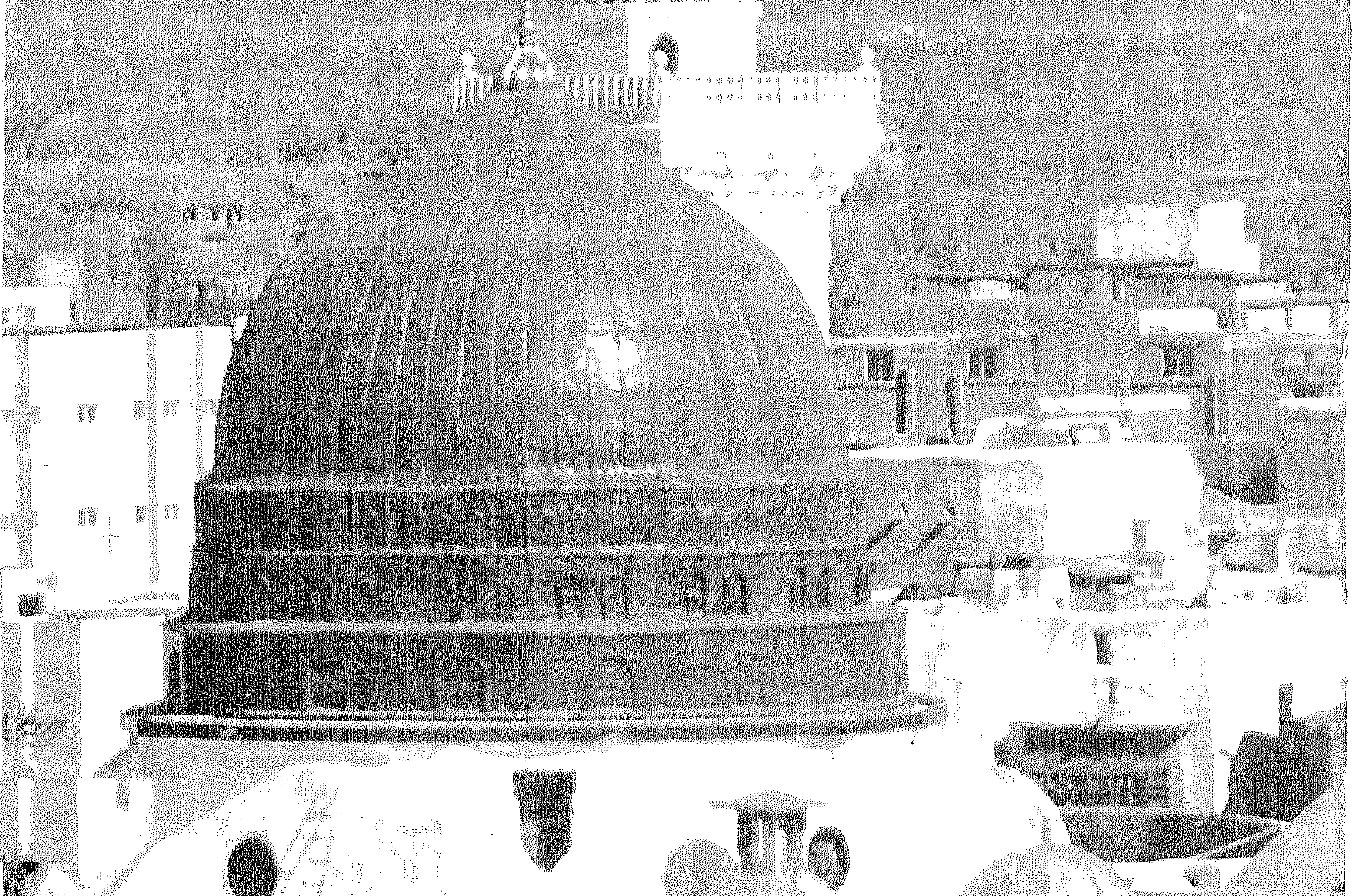
منار الإسلام

بين يدي الهجر

المؤتمر العالمي للسرطان يؤكد: التدخين سبب رئيسي للسرطان





تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف
في دولة الامارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير: مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

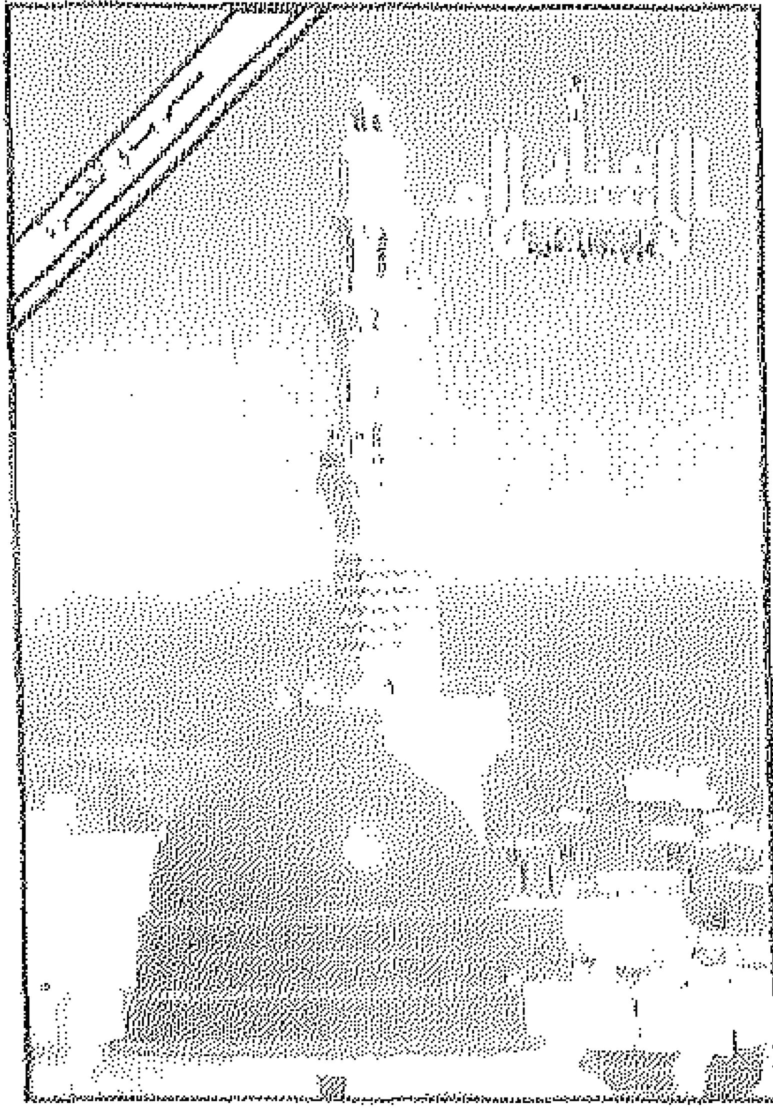
أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
تليفون	بدالة	٢١٢٣٠٠
تليفون	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	الوزارة	٣١٦٠٠٣
تلكس	الوزارة	٢٢٥٨٩ إسلامي EM

المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٠ درهماً]
- الدول العربية [١٢ دولاراً]
- دول المغرب العربي [١٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [١٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا وإستراليا [٢٠ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي



صورة الغلاف

في هذا العدد

ذكرى الهجرة النبوية

يحتفل المسلمون في جميع انحاء العالم هذه الأيام بذكرى الهجرة النبوية الشريفة.. ذلك الحدث المهم في تاريخ الدعوة الإسلامية والذي كان له آثار غيرت من مجرى الأحداث وكان نقطة إنطلاق وتحرر للمسلمين وحول هذا الموضوع يتحدث الكتاب شارحين أسباب ومقدمات الهجرة ونتائجها.

التدخين أخطر أدوات السرطان

نواصل في هذا العدد تقديم بقية أبحاث المؤتمر الأول للسرطان الذي عُقد بالكويت. وقد أكدت الأبحاث على أن الإيمان والرضا النفسي أهم وقاية وعلاج للسرطان، كما أن التدخين يعتبر من اخطر أدوات وأسباب السرطان.

العدد الأول
السنة الثانية والعشرون
غرة محرم ١٤١٧ هـ
١٩ مايو ١٩٩٦م

مفكر نصراني يعترف

أكد الدكتور إدوار غالي الذهبي في حوار له مع «منار الإسلام» أن الإسلام سبق دساتير العالم في التعددية بأكثر من ألف وأربعمائة سنة كما سبق كل الدساتير الحديثة في الدعوة إلى الحرية الدينية والمساواة بين الناس وفي العدل واحترام إنسانية الإنسان.

الإمام الشافعي وعلم أصول الفقه

كان الإمام الشافعي (رضي الله عنه) من أكابر رجال الأمة الإسلامية وأفاضل علمائها في عصره وهو الذي جسد علم أصول الفقه ورسم خطوطه الإمامية.

المملكة الخضراء

إهتم الإسلام بالزراعة وغرس الأشجار والنبات وقد سخر الله تعالى كل ذلك لمنفعة المسلمين

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب: ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٣١٩٥ ت: ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٢٢ - ت: ٦٢٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٧٩٣٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الأردنية - عمان - ص.ب: ٣٧٥ ت ٢٠١٩١ - ٢٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب. ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت: ٧٢٥٣٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٢٠٠ بيسة)
		الأردن	(٢٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٢٠٠ فلس)	السودان	(١٠٠ جنيه)
الكويت	(٢٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات

داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات



الهجرة النبوية نقطة

تتجدد ذكريات رحلة الهجرة النبوية المباركة في مطلع كل محرم من كل عام. وهي ذكريات عزيزة على كل نفس، حبيبة إلى كل قلب.. تهفو إليها الأنفس وتشتاق إليها الأرواح.

إنها ذكريات حافلة بمعاني المجد والبطولة والتضحيات وعناصر القوة.. إنها تاريخ مجيد، وماضي كله بطولة وفداء واعتماد على القوة الذاتية.

وليس هناك حادث أعظم شأناً ولا أجل أثراً في انتشار الإسلام، بين ربوع العالم، من حادث هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، فقد كانت هذه الهجرة نقطة تحول في تاريخ الدعوة وفتحاً مبيناً للإسلام، لأن رسول الله ﷺ وصحابته (رضوان الله عليهم) انتقلوا بالهجرة من حالة الدفاع واحتمال الأذى إلى مجابهة الأعداء وحشد الجند والأنصار، لكسر شوكة المشركين، وتدمير الشرك في عقر داره.

و إلى جانب ذلك كانت الهجرة مثالاً للنبل والإيثار والتضحية والمروءة والثقة، ومن ثم حققت بفضل الله تعالى الغاية منها، فأعلت كلمة الله تعالى، تحقيقاً لوعده سبحانه بنصرة من ينصر دينه.

وكانت في الهجرة دروس وعبر.. وفيها تجلت القيادة الحكيمة الراشدة والعسكرية الصادقة. كانت فيها الحيطة والحذر، وأخذ أقصى درجات السرية والكتمان، و إطاعة الأوامر من القائد للجند. كان فيها التمويه وتضليل العدو. وسبق رسول الله ﷺ في تنظيم الهجرة، كل القادة العسكريين في العالم، حين اتخذ الاستخبارات العسكرية وتأمين التموين والقيادة، والاستفادة من خبرة العدو.

تحوّل ومبدأ تاريخ جديد

وقبل هـذا كله كان هنـاك التوكل على الله تعالى والالتجـاء إليه بالعمـل ومع سلاح الإيمان كان هناك الصبر والثبات على الهجرة والأخذ بالأسباب.

وتبقـى الهجرة على مـــرّ الأيـام والأعوام. ذكـرى لمن كان لـه قلب أو ألقـى السمع وهو شهيد. فهل نستخلص منها الدروس التي تنفعنا اليوم وتضيء لنا الطريـق وتصلح لنا مـا فسد من نفـوسنا؟ لاسيما ونحـن نواجه اليـوم قوى شـــرسة وأحقاداً واضطهـادات ومؤامـرات ومضايقـات يتفنن فيهـا أعداؤنـا ليفتنونا عن ديننا الحنيف.. فهلا نُسمـع العالم نداءات الهجرة.. هجرة الفرقة والتناحر إلى الوحدة والتآلف.. هجرة مـوالاة الأعداء إلى الثقة بالدين وبالنفس المؤمنـة.. هجرة نسيـان الأحقـاد إلى ا لتعـاون وصفاء النفـوس ولعـل عنصر الصمود والتعـاون في الهجرة النبويـة الشـريفة، يكـون نبراساً لكل صـاحب حق، فيصمد في مواجهة الأعداء وينطلق في صحوة إيمانية وحركة رائدة ليغير مـن مجري التاريـخ وليعلـن للعالم أجمع أننـا كما قـال الله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

ليكن نداء الهجـرة صيحة توقظ الغـافلين وتذكر اللاهين وتعيـد الوعي إلى هؤلاء الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم.

ليتنا نعلم أن سمو الغاية ونبل المشـاعر ووسائل الارتقاء تؤدي بلا شك إلى الوصـول للهدف وتحقيـق الأمل ومـا دامت حـرارة الإيمان متقدة في النفـوس والقلوب.. وشعلة الحماس الديني مشتعلة في الرجال المؤمنين فكل شيء يهون والمرء مع من أحب؟.

الإسلام

الهجرة مفتاح الحضارة

عطية فتحي الويشي

إن عملية رصد الهجرة النبوية الشريفة كحدث له معانيه ومقاصده وأبعاده ودلالاته الحضارية... أمر يشق على النفوس، وينوء الفكر بحصره جميعا.. لكنا في هذا المقام نجود بما منّ الله به وأراد تبيانه عبر سطور أفقرُ ما تكون إلى النظر الدقيق والاستيعاب الواعي العميق أملاً في الكشف عن بعض مكنونات حضارة فريدة في سموها وعظمتها.. حضارة صنعت بمزيج من عمق الفهم والتصور، وتناهي الإخلاص ودقة التنظيم، والرغبة الملحة في العمل والحركة داخل إطار المفاهيم المعتنقة.. مع الاستعداد الذاتي لبذل غاية ما تؤثره النفس وتستطيبه وتهنأ به... وذلك في تجرد عجيب؛ واستعلاء مهيب على أهواء النفس وشهواتها.. مضياً إلى تحقيق الأهداف المرسومة والغايات المنشودة بثبات وثقة لا نظير لهما!!.

فبينما آلت الحال بنفر من أتباع الرسالات السماوية السابقة إلى الرهبنة والتبتل في الصوامع.. نرى الباقين منهم قد سلكوا سبلاً تجافي ا لدين تارة وتهادنه؛ وتلحد فيه وتحاربه تارةً أخرى؛ فلا يكاد الدين يذكر بينهم حتى لكأنه معنيٌ وحسب بفئة من القسيسين والكهان؛! أما رسالة الإسلام بكلياتها ومفرداتهافتتميز بالحضور السرمدي في واقع الحياة؛ مدعومة بجملة من القيم والتصورات والمناهج والأفكار والعقائد والمعايير التي ترتبط ارتباطاً مصيرياً بشقها السلوكي التطبيقي.. ذلك بأنه دين حياة ومنهج إعاشة؛ ومعلم أساسي للحضارة.؛

ومن ثم لا يمكننا بحال عزل الإسلام بكل خصوصياته عن واقع الحياة؛ فأي محاولات بهذا الصدد تنم في حقيقتها وخلفياتها

وأبعادها عن رغبة جامحة في عزل المسلمين عن عيش حياتهم في وضعها الطبيعي الذي أريد لهم.. وإن أعداء المنهج الإسلامي بالأصالة، هم أعداء الحياة وأعداء الحضارة على امتداد قرونها.

«ولقد استغرق هيكل الهجرة زمناً طويلاً.. فإن الإسلام جاء لكي يعبر عن وجوده في عالمنا من خلال دوائر ثلاث يتداخل بعضها في بعض؛ وتتسع صوب الخارج لكي تشمل مزيداً من المساحات: دائرة الإنسان؛ فالدولة؛ فالحضارة؛ ولقد اجتاز الإسلام في مكة المكرمة دائرة الإنسان»(١) حيث كان ثمة مجال زمني وتقني للتكوين والتحصين والتنمية والارتقاء الفكري لدى جماعة المسلمين.. «فالجماعة إنما ترقى فكرياً ثم مادياً؛ أي تبدأ عندها مظاهر الحضارة ثم تستقر لتنمي حضارتها؛ لأن نمو الحضارة يحتاج إلى استقرار»(٢).

فلما تمكنت عقيدة التوحيد الإسلامية من نفوس الصحب الأُوَل للنبي ﷺ؛ وهيمنت على جوارحهم؛ حتى غدا عبقها الطيب يداعب أنوف أولئك الحاقدين من أهل مكة فأضحوا ضائقين بكل مسلم.. بات المسلمون بعد كل غروب يطوون بين جوانحهم رفضاً قاطعاً لقيم وأفكار ونواميس الجاهلية الشوهاء...، وصاروا يتبرمون بواقعهم؛ ذلك الذي تزداد ضغوطه الدافعة شيئاً فشيئاً إلى التفكير والتخطيط والتطلع إلى وطن تتسع بيئته لاستيعاب مخاض ذلك الزخم الحضاري الهائل بقيمه وأفكاره ومشاريعه وطموحاته...، ولما ولد الإنسان بطبيعته ليكون حراً، وحين تمتزج هذه الحرية بتيار من الأفكار والمفاهيم الحية إزاء تحقيق غاية بعينها... فلا تلائمها حينذاك بيئة بلا مجال للتنفس والتحرك والانتشار، ومن ثم كان حتماً أن يلتجىء المسلمون إلى مكان يأمنون فيه على نبيهم ودعوتهم؛ سيما بعد فشل المفاوضات والعيش ردحاً طويلاً تحت نير التضييق والاضطهاد والأذى والتشريد.. فضلاً عما توفر من معلومات عن طريق الوحي تفيد بإجماع خصوم الإسلام على تدبير خطة للإطاحة بمحمد ﷺ والقضاء على أتباعه ومريديه.. ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ – «الأنفال / ٣٠».

«وهجرة النبي ﷺ تبدأ منذ اللحظات التي أدرك فيها أن مكة لا تصلح لقيام الدولة، ومن ثم جعل يجاهد من أجل الهجرة التي تمنح المسلمين دولة ووطناً، وتحيط كيانهم الغض بسياج من إمكانات القوة والتنظيم والأرض»(٣). وأذن الله لنبيه والذين آمنوا معه بالهجرة إلى يثرب، فهي أرض تلائم من حيث خصوبتها حضانة نبت خيار الأمم والحضارات.. فحضارة الإسلام – رغم ما يكتنفها من مخاطر التهميش؛ ونوايا الطمس والتبديد هي فردوس البشرية المفقود؛ وهي معقد رجائها، ومناط أملها في بعث إنساني جديد.. يعيد إليها حيويتها ونضارتها وسعادتها التي غدت كسراب خدوع..

قوة ربانية

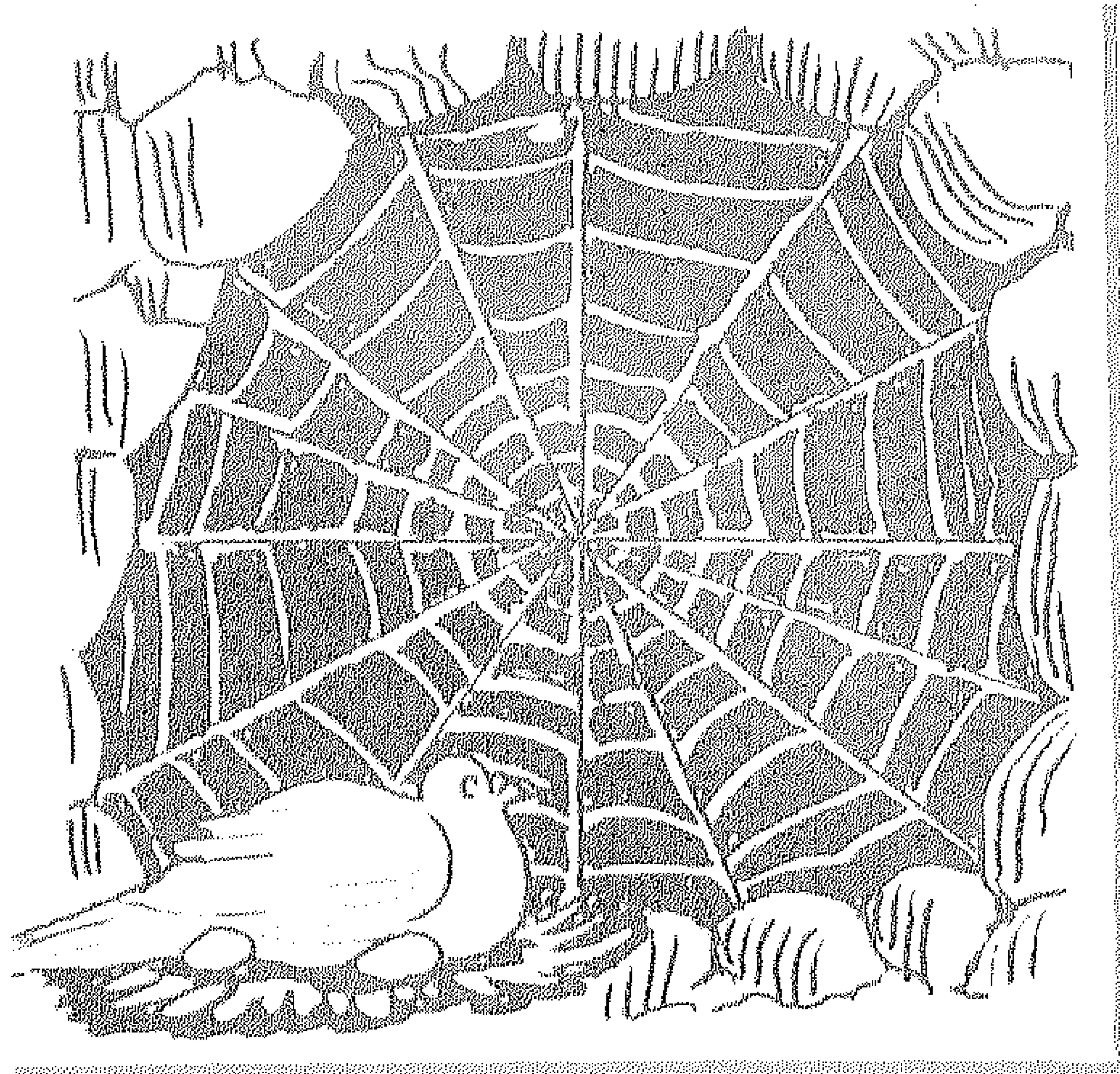
وفي ظل الهجرة تتناغم الثنائية الحضارية في نظم فريد يعجز الأغيار أن يجودوا بمثله.. فحين تمتزج إرادة الله تعالى بإرادة ثلة من البشر عند خطوط فاصلة بين حق وباطل، بين نور وظلام، بين عدل

وجـــور، بين بـداوة وحضــارة، وبين إيمان وهرطقة.. ثـم تنبثق عن تلك الثنائيـة قــوة ربانيـة تبدد ذلـك السخف القبيـح؛ فحينئذ تـرحب آفـاق الدنيـا أمام حضـارة الخير لأن تحكم في الأرض وأن تسـود ﴿ونريـد أن نمن على الـذين استضعفوا في الأرض ونجعلهـم أئمــة ونجعلهـم الــوارثين ونمكــن لهم في الأرض..﴾ – «القصص/ ٥-٦».

وبعـدما استبقـى النبـي ﷺ علياً في مكـة ليرد للناس ودائعهم التي كانـت لديه.. تهيأ هـو وصاحبـه أبـو بكـر للهجرة، قـال ابـن إسحـاق: فلما قرّب أبـو بكر (رضي الله عنـه) الراحلتين إلى رسول الله ﷺ؛ قدّم له أفضلهما ثم قال اركب فـداك أبي وأمي، فقال رسـول الله ﷺ. إني لا أركب راحلة ليست لي، قـال: فهي لك يا رسـول الله.. قال: لا ولكـن ما الثمـن الذي ابتعتها بـه؟ قال كذا وكـذا؛ قال: قـد أخذتها بـه.. فركبا وانطلقا...»(٤).

ففضــلاً عـن رغبــة النبـي ﷺ في هجـرة خالصة للـه تعالى وبخاصة مـاله.، طمعاً في استنفـاد أسبـاب النجاح.. وتهيئـة الأجـواء الـزكيـة والأطر السـويـة لمشروعـه الأثير.. نلمس بـروز مظاهر الأداء الأخـلاقي الفـريد لحضارة الإسلام الوليدة.. فـالعفة عن أموال الغير والترفع عما بأيديهم، وصيانة حقوقهم ورد الأمانات إليهم.. ذلـك من معالم الحق في أبجديات حضارتنا .

وليت لصوص الأمـم ومحترفي السطو على الآمنين في أرض الله... أولئـك الـذين عـاشـوا حيـاتهم يتطلعـون إلى اغتصـاب الشعـوب الــوادعة وامتطـاء ظهورهـا غشماً وطغيانـاً بغير حـق.. ليتهـــم يتــورعـــون بهدى حضارتنا..!! أولئك ما انفكوايوماً عن تشييد أمجادهم بجماجم أتـرابهم وأشلاء رعيتهم..



وقـد أتوا على مـواردهم وخـلاصـة جهدهـم وزبدة جهادهم، وخلفوا وراءهم الديار تنعق فيها غربان الخراب، ألا فـلا قرت عيونهم ولا اطمـأنت نفـوسهم حتـى يرعـووا عن ذميـم خصالهم وشنيع فعالهم!!.

وفي أتـون الهموم والآلام النفسيـة المبرحة يخرج النبي ﷺ مـن مكة على حين غفلـة من أهلها مجروح الفؤاد، طاويـاً الأسى على فراق الوطن الحبيب ﴿إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغـار إذ يقـول لصـاحبـه لا تحـزن إن الله معنا..﴾ – «التوبة/ ٤٠».

وبينما يخطـو النبي ﷺ خطـواتـه الأولى نحو المدينة.. إذابه يستدير بوجهه ومشاعره وأحـاسيسه تجاه مكـة ويـرمقها بنظـرات تقطر شوقاً وحنيناً.. فذلك التراب الذي تفوح مـن عبقـه ذكـريات الطفـولـة الأولى في بنــي سعد.. بين أحضــان حليمة وأختـه الشيماء، ثـم حـاضنتـه أم أيمـن؛ ومـع أتـرابـه مـن الرعيـان.. وذكريـات حبه الأول: «خـديجة» ممـزوجة بـأيام الـوحـي الأولى.. وذكريـات السنين الشـداد بأطـوارهـا السـاخنة، ومـا صـاحبها مـن أحداث ومفـارقـات، ومواقـف وبطولات في ميدان النفس وفي مضمار الدعوة الغاص بالتحديات والتحرشات والمواجهات على اختـلافها... يتـذكر النبـي ﷺ كل ذلـك، فتنسـاب الدمـوع مـن عينيـه ويقسم بـرب

الهجرة حدث حضاري خطير وله معانيه ومقاصده

السماء: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»(٥).

حب الأرض في الإسلام

إن مفاهيم الوطنية وحب الأرض في الإسلام تمثل إحدى كليات العقيدة، ومن ثم لم يكن غريباً أن ينظر المسلمون إلى التراب نظرة فلسفية ذات اتجاهات متعددة، تحكمها قيم السماء التي سنت الغاية من الوجود الإنساني على ظهر الأرض. باعتبار تلك الأرض هي المجال الذي يتسع لحركة البناء الحضاري المأمول ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ - «الروم/ ٢٠». فضلاً عن كون الأرض رمزاً للبعد الجغرافي في تأسيس الدولة، فهي تمثل أيضاً معمل الفكر الإسلامي الفريد الذي يعتمد النظر في كتاب الكون المذخور بمقومات الإيمان ووسائل الحضارة تلك الحضارة التي تقوم على استعارة مقتنيات الأرض واستنطاق أسرارها ومعالجتها حضارياً حتى تخلص إلى البشرية في صور شتى من المنافع والخدمات.. ومن ثم فالمسلم الواعي والمتدين الصادق هو وحده الذي يدرك قيمة الوطن ومعاني الوطنية.....

فذاك بلال وهو في دار الهجرة يتغنى بجبال مكة ومراعيها وآبارها في سياق يفيض شوقاً وحنيناً إلى تراب وطنه الحبيب:

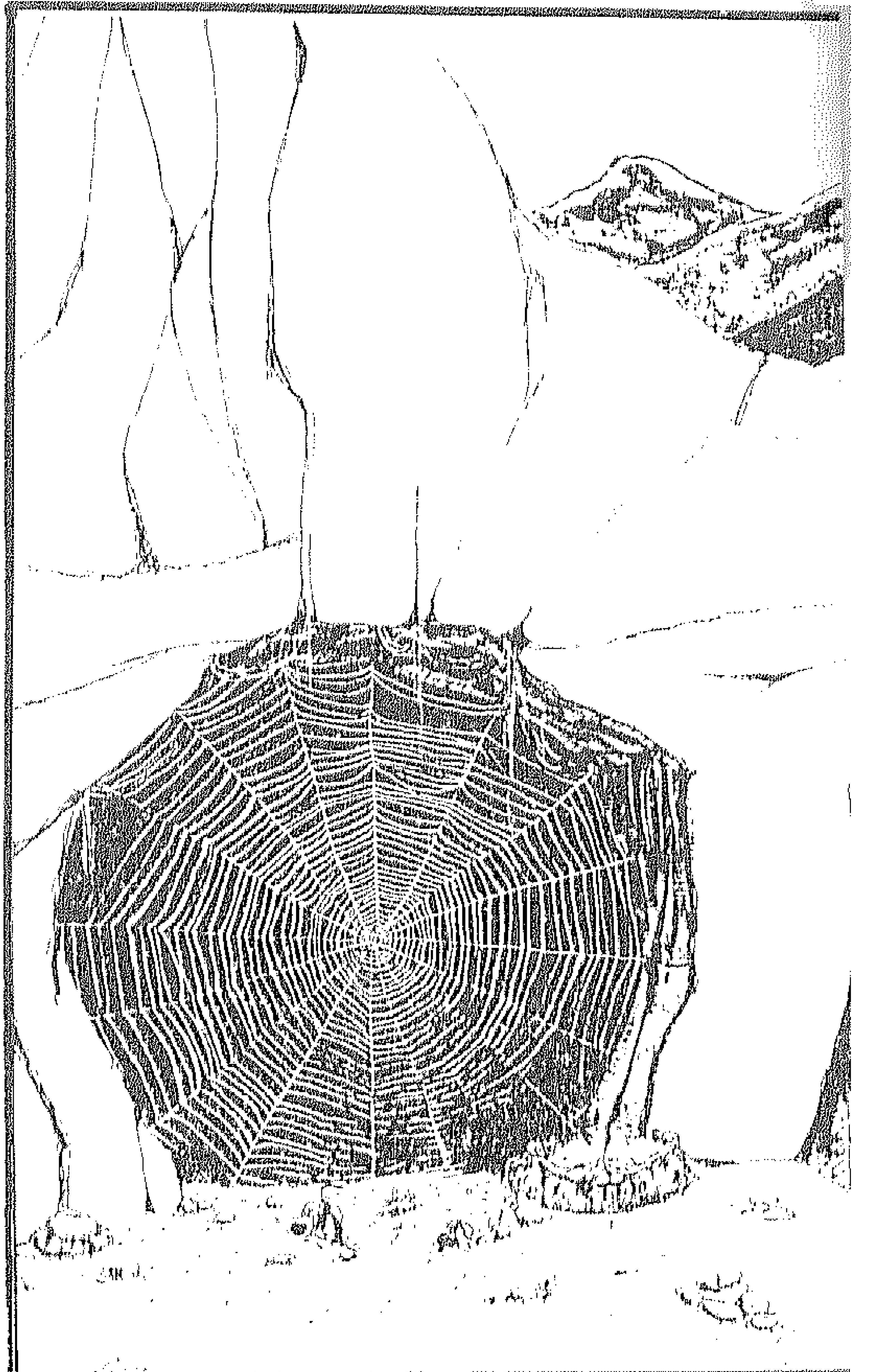
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بوادٍ وحولي إذخرٌ وجليلُ
وهل أرِدَن يوماً مياه مجنة
وهل يبدوَنْ لي شامةٌ وطفيلُ(٦)

إن للوطنية شأناً في عقيدتنا وأولى بربائب الغرب العلماني في بلادنا.. أولئك الذين يرمون المتدينين بما يقدح في وطنيتهم أن يصححوا هم أفكارهم ويراجعوا عواطفهم المكذوبة، فهم لأجل قليل من العرض الزائل يخلطون الأوراق ويطففون معايير الحكمة والنزاهة والحيدة العلمية ﴿ألا ساء ما يزرون﴾ - «الأنعام/ ٣١».

قال ابن كثير «وقد شرفت المدينة بهجرته ﷺ إليها؛ وصارت كهفاً لأولياء الله؛ وعباده الصالحين؛ ومعقلاً وحصناً منيعاً للمسلمين. ودار هدى للعالمين»(٧). فلقد كانت الهجرة النبوية الشريفة محوراً لانطلاق أكبر حركة حضارية في التاريخ الإنساني؛ فذلك المخزون الضخم من العقائد والأفكار.. والقيم والمبادىء.. والتصورات والنظريات والطموحات والغايات.. الكامن في ذلك الكيان الإنساني الفريد.. كان لابد له من متنفس يعبر فيه عملياً عن وجوده ويستعرض فيه مواهبه.. وينشر من خلاله شذرات الخيرية على القاصي والداني في أرض الله.. فليس ينتظر إلا دولة تحمل حضارة لكل البشر.. «دولة تتبنى رسالة الإسلام عقيدة ونظاماً، وحياة وحضارة، وتقيم

حياتها كلها – المادية والروحية والأدبية – على أساس من هذه الرسالة الشاملة.. هذه الدولة المنشودة فريضة إسلامية، وضرورة إنسانية، لأنها ستقدم للبشرية المثل الحي لاجتماع الدين والدنيا، وامتزاج المادة بالروح، والتوفيق بين الرقي الحضاري والسمو الأخلاقي»(٨). فهي حضارة القرآن الكريم منهاجها، والحب والأخاء روحها، والعدل والمساواة قسطاسها، والتكافل والتعاون رباطها، والتضحية والإيثار إحدى سماتها، والعمل الصالح النافع لكل البشر هو خيارها الوحيد..

إن من مقاصد الإسلام الأساسية تكوين علاقة حميمة بين الأرض والسماء، فهو يربط أتباعه بالله تعالى من خلال ممارسة ضروب معينة من المفاهيم والسلوك التي شرعت في مجموعها ومفرداتها لتخدم حركة الحياة



• لا يمكن أبداً عزل الإسلام عن واقع الحياة

الإنسانية على مر عصورها.. ثم إنها لتضبط إيقاع تلك الحركة باستدعاء أفرادها إلى بيت الله للإصلاح والصيانة والتعبئة.. فكثيراً ما يعتور النفس البشرية الوهن والضعف والارتخاء.. فلا تقوى على مغالبة الشهوات أو التماسك إزاء المغريات الدنيوية.. وفي غمرة ذلك لا طاقة لها بالنهوض والاستواء إلا بمدد من السماء، يبعث فيها القوة، ويبث فيها النشاط والقدرة على استعادة دورة الحضارة في صورتها المبتغاة..

ولعلنا ندرك إذن دور المسجد كبعد أساسي في تأسيس وتنمية الكيان الحضاري لدولة الإسلام ومن ثم فقد حرص النبي ﷺ على بناء المسجد أينما حل وارتحل.. قال ابن كثير: «وذكر البخاري عن الزهري عن عروة أنه ﷺ نزل في بني عمرو بن عوف بقباء وأقام فيهم بضع عشرة ليلة وأسس مسجد قباء في تلك الأيام، ثم ركب ومعه الناس حتى بركت راحلته في مكان مسجده، وكان مربداً لغلامين يتيمين، وهما سهل وسهيل، فابتاعه منهما واتخذه مسجداً»(٩).

المسجد منطلق العقيدة

فالمسجد هو منطلق عملي لعقيدة ظلت حبيسة النفوس طيلة عقد ونيف من الزمان،!

فهي لم تكن قط مجرد شفويات ثانوية ينطلق بها اللسان وحسب، وإنما هي على مر الزمان شعور حيوي يكتنف النفوس المؤمنة فيصبح أحد معالمها الثابتة القوية التي تكشف عن مذخور الخير في خفايا الضمير المسلم..، وأما الذين ينطلقون من غير المسجد فسرعان ما ينفد مخزونهم من الخيرية فيتحولون إلى وحوش كاسرة ترهب جموع السائرين في مضمار الحياة... والواقع يشهد بما ندعيه ونزعمه..!!.

وبعدما اطمأن النبي ﷺ إلى فاعلية المسجد في توكيد أواصر الصلة بين المسلمين وربهم.. عمد إلى صهر ذلك التباين العرقي والقبلي بملابساته البيئية وموروثاته الاجتماعية الصارمة ذات الاستعصاء المتحجر على التهاون والتفريط في جزئية مما تتشبث به من قيمها السائدة.. . فكان تقنين العلاقات بين المسلم وأخيه المسلم.. «وهذا كتاب من محمد ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم؛ إنهم أمة واحدة من دون الناس..»(١٠). «والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلِمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرّج عن مؤمن كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»(١).

ولقد آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار إخاء توحدت معه القلوب والأبدان والأفكار والتصورات والأهداف.. في صورة بهية جليلة، فكان تعاوناً ومحبة، ومودة، وكان التفاني والإيثار.. حتى لقد عرض أحدهم على أخيه المسلم عرضاً مذهلاً يزهق أياً من صور التهافت الإنساني على شهوات الدنيا والتسابق غير الحميد إلى الاستئثار بالأشياء.. فقد روى أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: «قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع وكان كثير المال - فقال سعد: قد علمت الأنصار أني من أكثرهم مالاً، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين؛ ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حلّت تزوجتها. فقال عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك..»(١٢).

ولقد صوّر القرآن الكريم ذلك المشهد الحضاري الباهر، تخليداً لتلك المعاني الخطيرة في قلوب المؤمنين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. ﴿..يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصَاصَة..﴾ -«الحشر/٩».

إن فشل المشروع القومي العربي في سائر اختباراته، وعجزه عن حقير أزماته، وتافه عقباته... لموقف عبرة للذاهلين عن حضارتنا..، فما ألحق الدمار بأمتنا، وجر عليها وبال الفرقة والتناحر والتدابر والحروب.. إلا الأنانية والأثرة وعبادة الأهواء.. ومن ثم لا ينبغي أبداً أن نذهل عن حركات الردة الخبيثة، عن تراث حضارتنا الإسلامية.. تلك التي أضرم نارها الحقد الغربي وفلوله من أولاد السفاح الفكري والعقدي في بلادنا..، فلقد كان بإمكان أمتنا تجنب خطر ما ألم بها من نوائب وخطوب.. والتخفيف من غلواء الوطنية المزعومة ودعاوى القومية الزائفة.. بشيء من التوحد على دستور الحياة الرباني، والاستسلام لروح الدين الحنيف أن تسري في العروق، فتغير الدماء التي أفسدها المفسدون.. «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا

مفاهيم الوطنية وحب الأرض في الإسلام إحدى كليات العقيدة

تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا... بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه»(١٣).

معنى عميق

فلقد كان لمعنى الهجرة النبوية الشريفة عميق الأثر في تقريب التخوم الجغرافية وتذويب الفوارق العصبية والطبقية، وكان لها الفضل بحول الله في تضييق الفجوات النفسية وربط المشاعر والقلوب المؤمنة برباط الأخوة المتين، تلك الأخوة التي يصد نزرها اليسير بيننا.. حركة الأثرة المعاصرة التي يقودها النظام العالمي الجديد.

وتجدر إشارتنا إلى أمر سبق إغفاله: وهو دليل الطريق في هجرة النبي ﷺ: عبد الله بن أريقط، ذلك المشرك الذي يمثل أحد أركان الهجرة، وكان عاملاً هاماً من عوامل نجاحها.. نربط ذلك الأمر بآخر في ذات السياق وهو: موادعة النبي لمن كان بالمدينة من غير المسلمين، وكلا الأمرين إن دلا على شيء فإنما يدلان على خاصية الانفتاح والعالمية في حضارة الإسلام. ﴿..يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ - «الحجرات/١٣». فهي حضارة لا تضيق أبداً بغير المسلمين.. فهم في ذمة ومنعة سرمدية مما يسوؤهم أو ينال من إنسانيتهم وكرامتهم.. ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ - «الممتحنة/٨».

ولما كانت المدينة المنورة مقاماً لخليط من الملل والأعراق والعصبيات... اتجه النبي ﷺ إلى وضع دستور يحدد معالم الوحدة الاجتماعية وتصورات التعايش الحضاري مع أصحاب الرسالات وأهل الذمم والعهود.. قال ابن إسحاق: «وكتب رسول الله كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه اليهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم:.. إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف،... وإن البر دون الإثم... وإن الله جار لمن بَرّ واتقى ومحمد رسول الله»(١٤). ولقد مات النبي ﷺ ودرعه مرهونة لدى يهودي في المدينة من أجل نفقة عياله، وكان بمقدوره أن يستقرض من أصحابه.. وما كانوا ليضنوا عليه بشيء مما يملكون.. بيد أنه ﷺ أراد أن يرسم لأمته معالم دعوته وأبعادها الاجتماعية التي لا تشمل الوجود الإنساني فحسب، وإنما يتعدى ذلك إلى عوالم أخرى كثيرة... ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ - «الأنبياء/١٠٧».

«ذلك وقد أباح الإسلام مؤاكلة أهل الكتاب، والأكل من ذبائحهم، كما أباح مصاهرتهم والتزوج من نسائهم المحصنات العفيفات، فكانت ربة بيت المسلم، وشريكة

حياتـه، وأم أولاده غير مسلمة، وكـان أخوال أولاده وخالاتهم من غير المسلمين»(١٥).

والحق أن حضـارة الإسـلام أعطـت لغير المسلمين ما لم يكن في منتهى آمالهم.. مما آثار دهشة المؤرخ الغربي: «آدم ميتز»، إذ يقول: «مـن الأمور التـي نعجب لها: كثـرة العمال «الـولاة وكبـار الموظفين» والمتصرفين غير المسلمين في الدولة الإسلامية، فكأن النصارى هـم الـذيـن يحكمـون المسلمين في بـلاد الإسلام.. ولم يكن في التشـريع الإسـلامي ما يغلـق دون أهل الـذمـة أي بـاب من أبـواب الأعمال... بحيـث كـان معظـم الصيـارفـة الجهابذة في الشـام مثـلاً يهوداً؛ وكان رئيس النصارى ببغداد هـو طبيب الخليفة»(١٦).

وهكـدا بـدت حضـارة الإسـلام الـربـانيـة حريصة على استيعاب واحتضان أي تشكيل إنساني ما دام سلمياً وديعاً.

حدث حضاري خطير

ولقـد كـانـت الهجـرة في جملتهـا حـدثـاً حضارياً خطيراً بين يدي تبـاينات اجتماعية وعقدية وثقافية وسيـاسية شديدة... فبينما كـانت البشـريـة مـاضيـة إلى هلاك محقـق ودمار وشيـك لا أمل في نجـاتها منه.. جـاءت الهجـرة النبويـة مفتاحـاً لحيـاة الوجـدان، ويقظة الضمائر، ونـوراً للقلوب وإحسـاسـاً بمعنى الحياة وبقيمـة الوجود.. فلقد كـانت الهجـرة ينبـوعـاً للخيرية ممـزوجـاً ببركـة السماء، فـارتوت منـه البشريـة بعد جفـاف روحـي وعـاطفي وخلقـي محرق،! ودفعـت بطهوره عنها غبار التخلف وأدران الجاهلية وأحقاد العصبيات، وذلـك هو ديننا، «إيمان بـالله يعمـر دنيـا النـاس وعقيـدة تخلـق حضـارة.. حضـارة في كـل أرجـاء الحيـاة.. حضارة تتجدد وتتطور كلما تتابعت الأجيال وتطورت البيئات.. إنها الحياة.. نمو ورقي..

الهجرة إلى يثرب

تحدد معالم

التعايش

الحضاري

بين الديانات

تطور وامتداد»(١٧).

وهكذا عهـد أمتنا بـدين الله بعـد كل هنـة وفترة من تاريخها... فكلما أشقـاها تجافيه.. وأضناها البعـد عنه هرعت نحـوه.. مهاجرة إليـه بنـدم وتـوبـة.. وإخـلاص ووفـاء.. فتستعيـد دورة الحضـارة.. وتملـك زمـام الحياة.. ذلـك بأن الإنسـان المتديـن في الفكر الإسـلامـي هـو قـائد الحركـة في مسيرة الحضـارة الإنسـانيـة، فتـدينـه في إطـار الضوابط الإيمانيـة التي لا تعرف بديـلاً عن العمل الجاد المثمـر، فضلاً عن حسـن إدراكه لحركة التـاريخ واتجاهاتها العامـة في ضوء السنن الكـونية ومعطيـات السماء.. يجعله أهلاً لنوط الريادة الحضارية في الأرض!. فهل آن الأوان لهجـرتنـا إلى الله كي نظفـر بحيـاة

سعيدة في الدنيا والآخرة؟.. ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم..﴾ - «الأنفال/ ٢٤». وفي الأخير نؤكد على ضرورة تبني التوجهات التي تتحرك بإخلاص لاسترداد الوعي الحضاري الغائب هناك خلف دائرة الشعور المسلم..! وإلاَّ نفعل تكن فتنة في الأرض وفساد عريض!!.

والله من وراء القصد..

المراجع والهوامش:

١ - د. عماد الدين خليل - دراسة في السيرة - ط مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٢ - ط ٥ - ص ١٢٨.

٢ - د. أحمد شلبي - موسوعة الحضارة «المناهج الإسلامية» - ط مكتبة النهضة المصرية - ١٩٨٧ - ط ٥ - ص ٢١.

٣ - د. أحمد شلبي - موسوعة الحضارة «المناهج الإسلامية» - ط مكتبة النهضة المصرية - ١٩٨٧ - ط ٥ - ص ٢١.

٣ - دراسة في السيرة - مرجع سابق - ص ١٢٩ - بتصرف يسير جدا.

٤ - عبد الملك بن هشام - السيرة النبوية - تحقيق عمر تدميري - ط دار الريان - مصر - ١٩٨٧ - ط ١ - ٢/ ١٢٨.

٥ - ابن كثير - البداية والنهاية - تحقيق: محمد عبد العزيز النجار - ط دار الغد العربي - مصر - ١٩٩١ - ٢/ ٢٣٩.

٦ - أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، حديث ٣٩٢٦ - فتح الباري - ط دار الريان - مصر - ١٩٨٦.

٧ - البداية والنهاية - مرجع سابق - ٢/ ٢٣٨.

٨ - يوسف القرضاوي - نحو وحدة فكرية - ط مكتبة وهبة - مصر - ١٩٩١ - ص ٦٣ - بتصرف.

٩ - البداية والنهاية - مرجع سابق - ٢/ ٢٢٩.

١٠ - السيرة النبوية - مرجع سابق - ٢/ ١٤٣.

١١ - محمد فؤاد عبد الباقي - اللؤلؤ والمرجان - ط دار القلم - بيروت - ١٤٠٦هـ - حديث ١٦٦٧.

١٢ - أخرجه البخاري عن أنس (رضي الله عنهما) - كتاب مناقب الأنصار - حديث: ٣٧٨١ - فتح الباري - مرجع سابق.

١٣ - رواه مسلم عن أبي هريرة. ك البر والصلة والآداب - حديث: ٢٥٦٤.

١٤ - السيرة النبوية - مرجع سابق - ٢/ ١٤٠.

١٥، ١٦ - د. يوسف القرضاوي - غير المسلمين في المجتمع الإسلامي - ط مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٣ - ط ٢ - ص ٦.

١٧ - محمد فتحي عثمان - دولة الفكرة - الدار الكويتية - ١٩٦٨ - ص ٨٤.

كمال القاضي

قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه: إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل:

● علم بما كان قبله ..
ونزاهة عند الطمع ..
وحلم على الخصم ..
واقتداء بالأئمة ..
ومشاورة أهل العلم والرأي ●

خير ما في اللئيم !

قال العتبي: سمعت أعرابياً يقول: أسوأ ما في الكريم أن يكفَّ عنك خيره، وخير ما في اللئيم أن يكف عنك شره . . .

[الأمالي للقالي]

بين يدي الهجرة

للأستاذ
محمد عمر شوبك

□ لم أشأ تفصيل القول في الهجرة النبوية الشريفة، ولم أدون حيثياتها كلمة كلمة، بيد أني سأقف ملياً لدى هذه المعالم.. يشهد الله أني كلما طالعت السيرة النبوية وأمعنت النظر إلى الهجرة، انبثقت أنوار وأنوار لكأني أطالعها أوّلَ مرة! تمحو المطالعة الثانية الأولى والثالثة الثانية.. هكذا...

ولم أتعرض لهجرة السابقين المصطفين الأخيار، والذين هاجروا بعدُ يحبون الله ورسوله ومَن هاجر إليهم.. رضي الله عنهم وعن الصحابة خير الناس بعد الرسول صلوات الله وسلامه عليه، اصطفاهم ربهم لهذا الدين فجاهدوا في الله حق جهاده، صابرين على ما نالهم من الأذى الشديد والعنت حتى جاءهم نصر الله المبين.

نهض أبو بكر (رضي الله عنه) يخطب في المشركين بينهم عتبة بن ربيعة، ولكن سرعان ما انقض عليه الكفار الفجار يضربونه ضرباً مبرحاً حتى كاد أن يودع الحياة الدنيا شهيداً، لولا إنقاذ أبناء تميم له فحملوه وهم في شك، ولم يلبثوا أنْ ارتدوا إليهم مهددين بقتل عتبة إنْ قضىٰ أبو بكر نحبه.

وعمر بن الخطاب الذي أبى وتأبى إلّا أن يتعرض للأذى والجور في سبيل الله!.

عمر نفسه الذي جثم على صدر عتبة فأخذ عتبة يصيح صياحاً منكراً.. عمر نفسه الذي كان يطوف على المجالس، يرفع صوته بشهادة التوحيد: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

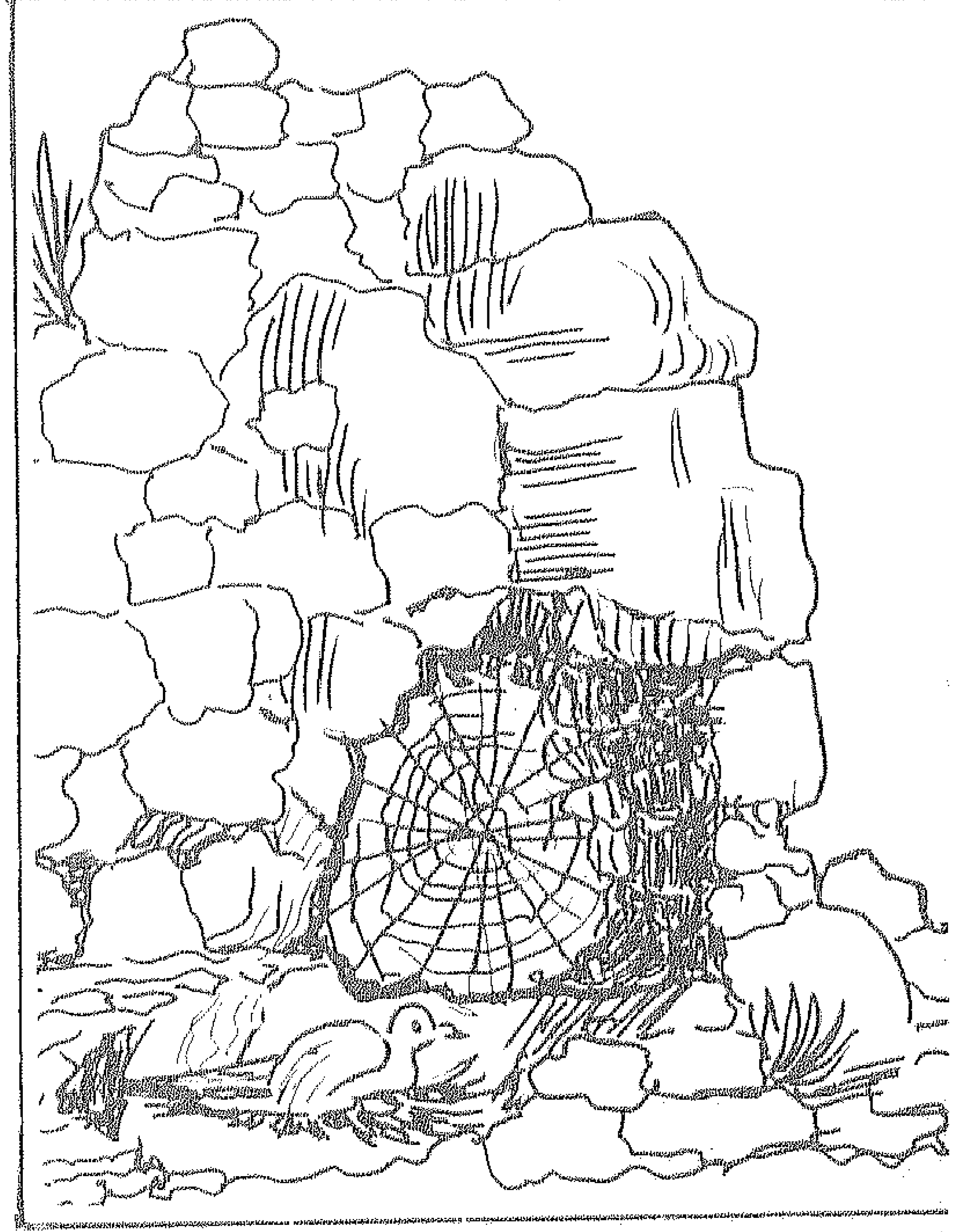
وبلال وهو يُلقىٰ على ظهره في بطحاء مكة فوقه صخرة عظيمة، بينا أمية بن خلف يصرخ: «لا والله، لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى!»(١). فيردّد بلال نشيده الخالد: أحد أحد!!.

المعلم الأول:

روى الإمام مسلم في صحيحه: «عن أبي هريرة، قال: لما نزلت هذه الآية: وأنذر عشيرتك الأقربين؟. دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا، فعمَّ وخصَّ، فقال: يا بني كعب ابن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة ابن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد

مناف أنقذوا أنفسكم من النـار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم مـن النار، يا بني عبـد المطلب أنقذوا أنفسكـم من النـار، يا فـاطمة أنقـذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها»(٢).

لبثـت أقلـب البصر في هـذا الحديـث الشـريف وأنـا أقدح زنـاد الفكر: مـاذا يخبر وحيـه؟ بل أيّ شيء أغلى عنـد الأب من أهلـه مـن الجناح المهيـض؟ ومن – لعمـر الحق –



يهتف بهذا القول الصـداح: إنه رسول الله ﷺ

المعلم الثاني:

سُقِط في يد قريش وأعيتهـا الحيل هُرعتْ إلى أبي طالب وهي تتميز مـن الغيظ يتقدمها الوعيد، ثائرة: يا عمه! لقـد بلغ ابن أخيك ما لم يبلغـه سـواه،لقـد تمادى وهـو يسفـه أحلامنـا، آلهتنا! يا أبا طـالب؟ هل غـرَّه فينا أنك صـاحب مقام، أم غـرَّه منا صدرنـا وهو رحب رحيب، لئن لم ينتـه..؟ أصغى الحبيب بأذن واعيـة وقلب مبصر للعـم الجليل، ثـم قـال: «يـا عم، والله لـو وضعـوا الشمـس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته!»(٣).

إيهٍ رسول الله: الشمس والقمـر؟ وأنت أبا طالب.. ما قولك وقـد رأيت الدموع تنداح على وجه النبي عـزاء: «اذهب يا ابن أخـي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً» (٤)

المعلم الثالث:

انطلق رسول الله ﷺ مهاجـراً تلقاء ثقيف لعل الله يهدي قومها إلى سـواء السبيل، ولكن الألم تضاعـف هنالك حين أوعـز أشـرافها إلى السفهـاء إلى الانطـلاق في أثره أنّـى تـوجـه، يهجونـه.. إلى أن انتهى به المطـاف إلى حائط لعتبة بـن ربيعة هنا دعا مبعـوث الرحمة ربه دعاء يتـوهج سناء وضياء من لـدنه هو خاتم الأنبياء والمرسلين.. دعاء أيّ دعاء يؤكد حقيقـة النبوة سـاطعة لا مـراء فيها، وهـي تُهرع إلى الله ضـارعة تبتهل إليـه، لا يماري فيها إلاّ مكابر يأبى إلاّ الجحود والكفران. اقرأ كلماتـه فرادى، مجتمعـات.. اقـرأهـا ثانيـة ثالثة: «اللهم إليك أشكـو ضعف قوتي، وقلة حيلتـي، وهـواني على النـاس، يـا أرحـم الراحمين، أنـت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني: إلى بعيـد يتجهمني، أم إلى عدو ملّكته أمـري؟ إن لم يكن بـك عليّ غضب فـلا أبالي، ولكن عافيتك هـي أوسع لي. أعوذ بنور وجهـك الـذي أشـرقت لـه الظلمات، وصلـح

عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك!»(٥).

المعلم الرابع:

«قال العباس: قلت يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً. قال: «نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن»(٦).

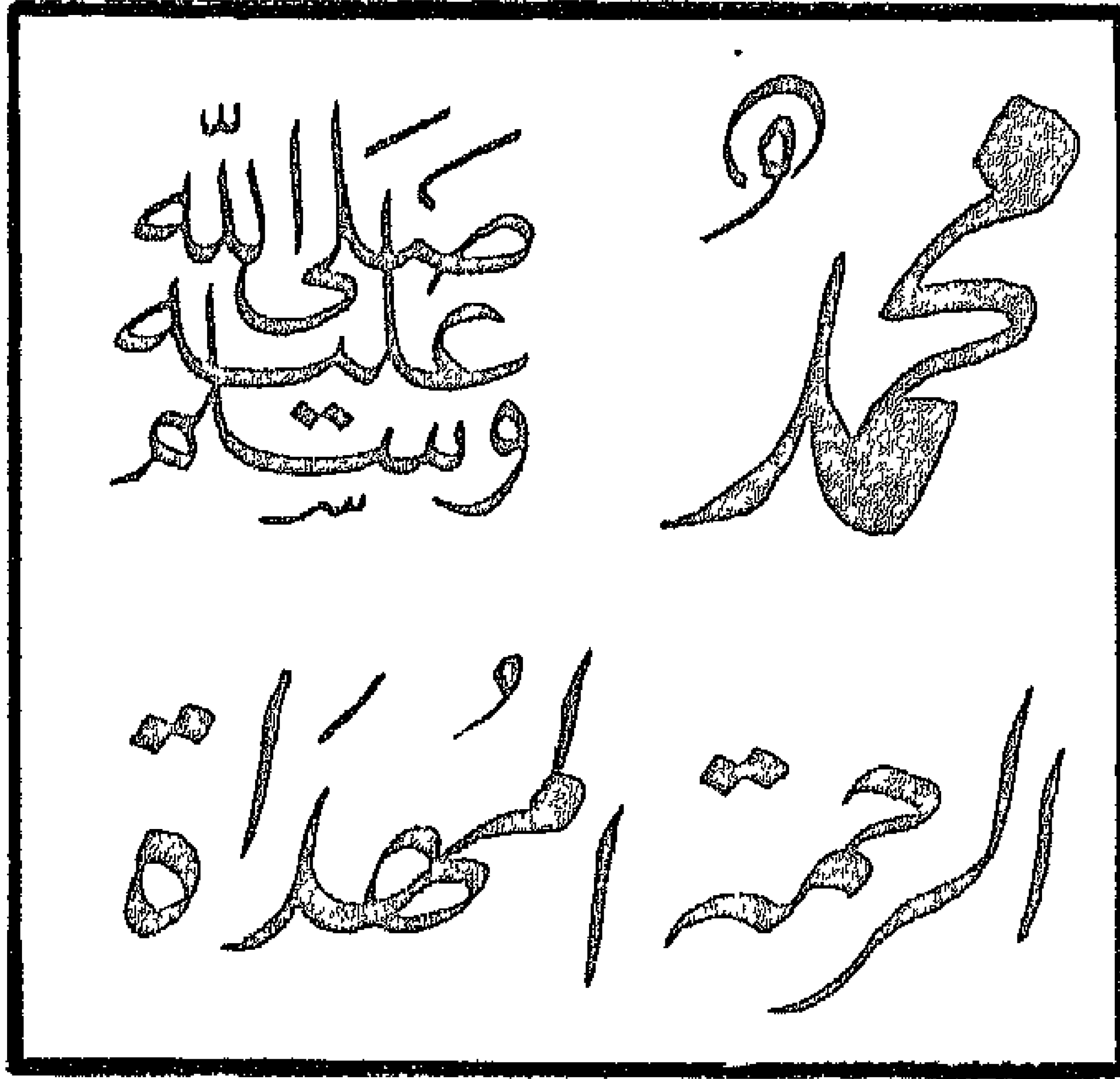
فيمن هذا القول الكريم الحليم يسبغه نبي الهدى الظاهر على قومه يوم الفتح؟ إنه في أبي سفيان الذي ما انفك يؤلب زعماء قريش على الرسول وهو يعدّ العدّة، لم يدخر جهداً في الكيد له.. عجباً عجيباً عجاباً!!.

المعلم الخامس:

«يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم! قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء»(٧).

هذا مقال في كلمة من خطبة الرسول يوم الفتح الأكبر، يعيد للأذهان هجرة صاحب المقال مَن ضرب أروع المثل في الصبر طريق النصر؟ يدخل مكة مطرقاً للعزيز الجبار وقد خرج منها، لم يثن عطفيه صلفاً وغروراً، ولم يطلق بصره يقلبه في الجمع المنتشر حوله، ليأمر بسفك الدماء؟ هؤلاء الذين كانوا بالأمس أنداداً لم يغمض لهم جفن حتى يودع تحت أطباق الثرى لقد كُسرت رباعيته وشُج رأسه وتخضّب وجهه بدمه الطاهر!.

أيها العالم المتحضر، اقرأ - إن شئت - جنكيز خان وما صنع بتلك الملايين يوم دخل بلاد الصين؟ أيها العالم المتحضر، اقرأ - إن رغبت - ما فعله الألمان في الأسرى؟ أيها العالم المتحضر، اقرأ - إن أحببت - كيف قطع نابليون بونابرت آصرة العهد - أيضاً - مع الأسرى اقرأ هناك عن تلك الهمجية البربرية التي كانت تقذف بالجنود ليكونوا طعاماً للوحوش الكاسرة!!.



وحي الهجرة:

هذه معالم رئيسة - إخالها كذلك - في الهجرة الرائدة وثمة معالم أخرى لم أذكرها. لقد كانت هجرة النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وهو يتقدم بدعوة الحق إلى (ثقيف) طمعاً بالهداية، ثم هاجر وصاحبه - هنا بيت القصيد - حين تربص به الكافرون، ليفتكوا به أسوأ الفتك، لِيَشْهد المسلمون مَعْلَماً آخر معجزة أخرى من معجزاته بأن الله - تبارك في علاه - حفيظ عليه، حتى يزداد المؤمنون يقيناً مع يقينهم.

كان لسان الحال قبل المقال يصدع، هاتفاً: هأنذا أخرج مهاجراً كما خرجتم؟. لقد راودتني قريش عن دعوة الخير لها حتى لقيت منها ما لقيت؟. قالوا عني: كاهن، مجنون، شاعر، ساحر..؟.

لم أكن خلف سور ألوذ به ألقي بالأمر من عندي، وأنتم وسط الأتون تلقون ما تلقون

من البلاء، إني لَـمَعكم في المكره قبل المنشط.. اصبروا أيها الأبرار، اصبروا وصابروا ورابطوا فإنها مُقدّمات النصر، وتلك بشائره آتية لا ريب..

لا غرو، فقد جاهد المشركون المسلمين جهاداً مستميتاً في عقيدتهم، ليفتنوهم عن دينهم فلم يزدهم الاضطهاد إلا إيماناً.. وهاجر البعض منهم لم يلتفت إلى ذلك الوطن أو يشيعه بنظرة قد تكون هي آخر عهده بالحياة، طارحاً متاع الدنيا، ينشد رضوان الله يعبد ربه لا يشرك به شيئا مخلصا له الدين، مستجيباً للرسول إذ دعاه لِـمَا يحييه هو الأسوة القدوة. لقد خرج من الظلمات إلى النور ملتزماً الدين القيم في الشؤون كلها؟. هنا نقرأ فصل الخطاب فيه في الهجرة – قد يكون جلياً – الاستسلام المطلق لله رب العالمين، تتبوأ فيه العبادة المقام الأسمى حبذا المقام.

في ذكرى الهجرة:

ويهاً أيتها الأمة الخالدة.. أرأيت كيف ينظم المحب الدنف القصيد تلو القصيد فيمن يهوى ثم لا يلام، بل كيف ترثيه الأقلام دامعة؛ حنانيك؟!.

أيها النبي الأمي صلى ربي وسلم عليك؟ هأنذا أتساءل والقلمُ متردد: أيّ المواقف يخط أو يدع – أستغفر الله – لم يحصها عدداً؟ هل أرفع تاج الشرف وهو بين يديك، أم أتحدث عن المجد واللواء دونك، أم أثني على الرحمة

وقد ارتقت بك النجم الأشم دونها رحمة الإنسان بأخيه الإنسان لا نظير لها ألبتة؟.

لقد جئت بالفضائل طُراً وأحطت بحذافيرها، تجسدت أعظم التجسد في اللفظ الأكرم: (الرسالة: النبوة). لم تنطق عن الهوى، لم تغضب لنفسك، هي الآمنة المطمئنة وللنفس نصيبها من الغضب – لا مناص – يعصف بها عصفا لحظة تدلهمّ الخطوب! دروس أعظم بها من دروس لِـمَنْ كان له قلب يعي ويدرك يأبى إلاّ التصديق والإحسان، دروس أية دروس لِـمَنْ ألقى السمع مصغياً، شاهداً، أنه رسول الله حقاً وهو يدعو إلى الله على بصيرة وهدى..

حسب البلاغة وهي تَصَاعد تَطَلّعَ لقاء الثريا أنْ تتفيأ ظلال هذه الآية الكريمة، أنْ تفيض عليها من النور العظيم. قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: «وإنك لعلى خلق عظيم» – «القلم / ٤».

■ المراجع:

١ – تهذيب سيرة ابن هشام – عبد السلام هارون – تبويب وتعليق محمد رواس قلعه جي – نشر وتوزيع مكتبة ربيع (حلب) – الجزء الأول – (ص ٨٣).

٢ – صحيح الإمام مسلم – مطبعة دار الكتب العربية – (ص ١٠١).

٣ – تهذيب سيرة ابن هشام – الجزء الأول – (ص ٦٩).

٤ – المرجع نفسه – الجزء الأول – (ص ٦٩).

٥ – المرجع نفسه – الجزء الأول – (ص ١١٩ – ١٢٠).

٦ – المرجع نفسه – الجزء الثاني – (ص ٧٤)،

٧ – المرجع نفسه – الجزء الثاني – (ص ٨١).



مع لغتنا الشاعرة

إعداد الأستاذ / مصطفى الدغيــدي

قال أحد الأصدقاء لزميله : الحَقُّ كُلَّ الحق أنك كريم بنصب (كل) والصحيح رفعها فكان ينبغي أن يقول : الحقُّ كُلُّ الحق أنك كريم برفع كل وتعرب كلُّ هنا صفة لما قبلها؛ لأنها أضيفت إلى اسم ظاهر يماثل موصوفها ويطابقه لفظا ومعنى . . . ومادام الشيء بالشيء يذكر فإنه يجمل بنا أن نعرف الأوجه المختلفة التي يُعْرب بها لفظ كل حسب موقعة الإعرابي . وهي ثمانية أوجه :

أولا : إذا أضيفت (كل) إلى الظرف الزمانيِّ أو المكانيِّ فهي ظرف زمان أو مكان مثل قول الشاعر :

مـا كُـلَّ يـوم ينـال المـرء مـا طلبـا
ولا يسـوِّغُـه المقـدار مـا وهبـا

فكُلَّ ظرفُ زمان منصوبٌ بالفتحة وهو متعلق بالفعل ينال . كُلَّ مضاف ويوم مضاف إليه مجرور بالكسرة . وتكتسب (كل) الظرفية بواسطة (ما) وناصبها الفعل مثلُ قوله تعالى ﴿ كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ﴾ فكُلَّ هنا منصوبة على الظرفية وناصبها الفعل الذي هو جوابٌ في المعنى مِثْلُ قالوا في الآية السابقة وجاءتها الظرفية من جهة (ما) . ومثلُ هذا المثال قولُ أَحَدِ الحكماء :

« نزداد هما كلما ازددنا غنى »

ثانياً : وتعرب كُلُّ مبتدأ إذا جاءت على نسق هذه الأمثلة : كُلُّ نفس بما كسبت رهينةٌ - كلُّ نفس ذائقة الموت - كُلٌّ ميسرٌ لما خلق له - وكُلٌّ في فلك يسبحون، وفي قوله تعالى : « وإنْ كُلٌّ لَمَّا جميع لدينا محضرون » في قراءة حفص . وقس على ذلك أمثلةً أخرى مشابهة .

ثالثاً : وتارة تعرب اسما لما الحجازية التي تعمل عمل (ليس) مثل :

ما كُلُّ الطلبة اليوم حاضرا .

فكُلُّ اسم (ما) التي تعمل عمل ليس مرفوع بالضمة الظاهرة، وحاضراً خبرُ ما منصوب بالفتحة الظاهرة . هذا وبقية إعراب (كل) في العدد القادم بمشيئة الله تعالى .

رابعاً : وتقع (كُلُّ) صفة لنكرة أو معرفة فتدل على كمال الموصوف، كما أشرنا إلى ذلك في مستهل هذا البحث الذي بدأنا به في العدد الماضي .

وفي هذه الحالة يجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثل موصوفها ويطابقه لفظا ومعنى . مثل : أنا الشجاعُ كُلُّ الشجاع « ومنه أيضا المقولة الشهيرة » (الفقرُ كُلُّ الفقر في الإكثار)

إذا أدركنا هذه الأمثلة نستطيع أن نُخَطِّىءَ من يقول : والويل كُلَّ الويل لمن يفعل كذا بنصب كل والصحيح رفعها فنقول : والويلُ كُلُّ الويل . وتعرب كُلُّ في هذا المثال صفةً لكلمة الويلُ قبلها . ولا يصح إعراب (كل) هنا توكيدا لكلمة الويل لعدم اشتمال (كل) على ضمير يعود على ما قبلها.

الهجرة بين احترام الأسباب

بقلم
الدكتور محمد محمد الشرقاوي

في الهجرة النبوية الشريفة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة امتثالاً لأمر الله تعالى، والتزاماً بأسباب الحيطة والسلامة لذاته ﷺ، ولأصحابه الذين التفوا حوله، واعتنقوا دينه.. أكثر من درس، وأبلغ من موعظة، والرسول ﷺ معصوم من الناس، محفوظ برعاية ربه أن يمسّه سوء أو يصيبه مكروه.. مصداقاً لقوله تعالى في سورة «المائدة/٦٧».. ﴿يأيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾. روى الحاكم: (أن الرسول ﷺ كان يُحرَس.. فلما نزلت هذه الآية قال لحراسه: انصرفوا فقد عصمني الله).. ومع هذه العصمة والحماية من كيد الكافرين، وتَربص المشركين.. فقد زاول الأسباب المعتادة في الحماية والحفظ، والحيطة والحذر.. لأن شريعته الغراء.. تدعو إلى احترام الأسباب بقدر ما تدعو إلى الاعتماد على مسبب الأسباب، والتوكل على مالك الملك، وتفويض الأمر إليه ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ - «الروم/٤».. وكانت هجرته وأصحابه تطبيقاً عملياً لهذه المبادىء التي تجمع بين الدين والدنيا، وبين الحرص والتوكل، وبين التزام الأسباب، في إطار اليقين الراسخ بأنه ﴿لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ - «التوبة/٥١». خرج الرسول ﷺ وصاحبه الصديق (رضي الله عنه) في خفية من أمرهما، وغموض في أمر رحلتهما.. باعتبار أن التكتم والتخفي من أسباب النجاة التي درج عليها الناس فيما تعودوه من عادات، فلم يهمل الرسول ﷺ هذا المنهج، تقول أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنهما) - كما ذكر ابن هشام في سيرته - : مكثنا ثلاث ليال وما ندري أين وجه الرسول ﷺ.. حتى أقبل رجل من الجنّ من أسفل مكة.. يتغنّى بأبيات من الشعر غناء العرب في ترديدها أشعارها، وإن الناس يسمعونه، ويتبعون صوته، وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة، وهو يقول:

جزى الله رب البيت خيرَ جزائه
رفيقين حَلاّ خيمتَيْ أم معبد
هما نزلا بالبر.. ثم ترحّلا
فأفلح من أمسى رفيق محمد

(السيرة الحلبية جـ٢) قالت أسماء: فلما سمعنا ذلك عرفنا حيث توجه، وأن وجهه إلى المدينة.. وفي ذلك يقول صاحب الهمزية:

وتغنّت بمدحه الجنّ حتى
أطرب الإنس منه ذاك الغناء

والتوكل على الله

حديث «الجن»

ولم يكن حديث الجن للإنس مستغرباً لدى أهل الجاهلية الذين كانوا يستمعون إلى ما يوحون به إليهم.. وكانت السماء غير محروسة قبل بعثة محمد ﷺ، وكان من علامات بعثته حفظ السماء من استراق السمع كما قال تعالى: ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب. وحفظاً من كل شيطان مارد. لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب. دحورا ولهم عذاب واصب. إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾ - «الصافات/ ٦-١٠».. ذكر أبو نعيم في الدلائل من حديث ابن عباس (فلما بعث محمد ﷺ دحروا بالنجوم). وفي تفسير الجلالين: ٧٤٩: إذا استرق الجنّ السمع انفصل شهاب عن الكواكب كالقبس الذي يؤخذ من النار.. فيقتل الجني أو يخبله.. لا أن الكوكب يزول عن مكانه).. ومضى ركب الرسول ﷺ وفيه أبوبكر صاحبه، وعامر بن فهيرة خادمه، وعبدالله بن أريقط دليله الذي سلك بهم طريقاً غير مسلوكة عادة، تعميةً على المشركين، وأخذاً بأسباب التخفي والتعمية والحذر.. إذ كانت قريش قد جنّ جنونها، وفقدت أعصابها حين أصبح عليها الصباح فلم تجد محمداً بين أظهرها، وافتقدت هدفها الذي باتت حول داره بسيوف فتيانها المشرعة.. تنتظر بلهفة خروجه من داره مهاجراً.. لتنقضّ عليه بضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل، ولا تقدر قبيلة على مواجهة العرب.. فترضى بأخذ الدية..

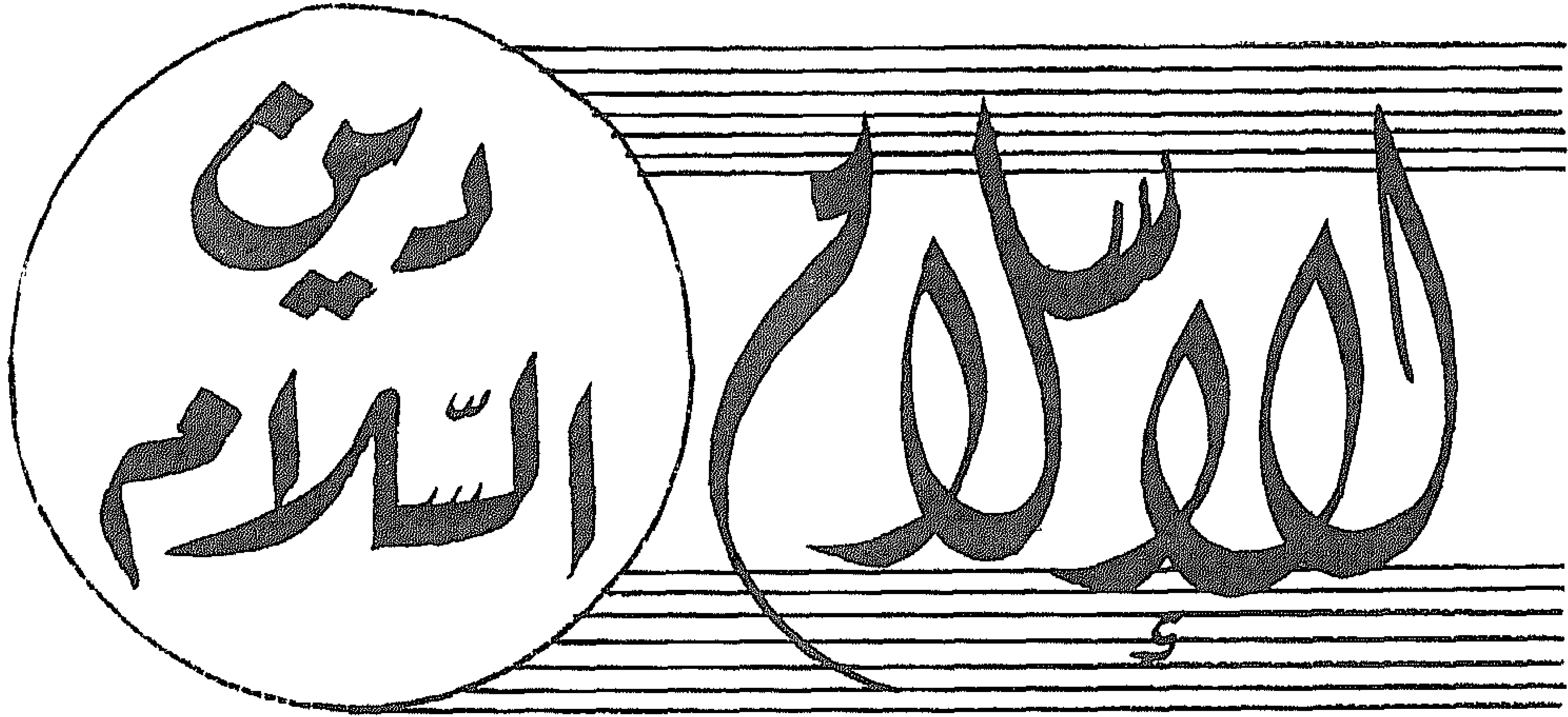
العناية الإلٓهية

كانت هذه أحلامهم الذهبية التي تراود خيالهم، وتسعد لياليهم وأيامهم، ونسوا أو تناسوا أن وراء ذلك أسبابا محكمة للنجاة.. ومن فوقها عناية إلٓهية مبرمة للحفظ والعصمة.. فلم تأل جهداً في البحث والتحري، والمطاردة في بطون الأودية، ومخارم الجبال بحثاً عن فريستها المنشودة، وطلبتها الغالية، ورصدت المال الوفير لمن جاء بمحمد وصاحبه حيين أو ميتين.. مائة من حمر الإبل، وهي جائزة ثمينة، وحافز قوي في بيئة يسودها الفقر، وتخيّم عليها الحاجة، وقد نجحت خطة دليل الرحلة أيما نجاح، وانقطعت أخبارها.. بعد أن تتبعت قريش آثار الصاحبين.. ووصلت إلى حيث انقطعت هذه الآثار أمام غار نسج عليه العنكبوت نسيجاً كثيفاً، وباضت عنده طائرتان (كما في مسند أحمد). وقال قائلهم: إن هذا النسيج قديم قدم عاد وإرم.. وانصرفوا ليخرج الرسول ﷺ وصاحبه خروج المتوكل على ربه حق توكله إذ قال لصاحبه ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ ما ظنك باثنين الله ثالثهما، وكان أبوبكر قد تملكه الحزن والأسى لا خوفاً على نفسه بل على صاحب الرسالة والرسالة، وبلغت القافلة

منازل خزاعة في قديد، وهو المكان نفسه الذي أدرك فيه سراقة بن مالك الرسول وصاحبه، وكان سراقة بن جشعم قد راودت أحلامه الجائزة المرصودة فخرج متخفياً متنكراً.. كما جاء في روايات البخاري جـ٧ – ١٩، ومسلم جـ٢: ٢٣٦، وأحمد جـ٣: ٢١١: قال رجل لسراقة إني رأيت أسودة (أي رجالا) بالسواحل.. أراهم محمداً وصحبه، فعرف سراقة أنهم هم.. وصرف الرجل عن فعالته، وأسرّ إلى جاريته أن تنتظره خفية بفرسه في بطن الوادي، ومرق من باب خلفي يجرجر رمحه، وركب في بادئ الأمر راحلته، واستجنب فرسه مصاحباً عبداً له أسود مشهوناًله بشجاعته جعله رديفه على الراحلة.. فلما أبصر الركب المهاجر نزل وركب فرسه، وتناول رمحه، ومضى نحوهم.. فعثرت به فرسه، ووقعت لمنخريها، ووقع من فوقها، ثم قامت الفرس تحمحم، واستفتى سراقة أزلامه التي كانت معه، وركب الفرس واقترب من الرسول حتى سمع قراءته، وسمعه يقول: اللهم أكفنا سراقة بما شئت وكيف شئت وأنى شئت.. فغابت قوائم الفرس في الأرض إلى الركبتين، وهال سراقة ما رأى، ووقع في قلبه أنه النبي الحق، وطلب من الرسول أن يطلق جواده.. ويرجع عنه فقال عليه الصلاة والسلام: اللهم إن كان صادقاً فيما يقول فأطلق له جواده، فانطلق، وتكرر هذا سبع مرات.. إلى أن عاهد الرسول ﷺ بأنه سيدفع عنه من وراءه من الطالبين فأطلقه، وتأخر إسلامه إلى منصرف الرسول ﷺ من غزوة حنين بالطائف حين أسلم بالجعرانة سنة ثمان من الهجرة.

وهنا نجد أن الأسباب العادية التي أمرنا بها للحفاظ على الحياة، واستبقاء الأحياء قد التقت في صورة إيمانية مشرقة بالتوكل على الله القائل: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾ – «الطلاق/٣».. ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ – «الطلاق/٢» وعلى طريق الهجرة تلوح في الأفق خيمة أم معبد في بطن الطريق الذي يسلكه المسافرون.. ليجدوا عندها ما يتبلّغون به في رحيلهم من طعام أو شراب، وكانت أم معبد تتكسب من ذلك، ونزل عندها الركب المهاجر وسألوها عن شيء يشترونه – وكان الوقت وقت جدب وإملاق – فقالت لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى، ونظر الرسول ﷺ إلى شاة هزيلة في كسر خيمتها، فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك قال: ألا تأذنين في حلبها؟.. قالت: فشأنك.. فمسح النبي ﷺ ضرعها بيده الشريفة وذكر اسم الله تعالى وقال:اللهم بارك لنا في شاتنا، فدرّتِ واجترّت وتفاجت (أي فتحت ما بين رجليها) وحلب في الإناء ثجا.. وسقاها أولاً، ثم سقى أصحابه حتى رووا عللا بعد نهل، وشرب هو وهو يقول: ساقي القوم آخرهم، وترك الإناء مملوءاً ثم ارتحلوا.

وفي تاريخ العيني شارح البخاري: إن قريشاً في طلبها للرسول ﷺ بلغوا أم معبد، وسألوها، ووصفوه لها.. فقالت: ما أدري ما تقولون ضافني حالب الحائل.. وهكذا كانت عناية الله تعالى تظلله حيثما كان، وأينما حلّ، وكانت عصمة الله تعالى التي تحدث عنها القرآن الكريم حقيقة واقعة، تحكي بركة التوكل على الله تعالى في كل الأمور، والثقة في وعده للمؤمنين بالنصر والتأييد.. مع احترام الأسباب التي بنيت عليها أمور العيش، ومكونات الحياة.



بقلم الشيخ وحيد الدين خان *
ترجمة أنيس لقمان الندوي

التقيت ذات مرةٍ أثناء سفري إلى بعض البلاد الأوروبية بشابٍ مسلمٍ على وجه الصدفة. وفي معرض الحديث عن تجاربه أخبرني هذا الشاب بأنه ذهب يوماً إلى أحد المكاتب هناك لمقابلةٍ شخصيةٍ.. فسأله مدير المكتب: هل أنت مسلم؟ فأجابه الشاب قائلاً: «نعم»» فقال المدير: «إذن، فأنت إرهابي»!!

(Then You are a terrorist)

إنه لمن المؤسف حقاً أن كثيراً من الناس أخذوا ينظرون إلى الإسلام اليوم – بسبب بعض التصرفات الطائشة لبعض من يحمل اسمه – على أنه دين العنف والإرهاب.. بيد أن الإسلام ليس علماً على سلوكٍ ما لبعض المسلمين، أو موقفٍ يتبناه المسلمون تجاه بعض قضاياهم القومية، وإنما هو علم على تعاليم وأسوة رسول الإسلام.. وقد كان رسول الإسلام رسول الأمن والسلام.. ومن ثم أطلق عليه القرآن الكريم وصف «رحمة للعالمين». إذن، فليس من المعقول أن يُحكم على الإسلام كدينٍ بالنظر إلى عملٍ يمارسه بعض المسلمين، وإنما يُحكم بالأحرى على عمل هؤلاء بالنظر إلى الإسلام كما هو..

وقد يكون من المفيد أن أذكر هنا بعض الأمثلة الدالة على منهاج رسول الإسلام ﷺ، وعلى أنه كان إنساناً «محباً» للسلام حريصاً عليه بكل معنى الكلمة.. وقد كان حبه للأمن والسلام شديداً لدرجة أنه كان يكره حتى أن يطرق سمعه لفظ كالحرب ونحوه.. ودليل ذلك أنه لما بُشر علي بن أبي طالب – وهو صهر الرسول وابن عمه – بميلاد ابنه الأول، سماه «حرباً»؛ جرياً على عادة العرب الذين كانوا يفضلون أسماء ذات مدلولاتٍ حربيةٍ، لشدة ولعهم بفنون الحرب والقتال.. ولكن عندما ذكر ذلك للنبي ﷺ لم تعجبه التسمية، وبالتالي أمر أن يسمى حفيده بـ«الحسن»..

لقد فجّر رسول الإسلام ثورةً عظيمةً غيرت مجرى التاريخ البشري.. ولكن هذه الثورة تمّ تفجيرها بقوة السلام لا بقوة الحرب.. وإن كان – عليه الصلاة والسلام – قد خاض غمار الحرب يوماً ما، فإنه إنما اضطر إلى ذلك – والحق يقال – رغماً عنه، وتحت عوامل الدفاع القاهرة، وليس عن إرادته واختياره هو.. وفي الجملة كان

السـلام هو المبـدأ الدائم الـذي سار عليـه في حياته كلها، وأمـا الحرب كلم تكن إلّا استثناءً لابد منـه أو عرضاً طـارئاً يزول تلقائيـاً مع زوال أسبابه المؤقتة.. إن ثقته – عليه الصلاة والسلام – إنما كانت تـرتبط بحسن الأخلاق لا بسياسة العنف..

وكمثال آخـر في هذا الخصـوص أذكر زيد ابن مهلهـل.. وهو شـاعر مـن طيىء، وُلـد في نجـد قبـل البعثـة المحمديـة، وقـد اشتهـر بمهارتـه في ضرب السيف والفروسيـة، حتى صـار يـدعـى «زيد الخيـل».. ولـه قصيـدة حماسيـة قرضهـا قبـل اعتنـاقه الإسـلام في وصف الفـارس المغوار يفتخـر فيها بقبيلتـه قائلاً:

وقـومي رؤوس النـاس والرأس قـائد
إذا الحرب شبّتهـا الأكـفّ المسـاعـر

رحل إلى المدينـة المنورة في أعقـاب الهجرة النبوية، حيث لقي رسول الله ﷺ وبايعه على الإسلام.. غير أن اسمـه (زيد الخيـل) لا يقع عند رسـول الرحمة مـوقع الاستحسـان، فلا يلبـث أن يستبـدل به اسماً آخـر هـو «زيـد الخير».. وقـد توفي (رضي الله عنـه) بالمدينـة سنـة ٩ هجريـة.. وهـذه الـواقعة تـدل على طبيعة الدين الإسلامي..

فالإسلام دين الرحمـة.. وهو لا يهدف إلى أن يجعل ممن يـؤمن به «زيد الفـروسية»، وإنما هدفه المنشود هو أن يكون المسلم: «زيد الخير».. ولقد كان العرب في الجاهلية يعدون السبـق بالخيـول وإظهار البراعـة في ضرب السيوف من الأعمال البطوليـة الفائقة.. فلما جاء رسـول الإسلام غيّر مسـار عواطفهـم في اتجاهٍ آخـر، وغـرس في نفوس القـوم توجهـاً جـديداً؛ إذ رغبهـم في أن يكونـوا حاملي لـواء الخير.. وأن يكون التنافس بينهـم في ميادين الخير من خلال القيام بجلائل الأعمال المؤدية إلى النفع العـام.. وألا يعطوا البشريـة تحفة الموت والـدمـار، بـل يحاولـوا التقـدم إليهـا بتحف الحياة والنمو والازدهار.

وبـالإمكـان القـول، على حسـب التعبير العصري، بأن الإسلام يستهدف إيجاد أناسٍ مبدعين (Creative).. فالإيمان بالله يستثير كـوامـن الخلق والإبـداع لـدى المرء ويحيلـه إنسـانـاً آخـر جـديـداً مـن كـل النـواحـي والاعتبـارات.. بحيـث يـرتفـع تفكيره عـن مستـوى التفكير العـادي، ويعـود سلـوكـه أسمى بكثير مـن سلوك الآخـرين.. وهـو مع كونـه لا يزال يعيـش على ظهر هـذا الكوكـب الأرضي يتحول إلى كائن سماوي!!.

إن المسلم الصـادق هو الـذي يحب الخير للكـل؛ في حين لا يحب الآخرون إلا أنفسهـم.. وهـو الـذي يسعـى إلى أن ينفـع غيره؛ بينما يسعـى الآخرون إلى استغـلال الغير.. وهـو الـذي تمتلىء نفسه رحمةً وتـواضعـاً؛ بينما تنتفخ نفوس الآخريـن تجبراً وطغياناً.. وهو الـذي يتميز بحـرصه الشـديد على السـلام؛ بينما يتميـز الآخرون بـرغبتهـم الجامحة في إيقاد نار الحرب بلا مبرر.. وهـو الذي يفرح بحقـن دماء النـاس؛ في حين يطير الآخـرون فرحـاً وسروراً بإراقـة دماء الأبـريـاء.. وهـو الذي يعـامل النـاس بالحب ولـو عـاملوه بـالبغـض والكـراهية؛ وأمـا الآخـرون فـلا يملكـون لمن عـاداهـم سـوى هـديـة البغضـاء والعداوة..

وقـد روى البخـاري في صحيحـه عـن السيدة عـائشة (رضي الله عنها) مـا يلي: «ما خُيّـر رسـول الله ﷺ بين أمـريـن إلا أخـذ أيسرهما» (فتـح البـاري بشـرح صحيـح البخـاري ٦/ ٦٥٤).

إن هذه الرواية، التي أدرجها البخاري تحت أربعة أبواب، تدلنا على ما هي سنّة الرسول ﷺ في شؤون الحياة الاجتماعية.. حيث نعلم منها أنه كان يختار دائماً الجانب الأيسر من شتى الأمور والقضايا التي كانت تواجهه - عليه الصلاة والسلام - أثناء تعامله اليومي مع الناس.. فإذا وجد أمامه خياريـن: الحرب والصدام أو الصلح والسلام، أخذ بالخيار الأسهل نسبياً.. ولدى التأمل يظهر أن هذا المبدأ لم يكن خاصاً بموقفٍ دون آخر؛ وإنما كان يسود مواقف حياته كلها من غير استثناء.

وسنّة الرسول هذه من السنن العملية المعروفة.. غير أن الناس لا يذكرونها غالباً إلا فيما يتعلق بالأمور التافهة.. كما يُقال مثلاً إن النبي ﷺ إذا سمع بكاء الصبي، وهو يؤم الناس، اختصر الصلاة حتى لا يحرج أمه.. ولكن هذه السنة قلما يشار إليها أو يعمل بها فيما يتعلق بأكثر القضايا خطورةً وأهميةً.

عندما بعث رسول الله ﷺ في مكة المكرمة كان هناك ٣٦٠ صنماً في الكعبة.. ولو قد بدأ الرسول نشاطه عندئذٍ بتطهير الكعبة من رجس الأصنام لكان ذلك بالنسبة إليه الخيار الصعب، ومن ثم بدأ - عليه الصلاة والسلام - نشاطه العملي بتطهير القلب.. ولذا كان أول ما نزل عليه من الوحي قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق..﴾.. فكأنما قيل للنبي: ابدأ أولاً بإخراج «الأصنام» من القلوب والنفوس قبل إخراجها من الكعبة!!.

وفي ختام العهد المكي بلغ العناد والعنجهية بأعداء الرسول - بسبب وفاة عمه أبي طالب - إلى حد التآمر المكشوف على قتله.. ولقد كان بإمكانه آنئذٍ أن يتخذ قرار الحرب بتوحيد صفوف المسلمين دفاعاً عن نفسه، ولكنه بدلاً من ذلك هاجر من مكة إلى المدينة المنورة في صمتٍ وسريةٍ بالغين، كما أمر أصحابه بالهجرة كذلك.. مما يعني أنه فضّل مغادرة المكان على المواجهة؛ لكون الأول بالنظر إلى الإمكانيات المتاحة وقتها أكثر سهولةً من الأخير..

وفي واقعة الحديبية كان أمامه خياران اثنان: إما الحرب وإما العودة إلى المدينة بدون أداء العمرة. وهنا أيضاً نراه - عليه الصلاة والسلام - يختار طريق العودة على طريق الحرب..

وإذا كنت من الذين تشرفوا بأداء الحج أو العمرة، فلا بدّ وأن تكون قد لاحظت أن هناك أرضاً ملاصقةً للكعبة يقال لها «الحطيم»، وهي كانت جزءاً منها في قديم الزمان وفق البناء الإبراهيمي.. بيد أن المشركين لم يلبثوا أن جعلوها على حدةٍ حين جددّوا بناء الكعبة فيما بعد.. وقد كان يمكن للرسول ﷺ سنة ٨ هجرية - بصفته فاتح مكة - أن يضمّ الحطيم إلى الكعبة بإعادة بنائها على الأُسس الإبراهيمية، ولكنه لم يفعل ذلك تفادياً مما عساه أن يؤدي إليه من التنازع والفتنة بلا جدوى، وبالتالي ترك الكعبة كما هي..

ولو تأملنا بجديةٍ وإمعان لوجدنا حياة الرسول بأكملها مصداقاً عملياً لهذا المبدأ الذي نطلق عليه «اختيار الأيسر».. فقد كان - عليه الصلاة والسلام - يعالج كل أمرٍ من الأمور بأسهل الطرق والأساليب الممكنة مع التخلي عن أصعبها.. وهذا المبدأ هو الذي يعرف في عصرنا الراهن بـ «الطريقة السلمية» (Peaceful Method).

إن أسلوب الحرب والتشدد لا ينطوي على

أية فوائد إيجابية لصالح الإسلام.. فالإنسان المولع بالحرب يحاول الوصول إلى غايته بوسائل العنف.. وهذا الأسلوب غريب عن روح الإسلام تماماً ولا يمت إليه بصلةٍ ما.. فإن هدف الإسلام يتمثل في تغيير العقل والقلب، ولا يمكن تحقيق هذا الهدف عن طريق العنف والتشدد.. إن تغيير العقل والقلب إنما يتم بواسطة الإقناع (persua-tion) وليس بواسطة القوة (force).

الإسلام يريد أن يسعى عباد الله للحصول على معرفة الله.. وأن يعيشوا في هذه الدنيا بحيث يغمرهم الشعور الحي بكونهم مسئولين عن أعمالهم في الآخرة.. وأن تتحلى نفوسهم بتلك الخصائص الروحية السامية التي عبر عنها القرآن الكريم بكلمات: التقوى والخشية والإنابة والتضرع والإخبات.. إلخ.. وأن يكونوا مستعدين دائماً للتعرف على الحق والاعتراف به.. وأن تنشأ في داخلهم تلك الشخصيات الربانية التي تستحق أن تسكن في الجنان الأبدية.

هذا هو المطلوب الأساسي للإسلام.. والذي ليس من المستطاع إحرازه عن طريق الحرب أو التشدد أبداً.. وإنما السبيل الوحيد إلى ذلك هو الدعوة والتبليغ بالطرق السلمية.. وبناء على هذا ربما لا نعدو الصواب إذا قلنا بأن منهج الإسلام لأجل التوسع والامتداد هو، بكلمةٍ واحدةٍ، منهج دعوي وليس بالمنهج الحربي أو العسكري.

وثمة حقيقة أخرى يجب أخذها في الاعتبار.. وهي أن الإسلام دعوة.. والدعوة لا يمكن القيام بها على أحسن وجهٍ إلا في ظروف الأمن والسلام.. وأما البيئة التي يسودها التوتر والصراع فإن العمل في مجال الدعوة يكون مستحيلاً.. ومن ثم يحرص الإسلام على إبقاء سيادة الأمن والوئام بين الناس بأي ثمنٍ؛ حتى ولو اضطر أهل الإسلام في سبيل ذلك إلى تقديم تضحياتٍ أو تنازلاتٍ أحادية الجانب..

المسلم الصّادق يُحبّ الخير للكُلّ

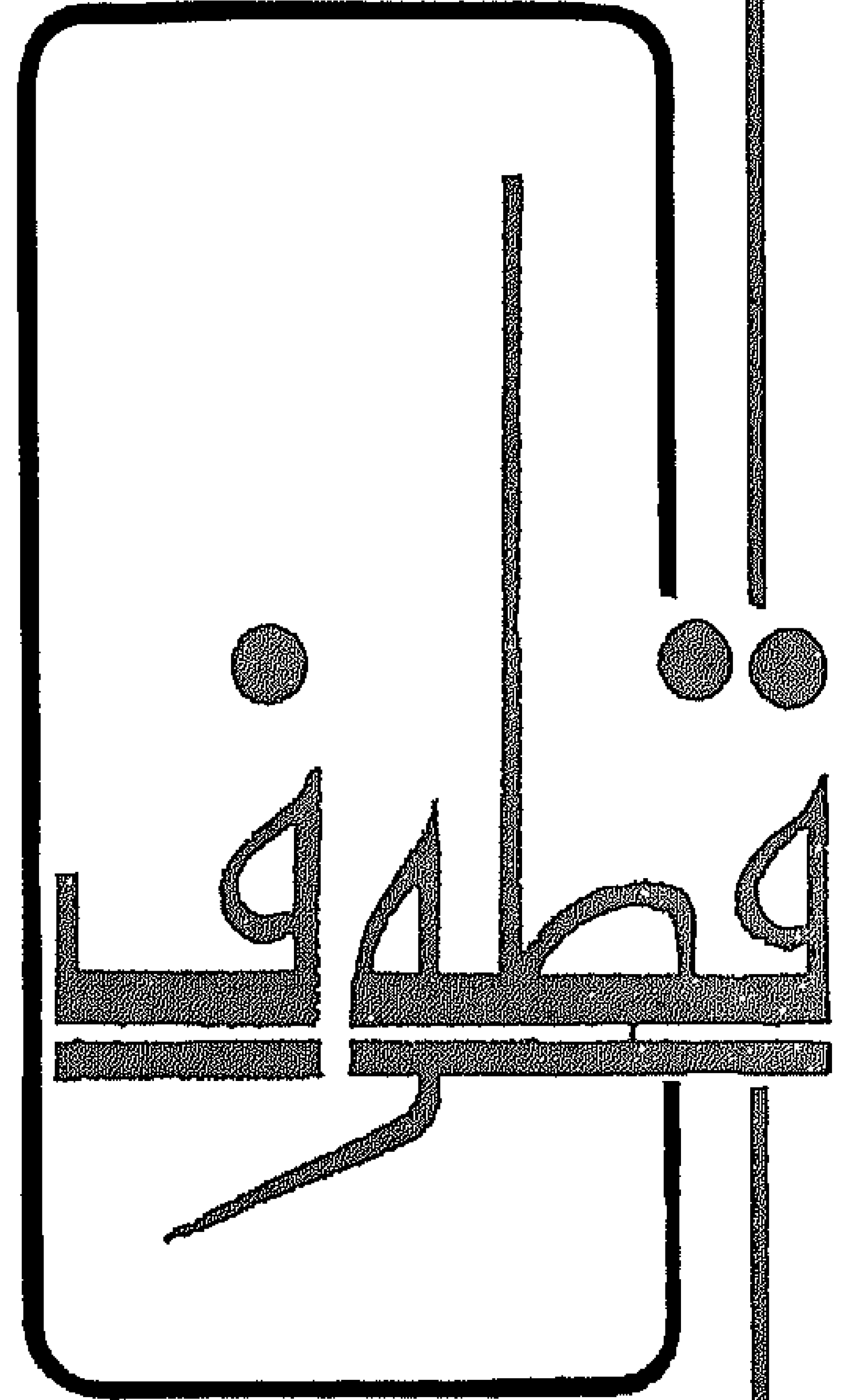
إن المنهج أو أسلوب العمل يتحدد دوماً بالنسبة إلى الرسالة التي يضعها الإنسان نصب عينيه.. ومن هنا يختلف أسلوب الإرهابي عن أسلوب التاجر.. فالإرهابي إنما يبغي تخويف الناس، فهو يعلم جيدا أنه بقدر ما يكون الناس خائفين منه يسهل عليه أن ينال بغيته، الأمر الذي يجعله يتبنى أسلوب العنف والتهديد والقتال لكونه هو الوسيلة الوحيدة لبث الرعب والهلع في النفوس..

أما التاجر فهو – على نقيضٍ من ذلك – يتوخى رضا الناس ويحاول استمالة قلوبهم.. فعن هذا الطريق وحده يستطيع التاجر أن يجعل شخصاً ما يشتري سلعته بالثمن المطلوب.. ولهذا يتبنى التاجر أسلوباً للتعامل يتسم بالرفق والمحبة والمصالحة، لأنه هو الأسلوب الوحيد لكسب ثقة الزبائن.

ومنذ أن كان الإسلام ديناً يقوم على

الدعـوة والتبليغ لا يمكنه أن يسمح لأتبـاعه بتبني أسلـوب الإرهابي.. فـلا يخدم الإسلام ولا ينفعـه سـوى أسلـوب التـاجـر.. ولهذا السبب يـؤكد الإسلام على حُسن السلـوك من طرفٍ واحدٍ، وللسبب ذاتـه أيضاً هو يميل إلى الصلح بـدلاً من الحرب و إلى السلام بـدلاً من العنف والتشدد..

إن ما يتـوخاه الإسـلام في المقام الأول هـو تغيير عقـول الناس وكسـب قلوبهم.. وهـذا النوع من الهدف الجاد لا يمكـن أن يتحقق إلا بالأسـاليب السلمية وحـدها.. وأمـا أسلوب التشدد والعنف فهو بمثـابة العقبة تعترض طـريق الإسـلام بلْه أن يسـاعده على التقـدم نحو الأمام والأفضل.



ابـــدأ بنفســـك ...

كان الحسن البصري رحمه الله يقول :

لا يستحق أحد حقيقة الإيمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ، ولا يأمر بإصلاح عيوبهم حتى يبدأ بإصلاح ذلك من نفسه ، فإنه إذا فعل ذلك لم يصلح عيباً إلا وجد في نفسه عيباً آخر ينبغي له أن يصلحه ، فإذا فعل ذلك شُغِلَ بخاصة نفسه من عيب غيره . . .

وإنـك ناظـر إلى عملك يوزن خيـره وشـره ، فلا تحقرن شيئاً من الخير وإن صغر ، فإنك إذا رأيته سرَّك مكانه ، ولا تحقرن شيئاً من الشر وإن صغر ، فإنك إذا رأيته ساءك مكانه . . .

[البيان والتبيين]

من أمثـــال العـــرب

- حـــر انتصر : يضرب مثلاً للرجل يُظلم فينتقم .
- أَصْرَدُ من عنز جرباء : يضرب مثلاً للرجل يجد البرد .
- خرقاء عيَّابة : يضرب مثلاً للرجل العاجز عن الشيء وهو يعيب العجز .
- أنجد من رأى حَضَناً ، أي : من بلغ من الأمر هذا المبلغ فقد بلغ معظمه ، وحَضَنٌ : جبل بنجد . . .
- لا تعدم الحسناء ذاماً : يراد لا يخلو الرجل من أن يكون به ما يُعاب
- الليل أخفى للويل : الستر أستر من المكاشفة .

[الأمالي للقالي]

يا غار

للأستاذ:
عبد الحميد فارس

يا غارُ إنَّا من ثَراكَ نَغارُ ... في جوفك الصِّدِّيقُ والمختارُ
قد آثراك على البريَّةِ كلِّها ... حيزتْ لك الدّنيا فحقَّ فخارُ
التِّبرُ يغبط من ترابكَ قدْره ... والسرَّ فيكَ تحوُطه الأنوارُ
وإذا الصخورُ القاسياتُ ترقرقتْ ... فكأنما نَبَتت بها الأزهارُ

يا غارُ يومُكَ لا يُقاسُ بغيرهِ ... أنَّى إليه المثْلُ والتّكْرارُ
فيه الرسولُ نجا ودعوتُه التي ... ما نالَ منها الزمرةُ الأشرارُ
وانسابَ ركبُ الخيرِ يبْغي طيبةً ... تَحْدُوه جندٌ للسَّما أطهارُ

واذكر سراقةَ كم له من حادثٍ ... وهو الشُّجاعُ الفارسُ المغْوارُ
متتبِّعاً أَثَرَ النبيِّ وصحْبِه ... فالمجْدُ يُغْري والجزاءُ نُضارُ
فإذاه مطروحٌ تَشَتَّت شمْلُه ... والهوْل بحرٌ عاصفٌ دوَّارُ
مهلاً رسولَ اللهِ إنِّي راجعٌ ... عن زلّتي ما عادَ لي إصْرارُ
قد تُبْتُ فامنحْني الأمانَ سماحةً ... إن الإلَهَ لتائبٍ غفّارُ
ويعودُ معمورَ الفؤادِ ووعْدُه ... من قَصْرِ كِسْرى مغنمٌ وسِوارُ

وعن امِّ مَعْبدَ حدَّثَنْ أخبارَها ... لما أتاها في الضُّحى زُوَّارُ
حزِنتْ لِقلَّةِ ما لديْها من قِرى ... فالضَّرع جفَّتْ والدِّيارُ قِفارُ
فأتَتْ رئيسَ الرَّكبِ تَشْكو عذْرَها ... والفَقْرُ عذرٌ دونَه الأعذارُ
فإذا الرسول ملامسٌ من شاتِها ... ضَرْعاً ففاضَ لِبانُها المِدْرارُ

وتأسَّسَتْ في يَثْربٍ أُسُسُ العُلا ... ولدولةِ الإسلامِ شيدَ منارُ
وانْزاحَ ليْلُ الشرْكِ بعدَ ظهورِهِ ... فإذا الليالي كلهُنَّ نهارُ
والعدْل عمَّ على البريةِ كلها ... عزَّ الضعيفُ وأُخْضِعَ الجبَّارُ
راياتُ أمَّتنا هنالِك رفرفت ... فوق النجوم وما لهنَّ قرارُ
لما حكمنا قد حكمنا رحمةً ... ما كانَ مِنَّا الظالمُ الجوَّارُ
حُقَّ السلامُ لِمَنْ أرادَ سلامَنا ... نحنُ الأمانُ فلا يُرَوَّعُ جارُ
باللهِ هلْ سادَ البريَّة مِثلُنا ... عدْل وحزْمٌ رحمةٌ وجِوارُ؟

يا عينُ جودِي بالدُّموع غزيرةً ... ضاعتْ لنا دولٌ وضاع فخارُ
وتواثَبَتْ كلُّ الذِّئابِ لصيْدنا ... والصيْدُ منهوكٌ لها خوَّارُ
نهشوا لحوماً ما لها حام هنا ... سادَ الصِّغارُ وَضُيِّعَ الأحرارُ
راقت لنا الدُّنْيا فَزِدْنا مطمعاً ... نحن القطيعُ وكلهُّم جزَّارُ

يا قومُ قوموا أعلِنُوها عزْمةً ... لله لا تَضْوى ولا تَنْهارُ
إنَّ المياهَ إذا تجمَّعَ قطرُها ... صارتْ بحاراً موجُها هدَّارُ
تثبُ السُّدُودَ ولا تهابُ عُلوَّها ... فَتُحَطَّمُ الأبوابُ والأسوارُ
وتَمَسَّكُوا بِكِتَابِكُمْ تَرْنُو لكمْ ... شَمْسُ النَّهارِ وتَشْهَدُ الأقمارُ

يا رَبُّ غوثاً لا يغادِرُ أمةً ... هِيَ خيْرُ من أضْحَى عليْهِ نهارُ
يا ربُّ غيثاً لا يبارِحُ أرضَها ... لِتَعُمَّ كلَّ بوارِها أنهارُ
و«محمد» سيظلُّ قائد مجدِها ... ستعود مهما طالت الأسفارُ

وإذا الغريبُ أرادَ يوماً عوْدَةً ... طُويَتْ بلادٌ تَحْتَه وقِفارُ
لَمُ الأمور مع الصِّغارِ عظيمةٌ ... والكُبْرياتُ مع الكِبارِ صغارُ
لو أن حادي الركْبَ نادى ربّه ... لتجاوبَتْ من فورِها الأقدارُ
يا غار إنّا من ثَراكَ نغارُ ... في جوْفِك الصدِّيقُ والمُخْتارُ

صراط الله المستقيم

للأستاذ
عبد اللطيف جسوس
المغرب – طنجة

يقول الله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون﴾ – «الأنعام/١٥٣».

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ضروريات الصراط المستقيم

قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ – «المائدة/٧٩,٧٨».

في هذا النص القرآني الكريم، تتجلى غاية التشديد في وجوب القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث علّل الله سبحانه وتعالى استحقاق اليهود اللعنة بتركهم النهي عن المنكر، وهذا من الله تعالى أكبر تنبيه، وأشد تحذير لنا حتى لا نعطل أو نتساهل في النهي عن المنكر، فنسلك في ذلك مسلكهم ونقع فيما وقعوا فيه من اللعنة – وهي الطرد من رحمة الله – والعياذ بالله، وإلا فما العبرة من ذكره تعالى خبرهم علينا؟ إلاّ أخذ الدّرس، والعبرة والاتعاظ بما آل إليه مصيرهم، وانتهى إليه حالهم من خزي وشقاوة وهلاك، في الدنيا والآخرة لملاحقة لعنة الله لهم نتيجة عدم قيامهم بواجب النهي عن المنكر، وما ثمرة الاعتبار والاتعاظ بهم سوى الابتعاد عن كل ما أجرموا، وجنوا على أنفسهم من خروج عن شريعة الله، وعصيانهم لأوامر الله بتعطيلهم لواجب النهي عن المنكر.

إن الله تعالى أخبرنا بمصيرهم ومصير كل الكافرين في الكثير من آياته البينات، لنتعظ بما حكم به الله عليهم، فتحصل لنا ثمرة الاعتبار، فنتجنّب طريقهم، ولا نسقط فيما سقطوا فيه ويصيبنا ما أصابهم، لتتحقق بذلك العبرة لأولي الألباب: أصحاب العقول السليمة النيّرة، المدركة الواعية، قال تعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ – «يوسف/١١١» وقال تعالى: «فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ – «الأعراف/١٧٦».

والاعتبار هو أن يُقْرَنَ الشيء بمثله، ويُعْلَمَ أن حكمه مثل حكمه، فتكون النتيجة أن: من سلك مسلكهم كان جزاؤه مثل جزائهم، وشمله الحكم الذي شملهم، وبهذا اقتضى حكم الله الحق، الذي تنزّه سبحانه وتعالى أن يظلم الناس مثقال ذرة: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما﴾ –

«النساء/ ٤٠».. ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ - «يونس/ ٤٤» وهذه هي سنّة الله اللطيف الخبير، العزيز الحكيم، التي لا تتبدل ولا تتحوّل في خلقه، ولن تتبدل ولن تتحوّل لقوله تعالى: ﴿فلن تجد لسنّة الله تبديلاً، ولن تجد لسنّة الله تحويلاً﴾ - «فاطر/ ٤٣».

سنّة الله

وسنّة الله هي طريقته سبحانه وتعالى التي يسوي فيها بين الشيء ونظيره في الماضي، فهو سبحانه وتعالى يحكم في الأمور المتماثلة بحكم متماثل، «أكفاركم خير من أولائكم أم لكم براءة في الزبر﴾ - «القمر/ ٤٣».. ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ - «الصافات/ ٢٢» أي نظراؤهم وأشباههم، كما قال تعالى: ﴿وإذا النفوس زوّجت﴾ - «التكوين/ ٧» أي قُرِنَ النظير بنظيره.

ثم إن القاعدة الأصولية المجمع عليها عند علماء التفسير، إن خصوص السبب لا يمنع من عموم الحكم، فالعبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، وحكم النظير حكم نظيره إيجاباً ومنعاً، فليس الحكم خاصاً فقط باليهود والنصارى وباقي الكافرين والمشركين، ولا مقصوراً عليهم وحدهم، ذلك

أن القواعد الشرعية تعطي النظير حكم نظيره وتسوّي بينهما في الحكم، وتمنع التفريق بينهما، لكون الاعتبار كما تبيّن في أحكام الشريعة هو بعموم لفظها، لا بخصوص سببها.

في الأمر الإلهي بالاعتبار استدل العلماء على العمل بالقياس

إن في أمره سبحانه وتعالى في قوله: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ من سورة «الحشر»، استدلال للعلماء على وجوب العمل بالقياس، ذلك أن القياس كما شرح علماء الأصول هو مجاوزة بالحكم من الأصل إلى الفرع، والمجاوزة اعتبار، فتكون النتيجة أن القياس اعتبار، والاعتبار مأمور به لقوله تعالى: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ فيكون واضحاً أن القياس مأمور به، لأن الأمر للوجوب، ولا قرينة تصرف عن الوجوب إلى غيره، ويصبح القياس الذي لا يخرج في معناه العام عن الأمر بالاعتبار أصلا من أصول التشريع الإسلامي، ويكون دليل القياس من القرآن، أو أحد أدلته في سورة الحشر عند قوله تعالى: ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر، ما ظننتم أن يخرجوا، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، فاعتبروا يا أولي الأبصار» - «الحشر/ ٢».

وإن الأمة التي يكون النظر، والمقايسة، والاعتبار، أصلاً من أصولها في التشريع المستمر والمنضبط مع كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ الذي يكسبها الأهلية وحدها بدوام صلاحيتها في الحكم، والقيادة، والتوجيه لكل بني الإنسان، في كل زمان ومكان، وتبقى هذه الأمة ما استمسكت بشريعة الله هي الكفيلة دون سواها بالحفاظ على كرامة بني آدم، وحماية حقوق الإنسان، كيفما كانت جنسيته أو عقيدته، أقول إن هذه الأمة التي أنعم الله عليها وأكرمها بكتابه الكريم وبسنة خاتم أنبيائه ورسله ﷺ فأكمل الله لها بذلك دينها في كل مجالات الحياة، لهي الأمة الجديرة باستمرار أن

تكـون في مستـوى الأمـر الإلهي والتكليـف الرباني، فلا تغفل عنه أبداً لتتحقق لها فائدة النظر والتبصّر والاعتبار بأحوال السابقين، ونهاية المنحرفين عن صراط الله المستقيم، من المغضـوب عليهـم والضـالين، لتتجنـب مـا وقعوا فيه، ولِـتَـحْـذَر كل الحذر ممّـا انتهت إليه عاقبتهم.

ثم يقول الله تعـالى في الآيتين التاليتين من سـورة «الحشر/٣،٤»: ﴿ولـولا أن كتـب الله عليهم الجلاء لعذّبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النـار، ذلك بأنهم شـاقّوا الله ورسـوله ومن يشاقّ الله فإن الله شديد العقاب﴾.

الله ينتقم ممّن يعصي أمره ويخالـف شرعـه

ويبين الله تعـالى لنا أن ذلـك الجلاء الـذي أصـابهم في الدنيـا، وما يصيبهـم من عـذاب النار في الآخـرة، هو بسبـب أنهم خالفـوا الله ورسـولـه، بما عصوا وارتكبـوا مـن جـرائم ونقض للعهود في حـــق رسول الله ﷺ، فالله تعـالى ينتقـم ممـن عصـــى أمـره وخـالـف شريعته، وعارض دعوتـه، وعذاب الله شديد، وعقابه أليم، ﴿ومن يشـاقّ الله فإن الله شديد العقاب﴾.. ﴿ومـــن﴾ للعموم، والعبرة عند العلماء – كما هو معلـوم – عموم اللفـظ، لا خصوص السبب، فتكون النتيجـة أن كل من شاقّ الله في كل زمان ومكـان بمخالفته لأمره، وعدائه لدينه، ومحاربته لرجال دعوته، فإن الله تعـالى لـه بـالمرصـاد، بـالعذاب الأليـم، وشديـد العقاب ﴿وكـذلك أخـذ ربك إذا أخـذ القرى وهي ظالمة، إن أخذه أليم شديد﴾ هود ١٠٢.

إذن فواضح أن مدلـول الاعتبار وفائدته، أن الأمة الإسـلامية إذا وقعـت فيما وقع فيـه يهود بني النضير مـن مخالفة لله ولرسـوله فإنها تصير إلى مـا انتهوا إليـه، ويصيبهـا مـا أصابهم، لأن سنـن الله لن تتخلـف في الحياة، وأن على أمـــة القرآن الكريـم، أن تبقى دائماً يقظةً حذرةً، واعيةً كل الـوعي بحقيقة دينها ومتطلّبـات رسـالتها الحضـاريـة الخـالـدة، مدركـة من خلال كتاب الله وسنّــة رسول الله ﷺ فِـقْـــهَ الأسباب (السنـن) التي جعلتهـا أرقى وأقوى دولة في العالم، تهابها كل الدول وتتودد إليها وتتلمذ عليها كل الأمم.

كما أن فائدة الأمـر بالاعتبار تجعـل الأمة تفقـه من نفـس المصـدر الـرباني الأسبـاب والعوامل التي أمست بسببها ضعيفة مشتتة ذليلـة متخلفة، منهـزمة مستسلمـة، تابعـة لغيرهـا في كل مجال بعـدما كـانـت متبوعـة علمياً وحضارياً في كل ميدان.

خلاصة حادث يهود بني النضير

إن خلاصة ما ذكرته الروايات في موضوع حادث بنـي النضير، أن النبي ﷺ ذهـب مع بعض أصحـابه، منهـم أبو بكـر وعمر وعلي (رضي الله عنهـم) إلى محل يهود بنـي النضير ليشـاركـوا في أداء ديّـة قتيـل كـان بين قـوم قاتله وبينهم حلف بحكـم ما كان بين رسول الله ﷺ وبينهـم مـن عهد في أول مقـدمـه على المدينة، فاستقبله يهود بني النضير بالبشـر والترحاب، ووعـدوه بأداء مـا عليهم، وبينما كـان رسـول الله ﷺ جـالسـاً إلى جـدار مـن بيوتهم، كـان اليهود – لعنهم الله – يـدبرون أمـراً لاغتيـالـه ومن معـه، – وفـق عـادتهم وطبيعتهـم المعروفـة دائماً بـالكذب والمكـر، والخيانة والغدر، – وبينما هـم كذلك، أوحى الله تعالى إلى رسوله ﷺ محذراً، فذهب رسول الله ﷺ ومن معه في الحين إلى المدينة، وأرسل إليهم في اليـوم التالي إنذاراً بـالجلاء وأمهلهم ثلاثـة أيام – وقيل عشـرة – على أن يـأخذوا

أموالهم ويقيموا وكلاء على أراضيهم، وكانوا حلفاء لكبير المنافقين في المدينة عبدالله بن أُبَيِّ بن سَلُول، أحد رؤساء قبيلة الخزرج العربية المقيمة بالمدينة، وكان يشاركه في نفاقه جماعة من عشيرته، فاستشار اليهود كبير المنافقين المذكور، فحرضهم على الرفض، ووعدهم بالنصر مع جماعته، فاغتروا ورفضوا، فحاصرهم النبي ﷺ مع المسلمين الذين كان منهم كثير من قبيلة الخزرج وزعمائها، وضيّقوا عليهم، ولم يف المنافقون بوعدهم لهم، وتحصّن اليهود في الحصون، فواصل رسول الله ﷺ محاصرتهم من كل جانب، ولما بلغ الحصار ستاً وعشرين ليلة، ويئس اليهود من صدق وعد المنافقين لهم، وقذف الله في قلوبهم الرعب، سألوا النبي ﷺ أن يجليهم ويكفّ عن دمائهم، فأجابهم رسول الله ﷺ بعدما رضوا بشروط أشد من الأولى، بسبب رفضهم وعنادهم، وهي: تسليم سلاحهم، وتنازلهم عن أراضيهم، وخروجهم بمنقولاتهم فقط.

والمفسرون وكتّاب السيرة متفقون على أن حادث إجلائهم وقع بعد نحو خمسة أشهر من غزوة أُحد، ويسمي المفسرون السورة باسم بني النضير أيضاً عَزْواً إلى ابن عباس وغيره - رضي الله عنهم - (انظر تفسير سورة الحشر في الطبري، والبغوي، وابن كثير، وغيرهم، وانظر ابن هشام ج٣ ص١٩١ - ١٩٨).

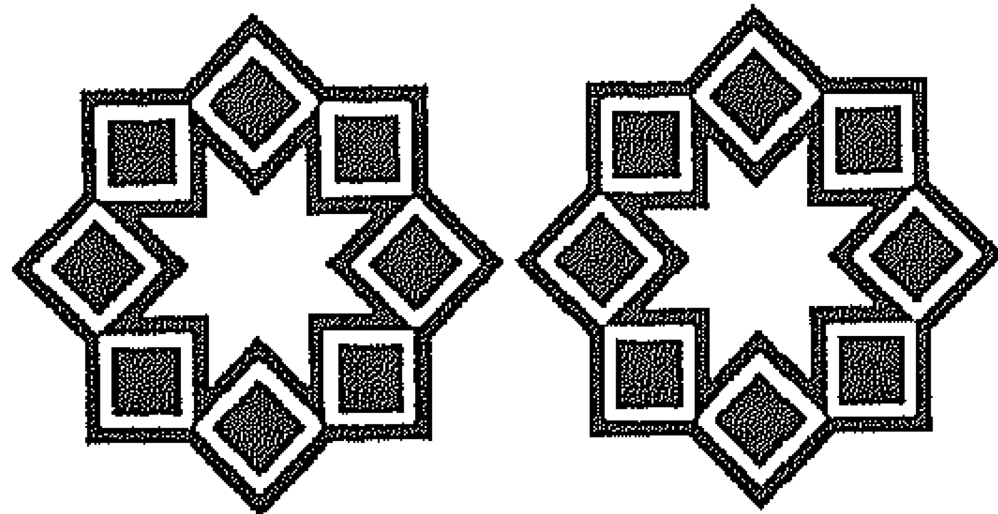
وعسى أن تكون الأمة الإسلامية اليوم - بعد تباشير الصحوة الإسلامية المباركة - في مستوى ا لذين يستخلفهم الله في الأرض لإقامة أحكام شريعته، والنهج على سياسة دينه في كل المجالات: الاقتصادية والمالية والاجتماعية وغيرها.. لنكون أهلاً لموعود الله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ - «سورة النور / ٥٥».

وعلى هذا المستوى من الإيمان بالله تعالى، المقرون بتطبيق أوامره في كل صعيد وعلى كل مستوى، تعيش الأمة الإسلامية عالمية رسالتها.. وشمولية حضارتها.. مترابطة الأطراف، ومتراصة الصفوف، كالبنيان يشد بعضه بعضا، مرفوعة الرأس، مهابة الجانب، في تعاطف وتراحم فيما بينها، يشد في مشارق الأرض ومغاربها أَزْرَ جميع المسلمين، وفي قوة، واستعلاء، وعز على جميع الكافرين، منضبطة السير في سبيل الله، رافضة ومعرضة عن كل سبيل لا مرجعية له من كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ .

روى البخاري ومسلم، عن عبدالله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال: «هذا سبيل الله» ثم خط خطوطاً عن يمينه وخطوطاً عن يساره، ثم قال: «هذه سُبُل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها».

ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون﴾.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين..



حدث في المحرم

غزوة خيبر

بقلم

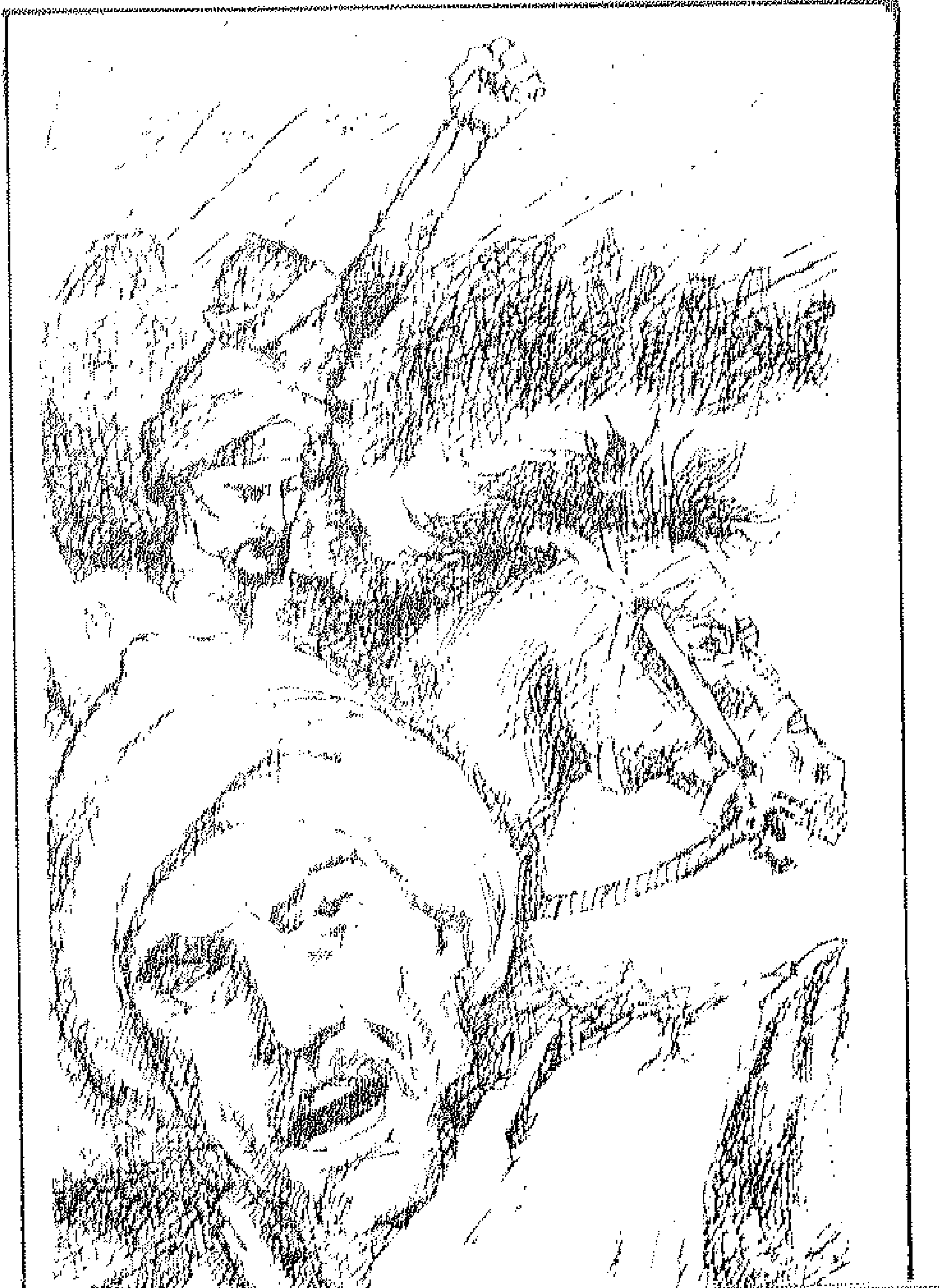
أحمد عبد التواب أحمد عبد القادر

غـزوات النبي ﷺ وبعوثـه وسراياه تبرهـن على أنه صلوات الله وسـلامه عليه كان أكبر قائد عسكري في الدنيا وأعمقهـم فراسة وتيقظاً وأنه صاحب عبقرية فـذة فلم يخض معركة مـن المعارك إلا في الظرف ومن الجهـة اللذين يقتضيها الحزم والشجاعة والتدبير ولذلك لم يفشل في أي معركة من المعارك التي خـاضها لغلطة في الحكمـة وما إليها مـن تعبئة الجيش واختيـار أفضل خطة لإدارة دفـة القتال .

سبب الغزوة

رجـع رسول الله ﷺ مـن صلح الحديبية في أواخـر ذي القعـدة مــن العـام السـادس الهجـري وأقـام في المدينـة قرابـة مـن شهـر ونصف واطمـأن من أقـوى أجنحة الأحـزاب الثلاثة وأمـن منه أمناً باتـاً بعد الهدنة وأراد أن يحاسـب اليهود وقبائل نجد حتى يتم الأمن والسـلام ويسـود الهدوء في المنطقـة ويفـرغ المسلمـون مـن الصـراع الـدامـي المتواصل إلى تبليـغ رسالة الله والدعـوة إليه. كانت خيبر هـي مركز الدس والتـآمر ومعدن التحـرشـات و إثـارة الحروب وكـانـت هـي الجديرة بالتفات المسلمين أولاً ثم لا ننسى أن أهـل خيبر هم الـذين حـزبـوا الأحزاب ضـد المسلمين وأثـاروا بنـي قـريظـة على الغـدر والخيانة ووضعوا خطة لاغتيال النبي ﷺ.

يقول المفسرون إن خيبر كانت وعداً وعدها الله تعالى بقـولـه: ﴿وعـدكم الله مغـانم كثيرة تأخذونها فعجّل لكم هـذه وكف أيديَ الناس عنكم ولتكون آية للمـؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً﴾ - «الفتـح / ٢٠». يعنـي صلـح الحديبية وبالمغانم الكثيرة خيبر.



موقف الأعراب من الغزوة

أراد الأعراب أن يسيروا مع رسول الله ﷺ في هذه الغزوة وهم الذين تخلفوا عنه يوم الحديبية وظنوا أن لن ينقلب هو والمسلمون إلى أهليهم أبداً وادعوا يومذاك أنهم قد شغلتهم أموالهم وأهلوهم فلما عاد المسلمون من الحديبية ظافرين وأرادوا التوجه إلى خيبر رغب الأعراب في المشاركة في هذا المسير وما شكّوا أنهم سيحصلون على مغانم كثيرة يأخذونها إلا أن الرسول ﷺ رفض أن يصحب معه إلا من سار إلى الحديبية إذ هؤلاء الأعراب لم تكن غايتهم الجهاد في سبيل الله ولا صحبة رسول الله ولا قتال أعداء الله وإنما المغانم فقط.

دور المنافقين في الغزوة

قام المنافقون يعملون لليهود فقد أرسل رأس المنافقين عبد الله بن أبي إلى يهود خيبر لأنهم استاؤوا كثيراً من تحرك المسلمين نحو خيبر وعلموا أن وضع اليهود هناك سينتهي وسينتهي معه كل قاعدة يمكن أن يستندوا إليها كما شجع المنافقون اليهود على الثبات والمقاومة فكان من رسالة ابن أبي لهم: إن محمداً قصد قصدكم وتوجه إليكم فخذوا حذركم ولا تخافوا منه فإن عددكم وعدتكم كثيرة وقوم محمد شرذمة قليلون عزّل لا سلاح معهم إلا قليل. «المغازي للواقدي».

الطريق إلى خيبر

سار جيش المسلمين نحو خيبر تتقدمه جماعة من الاستطلاع بإمرة عبّاد بن بشر أحد قادة الحرس النبوي خوفاً من كمائن العدو ولكشف الطريق والقبض على الجواسيس قبل أن يتعرفوا على الجيش الإسلامي وأثناء تحرك الجيش نحو الشمال اندفعت وراءه قوة الأعراب المؤلفة من أربعة آلاف مقاتل ولكنها لم تلبث أن ولت الأدبار باتجاه ديارها إذ خطر لها أن يكون في بلادها قوات تسوق الذراري والأنعام ورجالها عنها بعيدون.

وربما يتساءل بعض الناس كيف خاطر رسول الله ﷺ بجيشه الذي لا يزيد على الألف وخمسمائة مقاتل بالسير إلى خيبر وفيها أحد عشر ألفاً من المقاتلين تحميهم حصونهم وفوق كل هذا فهناك أربعة آلاف من المقاتلين الأعراب الذين يمكنهم أن يتحركوا خلف الجيش الإسلامي ويجعلوه محصوراً بين قوتين.

الواقع أن كل المعارك التي خاضها المسلمون لم تكن لتنطبق عليها التقويم والتقدير العسكري فهي خاسرة كلها بالحساب العسكري ولكنها نجحت جميعها وكانت نتيجتها النصر المؤزر والسبب في ذلك المعنويات القتالية التي يتمتع بها المسلمون فثقتهم بنصر الله وتأييده تلعب الدور الأساسي ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾.. ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾. ثم شجاعتهم في المعارك ومخاطرتهم من أجل كسب ا لنصر أو الحصول على الشهادة كانت السبب الثاني في غلبتهم لأعدائهم فالقتال كان خالصاً في سبيل الله لإعلاء كلمة الله وما كانت غزوة خيبر إلا إحدى هذه المعارك وصورة عنها.

من أحداث الغزوة

زواج الرسول ﷺ من صفية:

كانت صفية (رضي الله عنها) في السبايا حين قتل زوجها كنانة ابن أبي الحقيق لغدره

ولما جمع السبي جاء دحية بن خليفة الكلبي فقال: يا نبي الله أعطني جارية من السبي فقال: اذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيي فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة وبني النضير. لا تصلح إلا لك قال: ادعوه بها فجاء بها فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: خذ جارية من السبي غيرها وعرض عليها النبي ﷺ الإسلام فأسلمت فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها حتى إذا كان بسد الصهباء راجعاً إلى المدينة حلت فجهزتها له أم سليم فأهدتها له من الليل فأصبح عروساً بها وأولم عليها بحيس من التمر والسمن والسويق وأقام عليها ثلاثة أيام في الطريق يبني بها (صحيح البخاري وزاد المعاد).

ورأى ﷺ خضرة في وجهها فقال: ما هذا؟ قالت: يا رسول الله رأيت قبل قدومك علينا كأن القمر زال من مكانه وسقط في حجري ولا والله ما أذكر من شأنك شيئاً فقصصتها على زوجي فلطم وجهي فقال: تمنين هذا الملك الذي بالمدينة (سيرة ابن هشام ٢ / ٣٣٦).

الشاة المسمومة

لما اطمأن صلوات الله وسلامه عليه بخيبر بعد فتحها أهدت له زينب بنت الحارث – امرأة سلام بن مشكم – شاة مصلية وقد سألت أي عضو أحب إلى رسول الله ﷺ؟ فقيل لها: الذراع فأكثرت فيها السم ثم سمت سائر



الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسفها ولفظها ثم قال: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ثم دعا بزينب فاعترفت فقال: ما حملك على ذلك؟ قالت: قلت إن كان ملكاً استرحت منه و إن كان نبياً حقاً فسيخبر فتجاوز عنها.

وكان معه بشر بن البراء بن معرور أخذ منها أكلة فأساغها فمات منها واختلفت الروايات في التجاوز عن المرأة وقتلها وجمعوا بأنه ﷺ تجاوز عنها أولاً فلما مات بشر قتلها قصاصا. (زاد المعاد - فتح الباري - ابن هشام).

أضواء على خيبر

لقد استطاع الرسول صلوات الله عليه وسلامه عليه فرض الأمن وبسط السلام وإطفاء نار الفتنة وكسر شوكة الأعداء في صراع الإسلام والوثنية وإلجائهم إلى المصالحة وتخلية السبيل لنشر الدعوة كما استطاع أن يتعرف على المخلصين من أصحابه ممن يبطن النفاق ويضمر نوازع الغدر والخيانة.

وقد أنشأ صلوات الله وسلامه عليه طائفة كبيرة من القواد الذين لاقوا بعده الفرس والرومان في ميادين العراق والشام ففاقوهم في تخطيط الحرب وإدارة دفة القتال حتى استطاعوا إجلاءهم من أرضهم وديارهم وأموالهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين.

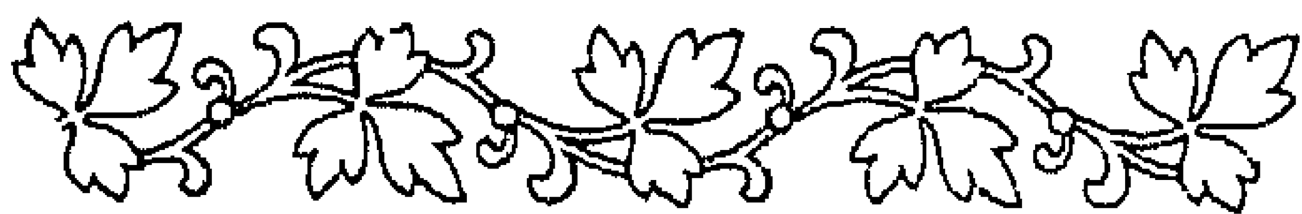
لقد غيّر صلوات الله وسلامه عليه أغراض الحروب وأهدافها التي كانت تضطرم نار الحرب لأجلها في الجاهلية فبينما كانت



الحرب عبارة عن النهب والسلب والقتل والإغارة والظلم والبغي والعدوان وأخذ الثأر وكبت الضعيف وتخريب العمران وهتك حرمات النساء والقسوة بالضعاف وإهلاك الحرث والنسل والعبث والفساد في الأرض في الجاهلية سارت هذه الحروب في الإسلام جهاداً في تحقيق أهداف نبيلة وأغراض سامية يعتز بها المجتمع الإنساني في كل زمان ومكان صارت الحرب جهاداً في تخليص الإنسان من نظام القهر والعدوان إلى نظام العدالة والإنصاف من نظام يأكل فيه القوي الضعيف إلى نظام يصير فيه القوي ضعيفاً حتى يؤخذ منه صارت جهاداً لتخليص المستضعفين من الرجال والنساء والولدان صارت جهاداً في تطهير أرض الله من الغدر والخيانة والإثم والعدوان إلى بسط الأمن والسلامة والرأفة والرحمة ومراعاة الحقوق والمروءة.

هذا هو الإسلام.. فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وبالله التوفيق.

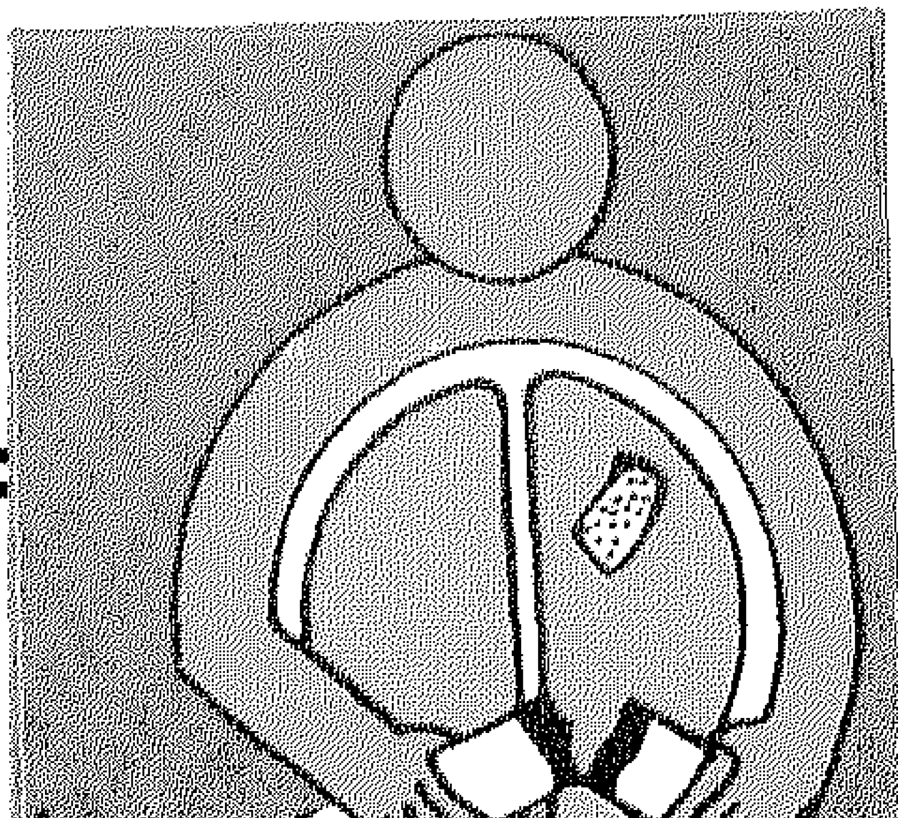


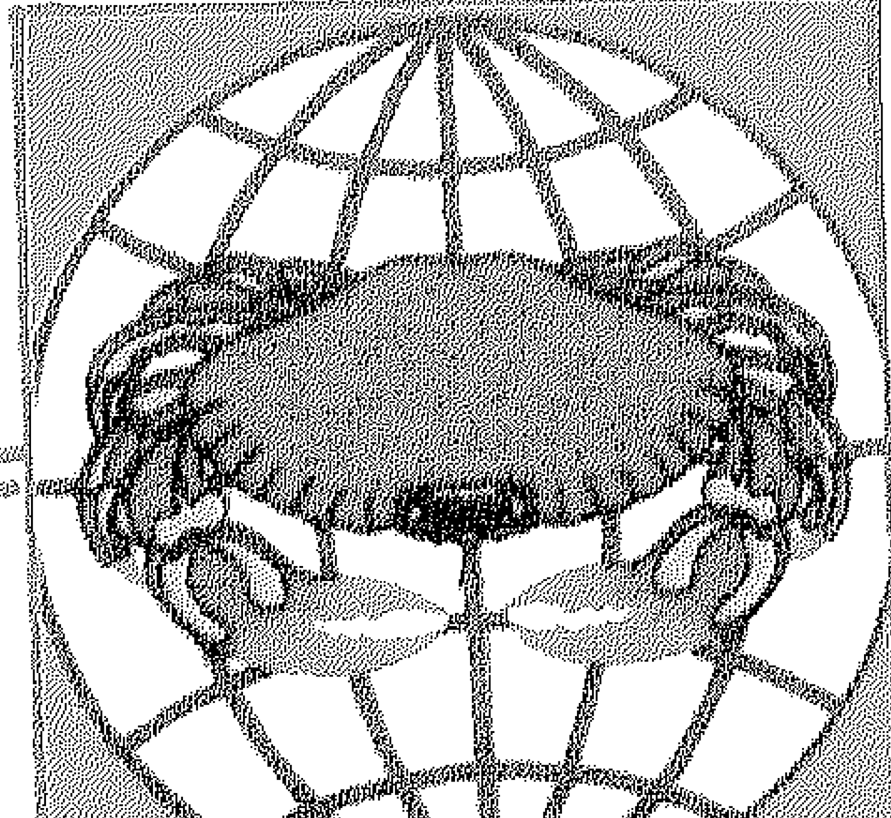
التدخين وأثره في

مطلوب تعبئة إعلامية لمكافحة التدخين

بقلم: مصبح محمد السويدي

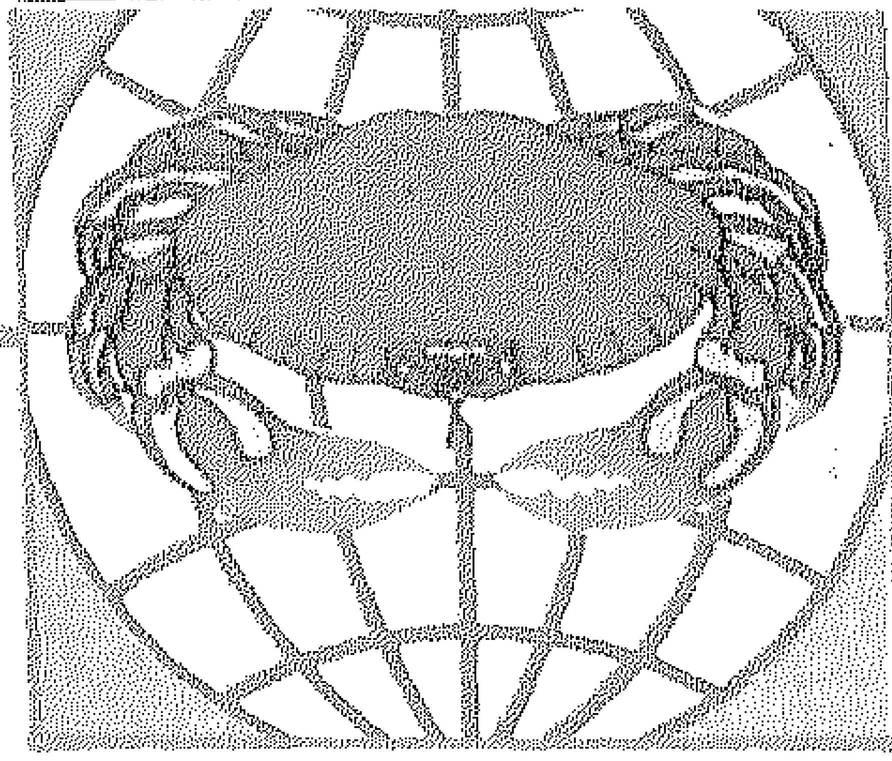
□ عزيزي القارىء، كنا قد وقفنا بك في (العدد الماضي)، عند نهاية بحث «الإيمان والرضا لمريض السرطان»، المقدم من الأستاذة نظيرة بدر، وها نحن في هذا العدد، نواصل معك استطلاعنا عن المؤتمر العالمي الأول، حول «مرض السرطان بين الحقيقة والوهم»؛ حيث نستعرض لك بعض البحوث المقدمة من العلماء والباحثين، الذين كان لهم إسهام واضح، في التوعية الصحية والنفسية والروحية الشاملة، وتنبيه الناس إلى مخاطر أحد أمراض العصر، الأكثر خطورة، ولتصحيح نظرة الناس إلى مرض السرطان، والتي لها انعكاسات سلبية خطيرة على الصحة العامة، والتضامن مع المرضى، من أجل رفع معنوياتهم ومساعدتهم على تحدي المرض بروح معنوية عالية، خصوصاً في المراحل المتأخرة من مرض السرطان.











إصابات السرطان

على الحكومات أن تضاعف جهودها لمكافحة هذا الوباء

«علاقة الإيمان والرضا النفسي بمرض السرطان»

الإيمان وقاية وعلاج

في البحث المقدم من الدكتور عبد العزيز مصطفى الخالد، قسم الباحث بحثه، إلى خمسة فصول، تناول فيها عرضاً شاملاً لمعنى الإيمان، وصلته باليقين والتسليم، ومدلول الإيمان بالقضاء والقدر، ليصل بعد ذلك إلى العلاقة بين الإيمان والابتلاء بالمرض ونحوه، حتى يصل إلى الفصل الخامس، الذي تحدث فيه عن مرض السرطان، وكيفية الوقاية منه وعلاجه.

وقد أكد الباحث، على الترابط الوثيق بين الإيمان، والتصديق والاشتراك القائم بينهما، من حيث المدلول وبَيَّنَ أن للإيمان معنى وحقيقة، ومسمى ودلالة، ليخلص أخيراً، إلى أن الإيمان، تصديق وأمانة وثقة، وأمن واطمئنان، وإظهار للخضوع والانكسار، والقبول و الرضا طواعية وحباً، وأن اليقين لازم من لوازم وجود الإيمان، ودلالة من دلالات الإيمان الحق، كما أن التسليم، من مقتضيات الإيمان، ودليل على صدقه.

ثم استعرض الباحث ثمرات الإيمان، باعتبارها نتيجة لاستقرار الحقيقة الإيمانية، في قلب المؤمن، وأن من أهم ثمرات الإيمان، الابتلاء، وهو من سنن الله في عباده المؤمنين، فلا راحة للمؤمن، إلاّ بلقاء ربه تعالى.





الدكتور: عبد العزيز مصطفى الخالد

ومن أهمها أيضاً، التسليم والرضا بقضاء الله تعالى وقدره، والاطمئنان النفسي، فهناك علاقة وطيدة بين الإيمان وطمانينة النفس وهدوء البال، وقد أكدت الدراسات التربوية، والأبحاث النفسية؛ بأن الإيمان بالله تعالى، وقاية وعلاج من الأمراض النفسية، والاضطرابات العصبية، والانحرافات الخلقية؛ وأن من أهم أسباب الأمراض العضوية، الحالة العامة، التي يسيطر عليها الجهاز العصبي، والحالة النفسية، ولذلك أضحى العلاج النفسي، عن طريق الإيمان، من وسائل العلاج الفعالة في العصر الحديث.

وقد ذكر الباحث، العديد من ثمرات الإيمان، في معرض حديثه عنها؛ وأشار إلى أن هذه المرتكزات الإيمانية، هي أهم سلاح في التغلب على المرض والوقاية منه؛ ثم أورد صوراً متعددة لحالات أمكن شفاؤها، وأن الأمر بيد الله تعالى؛ وأشار إلى أن اتِّبَاع المنهج الرباني في الحياة العامة – مأكلاً ومشرباً وسلوكاً وعلاقات اجتماعية – يسهم إلى حد كبير في الوقاية من المرض.

وأن كثيراً من مسببات السرطان، ورد نهي الشارع الحكيم عنها، وحذر من الوقوع فيها؛ وقد حاول حصر هذه المسببات إلى حد ما، ليوضح كيف عالجت الشريعة الإسلامية أمرها، بحيث وضعت سوراً واقياً من الوقوع فيها.

وفي ختام بحثه، أكد الباحث، على أن الالتزام بمنهج الإسلام، ومبادئه وأحكامه، يوفر للمجتمع الوقاية من عموم الأمراض، والعلاج؛ كذلك أورد جدولاً اختتم به البحث، ليوضح أسباب المرض، وأنواع السرطان والوقاية، كما يصورها الشرع الإسلامي، وذلك بشكل موجز مختصر.

وفيما يلي الجدول المشار إليه:

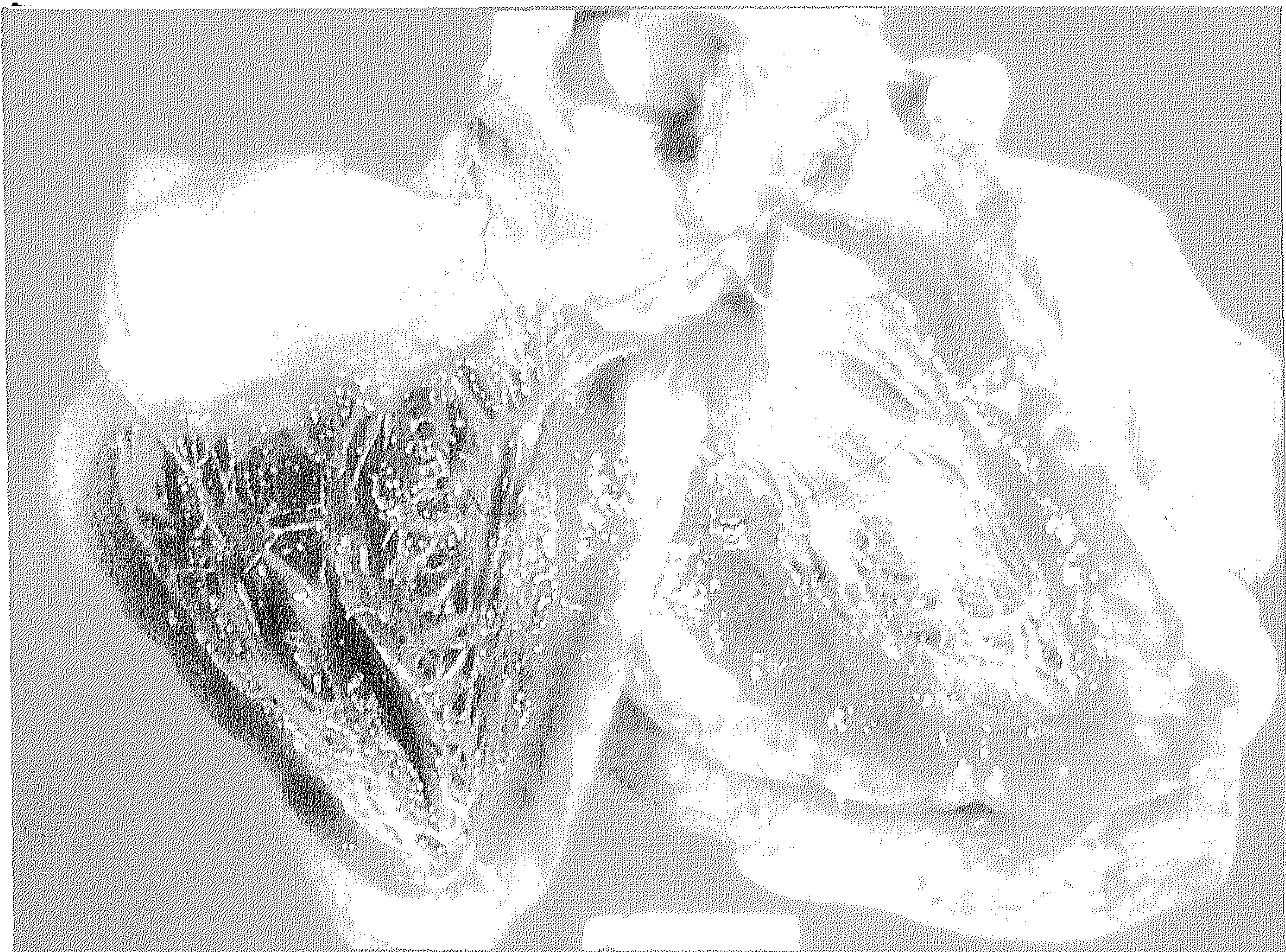


جدول يبين أسباب المرض وطرق الوقاية

مسببات السرطان أو الإصابة	الوقاية
- الاشعاعات الذرية - المواد البترولية - البتروكيماويات - مركبات الزرنيخ - غازات عادم السيارات ونحوها - عدم العناية بنظافة الجسم وخصوصاً القدمين والجهاز التناسلي.	الوضوء والغسل قال تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ - «المائدة/٦». وقال (ﷺ): «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات أيبقى من درنه شيء؟. قالوا لا يبقى من درنه شيء.. الحديث»
المركبات الكحولية	قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ - «المائدة/ ٩٠» وقال (ﷺ): «ما أسكر كثيره فقليله حرام». وقد نهى رسول الله (ﷺ) عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر.
البلهارسيا	قال (ﷺ): «لا يبولن أحدكم في الماء ثم يغتسل منه أو فيه». وقال أيضاً: «اتقوا الملاعن الثلاث وذكر منها البول والتغوط في ظل الناس ومائهم».
سرطان الثدي	قال تعالى: « وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ - «البقرة/٢٣٣». وقال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ «القصص/٧».
المخدرات التدخين	المسلم ممنوع من اتيان كل ضار ومضر لقوله (ﷺ): «لا ضرر ولا ضرار».

مسببات السرطان أو الاصابة	الوقـايـة
سرطان الذكر سرطان عنق الرحم	الختان وقاية من هذه الإصـابة وقد عد رسول الله (ﷺ) الختان من سنن الفطرة.
اضافات للطعام زيادة النشاطات الجنسية	نقـل عنـه (ﷺ) أن إدخال الطعـام على الطعـام وكثـرة الجماع مهلكان.
الأمراض والالتهابات المزمنة التي تترك دون علاج	قـولـه تعـالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ - «البقرة / ١٩٥». وقـولـه تعـالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ - «النساء / ٢٩». والمؤمن مامور بالتداوي والعـلاج لقوله (ﷺ): «يا عباد الله تـداووا فإن الله عـز وجل لم يضـع داء إلا وضع لـه شفاء غير داء واحد».
انحباس البول أو البراز	المؤمن مـامور بعـدم حبسهما ولذلـك ورد أنه لا صـلاة لحاقن ولا قضاء لحاقن.
سوء التغذية وتناول المأكولات التي تحوي مواد كيماوية وملونات ومواد حافظة وزيادة الطعام عن الحاجة.	لقد أحل الله تعالى لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث وكل ضار خبيث يقول تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ - «البقرة / ١٧٢». ويقـول تعـالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ - «الأعراف / ٣١». ويقـول تعـالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ - «الأعراف / ١٥٧». ويقول تعـالى: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾ - «طـه / ٨١». ويقول (ﷺ): «نحن قوم لا ناكـل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع». ويقـول أيضاً: «ثلـث لطعـامـك وثلث لشـرابك وثلـث لهوائك».

مسببات السرطان أو الاصابة	الوقـايـة
الممارسة الجنسية غير المشروعة	يقـول تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ - «البقرة/٢٢٣». أي على أي شكل في موضع الحرث أو الولد. ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ - «الأنعام/١٥١». ويقـول تعالى في معـرض ذم قوم لـوط: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ - «الأعراف/٨١». ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ - «الإسـراء/٣٢».
بـؤر التهابية في الفم	السواك ينظـف ويطهر، يقول (ﷺ): «لـولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء». ويقول أيضاً: «السواك مطهرة للفم مرضاة للـرب».



■ التدخين يضر جميع البنيات التشريحية التي يمر عليها في الجسم

■ إصابات سرطان الرئة في المدخنين ثلاثة أضعاف غير المدخنين

□ مرة أخرى، نعود إلى علاقة التدخين بهذا المرض الخطير، وذلك لأهمية حث المدخنين، على إنقاذ أنفسهم وأسرهم، ومجتمعهم من هذا الداء الوبيل، خصوصاً بعد أن أفتى بعض علماء المسلمين بتحريمه، درءاً لمضاره..

لقد قدم الدكتور محمد طه الجاسر - في الجلسة العلمية الثانية من جلسات المؤتمر - بحثاً بعنوان: «تأثير التدخين في نسبة الإصابة بالسرطان والأمراض القلبية - الوعائية والتنفسية، وموقف الإسلام؛ يقول ملخصاً:

«إن تأثير التدخين في زيادة نسبة الإصابة بالسرطان عامة، وسرطان الرئة خاصة، بالإضافة إلى الأمراض الإكلينيكية القلبية والتنفسية، أصبح حقيقة قائمة على أسس إحصائية وتجريبية وسريرية، وموثقة بالفحوص الشعاعية والأمواج فوق الصوتية، واختبارات تشريحية مرضية.

فالتدخين يصيب كل البنيات التشريحية في الجسم، التي يمر عليها، ابتداء بالشفة فاللسان فالفم فالحنجرة فالمريء فالمثانة، وانتهاء بالرئة، التي تبلغ إصابتها في المدخنين ثلاثة أضعافها في غير المدخنين».

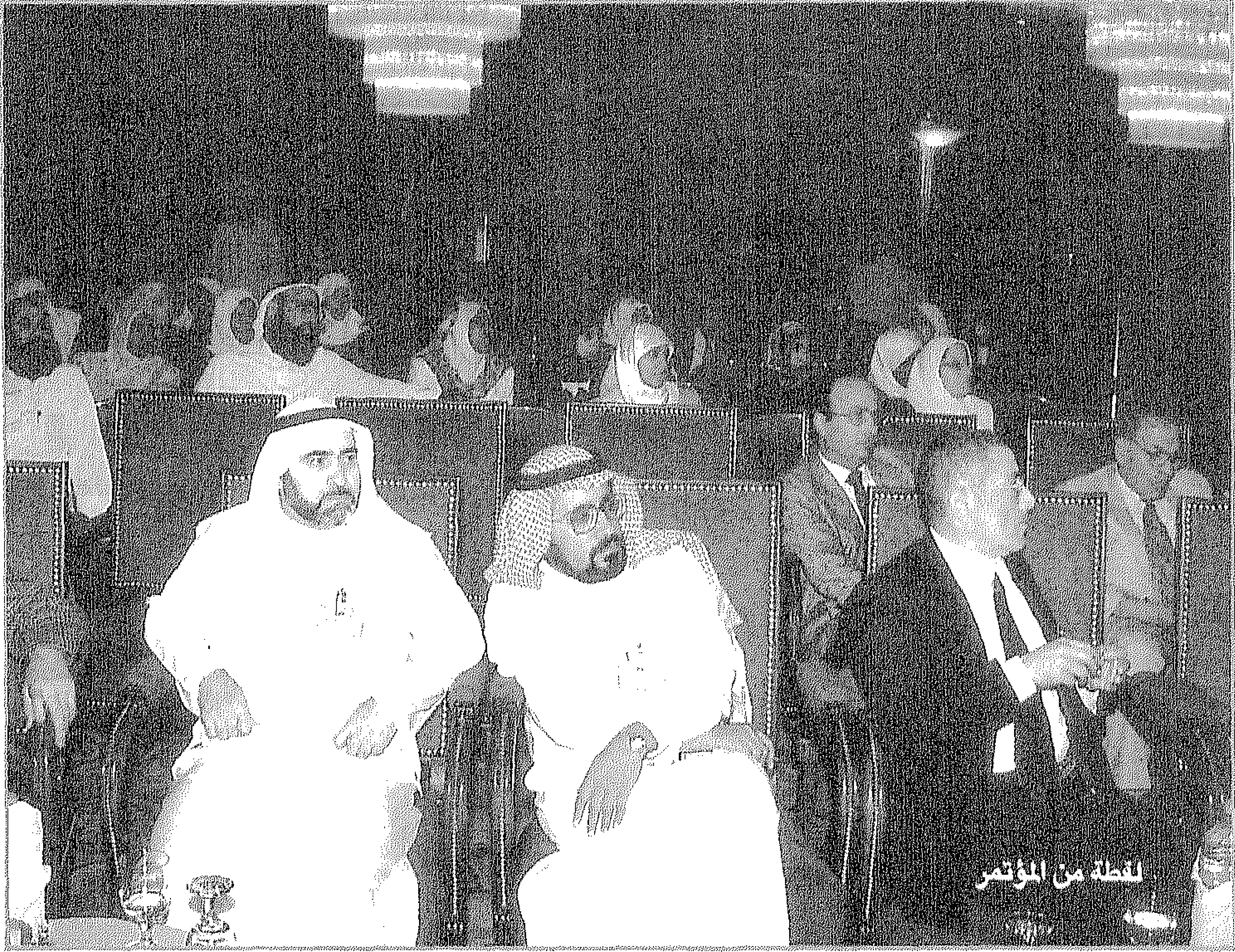
كما أن هناك قرائن تشير إلى أن التدخين يتسبب في حدوث الأمراض القلبية - الوعائية والتنفسية - بتأثير مستقل تماماً عن عوامل الخطر الأخرى، وداعماً لها:

كالشدة وارتفاع نسبة المركبات في الدم، والبدانة المفرطة وتلوث البيئة، مما يستنتج منه أن تأثير التدخين أبلغ من أن يكون ثانوياً.

وفي دراسة إحصائية أُجريت من قبل منظمة الصحة العالمية، تبين أن التدخين مسؤول عن ٩٠٪ من وفيات سرطان الرئة، و٧٥٪ من وفيات التهاب القصبات، و٢٥٪ من وفيات نقص تروية العضلة القلبية، وأبرز دليل على أن التدخين هو دون الخامسة والستين من العمر، انخفاضاً حاداً.

وفي تقرير نشر مؤخراً، تبين أنه في الوقت الذي تنخفض فيه نسبة المدخنين في الدول المتقدمة، فإنها ترتفع ارتفاعاً صارخاً، في شعوب الدول النامية، بما في ذلك شعوب الأمة الإسلامية.

لقد بدأت عادة التدخين في الانتشار، في العالم الإسلامي، في مطلع القرن الحادي عشر الهجري، ولهذا لا يوجد نص خاص


لقطة من المؤتمر

المسؤول عن زيادة نسبة الوفيات، هو الإنخفاض الذي يحدث عقب التوقف عنه، فقد أُجريت دراسة على أطباء بريطانيين، تمت متابعتهم لمدة عشرين عاماً، أن نصف من كان يدخن منهم، ترك التدخين فانخفضت نسبة الوفيات فيمن كان منهم

بها، في أي من مصدري التشريع الإسلامي الرئيسيين: القرآن الكريم، والسنّة الشريفة، إلا أن هناك نصوصاً وقواعد، تتعلق بالطعام والشراب، وتشمل كل ما يلحق الضرر بالإنسان، من عادات وأبرزها التدخين، من هذه الأحكام، نذكر قول الله سبحانه وتعالى:

مرضى السرطان في حاجة إلى الدعم الروحي والمعنوي لمقاومة آلام المرض والتغلب عليه..

﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ – «الأعراف/ ١٥٧».. وقوله تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ – «البقرة/ ١٩٥».

والأحكام التالية، كما وردت في الحديثين الشريفين:

«لا ضَرر ولا ضِرار»؛ و«نهى رسول الله (ﷺ) عن كل مسكر ومفتر» – مسند الإمام أحمد.

وحينما لم تكن مضار التدخين ظاهرة تعددت الآراء حولها

أما بعد ثبوت خطرها على صحة الإنسان فقد اختلف الأمر!!

ويستطرد الدكتور الجاسر، في ملخص بحثه قائلاً:

«في الماضي، لم يكن يُعرف الكثير عن التأثير الضار لعادة التدخين، ولهذا تعددت آراء كبار العلماء حولها، وتباينت وجهات نظرهم، فمنهم من أباحها، ومنهم من جعلها مكروهة، ومنهم من أفتى بأنها مكروهة تحريماً، وهناك من قال بتحريمها، إلاَّ أنهم لم يستطيعوا مجابهة الاعتراضات، التي أثارها علماء آخرون، لأن حكمهم لم يقم حينئذ على قواعد متينة.

أما اليوم، فعلى ضوء ما نعلم وما تقدم ذكره من ضرر بالغ للتدخين بصحة الفرد والجماعة، فقد حان الوقت لإعادة مناقشة موقف الإسلام منه، وإصدار الحكم الذي يتلاءم مع أحكام الشريعة الإسلامية، التي تتصف بالديمومة والشمولية.

حكم التدخين في ضوء النصوص والقواعد الشرعية

كان الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي، من أعلام المؤتمر، وقد قدم بحثاً تحت العنوان أعلاه، بدأه بسؤال وجهه إلى فضيلته، طبيب من الدوحة، قال فيه:





الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العالمي الأول للسرطان

○ س: أرجو من فضيلتكم، الإفتاء بالنسبة للتدخين.. هل هو حلال أم حرام؟ وذلك بالنسبة إلى النقاط الموضحة بعد:

١ – في كتاب «الحلال والحرام»، أفتيتم بأن التدخين حرام، مستنداً إلى أنه قد ثبت ضرره، «الطبعة الأخيرة».

٢ – في حلقة تليفزيونية، أخبرتنا بأن التدخين حرام أو مكروهٌ كراهة تحريم.

٣ – في تقرير لكلية الأطباء الملكية البريطانية، قالوا: (أقلعوا عن التدخين، وإلا عاجلتكم المنية).

٤ – بلغنا أنه قد أفتى بعض كبار العلماء، بأن التدخين بين: حرام ومكروه، ومسموح به.

(أ) فهو حرام في حالة عدم قدرة المدخن على تحمل مصاريف التدخين.

(ب) ومكروه للقادر عليه.

(جـ) ومسموح به إذا كان هناك راحة نفسية للمريض من التدخين.

٥ – نرى الكثيرين من العلماء والأئمة يدخنون.

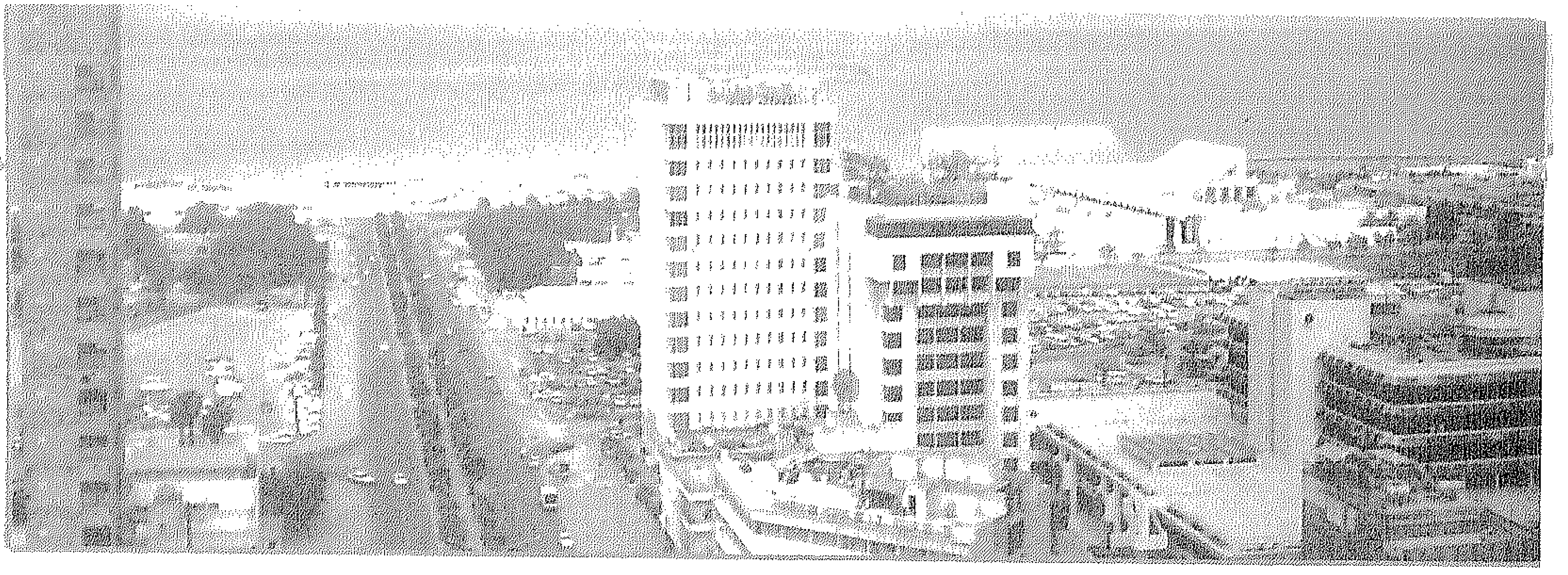
ملحوظة: من أضرار التدخين التي أعلنت عنها كلية الأطباء الملكية البريطانية:

١ – ٢٧٥٠٠ بريطاني، يفتك بهم التدخين سنوياً، وتتراوح أعمارهم بين ٣٤ – ٦٥.

٢ – ١٥٥ ألف بريطاني، كانوا يموتون سنوياً بسرطان الرئة، خلال الثمانينات.

٣ – الأسباب الرئيسية لحدوث الوفاة بين المدخنين:

الإصابة بسرطان الرئة، الصدرية، سرطان الفم؛ البلعوم والحنجرة؛ الأطفال الذين تلدهم نساء يدخن، يولدون أقل من الوزن الطبيعي، والأمهات أكثر عرضة للسقط.



لقطة للكويت حيث عقدت جلسات المؤتمر العالمي الأول للسرطان

كما أعلن في مجلة Lancet (لانسيت) البريطانية، وهي مجلة طبية محترمة، أن التدخين مرض وليس عادة وآفة، يمارسه أغلب أفراد العائلة، أو أنه عادة تؤدي إلى امتهان الفرد لكرامته، وأن عدد المتوفين نتيجة التدخين، أضعاف وفيات حوادث السيارات؛ وينصح الطبيب الذي يدخن، بأنه غير أمين على مهنته.

لعلنا نحصل على رأي قاطع بالأسانيد القرآنية الكريمة والمحمدية الشريفة، حتى لا يكون هناك مجال للنقاش، وخصوصاً أن ضرره قد ثبت بتقرير أكبر هيئة طبية محترمة في العالم.

كانت هذه، هي التساؤلات التي طرحها أحد الأطباء على الدكتور القرضاوي، فماذا كان رد فضيلته عليها؟.

أجاب فضيلته:

– الحمدلله والصلاة والسلام على رسوله، وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجه، وبعد:

فقد ظهر هذا النبات المعروف الذي يطلق عليه اسم «الدخان»، أو «التبغ»، أو «التمباك»، أو «التتن»، في أواخر القرن العاشر الهجري، وبدأ استعماله يشيع بين الناس، مما أوجب على علماء ذلك العصر أن يتكلموا في بيان حكمه الشرعي.

ونظراً لحداثته، وعدم وجود حكم سابق فيه للفقهاء المجتهدين، ولا من بعدهم – من أهل التخريج والترجيح في المذاهب – وعدم تصورهم لحقيقته ونتائجه تصوراً كاملاً، مبنياً على دراسة علمية صحيحة، اختلفوا فيه اختلافاً بيناً: فمنهم من ذهب إلى حرمته، ومنهم من أفتى بكراهته، ومنهم من قال بإباحته، ومنهم من لم يطلق حكماً، بل ذهب إلى التفصيل.. ومنهم من توقف فيه وسكت عن البحث فيه.

وكل أهل مذهب من المذاهب الأربعة، فيهم من حرمه، وفيهم من كرهه، وفيهم من أباحه.

ولهذا لا نستطيع أن ننسب إلى مذهب القول بإباحة أو تحريم أو كراهة.

أدلة المحرمين:

يقول الدكتور القرضاوي: أما المحرمون، فاستندوا إلى عدة اعتبارات شرعية يجمع شتاتها ما يلي:

١ – الإسكار:

فمنهم من قال إنه مسكر وكل مسكر حرام، والمراد بالمسكر في قولهم: مطلق المغطي للعقل، وإن لم يكن معه اللذة المطربة.

قالوا: ولا ريب أنها حاصلة لمن يتعاطاه أول مرة..

وبعضهم قال: معلوم أن كل من شرب

دخاناً كائناً ما كان أسكره، بمعنى أشرقه، وأذهب عقله بتضييق أنفاسه ومسامه عليه، فالإسكار من هذه الحيثية، لا سكر اللذة والطرب..

ورتب بعضهم على هذا عدم جواز إمامة من يشربه.

٢ - التفتير والتخدير:

وقالوا إن لم يسلم بأنه يسكر، فهو يخدر ويفتر.

وقد روى الإمام أحمد وأبو داود، عن أم سلمة، أن رسول الله (ﷺ) «نهى عن كل مسكر ومفتر».

قالوا: والمفتر، ما يورث الفتور والخدر في الأطراف؛ وحسبك بهذا الحديث دليلاً على تحريمه.

٣ - الضرر:

والضرر الذي ذكروه هنا، ينقسم إلى نوعين:

(أ) ضرر بدني: حيث يضعف القوى، ويغير لون الوجه بالصفرة، والإصابة بالسعال الشديد، الذي قد يؤدي إلى مرض السل.

ومن سديد ما قاله بعض العلماء هنا: أنه لا فرق في حرمة المضر، بين أن يكون ضرره دفعياً - (أي يأتي دفعة واحدة، وأن يكون تدريجياً، فإن التدريجي هو الأكبر وقوعاً».



فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي يجيب على بعض التساؤلات

(ب) ضرر مالي: ونعني به، أن التدخين تبذير للمال، أي إنفاقه فيما لا يفيد الجسم ولا الروح، ولا ينفع في الدنيا ولا الآخرة، وقد نهى النبي (ﷺ)، عن إضاعة المال.

وقال الله تعالى: ﴿ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾ - «الإسراء/ ٢٧».

وقال أحد العلماء:

لو اعترف شخص، بأنه لا يجد فيه نفعاً بوجه من الوجوه، فينبغي أن يحرم عليه، لا من حيث الاستعمال، بل من حيث إضاعة المال، إذ لا فرق في حرمة إضاعته، بين إلقائه في البحر، وإحراقه في النار، أو غير ذلك من وجوه الإتلاف.

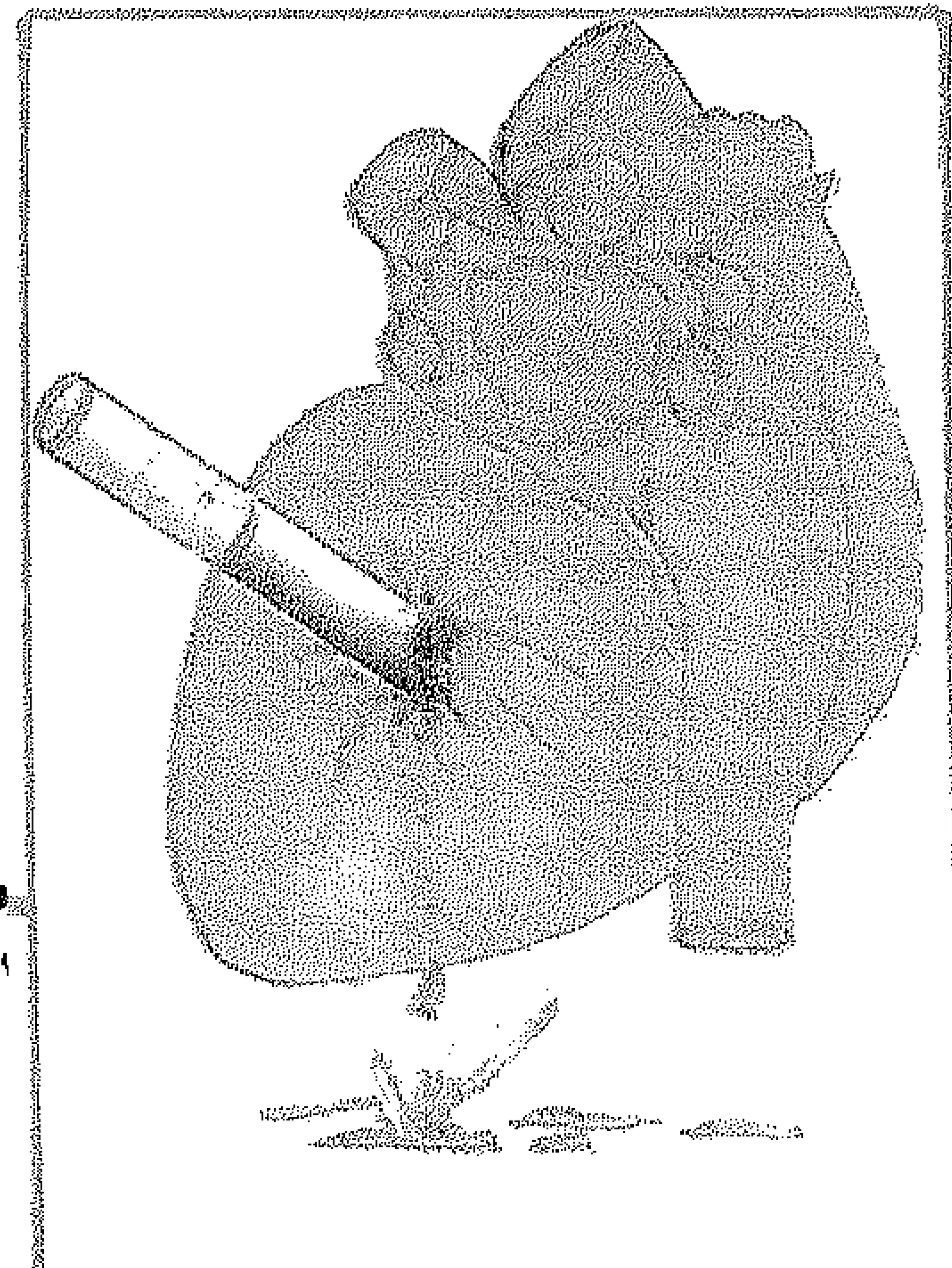
ومن حرم الدخان، ونهى عنه من علماء مصر فيما مضى: شيخ الإسلام أحمد السنهوري البهوتي الحنبلي، وشيخ المالكية إبراهيم اللقاني؛ ومن علماء المغرب: أبو الغيث القشاش المالكي؛ ومن علماء دمشق: نجم الدين بن بدر الدين ابن مفسر القرآن الكريم، العربي الغزّي العامري الشافعي.

ومن علماء اليمن: إبراهيم بن جمعان، وتلميذه أبو بكر بن الأهدل.

ومن علماء الحرمين الشريفين: المحقق عبد الملك العصامي، وتلميذه محمد بن علامه، والسيد عمر البصري؛ وفي الديار الرومية «التركية»، الشيخ الأعظم محمد الخواجة، وعيسى الشهواي الحنفي، ومكي ابن فروح المكي، والسيد سعد البلخي المدني.

كل هؤلاء من علماء الأمة، أفتوا بتحريمه، ونهوا عن تعاطيه.





مستند القائلين بالكراهة:

أما القائلون بكراهته، فقد استندوا إلى ما يأتي:

(أ) إنه لا يخلو من نوع ضرر، ولاسيما الإكثار منه. مع أن القليل يجر إلى الكثير.

(ب) النقص في المال، فإذا لم يكن تبذيراً ولا إسرافاً ولا إضاعة، فهو نقص في المال، كان من الممكن إنفاقه فيما هو خير منه وأنفع لصاحبه والناس.

(جـ) نتن رائحته، التي تزعج كل من لم يألفها وتؤذيه، وكل ما كان كذلك، فتناوله مكروه، كأكل البصل النيىء والثوم والكرات ونحوها.

(د) إخلاله بالمروءة بالنسبة لأهل الفضائل والكمالات.

(هـ) يشغل عن أداء العبادة على الوجه الأكمل.

(و) ومن اعتاده، قد يعجز في بعض الأيام عن تحصيله، فيتشوش خاطره لفقده.

وقال الشيخ أبو سهل محمد بن الواعظ الحنفي:

الذي تفيده الأدلة كراهته قطعاً، وحرمته ظناً، وكراهته لا يتوقف فيها إلا مخذول مكابر، لقاطع الحق معاند، فكل منتن مكروه كالبصل؛ وهذا الدخان الخبيث أولى، ومنع شاربه من دخول المسجد ومن حضور المجامع أولى.

مستند القائلين بالإباحة:

وأما القائلون بالإباحة، فتمسكوا بأنها الأصل في الأشياء، ودعوى أنه يسكر أو يخدر غير صحيحة، لأن الإسكار غيبوبة العقل مع حركة الأعضاء، والتخدير غيبوبة العقل مع فتور الأعضاء، وكلاهما لا يحصل لشاربه. نعم، من لم يعتده يحصل له إذا شربه نوع غثيان، وهذا لا يوجب التحريم، ودعوى أنه إسراف، فهذا غير خاص بالدخان، هذا ما ذهب إليه العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي.

وقال الشيخ مصطفى السيوطي الرحباني، شارح «غاية المنتهى» في فقه الحنابلة: «كل عالم محقق له اطلاع على أصول الدين وفروعه، إذا خلا من الميل مع الهوى النفساني، وسئل الآن عن شربه بعد اشتهاره، ومعرفة الناس به، وبطلان دعوى المدلين فيه بإضراره للعقل والبدن، لا يجيب إلا بإباحته، لأن الأصل في الأشياء التي لا ضَرر فيها، ولا نص تحريم: الحل والإباحة، حتى يرد الشرع بالتحريم.. -



رئيس وفد الإمارات مع أخيه رئيس وفد سلطنة عُمان وكيل وزارة الصحة العمانية

واتفق المحققون على أن تحكّم العقل والرأي بلا مستند شرعي، باطل».

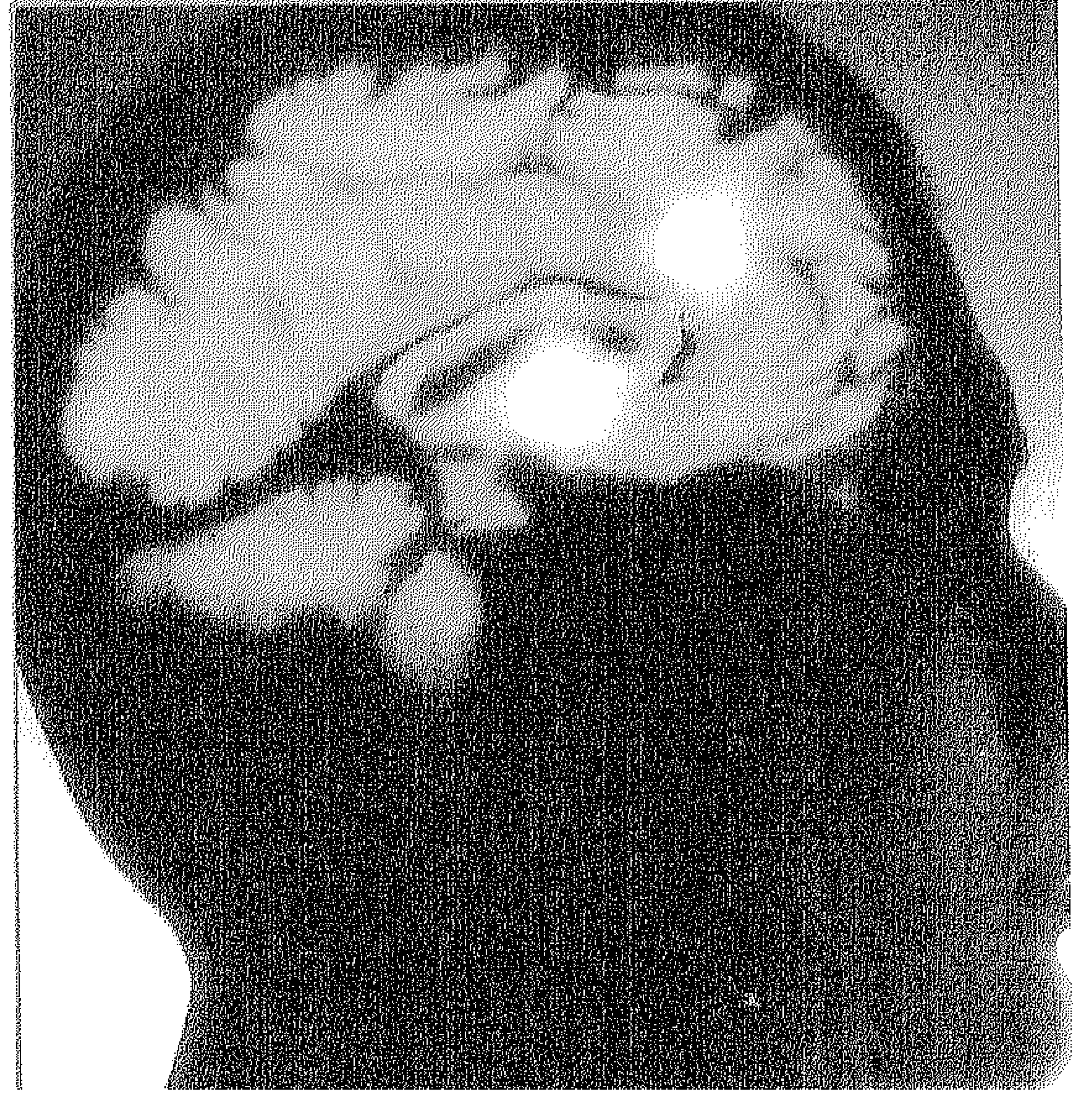
وهذا ما قاله الشيخ، بناء على ما تبين له في زمنه. ولو عرف ما ظهر من ضرره اليوم لغير رأيه يقيناً.

القائلون بالتفصيل:

وأما القائلون بالتفصيل فقالوا:

إن هذا النبات في حد ذاته طاهر غير مسكر، ولا مضر ولا مستقذر، فالأصل إباحته، ثم تجري فيه الأحكام الشرعية:

فمن لم يحصل له ضرر باستعماله في بدنه أو عقله، فهو جائز له، ومن ضره حرم عليه استعماله، كمن يضر به استعمال العسل، ومن نفعه في دفع مضر كمرض، وجب عليه استعماله.



من الأماكن التي يؤثر عليها التدخين في الإنسان

وثبوت هذه الأحكام بموجب العارض، ويكون في حد ذاته مباحاً، كما لا يخفى.

أقوال المعاصرين:

وإذا غضضنا الطرف عن المتقدمين، ونظرنا إلى أقوال المعاصرين، وجدناهم أيضاً مختلفين في إصدار حكم بشأنه.

فمنهم - كالشيخ حسنين مخلوف مفتي مصر الأسبق - الذي تبنى رأي بعض من سبق من العلماء، أن الأصل فيه الإباحة، وتعرض له الحرمة أو الكراهة بمقتضى، كأن يحصل منه ضرر كثير أو قليل، في النفس أو في المال أو فيهما، أو يؤدي إلى مفسدة، وضياع حق، كحرمان زوجته أو أولاده، أو من يحق عليه نفقتهم شرعاً من القوت بسبب إنفاق ماله في شرائه، فإذا تحقق شيء من هذه العوارض، حكم بكراهته أو حرمته على حسب ضعفها أو قوتها، وإذا خلا منها وأشباهها كان حلالاً.

ومنهم من جزم بتحريمه، وألف فيه بعض الرسائل، وعامة علماء «نجد»، يحرمونه، وخصوصاً إذا شربه عالم من علماء الدين، وقد قال العلامة الشيخ محمد بن مانع - كبير علماء قطر ومدير معارف السعودية في عصره - قال في حاشية له على «غاية المنتهى» جـ٢ ص ٣٣٢:

«إن القول بإباحة الدخان، ضرب من الهذيان، فلا يعول عليه الإنسان لضرره الملموس، وتحذيره المحسوس، ورائحته الكريهة، وبذل فيما لا فائدة فيه، فلا تغتر بأقوال المبيحين، فكل يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله (ﷺ).

أصح الآراء استدلالاً على حظر الدخان

ولعل من أعدل ما قيل فيه وأصحه استدلالاً، ما ذكره الشيخ الأكبر محمود شلتوت (رحمه الله)، شيخ الأزهر، في فتاويه، حين قال:



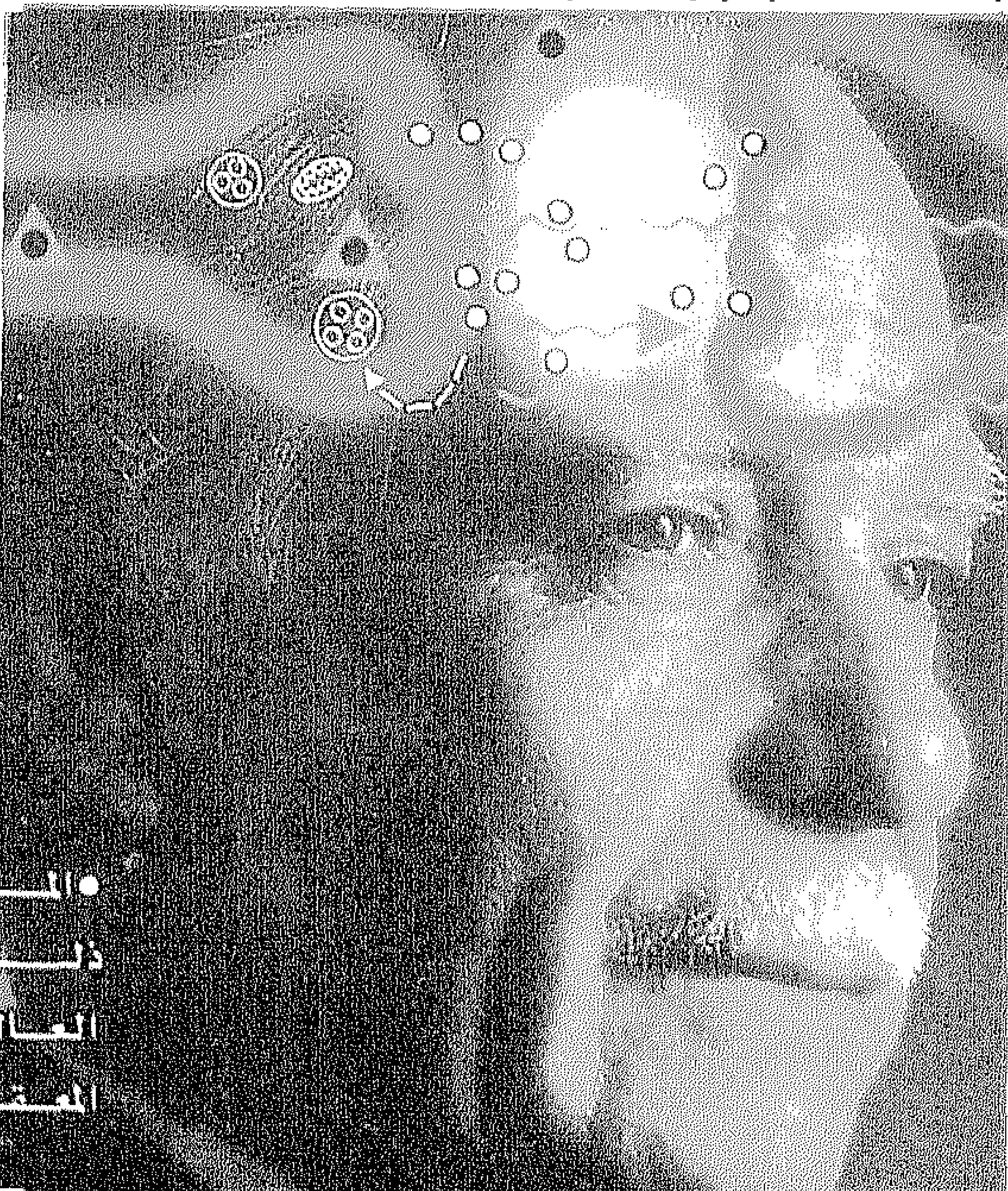
فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي والى جواره الدكتور خالد المذكور

«إذا كان التبغ لا يحدث سكراً، ولا يفسد عقلاً، فإن له آثاراً ضارة، يحسها شاربه في صحته، ويحسها فيه غير شاربه، وقد حلل الأطباء عناصره، وعرفوا فيها العنصر السام الذي يقضي - وإن كان ببطء - على سعادة الإنسان وهنائه. وإذن فهو ولا شك، أذى وضار، والإيذاء والضرر، يحظر به الشيء في نظر الإسلام.

وإذا نظرنا مع هذا، إلى ما ينفق فيه من أموال، كثيراً ما يكون شاربه في حاجة إليها، أو يكون صرفها في غيره أنفع وأجدى.

وإذا نظرنا إلى هذا الجانب، عرفنا له جهة مالية تقضي في نظر الشريعة؛ بحظره وعدم إباحته.

ومن هنا، نعلم أخذاً من معرفتنا الوثيقة بآثار التبغ السيئة في الصحة والمال، أنه مما يمقته الشرع ويكرهه، وحكم الإسلام على الشيء بالحرمة أو الكراهية، لا يتوقف على وجود نص خاص بذلك الشيء، فلعل الأحكام وقواعد التشريع العامة، قيمتها في معرفة الأحكام، وبهذه العلل وتلك القواعد، كان الإسلام ذا أهلية قوية في إعطاء كل شيء يستحدثه الناس حكمه من حل أو حرمة، وذلك عن طريق معرفة الخصائص والآثار الغالبة للشيء، فحيث كان الضرر كان الحظر، وحيث خلص النفع أو غلب كانت الإباحة، وإذا استوى النفع والضرر، كانت





مقر الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان

الوقاية خيراً من العلاج».

مدخنون يؤمنون بحرمة التدخين!!
نصائح للمدخنين

ويستمر الشيخ القرضاوي، في بحثه المفصل، إلى أن يقول:

«.. وإن ما جاء في السؤال، من أن كثيراً من علماء الدين يدخنون، فإن هؤلاء العلماء لم يدعوا لأنفسهم العصمة، وكثيراً منهم ابتلوا به في مرحلة الشباب والطيش، ثم ضعفت إرادتهم عن التخلص من نيرة، ومنهم من أفتى بحرمته، رغم أنه ابتلى بتعاطيه.

وقد رأينا من الأطباء أيضاً، كثيرين يؤمنون بأضرار التدخين، ويتحدثون أو يكتبون في ذلك، ومع ذلك لم يقلعوا عن التدخين.

وإذا كان التدخين مذموماً في شان الرجال، فهو أشد ذماً في شان النساء، لأنه يشوه جمال المرأة، ويغير لون أسنانها، ويجعل رائحة فمها كريهة، مع ما يجب أن تكون عليه الأنثى من حُسن وجمال.

ونصيحتي لكل مدخن، أن يقلع عن هذه الآفة بعزيمة قوية، وتصميم صارم، فإن التدرج فيها لا يغني، ومن كان ضعيف الإرادة، عليه أن يقلل من شرها ما استطاع،

ولا يحسنها لغيره، ولا يغري بها أحداً، كأن يقدمها للآخرين، أو يلح على زواره بتناولها، بل ينبغي أن يبين لغيره أضرارها المالية والبدنية والنفسية، وأقرب هذه الأضرار أنه أصبح عبداً لها،

بحيث لم يستطع أن يتخلص منها، وعليه أن يسأل الله تعالى، أن يعينه على التحرر من نيرها.

ونصيحتي للشباب خاصة، أن ينزهوا أنفسهم عن الوقوع في هذه الآفة، التي تفسد عليهم صحتهم، وتضعف من قوتهم ونضرتهم، ولا يسقطوا فريسة للوهم الذي يخيل إليهم، أنها من علامات الرجولة، أو استقلال الشخصية، ومن تورط منهم في ارتكابها، يستطيع بسهولة التحرر منها، والتغلب عليها وهو في أول الطريق، قبل أن تتمكن هي منه، وتتغلب عليه، ويعسر عليه فيما بعد النجاة من براثنها، إلا من رحم ربك.
وعلى أجهزة الإعلام أن تشن حملة منظمة بكل الأساليب على التدخين، وتبين مساوئه.

وعلى مؤلفي ومخرجي ومنتجي الأفلام والتمثيليات والمسلسلات، أن يكفوا عن الدعاية للتدخين، بوساطة ظهور «السيجارة» بمناسبة وغير مناسبة في كل المواقف؛ وعلى الدولة أن تتكاتف لمقاومة هذه الآفة، وتحرير الأمة من شرورها، وإن خسرت خزانة الدولة ملايين من العملات، فصحة الشعب الجسمية والنفسية أهم وأغلى من الملايين والبلايين.

وهكذا نأتي إلى نهاية ما اخترناه من البحث العلمي الفقهي القيم، لشيخنا الدكتور يوسف القرضاوي.

أحدث فتاوى العلماء حول التدخين

وفي ختام تناولنا لهذا المؤتمر، الذي كان علامة بارزة ووساماً رفيعاً على صدر المؤسسات والهيئات الكويتية، التي شاركت في عقده، تكريماً للإنسانية التي تتهددها تلك الأمراض، وتشجيعاً لمرضى السرطان، على مواجهة المرض بإرادة وإيمان، وحثاً للذين ابتلوا بمرض التدخين، على سرعة الإقلاع عنه قبل فوات الأوان، إنقاذاً لأنفسهم ولأسرهم وللبيئة من حولهم.

نأتي أخيراً، إلى أحدث ما أصدره العلماء المعاصرون، من فتاوي حول حرمة الدخان، وضرورة الاقلاع عنه.

فتوى علماء السعودية ومصر

«شرب الدخان حرام، وزراعته حرام، والاتجار به حرام، لما فيه من الضرر، وقد روى في الحديث «لا ضَرر ولا ضِرار»، ولأنه من الخبائث، وقد قال الله تعالى في صفة النبي (ﷺ): «ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث».

وبالله التوفيق..

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية

مجمع البحوث الإسلامية

من علماء المجمع، قال الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير:

«إن تناول الدخان على أي وجه، يستتبع عاجلاً أو آجلاً أمراضاً شتى، أخطرها



أحد مساجد الكويت

أمراض القلب والسرطان في الجهاز التنفسي والبولي، كما أن فيه تبذيراً وإنفاقاً للمال في غير حقه، فلذلك يكون حراماً شرعاً.. وحيث كان أمر الدخان كذلك فيجب الامتناع عن تناوله شرعاً وعقلاً. والله تعالى أعلم».

ويقول الشيخ عبدالله المشد، عضو المجمع:

«وحيث ثبت أن شرب الدخان وتعاطي السموم المخدرة بإجماع العقلاء، والمتخصصين من الأطباء، ضار بالنفس والعقل والمال، ويؤدي إلى إتلافها، أو الاعتداء عليها بتعطيلها وضعف إنتاجها كماً أو كيفاً، وجب الحكم بتحريم تناولها، وتحديد عقوبة رادعة للجالبين لها والمتجرين فيها والمتعاطين لها، كَثُرَ ما تعاطوه أو قَلّ».

أما الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر، فقد قال:

«وإذا تبين لنا ضرر التدخين على حياة الإنسان بمثل هذا القدر، فإن مما لا شك فيه أن يكون محرماً».

ويقول الدكتور الحسيني هاشم وكيل الأزهر رحمه الله: «ومن كل ما سبق نقول: «إن التدخين حرام، وإن واجب المسلمين أن يحاربوا هذه العادة الضارة المهلكة...»».

كذلك يقول الدكتور حامد جامع، أمين الجامع الأزهر السابق، وخبير موسوعة الفقه الإسلامي بالكويت:

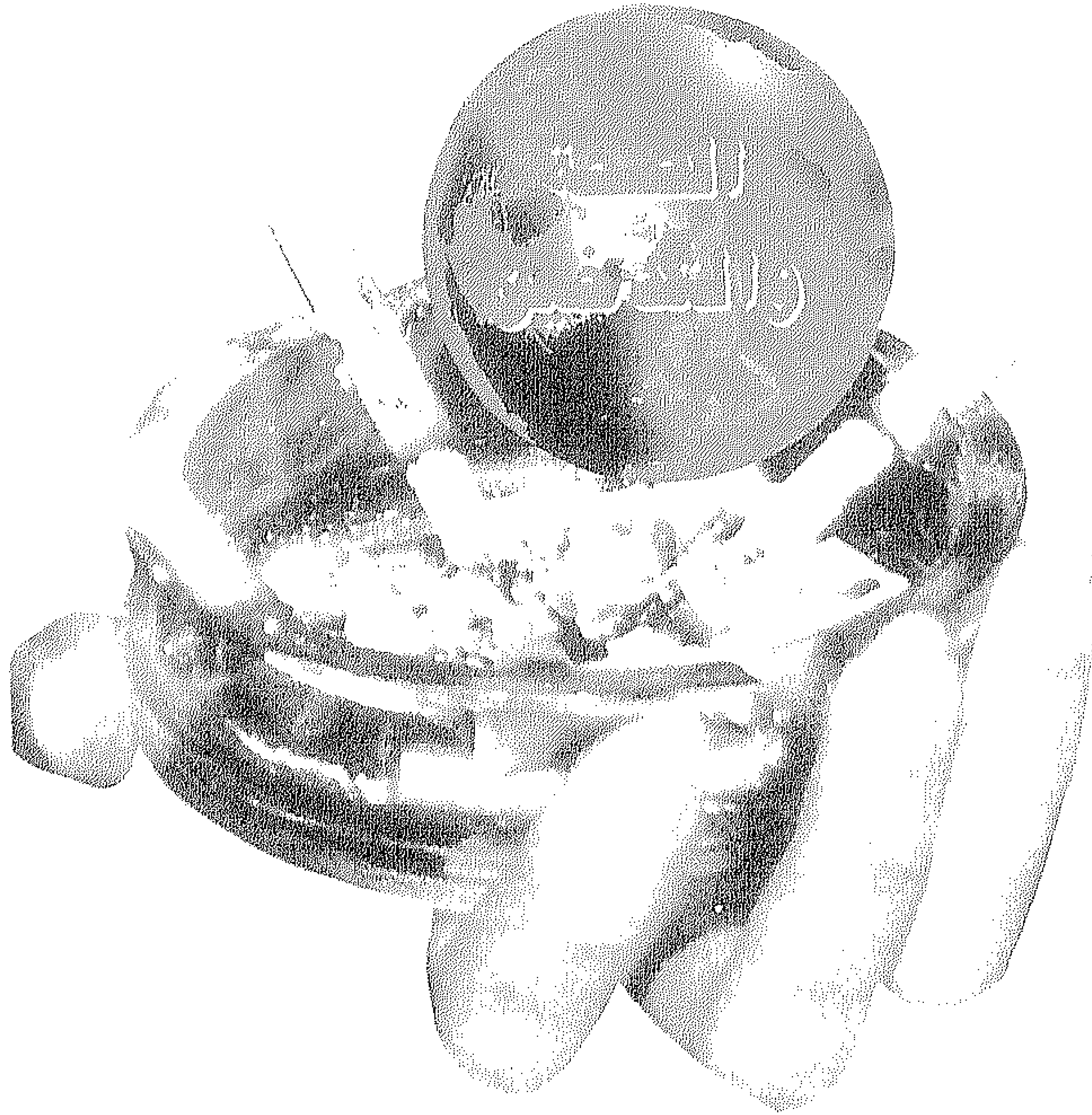
«الحكم الشرعي الذي تطمئن إليه النفس، أن التدخين حرام، والدخان من الخبائث، لمذاقه المر ورائحته الكريهة وأضراره البالغة، وعواقبه الوخيمة، ولذلك يكون حراماً. والله سبحانه وتعالى أعلم».

أما الدكتور زكريا البري، أستاذ ورئيس قسم الشريعة الإسلامية بالأزهر السابق فيقول:

«الآن وقد حسم أهل الذكر والاختصاص الطبي الأمر، فإن حكم شرب الدخان بصفة عامة، يدور بين الحرمة والكراهة التحريمية».

ويبنى عليه حكم الإتجار فيه، الذي يدور أيضاً بين الحرمة والكراهة التحريمية، بالنسبة لمن يريد البدء في هذا الإتجار، لأنه حينئذ يتاجر في حرام ضار، أو في مكروه كراهة تحريمية، تقف على حدود الحرام.

وآخر فتوى في هذه المجموعة للشيخ عطيه صقر، عضو لجنة الفتوى ومجمع البحوث الإسلامية بالإزهر، وهو يقول فيها: «إن مكافحة أو مقاومة التدخين سواء أكان حراماً أو مكروهاً، أمر يقره الإسلام، لأنه يجب على المسلم أن يكون قوياً كاملاً في كل نواحيه الصحية والفكرية والروحية والاقتصادية والسلوكية بوجه عام».





الدكتور عبدالرحمن العوضي رئيس لجنة الصياغة

توصيات
المؤتمر العالمي الأول حول
مرض السرطان بين الحقيقة والوهم
دولة الكويت ١٨ - ٢٠ مارس ١٩٩٦م

وفي ختام جلسات المؤتمر، اجتمعت لجنة الصياغة المنبثقة عن المؤتمر - برئاسة الدكتور عبد الرحمٰن عبدالله العوضي، رئيس اللجنة العليا للمؤتمر - وأصدرت التوصيات التالية:

■ الاهتمام بالوقاية والعلامات المبكرة من أهم أسباب نجاح العلاج

مطلوب تكاتف جميع المؤسسات في رعاية المرضى ورفع معنوياتهم

■ إلغاء إعلانات التدخين بجميع صورها ومنع التحايل في نشرها

■ مطلوب برامج دينية خاصة لرفع معنويات المرضى ودعم توجهاتهم الروحية

□ أولاً - الركيزة الطبية:

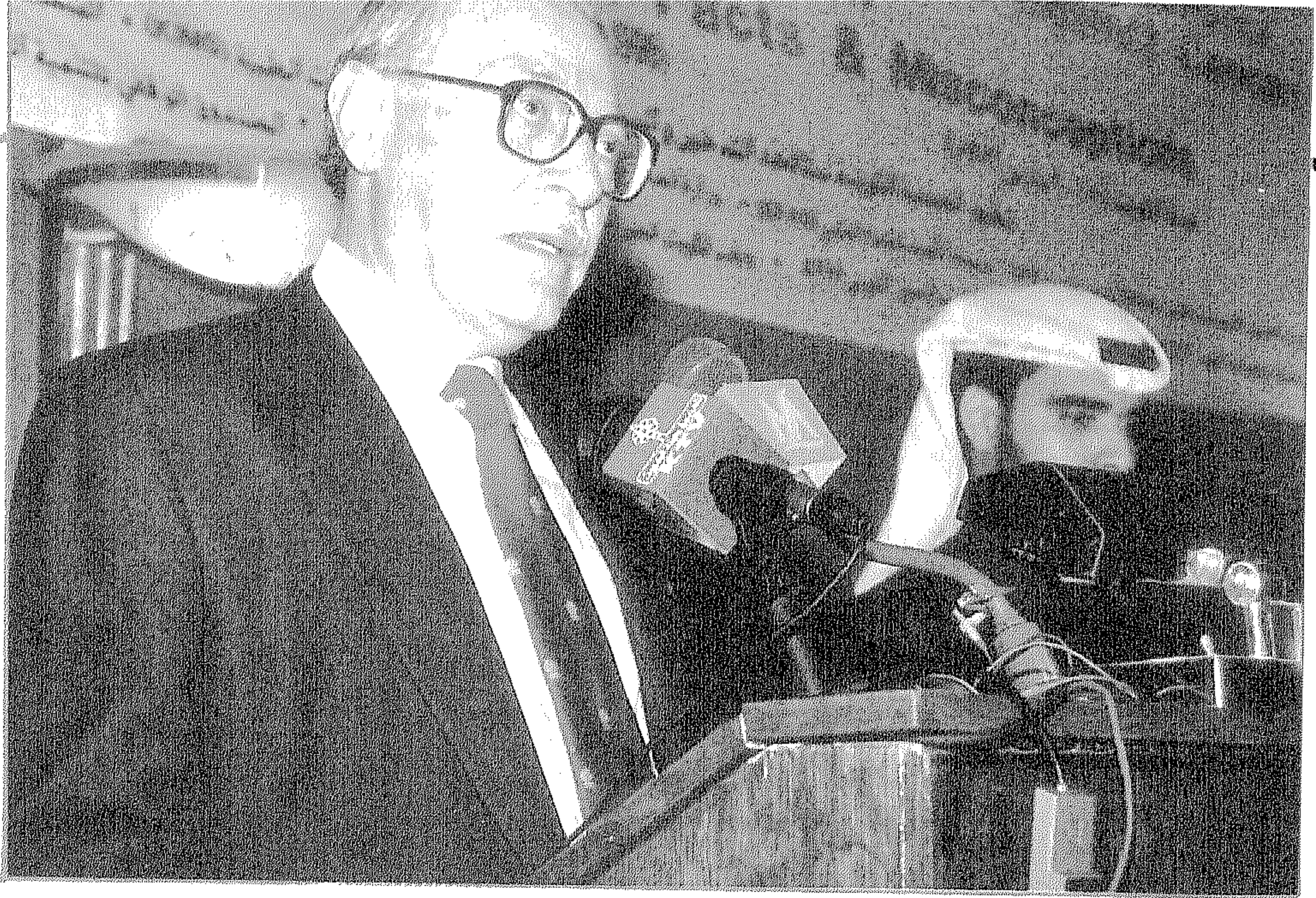
● في مجال الوقاية والتوعية والاكتشاف المبكر:

* أولاً: يوصي المؤتمر بالاهتمام بالنواحي الوقائية والعلامات المبكرة لمرض السرطان في المجال العام والمجال الطبي:

أ - في المجال العام:

١ - يوصي المؤتمر بالاهتمام بالتوعية العامة عن طريق وسائل الإعلام والمحاضرات والندوات ومناهج التعليم والمؤتمرات، للتركيز على مخاطر التدخين والمواد المسببة للسرطان والملوثات البيئية مع التركيز على أهمية التغذية الصحية المتوازنة....

ب - يوصي المؤتمر بالاهتمام بالاكتشاف المبكر وتوعية العامة بالإنذارات المبكرة لمرض السرطان بجميع الوسائل الناجحة والمؤثرة لتحقيق هذا الهدف.



الدكتور حسان حتحوت يلقي كلمته في المؤتمر

٢ - في المجال الطبي:

١) يوصي المؤتمر بإقامة دورات مكثفة وتشجيع التعليم المستمر في مجال السرطان، لاسيما الرعاية الأولية.

٢) تشجيع التخصص في مجال الأورام.

٣) يوصي المؤتمر بأهمية ايجاد سجل متطور للحالات السرطانية في جميع الدول مع سهولة تبادل المعلومات فيما بينها.

٤) تعزيز الضوابط السلوكية لدى الأطباء ليكونوا قدوة في مجال الامتناع عن التدخين والخمر وأي سلوك فيه عوامل الإصابة بالخطر السرطاني عليه أو على مجتمعه.

٥) يوصي المؤتمر في مجال إعداد الأطباء بزيادة التركيز على مادة الأورام لطلبة الطب مع توضيح مفهوم الرعاية النفسية في برامج تعويد الأطباء على السلوك الإسلامي والنواحي النفسية التي تمكن طبيب المستقبل لبعث الاطمئنان في نفوس المرضى عامة، الأمر الذي يحقق للمريض فرصة أكبر لحياة أفضل.

● مجال التشخيص والعلاج:

١) مناشدة الجهات المسئولة بتوفير الإمكانيات البشرية والمادية لتحقيق الاكتشاف المبكر والمعالجة لحالات مرض السرطان، والاستعانة بجميع الوسائل التي تدخل الاطمئنان والرضا على نفسية المصاب بمرض السرطان، لتقبله العلاج الشافي.

٢) إيجاد وسائل تمويل للدعم المادي لمساعدة المرضى في تكلفة الاكتشاف والعلاج والمتابعة.

٣) الحرص على تجنب المبالغة في تعريض المريض لوسائل تشخيصية غير ضرورية قد تؤدي إلى الإضرار بصحته.
٤) توفير جميع الوسائل المتاحة المساعدة على الاكتشاف المبكر للحالات السرطانية.
٥) تبني أسلوب الفريق الطبي الذي يضم مختلف التخصصات المعنية لعلاج حالات السرطان.

● في مجال الرعاية النهائية:

١) توفير أماكن مخصصة لحالات السرطان المتقدمة التي تحتاج إلى الرعاية الطبية بجانب الرعاية النفسية والاجتماعية والدينية.
٢) اشتراك جمعيات النفع العام والجمهور في رعاية هذه الفئة من المرضى ودعم هذه الأماكن بالامكانيات المادية والبشرية.



لقطة من الكويت

● في مجال الدعم المادي:

١) يوصي المؤتمر بإنشاء صناديق تطوعية خاصة لمرض السرطان لتشجيع الناس على تخصيص جزء من أموالهم في مجال الوقف الخيري للسرطان.

□ ثانياً – الركيزة الدينية:

١) يوصي المؤتمر بالاهتمام بالناحية الإيمانية والدينية لعامة الجمهور وزيادة الجرعة الإيمانية في وسائل التعليم العام وذلك لخلق الاستعداد الديني لمواجهة هذا المرض الذي يؤدي إلى تحسين نوعية ونفسية حالة المرضى.

٢) تضمين وسائل الوقاية والعلاج في برامج التوعية الدينية المختلفة التي يتناولها الدعاة.

٣) يوصي المؤتمر المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتنسيق مع مجمع الفقه الإسلامي لإجراء الدراسات الفقهية والعلمية للتوصل إلى إصدار فتوى تبين الموقف الشرعي من التدخين وغيره... والذي أثبت العلم حقيقة ضررها بالإنسان... وإصابته بمرض السرطان.

ثالثاً – المرتكز النفسي:

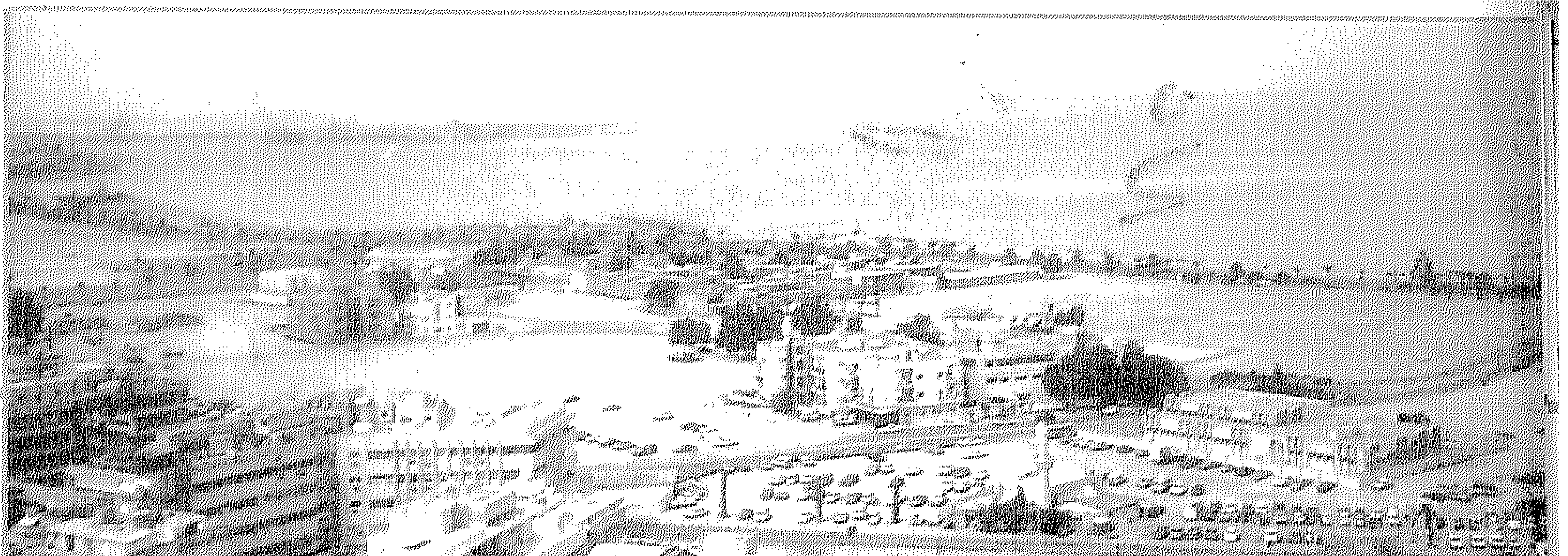
١) يوصي المؤتمر بتطوير التعليم النفسي الجامعي ليشمل الأمراض الوبائية كالسرطان والتدخين والأمراض (النفس جسمية).

٢) إنشاء وحدة للرعاية النفسية في مركز علاج السرطان.

٣) التوسع في استخدام الوسائل المتنوعة للعلاج النفسي، كالعلاج الجماعي والعلاج السلوكي وطريقة النموذج وغير ذلك... مما يساهم في الرعاية النفسية لمرضى السرطان.

رابعاً – الركيزة الاجتماعية:

١) يوصي المؤتمر بالحرص على توثيق العلاقة الاجتماعية بين المصاب بالسرطان والأخصائي الاجتماعي بهدف حل المشاكل العائلية والاجتماعية والوظيفية التي تثير قلق المريض وتوتره.



التوصيات العامة

١) العمل بجميع الوسائل الطبية والدينية والنفسية والاجتماعية لإزالة المفاهيم الخاطئة حول مرض السرطان، واستبدالها بالحقائق العلمية المبنية على البحوث والدراسات المعتمدة... واتباع جميع الوسائل المتاحة على الصعيد الإعلامي من خلال البرامج اليومية والمشاهد التمثيلية والمقالات الصحفية... تحت مفهوم دائم وهو السرطان بين الحقيقة والوهم... والطلب من الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان.... اتباع جميع الوسائل لنشر التوصيات والمعلومات المتوفرة عن هذا المؤتمر.... ومناشدة المؤسسات الحكومية المختلفة لمساندة الجمعية بجميع الوسائل لتمكينها من الاستمرار في تحقيق أهدافها السامية.

٢) يوصي المؤتمر بأن تقوم الجمعية بإنشاء صندوق تطوعي لدعم البحث العلمي في مجال الوقاية ومكافحة السرطان.

٣) يوصي المؤتمر بالاستمرار في عقد المؤتمرات والندوات على مستوى الوطن العربي في مجال السرطان، وذلك بهدف توضيح الحقائق حول هذا المرض ولتشجيع تبادل الخبرات بين العاملين في هذا المجال وتبني إدخال شبكات الاتصال الحديثة وغيرها من الوسائل التي تساعد على نشر المعلومات على المستوى الإقليمي والعربي والدولي.

٤) يوصي المؤتمر بتكليف الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان بالاتصال والتنسيق مع الاتحاد الدولي للسرطان من أجل عقد المؤتمر العالمي الثاني في مارس ١٩٩٩ - إن شاء الله - تحت عنوان «دور الجمعيات الأهلية بالوطن العربي في مكافحة مرض السرطان». كما يناشد المؤتمرون جميع الدول العربية على تشجيع إنشاء جمعيات أهلية غير حكومية في مجال مكافحة السرطان، وذلك لتحقيق الترابط والتعاون فيما بين الجمعيات غير الحكومية على مستوى الوطن العربي.

٥) يوصي المؤتمر اللجنة العليا بإرسال برقيات شكر لمقام صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وإرسال برقية لمعالي وزير الصحة العامة للإشادة بالدور الحضاري الرائد الذي تقوم به دولة الكويت حكومة وشعباً لمجابهة مشكلات السرطان محلياً وإقليمياً وعربياً وإسلامياً ودولياً.

٦) يوصي المؤتمر بشكر اللجنة العليا واللجنة المنظمة على حسن التنظيم ورعاية المؤتمرين والحفاوة التي قوبل بها جميع المشاركين في هذا المؤتمر.

وبهذا نأتي إلى ختام لقائنا معك عزيزي القارىء حول هذا المؤتمر، راجين أن تكون من هذه اللحظة جندياً متطوعاً في خدمة مكافحة التدخين والدعوة للإقلاع عنه، والمساهمة في التخفيف عن مرضى السرطان بشد أزرهم والدعاء لهم ومساعدتهم على نسيان المرض.

وقانا الله تعالى وإياك وأعاننا على ما فيه الخير لمجتمعاتنا وأمتنا.

نهيان بن مبارك يفتتح

معرض الكتاب الدولي السادس في أبوظبي

بقلم
حسين المحسي



افتتح معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان - وزير التعليم العالي والبحث العلمي الرئيس الأعلى لجامعة الإمارات معرض أبوظبي الدولي السادس للكتاب. وقد حضر الاحتفال معالي، خلفان الرومي - وزير الإعلام والثقافة - ومعالي وزير الثقافة المصري، ومعالي وزير الثقافة المغربي.

وحضر الافتتاح كذلك، سعادة محمد أحمد السُويدي - الأمين العام للمجمع الثقافي - والأستاذ خلفان مصبح - مدير مؤسسة الثقافة والفنون - وعدد من السفراء العرب والأجانب، المعتمدين لدى الدولة؛ وعدد من



معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان يفتتح معرض أبوظبي الدولي السادس

المسؤولين وممثلي الوزارات والمؤسسات الحكومية، والأهلية المشاركة في المعرض؛ كما حضره جمهور غفير من الأدباء والكتّاب، إضافة إلى جمهور الناشرين، وممثلي دور النشر، والمؤسسات المشاركة في المعرض.

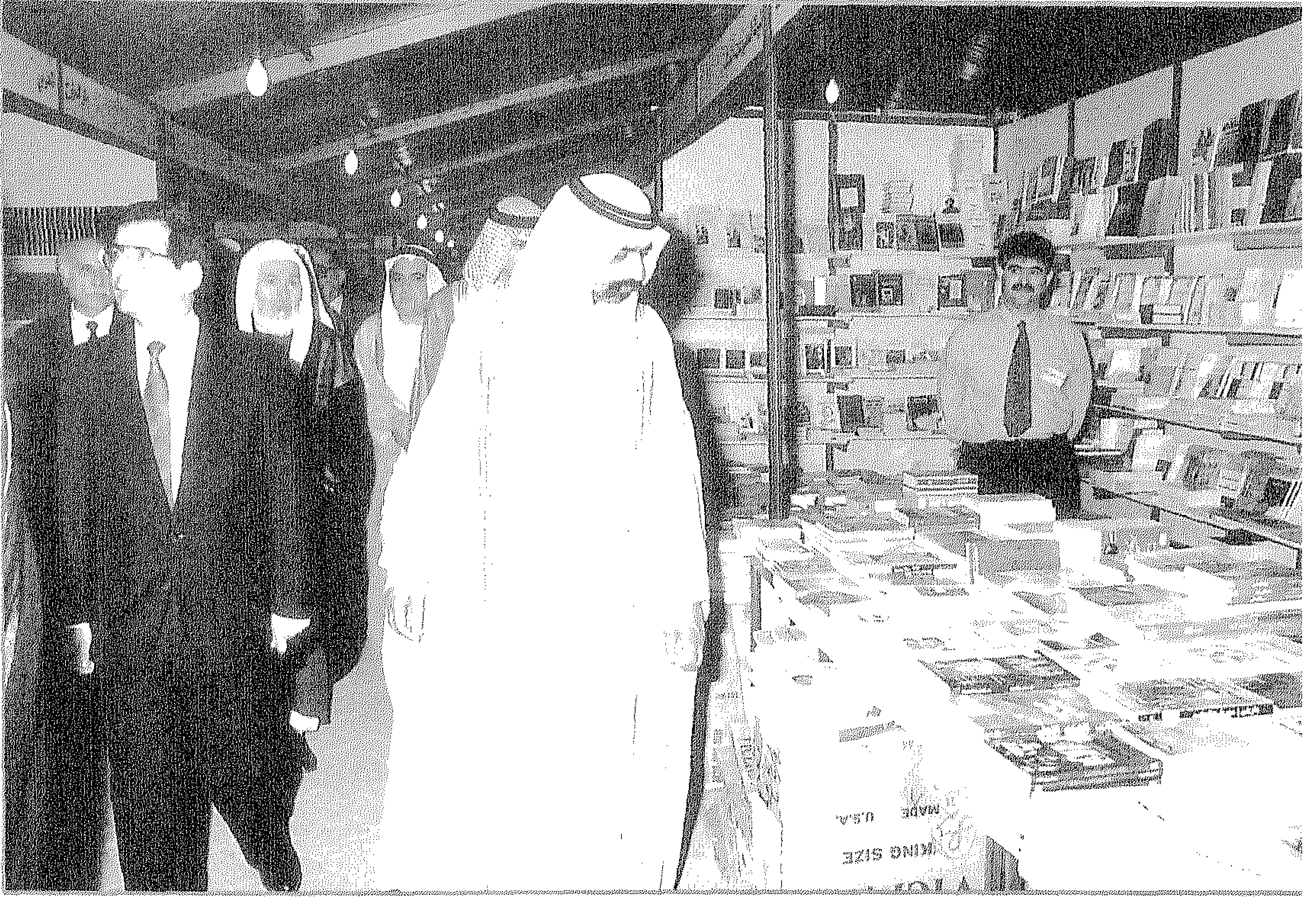
وبعد انتهاء مراسم حفل الافتتاح، قام معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، بجولة شملت أجنحة المعرض، تفقد خلالها الأجنحة المحلية، والخليجية والعربية، مبدياً إعجابه بتنظيم المعرض و إدارته.

وافتتح معاليه كذلك، معرض الكمبيوتر، المقام بصالة المعارض بالمجمع الثقافي في أبوظبي - بمشاركة مجموعة من شركات الكمبيوتر المحلية.. وبعد ذلك افتتح مكتبة الخانجي بالمعرض؛ ورافقه أصحاب المعالي الوزراء والضيوف.

وبعد انتهاء مراسم الافتتاح، ألقى معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، كلمته أمام حشد من الإعلاميين، أشاد فيها برعاية صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس الدولة - الثقافية والفكرية؛

واضاف بأن معرض الكتاب المقام حالياً بالمجمع الثقافي بابوظبي - إحدى ثمرات هذا الدعم والرعاية الدائمة.. وأن هذا ينطلق من تاكيد سموه الدائم؛ على أن التقدم الحقيقي في المجتمع، إنما نجد أساسه السليم، في الثقافة والتعليم، وبناء الإنسان، وهذا الأساس إنما هو الدافع الأكيد إلى التطور؛ وهو السبيل الصحيح لإنجاح كافة نشاطات التقدم والتطور، بل وصوغ ملامح المستقبل، على قواعد راسخة.

وأكد معالي الشيخ نهيان، كلام صاحب السمو، رئيس الدولة، فيما يختص بضرورة الاعتزاز بماضينا العريق، وأن نسعى من خلال العلم والمعرفة، إلى تنمية شعورنا بالأصالة، وتعميق انتمائنا بالتراث، يوم كان العرب والمسلمون، هم القادة والرواد والأقطاب، يحملون شعلة الفكر في العالم، ويحرصون على أن تبقى منارة للجميع؛ وكذلك يوم كانت المنطقة بأسرها، تشكل مركز الجذب والحركة الرئيسية والفريدة، للتاليف والترجمة وتدوين العلوم.



معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان يتفقد أحد الأجنحة

وقال معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي، إن هذا، هو ما ينبغي أن يحفزنا الآن، لنصل حاضرنا المتفائل، بماضينا التليد، وأن نتخذ من الماضي والحاضر معاً، ركيزة انطلاقاً إلى مستقبل مشرق، مفعم بالأمل والتفاؤل.. وأنه في هذا السبيل، يتحدد دورنا الأكيد، وتتضح مسؤولياتنا الحقيقية، وأن نعيد لأمتنا العربية والإسلامية، دورها وتاريخها العريق، ومكانتها الرائدة، لنصبح من جديد، كما كنا دائماً، قادة ورواداً، في مجالات البحث عن المعرفة وتطويرها وتوثيقها؟ والإضافة إليها، بل ونشرها للعالم أجمع.

وأشار معاليه، بأنه وفي هذا الإطار، تأتي أهمية المعرض، وتتأكد بالتالي قيمته ومنزلته الكبيرة، وإنه في الواقع، يعتبر احتفالاً واحتفاء بالكتاب في حد ذاته، وتأكيداً لدوره الفعال، في تنمية الفرد والمجتمع.. وهذا المعرض مجال رحب وواسع، يجتمع فيه القراء والمؤلفون والناشرون، ورجال التعليم، وأعضاء الجمعيات الأدبية، والفكر والمسرح، ويتجمعون في مهرجان ثقافي عام وشامل، يلهم متعة القراءة، ويحث عليها؛ ويعمق أثر الكلمة المطبوعة والمنشورة، ويثري المناخ الثقافي بالدولة، ويحقق التواءم الفكري المطلوب، بين القارىء والمؤلف؛ كما يزيد الشعور بالاعتزاز والانتماء الروحي، بدرجة كبيرة.. والمعرض احتفال بالطاقات المبدعة والخلاّقة، لكافة المؤلفين، وتأكيد على الأهمية المتزايدة للكتاب، بالرغم من زخم

المصادر البديلة.. ولكن هذه التقنيات الجديدة، لن تقلل من شأن الكتاب، ولن تكون بديلاً عنه في يوم من الأيام، بل إنها تدعم الكتاب، وتتوجه إلى تحسينه وتجويده، وتعمل على زيادة توزيعه، وسرعة انتشاره.

واختتم معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، كلمته، فقال: إن مميزات المعرض، تكمن في التعرف على الجديد في مجالات النشر والتأليف؛ ويحقق المعرض، التفاعل الإيجابي بين الناشرين، ويعمق من اهتمام الجمهور بالكتاب.

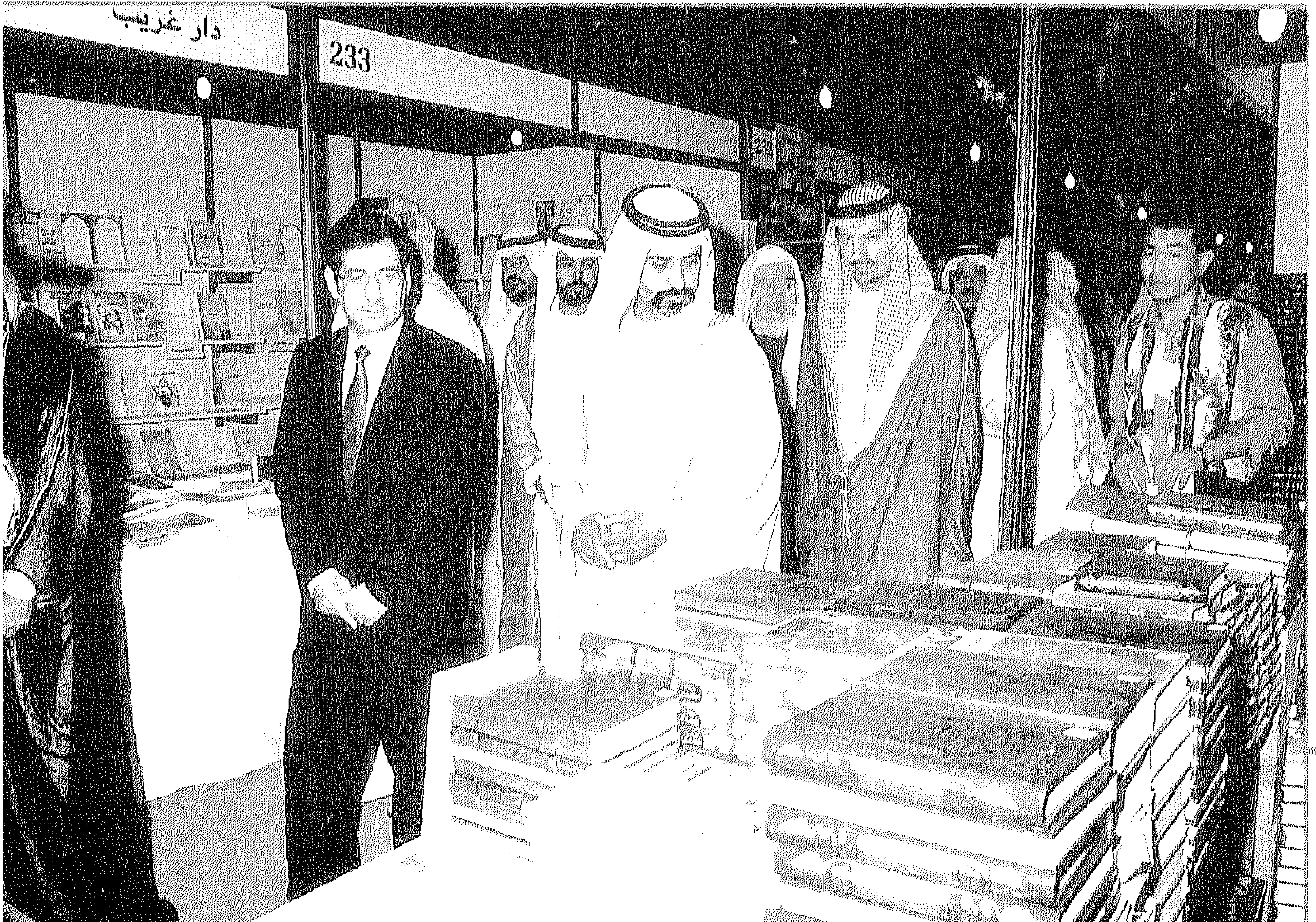
وجدير بالذكر، أن معالي الشيخ نهيان، قد أشاد بالترتيب الجيد، والتنسيق الواضح، والكفاءة في العرض، والتنويع والتنظيم، مما يؤكد المكانة المتميزة لدولة الإمارات العربية المتحدة، وحرصها الدائم على تعميق الفكر، وتأصيل الثقافة. وأن هذه التظاهرة، تعكس بصفة خاصة، دور مدينة أبوظبي، في الحركة الثقافية والفكرية في المنطقة.

المؤتمر الصحفي

وبعد انتهاء كلمة معالي الشيخ نهيان ابن مبارك آل نهيان، بدأ المؤتمر الصحفي لسعادة محمد أحمد السويدي - أمين عام المجمع الثقافي - الذي بدأ بتوجيه الشكر لمعالي وزير الإعلام والثقافة، للدعم الذي قدمته الوزارة للمعرض..

كما وجه شكراً خاصاً لسمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان - وكيل وزارة الإعلام والثقافة - لمساهمته في إنجاح المعرض، وتوليه موضوع الرقابة.

وأجاب سعادة السويدي، على سؤال حول إقامة معرض دائم للكتاب وقال: إن الفكرة واردة، والدراسة في طور الإعداد، ولابد من عرضها على مجلس أمناء المجمع؛ وأضاف قوله بأن الأفكار كثيرة، ولكننا دائماً نركز على الشيء المتاح، الذي يمكن تطبيقه، والذي لا يجهد العاملين بالمجمع، ولا الجمهور.. والمهم، وجود معرض كتاب ناجح، يتجاوز باستمرار، ما تحقق في السابق.. وكل نشاط





على أرض الدولة، وهو مكسب للدولة وللمجمع الثقافي.. والمجمع الثقافي، يسعى إلى تكريس أبوظبي، كعاصمة للثقافة، بهدف هو التركيز على النوعية.. وكشف عن مشروع إحياء «بيت الحكمة العربي»، وستعقد ندوة خاصة لذلك، يحضرها عدد من الباحثين، يصدرون وثيقة، تكون الورقة الرئيسية؛ وستناقش هذه الندوة كافة مشاكل الكتاب.

وحول موضوع التنسيق على مستوى دول مجلس التعاون، قال إن المجمع الثقافي، يحاول أن ينفذ المتاح، وأن دول مجلس التعاون ممثلة في المعرض؛ ووصف كلمة «تنسيق»، بأنها ضبابية، مؤكداً على أن المجمع الثقافي، مع إقامة معرض للكتاب، في كل بلد عربي.. وطالب بدور أكبر للمؤسسات التربوية، وترسيخ أهمية الكتاب، لدى الناشئة، وهذا سيقود إلى تفعيل الحياة الثقافية.

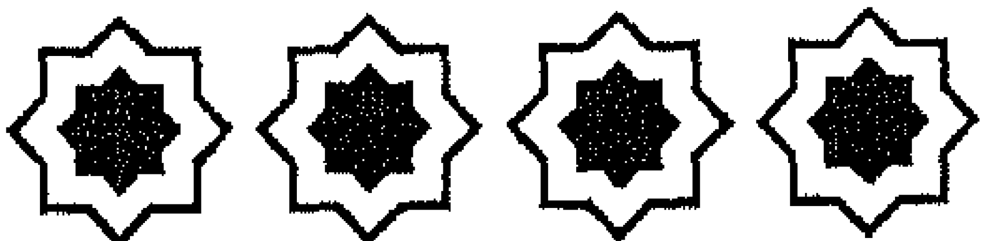
وحول دور الجامعة في الحياة الثقافية، قال سعادة محمد السويدي، إن دور الجامعة أكاديمي، والمجمع يحاول أن يجمع كل من له علاقة بالكتاب والنشر والجامعات تتصدر هذه المؤسسات؛ وقال إن العلاقة بين المجمع الثقافي وجامعة الإمارات، جيدة.

نظرة على المعرض

واشتمل المعرض لحظة افتتاحه – وفق ما أعلنه المجمع الثقافي، على مائة ألف عنوان – في كافة أنواع المعرفة الإنسانية – وثلاثمائة وسبعين جناحاً، تمثل خمسمائة دار نشر – محلية وخليجية وعربية – ومؤسسات حكومية محلية وخليجية وعربية وأجنبية؛ عرضت إصداراتها المختلفة، مع تركيز على الإصدارات الجيدة.

وجاء في تقديم المجمع الثقافي للمعرض:

"بأنه يهدف إلى تنشيط الحركة الثقافية في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة، ومساعدة التقدم الحضاري في كافة المجالات، والتعريف بالإنتاج الفكري، وملاحقة الجديد في عالم الكتب في البلاد العربية، والعالم بشكل عام؛ وإتاحة الاتصال الثقافي بين القائمين على أمر الكتاب – من مؤلفين وناشرين مستفيدين – وإنشاء مكتبات، لتتبادل فيما بينها، ما يخدم قضية الثقافة والمعرفة.. وتوفير الكتاب بالسعر المناسب لجمهور القراء.



قطوف

كلام جرى مجرى الأمثال

إذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعيةُ عن الطاعة (أردشير) .

الأيام صحائف آجالكم فخلدوها بأحسن أعمالكم (أفريدون) .

الملك إذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بنيانه (أنو شروان) .

أطع من فوقك يطعك من دونك (أبرويز) .

الملوك تحتمل كل شيء إلاّ ثلاثاً : إفشاء السر ، والقدح في الملك ، والتعرض لِلْحُرَم (المأمون) .

إذا نُصر الهوى بطل الرأي (المعتصم) .

لذة العفو أطيب من لذة التشفي ، وذلك أن لذة العفو يلحقها حمدُ العاقبة ، ولذة التشفي يلحقها ذمُّ الندم (المنتصر بن المتوكل) .

[زهر الآداب]

جالسوا العلماء

قال الشعبي رحمه الله: جالسوا العلماء، فإنكم إن أحسنتم حمدوكم، وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم، وإن أخطأتم لم يعنفوكم، وإن جهلتم علموكم، وإن شهدوا لكم نفعوكم.

وصية

أوصى عثمان بن أبى العاص الثقفي أولاده في تخير النطف ، وتجنب عرق السوء ، فقال :

يا بني ، إن الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه ..

والعرق السوء قلما ينجب ، فتخيروا ولو بعد حين ..

أصوات الماء

تقول العرب في تقسيم أصوات الماء

الخرير : صوت الماء الجاري

القشيب : صوته تحت ورق أو قماش

القليق : صوته إذا دخل في مضيق

البقبقة : حكاية صوت الجرّة والكوز في الماء

القرقرة : حكاية صوت الآنية إذا استخرج منها الشراب

الشخب : صوت اللبن عند الحلب

النشيش : صوت غليان الشراب

أشرف شيء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- أشرف الايمان أن يأمنك الناس .
- وأشرف الاسلام أن يسلم الناس من لسانك ويدك .
- وأشرف الهجرة أن تهجر السيئات .
- وأشرف الجهاد أن تقتل وتعقر فرسك .
- وأشرف الزهد أن يسكن قلبك على مارزقت .
- وأشرف ما تسأل الله عز وجل : العافية في الدين والدنيا

الإمام الشافعي

الدكتور: أمان الدين محمد حتحات
جامعة الإمارات العربية المتحدة
وحدة المتطلبات الجامعية العامة

فكّر العلماء المسلمون في مسائل حياتهم العملية في وقت مبكّر صَاحَبَ تفكيرهم في مسائل الاعتقاد، وما يحيط به ويتفرع عنه، وهذا ما جعل مناهج البحث الإسلامي عند علماء أصول الفقه تسبق مناهج البحث لدى علماء أصول الدين(١).

وفي المقابل، فإنه لا يمكن الفصل بين أي من العلوم، وبين منهجه وأصوله، ومن ذلك الفقه، فقد نشأ علم أصول الفقه ومنهجه مع علم الفقه نفسه. ومن هذا المبدأ فإنّ عصر الصحابة هو بداية الاستنباط الفقهي حيث ابن مسعود، وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهم)، وغيرهم. فإذا علمنا أنّ عليَّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقول في عقوبة الشارب: إنه إذا شرب هذى، وإذا هذىٰ قذف، فيجب حدّ القذف(٢) أدركنا أنّ علياً (رضي الله عنه) كان ينهج منهجاً في حكمه هذا، وهو ما يعرف بالحكم بالمآل، أو الحكم بالذرائع، وهو بدوره يستند إلى أسس منهجية كانت نواة لنشأة منهج أصول الفقه. ومثل ذلك عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) عندما تكلم على عدة المتوفىٰ عنها زوجها الحامل، وقال: إنّ عدتها أن تضع حملها، واستدل بقوله تعالىٰ: (وأولات الأحمالِ أجلهنَّ أن يضعْن حملهنَّ) – «الطلاق/٢٢».وقال: أشهد أن سورة النساء الصغرىٰ نزلت بعد سورة النساء الكبرىٰ، يقصد أن سورة الطلاق نزلت بعد سورة النساء؛ وهو بهذا يقف عند قاعدة من قواعد أصول الفقه وهي أن المتأخرّ ينسخ المتقدم أو يخصصه، ويلتزم بهذا المنهج التزاماً كاملاً.

فالمناهج كانت موجودة عند الصحابة (رضي الله عنهم) وكَانوا يعملون بها، ويلتزمون بقيودها على الرغم من أنهم لم يصرحوا بذلك تصريحاً، إنما نلمس ذلك بشكل واضح في اجتهاداتهم.

جاء بعد ذلك عصر التابعين الذي اتضحت فيه مناهج الفقهاء أكثر من ذي قبل مع وجود بعض الفروق في مناهج الاستدلال لدى كل منهم تبعاً لاختلاف كل مدرسة من المدارس. وقد تصدى بعض التابعين للفتوى نظراً لكثرة المستجدات والحوادث التي تعترض شؤون الحياة آنذاك، منهم سعيد بن المسيب بالمدينة، وعلقمة وإبراهيم النخعي

وعلم أصول الفقه

بالعراق الذين اعتمدوا القرآن الكريم، والسنّة الشريفة، وما عرف عن الصحابة، أما إذا عدموا ما سبق فكانوا ينهجون نهج القياس أو المصلحة وما يتفرّع عن ذلك بما يخدم الفتوى التي لا تتعارض مع مستندات هذه الأصول، كالقرآن الكريم، والسنّة الشريفة، وأقوال الصحابة.

عصر الأئمة المجتهدين

بعد عصر التابعين جاء عصر الأئمة المجتهدين كأبي حنيفة، ومالك (رضي الله عنهما)، عندها نجد أنّ القواعد والأصول في هذه المناهج تتضح وتتبلور بشكل أكثر جلاء من ذي قبل من خلال ألفاظ صريحة دقيقة واضحة.

فأبو حنيفة (رضي الله عنه) يرسم لنا منهجه في الاستدلال والاستنباط، ويبيّن أنه يعتمد القرآن الكريم، ثم السنّة الشريفة، ثم فتاوى الصحابة (رضي الله عنه) التي أجمعوا عليها، أمّا ما اختلفوا فيه فهو يتخيّر من آرائهم دون أن يخرج عنها، أمّا آراء التابعين فهو لا يأخذ عنهم لأنهم مثله، بعد ذلك تجده يملك منهجاً بيّناً في القياس والاستحسان.

ومالك (رضي الله عنه) في احتجاجه واجتهاداته، وردّه لبعض الآثار المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم إذا خالفت ما نصّ عليه القرآن الكريم كان يسير على منهج واضح في استدلاله، وعلى قواعد سليمة في استنباطه.

الشافعي وعلم أصول الفقه

هناك إجماع عند مؤرخي علم الأصول أن الإمام الشافعي هو أول من حاول وضع مباحث الأصول كعلم، وأنه لم تكن قبل ذلك أية محاولة لوضع منهج أصولي عام يرسم للفقهاء طرائقهم، ويبيّن لهم مناهجهم في استدلالهم.

لم يقتصر إجماع المؤرخين المحدثين والمستشرقين على هذا القول، بل إن علماء المسلمين الأقدمين ساهموا في هذه الفكرة، حتى إنّ إماماً كبيراً كابن حنبل ت ٢٤١هـ-٨٥٥م يقول: «لم نكن نعرف العموم والخصوص حتى ورد الشافعي». ويقول الجويني: «إنه لم يسبق الشافعيَّ أحد في تصنيف الأصول، ومعرفتها»، ويقول ابن رشد: «النظر في القياس الفقهي هو شيء استُنبط بعد العصر الأول»(٤).

ولو تتبعنا تاريخ وضع المنهج الأصولي لوجدنا أنه يذهب إلى عصر أبعد بكثير من العصر الذي عاش فيه الشافعي، حتى إننا نصل في متابعتنا هذه إلى عصر الصحابة أنفسهم ومن عاصرهم من فقهاء كبار أُخِذ عنهم كثير من القوانين التي استند إليها في

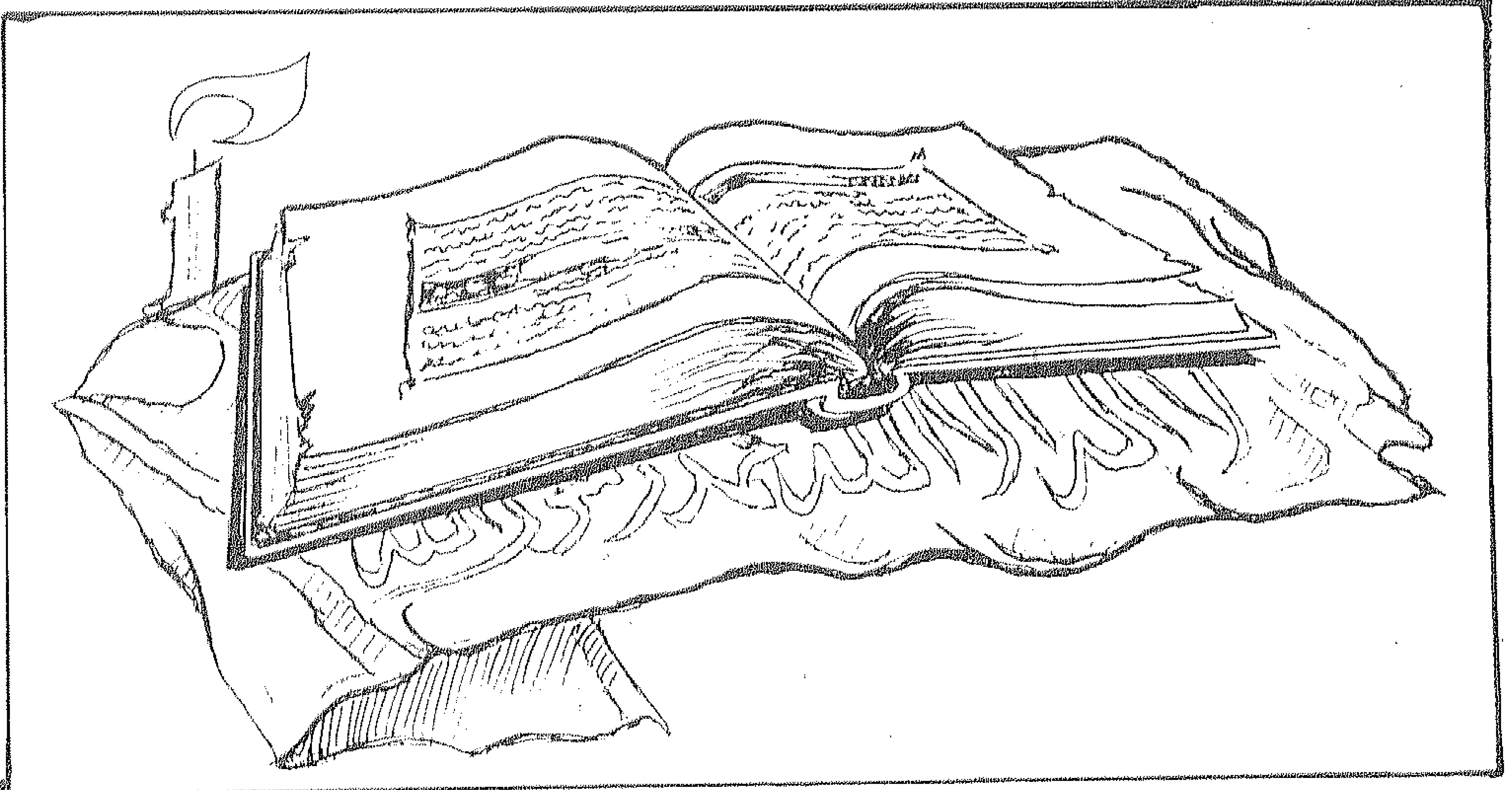
الإمام الشافعي كان من أكابر رجال الأمة الإسلامية في عصره

استنباط الأحكام(٥).

وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم تكلّم الصحابة في العلل، وبيّنوا بعض المفاهيم التي كشفت فيما بعد عن وجود الأسس الموضوعية لفكرة العلة(٦). كما تكلّم بعض الصحابة عن فكرة المفهوم(٧). أمّا «فكرة القياس – وهي غاية الأصولي – فإنها لم توضع في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عصر صحابته كقياس للأشباه بالنظائر، وللأمثال بالأمثال فحسب – وقياس المثل هو أبسط أنواع الفكر البدائي – بل وضع أيضاً في العصر الأول، والعصر الثاني قواعد للقياس، وشرائط للعلّة»(٨).

ويرى ابن خلدون في مقدمته أنّ طرق الاستدلال عند الصحابة لم تبدأ إلّا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنّ النصوص الثابتة لم تتعرض لكثير من الواقعات، لذلك فقد قاسوها بما ثبت، وصار هذا القياس دليلاً شرعياً بإجماعهم عليه(٩).

نرى مما سبق أنّ الشافعي (رضي الله عنه) لم يكن أول من حاول وضع مباحث علم الأصول، وطرق الاستدلال، ووسائل الاستنباط، وإنما سُبق إلى ذلك من قبل الكثيرين بدءاً من الصحابة. غير أنّ هذا الأمر لا يقلّل من قيمة الإمام الشافعي، ولا يطعن في أهميته؛ فقد كان بلا منازع من أكابر رجال الأمة الإسلامية في ذلك العصر، وأفاضل علمائها، وكان لشهرته الكبيرة هذه أكبر الأثر في أنها أخفت عمل سابقيه، وحجبت الشهرة عنهم في هذا العلم، أضف إلى كل ذلك أنّ العلماء الكبار الذين جاؤوا بعده قدّروا عمله، وعرفوا مكانته، وهذا ما جعل مفكراً عبقرياً، وفيلسوفاً من الطراز الأول – وهو



فخر الدين الرازي - يكتب في مناقب الشافعي ويعدّد مآثره، وينسب إليه وضع علم الأصول(١٠). وما ورد عن الرازي من نسبة وضع علم الأصول إلى الشافعي لا ينفي أنّ من سبقوه لم يتكلموا في هذا العلم، يقول الرازي: «كان الناس قبل الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه، ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كلّي مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة، وفي كيفية معارضتها، وترجيحها، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه، ووضع للخلق قانوناً كليّاً يرجع في معرفة مراتب أدلة الشرع إليه(١١).

ويدور حول الشافعي كثير من الكلام الذي يشير إلى أنه استعان بمعرفته علوم الروم على وضع منهجه في الأصول، وقد استدلّ هؤلاء بمعرفة الشافعي للغة اليونانية بقوله للرشيد حين سأله عن علمه بالطب: «أعرف ما قالت الروم مثل أرسطوطاليس، ومهراريس، وفرفوريوس، وجالينوس، وبقراط، وأسدفليس بلغاتهم»(١٢).

وأظنّ أنّ ما أثير من شكوك حول الفكر الحقيقي الذي كان وراء الشافعي ليس له أساس من الصحة، إذ إنّ معرفته للمنطق الأرسطاليسي لا تعدّ دليلاً على تأثره به في وضع أصول مذهبه، وقواعد منهجه، ذلك أنه عرف علم الكلام، ومداخل هذا العلم وحججه، ومع ذلك فإنه لم يذكر أنه تكلّم فيه، والمتكلمون أنفسهم اطلعوا على منطق أرسطو، وعرفوه، ومع ذلك لم يأخذوا به(١٣). وهذا ما يجعلنا نعتقد أن الإمام الشافعي الذي جسّد علم الأصول هذا، ورسم خطوطه النهائية، لم يكن يخفي وراءه أيّ مصادر غير عربيّة، وإنّما كان الفكر العربي الإسلامي هو النبع الأصيل الذي صاغ منه منهجه في الأصول حتّى عُدّ بحقّ أعظم رجالات عصره آنذاك.

■ هوامش:

(١) انظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشار، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٦٧م، ص٦٤.

(٢) انظر أصول الفقه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٩.

(٣) انظر أصول الفقه لأبي زهرة ٩ - ١٠.

(٤) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد ص٢٤ طبعة القاهرة. وانظر مناهج البحث للنشار ٦٥.

(٥) انظر مقدمة ابن خلدون، طبعة القاهرة، بلا تاريخ ص ٢١٨.

(٦) انظر البحر المحيط للزركشي ٥/٢٦.

(٧) انظر البحر المحيط للزركشي ١/٥.

(٨) مناهج البحث للنشار ٦٦.

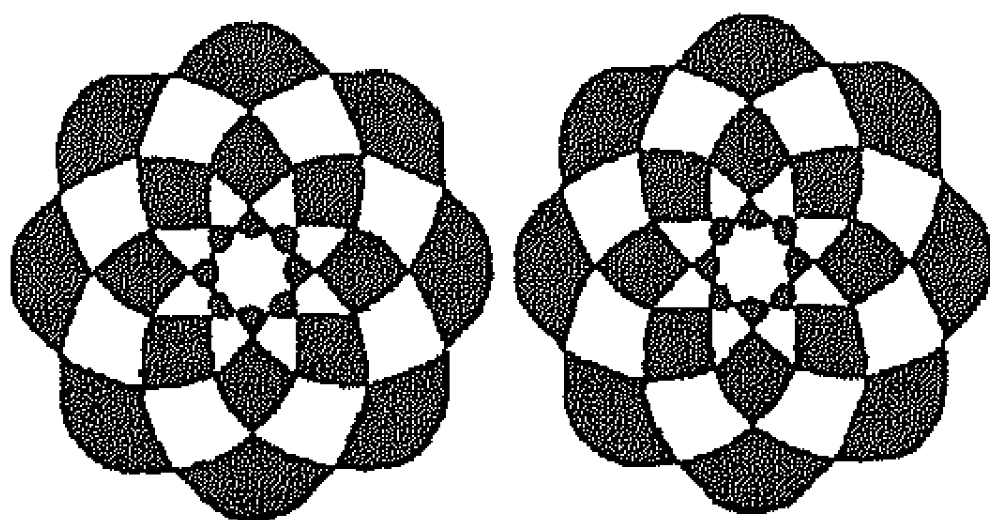
(٩) مقدمة ابن خلدون ٣١٨.

(١٠) مناقب الشافعي لفخر الدين الرازي ص ٥٨، ١٠٢.

(١١) المصدر السابق ٩٨، ١٠٢.

(١٢) مفتاح دار السعادة لابن النديم ٢/٢٣٢.

(١٣) انظر صور المنطق والكلام عن فنّي المنطق والكلام للسيوطي (مخطوط في دار الكتب الأزهرية) نقلاً عن مناهج البحث للنشار ص ٧٠.





للأستاذ
رمضان أحمد عبد النبي

الحديث عن اللغة العربية ذو شجون، يحرك في النفس أحزاناً راكدة، ويثير آلام جروح مندملة، ومتابعةً لمقالتي التي نشرت في «منار الإسلام» عن ظاهرة الإزاحة والإحلال في ثقافتنا والتي ألمحت فيها إلى حال لغتنا العربية السيىء على المستوى العام، ثم جعلت حديثي ينصب على حالها في الدراسات النقدية، رأيت أن أُفصِّل الحديث عن حالها على المستوى العام.

وإن كنت أرى – كما يذهب إلى ذلك علماء البلاغة – أن التلميح أولى من التصريح وبصفة خاصة بعد أن بَيَّنْتُ حالها في مجال هو ألصق بها، وأهله من المفترض فيهم أنهم أسسها، وعليهم يرتكز بناؤها، فهل يقاوم البنيان الرياح وأعمدته واهية؟!! ولكن ربما في الزيادة إفادة وفي التفصيل تفسير وإضاءة.

وبناء على ذلك كان حديثي هذا عن حال عربيتنا في حاضرها الذي تعيشه الآن ومستقبلها المنتظر، لن أتحدث عن تلك المحاولات الدائبة والتي لم تنته بعد – للنيل منها، فقد تنازع شلوها غُبْسٌ كَواسِبُ لا تُمَنُّ

مؤامـراتُهم، وكلما صادفوا مـن أبنائهـا غفلة أصـابوهـا، ولم تطش سهـامهـم، فالملامـح العـربيــة الأصيلة قـد تغيرت على المستـوى الحياتي، وإن كانت تلك الملامح لا تزال باقية ولكـن في خـدور كتب التراث الـذي لم يسلـم أيضاً من تلك الدسـائس، تلك المحاولات التي تــزامنــت مــع الحمــلات المسعــورة على الدين(١).

لقد تبدلت مـلامحها، وران الغبش عليها، فصار الوجه غير الوجـه وَسَيُبْدي لك الإعلام مـا كنـت جـاهلاً، وتـأتيـك فقـرات الإعـلان ولافتات الشـوارع والمحال بـالأخبار وإن لم تضرب لها دَقَّ موعد.

أيــن العربيــة؟

إن العربية على المستوى الحياتي المعاش تعاني علـلاً كثيرة، فلقد أصاب آذان أبنـائها الـوقـر حتـى إنها لم تعد تـأنـس لـلألفـاظ العربية الأصيلة، وأعوجـت الألسنة، فلاكت الألفاظ الـركيكة واستسـاغت العـامية ومـا تلبسـت به مـن ألفاظ أجنبيـة، ونفرت مـن ألفاظنا الأصيلة الـرصينة، ولهؤلاء أقول لهم ما قاله زهير لآل حصن:

تُلَجْلِـجُ مُضْغَـةً فيهـا أَنِيْـضٌ
أَصَلَّـتْ فهـي تحت الكشـح داءُ
غَصِصْـتَ بنيئهـا فَبَشِمْـتَ عنهـا
وعنـــدك لـــو أردت لها دواءُ

ولقـد بُحَّ صـوتها، فصـار الصوت الـذي نسمعـه اليوم غير الصـوت العربي الأصيـل الذي كان معروفـاً قديماً، فصوت (الضاد) – الذي تـوصف به العـربية، وكـان دالاً عليها وبه لُقِّبَتْ – صار شيعاً وأشتاتاً بين أبنائها، واختفت الثاء والذال والظاء فرجع اللسان إلى الخلف كثيراً، وشُوهت الصاد والسين... إلخ، لم يسلم صوت العربية من العلل والأمراض، كما لم تسلـم بنيتهـا، فـالكتـب في عصرنـا الحديث تَعِـجُّ بكثير من المصطلحـات عبارة عن مـزيج مـن العربيـة وغيرها، وفصـاحة المفـرد – كما يقـول البـلاغيـون – هـي في «خلـوصه مـن تنـافـر الحروف، والغرابـة، ومخالفة القياس اللغوي»(٢).

إن الله قد حفظها بحفظه لكتـابه العزيز، فكلاهما يستمد بقاءه من بقاء الآخر، القرآن لا تُدْرَكُ دلالاتُ آياته إلا بمعرفـة قواعد وأصول العـربية، وقـديماً قـال الفقهـاء «(ما لا يتـم الواجـب إلا به فهو واجـب)، وترتيـل القرآن الكريم وإقـامة حروفه واجـب على كل مسلم ومسلمة».

﴿ورتـــل القرآن ترتيـلاً﴾ – «المزمل/٤» وهو لا يتم إلا بمعـرفة العربية وتعلمهـا من هنا كان وجـوب تعلمها والإحاطة بـأسسها، والعـربية لا تقـوم إلا به، فقـد ضمن القـرآن الكـريم لها البقـاء والدوام، مـن هنا لم يكـن تزامن حملات المغرضين على الـدين والعربية مستغرباً.

مسئوليــة الأبنــاء

ويبقـى دور أبنائهـا وهـم الـذين حُمِّلـوا أمانتها، ومـن قوتهم تستمد قوتها، فكـل لغة تستمد قوتها وهيمنتها من قوة أبنائها، ولكن حالنا كحال قوم قريـط بن أنيف حيث يقول فيهم:

ولكنَّ قـومي وإن كانـوا ذوي عدد
ليسوا من الشـرِّ في شيء وإن هانا!
يجزون من ظُلْم أهـل الظُّلْم مَغْفِرةً
ومن إسـاءة أهل السُّـوء إحسانـا!
كـأن ربَّـك لم يخلـق لخشيتــه
سواهـم من جميع الخلق إنسـانا!

بـل إن من بين أبنـائهـا مـن يطلع علينـا

العربيّة على المستوى الحياتي المُعاش تعاني عللاً كثيرة

لينكر قصدية التآمر على لغتنا، ويشوه ويسفه تفسيراتنا، إننا سنفقد كل شيء، وستتفلت هويتنا من بين فروج أصابعنا ما لم تتحد الأمة، فالوحدة هي الحائط الذي يجب أن نعمل جميعاً على إقامته في ظل التكتلات العالمية المعاصرة، كما أود أن أرى قومي على ما رآه قريط بن أنيف في غير قومه:

فـومٌ إذا الشرُّ أبـدى ناجـذيـه لهم
طـاروا إليـه زُرَافَـاتٍ وَوِحْـدَانـا
لا يسـألون أخـاهم حين يَنْـدُبهم
في النـائباتِ على مـا قـال بُـرْهَانـا

وأستعير نداء د. مصطفى محمود: (يا سادة... إننا نعيش في وكر ثعابين. وَعَيْبُنا أننا نحضن تلك الثعابين ونلهو معها بحسن نية)(٣). إن عافية اللغة من عافية أهلها، كما أن هويتهم من هويّتها، ومستقبلها مرهون بمستقبلهم، فماذا سيكون مستقبلها؟!.

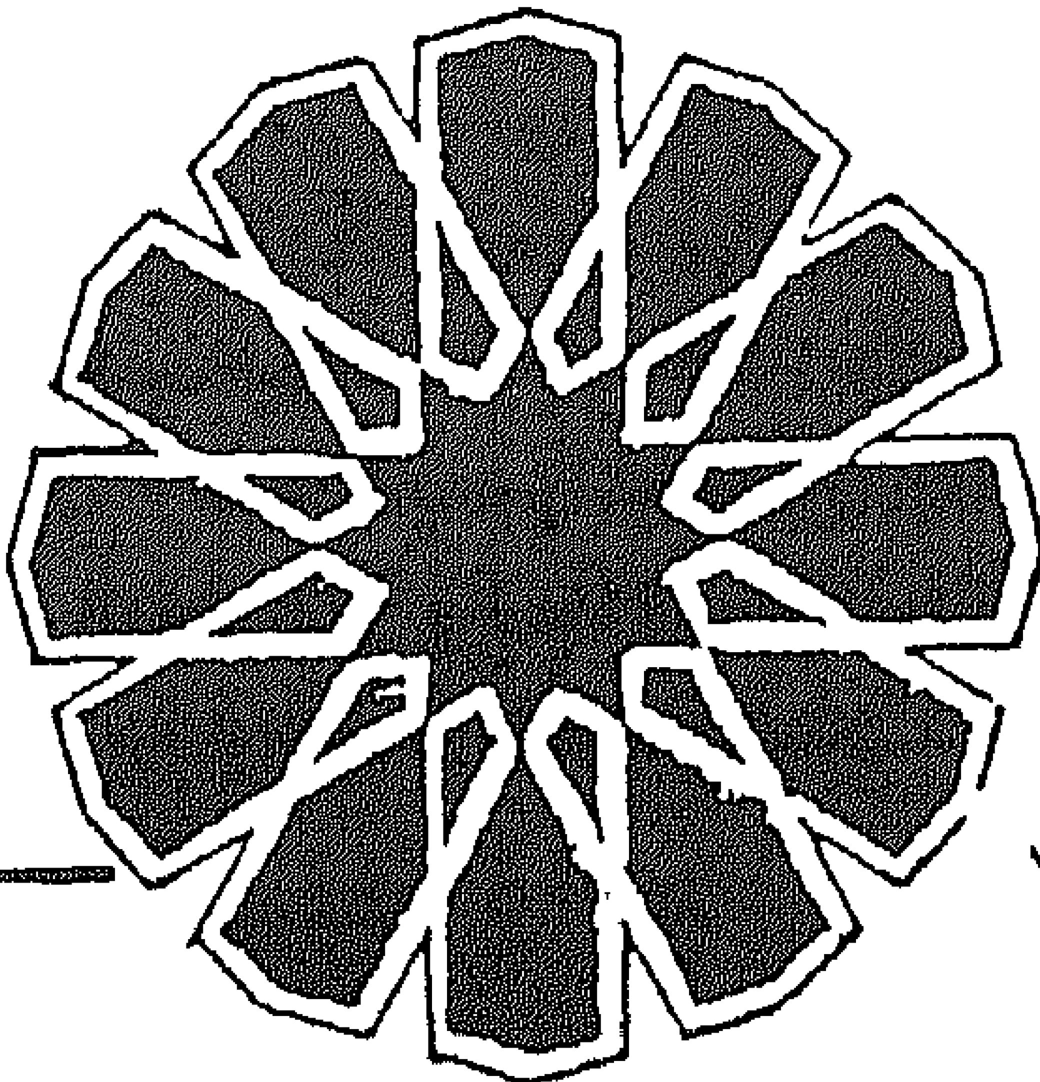
أما طلاب العربية ومعلموها فمسئوليتهم أكبر، فهم عمادها الذي يقوم عليه بناؤها، فإن كانت الأعمدة، واهية فهل يقوم البنيان؟!. وهم لها كالملح للطعام فما بال الطعام إذا الملح فسد؟!.

وأخيراً أقول لهؤلاء وأولئك عودوا إلى المنابع الصافية للعربية، وحركوا بها ألسنتكم واجعلوها تطرق آذانكم، وأقيموا لها المهرجانات والمؤتمرات ولعلمائها ومبدعيها،

ونادوا بها وارفعوا الصوت جهرة لعل العربية تَـرُدُّ من خلالكم عافيتها ليعود لها وجهها الجميل وصوتها الأصيل، تلك الملامح التي شرفها الله تعالى بحمل كتابه إلى العالمين.

■ هوامش:

(١) أحيل القارىء إلى كتاب «المؤامرة على الفصحى لغة القرآن» للأستاذ أنور الجندي، سلسلة «في دائرة الضوء»، وكتاب «أباطيل وأسمار» للأستاذ محمود محمد شاكر.
(٢) الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) للخطيب القزويني ص ٥.
(٣) د. مصطفى محمود: وكر الثعابين، مقالة منشورة بجريدة الأهرام المصرية يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٩٥م.



منهج الإسلام
في تربية وبناء الإنسان
الحياء من الإيمان

بقلم:
علال البوزيدي

الحياء فضيلة من الفضائل التي ينبغي أن يتجمل بها المؤمن ويتحلى بها في سلوكه وتصرفاته في حياته الخاصة مع أقربائه وذويه وأهله وحياته العامة في معاملاته مع الآخرين من الخاصة والعامة.

ولا يخرج الحياء إلا من قلب ضعيف الإيمان، ومن كان ضعيفاً في إيمانه فإنه يكون أقرب إلى الزلل والوهن، ذلك لأن الإيمان قوة روحية تفوق جميع أنواع القوى المادية، التي تطغى بكيفية محسوسة في هذا العصر ونتيجة هذا الطغيان بدأ يلاحظ كل من له غيرة على القيم الأخلاقية تأرجح وتقلص بعض الفضائل والقيم التي منها فضيلة الحياء، ولم تكن الملاحظة في الوقت الحاضر بالشيء الغريب، بل إنها شاخصة وملموسة على الطرق والأزقة وماثلة للعيان ومسموعة في الآذان داخل البيوتات والأسر، وتزداد ظاهرة قلة الحياء حدة وشيوعاً، في فصل الصيف، هذا الفصل الذي تتخذ منه هذه الظاهرة منطلقاً عن طريق الإباحية والخلاعة والتبرج، واستعراض المفاتن في أماكن معلومة في طليعتها المسابح والشواطىء والغابات والمتنزهات وقد يطول الشرح إذا حاول محاول أن يصف بإسهاب بواعث هذه الظاهرة والدوافع الحافزة على تعاطيها وتفاعلها وتكالبها مع عوامل متعددة لعل مرد البعض منها إلى ظروف الكبت وسوء التربية الأساسية وانعدام خوف الله وبالتالي إهمال الأسرة لمسؤوليتها تجاه الأبناء نتيجة الانحلال وعدم الشعور بالمسؤولية العائلية كما تتداخل في هذا الباب عوامل لها ارتباط بالبيئة والوسط والمدرسة، وعدم التكامل والتناسق في القيام بالواجب المشترك الذي تفرضه ضرورة الدمج الاجتماعي الذي هو قاعدة من قواعد تكوين المجتمع السليم المتكافئة فيه الفرص لجميع طبقاته.

لا حياة بلا حياء

وإذا تعمقنا في الأخطار الناتجة عن

التجرد من فضيلة الحياء، اتضح بجلاء ووضوح لا يتطرق إليهما الإبهام والشك، أن الإنسان إذا تجرد من الحياء فقد توازنه في الحياة، وأصبح يسلك في مساره الحياتي سلوك المتهورين والحمقى، فقليل الحياء لا يتورع في ارتكاب الأخطاء واقتراف الذنوب والفواحش والسير في طريق الانحراف وفي مساره ينقاد وكأنه معصوب العينين مشلول الضمير مظلم القلب وضعيف ا لإيمان، وهو على هذه الشاكلة يخبط في الحياة خبط عشواء، وما أقحمه في ذلك كله إلا تجرده من الحياء الذي هو نور القلب يضعف لديه ويفتقد الإرادة السليمة ويقترب من الرذائل ويبتعد عن الفضائل، وتتحكم فيه الميولات الانحرافية وتسيطر عليه النزعات الإباحية فيتحول إلى عنصر شر وبلاء على نفسه وعلى ذويه وأهله وبالتالي على المجتمع برمته، ولذلك جاء في السنّة النبوية الشريفة بخصوص الحياء ذلكم الحديث الذي يعتبر عين الحكمة: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، وهذا الحديث يشير إلى تعظيم أمر الحياء ويحث على التمسك به، وكثيراً ما يبدو العكس في موضوع الحياء لدى الشباب من الجنسين ولدى المرأة على الخصوص ذلك أن الملاحظ هو أن البعض من هذه الفئات يستحي فيما لا يستحق الحياء، أي يستحي في مناقشة الأمور الجدية والقضايا المهمة ذات الاتصال بالواقع المعاش في حياتنا التربوية والاجتماعية والدينية بل نلاحظ بأن الألسنة تخرس أثناء مباشرة مثل هذه الأحاديث على مستوى أي مجلس محترم سواء العائلي أو الجماعي أو في إطار تنظيم معين من التنظيمات المختلفة بينما تنطلق الألسنة وترتفع الأصوات التي يندى لها الجبين في مجالس التهتك والإباحية والتنكيت والاستهتار والتجوال طولاً وعرضاً في أحاديث الخلاعة والجنس والتبرج وتلك جميعها منتديات ومجالس احتضر على محرابها الحياء وذابت في وطيسها المروءة، ولكل نصيبه في إشاعة ذلك النوع من السلوك العقيم، وخصوصاً الآباء والأمهات ورجالات التربية والتعليم.

مهمة مشتركة

فعلى هؤلاء جميعاً تقع المسؤولية وبهم يناط أمر تربية الأبناء والتعاون في الاضطلاع بأعباء مهمة الوعظ والإرشاد إلى جانب العلماء، وهي مهمة مشتركة ينبغي القيام بها على نطاق واسع وصعيد عام وشامل، في مختلف أرجاء العالم الإسلامي الكبير، لأن الحاجة تزداد مساساً إلى صنع الأمجاد والدعامات الأساسية لترسيخ أمجاد الأمة الإسلامية، وذلك بتهذيب الأجيال الصاعدة وإعدادها على أُسس سليمة متكاملة، وحماية العقيدة والمقدسات وغرس حب الدين والاعتزاز به وبالرسول الأمين الذي أخرج بفضل دعوته للإسلام الحنيف البشرية من الظلمات إلى النور وما أحوج الطفولة المسلمة في كل مكان إلى تلك التربية الصحيحة التي تربى على منوالها أجدادنا الأقدمون السابقون، في العهد النبوي، وهي تربية مستمدة روحها من أصول الدين وتعاليمه الواضحة السمحاء ذلك أن تلك التربية كانت مبنية على الصدق والوفاء وقبس من الإيمان ولا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، فحينما يصبح الإنسان أعمى القلب والحياء فيما

يستحق الحياء، والمروءة، والجرأة والشجاعة فيما يستحق ذلك.

في حياتنا انعكست الآية

وقد حدثنا التاريخ عن سيرة العديد من عظماء الإسلام، وما كانوا يتحلون به من الفضائل، وكيف كانوا يشاركون بنباهة وعبقرية ونبوغ، في الحوار ومقارعة الحجة بالحجة، لا يخافون في ذلك لومة لائم، وكيف كانوا يمتثلون لما جاء في الأثر من أن الله لا يستحي من الحق، وأن اثنين لا يتعلمان المستحي والمتكبر، غير أن الذي يلاحظ في ظروفنا الراهنة هو العكس المطلق أي أن الناس يستحيون فيما لا ينبغي الحياء فيه

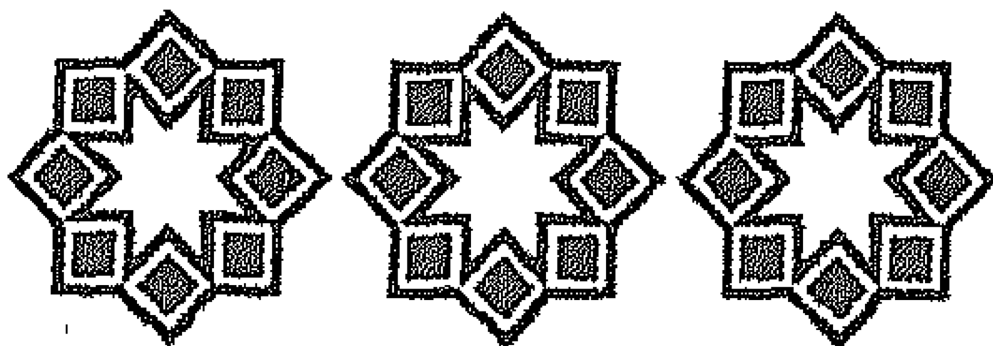
الإسلام.. علاج لكل أدواء الأمم

ولا يستحيون فيما يقتضي الحياء وكأن هذا التناقض أمر مفروض وضرورة حتمية، وفي واقع الأمر ما هو إلاطاعة للشيطان وانسياق وراء الشهوات واجترار مع مغريات الحياة، وفي مثل هذا الموضوع قال بعض المفسرين والشارحين لما جاء في السنة النبوية:

إن عدم الاستحياء من الحق في سبيل كسب فضل الله وعظيم رضاه هو بالذات الحياء النابع من الإيمان، ومن فقد الحياء فَقَدَ خلقاً كريماً يسمو به إلى مدارج العزة والاحترام، وأصبح في عداد من ينطبق عليهم الحديث الذي يقول: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت) فقليل الحياء يصنع ما يشاء ولو ترتب على صنيعه هلاك العباد وخراب البلاد.

المادية اليوم همنا الأكبر

وقد تكثر ومع الأسف الشديد هذا النوع من البشر، حيث أصبح همهم الأكبر وسعيهم الأكثر مركّزاً حول إرضاء الحاجة المادية لأنفسهم ولو على حساب العرض والكرامة والشرف/فساد النفاق وتعاظم الغش والتدليس، أليس من قلة الحياء أن يجاهر الناس بما يرتكبون من المعاصي والمجون ويتفاخرون بالليالي والعطل التي يقضونها في اللهو والعبث والسهر في الملذات والمحرمات وفي السكر والقمار ولعبة الورق، جاهلين أو متجاهلين ما قد يتسبب فيه ذلك من إضرار بأنفسهم وانحلال في أسرهم وتأخر وانحطاط في مجتمعهم، ألا يعلمون بأنهم القدوة لأبنائهم وبناتهم، وإذا كانت القدوة صالحة كان الأبناء والبنات صالحين وإذا كانت القدوة فاسدة كان الأبناء والبنات فاسدين فالخلاص كل الخلاص والشفاء كل الشفاء من أمراض الانحراف والزيغ عن المحجة البيضاء في الرجوع إلى الاستقامة والتأدب بالأدب النبوي الذي هو زاخر بالخلق الكريم والدال على الصراط المستقيم والاقتداء بسنّة سيد المرسلين الذي قال الله تعالى في حقه وهو أصدق القائلين: وإنك لعلى خلق عظيم... ولله الأمر من قبل ومن بعد.



زيارة أخيرة لسرايفو

شعر: درويش الأسيوطي

مـا بـال طيـفُ (سراييفـو) يُبـاغتنـي
ويمـلأ اللـومُ عينيهـا، ويـأتلـقُ

يـا أُخـتُ مـا بـك؟.. إنّ اللـوَم خنجـرهُ
شـقَّ الضلـوعَ، فكـاد القلـبُ ينفلِـقُ

قـالـتْ: سلِ الصّرب كـم مـن أستـرٍ هتكـت!!
وكـم شهيـدٍ؟ ولا غيـظٌ ولا حنـقُ

تنـامُ مـلء جفـونٍ لا تُسهّـدهـا
مجازرُ الصّربِ.. لا ينتـابـكَ القلـقُ

اختـاه لا تـوجعـي قلبـي، فـإنّ دمـي
قـدْ صـار دمعـاً على خـدَّيَّ يهترقُ

لا تُكْثـري اللـوَم يـا اختـاه، لي كبـد
مـن حـرِّ حـزنـكِ في جنبـيَّ يحترقُ

كَفـى فـؤادي أنَّ العـار جللنـا...
فشقَّـهُ الحزنُ حتـى كـاد ينسحـقُ.!!

وبـات في صـدريَ المقـرورِ ملتحفـاً
أشـلاء صَمْتـي، مـاذا تسترُ الخرق؟!!

وأهلُنـا في سبـاتٍ، لا يضـجُّ بهم
دربُ المروءةِ، أو تنـدى بهم طـرقُ

فألفُ أندلسٍ ضاعتْ.. وما حفلوا
وألفُ مئذنةٍ تبكي.. وما شهقوا
فلم يعد لجنود العُرْبِ مفرزة..
يقودها باسلٌ للطوقِ يخترقُ
وليس للرومِ بعد اليوم خالدها..
وليس للفرس (سعدٌ) جاء يمتشقُ..
فضمدّي جُرحكِ الدامي بأدمعنا
قدْ بات يمنعُنا من نصركِ الفَرَقُ..
داوى جراحك بالكتمان سيدتي..
الكلُّ غافٍ، فلا جيشٌ ولا فِرقُ
وليس لي غير أبياتي.. أسطرها
بماء قلبي، لا زيفٌ.. ولا مَلَقُ
وليس لي من سلاحٍ غير قافيتي
ضجّتْ بأشعارنا الأقلامُ والورقُ
ويا شباباً رأى الإسلام ملجأهُ
إلى الجهادِ. سراييفو لمن صدقوا
موتوا على أرضها، إنْ كان موتكمو
هو الحياةُ لدينِ الله واستبقوا
ولتسألوا اللهَ عوناً من ملائكةٍ..
فالمسلمون غدوْا في خُلْفِهم فِرقُ
ولتسألوا الله نصراً لا مردَّ لهُ،
في غيرِ نصرك يا ربّاهُ.. لا نثقُ

مفكر نصراني يعترف :

البشرية اليوم أحوج ما تكون إلى تطبيق مبادىء الإسلام

إعداد: حمدي الحلواني

■ في لقائه بـ«منار الإسلام» أكد المستشار الدكتور إدوارد غالي الذهبي رئيس هيئة قضايا الدولة المصري الأسبق، وعضو مجلس الشعب.. أن الإسلام سبق العالم بأكثر من ألف وأربعمائة سنة، حينما أعلن رسول الإسلام «محمد» صلى الله عليه وسلم عقب الهجرة النبوية الشريفة «صحيفة المدينة» التي أقرت مبدأ التعددية في المجتمع، وجعلت مجتمع المدينة يضم مواطنين غير مسلمين يعيشون جنباً إلى جنب مع المسلمين، كما جعلت هذه «الوثيقة» لليهود ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما على المسلمين من واجبات.. فكانت «وثيقة المدينة» مفخرة من مفاخر الإسلام ودستوراً عالمياً سبق المواثيق العالمية والدساتير الوطنية بقرون عديدة في مجال الحرية الدينية والسلام الاجتماعي والوحدة الوطنية بين مختلف الأديان.. وذلك في الوقت الذي كان فيه الفرس والروم يُكرهون رعاياهم على اعتناق دين ملوكهم.. وشتان بين ما يفعله الفرس والروم وما فعلته سماحة الإسلام وعدله بالمجتمع المسلم واليهودي «بالمدينة» حيث جعلهم أمة واحدة.. ولن ينسى التاريخ ما فعله الأقباط في فتح مصر من مساعدة المسلمين على فتحها ضد الروم وذلك على يد عمرو بن العاص.

ولكن.. التعددية في مجتمع المدينة قامت على مبادىء أساسية يرتكز عليها الإسلام.. فما هي هذه المبادىء؟!.

■ يجيب المستشار الدكتور إدوارد غالي الذهبي قائلاً:

أول هذه المبادىء هو احترام إنسانية الإنسان لكونه إنسانا كرمه الله ورفع شأنه واستخلفه في الأرض وحمّله الأمانة.. وهو ما يؤكد أن الإسلام يسوي بين الناس جميعاً.. وهذه المساواة لا تقتصر على كونها حقاً للإنسان، بل انها تتجاوز ذلك إلى إدخالها في إطار الواجب..

التعايش السلمي

■ ويضيف.. إن التفرقة بين الناس فيما هو دنيوي بحسب اعتقادهم أو جنسهم أو لونهم ليست من منهج الإسلام، إذ القاعدة هي المساواة.. فالجميع في ديار الإسلام أمة واحدة» كما ورد في «صحيفة المدينة» والخلق كلهم عيال الله – بالتعبير النبوي – فضلاً

«صحيفة المدينة».. بعد الهجرة تعد مفخرة إسلامية!!

«الإسلام».. سبق دساتير العالم في التعددية بأكثر من ألف وأربعمائة سنة!!

عن أن الناس جميعاً خلقوا من نفس واحدة – بالتعبير القرآني –..

«فوثيقة المدينة» أكدت التعايش السلمي مع غير المسلمين في «مجتمع المدينة» وخارجه في إطار الإنسانية الشاملة التي اختصها الله بالعقل دون سائر المخلوقات.. والإسلام قد وضع مجموعة من الأسس التي تكفل هذا التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم.

حرية العقيدة

■ يستطرد المستشار الدكتور إدوارد غالي الذهبي قائلاً:

ثاني المبادىء الذي ارتكزت عليه «صحيفة المدينة» هو حرية العقيدة.. وهو ما أكده القرآن الكريم في كثير من الآيات القرآنية.. وأنه لا إكراه في الدين، وهي حقيقة سجلها التاريخ والتزم بها حكام المسلمين فأبقوا على الديانات والملل في جميع البلاد التي فتحوها، وأتاحوا لغير المسلمين الحرية الكاملة في آداء شعائرهم الدينية.

منزلة أهل الكتاب

■ يوضح المستشار الدكتور إدوارد :

أما المبدأ الثالث من المبادىء التي ارتكزت عليها «صحيفة المدينة» فهو أن لأهل الكتاب منزلة خاصة في المجتمع الإسلامي.. فقد اعترف الإسلام بأنبياء اليهود وبالسيد «المسيح».. وبذلك أضاف إلى أسس التعاون مع أهل الكتاب وشيجة إيمانية إلى جانب الوشيجة الإنسانية.

القاعدة الذهبية

■ ويضيف.. إن هذه المبادىء الثلاثة هي التي دفعت إلى النص في صحيفة «المدينة» على أن اليهود والمسلمين أمة واحدة.. ومن هذا المنطلق فإن حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي تحكمها القاعدة الذهبية «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» كما ورد في حديث نبوي شريف.

حُسن معاملة الأقليات

■ يقول المستشار الدكتور إدوارد:

إن النص في «صحيفة المدينة» على أن المسلمين واليهود أمة واحدة لهو خير دليل على أن الإسلام قد سبق جميع الحضارات في حُسن معاملة الأقليات والبر بهم والقسط إليهم..

■ ويشير المستشار الدكتور إدوارد غالي الذهبي:

إلى أن أفضل مقياس لتحضر أي مجتمع يتجلى في كيفية تعامله مع الأقليات التي تشاركه الحضارة والوطن، الأقليات التي

الأخذ «بوثيقة المدينة» يزيل الرواسب والمغالطات التاريخية التي أفرزت الحواجز النفسية والصراعات بين الشعوب المعاصرة!!

تساويه في القوة بحكم عددها وتخالفه في العقيدة الدينية أو السياسية أو العنصرية.

البعد الحضاري لصحيفة المدينة

■ يلفت المستشار الدكتور إدوارد الأنظار:

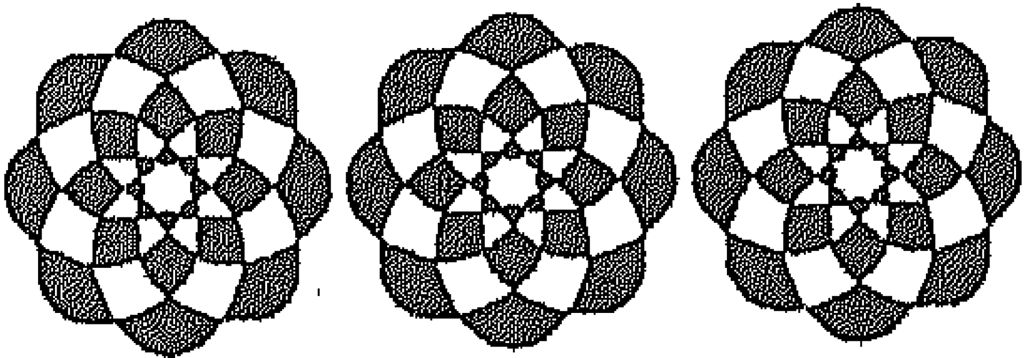
إلى أن البعد التقدمي والحضاري «لصحيفة المدينة» يتضح من المبدأ الذي كان سائداً في العالم حينذاك وهو إكراه الرعايا على اعتناق دين ملوكهم و«صحيفة المدينة» رفضت الأخذ بهذا المبدأ الذي كان سائداً في دولتي الفرس والروم، وقررت أن من حق الشعوب الخاضعة لسلطان الدولة الإسلامية الوليدة أن تحافظ على معتقداتها وتقاليدها وطراز حياتها.

رواسب ومغالطات تاريخية

■ وأسأل المستشار الدكتور إدوارد عن السبب فيما فعله المسيحيون - وما زالوا يفعلونه - بالمسلمين في البوسنة والهرسك والشيشان؟!.

أجاب بقوله: إنني كمسيحي أخجل مما حدث ويحدث للمسلمين على أيدي المسيحيين في البوسنة و الهرسك أو في أي مجتمع إسلامي لأن ما يحدث لا يمت للمسيحية بصلة.. ولعل السبب في ذلك هو وجود رواسب ومغالطات تاريخية ولدت حواجز نفسية ليس بين المسلمين والمسيحيين فحسب بل بين المسيحيين بعضهم بعضاً.. هذه الرواسب بُنيت على التعصب والخوف من الطرف الآخر.. فهذه المأساة قد أظهرت الوجه القاتم لأتباع الأديان من التعصب والجهل في السعي لإخراس الصوت الإيماني العقلاني.. فجرائم العنف التي اقترفت بحق النساء والأطفال وتدمير المساجد لهي وصمة عار في جبين الإنسانية كلها.. فالأديان السماوية - بما فيها المسيحية - تمقت التعصب في شتى صوره.

■ ويضيف.. إن البشرية اليوم أحوج ما تكون إلى التعايش السلمي بدلاً من الصراع الدموي والعقائدي الذي أدى إلى انتشار العنف والفتنة والأحقاد بين أتباع الأديان والتي في حقيقتها تدعو إلى السلام.. وفي «وثيقة المدينة» التي وضعها رسول الإسلام «محمد» - صلى الله عليه وسلم - ما نبحث عنه ليعيش الجميع من مسلمين وغير مسلمين في أمن وسلام..



أنماط العبادة

للاستاذ
حسن الحفناوي

لــو تأملنا عبـاد المسلمين لوجدنا أنهم – من حيث العبادة – أربعة أنماط.

الأول: قــوم يــرون أن أعظــم العبــادة وأنفعها.. أشقهـا على النفس.. وأصعبهـا على المزاج.. وحجتهم في ذلـك أن العبادة الشـاقة على النفس هــي أبعد الأشيـاء عن هــواها أي هوى النفـس.. وأن ذلك هو حقيقـة التعبد.. لأنه يكشف عـن مدى معاناة العبـد في سبيل طاعة ربــه.. وأن تلـك المعاناة مهما اشتدت فهي تهون في جنـب رضا الله سبحـانه. وقـد التمسوا الدليل على صـدق نظرتهم من بضع آيات.. كقـول الله سبحانــه وتعالى في ســورة المزمل: ﴿قـم الليل إلاّ قليلا، نصفـه أو انقص منه قليلا، أو زد عليه ورتـل القرآن ترتيلا﴾. ثم إن الله تعــالى قال لنبيــه أيضاً: ﴿إن لـك في النهار سبحاً طـويلاً واذكر اسم ربـك وتبتّل إليه تبتيلا﴾. وكذلك في قول الحق سبحانه: ﴿إنما يؤمـن بآياتنـا الذيـن إذا ذُكروا بها خـروا سجـدا وسبحـوا بحمـد ربهم وهــم لا يستكبرون(١٥) تتجــافى جنــوبهم عــن المضاجـع يدعون ربهم خـوفاً وطمعـاً ومما رزقناهم ينفقون﴾(١٦) – السجدة.

ومن سمات هذا الصنف أنهم – إذ يشقون على أنفسهم – يتشددون كثيراً فإذا رأوا في أمر مـا رأيين: رأياً يبيـح وآخـر يمنـع سارعـوا بتبني الرأي المانع.. بـل وقد تراهم يهاجمون مـن يأخـذ بـالرأي المبيـح.. وقـد سُمي هـذا الفريق «أهل المجاهدات والشدة على النفوس» وقد عرفوا منذ اشـراقة الإسلام.

فلا يغيب عنا أولئك العباد الذين توجهوا إلى أبيات منــازل رسول الله ﷺ يسألــون عن عبادته.. فلما علموا بدا أنهم تقالوها.. فقالوا – مبررين – ومن منا كرسول الله ﷺ.. فإن الله قد غفـر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.. ورأى أحدهم أن يصوم الدهر لا يفطر.. ورأى الآخر أن يصلي الليل لا يفتر.. ورأى الثالث أن يتبتل وألاّ يتزوج النساء.

أفضـل العبــادات

الثــاني: وهــم يرون أن أفضـل العبـادات التجرد والزهد في الدنيا.. والتقلل منها بحيث لا يتزود منهـا الإنسان إلا بما هــو ضروري. وقـد التمسوا الـدليـل على صدق نظـرتهم في بعض آيـات كقولـه سبحـانـه: ﴿اعلموا أنما الحيـاة الدنيـا لعـب ولهو وزينـة وتفاخـر بينكم وتكاثر في الأمـوال والأولاد، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثـم يهيج فتراه مصفراً ثم يكـون حطـامـاً، وفي الآخـرة عـذاب شـديـد ومغفرة مـن الله ورضوان، وما الحياة الـدنيا إلا متاع الغرور﴾(٢٠) – الحديد.

وهـذا الفـريـق يسمـى «أهـل الـزهـد والتقشـف» وهـم فـرعـان.. فـرع لم يتـزود بـالعلـم.. فاتخذوا الـزهد غـاية.. والتشقـف نهايـة.. فشمروا إليـه.. وعملـوا من أجلـه.. ودعـوا النـاس له.. وظنـوا أن الـزهـد رأس العبادة.. وهم بذلـك قلبوا الصورة.. فجعلوا العبـادة وسيلـة للـزهـد.. لأن العبـادة – في تصورهم – هي التي تأمر بالزهد.. مع العلم أن الصـورة الحقيقيـة ان الـزهـد وسيلـة للعبادة:

ولذلـك فإن الفـرع الثاني – وهـم الذيـن تزودوا بـالعلم – رأوا ان الزهد وسيلة لغاية.. أما الغاية فهـي عكوف القلب على الله تعالى.. والاشتغـال بطاعتـه وعبادتـه.. وأن الزهـد وسيلة تعين صـاحبها على تلـك الغايـة.. إذ تجعل القلب متفرغاً لمحبة الله تعالى.. كما أنه يمكّـن صـاحبـه مـن جمع همتـه لعبـادتـه.والتأهـب لمراقبتـه.. والعمـل على مرضاته.

عبـادة قاصـرة

الثالث: وهؤلاء رأوا رأياً مختلفاً.. فقد رأوا أن أنفـع العبادات مـا كـان نفعـه متعديـاً.. وقـالوا إن عبـادة الصنفين السابقين عبـادة قـاصرة.. لأن أثـرها قـاصر على صـاحبهـا.. وأفضـل منهـا العبـادة التـي تتعـدى لغير صـاحبهـا.. كعبـادة الإحسـان إلى الفقير.. والاشتغـال بقضـاء مصـالـح النـاس.. ومسـاعـدة المحتاج بـالمال والعلـم والجاه.. واحتجوا على ذلك بأمـور.. منها: أن الله تعالى أثنى على الأنصـار لأن عبـادتهم اتسمـت بالإيثار.. فقد آثروا المهـاجرين على أنفسهم.. يقـول تعالى فيهـم: ﴿والـذيـن تبوءوا الـدار والإيمان من قبلهـم يحبون من هاجـر إليهم ولا يجدون في صـدورهم حـاجـة مما أوتـوا، ويـؤثـرون على أنفسهـم ولـو كـان بهم خصاصة، ومـن يُوق شح نفسه فـأولئك هم المفلحون﴾(٩) – الحشر. وكذلك ما رواه أبو يعلى عن الـرسول ﷺ أنه قال: «الخلـق كلهم عيـال الله.. وأحبهـم إليه أنفعهـم لعيـالـه». وكذلك احتجوا بقوله ﷺ مما أخرجه أصحاب السنن، أنه قال «من دعـا إلى هدىً كان له من الأجر مثلُ أجور مـن اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء».

كما احتجـوا بـأن الأنبياء – وهـم أفضـل البشر – إنما بعثـوا بـالإحسـان إلى الخلـق وهـدايتهم وتعليمهـم ونفعهـم في معاشهـم ومعـادهـم.. ولم يُبعثـوا بـالخلـوات... والانقطاع عن الناس والرهبانية.

ولذلـك أنكر النبـي ﷺ على أولئك العبـاد الذيـن ذهبوا إلى أبيـاته وأرادوا أن ينقطعـوا للعبادة حتى قال لهم «أمـا أنا فأصلي وأرقد.. وأصـوم وأفطـر.. وأتـزوج النسـاء.. وهـذه سنتي.. ومن رغب عن سنتي فليس مني».

أفضل العبادات مرضاة الرب

الـرابع: وهـؤلاء قالـوا إن كل فـريق مـن الثلاثة السابقين أخذوا شيئاً وتركوا أشياء.. وهـم يـرون أن أفضـل عبـادة وأكملهـا هـي مـرضاة الـرب في كل وقـت بما ينـاسب ذلـك الوقت.. فقالوا إن أفضل العبادة عند حضور الصـلاة هـي الصـلاة والقيـام بها لقـولـه سبحانه ﴿حـافظوا على الصلوات﴾(٢٣٨) – البقرة. وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة مـن يوم الجمعة فاسعَـوْا إلى ذكر الله وذروا البيـع، ذلكـم خير لكـم إن كنتـم تعلمون﴾(٩) – الجمعة. ولقـول النبي ﷺ عندما سئل عن أفضل الأعمال فقال: «الصلاة

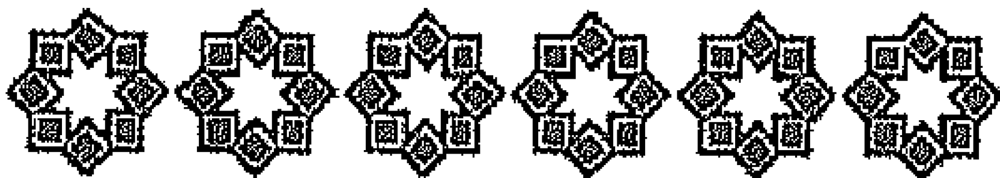
على وقتها».. وأفضل عبادة في شهر رمضان هي الصيام على الوجه الشرعي المطلوب مع قيام الليل وتلاوة القرآن الكريم.. وأفضل الأعمال عند استرشاد الناس.. تعليم الجاهل..والأفضل عند احتكاك المسلمين بغيرهم نشر دين الله علماً وعملاً.. والأفضل عند حضور الضيف القيام بحقه.. بل والاشتغال به حتى عن الأوراد المستحبة.. وذلك أخذاً بقول النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».. والأفضل عند تلاوة القرآن الكريم جمع القلب والهمة على تدبره والتفكر في آياته.. وتفهم معانيه أخذاً بقوله تعالى: ﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ والأفضل عند هجوم العدو هو التجرد للجهاد وفضلاً عن أدلتهم السابقة فإنهم يقولون إن رسول الله ﷺ كان كذلك في مسلكه. فقد كان المثل الأعلى في حُسن عبادته.. كما كان المعلم الأول الذي يعلم المسلمين.. والحاكم الذي يقيم العدل وينتصف للمظلوم من الظالم.. والقائد الذي يخوض الحروب جهاداً في سبيل مولاه.

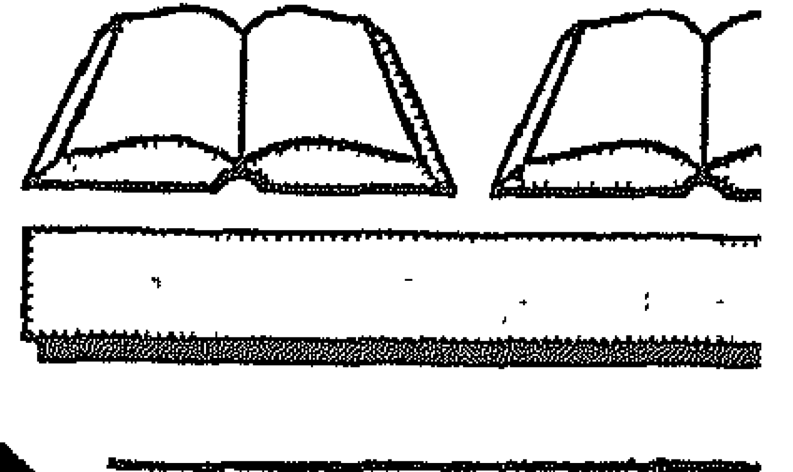
عند هجوم العدو أولى وأفضل العبادات التجمع والتآلف والجهاد

ويقول كثير من العلماء.. إنه يلاحظ ان الفريق الرابع هم أهل التعبد المطلق.. أما الأنواع الثلاثة السابقة عليهم فكل منهم أهل تعبد مقيد.. فهو في اتجاهه كامل.. ولكنه في الزوايا الأخرى ينسب إليه النقص.. أما الصنف الرابع فهو الذي يفهم الدين بأفق واسع.. ويأخذ بكل أركانه.. ويحس بالنظرة الشاملة التي ينظر بها الإسلام إلى الأمور.

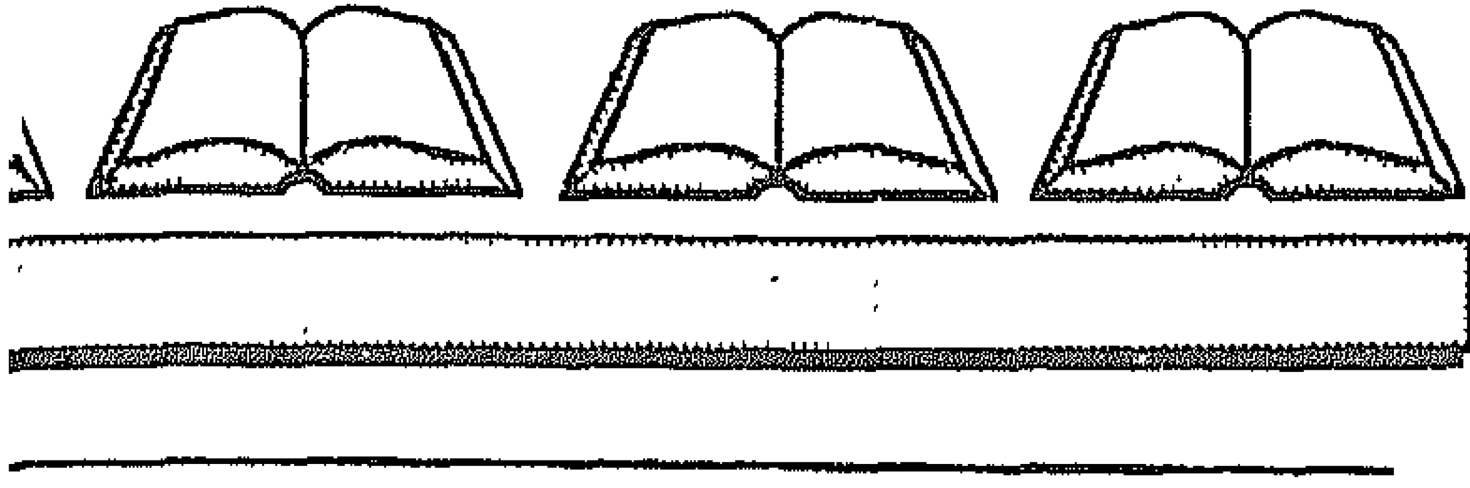
ورحم الله عبد الله بن المبارك إذ خرج ليحج حج نفل و معه غلامه.. وفي الطريق أبصر فتاة تبحث في القمامة الملقاة حتى وجدت دجاجة نافقة فأخذتها وفرحت بها فناداها ابن المبارك وقال لها يا فتاة.. ماذا عساك تفعلين بدجاجة ميتة.. يحرم أكلها.. قالت إني وأخت لي وأمي لا نملك شيئاً ولم نتناول طعاماً منذ أمس.. وبذلك حلت لنا الميتة.. فقال لغلامه كم معنا من نفقتنا للحج؟ قال ثمانون ديناراً.. قال كم يكفينا لعودتنا بغير حج؟ قال خمسة عشر ديناراً.. قال إذاً احتجز لنا خمسة عشر ديناراً لعودتنا واعط الباقي لهذه الفتاة وهلم بنا نرجع فإن ذلك أفضل عند الله سبحانه من أدائنا الحج.

ونحن إذا تأملنا ذلك.. ونظرنا لحالنا في هذه الأيام وجدنا عجبا.. فالأمة تعيش في فرقة.. وأعداؤها يحيطون بها.. وبذلك يكون أوْلى وأفضل العبادات هو التجمع والتآلف والجهاد.. ولكن الكثيرين منا يتركون ذلك دون أن يلتفتوا إليه ليثيروا قضايا جانبية لا تسمن ولا تغني من جوع حول طول اللحية.. حول حل وحرمة الموسيقى والغناء إلى غير هذا.. فمتى نفهم حقيقة العبادة ونسلك فيها ما يرضي الله عز وجل.





مكتبة منار الإسلام



من آداب الإسلام

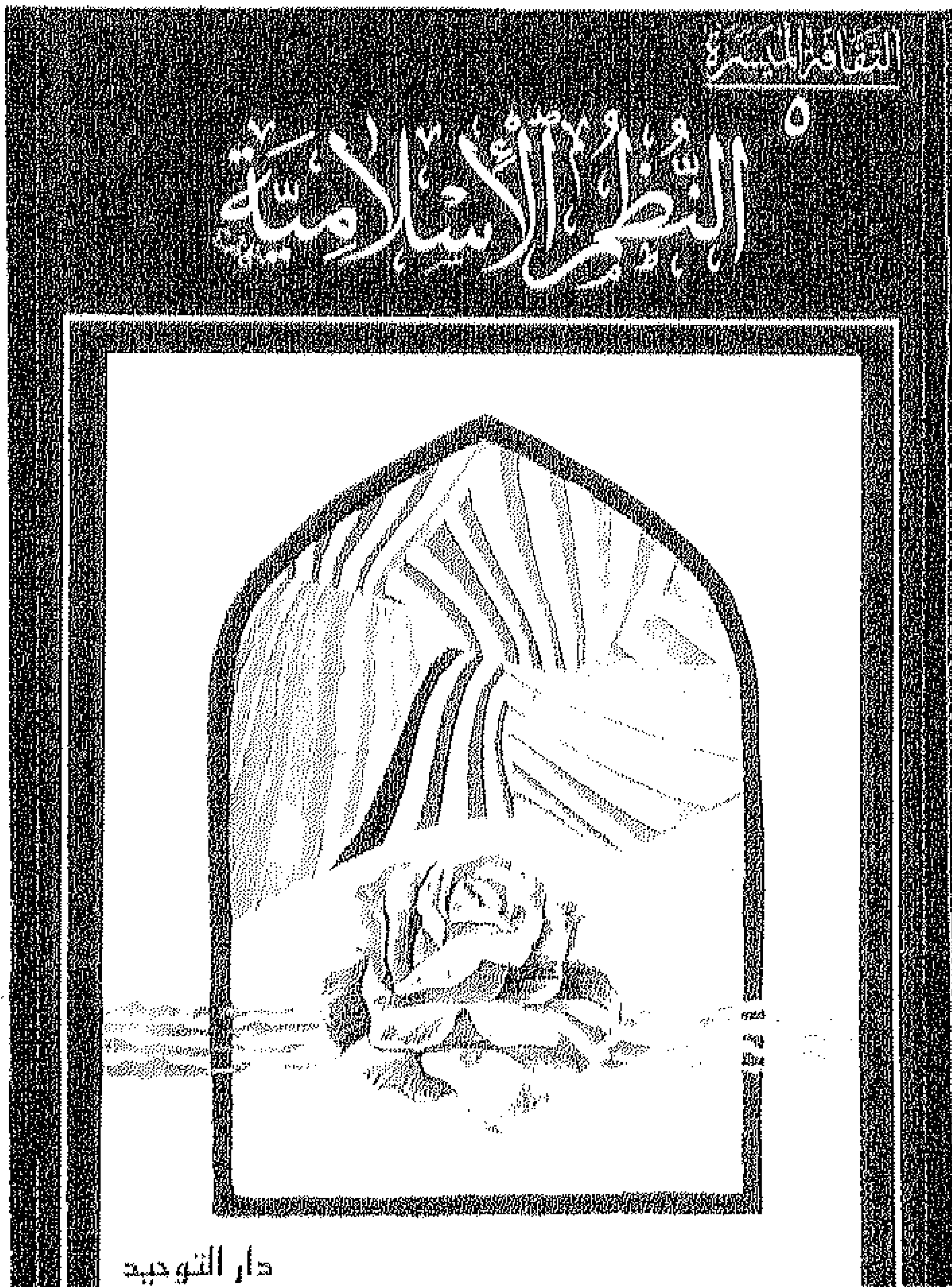
تأليف الشيخ حمد حسن رقيط مدير الأوقاف بأبوظبي وهو كتاب يتضمن صوراً ونماذج من آداب الإسلام ومكارمه تخاطب الإنسان في شئونه الخاصة والعامة لتصل به إلى درجة «الكمال الإنساني والمثالي» وتتناول شؤون البيت المسلم، لتصل به إلى درجة «البيت السعيد» كما تتناول روابط المجتمع وعلاقاته لتصل به إلى درجة «المجتمع الفاضل» وهي آداب نطق بها القرآن الكريم وحثت عليها سنّة الرسول ﷺ، وأخذ بها القرآن الكريم وحثت عليها سنّة الرسول ﷺ، وأخذ بها المسلمون جيلاً بعد جيل يتدارسونها فيما بينهم ويتصفون بها في أخلاقهم ومعاملاتهم ويتواصون بها طاعة لله ورغبة في ثوابه.

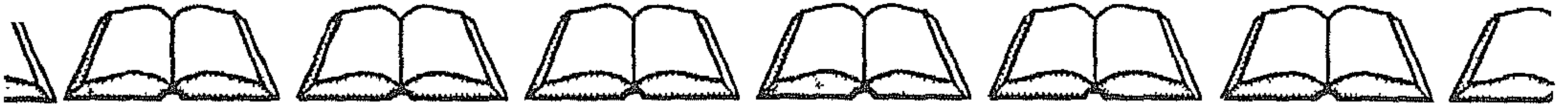
والكتاب في ٥٥صفحة وهو من إصدار المكتبة الحديثة، العين - دولة الإمارات العربية المتحدة.

النظم الإسلامية

كتيب من إصدار دار التوحيد بالكويت، الصفاة، ص.ب: ٢١٥٩٥.

ويتضمن تعريفاً بخصائص النظام الإسلامي وأسسه وأقسامه وشرحاً للنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقضائية في الإسلام.





ابراهيم محمد سرسيق

النفس الانسانية في القرآن الكريم



مطبوعات PUBLICATIONS

الطبعة الأولى
١٤٠١هـ-١٩٨١م

النفس الانسانية في القرآن الكريم

تاليف الاستاذ ابراهيم محمد سرسيق رئيس قسم الشئون الدينية بصحيفة المدينة المنورة.

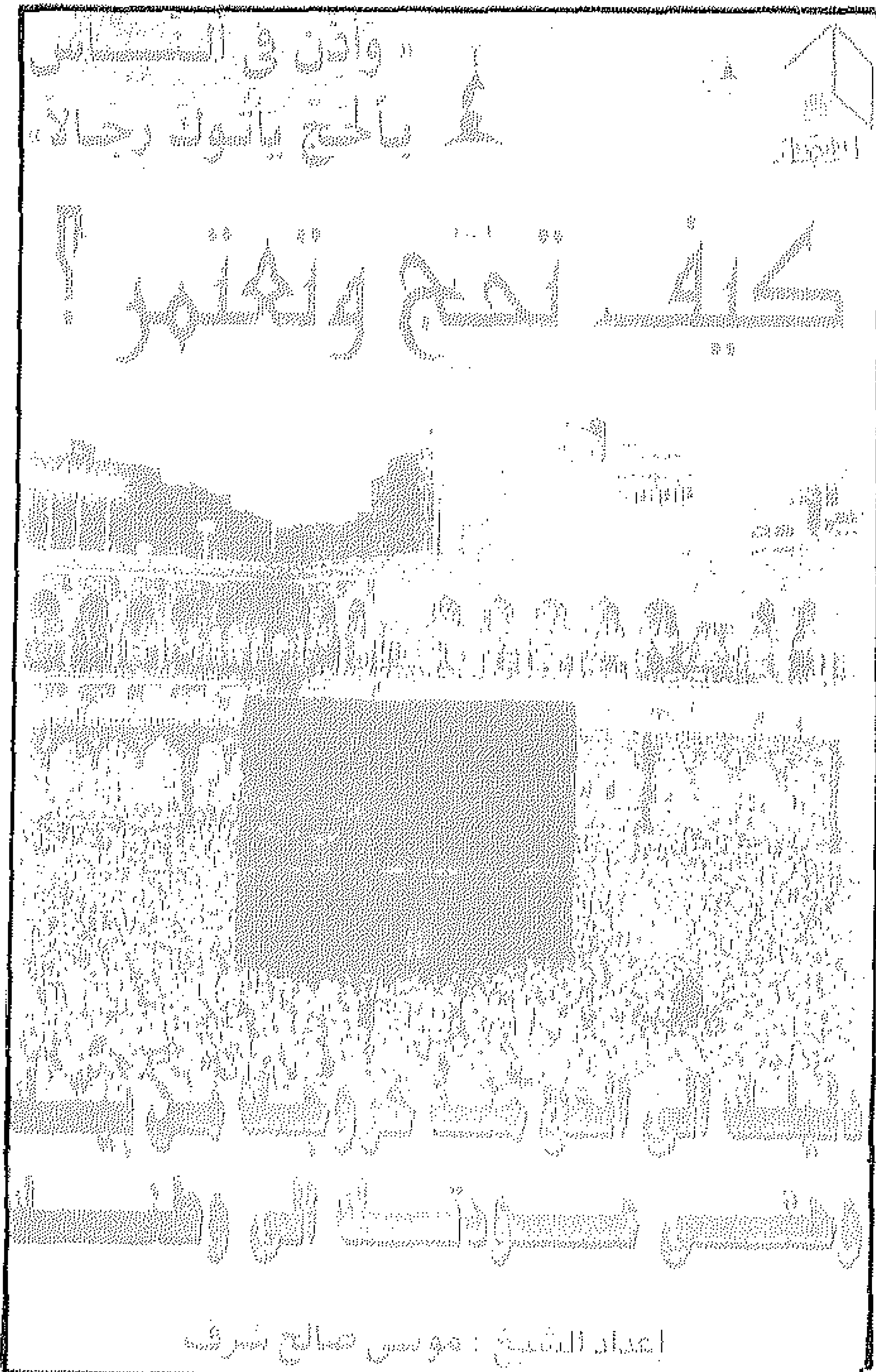
ويتناول الكتاب بالدراسة البحث في النفس البشرية ويجيب على سؤال هل النفس هي الروح؟. ويستعرض ما جاء في كتاب الله تعالى عن النفس ومفهومها كما يوضح الخصائص العامة لعلم النفس الاسلامي، ويشرح نماذج من النفس الانسانية وهي الامارة والمطمئنة واللوامة ويرد على من قال ان النفوس خمسة ويختم الباحث دراسته ببيان أهداف القرآن الكريم في النفس البشرية.

والكتاب يقع ١١٠ صفحات وهو من اصدار دار تهامة جدة المملكة العربية السعودية ص.ب: ٥٤٥٥.

كيف تحج وتعتمر؟

كتاب في ٦٤ صفحة لمؤلفه فضيلة الشيخ موسى صالح شرف ويتضمن دليلاً للحاج منذ خروجه من بيته إلى عودته إلى وطنه سالماً ويشرح كيفية أداء مناسك الحج والعمرة في يسر وسهولة مع بيان توضيحي للمناسك وآراء كل مذهب فقهي وأوقات الرمي والأدعية المأثورة التي تقال عند أداء المناسك من طواف وسعي ورمي ووقوف بعرفة والآثار الإسلامية التي تزار في مكة والمدينة والنصائح الطبية التي ينبغي للحجاج أن يأخذوا بها للوقاية من الأمراض ويتضمن الكتاب كذلك الأخطاء التي يجب على الحجاج أن يحذروها أثناء تأدية المناسك حتى يكون حجهم مقبولاً ومبروراً بإذن الله تعالى.

والكتاب من إصدار مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع - أبوظبي ص.ب: ٧٩١.



وكان

الباقلاني من المجدّدين

للشيخ د. عبد الوهاب المشهداني

عن أبي علقمة، عن أبي هريرة.. أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة، على رأس كل مئة سنة، من يجدد لها دينها».

وكان الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن المسلم - على كرسيه بجامع دمشق - يقول وذكر حديث أبي علقمة هذا: «كان على رأس المئة الأولى: عمر بن عبدالعزيز؛ وكان على رأس المئة الثانية: محمد بن إدريس الشافعي، وكان رأس المئة الثالثة: الإمام أبو الحسن الأشعري؛ وكان على رأس المئة الرابعة: ابن الباقلاني».

وهو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني البصري ثم البغدادي الملقب بشيخ السنة، ولسان الأمة، الأصولي الأشعري المالكي مجدد الدين على رأس المئة الرابعة، وهو الذي انتهت إليه رئاسة المالكية في وقته، وكان حسن الفقه عظيمَ الجدل، وكان له بجامع المنصور حلقة عظيمة وكان شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى) من المتأثرين بالباقلاني، وبعلمه، ومقدرته، وطولِ باعه في علم الكلام، فيقول في رسالة الفتوى الحموية الكبرى ص٧٦: «وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتكلم؛ وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري، ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده.

الاستشهاد بأقوال الباقلاني

وكثيراً ما كان شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى) يستشهد بأقوال الباقلاني (رحمه الله تعالى) كما في «رسالة الفرقان بين الحق والباطل» ص١٣٠، وفي الرسالة التسعينية من فتاويه ٥/٢٤١.

وكان تلميذه ابن قيم الجوزية (رحمه الله تعالى) يعتمد على قول الباقلاني في موضع العقيدة ويذهب إلى ما ذهب إليه الإمام الباقلاني (عليه رحمة الله) ومما أشار إليه ابن قيم الجوزية من قول الباقلاني في الوجه واليدين والاستواء على العرش مذكور في رسالة الإنصاف؛ ص٢١ - ٢٢. ونص عبارته في ذلك: «... وأخبر الله أنه ذو الوجه الباقي بعد تقضي الماضيات... واليدين اللتين نطق بإثباتهما القرآن الكريم.. وأنهما ليستا جارحتين ولا ذواتي صورة وهيئة. وأن الله - جل ثناؤه - مستوٍ على العرش، ومستول على

جميع خلقه كما قال تعالى: ﴿الرحمٰن على العرش استوى﴾... بغير مماسة وكيفيَّة، ولا مجاورة؛ وأنه ﴿في السماء إلـه وفي الأرض إله﴾ كما أخبر بذلك. وكان ابن تيمية (رحمه الله تعالى) يثني على كل ما كتبه الإمام الباقلاني، فمن ذلك ما ذكره في رسالته «الفرقان بين الحق والباطل»؛ أثناء حديثه عن الإيمان حيث يقول ص٤٣: «وكلام الناس في هذا الاسم ومسماه كثير، وقد رأيت لابن الهيضم فيه مصنفاً في: أنه قول اللسان فقط. ورأيت لابن الباقلاني فيه مصنفاً: إنه تصديق القلب فقط. وكلاهما في عصر واحد؛ وكلاهما يرد على المعتزلة والرفضة».

مذهب الباقلاني

والإمام الباقلاني كان معروفاً مشهوراً بعلمه وفقهه عند كافة أهل العلم، قال أبو ذر الهَرَوي عبدُ بنُ أحمد (٣٥٥ - ٤٣٤) المالكيُ الأشعري قال لي بعض الشيوخ: أنت من هَراة، فمن أين تمذهبتَ لمالك والأشعري؟ فقال: سببُ ذلك أني قدمتُ بغدادَ لطلب الحديث، فلزِمتُ الدَّار قطني (٣٠٦ - ٣٨٥): وكنت مرة ماشياً معه، فمر بنا شابٌّ، فأقبل الشيخُ عليه وعظمه وأكرمه ودعا له؛ فلما فارقه قلتُ: أيها الشيخ الإمام؛ مَنْ هذا الذي أظهرتَ من إكرامهِ ما رأيتُ؟ فقال: أو ما تعرفه؟ قلت: لا. فقال: هذا أبو بكر بن الطيب الأشعري، ناصر السنة، وقامع المعتزلة. ثم أفاض في الثناء عليه. فكان ذلك سبب اختلافي إليه، وأخذي عنه.

كان الإمام الباقلاني حصناً من حصون المسلمين ولسان الأمة، وفارس هذا العلم، مباركاً على أمة محمد ﷺ، وما سُرَّ أهلُ البدعِ بشيء كسرورهم بموته، وكان الباقلاني عظيم الجدل؛ طويلَ المناظرة مع من يناظره؛ وكانت له ببغداد حلقةٌ عظيمةٌ.

مناظرات مع ملك الروم

وكان للإمام الباقلاني مناظرات مع ملك الروم بالقسطنطينية.

قال الباقلاني: «فخرجتُ فدخلنا بلاد الروم حتى وصلنا إلى ملك الروم بالقسطنطينية؛ وأُخبِرَ الملكُ بمقدمنا، فأرسل إلينا من يلقانا، وقال: لا تدخلوا على الملك بعمائمكم حتى تنزعوها، إلا أن تكون مناديلَ لِطافا؛ وحتى تنزعوا أخفافكم. فقلتُ: لا أفعل، ولا أدخل إلا بما أنا عليه من الزِّيّ واللباس؛ فإن رضيتم، وإلا فخذوا الكتبَ تقرؤونها، وأرسلوا بجوابها، وأعود بها. فأخبر بذلك الملك، فقال: أريد معرفة سبب هذا، وامتناعهِ عما مضى عليه رسمي مع الرسل؟ فسُئِلتُ عن ذلك، فقلتُ: أنا رجل من علماء المسلمين، وما تحبونه منا ذُلٌّ وصَغار؛ والله تعالى قد رفعنا بالإسلام، وأعزنا بنبينا محمدٍ ﷺ؛ وأيضاً فإن من شأن الملوك إذا بعثوا رسلَهم إلى ملك آخر رفع أقدارهم، لا إذلالهم؛ سيما إذا كان الرسول من أهل العلم؛ ووضع قدره انعدام جانبُه عند الله تعالى، وعند المسلمين. فعرَّف التُرجمان الملك بذلك، فقال: دعوه يدخل ومن معه كما يشاؤون. فدخل الباقلاني ومن معه كما أرادوا، وسأله الملك عن السبب في امتناعه عن اتباع ما جرى به رسمه مع الرسل من قبل؛ فشرح وجهة نظره؛ وذكَره: أن رسوله قد دخل بملابسه على أمير المؤمنين الطائع، وأُدْخِلَ بها على السلطان عضد الدولة؛ ثم قال: «فما تنكرون عليَّ هذا: وأنا رجل من علماء المسلمين؟. فإن دخلتُ بغير هيئتي ورجعتُ إلى حكمك أهنتُ

العلمَ ونفسي، وذهب عند المسلمين جاهي».
فقال الملك لترجمانه: قل له قد قبلنا عذرَك، ورفعنا منزلتك؛ وليس محلُّكَ عندنا محلَّ سائرِ الرسلِ، وإنما محلُّك عندنا محلُّ الأبرار الأخيار؛ وقد أخبرنا صاحبكم في كتابه أنك لسانُ المسلمين، والمناظرُ عنهم؛ وأنا أشتهي أن أعرف ذلك منك؛ كما ذكروه عنك.

فقلتُ: إذا أذن الملك. فقال: انزلوا حيث أعددتُ لكم، ويكون بعد هذا الاجتماع. فنهضنا إلى موضع أُعِدَّ لنا. فلما كان يوم الأحد بعث الملك في طلبي، وقال لي مَنْ بعثه؛ من شأن الرسول حضور مائدة الملك؛ فيجب أن تجيب إلى طعامنا، ولا تنقض كل رسومنا. فقلتُ له: أنا من علماء المسلمين، ولستُ كالرسل من الجند وغيرهم الذين يُعرَّفون ما يجري في هذا الموطن عليهم؛ والملك يعلم أن العلماءَ لا يقدرون أن يدخلوا في هذه الأشياء وهم يعلمون؛ وأخشى أن يكون على مائدته من لحوم الخنازير، وما حرّمه الله تعالى على رسوله الكريم وعلى المؤمنين. فذهب الترجمان وعاد إلي. وقال: يقول لك الملك ليس على مائدتي ولا في شيء من طعامي شيء تكرهه، وقد استحسنتُ ما أتيتَ به؛ وما أَنتَ عندنا كسائر الرسل، بل أعظمُ؛ وما كرهتَ من لحوم الخنازير إنما هو خارج من حضرتي؛ بيني وبينه حجاب. فنهضتُ على كل حال، وجلستُ وقُدِّمَ الطعامُ، ومددتُ يدي وأوهمتُ الأكلَ؛ ولم آكلْ منه شيئاً، مع أني لم أر على مائدته ما يكْرَه.

فلما فرغ من الطعام بخر المجلسَ وعَطّرَهُ، ثم قال: هذا الذي تدّعونه في معجزات نبيكم: من انشقاق القمر؛ كيف هو عندكم؟.

فقلتُ: هو صحيحٌ عندنا، انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأى الناسُ ذلك؛ وإنما رآه الحضورُ ومَنْ اتفق نظرهُ إليه في تلك الحال.

فقال الملك: وكيف: ولم يره جميعُ الناس؟!.

قلتُ: لأن الناسَ لم يكونوا على أُهبةٍ ووعدٍ لشقوقه وحضوره.

فقال: وهذا القمر بينكم وبينه نسبةٌ وقرابةٌ؟! لأي شيء لم تعرفه الرومُ وغيرها من سائر الناس؛ وإنما رأيتموه أنتم خاصة»؟!.

قلتْ: فهذه المائدة بينكم وبينها نسبةٌ؟ وأنتم رأيتموها دون اليهود والمجوس والبراهمة وأهلِ الإلحاد، وخاصةً يونان جيرانكم؛ فإنهم كلهم منكرون لهذا الشأن، وأنتم رأيتموها دون غيركم؟ فتحير الملك، وقال بكلامه: سبحان الله. وأمر بإحضار فلان القسيس ليكلمني، وقال: نحن لا نطيقه؛ لأن صاحبه قال: ما في مملكتي مثلُه، ولا للمسلمين في عصره مثلُه. فلم أشعر إذ جاء برجل كالذئب، أشقر الشعر؛ فقعد، وحُكِيتْ عليه المسألةُ؛ فقال: الذي قاله المسلم لازم، وهو الحق؛ لا أعرف له جواباً إلا ما ذكره.

فقلتُ له: أتقول: إن الخسوف إذا كان يراه جميع أهل الأرض؟ أم يراه أهل الإقليم الذي بمحاذاته؟ قال: لا يراه إلا مَنْ كان في محاذاته.

فقلتُ: فما أنكرتَ من انشقاق القمر إذا كان في ناحية أن يراه أهلُ تلك الناحية ومن تأهّب للنظر له؛ فأما من أعرض عنه، أو كان في الأمكنة التي لا يرى القمر منها فلا يراه.

فقال: كما قلت لا يدفعك عنه دافعٌ؛ وإنما

الكلام في الرواة الذين نقلوه، فأما الطعن في غير هذا الوجه فليس بصحيح.

فقال الملك: وكيف يطعن في النَّقَلة؟.

فقال القسيس: شبهَ هذا من الآيات - إذا صح - وجب أن ينقله الجمُّ الغفيرُ يتصل بنا العلمُ الضروري به؛ ولَمّا لم نعلم ذلك بالضرورة، دَلَّ على أن الخبرَ مفتعل باطلٌ.

فالتفت الملكُ إليَّ، وقال: الجواب؟.

قلتُ: يلزمه في نزول المائدة، ما يلزمني في انشقاق القمر؛ ويقال: لو كان نزول المائدة صحيحاً لَوجب أن ينقله العددُ الكثيرُ؛ فلا يبقى يهوديّ ولا نصرانيّ ولا وثنيّ إلا ويعلم هذا بالضرورة؛ ولما لم يعلموا ذلك بالضرورة دل أن الخبرَ مكذوبٌ؛ وانفصل المجلسُ على هذا.

المسيح عيسى (عليه السلام)

قال الباقلاني: ثم سألني الملكُ في مجلس ثانٍ، فقال: ما تقولون في المسيح عيسى بن مريم؟. قلتُ: روحُ الله وكلمتُه وعبدُه، ونبيه ورسوله؛ كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون، وتلوتُ عليه النص.

فقال: يا مسلم؛ تقولون: المسيح عبدٌ؟.

فقلتُ: نعم؛ كذا نقول، وبه ندين.

قال: ولا تقولون: إنه ابنُ الله.

قلت: معاذ الله: «ما اتخذ الله من ولد، وما كان معه من إله»؛ إنكم لتقولون قولاً عظيماً؛ فإذا جعلتم المسيح ابن الله فمن أبوه وأخوه وجده وعمه وخاله؟ - وعددتُ عليه الأقارب - فتحير، وقال: يا مسلم: العبد يخلق ويحيي ويميت ويبرىء الأكمهَ والأبرصَ؟.

فقلتُ: لا يقدر العبدُ على ذلك؛ وإنما ذلك كلهُ من فعلِ الباري عز وجل.

قال: وكيف يكون المسيح عبداً لله وخلقاً من خلقه؛ وقد أتى بهذه الآيات، وفعل ذلك كله؟.

قلتُ: معاذ الله؛ ما أحيا المسيحُ الموتى، ولا أبرأ الأكمهَ والأبرصَ.

فتحير وقَلّ صبرُه، وقال يا مسلمُ: تنكر هذا مع اشتهاره في الخلق، وأخذ الناس له بالقبول؟.

فقلت: ما قال أحدٌ من أهل الفقه والمعرفة: إن الأنبياء (عليهم السلام) يفعلون المعجزات من ذاتهم؛ وإنما هو شيء يفعله الله تعالى على أيديهم تصديقاً لهم؛ يجري مجرى الشهادة.

كله بإذن الله

فقال: قد حضر عندي جماعةٌ من أولاد نبيكم، وأهل دينكم، المشهورين فيكم؛ وقالوا: إن ذلك في كتابكم.

فقلت: أيها الملك: في كتابنا أن ذلك كله بإذن الله تعالى وتلوت عليه قوله تعالى: ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني، فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني، وتبرىء الأكمهَ والأبرصَ بإذني؛ وإذ تخرج الموتى بإذني﴾ المائدة ١١٠.

وقلتُ: إنما فِعْلُ ذلك كله بالله وحده لا شريك له. لا من ذات المسيح؛ ولو كان المسيح يحيي الموتى، ويبرىء الأكمهَ الأبرصَ من ذاته، لجاز أن يُقال: إن موسى فلق البحر، وأخرج يده بيضاء من غير سوء من ذاته؛ وليست معجزات الأنبياء، (عليهم السلام)، من ذاتهم وأفعالهم دون إرادة الخالق؛فلما لم

بالحكام المسلمين والعلماء تتقدم البلاد

يجز هذا: لم يجز أن تسند المعجزات التي ظهرت على يد المسيح إليه.

فقال الملك: وسائر الأنبياء كلهم من آدم إلى من بعده كانوا يتضرّعون للمسيح حتى يفعل ما يطلبون؟!.

قلت: أوفي لسان اليهود عَظْمٌ، لا يقدرون أن يقولوا: إن المسيح كان يتضرع إلى موسى؟ وكل صاحب نبي يقول: إن المسيح كان يتضرع إلى نبيه؟! فلا فرق بين الموضعين في الدعوى. وانفصل المجلس على هذا.

قال الباقلاني: وفي تكلمنا في مجلس ثالث، قلتُ: لِمَ اتَّحد اللاهوت بالناسوت؟.

فقال: أراد أن ينجي الناسَ من الهلاك.

فقلتُ: وهل دَرَى بأنه يقتل ويصلبُ ويُفْعَلُ به كذا، ولم يأمن من اليهود؟.

فإن قلتَ: إنه لم يدرِ ما أراد اليهود، بطل أن يكون إلهاً؛ وإذا بطل أن يكون إلهاً، بطل أن يكون ابناً.

وإن قلتَ: قد درى ودخل في هذا الأمر على بصيرة، فليس بحكيم؛ لأن الحكمة تمنع من التعرض للبلاء. فبُهِت!. ثم قال الباقلاني لبعض المطارنة: كيف أنت؟ وكيف الأهل والأولاد؟.

لسان الأمة

فقال له الملك مجيباً عن المطارنة: ذكر مَنْ أرسلك – يعني عَضُدَ الدولة – في كتاب الرسالة أنك لسانُ الأمة، ومتقدمٌ على علماء الملة!. أما علمتَ أننا ننزه هؤلاء عن الأهل والولد؟.

فقال الباقلاني: أنتم لا تنزهون الله سبحانه وتعالى، عن الأهل والأولاد وتنزهون هؤلاء؟! فكأن هؤلاء عندكم أقدس وأجل وأعلى من الله، سبحانه وتعالى؟! فسُقِطَ في أيديهم، ولم يردوا جواباً.

ثم قال له الملك: أخبرني عن قصة عائشة زوج نبيكم، وما قيل فيها؟.

فقال الباقلاني: هما اثنتان، قيل فيهما ما قيل: زوج نبينا، ومريم ابنة عمران، فأما زوج نبينا: فلم تلد؛ وأما مريم فجاءت بولد تحمله على كتفها، وكلٌّ قد برأها الله تعالى مما رميتْ به. فانقطع الملك ولم يحر جواباً.

ملازمة الأمراء للعلماء

ذهابُ الإمام المجدد الباقلاني بطلب من عضد الدولة إلى ملك الروم، ومناظرته معه، ومع القساوسة والبطارنة أمام الجمهور المسيحي، وإثبات الحجة عليهم، وتبليغهم رسالة الإسلام، رسالة محمد ﷺ، وما جاء به الإسلام من فضائل وقيم وأخلاق وشمائل، والدفاع عن الشريعة الغراء، ورد الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام، وإظهار علم العلماء، وأنهم لسان الأمة، بهم تقوم الدولة الإسلامية، وبهم يسود الإيمان، وينحدر الكفر والطغيان، وبهم تتقدم الأمة، وتفوز على الأعداء من الداخل والخارج، وبهم ترتفع الشعوب حتى تصل إلى ما قدر لها أن تصل إليه من كمال وعظمة.

براءة السيدة عائشة
(رضي الله عنها)

وإظهار براءة أُم المؤمنين الطاهرة المعصومة السيدة زوج رسول الله ﷺ عائشة (رضي الله تعالى عنها) وبراءة السيدة البتول مريم العذراء (عليها السلام) كل ذلك سببه ملازمةُ علماء الأمة المخلصين لرؤساء الدول الإسلامية وسلاطينها وملوكها وأمرائها، فلا دولة بدون مسؤول قائم عليها رئيساً كان أو ملكاً أو سلطاناً، أو أميراً، ثم لا ازدهار للدولة ولا تقدم فيها، ولا رفعة لها بدون علماء الأمة المخلصين، لذلك لا غنى للرؤساء ولا للملوك ولا للسلاطين ولا للأمراء عن علماء الأمة المتمكنين الحقيقيين الذين أخذوا عنهم الشرع كابرا عن كابر حتى اتصل نسب سند علمهم بحضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ.

ولا غنى للعلماء عن الرؤساء والملوك والسلاطين والأمراء لأن العدل و الإيمان والعلم، إذا لم يدَّعم ويؤيد ويُحرس ويُحافظ عليه، ويُصان من قِبَل أولي الأمر أعني الرؤساء والملوك والسلاطين والأمراء - تؤتي ثماره ولا تنتفع به الأمة، فبأولي الأمر حكام المسلمين، وبالعلماء بهما معاً يداً بيد تتقدم البلاد، وتفوز العباد، ومن أراد أن يفصل بين أولي الأمر وبين العلماء، فهو منَ الذين يريدون أن يفصلوا بين الدين والدولة، وهذه هي دعوة علمانية كافرة فاجرة يروجها أعداء الله تعالى وأعداء رسول الله محمد ﷺ خدمةً للكفار، وهم في الحقيقة خدم الكفار، وأعوان الملحدين.

فهؤلاء يسمون العلماء الأجلاء بعلماء السلطة، أو شيوخ المباحث، يريدون خداع عامة الشباب المسلم من الذين لا علم لديهم ولا فقه عندهم كي ينصرفوا عن إرشاد العلماء، والأخذ عنهم والجلوس بين أيديهم واحترامهم.

فالرئيس إذا كان بعض مجلسه من العلماء فنعم الرئيس ذلك الرئيس، ونعم الملك ذلك الملك، ونعم السلطان ذلك السلطان.

مجالس علم وحكم

وإذا كان للعلماء الأجلاء مكان في مجالسهم، مع ظهور القيمة التي يستحقونها، والعظمة التي تناسبهم. فحبذا ثم هل رأيتم أيها المسلمون الكرام أحدا من خلفاء بني أمية أو بني العباس أو بني عثمان (رضوان الله تعالى عليهم) أجمعين كانت مجالس حكمهم تخلو من علماء الأمة المحمدية الأجلاء؟ الجواب: كلا، فبالعلماء سادوا وبهم تقدموا، وبرشادهم تعلموا، وعلى نور معرفتهم ساروا ثم يأتي أميٌّ لا يدري ما جاء به رسول الله ﷺ يسميهم شيوخَ المباحث.

هذا الأميُ في شريعة رسول الله ﷺ يستشهد بامتناع الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان عن قبوله للقضاء زمن المنصور (رحمه الله تعالى) الذي كان يضع تُخُومَ الحضارةِ التشريعية عند أساطين مسجد الكوفة فأشخص المنصورُ أبا حنيفة إلى بغداد فجاء إليها، وهذا يدل على فطنة الخليفة المنصور وأنه عالم بالرجال، ثم طلب منه أن يكون قاضياً للقضاة، فامتنع الإمامُ أبو حنيفة ولم يقبل، إن عدم قبول أبي حنيفة لهذا المنصب ورعاً وزهداً لأنه كان يعلم أن في الدولة من يستطيع أن يقوم بهذه المهمة ويعطيها حقها، وهو أهل لها.

ولو كان الإمام أبو حنيفة يعلم أن لا أحدَ

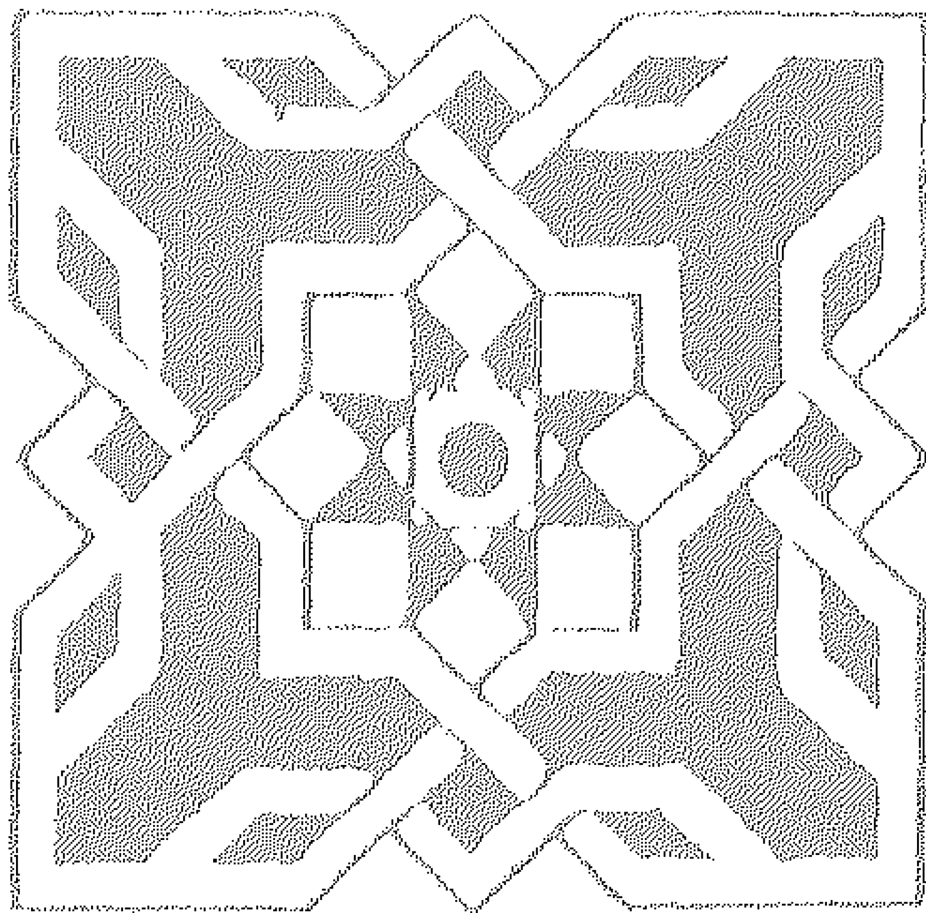
يستطيع أن يقوم بحقها لم يمتنع عنها، وكان من الواجب عليه أن يقوم بها، لأن الإمام أبا حنيفة لم يكن أكثر ورعا وخوفاً من الله تعالى من سيدنا يوسف النبي (عليه الصلاة والسلام)، الذي طلب بنفسه أن يكون أميناً على خزائن الدولة مع أن ملك تلك الدولة كان كافراً، لأن سيدنا يوسف كان يعلم بعدم وجود رجل أمين يقوم بهذه الوظيفة. فقام بها وأعطاها حقها. ثم يقول هذا الأميُ ويريد بقوله هذا تنفير أمة سيدنا محمد ﷺ من العلماء وارشادهم وأخذ العلم عنهم قال: وقد سمعت أن الملك فؤاد تحدث عرضاً فقال: لماذا لا تكون المرأة «قاضيةً» ثم نسي الموضوع ولم يرجع له، فتلقف ذلك بعض العلماء، وألف كتابا – أو أكثر – حشد فيه كل المبررات لذلك الرأي أو تلك الرغبة، وأتى بكل رأي ضعيف أو متروك عساه يحظى بالقبول لدى (فؤاد) ولكن التجارة بارت وكسدت. وتكلم كلاماً آخر كله تشويه وتشويش ضد علماء أمة سيدنا محمد ﷺ، كله كذب وافتراء خدمة لأعداء أمة محمد ﷺ.. ثم هو لا يعلم أن المرأة يجوز لها أن تكون قاضية وتقضي في كل شيء اللهم إلا في الحدود، والقِصاص، لأن حكم القضاء يستقى من حكم الشهادة، لأن كل واحد منهما من باب الولاية، فكل من كان أهلاً للقضاء فهو أهل للشهادة، والمرأة أهل للشهادة في غير الحدود والقِصاص، فهي إذن أهل للقضاء في غير الحدود والقِصاص. ولكن الأميين في دين الله تعالى لا يعرفون شيئاً.

ثم يطلق الحبل على غارب كل أحد من الناس مهما كان مثقفاً أو غير مثقف عالماً كان أم جاهلاً، أن يأخذ الأحكام من كتاب الله تعالى ومن سنّة رسوله ﷺ مباشرة ومن المعلوم.. ان معرفة استنباط الأحكام متوقفة على معرفة اللغة العربية أولاً، وذلك لتوقف معرفة دلالات الأدلة اللفظية، من القرآن والسنة، وأقوال أهل الحل والعقد من الأمة وعلى موضوعاتها لغة من جهة الحقيقة، والمجاز، والعموم والخصوص والاطلاق، والتقييد، والحذف، والإضمار، والمنطوق، والمفهوم والاقتضاء، والاشارة، والتنبيه، والإيماء، وغيره مما لا يعرف في غير علم العربية.

وأما السنّة فقد قال سفيان بن عيينه: الحديث مَضِلَةٌ إلا للفقهاء. ومعناه: أن الاستدلال على الأحكام بالحديث ضلال، وإتلافٌ عن طريق الحق إلا للفقهاء العارفين بناسخه، ومنسوخه، وعامه، وخاصه، ومطلقه، ومقيدة، لذا قال ابن وهب: كل صاحب حديث ليس له إمامٌ في الفقه فهو ضالٌ، ولولا أن الله تعالى أنقذنا بمالك والليث لضللنا.

وابن وهب هذا قد وصل إلى درجة الاجتهاد حقيقة وملأ الإمامُ مسلمٌ صحيحَهُ بالرواية عنه.

فما ينبغي لأمثال هؤلاء الأميين أن يقولوا نحو ذلك؟.



الدكتـور محمـد حـرب - رئيس المركز المصري للدراسات العثمانية يقول:

الأوضاع السياسية في آسيا الوسطى غريبة

التتار ينتظرون الفرصة المناسبة للاستقلال عن روسيا

حاوره: خالد عزب

■ تعددت المناطق الساخنة على الساحة الدولية المتعلقة بالعالم الإسلامي، وهي قضايا يهدد بعضها كيان الأمة، وحول العديد من هذه القضايا دار حوار ثري مع الدكتور محمد حرب رئيس المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي والبلقان، وهو أحد أبرز المتخصصين في العالم الإسلامي في قضايا آسيا الوسطى والبلقان والعلاقات التركية العربية.

وقد دار الحوار على النحو التالي:

★ لكل مؤسسة أسس تقوم عليها ودوافع لانشائها.. فما هي الدوافع التي أملت عليكم تأسيس المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي والبلقان؟.

ـ إن الدافع لتأسيس المركز هو أنني وجدت بذور عداء بين العالمين العربي والتركي، إذ يحاول العالم الغربي ايجاد نوع من الانفصال بينهما، ولذلك فإن المركز المصري يهدف إلى تدعيم أواصر الأخوة والصداقة والتعاون بين العالمين من المحيط إلى الخليج ومن الصين إلى البلقان، ويرمي إلى الاسهام في تصحيح التاريخ الإسلامي، والمعاونة ـ على إعادة كتابته، بدراسة الدولة العثمانية وروابطها بالمسلمين وبالكشف عن علاقاتها بالغرب، وعن دور اليهود الخبيث


الدكتور محمد حرب

في الافتراء عليها، كل ذلك في محاولة لوضع أسس علمية يهتدي بها المثقفون وينتفع بها الباحثون في التاريخ الإسلامي، والدراسات الإسلامية والعلاقات الدولية، ويستفيد منها

■ المركز المصري للدراسات العثمانية يهدف إلى تدعيم أواصر الصداقة بين العرب وتركيا وجمهوريات آسيا الوسطى.

المبرمجون التربويون، وكل من يريد الاطلاع على الصحيح الغائب من المعرفة. هذه هي الأسباب التي دفعتني إلى تأسيس المركز واشهاره رسمياً في أواخر سنة ١٩٩١م. وأصبح للمركز الآن مراسلون متطوعون في باكو واسطنبول وألما آتا وكازاخستان وتيرانا يبعثون بالأخبار والمعلومات والكتب أحياناً من غير ثمن.

★ كيف ترى العلاقات العربية - التركية في ضوء المعطيات السياسية المعاصرة؟.

- العلاقات العربية - التركية علاقات مهمة جداً بالنسبة للتكوين السياسي في منطقة الشرق الأوسط والعالم، وكان عبد الناصر يرى في كتابه تركيا والعالم العربي ان تركيا هي الدرع الواقي للعالم العربي وإذا سلمت تركيا سلم العرب والعكس صحيح، لقد كنا في اطار دولة واحدة ثم شاءت معطيات السياسة الدولية أن تنقسم إلى دول، وكان لظهور النعرات القومية مردود سياسي خطير على الجانبين التركي والعربي، ولكن بعد أن هدأت حدة الانطلاقة القومية، أصبح الطرفان ينظران نظرة واقعية، عند هذا تبدلت العلاقات المتوترة وأصبحت علاقات حميمة بدرجة واضحة خاصة بعد أن مدت الحركات الارهابية نشاطها في منطقة الشرق الأوسط عموماً، وبعد أن كان هناك تباعد على المستوى الاقتصادي أصبح هناك تقارب، خاصة مع تعيين السفير يشار ياقش سفيراً لتركيا في القاهرة، وهو معروف بحبه للعرب، واجادته للغة العربية ومشاركته الواضحة في المجتمع المصري.

الأوضاع السياسية

★ ما هو تقييمك للأوضاع السياسية بجمهوريات آسيا الوسطى؟.

- الأوضاع السياسية في آسيا الوسطى غريبة فالسلطة الحاكمة هناك من الشيوعيين القدامى الذين كانت شيوعيتهم هي السبيل الوحيد أمامهم فالشيوعية آنذاك تعتبر عملاً سياسياً، وليس لها أي عمق ديني، وبعد أن انهارت الشيوعية فجأة ودولتها، الاتحاد السوفييتي، كان لابد لهذه النخبة أن تحكم فوجدناهم في حكمهم وطنيين يراعون مصالح بلادهم، فالرئيس الآذري حيدر عالييف كان من القادة السابقين الذين استطاعوا أن يصلوا إلى أعلى المراتب في الحزب الشيوعي السوفييتي، وعندما تولى بمساعدات روسية، ثم اكتشف البترول في بحر قزوين، وعقد صفقة العصر بين آذربيجان ومجموعة شركات أوروبية، ظهر دور حيدر عالييف كوطني شديد الوطنية وناصب روسيا العداء كي لا تبتلع البترول الآذري، أما في قازاقستان، لقد كان الرئيس نزاربيف شيوعياً حاكماً، وأصبح بعد الانهيار حاكماً بالفعل ونراه يمالىء روسيا الاتحادية مضطرا لوجود نسبة كبيرة من الروس داخل بلاده تصل إلى ٣٧٪ من سكان قازاقستان، لكنه حاكم وطني، وهو بصدد

تغيير الدستور قريبا عن طريق استفتاء عام، وتغيير الدستور سيكون لصالح الديمقراطية، وبمقتضاه سيتغير اسم جمهورية قازاقستان إلى جمهورية القازاق وهي اشارة لقيادة شعب القازاق المنتشر في آسيا الوسطى والتركستان. أما إذا نظرنا إلى الرئيس كريموف في أوزبكستان نجد أنه يشكل مثلا رائد إذ أنه يقود حركة أزبكة بلاده واظهار التحرر الوطني من كل أنواع التاثير الروسي، وأعطي مثلاً على هذا أن اللغة الروسية كانت هي اللغة الأساسية في مدارس أوزبكستان، أما اللغة الوطنية الأوزبكية فكانت اختيارية للطالب الأوزبكي فله أن يدرسها أو يتركها، ونشأ جيل جديد من الشباب يجيد الروسية ويجهل لغته الوطنية، فأصدر الرئيس كريموف أمراً بجعل اللغة الأوزبكية هي الأساسية في كل مراحل التعليم، ومعنى هذا أنه بحلول عام ٢٠١٦م تقريباً ستكون اللغة الأوزبكية هي لغة أوزبكستان بعد أن عاد الحق إلى نصابه وهذا يذكرنا بمسألة تعريب الجزائر وهي نفس القضية ونفس الغيرة الوطنية.

تتارستان والداغستان

★ وماذا عن الوضع في تتارستان والداغستان؟.

ـ الأمر في تتارستان جد غريب إذ ان كل تتاري يتحدث الروسية ويكتب بها، وقليل من التتار من يعرف اللغة التتارية هذا لأن تتارستان تحت القيد الروسي، فهي جزء من روسيا الاتحادية، أما داغستان فوضعها يماثل وضع تتارستان وشعبها يتوق إلى الاستقلال عن روسيا الاتحادية ولذا فهم ينتظرون الفرصة المناسبة لاعلان هذا الاستقلال، ولعل تجربة الشيشان مع الروس ستكون درسا مفيداً لهم عند محاولتهم نيل استقلال بلادهم، ومن المعروف ان الداغستانيين من الشعوب التي قاومت بضراوة روسيا القيصرية ثم روسيا الشيوعية.

الصراع الشيشاني ـ الروسي

★ الصراع الشياشيني ـ الروسي . هل هو مقدمة لصراعات أخرى في القوقاز؟.. وكيف تفسر تصعيد هذا الصراع فجأة من الجانب الروسي؟.. ثم القبول الروسي بالمفاوضات؟.

ـــ أتفق معك في أن الصراع الروسي ـ الشيشاني هو مقدمة لصراعات جديدة في القوقاز خاصة أن شعوب القوقاز، من الأوار والجركس والتتار والأنفوش ترى أنه لا توجد أي رابطة بينها وبين روسيا الاتحادية، فلا توجد روابط عرقية أو دينية أو قومية أو لغوية، بل لقد ضمت هذه المنطقة بالقوة الجبرية إلى روسيا، والخوف الآن من تحرك الجيش الروسي، فكما نعلم أن الجيش في روسيا يضغط على يلتسين، ويحصل على اعتمادات ضخمة. بهدف تدعيم وحدة روسيا الاتحادية. والضباط الروس يتاجرون بالمسألة الشيشانية. وهذا هو البعد الغائب عن أجهزة الاعلام، فالجيش الروسي الآن يبحث له عن دور بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، لكن الشعب الشيشاني يحيا من أجل أن يكون حراً والشيشان يتلقون أسلحة عن طريق تجار السلاح، وعبر الشعوب المجاورة في القوقاز وبصفة

خاصة الأنفوش، وهنـاك بعد آخر في التحرك الروسي ضد الشيشان، فقد حاصرت روسيا الشيشـان ثـلاث سنوات متتـاليـة، وتحرك يلتسين بعنف بعـد أن قرر جوهـر دوداييف ومجلـس النواب الشيشـاني قبول الإسـلام دستوراً للشيشـان، فالصراع هنـا أخذ بعـداً دينياً، ولـذا لم تتحرك أوروبـا ولا أمريكـا في الحرب الروسيـة ـ الشيشانية بينما تـدخلا ضد روسيـا عندما أرادت مـولدافيـا واستنيا وهما مـن الشعـوب المسيحيـة التـي نـالـت استقلالها وقد كان. بفضل التدخل الأوروبي الأمريكـي، وعلى أية حـال فقد أعلـن يلتسين خوفه من الخطر الإسلامي.

نشاطات المركز المصري

★نـــــود أن نتعـرف على أنشطـة المركـز المصري للـدراسـات العثمانية في مجال تـوثيـق العلاقات مع جمهوريات آسيا الوسطى؟.

ـ لعـل أبرز الأنشطـة التي يعد لها المركز حالياً مؤتمر دولي تحت عنوان (ملتقى تنمية العلاقـات بين الدول العـربية وجمهـوريات آسيا الـوسطى، وكـذلك تـركيا) عـن طريـق التعـاون بين رجـال الأعمال في هـذه الـدول وكـذلـك كبـار المسئـولين وتسـاهـم وزارة الخارجية المصرية بشكل فعـال ومثمر في هذا المؤتمر.

وقـد خَرّج المركـز ١٧ دفعـة مـن أبنـاء جمهـوريات آسيـا الـوسطـى تعلموا اللغـة العربية في المركز. ونحـن بصدد وضع دوائر معـارف إسـلاميـــة تهدف إلى تـــوحيـــد المصطلحـات العـــربيـة والتركيـة حسـب احتياجـات كل مـن الدول العـربية وتـركيا وجمهوريـات آسيا الـوسطى. ونحـن بصدد اخـراج قواميس. بـاللغـات المحلية لآسيـا الوسطـى والقوقـاز ووضع بـرنامـج لنشـر اللغة العربية بهذه الجمهوريات.

مشكلة البوسنة والهرسك

★ تصـاعـــدت في الآونـة الأخيرة مشكلـــة البوسنة والهرسك وبوصفك أحد الخبراء بمنطقة البلقان، نـود أن نتعرف على رؤيتكم لأبعـاد هذه المشكلة؟.

ـ الـوضع في البوسنة والهرسـك كما تقول الصحـافـة في أوروبـا صراع بين الإسـلام والثقافة المسيحية في أوروبا ومن هذا المنطلق كـان توقـف أوروبا وأمـريكا عـن المسانـدة الفعليـة للمسلمين، فهنـا يطبـق مبـدأ إمـا اخضـاع المسلمين أو الوقـوف جبهة واحـدة ضد المسلمين في البوسنة وليس الأمر مقتصراً على البـوسنة بـل سيمتـد إلى كل التجمعـات الإسـلامية في أوروبـا، والتخـاذل الأوروبي واضـح منـذ أن بـدأ (أويـــــن) مهـامـه في البوسنـة وسيستمر، والبوسنيون يقـولون انها حياة ولابد أن نعيش والحياة مستمرة، ومستقبل القضيـة لابد أن ينظـر إليه نظـرة إسـلاميـة فيهـا تفـاؤل فـرحمة الله واسعـة وقـدرته ليـس لها حـدود وهـي فوق قـدرة البشـر.

..وألبانيـا

★ بوصفك أحد المهتمين بـألبانيا وما يجري بداخلها.. هل استطاعت ألبانيا في خلال السنوات القليلـة الماضيـة أن تخرج من مشكـلاتها التـي ورّثتها لها الشيوعية وعلى رأسهـا فقدان الهوية الإسلامية؟.

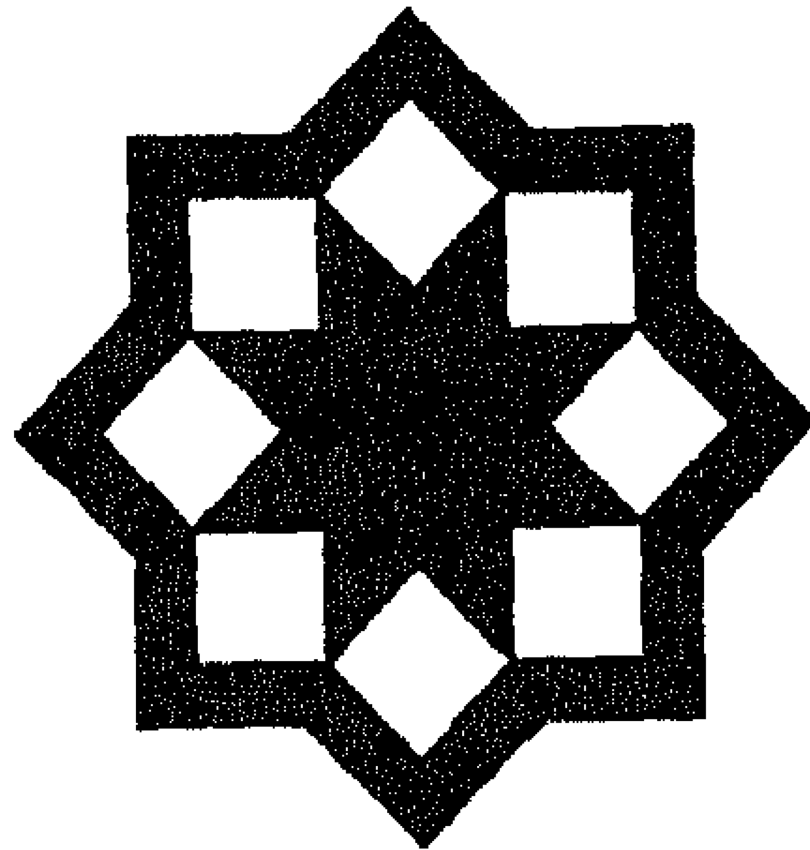
الصراع الشيشاني الروسي مقدمة لصراع في القوقاز.

الوضع في البوسنة هو صراع بين الإسلام والثقافة المسيحية.

- هناك مقولة مشهورة للرئيس الالباني صالح بريشيا.. ان بلاده فقيرة معدمة لكنها تملك امكانيات طبيعية هائلة وهو يدعو المستثمر الأوروبي والعربي للعمل في بلاده تيرانا، بينما في ظل الحكم السابق لم يكن بها سوى ٤٠ سيارة وكان السكن متوفراً والآن السكن نادراً أن تحصل عليه نظرا لاقبال المستثمرين على استثمار أموالهم في البانيا وسكنها. وأذكر هنا قول الرئيس الالباني صالح بريشيا.. ان المستثمر الأجنبي يأتي لكي يكسب ويذهب، أما المستثمر العربي المسلم يأتي لكي يترك شيئاً في الشارع الألباني بعد انتهاء مهمته. وهو يقصد بهذا الثقافة الإسلامية. لكن الوضع الإسلامي في البانيا مؤسف جداً فللكنيسة هناك برنامج تليفزيوني يومي، بينما للمسلمين برنامج يُذاع مرة في الاسبوع مدته نصف ساعة يقدمه الشيخ برهان الدين فيلي رئيس المجلس الأعلى الإسلامي في ألبانيا هذه النصف ساعة ليست مستمرة بسبب توقف تمويل الناشرين المصريين لهذا البرناج الذي يحتاج لدعم المسلمين الأثرياء، وإلا سيتوقف البرنامج بصفة نهائية، والكنائس في البانيا هدفها تنصير هذا الشعب المسلم، وعندما أتت البعثات التبشيرية إلى ألبانيا بالطعام لشعب فقير، قال أفراد الشعب لهم اذهبوا فإننا نفضل أن نموت مسلمين، وأذكر بهذه المناسبة أن جاءنا أول دفعة من الطلبة الألبان في الأزهر وطلبوا منا أن نعدهم إعداداً لغوياً عربياً وأشهد أن هؤلاء الشباب الخمسة والأربعين كان استعدادهم يفوق كل من جاءنا من آسيا الوسطى والبلقان في حب العربية وتمثلها سريعاً. ولولا ضعف امكانيات المركز وشعبة اللغة العربية به لفتحنا الباب على مصراعيه لقائمة طويلة من الطلبة الألبان الموجودين بالقاهرة والذين قدموا لنا طلبات لتعلم اللغة العربية.

★ نود أن تلقي الضوء على مشروعات المركز المصري في مجال النشر العلمي؟

- سيقوم المركز باصدار سلاسل تحت عنوان (مكتبة آسيا الوسطى والقوقاز) و(مكتبة مصر العثمانية) و(مكتبة جزيرة العرب في الوثائق والمخطوطات العثمانية).. وكل مكتبة لا تقل عن ١٢ كتابا، مع موسوعة الحرمين الشريفين التي تبلغ ٤ آلاف صفحة، و(دائرة المعارف الإسلامية بالعربية والتركية). واللغات المحلية لآسيا الوسطى، وسلسلة عن الأدب التركي، وسيصدر قريباً كتاب بعنوان (دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية).



إعداد : موسى صالح شرف

نساء في تاريخ الهجرة

للمرأة المسلمة دورها البارز في تاريخ الإسلام وقد سجل التاريخ لها مواقف خالدة وتضحيات وبطولات.

وهناك نساء كثيرات يقمن بأدوار فدائية لا تقل عما قام به الرجال وفي أخطر حوادث الإسلام.. في الهجرة النبوية المباركة، لم تقف المرأة مكتوفة الأيدي، بل شاركت فيها وبرزت المرأة في موكب الهجرة وسنذكر أسماء نساء أوليات في تاريخ الهجرة ومنهن.

○ رقية بنت رسول الله ﷺ: أول مهاجرة إلى الحبشة.

○ نسيبة بنت كعب المازنية «أم عمارة»: أول من بايعت النبي ﷺ بيعة العقبة الثانية، التي كانت حجر الزاوية في التمهيد للهجرة.

○ ليلى بنت أبي حثمة: أول مهاجرة إلى المدينة المنورة.

○ رقيقة بنت صيفي بن هاشم: أول من أخبرت رسول الله ﷺ بأمر دار الندوة.

○ أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما): أول من قامت بدور الإمداد والتمويل واضطلعت بدور مهم بارز في الهجرة المباركة.

○ عاتكة بنت خالد الخزاعية (أم معبد): أول من وصفت النبي ﷺ، عندما نزل لديها ومسح على ضرع شاتها.

○ ليلى بنت الخطيم: أول من بايعت النبي ﷺ بعد الهجرة.

○ النوار بنت مالك الأنصارية: أول من أهدت رسول الله ﷺ هدية بعد الهجرة.

○ أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة: وهي أكثر النساء تعرضـًا للأذى في خلال هجرتها من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

وغيرهن كثيرات ممن دافعن عن الإسلام واشتركن مع الرجال جنباً إلى جنب في نشر الدعوة الإسلامية وتحملن في سبيل ذلك الأذى وبرزن في تاريخ الإسلام.

المحرر

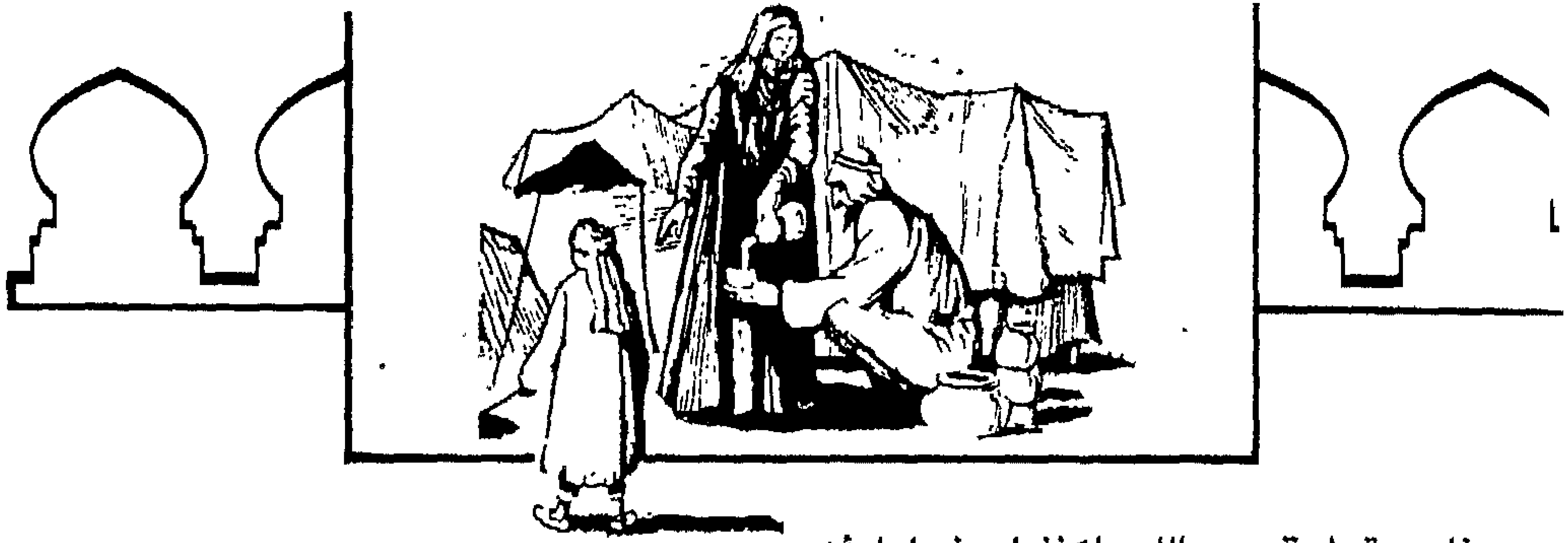
كيف ينشأ الطفل مسلماً ؟

مما لا شك فيه أن الطفل يشكل حجر الزاوية في بناء صرح المجتمع ويعد الأساس الذي يبني عليه المجتمع آماله وطموحاته في المستقبل، ومن ثم فإن الاهتمام بالطفل وتوفير شتى صنوف الرعاية ا لصحية والاجتماعية والثقافية له و إعداده فكرياً ووجدانياً هي في حقيقة الأمر تشييد وإعلاء لمستقبل هذا المجتمع.

ولأن الطفل اليوم هو رجل الغد وبالتالي معقد آمال الأمة وغاية أمانيها، فقد عُني الإسلام منذ أشرق فجره بضرورة تنشئة الطفل المسلم النشأة الصالحة التي تقوم على أساس غرس المبادىء الإسلامية من الصغر، فيكبر عليها وينشأ على حب الله والرسول ﷺ والعمل على مرضاتهما و احترام دينه وتعاليمه والاقتداء بالأولين.

ولكن كيف يمكن لنا تنشئة أطفالنا على الإسلام؟.

تساؤل الإجابة عليه قد تطول وقد تسلك



بنا عدة طرق ومسالك.. لكننا سنحاول أن نجمل رأينا ونظرتنا فالطفل لا يكفيه أن يكون مسلماً لمجرد أن أبويه مسلمان. فيرث عنهما ديانة إسلامية، اسماً لا حقيقة.. إن الطفل المسلم لابد أن يرث من أبويه تعاليم الإسلام وفكره ومبادئه وآدابه وعباداته – لابد أن يرث الرحمة.. الحق.. العدل.. القوة.. العزة.. الكرامة.. الخلق السوي.. العفو.. حب الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ، طمعاً في الجنة وخوفاً من النار.. كل هذا لابد أن يغرسه الأبوان في عقل الطفل ووجدانه، ليشب على الإسلام جندياً مخلصاً أميناً..

ولمَّا كان الطفل – في سنواته الأولى يمتاز بسرعة الاستجابة والتأثر بكل ما يدور حوله من قول أو فعل فإن الأسرة يقع عليها العبء الأكبر في تنشئة وصياغة عقله ووجدانه.. من هنا فإن الأسرة لو حرصت على أن تعلم أبناءها مبادئ الإسلام وتعاليمه منذ الصغر لشب هؤلاء الأبناء على الإسلام ولشابوا عليه ولسلمت أرواحهم وعقولهم وقلوبهم.

وإذا كان للأسرة دورها فإن للدولة الإسلامية دورها أيضاً، وهو دور لا يقل أهمية وخطورة عن دور الأسرة.. فالدولة هي التي تقيم المدارس وتضع المناهج والمقررات.. والدولة تملك أجهزة الإعلام وأجهزة الإعلام وأخص منها التلفاز تلعب دوراً – أصبح اليوم – أشد خطورة مما مضى.. فالتلفاز واسع الانتشار وقوي التأثير وله قدرة فائقة على شد انتباه الأطفال وجذبهم فهم يقضون ساعات طوالاً أمام الشاشة البلورية.. ومن هنا وجب على الدولة أن تهتم بما يقدم من برامج وفقرات وأن تسعى لغرس وتعليم الأطفال أسمى المعاني الإسلامية كصدق أبى بكر.. وعدالة عمر.. وتضحية علي.. وفدائية خالد.

إن الطفل لو توفر لنشاته مناخ إسلامي صحيح لما استطاعت أن تنال منه رياح الكفر وعواصف الإلحاد.. ولتحطمت على صخرة إسلامه هجمات التبشير وأعاصير-الانحلال والضياع.

إن قيام المجتمع ا لمسلم يحتاج إلى تضافر جهودنا جميعاً أفراداً وأسراً ودولة.. وتلك أمانة يجب علينا النهوض بها من غير تقاعس أو تهاون.

محمد السيد عامر
بورسعيد - مصر

الضرب مدمر لنفسية الطفل وسلاح قاسٍ يحطم حياته

ما من شيء يدمر نفسية الطفل مثل استخدام الضرب كوسيلة تقويمية، هذا ما أكدته وانتهت إليه الدراسات الميدانية التي قامت بها إحدى جهات البحث الفرنسية في العاصمة باريس.

ومع خبراء التربية وعلم النفس نجول معاً لنعرف رأيهم في استخدام الغرب ما يجب في توجيه الأطفال.

واحة الأسرة

يتبنى الدكتور يسري عبد المحسن أستاذ الطب النفسي رأياً يرى أن استخدام الضرب بهدف التقويم ضروري في بعض الحالات وليس دائماً.

ولا ينصح علم النفس باستخدام الضرب لتوجيه الأطفال بصفة مطلقة ولكن يجب اللجوء لذلك إذا دعت الضرورة فقط ويكون هذا في حالة الطفل الذي تفشل معه كل وسائل التوجيه الأخرى مثل سبل الإقناع والمناقشة المنطقية التي يبين فيها الآباء مساوىء الفعل المراد منع الطفل من ارتكابه مع إبراز الجوانب الحسنة في تجنب هذا الأمر.

فإن لم يرتدع الطفل فعلى الوالدين تصعيد أسلوبهم بدءاً بالزجر والحرمان من المصروف و من النزهة أو من الحلوى مثلاً فإن لم يؤد هذا إلى نتيجة أيضاً يبدأ التهديد بالعقاب وبعد ذلك وكما يقول الدكتور يسري عبد المحسن فإن بعض مدارس علم النفس تنصح بضرورة اللجوء لضرب خفيف يحمل معنى العقاب أكثر مما يحمل معنى القسوة والإيذاء وفي الوقت نفسه يجب تعريف الصغير بأن ضربه جاء كنتيجة لعدم التزامه بالسلوك السابق ومنعه عنه وذلك حتى لا يستقر في ذهن الصغير أن الضرب يعكس كراهية والديه ولكنه مجرد وسيلة توجيهية. ومن ناحية أخرى ينهئ الدكتور يسري عبد المحسن عن ضرب الطفل بطريقة تهدر من كرامته وذلك كلطمه على الوجه أو ركله بالقدم بل يجب ألا يتجاوز الضرب الخبطات الخفيفة على مؤخرة الصغير أو على ساقيه أو شد أذنيه بنعومة.

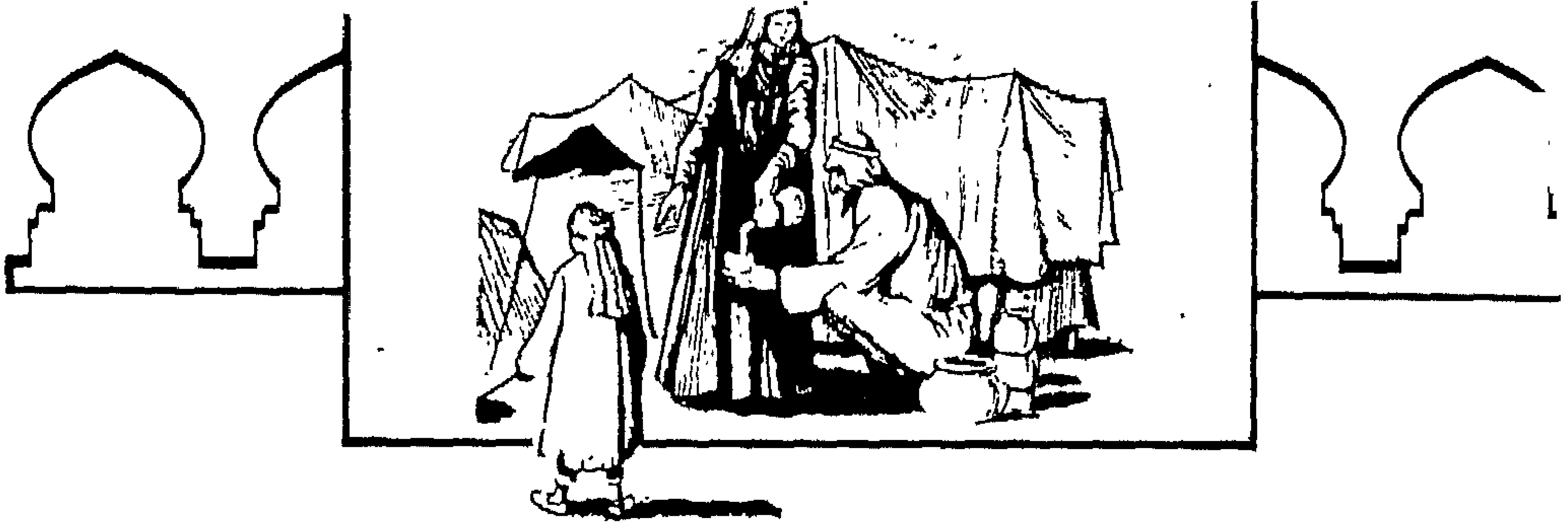
الضرب مدمر

وينبه أستاذ علم النفس إلى ضرورة التوقف التام عن اللجوء للضرب في التوجيه بمجرد أن يبدأ الصغير في سن المراهقة فالضرب في هذه السن مهما كان بسيطاً له عواقبه التدميرية على نفسية الصغير والتي قد لا يجدي معها أي وسيلة من وسائل العلاج النفسي بعد ذلك.

أما الدكتورة كلير فهيم مستشارة علم نفس الأطفال والمراهقين فهي تنهى: تماماً عن استخدام الضرب كوسيلة توجيهية مهما بدأ من اعوجاج سلوك الصغير وفي ذلك تقول إن استخدام الضرب كوسيلة للتنشئة إنما هو تدمير لنفوس الأطفال وسلاح قاس يحطم حياتهم ونفوسهم ويهدم مستقبلهم كما يعلمهم الكذب والعدوانية ويقودهم للحقد ويملأ نفوسهم بالبغضاء والكراهية ويترك بصماته السود على نفسيتهم وهي بصمات عميقة مؤثرة لدرجة قد يصعب معها إزالة آثارها السلبية مستقبلاً.

آثار سلبية

وتشير الدكتورة كلير فهيم إلى الآثار السلبية للضرب مؤكدة أن الضرب كوسيلة



توجيهية ليس له أي إيجابيات على تصرفات الصغير ولكنه فقط يقود إلى آثار سلبية على نفسيته ومن هذه الآثار يأتي الفشل الدراسي في القمة وفي بعض الأحيان تتجاوز سلبيات الضرب في آثارها الفشل الدراسي في نفس الصغير حتى تصل إلى حد الإجرام أو المرض العقلي.

ثم تؤكد الدكتورة كلير أنه ما من شيء يملأ نفوس الصغار بالحقد مثل ضربهم وهو حقد لا يزول أثره أبداً وناتج طبيعي لشعور الصغير بالمهانة وجرح الكرامة بالضرب فالأطفال كما تشير محدثتنا مخلوقات شديدة الحساسية يفهمون ويحسون ويتفاعلون على عكس ما يعتقد كثير من الآباء.

ولا تقف مستشارة طب نفس الأطفال عند حد نهي الآباء عن ضرب أبنائهم بل تذهب إلى أبعد من ذلك بالنسبة للآباء الذين يلجؤون للضرب فتتهمهم بالجهل بالمبادىء الأولية والأساسية في تربية أطفالهم وتنتقص من عواطفهم تجاه صغارهم.

كما تشير الدكتورة كلير إلى أنانية الآباء كأحد العوامل التي تجعلهم يلجؤون للضرب كوسيلة عقابية مؤكدة أن ذلك يرجع في كثير من الأحيان إلى تركيز هؤلاء الآباء على ذواتهم لدرجة تجعلهم لا يدخلون احتياجات الصغير ضمن التزاماتهم تجاهه ويعتبرون كل تصرف غير ملائم من الطفل يأخذ من راحتهم فيلجؤون لأسهل الوسائل وهي الضرب.

الرحمة بالصغير واحترام الكبير

أخرج الترمذي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: جاء شيخ يريد النبي ﷺ، فأبطأ القوم في أن يوسعوا له فقال النبي ﷺ: «ليس منا مَنْ لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا». وفي رواية أخرى: «ليس منا مَنْ لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا». وفي رواية ثالثة: «ليس منا مَنْ لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه».

وقال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: «إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير المغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط».

إن احترام الكبير والرحمة بالصغير وتوقير العلماء من آداب الإسلام التي يجب أن نحرص عليها كثيراً وأن نعلمها لأولادنا منذ الصغر كذلك من الآداب الإسلامية احترام الأخ الأكبر، ومعاملته كأنه أب وفي ذلك يقول ﷺ: «الأكبر من الإخوة بمنزلة الأب».

لا تزد في الجواب

قال طفيلي: إذا حدثت على المائدة فلا تزد في الجواب على نعم، فإنك تكون بها مؤانساً لصاحبك ومسيغاً للقمتك ومقبلاً على شانك!.



الإسلام
بريء من تهمة عصر الحريم

بقلم / زينب عبد السلام أبوالفضل

في تاريخ أي أمة من الأمم - لاسيما الكبيرة منها - الكثير من الإيجابيات والسلبيات والهزائم والانتصارات.

قد تتضاءل السلبيات أمام الإيجابيات، وتتلاشى الهزائم أمام الانتصارات، وقد يحدث العكس. هذه كلها أمور طبيعية.

لكن من غير الطبيعي أن تمتد الأيادي إلى ذلك التاريخ، بالحذف والبتر والتشويه، محاولة صياغته وفق هواها - لاسيما إذا كان هذا التشويه وذاك الحذف يمتدان فقط إلى الجانب المشرق المضيء في تاريخ الأمة - في حين تُكبّر السلبيات وتُفخّم ويُهوّل من شأنها ويعظّم. ليس هذا فقط، بل تخترع هزائم وسلبيات مصحوبة بأكاذيب وأباطيل، لايعلم لها مصدر ولا تتصل بالأمة من قريب أو بعيد، ثم تلصق بتاريخ الأمة لصقاً، حتى تصير جزءاً لاينفصل من تاريخها، يشق تمييزه على أصحاب النهى والعقول. ولايوجد فيما أعلم، أمة من الأمم، تعرّض تاريخها لمثل هذه العمليات المشينة كالأمة الإسلامية.

ولاعجب، فنحن لم نكتب تاريخنا، بل أوكلنا هذه المهمة المقدسة إلى من هم أكفأ منا، وأقدر على التلوين والتزييف، ألا وهم المستشرقون وأذنابهم، من أبنائنا الذين تربوا في الغرب، وتبنوا أفكاره ونظرياته، هؤلاء الذين لايفتؤون يسخرون من ماضي الأمة الإسلامية، ويحرصون على تشويه تاريخها، على النحو الذي رسمه لهم أساتذة وأولياء نعمتهم.

لقد امتدت الأيدي الآثمة لهؤلاء، تعربد في تاريخ الأمة، تحوّل الهزائم إلى انتصارات، والانتصارات إلى هزائم، حتى غدا تاريخنا مشوّها مزيّفاً، مبتور الصلة بنا، وكأنه يقص أنباء غيرنا.

ولقد صادف ذلك منا هوىً، فنحن أمة مبدعة في تضخيم المصائب والآفات، إن وجدت، واختلاقها إن لم يكن لها وجود.

والدليل على ذلك، أننا مازلنا نشيع هذا العبث ونروجّه، ونلقنه أبناءنا في مدارسهم حتى يومنا هذا، مما أدى إلى خلق جيل يعشق روح الهزيمة والاتكالية، بعد أن تحطمت في نفسه كل أمجاد وبطولات أمته.

جيل انقلبت في نفسه الموازين والقيم، فالنصر هزيمة، والهزيمة نصر، والمجد عار، والعار مجد.

جيل يطلق على عصور انتشار الوحدانية،

وازدهار العلوم الإسلامية، - عصور الظلمات - ويعتبر الفتح الإسلامي لمصر - غزواً مسلحاً - ويؤمن بأن الخلافة الإسلامية على العالم الإسلامي، كانت استعباداً للشعوب، وقهراً، في حين يعتقد اعتقادًا جازماً، أن حملة نابليون على مصر، كانت حملة تنوير وتعليم، وإليها وحدها يرجع الفضل، في إخراجنا من الظلمات إلى النور، ومن الانغلاق إلى الانفتاح، ومن العصور القديمة المظلمة، إلى العصر الحديث، حيث النهضة والتقدم.

أمَّا أعظم مايحمده هؤلاء لهذه الحملة، فيتمثل - على حدّ زعمهم - في كونها أفلحت في إخراج المرأة المسلمة، من عصر الحريم، إلى العصر الذي أصبح فيه كتفها يلامس كتف الفتى، في كل موقع وميدان.

لماذا كلمة حريم؟

لا يخفى على فطن، أن كثيراً من ألفاظنا العربية والإسلامية، أصبحت تقابل ببغض ومقت شديدين، من قبل الفتيات والفتيان على السواء، منها لفظة (حريم).

وبصفة خاصة، أصبحت هذه اللفظة، تقابل من قبل نسائنا وفتياتنا العصريات، بما يشبه الاشمئزاز، والقرف والخجل.

لذا رأيت أن أقف قليلاً عند هذه اللفظة، وسيتبين لنا بعد ذلك، أن وراء هذا الاشمئزاز والقرف، حملات مغرضة، استهدفت إصابة الأمة في أخلاقها وقيمها، وكل ماتفخر به وتعتز.

وبالرجوع إلى معاجمنا اللغوية، وجدت أن مادة (حرم) برمتها، ليس فيها مطلقاً مايدعو إلى الخجل أو الاشمئزاز، بل العكس تماماً هو الصحيح. ففي الصحاح: (حرم): الحرمة: مالايحلّ انتهاكه، وحرمة الرجل: حرمة أهله، والشهور الحرام هي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، وكانت العرب لاتستحل فيها القتال. والحرام: ضد الحلال، والحَرَمان: مكة والمدينة، وحريم البئر وغيرها: ماحولها من مرافقها وحقوقها.

المادة إذن في لغتنا، ترتبط بمعاني التقديس والتعظيم والإجلال.

وهنا تبدأ الصورة في الاتضاح، فما عهدناه من الاستعمار - على طول عهدنا به - هو العمل على طمس وتشويه وتحقير كل ماله قداسة في نفوسنا نحن المسلمين، ومن باب تحقيق المثل القائل - اضرب عصفورين بحجر واحد؛ ربط هؤلاء بخبث ومكر شديدين، بين كلمة (حريم)، وعهد الأتراك العثمانيين، حيث إن الأتراك العثمانيين، كانوا يخصصون مكاناً أو قصراً للحريم، يُسمى الحراملك، وآخر للرجال يسمى السلاملك، ولايجوّزون الاختلاط بينهما، فلفقّ هؤلاء روايات عديدة، وحكايات غريبة، تصف المرأة في هذه الفترة الزاهرة وغيرها من فترات المسلمين، بقبوعها في زاوية من زوايا البيت، متخلفة جاهلة، لا همّ لها سوى إشباع غرائز الرجل، وحلب ناقته، وإنجاب البنين والبنات له، إن خرجت فإما إلى الزوج أو القبر، تقيم خلف الأسوار، لا ترى أحدًا، ولايراها أحد، ولاتعرف ليلاً من نهار، أو نهاراً من ليل.

وهكذا، ربطوا بين كلمة (حريم)، وأبغض ما يبغضه نساء هذا العصر. وبدلاً من أن كانت النفوس تستحضر بذكر كلمة حريم، كل مايرمز إلى القداسة والطهر والتعظيم والإجلال، أصبحت تستحضر كل ما يرمز إلى الجهل والتحقير والتخلف والإهمال والنزول إلى أحطّ المنازل، التي من الممكن أن ينزل إليها بشر.

ومعروف أن الأوروبيين بصفة عامة، كانوا ولايزالون يكرهون الأتراك العثمانيين كراهة الموت، ولا أدل على ذلك من أنهم يخيفون بهم

لماذا أوكلنا مهمة كتابة التاريخ إلى المستشرقين؟

أبنائهم الصغار، ليشبوا على كرههم ومقتهم، فهم لم ينسوا أبدًا للأتراك اقتحامهم لأوروبا، وسيطرتهم عليها خمسة قرون، حتى وصلوا إلى أسوار فيينا مرتين.

وهنا تبدأ الصورة في الاتضاح أكثر من ذي قبل، ويلزم لكي تتضح الصورة غاية الإيضاح، أن نتعرض بيسير بحث، إلى وضع المرأة المسلمة، ومكانتها في الإسلام، لنقف على مدى التشويه الذي لحق بالإسلام، في هذه النقطة الهامة.

الإسلام أول من أنصف المرأة :

جاء الإسلام والحياة تاريخها مؤسف، ووضعها مشين، خاصة في المجتمع الجاهلي، الذي كانت تحكمه مبادىء وأخلاقيات، وضعها الجبابرة، ومن على شاكلتهم لحماية مصالحهم وسلطانهم.

فالغارة على الآخرين وقهرهم وظلمهم، ضرورة لحماية الحمى، والذود عن الأهل والديار، ومنجاة من الوقوع تحت قهر الآخرين، أو التعرض لظلمهم، فهذا شاعرهم زهير بن أبي سُلْمَى يقول - على ماكان يتمتع به من حكمة ورصانة :-

ومن لايذد عن حوضه بسلاحه
يُهَدَّم ومن لا يَظْلم الناس يُظلَمَ

بل عدّ غيره هذا الظلم فخراً ومنقبة من مناقب قومه، ويتمثل ذلك واضحاً في قول عمروبن كلثوم :

بغاة ظالمين وماظُلمنا
ولكنا سنبدأ ظالمينا

لا مكان إذن في مثل هذه الحياة للضعفاء، الأمر الذي جعلهم يستقبلون الإناث على النحو الذي صورّه القرآن الكريم، في قوله تعالى ﴿ وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء مابشّر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾ النحل الآية ٥٨. وماحاجتهم إلى من لا تحمل السلاح، فتذود به عن قومها، فضلاً عن نفسها.

جاء الإسلام فأعلن الحرب على هذه القيم الظالمة، والمبادىء الهادمة، وأنصف الضعفاء والعبيد والنساء.

حرّم الظلم، وجعله الله تعالى على نفسه محرماً: « ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ». ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي: ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ﴾. النحل - ٩٠ وأعلى من قيمة المرأة، حيث ضمن لها حياتها بعد أن كانت تؤَد: ﴿وإذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قتلت﴾ التكوير ٨، ٩.

وأعطاها حريتها بعد أن كانت تورث كالمتاع : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ النساء ١٩. وساوى بينها وبين الرجل في القيمة الإنسانية، واستحقاق الجزاء الأخروي: ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ النحل - ٩٧ وضمن لها من الحقوق، مثل الذي عليها: ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ﴾ البقرة ٢٢٨. وكرّمها بنتاً وأماً وزوجة، وفي جميع أدوار حياتها، فانتقلت المرأة بهذه التوجيهات الإسلامية، نقلة كبيرة، نقلة

أصبحت معها تشعر بقيمتها وكيانها، وتؤمن برسالتها الكبيرة التي خُلقت من أجلها، فأقبلت عليها بحب، تبني للإسلام رجاله، وتوظف ماتعلمته من مبادىء دينها في بناء هؤلاء الرجال، الذين أصبحوا فيما بعد، القادة الذين فتحوا بالإسلام، الدنيا وقادوا الشعوب، من أمثال طارق بن زياد، وموسى بن نصير، وقتيبة بن مسلم، وصلاح الدين، وقطز وبيبرس، وغيرهم، والعلماء الذين بنوا أعظم حضارة شهدتها الإنسانية، حضارة تقوم على العلم والإيمان، والمبادىء والأخلاق، من أمثال: ابن سينا، وابن رشد، والرازي والغزالي، والبيروني والخازن وابن النفيس، وغيرهم، وغيرهم.

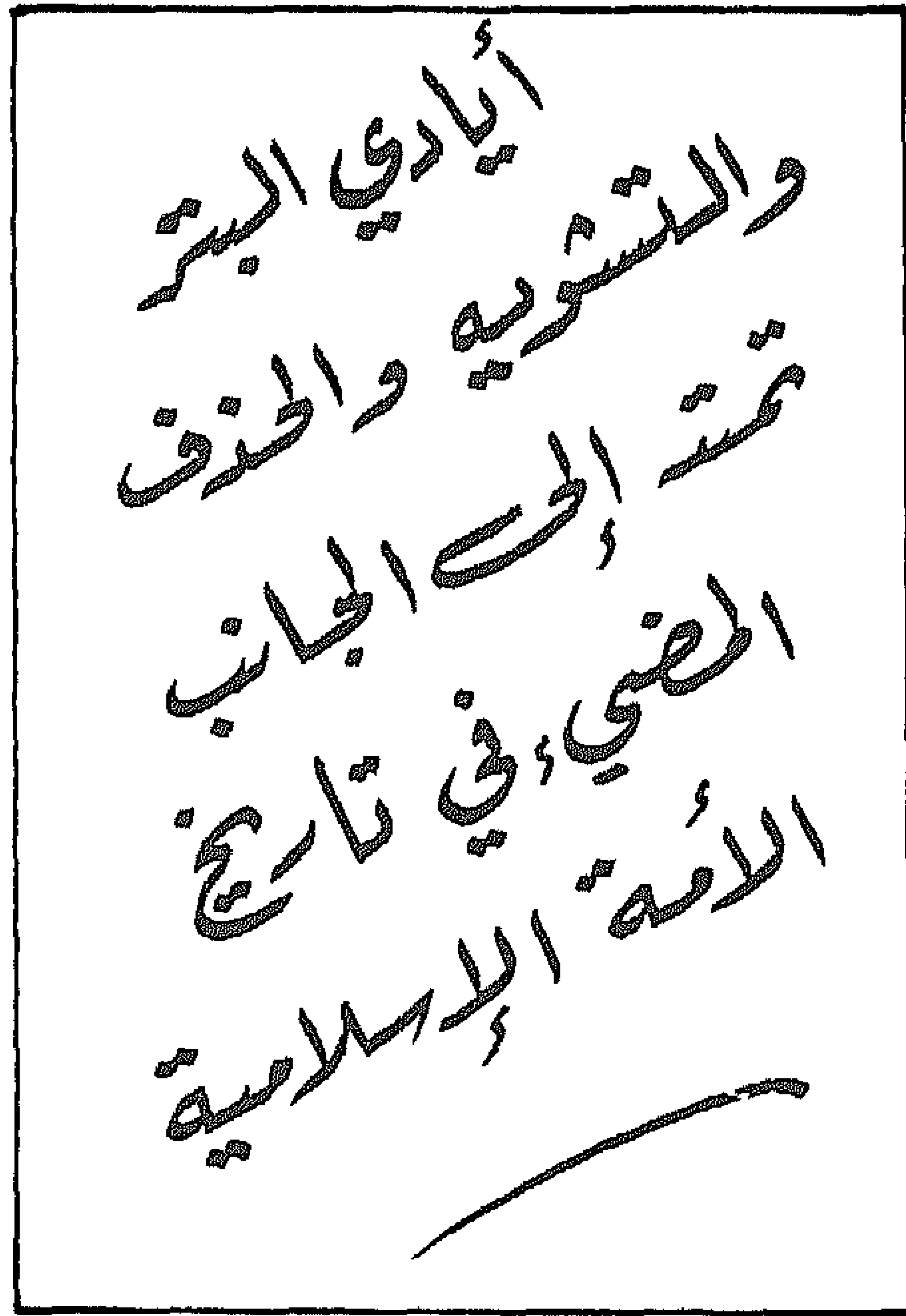
ليس هذا فقط، بل كانت المرأة المسلمة إلى جانب دورها القيادي هذا فقيهة عالمة، صاحبة رأي واستفتاء وإفتاء، راوية للحديث والشعر، عالمة بأنساب العرب وأيامهم، كما كان منهن من تمارس الطب والتدريس والتمريض ونحوه؛ ولم تتخلف عن معركة من المعارك التي خاضها الإسلام ضد الشرك والمشركين والصليبيين، كما كان لها مكانها الخاص بالمسجد، لتشهد الجمع والجماعات، وتتلقى العلم عن أهله، شأنها في هذا شأن الرجل سواء بسواء.

هذا غيض من فيض، مما أنعم به الإسلام على المرأة، ومع ذلك، فإن أعداء الإسلام - من غربيين ومستغربين - لايزالون يتحدثون عما أسموه بقضية تحرير المرأة المسلمة، ويتخذون من بعض الفتاوي التي صدرت عن أناس لا علم لديهم ولا فقه مستنداً يستندون إليه، وبرهاناً يبرهنون به على أن الإسلام دين يهين النساء، ويحجر على عقولهن.

هم أولى بهذا الاتهام من الإسلام :

لو رجع هؤلاء إلى الوراء قليلاً، لعلموا - كما يقول فضيلة الشيخ الغزالي (رحمه الله) (٢) إن الذين أهانوا النساء، وحجروا عليهن، وظنوا بهن الظنون، ينطلقون من مبادىء شاعت في الجاهلية الأولى، انتقلت إلى الأمة الإسلامية من تعاليم آباء الكنيسة الأقدمين، لأن هذه الأمة، قلّدت اليهود والنصارى - برغم تحذير النبي ﷺ من هذا التقليد، وتشاؤمه من هذا الاتباع السيىء. . . !

كأنما كان هناك سباق بين الجاهلية الأولى، وبين آباء الكنيسة الأقدمين، في تحقير المرأة والحطّ من قدرها، فعرب الجاهلية كانوا يستقبلون ميلاد البنت بوجه مكفهرّ، وكما عبّر القرآن الكريم: ﴿ وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودّاً وهو كظيم ﴾. . وآباء الكنيسة، يرون أن المرأة مادامت امرأة، فهي رمز للحقارة والشر!! فماذا تصنع لكيلا تكون امرأة؟



يقول (جيروم)، في شرحه لرسالة القديس - (بولس) : - بما أن المرأة خلقت لولادة الأطفال، فهي مختلفة عن الرجل كما يختلف الجسد عن الروح، وعندما ترغب في خدمة

المسيح، خدمة أكثر في هذا العالم، عندئذ يجب أن تكفّ عن أن تكون امرأة، وستسمى رجلا - أي: بعد رهبانيتها.

فخلاص المرأة، أن تطرح عنها أنوثتها، أي: تصير ذكراً. . أ. هـ

وأرى أن من الإنصاف أن أقول: إن كلام جيروم هذا وأمثاله من آباء الكنيسة الأقدمين عن المرأة، وتصورهم لها على هذا النحو المشين، لم يبلغه عرب الجاهلية، على مايوصفون به من غلظة وفظاظة، ولم يتفوه به في الإسلام جاهل فضلا عن عالم. فعرب الجاهلية - وإن كانوا قد ارتكبوا بعض الجرائم الأخلاقية في حق الإناث، خاصة عملية وأدهم لهن أحياء إلا أن هذه الأخلاقيات الآثمة، لم تكن عامة فيهم، بل كانت موجودة في بعض القبائل المتصعلكة، التي فرض عليها قانون الصحراء أن تعيش أبداً، إمّا غازية أو مغزوة، فهي في كلتا الحالتين، تخشى على نسائها من السبي الذي يعتبر في أخلاقهم عاراً مماجعلهم يتخلصون من الإناث، أو يستقبلونهن بضيق وعدم ترحاب، ومع ذلك، فالملاحظ أن الإسلام لم يغفر لهم هذه السوأة الخلقية، باعتبار أن الغاية تبرر الوسيلة، ولم يهمل ذكرها، باعتبار أنها وقعت من أفراد قلائل؛ على حين كانت أغلبية العرب، تكرم نساءها، وتنزلهن منزلة عظيمة، ويكفي أن ندلل على هذا، بأنه قلما تخلو قصيدة من قصائد العرب من ذكر المرأة، أو التغزل بها، وأن مجردّ ترويعها، كان كافياً لقيام الحروب وسفك الدماء، ويبدو هذا واضحاً، في قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي:

لما رأيت نساءنا يفحصن بالمعزاء[3] شدّا

وبدت لميس كأنها بدر السماء إذا تبدى

وبدت محاسنها التي تخفى وكان الأمر جدّا

نازلت كبشهم[4] ولم أرَ من نزال الكبش بدّا

لم يشفع لهم كل هذا واعتبر الإسلام أن عملية وأد البنات - مادامت قد تمت فيهم - فهي فضيحة في حقهم، بها يؤاخذون جميعا ويعيرون.

وإذا ما انتقلنا إلى وضع المرأة في الإسلام، نجد أنه حتى في أحلك فترات التخلف المادي والأدبي، التي حلت على المسلمين، لم تنعقد المجامع لتبحث قضية - هل المرأة إنسان أو لا؟- ولم يطالبها مخلوق بأن تطرح عنها أنوثتها، لتصبح كائناً له احترامه في الحياة، ومن ثم، كان يجب على هؤلاء، أن ينظفوا أصابعهم قبل أن يشيروا بها إلى غيرهم، وأن ينشغلوا بمساوئهم بدلا من أن يتتبعوا عثرات غيرهم.

نماذج مشرفة للمرأة المسلمة:

يكفي المرأة المسلمة فخراً واعتزازاً، أنه في الوقت الذي كانت فيه مثيلتها الأوروبية تغطّ في نوم عميق، كانت هي في أعلى درجات العلم والتقدم، شأنها في هذا شأن الرجل، بل تفوقّت عليه في أحايين كثيرة.

فهاهي السيدة عائشة رضي الله عنها، وهي مَنْ هي، فقهاً ورواية، تراجع الصحابة وتستدرك عليهم، وقد جمع لها الإمام السيوطي استدراكاتها تلك، في كتاب اسّماه (الإصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة)؛ وقال عنها عروة بن الزبير: مارأيت أحدًا أُعلم بفقه ولابطب ولابشعر من عائشة.

وهاهي السيدة نفيسة، رضي الله عنها، التي لقُبت بنفيسة العلم، والتي بلغ من علمها، أن عُدّ الشافعي من تلاميذها.

والسيدة شهدة بنت أحمد بن الفرج، التي كانت تلقب بفخر النساء، قال عنها ابن خلكان:

كلمة « حريم » تعني التقديس والتعظيم والإجلال والحملات المسمومة التي يشنها الأعداء شوهت ذلك المعنى الجميل

(كانت شهدة من العلماء، وكتبت الخط الجيد، وسمع عليها خلق كثير، وكان لها السماع العالي، ألحقت الأصاغر بالأكابر، واشتهر صيتها وبعُد ذكرها»(٥).

وغيرهن وغيرهن، والأمثلة على ذلك أجل من أن تحصى. أما مايُعد مفخرة في حق المرأة المسلمة بحق، فهو عدم اتهامها في روايتها للحديث، على كثرة من روين من النساء، ونبغن في هذا العلم، في حين اتهم من الرجال الكثير. يقول الحافظ الذهبي.(١٢) (وما علمت من النساء من اتهمت ولا من تركوها).

ونحن نتساءل: أين كانت تقف المرأة الأوروبية من هذه النماذج المشرفة؟ وإذا كان وجود عدد من النساء - في فترات الضعف المادي والأدبي، التي مرت على المسلمين - لم ينلن حظهن من العلم والثقافة، لسبب أو آخر، حتى وإن كن الكثرة الكاثرة، على أمجاد المسلمين في أن يهيلوا التراب على أمجاد المسلمين وحضارتهم، فما قولهم في هذا العصر الذي اتفق على تسميته، بعصر العلم بلا منازع ومازالت الأمية فيه منتشرة بين عدد كبير من النساء والرجال، ليس في بلادنا فقط، بل في مختلف بلدان العالم - بما فيها الولايات المتحدة وبريطانيا؟ - ليس هذا فقط، بل أصبح العالم يشكو من الأمية حتى بين المتعلمين، وهو مايطلقون عليه حديثاً بالأمية الثقافية، ماقولهم في هذا؟

وهل يسمح لنا هؤلاء، أن نشجب الحضارة الحديثة، أو ننفى عنها صفة العلم والتقدم، لوجود مثل هذه النماذج؟ أعتقد لو أن أحداً فتح فاه بهذا، لرجم بالحجارة فوراً ودون هوادة.

عصر الحريم أفضل:

ولننظر، ماذا قدمت الحضارة المتعالية المتغطرسة للمرأة، التي تدعي في محافلها أنها قامت لتخلصها من ظلم التقاليد البالية، وتعاليم الأديان التي لاترحم أنوثتها وضعفها؟ لقد عرّت جسمها، وباعت شرفها، ووظفتها راقصة وتاجرت بلحمها الأبيض في حانات الخمر، والنوادي الليلية الحمراء، وعلى شاشات التلفزة، تُعلن عن الأحذية ومبيدات الحشرات؛ كل هذا باسم الفن والرقي والتمدن، والمساهمة في بناء الوطن أعني - هدم الوطن -.

وإذا كان هناك على الجانب الآخر، توجد المهندسة والطبيبة والكيميائية وأستاذة الجامعة، بل والوزيرة، ممايُعدّ من منجزات الحضارة الحديثة - كما يقولون - فالسؤال هو: ما الذي استفادت به الأمة من هذه النماذج ؟

إن نساء عصر الحريم - الذي نُعيّر به - أنجبن للإسلام ماذكرنا، ومالم نذكر من قادة وعلماء، فماذا أنجبت نساء عصر العلم والتقدم ؟

لقد كانت المرأة المسلمة سابقاً وإلى عهد قريب، ترضع طفلها مع لبانها، العزّة والكرامة، وحبّ الإسلام وروح الجهاد.

كانت تنادي طفلها وهو لايزال في مهده،

بالشيخ فلان، أو القائد علّان، حتى إذا ماشبّ قليلاً، أخذت تروي له قصصاً من نسج الخيال عن الشاطر حسن، أو أبي زيد الهلالي ونحو ذلك، حتى يشبّ وروح البطولة والرجولة في نفسه؛ أما الآن، فلاتوجد ممن ترضع طفلها، فضلاً عن أن تروي له قصصاً وحكايات، لقد انطلقت هناك تبحث عن ذاتها ومستقبلها بين أوراق القضايا، وكراريس التلاميذ، والحقن والأدوية، وخرسانات المسلح، بينما طفلها، إما مع الشغالة الجاهلة الحاقدة على البيت وأهله، أو في الحضانة حيث يختلط الحابل بالنابل، أو أمام التلفاز، حيث يحفر على قلبه الغضّ الطريّ، مايحرص أعداء الإسلام على حفره فيه، وتمتلىء نفسه بما يرى من مشاهد مخلّة منافية للقيم والمبادىء ناهيك عما يردّده من ألفاظ مقززة، ومايطرحه على أمه من تساؤلات تُثير خجلها، وليتها قبل أن تخجل من طفلها تخجل من نفسها، وتشعر بجريمتها في حقه وحق مجتمعها وقومها.

وأخيراً أقول:

إذا كانت المرأة المسلمة قد احتاجت في وقت من الأوقات، إلى من يخلصها من ظلم التقاليد الموروثة، التي تمتد إلى الجاهلية الأولى، وليست من الإسلام في شيء، فحاجتها الآن أكثر إلى من ينقذها من تقاليد الغزو الفكري، والاستعمار الثقافي، ولاحَلّ إلا في عودتها إلى ماكانت عليه في عهده ﷺ، وعهد الخلفاء الراشدين، ومن تبعهم بإحسان، وإعطائها ماكفله لها الإسلام من حقوق، لتؤدي ماعليها من واجبات، وإلا فستظل تنتقل من سيء إلى أسوأ، والله المستعان.

الفهارس والمراجع

(١) رواه مسلم.
(٢) انظر: صيحة تحذير من دعاة التنصير ص ١٣٠ - ١٣١
(٣) المعزاء. الأرض الصلبة.
(٤) الكبش: سيد القوم وقائدهم.
(٥) انظر: وفيات الأعيان ٢/ ١٧٢
(٦) انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٣٩٥

قطوف

سياسة

كتب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إلي زياد بن أبيه والي العراق من قبله يقول:
لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة.. لا نلين جميعاً فنجعل الناس في المعصية.
ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك.
ولكن لتكن أنت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة.

المسارعة بتزويج الأيم

قال الأحنف بن قيس:
ثلاثة لا أناة فيهن عندي:
- **المبادرة بالعمل الصالح.**
- **و إخراج ميتك.**
- **وأن تنكح الكفء أيمك.**

وكان يقول: لأفعى تحكك في ناحية بيت أحب إليّ من أيم رددت عنه كفأ.
وكان يقول: ما بعد الصواب إلا الخطا، وما بعد منعهن من الأكفاء إلا بذلهن للسفلة والغوغاء.

(البيان والتبيين)

المملكة الخضراء

في ضوء القرآن والسنة

للدكتور:
عبد الله شعبان علي

□ فيما بين خلال الخضرة في النبات وخصال الفطرة في الإنسان علاقة وصلة، كشفت نصوص الوحي - القرآني والسنّة - عن الكثير منها. كما كان لنهج من سلف من علماء الأمة توضيح وتحديد. ثم جاءت التجارب في عصرنا لتزيد من عمق الرابطة بين المملكة الخضراء والإنسان، بل والزمان كذلك. هذا الكلام يحتاج إلى توضيح وتفصيل وتأصيل.

وكي لا نمضي بعيداً فنضل الطريق أو نجهل الغاية، فإني أعرض الموضوع في نقاط يظهر من خلالها وضوح العلاقة.

☆ وردت كلمة نبت. نبات في القرآن الكريم نحواً من ست وعشرين مرة.

وكلمة شجر، شجرة، الشجر، الشجرة كذلك.

والنبت والنبات ما يخرج من الأرض من الناميات، سواء له ساق كالشجر، أو لا ساق له كالنجم، لكن اختص بما ليس له ساق، وعند العامة ما يأكله الحيوان.

قال الراغب: ومتى اعتبرت الحقائق فإنه يستعمل في كل نام نباتاً كان أو حيواناً، أو إنساناً. فالإنسان من وجه نبات من حيث بدأه ونشأة من تراب، وأنه ينمو نموه وإن كان له وصف زائد على النبات. قال الله تعالى:

﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾ - «نوح». ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً﴾ - «مريم». ﴿ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾ - «الواقعة». ﴿هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنّة في بطون أُمهاتكم﴾ - «النجم».

☆ مظهر السجود الدائم والخضوع الذي لا يتوقف. يراه المؤمن ليكون له تذكرة حين تثقله الغفلة، فيديم سجوداً قلبياً عنوانه الرِّضا عن الله، والتسليم لحكمه، ثم يبالغ المؤمن في السجود ليستكمل سجود جبهته مغزاه.

قال الله تعالى: ﴿والنجم والشجر

يسجدان﴾ - «الرحمٰن». ﴿ألم ترَ أن الله يسجد له من السمٰوٰت ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب﴾ - «الحج» الآية ١٨.

لاحظ دلالة الفعل المضارع وما يلقيه في النفس من معنى الدوام والاستمرار، وأنه متى ذاق المؤمن لذة المراقبة والسجود، وأذن لقلبه، واستكمل ذلك بسجود جبهته، دعا غيره إلى المشاركة والرفقة منخلعاً عن كل حسد واحتكار.

بهذا نكون قد وقفنا على بعض الحقائق ذات الدلالة.- وحدة العبودية بين عناصر الكون المختلفة، أمر يراه كل متامل بفكره، لاسيما عبودية الأشجار والنبات - الحشائش والباسقات.

- التامل فيما حولنا، والتعلم منه، ومن ثمّ التجاوب والتفاعل مع أجزاء الكون حولنا. ولهذا فائدته فالإسلام كمنهج لا يهمل شيئاً أو يلغيه أو يعطله.

وفي السنّة أن رجلاً قال للنبي ﷺ. إني رأيت البارحة فيما يرى النائم، كاني أصلي إلى أصل شجرة، فقرأت السجدة. فسجدت، فسجدت الشجرة لسجودي، فسمعتها تقول «اللهم اخطط عني بها وزراً، واكتب لي بها أجراً، واجعلها لي عندك ذخراً».

قال ابن عباس: فرأيت النبي ﷺ. قرأ السجدة، فسجد فسمعته يقول في سجوده مثل الذي أخبره الرجل عن قول الشجرة.

- يساعدنا هذا على فهم منهج القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، في توضيح العلاقة بين خصال الفطرة وخلال الخضرة. وعلى تجديد سنن الأوائل، وسيرتهم حين كانوا ينخلعون ساعة من صخب الحياة الملهي يفضلون فيها التفرد والجلوس بين الحدائق.

دع الدور واطلب فسيح البراري
وانظر إلى صفحات الجمال على حافة الماء
دون ملال تامل ترقرق ماء زلال.

مضرب المثل

☆ من الشجر ما هو مضروب به المثل بالفرد المؤمن، وهذا ثابت في صحيح السنة، «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المؤمن. فأخبروني ما هي؟. قال ابن عمر: فوقع الناس في شجر البوادي، ووقع في قلبي أنها النخلة فاستحييت»!.

والعلاقة بين النخلة والمؤمن ظاهرة.

ثبات أصلها، طيب ثمرها، وحلاوته، وعموم نفعها. وكذلك المؤمن/دوام لباسها، فورقها لا يسقط، والمؤمن لباسه التقوى لا يسقط عنه، سهولة تناول ثمرها، فهي سهلة المطلع، ثمرها من أنفع الثمار، فإنه يؤكل رطباً ويابساً. كما أنها أكثر الأشجار صبراً على العطش والرياح. وكذلك المؤمن صبور على البلاء.

كلما طال عمرها زاد خيرها، وقلبها من أطيب القلوب، لا يتعطل نفعها بالكلية.

خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره.

قال ابن القيم: وبالغ بعضهم في إيجاد أوجه من الشبه بين المؤمن والنخلة، حتى قيل له: الشوك الذي فيها ما نظيره في المؤمن؟. قال شدته على الكفار. ثم علاقة أخرى بين المؤمن والنخلة هي أن حياة كل متوقفة على سلامة الرأس، فإذا قطع الرأس مات الأصل.

☆ من الشجر ما ضرب ربنا به المثل لكلمة

التوحيد في القلب.

قال الله تعالى: ﴿ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء..﴾ – «إبراهيم».

شبه سبحانه وتعالى شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل الباسقة الفرع في السماء علواً، التي لاتزال تؤتي ثمارها كل حين. وإذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقاً لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب. التي فروعها من الأعمال الصالحة الصاعدة إلى السماء، ولاتزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت بحسب ثباتها في القلب، ومحبة القلب لها، وإخلاصه فيها ومعرفته بحقيقتها، وقيامه بحقوقها ومراعاتها حق رعايتها.

☆ في مقابل ذلك فمن الشجرة ما هو مضروب به المثل في القرآن الكريم بالكلمة الخبيثة – كلمة الشرك في القلب لا أصل لها ولا ثبات ولا استقرار، ولا تثمر إلا الخوف والهم والغم، وضيق الصدر والأفق، وظلمة النفس والقلب.

قال الله تعالى: ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ – «إبراهيم».

☆ والعمر كله شجرة، الشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمارها. فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمار شجرته خير. ومن كانت أنفاسه في معصية فثمار شجرته حنظل.

فيا منفقاً بضاعة عمره في مخالفة حبيبه والبعد عنه، ليس في أعدائك من هو أضر عليك من نفسك.

ليس للعابد مستراح إلا تحت شجرة طولى، ولا للمحب قرار إلا يوم المزيد، العمر من أوله إلى آخره لا يساوي غم ساعة، فكيف بغم العمر كله؟.

مقاومة عوامل الفناء

☆ ثم تأمل ما أثبتته الملاحظة والمشاهدة من قدرة الأشجار على مقاومة عوامل الفناء ومواجهة الأخطار والحشرات وكل من حاول القضاء عليها. لتعيش عمراً تجاوز الألف عام، مسجلة بذلك رقماً لم يبلغه الإنسان بكل منجزاته الطبية.

– إن الأشجار اكتشفت أسلحة حافظت بها على حياتها، فهي تعمل على تغيير التركيب الكيميائي لأوراقها للتخلص من الآفات.

– إنها تملك أجهزة مناعة ضد الحرائق، عبارة عن حماية الأشجار بجلد سميك لمقاومتها، كما أنها تضاعف من إنتاجها للبذور لإعادة الحياة لأجيال جديدة.

– إطلاق إنذارات عن الإحساس بهجوم حشري، ومن ثم إطلاق الأسلحة الكفيلة بمواجهة الأعداء.

– تخزين كميات كبيرة من المياه، بحيث تحول الأرض حولها إلى مستنقع يصعب الدخول فيه.

– مد الفروع لتغطية الرأس عند العواصف.

بعد هذا لابد من جولة بين صفحات القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، نتعرف خلالها على المزيد من أنواع الأشجار، ثم نختم البحث بتعرف نماذج خضر من غراس الصالحين. وفي القرآن الكريم نقف على نموذجين للأشجار.

– الأول منه الخادع السيىء العاقبة، منْ ثمّ

كان النهي الآلهي للأبوين عن مجرد الاقتراب منه، قال الله تعالى: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ - «البقرة» - «الأعراف».

فانظر فيما آل إليه اقتحام النهي، والرغبة في الحرص على الحياة. ومحبة الخلود فيها، وتصديق اللعين في وسوسته وقسمه.

هذا الحرص أحد أصول الخطايا مع الحسد والغضب.

- ومنه ما هو مجعول للفتنة، تلك هي شجرة الزقوم، طعام الأثيم.

قال الله تعالى: ﴿أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم. إنا جعلناها فتنة للظالمين.. إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم. طلعها كأنه رؤوس الشياطين. فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون. ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم﴾ - «الصافات».

والزقوم عبارة عن أطعمة كريهة في النهار.

لكن هل كانت العرب تعرفه؟. قيل: نعم كل نبات سام، أو منتن الرائحة، وقيل: ما كانت العرب تعرفه حتى قدم عليهم رجل من أفريقيا. فسالوه عن الزقوم فقال هو التمر والزبد. من ثمّ كانوا يدعون الله تعالى أن يكثر في بيوتهم الزقوم. وبالغ أبو جهل في تندره فكان يقول لجاريته زقمينا. ويقول لمن معه تزقموا هذا الذي يخوفنا به محمد ﷺ، يزعم أن النار تنبت الشجر، والنار تاكل الشجر.

فتنة للظالمين

قال قتادة السدوسي: لما ذكر مولانا أن في النار شجرة افتتن بها الظلمة. وقالوا: أيكون في النار شجر والنار تاكل الشجر؟. فاخبر مولانا أنه جعلها فتنة للظالمين فهي شجرة تخرج من النار غذاؤها النار.

وقال ابن قتيبة: المعنى أنه قد تنبت في النار شجرة من جوهر لا تاكله النار، كما أن في النار أغلالا وحيات وعقارب، لِمَ لم تأكل النار هذه الحيات والعقارب مع أنها تاكلها في الدنيا؟.

ذلك أن مولانا أخبر بالغائب عنده على المشاهد عندنا، فالأسماء واحدة والمعاني مختلفة، كذلك ثمار أهل الجنة. قال الله تعالى عنها ﴿وأُتُوا به متشابهاً﴾ فالتشابه واقع على الأسماء لا المعاني.

- ويدخل في هذا النوع أو هو منه الشجرة الملعونة التي خوف الله تعالى بها المكذبين، فلم يزدهم التخويف إلا طغياناً كبيراً. قال الله تعالى: ﴿وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا﴾ - «الاسراء» ٦٠. إن واقعة الإسراء كانت فتنة ارتد على أثرها من ارتد، كما ثبت من ثبت وازداد يقينا، ولقد أخبر النبي ﷺ، الناس بما أطلق الله عليه في رؤياه الكاشفة، ومنه الشجرة الملعونة، شجرة الزقوم.

- ومما هو داخل في هذا النوع - الشجرة الخبيثة - وقد تقدم ذكرها.

- الثاني، أشجاره مباركة طيبة، نافعة، وقد تقدم ذكر بعضه - الشجرة الطيبة، شجرة التوحيد في القلب، أو هي النخلة والمؤمن مشبه بها، أو هي المؤمن.

- ومنه الشجرة المباركة، أكثر الأشجار فائدة بزيتها وطعامها وخشبها، ووفرتها في

بلاد العـرب، لهذا فقد ذكر الله تعالى منـابتها على وجـه خاص، قـال الله تعالى: ﴿وشجـرة تخرج من طور سيناء تنبت بـالدهن وصبغ للآكلين﴾ - «المؤمنون» الآية ٢٠.

هـذه الشجـرة اختـار الله تعـالى زيتهـا ليضرب به المثـل: ﴿مثل نوره كمشكـاة فيها مصباح المصباح في زجـاجة الزجاجـة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة﴾ - «النور» الآيـة ٣٥. ففي ذكـرها ظـلال مقدسـة، وهي شجرة معمرة، كل مـا فيها نافع للناس، غير منحازة إلى جهة معينة، وزيتهـا بلغ من شفافيته أن يضيىء ولو لم تمسسه نار.

- ومنه شجـرة الطاعة. تلك التـي شهدت منحة الرضوان، وقـدم الأصحاب التبايع على الموت تحتهـا، فكـان الفتـح المبين. قـال الله تعـالى: ﴿لقـد رضي الله عـن المؤمنين إذ يبايعـونك تحت الشجرة فعلم مـا في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثـابهم فتحا قريبا﴾ - «الفتح» الآية ١٨. فقـف تحتها، واعمل على الاستظلال بظلها لتوهب لك الطمانينة وأنت ساكن القلب مطمئن الفؤاد غير قلق أو متردد، وقـدم التبـايـع وانتظر بعـده فتحـاً مبينـاً لدينك.

- ومنه شجرة القناعة، متى اختار الله لك المحن ثمناً لنصرة الدين، وكانت المحن سبيلاً للـوصول إلى المخ، احتجـت إلى العزوف عـن بطر المترفين واكتفيت برطبـات يقمن صلبك، فقف تحتها وهـز جذعها واقنع بما قنعت به السيدة مريم (عليهـا السلام). قال الله تعـالى: ﴿وهـزي إليك بجـذع النخلة تسـاقط عليـك رطبـاً جنيـا. فكلي واشربي وقـري عينـا﴾ - «مريـم» الآيتان ٢٥، ٢٦.

شجـرة السـتر

- ومنه شجرة الستر، تلك التي وارت نبياً كـريماً وسترته حين خـرج من بطـن الحوت سقيماً عاريـاً. قال الله تعالى: ﴿وأنبتنـا عليه شجرة من يقطين﴾ - «الصفات» الآية ١٤٦.

أظلته وحـالت دون وصول الذبـاب إليه، فالذباب لا يقع عليها. وكان هذا من تدبير الله تعالى ولطفه.

- ومنه شجـرة عجيبة مـدهشة مثيرة إن هـذا الشجر الأخضر الـريان بـالماء رغم هـذا تتولد منه النار، ثم يصير هو وقود النار.

«والمعـرفـة العلميـة العميقـة لطبيعـة الحرارة التـي يختزنها الشجـر الأخضر مـن الطاقة الشمسية التي يمتصها، ويحتفظ بها وهو ريان بالماء ناضر بالخضرة، والتي تولد النـار عنـد الاحتكـاك، كما تولـد النـار عنـد الاحتراق. هذه المعرفة العلمية تزيد العجيبة بروزاً في الحس ووضوحاً. والخالق هو الذي أودع الشجر خصائصه هذه والذي أعطى كل شيء خلفه ثم هدى، غير أننـا لا نرى الأشياء بهذه العين المفتوحة».

من غـراس السـنّـة

لـلأشجار في السنـة مواقـف ومشاهـد إذ تـذكـر السنة أن الحكمـة أنطقـت الأشجـار فشهـدت لصاحبهـا بـالرسـالـة وآمنت بـه وسجدت لدعوته.

أتت لدعوته الأشجار ساجدة
تمشي إليه على سـاق بلا قـدم

كما ذكرت السنة أنه كـان للنبي ﷺ في المملكة الخضراء غـراس طيب، أثـار الانتبـاه، وأكـد على عمق الـرابطـة.

من مؤيدات الشجر

جاء جبريل إلى النبـي ﷺ. فقال: أتحب أن

أريك آيـة؟. قـال: «نعـم أرني»، فنظـر إلى شجـرة مـن وراء الـوادي. قـال: ادع تلـك الشجرة، فدعاها فجـاءت تمشي حتى قـامت بين يـديـه. قال: قـل لها فلترجـع، فقـال لها فرجعـت حتى عـادت إلى مكانها. قـال جبريل أريك غيرها. قال النبي ﷺ: «حسبي».

وحـدث عليٌّ رضي الله عنـه. قال: كنـا مـع رسـول الله ﷺ، بمكـة فخـرجنـا في بعـض نـواحيهـا، فما استقبلـه جبـل ولا شجـر ولا حجر إلا وهـو يقول: السلام عليك يـا رسول الله.

ولأهميـة الأشجـار فقد دعـت السنّـة إلى غرسها والصبر حتى تثمر.

«مـن نصـب شجـرة فصبر على حفظهـا والقيام عليهـا حتى تثمر كان لـه في كل شيء يصاب من ثمرتها صدقة عند الله عز وجل».

ويتأكد هـذا عند قيام السـاعـة: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكـم فسيلة فليغرسها» مع أنه لا حاجة إلى الغرس.

ولأهميتهـا فـإن التـواصـل ممتـد بين الأشجار، فكانـت «طوبى» مكافـاة الله تعالى للمؤمنين الصالحين مـن عباده: «إن في الجنة شجـرة يسير الراكـب في ظلهـا مائة عـام ولا يقطعها».

إنّ هـذا الامتـداد بين أشجار الـدنيـا ومـا تشتمل عليـه الجنة في الآخـرة، دليل على مـا تلقيـه الأشجـار في النفس مـن راحـة وفـرح وسرور.

جولة نبوية مع الأشجار

في رياض السنّـة النبوية العديد من أنواع الأشجار الإيمانية المثمرة.

من ذلك.

- شجرة البكـاء، جذع نال شـرف وقوف النبـي ﷺ، عليه أثنـاء الخطبـة، فلما تحول النبي ﷺ، عنـه، لم يطق. بـل لقد استبـد به الحنين، وهيجـه الشـوق، فبكـى وحـن وأنَّ واشتكـى، حتـى مسـح النبـي ﷺ، بيـده الشـريفة عليه، فسكن.

حدث جـابر بـن عبد الله قـال: كان جـذع يخطـب النبـي ﷺ، عليه، فلما كثـر النـاس، اتخذوا لـه منبراً، قـال جـابـر: فسمعنـا لـه كـأصوات العشـار. «النـوق إذا بلغ حملهـا الشهـر العـاشر».جذع بكى وفـاءً للنبي ﷺ. وإحساناً للصحبـة التي جمعته به والـوفاء لأبناء الإسلام، أليق.

- شجـرة النصرة والتـاييد. تظهـر آخـر الزمان، يجتهد اليهود في التستر بها، فتكشف أمـرهم. روى أبـو هريـرة مرفـوعاً «لا تقـوم السـاعـة حتـى يقـاتـل المسلمـون اليهـود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجـر والشجـر، فيقـول الحجـر أو الشجر يا مسلم. يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعـال فـاقتله إلا الغـرقـد فـإنه مـن شجـر اليهود».

- شجـرة النجاة، أو الثبـات - يلـوذ بها المؤمن عنـد احتدام الخطـر، واشتباه الأمـر، وتـزايد الغـربـة، وكثـرة الفتن والاختـلاف واضطـراب الآراء، وكثـرة الفـرق والمزايـدة باسـم الإسلام، عندها أوصـى النبي ﷺ، بها واحـداً ممـن ضبـط عنه أمـر الفتـن - قـال: «اعتزل تلك الفرق كلها ولـو أن تعض بأصل شجرة». وصى بها حذيفة بن اليمان، بعد أن كاشفه بالأمر الـذي سيطرأ على الأمة. فهل في أصـل الشجرة مـن رحيـق يمتصه الإنسـان لتكتب له البراءة من الفتن؟.

- وكما في أصـل الشجرة مـا يعصـم المرء عند توزع الأهواء. ففي فـروعها ما يخفف من

ضغطة القبر وعذابه. ذلك أن النبي ﷺ، لما مر بقبرين قال: والله إنهما ليعذبان، وما يعذبان، في كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستبرىء من بوله. ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً وقال «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا».

ومن الصحابة الكرام من أوصى أن يوضع في قبره جريدتان، ولايزال كثير من الناس على هذا، أملاً أن يخفف الله بذلك من الهفوات.

– لما عرف الناس ذلك تنافسوا في غرس الأشجار ولا زالت دعوتهم إليك ألست تحب القرب من نبيك. فاشتغل بما اشتغل به، واغرس لغيرك كما غرس لك. وليكن لك فيه أسوة، وبالصالحين قدوة، فقد كان لهم من غرس أشجار الخير نعم النصيب، فمن بين شجرة للعطاء والحلم، تلك التي قال صاحبها لأصحابه يوم غرسها «كونوا كالشجر يرميه الناس بالحجر ويرميهم بالثمر».

المؤمن معطاء. ولا يرد الإساءة بمثلها ولكن يعفو ويصفح. ومن شأنه دائماً صناعة الخير، وفعل المعروف.

«وصنائع الخير تقي مصارع السوء».

قال الله تعالى: ﴿وافعلوا الخير﴾ – «الحج».

إلى شجرة الصفح والاغتفار، وعدم نسيان الجميل وهدم ما كان من مكرمات «كم أكلت من يديك قبل اليوم حلوا كثيراً ولم أشأ أن يكون من نفسي غضاضة تنسيك جميل ذكرك السالف».

رغم حموضة حبات العنت، لكنه لم يضجر حتى لا يعكر صفو الأيام الجميلة.

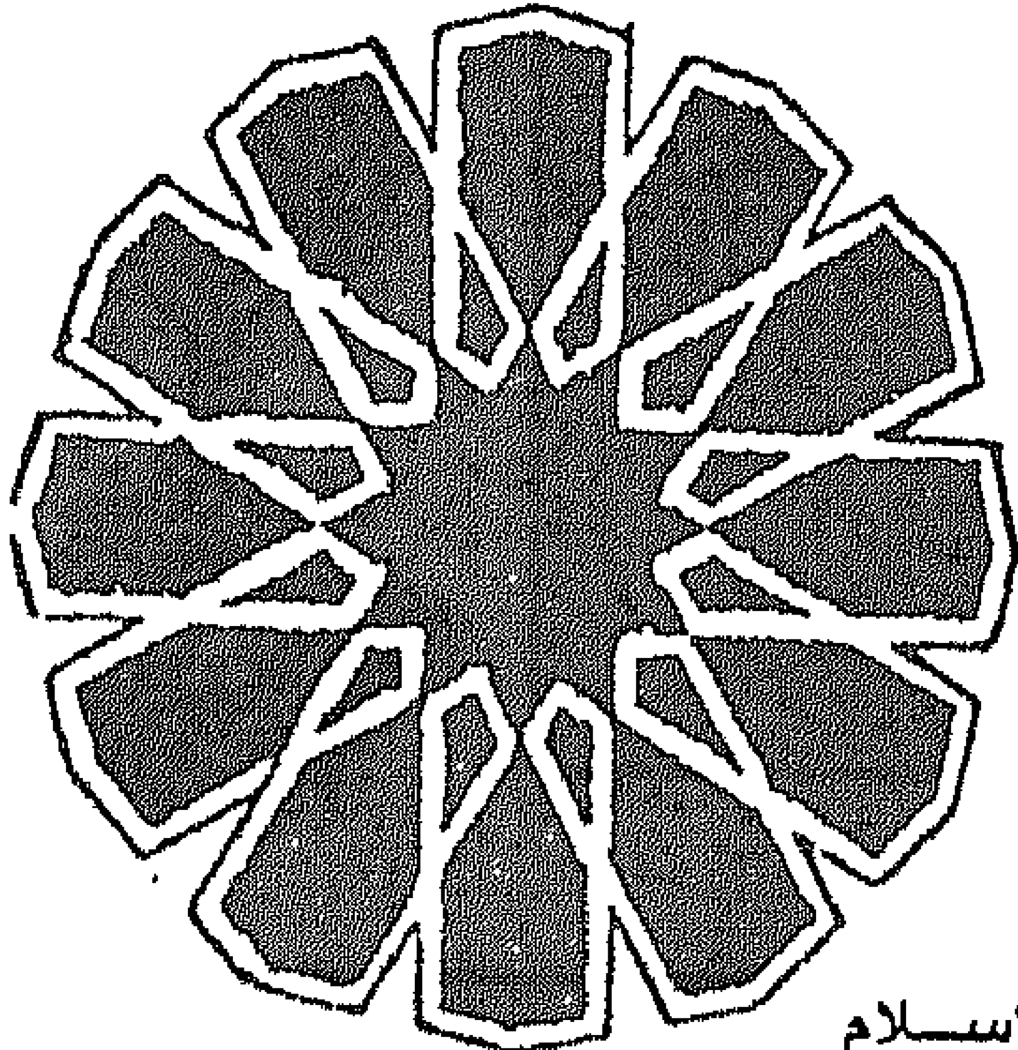
إلى شجرة الزهد، ولن تبلغه حتى تتحقق بأمور.

عمل بلا علاقة، وقول بلا طمع، وعز بلا رياسة.

غرس الزهد بقلبي شجرهْ
بعدما نقّى بجهد حجره
وسقاها إثر ما أودعها
كبد الأرض يدفع فجره
ومتى أبصر طيراً حائما
حولها يوماً حماها زجره
نمت في ظل ظليل تحتها
رُوّح القلب ونحى ضجره
ثم بايعت إلهي ولذا
بيعة الرضوان تحت الشجرة

فهذي زهرة نبتت بتربي
بدت في حمرة من ذوب قلبي
تقبلها بهذا القلب رفقا
فلي قلب وهذا القلب حسبي.

إن حديث القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، عن الأشجار غير متوقف عند هذا الحد، بل ممتد إلى أكثر من هذا – إلى الحديث عن الثمار الناتجة عنها، عن الجنات والحدائق، إلى الأمر بالنظر في الثمر إذا أثمر وينعه، واعتبار ذلك كله من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى وعظمته.



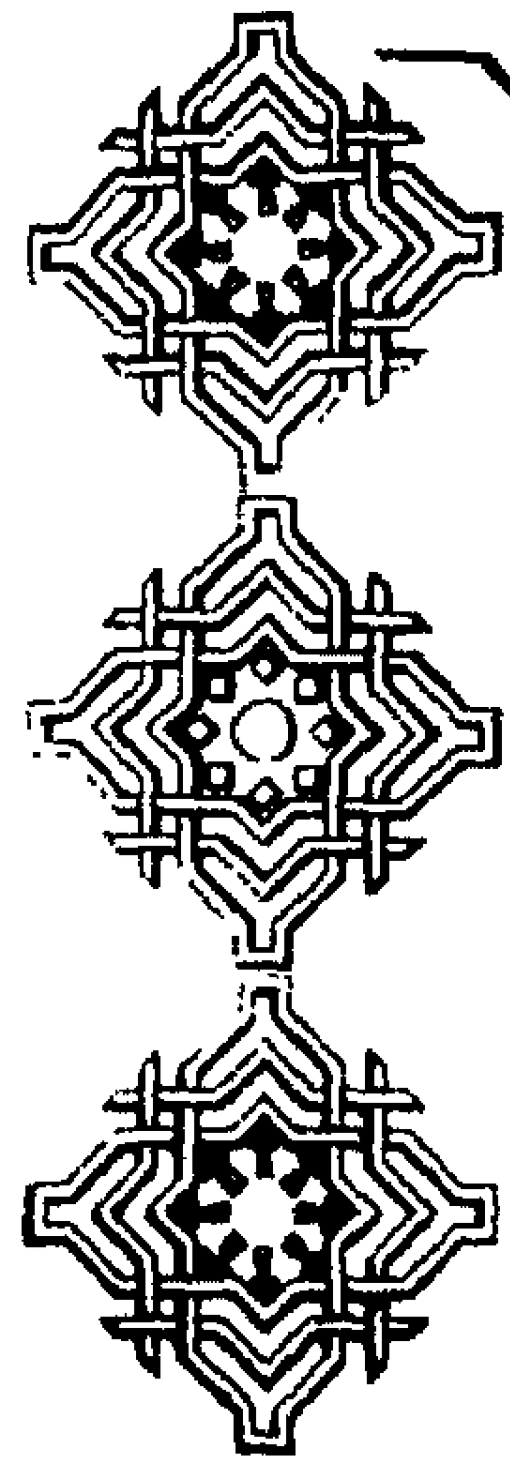
مسابقة
العدد

منار الإسلام

شروط المسابقة

مطلوب من القارىء الاجابة على كل الاسئلة المنشورة في هذا العدد ، وإرسال الإجابة مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة ، موضحا عليه اسمه ثلاثيا وعنوانه كاملا ، وترسل الإجابات الى مجلة منار الاسلام أبوظبي ص ب ٢٩٢٢ ويكتب على الغلاف مسابقة منار الاسلام ، وآخر موعد لوصول الاجابات (٣٠) يوما من صدور العدد ولايلتفت إلى أية إجابة بعد ذلك

جوائز المسابقة



الفائز الأول : اشتراك مجاني في منار الاسلام لمدة سنة ونصف ،

الفائز الثاني : اشتراك مجاني في مجلة منار الاسلام لمدة سنة ،

الفائز الثالث: اشتراك مجاني في منار الاسلام لمدة نصف سنة ،

وتنشر أسماء أصحاب الإجابات العشر الصحيحة ،

حل مسابقة العدد ١١ للسنة ٢١

ج١: طبع أول مصحف في العالم بمدينة البندقية بايطاليا.
ج٢: الجنة بفتح الجيم النعيم والفردوس والحديقة وبالكسر الجان أو الجنون وبالضم الوقاية.
ج٣: مؤلف كتاب مجمع البحرين وملتقى النهرين مظفر الدين بن تغلب البغدادي.

الفائزون

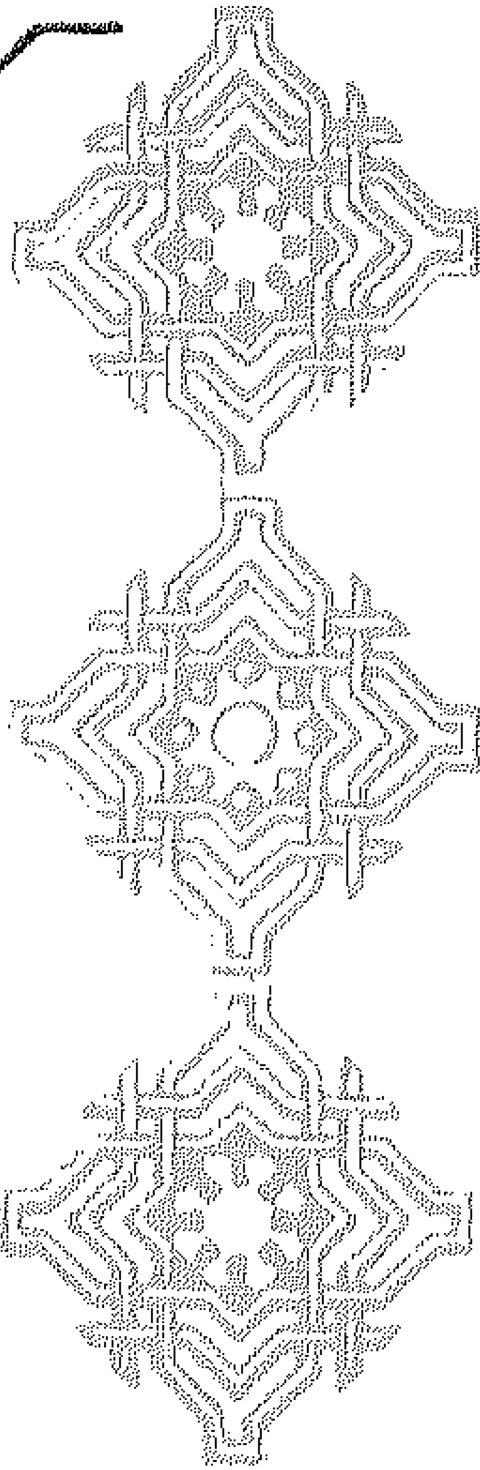
الأول: فاطمة محمد حيدر - دولة الامارات - دبي ، ص.ب: ٥٥١٥٦.
الثاني: محمد عبد الغفار سلامة - جمهورية مصر العربية - دقهلية ، المنزلة.
الثالث: البشير محمد كرمي - المغرب - أكادير.

اصحاب الإجابات العشر الصحيحة

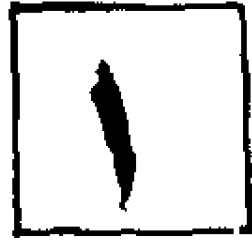
ابراهيم الزنفلي ابراهيم - عبد الرقيب علي - خالد الشاهد - فوزي عبد الصمد - مصر / عبد اللطيف الفيلاني - المغرب / ليلى فهمي - سعاد عبد الخالق - سلطنة عمان / علي سلطان - دبي / حمزة الغريب - السودان / عبد الحافظ وهبه - الدوحة

مسابقة العدد ١ للسنة ٢٢

س١ : من صاحب القول المأثور من نم عليك؟
س٢: بأي لغة تحدث عيسى عليه السلام إلى قومه؟
س٣: من هو الصحابي الجليل الوحيد الذي ذكر اسمه في القرآن الكريم؟



قسيمة العدد



الاسم:

المهنة :

العنوان :

رسالة

للأستاذ
عبد الستار أحمد عبد القادر

لا يعـرف حقيقـة اليتـم إلا يتيـم..
فهلاَّ قرأنا رسالته ومسحنا مآسيه؟

مـن عمـق آلامـي ومـن أحـزاني ... سـأبـوح عن همي وعـن أشجـاني
هيهـات للكلماتِ أن تـروي لكـم ... أو أن تصـور مـا أرى وأعـاني
تمضي الحيـاة وفي فـؤادي نـازف ... مـن جـرحـيَ الـدفّـاق بـالأحـزان
لا كـفَ تمسح بـالحنـان توجّعـي ... أوّاه مـا أقسـاه فقـد حنـان!
وطفولتـي... أين ائتلاق صفـائها؟ ... قـد مَـات في كـف الشقـاء الجاني
والـدمعـة الحَّرىٰ أنيـسٌ دائمٌ ... أرأيـت جمر الـدمـع في أجفـاني
يحيـا اليتيـم ومـا أمرَّ حَيَـاتَـهُ ... في عَصْـفِ آلام الحيـاة يعـاني
دنيـاه حـزنٌ دائم متجـدد ... يقسـو... فـلا يحظى بـدفء أمـان
إن مـرَّ عيـدٌ زَادَتِ الآلامُ بي ... وَانْـدَاحَ سَيْـلٌ مُـنِ أَسَـىً أَدْمَـاني
حـولي أرى الأطفـال في أفـراحِهِـمْ ... والحزن حـولي والشقـاءُ عيَـاني
أَسْتَغْـرِبُ البَسَماتِ فوق شِفَـاهِهِـمْ ... فلقـد تَـوارت بسمتـي بـزمَـاني
أَبتـاهُ... يـا أُمَّـاهُ ضَـاعَ نِـداهما ... وَصَدىٰ النِّـداء يزيـد من حـرماني

★ ★ ★

أَحْيَا... عَـزائي بالنبـيِّ محمد(ﷺ) ... أَضْنَـاهُ يُتْـمٌ... مِثْلُـهُ أَضْنـاني

يتيم

قَدْ عَاشَ إِحْسَاس اليتيمَ وحُزْنَهُ | إِذْ عَاشَ آلامَ اليتيمِ العَاني
وَصَّىٰ بنا هَلْ تعرِفونَ وَصِيَّةً؟ | تسمو إلىٰ هٰذا المدىٰ الرحَماني
وَصَّىٰ بنا في رحمةٍ مشهودةٍ | والوَعْدُ مِنْهُ سَمَا على الأزمانِ
يا مَاسِحَاً دَمْعَ اليتيمِ سَتَلْتقي | وَنَبِيِّنا في جَنَّةِ الرضوَانِ
يا كافِلَ الأيتامِ تَنْعَمُ في عُلاً | أكْرِمْ بَها مِنْ رُتْبةٍ بِجِنانِ
فَلْتُكْرِمُوا فيَّ اليتيمَ مُحمَّداً | أنْعِمْ بِهِ مِنْ مُرْشِدٍ رَبَّاني

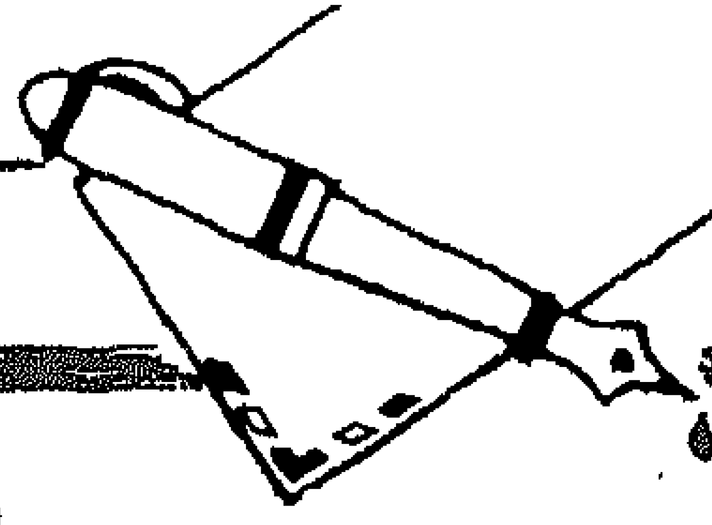
★ ★ ★

لَا تتْركوني للضَّياعِ فريسَةً | للشّرِ... يَمْلأُ في الحياة كياني
لا تتركونا تائهينَ، فكمْ بِنَا | هِمَمٌ تَتُوقُ إلى أعزِّ مكانِ؟
كَمْ مِنْ يتيمٍ مَاتَ في أَعْمَاقِهِ | فَيْضُ المواهبِ في لَظَىٰ الحِرمانِ؟
وَالنَّبْتُ يَخْبُثُ إنْ تَوَلَّى سَقْيَهُ | حِقْدٌ، ونَمَّتْهُ يدُ الأضغانِ
وعلى هُدىٰ الإيمانِ نسمو سيرةً | إما نُرَبَّىٰ في سَنَا الإيمان

حسرة وندامة

روى أبو نعيم في « الحلية » أن العباس عم النبي ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال له : أمِّرني . فقال له النبي ﷺ : « يا عباس ، يا عم النبي ، نفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها ، إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة » .

وروى البخاري في « صحيحه » أن النبي ﷺ قال : « إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة » وقال الحافظ ابن حجر في « الفتح » : أي لمن لم يعمل فيها بما ينبغي .



البَديـــــلُ

عنـدما يصـف الطبيـب الدواء، وينصـح المريض بعدم استخدام بديل، مع أن الفرق قد يكـون مجرد الاختـلاف في اسـم الـدواء؛ وبالمقارنة، فإن العـالم كله مريض - وليس العـالم الإسلامـي فقـط - فـالكل يعيـش في الظلمات، مع كل هذا التقدم.

ومـا يميز العـالم الإسـلامـي، أنه يملـك الدواء الصحيـح، لكن، تكـالبت عليـه الأمم، فاستسلـم لها، وترك دواءه، وعنـدئذ فارقـه الشفاء، وظـل يتخبط في كل ناحيـة، وينتقل من مـرض إلى مرض، فـازدادت الحرائق التي تشتعل في أرجـائه، وكسبت القوى المعـادية لـلإسـلام، معارك كثيرة ضـده؛ ومـع ذلـك، لايزال العـالم الإسلامـي يلهث وراء البـدائل البشـرية - من فلسفات مـادية وإلحادية - فاصبح حقل تجارب لكـل جديد، ودون أدنى ثـورة على كل هـذه البـدائل، التـي شتان مـا بينهـا وبين علاجـه الصحيـح، مـن ربـــه وخالقـه.. فهل لنا أن نقبـل علاجنا مـن الله تعالى؟ فوالله لن نتغلـب على مصائبنا هذه إلا

بالإسـلام - عقيدة وشـريعة، إيمانـاً وعملاً، سراً وعلانيـة - فلنعط الإسلام حـق الحياة بيننا، لنحيا أعزة أصحاء، ولنعط الإسلام ما يستحـق مــن قلـوب الصغـــار، وحماس الشباب، وعقول الكبار.. ولنبعد عنا كل هذه البدائل، ولنقبل بالإسلام علاجاً من الله تعالى، لا بـديـل له: والله يقـول الحق، وهـو يهدي السبيل.

○ د. السيِّد السعيد مندور

التـــاريخ الإســـلامـي المُـفْـتَـرَى عليه.. مـن ينصفه؟

تاريخنـا الإسلامي، يُعتبر بحق، مـدرسة كبرى لإلهام الأجيال القادمـة، وزوّدها بخير زاد لمستقبلها، ولكنه وعلى الرغم من ذلك، فقد تعـرض هذا التـاريـخ للتـزييف، على أيـدي الحاقـديـن، مـــن اليهـود والنصـــارى، والعلمانيين والفرق الضالة؛ وهـذا التزييف الـذي قامـوا بـه، إنما كـان عن قصـد، لأنهم علموا أنَّ لهذا التـاريخ آثاراً عقيديـة عميقة، مـؤثرة في نفـوس الأجيـال، فقـاموا بكتـابـة التـاريخ الإسـلامـي، بصـورة تشوه حتـى تاريخ الصحابة، والخلفـاء الراشدين - ومن بعدهم - حتى وصل التشويه إلى آخر خلافة إسلامية، وهي الخلافة العثمانية.

* إنَّ التاريـخ الإسلامـي، يحتاج إلى مـن ينصفـه، ويـرفع عنـه هـذه الافتراءات التـي لحقت بـه، ولا يكون ذلك، إلاَّ بـإعادة كتـابة التاريخ مـرة أخرى، كتابة أمينـة؛ تعيد له أشـراقاته، وهذه خطـوات لازمـة، من أجـل تنقية التاريخ الإسلامي:

* أن يكـون القـرآن الكـريـم، والسنّـــة النبوية، هما أول مصدر ومرجع للتاريخ * الاعتماد على المصـادر التاريخيـة، والمراجـع الموثـوق منهـا * البعـد عـن المغـالطـات، والتشـويه في التـاريـخ الإسـلامي * ربـط التاريخ الإسلامي بعصرنا الحالي للاستفادة منـه * تـوافـر الأمـانـة العلميـة، وحُسـن العقيدة، لمن يقومون بهذا العمل.

○ كمال عبد المنعم محمد خليل

تفسير آيـة قرآنيـة

«إنّ الله تعالى عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت».. لقد اختص الله بتلك العلوم الخمسة، التي حددتها الآية القرآنية الكريمة، وما أطلع عليها أحداً من العالمين، ولا من ملائكته المقربين. فعلم نزول الغيث، علم عظيم، لا يتوقف عند استطاعتنا تنزيل الماء من سحابة صغيرة، تقوم عليها تجربة، أو نسقي بها حقلاً، تكلفنا أضعافاً مضاعفة من الجهد والمال، والله سبحانه وتعالى، يرزقنا دون مقابل، ولا جهد ولا مال.

وأما ما ظنه بعض ا لناس، من أن العلم والطب استطاعا أن يعرفا ما في رحم المرأة – ذكراً أم أنثى – في المراحل المتأخرة من الحمل؛ فاعتقدوا بأنهم شاركوا الله في علمه حاشا لله مما يقولون – وهنا نكون قد أوقفنا علم الله، عند حدود ضيقة جداً، وهو معرفة الله فقط، لما في رحم المرأة – ذكراً كان أم أنثى – فهل هذا هو الخالق العظيم المقتدر،الذي يكون علمه قد توقف فقط، على معرفة الذكر من الأنثى، في رحم المرأة.. فحينما يقول الله تعالى: ﴿ربكم أعلم بما في نفوسكم﴾، فهل معرفة الله هنا، متوقفة على أشياء مخصوصة، أم يعلم كل ما في نفوسنا، وكل ما نفكر به وما نعلمه. فالله حينما يقول ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾.. فهل هو كلام عام، وليس بخاص، فعلمه شامل لمعرفة كل شيء، عن هذا الذي في رحم أمه: أيكون شقياً أم سعيداً، فقيراً أم غنياً؟ أيكون رئيساً أم مرؤوساً.. وكم سنة سيعيش.. الخ.. فقوله تعالى: ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾؛ ليس مقصوراً على أمر دون أمر، وعلم دون علم، فعلم الله لا يحده شيء، وليس له أول ولا آخر، ولا بداية ولا نهاية.

○ ماهر أحمد الصوفي

قصة قصيرة

سألني.. ونام

استوقفتني نظراته المليئة بالاستغراب، الممزوجة بنوع من الاتهام.. كنت عائداً من مشقة العمل، وسط زحام المدينة، حَدَّق عليَّ بعينيه البريئتين، سألني بعينيه؛ كانت أسئلته سريعة متوالية سريعة.. لم أستطع استيعابها، وإن كنت أحفظها عن ظهر قلب. سألني ولم أجب، سجال من الأسئلة، وعلامات الاستفهام تبدو على وجهه المضيء: لماذا أنتم هكذا؟. ماذا تريدون في حياتكم؟ ولِمَ غيرتم الأمانة والرسالة الموكلة إليكم: لِمَ آثرتم الدماء على الحياة؟ وما لنا نحن لنكتوي بنيران حروبكم؟ وما الذي يثبت بانكم آدميون؟ لِمَ تُشرّد الأسر، وييتّم الأطفال، وتُرمّل النساء؟ لماذا صارت أيديكم ملطخة بدماء الأبرياء، وتسرق وتنهب أقوات الضعاف من الناس؟. وقبل أن أبدأ بالرد ولو على جزء من هذه الأسئلة، محاولا تبرئة نفسي.. ارتمى على كتف أمه، ونام، وأكملت رحلة الحياة، وسط زحام المدينة.

○ يوسف محمد عبد الرحيم

بريد المنار

مـع القـراء

○ كتب الأخ الطالب مازن أحمد السويدي، عن الحج يقول: الحج من أعظم الفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى، على المسلمين.. ثم أبان بأن المساواة تتحقق من خلال أداء شعائر هذه الفريضة، ثم اختتم موضوعه، ببشرى رسول الله ﷺ، للحاج: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

○ وعن عظمة اللغة العربية، تحدثنا أقسام عاشور محمد - الطالبة بالثانوي، تقول: أوصى أحد الفلاسفة الألمان، يوماً تلاميذه فقال: إذا أردتم أن تكتبوا فكراً، تأمنون عليه مرور الأجيال، فاكتبوه باللغة العربية؛ فإن لها دون غيرها من اللغات مزايا.. فقالوا: وما ميزتها؟!!. قال: لأن في العالم، أمة عظيمة العدد، ترى من أصول دينها، تلاوة كتاب فيها يُسمى «القرآن»؛ ولا شك في بقاء الأديان، في الأمم العظيمة الشأن، ولا ريب أن هذا الكتاب يبقى ما بقي هذا الدين؛ وأن اللغة العربية، تبقى ما بقي هذا الكتاب.

○ وتحت عنوان «هل قدوة النبي ﷺ، صالحة لكل زمان ومكان؟».. يجيب عن هذا التساؤل الأخ الطالب محمود زهرة، فيقول: إن القدوة لابد وأن تأتي، إذا توفرت شروطها وهي:

- الحب الصافي العميق الكبير، له ﷺ.
- العزيمة والإصرار، على الوقوف على أعماله وأقواله، وتطبيقها.
- أخذ الأمر بجدية أكثر من اللازم، في الانضباط عند تنفيذ سنته ﷺ، وعدم الاستهانة بأي أمر من الأمور.
- قراءة عميقة في سيرته، مع الخشوع والذلة وطلب العفو والعون، من الله عز وجل.. والوقوف على سيرة أصحابه - الغر الميامين الأطهار - وأخذ الأسوة الحسنة منهم، والعمل على تطبيقها.

○ وعن «اليهود في كتبهم المقدسة»، يقول الأخ خميس مبروك: اليمين التي يؤديها اليهودي لغير اليهودي، لا قيمة لها، ولا تلزم اليهودي بشيء، لأنه لا أيمان بين اليهودي والحيوان، كما يقول اليهود؛ ويجوز لليهودي أن يشهد زوراً، وواجب عليه غش غير اليهودي.

○ وأرسل إلينا الأخ تامر محمد محمود - تحت عنوان «قالوا»: قال بعض السلف: استكثروا من العيال، فإنكم لا تدرون بمن ترزقون.. وشكا رجل إلى بعض العلماء كثرة عياله، فقال له: من كان من عيالك رزقه على غير الله، فحوله إليّ.

مختارات

كتب إلينا الأخ سراج عبد الخالق محمود، يقول: سُئل أعرابي عن القدر؟. فماذا قال؟: قال الأعرابي: القدر أمر تغالت فيه الظنون، واختلفت فيه آراء المختلفين، فالواجب أن نرد ما أشكل علينا من حكمة، إلى ما سبق من علمه.

خير الكلام

أما الأخ عصام عبد الغني غنا، فقد اختار لنا، مختاراته - عن سيِّد الخلق محمد بن عبد الله (ﷺ)، فقال:

زكى الله عقلـه، وقال: ﴿ما ضل صـاحبكم وما غوى﴾.

وزكـى لسانـه، فقـال: ﴿ومـا ينطق عـن الهوى﴾.

وزكى فـؤاده، فقال: ﴿مـا كذب الفـؤاد ما رأى﴾.

وزكـى صـدره، فقـال: ﴿ألم نشـرح لـك صدرك﴾.

وزكـاه كلـه، فقـال: ﴿وإنـك لعلى خلـق عظيم﴾.

حكايـة مَيِّـت

أيـــا رحمان رحماك ابتغينــــا
وصـوت الفجـر مـن خلفـي تهلا
فكـم مـن قـابـر يـرجـو ممـاتي
وكـم مـن صـاحـب عنـي تخلّى
أردت الأهـل كلهـم فجـاؤوا
وفـاض الـدمع مـن عينـيَّ سيـلا
فقلــت النصــح في عجـل لعلي
يثيـــب الله قـــولاً لي تجلى
سـلام الله يـا دنيـا سـلامـاً
رحـــاب الله عنـدي منــك أولى
قبرت القبر في مهــــل وإني
لأدري الـدمـع مـن فـوقـي مبـلاً
وراح القـوم عـن قبري وولـوا
وجـاء مـن الملائك مـن تتـلا

قضايـــا

وبعــث إلينـا بهذه القضـايـا، الأخ عيـد محمد محمود العجمي:

☆ من خاف النـاس لسانه، فهو مـن أهل النار.

☆ شـرُّ النـاس، من أكـرمه النـاس اتقاء شـره.

☆ من نسي الصلاة على النبي (ﷺ)، فقـد أخطأ طريق الجنة.

☆ احفظ قلبك في الصَّلاة، واحفظ نظـرك في بيوت النـاس، واحفظ لسانـك في مجالسة الناس، واحفظ بطنك من حلقومك.

حيـــرة

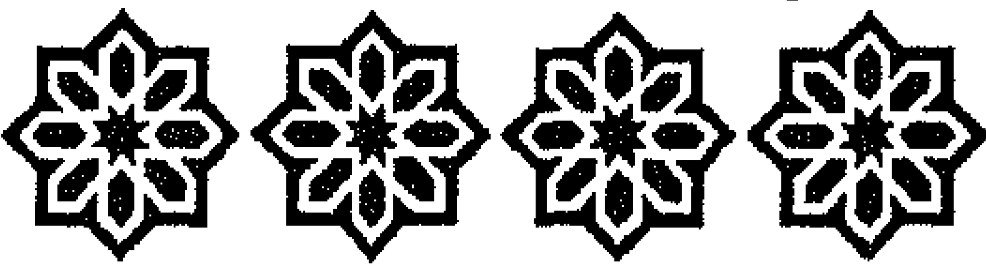
وتحت هذا العنوان، جاءتنا هذه المحاولة الشعـرية، من الأخ حسام علي محمود، حيث قال:

من أنا..؟!!
هائم بين الملذات
عبد مطيع للشهوات

○○○

متى أتوب وأرجع للطاعات
وأبعد نفسي عن الانحرافات
وأسأل رب الأرباب
أن يغفر لي ما فات
ويرحمني فيما هو آت
فيا رب..
أسألك باسمك الأعظم يا غفور يا رحمٰن
أن ترحمني وتهديني فيما هو آت وتغفر لي ما فات

اللهم آميـن



من هنا



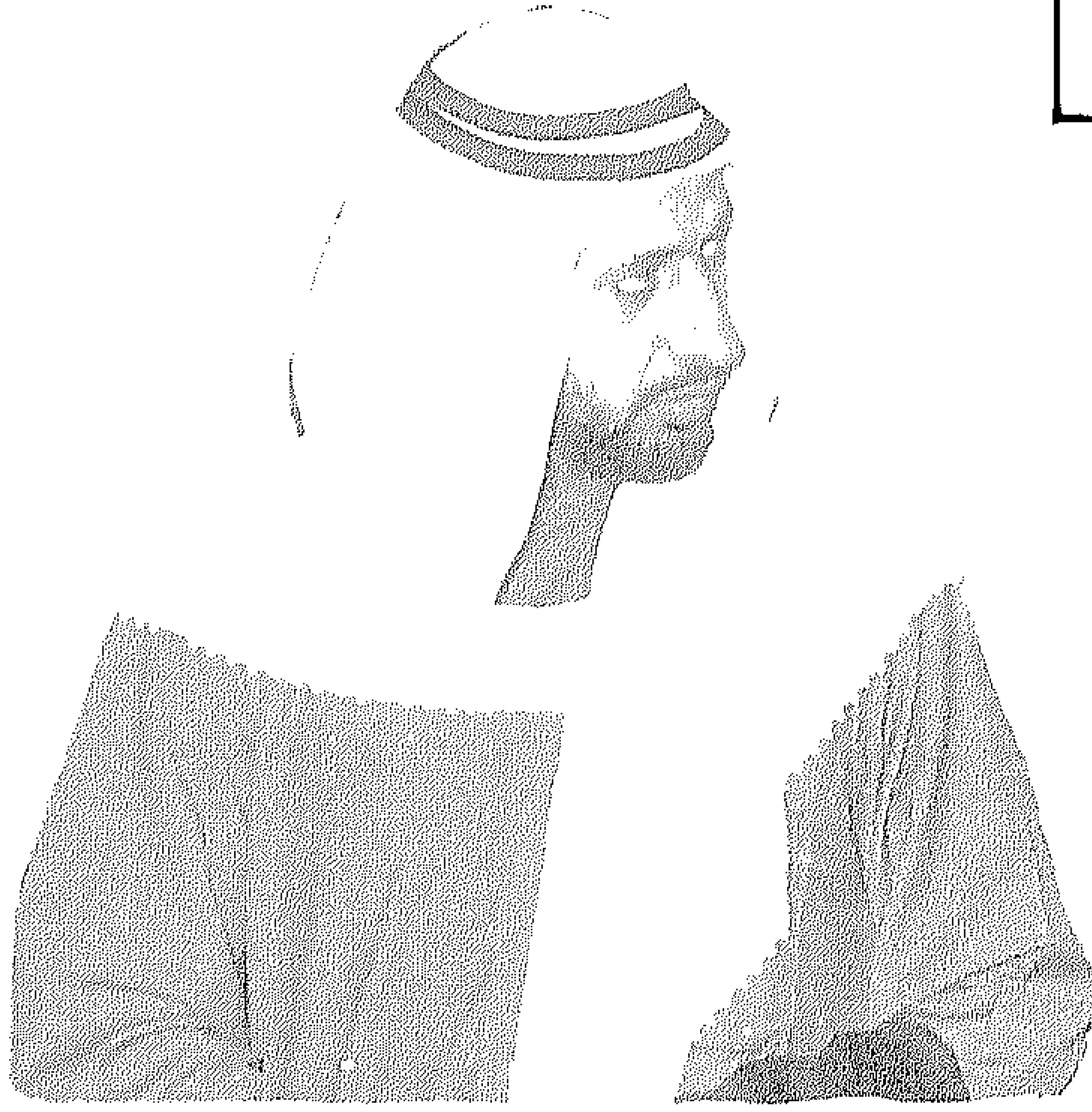



وهناك

بعثة الحج الرسمية

□ أبوظبي: عادت إلى البلاد بعثة الحج الرسمية، لدولة الإمارات العربية المتحدة برئاسة سعادة عبيد راشد العقروبي، الوكيل المساعد للشئون الإسلامية، بعد أن أدت واجبها في خدمة ضيوف الرحمن من حجاج بيت الله الحرام.

وقد ضمت البعثة عدداً من الأطباء والفنيين الصحيين من الجنسين الذين زودوا بعدد من سيارات الإسعاف والتجهيزات الطبية، وكميات كبيرة من الأدوية التي تغطي احتياجات هذه المناسبة السنوية المقدسة.. كما ضمت البعثة عدداً من الوعاظ الذين تولوا توجيه الحجاج والرد على أسئلتهم حول المناسك.. بالإضافة إلى عدد من الإداريين والمفتشين الذين كانوا يقومون بالمرور على مخيمات المقاولين وفنادقهم



للتأكد من راحة حجاجهم واستكمال أية نواقص ومعالجة أية مخالفات يرتكبها المقاولون في حق حجاجهم. وكان حج هذا العام نظيفاً من الأوبئة والأمراض المعدية بفضل يقظة السلطات الصحية، التي لم تسمح بتسلل أية عناصر قادمة من الدول التي تنتشر فيها الأمراض والأوبئة.

مساعدات مؤسسة زايد لمهجري الشيشان

□ أبوظبي: عاد مؤخراً إلى البلاد وفد مؤسسة زايد للأعمال الخيرية من جمهورية داغستان الإسلامية، بعد أن شارك في توزيع مواد الإغاثة، التي أرسلتها الهيئة لإغاثة المهاجرين من أبناء الشيشان، الذين يقيمون المجموعات السكنية الواقعة على الحدود بين بلاد الشيشان والأراضي الداغستانية.. وكانت الهيئة قد أرسلت كميات كبيرة من البطاطين والملابس والمعدات والتجهيزات في ثلاث من طائرات الشحن، لتوزيعها بالتعاون مع مؤسسة الإغاثة الدولية، التي أرسلتها الأمم المتحدة إلى داغستان للمشاركة في تنظيم توزيع مواد الإغاثة التي تصل إلى هناك لهذا الغرض.

مأساة الشعب اللبناني

□ إن ما تعرض له الشعب اللبناني الأعزل من حرب دموية حقيقية، استخدمت فيها إسرائيل جميع أسلحتها الأرضية والجوية والبحرية، بتأييد من الولايات

المتحدة الأمريكية وصمت وخداع ومغالطة من معظم دول الشرق والغرب، لهو وصمة عار في جبين أولئك الذين يخدعون أمتنا بشعارات السلام، ويحرمون شعوبنا من الحصول على السلاح حتى تظل فريسة سهلة للعدوان والتدمير كلما رفعت رأسها للدفاع عن كرامتها ووجودها.

والعجيب، أن إسرائيل تعربد وتدمر وتذبح الأطفال والنساء وعلى العرب، أن يدفعوا تكاليف البناء وتعويضات الحرب، فتلك هي مشيئة أمريكا وربيبتها إسرائيل.

إن الغضب الذي عم الدول العربية والإسلامية لا ينبغي أن يمر دون إعادة النظر في مواقف جميع دولنا، لا تجاه إسرائيل وحدها، ولا تجاه اتفاقيات السلام المفروضة على أمتنا بقوة السلاح والتهديد والإرهاب، وإنما تجاه الولايات المتحدة نفسها التي فقدت ما كانت تدعيه من الحياد والمصداقية، إذ لا يمكن تبرئتها من دماء الأطفال والنساء والشيوخ في لبنان وفي كل مكان تسفك فيه دماء المسلمين.

اسرائيل تهرب إلينا المخدرات

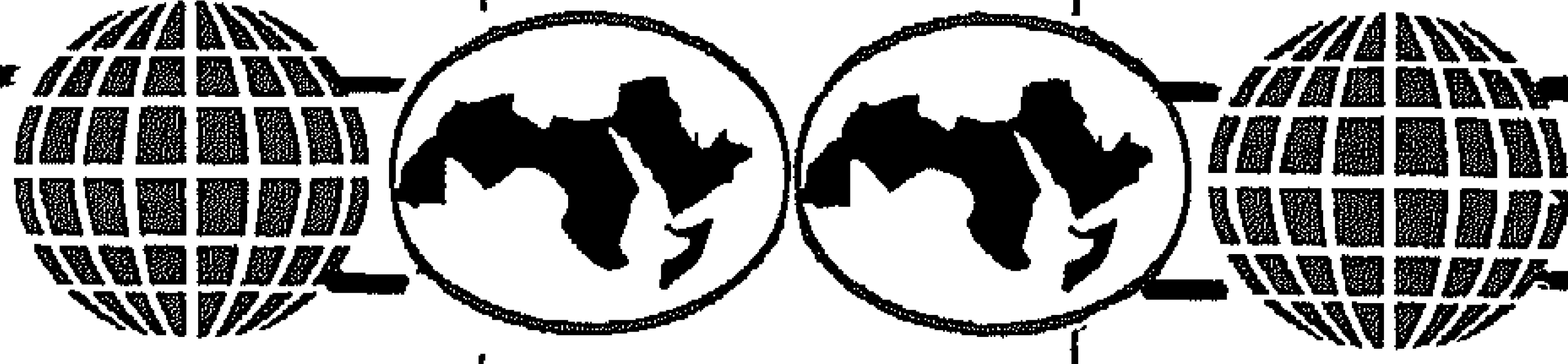
□ كشفت بعض وكالات الأنباء عن قيام إسرائيل بتهريب المخدرات إلى الدول العربية والإسلامية، والهدف طبعاً غير خاف على أحد.. ورغم أن رجل الشارع لم يكن لتخفى عليه هذه الحقيقة التي لا تحتاج إلى دليل، إلا أن قيام السلطات الفنزويلية بالقبض على ضابط الموساد الإسرائيلي (يعقوب ريمون) متلبساً بتهريب ٤٧ كيلوجراماً من الكوكايين بالحقائب الديبلوماسية واعترافه بأنه يقوم بهذا العمل بتكليف من حكومته، دليل على أن الدولة العبرية تصر على الأعمال القذرة ضد القانون الدولي وضد جميع القيم والأعراف الإنسانية، فهي لا تزود الشارع المسلم بالمخدرات للقضاء على شبابه وطاقته واقتصاده فحسب، وإنما أيضاً لاستخدام حصيلة هذه المخدرات في تمويل عمليات قذرة داخل مجتمعات الدول العربية والإسلامية.. فإلى متى يترك المجتمع الدولي هذه الدولة تعربد وتدمر دون محاسبة؟؟

غرقوا أثناء هروبهم من البطش

□ بنجلاديش: أعلنت مصادر الشرطة الحدودية القريبة من حدود بورما، أن عبّارة تقل (١٥٠) لاجئاً مسلماً قد غرقت في نهر ناف مما أدى إلى غرق ٤٦ من ركابها، وذلك خلال هربهم من البطش والإرهاب الذي يتعرضون له على أيدي رجال الحكومة البورمية، التي تقوم بالاستيلاء على مزارع المسلمين وتهجيرهم ومصادرة ممتلكاتهم.. وقد تم اعتقال ٩٠ لاجئاً ممن سبحوا على شواطيء بنجلاديش، كما سبق أن قام حرس الحدود في بنجلاديش باعتقال وإعادة (٣٠٠) مسلم بورمي إلى بلادهم!!!.

إسرائيل تختطف مصريين من سيناء

□ ما زالت إسرائيل تتصرف حيال جيرانها بأسلوب العصابات وقطاع الطرق، الذي عرف عنها منذ قيامها، فرغم اتفاقيات السلام مع مصر تحاول إسرائيل أن تفرض سيطرتها على سكان المناطق الحدودية



بسلاح التهديد والإرهاب، إذ قامت مؤخراً باختطاف ثلاثة أفراد من بدو سيناء، من داخل الأراضي المصرية، ثم قدمتهم للمحاكمة وأصدرت عليهم أحكاماً بالسجن تتراوح مدتها بين ٧ و ١٠ سنوات.. وقد سارعت مصر بطلب الإفراج فوراً عن مواطنيها.

القضية الكشميرية

□ ما زالت القضية الكشميرية تسبب توتراً في العلاقات بين الدولتين الجارتين، الهند وباكستان، إذ تتعمد الحكومة الهندية تضييق الخناق على مواطني كشمير بينما تعمد إلى إحلال أعداد كبيرة من المتعصبين الهنادك في مدن وقرى كشمير المحتلة، بهدف فرض واقع مصطنع لوجود هندوسي في بلاد المسلمين.

وفي عدد من الأخبار التي نشرتها مجلة «كشمير المسلمة»، الكثير من أحداث العنف التي ترتكبها قوات الجيش الهندي وقوات أمنها، والتي لم تسلم منها الفتيات الكشميريات، اللاتي تعرض للإعتقال، كما تقوم بمطاردة الأئمة والقيادات الكشميرية، وكان آخر الضحايا من هؤلاء اعتقال السيد شيرشاه أحد القيادات البارزة في تنظيم تحالف الأحزاب السياسية، وكذلك قتل المولوى على محمد إمام أحد المساجد، هذا.. وقد طالبت باكستان منظمة الصليب الأحمر الدولية بإرسال فريق لتقصي الحقائق والكشف عن الإنتهاكات التي ترتكبها القوات الهندية ضد حقوق الإنسان.

أخيراً.. تم كشف سر مرض حرب الخليج

□ واشنطن: أخيراً، بعد سنوات من البحث والتحليل، وبعد إطلاق العديد من التكهنات حول ما سمى بـ «مرض حرب الخليج»، توصل فريق من العلماء الأمريكيين إلى كشف سر هذا المرض، الذي كان لغزاً من ألغاز هذه الحرب، وقد نسبه البعض إلى مواد كيماوية استخدمها العراق لدرجة أن بعض المؤيدين لهذا الزعم كانوا يطالبون العراق بدفع تعويضات لمن أصيب بهذا المرض، إلى أن جاء أحدث تقرير للعلماء الأمريكيين ليكشف عن السر الحقيقي لهذا المرض، الذي يتمثل في الأدوية التي كان يتعاطاها الجنود والتي أدى تعارض مركباتها مع بعضها إلى ظهور هذا المرض الغريب!!.

اعتقال منفذي انفجار الطائف

□ الطائف: دون معونة من أي جهاز استخبارات أجنبي، أو مشورة خارجية، ورغم أن الإنفجار لم يخلف وراءه أية أدلة تشير إلى منفذيه، استطاعت أجهزة الأمن السعودية أن تضع يد على من خطط ومن دبر ومن نفذ هذا الإنفجار المروع، الذي يعد الأول من نوعه في الأراضي السعودية، والذي خلف وراءه عدداً كبيراً من القتلى والجرحى.

امرأة تتزوج كلباً..
هل هي من علامات آخر الزمان؟

□ نحن نعيش عالم العجائب والغرائب والمتناقضات في عصر اضمحلت فيه القيم وغاب العقل وبلغ الضلال أحط مراحله حتى أصبحت القيم النبيلة ضرباً من ضروب التخلف والرجعية!!.

لقد نشرت بعض الصحف نبأ زواج أمريكية من كلبها بعد أن صدمت وتأزمت من فشلها في ثلاث زيجات من البشر، وقد لا تكون الغرابة في زواج امرأة من كلب فما أكثر المتزوجات من الكلاب في دول غابت فيها الفضيلة، إنما الغرابة كل الغرابة في أن يقوم قسيس بمراسم عقد هذا الزواج فأي دين وأي رجل دين هذا الذي يؤيد ويبارك مثل هذا الإنحطاط في أخلاقيات البشر!!

اللهم احفظ علينا ما بقي لنا من عقل ووعي ودين، في عالم يسير سريعاً إلى أسفل هاوية.

مجلة هندية تتساءل عن حقوق المسلمين!!

■ **نيودلهي**: في أحد أعدادها الأخيرة، تساءلت مجلة «نداني ملت» الاسبوعية الهندية عن مصير التوصيات التي سبق أن أعدتها احدى اللجان التي عرفت باسم «لجنة كوبال» ورفعتها إلى الحكومة في عام ١٩٨٢ لتحسين أوضاع الأقليات وعلى رأسها الأقلية الإسلامية التي يزيد عددها عن مائتي مليون نسمة.

وكانت هذه اللجنة، التي تشكلت في أعقاب الاضطرابات والمذابح التي تعرض لها المسلمون في عام ١٩٨٢ لدراسة أوضاع المسلمين ورفع التوصيات اللازمة لتحسين أحوالهم مع الأقليات الأخرى لتحقيق الوحدة الوطنية بين مختلف الطوائف الهندية، وفي شهر يونيو من عام ١٩٨٢ رفعت هذه اللجنة تقريرها الذي اقترحت فيه:

١ - جعل اللغة الأوردية لغة رسمية ثانية للبلاد، وهي لغة المسلمين في الهند والدول المجاورة لها.

٢ - ضرورة إنشاء وزارة جديدة لتحسين أوضاع الأقليات (والمسلمون هم أكبر هذه الأقليات).

٣ - صرف ١٥٪ من ميزانية الحكومة المركزية والولايات الهندية الأخرى لصالح الأقليات.

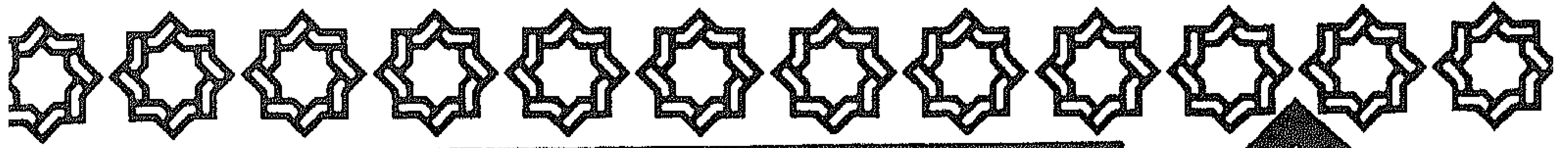
٤ - حجز ٢٠٪ من المقاعد في كليات الطب والهندسة والمؤسسات التعليمية للأقليات.

٥ - إنشاء صندوق مالي خاص بمائة ألف مليون روبية هندية لتقديم مساعدات في صورة قروض لرجال الأعمال المسلمين.

٦ - استثناء أوقاف المسلمين من القانون المحلي لكي يصرف ريعه على المشاريع الإسلامية والمشروعات الأخرى الخاصة بالمسلمين.

إن كثيرين من المفكرين والمثقفين الهنادك قد عبروا عن استيائهم للتفرقة العنصرية التي يتعرض لها المسلمون في الهند ولكن آراؤهم كانت تقابل بالإستنكار من المتشددين





خواطر

يا ذكرى الهجرة

رضي الله تعالى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأرضاه، فقد اختار مع نفر من صحابة رسول الله (ﷺ) هجرة النبي من مكة إلى المدينة لتكون بداية التقويم الإسلامي وكان اختيارها لأنها أعظم حدث في تاريخ الإسلام والمسلمين.

ودروس الهجرة كثيرة ومتنوعة، ففي هجرة الصحابة بأمر من رسول الله (ﷺ) تضحية بالمال والوطن، بالأرض التي نشأ عليها الصحابة وبالسماء التي استظلوا بها، وهي تضحية لله وفي سبيله لنشر دينه و إعلاء كلمته، وكان جزاء التضحية عظيماً فقد عاد هؤلاء الرهط إلى بلدهم مكة سادة أعزة، وعفا رسول الله (ﷺ) عن أهلها فكان ذلك أعظم درس في العفو عند المقدرة.

وبهجرة المسلمين إلى المدينة أُتيحت لهم فرصة تكوين دولة دستورها القرآن الكريم وقائدها رسول الله محمد (ﷺ)، وربى القائد بهذا الدستور الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أعظم رجال عرفهم التاريخ رجالاً فيهم شجاعة وأمانة ووفاء وإخلاص وتضحية وفداء وطهارة وعفة.

وانساح هؤلاء في الأرض طولاً وعرضاً نماذج طيبة للإسلام ومثلاً عليا رآهم الناس على إختلاف ألسنتهم وألوانهم فرأوا رجالاً لا عهد لهم بمثلهم من قبل وعرفوا أنهم صنعة الإسلام فآمنوا بالله ورسوله وتفتحت قلوبهم للدين العظيم لم يفتحها السيف فالسيف قد يفتح الأرض ولكنه لا يفتح القلوب، ومن القواعد التي اعتمد عليها رسول الله (ﷺ) في تكوين المجتمع المسلم المحبة الشديدة والرحمة منه بصحابته وهم الرعيَّة ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾. ولم يكن رحيماً بالمؤمنين فحسب و إنما رحمته للعالمين، «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

وبالمحبة من صحابته له (ﷺ) ومحبته لا يكمل الإيمان إلا بها قال رسول الله (ﷺ): «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبداً لا يحبه إلا الله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكرهُ أن يقذفَ في النار». فبالرحمة والمحبة صنع رسول الله (ﷺ) المجتمع المسلم الذي ضرب أروع الأمثلة في كل مناحي الحياة.

يا ذكرى الهجرة: صلاة وسلاماً على رسول الله محمد (ﷺ) ورضي الله تعالى عن صحابته الكرام.

حسين الشامي

في هـذا العـــدد

■ **مناسبات:**

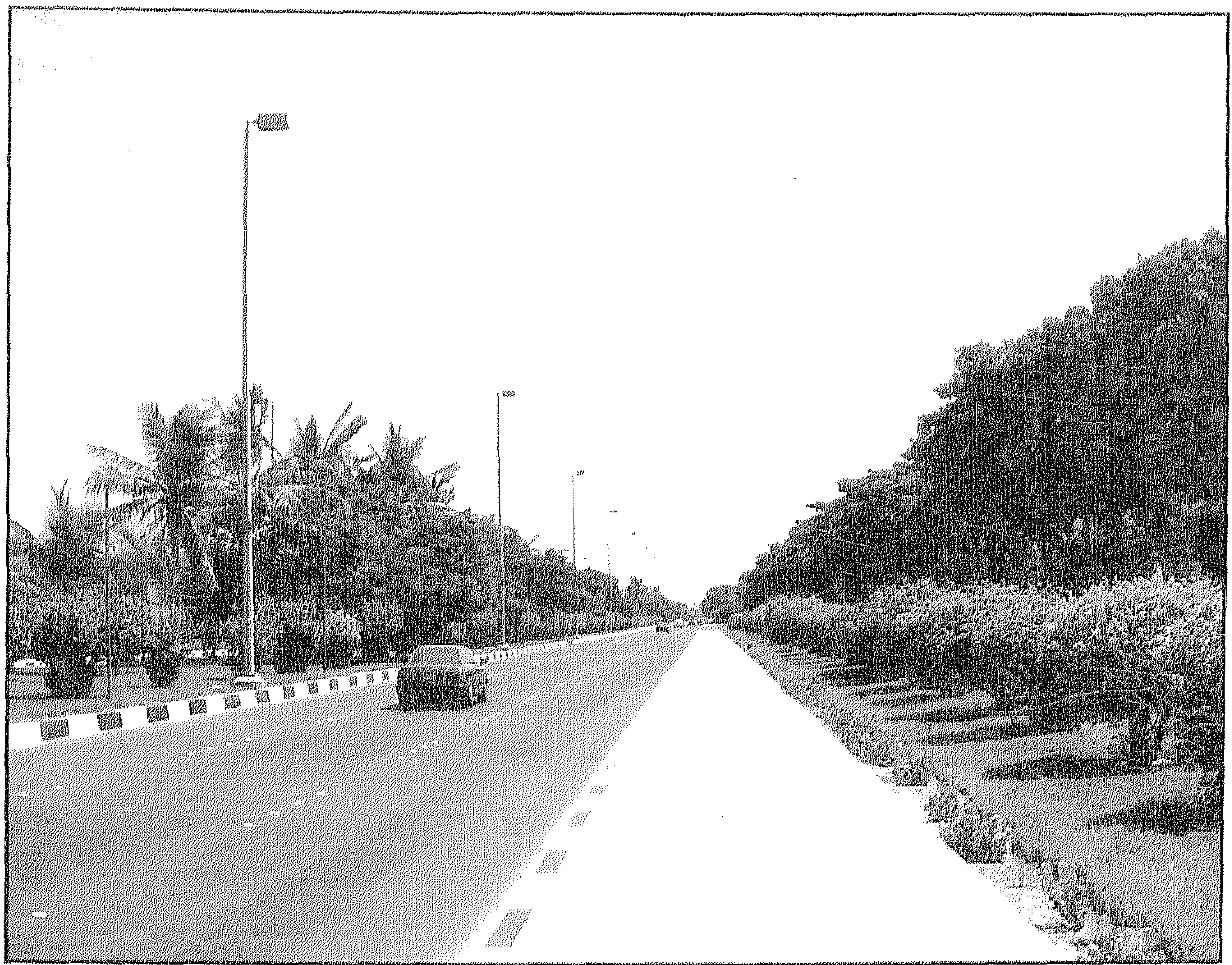
■ **فكر إسلامي:**

■ **لقاءات:**

■ **تحقيقات صحفية:**

■ **شعر:**

■ **أبواب ثابتة:**





شوارع أبوظبي: نظافة .. وخضرة .. ومتعة

تصوير: شحاتة عبدالله شحاتة

منار الإسلام

الشيخ زايد يكرم المتفوقين من خريجي الجامعة

الندوة العالمية لقضايا الزكاة المعاصرة

آفاق جديدة في الفكر والفتوى





تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف
في دولة الامارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير	مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

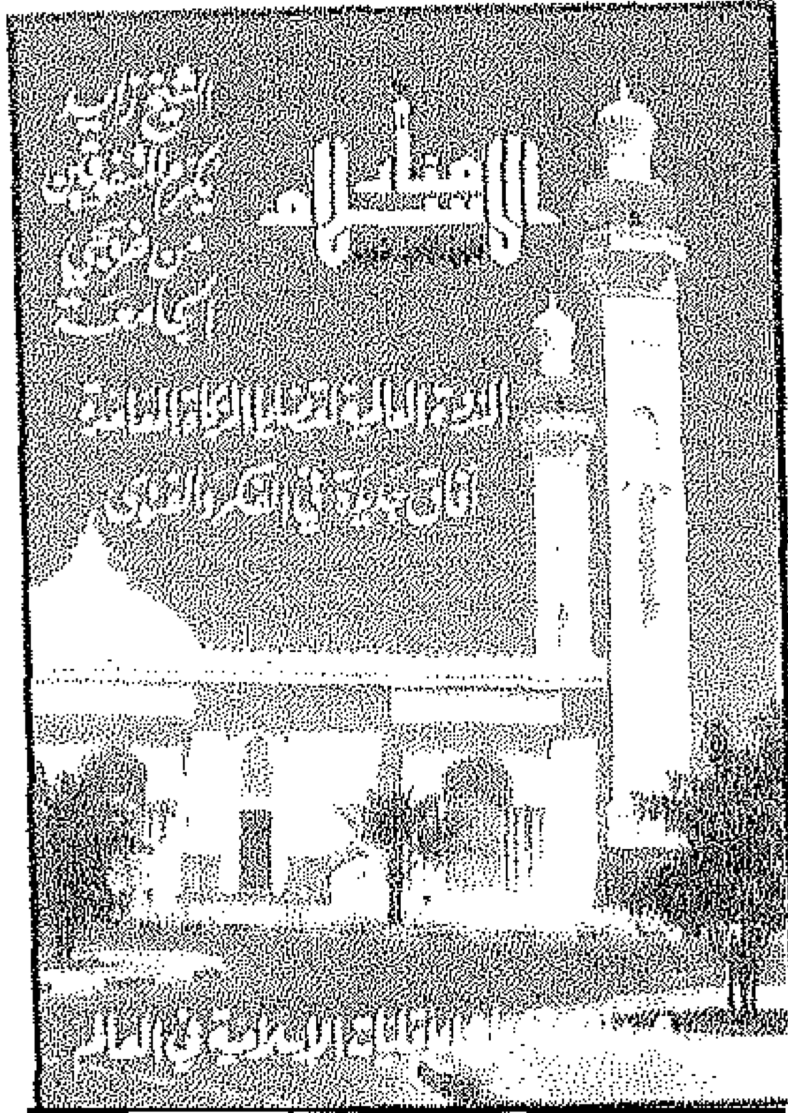
أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
تليفون	بدالة	٢١٢٣٠٠
تليفون	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	الوزارة	٣١٦٠٠٣
تلكس	الوزارة	٢٢٥٨٩ إسلامي EM

المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٠ درهماً]
- الدول العربية [١٢ دولاراً]
- دول المغرب العربي [١٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [١٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٢٠ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي


صورة الغلاف
تصوير : شحاتة عبدالله

في هذا العدد

عمر بن الخطاب
(رضي الله عنه)

هو الشخصية الإسلامية التي لا تحيط العين بأبعادها وقد كانت فترة خلافته وأيام حكمه هي أكثر فترات التاريخ إشراقا وأقربها إلى الخلود. وعمر الفاروق شخصية متعددة الجوانب.. كان قائداً سياسياً وإدارياً ورائداً من رواد التاريخ.

التربية الأخلاقية

الأخلاق ضرورة مهمة وملحة من ضروريات تنظيم المجتمع وتشمل الأخلاق كافة ميادين الخبرة الإنسانية وقد اعتنى الإسلام بها كثيراً ولاسيما جانب الثقة بالله تعالى والبر في العمل والجد والسعي والتوكل على الله وحفظ

العدد الثاني
السنة الثانية والعشرون
صفر ١٤١٧هـ
١٨ يونيه ١٩٩٦م

الكرامة الإنسانية والترفع عن الأهواء الشخصية.

الندوة العالمية للزكاة

عقدت بإمارة الشارقة الندوة العالمية للزكاة وكان من أهم توصياتها دعوة حكومات الدول الإسلامية إلى إحياء هذه الفريضة في هذا الزمن، وذلك بإقرار قانون معاصر لجباية الزكاة من الشركات والمؤسسات والجمعيات والأفراد وداخل العدد تحقيق كامل عن هذه الندوة.

المسلمون في داغستان

تعد داغستان من أغنى جمهوريات الاتحاد الروسي وقد وصلها الإسلام منذ القرن الأول الهجري فتحصن أهلها بالإسلام واسمها يعني الأرض الجبلية ولقد حاول الروس مسخ الهوية الإسلامية فيها ودمروا مساجدها ولكن الله نصر المسلمين وسينصرهم على أعدائهم.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب: ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٣١٩٥ ت: ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٣٢ - ت: ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت:
٧٠٧٩٣٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الأردنية - عمان - ص.ب: ٣٧٥ ت ٣٠١٩١ - ٣٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت. ٧٢٥٢٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٣٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(١٠٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات
داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه



الاقتصاد الإسلامي
قيمٌ وتنميةٌ وإعمار

الاسلام نظام حياة شامل ونهج رباني متكامل يبتعث كوامن الحياة ودوافع العمل ويرعى مصلحة الأفراد والمجتمع والدولة وينفذ إلى لباب مشاكل الحياة والإسلام ليس كلاماً ولا شعارات و إنما هو بناء وعمل جاد:

ولما كان المال هو عصب الحياة وزينة الحياة تستشرف إليه كل نفس ويركض وراءه كل انسان، فقد نظم الله تعالى طرق التعامل به، وجعل سبحانه وتعالى الأقتصاد الإسلامي كلية لا تنفصم عن نظام الإسلام الشامل الذي لا يقتصر على الجانب المادي فحسب، بل يشمل الجوانب العقدية والعبادية ويوجه المسلمين إلى ترابط و تكامل العلاقات الاقتصادية الرابحة في الدنيا بالتجارة والرابحة في الآخرة بالأجر.

ومن ثم كان الاقتصاد الإسلامي تنمية وإعمارا وعدالة وقيما، يؤمن الحاجات الأساسية لكل إنسان ولكل مجتمع بحيث لا يكون هناك ضرر ولا ضِرار.

وتحقيق العدل هو أهم قضية في نظام التشريع الإسلامي ولاسيما في مجال الاقتصاد قال تعالى: ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾، ولذلك لم يترك الإسلام قضايا المال والتملك بلا تنظيم ولا تنسيق ولا ضوابط، لأن معنى ذلك شيوع الفوضى بحيث يأكل القوى الضعيف ويحقد الفقير على الغني ويؤكل المال بالحق والباطل وينتشر قانون الجور ويلغي ميزان العدل.

ومن أجل ذلك نظم الإسلام طرق التملك وقيده وجعل في المال حقوقاً للمالك

وللفقير ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ كما حصنه من عبث الشياطين وإسراف المبذرين وبين الطرق المثلى لإنفاقه والسبل الحلال لاكتسابه.

ومن أهم ما أوجبه الإسلام في المال (الزكاة)، التي عالج بها الفقر - وهو أساس كل مشاكل المجتمع - علاجاً حاسماً فجعلها حقاً واجباً على المسلم الغني المالك للنصاب وحقاً للآخرين وحدد الفئات التي تستحق مال الزكاة بحيث لا يجد بعض المتسللين ثغرة؛ يمكن أن ينفذوا منها.

والزكاة وسيلة تمثل إعادة ثروة المجتمع وإقامة تكافل إجتماعي مثالي يحفظ التوازن بين الطبقات ويقضي على الفوارق الاجتماعية ويزيل الحقد من القلوب وينشر الود والأمن والأمان والطمأنينة بين أفراد المجتمع.

ومن أسف أننا في هذا العصر المادي الذي تجرد فيه الإنسان من الإحساس بروح التعاطف وسيطرت فيه الأنانية والأهواء في هذا العصر الذي تحكم الإنسان فيه بالذرة والفضاء وتقدم العلم وانتشرت المدنية وبلغ الإنسان أسمى مراحل التقدم.

في هذا الوقت نرى ملايين الناس في جميع أنحاء العالم يموتون من الجوع والفقر والمرض أليس من العار - في هذا العصر - ألا ننقذ هؤلاء ونزعم أننا بناة نظام عالمي جديد؟.

إن نظام الإسلام في الاقتصاد سبق العالم كله بمنهجه في التضامن والتكافل بفرض الزكاة وبذل المال في سبيل الله ولمن اضطر إليه ولمواساة المسلمين عند الحاجة.

وليس أضر بنا - جميعاً - من ابتعادنا عن نظام الله تعالى.

وما أحوجنا اليوم الى تنفيذ دعوة الندوة العالمية للزكاة - التي عقدت أخيراً في إمارة الشارقة بدولة الامارات العربية المتحدة - بالتأكيد على دعوة الحكومات في البلاد الإسلامية إلى العمل الجاد لتطبيق الشريعة الإسلامية في مجالات الحياة كافة ولجمع الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية وإصدار قانون يلزم الشركات بدفع الزكاة لتخفيف حدة البطالة ونشر الأمن والأمان.

التربية الأخلاقية

في الإسلام

للأستاذ

وفيق صفوت مختار

□ تعتبر الأخلاق ضرورة هامة ومُلحة من ضروريات تنظيم المجتمع Society. وعلى هذا فالتربية Education تولي اهتمامها الكبير بالجانب الأخلاقي Moral aspect، على اعتبار أنه من أهم وظائفها، وذلك بحكم نشأتها؛ وارتباطها الوثيق بثقافة المجتمع وتأثيرها فيها، حيث إنها تعبر عما يختاره المجتمع من قيم ومعايير ومُثل عليا؛ والتي على ضوئها تعين الأنماط السلوكية التي تعمل على تكوينها وتأصيلها وغرسها في الناشئة والشباب.

ويؤكد علماء التربية أن الخُلق هو تكامل Symbiosis العادات والاتجاهات والعواطف Sentiments والمُثل العليا بصورةٍ تميل إلى الاستقرار، وتصلح كذلك للتنبؤ بالسلوك المستقبلي عند تفتح الحاسة الخلقية والتي توجد في النفس الإنسانية بالفطرة، حيث يمكن للإنسان أن يميز وفي كل ما يقوم به من أنواع السلوك Behaviour-بين ما هو خير وما هو شر.

والأخلاق تمتد لتشمل كافة ميادين الخبرة الإنسانية، لذلك تأتي اهتمامات الأفراد جميعاً على اختلاف مشاربهم وثقافتهم وانتمائهم بالأخلاق.

وتكوين الخلق يعني بالضرورة تكوين الوازع الأخلاقي، والذي يعتبر بمثابة قوة نفسية داخلية تدفع بالإنسان نحو عمل الخير وتردعه عن الإتيان بفعل الشر، أي تكوين قدرة اتخاذ القرارات، والقدرة كذلك على الاختيار بين البديلات بما وهبوا من ذكاء Intelligence الذي يستطيع أن يسمو ويعلو بالذات Self - transcendence .

أما النظام الأخلاقي فيعتمد على مجموعة من القيم Values التي التزم بها. على أنه يجب أن نفرق بين القيم الروحية والقيم الأخلاقية الاجتماعية.

فالقيم الروحية مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي، أما القيم والضوابط الأخلاقية

والاجتماعية فتستمد معالمها؛ وقوامها من التعاملات الاجتماعية.

تكامل الأخلاق

إن النظر للإنسان لابد أن يكون متكاملاً من حيث تفاعله مع المجتمع الذي يعيش فيه والذي يستمد منه وجوده الاجتماعي، وتكامل القيم الخلقية والروحية يعني بأن كليهما مكملان لبعضهما، والإنسان الذي يتطلع إلى الكمال الإنساني، هو إنسان أخلاقي تعتمد أخلاقه على الإيمان باعتباره محدداً للأخلاق، فالفضيلة والنزاهة والصدق والاستقامة والبرّ وغيرها ممّا يقرره الدين تعتبر في ذات الوقت موجهات لسعي الإنسان الدءوب لتوفير شروط أمنه وسلامته.

وعلى هذا لابد أن ترتبط تلك القيم بالواقع الذي يعيشه الأفراد حتى يؤمنوا بقيمهم العملية إلى جانب الإيمان بالقيمة النظرية.

تكوين القيم الأخلاقية

يولد الطفل مزوداً ببعض الحاجات والمطالب التي يجب إشباعها، حتى إذا لم يشبعها تعرض لما يسمى بالفشل والإحباط Frustration الذي يؤدي إلى الانطواء؛ حتى يقوم المجتمع بإشباع هذه الحاجات، وفي ضوء ما يعرف بالممنوعات والمسموحات يبدأ الطفل في تكوين البذور الأخلاقية، ومع اطراد نموه يتعرف بصورة أوضح على تلك الممنوعات والمسموحات، حتى إذا ما انحرف الفرد سلوكياً رجع ذلك إلى عدة عوامل نوجزها في أحد الاحتمالين: إما حماية مفرطة - أو رفض شديد. والحماية المفرطة تؤدي إلى التدليل والتي بدورها تؤدي إلى عدم ضبط النفس والتراخي والاتكالية. أما الرفض الشديد فيؤدي إلى اكتساء الشخصية بالعدوانية والانفعالية والتوتر وعدم الالتزام.

إنما بالتوازن المنطقي المقبول والمعقول بين الأمن والمخاطرة يتكون الفرد السوي (Normal)، أو الفرد الذي يتمتع بروح استقلالية.

الإسلام مصدر القيم الأخلاقية

١ - الثقة بالله:

بيّن القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، هذا المبدأ الخلقي القويم مبدأ الثقة بالله، فالإنسان الذي يتمتع بنعمة التفكير لا يشك مطلقاً في قدرته التامة.



وصلة الإنسان بخالقه تأخذ وضعها من عقيدته وإيمانه الراسخ في ربه، فإن كانت عميقة؛ صلبة الجذور؛ فصلته بالله قوية. وإن كانت دون ذلك كانت هذه الصلة هشة؛ واهية. من أجل هذا عُنِيَ القرآن الكريم بثقة الإنسان بخالقه وقرر - بما لا يدع مجالاً للشك - أن الأمور جميعها بيده سبحانه وتعالى، فهو الذي يعطي؛ ويمنع؛ وينصر؛ ويخذل: ﴿وإنْ يمسسْكَ الله بضرٍ فلا كاشف

لـه إلاهـو وإن يُـرِدْك بخير فـلا رادّ لفضلـه يصيب بـه مـن يشاء من عباده وهـو الغفور الرحيم﴾ – «يونس/١٠٧».

ويحـذر الإسـلام مـن تكـالـب البعـض لمضـاعفة مـا يعود عليهـم من فـوائد الربـا، فينذر القرآن الكريم ويـذكر أنه لا ينتفع بهما إلا من كـانت ثقتـه في الله أقوى مـن حب المال والعَـرَض الـزائل: ﴿وما آتيتم من ربـا ليربُوا في أموال الناس فـلا يربوا عند الله. ومـا آتيتم مـن زكاة تـريـدون وجـه الله فـأولئك هـم المضْعفون﴾ – «الروم/٣٩».

ويعالـج القرآن الكـريم مشكلـة الذكـور والإناث. فيقرر بأن الله سبحانه وتعالى وحده هو صاحب المشيئة في أن يكون الوليد ذكراً أو أنثى تبعاً لعلمه وحكمته. ولا أساس للتفرقة بين الذكور والإناث، ولـذا كان كل من الذكر والأنثى هبة منـه سبحانه، لذلـك يتحتم على المؤمن بـربه أن يثق بأن الخير فيما قـدر له: ﴿لله ملك السماوات والأرض يخلـق ما يشـاء يَهَب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشـاء الذكور. أو يـزوّجهم ذُكـراناً وإنـاثـاً ويجعـل مـن يشـاء عقيـماً إنـه عليـم قديـر» – «الشورى/٤٩، ٥٠».

٢ – البرّ في العمل:

البرّ في لغة القرآن الكـريم هو جماع الخير كله، والخير هـو المعروف الـذي طُولبنـا أن نأمر به، والمعروف والخير هـو كل ما أتى به الـدين في أوامـره ونواهيـه يقـول سبحانـه وتعـالى: ﴿... ولكـن البرّ مـن اتقـى...﴾ – «البقرة/١٨٩».

والبر في أوسـع معـانيـه يتجلى في قـولـه تعـالى: ﴿قل لـو أنتـم تملكون خـزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتـم خشيـة الإنفـاق، وكـان الإنسان قتورا﴾ – «الإسراء/١٠٠».

فإذا وفـق المؤمن إلى التضحية ببعـض ما يملك من مالٍ حلال كسبـه ابتغاء مرضاة الله سبحـانـه، وقـد أعـان بهذا المال المحتـاجين والمعوزيـن والفقراء مـن أهله وعشيرتـه، أو أصـدقائه أو معـارفه، لكـان ذلك هـو البر في أسمـى صـوره؛ وأرحـب معـانيـه؛ وأجـلّ درجاته، وبالأخص إذا كـانت هذه التضحية نابعـة من حـب حقيقي لعمـل الخير لذاتـه؛ إعـلانـاً صريحاً للشكر لله الـذي وهـب المال وسعة الرزق لأولئك الذين يؤمنون به.

هذا وقد أوضح القرآن الكـريم وما احتواه مـن قيـم تـربـويـة تُحدد بجـلاءٍ ووضـوح العلاقـات التي ينبغي أن تكـون بين الأفراد، بـأن العهـود التـي تربـط الأفـراد بعضهـم ببعض ليست بعيـدة عن رقابة الله عـز وجل وعدالته السماوية. وطالب القرآن الكريم بأن تكـون هـذه العهـود والمواثيـق قـائمـة على الصراحـة والـوضوح، بعيـدة عـن اللّبس والغش والخداع والنفاق: ﴿وأوفـوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعـد توكيدها وقد جعلتـم الله عليكم كفيـلاً إن الله يعلم مـا تفعلون﴾ – «النحل/٩١».

٣ – الجـد والسعـي:

الإسلام تطبيـق عملي لما يتضمنه ويمليـه منهاج الإيمان القويم. والآيـات القرآنية التي وعد فيها الله سبحانه وتعـالى بالثواب كانت مشروطة بالإيمان والعمل الصالح: ﴿وبشّـر الذين آمنوا وعملـوا الصالحات أن لهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار﴾ – «البقرة/٢٥».

والنصوص القرآنية تـوضح بجلاءٍ أن الله

سبحانه وتعالى يورث عباده المتقين الجنّة لقاء ما عملوا من خير وبر وعمل صالح وسعي ودأب. بينما يعد الله تعالى الأفاقين والمنافقين والمجرمين إلى جهنم لقاء ما صنعوا وعملوا وقدموا من شر وفسق وضلال: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ - «الزلزلة/٧، ٨».

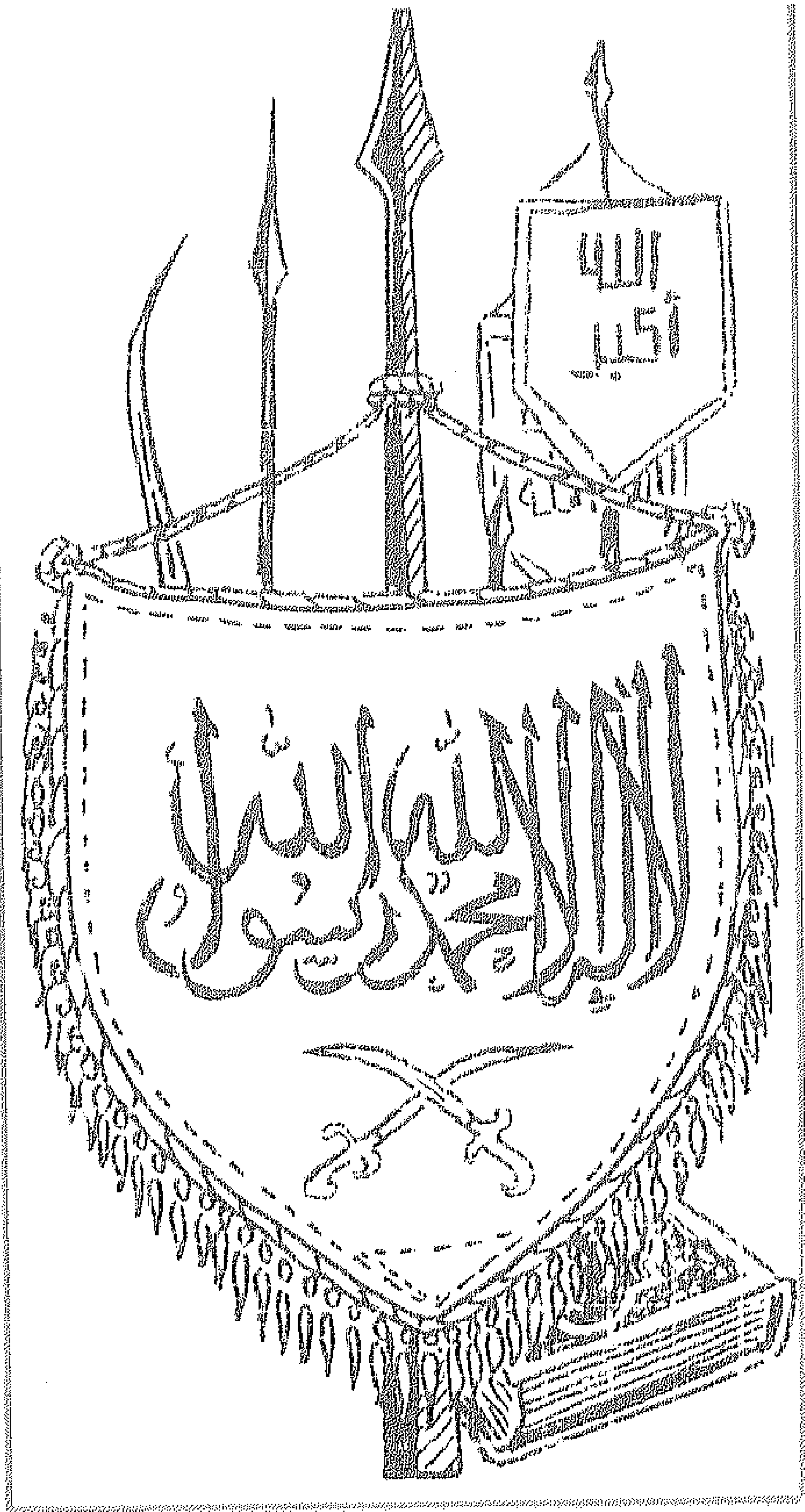
كذلك فلم يدع القرآن الكريم أي مجال للشك في أن العمل والمثابرة والدأب بغير كلل أو ملل من جانب الفرد شرط من الشروط الضرورية والحتمية في الحصول على ما يرجو وما يبغي من ربه، الخير في دنياه، والمثوبة في أخراه: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ - «عمران/٩٢».

٤ - التوكل حسب إرادة الله:

﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس، فآواكم وأيّدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ - «الأنفال/٢٦».

دقة الملاحظة؛ والاستبصار؛ والاستنتاج؛ والفهم؛ والإفادة من الأحداث، والتخطيط المتبصر الواعي للمستقبل وفقاً للقوانين والسنن المتعارف عليها، هي ميزات الإنسان العاقل الواعي؛ والتي بالقطع تعفيه من مسؤوليات الإخفاق إذا جانبه التوفيق، وتُشعره كذلك براحة الضمير إذا جاءت النتائج على غير ما يُحب ويتمنى وذلك هو مضمون التوكل في تعاليم ومناهج الإسلام؛

وبالقطع فهناك اختلاف شديد وبيّن في - المضمون والمحتوى - بين التواكل والتقاعس؛ وبين التوكل حيث القيام بالواجبات المنوط بها؛ والمكلف بعملها؛



وإتمامها؛ وأدائها قدر المستطاع؛ ثم الرضا التام بما تأتي به إرادة الله بعد ذلك. وليس معنى ذلك إنكاراً وإغفالاً لقانون السببية؛ وإنما في واقع الأمر هو الإيمان بهذا القانون في أجل وأوسع معانيه مع التسليم التام بأن علمنا وفهمنا ودرايتنا قاصرة ومحدودة، ولعل هذا الاعتراف والتسليم هو الذي يدفع النبهاء والعقلاء والعلماء دفعاً إلى طلب الاستزادة من العلم، وإلى مواصلة البحث لإعلاء صرح المعرفة.

والقرآن الكريم ينصحنا جميعاً بألا نقيس الأمور بنتائجها القريبة، وألا نجعل تقويمنا لها عاملاً في البهجة والحبور والسعادة إذا تحققت ونُلنا ما نبغي وما نُريد، أو في الحزن والهم والغم عليها إذا افتقدت وخبت ولم تتحقق. ﴿كُتِب عليكم

القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ – «البقرة/ ٢١٦».

فإن وراء الأسباب خالق الأسباب، ووراء كافة الظواهر من بيده مقاليد الأمور، وأن النجاة الحقيقية، والسعادة المطلقة هي في طاعته سبحانه، والإقبال بنفس راضية مطمئنة على ما أراد الله سبحانه.

٥ – التأكيد على الكرامة الإنسانية:

كَرم الله تعالى الإنسان، فلقد سخّر الله للإنسان ما في السمٰوات وما في الأرض، كذلك أمده بالعقل ونوافذ المعرفة ليستعين بها على فهم ما يحيط به من ظواهر طبيعية وبيئية. حتى أن التعلم عن طريق العقل والحواس لا يوجد إلا في النوع الإنساني ﴿ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مِمَّن خلقنا تفضيلا﴾ – «الإسراء/ ٧٠».

ويسجل التاريخ أن كرامة المرأة قبل الإسلام كانت مُهدرة، وعاشت في كنف الجاهلية مسلوبة الإرادة والحقوق؛ مهيضة الجناح؛ كسيرة الخاطر. حتى جاء الإسلام بمنهاجه التربوي القويم فانتشلها مما كانت فيه، فحفظ عليها كرامتها ورد لها اعتبارها.

وقد عالج القرآن الكريم الأسس التي بُنيت عليها تلك الأخطاء التي كانت شائعة قبل الإسلام من حيث سوء الظن بالمرأة، وإنها بالقطع لا تساوي الرجل في مقومات الإنسانية؛ فأعلن مساواتها به في كل ما يتصل بهذه المقومات: ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى..﴾ – «الحجرات/ ١٣».

٦ – احترام مشاعر الآخرين:

احترام مشاعر الآخرين من الآداب الرفيعة التي أولاها الإسلام عناية خاصة، فقد طالب القرآن الكريم المؤمنين باتباع القواعد التي تقي الجماعة المؤمنة وتحافظ على مشاعرها بالبعد عما يُشين ويسلبها احترامها وهيبتها ويضللها ويفتتها. فللبيوت حرماتها ولا يحل للفرد أن يدخل بيوت الغير دون استئذان من أصحابها وأهلها: ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون﴾ – «النور/ ٢٧».

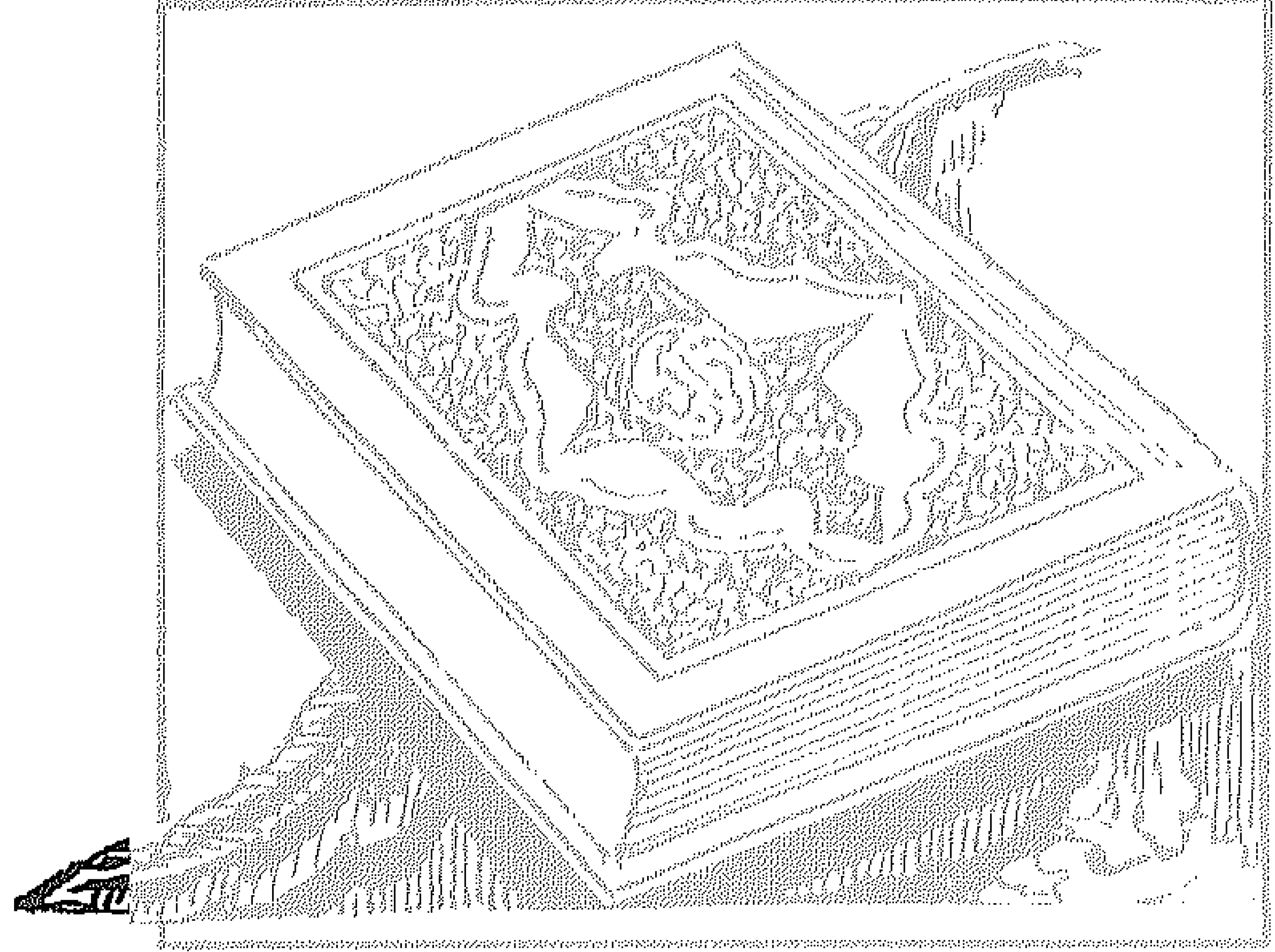
كذلك فعلى المؤمن العف أن يغض بصره عما حرم الله عليه، وعلى المؤمنة أيضاً أن تغض بصرها عما حرم الله عليها. فلا تظهر من زينتها إلا ما حلله الله سبحانه وتعالى حفاظاً على القيم الدينية السامية: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن، ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن..﴾ – «النور/ ٣٠، ٣١».

والقرآن الكريم أوجب على المؤمن أن يحترم ذاته ويحافظ على مشاعره، وطالبه أيضاً بأن يراعي شعور من يتعامل معهم؛ وأن يحافظ بدوره على مشاعرهم، حتى أن القرآن الكريم طالب كذلك بمراعاة إحساس الفقير ومشاعره للدرجة التي تجعل عدم إعطائه ما يفرج كربه ويسد حاجته مع

الستر عليه احتراماً لإنسانيته خيراً وأنفع من إعطائه والمن عليه بما يؤذيه ويمتهن مشاعره ويجرح أحاسيسه: ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى﴾ - «البقرة/٢٦٣».

٧ - الترفع عن الأهواء الشخصية:

كل إنسان على وجه البسيطة يتأثر سلوكه وتصرفاته بعواطفه وأهوائه، والعواطف بطبيعة تكوينها؛ جامحة ومضللة في أحيانٍ كثيرة. فإذا لم يكن هناك ما يخفف من غلوائها وشططها؛ ويلزمها حد الاعتدال، أوردت صاحبها موارد التهلكة.



والمتتبع لتوجيهات القرآن الكريم في هذا الشأن يجدها شملت وعنيت بأمرين:

الأول: لفت نظر المؤمن إلى الدوافع التي تكمن في النفس البشرية وأثرها في توجيه السلوك؛ والتصرف حسب ما يرضيها ويشبع غلواءها؛ وإن كان في ذلك ما يُبعد المؤمن عما يرضي الله تعالى.

والثاني: التحذير من النتائج التي تترتب على الانحراف عما رسم الله سبحانه؛ وأوضح في تعاليم دينه الحنيف ومن تلك التوجيهات قوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ - «النساء/١٣٥».

إذن فالمؤمن مطالب باتباع العدل وتحري الحقيقة؛ ومراقبة الله تعالى في ذلك مهما تكن الدوافع أو العواطف التي تغريه على الالتواء والانحراف، أو بالتخلي عن الحق والعدل، والمرء مُطالب بذلك ولو كانت النتائج عكس ما يريد؛ وضد مصلحته الشخصية (ولو على أنفسكم). أو ضد مصالح والديه وأقربائه، أو كان هواه وعواطفه مع من يشهد له؛ إما رجاء نفعه؛ أو اتقاء شره إن كان غنياً، وإما من باب الرحمة به إن كان فقيراً؛ لأن الله سبحانه وتعالى أرحم به منه، وتشريعه يحقق للجميع الخير كما يعلمه هو تبارك وتعالى.

٨ - تحريم الاعتداء على الغير:

لم يغفل القرآن الكريم أنواع الاعتداء التي قد يصعب إثباتها؛ أو تحديد آثارها فنهى عنها بأسلوب واضح وصريح وتوعد مرتكبيها بعذاب الآخرة: ﴿ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قوم، عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولا نساءٌ من نساء، عسى أن يكنّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم، ولا تنابزوا بالألقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾ - «الحجرات/١١».

والسخرية بالرجل الاستهزاء به والاحتقار له، قال الإمام القرطبي: «السخرية الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص بوجه يضحك منه».



واللمـز للغير التتبع لمعـايبـه والتشهير بها.

والتنـابـز بالألقـاب أن يعمـد المرء إلى مـا يؤذي الغير من اسم أو لقب فيدعوه به إيلاماً لـه، وما ذلـك شـأن المؤمـن الذي ينبغـي أن يترفع عن مثل هذا الصغار مما يسيء إليه هو نفسـه وينتقص مـن إيمانـه بالخروج عـن طاعة الله.

ولقد نهى القـرآن الكريـم عن الظـن الذي يؤدي إلى ما يؤذي النـاس ويغضب الله، وهذا نوع من الإثم يـوقع صاحبه فيما لا يحب أن يتعرض له إذا حاسب نفسه وراقب ربـه.

ونهى كـذلـك عن التجسـس على النـاس، وهـو نـوع مـن تتبـع عـوراتهم وإحصـاء معايبهم والبحث عن أخبارهم بطريقة خفية خبيثـة. وهـذا تلصص لا يليـق بمـن يحترم إنسانيته؛ ويحافظ على كرامته.

ونهى القـرآن الكريـم عـن ذكر النـاس في غيبتم بما يكـرهون، وعبر القرآن الكريـم عن هـذا النـوع من الاعتـداء بما ينفـر النفـوس الكريمة من ارتكابـه، والمغتاب عديم المروءة فاقـد الإنسانية لأنـه يؤذي مـن لا يحس به فيدافع عن نفسه، فهـو مثل الذي لم يستطع أن ينال من غريمه في حـال حياته فلما توفاه الله أسـرع ذلك الـرجـل إلى لحمـه ليأكلـه!: ﴿ياأيها الذين آمنـوا اجتنبوا كثيراً من الظن، إن بعض الظـن إثم، ولا تجسسـوا ولا يغتب بعضكم بعضـاً، أيحب أحدكم أن يـأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتمـوه، واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ - «الحجرات/١٢».

هذا وقد بلغ الأدب القرآني الذروة في النهي عن الاعتداء على كرامـة الإنسان والتنفير منه عندما فضـل عدم إعطاء المحتاج مـع الستـر عليه على البـذل له والمن عليـه بعد ذلـك بما يؤذيه في كرامته.. على نحو ما أوضحنا.

أهم المراجـع:

١ - د. أحمد إبـراهيـم مهنـا: «التربيـة في الإسـلام». مؤسسـة دار الشعـب للصحافـة والطباعة والنشر، القاهرة: ١٩٨٢.

٢ - أسماء حسن فهمي: «مبادىء التربية الإسـلاميـة». لجنـة التـأليـف والترجمة والنشـر، القاهرة: ١٩٤٤.

٣ - د. إبراهيـم عصمت مطـاوع: «أصول التربيـة». الطبعـة الثـانيـة، دار المعـارف بمصر، القاهرة: ١٩٨٠.

الألعاب النّاريّة

بقلم الداعية الهندي
خواجه شمس الدين العظيمي

□ تعالوا نخصص درس اليوم لمحاسبة أنفسنا ووضع أناملنا على الأسباب التي تتسبب في طرد الطمأنينة عن قلوبنا وخلق الشعور في أذهاننا بعدم الأمن.

كلما رأينا فرداً من أفراد المجتمع هائماً على وجهه دائراً حول نفسه، عاكفاً على دنياه لا يلوي على شيء غير ذلك مع ظهور الهم والوجوم على صفحة وجهه تألمت قلوبنا لهذا المنظر، إذ إن من يملك القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ومن هو خالي الوفاض منهما في هذه اللحظة سواء. فكلنا يرزح تحت وطأة شديدة من الأمراض والعلل الحسية، والهموم والشجون، والأمراض النفسية والمعنوية، فكأن المشاكل قد تم توزيعها على الناس على قدر واحد، والشيء المشترك بينهم هو الحرمان من الهدوء القلبي والسكينة وترى الوجوه وقد صورت فيها هذه الأحوال الباطنة وصارت الأجساد مجرد تماثيل للهزيمة والاستسلام، والكراهية والنفور بسبب اللهث وراء المال والسعي لرفع مستوى المعيشة الذي جعل الدنيا على بني آدم ناراً متأججة.

ومن المآسي التي يندى لها جبين الإنسانية أن عباد الكراسي ومحبي التسلط من أمم العالم قد أنفقوا بليارات من المال على «الألعاب النارية الفضائية» تحت ستار زيف من «الرفاهية البشرية» بينما تبقى تجمعات كبيرة من أمم الأرض عرضةً للفقر والمجاعة، والجدب والتعاسة.

إذا تساءلنا لماذا سادت إلى يومنا هذا الفكرة السلبية وهي عدم رضا الإنسان بما هو حائز عليه؟. بل دوماً يطلق رجليه سعياً وراء تلك الرغبات والأماني التي تنحرف به عن خط الحياة السوي؟وعلامة الاستفهام هذه إنما تحل بجواب واحد لا ثاني له، وهو أننا نفضنا أيدينا من رصيد الصبر والاستغناء بالله، والله تعالى يقول: ﴿إن الله مع الصابرين﴾ والآية الكريمة تبرهن بكل وضوح وجلاء على أن غير الصابرين ليس لهم من المعية الإلهية شيء. فالابتعاد عن الله هو الحرمان من الطمأنينة والهدوء، ومثل

هذا الحرمان يسلبنا لذة الصبر والقناعة وهما سيف بتار يقطع كل سلاسل المعضلات والمشاكل، فإن من يحمل في مخلاته الصبر والقناعة انحسرت عنه كل كارثة ومشكلة، وإذا ساد الصبر والغنى في أمة من الأمم طرأ التحسن على مجتمعها وقطعت أشواطاً بعيدة في طريق الخير والفلاح.

وأرجو منكم أن تأخذوا في الحسبان أن

هدوء البال أو السرور ليسا شيئين خارجيين بل هما حالتان داخليتان إذا تنعمنا بهما صرنا تحت ميزاب الرحمة، والعبد إذا تحقق بهذا التفكير الشامل خرج من ورطة النوائب والمشاكل واستأنس بذلك السرور

الحب الطريق لمعرفة الله

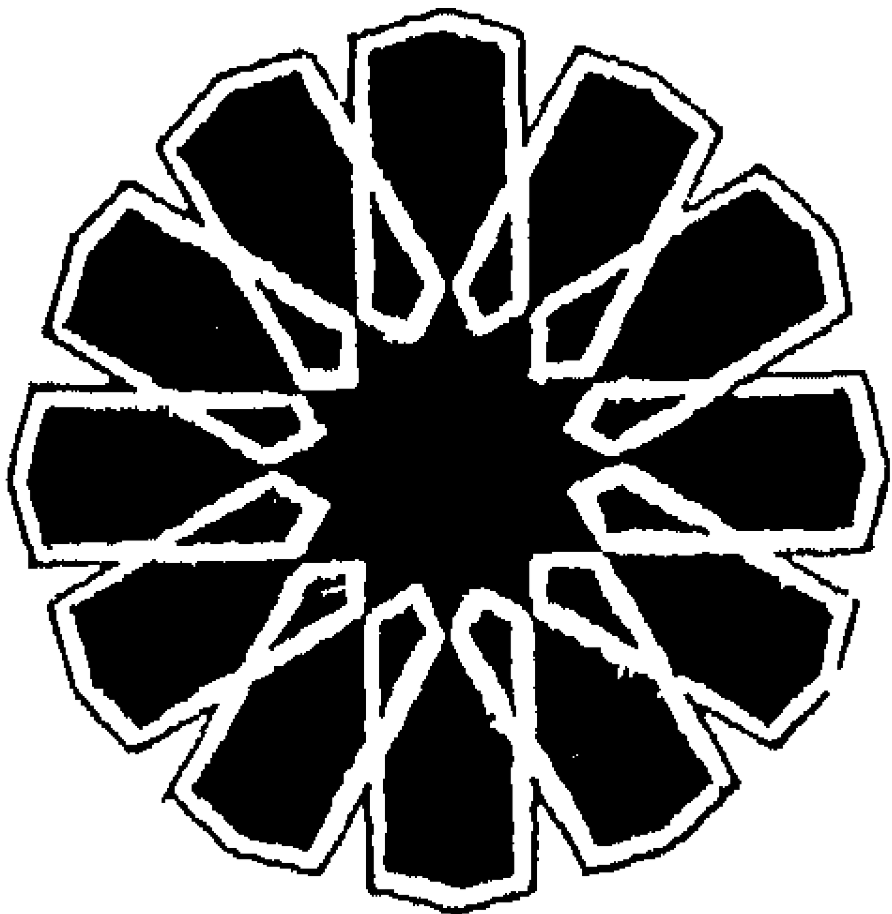
إن كافة الصحف السماوية والكتب المقدسة تبرهن على أن الله تعالى خلق هذا العالم بالحب، وإذا أمعنا النظر في الصيغ التكوينية لهذا العالم المادّي وجدنا أن كل مرفق من مرافق الحياة إنما يمثل الحب والمودة، والإنسان المخلوق لأجله هذا الكون، تسير حياته كلها في اتجاهين: فاتجاه يزلفه إلى خالق الأكوان، وآخر يبعده عنه.

وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أخلق الخلق لأُعرف - أو كما قال)، والجدير بالملاحظة أن الله تعالى قرن الخلق بالحب إشارة إلى أن الطريق الوحيد لمعرفة الله تعالى هو الحب، وأن العاطفة المبعدة عن الله عز وجل هي النفور والكراهية أو كل ما يضاد الحب، ولا يختلف رأيان في أن تعاليم القرآن الكريم وهديه (ﷺ) معالم تهدي البشرية إلى الخير، وقد دأب ا لأنبياء الكرام والرسل العظام على تربية البشر بحيث تنشأ فيهم عواطف الإخاء والإيثار والإخلاص والتناصر والتواد.

وكل مجتمع يسوده الحب يبقى هادئاً لا تشويش فيه ولا اضطراب، وكل مجتمع استحكم فيه النفور والانعزالية يصبح أفراده ضحايا القلق والشعور بعدم الأمن والسلامة.

الحب هو الإخلاص، والكراهية والبغض ملامحهما الغضب والسخط والانتقام، والغضب شكل من أشكال البغض، ولقد قال الله تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ وملمح آخر من ملامح الكراهية وهو العصبية ومن عاش على العصبية فإنه حسب قول الرسول (ﷺ): «ليس منا» أي من تعصب حرم الشفاعة.

وبما أن الحب وسيلة لحياة سليمة وهدوء قلبي وطمأنينة وسكينة فمن داخلته موجات لطيفة من الحب حُمِي من كل نائبة مزعجة وداء عضال وظهرت على وجهه جاذبية خاصة، وعلى العكس من ذلك فإن الموجات العاتية من البغض والكراهية تحرق وجه الإنسان وتثقل ذهنه بالهم والقلق بل إن الرحمات الممنوحة من الله رحمة منه على عباده تتحول إلى نقمات تسمم الحياة وتعرض الإنسان لألوان من الأمراض والعاهات. ولو أردنا تعداد الأمراض الناشئة عن البغض فهي كم هائل مخيف. أما الشقاوة الكبرى التي يتمخض عنها البغض فهي الابتعاد عن الله الخالق البارىء، فيكون البغض سبباً في أخذ العبد من دائرة أشرف المخلوقات إلى غابة السباع والبهائم، كما أن البغض يمسخ الوجه مسخاً ويسبب للإنسان أخبث داء أصاب الانسان ألا وهو السرطان وما يضاهيه من الأمراض الخبيثة الأخرى.



عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الشخصيّة التي لا تحيط العين بأبعادها

الدكتور:
خضر أحمد عطا الله

□ إن أكثر فترات التاريخ العربي إشراقاً وأقربها إلى الخلود، إنما هي فترة صدر الإسلام وأيام حكم الفاروق عمر بن الخطاب بالذات (رضي الله عنه)، هذه الشخصية المتعددة الجوانب، ذات الضوء الباهر والتي لا تكاد تبصر العين أبعادها.

ونحن إذا تلفتنا في رحاب تاريخنا الطويل، برزت شخصية عمر وحجبت كل شخصية غيرها.

والحق أنه ليس في التاريخ الإسلامي، بعد رسول الله (ﷺ) - رجل تردد الألسنة اسمه - ما تردد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وهي تردد وتقرن به - في إعجاب واكبار - ما عرف عن عمر من جليل الصفات، وعظيم المواهب، فإذا ذكر الناس الزهد في الدنيا، مع المقدرة على النهل من أنعمها، ذكروا عمر - وإذا ذكروا العدل المطلق، غير مشوب بشائبة، ذكروا نزاهة عمر، وإذا ذكروا العلم والفقه، ذكروا عمر ودينه وفقهه.

وأنت تتلو من أنباء ذلك في الكتب، ما تحسب الكثير منه مبالغة لا يكاد العقل يصدقها، فهي أدنى إلى ا لمعجزات التي تنسب إلى الأنبياء منها إلى ما عرف عن أكبر العظماء سمواً، وجلالاً وقدراً. ونحن إذا أردنا الرد على الشبهة التي يثيرها البعض، تلك التي تعتبر الدين إلى حد ما عقبة في سبيل إقامة دولة عصرية، وخلق مجتمع متحرر، سوف نجد الرد العملي في حياة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، منهجه، وسلوكه، وفقهه.

١ - إرساء الدولة الإسلامية:

لقد لحق الرسول بالرفيق الأعلى، بعد أن أدى الرسالة - وبعد أن أكمل الله تعالى الدين لعباده، ثم جاء أبو بكر فقضى على الردة وأرسى دعائم الوحدة، وسلم الراية إلى عمر ليكمل البناء، وهنا تبرز شخصية عمر، فهو قد آمن بالإسلام إيماناً لا يفوقه إلا إيمان أبي بكر وذلك إذا سلّمنا بأن الكمال مراتب وهو قد فهم الإسلام نصاً وروحاً بما لا يتطرق إليه شك، ثم هو بعد ذلك أرسى أُسس دولة دنيوية، وأقام نُظماً إدارية، ورتب علاقات

اجتماعيــة، كل هــذه في ظـروف لم يشهدهــا رسـول الله (ﷺ)، ولم يعـاصرهــا الخليفـة الأول وذلك كلـه في رحاب الإسـلام، على هدي من مبادئه وتعاليمه.

٢ - مفتاح شخصية عمر بن الخطاب:

فهو بعـد ذلك وبغـض النظر عـن وضعه الإسلامي هو قائد سياسي وإداري من أكفأ من عرفتهم البشـرية في تـاريخها المعروف، وهو بهذا يستحق وحده الدراسـة المتخصصة من حيث مـواهبه السيـاسية والإداريـة، ليكون قـدوة للعـاملين في هــذا المجـال في مختلـف الأمكنة والأزمنة.

إن جـوانب العظمـة في شخصيـة عمـــر أكثر مــن أن تُـحصـى، وهـي جوانب تـرسم صـورة دقيقة الملامـح لمفتاح شخصيتـه، إلى علمه وثقافته وفقهه، ورجاحة عقله، وبُـعـد نظـره، فلقـد آلـت إلى عمــر شريعـة الله أن يطبقهـا، وأن يستنبط قـواعـدهـا، فأصبـح فارسهـا المجلي، وإذا كان الـرسول (ﷺ) هـو الذي أرسى أُسسها نقلاً عـن ربــه، فإن عمر ابـن الخطـاب قد واصـل أسلـوب تطبيقهـا، واستمـداد الأحكـام الجديدة منهـا لمواجهـة ظروف المجتمـع المتغيرة. وهنا تكمـن عظمة عمر، والعظمـة الكبرى المستقاة مـن دراسته والإحاطـة بأسـاليبه في الحكـم والإدارة، لقد جمـع عمـر بين الإيمــان الـراســخ، والمرونـة التـي تستجيب لحاجـات النـاس المشــروعة، ومـن ثم فقد سجل الفقهـاء فضل عمر في هذه الناحية فعبدالله بن مسعود يقول مثلاً: «كـان عمر أعلمنا بكتـاب الله وأفقهنا في ديـن الله».

بل كـان ما فسـر بــه عمر آيـات القرآن في معرض الحكم والعظمة، فهو التفسير الراجح في وزن العقل والدين، وكل مـا استخرجه من أحكــام الشــريعة في الحكـم الــواضـح الصحيح.

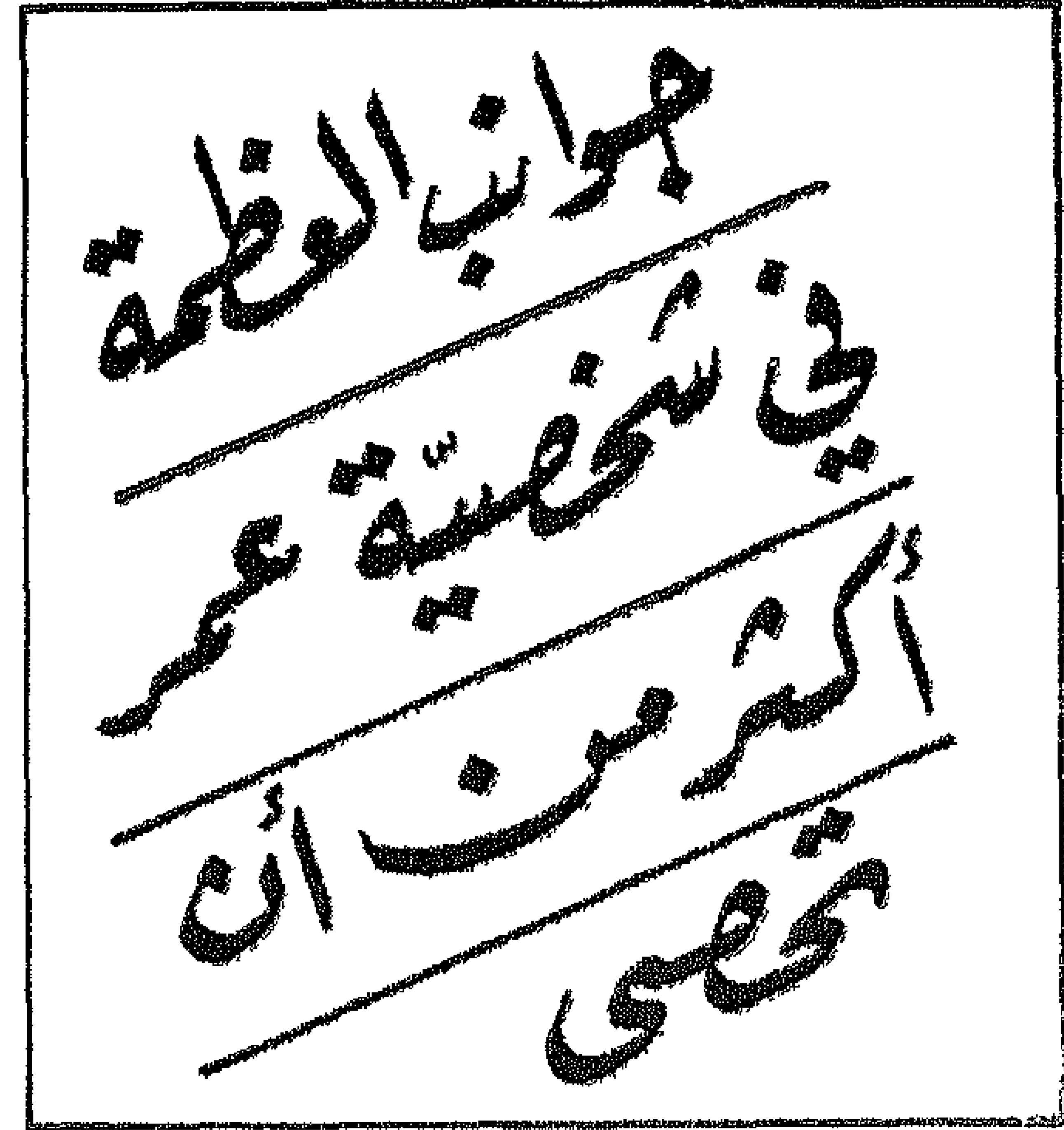
٣ - القيـادة البـارعـة أبـرز جـوانـب شخصيته:

إن جانـب القيادة هو أبـــرز الجوانب في شخصية عمــر، والقيــادة البارعة هي روح السياسة والإدارة وإذا كانت القيادة سواء في مجال السيـاسـة أو الإدارة تقـوم على أُسـس وقـواعـد علميــة مسلّــم بها، وتــدرس في الجامعات والمعـاهد المتخصصـة، فإنها مـن حيث الممارسة يغلب عليها طابع الفن بل إن القيادة فيما مضى كانـت أقـرب إلى الفن منها إلى العلم ذي القـواعد المؤصلـة وهذا يصـدق تماماً في حالـة عمر بـن الخطاب... لقد تجلت مشاكل السياسـة والإدارة بصورتها كاملة في عهد عمر، وامتد به الأجل وبسطة العمر، لكي يضع لها الحلـول الجذرية التي كشفـت عن عبقريــة فــذة، يـزيد من جـلالها أن عمر لم يكن له سابق خبرة أو تجربة في هذه الميادين التي أصبح اسمه علماً عليهـا فيما بعد. ومن المسلّــم بــــه أن القيادة تتصـل بالأهـداف والوسائل، أمـا الأهداف فليس عمر مبتـدعها بل تقـررت في دعوة الإسلام، كما فهمهـا عمر من الرسول (ﷺ)، فشأنه شأن الخليفة الأول الذي يقـول: «إنما أنا متبع ولسـت بمبتدع». إلا أن هنــاك فـارقــاً كبيراً بين النظـريــة والتطبيق، فكم من نظرية سليمة على صعيد الفكر المجـرد تتعثر مـن حيث التطبيـق وقد تفشـل، فالتطبيـق لا يقـل أهميـة عن رسـم الأهداف الكبرى وتخطيطها، بـل إن الدولة في أول شـأنها قد تكـون حاجتهـا إلى نظريـات وشعـارات، وإن كـان الأمـران لا ينفصــلان.

ولقد نجح عمر كما يسجل التاريخ، بل بلغ قمة النجاح في أن يجعل التطبيق في مستوى روعة الأهداف، حتى أصبح أسطورة تاريخ العالم.

٤ - القدوة الحسنة لأسلوبه في القيادة:

كانت القدوة الحسنة هي المميز الأساسي لأسلوب عمر في القيادة - إلا أن هذا الأسلوب - من حيث كونه فناً عمرياً يميزه عن غيره من الحكام - لا يستقيم إلا إذا ربطناه بميزتين أخريين، كان لهما أيضاً فضل تحقيق النجاح الكبير الذي انفردت



به قيادة عمر وهما: حرصه على الاحاطة بشئون الرعية بنفسه في جميع شؤونها ثم إشراكه المسلمين معه في شئون الحكم، بما يطلق عليه اليوم «ديمقراطية الإدارة».

كان عمر قدوة في حياته الخاصة، نقصد بذلك أسلوبه في الحياة، وفي هذا المجال تفيض كتب التاريخ بأمور قد يعدها البعض اليوم من قبيل المبالغة، ولكن من يتمعن في حياة عمر، يجد أنها أمر طبيعي، وأن عمر قد وضع لنفسه خطاً معيناً لا يتجاوزه، وهو أن يحيا حياة عامة المسلمين، بل دون ذلك في كثير من الحالات، وحجته في ذلك قاطعة لا سبيل إلى الرد عليها، عبر عنها بنفسه في عام الرمادة، فقال: «كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يصبني ما أصابهم؟»، ويقينا إن هذه الحقيقة التي عبر عنها عمر ببساطة هي مفتاح الحكم الصالح في كل عصر وزمان. أما القدوة العامة في حياة عمر فنعني بها سلوكه كخليفة ورئيس دولة، لقد استودع السلطة العامة وصار حفيظاً على أموال المسلمين. وهنا أيضاً نجد أن عمر قد جعل من نفسه ومن آله قدوة حية على مدى العصور، لقد رأى عمر مثلاً رأياً في خلافة أبي بكر في مسألة راتب الخليفة، ذلك أن أبا بكر لم يخطر بباله حين أصبح خليفة أنه سوف يؤجر على عمله، وظنها حسبة لوجه الله تعالى، ولكن مطالب الحياة اضطرته إلى ممارسة التجارة، فانشغل بذلك عن أمور المسلمين، فطلب إليه عمر التفرغ على أن يؤجر على عمله من بيت مال المسلمين، فلما آل الأمر إلى عمر جمع الناس يستشيرهم في مرتبه وأجمعوا على رأي علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه): «ما يصلحك ويصلح عيالك بالمعروف يا عمر».

إن جوانب العظمة في شخصية عمر أكثر من أن تحصى، ولاسيما مجال السياسة والإدارة، حيث تجلت عبقريته أكثر ما تتجلى، وبرز فقهه أكثر ما يبرز في موقفه من السلطات العامة في الدولة، ومن النظام الاجتماعي، ففترة حكم الخليفة عمر تعتبر ولا شك المثل الأعلى للفكر الإسلامي من حيث نظام الحكم، سواء على الصعيد النظري أو التطبيق العملي، ولئن كان كل من القرآن

الكريم والسنّة النبوية الشريفة قد أرسى الأسس الكبرى لنظام الحكم، فإن تفصيل هذه الأسس، وملاءمتها للظروف المتغيرة كان عملاً شخصياً للخليفة، يكشف عن عبقرية فذة، وفكر حضاري، واستعداد فطري للقيادة. يقول الأستاذ عباس العقاد في مؤلفه عبقرية عمر: «ندر في الدولة الإسلامية من نظام لم يكن لرأي عمر، أولية فيه، فافتتح تاريخاً، واستهل حضارة وأنشأ حكومة، ورتب لها الدواوين، ونظم فيها أصول القضاء والإدارة، واتخذ لها بيت مال، ووصل بين أجزائها بالبريد، وحمى ثغورها بالمرابطين، وصنع كل شيء في الوقت الذي ينبغي أن يصنع فيه، وعلى الوجه الذي يحسن به الابتداء فأوجز ما يُقال فيه: إنه وضع دستوراً لكل شيء وتركه قائماً على أساس لمن شاء أن يبني عليه».

٥ - اجتهاد عمر في مختلف نواحي الحياة:

أما اجتهادات عمر فحسبنا أن نذكر منها:

أ - مسألة جمع القرآن الكريم في مصحف واحد، فهو الذي اقترح هذا على أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بعد موقعة اليمامة التي استشهد فيها عدد من حفّاظ القرآن الكريم.

ب - مسألة الأموال العامة فقد كانت موارد الدولة على عهد عمر تنحصر في: الزكاة والفيء ثم الغنائم، ولكل مورد من هذه الموارد جهات صرف محددة، ومن اجتهادات عمر في هذا المجال: تأخيره جمع الزكاة عام الرمادة فلم يبعث الجباة لجمعها، ووقفه سهم المؤلفة قلوبهم، ورفضه تقسيم الأرض التي فتحها المسلمون عنوة في العراق والشام ومصر، وفرضه الخراج عليها ثم استحداثه للعشر، ضريبة تفرض على التجار الذين يفدون من أرض الحرب للمتاجرة في أرض المسلمين.

ج - ولعمر بن الخطاب في مجال العبادات اجتهادات جمع الناس على صلاة التراويح في رمضان وفي مجال العقيدة، قطع الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان بعد أن بلغه أن الناس يأتون إليها للصلاة عندها، وقال أراكم أيها الناس رجعتم إلى العزى. وخرج عمر إلى الحج مرة، وبعد أن صلى الفجر بالناس، مر بهم على مسجد فأسرع إليه الناس فقال عمر: ما هذا؟ قالوا هذا مسجد صلى فيه النبي (ﷺ)، فقال عمر هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم، اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً، من عرضت له صلاة فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمش».

د - وكان لعمر في مجال الحدود اجتهادات، فلقد وردت آيات التشريع في القرآن الكريم محدودة، كما أن الجرائم التي وضع لها القرآن الكريم عقوبات محددة محصورة، إلا أن المجتمع الإسلامي في عهد عمر تطور إلى تطور جوهري فكان عليه أن يعمل جاهداً على منع الانحرافات والقضاء عليها في مهدها بالقرآن والسلطان معاً، ومن هنا كثرت العقوبات التي سنها عمر، والتي لم يكن لها مقابل في عهد الرسّول أو أبي بكر.

وعمر يعتبر أول من حد شارب الخمر ثمانين جلدة أخذاً برأي الإمام علي (كرم الله وجهه) الذي رأى أن يحد حد القذف، وقال «إن الرجل إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى»، بل إن عمر جلد الشارب في نهار رمضان ثمانين جلدة حداً وعشرين أخرى تعزيراً، وعمر هو الذي جعل حد من

عبقرية عمر "رضي الله عنه" تتجلى في موقفه من النظام الاجتماعي

زور خاتم الدولة، وحصل من ذلك على أموال، الضرب والحبس ومقاسمة ماله، بل إن عمر عاقب على أفعال لا يعتبرها الفكر القانوني المعاصر من قبيل الجرائم، وذلك لما بين التشريع الإسلامي والشرائع المعاصرة من فروق، فالتشريع المعاصر يعتمد على العقل والمنطق المجرد. أما التشريع الإسلامي فأساسه الوازع الديني والضمير الذي يحرك الإنسان في نطاق الجماعة وفقاً لقيم عامة واسعة، فلقد أوسع عمر رجلاً ضرباً لأنه خطب فتاة على أنه شاب وقد خضّب شعره فاستعدى أهل الفتاة عليه عمر الذي أوجعه ضرباً، وهو يقول له: غررت القوم. وعندما سمع عمر صوت بكاء في بيت، دخل ومال على أهله ضرباً حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها، قال لغلامه: اضرب النائحة، إنها لا حرمة لها، لأنها لا تبكي بشجونكم، إنما تريق دموعها على دراهمكم، إنها تنهى عن الصبر، وقد أمر الله به، وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه.

ومن ناحية موقفه من التشريعات الحديثة: فإن اجتهاد عمر في هذا المجال يتجلى في مبدأين أساسيين، استنهما عمر، ثم صارا من المبادىء المسلمة في التشريعات الحديثة وهما: تعطيل الحدود في حالة الضرورة، وتعطيل الحدود في الشبهات، ومن مأثور قوله في هذا الخصوص: «لأن أعطل الحدود في الشبهات، خير من أن أُقيمها في الشبهات».

ومن القضايا التي طبق فيها عمر المبدأين: تعطيل حد السرقة بالنسبة للمكره، كما حدث في عام المجاعة.

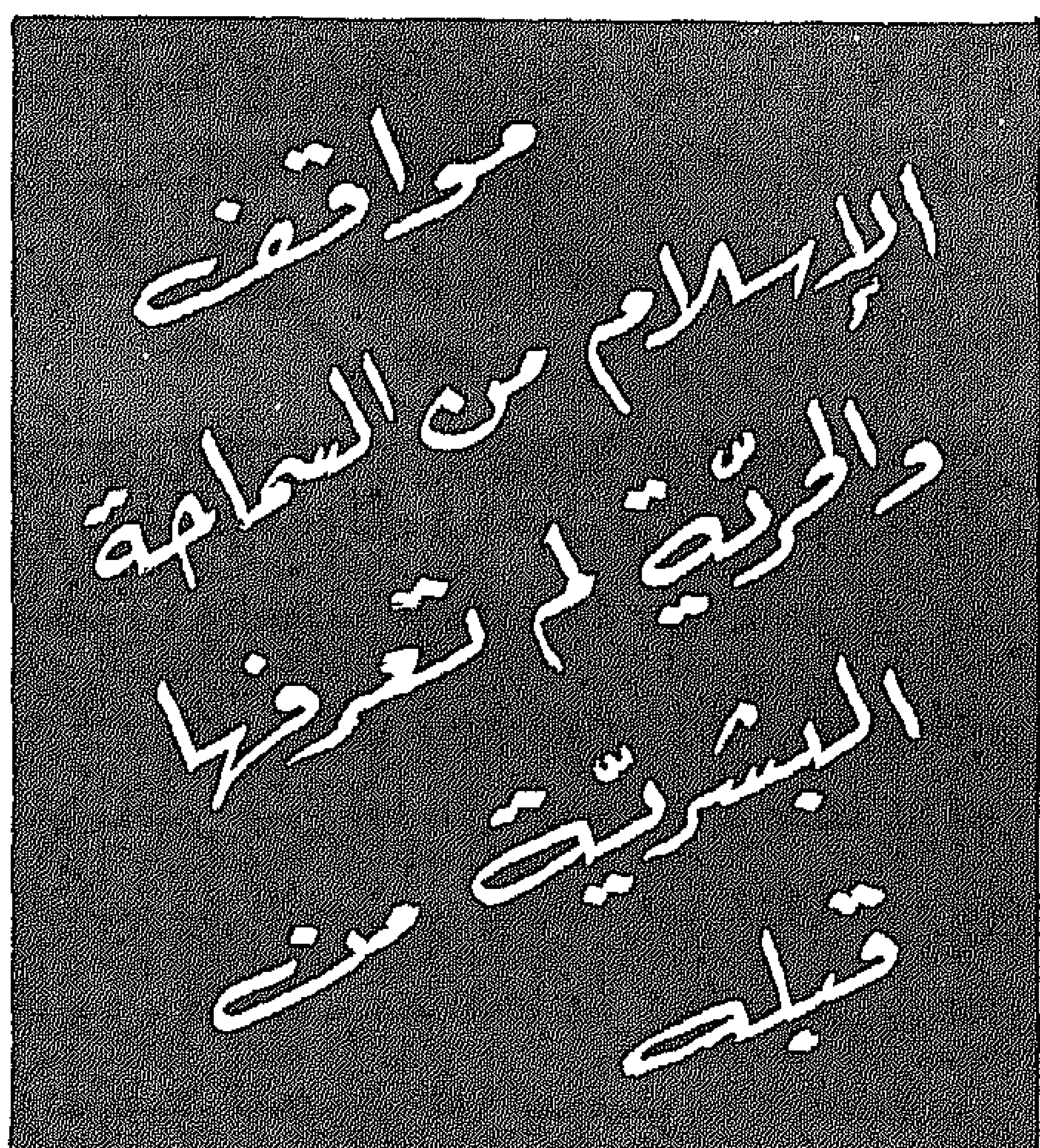
ثم إن عمر أدرك القاعدة الحديثة والقائمة على تفسير الحدود تفسيراً ضيقاً والاقتصار على تنفيذ العقوبة المقررة دون غلو أو إسراف، لذلك غضب على أبي موسى الأشعري حين جلد شاباً، وحلق شعره، وسود وجهه، ونادى في الناس ألا يجالسوه أو يؤاكلوه، لأن حد الشراب ثمانين جلدة، كذلك كان يأبى عمر المجتهد أن يكون تنفيذ العقوبة سبباً لتجمهر الناس، لمجرد المتعة وإشباع الفضول.

وتتجلى روعة عمر بن الخطاب في موقفه من النظام الاجتماعي فنشهد له بعبقرية فذة وفكر حضاري، وحسبنا أن عمر لم يغب عنه أن حاجات الناس متغيرة، وأنه يقع على عاتق كل جماعة أن تجتهد لنفسها، لأنها أدرى بحاجتها ومصالحها، ومما يروى عنه قوله: «الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم».

إن ظروف تطبيق النظرية الإسلامية التي واجهها عمر، كانت بالغة القسوة، فلقد ظل تطبيق النظرية، حتى وفاة الرسول (ﷺ) ووفاة الخليفة الأول أبى بكر الصديق (رضي الله عنه)، محصوراً بصورة أساسية في البيئة العربية، بظروفها التقليدية، حقيقة أن الإسلام أحدث تغييراً جوهرياً في العلاقات الاجتماعية، لكنه تم في نطاق البيئة العربية التي ألفتها العرب، فلما جاء عمر، تغير كل

ذلك رأساً على عقب، كان عليه أن يطبق النظرية الإسلامية خارج نطاق الجزيرة، وعلى شعوب ألفت مدنية لم تتح للعرب، بعد أن عاش المسلمون، العرب الفاتحون، حياة تختلف تمام الاختلاف عما ألفوه في الجزيرة العربية، ومن هنا كانت صعوبة مهمة عمر، وكانت عبقريته الفذة في الوقت ذاته،ولقد بدأ اهتمام عمر الكبير بالعمل على وحدة الفكر في الدولة الناشئة، وإذا كان المثل الأعلى لوحدة الفكر يقضي بمطاردة الأفكار الأخرى للقضاء عليها باعتبارها فكراً مضاداً. لكن الإسلام له من الأمر موقف أصيل يكشف عن سماحة وحرية لم تعرفها البشرية قبله، يتمثل هذا في قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ - «البقرة/ ٢٥٦».

لقد تعايشت الأديان السماوية الثلاثة في عهد الرسول (ﷺ)، وفي عهد أبي بكر (رضي الله عنه) في الجزيرة العربية وخارجها، وإذا كان الرسول (ﷺ) قد أخرج بعض اليهود وقاتلهم حتى قضى عليهم، فلم يكن ذلك بسبب تمسكهم بدينهم ورفضهم الإسلام، ولكن لأنهم نقضوا العهد، وقاتلوا المسلمين وأعانوا عليهم، أما عمر فما واجهه من اعتبارات قد أدت به إلى أن يجتهد، فيميز بين شبه الجزيرة العربية من ناحية، وبين أرجاء الدولة الإسلامية من ناحية أخرى، فقد جعل الدين واحداً في شبه الجزيرة - فأجلى اليهود بعد اعتدائهم على المسلمين وأجلى نصارى نجران، الذين عاهدهم كل من الرسول ﷺ وأبي بكر على ألا يفتنوا في دينهم، ما رعوا العهد، ونصحوا ولم يأكلوا الربا، لكنهم نقضوا العهد وقويت شوكتهم، وكان عمر عادلاً معهم فأعطاهم أرضاً كارضهم إقراراً



لهم بالحق ووفاءً بذمتهم، واستقر بهم المقام بالكوفة، وكتب لهم عهداً يفيض رحمة وعدلاً.
ونختم هذا البحث بموقف عمر من الأخلاق العامة.

وواضح أن عمر في هذا المجال متبع وليس بمبتدع، تتضح نظرة عمر الواقعية، كرجل دولة، يدرك تماماً متطلبات الحياة المثالية لشعب يحمل رسالة عالمية، والحاجة إلى التوفيق بين متطلبات الحياة، وبين المثل الأعلى الذي رسمه الله للناس، كان عمر يعلم أن الدين بصفة عامة، والإسلام بصفة خاصة، ليس مجرد أفكار نظرية يعتنقها الناس، وأنه ليس مجرد عبادات يتقرب بها المسلم إلى ربه، ولكنه - أولاً - وقبل كل شيء - أُسلوب كامل في الحياة، كما وصفه الرسول الكريم (ﷺ): «ما وقر في النفس وصدقه العمل».

ومن هنا جاء اجتهاد عمر - في نطاق الفروع - لكي يجعل من تعاليم الإسلام دستوراً للحياة، وقد نجح في ذلك بصورة لم يبلغها المجتمع الإسلامي إلا في عهده. إنه مهما حسنت نية القائد، فإن النظم الكفيلة

بسلامة الحكم ومنع الانحراف ضرورية في جميع العصور، وإن وجود قائد كفء ورع مثل عمر، ما كان يغني عن وضع أسس هذه النظم، ولهذا فكر عمر في كل النظم التي تكفل سلامة الحكم وأرسى أسسها، ومما لا جدال فيه أن معظم ما يرد من مصطلحات حديثة في مجال الحكم والإدارة، كان له ما يقابله على أيام عمر، وكان عمر هو المنشيء والمؤسس، وإن الخلاف - في الحقيقة - إنما يرجع إلى الصياغة لا إلى الجوهر والوظيفة.

■ المراجع:

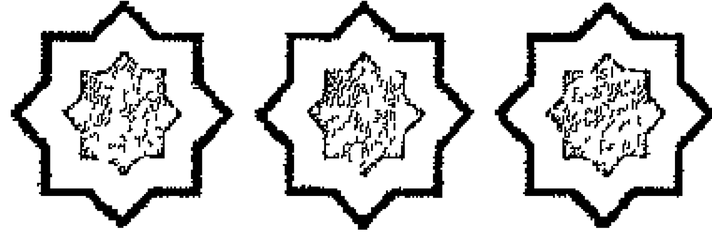
١ - عظماؤنا في التاريخ - د. مصطفى السباعي - المكتب الإسلامي - بيروت، ١٩٨٥م.

٢ - عبقرية عمر - عباس محمود العقاد - القاهرة، ١٩٦٨م.

٣ - تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء (د. صبحي محمصاني - دار العلم للملايين، بيروت).

٤ - الفاروق عمر بن الخطاب - محمد حسين هيكل - القاهرة ١٩٦٣م.

أدعية مأثورة



● اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ومن عذاب القبر لا إلّه إلا أنت.

● اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته ولا هماً إلا فرجته ولا مريضاً إلا شفيته.

● اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي.

● يا باسط اليدين بالعطايا يا ذا الفضل العظيم يا ذا الجود والكرم يا حنان يا منان يا رب يا رحمٰن يا مستعان يا كريم يا ذا الجلال والإكرام أنت ربنا الأكرم أعطنا من خير ما أعطيت نبينا محمداً عطاء تحبه وترضاه وأنت ناظر إلينا وراض عنا عطاء عظيماً عطاء غير ممنون عطاء ما له من نفاد عطاء أنت له أهل إنك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

● اللهم بارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذريتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم واجعلنا اللهم شاكرين لنعمتك مثنين بها قابلين لها وأتممها علينا.

● اللهم بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا طهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك ومحبتك وأمتنا على الشوق إلى لقائك يا ذا الجلال والإكرام.

جوانب من:

الفكر التربوي عند الماوردي

للأستاذ
عبدالله حمود البو سعيدي

□ من أسباب ضعف المسلمين في تفعيل الإسلام في الجوانب المختلفة ومنها الجانب التربوي إهمال ما تراكم عبر التاريخ من معطيات الفكر الإسلامي، بينما استعمل الغرب بعضه فخرج من قرونه الوسطى المظلمة إلى ثورة صناعية، وانطلاقاً من ضرورة المشاركة تكون محاولة الباحث في تنشيط شيء من هذه المعطيات التربوية وذلك بدراسة وتحليل الفكر التربوي عند الماوردي من خلال كتابه «أدب الدين والدنيا» مقتصراً على «باب أدب العلم».

الماوردي

سيرته الذاتية وبيئته الحضارية وحياته العلمية

■ **المطلب الأول - سيرته الذاتية:**

: هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي(١)، والماوردي نسبة إلى اشتغال والده بصنع ماء الورد(٢).

ولد الماوردي سنة ٣٦٤ للهجرة وتوفي في ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة ببغداد(٣).

- موطنه: ولد بالبصرة ونشأ بها(٤)، ثم رحل إلى بغداد واستوطنها(٥) وسكن في درب الزعفراني(٦).

: كان صدوقاً في نفسه(٧) ثقة(٨) رفيع الشأن(٩) حليماً وقوراً أديباً(١٠) شجاعاً(١١).

قال الذهبي عن الماوردي: الإمام العلاّمة أقضى القضاة صاحب التصانيف(١٢). وقال أبو إسحاق: ومنهم أقضى القضاة الماوردي له مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير وأصول الفقه والأدب وكان حافظاً للمذهب(١٣)، وقال أبو الفضل ابن خيرون: كان رجلاً عظيم القدر متقدماً عند السلطان، أحد الأئمة له التصانيف الحسان في كل فن»(١٤).

■ **المطلب الثاني - حياته العلمية وفكره:**

*** أولاً - شيوخه:**

تتلمذ الماوردي على يد عدد كبير من

العلماء، في جوانب مختلفة وعلى مذاهب فكرية متباينة وفي فنون متعددة، مما كان له أعظم الأثر في أفكاره التربوية والتعليمية وغيرها، ومن أبرز شيوخه:

١ – أبو القاسم البصري المتوفى بعد سنة ٣٨٦هـ وانتهت إليه زعامة المذهب بالبصرة.

٢ – أبو حامد الإسفراييني: انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا ببغداد وجمع مجلسه ثلاثمائة متفقه، توفي سنة ٤٠٦هـ.

٣ – عبدالله البخاري، كان من أفقه أهل زمانه، توفي سنة ٣٩٨هـ.

٤ – الحسن الجبلي، حدث عنه كثيرون منهم الماوردي.

٥ – جعفر بن محمد الفضل المعروف بابن المارستاني توفي سنة ٣٨٧هـ.

٦ – محمد بن عدي بن زحر المنقري: حدث عنه الماوردي.

٧ – محمد بن المعلى الأسدي النحوي(١٥).

* ثانياً – تلاميذه:

١) الخطيب البغدادي: الحافظ الكبير من الأئمة الأعلام توفي سنة ٤٦٣هـ ببغداد.

٢) ابن خيرون المعروف بابن الباقلاني وهو من الثقات توفي سنة ٤٨٨هـ.

٣) عبد الملك المعروف بالمقدسي من أئمة الدين وأوعية العلم توفي سنة ٤٨٩هـ.

٤) علي بن الحسين المعروف بابن عريبة، رجع من الاعتزال، توفي سنة ٥٠٢هـ.

٥) محمد بن أحمد بن عبد الباقي توفي سنة ٤٩٤هـ.

٦) أحمد بن عبد الله المعروف بابن كادش العكبري سمع الحديث ورواه عن الماوردي، توفي سنة ٥٢٦هـ.

٧) أحمد بن علي الحلواني صاحب كتاب «لطائف المعارك» توفي سنة ٥٠٧هـ(١٦).

وغيرهم كثير تتلمذوا على الماوردي في فنون مختلفة صار لهم صيت واسع، مما يدل على عمق درايته وغزارة علمه وانعكاس علمه وفكره على تلاميذه.

* ثالثاً – مصنفاته:

١ – الأحكام السلطانية: وهو سياسي في طرحه.

٢ – أدب الوزير: ويشتمل على آداب الوزارة وأحكامها (وهو سياسي).

٣ – أدب الدنيا والدين: ويشتمل على آداب العلم والدين والدنيا وهو (أخلاقي تربوي).

٤ – أعلام النبوة: تناول مسائل العقل والعلم والدليل والقديم وآراء المعتزلة والأشاعرة ومباحث في علم الكلام (وهو عقدي).

٥ – آداب القاضي: وهو فقهي في جزءين ضخمين.

٦ – تسهيل النظر وتعجيل الظفر: وهو سياسي وما زال مخطوطا

٧ – تسمية الملوك: وهو مطبوع وفي مجال السياسة.

٨ – الأمثال والحكم: وهو في الأخلاق.

٩ – النكت: وهو في التفسير.

١٠ – الحاوي الكبير: وهو في الفقه(١٧).

إلى غير ذلك من مصنفات في أبواب مختلفة منها ما فقد، ومنها ما نسب إلى الماوردي ولم يصنفه.

* رابعاً - فكـــره:

هو شافعي المذهب، هذا وكثر الكلام حول عقيدته. فقال البعض إنه معتزلي ونفى البعض ذلك، وتأوّل واعتذر له آخرون. يقول ابن الصلاح(١٨)، وقال البعض(١٩) نستطيع أن نقول إن الماوردي (رحمه الله) لم يكن سلفياً متشدداً ولا معتزلياً صرفاً، وإنما كان في منزلة وسط بين السلفية والاعتزال.

■ المطلب الثالث - عصره:

عند النظر إلى عصر الماوردي من النواحي الاجتماعية والسياسية والدينية نستخلص ما يلي:

أولاً: انقسام العالم الإسلامي إلى الدولة العباسية السنية والدولة الفاطمية الشيعية، وإلى دويلات تحت إحدى هاتين الدولتين.

ثانياً: سكان الدولة العباسية يتكونون من العرب والفرس والأتراك ولكل عنصر اهتماماته العلمية.

ثالثاً: وجود أخطار داخلية في الدولة العباسية هي الفتن الطائفية والخلافات المذهبية وخطر خارجي يتمثل في مناوأة الدولة الفاطمية لها.

فهذه الحالات على الرغم من أنها من عوامل الضعف إلا أن لها أثراً محموداً في تقدم الحضارة ونهضتها، فكلتا الدولتين كانتا تعتمدان على قوة السلاح وقوة الفكر والعلم والعلماء لجذب أنظار العالم الإسلامي ولكسب تأييدهم وعطفهم وكان الصراع المذهبي من أهم العوامل التي أدت إلى إشعال الجذوة العلمية وانتشار دور الكتب والمدارس والمناظرات بين الفقهاء، مما أدى إلى ازدهار الحركة العلمية(٢٠).

المبحث الثاني
آراؤه في التربية والتعليم

١ - رأيه في طلب العلم:

يرى الماوردي وجوب العلم على كل مسلم، ويرى له فضلاً كبيراً، من ذلك عدم المساواة بين العالم والجاهل، وأفضلية أهل العلم على العباد وهو جمال وهو من أسباب التميز والسيادة وبه يصلح الإنسان نفسه وغيره.

٢ - رأيه في التخصص العلمي:

يرى الماوردي أن كل العلوم مطلوبة وأن إحاطة المتعلم بجميعها محال، فكأنه بذلك يدعو إلى التخصص فقال: «ولكل علم منها فضيلة» ولما ذكر الشروط التي يتوفر بها علم الطالب قال: «الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلف الطلب».

٣ - رأيه في أي العلوم أولى:

يرى الماوردي أن أولى العلوم وأفضلها علم الدين فيقول: وإذا كان علم الدين قد أوجب الله تعالى فرض بعضه على الاعيان وفرض جميعه على الكفاية كان أولى مما لم يجب فرضه على الأعيان ولا على الكفاية».

٤ - رأيه في العلاقة بين النقل والعقل

قال: «العقل يمنع من أن يكون الناس هملاً أو سدى يعتمدون على آرائهم المختلفة وينقادون لأهوائهم المتشعبة مما تؤول إليه أمورهم من الاختلاف والتنازع وتنتهي إليه أحوالهم من التباين والتقاطع فلم يستغنوا عن دين يتألفون به ثم العقل موجب له أو تابع له والدين ضرورة في العقل والعقل للدين أصل».

عِلم الدين أولى العلوم وأفضلها

٥ - الحيل النفسية المانعة من طلب العلم

ذكر الماوردي حيلاً نفسية يمتنع بها البعض عن طلب العلم منها: كبر السن وتعذر المادة والاشتغال باكتسابها وظنه بصعوبة العلم وبعد غاياته وأن العالم محروم وأن العاقل غير محظوظ ومنها التسويف بالمواعيد الكاذبة ومنها الاعتذار بالأشغال المتواصلة.

لهذه الأسباب تجعل المتعلم يتعذر عليه الفهم والاستيعاب

٦ - المرحلية والتدرج في طلب العلم

يرى الماوردي ضرورة المرحلية والتدرج في طلب العلم وبيّن أنهما من أسباب النجاح والتفوق وأن عدم مراعاة هذه الحقيقة يؤدي إلى التقصير. وذكر الماوردي أسباب الالتفاف عن المرحلية في التعليم فيتسابق الطالب إلى النهايات قبل البدايات وإلى النتائج قبل المقدمات ومن هذه الأسباب أن يكون في النفس أغراض تختص بنوع من العلم فيدعوه الغرض إلى قصد ذلك النوع ويعدل عن مقدماته، ومنها أن يحب الاشتهار بالعلم إما لكسب أو لتجمل فيقصد من العلم ما اشتهر من مسائل الجدل وما اختلف فيه دون ما اتفق عليه ليناظر على الخلاف وهو لا يعرف الوفاق، ومنها أن يفوته التعلم في الصغر فيستحيي أن يبتدئ بما يبتدئ به الصغير، فيبدأ بالأواخر ومنها تقسم الأفكار والهموم المذهلة والطوارئ المزعجة وكثرة الأشغال.

٧ - رأيه في أسباب عدم الفهم

يرى أن طالب العلم قد يتلقى علماً بالسمع أو القراءة، فيتعذر عليه الفهم وذكر لذلك أسبابا منها علة في الكلام، علة في المعنى المستودع، علة في السامع، رداءة الخط، ثم ذكر من العلاج لذلك:

١) الانصراف عن علم الألفاظ والمتكلفين.

٢) زيادة التأمل والمعاناة لكشف الغامض والجلي الخفي.

٣) من بُلي بالبلادة في الفهم فعليه بالصبر والإقلال من العلم.

٤) الإكثار من الدرس ودوام النظر.

٥) وبعد التصور والفهم فعليه بالحفظ قبل أن ينغلق صبره ولا يركن إلى حفظه من غير فهم.

٦) ثم عليه التقييد بعد التصور والفهم والحفظ.

٧) والاقتصاد في التعليم يمنع نفور القلب ويديم نشاطه.

٨) وحُسن الخط من الأسباب الداعية إلى تفهم ما يقرأ.

■ هوامش:

(١) البداية والنهاية، ١١ / ٨٠؛ وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٤؛ سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٨ / ٦٤؛ طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٥ / ٢٦٧.

(٢) مدارس التربية، ١٩٣؛ المضاربة للإمام الماوردي تحقيق د. عبد الوهاب حواس، ٥٦.

(٣) تاريخ بغداد، ج١٢ / ١٠٢، ١٠٣، وأدب الدنيا والدين، بتحقيق سعيد اللحام، ٥؛ والمضاربة للماوردي، ٥٦.

(٤) مدارس التربية في الحضارة الإسلامية ١٩٣.

(٥) المرجع السابق.

(٦) تاريخ بغداد، ج١٢ / ١٠٢.

(٧) ميزان الاعتدال، ج٣ / ١٥٥.

(٨) تاريخ بغداد، ج١٢ / ١٠٢.

(٩) طبقات الشافعية، ج٥ / ٢٦٨.

(١٠) البداية والنهاية، ج١٢ / ٥٨٠.

(١١) طبقات الشافعية، ج٥ / ٢٦٩.

(١٢) سير أعلام النبلاء، ج١٨ / ٦٤.

(١٣) المرجع السابق، ٦٥.

(١٤) المرجع السابق، ٦٧.

(١٥) سير الأعلام، ج١٨ / ٦٤؛ وأدب الدنيا والدين بتحقيق اللحام، والمضاربة للماوردي بتحقيق حواس، ص٧٧.

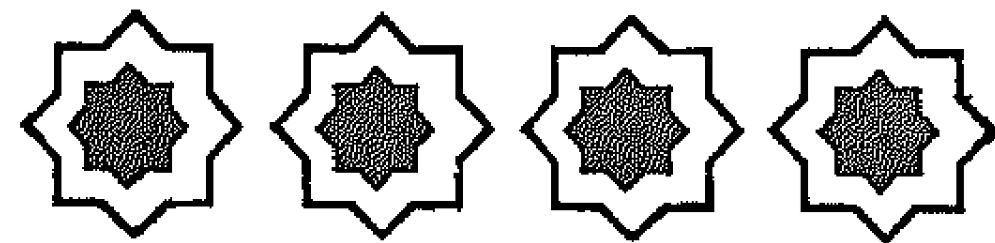
(١٦) البداية والنهاية، ج١٢ / ١١٦، وأدب الدنيا والدين بتحقيق اللحام ٩، والمضاربة للماوردي بتحقيق د. حواس ١٠٣.

(١٧) المضاربة للماوردي بتحقيق د. عبد الوهاب حواس، ٨٩.

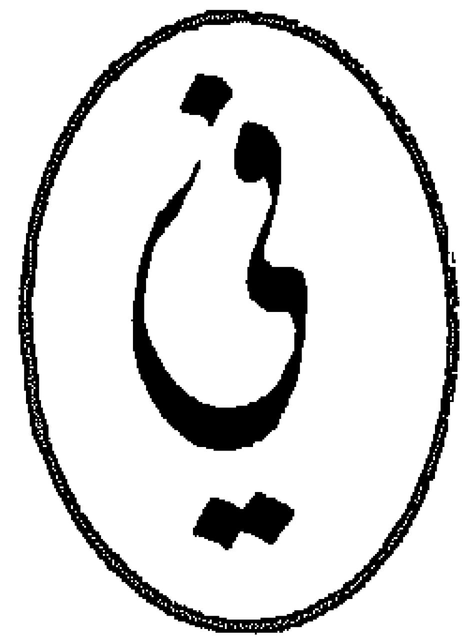
(١٨) طبقات الشافعية، ج٥ / ٢٧٠.

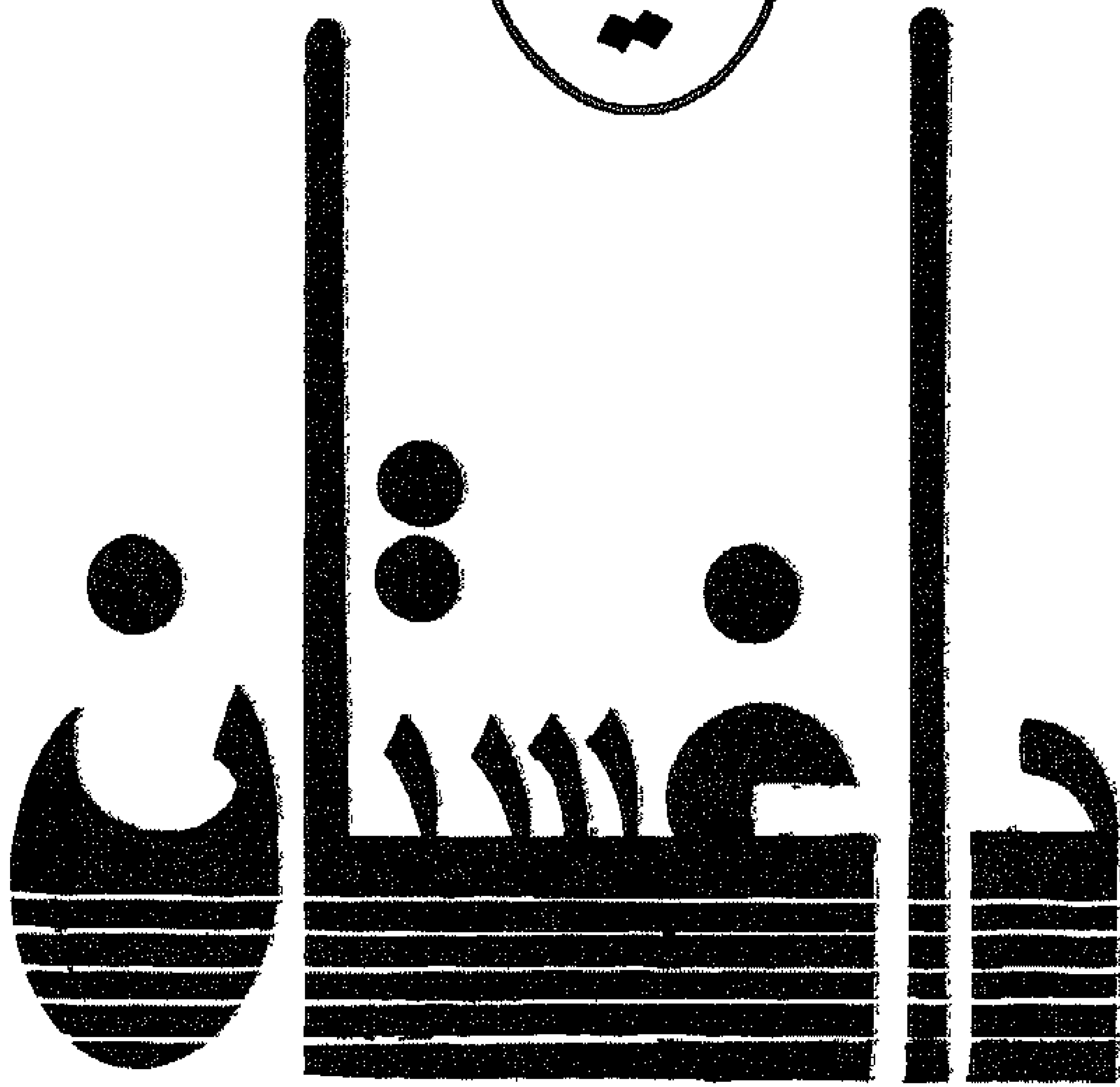
(١٩) د. عبد الوهاب حواس، في تحقيقه لكتاب المضاربة للماوردي، ٦٨.

(٢٠) المضاربة للماوردي بتحقيق د. عبد الوهاب حواس، ٨٩.



الإسلام والمسلمون





د. أحمد عبد القادر الشاذلي
وكيل كلية الآداب - جامعة المنوفية - مصر

□ عـالمنـا الإسـلامـي تترامـى أطـرافه، وتتسـع دائرة بلـدانـه لتضم أقطـاراً ودولاً، نعـرف بـعضهـا، ونجهل أكثـرهـا، وحـري بنا أن نتعـرف على أحـوال المسلمين، ونقـف على آمـال وطمـوحـات التـابعين لأمــة الإسـلام، فالمسلمون أمـة واحدة وإن تعددت الأقطار وتنوعت الأمصار وتباعدت البلدان وتفـرقت الأوطان.

المسلمـون يتـوزعـون على الخريطـة الجغرافية توزيعاً يتسم بالترابط الجغرافي، فهـم يمتـدون امتـداداً طبيعيـاً مـن المحيـط الأطلسي إلى المحيـط الهادي في عقـد منتظـم يزين جيد العالم.

وهـذا الامتداد الجغـرافي يقوم على امتـداد تاريخي وحضاري عمره خمسـة عشـر قرناً من الزمان، وهـذا الموقع الجغرافي والتاريخي الحضـاري يتسـم بخيرية المكـان والـزمـان والإنسان فالمسلمون خير أمة أخرجت للناس ﴿كنتم خير أمـة أخرجـت للناس﴾. وأمـاكن تـواجد المسلمين هـي خير مكـان على الأرض، وهي خيرية تتمثل في وسطيـة الأرض وتوافر المنـافـع والثـروات الطبيعيـة والبشـرية، الأرض ومـا فيها ومـا فـوقهـا تنوء بثـروات وخيرات وطاقـات، وقد انعكـس كل هـذا على الإنسـان المسلـم، انعكـس خير الأرض وخير السماء على المسلمين فكانـوا ولا يزالـون خير أمة أخرجت للناس.

وبسبب هذه الخيرية كـانت بلادهم محط أطماع الطـامعين، ووجهة نظـر المتـآمريـن، فجاءهـم المستعمرون والغزاة، وفـرضوا على بـلادهـم الحمايـة والانتداب والتبعيـة واستعمروا أجزاء واستوطنـوا بلاداً، وأثاروا النـزاعات والصراعـات العـرقية والمذهبيـة، وفرضوا خلافـات بين الشعوب المسلمة حتى يذهبوا بخيرية المكان إلى بلادهم.



وفي مقالي هذا أتناول واحدة من بقاع المسلمين الغالية، التي وصلها الاسلام منذ القرن الأول الهجري فتحصن أهلها بالإسلام، واحتموا بالخلافة الإسلامية قروناً، حتى هيمن عليهم الروس، وسيطروا على مقدراتهم وخيرات بلادهم.. انها جمهورية داغستان.

داغستان هي الجمهورية الإسلامية الواقعة غربي بحر الخزر (قزوين) ويحدها من الجنوب جمهورية آذربيجان ومن الغرب جورجيا وبلاد الشيشان ومن الشمال باقي جمهوريات الاتحاد الروسي.

أغنى الجمهوريات الروسية

تعد داغستان من أغنى جمهوريات الاتحاد الروسي حيث تقع في حوض بحر قزوين البترولي، وتحتوي أرضها على احتياطي كبير من الغاز الطبيعي، وهي امتداد طبيعي لحوض باكو وحوض مايكوب البتروليين، وإلى جانب ذلك فإن أرضها غنية بالثروات التعدينية المتوفرة في مناجم جبالها، يضاف إلى ذلك خصوبة تربتها الجبلية.

ولقد سعت روسيا القيصرية للاستيلاء على هذه البلاد منذ القدم لتجعلها واحدة من مقاطعات الاتحاد الروسي، هذا الاتحاد الذي يضم ست عشرة جمهورية وخمسة أقاليم وتسع مقاطعات كل منها تتمتع بالحكم الذاتي في إطار الاتحاد الروسي الذي كان بدوره يدور في فلك الاتحاد السوفييتي.

وبالنظر في هذه التركيبة العرقية والقومية يتضح لنا أن داغستان واحدة من إحدى وثلاثين قومية أو أكثر داخل الاتحاد الروسي، ففي كل مقاطعة أو إقليم أو جمهورية عدة قوميات أخرى تشكل في مجموعها قنبلة زمنية ستكون عند انفجارها أسوأ من تفكك الاتحاد السوفييتي نفسه حيث تتداخل الحدود بشكل يستحيل معه تحقيق الوفاق.

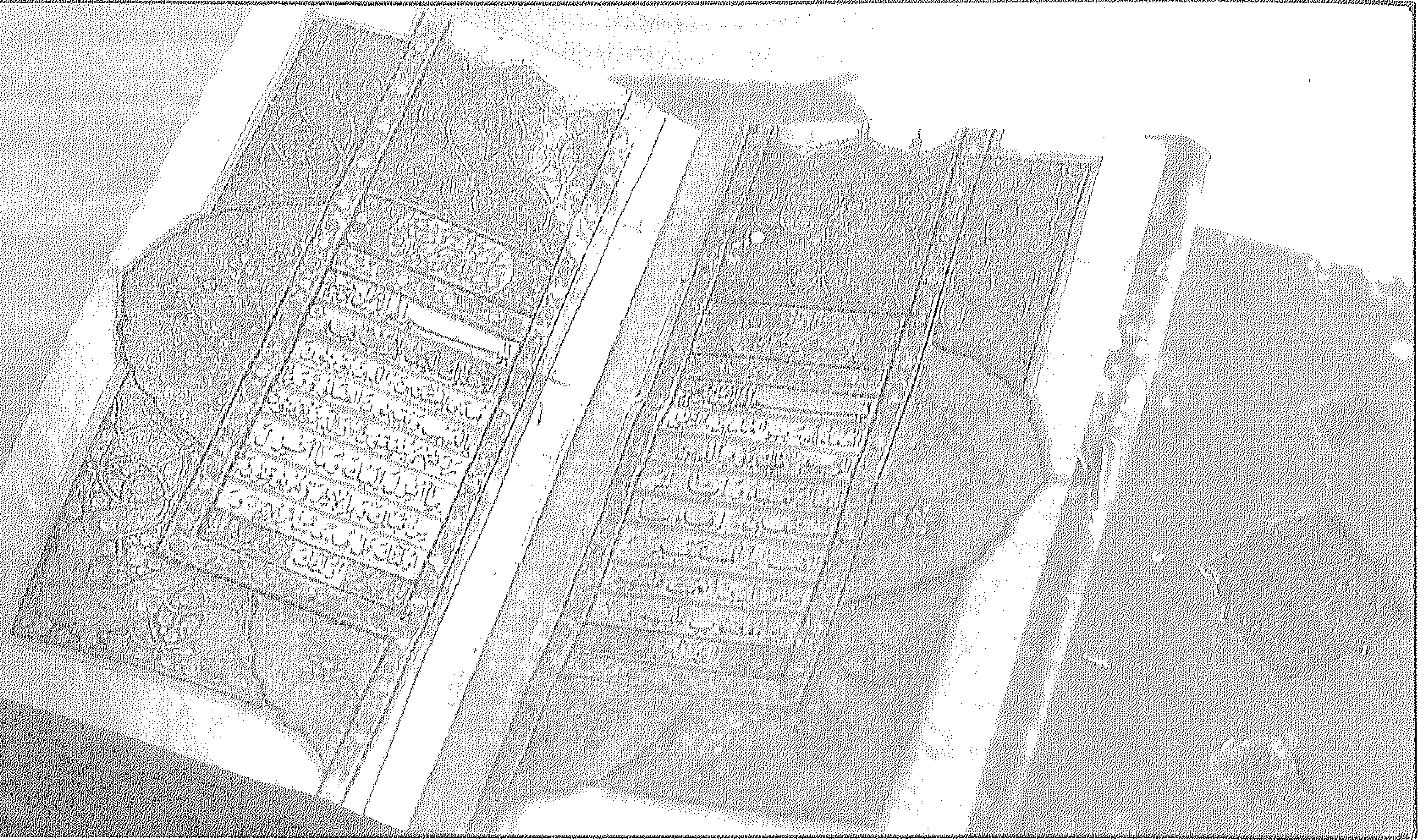
بلاد الجبل

واسم داغستان يعني الأرض الجبلية أو بلاد الجبل، من كلمة «داغ» التركية وتعني جبل، وستان مقطع فارسي يلحق بالكلمات للدلالة على المكان، وقد جاءت التسمية موافقة للوضع الجغرافي لهذه المنطقة التي تقوم على رؤوس جبال ومرتفعات عالية، جعلتها حصينة على مر التاريخ.

وقد ظلت بلاد داغستان مقسمة حسب تضاريسها بين الشمال والجنوب، وكانت المناطق الساحلية على بحر الخزر تحت سلطان قبائل اللكز بينما كانت المناطق الجبلية تحت سيطرة قبائل اللان وقبائل أخرى وكانت الأجزاء الجنوبية خاضعة لنفوذ الفرس والشمالية للقبائل البدوية، ولم تتوحد البلاد إلا بعد الفتح العربي الإسلامي.

بدأ الفتح الإسلامي لبلاد القوقاز بما فيها داغستان منذ عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان الذي أرسل حبيب بن مسلمة إلى تلك البلاد ففتح تبليس (عاصمة جورجيا الحالية) وصالح أهلها وأرسل الفقهاء لتعليم أهلها الإسلام.

ويشيع في الأدب الشعبي الداغستاني أن أبا مسلم هو أول من فتح بلادهم، وربما يكون هذا بسبب شيوع هذا الاعتقاد نفسه عند الأتراك والفرس وهم يقصدون بذلك أبا



مسلم الخراساني الذي يمثل بطلاً شعبياً وقومياً عند الفرس، إلا أن الحقيقة أن أبا مسلم في الأدب الشعبي الداغستاني يعني حبيب بن مسلمة أو مسلمة بن عبد الملك الذي حكم هذه البلاد في عهد هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي ووطد الحكم الإسلامي.

لقد استقر مسلمة بن عبد الملك في دربند حاضرة داغستان، وكانت مركزاً تجارياً كبيراً على ساحل البحر وكانت تعد من الثغور الإسلامية.

مملكة الخزر

وبسبب وجود داغستان على أطراف الدولة الإسلامية في عصر الخلافة العباسية، لذا كانت تخضع لسلطان أمراء وطنيين حتى قامت مملكة الخزر وحكمت هذه البلاد وأجزاء من بلاد القوقاز ووسط آسيا، وظلت على هذا الحال حتى أسقطها الروس سنة ٣٥٤هـ.

لم يرد اسم داغستان في الكتابات التاريخية ورحلات الرحالة إلا في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ومنذ ذلك الحين توحدت البلاد تحت اسم داغستان.

والتركيبة السكانية في داغستان تتمثل في أن سكانها يتكونون من عدة قبائل تنتمي إلى أصول تركية وفارسية، وهذه القبائل تتحدث بلغات تبعاً لجنسيتها تنتمي إلى اللغات الإسلامية المذكورة.

كانت قبائل اللكز هي أهم القبائل التي اعتنقت الإسلام، وكانت تستقر على السواحل، ولذلك كان الرحالة الأوروبيون يطلقون عليهم اسم «الأعراب» وهم يقصدون بذلك كونهم من أتباع العرب المسلمين لاعتناقهم الإسلام.

خضعت بلاد داغستان لمملكة القبيلة الذهبية (أردو زرين) خلال القرنين السابع

والثامن الهجريين، وخلال فترة حكم هذه المملكة كانت قبائل القيتاق الداغستانية تحت إمرة حاكم مسلم بينما كانت قبائل القازي قوموق مسلمة تماماً.

مزاعم يهودية

ويدّعي اليهود أن لهم أصولاً في تلك البلاد منذ أيام البابليين، حيث تم نقل أسر يهودية إلى بلاد الداغستان، وهذا القول المغلوط يستند إلى وجود بعض الأسر اليهودية في داغتسان وجرياً وراء الدس اليهودي في تاريخ وحضارة الشعوب حيث يبحث اليهود لأنفسهم عن تاريخ عند كل الشعوب.

ولقد ظلت القبائل الداغستانية تحكم نفسها في إمارات ومقاطعات تخضع للخلافة الإسلامية ثم الامبراطورية المغولية ثم الخلافة العثمانية، وعندما ظهر الروس على الخريطة السياسية، مدوا نفوذهم جنوباً، ولكنهم واجهوا صعوبات في تخطي جبال القوقاز، وكانت الحملات الروسية خلال القرن السادس عشر الميلادي تسعى جاهدة لإخضاع قبائل الداغستان إلا أنها باءت بالفشل الذريع خلال حملاتها سنة ١٥٩٤ - ١٦٠٤م.

ظلت داغستان نهباً لقوى ثلاث خلال القرن السادس عشر وما بعده وهي بلاد فارس وروسيا وتركيا وكانت القبائل تتوزع في ولائها للقوى الثلاث، وظل الصراع قائماً حتى حُسم لصالح الروس في القرن الثامن عشر الميلادي.

استولت روسيا على داغستان سنة ١٧٢٢م واستولت على دربند، أكبر الإمارات الداغستانية، واعترف الباب العالي - تركيا العثمانية - بسيطرة الروس بموجب معاهدة التقسيم التي أبرمها الأتراك مع الروس سنة ١٧٢٤م.

مقاومة الروس

قاوم الداغستانيون الروس، وثاروا ضدهم عدة مرات، وكان الروس يخضعون القبائل الداغستانية بالقوة، ولما لم يستطع الروس إحكام القبضة على داغستان لذا أقاموا حكومة قوقازية سنة ١٧٨٥م لتتولى أمر البلاد.

وأراد الروس أن يستريح بالهم من الفرس بعد حروب طويلة، سعى فيها الروس لإجبار الفرس على عقد معاهدة «جلستان» والتي بموجبها تنازل الفرس عن البلاد الواقعة حول بحر قزوين بما فيها داغستان.

قاوم الأمراء الوطنيون المسلمون النفوذ الروسي خاصة بعد أن ألغى القياصرة الألقاب الممنوحة للأمراء مثل «معصوم» و«اوسمى» وهما لقبان يعنيان أمير.

اتخذت المقاومة الداغستانية أشكالاً مختلفة واستطاع دراويش الطريقة النقشبندية نشر طريقتهم في البلاد، وأخذت المقاومة شكلاً إسلامياً، وقاد الثورة الأمير غازي محمد الذي يعد بطلاً قومياً ودينياً، وقد اضطر الروس إلى إرسال حملة إليه وقتله سنة ١٨٣٢م.

وخلف الأمير حمزة بيك الأمير غازي محمد ولكنه قتل أيضاً سنة ١٨٣٤، وخلفه الأمير شامل أفندي الذي قاد الثورة.

كان الأمير شامل زعيماً وطنياً وإماماً دينياً وشيخاً للطريقة وقائداً عسكرياً، وظل يقاوم الروس خمساً وعشرين سنة، وحقق النصر عدة مرات وحرر كل الجبال وحصر الروس في السهول الساحلية.



الحكم بالشريعة الإسلامية

لم يكن الشيخ شامل زعيماً وطنياً في داغستان فحسب، بل في كل بلاد القوقاز، وكان يحكم بالشريعة الإسلامية والأعراف القبلية، مستفيداً من درايته بالخريطة الجغرافية لبلاده، وقد دوخ الروس وأتعب الجيوش القيصرية مما دفع الروس للتحايل عليه بالخديعة حتى استسلم للقائد الروسي برجاتنسكيج Barjatinskij عام ١٨٥٩م.

استغل الروس الصراع بين القبائل الداغستانية واستفادوا من صراع الأمراء على كراسي الحكم مما أدى إلى استمرار قبضتهم على البلاد.

وحلت روسيا البلشفية محل روسيا القيصرية، وأصبحت بلاد داغستان جمهورية تنعم بالحكم الذاتي ضمن الاتحاد الروسي.

الداغستانيون يتحدثون عدة لهجات تنتمي إلى اللغات الإسلامية، قسم منها ينتمي إلى اللغة الفارسية والأخرى للغة التركية، واللغتان الفارسية والتركية هما اللغتان الإسلاميتان اللتان قامتا على أكتاف اللغة العربية، وأهم اللهجات لهجة الأوار والللك وكوره والتات والآذرية.

ويرجع الفضل إلى مشايخ الطريقة النقشبندية في نشر اللغة العربية بين أهالي

داغستان على الرغم من المحاولات الروسية لمحو الهوية الإسلامية والقضاء على كل ما ينتمي إلى العالم الإسلامي والعربي.

محاولات عدوانية روسية

لقد سعى الروس إلى مسح الهوية الإسلامية، ودمروا المساجد التي بناها الأمراء المسلمون خلال قرون، وحولوا المساجد إلى متاحف وثكنات، وأغلقوا جميع المدارس الدينية، ولكن لم يمت الإسلام في قلوب أهل داغستان.

لقد فر الكثير من أهالي داغستان إبان الغزو الروسي إلى مصر والأردن ومكة والمدينة ونالوا الرعاية والعناية، وما زال أبناؤهم في تلك البلاد يحملون لقب «داغستاني» وتوجد منهم جالية في مكة المكرمة.



ولما كانت داغستان تجاور بلاد الشيشان لذا فقد هاجر أكثر من نصف مليون شيشاني إلى داغستان فراراً من لهيب الحرب التي أشعلها الروس في بلادهم منذ عدة شهور.

واستقر أغلب هؤلاء اللاجئين الشيشان بين أسر داغستانية ذلك لأن رابطة الدم ورابطة الدين تحكم العلاقات بين شعب داغستان والشيشان.

ولم يقف الداغستانيون من الحرب المستعرة في بلاد الشيشان المجاورة موقف المتفرج وإنما تطوع الآلاف لنصرة إخوانهم، ولكن الجيش الروسي أغلق الحدود بين الدولتين، ومنع عبور الداغستانيين إلى بلاد الشيشان حتى يحول بين الشعبين الشقيقين المسلمين.

بلاد داغستان درة فريدة في عقد منظوم من الأقاليم والمقاطعات الإسلامية في بلاد القوقاز التي يقطنها شعوب إسلامية خالصة هم: الأبخاز والقرشاي والشركس والكباردين والبلكار والاوستين والداغستان والشيشان والانجوش والقرم والتاتار والباشكيرو.. وهم جميعاً ينتمون إلى أرومة واحدة وإلى دين واحد.

انصروا إخوانكم في داغستان

المسلمون في داغستان كغيرهم من المسلمين في مواطن كثيرة، مغلوبون على أمرهم، يحتاجون لنصرة إخوانهم، يخشون مواجهة الروس خاصة وأن المواجهات تتراءى أمامهم في بلاد الشيشان وفي طاجيكستان حيث يقتل الروس الآلاف من المسلمين أمام سمع وبصر العالم، ولكن ما من مجيب لنداء الثكالى والأطفال والأرامل.

الداغستانيون يتمنون الاستقلال ولكن يخشون تبعاته، فالمستعمر قد جثم على



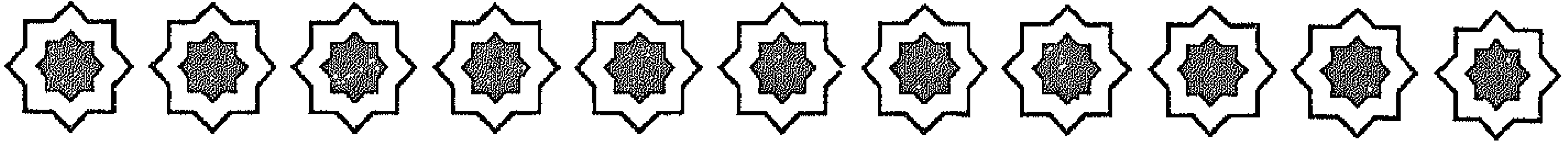
صدورهم قروناً واستنزف خيراتهم.. ولا يزال..

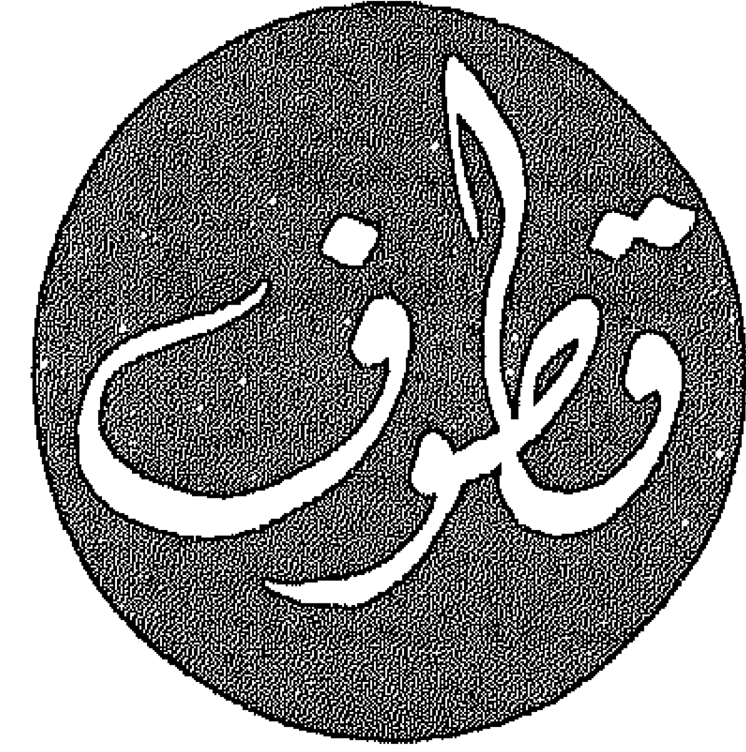
النهضة الإسلامية التي تشهدها بلاد داغستان كفيلة بأن تعيد لهم ماضيهم التليد، المدارس الدينية الإسلامية عادت لتفتح أبوابها من جديد، المساجد المغلقة عادت لتمارس دورها، هناك بعث جديد يحتاج إلى دعم ومساندة.

لقد عادت الكتاتيب إلى الوجود في داغستان وبدأ الأطفال يحفظون كتاب الله بعد أن نسيه آباؤهم أو أُجبروا على نسيانه حين كان مجرد وجود مصحف يعد جريمة!!.

إن داغستان بموقعها الفريد تعد جسراً بين المسلمين في تاتارستان والفولجا – في الشمال، وبين المسلمين في آذربيجان وإيران جنوباً، وبين المسلمين في أوزبكستان وكازاخستان شرقاً وإخوانهم في القوقاز.

هذه ملامح حضارة وتاريخ وثقافة شعب من الشعوب الإسلامية، جزء من واقع أمتنا الإسلامية، التي ستظل أمة واحدة، وستظل خير أمة أخرجت للناس.





جـــرأة .. ونجـــابة

□□ يروى أن عمر رضي الله عنه مرّ بعبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، وهو يلعب مع الصبيان ، ففروا حين رأوا عمر ، وثبت عبد الله ، فقال له عمر : مالك لا تفر مع اصحابك ؟!

فقال : لم اجرم فاخاف منك ، ولم يكن في الطريق ضيق فاوسع لك ! □□

حـــق العـــلم ...

إن عليك في علمك حقاً كما أن عليك في مالك حقاً :

لا تحدث العلم غير أهله فتجهل ، ولا تمنع العلم أهله فتأثم ، ولا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك ، ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك ، ولقد أحسن القائل :

قالوا : نراك طويل الصمت ، قلت لهم : ما طول صمتي عن عيّ ولا خرس

لكنه أحمد الأشياء عاقبة عندي وأيسره من منطق شكس

أأنشر البز فيمن ليس يعرفه أم انثر الدر بين العمي في الغلس

ولقد أحسن صالح بن عبد القدوس في قوله :

وإذا حملت إلى سفيه حكمة فلقد حملت بضاعة لا تنفق

(جامع بيان العلم)

أبوّة .. وابتهال ..

أحمد تيسير كعيِّد

تَعِبَــــتْ قلـــوبُ أحبَّتـــي   فلـــذاك قلبـــي قـــد تَعِـبْ
عـــذراً إلـــهي إننـــي   عبـــدٌ ضعيـــفٌ، مضطـــرِبْ

تنهـــال أخبـــارٌ عليَّ بغـــربـــةِ العيـــشِ الكَـــرِبْ
فتردني كـــالصَّقْـــرِ مكســـور الجنـــاح، ومكتئِـــبْ
مـــاذا عليَّ إذا غطـــاءُ النـــومِ مـــن عينـــي شَرِبْ
ومَنَعْـــتُ نَـــوْجِـــيَ، أو بكـــائي مـــن ضلـــوعـــي.. أن يَثِـــبْ
أنـــتَ الـــذي أسكنـــت قلبـــي حُبَّهُـــمْ... وبهم طَـــرِبْ
وخيـــالهم... أسكنتـــهُ لـــوح الـــوجـــودِ فما حُجِـــبْ
وتـــركتنـــي أشتـــاق تقبيـــل الفـــؤاد المضطـــرب
أنـــا مـــؤمـــنٌ.... أنـــا صـــابـــرٌ، ومُسَلِّـــمٌ... أنـــا محتسِـــبْ

راضٍ بحكمـــك خالقـــي   لشفـــاء ابنـــيَ مـــرتقِـــبْ

قـــالـــوا: صغيرُك قَلْبُـــهُ... - يـــا ويـــح قلبـــي - قـــد ثُقِـــبْ
وَشَعَـــرْتُ أنَّ فـــؤاديَ الـــوثَّـــاب في صـــدري ضُرِبْ
فـــأجبتهـــم... والـــروح تسمـــو فـــوقَ مَعْمُـــورِ خَـــرِبْ

هـــذي مشيئـــةُ راحـــم   ولحكمـــةٍ قلبـــي تَعِـــبْ
أنـــا مـــوقـــنٌ أنَّ الـــذيٰ** قـــد أوجـــدَ الـــداءَ الـــوبيـــلْ

زَرَعَ الـــدواء، ونبَّـــه الإنســـان للسرِّ النبيـــلْ
سبحـــانـــه... قـــد أكـــرمَ الإنســـانَ بـــالتَّـــاج الجميـــلْ
وهـــو الـــذي قـــد قسَّـــمَ الأعمارَ في اللـــوح الأصيـــلْ
سبحـــانـــه... أدعـــوه قبـــل الفجـــرِ... أو عنـــدَ الأصيـــلْ
هـــو راحـــمٌ... صَمَـــدٌ... كـــريـــمٌ... لا يُـــرَدُّ لـــه نـــزيـــلْ
وهـــو الطبيـــب... هـــو الشِّفـــاءُ... هـــو الملاذ... هـــو المعيـــلْ
أنـــا مـــوقـــنٌ أنَّ الإلـــه سيبرئُ الطفـــلَ العليـــلْ
ويعيـــد للبَيْـــتِ الصَّغيرِ حـــلاوةَ العيـــشِ الجميـــلْ
وسيغمـــرُ القلـــبَ المحـــبَّ بفـــرحـــةٍ قبـــل الـــرحيـــلْ

الندوة السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة

• سمو الشيخ سلطان القاسمي يعرب عن أمله في إنشاء بيت للزكاة في الإمارات

متابعة / الشيخ أحمد الموسى
تصوير: شحاته عبدالله

□ *بدعـوة من الأمـانة العامة للأوقاف في الشارقـة، وبالتعاون مع الهيئة الشـرعية العالمية للزكاة عقدت النـدوة السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة – التي نظمها بيت الزكاة الكويتي في ا لفترة من ١٤ إلى ١٦ ذي القعدة١٤١٦ هـ الموافق ٢ – ٤ نيسان (ابريل) ١٩٩٦م.*





○ سمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمي حاكم الشارقة في طريقه إلى قاعة الحفل

وما إن وصلتنا الدعوة للحضور والمشاركة حتى غادرنا أبوظبي متجهين بأجهزتنا الإعلامية إلى مدينة الفكر والثقافة - وربما لا نبالغ إذا قلنا: مدينة الصحوة المرشدة كذلك: الشارقة، تلك المدينة العروبية الإسلامية المتفتحة بالق على ضفاف الخليج، الراصدة بحضور يقظ كل ما يرسم على أفق الفكر والأدب والسياسة والدين فتتمثل من كل ذلك ما يتوافق والأصالة والمحافظة، وتنتقي ما تراه صالحاً، وتنصرف عما لا يرقى إلى ما تهدف إليه.

والواقع، كانت الأمانة العامة للأوقاف قد أعدت لهذه الندوة عدتها، فأجادت في استقبال الضيوف، وإعداد البرامج المصاحبة للندوة، وتجهيز أجنحة العمل في فندق «كونتيننتال»، والقاعة المناسبة في الدور الخامس عشر؛ ولم يبق إلا أن ينخرط الناس في حفل الافتتاح.

- لم يتأخر الافتتاح عن موعده المحدد كثيراً - كعادة المؤتمرات في بلداننا - فقد حضر صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان ابن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى في الدولة - حاكم الشارقة، وقد أعطى حضوره الشخصي أهمية بارزة لهذه الندوة فأثنى سموه على انعقاد الندوة، خاصة في هذه الفترة التي يشهد فيها التطبيق العملي لفريضة الزكاة تحديات مختلفة، وأكد سموه على أهمية هذه الفريضة، لما لها من أثر عظيم في بناء المجتمع الإسلامي المتراحم المتكامل، وقال: «إن فريضة الزكاة في حاجة لأن يتناولها علماؤنا وفقهاؤنا، وكذلك اقتصاديونا بما يتفق والدور الذي يمكن أن تلعبه في الاقتصاد الإسلامي». وعقب انتهاء

حفل الافتتاح، وقف صاحب السمو الشيخ سلطان قائلاً لمودعيه: «إن الدعوة لعقد هذه الندوة في الشارقة ربما تكون بداية للتفكير، أن يكون هناك بيت للزكاة ليس على مستوى الشارقة فقط، وإنما على مستوى دولة الإمارات ككل.

وأضاف سموه: إن هذه الندوة بما تضمه من علماء ومفكرين إسلاميين، وبما يقدمونه من أبحاث، وما يدور خلالها من مناقشات، يمكن أن تقدم الكثير.

وأسند سموه إمكانية وضع تشريع معاصر لفريضة الزكاة، إلى المشرعين والفقهاء الذين يمكنهم رؤية صلاح هذا الأمر».

حضر الندوة كل من معالي الدكتور عبد الله عمران تريم وزير العدل، وسعادة الدكتور محمد بن جمعة بن سالم وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، وعدد من العلماء وكبار المسؤولين في الدولة. كما حضرها معالي الدكتور علي فهد الزميع، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، ونخبة من علماء الفقه والاقتصاد والقانون وغيرهم من داخل الدولة وخارجها. بالإضافة إلى سعادة الأستاذ إبراهيم عبدالله المنصور سفير الكويت، وسعادة الأستاذ عيسى محمد الجامع سفير دولة البحرين لدى الدولة. ثم ابتدأ الحفل بتلاوة مباركة من آيات الذكر الحكيم.

كلمة الأمانة العامة لأوقاف الشارقة

ثم ألقى كلمة الأمانة العامة للأوقاف في الشارقة الأستاذ ماجد بوشليبي ذكر فيها دور الوقف في المجتمع واهتمام صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة بدور الأوقاف، معبراً عن شعور الغبطة والاعتزاز لعقد الندوة السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة في الشارقة، مشيداً بجهود القائمين على هيئة



بيت الزكاة الكويتي التي كان لها كبير الأثر في توفير مقومات النجاح لهذه الأعمال الإنسانية.

كلمة وزير الأوقاف الكويتي (الشارقة واحة للحوار والنقاش)

ثم تحدث الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف ورئيس مجلس إدارة بيت الزكاة الكويتي، فاستهل كلمته بالشكر والتقدير لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي على تفضله برعاية هذه الندوة خاصة، وقضايا الأمة عامة، وبذلك جعل سموه من الشارقة نموذجاً علمياً مشرفاً ليس على مستوى الإمارات والخليج فحسب، بل على مستوى الساحة العربية والعالمية، فكانت الشارقة بفضله واحة للحوار والنقاش.

وأضاف: إن موضوع الندوة يعتبر قضية ذات خصوصية هامة... لأن الزكاة هي الفريضة الوحيدة ذات الطبيعة المالية، والتي تفرد بها الإسلام عن باقي الديانات.. وقال: وللأسف إن جزءاً من أسباب تخلف الأمة الإسلامية ناجم عن إهمال هذا الركن، وما يمثله من قيم إسلامية تنموية تحتاج إليها الأمة، مؤكداً على أن هذا الإهمال أدى إلى خلل في الفهم والتطيق والممارسة، مما أوجد هذا الشرخ الذي نعيشه، والذي أوجد أزمة مركبة أو مزدوجة، حيث ركز كثير من المفكرين المسلمين على القضايا التعبيرية الشخصية والقضايا الإسمية السياسية وأهملوا الجانب الفكري والقيمي والتنموي الذي يتمحور حول الزكاة كفريضة، كما أن أزمة التخلف الذي تعيشه الأمة في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية هو تخلف لا يمت إلى حضارة هذه الأمة في شيء.

كلمة رئيس الهيئة العالمية للزكاة

ثم تحدث الدكتور عجيل جاسم النشمي، رئيس الهيئة - وعميد كلية الشريعة في جامعة الكويت قائلاً: لقد كان ولايزال



معالي الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف الكويتي



○ الدكتور عجيل النشمي رئيس الهيئة العالمية للزكاة

للجهود الفردية وجهود الجماعات والجمعيات والأحزاب الإسلامية دور هام في إحياء هذا الركن العظيم، حتى بدت آثاره ملموسة داخل بلدان المسلمين وخارجها، فمسحت دمعة الفقير، وسدت عوز الفقراء والمساكين داخل بلادها، وحملت خيراتها إلى إخواننا المسلمين في شتى بقاع الأرض، فكانت تلك الجهود سبب تواصل رحم. وأنشئت بأموال الزكاة المساجد والمدارس، بل الكليات والجامعات ومراكز الدعوة.

محاربة فريضة الزكاة بحجة تمويلها للإرهاب

ولقد استرعت الزكاة بآثارها الاجتماعية والدعوية، الدول الحاقدة على الإسلام وأهله خاصة وصنفوا الزكاة مورداً أصيلاً لما سموه بالإرهاب، حيلة لضرب الإسلام وحملته وتعويق انتشار دعوته.فشرعوا في المتابعة والتضييق والمنع، ثم أوهموا غيرهم أنهم دعاة سلام يقاومون الإرهاب، أو كلّما عزّ الإسلام في بلد رموه بالإرهاب؟!.

وقال فضيلته: إن الأعوام القريبة القادمة ستشهد بعون الله آثار الجهود العلمية التي اضطلعت بها الهيئة العالمية في ندواتها الخمس السابقة، فحررت كثيراً من القضايا والمشكلات المتعلقة بالزكاة وتطبيقاتها. ومن آثار جهودها ستشهد بعض الدول الإسلامية تطبيق هذه الفريضة.

– وكأنه كان يشير إلى مشروع قانون يُعدّ حالياً في الكويت بهذا الخصوص.

لا دخل للزكاة في سد عجز ميزانية الدولة

وقال الشيخ النشمي: لقد حدد الله عز وجل مصارف الزكاة لئلا تستغل أموالها في غير ما خصصت له فتخرج عن هدفيها: الاجتماعي والدعوي – فالزكاة لا دخل لها بتعديل ميزان الدولة المالي أو عجز ميزانيتها،



○ الدكتور خالد مذكور المذكور الأمين العام للهيئة العالمية للزكاة

فالزكاة زكاة لا ضريبة، وهي عبادة مالية لا يجدي وضعها في غير ما وضعها الشارع الحكيم فيه، وإن كانت الزكاة في مآلها سنداً لميزان الدولة غير مباشر.

كلمة الأمين العام للهيئة العالمية للزكاة

ثم ألقى الداعية الدكتور خالد مذكور المذكور، الأستاذ في قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة - جامعة الكويت - قال فيها : إن المناداة بتطبيق الشريعة الإسلامية والعودة إلى منهاج الله سبحانه وتعالى تأخذ طريقاً علمياً متقناً، ويأخذ الجانب المالي والاقتصادي منها حظاً وافراً من التنظيم العملي والبحث الدقيق ومواكبة مستجدات العصر في إطار ما أحله الله سبحانه وتعالى.

الزكاة ميزان العدل في المجتمع

ويأتي ركن الزكاة في مقدمة هذا التنظيم المالي الإسلامي بوصفه أهم أنظمة التكافل الإسلامي وأعظم ركيزة لعلاج مشكلات الفقر والحرمان والظلم الاجتماعي، يحوز قصب السبق على أنظمة التكافل والتأمين الاجماعي المعاصرة جميعاً، ويقيم ميزان العدل في المجتمع، ويناصر المعوزين دون حرج على الدولة، ولا إرهاق للأغنياء، ولا إخلال بمبدأ المساواة بين ا لناس جميعاً..

الهيئة الشرعية العالمية لقضايا الزكاة

..ومن أجل ذلك كله تأسست الهيئة الشرعية العالمية للزكاة لتكون مرجعاً لحل المشكلات والقضايا المعاصرة للزكاة، ووضع الدراسات اللازمة لتطبيقها على الوجه الأمثل، من خلال تنظيم الاجتهاد الجمعي لعلماء الشريعة والخبراء في شتى المجالات ذات الصلة بقضايا الزكاة، وإصدار الفتاوى وتقديم الخبرة والمشورة فيما يعرض للمؤسسات والأفراد من قضايا ووقائع في

نحو قانون يلزم الحكومات الإسلامية بجباية الزكاة

مجالات تطبيق الزكاة، وإجراء دراسات ميدانية وتقديم النتائج واقتراح الحلول المناسبة بغية ترشيد وتصحيح المسار، وسهولة التطبيق، ومراعاة ظروف المجتمعات.

الحلقة النقاشية حول آثار تطبيق فريضة الزكاة

كان من المقرر أن ينتهي حفل الافتتاح باستراحة قصيرة، يغادر خلالها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، قاعة الاحتفال في المركز الثقافي إلا أن سموه آثر أن يستمع إلى الحلقة النقاشية، فجلس للمتابعة طالباً مواصلة الندوة فلم يخرج أحد من الرسميين ولا المدعويين، فعقدت الحلقة النقاشية هذه بين كل من الفاضلين: ١ - الدكتور علي فهد الزميع - وزير الأوقاف، رئيس مجلس إدارة بيت الزكاة، فتحدث بكلمة مقتضبة حول أثر القيم التنموية الإسلامية في تنمية المجتمعات الإسلامية.

٢ - الدكتور سعيد حارب، نائب مدير جامعة الإمارات لشؤون خدمة المجتمع،



○ الدكتور سعيد حارب نائب مدير جامعة الإمارات

فتحدث عن الآثار التنموية لتطبيق فريضة الزكاة. وقد شرح ركائز التنمية الصحيحة، قائلاً: إن أي تنمية لا تقوم إلا على ركيزتين:

الموارد البشرية والموارد المالية - فأين الزكاة من هاتين الركيزتين؟. ثم شرح الباحث كيف تسهم الزكاة في تخفيف مشكلة البطالة، وفي الحد من الجريمة، وكيف نفهم

الزكاة على الشركات الكبرى وغيرها يعزز الأمن الاجتماعي ويخفف البطالة

أن دفع الزكاة يعني التنمية، مصداقاً للحديث الشريف: ما نقص مال من صدقة قط وما هي نظرة الفقير إلى الغني في الإسلام، حيث نرى الفقير في المجتمعات الإسلامية الملتزمة بالزكاة يدعو أن يزيد الله مال الأغنياء، لما فيه من حقوق للفقراء.

وتطرق الباحث إلى كيفية تخفيف القلاقل السياسية، بسبب مال الزكاة، وإلى ضرورة أن نعيد سهم المؤلفة قلوبهم بعدما أوقفه عمر (رضي الله عنه).

إلى غير هذه المواضيع التي تعمق مداليلها «منار الإسلام» في الحوارات التالية:

منار الإسلام تحاور معالي وزير الأوقاف الكويتي

حول هموم العمل الإسلامي بكل تياراته

وبعد هذا الافتتاح الطيب لندوة بيت الزكاة الكويتي في مدينة الشارقة وبعد أن سمعنا كلمة طيبة حول الفكر الإسلامي المعاصر وتوظيفاته وتنوعاته المعاصرة لمعالي الدكتور علي فهد الزميع - وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت رئيس مجلس إدارة بيت الزكاة.

يسعدنا أن نلتقيه، لنتحاور حول أبرز ما يهم عالمنا الإسلامي اليوم..



○ معالي وزير الأوقاف الكويتي يحاور فضيلة الشيخ أحمد الموسى

● صاحب المعالي سمعناك قبل قليل وأنت تحدث الجمهور عن التيار الإسلامي الذي تريد أن يسود العالم الإسلامي اليوم. دون هذه التمزقات الحادة أو دون تلك النوعيات من الإسلامات المطروحة على الساحة الإسلامية خاصة عندما نتجه إلى مراكزنا الإسلامية في أوروبا حيث نجد تمزقاً واضحاً في إسلامات القوم هناك حتى صار يسمى هذا إسلام البلد الفلاني وذاك إسلام الدولة الفلانية، وذاك إسلام التيار الآخر، وقد أحسنتم جزاكم الله كل خير عندما حدثتمونا عن ضرورة إيجاد تيار إسلامي شامل ومتكامل، هو كالقاسم المشترك ننضم إليه جميعاً – نحب أن تعمق لنا هذا المفهوم من فضلك.

– **بسم الله الرحمٰن الرحيم – حقيقةً القضية التي تفضلتم بها هي الهاجس الذي يعيشه كل مسلم في هذا الوقت – الإشكالية التي تواجه المسلمين هي قضية الاتفاق أو عدم الاتفاق، والخلاف والجدل حول البرنامج أو المشروع الحضاري الإسلامي سواء في العالم الإسلامي أو في واقع الجاليات الإسلامية في الغرب أو في أي مكان نجد أن الجدل والنقاش يدور كثيراً حول ملامح مشروع النهضة الإسلامية.. القضية بحد ذاتها قضية إيجابية جداً، أن يكون الحوار والنقاش والتباين حول ملامح هذا المشروع هذا أمر منشود ومنتقى؛ لأن الأمة تعيش في مرحلة حرجة – للأسف – أقول إنها مرحلة تمثل في فحواها التخلف أكثر من واقع النهضة، فالجميع يتطلع وينشد التغيير نحو مشروع إسلامي حضاري يرتقي بواقعنا المعاصر إلى ما يجب أن نكون عليه، الإشكالية أن الجدل والنقاش حول المشروع**



○ معالي وزير الأوقاف الكويتي

الحضاري الإسلامي بدل أن يكون أمراً إيجابياً تحول في بعض المواقع والمناطق والمناسبات إلى أداة هدم للبنية الأساسية في واقعنا الإسلامي في الشرق والغرب، مما أدى إلى تشكل ضياع فكري أدى – بدوره – إلى هدم البنية الأساسية الاجتماعية واللحمة الاجتماعية في الواقع الإسلامي وفي بعض المناطق للأسف تحول إلى أداة هدم البنية الأساسية حتى المادية للمسلمين، والمؤسف أنه كان يجب أن يكون العكس، أن يكون هذا الحوار والنقاش من منطلق إيجابي تنموي للنهوض بالأمة ولذلك ما طرحته في محاضرة اليوم أنه يجب أن نعي ضرورة أن يكون هناك تيار إسلامي عام يلتقي الجميع عليه في إطار الشريعة الإسلامية من منطلقات

عقائدية، من منطلقات اجتماعية، من منطلقات اقتصادية، من منطلقات سياسية يلتقي الجميع عليه من مختلف فصائل التيار الوحيد أو أنه يلغي التباين في وجهات.

● لقد قتلتنا الحزبيات الإسلامية، فهل أفهم من فضيلتك أن التيار الإسلامي بديل استراتيجي عن الحزبيات القائمة في عالمنا الإسلامي؟.

– يجب أن نكون واقعيين، نحن لا نستطيع أن نجمع الناس على برنامج واحد أو تيار واحد وهذا ليس من الإسلام وليس من الطبيعة الإنسانية، نحن نستطيع أن نجمع المسلمين على تيار إسلامي واحد في إطار عام يتسم بالشمولية والمرونة، ولكن ما أحب أن أؤكد عليه أن هذا التيار يجب أن يشمل ويقبل البرامج المتعددة داخل التيار، البرامج الإسلامية ذات الصفة المختلفة، والاجتهادات والآراء المتباينة ولكنها جميعاً تكون في إطار واحد هو التيار الإسلامي وبالتالي نستطيع أن نطرح الطرح الإسلامي دون أن يلغي أحدنا الآخر – المقصود من الإطار العام أن يشمل التباين أن يشمل مختلف الاجتهادات على كل المستويات، ليس هناك مانع بالعكس إن مرونة وعظمة الإسلام تتمثل في استيعابه لكل الاجتهادات وقبوله حتى الاجتهادات الخاطئة وأحياناً كما ورد في الحديث الصحيح أن الاجتهاد الخاطىء بحسن نية يؤجر عليه صاحبه ولكن أن ننتبه إلى قضية (يجب أن تكون الاجتهادات في الإطار العام وأن لا يسعى أحدنا لإلغاء الرأي الآخر) أو الطرف الآخر وأن لا يلغي الفكر الآخر وأن لا يلغي المؤسسة الأخرى وأن لا يلغي البرنامج الآخر وإنما يتقبلهم برحابة صدر ويتعامل ويتحاور معهم ويجعل للأمة الاختيار في ظل هذا الإطار الذي يمنعنا من الانحراف.



○ مجسم للقرآن الكريم في إحدى ساحات «الشارقة»



○ جانب من الحضور في حفل الافتتاح يتوسطهم الدكتور محمد جمعة سالم وكيل وزارة الأوقاف - الإمارات

قضية حساسة

● لقد أعجبتني من فضيلتك كلمة التجسير / مد جسور / بين كل التنويعات الموجودة في عالمنا الإسلامي كأنك تريد الآن الابقاء على أفكارنا الموروثة والتابعة المعاصرة ولكن تريد أن تمد الجسور بين كل هذا معترفاً بحق الجميع في البقاء؟.

- القضية قضية حساسة وأعتقد أننا في تطلعنا للمجهول لإيجاد مشروع حضارة ينهض بالأمة نفتقد بعض القيم، هذه القيم للأسف هي قيم إسلامية أصيلة نسيناها وأخذها الغرب فبنوا عليها حضارتهم الماثلة المزدهرة. نحن نحتاج إلى تجسير علاقتنا كمسلمين بشرائحنا.. بداية يجب أن يكون هناك نوع من تجسير علاقة مع الحضارات الأخرى، وهذا أمر واجب، الإسلام يرفض الانزواء، ورفض الحضارات الأخرى، ويريد التواصل مع الحضارات الإنسانية؛ لسبب رئيسي - لن أتكلم عن الأسباب الثانوية - وهي تبادل الخبرات الإنسانية، والاستفادة منها في كثير من الإنجازات التي قدمتها الأمم والحضارات الأخرى هي إنجازات إنسانية ليس لها أحياناً علاقة حتى بالدين ولكن السبب الرئيسي هو أن كون المسلمين دعاة

فلن يتم تحقيق الدعوة ونشر دين الله دون التواصل مع الحضارات الأخرى ومع المجتمعات الأخرى، فنحن ديناً وبحكم الضرورة يجب أن يكون لنا نوع من تجسير العلاقة والتواصل مع الأمم مع الحضارات الأخرى لننقل لهم ديننا - هذا طبيعي - ولنستفيد من إنجازاتهم. ونحتاج أيضاً إلى تجسير علاقتنا ببعضنا البعض، أعتقد أن التيارات والمدارس الفكرية الإسلامية تحتاج

إلى أن يكون هناك تواصل وتجسير بينها وبين التيارات الأخرى ذات التوجهات الوطنية وذات التوجهات القومية والمدارس الفكرية الموجودة في العالم الإسلامي والمجتمع الإسلامي ولا أعتقد أنه يوجد في مجتمعاتنا الإسلامية وخاصة في عالمنا العربي وخاصة في منطقة الخليج أي نوع من التيارات الفكرية الرافضة للإسلام، نعم.. قد يكون هناك اختلاف وتباين واجتهادات في بعض القضايا نحن نحترم هذا الاختلاف ولا نلغيه، ونقدم الرأي الشرعي في مواجهة ما نعتقد أنه ابتعاد عن الإسلام ولكن لا نطعن في الآخر بل نجسّر العلاقة معه ونحاول أن نظهر لهم إن كان هناك خطأ أو انحراف أو سوء فهم للإسلام ولكن يجب أن نتواصل مع هذه التيارات الفكرية يجب أن تجسّر علاقتها ببعضها بعضاً لأننا نشاهد في الآونة الأخيرة أن هناك من التباين الذي يؤدي أحياناً إلى الجفوة بين التيارات الفكرية الإسلامية. شيء آخر يجب أن يكون هناك تجسير بين العمل الشعبي الإسلامي وبين العمل الرسمي الإسلامي أو الديني وأعتقد أن مسؤولية الجهات الرسمية الدينية – وأنا أحد العاملين في هذا الحقل – كبيرة لفهم الواقع الشعبي الإسلامي يجب أن تتواصل معهم وأن تستفيد من خبرتهم وأن تدعم العمل الشعبي الإسلامي وتوفر له منطلقات النجاح لأن هذه تحمل أبعاداً طيبة على المستوى التعاوني وعلى المستوى التكاملي.

بين المدارس الإسلامية

– التجسير أو الحوار أو التواصل كلها أوجه. نعتقد أنه في الآونة الأخيرة حدثت فجوة بين العاملين في الحقل الإسلامي وبين الحضارات الإنسانية ولها أسبابها – كما ذكرت في محاضرتي اليوم – نظرة الأداء التي يشعر بها المسلمين ولا يلامون فيها نتيجة بعض التصرفات والأحداث التاريخية





○ سمو الشيخ سلطان القاسمي وبعض السفراء العرب وبعض الشخصيات العلمية والرسمية

الاستعمارية من قبل أصحاب هذه الحضارات تجاه المسلمين كما أن هناك فجوة بين المدارس الإسلامية وبعض المدارس الوطنية والقومية أدت إلى حد المواجهة السياسية أعتقد أنه يجب أن ننزع أنفسنا من الإحباط وكثرة اليأس مما حدث لنا كمسلمين وأن نبدأ بريادة حركة تواصل مع كل هذه البيئات تواصل في عرض الإسلام، ومع المسلمين نتواصل في عرض الاجتهادات

وأنا أعتقد أن التجسير والحوار والتواصل أداة فعالة في عملية التنتمية لأنها سوف تثري النقاش سوف تثري واقعنا الإسلامي بإنجازات الحضارات الأخرى التي تتفق مع شريعتنا الغراء، سوف نثري أطروحاتنا بلقاءاتنا مع المدارس الفكرية في ا لمجتمعات الإسلامية ونثري اجتهاداتنا الشرعية والإسلامية أيضاً بالتواصل وتجسير العلاقة مع المدارس الفكرية الإسلامية.

ملامح المشروع الإسلامي المعاصر

● هذا جميل جداً – في البداية كنت سألت عن رؤيتك الخاصة بإيجاد تيار إسلامي وأنا عنيت تماماً أن المسلمين بشكل عام في مجال العبادات يتفقون بنسبة ٩٠٪ فإذا جاؤوا إلى مجال الفكر والمعاصرة قلّ أن نجد هذه النسبة العالية من الاتفاق بين المسلمين، ما تصوركم لمسألة المشروع الإسلامي الجديد أو المطروح حالياً عبر ما سميتموه التيار الإسلامي؟.

– شيء طبيعي أن يكون هناك اتفاق عام على قضية العبادات لأن نصوصها واضحة ومحددة، تعرف أن المسلمين لم يختلفوا على أحكام الوضوء ولا عدد الصلاة ولكن الله عز وجل في تشريعه الحكيم العظيم جعل هناك فسحة وَسِعَة في قضية التشريع لأمر الدنيا لأن أمر الدنيا متغير.. ما واجهه الرسول (ﷺ) وصحابته (رضوان الله عليهم) يختلف

عما نواجهه نحن في عالمنا المعاصر، ولو كانت الأحكام ذات نصوص قطعية في أمور الدنيا، لوجدنا أنفسنا الآن في مأزق بالتعامل معها ولذلك التشريع الإلهي أوجد نصوصاً تمثل قواعد عامة يتم التعامل معها من خلال عملية الاجتهاد والإفتاء بحسب المعطيات استجدت على الساحة الإسلامية فتختلف فكرياً ويؤدي الاختلاف الفكري إلى التمزق أو إلى المواجهة وهلم جرا، أنا أعتقد أن الإسلام نظم هذه الأمة وحدد لها قواعد لكن الإشكالية ليست في الإسلام، الإشكالية في المسلمين الذين يتعاملون معه فأعتقد أنه يجب على



○ جانب من الحضور في حفل الافتتاح

الجغرافية والزمنية وهلم جرا وكان في عصور الازدهار والنهضة الإسلامية هذه لا تمثل إشكالية لأن هناك قواعد منظمة لهذه الأمور التي عليها الاختلاف أو الأمور المستجدة والمتغيرة ولكن الإشكالية في واقعنا الحالي. الآن أمر آخر هو أننا فقدنا قواعد تنظيم هذا الأمر ولكيفية التعامل مع بعضنا البعض عندما نختلف حول أي قضية العلماء المعاصرين الشرعيين أن يخلّصونا من هذا المأزق. أعتقد أن هناك بعض المحاور التي تنقذنا من هذا المأزق السيء وإذا استمررنا فترة أطول في هذا المأزق سوف يؤدي التناحر إلى أن نهدم ما بقي لنا من بنية أساسية وليس حضارة لأننا نحن للأسف بعيدون عن الحضارة الإسلامية المنشودة كإنجازات وإن كنا بفضل الله عز وجل نحن



○ الدكتور علي فهد الزميع والدكتور سعيد حارب في الحلقة النقاشية

في واقع إسلامي خيِّر، وأهم من المنطلقات التي تتجاوز هذه المحنة الإيمان المطلق في أننا نعيش في مجتمع ومؤسسات إسلامية وأن ننطلق في مواجهة واقعنا من منطلق يلي هذا الأمر وأن نربي أجيالنا نحن في واقع مسلم ومؤسسات إسلامية على مختلف المستويات حتى لو كانت هناك بعض الفجوات أو الثغرات أو النواقص في النموذج الإسلامي المعاصر الواقعي، نقبل هذا النقص ولكن نقبله من خلال محاولة تطويره نحو الإسلام ونحو النموذج الأمثل ولكن هذا النقص لا يعني أن نلغي الصورة الإسلامية عن واقعنا، ومن يعود للتاريخ الإسلامي سوف يجد على مدار التاريخ الإسلامي هناك نواقص عديدة في جوانب مختلفة في حياة المجتمعات والدول الإسلامية لكن لم يجرؤ مؤرخ ولا عالم شرعي ولا سياسي أن يقول عن تلك الحقب والمجتمعات والدول والمؤسسات أنها غير إسلامية يقول حدث في التاريخ الفلاني في اليوم الفلاني حادثة بعيدة عن الإسلام أو خطأ ولكن لا يقول إن تلك الحقبة تمثل انعداماً للدولة الإسلامية أو المجتمع الإسلامي أو الصف الإسلامي هذا المنطلق هام يجب أن نؤكده، نحن ننطلق من مجتمع إسلامي حتى لو كان هناك بعض نواقص. المنطلق الآخر المطلوب من علمائنا هو أن يحددوا مدى حرية الحوار والبحث العلمي في الأمور الاجتهادية في البحث الفكري يجب أن يكون هناك مجال واسع من الحرية والبحث وهذا الأمر في الحقيقة يحتاج إلى أن يحدده فقهاؤنا.. إلى أي مدى يجوز أن نتناقش في قضايانا العامة دون أن يقال إنك خرجت من الإطار الإسلامي والشرعي أعتقد هذا الأمر أيضاً يعطي الناس فرصة لتنمية قدراتهم الثقافية والبحثية في إطار شرعي كذلك.

● مُداخلة: لئلا يتحرجوا ولئلا تحدث تازمات من التشدد والمتشددين والتزمت والمتزمتين نريد أن نخرج من هذه الدائرة



○ بعض الاخوة منظمي الندوة في أوقاف الشارقة

بشيء من الحرية والانفتاح على أفكار الآخرين وطروحاتهم.

● متابعة: هي قضية.. أخطر من ذلك، إذ الغلو والتطرف في الرأي له معالجة إنما في قضية تأصيل حرية البحث العلمي والفكري في النهج الإسلامي هذا أمر مهم حتى نوقف حرب الاتهامات المتبادلة داخل الساحة الإسلامية لأنه الآن كل صاحب رأي قد يختلف مع صاحب رأي آخر ويتهمه أحياناً بأنه صاحب بدعة والآخر يتهم الطرف الثاني بأنه مغالٍ ومتطرف أو إرهابي والآخر يتهم الرابع بأنه إسلامي وهلم جرا.

في الفتوى يجب أن نتجه إلى المجامع والمؤسسات

ولكن لو أن التيار الإسلامي العام ذا الإطار الواسع ترسخ، لوعى الجميع بأنها إجتهادات وأنه في ظل هذا الإطار الشرعي الذي حدده العلماء يجوز البحث وتباين وجهات النظر أما الأمر الذي أشرت إليه سيادتك حقيقة أعني قضية الغلو في الحكم الشرعي وعدمه ومعالجته فمعالجته سهلة وهي الاستفادة من العصر / البناء المؤسسي في قضية الإفتاء والاجتهاد / أنا شخصياً أعتقد بأنه تم لكن يجب أن ننتهي من تربية الإبداع، في الأمور المتواترة المتفق عليها كالعبادات والأحوال الشخصية فمن السهولة أن نعود إلى أي عالِم ونأخذ رأيه الشخصي لكن في الأمور المستجدة أنا أعتقد أنه من الخطأ والظلم لشرع الله عز وجل أن يفتي فيه شخص أو شخصان أو ثلاثة. العالم الإسلامي يواجه تحديات على المستوى الفكري والثقافي والاقتصادي والفني والطبي... عالمنا الآن عالم معقد في أي منحىً من مناحي الحياة نواجه أموراً غريبة ومستجدة، ولذلك أعتقد أنه يجب أن نتجه إلى

البناء المؤسسي في موضوع الإفتاء وأنه يجب أن تكون الاجتهادات والفتاوى تخرج من مؤسسات ومجامع بحثية فقهية متعددة الدرجات فيها أجهزة ومراكز بحث علمية كبيرة تستوعب المستجدات وتخلص بدراسات.

بيت الزكاة بالكويت

● بيت الزكاة له شهرته في عالمنا الإسلامي والإخوة في الكويت تجربتهم رائدة في هذا المجال، فما رأي فضيلتكم لو عممت هذه التجربة على العالم الإسلامي (أعني بيت الزكاة)؟.

– واقع الزكاة واقع موجود في كل مكان في العالم الإسلامي لكون الزكاة ركناً ثالثاً من أركان الإسلام أعتقد قضية الزكاة تتمثل بشكل أو بآخر وتتجسد بصورة أو أخرى في كل منطقة إسلامية وهناك شهادات كثيرة في سياقات المؤسسات الزكوية هناك مؤسسات زكوية رسمية وهناك مؤسسات زكوية أهلية شعبية وهناك مؤسسات زكوية مختلطة رسمية وشعبية وبيت الزكاة الكويتي – أنشىء في أوائل الثمانينات بهدف تأكيد هذا الركن والاهتمام وتشجيع وتوعية المواطنين في إخراج الزكاة ومدهم بالمعلومات الشرعية وأحياناً حتى عند النية في كيفية إخراج الزكاة واحتساب الزكاة بالإضافة إلى بعض المشاريع والأنشطة الخيرية الداخلية

● **مُداخلة**: ويقود فيما أعلم أبحاث الفقه الإسلامي حول الزكاة.

● **متابعة**: من خلال نشاط بيت الزكاة في السنوات السابقة اتضح للإخوة العاملين في بيت الزكاة الكويتي حق الاجتهادات الفقهية في أمور الزكاة تحتاج إلى كثير من الاهتمام على المستوى ا لفقهي وعلى المستوى الفكري فبدأت سلسلة ندوات ومؤتمرات علمية فقهية وفكرية لقضية الزكاة وبدأت هذه السلسلة وعقد على المستوى الفقهي الندوة المباركة التي عقدت في دولة الإمارات الشقيقة هي السادسة ولكن هناك خمسة مؤتمرات فكرية





○ في قاعة الندوة بفندق كونتيننتال الشارقة

تناقش قضية الزكاة وأثرها وتطبيقاتها في الحياة الإسلامية وبهدف نقل هذه الفكرة وبهدف الاستفادة من تجارب هذه المجتمعات الإسلامية تنوعت جغرافيا أماكن هذه اللقاءات، وتنوعت بشرياً، نجد أن الندوات والمؤتمرات الزكوية تشمل نخبة من العلماء والمفكرين المسلمين من كل الجنسيات الإسلامية، كما تنوعت جغرافياً بأنها عقدت في أكثر من موقع، فمن جنوب شرق آسيا كولومبو في ماليزيا إلى السينغال داكار إلى الرياض إلى الشارقة إلى البحرين إلى لبنان إلى القاهرة إلى المغرب وهلم جرا.

● **مداخلة:** وكانت تجربة بيت الزكاة في الكويت هي الفريدة.

● **متابعة:** تجربة بيت الزكاة الحقيقية تميزت بأنها أنشأت الهيئة العالمية للزكاة محاولة لبث الفكر والقيم والأحكام والأنظمة الخاصة بالزكاة وتبادل الخبرات والتجارب مع أشقائنا في العالم الإسلامي ولذلك كان هناك الحرص على التنوع البشري(الجنسية)، وأيضاً في أماكن عقد هذه المؤتمرات والندوات التي فاقت العشر مؤتمرات والندوات.

الآثار الإيجابية

● دكتور: ما الآثار الإيجابية لهذا البيت لهذه المؤسسة في دولة الكويت وهل أهل الأموال سواء أكانوا مؤسسات أو شركات أو أفراداً استجابوا لهذه المؤسسة الإسلامية الضخمة؟.

– بدأت التجربة بداية متواضعة ومعتمدة بعد الله عز وجل على الدعم

الحكومي فكانت الميزانية التشغيلية وما زالت في ظل الميزانية العامة للدولة وخصصت ميزانية للإنفاق في الخيرات بفضل الله عز وجل ونتيجة الوعي والاهتمامات الموجودة وهذا الفكر الذي تم نشره. اختلفت الرؤية الآن فأصبحت معظم الميزانية الآن في أوجه الزكاة وفي المصارف الزكوية والخيرات تأتي من زكوات المواطنين والأفراد والشركات وبدأ الاعتماد على الدعم الحكومي يقل بشكل كبير هذا مؤشر على أن الناس متطلعون إلى أداء الزكاة وبالتالي

وحتى الآن الدولة بدأت ترفع يدها تدريجيا عن هذه المؤسسة والأمر اللطيف الآن أن التطوير المنشود هو مشروع قانون الزكاة الذي يناقش هذه الأيام في مجلس الأمة والذي نأمل أن يقر خلال الأسابيع القادمة كأول مشروع يلزم - من قبل الدولة - بجباية الزكاة من المكلفين وأن هذا سيكون قفزة كبيرة داخل الكويت والشيء الآخر أن صيغة هذا القانون هي صياغة عصرية لمضامين شرعية مع المحافظة على كل الأحكام الشرعية وكذلك اتسم بكثير من المرونة حيث إنه فعلاً كما هو معلوم: جباية الزكاة هي اختصاص ولي الأمر ولكن أعطى للجانب الشعبي فرصة من خلال نص القانون -

ولي الأمر.. الدولة، تفوض بشكل مطلق الأفراد بإخراج الزكاة عن الأموال الباطنة. أما الأموال الظاهرة فالشركات والمؤسسات تخرجها ويجوز للدولة من خلال هذا القانون الشرعي أن تجبي نسبة وتفوض هذه الشرائح والمؤسسات بإخراج النسبة المتبقية وبالتالي أصبحت هناك جباية ولكن هناك إعطاء لهذه المؤسسات فرصة أن تنفق زكاتها بمعرفتها فهذه هي المرونة المنشودة.



مع الدكتور سعيد حارب

نائب مدير الجامعة لشؤون المجتمع

وحوار حول:

قضية الإرهاب والإسلام

أعزائي القراء.. كان لفضيلة الدكتور سعيد حارب نائب مدير جامعة الإمارات العربية المتحدة لشؤون المجتمع. جولات في الفكر وفي الفقه على السواء يسعدنا أن نتناول في هذا اللقاء مع فضيلته موضوعاً ساخناً من موضوعات الساعة يشغل الحس الإسلامي على كل المستويات. مسألة الإسلام والإرهاب إنهم لا يريدون أن يحاربوا الإرهاب إنهم يريدون أن يطوقوا الإسلام ويمنعوه من النهوض أو الصحوة، هذا ما أفهمه من مفكرينا ومنهم فضيلة الدكتور سعيد حارب.

● فضيلة الدكتور: فماذا نسمع من فضيلتك حول تقييم هذا ا لمنحى الفكري الخاطىء؟.

- بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. في الواقع المعالجة الإعلامية بشكل خاص لما يطرح اليوم تحت ما يسمى بالإرهاب، أعتقد أن عدة تيارات تتجاذبها، وأبرزها تياران: الأول، يحاول أن يلصق



○ الدكتور سعيد حارب في حوار مع مجلة منار الإسلام

كلمة الإرهـاب في كل عمـل ينسب إلى الإسـلام سواء أكان هذا العمل فيه شيء من التشدد أو كان عملاً إسلامياً عاماً، وجانب آخر ينفي أن يكون هناك من يقـوم من المسلمين بأعمال ربما توصـف بالتشـدد كما نسميه في مصطلحنـا الفقهـي (التشـدد أو الغلـو) ولا نستخـدم المصطلحات الإعلامية كمصطلح (الإرهاب أو التطـرف) أو غير ذلـك، ولكن عنـدمـا ننظـر للقضية بشكـل محدد نجد أن التـاريخ مليء بـالكثير مـن الظـواهر التـي فيهـا (غلـو وتشدد) حتى في تاريخنا الإسـلامي نجد أنه بـرزت عدة ظـواهـر في مراحـل مـن مراحـل

نقرأ كـذلك أنـه لم يوصـف عهد مـن العهود الإسلاميـة بأنه كان عهـد إرهاب فلا الـدولة النبويـة الشـريفة ولا الخلافـة الراشـدة أو الأموية أو العباسية، على الـرغم من أنه حتى في عهد النبـي (ﷺ) خرج مـن يغـالي والنبـي (ﷺ) نهاهـم عـن ذلك. حتـى ا لكتّـاب غير المسلمين لم يستطيعوا أن يصفوا هذه المرحلة بأنها مـرحلة إرهاب أو تشـدد، كذلك عنـدما ننتقل إلى الوقت الحاضر نجد أن هناك ظواهر مـن الإرهاب الفعلي ومـن التشدد الفعلي عنـد غير المسلمين نجـدهـا الآن عند بعـض الأمـم كالهندوس، وكالسيخ. بعـض الظواهر أيضاً

الإرهاب ليس له بيئة محددة ..!



التاريخ كأن يسود الغلو عند طائفة محدودة أو عند مجمـوعة محدودة من النـاس ولكننا

في جنـوب شـرق آسيـا حتـى في الـولايـات المتحـدة الأمريكيـة نجد العمليـة الإرهابيـة



○ الدكتور وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف - الإمارات ونخبة من رجال الفكر

(أوكلاهوما سيتي) التي راح ضحيتها المئات، ونحن لا نقر هذا الأمر بلا شك ونرفضه من منطلق إسلامي ومنطلق إنساني .. ما يفعله الجيش الجمهوري الإيرلندي البريطاني. هذه عمليات إرهابية، ولكن الملاحظ في كل هذه العمليات أنها لم تلصق بدين محدد لم يقل أحد: فلان مسيحي ارتكب هذه الجريمة فإذاً المسيحية إرهاب أو لأنه الدين الفلاني إلا للأسف عندما يأتي وصم الإرهاب مقترناً بالإسلام فإذا ما قام إنسان بعملية نحن كمسلمين نرفضها مباشرة.

لم يوصف عهد من العهود الإسلامية بالإرهاب

ومع ذلك تؤخذ هذه العملية الفردية أو المجموعة التي تقوم بها وهي صغيرة على أنها ظاهرة يوصف بها الإسلام بأكمله ولو كان هكذا الأمر كما يقولون لأصبح كل مسلم إرهابياً. إذاً كل مسلم كما يقولون هو قنبلة موقوتة تتحرك في الشارع فهل الواقع يشير إلى هذا الأمر؟. الواقع يشير إلى أن ملايين البشر من المسلمين هم ممن يتأسى بالنبي (ﷺ) في دعوته إلى الرحمة وإلى أنه جاء رحمة للعالمين في قول الله سبحانه وتعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» يقول القرطبي في تفسيره: هذا شانه (ﷺ) مع من خالف دعوته فكيف بمن آمن بدعوته. فإذا كان هذا موقفه (ﷺ) الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة مع المخالفين له والمعادين بل والمقاتلين له فكيف لموقفه (ﷺ) وهو الذي جاء رحمة للعالمين كيف لمن معه من المؤمنين والمسلمين، إذاً ظاهرة الإرهاب لا يمكن أن ننكرها ونقول إنه ليست هناك عمليات أو ليس هناك تصرفات خاطئة ولكن أن تلصق هذه بالإسلام مباشرة هنا الزلل في الحقيقة وفي التفكير وفي متخذي القرار، ونحن أول من يقف لمعاقبة المجرم لأن هذا فيه إساءة

للإسلام أولاً وفيه مخالفة شرعية. أي مرتكب للجريمة يجب أن يعاقب عليها. من قتل فيقتل وإن حرق فإنه يعاقب وإن سرق فإنه يعاقب يجب أن ينظر إلى هذه الظواهر أولاً بحكمها الشرعي وثانياً بحجمها الطبيعي هذه ظواهر ونتوءات لها من الأسباب الكثيرة التي ليس الإسلام هو الدافع لها أو سبباً لها أخشى ما أخشاه أن تستغل هذه الدعوة لضرب الإسلام كدين وضرب الإسلام أيضاً كحضارة إنسانية تسهم في حضارة البشر.

جرس الخطر

● من بعض المفكرين المسلمين من بدؤوا يدقون جرس الخطر بأن إلصاق فكرة الإرهاب بالإسلام هذه نذر حرب ضد الإسلام في الغرب بالدرجة الأولى ثم إن بعض المفكرين المنصفين الغربيين أيضاً وقفوا محذرين بأن هذا مسلك خاطئ باتجاه الإسلام، الدكتور سعيد هل ترى أن الأصوات المعتدلة في أوروبا الآن تكفي للجم هذه الهجمة على الإسلام؟

– عندما نتحدث عن الأصوات هناك، علينا أن نلاحظ عدة مسائل أولاً الموقف العدائي لبعض المؤسسات، قد لا تكون هذه المؤسسات رسمية ولكن نعلم أن الإعلام هناك مؤسسات مستقلة وتسيطر عليها بعض الاتجاهات أو التيارات المعادية للإسلام ولكن أيضاً نحن نقول إن كثيراً من الغربيين لا يعرفون الإسلام بحقيقته ولا يقرؤون الإسلام إلا من خلال ما تنقله وسائل



الإعلام التي تحدثنا عنها إنما هناك من المنصفين والمقرين بحقيقة الإسلام.

ولي عهد بريطانيا يدعو لإنصاف الإسلام

في آخر حديث للأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا كان يتحدث أمام نخبة من الباحثين وهو يقول: «علينا أن نقرأ الإسلام جيداً فإنه دين يدعو إلى الحضارة ويدعو إلى سعادة البشرية وعلينا أن لا نحكم على الإسلام من خلال التصرفات الهوجاء لبعض المسلمين».. أنا أعتقد أن هذا الموقف الذي عبّر عنه الأمير تشالز هو موقف رسمي بحد ذاته، وهو يعبر أيضاً عن شريحة واسعة من المثقفين والمفكرين الغربيين، أنا قد أعذر الغربي عندما يهاجم الإسلام وأقول: أبرر له ذلك بجهله بالإسلام لأننا لم نعرّفه بالإسلام بصورته الحقيقية، لم يسمع عن الإسلام إلا بعض التصرفات الرعناء ولكنني لا أبرر للمسلم الذي يتحدث بهذا فالكاتب أو الصحفي أو المتحدث المسلم الذي يعيش البيئة الإسلامية ثم يهاجم الإسلام باعتبار أنه طائفة أو مجموعة من الناس ارتكبت مثل هذه الحماقة أعتقد أن الأجنبي يعذره جهله بالإسلام. أما هذا فلا عذر له لأنه كان الأولى به أن يبين حقيقة الإسلام من التطرف أو من الإرهاب كما يسمونه اليوم.

جزء من اللوم يقع على بعض المثقفين المسلمين

● مداخلة: هذه المصيبة - دكتور -

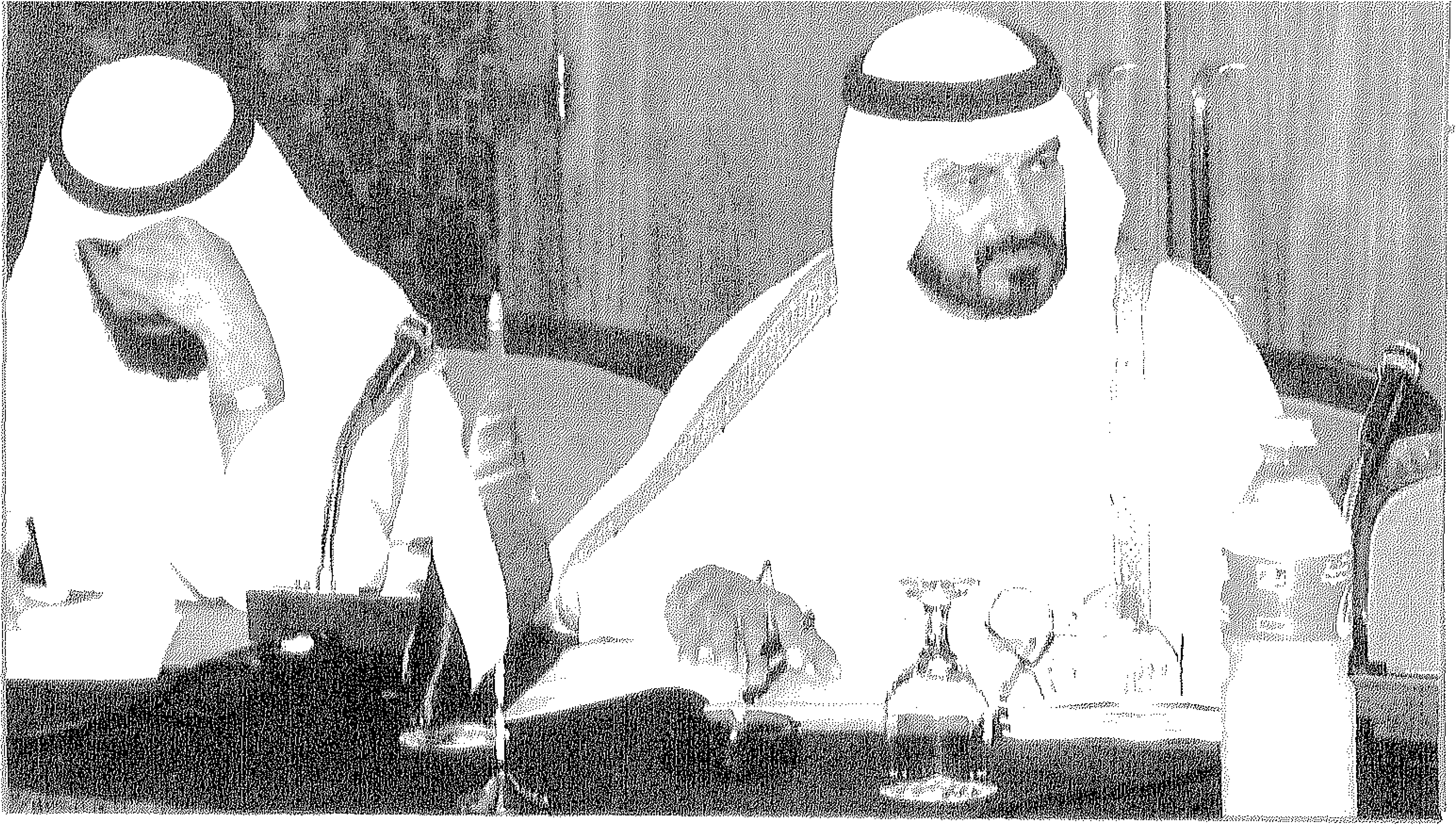


■ الشارقة واحة للحوار العربي والإسلامي



عندما يوظّف المثقف العربي قلمه للغير..

● متابعة: وهذه من أخطر المشكلات لأن هؤلاء يعرفون الإسلام في حقيقته ولكنهم يكابرون أو لأن لهم من المقاصد الفكرية أو السياسية أو حتى أحياناً الشخصية التي تجعل من معرفتهم بالإسلام ومن دعوتهم للإسلام إنما هي هاجس يكمن بتحقيق طموحاتهم السياسية أو الأيديولوجية الفكرية أو حتى طموحاتهم الشخصية فلا أعتقد أن جهلهم بالإسلام هو الذي يدفعهم ولا أعتقد أنهم لم يتعرفوا إلى الإسلام هم يعيشون في بيئة إسلامية وتربوا تربية إسلامية لا نقول كما يقول البعض بتكفيرهم أو بخروجهم عن دائرة الإسلام لسنا في هذا الموقف، ولكننا نقول كان الأولى بهم والأحق أن يكونوا هم من المدافعين عنه لا يكونوا معاول هدم في داخله!! وقديماً كتب محمد محمد حسين (رحمة الله عليه) كتابه المعروف (حصوننا مهددة من داخلها) فمن أخطر الأشياء أنه عندما تصاب الأمة بمعاول الهدم من ا لداخل.. من السهل أن تصد الهجمات الخارجية ولكن الهجمات الداخلية والجبهة الداخلية لن تكون متماسكة فهذا من أخطر الأشياء.



موضوعات وأبحاث الندوة

ناقش العلماء والباحثون في الندوة أربعة مواضيع من خلال ثمانية أبحاث مقدمة على النحو التالي:

توصيات الندوة

الملاحظ على البحوث التي قُدّمت في هذه الندوة – ورغم انضوائها تحت كلمة المعاصرة – أنها لم تقدم جديداً، وهذا ما انعكس على التوصيات أيضاً، فهي لم تخرج عما عرفناه في كتب الفروع الفقهية، لكن الملاحظ أن الفقه المقارن هو الذي سيطر على الأبحاث والنتائج، وبذلك خفت مظاهر التعصب المذهبي، فلم يلزموا المسلمين بمذهب محدد. وهذا أهم الجوانب المعاصرة في البحوث لما فيه من التوسعة على الناس.

أوصى المشاركون في الندوة السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة في اختتام أعمال الندوة بالتأكيد على دعوة الحكومات في البلاد الإسلامية إلى العمل الجاد لتطبيق الشريعة الإسلامية في مجالات الحياة كافة، لجمع الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية، وهو ما تضمنته توصيات الندوة الأولى.

التوصية بفرض ضريبة تكافل على غير المسلمين

كما أكدوا على ما جاء في فتاوى الندوة الأولى للزكاة، والخاصة بفرض ضريبة تكافل اجتماعي على غير المسلمين بما يحقق المساواة مع المسلمين عند الزامهم بدفع الزكاة.

ودعوا إلى وجوب أن يخصص لأموال الزكاة صندوق خاص يكون بمثابة بيت مال الزكاة تودع فيه لتصرف في مصارفها الشرعية ولا تضم إلى الخزانة العامة للدولة مع مراعاة ما ورد في التوصيات الخاصة بالعاملين عليها في الندوة الرابعة.

أما بخصوص توصيات الموضوع الثاني الخاص بزكاة عروض التجارة، فقد ارتأت الندوة إرجاء اصدار التوصيات والفتاوى الخاصة بهذا الموضوع إلى أن تتم إضافة محاور جديدة إلى موضوع البحث، زيادة عما تم بحثه، على أن يعرض في ندوة لاحقة.

وبالنسبة لتوصيات وفتاوى موضوع زكاة الفطر أكد المشاركون بالندوة على أن زكاة الفطر واجبة على كل مسلم يملك قوت نفسه ومن تلزمه نفقته يوم العيد وليلته فائضاً عن حوائجه الأصلية ويلزمه إخراج صدقة زوجته وأولاده الصغار الذين لا مال لهم ولا يلزمه صدقة الفطر عن أولاده الذين لا تجب نفقتهم عليه أو خدمه أو تبرع بكفالته يتيماً كان أو طالب علم أو فقيراً أو غير ذلك.

وحدد المشاركون في الندوة الواجب في صدقة الفطر وهو صاع من تمر أو شعير أو زبيب أو صاع من بر القمح والصاع مكيال يتسع لما يزن بالأوزان الحالية كيلوين وربع الكيلو جرام تقريباً من القمح.

كما يجوز إخراجها من غالب قوت أهل البلد مثل الأرز واللحم والحليب ويعتبر في الأجناس غير المنصوص عليها قيمتها باعتبار المنصوص عليه فيقدر في اللحم مثلاً ما قيمته صاع من بر وهكذا في سائر الأناس المنصوص عليها.

يجوز إخراج صدقة الفطر نقداً

ويجوز اخراج زكاة الفطر نقداً بقيمة الواجب ويمكن للجهات المعنية تقدير هذه القيمة سنوياً والأصل إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد ويحرم تأخيرها عن يوم العيد ويجب قضاؤها.

يجوز نقل الزكاة

كما يجوز عند الحاجة إخراجها من أول شهر رمضان ويجوز التوكيل في إخراج صدقة الفطر ويجوز أيضاً للمؤسسات الزكوية تحويل زكاة الفطر من عين إلى نقد وعكسه بما تقتضيه الحاجة أو المصلحة



ويجوز أيضاً نقل زكاة الفطر إلى خارج البلد الذي وجبت فيه على المزكي إلى من هو أقرب أو أحوج ويجوز نقل زكاة الفطر عند عدم وجود محتاجين في البلد الذي وجبت فيه الزكاة.

وأوضح المشاركون في توصياتهم حول هذا الموضوع بأنه لابد من النية لإخراج صدقة الفطر والأولى صرف زكاة الفطر للفقراء والمساكين ويجوز صرفها في مصارف الزكاة العامة.

زكاة الحلي

وتم في الندوة أيضاً عرض موضوع حكم الزكاة في حلي النساء المعدة للاستعمال وبعد دراسة هذا الموضوع من جوانبه المختلفة والاستماع إلى النقاش المستفيض حول الأبحاث المقدمة تبين أن هناك اتجاهين في الفقه الإسلامي أحدهما يرى وجوب الزكاة في حلي النساء والثاني يرى عدم الوجوب فيها.

ويرى المشاركون في الندوة أن لكل من الاتجاهين حجته ودليله فيسع أهل العلم الأخذ والإفتاء بأحد الرأيين بما يترجح عندهم.

وعند الأخذ بعدم وجوب الزكاة في حلي النساء يراعي أن يكون الاستعمال مباحاً فتجب الزكاة فيما يستعمل استعمالاً محرماً كالتزين بحلي على صورة تمثال وأن يقصد بالحلي التزين فإذا قصد به الادخار أو الاتجار فتجب فيه الزكاة وأن يكون الاستعمال في حاجة آنية غير مستقبلية بعيدة الأجل كمن يدخره لتحلية زوجته في المستقبل وأن يبقى الحلي صالحاً للتزين به ولذا تجب الزكاة في الحلي المتهشم الذي لا يستعمل إلا بعد صياغة وسبك ويستأنف له حول من وقت تهشمه و أن تكون الكمية المستعملة من الحلي في حدود القصد والاعتدال عرفاً أما إذا بلغت حد الإسراف والتبذير فتجب الزكاة فيما زاد عن حد الاعتدال.

وحدد المشاركون نصاب الذهب بعشرين دينارا أي ٨٥ جراماً تقريباً من الذهب الخالص ونصاب الفضة بمائتي درهم أي ما يعادل ٥٩٥ جراماً تقريباً من الفضة الخالصة ويراعى في تقدير نصاب الحلي الذي تجب فيه الزكاة الوزن لا القيمة الحاصلة من الوزن والصياغة.

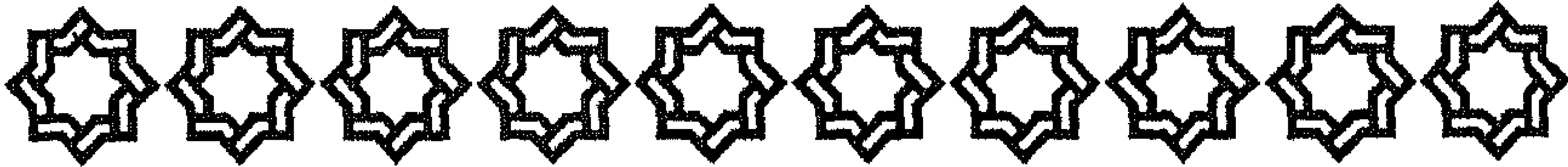
وبالنسبة للحلي من غير الذهب والفضة ليس فيها زكاة ما لم تكن معدة للتجارة.



موضوعات وأبحاث الندوة

ناقش العلماء والباحثون في الندوة أربعة مواضيـع من خلال ثمانية أبحاث مقدمة على النحو التالـي:

م	موضوع الجلسة	إسم الباحث	إسم المعقب
١	تطبيقات عملية على الإلزام بدفع الزكاة	١ – د. عيسى زكي شقرة ٢ – علي محي الدين القرداغي	١ – محمد مصطفى الزحيلي
٢	زكاة عروض التجارة	٣ – د. سعود الثبيتي ٤ – د. محمد رأفت عثمان	٢ – د. عبدالستار أبو غدة
٣	زكاة الفطر	٥ – د. محمد عبدالغفار الشريف ٦ – د. أحمد بن حميد	٣ – الشيخ عبدالرحمن الحلو
٤	زكاة الحلي	٧ – د. عمر الأشقر ٨ – محمد عثمان شبير	٤ – د. محمد نعيم ياسين



زايد يكرم المتفوقين من

الخريجون يشيدون بعطاء زايد ويعاهدونه على العمل لمصلحة المجتمع

.. وهكذا يتواصل العطاء.. عطاء العلم والمعرفة. وتخرج جامعة الامارات العربية المتحدة كل عام نخبة من أبنائها وبناتها، يمثلون إنجازات حقيقية ومكاسب ملموسة للدولة وقد قرر صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة تكريم المتفوقين من الخريجين ومنح كل من يحصل على درجة امتياز مكافأة قدرها ٢٠ ألف درهم وساعة ذهبية تقديراً لتفوقهم.



في الشهر الماضي وتحت رعاية صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة احتفلت جامعة الامارات العربية المتحدة بتخريج الدفعة الخامسة عشرة من طلاب الجامعة وعددهم ١٣٢٧ خريجاً وخريجة من بينهم ١٠٢٣ خريجة و٣٢٤ خريجاً وتخريج الدفعة الخامسة من كليات التقنية العليا بالدولة وعددهم ١٥٤ خريجاً وخريجة.

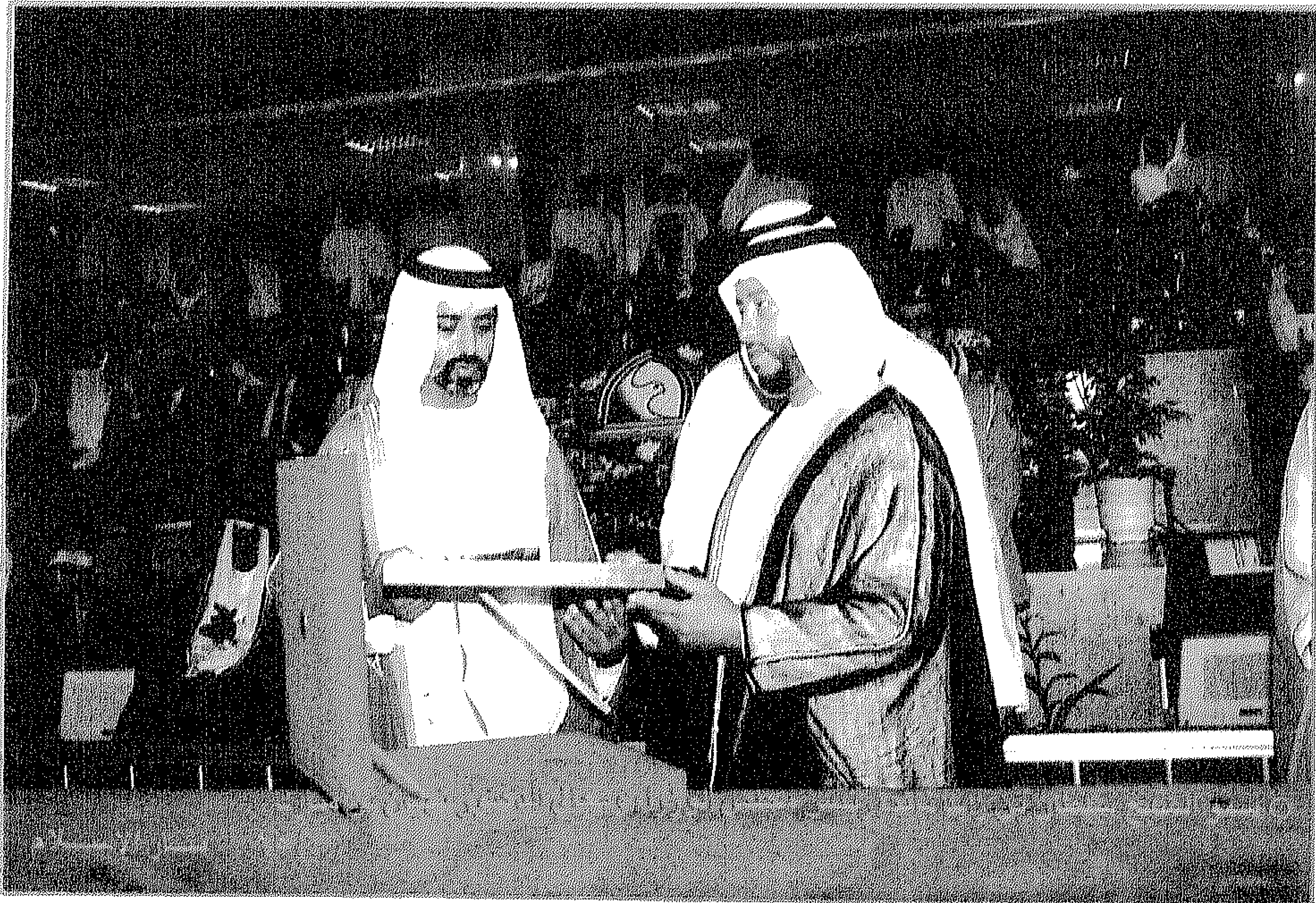
وقد شهد الاحتفال سمو الشيخ سلطان ابن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، كما شهد الاحتفال سمو الشيخ طحنون بن محمد آل نهيان ممثل الحاكم في المنطقة الشرقية نائب رئيس المجلس

خريجي الجامعة وكليات التقنية

سلطان بن زايد يحضر الاحتفال بتخريج الدفعة الخامسة من كليات التقنية والدفعة ١٥ من الجامعة

التنفيذي ومعالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي الرئيس الأعلى للجامعة ومعالي جميل الحجيلان الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية وعدد من أصحاب السمو الشيوخ والمعالي الوزراء وكبار المسؤولين في الدولة ورؤساء ومديري الجامعات في عدد من الدول العربية والولايات المتحدة والسفراء وأولياء أمور الخريجين.

وبدأ الحفل بتلاوة من آيات الذكر الحكيم





وزير التعليم العالي يقول :

الخريجون يمثلون إنجازات حقيقية ومكاسب ملموسة للدولة

تلاها الطالب ولي الرحمن محمد.

من غرس زايد

وقال الدكتور سعيد حارب نائب مدير الجامعة لشؤون خدمة المجتمع في تقديمه للحفل إن احتفال التخرج اليوم يعتبر ثمرة من ثمرات الغرس الذي غرسه صاحب السمو رئيس الدولة والذي جعل من الإنسان غاية وهدفاً تسخر له كل الامكانات.

كلمة الشيخ نهيان

ثم ألقى معالي الشيخ نهيان بن مبارك كلمة أكد فيها على أن رعاية صاحب السمو رئيس الدولة، قد أوصلت الجامعة وكليات التقنية العليا إلى مصاف المؤسسات التعليمية الرفيعة وهي تنطلق في كل أنشطتها من إيمان وثيق بالله والتزام أكيد بالأهداف وقناعة كاملة بأن حضارة الأمة عمادها العلم وأن تقدم المجتمع أساسه الكفاءات المواطنة المؤهلة والمدربة في الوقت



ذاته.

وأشار معالي الشيخ نهيان إلى أن الجامعة وكليات التقنية تلتزم كذلك بتوفير كافة الفرص التي تحقق للطالب تنمية مواهبه وإظهار ما لديه من طاقات ومواهب وامكانات وتحرص دائماً على الانفتاح على كل جديد نافع وتسعى باستمرار إلى التفاعل الايجابي بل والتواصل الحي مع إنجازات التطور والتقدم ومد جسور الثقة والتعاون مع مؤسسات التعليم الرائدة والمرموقة في أنحاء العالم.

العالي بالدولة وقد شهدنا خلال هذه الفترة تطورات كثيرة وانجازات واضحة، لعل أهمها ذلك النمو الهائل في حجم التعليم العالي، بل وفي هيكله ومحتواه، لقد نما عدد الطلبة الدارسين ولايزال، بمعدلات قياسية تفوق كل التصورات، وإننا على قناعة كاملة بأن التعليم العالي يمثل نوعاً من الاستثمار الاقتصادي بمعناه الشامل من حيث إسهاماته في تحقيق الرخاء للفرد والرفاهية للمجتمع.



تطورات وإنجازات

وقال معالي الشيخ نهيان في كلمته إننا على أعتاب العام العشرين ومنذ أن فتحت الجامعة أبوابها، كأول مؤسسة للتعليم

.. وتحديات كبيرة

ومن هذا المنطلق تتحدد لنا رؤية واضحة تؤكد على أهمية التعليم العالي وترصد مهامه ووظائفه في اطار ما نتوقعه

من تزايد سنوي كبير في أعداد الطلبة المتقدمين وهذا يضعنا أمام تحديات كبيرة، ينبغي أن نواجهها في الحاضر وأن نستعد للتعامل معاً في المستقبل وهذه التحديات تستلزم منا دائماً أن يكون التخطيط والإعداد على قدر من المرونة والإبداع معاً، وإننا مطمئنون لقدراتنا على مواجهة هذا التحدي والسعي الدائم نحو الأفضل، كما أننا واثقون كل ا لثقة، من دعم قيادتنا لهذه الخطط والبرامج.

أعداد الخريجين

وأعلن معالي الشيخ نهيان في نهاية كلمته: أنه يتخرج هذا العام من كليات التقنية العليا الدفعة الخامسة وهي تضم ٥٧ طالباً و٩٧ طالبة، أكملوا جميعهم متطلبات التخرج بنجاح، وكذلك تتخرج الدفعة الخامسة عشرة من الجامعة وهي تضم ٣٢٤ طالباً و١٠٢٣ طالبة ووجه معاليه التهنئة إلى كل خريج وخريجة، كما وجه الشكر والتحية إلى أسرة التعليم العالي في الجامعة وكليات التقنية العليا.

كلمة خريجي كليات التقنية

وبعد ذلك ألقى الطالب منتصر بن خالد ابن صقر القاسمي كلمة خريجي كليات التقنية العليا وقال ان هذا ليوم أغر نتوج به نحن الخريجين مسيرة سنوات أربع من العمل الجاد الدؤوب الذي يقربنا من واحدة من أعز أمانينا، أن نتسلح بالمعرفة والتقنية، كما نقدم جزءا ولو يسيرا نحاول أن نقابل به المكرمات التي نعجز عن حصرها لهذه الأرض المباركة التي قدمت وتقدم ما يعجز اللسان عن وصفه وإننا نعبر عن عميق امتناننا لصاحب الأيادي البيضاء زايد الخير والعطاء الذي طالما كان لتوجيهاته السديدة الأثر الكبير في توجيه سياسة البلاد التعليمية نحو الإبداع الخلاق والعلم النافع.

وكلمة خريجي الجامعة

ثم ألقى الطالب خليفة بن راشد بن



○ خريجو كلية الطب بجامعة الإمارات

ديماس السويدي كلمة نيابة عن خريجي الجامعة وجه فيها أسمى آيات الشكر والامتنان إلى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة ولأخيه صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي ولإخوانهما أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات. وقال الطالب: ها هي جامعة الإمارات منارة حضارية للفكر والثقافة والعلوم.. مصنع الرجال.. صرح شامخ يسهم في دفع مسيرة البناء والتنمية بتخرج هذه النخبة المثقفة من أبناء وطننا المعطاء.

ووجه الطالب باسم الخريجين الشكر والتحية والتقدير إلى معالي الشيخ نهيان بن مبارك وإلى جميع الأساتذة وإدارة الجامعة.

تكريم الخريجين

وفي نهاية الاحتفال قام سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان ومعالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان بتوزيع الشهادات على الخريجين.

هدية الجامعة لسمو الشيخ سلطان

ثم قدم معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان هدية كليات التقنية والجامعة إلى سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان وهي عبارة عن مقطع شلال كورنيش أبوظبي مصنوع من النحاس المحلى بإطار من الذهب الخالص.

في سطور

○ رحب سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان برؤساء ومديري الجامعات العربية والأجنبية الذين شاركوا في الاحتفال وأعضاء السلك الدبلوماسي والسفراء وكبار الزوار.

○ أكد سمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وكيل وزارة الإعلام والثقافة والحاصل على المركز الأول مع مرتبة الشرف في كلية العلوم الاقتصادية والادارية ضمن الدفعة الخامسة عشرة من خريجي الجامعات. أكد سموه على أن جامعة الإمارات أسهمت في تأهيل الكوادر المواطنة لمواصلة مسيرة الخير والعطاء.

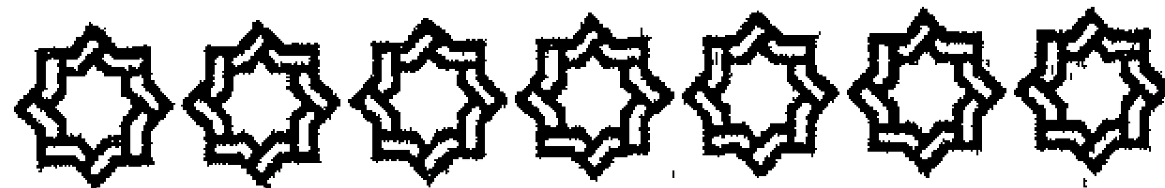
حفاوة كبيرة بطالب معاق

كان من بين خريجي الجامعة هذا العام الطالب المعاق محمد عبدالله محمد أرحمة من خريجي كلية العلوم تخصص علوم حاسب آلي. وقد تقدم إلى المنصة على عربة لاستلام شهادته وعند ذلك ضجت القاعة بالتصفيق والتحية تقديراً لإرادة هذا الطالب وعزيمته وثقته بنفسه التي جعلته يتجاوز إعاقته ليكون عنصراً فعالاً ومنتجاً في وطنه.

القسم الطبي لخريجي كلية الطب

تضمنت دفعة خريجي الدفعة الخامسة عشرة من طلاب الجامعة هذا العام خمسة من خريجي كلية الطب والعلوم الصحية من المواطنين.

وقبل استلام شهاداتهم أدوا القسم الطبي وأكدوا من خلاله على الإخلاص لمهنتهم والتفاني في خدمة الصحة العامة لأفراد المجتمع والحفاظ على حياة مرضاهم وحفظ كرامتهم وكتم أسرارهم وأن يسخروا علمهم لصالح خدمة مجتمعهم.



من أدب الأمثال

الدكتور ماجد أحمد المومني
وزارة التعليم العالي.. الأردن - عمان

□ الأمثال حكمة الدهور، وصدى التجارب، وخلاصة الفلسفة، وثمرة البلاغة. تجري على الألسنة الموهوبة في خلال حديث، أو في أعقاب حادث فتتناقلها الأفواه، وتتوارثها الأجيال لو جازتها، وحسن صياغتها وصدق مغزاها حتى إذا وقع من الأمر ما يشبه الحال التي ورد فيها المثل تمثّل به القائل، فيكون كالبرهان يؤيد قوله ويؤكده، أو كالبيان يوضح معناه ويقرره.

والمثل فن إنساني من فنون القول، لا يتميز به زمان على زمان، ولا تختص به أمة دون أمة، ولم يسر شيء كما سار، ولم يعُم كما عمّ. حتى قالوا: أسيرُ من مثل، والشاعر يقول:

ما أنت إلا مثل سائر
يعرفه الجاهل والخابرُ

وللمثل ميزة على سائر فنون القول، في تقريب المعنى من فهم المخاطب وتقريره في ذهن السامع، ولذلك كان من الأساليب المختارة في الكتب المنزلة والأحاديث المرسلة والمواعظ العامة.

بعض الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم

ورد في القرآن الكريم الكثير من الأمثال

للتفكر والتبصر والاحتكام إلى العقل ووصف لنا بهذه الأمثال أخلاق المشركين واليهود ﴿....أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين * مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون......﴾ - «البقرة / ١٦، ١٧».

وما أروعه من مثل يصف الذين اشتروا الضلالة بالهدى واستبدلوا نور الهداية بظلمات الإلحاد والكفر ﴿....إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يُضل به كثيراً ويَهْدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين....﴾ - «البقرة / ٢٦».

ومُعظم هذه الأمثال أوردها الله تعالى بحق الكافرين من بني إسرائيل ذلك أنهم عتوا وكذبوا الأنبياء وحرّفوا كتاب الله الذي أنزله على سيدنا موسى وعيسى (عليهما السلام). وبعض الأمثال التي وردت في القرآن الكريم تصلح لأن تكون ثوابت ومرتكزات لكثير من القوانين الدولية ومنها قوله تعالى: ﴿...... ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون....﴾ - «البقرة / ١٧٩». ﴿....كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون....﴾ - «البقرة / ٢١٦». ﴿...ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أُكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطلّ والله بما تعملون بصير....﴾ - «البقرة / ٢٦٥».

وضرب الله الأمثال للذين أنكروا ميلاد عيسى بن مريم بدون والد وبعضهم من قال وكفر بأن عيسى ابن الله مع أن الله سبحانه وتعالى ﴿لم يلد ولم يولد﴾.

﴿.....إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون....﴾ - «آل عمران / ٥٩». فبهذا الخطاب يبيِّن الله تعالى أنه قد خلق عيسى بن مريم بدون والد تماماً كما خلق آدم بدون والد ولا أم وهذا أمر من أموره هين... ﴿كن فيكون﴾..

والأمثال أوردها القرآن الكريم لأصحاب العقول ليتدبروا أمرها وينتفعوا بحكمتها ﴿...وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون....﴾ العنكبوت ٤٣. وهي كثيرة يخاطب الله بها أصحبا العقول الكبيرة.

الأحاديث النبوية الشريفة اشتملت أيضاً على كثير من الأمثال

في رحاب النبي (ﷺ) تنتشر الروحانية الصادقة وتشرق الحكمة الناطقة، وتنبثق الموعظة الحسنة، ويأخذ العلم دوره الكريم في هداية المسلمين، ومجالس النبي مشرقة يحفّ بها أصحابه الأطهار مضيئين كالنجوم وادعين هادئين، ويطرح النبي (ﷺ) المسألة من العلم فتأخذ عقولهم المتفتحة باحثة وفاهمة ويدير النبي (ﷺ) دفة الحوار بالمجلس ليرشدهم بحكمته وأمثاله كما في هذا الحديث:

قال البخاري (رحمه الله): حدثنا قتيبة، حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ﷺ): «...إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟»... فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبدالله ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا

بركة المسلم عامة مثل بركة النخلة

مــا هـــي يــا رســـول الله، قـــال (ﷺ): هي«النخلـــــة....».

في هـذا الحديث الشريـف محادثة طيبـة، وحوار هادئ جميل يطـرح منه النبي المعلم (ﷺ) المسـألـة على أصحـابه في جـــو مـن المطارحـة العلمية الهادفـة، وقد أتـى (ﷺ) بجمار وقـال: «...إن مـن الشجـر شجـرة لا يسقط ورقها و إنها مثل المؤمن...».

ويتضح وجـه الشبه بين المسلم والنخلة بما نلتمسه من منافـع النخلة حتى النوى في علف الـدواب والليف في الحبـال والسعف في بنـاء العرائش وظلهـا في الصحراء..... إلـخ. فبركة المسلم عامة في جميع الأحوال مثل بركة النخلة.

ومـن حديـث طويل قالـه النبي (ﷺ) في حجـة الـوداع: «.... كلكـم لآدم وآدم مـن تـراب.....» فحديثـه (ﷺ) مثل يصمد أمام الحقائق العلمية وأصبح من القوانين الدولية ومـن مبـادئ الأمم المتحـدة. وقـال (ﷺ): «...المؤمـن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا....».

ومـــن الأمثلـة الحكيمـة قـولـه (ﷺ) في الحديـث الشريـف الـذي رواه الإمـامـان في صحيحيهما: «...كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيتـه...»، وهذه أمثلـة من مآثـــر الـرسول وحكمه وأمثاله الحكيمة.

الأمثال بعضها واقعية وبعضها فرضية

تنقسم الأمثـال إلى قسمين: أمثال واقعيـة وأمثال فرضية.

والأمثـال الفـرضيـة: مـا افترض النـاس وقـوعهـا على ألسنـة الحيـوان أو النبـات أو الجماد، كقول الإمام علي (رضي الله عنه) حين رأى تخاذل الصحابة، واختـلاف من اختلف فيه، وخـروج من خرج عليـه (... إنما أكلت يوم أكـل الثور الأبيض....) يعني انـه خذل يوم خذل عثمان. وأصل المثـل أن أسداً وثوراً أبيـض وثـوراً أحمر وثوراً أسـود، عقـدت في بعض الاجمات – غابات – معـاهدة صداقة. فقـال الأسـد ذات يـوم للثـوريـن الأحمر والأسـود: إن هـذا الأبيـض يكشفنـا للنـاس بلونـه، فإذا تركتماني آكلـه أمنا مـن الناس واتقينا الفضيحـة. فأذنا لـه في أكله. ثـم قال للأحمر: هـذا الأسود يخالـف لوني ولـونك، ولو بقيت أنا وأنت لظنك من يراك أسداً مثلي، فدعني آكله. فسكت عنه وأكله. ثم قال للثور الأحمر: لم يبـقَ إلا أنا وأنـت وأُريد أن آكلـك، فقـال له الثـور: إن كنـت فـاعلاً – ولا بـد – فـدعني أصعـد هذه الهضبـة وأصيح ثـلاث صيحات، فقال له الأسد: افعل ما تريد فصعد الهضبـة وصـاح ثلاث مـرات يقـول: ألا إنما أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض.

والأغراض مـن الأمثال الـواقعية لا تكـاد تعد ولا تحد، لأنها لفتات من الـذهن، وفلتات مـن اللسـان وتُقـال عفو السـاعـة، وفيـض الخـاطر في شتـى المناسبات فتعلق بـالأذهان لاشتمالها على حكمة أو كلمة أو لـدلالتها على طبـع أو خلـق وهي صـورة للطبـاع ومـرآة للمجتمع، ومن الأمثال الاجتماعية ما يكشف عن عقلية القائل وطبيعة بيئته. وكذلك المثل

الذي سار عن ذلك الأعرابي القاسي الذي حكم على رجل جنى على نفسه بعقوبة فظيعة عن غير عاطفة ولا رحمة فقالوا: إن رجلاً أراد أن يعبر نهراً وهو لا يحسن السباحة، فنفخ قربته وربطها وعام عليها، فلما توسط النهر انفك الرباط وخرجت الريح وأوشك الرجل أن يغرق. فاستغاث بأعرابي على الشاطىء فتركه يغرق وقال له (يداك أوكتا وفوك نفخ) يعني أنه هو الذي نفخ القربة بفمه وربط فمها بيده فجنى على نفسه ولم يجن عليه أحد.

والأمثال الواقعية قلما تسير إلا في الأمة التي نشأت فيها كقول أمرىء القيس حين بلغه موت أبيه، وهو عاكف على اللعب (اليوم خمر وغداً أمر...) وقول يوليوس قيصر لأقرب الناس إليه وأعزهم عليه وقد ائتمر به مع المتآمرين ليقتلوه (حتى أنت يا بروتس....).

ولكن الأمثال الفرضية عالمية تتناقلها الأفواه من قبيل إلى قبيل وتتوارثها الأعقاب من جيل إلى جيل والغرض المقصود منها تقويم الأخلاق بالحكمة ورياضة النفوس بالموعظة عن طريق التعويض والرمز، وهذه الأمثال وليدة الشرق لأنه كان موضع الحكم المطلق والاستبداد العنيف. انبعثت من صدور الضعفاء المستعبدين صدى خافتاً لاحتجاج مكظوم صامت لم يجدوا له متنفساً ولا طريقاً إلى آذان الأقوياء المستبدين إلا هذه الكنايات والرموز يستترون وراءها ما يريدون من نصيحة وعظة وربما عرض الأمر الذي ينكل عنه على الطاغية فيحتاج إلى المشورة فيلجمهم عنها بالخوف والهيبة فيلجؤون إلى هذه الأمثال يضربونها فيدركون بها ما يريدون من غير تعرض لسخط ولا مواجهة لخطر، فقد ذكر أن الطاعون فشا بدمشق، فهم عبد الملك بن مروان بالفرار منها. فدخل عليه بعض الفضلاء وقال: بلغني يا أمير المؤمنين أن ثعلباً صادق أسداً على أن يجيره من السباع فكان أبداً بين يديه، فظهر في يوم من الأيام عقاب في الجو فخافه الثعلب ووثب على ظهر الأسد، فانقض عليه العقاب واختطفه فصاح الثعلب: يا أبا الحارث العهد... العهد.. فقال الأسد: إنما عاهدتك على أن أحفظك من أهل الأرض أما أهل السماء فلا قِبَل لي بهم. فلما سمع عبد الملك ذلك قال: ولقد وعظتني ثم أبى أن يفارق المدينة. وربما احتالوا ببراعة المثل ولطف مدخله لنيل مأرب أو دفع بلية، وقد نشأت الأمثال الفرضية أو الرمزية في بلاد الهند ثم انتشرت منها في الصين ثم انتقلت إلى فارس ثم إلى بلاد العرب ثم إلى بلاد الاغريق وأشهر من كتب فيها من أدباء العرب: ابن المقفع مترجم (كليلة ودمنة) وسهل بن هارون في كتابه (ثعلة وعفرة) وقد عالجها بعض الأدباء في العصر الحديث فوفقوا فيها أمثال أحمد شوقي في (الشوقيات).

بعض الأمثال في بعض الشعوب

ولكل شعب من الشعوب خصال من المدح والذم، رسخت في أصوله بحكم الفطرة وانتشرت في فروعه بفعل الوراثة، فتناقلتها الأجيال وسارت بها الأمثال وتندرت بها المجالس فكما تضرب الأمثال بالسكسونين في البرود والصبر والاناة، تضرب باللاتين في الحمية والحدة والتهور، وكما تضرب الأمثال بشجاعة العرب وكرمهم وفصاحتهم، وتضرب باليهود الأمثال في حبهم للمال وفي بخلهم وجبنهم. ومن الأمثال التي وردت في بني إسرائيل قوله تعالى: ﴿.....مثل الذين

حملوا التوراة ثم لم يحملوها، كمثل الحمار يحمل أسفاراً، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله....﴾ أرسل الله سيدنا موسى بالتوراة إلى بني إسرائيل وكلفهم العمل بما فيها، فلم يعملوا فكان مثلهم مثل الحمار الذي يحمل فوق ظهره الكتب القيمة ولا ينتفع بها لجهله، وقلة عقله.

ومن أمثال العرب في حب اليهود للمال قول حافظ إبراهيم يصف غادته اليابانية:

كنت أهوى في زماني غادةً
وهب الله لها ما وهبا
ذات وجه مزج الحسن به
صفرةً تنسي اليهود الذهبا

ومن طريف ما يتداعب به الناس على حب اليهود للمال، ان حاخاماً كان عائداً من الكنيس مساء السبت، فأبصر على جانب الطريق قطعة من النقود الذهبية فوقف أمامها جامداً كأنما سمرت قدماه في الأرض. ماذا يعمل؟. أيلتقطها ودينه يحرم عليه أن يقبض مالا أو يعمل عملا يوم السبت أم يتركها وطبيعته تأبى عليه أن يترك قطعة من قلبه، وشعلة من روحه، وأخيراً اهتدى إلى حل يوفق بين عقيدته وطبيعته، فخلع رداءه وطرحه على القطعة الذهبية ونام فوقه حتى طلع فجر يوم الأحد.

على انهم بهذا المال المعبود استطاعوا أن يشتروا انجلترا وأن يحكموا أمريكا وأن يغتصبوا فلسطين مشرق الهدى والسلام ومهبط الوحي والإلهام، ومجتلى عين موسى ومسرح قلب عيسى ومسرى محمد وقبلة الإسلام الأولى وقلب العروبة النابض ووطن مليون ونصف من العرب المسلمين (وهم الآن حوالي ستة ملايين نسمة).

ومن تلك الأمثال قول العرب (أذل من يهودي بيثرب) وذلك ان يهود المدينة كانوا قد عاهدوا الرسول (ﷺ) على الأمان والضمان ولكنهم نقضوا العهد وظاهروا العدو وائتمروا بالرسول ليقتلوه فحاربهم المسلمون حتى أجلوهم عن يثرب إلى الشام وخيبر، فكان اليهودي إذا دخل يثرب دخلها ذليل النفس وضيع المكانة.

ومن أمثال الأندلسيين فيهم قولهم (أضل من اليهودي التائه) وهو رمز على شعب إسرائيل بعد أن مزقهم الله في الآفاق وضرب عليهم الذلة والمسكنة. وأصل المثل أن المسيح (عليه السلام) مر بدار أحد اليهود وهو منهوك القوى من ثقل ما يحمل، مكروب النفس من شدة ما يعاني، فأراد أن يستريح قليلاً في ظل الدار، فدفعه اليهودي عن ظلها بقسوة وشدة فقال له المسيح وهو يخاطب في شخصه كل اليهود (ستظل تائهاً في الأرض حتى أعود).

إن لغة الله ودعوة المسيح لا تزالان تحرقان قدمي كل يهودي، فهو لا تثبت له قدم في أرض ولا تطمئن له نفس ولا وطن. وكان من أثر ضلاله البعيد في الأرض أن اكتسب أخلاق النَّوَر – الزط – فهو يلص ليعيش ويخدع ليغلب ويتوحش ليأمن ويتعصب ليدافع حتى انقطعت بينه وبين الناس علائق النوع فأصبح خلقاً آخر لا يألف ولا يؤلف. فبمحاولة اسكانه من غير أهله وفي غير أرضه تكذيب لكلمة الله وتزوير على قانون الطبيعة ولن تدوم بإذن الله ﴿...لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ – «المائدة/٧٨، ٧٩».

المعوّقات التي تعترض المرأة بسبب العمل خارج المنزل

للدكتور
إبراهيم اليوسف

شريعة الله الخالدة، التي تضمنها النبأ العظيم، وسنّة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، اقتضت أن تجعل النساء حرمات مصونة وجواهرَ مكنونة، وكلفتها بمهام تناسب فطرتها، ويصعبُ على الرجال مزاولتها، وتلكم المهام جد خطيرة وعظيمة، لا تستطيع القيام بأعبائها إلا المرأة العفة الشريفة الكريمة.

ولعل أبرز هذه المهام؛ مهمة صنع الرجال الميامين، والنساء الماجدات، كي تستمر خلافة الإنسان عن الحق تبارك وتعالى على ظهر المعمورة، كما يريدها الله جل جلاله، خلافة تعطي الخير والسداد، وتنهي عن الشر والفساد، وتلف البشرية ببردة السلم والسلام، فتحقق الثمرة المرجوة من خَلْق الإنسان حيث أثبتها المولى عز وجل في كتابه الكريم فقال: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ - «الحجرات/١٣». فللمرأة دور لا نظير له في بناء الأجيال، وتخريج الأبطال، إن هي وعت مرامي قول الله تبارك وتعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾ - «الأحزاب/٣٣». وقوله سبحانه وتعالى ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾.

لكن لم تشأ الشريعة الخالدة أن تنكر بعض الظروف التي تلجىء المرأة إلى العمل، فأباحت لها العمل بما يناسب فطرتها وتركيبتها، فالضرورات تبيح المحظورات..

إلا أن هناك معوقات تصادف المرأة في العمل خارج البيت.

المساواة بين الرجل والمرأة

لقد ساوى الإسلام بين المرأة والرجل في العمل بما يتناسب مع خلقتها ووظيفتها في هذه الحياة الدنيا.

كما ساوى بينهما في الأقارير والعقود والتصرفات المالية والتجارية فاعتبرها

الاسلام صحيحة منعقدة لا تتوقف على إجازة أحد من ولي أو زوج، لأنها كالرجل في الإنسانية، ولقد أثبت الله عز وجل هذه الحقيقة في ا لقرآن الكريم فقال: ﴿يا أيها الناس اتقو ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها..﴾ - «النساء / ١». وقال سيدنا محمد رسول الله (ﷺ): «إنما النساء شقائق الرجال». رواه أحمد.

ولا ينازع أحد في أن المرأة إذا لم تجد من يعولها من زوج أو أقرباء، ولم يقم بيت المال (وزارة المالية) بواجبه نحوها أنه يجوز لها أن تعمل لكسب قوتها وتأمين حياة كريمة.

حتى إن الأب الذي تكلفه الشريعة بالإنفاق على ابنته حتى تتزوج، لو رضي بأن تعمل ابنته عملاً تكتسب منه سقطت نفقتُها عنه، وأصبحت هي مسؤولة عن نفسها.

فهذا جائز شرعاً بشرط المحافظة على الآداب الإسلامية الرفيعة، فلا تخلون المرأة بالرجل، ولا تبدين زينتها أمام الأجانب ولا تخضع لهم بالقول كي لا يطمع الذين في قلوبهم مرض، فيطمحوا إلى النيل من شرفها وتلويث سمعتها.

على أن هناك فروقا بين الرجل والمرأة تقيد كل واحد منهما في المجال الذي خُلِق له في هذه الحياة، وهذه الفروق جسمية ونفسية ودينية عبادية.

قال الأستاذ أبو الأعلى المودودي (رحمه الله تعالى): أثبتت بحوث علم الأحياء وتحقيقاته أن المرأة تختلف عن الرجل في كل شيء من الصورة والسَّمْتِ والأعضاء الخارجية، إلى ذرات الجسم والجواهر الهيولينية (البروتينية) لخلاياه النسيجية، فمن لدن حصول التكوين الجنسي في الجنين يرتقي التركيب الجسدي في الصنفين في صورة مختلفة، فهيكل المرأة ونظام جسمها

يركّبُ كله تركيباً تستعد به لولادة الولد وتربيته، ومن التكوين البدائي في الرحم إلى سن البلوغ ينمو جسم المرأة وينشأ لتكميل ذلك الاستعداد فيها. ومع ذلك نرى ونسمع تلك الصرخات الجاهلية التي تنادي بخروج المرأة إلى العمل العام، لتخرق بذلك حواجز الفطرة، وتتمرد على القيم، وتعترض على شرع الله سبحانه وتعالى، حتى أقحمت المرأة في ميادين العمل العام خارج بيتها، فاصطدمت بمعوقات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - التقصير في تربية الأولاد:

فإذا خرجت الأم للعمل وتركت أولادها نهباً لتربية الخدم والاذاعة والتليفزيون فسدت تربيتهم وساء خلقهم وتخلفت عقولهم وتدهورت صحتهم، فتقدم الأم لمجتمعها عناصر سيئة، ينشرون الرذيلة ويسخرون من الفضيلة، فيحل عليها غضب الله جل وعلا، فتعيش ضيقة الصدر، مظلمة القلب، محدودة التفكير، منبوذة من الصالحين والصالحات.

ولقد دلت الدراسات العلمية الحديثة على أهمية دور الأم في نشأة الطفل صحيح البدن كامل النمو، سليم العقل سوي النفس والسلوك، ولعل المقارنة التي أجراها الدكتور (رينيه سبيتنر) من نيويورك بين مجموعتين من الأطفال وضعتا في مؤسستين متشابهتين في كل شيء مع فارق واحد هو درجة العطف والحنان التي ينعم بها النزلاء الصغار في كلتا المؤسستين: تبين لنا مدى خطورة دور الأم في التربية.

حيث أوكل في المؤسسة الأولى أمر العناية بالأطفال إلى أمهاتهم، بينما أسندت هذه المهمة في المؤسسة الثانية إلى ممرضات مثقلات بالعمل بحيث كانت كل واحدة منهن مسؤولة عن (٨) إلى (١٢) طفلاً.

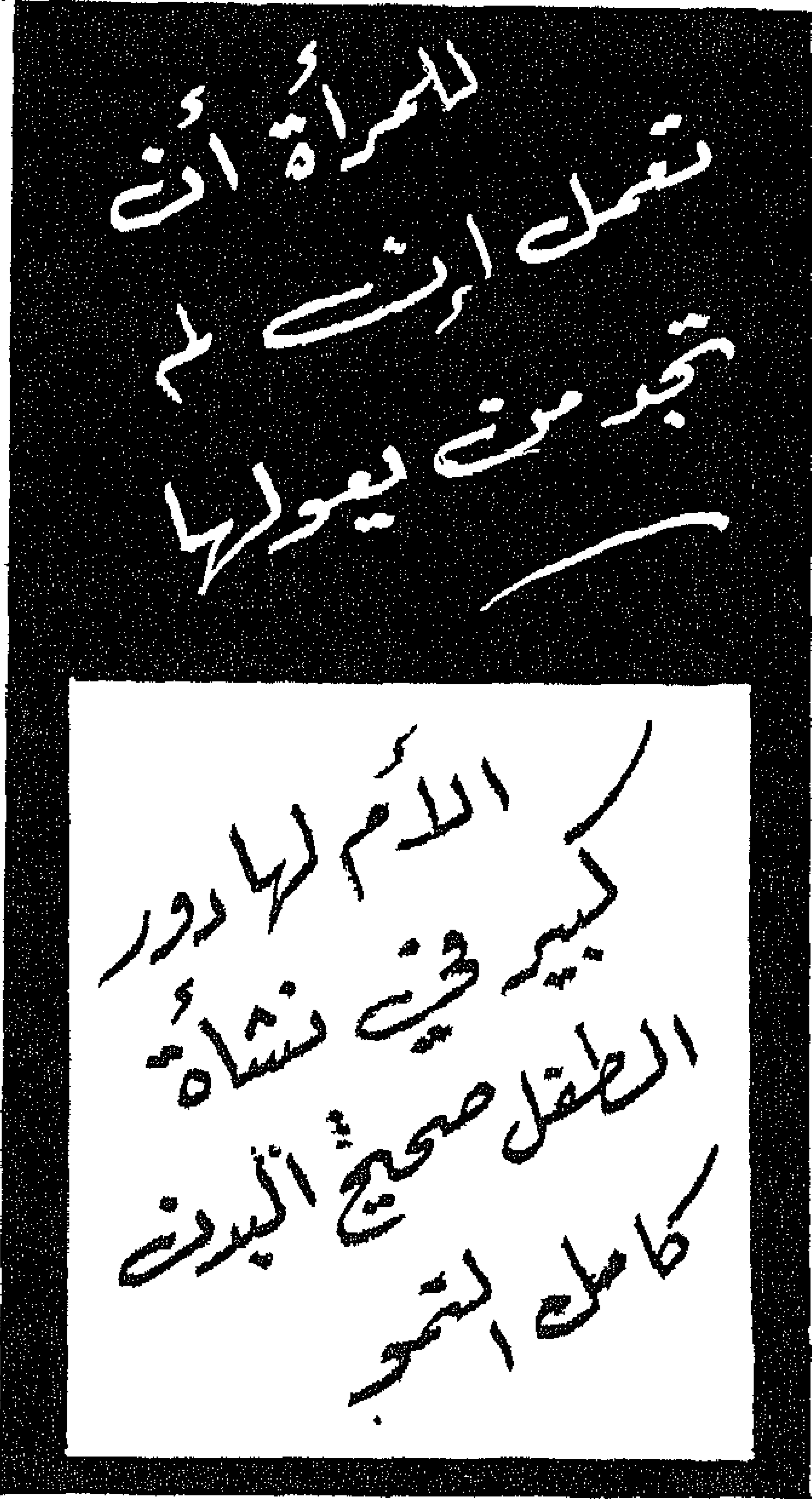
فأسفرت هذه الظروف المختلفة للأطفال عن نتائج متباينة كان من أبرزها (نسبة النمو) وهذا تعبير يشمل جوانب النمو كلها: الجسدي والعقلي والنفسي عند الأطفال جميعاً.

فقد لاحظ (سبيتنر) بعد سنتين من مراقبة الأطفال ودراسة تطورهم؛ أن نزلاء المؤسسة الثانية المحرومين من عطف الأم وحنانها لم ينجحوا في تعلم الكلام ولا المشي ولا تناول الطعام بمفردهم، وأدهى من ذلك أنه لم تقع خلال السنوات الخمس التي استغرقت التجربة أي حادثة وفاة بين أطفال المؤسسة الأولى، بينما مات من أطفال المؤسسة الثانية ٣٧٪! فما أفظعها من نتيجة مفجعة لأولي الألباب!..

يقول الأخصائي في علم الأجناس البشرية (اشلي مونتاغو) مُبيناً أهمية دور الأم في التربية: (والواقع أن الصورة التي يكونها الطفل عن العالم راجعة في الدرجة الأولى إلى العلاقة التي تقوم بينه وبين أمه، فإما أن تترك هذه الصورة في نفسه انطباعات عن عالم ودود أو عالم مُعادٍ، تبعاً لما كان عليه حاله مع أمه محبوباً أو غير محبوب، فمن لم يلق العطف أبداً كيف يستطيع أن يعطيه؟!. مثل هؤلاء الأطفال يصبحون أشخاصاً من الصعب عليهم استيعاب المعاني العميقة للحب والحنان، ومن هنا كانت جميع العلاقات التي يقيمونها مع اترابهم سطحية أو عابرة).

وصدق رسول الله (ﷺ): «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها».





٢ اصابة الحياة الاجتماعية بالشلل:

فإذا تركت المرأة بيتها وولت وجهها شطر العمل، وحرم الأولاد من حنانها، قست منهم القلوب، وانحرف السلوك، واعتراهم الوهن والضياع. فتضطرب حياة الأسرة ويعتورها

القلق، ويعيش الزوج معذباً تلسعه سياط التفكك الأسري، وتنهشه هواجس القطيعة، ليكون عملها سبباً في وهن العلاقة الزوجية وإضعافها، ويجعلها في أية لحظة ولأتفه الأسباب قادرة على هجر شؤون الزوجية أو إهمالها، كما نراها تطلب الطلاق بكل بجاحة وقحة، ناسية الفضل الذي بينها وبين وزوجها وأبنائها، فيضطر الزوج إما لتلبية طلبها بالطلاق أو الزواج عليها بزوجة ثانية.

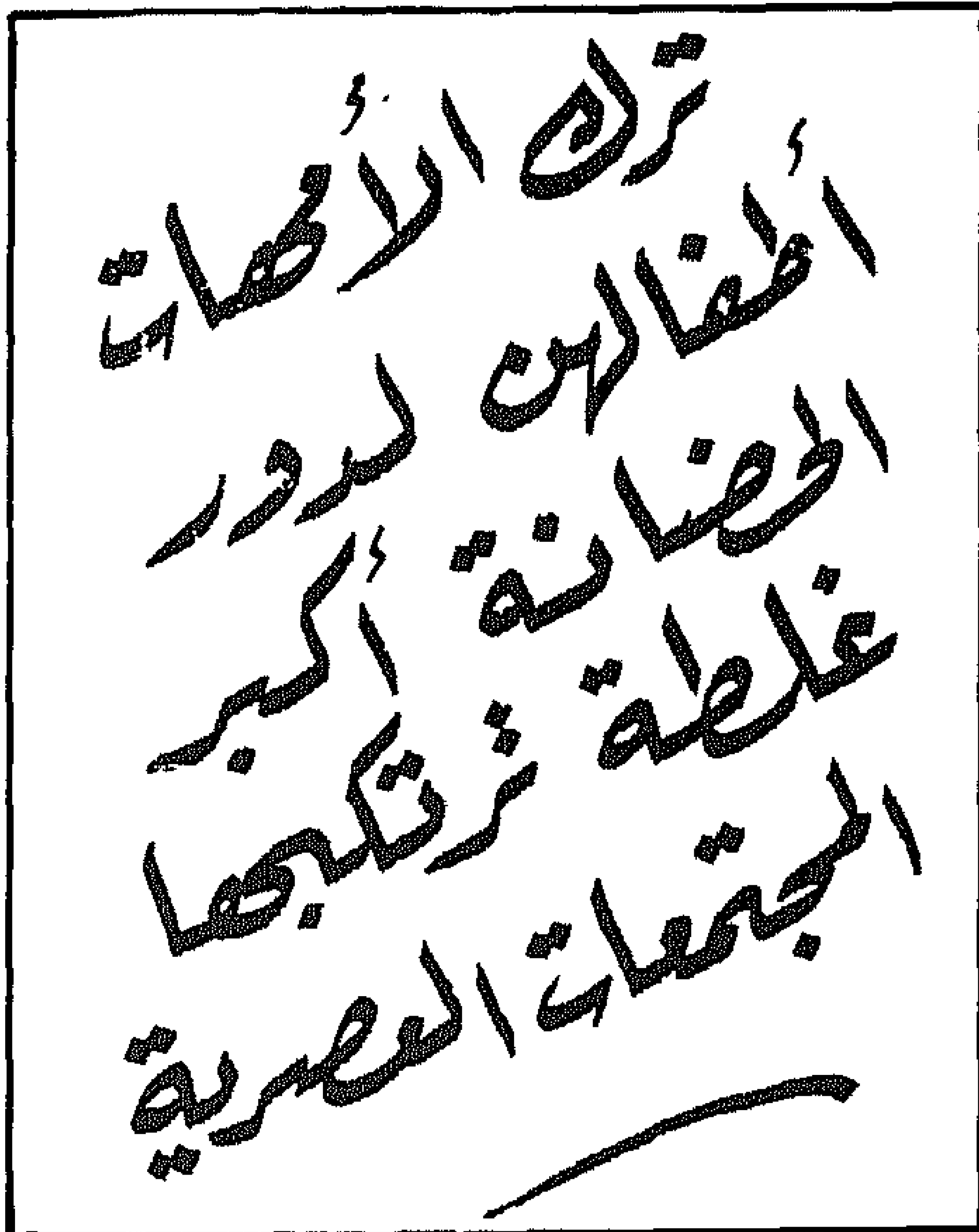
٣ - اختلال الميزان الاقتصادي:

يقوم اختيار العامل في عرف الاقتصاد على أساس وفرة الإنتاج وتوفر الطاقة لديه للقيام بالعمل، وهذا غير متوفر في المرأة، حيث تعتريها العادة الشهرية وهي ما بين سبعة أيام إلى أسبوعين، فتتعرض للآلام الحسية والمعنوية، مما يقلل من فاعليتها في ميادين الإنتاج، وبذلك يتراجع الاقتصاد إلى الوراء، وتخسر الدولة الملايين.. وكذلك فترة الحمل التي تستغرق تسعة أشهر من آلام الوحام إلى آلام الولادة، وبذلك تكون عائقاً للإنتاج عاملاً مخلاً بالميزان الاقتصادي، يجعل الدولة في عداد الدول المتخلفة.

٤ - عمل المرأة ينشر البطالة بين الشباب:

لأنها تفوّت باقتحامها ميادين العمل الفرصة على الشباب. فالنساء بدلا من أن يَقِرْنَ في بيوتهن ويقمن بواجبهن في تربية الأجيال المستقيمة والمحبة لله ورسوله والوفية للوطن، نراهن يتركن البيوت ويعملن خارجها مما يعطل آلاف الشباب عن العمل ويتركون نهباً للتسكع في الشوارع وارتياد أماكن اللهو والشبهات مما يسبب إرباكاً لاقتصاد الدولة والأسرة على السواء، حيث يأخذ الشاب مصروفه اليومي من والده، ثم يصرفه على الأغلب فيما لا يرضي الله، فيرهق كاهل الدولة بمراقبته ليل نهار لحفظ البلاد ومن فيها من عبثه ولهوه.

وهكذا يتحقق أن عمل المرأة خارج البيت أخطر بدعة تهدد الحضارة الإنسانية ومستقبل الأجيال. يقول الدكتور (الكسيس كاريل) في كتابه (الإنسان ذلك المجهول):



(لقد ارتكب المجتمع العصري غلطة جسيمة حينما استبدل المدرسة بتدريب الأسرة استبدالاً تاماً، ولهذا يترك الأمهات أطفالهن لدور الحضانة حتى يستطعن الانصراف إلى أعمالهن، أو مطامعهن الاجتماعية) وهواياتهن الفنية أو الأدبية أو للعب البريدج، أو ارتياد دور السينما، وهكذا يضيعن أوقاتهن في الكسل). ويتابع فيقول: (إنهن مسئولات عن اختفاء وحدة الاسرة واجتماعاتها التي يتصل فيها الطفل بالكبار فيتعلم منهم أموراً كثيرة...).

دينُنا يعتبر المرأة بحق جوهرة نفيسة

أقول: إن ديننا الإسلامي الحنيف قَعَّدَ القواعد الاجتماعية الفذة وأقامها على أساس متين من الأخلاق السامية التي تحفظ كيان الأسرة والمجتمع، والتي تعتبر المرأة بحق جوهرة نفيسة لا يعرف قدرها إلا أهل الخبرة وذوو الاختصاص. ولذلك قال الله تعالى للنساء: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله﴾ – «الأحزاب/٣٣».

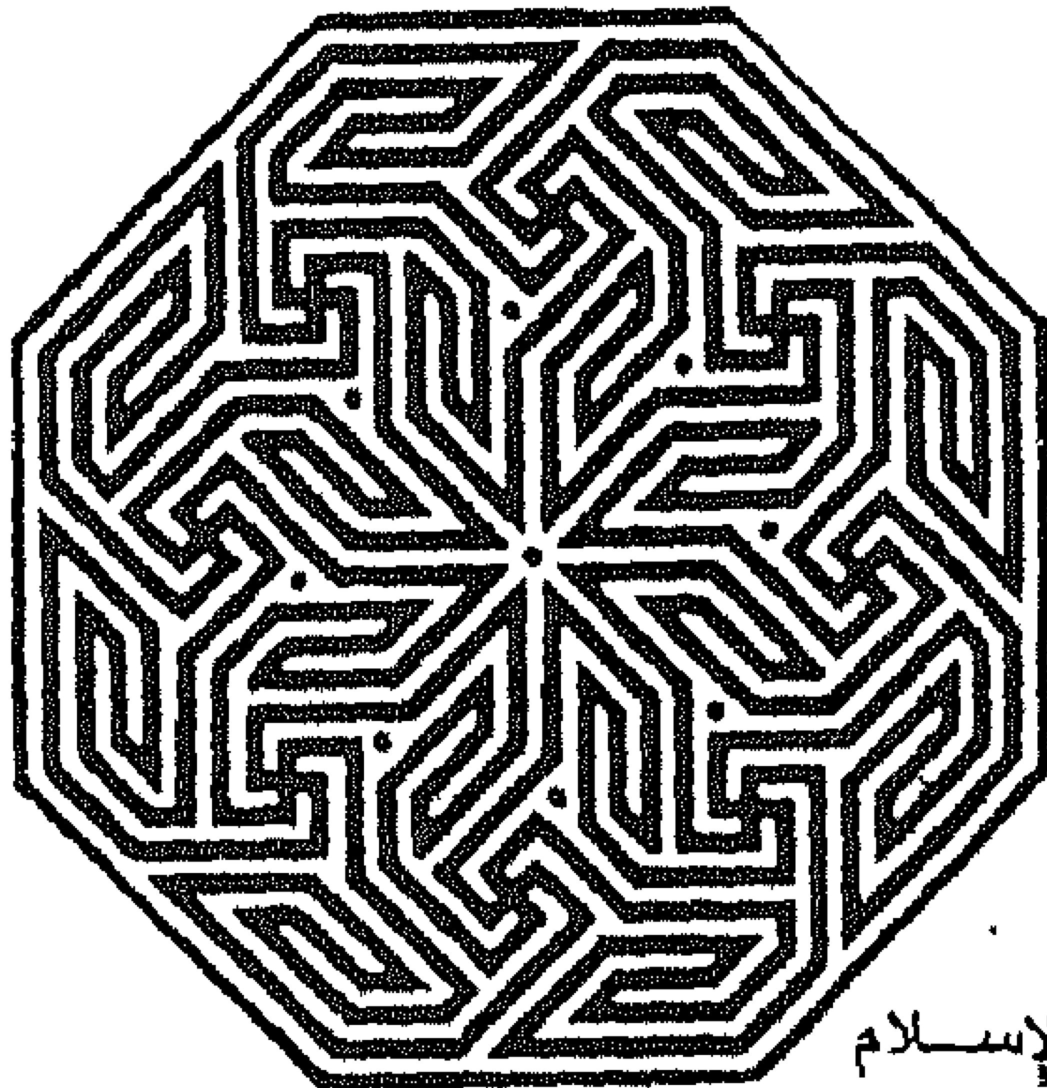
فهل تعي المرأة حقيقة هذا الخطاب الإلهي فلا تقحم نفسها في غير اختصاصها؟.

وهل يدرك أولئك الراقصون في الوحل ممن يطبلون ويزمرون للغرب كنه هذا التشريع الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟ نرجو ذلك.

إن الشريعة الإسلامية كرمت المرأة تقديراً لأهميتها في المجتمع، ففرضت لها النفقة على أوليائها إن لم تكن ذات زوج، فإذا قصر الولي في الإنفاق أجبره الحاكم على ذلك. كما أوجبت على الزوج الإنفاق على زوجته فقال تعالى: ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾. وقال سبحانه: ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾. فإذا قصر أجبره الحاكم على الإنفاق وإذا أضفنا إلى هذا ما تستحقه من ميراث ومهر وما تملكه بوسائل التملك المشروعة نجد أنها أرجح كفة من الرجل في ميزان الاقتصاد، وأكثر أمناً على نفسها وعلى حياتها ومستقبلها. ومع ذلك كله أباح لها الشارع الحكيم أن تعمل في الميادين التي تحفظ شرفها وتعلو بقدرها وكرامتها، فإذا توفر العمل الذي لا يتعارض وشرع الله تعالى، فلها أن تعمل فيه وكم خلد تاريخ الإسلام ذكر فقيهات ومحدثات ومعلمات وطبيبات وأديبات كنّ بحق منارات هدى، استنار بها الرجال قبل النساء.

■ مراجع البحث:

١ – المرأة المسلمة – تأليف الشيخ وهبي سليمان الغاوجي.
٢ – ماذا عن المرأة – تأليف الدكتور نور الدين عتر.
٣ – المرأة في التصور الإسلامي تأليف الأستاذ عبد المتعال الجبري.
٤ – الأخوات المسلمة تأليف محمود الجوهري محمد خيال.
٥ – المرأة بين الفقه والقانون تأليف الدكتور مصطفى السباعي.



مع لغتنا الشاعرة

للأستاذ
مصطفى الدغيدي

● الفرق المعنوي بين إذا وإن: تستعمل إذا الظرفية الشرطية إذا كان الشرط محقق الوقوع نحو: إذا أقبل الشتاء أقيم عندكم. أو مرجحَ الوقوع نحو إذا دعوتموني أيها الإخوانُ أحضُرُ.

وهي بهذا تختلف عن إن الشرطية وأخواتها مما يكثر في الأمر المحتمل، أو المشكوك في تحقيقه مثل إن تذاكر تنجح، وقد تدخل على المستحيل كقوله تعالى: ﴿قل إن كان للرحمٰن ولد فأنا أول العابدين﴾.

وقد تدخل على الأمر المحقق إن كان غير متيقَّن الزمان كقوله تعالى: «أفإن مت فهم الخالدون؟) فالموت محقق، ولكن زمنه مبهم.

● وهناك معلومة مهمة وهي أنَّ (إذا) الظرفية الشرطية تضاف دائماً إلى جملة فعلية خبرية، والأكثر أن تكون ماضوية.

وقد اجتمع النوعان في قول الشاعر:

والنفس راغبة إذا رغبتها
وإذا ترد إلى قليل تقنع

فإن وَلِيَها اسم مرفوع بعده فعل فالاسم في الغالب فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده مثل قوله تعالى: ﴿إذا السماء انشقت﴾ فالسماء فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده والتقدير إذا انشقت السماء انشقت ومثل قول أبي القاسم الشابِّي:

إذا الشعبُ يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر

فالشعب فاعل مرفوع بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده والتقدير إذا أراد الشعب أراد الحياة.

ومن هذا القبيل أيضاً قول الشاعر:

إذا الشعر لم يسحرك عند سماعه
فليس خليقاً أن يقال له شعر

فالشعر فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده والتقدير: إذا لم يسحرك الشعر إلخ.

وكثير من المثقفين يخطئون فيعربون الاسم المرفوع بعد إذا مبتدأ ولكن غاب عنهم أن إذا تضاف دائماً إلى جملة فعلية خبرية. وقد قلنا إن الاسم المرفوع يعرب في الغالب فاعلاً، وقد يكون نائب فاعل مثل قوله تعالى: ﴿إذا الشمس كورت﴾ وقوله تعالى: ﴿وإذا البحار فجرت) وقول الشاعر:

إذا أنت أُعطيت الغِنَى ثم لم تَجُدْ
بفضل الغنى ألفيتَ مالَكَ حامِدُ

ومثل قولك: إذا عَمَلٌ أُتْقِن فلازمه. فَعَمَلٌ نائب فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده.

والتقدير: إذا أُتقن عَمَلٌ أتقن فلازمه. ولا يصح إعرابُ عمل مبتدأ بأي حال من الأحوال.

الأدب الإسلامي
و
قضايا الأقليات الإسلامية والحرية والاضطهاد

للاستاذ

أسامة بن الحسين

لا شك أن كثيراً من الجهات الرافضة للأدب الإسلامي قد وجدت نفسها – تحت ضغط الأمر الواقع – تعترف بوجود هذا الأدب، إلا أنه كان اعترافاً مصحوباً في الغالب بأوصاف ونعوت تهدف التنقيص منه – أي الأدب الإسلامي – ومن ذلك قولهم إن الأدب الإسلامي أدب طائفي.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو:

– هل الأدب الإسلامي بالفعل أدب طائفي؟.

أم هو أدب إنساني عالمي لا يقتصر على معالجة قضايا محددة بدافع عنصري أو عرقي أو أيديولوجي، وإنما يبسط أجنحته على الأرض وأهلها معالجاً همومهم وآلامهم كيفما كانت أجناسهم وألوانهم؟.

إن معالجة موضوع من هذا القبيل يتطلب منا قراءة – ولو سريعة – فيما توفر بين أيدينا من إبداع، لأن إلقاء أحكام جاهزة دون دليل يعضدها يجعلها مجرد كلام لا قيمة له... وعلى هذا يمكننا أن نجيب عن التساؤل أعلاه من خلال البحث عن مدى تفاعل الأدب الإسلامي مع نوعين من القضايا:

١ – قضايا الأقليات الإسلامية.

٢ – قضايا الحرية والاضطهاد والعالم الثالث.

١ - هموم الأقليات الإسلامية في الأدب الإسلامي:

إن تخصيص الأقليات الإسلامية بالحديث لا تقف خلفه أية دوافع مهما كان نوعها، وإنما لاقتناعنا التام وإيماننا الجازم بأنه لا توجد على سطح الأرض أقلية تتعرض أكثر مما تتعرض له الأقليات الإسلامية من اضطهاد ومضايقة. فهي تعاني في كل مكان من شرق الأرض وغربها حرباً شعواء، ومؤامرات إبادة وتصفية أو محاولات تغريب وطمس الهوية، أو قمع ومنع من الدعوة وإقامة الشعائر الدينية... في أوروبا وأمريكا، والهند والصين وفطاني وبورما والفلبين والجمهوريات الإسلامية وروسيا... وقد بلغت الحرب في بعض هذه البلاد مدى بعيداً، فما مدى تفاعل الأدباء الإسلاميين مع هذه القضايا؟.

إذا كان الأدب الإسلامي قد تفاعل بشكل جدي ومقنع نسبياً مع كبريات القضايا كالقضية الفلسطينية والأفغانية والبوسنية، فإنه - وعلى جانب آخر - لم يعط قضايا الأقليات ما تستحق من اهتمام مما جعلها لا تحظى بمساحة مهمة من مجموع الإبداع، بل إن هناك قضايا لم يرد لها ذكر في الابداع الإسلامي كفطاني وبورما والفلبين.. فإذا كانت أوضاع الأقليات تواجه بتعتيم إعلامي عالمي لأسباب غير مجهولة، فما الذي يجعلها تغيب عن أذهان المبدعين؟.

هل يعود الأمر إلى حداثة التجربة؟.

أم هو تقصير ونسيان؟.

إن الابداعات التي تعرضت لمآسي الأقليات قليلة جداً - كما سلف - ولكن بعضها رغم ذلك يتسم بالجودة الفنية والروعة، ونذكر على الخصوص رواية الدكتور نجيب الكيلاني (رحمه الله) «ليالي تركستان»(١). هذه البلاد المسلمة التي تسلط عليها الشيوعيون فتحول سكانها إلى أقلية تعاني من الاضطهاد والقمع.. «إن تركستان تقع في أقصى الشمال، وإنها قد انقسمت بفعل الاستعمار إلى تركستان شرقية وأخرى غربية، وأن الروس قد احتلوا تركستان الغربية وضموها إلى جمهوريات الاتحاد السوفييتي، وان تركستان الشرقية قد احتلها الصينيون من قديم وضموها إليهم وسموها سينكيانج - أي الأرض الجديدة - وأن الشيوعية قد نشرت جناحيها على تركستان شرقها وغربها»(٢).

لقد مارس الشيوعيون كل أنواع الإرهاب، وأعملوا القبضة الحديدية في كل مكان نالوا فيه السلطة، فلم يرضوا بفكر مخالف ولا رأي حر.. مارسوا دكتاتورية الفكر: إما أن تكون شيوعياً أو لا تكون!.

ومن الإبداع الجاد الهادف، المجموعة القصصية «إلى أين الرحيل - نماذج من مآسي المسلمين في العالم» لعلي شواخ إسحاق(٣). حيث تناولت صوراً من مآسي المسلمين في مناطق كثيرة مثل أذربيجان، روسيا، ويوغوسلافيا السابقة... واستطاعت أن تصف لنا ما يتعرضون له من قمع وإبادة وتجويع وتجهيل، وأن ترصد مدى صمودهم وحفاظهم على هويتهم.

وإلى جانب هذا وذاك، تجب الإشارة إلى أن هناك نصوصاً أخرى متفرقة في المجلات والدواوين الشعرية والمجموعات القصصية كلها تصب في هذا الاتجاه، وإنما تركنا الإشارة إليها مخافة الطول واختصارًا للكلام.

غياب الترجمة الإبداعية لأعمال الأقليات

ولا شك أن الحديث عن محنة الأقليات يجرنا إلى الحديث عن الترجمة وأهميتها، فمن المؤكد أن هناك نصوصاً إبداعية تمخضت عن تلك المآسي، أبدعها شهود عيان، لكن الغياب شبه التام للترجمة جعل أغلبها بعيداً عن متناول اليد.

لقد قدمت الترجمة خدمة جليلة عندما جعلتنا نضع أيدينا على إبداعات إسلامية كتبت بغير العربية.. فترجمت نصوص من الأدب الإسلامي التركي والأفغاني والبنغالي والبوسني... لكنها تظل نصوصا قليلة ومتفرقة. وتأتي أعمال الدكتور محمد حرب غاية في الأهمية، حيث قام بترجمة بعض من أروع النصوص الإبداعية، وفي مقدمتها رواية «السنوات الرهيبة» للأديب التتري المسلم جنكيز ضاغجي(٤). وتتحدث عن مأساة مسلمي شبه جزيرة القرم تحت الاحتلال

أدبنا لم يعط قضايا الأقليات ما تستحق من اهتمام

الروسي إبان الحرب العالمية الثانية «وتصور تصويراً دقيقاً طرفاً من الاغتيال الروسي للجمهوريات الإسلامية حيث سخر ضاغجي طاقاته الفنية ليبرزها من غير أن يحكم القارىء عليها بأنها مقحمة أو مباشرة أو حشو يفسد عليه المتعة الفنية»(٥).

وفي نفس السياق تأتي رواية «صقور القوقاز» للكاتب القوقازي سلجوق قللي(٦) ويصور فيها الكاتب جهاد المسلمين الداغستانيين بزعامة الإمام شامل علي ضد الروس على مدى خمس وثلاثين سنة.

ولم يكن الأتراك المسلمون في بلغاريا الشيوعية أحسن حالاً، بل طاردتهم أيضاً حملات الإبادة والقتل والنفي.. وهو ما تبرزه مسرحية «أيها الشهداء.. إنّا قادمون» للأديب التركي رمزي أوزجليك(٧). «وهي مستقاة من حياة المسلمين الأتراك الذين يعيشون في بلغاريا، وتبرز عن طريق أحداث تقع في محيط مأساة عائلية محاولات هؤلاء المسلمين في الحفاظ على هويتهم وعلى كيانهم وثقافتهم، وقبل كل هذا على دينهم في بلغاريا التي سقطت في حضن الشيوعية بعد الحرب العالمية الثانية»(٨).

إن ترجمة أعمال إبداعية من هذا المستوى لا تتيح لنا الاطلاع على إبداعات أدباء إسلاميين غير عرب فحسب، وإنما تساعدنا على معرفة ومعايشة واقع مرير تحاول أقلام المؤرخين ورجال الإعلام التستر عليه، لكن أقلام المبدعين له بالمرصاد!.

إن التعريف بمآسي الأقليات – ولو عن طريق الإبداع – يساعد على وضع اليد على جراحاتهم ومشاركتهم همومهم، وهو ما يتطلب من المبدعين والمترجمين بذل جهود كبيرة في هذا المجال، فإن أضعف وجوه الاهتمام بالأقليات هو التعرف بقضاياهم ولفت الأنظار إليها لعلها تعود إلى الواجهة!.

٢ - قضايا الحرية والاضطهاد والعالم الثالث:

ويتجلى ذلك في العديد من النصوص المتفرقة التي عرت سوأة المجتمع العالمي، وأبرزت تكالب الأقوياء على الضعفاء، وأوضحت العديد من التناقضات التي تعيش البشرية في أتونها اليوم، هذه البشرية التي بلغت تقدماً ملموساً في ميادين العلم والمعرفة، لكنها عرفت تقهقراً وانتكاساً فيما يخص العلاقات الإنسانية والمشاعر والقيم!.

إن إنسانية الأدب الإسلامي تتجلى هنا من خلال تعريته للزيف والجور والظلم الذي صار الصبغة المميزة لعالم اليوم، حيث يطحن الجوع والنكبات والأمراض ملايين الضحايا بينما تلقى في البحار آلاف الأطنان من المواد الغذائية حتى لا يختل ميزان القوى الاقتصادي ويتم الحفاظ على استقرار السوق!!.

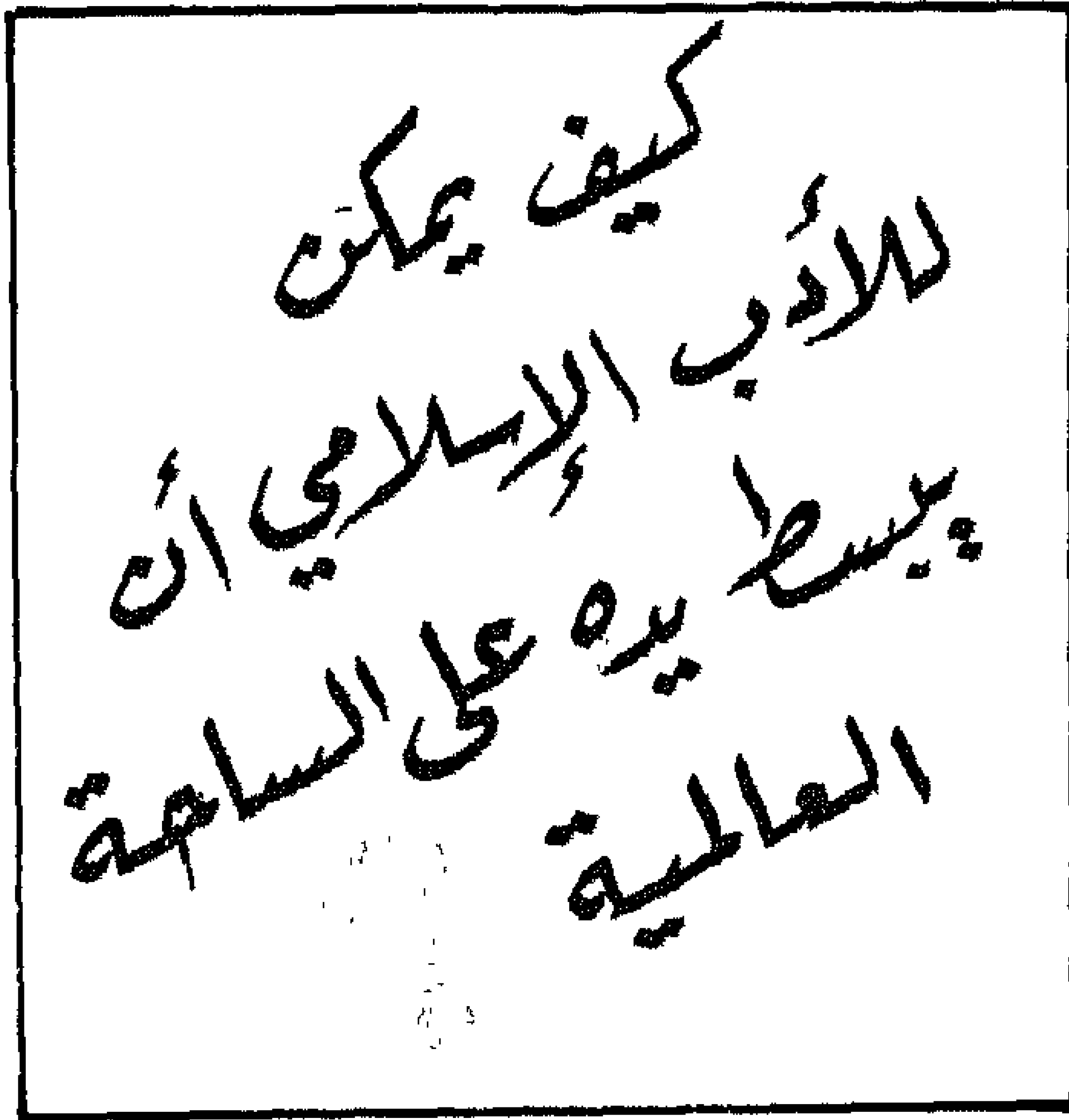
وفي هذا السياق، جاءت المجموعة الشعرية الرائعة «على عتبات الجنة السمراء» للشاعر حكمت صالح نموذجاً

حياً على إنسانية الأدب الإسلامي وعالميته، حيث تناولت مشاكل عديدة عاشها ويعيشها الزنوج الأفارقة، ونشير هنا إلى أن الشاعر لا ينتمي إلى القارة الإفريقية جغرافياً، ولا تربطه بسكانها علاقة عرقية أو لغوية أو... و«كان لا بد من صدور ديوان كهذا يتحدث في دائرة الرؤية الإسلامية عن السود، عن أوجاعهم، يبث همومهم ويعدهم بالغد المرتجى، حيث لا تستطيع قوة في الأرض إلا هذا الدين، ولا يقدر كائن من كان إلا الله وحده على الاستجابة لأشواقهم وإعادتهم – بحق – إلى مواقعهم الصحيحة في خارطة العالم»(٩).

إن أغنى قارة في العالم هي القارة الافريقية لتوفرها على خيرات كثيرة نفيسة، وهي كذلك أفقر قارات العالم لأن تلك الخيرات تصب كلها في يد السيد الأبيض في أوروبا وأمريكا ليعيش الافريقي نهباً للمجاعات والأوبئة والأمراض!.

ومن جهة أخرى، عالجت بعض النصوص قضايا إنسانية لا تقل أهمية مثل قضية «الحرية»، وقد تناولها الدكتور نجيب الكيلاني اعتماداً على طرح تاريخي في روايته «قاتل حمزة»(١٠). حيث أبرز أحقية كل الناس في الحرية، ووضع اليد على جراح العبيد من خلال الدخول والغوص إلى أعماق نفس وحشي بن حرب، وبسط ما يشعر به من دونية ومرارة، ليصل في النهاية إلى المفهوم الحقيقي للحرية، والذي لا يتحقق إلا في ضوء الإسلام حيث إن جميع الناس متساوون، لا فرق بين أبيض وأسود ولا عربي وعجمي إلا بالتقوى... وهو ما تحقق لوحشي عندما أسلم!.

وتشكل فاجعة ذبح البادري توما – وهو قسيس ايطالي – في حارة اليهود بدمشق سنة ١٨٤٠م مأساة إنسانية حقيقية، وعنها كتب الدكتور نجيب الكيلاني روايته «دم لفطير صهيون»(١١)، وتبرز بوضوح فساد ومكر اليهود وخطورتهم. «إن حقد الصهيونية على المسيحية قديم، ومؤامراتها على الإسلام والمسلمين لا تخفى على أحد، وليس وراء هذه القصة من هدف إلا أن تعيد للأذهان حلقة من سلسلة طويلة من العداء الصهيوني ضد الإنسانية جمعاء، لعل العالم المسيحي والعالم الإسلامي أيضاً يدركان خطر الموقف، وما يحفل به المستقبل من كوارث يطويها الحقد الصهيوني في قلبه الأسود منذ قرون طويلة»(١٢).



إن ما أوردناه في هذه العجالة لا يعدو أن يكون أمثلة أو غيضا من فيض، وإلا فإن الساحة الأدبية الإسلامية تعرف وجود إبداعات أخرى كثيرة ذات بعد إنساني، وهذا كله يؤكد تشرب الأدباء الإسلاميين لمبادىء الإسلام.. هذا الدين الذي جاء ليحفظ كرامة الإنسان وليرد إليه اعتباره، وينصر المضطهدين والمستضعفين في كل مكان من العالم، لذا فهو لا يؤيد الظلم مهما كانت

الظروف والأحوال، ولا يسانده ولو وقع من إنسان مسلم، ولو وقع في حق إنسان كافر.

وبعد:

على الرغم مما يكتنف تفاعل الأدباء الإسلاميين مع العديد من القضايا إسلامية كانت أو غير إسلامية من تقصير أحياناً، إلا أن هذا لا يسلب عن هذا الأدب صفة الإنسانية، بل لعل هذا الاتجاه هو الأكثر إنسانية لكونه لا يساند المقهورين

والمظلومين ويتغنى بآمالهم وآلامهم بدافع عرقي أو عنصري أو ايديولوجي، وإنما لكونه ينظر إلى الإنسان بوصفه مخلوقاً مكرماً، نفخ الله تعالى فيه من روحه وأسجد له ملائكته، في حين نجد كثيراً من الآداب التي تضفي على نفسها صفة الإنسانية وتتشدق

بها، نجدها لا تحقق مثقال ذرة من هذا الوصف، وتغفل عن عمد الحديث عن المآسي التي يذهب ضحيتها أعداد كبيرة من المسلمين، ومن ذلك ما حدث في الهند والبوسنة والهرسك وغيرهما.

إنه لا بد للأدب الإسلامي من المضي في هذا السبيل، والتعبير عن كل القضايا الإنسانية وفق التصور الإسلامي الشامل.. ورغم التقصير الحاصل حالياً، إلا أن الأمر لا يخلو من إيجابية قياساً إلى حداثة التجربة الأدبية الإسلامية. ولعل الأيام تكشف مستقبلاً عن تفاعل أكبر وأقوى، وتغطية أشمل لهموم المستضعفين في كل مكان من العالم، وبهذا يمكن للأدب الإسلامي أن يبسط يده على الساحة الأدبية العربية، بل والعالمية أيضاً.

■ الهوامش:

١ - «ليالي تركستان» - نجيب الكيلاني ط ٨ - ١٩٨٤ دار النفائس - بيروت.
٢ - نفسه - ص ٦.
٣ - «إلى أين الرحيل» - علي شواخ إسحاق ط ٢ - ١٩٨٧ - دار السلام.
٤ - «السنوات الرهيبة» - جنكيز ضاغجي ترجمة محمد حرب - ط ١ - ١٩٨٧ دار المنارة - جدة.
٥ - «تحليل ونقد لرواية السنوات الرهيبة» - أحمد محمد الخراط - مجلة (المشكاة) ع ٨ - ص ١٨.

في ثلاثة منازل ..

□□ قال ابن عبّاس رضي الله عنهما :
الشيطان من الرجال والنساء في ثلاثة منازل :
في النظر ، والقلب ، والفرج □□

كتاب الشكر

تأليف الإمام أبي بكر عبدالله بن محمد القرشي وتحقيق وإخراج الأستاذ أحمد بن محمد طاحون.

ويبين الكتاب حقيقة شكر المنعم سبحانه وتعالى وأن ذلك واجب فبالشكر تثبت النعم وتزداد، والأمم التي غفلت عن شكر المنعم الوهاب الرزاق، وجحدت الفضل وعاندت الرسل أذاقها الله لباس الجوع والخوف والمرض بسبب الغرور والإعراض، كما ينبه الكتاب القلوب ويوقظ النفوس من الغفلة ويلفت النظر إلى وجوب تقدير النعم وتوجيه القلب واللسان والجوارح لشكر الله عز وجل بالعقيدة الصحيحة وطاعة الرب والاكثار من حمده سبحانه وتعالى وشكره وذكره.

وقد جمع المؤلف في كتابه من توجيهات الرسول (ﷺ)، وأقوال السلف وحِكمهم وأعمالهم ما يعين على تحقيق الغاية والتذكير بالنعم الظاهرة والباطنة والتنبيه إلى سوء عاقبة الغفلة.

كتاب الشكر

تأليف

الامام الحجة الحافظ

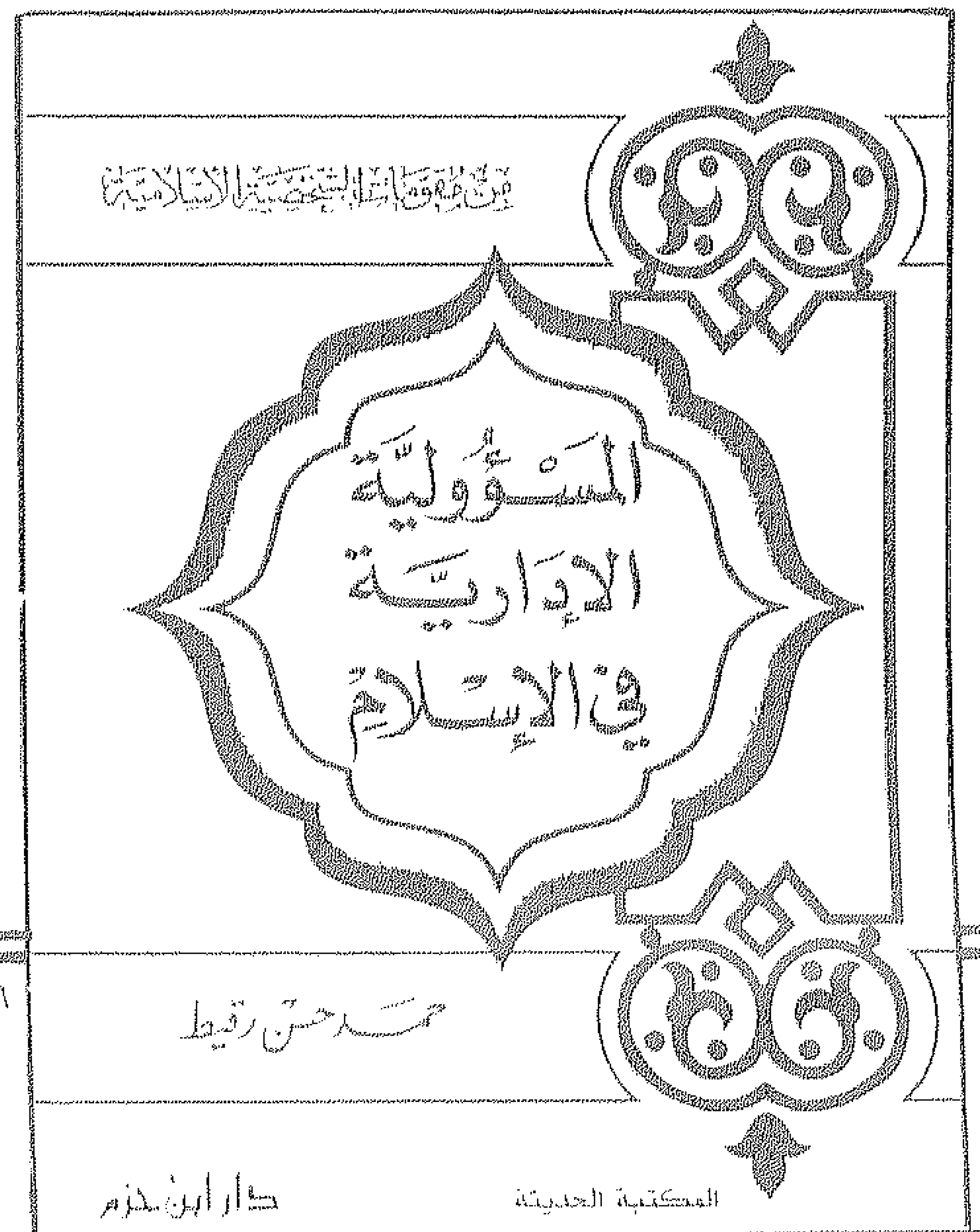
أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي بن أبي الدنيا

المتوفى سنة ٢٨١، وقيل سنة ٢٨٢

أحمد بن محمد طاحون

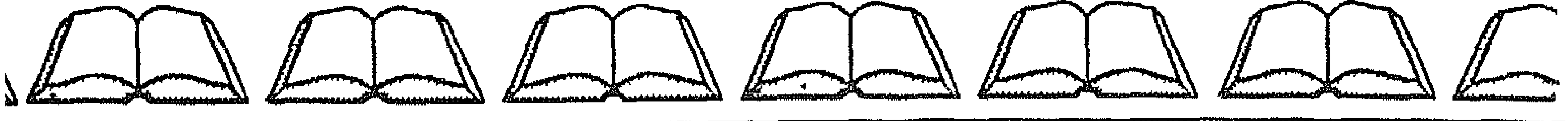
والكتاب من اصدار الشيخ صالح بن عبدالله العمودي بجدة المملكة العربية السعودية ويوزع هدية منه حسبة لله تعالى.

المسؤولية الادارية في الإسلام



الكتاب من تأليف الشيخ حمد حسن رقيط مدير الأوقاف بأبوظبي وهو يجيب عن سؤال هل في الإسلام علم الإدارة والقيادة؟ وهل هذا العلم مجرد لا صلة له بالدين أم جزء من الدين والأخلاق والعبادة.

ويتحدث الكتاب في مضمونه عن كمال الشخصية الإسلامية والصفات والمهارات



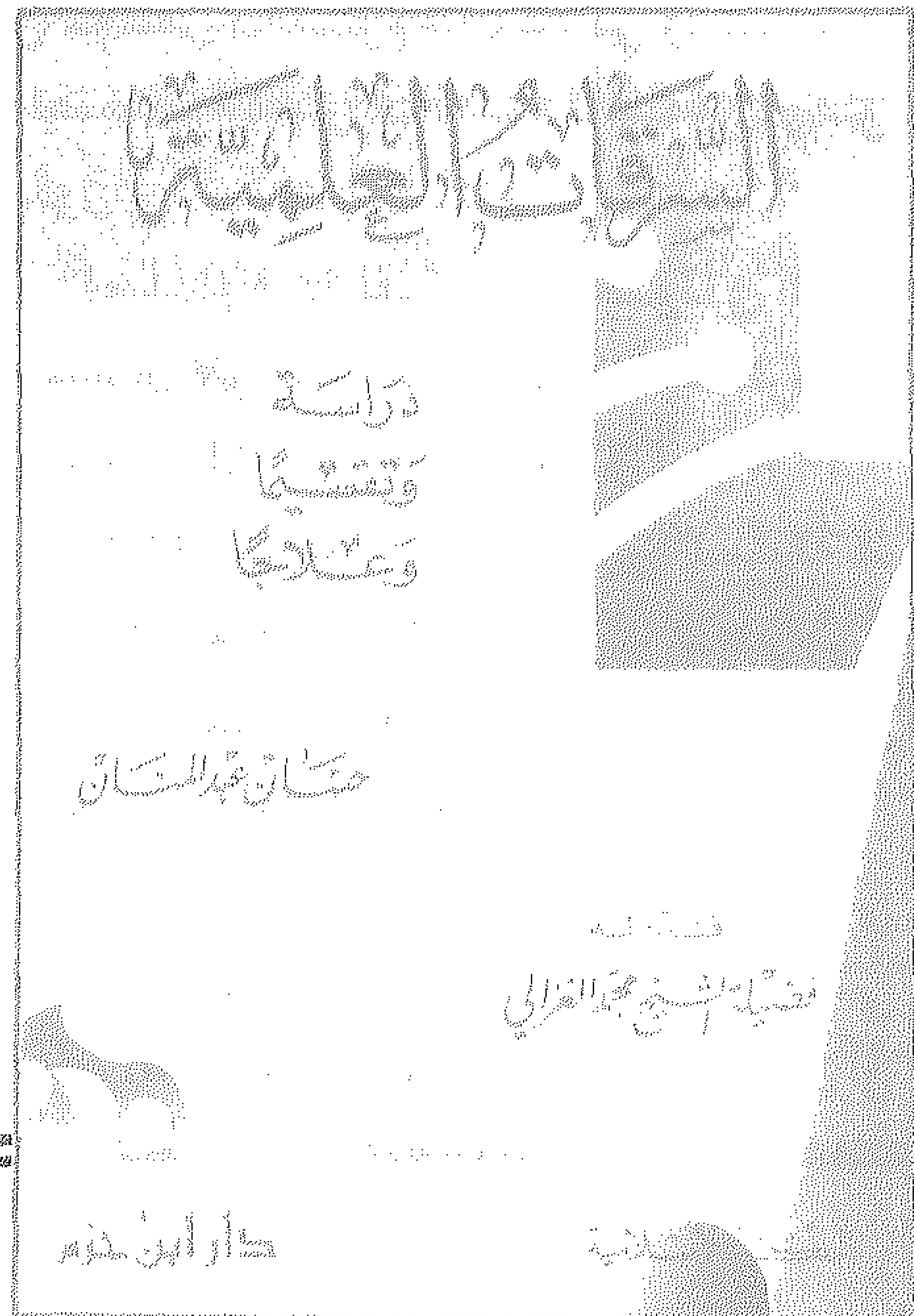
التي لا بد أن تتوافر في صاحب المسؤولية وكيف تتحقق الكفاءة الادارية العالية وكيف يتم اختيار الأكفاء للمسؤولية.

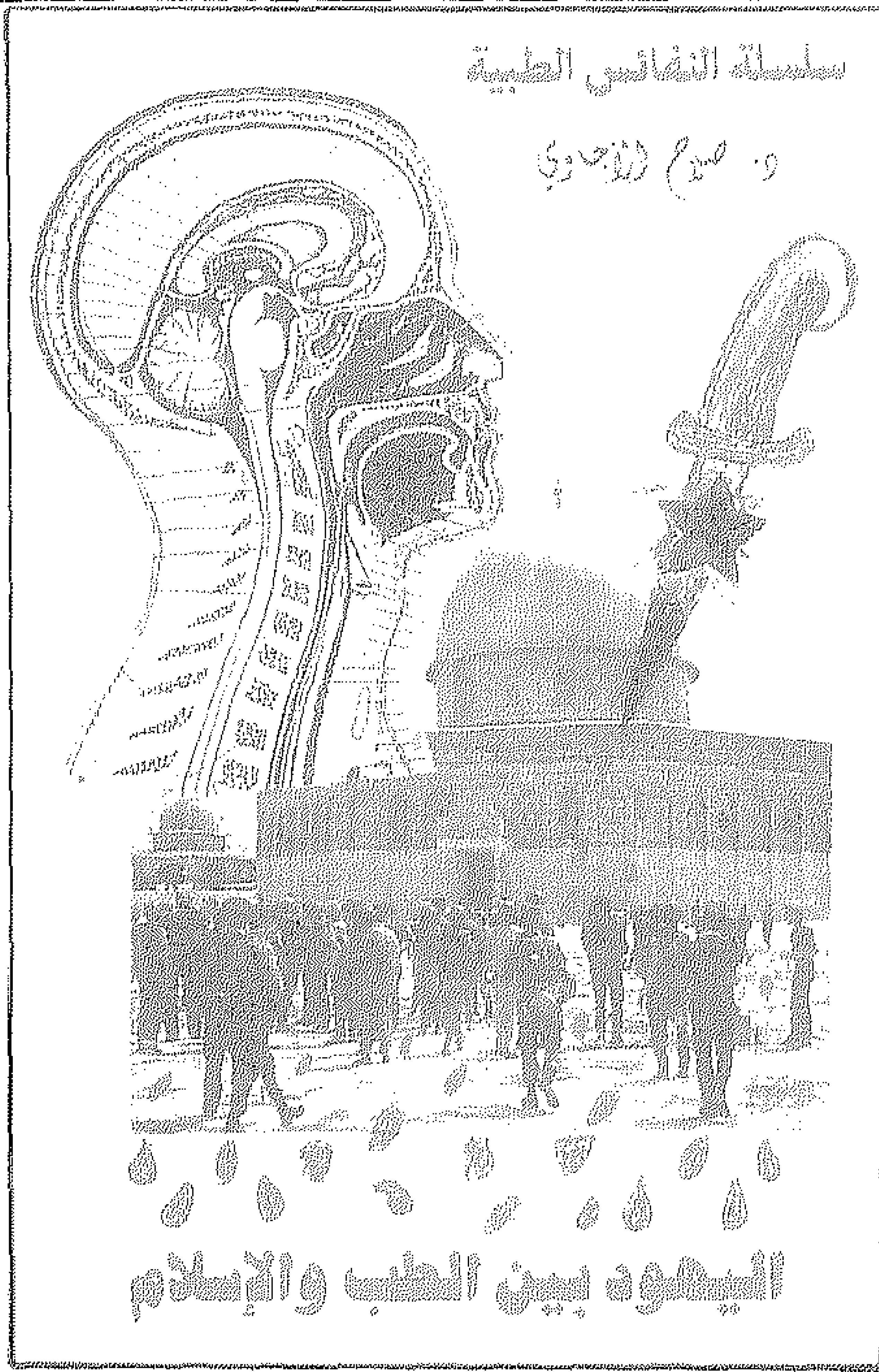
وأصدرت الكتاب المكتبة الحديثة بالعين - دولة الإمارات العربية المتحدة.

السرقات العلمية
دراسة وتقسيماً وعلاجاً

تأليف الأستاذ حسان عبد المنان ويقول في مقدمته «لقد امتدت السرقات على أيدي بعض من يُسمون طلبة علم وتجاوزتها إلى بعض المؤسسات ودور التحقيق التي تعمل لصالح دور النشر وتجاوزتها إلى أشخاص اضطروا إلى شهادات الماجستير والدكتوراه وكل هذا ممكن أما أن يُسرق العلم باسم العلم فلا يحتمل الموقف أقل من الاستغراب الشديد والدهشة». والكتاب يوضح معنى السرقة وصفات السارق وأنواع السرقة في عالم الفكر وسرقة المصنفات والأقوال والجهود الفكرية.

والكتاب من إصدار المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن - ص.ب: ١١٣ الجبيهة.





اليهـــود
بين الطب والإسلام

يتضمن الكتاب عدة موضوعات على جانب كبير من الأهمية ومن بينها نظرة اليهود للإنسان وحقيقة اليهود وصفاتهم في القرآن الكريم ومواقفهم وأخلاقهم وعداوتهم لرسول الله (ﷺ) وللمسلمين ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى بيان موقف اليهود من الغرائز والطاعون الذي أرسل على طائفة من بني إسرائيل وأشكاله والعقوبات التي عاقب الله تعالى بها اليهود وفرعون.

والكتاب من تأليف الدكتور صلاح الدين جاب الله الأجاوى - رأس الخيمة - دولة الإمارات العربية المتحدة - ص.ب: ٩٦٩.

مثقفون أم متغرّبون؟

للأستــاذة
سلــوى عبــد المعبــود

الأسرة المسلمة تتعرض منذ قرابة القرن من الزمان لحرب مخططة مدروسة منظمة يقف وراءها خبراء في التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع الذين يدعمون الأعداء في حربهم للإسلام... وقد كان دافع الأعداء للاتجاه بسهامهم المسمومة تلك إلى المرأة المسلمة دافعاً جوهرياً ليخلصوا إلى زحزحة الأسرة كلها عن العقيدة وتشجيعها على الانفلات من أحكام الدين.

وهذا الدافع الخفي لزلزلة الأقدام عن طريق الإسلام.. كان في الحقيقة هدفاً أساسياً نَشدَتْهُ كل الجيوش المعادية للإسلام وهي تحارب أبناءه فينتصرون عليها ويهزمونها.. والأدهى من ذلك أن يعودوا إلى بلادهم منبهرين بالإسلام والمسلمين.

لقد كانت نقمة الغرب على المسلمين عظيمة ولا تزال كذلك وإن اختلفت طريقة التعبير عن هذه النقمة، يقول تعالى: ﴿وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾.

فكان الإسلام هو سبب حربهم لنا.. وكان كذلك سبب انتصارنا عليه.. انتصار في ميادين القتال، وكذلك انتصارٌ في المجالات العلمية، فقد قامت نهضتهم الحالية على أُسس ثابتة من مجهودات علماء المسلمين السابقين.

ولم يكن الأعداء ليكفوا عن دراسة سر (تفوقنا) عليهم و(انتصارنا) المتتابع.. وكان ما توصلوا إليه في النهاية هو أن الإسلام والعقيدة الإسلامية وتمسك المجتمع المسلم بقوانينها هو (السر) وراء هذا (الانتصار).. ولهذا كان من الطبيعي أن يقف جلادستون في مجلس العموم البريطاني وقد رفع المصحف الشريف أمام المجتمعين وهو يقول:

(ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ولن تكون هي نفسها في أمان)(١).

وإذا كانت جملة جلادستون السابقة قد بينت المقصد الحقيقي للغرب النصراني.. فإن المبشر الحقود «كاتلي» قد أعلن عن الأسلوب والطريقة حين قال:

(يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه حتى نقضي عليه تماماً يجب أن نبين للمسلمين أن

الصحيح في القرآن ليس جديداً وأن الجديد فيه ليس صحيحاً)(٢).

والتشكيك في القرآن الكريم وهَزّ ثقة المسلمين بأحكامه وزلزلة منزلته في النفوس المسلمة اقتضى من الغرب النصراني الكثير من الحذر والحيطة.. فلم يكن سهلاً على الأعداء إلحاق المثالب بالقرآن الكريم لأن ذلك كان كافياً لإشعال جذوة العقيدة وتحمس المسلمين للدفاع عنها.. ولهذا انتقى الأعداء من بين المسلمين من تكفل عنهم بهذه المهمة القذرة الدنيئة.. وإذا كان من الصعب وجود مثقفين في بلاد الغرب يشككون في دينه وعقيدته (المحرفة أساساً) - فإنه قد غدا من السهل اليسير على المتتبع لواقع المسلمين رصد الكثير من هؤلاء «المستغربين» الذين غسل الغرب أدمغتهم بأفكاره النصرانية وشرّبهم العداء للإسلام ثم أعطاهم من الشهادات العلمية والمراكز الاجتماعية ما جعلهم أسلحة ماضية قاضية ثم أطلقهم ينالون من الإسلام ومن القرآن الكريم ينفذون خطة المبشر الحقود «كاتلي» في حماس شديد ولو درى هؤلاء أن الطريق الذي يسيرون فيه سينتهي بهم إلى تقديم أمتهم فريسة سهلة للأعداء المتربصين للالتهام لتفكروا قليلاً قبل أن يكونوا في هذا الدور الدنيء..

إن واقع التحديات المفروضة على الأسرة المسلمة اليوم ومعاول الهدم الكثيرة التي تهدم من أساسيات الإسلام فيها.. وتفكك الروابط القائمة على التشريع الإلهي تجعلنا نتساءل:

هل يجوز لنا أن نبتعد بهؤلاء المثقفين «المتغربين» عن صفة «العمالة» ونكتفي بوصفهم بجهل الإسلام؟.

وهل يجوز وصف أساتذة في الجامعات وأطباء مشهورين.. وعلماء اجتماع ذائعي الصيت بالجهل بالإسلام؟.

وهل يجوز أن نصف كتّاباً وصحفيين وروائيين واعلاميين بأنهم لا يدركون مخططات الأعداء.. رغم أن طبيعة أعمالهم الفكرية والثقافية تستلزم سعة الاطلاع وعمق الثقافة؟.

أول الخطوات للهزيمة

هذه الأسئلة لا بد من طرحها خاصة أن هذه الفئات «المتغربة» هي من أشد الأسلحة خطورة على الأسرة المسلمة.. لأنها تنقل قيم ومفاهيم وعادات الغرب النصراني إلى ديار المسلمين مستترة وراء التقدم وادعاء الحضارة وفي الوقت ذاته هي تسخر من التشريع الإسلامي وتهزأ بالقيم الإسلامية تحت دعوى أنها تخلف ورجعية.. فتكون النتيجة.. ضياع قدسية العقيدة من نفوس الجيل المسلم الصاعد... وزلزلة مكانة التشريع الآلهي في القلوب فيسهل سقوط المجتمع تحت السيطرة العقلية والنفسية للأعداء.. وهذا هو أول الخطوات للهزيمة.

يقول الدكتور شاكر مصطفى: (يجب أن نعترف أن شيئاً خاصاً في نسيجنا الفكري التكويني يتحطم وأننا نُسلب بالتدريج وفي صمت من الهيكل البنائي الثقافي الذي تقوم عليه الذات العربية الإسلامية.. إننا ننسحق حتى العظم بين فكي آلة تسطح ولا تُدجن الوجود الثقافي العربي.. إنها تمسح وبالتدريج وفي تصميم ودأب عدوانين معالمه وينابيعه وتحرق النبتة المبدعة فيه)(٣).

وإذا كانت الذات العربية الإسلامية هي الأساس في تكوين أمة مسلمة متماسكة

هدف المستغربين سلب الهويّة الإسلاميّة وقتل الانتماء للإسلام

قوية تُسيِّر حياتها الخاصة والعامة، الداخلية والخارجية وفق الشريعة الإلّهية التي أُختصت بها: ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾.

فإن هدف «المستغربين» والعائدين إلينا كأبواق دعاية للغرب يعرفون تماماً أن الهدف هو سلب الهوية الإسلامية دون ضجيج... وقتل الانتماء للإسلام دون أي إثارة للانتباه.. تقول الأستاذة دليلة مُراد وهي محامية تونسية:

«إن فكرة تعدد الزوجات فكرة رجعية تطلبتها فترة صدر الإسلام»(٤).

ويقول الأستاذ إبراهيم المناعي:

«إن تعدد الزوجات في الشريعة وليد ظرف اجتماعي معين باعتبار النظرية الإسلامية كانت هي المهيمنة وتعتبر لذلك الوضع تطوراً.. ولكن اليوم الوضع تغير.. ولا يمكن الرجوع إلى الوراء»(٥).

وتقول ربيعة عبد الكريم الشيخ: أستاذة جامعية في جامعة الجزائر:

«لماذا يستخدم الإسلام لإذلال وقهر المرأة؟ إننا النساء نطالب بحقوق عصرية. لماذا لا يؤمنون بالله ثم بعد ذلك يستبعدون وجهة النظر الإسلامية فيما تخص المرأة؟ إن هذه النظرة الإسلامية للنساء تمتلىء بالكره والحقد على النساء»(٦).

وتقول سناء محمود أستاذة في جامعة الكويت:

«كل قوانين الأسرة في بلاد المسلمين مستمدة من الشريعة الإسلامية بطريقة أو بأخرى إن تلك الشريعة جاءت منذ أربعة عشر قرناً من الزمان صحيح أنها أعطت النساء شيئاً من حقوقهن لكنها لم تعطهن كل شيء، وإذا كانت تلك الشريعة قد نَاسَبَت ما سبق من عصور فهي الآن ظالمة. إن اليهود لديهم توراة والنصارى لديهم انجيل لماذا استطاع اليهود والنصارى تخطي قوانين التوراة والإنجيل ليسايروا العصر؟ ولماذا نحن فقط لا نستطيع أن نتخطى القوانين التي جاءت من الشريعة الإسلامية؟»(٧).

إن ما سبق ليس سوى نماذج فقط لهؤلاء المتغربين الذين جاهروا بالعداء للإسلام وأعلنوا دون خجل أو حياء حربهم له ولكل مظاهره وقوانينه وشرائعه.

وحتى تتضح الصوْرة أكثر أمام القارىء وتبرز أمامه الجريمة الخطيرة التي يرتكبها هؤلاء في حق الأمة المسلمة نورد اعتراف الأعداء بفضلهم عليه والذي جاء على لسان إدوارد مورتيمر مساعد المحرر للشؤون الخارجية في صحيفة «الفاينانشال تايمز» اللندنية والتي جاءت ضمن محاضرته في جرين كوليج في اكسفورد: «إن الاستعمار المباشر قد زال ولكن قد حل محله الآن ما هو ألعن منه وهو الاستعمار غير المباشر

باستخدام أشخاص مقنعين بقناع الوطنية أو الدين ليدمروا شعوبهم الأصلية باسم الوطن أو الدين أو باسمهما معاً»(٨).

ويقول الأستاذ الفاضل/ محمد الغزالي في كتابه:: الغزو الثقافي يمتد في فراغنا.

«إن الغزو الثقافي قد نجح أتم النجاح في بلوغ غايته منذ قُدّر له إسقاط الخلافة وإقامة سبعين جنسية مختلفة على أنقاضها وقد أخذ يصرف الناس رويداً رويداً عن رباط العقيدة وندائها ويشغلهم داخل حدودهم الوطنية بأزمات الرغيف أو برغبات الجنس أو بشهوات أخرى. وهناك سماسرة مَكَرَة وموظفون في ميادين إعلامية وسياسية لحراسة هذا التمزق واستدامته».

وأختم هذه الكلمات التحذيرية بقول الأستاذ محمد الغزالي:.

«إن عصابات من الماجنين قد انتشرت في أرجاء العالم الإسلامي لا تعرف صلاة ولا صوماً ولا زكاة ولا تعترف بحلال أو حرام قد أخذت تنخر في كيان الأمة منتهزة الهزائم التي نزلت بنا وهي في رأيي طابور خامس يتهدد قلب الإسلام وما أحسب هذا التوافق بين الهجومين قد تم من تلقاء نفسه وهناك دور ثالث لجامعات أوروبية وأمريكية تسعى نحو هذا الهدف وتستغل أسماء إسلامية للنيل من صميم الإسلام.. وقد آن الأوان لنكتشف أعداءنا»(٩).

□ هوامش:

(١) الإسلام على مفترق الطرق ص ٣٩.

(٢) التبشير والاستعمار ص ٤٠.

(٣) مقال: الأمن الثقافي من يحميه؟ الدكتور شاكر مصطفى – مجلة العربي – عدد يناير ١٩٨٢ ص ١٦.

(٤) جريدة الشروق التونسية ١١ – ١ – ١٩٩٠.

(٥) جريدة الشروق التونسية ١١ – ١ – ١٩٩٠.

(٦) B.B.C ١٥/١٠/١٩٩٥ برنامج نون النسوة.

(٧) B.B.C ٢٢/١٠/١٩٩٥ برنامج نون النسوة.

(٨) المحاضرة السنوية المعروفة بمحاضرة جون رادكليف تحت عنوان: الإسلام والغرب والعلم.

(٩) مقال: «هذا ديننا» جريدة الشعب المصرية ٢٤/٨/١٩٩٣.

أدعية مأثورة

● اللهم نور بالعلم قلبي وخلص من الفتن سري وقني شر وساوس الشيطان وأجرني منه يا رحمٰن حتى لا يكون له عليّ سلطان ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار. اللهم بك ملاذي قبل أن ألوذ وبك عياذي قبل أن أعوذ يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له هامات الجبابرة ويا من بيده مقاليد السماوات والأرض ارحمنا وأغثنا وتوفنا على ما تحب وترضى واجمعنا مع الصالحين والأبرار.

● اللهم أصلح ذات بيننا وألف بين قلوبنا واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات إلى النور وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

استقبال المولود في الإسلام

للأستاذ
مروان العطية

في هذا البحث يتبين لنا عظمة الإسلام وشموليته فهو يعالج ما يحتاجه الإنسان منذ ولادته بل وقبل ولادته، سواء أكان من الناحية الروحية أم الصحية أم النفسية أم الاجتماعية.

ففي رفع نداء «الله أكبر» في أذن الوليد منذ أول إطلاله على الدنيا دلالة على غرس العزة والكرامة والتوحيد في نفسه.

وفي تحنيكه لتقوية عضلات فمه دلالة على اهتمام الإسلام بالناحية الصحية.

وفي حُسن تسميته يتجلى سلامة الذوق واستقامته.

وفي ذبح العقيقة عنه وتوزيعها دلالة على تعاون المجتمع وتكافله، وتعويد الناس على البذل والسخاء والكرم.

فما أحوجنا في هذا الزمان إلى تلكم المثل والقيم والمفاهيم لضمان سعادة الفرد والمجتمع فتستقيم الدنيا والآخرة.

البشارة والتهنئة عند الولادة

لما للبشارة من أهمية في إدخال المسرة والسعادة على الإنسان فقد استحب للمسلم أن يبادر إلى مسرة أخيه وإعلامه بما يسره ويسعده لأن في ذلك تقوية للأواصر وتمتيناً للروابط، ونشر الألفة والمحبة بين المسلمين.

وقد ذكرت البشارة بالوليد في القرآن الكريم، وذلك في مناسبات عديدة إرشاداً وتعليماً للأمة الإسلامية. لما فيه خيرها وصلاحها(١).

وعندما ولد سيد البشرية محمد (ﷺ) بشرت به ثويبة عمة أبا لهب، وكان مولاها، فسر بذلك أيما سرور، وأعتقها أبو لهب فرحاً وسروراً به(٢).

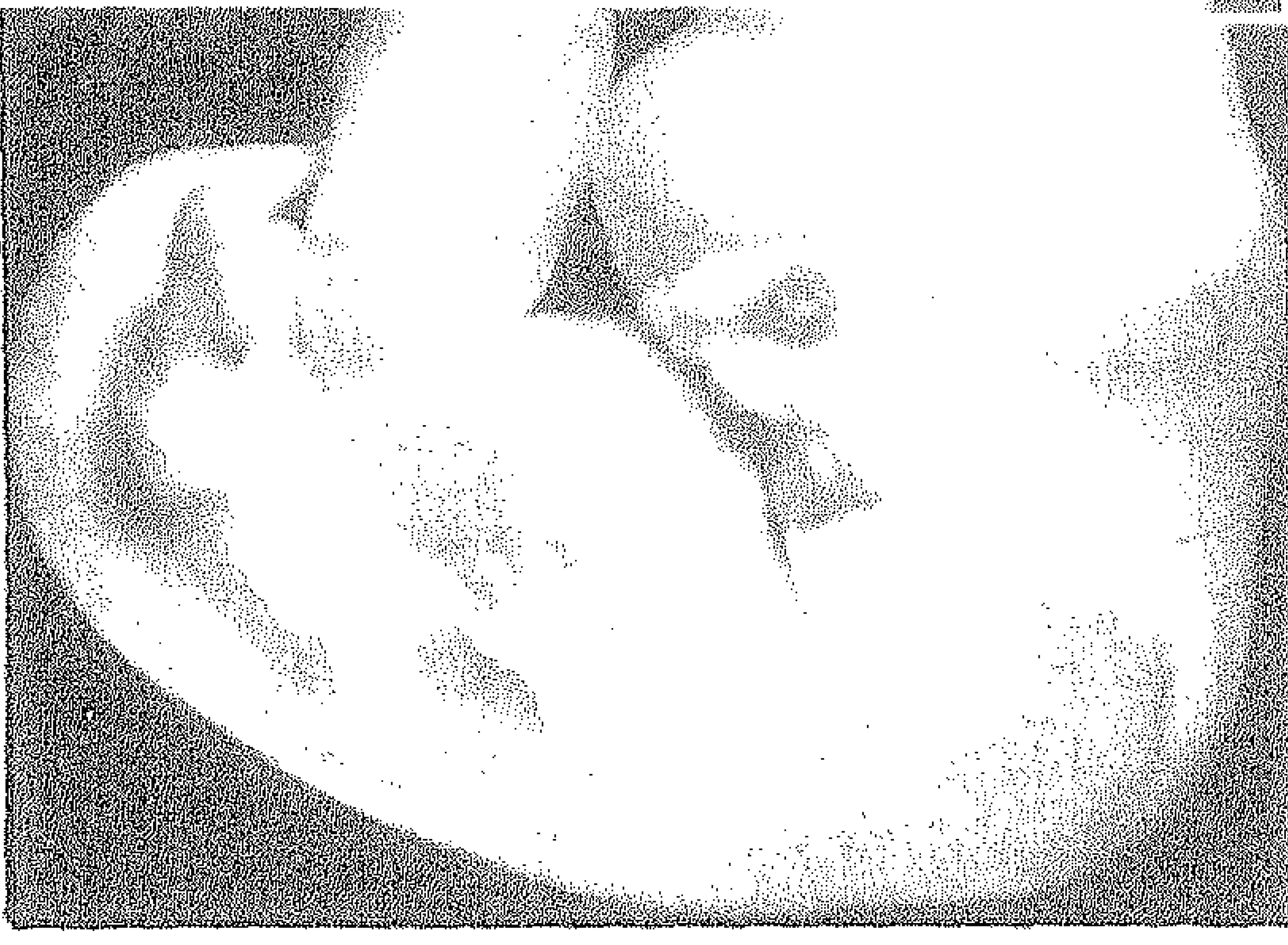
ما يقال في تهنئة المولود، وما يرد عليه

يندب أن يهنأ الوالد فيقال له: بارك الله في الموهوب لك، وشكرت الواهب، وبلغ أشده، ورزقت بره.

وأن يرد على المهنيء فيقول: بارك الله لك، وبارك عليك أو أجزل الله ثوابك.... أو ماشابه ذلك(٣).

استقبال المولود في الإسلام

وهذه البشارة ينبغي أن تشمل كل مولود، سواء أكان ذكراً أم أنثى دون تفريق، لأن التفريق بالتهنئة من صفات الجاهلية المذمومة، وكان الكثير منهم يهنؤون بالابن ليس غير، وبوفاة البنت دون ولادتها(٤).



التأذين والإقامة في أذن المولود

يستحب أن يؤذن في أذن المولود اليمنى وذلك عند ولادته مباشرة، وأن يقام في أذنه اليسرى... ذكراً كان المولود أم أنثى(٥).

وقد روى الحسن بن علي عن النبي (ﷺ) أنه قال: «من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى رفعت عنه أم الصبيان»(٥). أي التابعة في الجن، أو الريح التي تعرض للولد. والسر في ذلك أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات الآذان المتضمنة لكبرياء الله تعالى وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند الخروج منها(٦).

تحنيك المولود

ومن الأحكام التي شرعها الإسلام أن يحنك المولود بتمر عقب الولادة سواء أكان المولود ذكراً أم أنثى، وذلك بمضغ تمرة حتى تصير مائعة ووضع جزء منها على الإصبع وإدخال الإصبع في فم المولود بلطف، ويفتح فمه حتى ينزل إلى جوفه شيء منها. ويجب أن يقوم بالتحنيك من يتصف بالتقوى والصلاح تبركاً بصلاح المولود وتقواه وإن لم يكن رجلاً فامرأة صالحة(٧).

ولعل الحكمة من التحنيك هي في تقوية عضلات الفم بحركة اللسان والحنك مع الفكين وذلك بالتلمظ حتى يتهيأ المولود للقم الثدي وامتصاص اللبن بشكل قوي وحالة طبيعية(٨).

تسمية المولود وتكنيته

ويسن أن يحسن الوالد اسم المولود(٩)، لخبر: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم» وأفضل الأسماء: عبدالله، عبدالرحمن، لخبر مسلم(١٠)، أحب الأسماء إلى الله تعالى: «عبدالله، وعبدالرحمن» زاد أبو داوود(١١): «وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب، ومرة». ومثل ذلك كل ما أضيف إلى أسماء الله الحسنى ومثله أسماء الأنبياء أو الملائكة، لحديث: «تسموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي»(١٢).

وتكره الأسماء القبيحة، كشيطان وظالم، وما يتشاءم بنفيه عادة، كنجيح، وبركة(١٣)، ويسن أن تغير الأسماء القبيحة، وما يتطير بنفيه لحديث مسلم (١٤): «أنه (ﷺ) غير اسم عاصية، وقال: «أنت جميلة»». ويحرم تلقيب الشخص بما يكره وإن كان فيه، كالأعور، والأعمش.

ويسن أن يسمى المولود يوم السابع من ولادته، واستدلوا بأحاديث كثيرة(١٥). وفي قول آخر في اليوم الثالث(١٦).... وقيل يستحب أن تكون التسمية يوم الولادة(١٧)، وحمل البخاري اختيار التسمية يوم الولادة لمن لم يعق، واختيار التسمية يوم السابع لمن أراد أن يعق(١٨).

والتكنية بأبي فلان، أو أم فلان، نوع من التفخيم للمكنى، وإكرام له، لذا، كانت التكنية في ا لإسلام أمراً مستحباً سواء أكانت للكبار أم للصغار، ويجوز تكنية الرجل إن

لم يكن له ولد، كما يجوز تكنية من له أولاد بغير أولاده(١٩).

حلق شعر المولود

يستحب حلق رأس المولود في اليوم السابع من ولادته، ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة(٢٠)، لأنه (ﷺ) أمر فاطمة، فقال: «زني شعر الحسين، وتصدقي بوزنه فضة(٢١)»، كما قال لها لما ولدت الحسن: «احلقي شعر رأسه، فتصدقي بوزنه من الورِق(٢٢)» أي الفضة. وقيس بالفضة: الذهبَ(٢٣).

وأما في حلق شعر البنت فذهب الشافعية والمالكية إلى حلق شعرها مثلها مثل الذكر، أما الحنابلة فذهبوا إلى أن الحلق يتعلق بالذكر فقط(٢٤).

الختان

وهو قطع الجلدة التي تغطي الحشفة بحيث تتكشف جميع الحشفة في الذكر(٢٥). وهو واجب، لأنه علم الحنيفية، وشعار الإسلام ورأس الفطرة، وعنوان الملة، لحديث أبي هريرة قال: سمعتُ النبي (ﷺ) يقول: «الفطرة خمس: الختان والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر ونتف الاباط»(٢٦).

ويكره الختان يوم الولادة ويوم السابع، لأنه من فعل اليهود. والخفاض في النساء مكرمة، ويندب ألاّ تنهك، أي لا تجوز في قطع الجلدة، وقال أحمد: «الختان واجب على الرجال، مكرمة في حق النساء»(٢٧)، ويجري هذا عادة في البلاد الحارة».

العقيقة

والعقيقة: هي الذبيحة التي تذبح عن المولود، يوم أسبوعه. والأصل في معناها اللغوي: أنها الشعر الذي على المولود، ثم سمّت العرب الذبيحة عند حلق شعر المولود عقيقة، على عادتهم في تسمية الشيء باسم سببه، أو ما يجاوره(٢٨).

وللعلماء في حكم العقيقة ثلاثة أقوال:

الأول: «إنها سنّة، وبهذا القول قال الجمهور من الشافعية والمالكية والحنابلة(٢٩)».

الثاني: ليست فرضاً، ولا سنّة، وأنكروا مشروعيتها، وبهذا القول قال الحنفية(٣٠).

الثالث: إنها واجبة، وبهذا القول قال الحسن وداوود(٣١).

وخلاصة أقوال العلماء فيها: إن من استطاع أن يعق عن ولده فليفعل، لما ثبت من أدلة مشروعيتها، لأن فيها خيراً كثيراً، وقد ورد فيها من التأكيد في الأخبار والآثار المروية عن سيد البشرية في أمهات الكتب



الحديثية والفقهية، ولأنها أيضاً ذبيحة أمر النبي (ﷺ) بها،

فالعقيقة سنّة مستحبة عند جمهور العلماء والفقهاء، وهي سنّة عن الأنثى، كما هي عن الذكر... إلا أن العلماء اختلفوا كم يذبح عن الأنثى؟. وكم يذبح عن الذكر إلى قولين:

الأول: إن المشروع في العقيقة شاتان عن الذكر، وشاة عن الأنثى، وهو قول الشافعية والحنابلة(٣٢).

الثاني: إن المشروع في العقيقة شاة عن الذكر، والأنثى سواء، وبهذا قال المالكية(٣٣).

متى تذبح العقيقة ؟

والعقيقة تذبح يوم سابع ولادة المولود، ويحسب يوم الولادة من السبعة(٣٤)...، والمكلف بالعقيقة الأب ليس غير، غنياً كان أم فقيراً، وإن لم يكن عنده ما يعق اقترض وعق(٣٥)... ولا يعق المولود عن نفسه إذا كبر، لأنها مشروعة في حق الأب، فلا يفعلها غيره.

واختار جماعة من الحنابلة: أن للشخص أن يعق عن نفسه استحباباً. ولا تختص العقيقة بالصغر، فيعق الأب عن المولود ولو بعد بلوغه، لأنه لا آخر لوقتها(٣٦).

ويقول الذابح بعد التسمية: اللهم منك وإليك عقيقة فلان، لحديث ورد فيه رواه البيهقي بإسناد حسن(٣٧).

وحكم لحم العقيقة وجلدها كالضحايا، يؤكل من لحمها، ويتصدق منه، ولا يباع شيء منها ويسن طبخها، ويأكل منها أهل البيت وغيرهم في بيوتهم، ويستحب أن تفصل أعضاؤها، ولا تكسر عظمها، تفاؤلاً بسلامة أعضاء المولود(٣٨...، وأجاز الإمام أحمد في رواية بيع الجلد والرأس، والتصدق به. ويستحب إعطاء القابلة من العقيقة(٣٩).

والله أعلم.

وآخر دعوانا: أن الحمدلله ربّ العالمين.

الحواشي والتعليقات

١ - انظر الآية (٧) من سورة مريم، و(٣٩) من آل عمران، و(٦٩ - ٧١) من سورة هود.

٢ - تحفة المودود لابن قيم الجوزية، طبع دمشق، ١/ ٢٠.

٣ - مغني المحتاج، لمحمد الخطيب الشربيني ٤/ ٢٩٦.

٤ - تحفة المودود ١/ ٢٠.

٥ - مغني المحتاج ٤/ ٢٩٦، والمهذب للشيرازي ١/ ٢٤٢، والمغني لابن قدامة ٨/ ٦٤٩ وكشاف القناع ٣/ ٢٥.

٦ - انظر المجموع لمحيي الدين النووي ٨/ ٤٤٣.

٧ - الفقه الإسلامي وأدلته، للدكتور وهبة الزحيلي ٣/ ٦٤٠.

٨ - المجموع لمحيي الدين النووي ٨/ ٤٤٣، وتحفة المودود ١/ ٢٤.

٩ - قيم ومفاهيم تربوية إسلامية، لمحمد صالح يساوي ٢٤.

١٠ - رواه أبو داود، حديث رقم ٤٩٤٨.

١١ - مسلم حديث رقم ٢١٣٢، والترمذي حديث رقم ٢٨٣٥، وأبو داود ٢/ ٥٨٤، وانظر جامع الأصول ١/ ٣٥٨.

١٢ - أبو داود حديث رقم ٤٩٥٠.

١٣ - صحيح مسلم حديث رقم ٢١٣٤، والبخاري ١/ ١٨٠، وأبو داود حديث رقم

٤٩٦٥ و٤٩٦٦، وانظر المجموع ٨/ ٤٣٩.

وقد ثبت النهي عن التكني بأبي القاسم، لكن كان ذلك في زمنه (ﷺ)، أو في حالة الجمع بينه وبين اسم (محمد) كما قال النووي، وهو الأولى.

١٤ - الفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٦٤٢.

١٥ - صحيح مسلم حديث رقم ٢١٣٩ في الآداب، والترمذي حديث رقم ٢٨٤٠، وانظر جامع الأصول ١/ ٣٧٦.

١٦ - انظر (أبو داوود) حديث رقم ١٥٢٢، و٢٨٣٤، وابن ماجه حديث رقم ٣١٦٥، وانظر جامع الأصول ١/ ٣٨٢.

١٧ - زاد المعاد، لابن قيم الجوزية ٢/ ٤.

١٨ - البخاري حديث رقم ٥١٥٠، ومسلم حديث رقم ٢٥، وانظر جامع الأصول لابن الأثير الجزيري ١/ ٣٣٦.

١٩ - قال البخاري في صحيحه: «باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه»، وانظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٩/ ٥٠٧.

٢٠ - لسان العرب، وتاج العروس، مادة (كنى) وانظر أيضاً تحفة المودود ص ٨٥.

٢١ - مغني المحتاج ٤/ ٢٩٥، وتحفة المودو ص٦٣، والمهذب ١/ ٢٤١.

٢٢ - أخرجه الترمذي حديث رقم ١٥١٥، وأنظر أيضاً شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٣/ ١٢٨.

٢٣ - نيل الأوتار للشوكاني ٥/ ١٣٦.

٢٤ - الفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٦٤١.

٢٥ - شرح الزرقاني على الموطأ ٣/ ١٢٨، وكشاف القناع على متن الاقناع للبهوتي ٣/ ٢٩.

٢٦ - لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ختن)، والمجموع ١/ ٣٠١.

٢٧ - أخرجه البخاري، حديث رقم ٥٥٥٢.

٢٨ - المغنى لابن قدامه المقدسي ١/ ٨٥، وفيض القدير للمناوي ٣/ ٤١٢٩.

٢٩ - لسان العرب وتاج العروس، مادة (عقق)، ومغنى المحتاج ٤/ ٢٩٣، وكشاف القناع ٣/ ٢٤، وتحفة المودود ص ٤٩.

٣٠ - المغنى لابن قدامه المقدسي ٨/ ٦٤٣، ومغني المحتاج ٤/ ٢٩٣.

٣١ - بدائع الصنائع للكاساني ٥/ ٦٩.

٣٢ - بداية المجتهد لابن رشد ١/ ٧٩٥.

٣٣ - نيل الأوطار ٥/ ١٤٩ - ١٥١.

٣٤ - انظر تحفة المودود ص ٢٩، وبداية المجتهد ١/ ٣٤٠، وكشاف القناع ٣/ ٢٥.

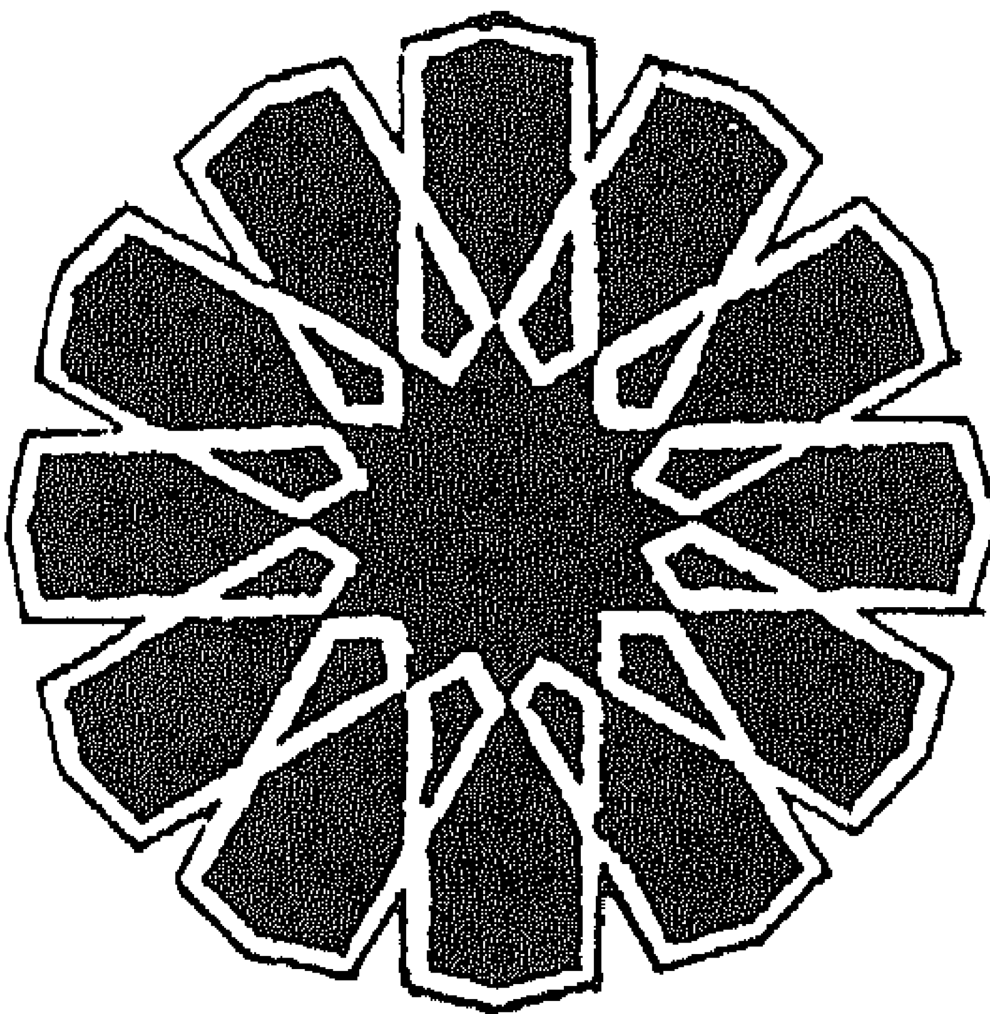
٣٥ - الفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٦٣٨.

٣٦ - المجموع ٨/ ٦٤٥، ونيل الأوطار ٥/ ١٥٤، وكشاف القناع ٣/ ٣٤.

٣٧ - الفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٦٣٨.

٣٨ - المجموع ٨/ ٤٢٨، والفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٦٣٨ - ٦٣٧.

٣٩ - المجموع ٨/ ٤٢٨، والفقه الإسلامى وأدلته ٣/ ٦٣٩.



التلازم المفقود



للأستاذ
الشافعي منصور محمد حسن

العلوم المدنيّة والعلوم الشرعيّة

في واقع المسلمين

إن المتتبع لتاريخ الحضارات - ازدهارها وأفولها - في العهد القديم والحديث يجد العلم بمعناه العام وفي مختلف نواحي الحياة أساساً لكل نهضة حضارية وأن الجهل آفة الحضارات فهو قرين التخلف والجمود وهو باعث الوهن والعجز في كيان الأمم والشعوب. فالحضارات لم تبرز إلى الوجود فجاة ولم تولد دون كدح ومعاناة ووعي، فللبناء الحضاري أسس ووسائل وأسباب ومسببات فلا هو وليد صدفة أو أهواء ولا يتحقق على الفور بقرار. ولا نستطيع أن ننكر أن الحضارة الغربية - مع ماديتها المفرطة - مازالت تتمسك بالدأب في العمل والدقة في المواعيد والإخلاص في الأداء والتفاني في الأبحاث العلمية والتجريبية.

وما أروع ما قال الشيخ محمد الغزالي في مقدمة كتابه «سر تخلف العرب والمسلمين» (يستطيع الأتقياء أن ينقدوا المدنية الحديثة، وأن يكتشفوا المعايب التي تخدش قدرها..... أو تسقط مكانتها فهل يجديهم هذا الموقف في جبر كسورهم وإزالة تخلفهم؟). ذلك أننا معشر المسلمين ونحن نرقب المادية البغيضة والانحلال الخلقي الحادثين في الغرب منتقدين ذلك الجانب من الحضارة الغربية لا نستطيع أن نتغافل لسع الاحتقار من المجتمع الدولي لنا لأننا لم نسهم بشيء يذكر في المعرفة الحديثة. ومع أننا تمسكنا بالجانب الروحي والعاطفي من الإسلام إلا أننا لا نستطيع أن نقود العالم في مسيرة التقدم كما فعل أجدادنا. فقد بنيت الحضارة الإسلامية على الإيمان والعمل، وسارت العلوم الشرعية جنباً إلى جنب مع العلوم المدنية والكونية.

أشار الإمام الألوسي إلى ذلك المعنى في تفسيره «روح المعاني» عند تفسير قوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾ – «النور / ٣٥». فذكر أن عالم الشهادة لا يصلح إلا على نورين (نور على نور) فأما النور الأول فهو نور الآيات التنزيلية التي تنزل بالأحكام والتعاليم التي تربط العلاقة بين الإنسان وخالقه وبين المسلم وغيره من أفراد مجتمعه، وأما النور الآخر فهو نور الآيات التكوينية أو الكونية، أي القوانين العلمية التي تحكم حركة الكون والحياة من أفلاك ونجوم ومادة وطاقة وجملة الوجود. ولا تستقيم حياة البشر إلا عندما يهتدون بالنورين فلا مفاضلة في الإسلام بين العلوم الشرعية والعلوم المدنية فالإسلام شامل لكل أوجه النشاط الإنساني ومنها البحث العلمي والكوني، فقد أمر الله تعالى الإنسان بتعمير هذا الكون الذي سخره الله تعالى له، قال عز وجل: ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ – «الجاثية»، فالعلوم المدنية فرض كفاية على الأمة المحمدية تأثم لتركها، يقول الإمام أبو حامد الغزالي في الجزء الأول من كتابه «إحياء علوم الدين» ﴿والعلوم..... تنقسم إلى شرعية وغير شرعية، وأعني بالشرعية ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب، ولا التجربة مثل الطب، ولا السماع مثل اللغة) وقد جعل الإمام الغزالي تعلم هذه العلوم فرض كفاية على الأمة وضرب مثالاً لذلك بالطب والحساب حيث قال في نفس الموضع (أما فرض الكفاية فهو علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب إذ هو ضروري في حاجة الأبدان، وكالحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها. وهذه هي العلوم التي إذا خلا أهل البلد منها حرج أهل البلد وإذا قام بها واحد كفى وسقط من الفرض عن الآخرين. فلا يتعجب من قولنا إن الطب والحساب من فروض الكفايات فإن أصول الصناعة أيضاً من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة.....) فالمسلم يجب أن يلم بكل الثقافات والمعارف التي يموج بها عصره فلا هو يعيش في عالم

الأحلام والرومانسية بعيدا عن مشكلاته اليومية ولا هو يعيش في عالم المادة دون شعور روحي.

وليست مصادفة أن يكون علماء المسلمين الأوائل علماء موسوعيين اتسموا بشمولية المعرفة فقد كان الواحد منهم فيزيائياً وطبيباً وفقيهاً وشاعراً وعالماً بالجغرافيا. «فالجاحظ» (١٥٠ - ٢٥٥هـ) والذي ذاعت شهرته كشاعر من فحول الشعراء في العصر العباسي برع في الكتابة أيضاً في علم الحيوان وتوج ذلك بكتابته لكتاب «الحيوان» فكانت فصوله عبارة عن حقائق علمية في ثوب أدبي قشيب. وكتابه هذا اشتمل على العديد من المعارف الطبية والجغرافية والبيئية. وامتاز الجاحظ بكثرة التأليف والتصنيف عاكفاً على مجلدات العلم التي قضى وقته بينها فكانت وفاته بسقوط مجلدات العلم عليه. ولنترك عصر الجاحظ إلى عصر «البيروني» (٣٦٢ - ٤٤٠هـ) ذلك العالم الموسوعي الذي حصرت مؤلفاته ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود فبلغت مائة وثمانين كتاباً ورسالة، فقد قضى حياته في البحث والتأليف - باللغتين العربية والفارسية - في التاريخ والجيولوجيا والفلك والرياضيات. ولا يعني ذكرنا لهذين المثالين النادرين من العلماء أنها دعوة للفرد أن يكون ملماً بكل معارف عصره، فقد أصبح هذا مستحيلاً في عالم تفجر المعرفة وثورة المعلومات وعصر الليزر والالكترونيات والطاقة النووية، فنظام التخصص طغى على كل شيء وأصبح سمة من سمات العصر وتفرع العلم الواحد إلى فروع كثيرة وفي ذلك ضرورة لمزيد من التعمق والتحصيل. إنما الذي نريد بيانه أن علماء المسلمين الأوائل لم يفرقوا بين معرفة علمية وأدبية ولا بين علم ديني وآخر مدني فكلاهما دعامة للحضارة الإسلامية. فالعلم في الإسلام يتعدى المعنى الديني - تماماً - كما يتعدى معناه الغربي Science الذي ينحصر فقط في مشاهدات الإنسان وتجاربه وما يتعلق به من دراسات تتضمن علوماً مثل الفيزياء والرياضيات والجيولوجيا والأحياء والفلك وسائر العلوم الكونية في العالم المشهود. فالرسول (ﷺ) - وهو المعلم الأول - عندما يقول لنا «اطلبوا العلم ولو في الصين» فهو يدعونا إلى تعلم العلوم الكونية من أي مكان كان، وإلا فماذا نتعلم من الصين الوثنية في ذلك الوقت؟!.

أوج الحضارة

ولقد بلغ المسلمون أوج الحضارة في عصورهم الذهبية عندما جعلوا العلم بمعناه الشامل قوام حياتهم فاستفادوا من تراث الحضارات السابقة وطوروا النظريات العلمية القديمة وجددوا مناهج البحث العلمي واكتشفوا قوانين ونظريات جديدة وانتشروا في أجزاء العالم يعلمون ويتعلمون آمنين مطمئنين ومدركين أن الاهتمام بالعلوم الأساسية والتقنية هي قضية تعبدية بالدرجة الأولى. فقرآنهم يحثهم على ذلك، ولا تبرح أن تقع عيناك على كلمات قرآنية مثل «الحكمة»، «العقل»، «اقرأ»، «علم»، «التفكر»، «النظر»، «الألباب»، «البرهان»، «العلم». فالقرآن الكريم دفع الفكر الإسلامي إلى الانتاج والعطاء والعمل وإبداع العقل ودفع كل مسلم للإفادة من خزائن الأرض ومنافع الكون التي خلقها الله تعالى. فانطلقوا يبدعون في شتى العلوم والمعارف وكانوا

يسمون علم الميكانيكا «علم الحيل» والكيمياء «علم الصنعة» وعلم الفيزياء «العلم الطبيعي» وعلم الضوء «علم البصريات» أو «المناظر». وأنشأ المسلمون لذلك حضارة راسخة الجذور باسقة الفروع كان لها الفضل على الحضارة الغربية الحديثة في كثير من أصولها ولا تزال هناك كلمات عربية في القواميس الأوروبية مثل «الجبر» و«اللوغاريتم» و«بنزين» و«الكحول» و«الصودا».

والذي يبصر حال الإنسانية اليوم يراها وقد انقسمت إلى عالمين أحدهما متقدم مدنياً خاو روحياً وصل إلى قمة العلوم والفنون والتكنولوجيا والآخر متدين متخلف مدنياً، وكلا الوضعين غير مريح والعلة واحدة هي افتراق الدين عن الدنيا فلا نحن المسلمين أقمنا الدين والدنيا معاً ولا غيرنا بحث عن الجانب العاطفي والروحي الضروري للنفس البشرية.

أمتنا لن تموت أبدا

والمؤكد أن كل الحضارات الانسانية التي تقوم على الفلسفة النفعية فقط ولا تراعي جانب خالقها معرضة للاندثار والزوال، ولا فرق عندئذ بين شيوعية هنا ورأسمالية هناك ولا بين يونانية وفرعونية، فالجوهر واحد وكلها حضارات مادية لا تسمو بروح الإنسان. وقد تدور دورة الحضارة كما قال «توينبي» وتنتقل من أمة إلى أمة أو من واد إلى واد و«قانون توينبي» لا ينطبق على أمة الإسلام، وكيف ذلك والله تعالى يقول: ﴿كنتم خير أُمة أُخرجت للناس﴾، فأمة الإسلام لن تموت أبداً شريطة أن تلتزم بشرع ربها وأن تطبق الإسلام كله في جميع المجالات فالإسلام نظام شامل للحياة بكل ضروبها وقد لام الله على بني إسرائيل اتباع هواهم وأخذهم جانباً من الدين وترك الجانب الآخر. فلا غرابة في أن أُمة الإسلام اليوم قد أصابها الوهن وأصبحت تابعة للغرب الاستعماري تُقاد ولا تَقود بعدما أبدعت حضارة راقية ومدنية زاهرة، فلم يحدث هذا إلا بابتعادنا عن الإمكانيات المُثلى التي يقدمها الإسلام. لكن أُمة الإسلام تمرض ولا تموت.

■ المراجع

١ - الإمام أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، الجزء الأول. كتاب العلم (دار الحديث - القاهرة - بدون تاريخ).

٢ - محمد الغزالي، سر تخلف العرب والمسلمين (دار الصحوة، مدينة الهدى، حدائق حلوان، القاهرة ١٩٨٥).

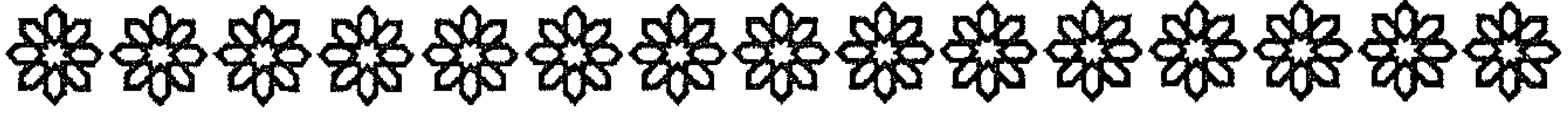
٣ - دكتور عيسى عبده، بترول المسلمين ومخططات الغاصبين (دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - جمهورية مصر العربية، بدون تاريخ).

٤ - الوعي الإسلامي - العدد ٢٣١، مقال للأستاذ: عبد الحميد فرغلي، صفحة ١١٢.

٥ - منبر الإسلام، السنة الثانية عشرة، العدد ٥٣، مقال للأستاذ الدكتور: عبد الحكم الصعيدي، صفحة ٤٨.

حوار مع الفنان عبد الرحمن حوري:

بين الخط والرسم

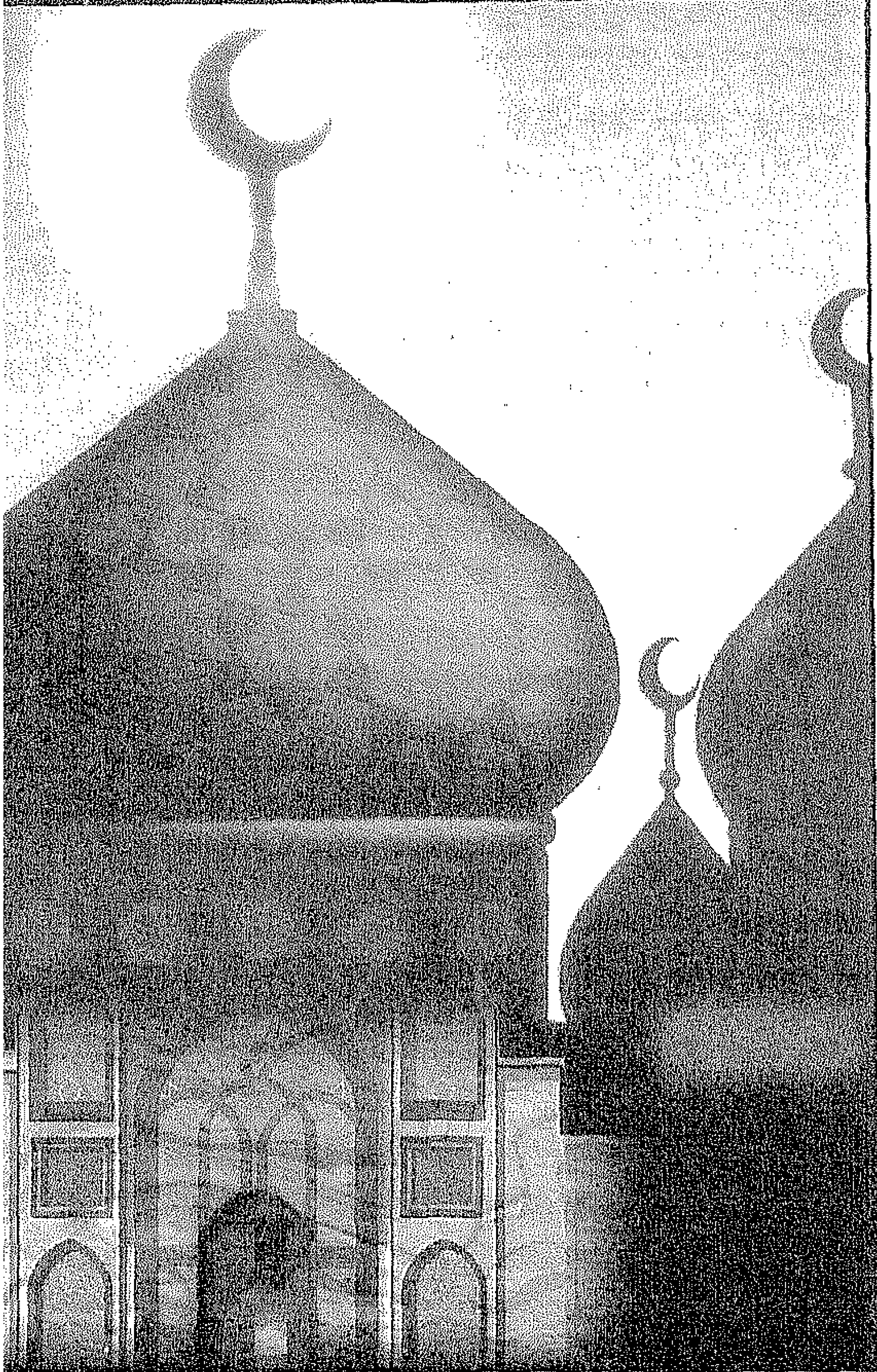


دمشق من عبد الرحمن رقية:

ولد الفنان عبد الرحمن حوري في مدينة حلب عام ١٩٤٨م، وقد شارك في معارض الدولة منذ الستينات وأُجيز في الخط العربي عن كبار الخطاطين.

وقد تحدثت الموسوعة التشكيلية للفنانين في العالم الصادرة في باريس باللغة الفرنسية عن حياة الفنان السوري عبد الرحمن حوري وأسلوبه المتميز في الخط العربي ووضعت صورة لأحد أعماله الفنية، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الموسوعة الفنية العالمية تصدر في كل مائة عام مرة واحدة. عمل الفنان الحوري أستاذاً للخط والرسم لدى كل من وزارتي التربية والثقافة في الدولة وشغل عدة مناصب حيوية، وقد شارك في عدة مهرجانات عالمية عن الخط العربي، وقد شارك مؤخراً في المسابقات الدولية لفن الخط العربي بمنظمة المؤتمر الإسلامي باستانبول.

قال الدكتور فاتح المدرس عن هذا الفنان «تطور على سلم التجارب التشكيلية، وقد تأقلم في إطار اللوحة ومرّ بمراحل أهمها تبسيط ما يراه ثم عاد إلى الشكل الهندسي الراقص للكلمة العربية، وكانت ألوانه بعيدة دوماً عن الاغتراب اللوني وظل لونه حلبياً واقترب شيئاً فشيئاً من التجريد في أعماله الأخيرة إلا ان الكلمة والحرف هما الآن رقصة الدراويش الأزلية في زخرفة هي من صميم ما رأته عينه وهو طفل يدرج على بلاط حواري المدينة. إن فن عبد الرحمن حوري أُنشودة لونيةهي الروح الحلبية في غنائها المتجدد..



التقينـا بـالفنـان عبد الـرحمن خوري وكـان معه الحوار التالي:

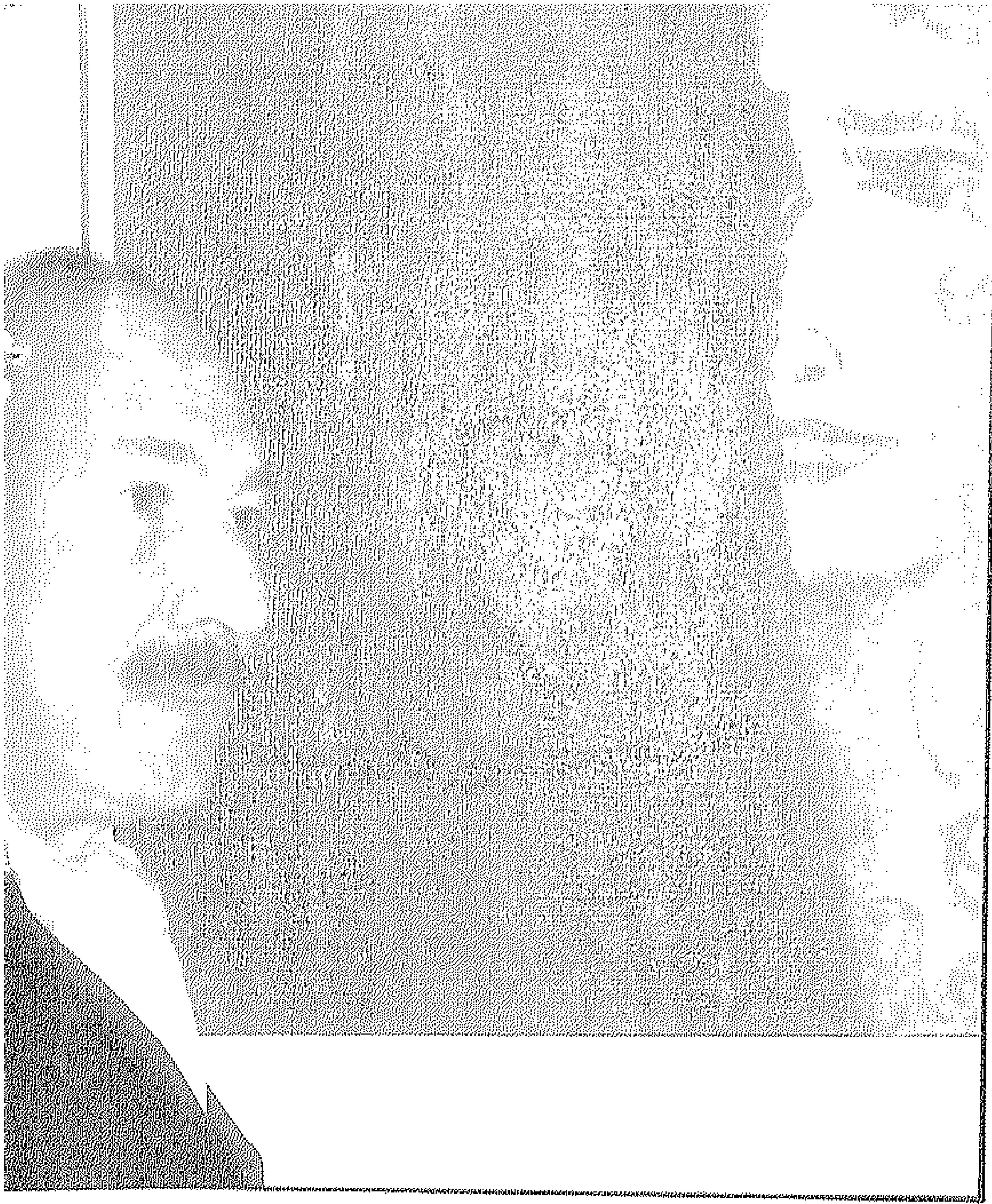
● برأيكم من أين تنطلق عملية تشكيل العمل الفني؟.

☆ **للعمل لافني جناحان الأول خـالص لوجه الفكر والفن من الإنسـان لـلإنسان تتفنن الأصـابع فيـه بإبـداع مخـزون فـي الـدماغ تجربـة و إلهامـاً وتنـاسقاً جماليـاً. والجناح الثـاني عمل فني لموقف أو منـاسبة لشخص أو حـادثة. وعندي أن العمـل الفني هو إفـراغ ما في الفكر على المسـاحات فتتـدفق الـرؤى وتنساب كتغـريـد البـلابل المتنـوع المتناغـم، وقد ينتهـي العمل الفنـي بجلسته الآنية أو يحتـاج لجلسات حتى يتم ويتـألق مـن العـدم إلى الأبـدية عنـدهـا أبحـث عـن موضوع جديد آخـر ولكـل عمل موقف وحس ووجهة وشعور.**

● هـل من عـلاقة بين الخط العـربي والرسـم من حيـث امتلاك مهـارة كل منهما؟

☆ **الدراية في موهبة الفنان التشكيلي تعين الخطاط المبدع كلاً وجزءاً كـذلك معرفة أنواع الخط وهندستـه درساً وتطبيقاً تغنـي عمل الفنان التشكيلي ونجـد أهمية بالغة في فـن الإعلان اليوم بالجمع بين الاثنين، وقد أفلحت في الجمـع بين الخط والرسـم في العـديد مـن أعمالي الفنية التي كان منها أوسمة وشعارات لمراكـز وهيئات وملصقـات ومثل هذا أنفـذه الآن.**

● ماذا عن الخط العربي وأسـاتذته؟ وماذا قدموا برأيكم؟.



● ذكرى.. لوحة رمزية للمعاناة.. و«صورة الفنان».. وهذا الأسلوب دخل الموسوعة الفرنسية.

☆ **أعتـز بـالله فيما وهبنـي أولاً والخط العربي ثانياً، وهو هندسة في أصابع تحتوي كل الأدوات الهندسية في العالم مع الإحساس والتكوين والتناغم. إنها فصاحة البنان التي جعلت بعـض الدول تنصب الخطـاط وزيراً مثـل ابـن مقلـة ومصطفـى عـزت وقـاضي عسكر. وأساتذة هذا الفن منحدرون من كتاب الوحي ثم مرحلة الخطـاط والوزير ابن مقلة الذي وضـع قواعده وضبـط حروفـه وبعده جـاء ابن البـواب فحسـن وأضاف فصـارت خطوطه مضرب المثل ثم ياقوت المستعصمي الذي اشتهر بتجويده، وهناك الشيخ حمد الله الأمـاسي والحـافـظ عثمان ومصطفـى راقـم والآمدي وهاشم البغدادي وإبراهيم الرفاعي وسيد إبـراهيم وبدوي ومحمـد بشير الإدلبي وعثمان طـه والباري وغيرهم.**

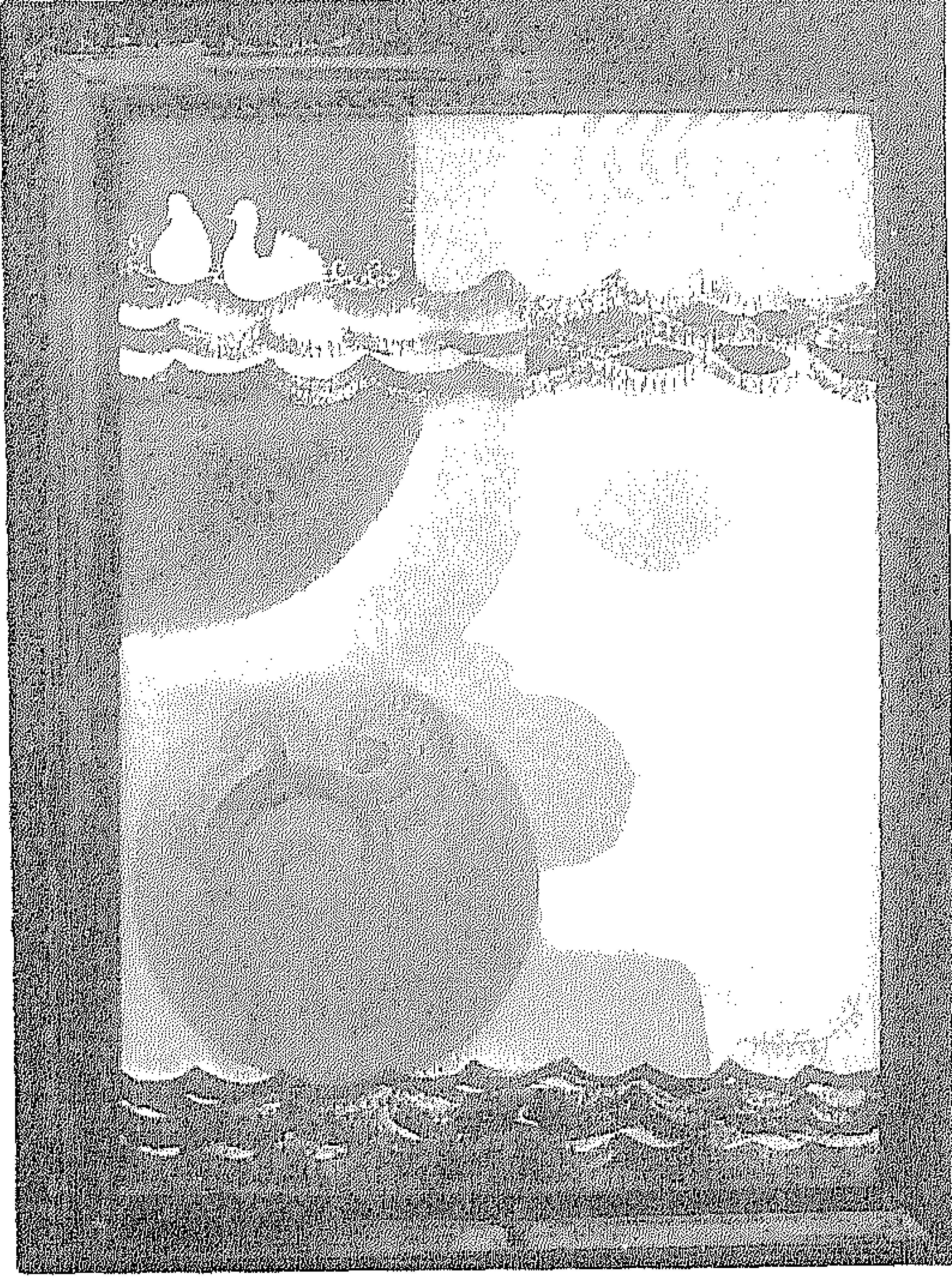
● هل يمكن التعامل مع الخط العربي فنياً بالأسلوب السوريالي؟.

☆ يقول الفنان المبدع بيكاسو «كلما وصلت إلى نقطة جديدة بالفن أجد الفن العربي والإسلامي سبقني إليها منذ أمد بعيد» وبيكاسو صديق ومعاصر للفنان الأسباني سلفادور دالي ومواطنه وهو من أعلام السوريالية التشكيلية في العالم وقد ترك لنا كنزاً لم يقرأ بعد من اللوحات السوريالية الفريدة. هذان الفنانان يعترفان بأن التراث العربي والإسلامي غني بالمدارس والمذاهب الفنية. ومقولة بيكاسو ذكرتها أمام الفنان لؤي كيالي فقال: إن التكعيبية التي ابتكرها بيكاسو موجودة في الفن الإسلامي اذهب إلى سوق الصاغة بحلب وقف أمام باب خان الصابون وارفع رأسك عالياً تجد مكعباً محفوراً على الواجهة الآثارية للسوق بالخط الكوفي التكعيبي وفيه ﴿لا إله إلا الله محمد رسول الله﴾. وإن كانت السوريالية الفنية نمت بريشة دالي وهي تحوير وتحويل للبشر والشجر بتشكيل كاريكاتيري جميل فإن الخط العربي يعتبر تجريداً راقياً فيه حلاوة ميس الأغصان ورشاقة

وهندسة العمارة بعدد أنواعه ونماذجه تختلف مزاياه وتأتلف عباراته حوى جميع مدارس الفن ولم يحتو.. إنه الخط العربي والفن الإسلامي البديع بهندسته الروحانية.

● ما رأيك بالمدرسية بالمجال الفني؟ ماذا يعني لك الانتماء إليها؟.

☆ الانتماء في البداية مرحلة لا بد منها. أُعجبت بمناظر الفنان حزقيال طوروس وأخذت عنه ما أحب وأُعجبت بأسلوب البسطاء عند الفنان لؤي كيالي وأسلوب الفنان سامي برهان واقتبست ما وافق فكري



● «صرخة»... من الأعمال الحديثة المعبرة عن الضغوط الإنسانية والجهاد للعيش.

وفني. وفي الثمانينات تبلورت شخصيتي وظهر أسلوبي وصُنفت في الموسوعة الفرنسية مع التجريديين خطاً ورسماً وزخرفة عربية وإسلامية.

● ماذا تقدم للناس من خلال معارضك؟.

☆ المعارض الجماعية الفنية بدأت المشاركة فيها منذ الستينات أما المعارض الشخصية التي أقمتها فقد بلغت حتى الآن أكثر من عشرة معارض قدمت فيها لجيلي موقفاً فكرياً معيناً وفناً وثقافة وجمالاً لمحبي الفن في عصري إضافة إلى تصميم مئات الأغلفة للكتب والمطبوعات والتصاميم الملونة وتعليم فن الخط وتاريخه والرسم

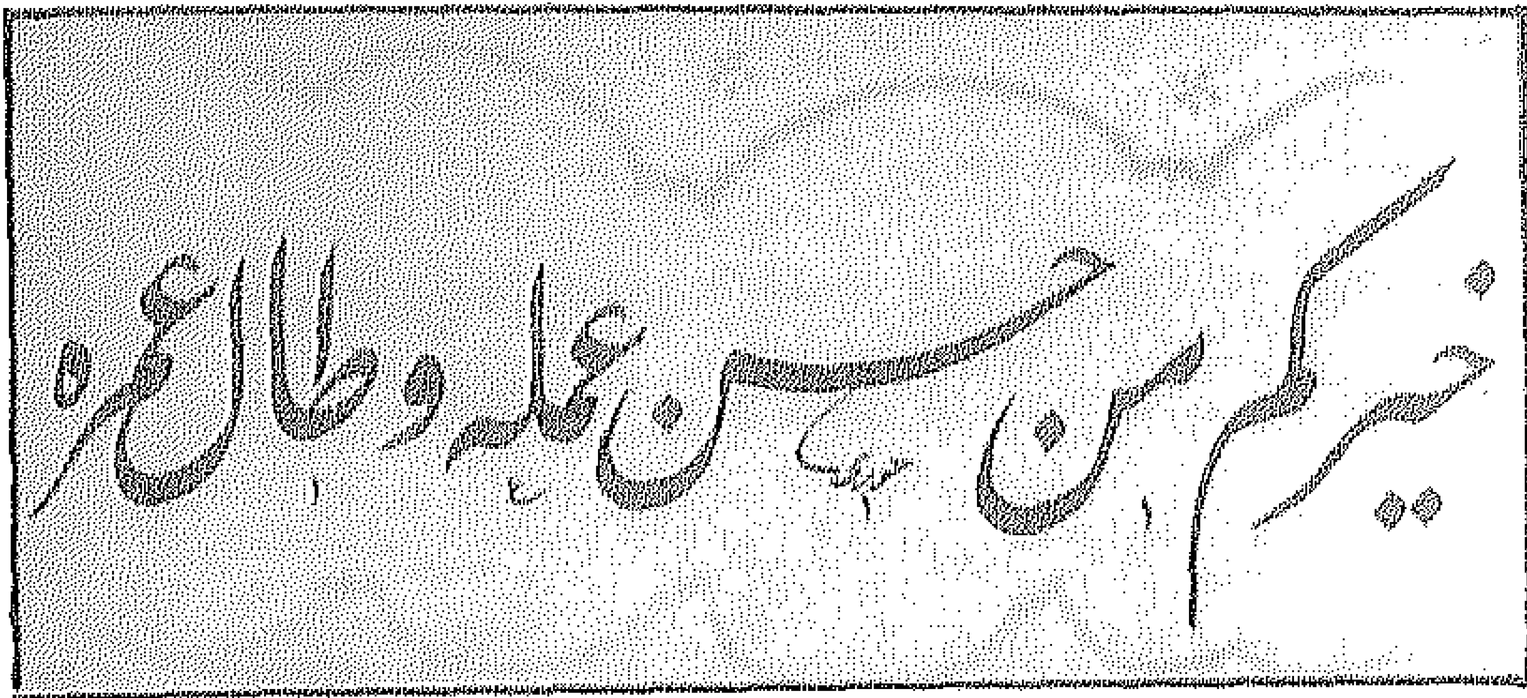
الجمع بين الخط والتشكيل ﴿حسبي الله ونعم الوكيل﴾



والزخرفة العربية وفن الإعلان. والمبدع هو الشخص الريادي لأمته وفنه وفكره وعلى الذواقة أن يقرؤوا اللوحة كما يريد الفنان لا كما يريدون هم والعمل الصادق الجيد يثبت وجوده ولو بعد حين فالذوق السليم في الإنسان السوي السليم وهو ما تتميز به اللوحة التي تحتوي تشكيلاً فنياً ونصاً ثقافياً رفيعاً بخط عربي أصيل وعلى قاعدة صحيحة تجمع لوحتين في آن واحد.

● ما هي طبيعة القيمة التشكيلية في الحرف العربي؟.

☆ الخط عند الفنان الأوروبي شرف الفن.. أي القلم المؤسس (الفحم أو الرصاص) وكثيراً ما تصدمني أعمال فنية في معارض الشباب فنجد الإكساء اللوني قبل دقة الرسم بحيث تظهر الأشياء غير صحيحة الأبجدية العربية أصح الصحيح فهي لغة القرآن الكريم وكان وما زال دأب الفنان العربي منذ أربعة عشر قرناً مجوداً له ومحسّناً ومهندساً فصاغ هذه ا لحروف حُسناً وجمالاً

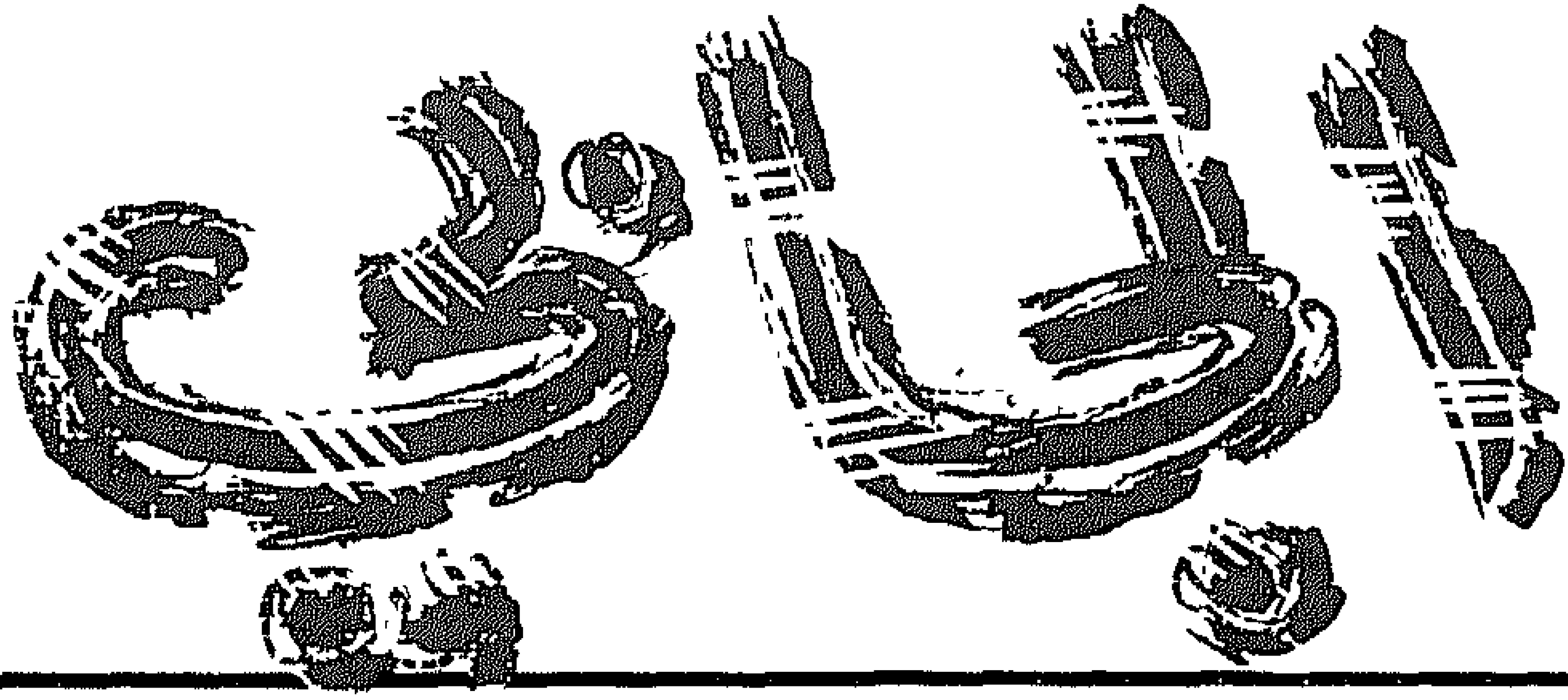


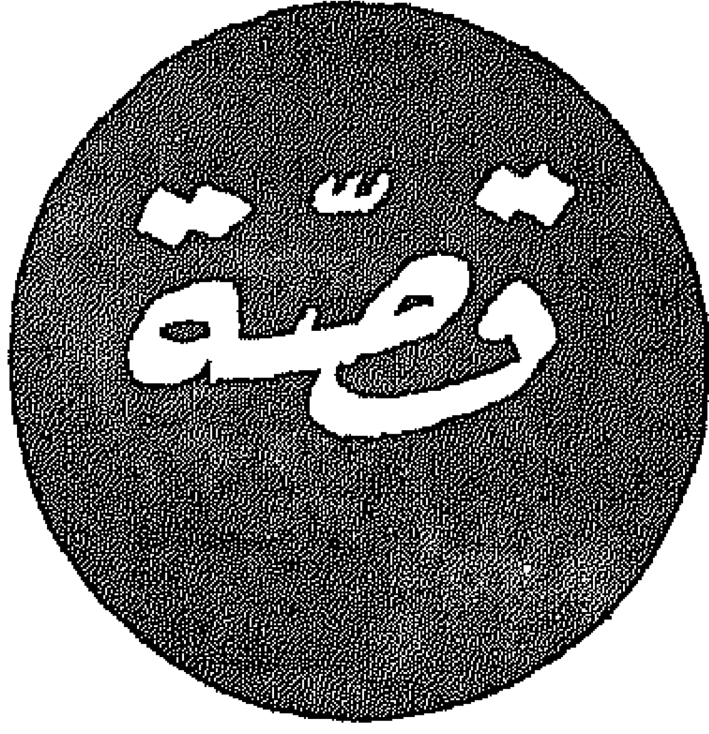
○ الخط الفارسي.. مع الأسلوب الخاص بالزركشة.

شهد له التاريخ فكانت أنواع الخط البديع الشائق الشاهد الذي يُبهر ويُمتع كخط الثلث وخط النسخ وخط التعليق وخط الديواني وخط الرقعة وخط الاجازة وخط الكوفي الذي وصل إلى سبعين نوعاً وغيرها مما أغنى التراث وشحذ الفكر.

● أُريد أن أسألك أخيراً عن أهم المؤثرات في عطاءاتك الفكرية؟.

☆ كتاب الله وسنّة نبيه.. وأدب أهل عصري وكل ما أحس به يومياً حباً وحريةً أمزجه في دمي وألواني وخطوطي فيكون ما يكون خطاً ورسماً وشعوراً وشعراً.





بقلـم:
الحسـين زروق

دخـــل الجابي وصــاحــب الشــرطة وبعـض الأعـوان على الحجـاج، وكـان معـه محمد بن المنتشر، فسألهم الحجاج:

– هل دفع كل الناس؟.

– نعم يا أميرنا – قال صاحب الشـرطة – كلهم دفعوا.

وبدأت بعض التوتُـرات تظهر على ملامح الجابي والأعـوان. مـا من شك أن صــاحـب الشرطـة غبـي وساذج، وسيكـون تســرعه سببـاً لفصــل رؤوسهـم عـن أجســادهـم، فالحجـاج يراقـب كل صغيرة وكبيرة، ولابـد هـو سـائل عـن الذمـي الـذي أعيتهما معـه الحيلة والوسيلة، وفضـل أن يحيط الحجاج علماً بأمره حتى لا يقع ما لا يحمد عقباه.

– ولكن يا أمير المؤمنين..

– ولكن ماذا يا رجل؟.

غمـزه صـاحب الشـرطة فـازدادت درجة ارتبـاكـه، وارتبـك صاحـب الشرطـة أكثـر. فسـالت قطـرات العـرق على خديـه. غير أن الجابي فضل أن يسلم بجلده منذ البداية.

– ولكن – قـال الجابي – لم يـدفع ذمي واحد يا أمير المؤمنين.

– ذمـي لم يـدفـع.. ما هـذا يـا صــاحـب الشـرطة؟؟!.

أراد صــاحـب الشـــرطة أن يخفـف مـن المسألـة باختلاق كـذبة لعله ينجـو بها من نظرات الحجاج المسلطة عليه بكثافة، والتي قد تتطور إلى ضربة سيف.

– ومن يقـدر أن يتجرأ على عـدم الدفـع يا مـولاي.. إنما طلـب منَّـا أن نمهلـه يـومـاً أو يومين.

– (....).

اكتفـى الحجاج بتتبـع مـلامـح صاحـب الشــرطة. ولعله لاحظ بخـاراً يخرج من فمه وجعبتي أنفـه، نتيجة تفاعـلات داخلية، أو نتيجة احتراق داخلي، والواضـح أكثر ارتعاد جسـم صاحـب الشـرطة البـديـن كله، هـذا الارتعاد يظهـر جلياً رغم خشـونة وكثـرة ما لبس الرجل.

هذه المرة كـان الحجاج هـادئاً.. للغايـة.. ببرودة أمر صاحب الشرطة أن يحضره له في الحال والتو.

لم يمض سوى القليل من الوقت حتى كان صاحب شرطتـه يدفع الذمـي دفعاً.. ويقول له:

– لِـمَ تُـرد الدفـع دون مشاكل: «حسناً..

أنت والأمير.. إن أراد أن يعفو عنك فقد نجوت وإلا فوالله إنه للهلاك وأي هلاك.

صعد الحجاج نظراتـه في الذمي - كعادة الحجاج فنظراته سلطويـة للغاية.. إنما هي نظـرات رجـل صقلتـه تجارب القسـوة والبطـش.. ما لبـث أن حـول نظـراته جهـة محمد بن المنتشر، وأمسك الذمـي من ثوبه ثم جره بعنف، ودفعه بقوة إلى محمد قائلاً:

- أُريدك أن تشدد عليه.

- (....).

بعد لحظة صمت أردف الحجاج:

- وتستخرج منه.. مهما كلفك ذلك.

- السمع والطاعة يا أميرنا.

- هيا انصرف به.

انطلق محمد بـالذمي وهو لا يـدري كيف يفعل به، وكيف يجعله يـدفع.. وهو على هذه الحال قال له الذمي:

- يا محمد.. إن لك لشـرفاً وديناً.

سكـت برهـة ثـم أردف دون أن ينبـس محمد بكلمة واحدة.

- إني لا أعطي على القسر شيئاً.

- إنما هي المحنـة يا رجل - قـال محمد - محنتنا معاً.. محنتي أنا إذا لم أستخرج منك ومحنتك أنت إذا لم تدفع.

- يـا يمحمـد.. ألا أدلك على خير مـن ذلـك كله؟.

- وما ذاك؟.

- استأذني وارفق بي.

- (....).

- يا محمد لن تخسر شيئاً.. وستجد مني ما يرضيك.

قال محمد بن المنتشر:

- أفعل إن شاء الله.. أفعل.

خـلال أسبـوع تلقـى محمد مـن الـذمـي خمسمائة ألف، وبـدت انفراجة أمـل له لهذه البدايـة المحمـودة، ولكن هـذه الانفـراجـة سرعان ما كدرها الحجاج عندما سمع بالأمر، هو اعتبر ذلك إهانة أولا وتمرداً ثانياً. كان رد فعلـه سريعاً وبسيطـاً.. انتزع منـه الذمـي ودفعه للذي كان يتولى العـذاب.. لقي الرجل مـن صنوف العـذاب ما يكفـي وختموا الأمـر بدق يديه ورجليه.. لم يعط الذمي شيئاً.

في السوق كان محمد يسير والأمـر ما خطر ببـاله أن الحجـاج مجنـون.. مجنون حتـى العظم.. ما كان لـه أن يتسرع. ولو ترك الأمر له لاستخـرج من الـذمي بـالتي هـي أحسن وعن طيب خاطر منه، ولكنه تسـرع، وفقد - رغم صنوف العـذاب التي ذاقها الرجـل - ما كان مـن المفروض أن يـدفعه.. على كـل حال الحجاج قـد يكون استخرج المبلغ مـن أناس آخـرين سبق أن دفعوا.

سمع محمد رجلاً ينادي بأعلى صوته:

- يا محمد.. يا محمد.

التفت فإذا بالذمي يناديه.. كان راكباً على حمار، مـدقوق اليـدين والـرجلين، وخشي أن يصل الخبر إلى الحجاج، فيقع مـا لا يحمد عقبـاه.. كان الحجـاج قد أعلـن عن نيتـه في تعذيب مـن يحادث الرجل أو تكون لـه بـه عـلاقة.. لم يهتـم به. ولكـن الذمـي اعترض سبيله بحماره.. قال له:

- أفمنصرف أنت عني كما انصرف غيرك.

- ما باليـد حيلة.. أنت تعرف مـا كان من أمر الحجاج معك.

في تخف قـال محمـد ذلـك والارتبـاك بـاد عليه.

- يا محمد.

- واستـدار محمد.. لم يعـد يخاف سـوء العاقبة.. أردف الذمي:

– إنك وليت مني ما ولي هؤلاء، فرفقت بي وأحسنت إليّ، وإنهم صنعوا بي ما ترى.

– إنما ذلك من فضل ربي يا رجل.. ولا أريد منك جزاءً ولا شكورا.

– يا محمد: لي خمسمائة ألف هي لك.. تأخذها مكافأة لما أحسنت إليّ.

– إنما أبتغي أجر ذلك عند الله.

– وإذا ألححت عليك.. ما أنت قائل يا محمد؟.

وتعجب محمد من أمر الذمي، ولكن عجبه ما لبث أن زال، وفكر: سبحان الله لو أن عدو الله أخذ من الناس دون إرهاب أو قهر أليس كان يكون ذلك أفضل؟!. وفوق هذا وذاك يبارك الله له فيه.. فكيف يبارك الله في مال حرم منه أهله، وذاقوا مُرَّ العذاب؟! سبحان الله!! رد قائلاً:

– يا رجل: ما كنت لآخذ منك على معروفي أجرا، ولا أصيبك بمكروه على هذه الحالة شيئا.

– ومن قال إنك ستصيبني بمكروه لقاء ذلك؟.

– حالك يا رجل.. حالك يمنع من ذلك؟.

– أفممتنع أنت يا محمد!.

– منعني حالك يا رجل!.

– فاسمع مني حديثاً أحدثك به:

– (....).

– إنما الحديث الذي أحدثك به. قد حدثنيه بعض أهل دينك عن نبيك محمد (ﷺ).

– وما ذاك يا رجل؟.

– قال نبيكم: إذا رضي الله عن قوم أنزل عليهم المطر في وقته.. وجعل المال في سمحائهم، واستعمل عليهم خيارهم.. وإذا سخط على قوم أنزل عليهم المطر في غير وقته، وجعل المال في بخلائهم، واستعمل عليهم شرارهم.

وفكر محمد.. إي والله إنما هو غضب الله وسخطه.. لقد بتنا غرباء في بلادنا وبات الدين أغرب.. بتنا نضحك لاهين عابثين.. حتى سلّط الله علينا من لا يخافه ولا يرحمنا. وانتبه فإذا الذمي لا يزال ينتظر تعليقه أو رده.. واضطر أن يقول:

– قد صدقت القول يا رجل.

– (....).

– وقد وقع.. أجل قد وقع كل ذلك، ولله في أمره شأن.

انصرف عائداً إلى بيته.. ما أن وضع ثوبه حتى سمع طرقاً قوياً.. اصطكت أسنانه، وارتعدت مفاصله.. صار وجهه أحمر من شدة الخوف، ما من شك في أنه الحجاج أو صاحب الشرطة، أو أحد رسله قد بعثه الحجاج ينتزعه من بيته نزعاً، ويلقي به تحت سيف الحجاج، وقبل أن يفتح فمه بعد فتح الباب بادر الرسول بالقول:

– الأمير يطلبك.

صار محمد لا يلوي على شيء.. أغلق خلفه الباب وخرج قاصداً الحجاج.. ألفاه مصلتاً سيفه.. زاد يقينه بأن مآله الموت والهلاك.. ما من شك في ذلك.. استعاذ بالله من شره مرات ومرات.. قال له الحجاج:

– أُدن.

وزاد يقين محمد بهلاكه.. وكلما قال له الحجاج «أُدن» دنا خطوة أو أقل منها، فقد الحجاج صبره فصرخ فيه:

– أُدن وإلا..

– أيها الأمير – قال محمد– من يقدر على الدنو منك وفي يدك ما فيها؟.

انتبه الحجاج فإذا السيف مصلت في يده، أغمده للتو واستلقى من كثرة الضحك.

واحة الأسرة

إعداد: موسى صالح شرف

الرجل يظل طفلاً في نظر أمه ولو أصبح جداً

قلائل هم المتزوجون الذين لا يشتكون من تدخل الحموات وقليلة هي الزيجات التي نجت من خطر التدهور بوجود حماة فضولية غيورة (أتراها تغار من ابنتها أو تغار عليها)؟. أو حماة تحب ابنتها حباً يجعلها تلازمها كظلها.. فالمشاكل الناجمة عن تدخل الحماة بين الزوجين كانت وما زالت منذ أن وجد الزواج هناك أمهات يعتقدن أن «الولد ولد.. ولو تزوج وصار أباً وجداً».

فإذا كان تدخل الحماة ضريبة كتب على الزوجين أداؤها، حتى في أسعد الأوقات بحياة الزوجين.

فينبغي على الأزواج مواجهة أي تدخل من هذا النوع بكل ما يستطيعون من الإدراك والحكمة والصراحة:

ولتحقيق ذلك:

● أولاً: يجب أن يدرك الزوجان أن تعلق الأهل بهما والأم بصفة خاصة – أمر طبيعي ولذلك فإن الانفصال الشخصي وعدم إقامة الزوجين في بيت أهل أحدهما يمهد بعد ذلك للاستقلال بالحياة الزوجية ولا يجعل من زيارات الأهل القليلة مشكلة خاصة.

● ثانياً: بعد إدراك .. طبيعة التعلق الأمومي يتوجب على الزوجين أن يقررا معالجة مشاكلهما بصراحة ووضوح.

● ثالثاً: يجب توجيه الدعوة للوالدين لزيارتهما بين الحين والآخر وقد يعترض بعض الأزواج والزوجات على هذا الاقتراح قائلين.. إنهما عندنا طوال الوقت أو أن حماتي لا تبرح شقتنا إلا عندما يغلبها النعاس هذا إذا برحتها ولكني أوضح لمثل هذين الزوجين بأن هذا بالضبط ما يوجب توجيه الدعوة للحماة أو للوالدين معاً».

ذلك أنهما إذا ما دعيا في وقت محدد ولمناسبة محددة فلا بد أن يدركا أن زيارتهما يجب أن تنتهي بانتهاء المدة والمناسبة وسوف يشعران إن عاجلاً أو آجلاً بأنهما غير مرغوب فيهما إذا ما جاءا من غير دعوة.

وعندما يلبيان الدعوة وسيلبيانها حتماً فإنه من الضروري الترحيب بهما واختيار الكلمات المناسبة لذلك وعندما يشعران بالترحيب الخاص بهما في كل مرة يحضران بناء لدعوة فإن قضية زيارتهما المفاجئة ستنتهي.

● رابعاً: يجب أن تفتح العيون جيداً على موضوع الهدايا التي يقدمانها فإن تقديم سلفة مالية (عائلية) تسدد على أقساط مثلاً يجب أن تتم بطريقة تجارية قدر الإمكان فكثيراً ما أفسد المال العلاقة بين الزوجين والأهل أو يجعلهم يمارسون نوعاً من



السيطرة وهذا أمر يلذ للحماة بصورة خاصة أما إذا كـان الأهل ميسـورين فيمكـن أن تقبل الهدايا أموالاً أو متاعـاً شرط أن تكون خالية الغـرض أي كهـدايـا فقـط دون أن يـدفـع الـزوجـان ثمنهـا مـن كـرامتهما وراحتهما وسعادتهما.

كما أن استمـرار تقـديـم الهدايـا على هـذا النحو يجب بأن تقابله هدايا أخـرى حسب الإمكـانيـة - مـن قبل الـزوجين خـاصـة في الحالات التي تدفع بالأهـل إلى درجة يقولون معها «انظروا كم فعلنا من أجلكم».

● خامساً: لعلّ المسافة ما بين موطن الزوجين والأهل هي وحـدهـا العـامـل الفعـال... إن من صالـح الزوجين وخاصة إذا كـانت هناك مجالات للخلاف مع الأهل أن يقيما بعيداً عن والديهما ومن الأفضل لهما توفير جـو مريح لنمو شخصيتهما وهذا يمكنهما مـن احترام بعضهما كزوجين.

إلى كل أب وأم
هيا للتجارة الرابحة

إن الـوالـديـن في كـل بيت هما حاملا المسؤولية والأمانة معـاً في وصول هذا البيت إلى بـر الأمـان، ولهذا كان عليهما أن يحرصا سويـاً مهما تكن الشواغـل على أداء الصلوات في أوقاتها مرضاة للـرب وتعليماً للنشء وإذا كان الحديث الذي يحدد أن صـلاة الجماعة أفضـل من صـلاة المنفـرد بسبع وعشـرين درجة، ففـي كل يـوم خمس صلوات في سبـع وعشـرين يصبح المجموع الكلي مائة وخمساً وثلاثين درجة كل يوم من إيراد الصلاة فقط.. يـا لهـا مـن تجارة رابحـة يتسـابـق إليهـا المؤمنون.

وقـد قرأت أنـه في يوم القيـامة تـأتي الأم ولـدها وتقـول: يـا ولـدي كان حجـري لـك غطاء.. وكان ثديي لـك سقاء وكنت لا أنام إلا إذا نمـت وكنت أسهـر على راحتـك، فاعطنـي حسنة يعود عليّ نفعهـا اليوم، الولد يـرفض مطلباً للأم فقد كانـت مصدر الحنان في الدنيا ولكن الطلـب يقدم في غير أوانـه لهذا يرفـض وكذلـك الأب يطلب من ولده حسنـة فيرفض الطلـب لأن الموقف حسـاس مصداقـاً لقولـه تعالى: ﴿فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيـه وأمـه وأبيـه وصاحبتـه وبنيـه لكـل امـرىء منهـم يـومئـذ شـأن يغنيـه﴾ - «عبس/ ٣٣، ٣٧».

هذا هو الموقف الذي لا مفر منه ولا مناص عنه ولا إفـلات من شباكه فـاحذروا التقصير وهلموا إلى تجارة فتحها رب العالمين لمن يريد النجـاة، فبـدلاً أيتهـا الأم مـن أن تـأتي يـوم القيـامـة وتطلبي حسنـة ولن تحصلي عليهـا مـن أحد حتـى مـن ولـدك فبادري بـالأعمال الصالحة فما زالت الفـرصة مفتوحة امـامك.

ربيع عبد العظيم الاكيادي

وصفة إيمانية لعلاج القلق

القلق هو مرض العصر، وسببه الغضب وتوتر الأعصاب وضعف الإيمان وعدم الثقة بالنفس وعلاجه أساساً في قوة الإيمان وفي ذكر الله تعالى دائماً، فسبحانه وتعالى يقول: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾. وبعد ذلك هناك وسائل وأسباب لعلاج القلق ومنها – كما يقول العلماء:

● يجب البحث عن أسباب القلق والغضب، ولا مانع من تدوينها على ورقة ومناقشتها بنداً بنداً، والنظر إليها بمنظار علمي صحيح، وعند ردّها إلى أسبابها الحقيقية ندرك ضآلتها وبالتالي يهون الأمر.

● أن نستذكر هدي النبي الكريم (ﷺ) أن أمر المؤمن خير دائماً، وأن نعالج القلق والغضب على أنه نزغ من الشيطان.. وقد رأى (ﷺ) مغضباً فقال لرجل قريب منه «أعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد.. لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد». والمؤمن يستعين بالله ويصبر ويعتصم بإيمانه فيجلس أو يتوضأ أو يغتسل ويصلي ركعتين اقتداءً برسول الله الذي كان يفزع إلى الصلاة إذا ما حز به أمر، ويوقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ويتلو قوله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾. والصابر هو المؤمن بقضاء الله وقدره خيراً كان م شرّاً.

● الهدوء والتروِّي ومعالجة الأمور بحكمة، ولا مانع من استشارة أهل الرأي.. أما الملل فيمكن علاجه بالنزهة مع الأطفال أو الرياضة المنزلية أو الجلسة الهادئة مع امرأة صالحة من أهله، أو زيارة الأهل.

● الابتعاد عن التدخين فهو داء وسرطان خاصة لمعشر النساء، وعدم تناول المهدئات والملطفات والمسكنات إلا عند الضرورة، وبعد استشارة الطبيب فقد بات مفضوحاً خطر هذه الأدوية وتعاطيها المستمر وخاصة على الجنين والرضيع، ويمكن الاستعاضة عنها بالأشربة البيتية ذات التأثير الملطف مثل منقوع البابونج والمليسة والنعناع والمريمية، وشراب العسل، أو حب الهال وغير ذلك. أو قراءة القرآن الكريم وتدبر مراميه، والمطالعة بشكل عام.

● التدرّب على النسيان، فندفن هموم كل يوم قبل النوم ونبتعد عن (وساوس المخدّة) ونتوكل على الله ونسلّم أمرنا إليه، وفي الصباح نستيقظ باكراً بتفاؤل مسبّحين الله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، ثم نعوِّد النفس على مكارم الأخلاق من مسامحة المعتدي والعفو عنه، وتقديم الخير والعون للمحتاج، ففي ذلك راحة للضمير، وهدوء للبال، وسكينة للنفس قال (ﷺ): «أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم»؟. قالوا:



ومن هو أبو ضمضم هـذا يا رسول الله؟. قال (ﷺ): «كان إذا أصبح، قال: اللهم إني وهبتُ لك عرضي، فكان لا يشتم أحداً شتمه».

أساس التربية

أوصى عتبة بن أبي سفيان مؤدب ولده قائلاً :

يـا عبد الصمـد ، ليكن أوّل إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك ، فإن عيونهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما صنعت ، والقبيح عندهم مـا تـركت ؛ علّمهم كتـاب الله ولا تملّهم منه فيتركوه ، ولا تتركهم فيه فيهجروه ؛ وروِّهم من الحديث أشـرفه ، ومن الشعـر أعفّـه ؛ ولا تنقلهم من علمٍ إلى آخر حتى يحكموه ، فإنَّ ازدحام الكلامِ في السمع مشغلة في الفهم ؛ وعلِّمهم سِيَرَ الحكماء وأخلاق الأدباء ؛ وهدِّدهم في أدبهم دوني ، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجِّل بالدواء قبل معرفة الداء ؛ واستزدني بزيادتـك إيّاهم أزِدْك في بري ، وإيّاك أن تتكل على عذر مني فقد اتّكلت على كفاية منك .

[العقد الفريد]

الطفل المسلم

أنـا الصَّبِـيُّ المُسْلِمُ
بـعِـزِّ رَبِّـي أُقْسِـمُ
لَا أَفْتَري .. لَا أَمْتَرِي
لا أَدَّعـي .. لا أَشْتُمُ
لَا أَقْتَفي شَـرَّ الخُطَا
لَا أَعْتَدي .. لَا أَظْلِمُ
لِنَهْـجِ ديني أَنْتَمـي
بِكُـلِّ خَيْـرٍ أَسْـهِـمُ
لا أَرْتَضي إلَّا العُـلا
بِهـا طُمـوحي يحْلُمُ
أَمْلأُ روحي بالصَّفـا
وَبـالـوَفـاءِ أَخْـدِمُ
عنـوانُ دَرْبـي مِلَّتي
وَهْـيَ لِمَجْـدي سُلَّمُ

[شعر : محمد الطاهر التوزاني]



أوربان الثاني

المهندس الأول للحملات الصليبية

للدكتـــور
أحمد محمود الخليل - جامعة الإمارات

بعد وفاة الامبراطور البيزنطي قسطنطين العاشر، سنة (١٠٧٦م)، تزوجت أرملته الامبراطورة ايدوسيا من القائد الأعلى للجيش رومانوس ديوجين، ونصبته امبراطوراً على العرش البيزنطي.

كان رومانوس جندياً متحمساً، وقائداً معتداً بقدراته الحربية، وقد وضع نصب عينيه أن يسترد أرمينيا من أيدي الأتراك السلاجقة، ويعيد للامبراطورية قوتها وهيبتها، فجرد جيشاً جراراً، وتوجه شرقاً لتنفيذ خطته.

غير أن السلطان السلجوقي ألب أرسلان وقف لرومانوس بالمرصاد، وحاول أن يقنعه بعقد هدنة، لكن الامبراطور البيزنطي المتحمس رفض ذلك العرض باستكبار، وأصرّ على الاستمرار في استراتيجيته. وفي يوم الجمعة ١٩ أغسطس (آب)، سنة (١٠٧١م)، أنزل ألب أرسلان بخصمه العنيد هزيمة ساحقة، وقصم ظهر القوات البيزنطية، وكان ذلك في منازكرد، قرب بحيرة وان (كردستان تركيا)، وأخذ الامبراطور البيزنطي أسيراً.

كانت أوروبا النصرانية سعيدة آنذاك بتحقيق النصر على المسلمين في إسبانيا (الأندلس)، وكانت تعمل بجد لاقتلاع جذور الوجود الإسلامي هناك، واطمأنت إلى أنها باتت في مأمن من الإسلام في جناحها الغربي، فساءها كثيراً أن ينهض الإسلام في الشرق ثانية على أيدي الأتراك السلاجقة، ويغزو الامبراطورية البيزنطية النصرانية في عقر دارها، ويستولي السلاجقة على بلاد الشام المتاخمة لأراضي بيزنطة، وساءهم أكثر أن يصل هؤلاء بفتوحاتهم إلى نيقية (إزنيق حالياً) القريبة من القسطنطينية، ويقرعوا من ثم أبواب القارة الأوروبية.

في خضم هذه الأحداث، كانت بيزنطة، بقيادة الامبراطور الكسيوس، ترغب في أن يمدها الغرب النصراني بالقوة، لتكون قادرة على الوقوف في وجه الفتح السلجوقي،

ووجدت في البابا أوروبان الثاني رجلها المنشود، ووجد البابا في الأوضاع البيزنطية المتردية فرصته السانحة لتحقيق مخطط نصراني كبير وخطير، ورثه من سلفه وأستاذه الروحي البابا جريجوري السابع، المرجع الروحي للحرب التي أعلنتها أوروبا على الإسلام في اسبانيا؛ ذاك المخطط هو الاستيلاء على الشرق المسلم، والهيمنة على القدس.

نحو كرسي البابوية

اسمه الحقيقي أودو دي لاجيرو (Odo de lagery)، ولد حوالي سنة (١٠٤٢م) في شاتيون سيرمارن، بفرنسا، وينتمي إلى أسرة من النبلاء، وقد تلقى أودو تعليمه في المدرسة الكاتدرائية في ريمس، وأقام هناك حتى صار قساً، ثم رئيساً للشمامسة في الكاتدرائية، لكنه كان طموحاً، فلم يقنع بمنصبه الجديد، وانتقل إلى دير كلوني، وفي سنة (١٠٧٠م) اعترف رئيس الدير بكفاءته، وتقرر نقله إلى روما.

وفي روما ترك أودو أثراً واضحاً، وانطباعاً حسناً، فعينه البابا جريجوري السابع كاردينالاً وأسقفاً في أوسيتا، ثم ارتقى فأصبح مندوباً للبابا في فرنسا وألمانيا، ثم عاد إلى روما، وبقي ملازماً للبابا جريجوري في السنوات التسع الأخيرة من بابويته.

على أن الأحداث عصفت بالبابا جريجوري، وانتهى به الأمر إلى المنفى، وتولى جيبرت المغتصب منصب البابوية، فوقف الكرادلة الأوفياء لجريجوري في وجه البابا المغتصب، وبعد سلسلة من الصراعات، تم اختيار أودو لمنصب البابوية في مارس سنة (١٠٨٨م)، باسم أوربان الثاني.

كان أوربان جذاب الهيئة، طويل القامة، طلق المحيا، تزين وجهه لحية جميلة، هذا إضافة إلى دماثة في الطبع، وقوة في الحجة. وصحيح أنه كان يفتقر إلى ما عرف به جريجوري السابع من الاندفاع والحماس، والكبرياء والعناد، غير أنه كان يفوقه في سعة الأفق، وفي مهارة التعامل مع الناس، وفوق هذا فهو لم يكن ضعيفاً قطّ.

لقد شق أوربان طريقه بجلد وصبر، وتمكن في النهاية من التغلب على منافسه البابا جيبرت، وانتصر في صراعه المرير مع هنري الرابع ملك ألمانيا، وحرص على التعامل بحكمة مع الأمراء العلمانيين المناهضين للكنيسة، وبسط نفوذه الديني في كل من فرنسا واسبانيا، وشرعت أوروبا تعترف رويداً رويداً بسلطته الروحية، وفي سنة (١٠٩٥م) أصبح أوربان القائد الروحي للعالم المسيحي في الغرب دونما منازع.

أوربان يعلن الحرب على الإسلام

في صيف عام (١٠٩٥م) توجه أوربان الثاني إلى فرنسا، فعكف على معالجة المشكلات الكنسية؛ ينظم ويصلح، ويمدح ويؤنب، واتصل في جنوبي فرنسا بأحد قادة الحرب المقدسة في اسبانيا، ريموند سان جيل، كونت تولوز، وماركيز بروفانس، ووقف على تجاربه في الحرب ضد المسلمين، وتعرّف الصعوبات التي يلقاها الحجاج النصارى الذين يقصدون فلسطين، والوهن الذي بدأ يصيب السلاجقة الأتراك في آسيا الصغرى.

وفي الفترة الواقعة بين (١٨ - ٢٨) نوفمبر (تشرين الثاني)، من عام (١٠٩٥م)، انعقد مجمع كليرمونت، وشهده نحو ثلاثمائة من كبار رجال الدين النصارى. وفي (٢٧) نوفمبر من العام نفسه، احتشد رجال الدين، إلى جانب حشود ضخمة من النبلاء والجماهير، للاستماع إلى خطاب البابا، ولم تتسع الكاتدرائية لذلك الجمع الغفير، فنصبت منصة عالية للبابا خارج المدينة في حقل مفتوح، ونهض أوربان الثاني فيهم خطيباً، مستغلاً براعته الخطابية إلى أبعد الحدود، ومعلناً البدء بالحروب التي سميت في التاريخ بالحروب الصليبية.

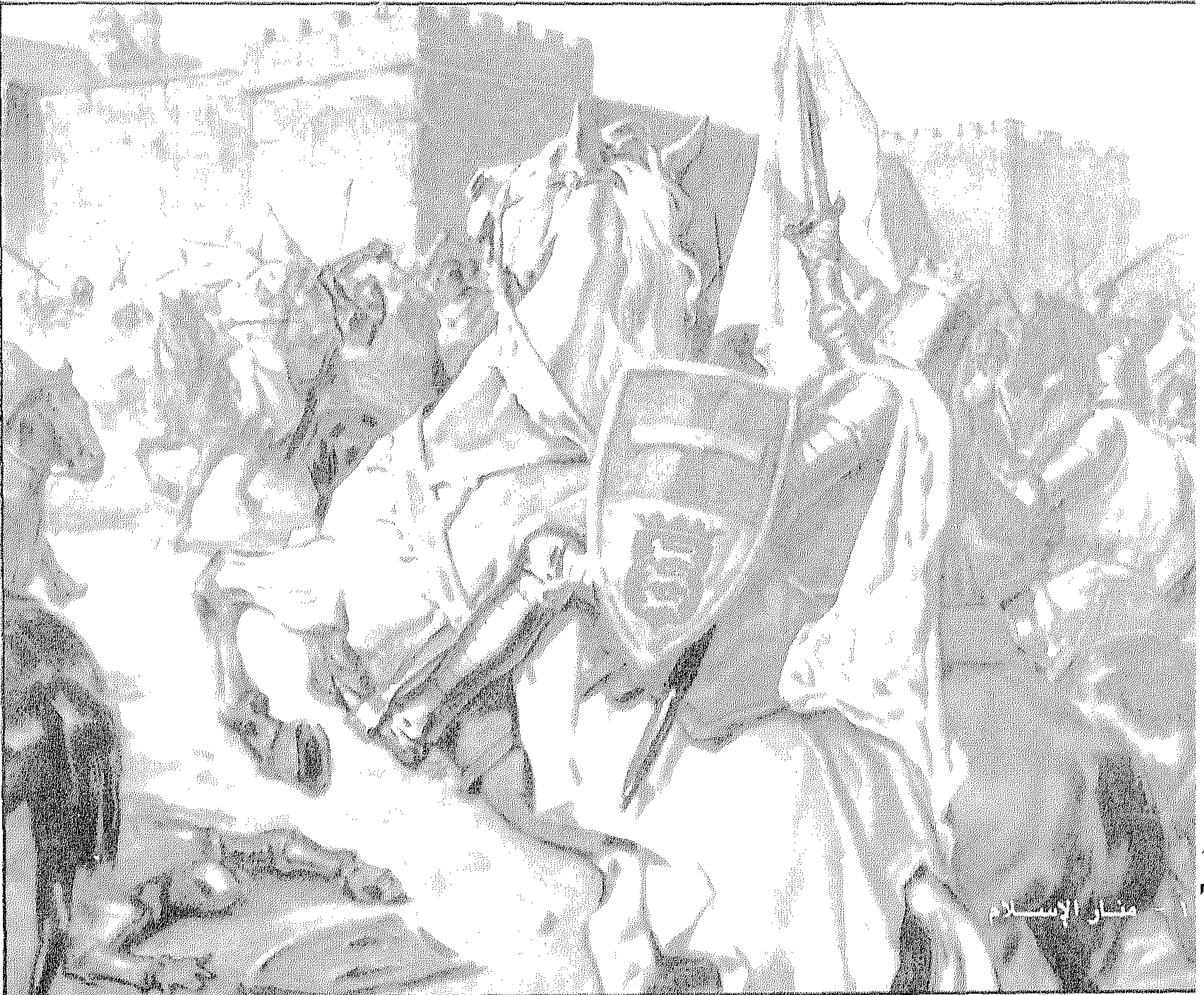
مقتطفات من خطابه

ونورد فيما يلي مقتطفات من ذاك الخطاب:

«أيها الإخوة والأخوات!

إنه في ظل الظروف الملحة، قدمت - أنا أوربان الثاني، المتوج بمشيئة الرب بتاج التثليث، الحبر الأعظم للعالم أجمع - إليكم، يا عباد الرب، لأنبئكم بالأوامر الربانية... عليكم وبكل سرعة أن تأخذوا المساعدات إلى إخوانكم في المشرق.

إنّ العرب والتركمان قد حاربوهم، وتوغلوا في الأراضي البيزنطية عميقاً حتى البوسفور، وهم يتوغلون الآن أعمق من ذي قبل في أراضي هؤلاء المسيحيين، لقد أبادوهم سبع مرات في المعركة، فقتلوا منهم من قتلوا، وأخذوا عدداً كبيراً من الأسرى، ودمروا الكنائس، واجتاحوا أراضي المملكة، وإذا لم تتصدوا لهم الآن، فإنهم سيمدون سلطانهم



أعمق، وسينشرونـه فوق العبيـد المخلصين للـرب.

أوربان يزعم أن الرب يتحدث باسمه

لهذا السبـب أتـوجـه إليكـم بـالـرجـاء والتحريض، وإنه ليس أنا الذي أتوجه إليكم ويحرضكم، بـل الرب على لساني - أنا نائب المسيـح - أتـوجـه إلى الفقير منكـم والغنـي، وأسألكـم أن تتسارعـوا إلى طرد أبنـاء الشـر هؤلاء من المناطق المسكونـة من قبل إخواننا، وأن تقـدموا المسـاعدة في وقتهـا المناسـب إلى عبـاد المسيح، إنني أخـاطـب جميع هـؤلاء الحضـور، وأعلـن نفس الشيء إلى جميـع الغـائبين، لكن اعلمـوا أن المسيـح هو الـذي يخاطبكم، ويصدر الأوامر.

إن جميـع الـذيـن يـذهبـون إلى هنـاك، ويفقـدون حيـاتهم في البر أو البحـر، أثنـاء الرحلة، أو خـلال المعركة ضد الكفـار، سيتم غفران ذنوبهم في الحال، وإنني أمنـح هذا من خلال السلطة المضفاة عليّ من قبل الـرب.

إنه يتوجب على هؤلاء الـذين اعتـادوا حتى الآن على الاقتتال، مقترفين الإثـم، منغمسين في صراع ضد المؤمنين، أن يتوجهـوا للكفاح ضد الكفـار، وأن يحققوا النصر عليهـم، في حـرب كان من المتوجب مباشرتها منذ أمد طويل.

انهضـوا، وأديـروا أسلحتكم التـي كنتـم تستعملونها ضـد إخوانكـم، ووجهوهـا ضد أعـدائكـم، أعـداء المسيحيـة... انهضـوا، ولا تقـاتلـوا إخـوانكـم المسيحيين، بـل قـاتلـوا أعداءكم الـذين استولوا على القـدس، حاربوا تحت راية المسيـح، قائدكـم الوحيـد، افتدوا أنفسكم أنتم الذين اقترفوا أحط أنواع الآثام.

أوقفـوا أنفسكـم، وانتدبـوهـا إلى الجهـاد دونما تأخير، وليقـم المقاتلون منكـم بتنظيم أعمالهم، وجمع كل مـا يحتاجـونه للحملـة، وعندما ينقشع الشتاء، ويحل الربيع، عليهم أن ينطلقوا بقلوب عامرة بالإيمان، وليأخذوا الطريق تحت إشـراف الـرب وقيادته».

ألقـى أوربان الثاني خطبته هذه بحماس شديـد، وبكل ما اتصف بـه الخطيب الشهير من بـراعة، ولـذا كانـت الاستجابـة سريعة قوية، وهبت الجماهير الحاضرة تهتف «هكذا أراد الله»!..

ولم يكد البـابا ينتهي مـن خطابـه، حتى نهض أدهمر أسقـف لى بـويـه مـن مجلسـه، فركـع أمام عرش البـابا، والتمس منه الإذن بالمشاركة في الحملة المقـدسة، وتزاحم مئات مـن الحاضريـن ينهجـون نهجـه، وبـدأ الكاردنيال يتلو صـلاة الغفران بصوت عال، وانضـم إليـه الآلاف، وعنـدمـا انتهـت إلى أوربان، منحهـم كلمة الغفران، وطلـب إليهم العـودة إلى ديارهـم، والصـلاة مـن أجل مـا أخبرهم.

وانتشـرت دفقـات هائلـة من كليرمـونت عبر أرجـاء فرنسـا، وذاعـت في جميع أنحـاء أوروبا، وشـرع الأساقفة والكهّـان والنسّـاك يبشّـرون، في كـل مكان، بحرب مقدسـة ضد المسلمين، لتحرير الأراضي المقدسة.

مـن هنـا البدايـة

كانـت تلك هي البـداية.. ومن كليرمـونت انطلق أوربـان الثاني، يـزور المدن والأديرة، ويعقد الاجتماعـات هنا وهنـاك، وهو يعـظ المصلّين، ويحثّهم على أن يتوبوا ويستغفروا، ويمضوا إلى الحرب الصليبية.

ولـمّـا عاد أوربان إلى ايطاليا ليمضي عيد الميلاد سنة (١٠٩٦م) كان مطمئناً إلى النجاح

الـذي تلقـاه خطّتــه، فهـا هـي الجماهير المسيحية قـد أذعنت له، وشـرع النـاس، من اسكتلنـدا والـدنمارك شمالاً، إلى اسبـانيـا جنـوبـاً، في اتخاذ الصليب شعـاراً، وبـادر بعضهم إلى رهن أملاكهم وأراضيهم للحصول على المال اللازم للحملة، بينما تنـازل آخرون للكنيسة عن كل مـا يملكون، باعتبار أنهم لا يفكرون في العودة إلى بلادهم ثانية.

قوانين الحرب الصليبية

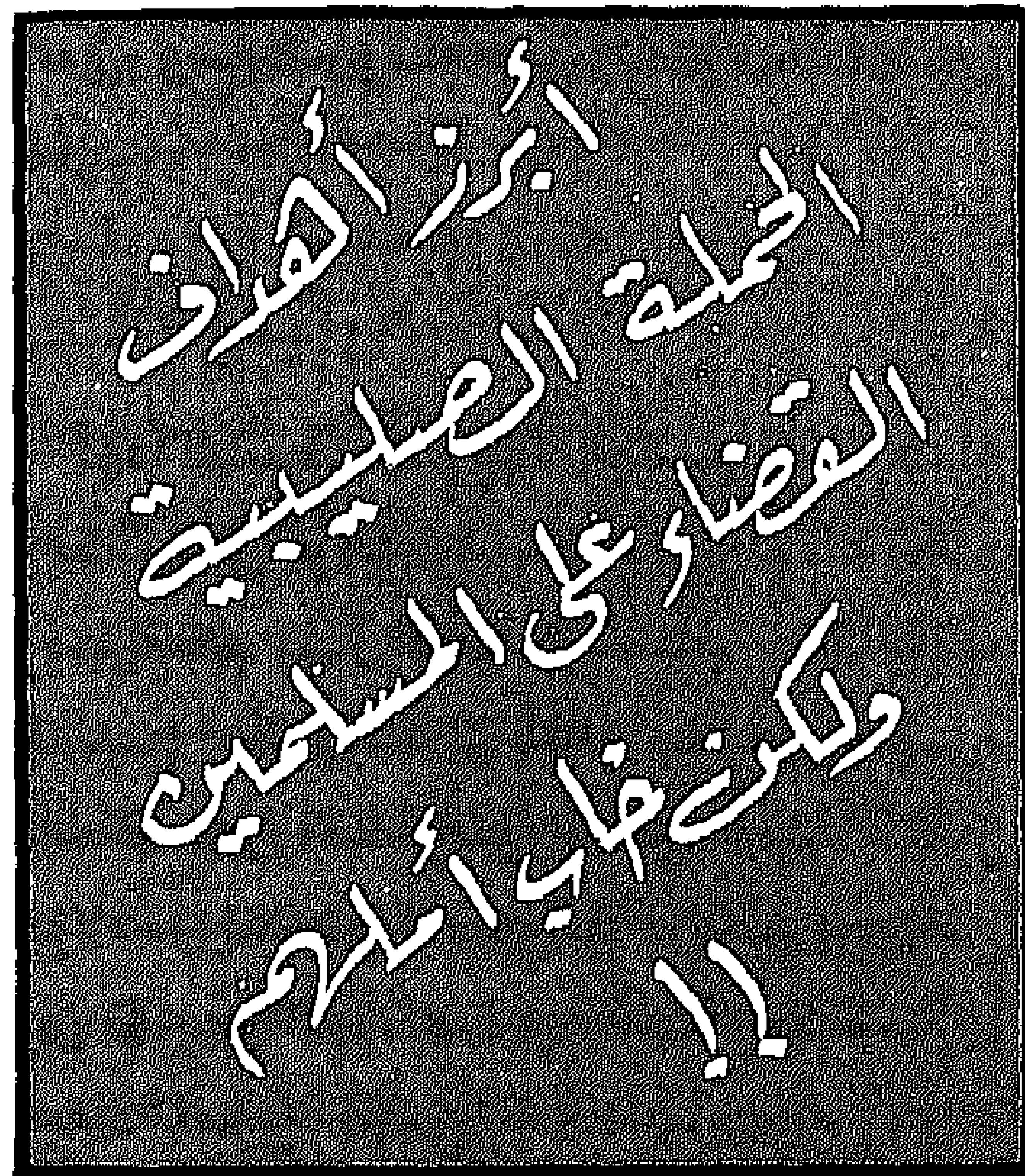
إنّ الحماس الذي أبدته جماهير النصارى فاق تـوقعات البـابا أوربـان، ولذا رأى مـن الضروري إبقـاء ذاك الحماس متـأججـاً، وتعـزيـزه بكل مـا يحرّض على الانخـراط في صفوف الحملة الصليبية. وبنـاء على توجيه من أوربان، أصدر مجمع كليرمـونت ما يمكن أن يسمـى: قـوانين الحرب الصليبيـة، وفيما يلي أبرز تلك القوانين:

- كـلّ مـن يشترك، بنيّـة خـالصـة، في الحرب المقدسـة يصبح في حل من العقـوبات الـدنيـويـة، التي يستحقهـا لما ارتكب مـن ذنوب.

- كـل مـا يمتلكـه المشـاركـون في الحرب المقدسة، مـن متاع الـدنيـا، سوف يكـون في حمايـة الكنيسـة، أثنـاء تغيّبهـم في الحرب، ويكون الأسقف المحلي مسؤولاً عـن سلامته، وينبغي أن يردّه كامـلاً حينما يعود المحارب إلى أرض الوطن.

- ينبغي على كلّ مشترك في الحرب المقدسة أن يحمـل علامـة الصليـب، رمـز التضحيـة والفداء، وذلـك بأن يجعـل على كتف سترتـه صليباً من نسيج أحمر اللون.

- كـل من اتخذ الصليـب ينبغي أن يـوفي بالوعد، ويسير إلى بيت المقدس.



- كل مـن بادر إلى الـرجوع عـن التفكير في المسير إلى بيـت المقـدس، أو لم يتـوجـه في الحملـة، يتعـرض لعقـوبـة الحرمـان مـن الكنيسة.

- لا ينبغـي لرجـال الديـن والرهبـان أن يتخـذوا الصليب إلاّ بـإذن الأسقف ورئيـس الديـر.

- لا يجوز للمـرضى والمتقـدمين في السـن الاشتراك في الحملة المقدسة.

- لا ينبغي لأحد مطلقاً أن يسير إلى الحرب المقـدسـة، إلاّ بعـد الحصـول على مـوافقـة مستشاره الروحي.

- كل ما يتـم الاستيـلاء عليـه من أيـدي المسلمين، من مدن، لا بـدّ لكنائس الشـرق أن تستردّ ما لها من حقوق وأملاك فيها؛ فالحرب المقدسة ليست من أجل الفتح.

- ينبغي أن يتجهز كل فـرد لمغادرة وطنه في عيـد العـذراء (١٥ أغسطـس) في السنـة التالية، بعد أن يتمّ جمع المحصول.

- ينبغي أن تلتقي الجيـوش الصليبية في القسطنطينية.

وبنظرة عجلى في هذه القوانين، يتضح أن الغرض الرئيسي هو إخضاع الحملة لإشراف الكنيسة، وسرعان ما اتخذ المجمع قراراً بالإجماع على أن يكون أدهمر دي مونتيل، أسقف لى بويه، قائداً للحملة الصليبية الأولى؛ فقد كان، كما مرّ، أول المتطوعين.

وهكذا كان البابا أوربان الثاني الأب الروحي، والمنظّر الاستراتيجي، للحروب الصليبية التي كلفت شعوب الشرق المسلمة، وشعوب الغرب النصرانية، الكثير من الويلات والآلام، وذلك طوال أكثر من قرنين من الزمان؛ بدءاً بعام (١٠٩٦م) مع حملة بطرس الناسك، وانتهاء بعام (١٣٠٣م)، مع اقتلاع فرسان الداوية الصليبيين من جزيرة أرواد السورية.

المصادر

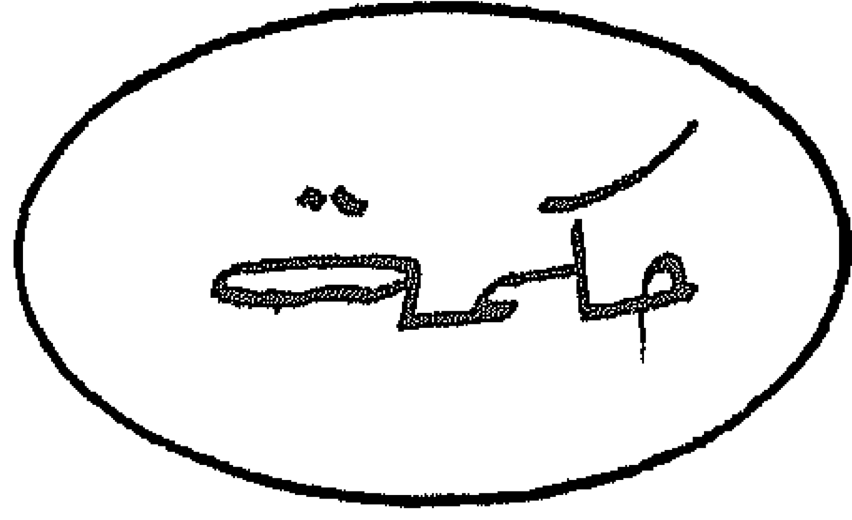
– أرنست باركر، الحروب الصليبية، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٦٧.

– انتوني بردج، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة أحمد غسّان سبانو، نبيل الجيرودي، دار قتيبة، دمشق، طبعة ١٩٨٥.

– ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، الحرب الأولى ومملكة بيت المقدس، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

– ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، مملكة عكا والحملات الصليبية المتأخرة، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

– الدكتور سهيل زكّار، الحروب الصليبية، دار حسّان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤ – الجزء الأول.



المخرج ممّا نحن فيه ؟

دخل أبو حازم على بعض الملوك من بني مروان ، فقال :

أبا حازم ، ما المخرج مما نحن فيه ؟

قال أبو حازم : تنظر إلى ما عندك فلا تضعه إلا في حقه ، وما ليس عندك فلا تأخذه إلا بحقه .

قال : ومن يطيق ذلك يا أبا حازم ؟

قال : فمن أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين .

قال : ما مالك ؟

قال : مالان .

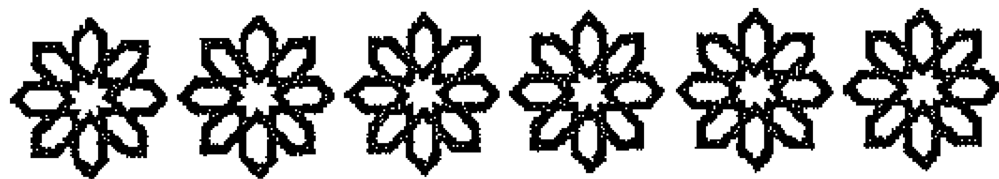
قال : ما هما ؟

قال أبو حازم : الثقة بما عند الله ، واليأس مما في أيدي الناس .

قال : ارفع حوائجك إلينا .

قال : هيهات ، قد رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج دونه ، فإن أعطاني منها شيئاً قبلت ، وإن زوى عني منها شيئاً رضيت . . .

[البيان والتبيين]



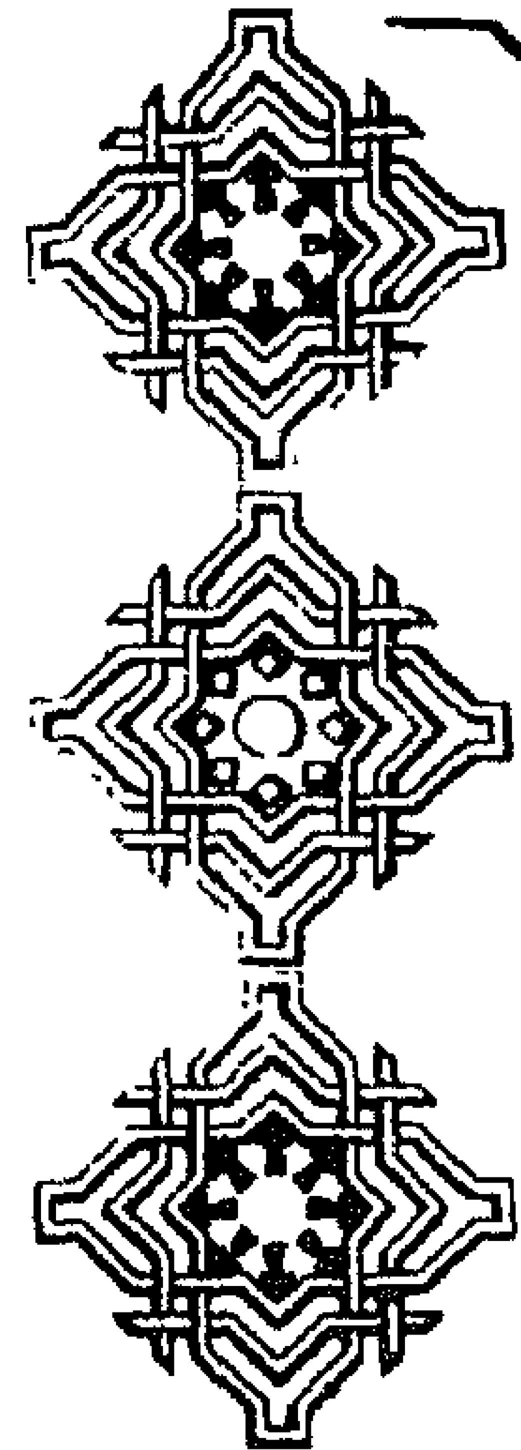
مسابقة العدد

منار الاسلام

شروط المسابقة

مطلوب من القارىء الاجابة على كل الاسئلة المنشورة في هذا العدد ، وإرسال الإجابة مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة ، موضحا عليه اسمه ثلاثيا وعنوانه كاملا ، وترسل الإجابات الى مجلة منار الاسلام أبوظبي ص ب ٢٩٢٢ ويكتب على الغلاف مسابقة منار الاسلام ، وآخر موعد لوصول الاجابات (٣٠) يوما من صدور العدد ولايلتفت إلى أية إجابة بعد ذلك

جوائز المسابقة



الفائز الأول : اشتراك مجاني في منار الاسلام لمدة سنة ونصف ،

الفائز الثاني : اشتراك مجاني في مجلة منار الاسلام لمدة سنة ،

الفائز الثالث: اشتراك مجاني في منار الاسلام لمدة نصف سنة ،

وتنشر أسماء أصحاب الإجابات العشر الصحيحة ،

حل مسابقة العدد ١٢ للسنة ٢٢

جـ ١ – الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور.

جـ ٢ مؤلف كفاية الطالب الرباني علي بن خلف المنوفي المالكي.

جـ ٣ أول من أم المسلمين في الصلاة بالمدينة مصعب بن عمر

الفائزون

الأول: مصطفى الزنفلي إبراهيم – مصر – ميت غمر – دقهلية.

الثاني: قادر مولاي علي – المغرب – إقليم الرشيدية.

الثالث: روحية متولي الكحكي – مصر – ميت غمر – دقهلية.

اصحاب الإجابات العشر الصحيحة

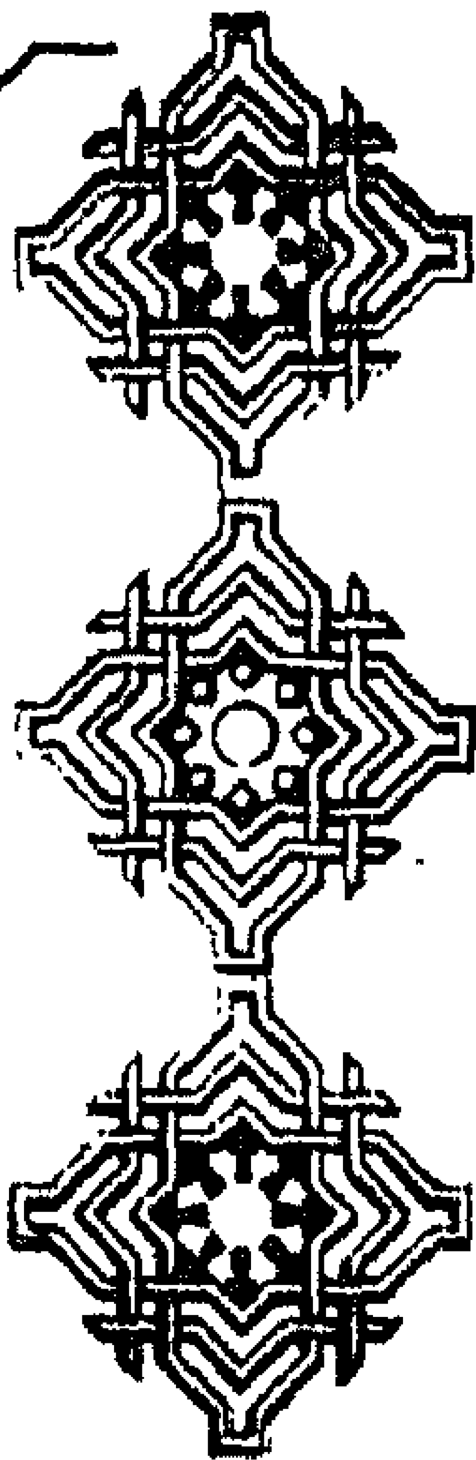
علي حمدون أحمد محمود / عمر ربيع خضري / محمد عبد الشكور عبد العظيم / منال علي عوضين / علي حمدون أحمد/ مصر – سارة علي سرحان / بدرية حسنين – أبوظبي بسطاوي خليل – الخرطوم – بشير عبد الرحمن / سلطنة عمان – محمود السعدي – قطر.

مسابقة العدد ٢ للسنة ٢٢

س ١: من القائل «ما غُــزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا»؟.

س ٢: ما اسم أول من تولى مشيخة الأزهر؟.

س ٣: حكمت مصر ٨٠ يوماً وخطب باسمها على المنابر وماتت ميتة ماساوية من هي؟.



قسيمة العدد

٢

الاســـم:

المهنـــة :

العنـــوان :

نساء خالدات

إن الحاجة ماسة لكتابة سيرة المسلمات الأوائل حيث الناس اليوم يختلقون أفكار تباعد بين القيم والحقيقة في عصر تاهت فيه المرأة المسلمة عن القدوة المسلمة من بني جنسها فكان الرجوع للمسلمات الأوائل فضيلة حيث بين الناس وبين الحقيقة خصومة في وقت لابد وأن تعود القيم لأن «تقوى الله من عزائم الأمور».

وحيث تمر الأمة الإسلامية بكثير من مغريات العصر التي تجعل القابضة على دينها كالقابض على جمرة من النار. فكان لابد أن يكون للشباب والشابات المسلمات ما يذكرهم بالمسلمات... فلبطولات المسلمات الأوائل درس لابد أن تعيه ولا تنساه كل فتاة وأم مسلمة وتجعله شعاراً لها، وإن لم يكن السير في الطريق نفسه.

وعلى هذا لابد أن نسرد أخلاق، وطباع، وسيرة بعض من المسلمات الأوائل وزوجات النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، حيث من الضروري أن يكون هناك بيان يوضح حياة هؤلاء النسوة اللاتي بشرن بالجنة وأولي أمهات المؤمنين – السيدة آمنة بنت وهب – أم النبي (ﷺ) فنتحدث بشيء من التفصيل عن نسبها وحياتها.

بقلم: هالة المغازي

١ - السيدة آمنة بنت وهب
أم النبـــي (ﷺ)

نسبها: هـي السيدة آمنـة ابنة وهـب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أم النبي (ﷺ).

مناقبهـا: أعطاهـا الله تعـالى مـن الجمال والكمال ما كـانت تـدعى بـه حكيمة قـومها. وكانت مـن الفصاحة والحكمة والبـلاغة على جانب عظيم لم يسبقها إليه واحدة من نساء العرب.

وفـاتها: توفيـت بعد مـولد النبـي (ﷺ) بست سنوات ودفنت «بالأبـواء».

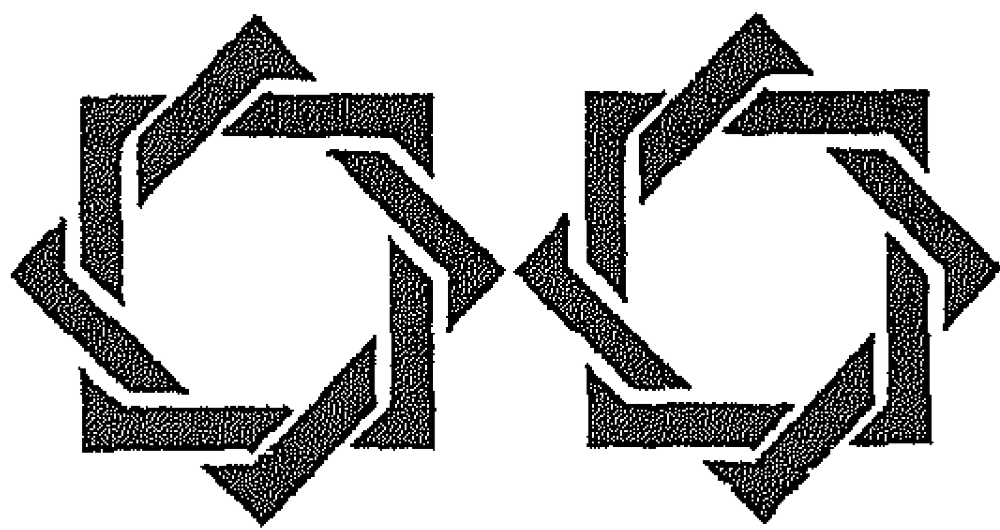
والسبب في دفنها هنـاك أن «عبدالله» والـد الرسول (ﷺ) كان قـد خرج إلى المدينة يمتار تمراً فمات بـالمدينة، فكـانـت زوجته آمنــة تخرج إلى المدينة تـزور قبـره، فلما أتـى على رسول الله (ﷺ) ست سنوات خـرجت زائرة لقبره ومعها عبـد المطلب وأم أيمـن حاضنـة رسول الله، فلما صـارت «بالأبـواء» منصرفة إلى مكـة ماتت بها.

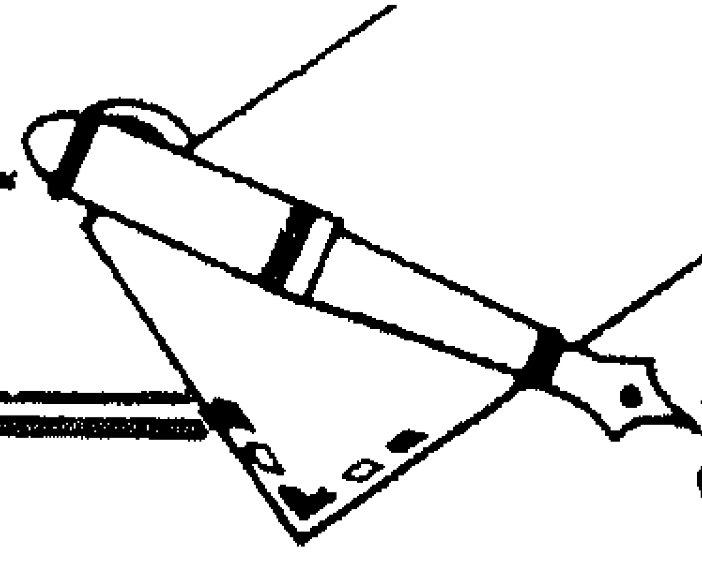
ويُقال إن أبا طالب زار أخواله بني النجار بالمدينـة وحمل معه آمنة فلما رجـع منصرفاً إلى مكة مـاتت آمنـة بالأبـواء – وقيل: دفنـت «بدار رائعة» وهـو موضع بمكة وقيـل بمكة في شعـب «أبي دب» وكـانت مـن شـاعـرات العرب المجيدات: ومن شعرها قولها، وهي في نزع الموت، وكـانت قد نظـرت إلى النبي (ﷺ) وهـو يلعب بجـانبهـا، فـأسفت على تـركـه صغيراً وأنـه سينشـأ يتيماً مـن الأب والأم، ولكن تـأست بما ينالـه من الفخـر والمجد في قومه وفي العالم بأسره ممـا رأته منه في حال صغره ومما رأته في منامها فقالت:

بـــارك فيـك الله مـــن غـــلام
يـابـــن الــذي في حـــومـة الحمام
نجـــا بعـــون الملـــك العـــلام
فـودي غـــداة الضرب بـالسهـــام
بمائة مـــن إبـــل ســـوام
إن صـــح مـــا أبصرت في المنـــام
فـــأنـــت مبعـــوث إلى الأنـــام
تبعــــث في الحل وفي الحرام
تبعـــث بـالتـــوحيد والإســـلام
ديـــن أبيـــك البر إبـــراهـــام
فـــالله أنهاك عـــن الأصنـــام
ألّا تـــواليهـــا مـــع الأقـــوام

ثم قالت: كل حي ميت وكل جديد بال، وكل كبير يفنى، وأنـا ميتة وذكري بـاق وأسلمت روحهـا.. وقيـل إن بعضهـم رثـاهـا بهذه الأبيات:

نبكـــي الفتـــاة البرّة الأمينـــة
ذات الجمال العَفّـــة الـــرزينـــة
زوجـــة عبـــدالله والقـــرينـــة
أم نبـــي الله ذي السكينـــة
وصـــاحـــب المنبر بـالمدينـــة
صـــارت لـدى حفـــرتها رهينـــة
لـو فـــوديـت لفـــديـت ثمينـــة
وللمنـــايـــا شفـــرة متينـــة
لـم تبـق ظعّـــانـــا ولاظعينـــة
إلّا أتـــت وقطعـــت وتينـــة
أمـــا دللـــت أيـهـــا الحزينـــة
عـــن الذي ذو العـرش يعلي دينـه
فكلنـــا والهة حـــزينـــة
نبكيـك للعطلـــة أو للـــزينـــة





الخلق الاجتماعي في الزكاة

مبدأ الزكاة، من أهم الدعائم، في بناء الأخلاق الاجتماعية، فالمال - كما يُقال - هو عصب الحياة، حتى تكون الحياة طيبة كريمة. فيجب أن تكون فريضة الزكاة، حسب تشريع الله تعالى، بحيث لا يُنظر إليها، على أنها تفضل أو عطاء، وإنما هي فريضة وحق، فرضها الله تعالى؛ فإذا نكص الغني عن تسليم ذلك الحق، فعلى ولي الأمر، أن يرغمه، ويعيد توزيعه على المستحقين؛ كما فعل سيدنا أبو بكر (رضي الله عنه) مع مانعي الزكاة. ولقد سبق أن طبق عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) نظام جباية الزكاة، فلم يجد من يستحق الزكاة من المسلمين؛ يقول ابن سعد: فقد أغنى عمر بن عبد العزيز، الناس فاشتُريتُ بها (أي بأموال الزكاة) رقاباً، فاعتقَهم.

والزكاة يتحقق فيها التكافل والتضامن الاجتماعي؛ وحتى يتحقق جانب التكافل والتضامن الاجتماعي، فلابد من مراعاة آداب الإعطاء للفقير، بحيث لا تهدر كرامته، ولا تُهان قيمته، ولا تحتقر إنسانيته، وإنما يكون العطاء، خالصاً لوجه الله تعالى، بحيث لا ينتظر المقابل، ولا يمن. كما أنه يجب أن يكون العطاء، في الخفاء، بحيث لا يراق ماء الوجه، حتى لا تُثار الأحقاد والضغائن، بسبب التعالي والحقد والبغض، الذي يفسد الود، ويثير الأحقاد.

○ ناصر مصطفى عبد الحميد

زمن محاربة الإسلام

فيما يظهر جلياً، ويبدو للداني والقاصي، أن الأمم جميعها، من مشارق الأرض ومغاربها، اتحدت جميعها على حرب الإسلام، حرباً لا هوادة فيها، وأصبح لا هم لهم إلاَّ الانتقام من الإسلام، والكيد له؛ وأينما وليت وجهك، تجد المشانق منصوبة للمسلمين. فإذا نظرت معي إلى بلاد الهند - حيث لا تزال كشمير المسلمة تنزف دماً، بسبب رعونة أولئك الهندوس، الذين أخذوا في تقتيل المسلمين، وحرق مساكنهم، وهدم وحرق مساجدهم.. وها هي الشيشان، ما زالت تحترق، ويحترق معها قلوب أبنائها، وحدِّث عن الفلبين ولا حرج؛ أما مأساة العصر «البوسنة والهرسك»، فقد شهد العالم كله، مدى تأصل الحقد الصليبي ضد مسلميها، لكن المحزن حقاً، أن دول التقدم والحضارة، كانت مجرد شاهد بيان ولم تحرك ساكناً، لا لشيء، إلاَّ لأن شعب هذه الأرض مسلم، ويريد رفع شأن إسلامه.

إلاَّ أن المحير للفكر حقيقة، ما طالعتنا به صحيفة «الشعب» القاهرية، في عددها (١٠٤١)، وجاء فيها: أن حكومة أوزبكستان «المسلمة»، أمرت الشيخ عبيد خان نزاروف - إمام أحد مساجد طشقند - وعدداً من أئمة مساجد العاصمة طشقند، بعدم التعرض للخطب الحماسية، التي تنتقد الأوضاع الخاطئة في البلاد؛ وعندما رفضوا هذه الأوامر، أصدرت أوامر عليا بعزلهم عن الخطابة، وتعيين أئمة غيرهم؛ لكن جموع المصلين أبت إلاَّ أئمتهم، فما كان من الحكومة

«الشيوعية»، إلاَّ أن أرسلت لهم جيشاً جراراً، فضرب من ضرب، واعتقل من اعتقل!! وفي النهاية، أقول لكل مسلم، ما يقوله الله عز وجل، في محكم تنزيله: ﴿ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾ - «إبراهيم».

○ عمر عبد الفتاح علي

السّعادة والمال

يقولون السَّعادة جمع مال
وليس لجامع إلا المتاعب
إذا ما كان حال الناس جوعاً
وجدت على موائده العجائب
فقلت الكنز في جوف قنوع
ومن يقنع فقد سلك المناقب
فكم من مُعدم راضٍ كريم
وكم من صاحب للمال غاضب

○ عادل إبراهيم العدل

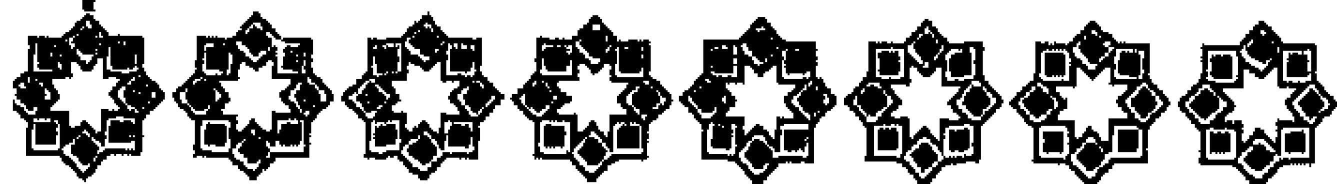
ما وراء الحدود العربية

انشغال الفكر العربي بهموم البيت العربي الكبير وشئونه، واجب يومي لا مفر منه؛ غير أن إرسال النظر إلى ما وراء الحدود العربية - حيث العالم الإنساني يتفاعل بالمفاجآت الجديدة والمدهشة - والماء هو قضية القضايا، التي تشغل بال العالم؛ وهي قضية خطيرة تقتضي جهوداً واعية ومكثفة، خاصة وأن العالم كله، مهدد بنقص المياه؛ فالموارد المائية العربية، مهددة من جميع الدول المجاورة لها؛ والأمثلة حالياً شاهدة، مما نراه من نزاع المياه بين تركيا وسوريا والعراق، على مياه نهري دجلة والفرات؛ وأثيوبيا وجيرانها من الدول العربية؛ ثم دولة الكيان الصهيوني - اسرائيل - وطموحاتها إلى السيطرة على معظم المياه الموجودة في المنطقة، ففي عام ١٩٥٦م؛ أوضح «بن جوريون»، المعادلة بكل جلاء حين قال: إننا نخوض مع العرب معركة المياه، وعلى نتيجة هذه المعركة، يتوقف مصير الكيان اليهودي في فلسطين.. ويقول حاييم وايزمان - في مذكرة لوزير الخارجية البريطاني - إنني «متأكد أن سيادتكم تدركون أهمية الليطاني الكبرى لفلسطين، فلو تأمنت لها كل مياه الأردن واليرموك، فلن تفي بحاجاتها؛ إن الليطاني هو المصدر الذي يمكنه أن يؤمن المياه، لدى الجليل الأعلى، وتوليد الطاقة الكهربائية للأحياء الصناعية.. فالوجه الآخر للمياه في الحياة العربية، يعني الاستقرار والنماء، وبالتالي الحضارة والتقدم، فالماء قضية محورية، يجب أن تأخذ الأولوية التي تستحقها، وعلى جميع المستويات، فهل نحن مدركون لهذه القضية الخطيرة.

○ نبيل مخلوف أحمد

لقمان الحكيم

قال لقمان: إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة.



بريد المنار

الحل في الإسلام

وكتب الأخ هشام خليفة منفعلاً، فقال: دماء المسلمين تُراق في شتى أنحاء الأرض، وتنتهك أعراض نسائهم، ويُعتدى على حرماتهم ومقدساتهم، في فلسطين المحتلة والهند وكشمير، وبورما والفلبين، والبوسنة والهرسك.. الخ.

هل تعلمون بأن الفتيات المسلمات في البوسنة والهرسك، اللاتي اغتصبهن المجرمون الصرب؛ يلدن من كلاب الصرب الغاشمين؟. والمسلمون في كل بقاع الأرض، نيام نومة أهل الكهف، ويصمون آذانهم!!. فماذا ننتظر؟ هل ننتظر كتاباً بعد القرآن الكريم؟ أم ننتظر رسولاً بعد محمد (ﷺ)؟. فلا والله، لا كتاب بعد القرآن الكريم؛ ولا رسول بعد أفضل الخلق محمد (ﷺ).. ولن يأخذ المسلمون حقوقهم المغتصبة كاملة، من داخل مكاتب الأمم المتحدة المكيفة، ولا من وراء طاولات الاجتماعات، ولكن يحدث هذا بإذن الله تعالى، بعد أن يأخذ المسلمون مكانهم، وأن يجاهدوا في المعرفة أماكنهم؛ ونذكر قول عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) «والله، لو لم ينهض الحق، ويدحض الباطل، إلاَّ بتقطيع أوصالي وأعضائي، لأمضيت ذلك وأنا سعيد»..

هيا إلى الجهاد

أما الابن شعبان مبروك عبد الوهاب، فيثير حمية الجهاد في نفوس المسلمن بقوله: وا، إسلاماه!!. إخواننا يقتلون ويذبحون أمام أعيننا، ونحن عاجزون حتى عن تقديم الطعام والدواء لهم؛ فهل يرضى بهذا عاقل، أو يقبل بهذا ضمير حيٌّ؟. وهل نترك إخواننا يذبحون أمام أعيننا في كل مكان؟ فأين أنتم يا مسلمون، من قول رسول الله (ﷺ): «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»، قيل من يا رسول الله؟ قال: «من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم».. وإذا لم يهب المسلمون لدفع العدوان، ينطبق عليهم وصف الرسول (ﷺ)، بأنهم غُثاء كغثاء السيل، ينزع الله المهابة من صدور عدوهم، ويلقي بينهم العداوة والبغضاء، ويسلط عليهم الطواغيت الظلمة.. أيها المسلمون، عليكم بالجهاد في سبيل الله، وأجمعوا أمركم، وتعاونوا فيما بينكم، وكونوا يداً واحدة على عدوكم.. هيا إلى الجهاد، قائلين: ﴿لا آله إلاَّ الله محمد رسول الله﴾ تفلحوا.

نكبة إسرائيل

وعن هذا الموضوع، كتب الأخ محمود الزكي النجار، فقال: إنَّ نكبة إسرائيل على العالم الإسلامي، تعتبر أكبر نكبة له عبر تاريخه الطويل؛ فنوايا إسرائيل سيئة، تستهدف الإسلام؛ فلا يوجد في العالم كله، عدو للإسلام، ألد من الصهيونية، ونحن نرى أن إسرائيل في كل وقت، تسعى لتنفرد بالقدس وفلسطين المحتلة كلها، وقامت من أجل ذلك، بمحاولات عديدة، منها حرق المسجد الأقصى، وهدم المسجد البابري في الهند؛ فكل الشواهد تؤكد أن

إسرائيل وراء عملية الهدم هذه، لترى رد فعل العالم الإسلامي، تجاه هذا، ليتم تطبيقه في هدم المسجد الأقصى - لا قدر الله - فإسرائيل لن تتخلى عن شبر واحد من فلسطين - وليس هذا مجرد كلام فقط - ولكنه جاء على لسان رئيس وزرائها الأسبق (ليفي أشكول) بعد حرب سنة ١٩٦٧، حين بدأ اجتماع الأمم المتحدة، حيث قال: «لو أنَّ ١٢١ صوتاً، صوتوا ضد إسرائيل، ولم تحصل إسرائيل إلاَّ على صوتها فقط، فلن نخرج من الأرض التي كسبناها».. فوجود إسرائيل في المنطقة العربية، خطر على الإسلام، وكل ما تقوم به ضد الثقافة العربية، إنما هو موجه أساساً ضد الإسلام.. وقد قامت إسرائيل مؤخراً بعقد معاهدات صلح، مع الدول المحيطة بها، ابتداء من مصر، ومروراً بفلسطين - صاحبة الأرض - ثم الأردن، ومحاولاتها لعقد صلح مع سوريا.. فهذه المعاهدات، كلها خطر على الإسلام؛ فالإسلام لا يمكن أن يتخلى عن فلسطين عامة، والقدس خاصة - أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى المصطفى (ﷺ)، ولكن يبدو أن المسلمين، وليس الإسلام، هم الذين تخلوا عن فلسطين والقدس لإسرائيل.. وخلاصة القول، إن القدس مدينة إسلامية عربية، فتحها عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه)، وحررها صلاح الدين الأيوبي، فمن لها الآن، أيها المسلمون.

انتحار أمة

تحت هذا العنوان كتبت صحيفة القبس الكويتية في الصحفة رقم ٢٢ من العدد رقم ٤١٨٩:

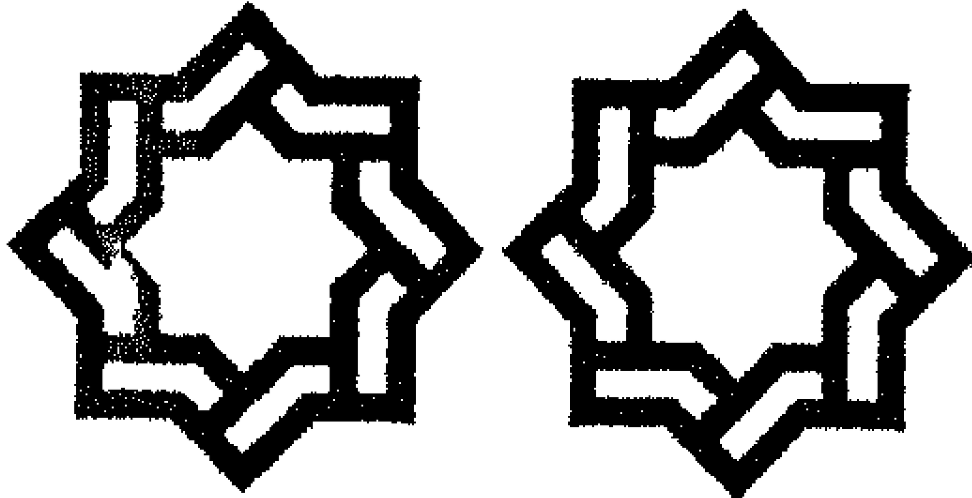
«ماجرى، ومايجري في العالم العربي مفجع، لايدمى القلوب ويحرق الأدمغة، بل يذيبها.. وبالفعل يبدو أنها انصهرت من حرارة الألم وتكرار السلخ والذبح والتنكيل اليومي الذي يتعرض له الفرد العربي الذي يعيش فوق أرض العروبة من مشرقها إلى مغربها.

لم يعد ما يكتب أو يقال يعبّر عن واقع الحال، ولم يعد مايعلن عن حجم المآسي وشر الأفعال.. لم يعد الفرد العربي يعي مايجرى أو يتصور ماسيجرى بعد أن وصل الحال إلى قتل الفلسطيني للفلسطيني واللبناني للبناني.. بعد أن أصبح اغتيال الأطفال في أحضان أمهاتهم.. والشيوخ والشباب في مساجدهم أو مضاجعهم بأيد عربية.. بل فلسطينية.. ولبنانية أو غيرها.

يالمرارة وعار الموقف يوم الحساب العظيم، يالبشاعة ماسيسجله التاريخ للأجيال المقبلة.. إن بقى حي يمكن أن يحافظ على استمرارية هذا الشعب قبل أن يقرض نفسه بنفسه، يالبشاعة وعار التشتت الذي يتكرر بعد أن كنا نحلم بالوحدة العربية بين أقطار العروبة المتناثرة، فأصبح الشعب الواحد يتناثر هنا وهناك كالشراذم.. والغجر.

إنها أمة تنتحر...

المحرر: إنه لمن المخجل أن يصل بنا اليأس إلى هذه الدرجة من المرارة والألم، ونرجو الله أن يهدي هذه الأمة إلى مفتاح نصرها المتمثل في وحدة صفها وجمع شملها وبعث تراثها وإحياء دينها.








من هنا وهناك



تعديل الدستور في دولة الإمارات

في اجتماع تاريخي للمجلس الأعلى للاتحاد برئاسة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة. وافق المجلس على مشروع تعديل الدستور المؤقت لدولة الامارات العربية المتحدة، وذلك بحذف كلمة «مؤقت» من أحكام الدستور وأن تكون مدينة أبوظبي هي عاصمة الدولة.

وقرر المجلس الأعلى إحالة مشروع التعديل الدستوري إلى المجلس الوطني الاتحادي لمناقشته تمهيدا للتصديق عليه من المجلس الأعلى للاتحاد.

لماذا التهجم على المسلمين في روما ؟

روما: في سلسلة التهجم والتطاول على المسلمين، التي يقودها التيار الصهيوني المتطرف في أوروبا، هاجم بعض أعضاء البرلمان الإيطالي وخاصة نواب رابطة الشمال اللومباردي وحزب الخضر، هاجموا عادات وتقاليد ذبح الأضاحي عند المسلمين، وطالبوا بتحريم هذه التقاليد في إيطاليا. وقد رد على هذه الهجمة الشرسة، السيد/ حمزة بكاردي، المسلم الإيطالي الذي يمثل الجاليات الإسلامية هناك، بأن هذه مسالة سياسية مرتبطة بعداء رابطة الشمال للأجانب والمسلمين، وتساءل: لماذا لا تنطلق هذه الانتقادات عندما ينحر الكاثوليك الخراف في عيد الفصح؟.

اعداد : عبدالفتاح سعيد

المسلمون في اليونان يطالبون بحقوقهم

أثينا: خلال زيارة السيد / كوستاس سيميتيس رئيس الحكومة اليونانية لمنطقتي تراقيا ومقدونيا الشرقية، طالب المسلمون من سكان هاتين المنطقتين بحقوقهم المشروعة في اختيار مفتٍ عام لهم وحقهم في حرية زراعة التبغ الذي يزرعونه سراً ويبيعونه للمزارعين اليونانيين بسعر ألفي دراخمه، بينما يقوم المزارع اليوناني بإعادة بيعه بثلاثين ألف دراخمه، لأن لديه تصريحاً بزراعته.. كما يطالب المسلمون من أصل تركي بالإبقاء على نظام التعليم الخاص بهم في مناطقهم وتحسين الحريات الدينية وخاصة انتخاب مفتٍ لهم (تعينه الحكومة حالياً)، كما يطالبون بكتب دراسية خاصة بهم، يعدها أبناء الأقلية التركية بأنفسهم وليست بأقلام يونانية يجري ترجمتها إلى التركية.

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد، أن الأقلية المسلمة تتمتع بالحماية بموجب معاهدة لوزان، الموقعة خلال عام ١٩٢٣ والتي تنص على حماية حقوق الأقلية التركية الأصل في اليونان واليونانية الأصل في تركيا، أما الأقلية الناطقة باللغة البلغارية من المسلمين فإنهم يطالبون بحقوق اقتصادية متساوية مع غيرهم من اليونانيين.

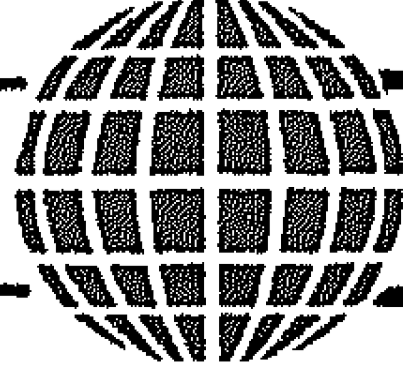
العد التنازلي للحضارة المادية!!!

بدأ مغيب شمس الحضارة المادية بعد أن بلغت أدنى درجات الانحطاط الخلقي التدميري للقيم والعلاقات الأسرية، فقد تابع الأمريكيون باهتمام بالغ، على شاشات التليفزيون الأمريكي احد الأفلام التي تصور قيام علاقة محرمة بين أب وابنته.. وخلال عرض الفيلم تلقى التليفزيون عدداً كبيراً من المكالمات التليفونية من فتيات كن ضحايا لهذه الموجة من الانحطاط مع آبائهن وكذلك بعض الأطفال.

وتقول إحدى الإحصائيات إن هناك ما يتراوح بين ١٢ إلى ١٥ مليون امرأة أمريكية اقامت علاقات من هذا النوع خلال طفولتهن أو في سن المراهقة.. وإنه يوجد ما بين ١٥ إلى ٣٤٪ من الفتيات اللائي في سن المراهقة على اتصال جنسي بآبائهن.. أما بين الأطفال الذكور فإنها تتراوح بين ٣ إلى ٩٪.

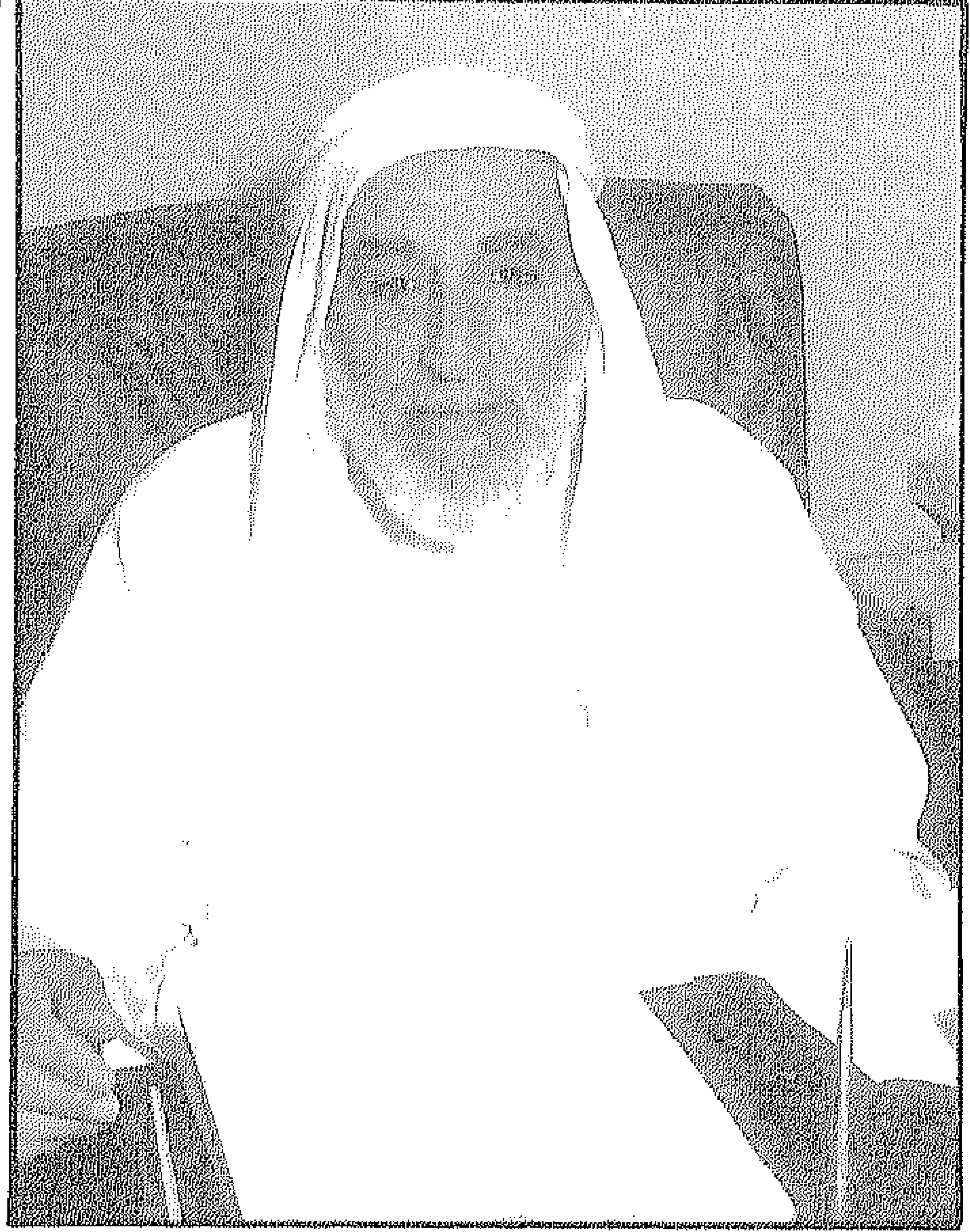
ومن أحط القضايا التي درستها المحاكم، قضية اغتصب الأب فيها ابنته في عامها الثاني، وأن هناك قلة من الأمهات أقمن علاقات مماثلة مع ابنائهن.

وهكذا يمكن القول بأن العد التنازلي للحضارة المادية المعاصرة قد بدأ طريقه إلى الهاوية، ما لم يسارع المصلحون والمفكرون والأدباء وأصحاب القرار السياسي في مختلف دول العالم إلى وضع استراتيجية تربوية إعلامية دولية، تجند إمكاناتها لإعادة بني الإنسان إلى قيم وآداب وسلوكيات الفضيلة، التي تدعو لها الديانات السماوية من أجل إشاعة الأمن والاستقرار بين البشر.






الخزرجي يشيد بجهود بعثة الحج الرسمية



وافق سماحة الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية على التقرير الذي رفعته لمعاليه بعثة الحج الرسمية برئاسة سعادة عبيد راشد العقروبي وكيل الوزارة المساعد للشؤون الإسلامية عن إنجازاتها ونشاطاتها وخدماتها للحجاج خلال أداء فريضة الحج.

وقد شكر معالي الوزير للبعثة جهودها وأثنى على ما قامت به من أعمال لتوفير الراحة للحجاج.

جارودي في معركة الحرية الفكرية

باريس: قامت القيامة في فرنسا ولم تقعد، وتناقلت الصحف ووكالات الأنباء، تلك الحملة الشرسة، التي شنها اليهود ضد المفكر الفرنسي رجاء جارودي، لأنه تجاسر واستخدم حريته الفكرية في توجيه نقد موضوعي للإعلام الصهيوني المضلل، الذي يشوه الحقائق ويبالغ في تصوير الأحداث لصالح الأهداف السياسية ومطامع السيطرة التي تحكم العقلية الصهيونية، والتي تتعمد تشويه التاريخ..

إن الكتاب الأخير للمفكر جارودي (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية)، والذي صودر وجمع من الأسواق وآثار

عاصفة ضد مؤلفه، قد أدى به إلى المثول بين يدي قاضي التحقيق في ١٩/٣/٩٦ بسبب قول مؤلفه: (..إن النصوص التوراتية واضطهاد هتلر لليهود لا يمكن أن يبرر السطو على الأراضي الفلسطينية وطرد الشعب الفلسطيني والقمع الدموي الذي يتعرض له..).

إن روجيه جارودي ليس وحده الذي يعيش أكاذيب شعب الله المختار (المزعوم) ولكنه من القلائل الذين تجرؤوا على الجهر بآرائهم لوضع حد للابتزاز الصهيوني، الذي يوجه تهمة معاداة السامية لكل من يتجاسر على دحض المفتريات الصهيونية وأكاذيبها من أجل بضعة ملايين من البشر يريدون السيطرة على مقدرات العالم والتحكم في مصيره..!!.

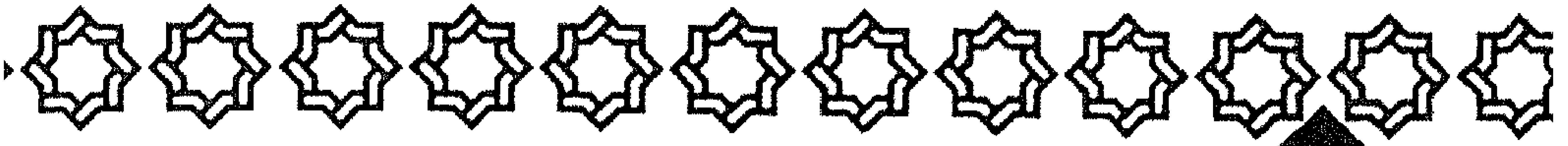
السلام وأحلام اليهود..!!

عمان: رغم إيمان الأمة العربية بالسلام، الذي يعد أحد مرتكزات عقيدتها الإسلامية، فإن اليهود مازالوا يعيشون بعقلية تعتبر السلام وسيلة لتحقيق المزيد من السيطرة على أرضنا ومقدراتنا، لهذا نجد أن السياح الإسرائيليين الذين يزورون جبل نيبو قرب مدينة (مأرب) جنوبي عمان يكتبون في سجل الزائرين بمدخل المتحف أنهم سعداء ومسرورون بزيارة الجبل المقدس الذي وقف عليه النبي موسى (عليه السلام)، ويؤكدون أنهم سيعملون على تحرير هذا الجبل من الأردنيين الذين احتلوه عام ١٩٢٢..!!.

مذيع أمريكي يعتنق الاسلام

منذ بضعة أشهر، صرحت السيدة الأولى في الولايات المتحدة بأن الدين الإسلامي من أكثر الديانات انتشاراً في أمريكا، ولم تدلِ السيدة هيلاري كلينتون بهذا التصريح إلا بعد أن أبدت القوى المعادية للإسلام انزعاجها من إقبال الأمريكيين على اعتناق الدين الإسلامي حتى أن السجون الأمريكية نفسها أصبحت مركزاً للنشاط الدعوي الذي كان من أبرز آثاره هداية بعض المجرمين وتحولهم إلى عناصر صالحة.

وفي الأيام القليلة الماضية أشهر أحد المذيعين الأمريكيين إسلامه بعد دراسة متأنية للعقيدة الإسلامية وقيمها الرفيعة، وحينما سُئل رون سميث عن سبب إسلامه قال: «قد نشأت على الديانة المسيحية وعندما بلغت سن التمييز والرشاد كانت تؤرقني أسئلة عديدة عن الحياة وغايتها وعن الخالق لهذا الكون.. وكانت معرفتي عن الإسلام سطحية، إلى أن رأيت أحد الزعماء العرب في نشرة إخبارية (تليفزيونية) يصلي في المسجد مع المصلين بطريقة بسيطة ومتواضعة تركت أثرها في نفسي، مما جعلني أقبل على دراسة هذا الدين».. تلك كانت البداية، التي انتهت بإسلام المذيع الأمريكي الذي تزوج من فتاة باكستانية مسلمة وأصبح من المهتمين بخدمة الإعلام الإسلامي من خلال عمله في التليفزيون الأمريكي.. ﴿يهد الله فلا مضل له﴾.



خواطر

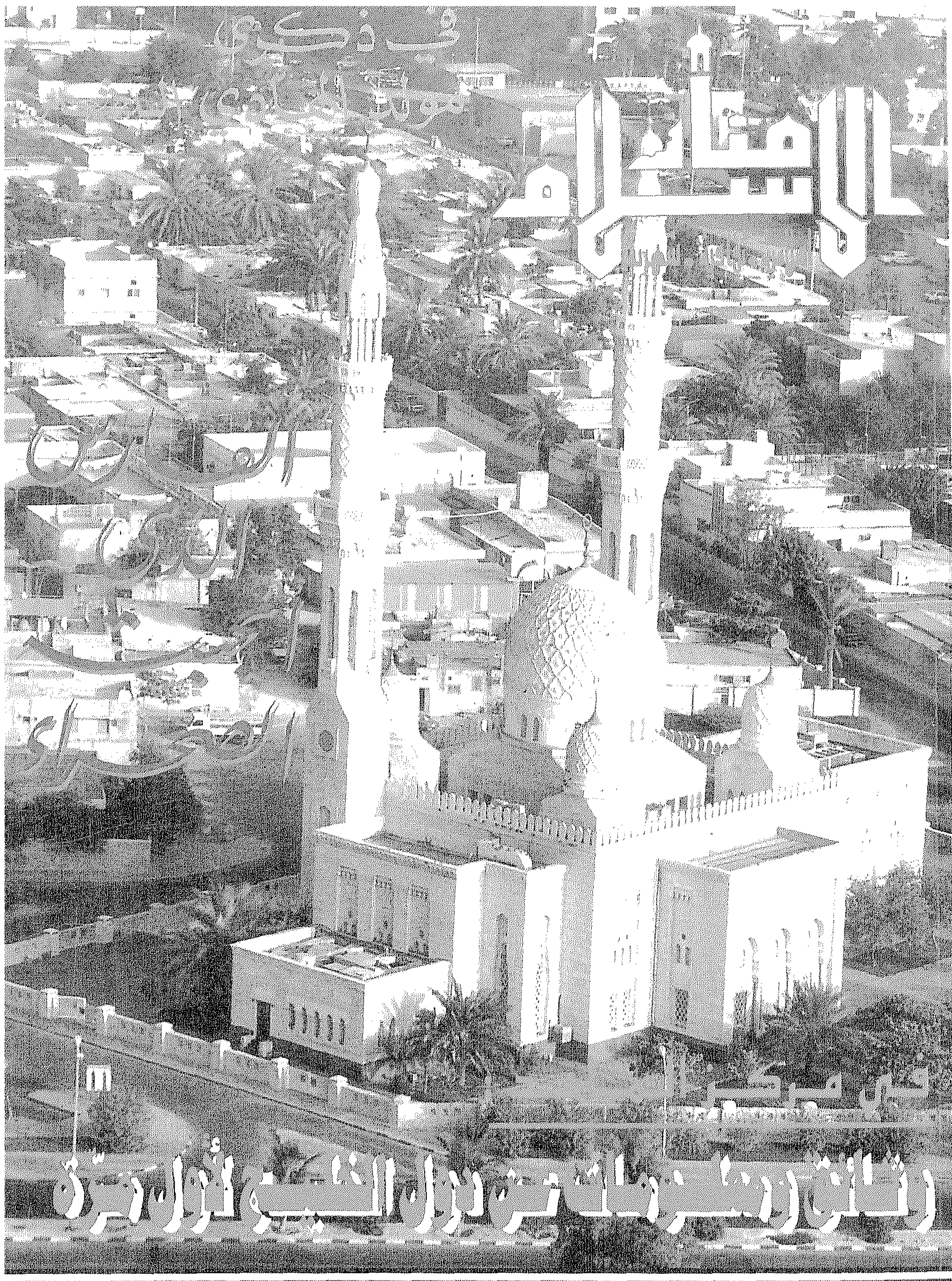
قيم إسلاميّة

إن العمل الصالح لإقامة المجتمع المسلم، المكتفي بنفسه، المعتمد على أبنائه، العزيز بسلاحه، القادر بما أفاء الله عليه من نعم وخيرات ينفقها في سبيل الله تعالى.. هو من صميم العبادة الإسلامية التي يبتغي بها المسلم وجه الله تعالى: ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون﴾ - «الأنبياء/٩٤».

من هذا المنطلق يجب على المسلم أن ينصر دينه في كل مرفق من مرافق الحياة ... في الحقل والمصنع والمدرسة في البحر والجو والصحراء، وفي كل مكان تسبّح فيه الكائنات باسم الله فهذا هو الفهم الإسلامي للعبادة فهماً يتجاوز ذاتية الإنسان، فيصوغ منها ومن سائر الكائنات نظاماً يكشف لنا كل يوم عن أسرار عظمة الخالق.

إن بعض المسلمين لا يأخذون من الأخلاق غير جوانبها القريبة.. فالصدق عندهم هو صدق القول فقط لا صدق العمل، وإن هؤلاء لا يهتمون بالجانب العملي أو الواقعي في الدين ولا يسلكون ما يتفق ومبادىء الإسلام وغاياته من ميادين العمل المختلفة. إن تحديات العصر الحديث تفرض على المسلمين أن يلوذوا بالفهم القرآني للعبادة فلا يقتصروا على العبادات المفروضة - مع منزلتها العظيمة - ويعيشون عالة على غيرهم وإنما يتفهمون ما تنطق به آيات القرآن الكريم التي تجعل كل عمل منتج يقوم به المسلم مبتغياً به وجه الله عبادة. فالمجتمع الإسلامي القوي العزيز لا يتم بغير صناعة متقدمة وزراعة متطورة وتكنولوجيا حديثة وتسلح بالعلم والمعرفة الشاملة وتزكية النفس وتطهيرها من فحشاء العصر ومنكره وآفاته التي تهدد شباب المسلمين وتغزوهم بأساليب خبيثة تصطنعها الثقافة الأجنبية التي تخاطب الأهواء. علينا أن نفهم التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون وما قدمه الإسلام من مبادىء سامية سهلة التطبيق لإقامة حياة سامية قوامها الإيمان والعمل وثمرتها سعادة الدارين ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ - «طـه/١٢٣». وبالله التوفيق

أحمد عبد التواب أحمد



آراء العلماء في زكاة الحليّ



تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير
مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

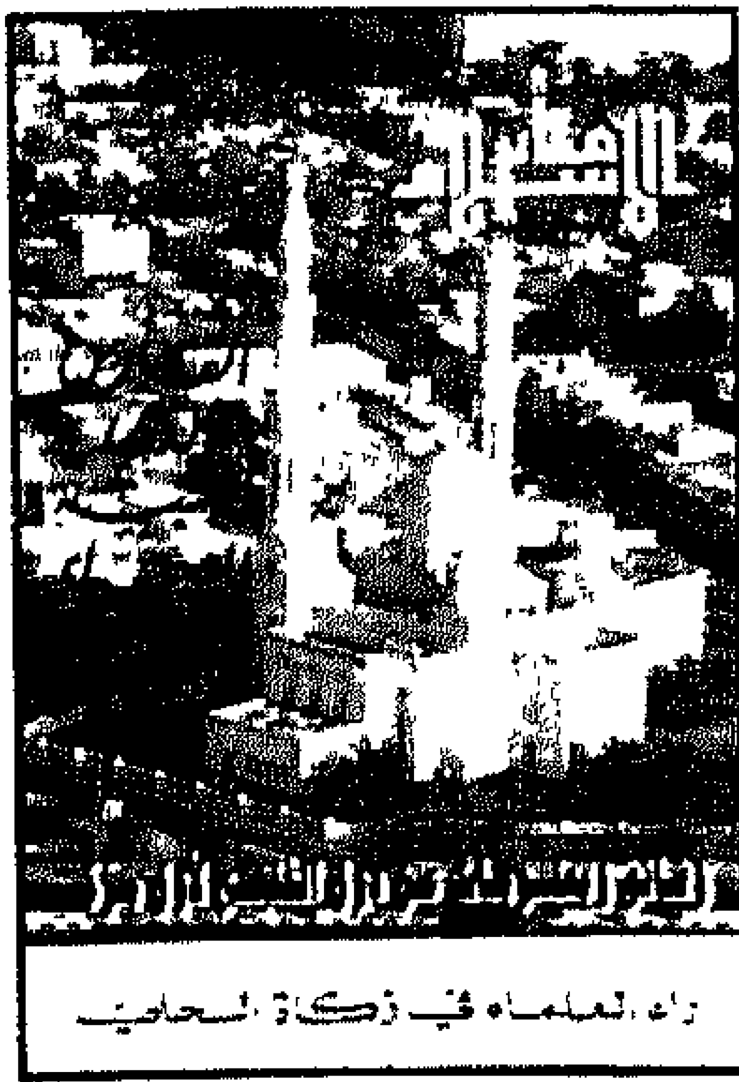
أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
تليفون	بدالة	٢١٢٣٠٠
تليفون	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	الوزارة	٣٣١١١٦
تلكس	الوزارة	٢٢٥٨٩ إسلامي EM

المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٥ درهماً]
- الدول العربية [٢٥ دولاراً]
- دول المغرب العربي [٢٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [٣٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي



صورة الغلاف

في هذا العدد

ذكرى مولد رسول الله (ﷺ)

يحتفل المسلمون في هذه الأيام بذكرى مولد الهادي البشير محمد رسول الله (ﷺ) وهي مناسبة جديرة بالاحتفال الذي يليق بها فكيف يحتفل المسلمون بذكرى مولد الرسول (ﷺ) احتفالاً ينتفعون به في حياتهم؟ هذا هو ما ستطالعونه في هذا العدد.

فارس أنجبته الصحراء

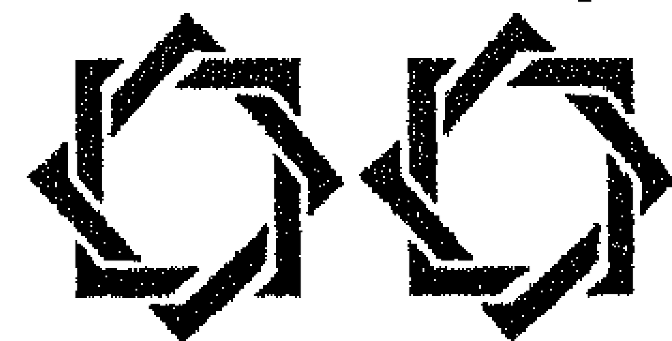
صاحب السمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، شخصية تتمتع بالتواضع الجم والشهامة الفائقة والكرم الزائد والقدرة على حسم الأمور بالحكمة ومعالجة كل موقف بما يتلاءم معه وينبع من داخله

العدد الثالث
السنة الثانية والعشرون
ربيع الأول ١٤١٧هـ
١٨ يوليو ١٩٩٦م

نبل الفارس صاحب المبادىء الأصيلة وفي عيد جلوسه الثلاثين نحيي هذه الذكرى ونتمنى له طول العمر وتحقيق الآمال وأن يسدد الله خطاه على الخير والنجاح.

كتابات الرحالة عن الخليج

منطقة دول الخليج العربية منطقة غنية بالتراث وتتطلع إليها الأنظار دائما وقد كتب عنها كثير من الرحالة الأجانب وتضمنت كتاباتهم الغث والثمين. الإيجابي والسلبي لذلك كان لابد من معرفة الحقائق وكشف الزيف والباطل وحول ذلك كانت ندوة كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج عبر العصور التي عقدت في دبي والتي نقدم عنها تحقيقا بالكلمة والصورة.



الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص ب ٧٩١ ت ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص ب ٥٥٢٠٢ ت ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص ب ١٣١٩٥ ت ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت. ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص ب ٦٣٢ - ت ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت ١٥-٢١٥٠

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ص.ب. ٦٥٨٨
ت. ٢٤٢١٤٦٨٠ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت.
٧٠٧٩٢٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الاردنية - عمان - ص.ب ٢٧٥ ت ٣٠١٩١ - ٣٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص ب ١١٠٧ ت ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت ٧٢٥٣٤

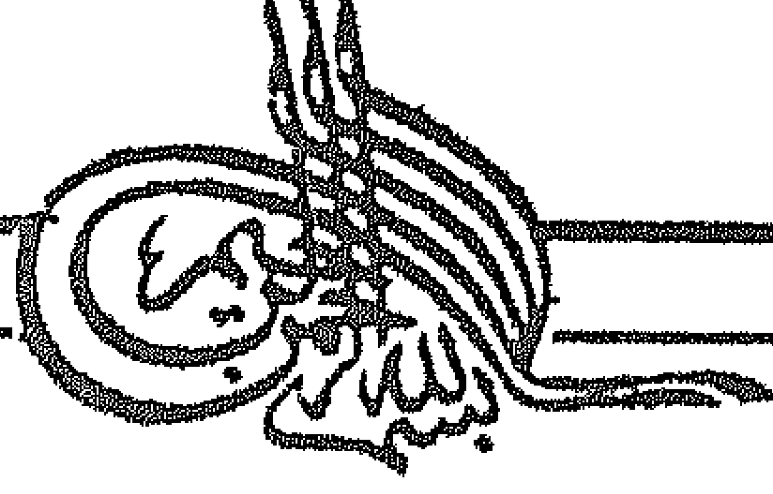
المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء ص ب. ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٢٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(١٠٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات

داخل دولة الإمارات نقدا ولا تقبل شيكات



في ذكرى مولد الهادي البشير

عطاء متواصل ونهج متفرد ومثل أعلى

هذا هو هلال شهر ربيع الأول الأنور، المحبب إلى نفوس المسلمين جميعاً، وها هي شمسه تشرق على الدنيا كلها إشراقة الإسلام والسلام والأمن والأمان.

وإذا كان الزمان يمضي والأجيال تتعاقب، فإن ذكرى مولد رسول الله (ﷺ) نبي الهدى واليقين ورسول الحكمة والأخلاق، لاتزال تشرق على الدنيا كلها كل عام، وهي ملء السمع والبصر والفؤاد، لأنها ذكرى غالية تتعشقها القلوب وتهفو إليها النفوس، فقد كان مولد رسول الله (ﷺ) أكبر حدث في تاريخ البشرية، هز الدنيا كلها، وأذن بفجر جديد، أشرق على الانسانية فكشف عنها غيوم الجهل وظلمات الشرك والأوهام، وأطلق القلوب والعقول من قيود الضلال والخرافات والتقاليد الفاسدة. لقد كان مولد المصطفى (ﷺ) وبعثته، تغييراً لوجه التاريخ وتخليصاً للإنسانية المعذبة من الأغلال والقيود وبعثاً جديداً للبشرية.

ولد رسول الله (ﷺ) ونشأ يتيماً ومن مرارة اليتم ووحشة العزلة وانقطاع معين العطف والحنان، قبس (ﷺ) الصلابة والاستقلال والقدرة على التحمل والارادة النافذة والتحدي الذي لا تنكسر له قناة، وبالفقر والحرمان تربى ونما بعيداً عن ترف الغنى وميوعة الدلال وعبر رحلته (ﷺ) من الولادة إلى

البعثة إلى الجهاد والكفاح في سبيل الله ونشر دعوة الإسلام كان (ﷺ) عطاءً متواصلاً ونهجاً متفرداً ومثلاً أعلى وقدوة حسنة في الدين والخلق والقيادة والحكم والاخلاص يقود إيمانه بالله جميع خطواته وبحكم تصرفاته.. يحارب الفساد والضياع والانحلال ويقاوم العفن والضلال. يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وينذر الناس ويبشرهم ويصحب قوله عمله ويمضي في طريقه لا يخاف إلا الله ولا يحجزه عن دعوته ولا يقف في سبيله التعذيب والاضطهاد ومن ثم نجح في دعوته ونصره الله تعالى وخذل أعداءه وكتب له السلامة من كل كيد وشر (ﷺ).

وإذا كان المسلمون يحتفلون بذكرى مولد الهادي البشير، فهذا الاحتفال بمثابة تجديد البيعة وشكر الله سبحانه وتعالى على ما تفضل به علينا من نعم وأهمها وأعظمها نعمة ولادة رسول الله (ﷺ) وما قام به من أجل أمة الإسلام وانقاذها مما كانت تتردى فيه.

وخير احتفال للمسلمين بهذه الذكرى الخالدة هو الاقتداء بصاحب الذكرى واتباع كل ما جاء به كما أمر الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ودراسة شخصيته وحياته (ﷺ) واتخاذها نبراساً وهادياً ومرشداً ولاسيما في هذا الوقت الذي ادلهم فيه الخطب وتكاثرت المحن والمؤامرات علينا من كل جانب.

لقد كانت حياته (ﷺ) مدرسة تربية خلقية سلوكية شاملة وصورة مثلى للكمال القرآني وما أجدرنا أن نقتدي برسول الله (ﷺ) وأن يَسُود حياتنا العمل الجاد المخلص وأن نتمسك بالمبادىء التي قامت عليها دعوة الإسلام وبذلك نعيش أوفياء لصاحب الذكرى (ﷺ).

الإسلام

فقــه المولد النبوي:

لماذا نحتفل بمولد الهادي البشير؟

للدكتور
عبد الوهاب المشهداني

□ الاحتفال بالشيء: استبانته، ووضوح أمره، فهو إحياء ما كان يريد إحياءه المحتفل بـه، واستبانتـه ووضـوحه والعمـل الجاد المتواصـل لتحقيقه، وتحققه، وإيجاده في الواقع ونفـس الأمر، وإلا فإن الاحتفال لا يُعَدُّ احتفالاً، ولا محبةً، لكون الاحتفال دليل المحبة، والملازمة، والمواظبة على ما كان عليه الحبيبُ المحتفلُ به.

والمحبة لا تُعـرف، ولا يُـدرى بها اللهم إلا عن طريق الظاهـر، والله تعالى هو الذي يتولى السرائـر.

وارحمةً للعــــاشقين تحمّلـــوا
ستر المحبــة والهوى فضّـــاحُ
وإذا همو كتمـــوا تحدث عنهـــمُ
عنـد الــوشـاة المدمـعُ السفـاحُ

وكـذلـك الاحتفـال بـالشيء يعنـي هـدمَ، وتخريب كل ما أراد هـدمَهُ، وتخريبَهُ المحتَفلُ بـــه.

وكل هذا يمكن أخذه مـن الظواهر الكونية التي حدثت عند ولادة الرسول الأعظم سيدنا محمد (ﷺ)، وهذه الظواهـر الكونية لم تكن إلا من الله عـز وجل لكون الظـواهر الكـونية جماداتٍ لا تدرك الجزئيـات ولا الكليات، بـل تفعل ما تؤمر به، لأنها خُلِقَتْ خلق تسخير لا خلـق تخيير، فهـي مسيرةٌ وليسـت مخيرةً، وكـان الله عـز وجـل يقـول: ينبغـي على كـل البشرية أن تحتفـل وتفرح بمـولد سيـد كل المخلوقات، وأعلى كل الكائنات وإلا لِـمَ حَـدَثَ كل هذا عند ولادتـه (ﷺ) بالذات؟.

لماذا نحتفل بالمولد؟

لـــذا يجب على المسلمين بـل على العـالم أجمع أن يقومـوا بهذا الاحتفال بمـولد منقـذ البشـرية، لأنهم إن لم ينتفعوا بهديـه خلوداً في الجنة، فـإنهم منتفعون به فعـلاً في قوانين الحيـاة الـدنيـا، وأحكامهـا، ومـا فيهـا مـن الإنصاف للفرد والمجتمع.

فالإسـلام الذي جاء بـــه صاحـب المولد الشريف محمد (ﷺ) هو الـذي علمهم المدنية عندما كانوا همجـاً، وهو الذي بيّـن لهم سُبُل الحياة العاليـة الراقية، عندمـا كانوا في عماءٍ دامـس، وهو الـذي أضـاء لهم طرق التقـدم والنهـوض إلى مـا فيـه إسعادهـم في الـدنيـا فحسب. وهذا الوجوب مـن الله عز وجل، كان

إشــارة لا نصـاً صريحاً لأن هــذا الإســلام العظيم الذي جاء بـه رسول الله (ﷺ) أعطى للعقـل الإنســاني حظـّهُ في أن يفكـر ويعمـل ويستنتــج، ولــه أن يستنبــط، لأن نصــوص القـرآن الكـريــم والسنــة المشرفـة محدودةٌ ومتنــاهيــةٌ، ووقــائع النــاس، وأقضيتهـم لا محدودة ولا متنــاهيــة، فمـن غير الممكـن أن تكـون النصوص المحـدودة وحـدها مصـدر تشريع لِمَـا هو ممدود وليس بمحدود.

فكان العقـل بقياسـه مصدراً مـن مصادر الشــرع الشريف. فـالعقل: نـور يضاء بـه الطريق ويبتدأ بـه من حيث ينتهي إليه درك الحواس، مثـلاً لـو نظر أحـدٌ إلى بنـاء رفيـع انتهى دركُ البصر إلى البناء، ثـم يَبتدىء منه طـريقٌ إلى أنــه لابـد له مـن صـانع ذي علـم وحكمة فمبتدأ العقول هو منتهى الحواس.

وهذا فيما كان الانتقال فيـه من المحسوس إلى المعقول، وأمـا إذا كان معقولاً صرفـاً فإنما يبتـدأ بـه طريـقُ العلـم مـن حيث يـوجـد، فيبتـدىء المطلـوب للقلـب فيـدركـهُ القلـبُ بتـاملـه، وفيــه تنبيـه على أن القلـبَ مـدرك والعقلَ آلةٌ، هذا عند أهـل الإسلام وهو موافق للكتــاب والسنة، لـذا قالــوا: إن للقلب عينـاً بـاطنـــةً يـدرك بها الأشيـــاء بعـد الإشراق بالعقل.

فالعقل قوة تكون آلةً للفهم، وبها الامتياز بين الأمور النـافعة، والضارة بحسـب الظن والاعتقـاد يـدرك بها الأشيـاء الغـائبـة عـن الحواس.

بخلاف الأمم الماضية التي كـان يأتيها كل شيء تفصيلاً وبإسهـاب، لأن مدى عقولهم لم يكن يصل إلى المستوى الـرفيع الذي خلقه الله تعالى في قلوب أمة محمد (ﷺ) فأمة محمد أمة العقل والتفكير والسمو في الإدراك والتفكر. لذا جعلهـا الله عز وجـل سيـدة الـدنيا وزعيمـة العالم وقائدة الكون. .

ثم هذا الاحتفال بمثابـة العهد، والمعاهدة على إحياء ما جاء لإحيـائه سيد البشر محمد (ﷺ). وهدم ما جاء لهدمه رسول الله (ﷺ).

في يــوم المولـد

لـذلــك قـام الكــون المسخـر حينما أراد الاحتفال بمولد رسول الله (ﷺ) بهدم ما جاء لهدمـه النبـي العظيــم (ﷺ) فقُصِـمَ طـاقُ كسرى مـن غير ثقـل، إذ كــان بنــاؤه محكماً مبنياً بـالآجر الكبـار والجُص، سمكه مـائةُ ذراع في طول مثلها، فجعله الله يرتجس حتى سُمـع صوتـه، وانشـق وسقطت منه أربـع عشرة شرافة، وليس السبب في ذلـك من جهة خللٍ في بنائه في نفسه، وإنما أراد الله تعالى أن يكـون ذلك آيـةً بـاقيـة الدهـر، على أن هـذا المولـود المبارك جـاء لهدم الشــرك، وإقامـة التوحيد، ومـا زال هذا الشرخ في إيوان كسرى ظاهـراً موجـوداً بارزاً للعيـان، ومَـنْ أراد أن يراه بام عينيـه فليذهب إلى بغداد المحـروسة فهو في ناحية من نواحيها.

○ وفي يوم مـولده (ﷺ) قـام الكون حين أراد أن يعبر عن احتفـاله بمولـد محمد (ﷺ) فاخمد نـار فارس ولم تخمد قبـل ذلك بــألف عام.

الكون يحتفل بمولد الهادي (ﷺ)

وكان الكون يقـول: لا بد لمن أراد الاحتفال بمولد رسول الله (ﷺ) أن يهدم مـا أراد هدمه المصطفى (ﷺ) لـذا قام الكـون بإخماد نـار المجـوس، وهو يقـول: لقـد جاء محمـد لهدم النيران ودحر الشرك، والقضاء على المجوسية التي تعبد غير الله تعالى.

الاحتفال سنة بدليل حديث رسول الله (ﷺ)

○ واحتفالاً بمولده (ﷺ) قام الكون فأغاض بحيرة ساوة وكانت متسعة الأكناف جدا، إذ كانت هذه البحيرة أكثر من ستة فراسخ، تركب فيها السفن، ويسافر فيها إلى ما حولها من البلاد، والمدن، فأصبحت ليلة مولده (ﷺ) ناشفةً، كأن لم يكن بها شيء من الماء، لأن الرسول الأعظم (ﷺ) جاء لهدم وتدمير بلاد الكفر، وتعمير بلاد الإسلام، لأن الشرك والكفر ظلم، قال تعالى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ - «لقمان/١٣».

ولأن الله تعالى يعلم أن الأقوام الذين يعيشون حول هذه البحيرة لن يسلموا، ولن يذعنوا ما لم يصابوا بالحرمان، وذهاب النعمة التي بين أيديهم عنهم.

فالكون حينما أراد الاحتفالَ بمولد سيد البشر محمد (ﷺ) جاء بكل أنواره، وقدم كل إضاءته، فهذه النجوم تدنو من النبي (ﷺ) بكل ما فيها من أنوار وإضاءة، فعن عثمان ابن عفان (رضي الله عنه) قال: حدثتني أُمي أنها شهدت ولادة آمنة رسول الله (ﷺ) ليلة ولدته قالت: فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نورا، وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى أني لأقول: لَيَقعْن عليَّ، فلما وضعته خرج منها نورٌ أضاء له البيتَ والدارَ حتى جعلتُ لا أرى إلا نورا».

رؤيا حق

وعن العِرباض بن سارية (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «إني عند الله كخاتمُ النبيين» وفيه رؤيا أُمي التي رأت، وكذلك أُمهات النبيين يرَيْن، وإن أُم رسول الله (ﷺ) رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام» -رواه أحمد.

ففي خروج النور معه (ﷺ) حين وضعته أُمُهُ إشارة إلى ما يجيء به من نور الهداية الذي سيكون سبباً في هداية أهل الأرض، وفي زوال ظلمة الشرك منها، كما قال جل جلاله: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانَه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ - «المائدة/ ١٥، ١٦».

وقد كان هذا النور الذي ظهر وقت ولادته (ﷺ) قد اشتهر في قريش وكثُر فيهم، وإلى ذلك أشار عمُهُ العباسِ (رضي الله عنه) في أبيات حيث قال في حقه (ﷺ):

وأنت لَمّا ولدتَ أشرقتِ الأر
ض وضاء بنورك الأُفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو
ر وسُبل الرشاد نخترقُ

فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله (ﷺ) خرج عبد المطلب حتى أتى عيصَ فوقف في أصل صومعته ثم نادى يا عيصاه: فناداه: مَنْ هذا؟ فقال: أنا عبد الله، فأشرف عليه فقال: كن أباه - فقد ولد ذلك المولود الذي كنتُ أحدُثكم عنه يوم الاثنين، ويبعث يوم الإثنين وإن نجمَهُ طلع البارحة، وآية ذلك أنه الآن وَجِعٌ فيشتكي ثلاثاً ثم يُعافى، فاحفظ لسانك، فإنه لم يُحسد حَسَدَه أحدٌ، ولم يُبْغَ على أحدٍ كما يُبْغَى عليه.

قال: فما عمره؟.

قال: إن طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وترٍ دونها في الستين في إحـدى وستين أو ثلاث وستين.

ما قاله عيصُ الراهب لم يكن للعقل ولا للرأي ولا التخمين فيه دخلٌ، بل هـو منقول عن الكتب السابقة التي أنزلها الله تعالى على الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام).

وكان رسول الله (ﷺ) يُحبذ صيامَ يوم الاثنين، وعندما سُئل عن ذلك قال: «ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أُنزل عليَّ فيه».

الاحتفال سنّة

هـذا الحديث الشريف دليل على أن الاحتفال بمولد النبي (ﷺ) سنةٌ مؤكدةٌ، وبهذا الاستدلال ردٌ على قول الأمين بسنّة النبي (ﷺ) حيث قالوا: إن هـذا الاحتفال تخصيص لهذا اليوم بغير مُخَصِص، حيث ثبت لتخصيص هـذا اليوم بالاحتفال بمولد الرسول الأعظم (ﷺ) أصلٌ مـن السنّة الشريفة. إن صوم هذا اليوم فيه فضلٌ عظيمٌ لأنه (ﷺ) ولِدَ فيه؟.

وقد روى البيهقي عن أنس (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ)، عَقَّ عن نفسه بعد النبوة مع أنه وَرَدَ أن جدَّهُ عبد المطلب عَقَّ عنه في سابع ولادته، والعقيقة لا تُعاد مرةً ثانية، فيحمل ذلك على أن هذافعله (ﷺ) إظهاراً للشكر على إيجاد الله تعالى إياه رحمةً للعالمين، وتشريعاً لأمته (ﷺ) كما كان يصلي على نفسه، لذلك يُستحب لنا أيضاً إظهار الشكر بمولده (ﷺ) بالاجتماع وإطعام الطعام,ونحو ذلك من وجوه القرباتِ والمسرات. أما القول بحدوث هذا الاحتفال، وترك الرسول (ﷺ) ومَنْ بعده من السلف له.

فجوابه: أن ترك النبي (ﷺ) له رحمةً بأمته ورفقةً بهم، لِمَا عُلِمَ من عادته الكريمة أنه (ﷺ) يريد التخفيف عن أُمته سيما فيما كان يخصُهُ.

وكان (ﷺ) يترك العملَ كذلك خشيةَ أن يُفرضَ على أُمته، ألا ترى إلى أنه (ﷺ) حرَّم المدينة مثل، ما حرَّم إبراهيم، مكةَ، ومع ذلك لم يشرع رسول الله (ﷺ) في قتل صيدها ولا شجرها الجزاءَ تخفيفاً على أمته ورحمةً بهم.

وكان (ﷺ) ينظر إلى ما هو من جهته وإن كان فاضلاً في نفسه فيتركه للتخفيف عنهم.

الاحتفال وصحابة رسول الله

أما ترك أصحابه لهذا الاحتفال فإنما كان لاشتغالهم بما هو أهم، كالجهاد وإعداد الدولة الإسلامية من جميع النواحي علمياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً. فالاحتفال بمولد الرسول الأعظم (ﷺ) ليس مما يتحقق فيه تعريف البدعة على أي حال من الأحوال في تعريف البدعة، وذلك لثبوت أصلِ الاحتفال من السنّة النبوية المطهرة، مع وجود الأدلة المؤيدة للقيام بالاحتفال.

واليوم وإن تخلف بعضُ المسلمين عن القيام بالاحتفال بمولد الرسول الأكرم (ﷺ) فإنه سيأتي اليومُ الذي يلتزم به الكلُ ويعمل به الجميعُ عملاً بكتاب الله تعالى حيث يقول: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تُصيبهم فتنةٌ أو يصيبهم عذابٌ أليمٌ﴾ النور - ٦٣.

الجمادات تحتفل ونحن..!!

هل يجوز للكون وهو من الجمادات أن يَدُبَ به الشعورُ والإحساسُ، وتحدث فيه انفعالاتُ السرور بمولد محمد (ﷺ) ولم

ترك الصحابة الاحتفال بالمولد لاشتغالهم بما هو أهم

يحدث مثلُ ذلك بالإحساس النامي المدُرِك – أعني الإنسان – لاسيما المسلمَ؟؟؟.

مع أن رسول الله (ﷺ) أخبرنا بذلك، وكان أمرُهُ واضحاً صريحاً، ولأن الله عز وجل قال آمراً نبيه (ﷺ): ﴿وذكرهم بأيام الله﴾. وهل هنالك يومٌ أعظمُ وأجلُ من يوم مولده الشريف أن نتذكرَهُ ونفرح به، ونشكر الله تعالى على إيجاده رحمةً للعالمين، وتشريفاً لأمته (ﷺ).

قال الشيخ أبو موسى الزُرْهونِيّ: «رأيتُ النبي (ﷺ) في النوم – مَنْ رأى رسولَ الله ﷺ في النوم فقد رآه حقا لأن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بصورته الشريفة – فذكرتُ له ما يقوله الفقهاء في عمل الولائم في المولد فقال (ﷺ): «مَنْ فرحَ بنا فرحنا به»».

الاحتفال إحياء لعهد الرسول (ﷺ)

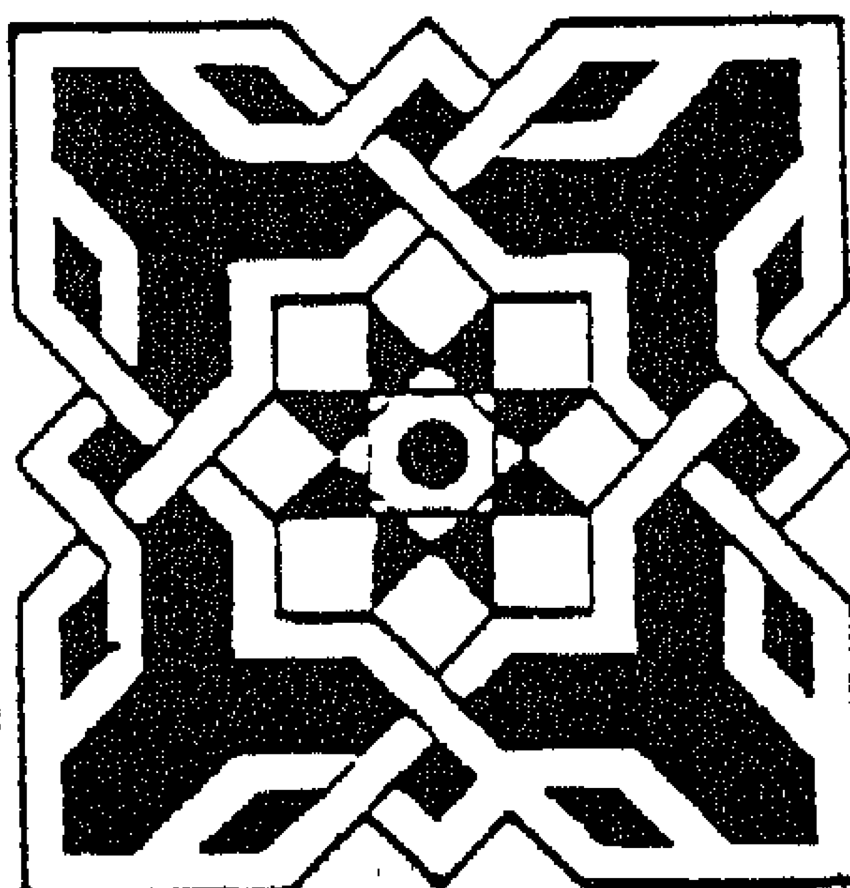
قال ابن الجوزري (رحمه الله تعالى): لو لم يكن في ذلك – يعني المولد الشريف – إلا إرغام الشيطان، ودعم أهل الإيمان، لكان كافياً في وجوب الاحتفال بمولده الشريف (ﷺ) والاحتفال بمولد فخر الكائنات ما هو إلا إحياءٌ لتلك المعاهدات التي عاهدنا بها رسول الله (ﷺ).

قال جلَّ شأنه: ﴿فذكِّر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى﴾ – «الأعلى / ٩، ١٠».

والسين هنا يعني بعد زمان وإن طال سيستيقظ قلبُهُ وتلتهب مشاعرُهُ، وينهض من سباته قلبُهُ، ويُعْمِل عقلَه، ويترك جهلَهُ ومَنْ جهَّلَهُ، ويلتحق بِمَنْ تذكر وعَمِلَ، وسارَ على نهجه (ﷺ).

وسيأتي اليومُ الذي يكون فيه عملُ أمة محمد (ﷺ) بما جاء به رسول الله (ﷺ) كاملاً لا نقص فيه، ولم يتخلف منهم أحدٌ، هذا معنى السين في قوله تعالى: ﴿سيذكر﴾ وهذه من رحمة الله تعالى بأُمة هذا الرسول الكريم، إذ لم يطلب من الجميع أن يتذكروا ويعملوا بموجب ما جاء به رسول الله (ﷺ) مباشرةً، لأن أفراد الأُمة متفاوتون في عقولهم ومداركهم، واستعداداتهم، لكون النفوس، والقلوب أنواعاً مختلفةً، وأجناساً متغايرةً، فلا يعلم حقيقتها إلا الذي خلقها وسواها وأنشأها، لذلك تجد منهم مَن يقوم بالعمل بعدما يسمع، ويعلم مباشرةً، ومنهم مَن يتوقف ويتفكر، ويبحث، ويتخلص من الشبهات التي استقرتْ في دِماغه من جراء كلام الحاقدين، والموتورين، والزاعمين.

ثم يسأل قلبَهُ، وفكرَهُ، وضميرَهُ بعد أن ينفض غبار الغفلة عنها، وهذه الأمور تحتاج إلى وقت وزمن لذلك أعطاه الله تعالى مهلةً زمنية كافيةً حتى يعود إلى صفوف الكاملين المدركين، ويعمل ضمن جماعتهم، وتحت رايتهم، وكله يقينٌ، وكله حبٌ وكلُهُ شوقٌ إلى رسول الله محمدٍ (ﷺ): ﴿ذلك فضل الله يُؤتيه مَنْ يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ والحمد لله رب العالمين.



في ذكرى مولد ضياء العالمين

الاحتفال الحقيقي عمل واقتداء

للأستاذ
يحيى السيد النجار

تهل على الأمة الإسلامية ذكرى مولد النور (ﷺ) في ربيع الخير والنور.. فالنبوة هبة من الله عز وجل.. لا تنال بالكسب أو في البيت الصالح.. أو البيئة الصالحة.. والله عز وجل أعلم حيث يجعل رسالته... فكان محمد (ﷺ) مستكملاً للصفات التي لا غنى عنها في إنجاح إي رسالة عظيمة من رسالات السماء.. كانت له فصاحة اللسان واللغة.. وكانت له القدرة على تأليف القلوب وجمع الكلمة.. وكانت له قوة الإيمان بدعوته وغيرته البالغة على نجاحها..

والفصاحة صفة تجتمع للكلام ولهيئة النطق والموضوع.. فكان (ﷺ) أعرب العرب.. كما قال (ﷺ): «أنا قرشي واستُرضعت في بني سعد بن بكر» ولقد كان (ﷺ) جامعاً للمحبة والثقة ومشهوراً بصدقه وأمانته كاشتهاره بوسامته وحنانه.. ولما آمن برسالته هو ودعوة الله عز وجل إلى القيام بأداء تلك الرسالة لم يهجم على هذا الإيمان.. أو يتعجل الأمر.. لكنه تردد حتى استوثق.. وجزع حتى اطمان وخطر له (ﷺ) في فترة من الوحي أن الله أعرض عنه ولم يأذن له في دعوة الناس إلى دينه.. ثم تلقى الطمانينة من وحي ربه فصدع بما أُمِرَ.. ورضيَ ضميره بما أوتي من الهداية.. وترك للرسول (ﷺ) أن يتصرف بعقله وعمله وفطنته.. كما يتصرف غيره من العلماء والعقلاء.. حيث ان الاصطفاء مبدأ إلّهي لقوله تعالى: ﴿وربك يخلق ما يشاء

محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الطريق إلى محبة الله تعالى

ويختار، ما كان لهم الخيرة، سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾ - «القصص/٦٨».. ولقد كان - وقت ولادة الرسول (ﷺ) - العالم الإنساني يكابد في هيكله العديد من عوامل التخلف والأحقاد والخرافات.. ولقد جاءت الشرائع السماوية الثلاث متدرجة وفق تطور مستوى الفكر البشري لتتلاءم مع معطيات وعي الإنسان.. وجاءت رسالة الإسلام لتشكل نظام حياة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً.. وكما قيل إن كان آدم (عليه السلام) سر وجود الإنسانية.. فإن الرسول (ﷺ) كمال ونور الإنسانية وفي كتاب الله الكريم صور من الاصطفاء الإلهي لقوله تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ - «الحج/٧٥» وقال تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ - «آل عمران/٣٣».. وحينما تحتفل الأمة بذكرى مولد ضياء العالمين، فلنا أن نستحضر بعض الحقائق التي توضح الاختلاف بين الإسلام والأديان الأخرى في مسألة القتال.. لأن الإسلام لم يكن دين قتال كما يردد أعداؤه المغرضون لكنه نجح لأنه دعوة.. والإسلام في بداية عهده كان هو المعتدى عليه.. قال تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ - «البقرة/١٩٠».. ولقد صبر المسلمون على المشركين.. حتى أُمروا بأن يقاتلوهم كافة.

حروب الرسول (ﷺ)

وكانت حروب الرسول (ﷺ) كلها حروب دفاع.. بعد الإيقان من نكث العهد والاصرار على القتال وقال تعالى: ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ - «التوبة/١٢».. وكان الإسلام لم يحتكم إلى السيف قط إلاّ في الأحوال التي أجمعت شرائع الإنسان على تحكيم السيف فيها لقوله تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ - «البقرة/١٩٣».. أما اليهودية فهي محصورة بالعصبية في بني إسرائيل ولقد آزر الله عز وجل كلاً من أنبيائه بمعجزة لقومه حتى يصدقوه ولم يصدقه مع ذلك منهم إلا قليل.. واليهود هم اليهود في كل زمان ومكان.. يعيشون على أساس الإيقاع والدس والتفرقة قال تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ - «المائدة/٨٢». أما المسيحية فهي قد عنيت أولاً بالآداب والأخلاق.. وظهرت ثانياً في البلاد للمعاملات والنظم الحكومية وعدلت معايير المعاملات بعيداً عن الدين.. ثم ظهرت ثالثاً وبأساليب الاستعمار الحديثة والخصومة والبغضاء بعيداً عن إعلاء كلمة الحق وإعلاء السلام..

وجاء الإسلام بصدق الرسالة الإسلامية يخاطب العقل.. والعقل هو الخاصية التي وهبها الله عز وجل للإنسان.. والعقل يعني الأساس الروحي الذي يدعو الإنسان إلى حُسن إدراك صلته بالوجود ومكانه منه.. والإنسان إن تحرك بروح الإيمان تحقق تطهير الفؤاد وتغذية القلب والعقل بالمبادىء السامية.. والله عز وجل أرسل رسوله بالهدى ودين الحق.. رسالة لكل الإنسانية قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ - «سبأ/٢٨».

الرحمة المهداة

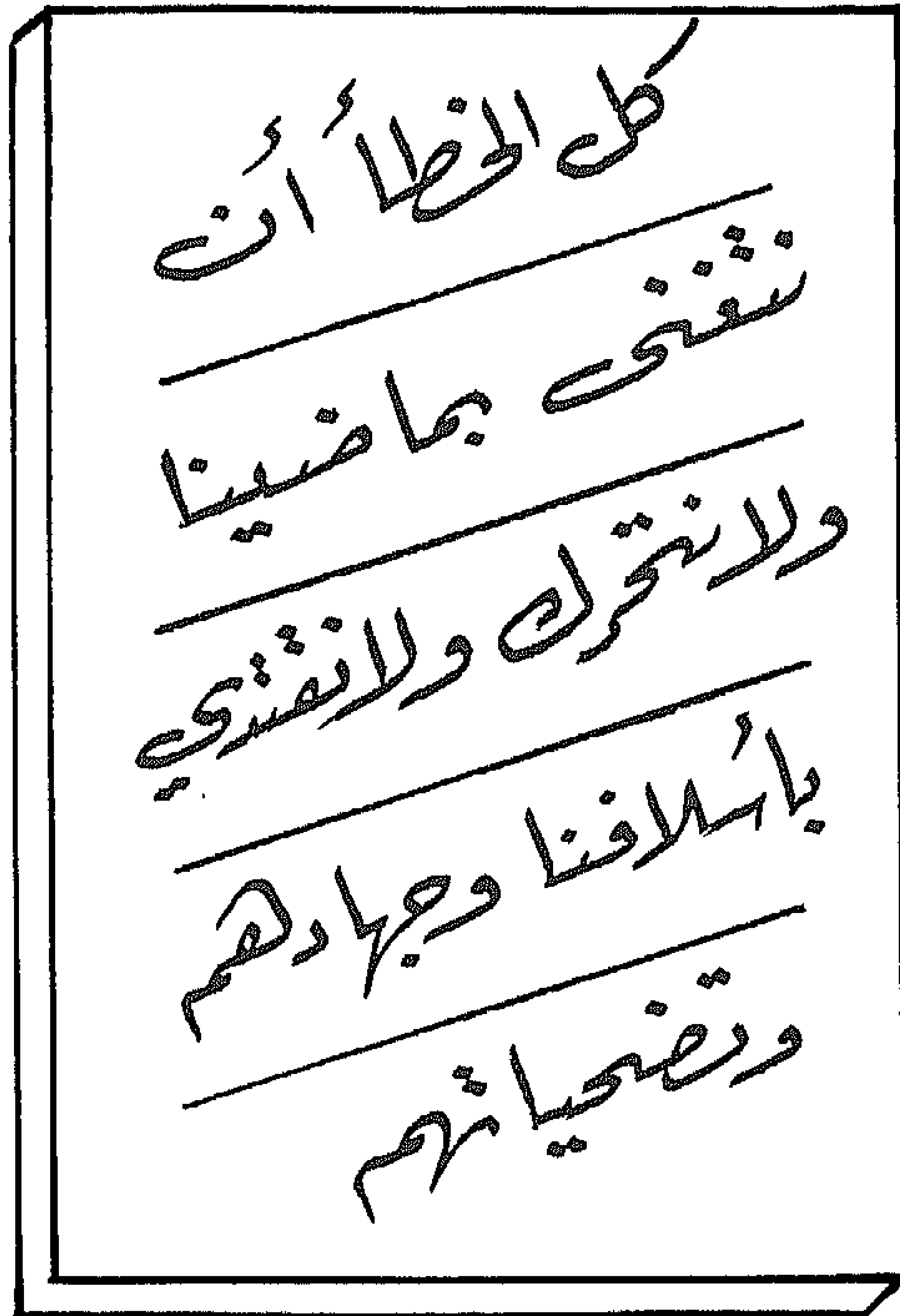
..والرسالة رسالة رحمة ولقد قال (ﷺ): «أنا الرحمة المهداة» وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ - «الأنبياء/١٠٧». ولقد نجحت دعوة الإسلام.. لأنها دعوة البشرية وهي أحوج لها.. ومهدت له حوادث التاريخ.. وامتلك الرسول (ﷺ) طبيعة العبادة والتفكير والعمل والحركة بعد أن منحه الله عز وجل الصفات الحميدة لقوله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون * قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموٰت والأرض لا إلٰه إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ - «الأعراف/١٥٧، ١٥٨».. صفات عديدة جديرة بالتأمل ليعي الإنسان أن العمل بالشريعة التامة فيه السعادة في الدنيا والآخرة.. وكانت عظمة الرسالة الإسلامية في البلاغ.. في خطبة الوداع.. قال (ﷺ): «اللهم هل بلغت؟؟». حينما سمعها الصديق (رضي الله عنه) أحس أن الرسول (ﷺ) قد دنا يومه الذي يلقى فيه ربه وقال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ - «المائدة/٣».

..إذن ما أحوج أبناء الأمة إلى العمل بشرع الله عز وجل!.. ومحبة الرسول (ﷺ) هي الوسيلة إلى محبة الله لقوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ - «آل عمران/٣١».. ومن الرحمة المهداة أن أعطيت المرأة الحقوق لقوله تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ - «البقرة ٢٢٨» وأمر الإسلام بإحسان المعاشرة لقوله تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ - «النساء/١٩» والرسول (ﷺ) جعل خيار المسلمين خيارهم لنسائهم قال (ﷺ): «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم».

واجتمع في حب الرسول (ﷺ) العديد من ذوي الأقدار للجمع بين عظمة الحسب وعظمة الثروة وعظمة الرأي وعظمة الهمة.. وكل منهم ذو شأن في عظمته تقوم عليها دولة.. وتنهض بها أمة.. كما أثبت التاريخ من سير أبي بكر وعمر وخالد وأسامة وابن العاص والزبير وطلحة وسائر الصحابة الأولين (رضوان الله عليهم).. تلك العظمة التي اتسعت آفاقهما وتعددت نواحيها..

وكان (ﷺ) يذكر فضلهم فقال: «ما أحد أعظم عندي يدا من أبي بكر... واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته». وقال (ﷺ) عن أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما): «هما مني بمنزلة السمع والبصر». وقال (ﷺ) عن علي (رضي الله عنه): «عليّ أخي في الدنيا والآخرة». وقال (ﷺ) عن بعض أصحابه: «إن الله تعالى أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم: «عليّ منهم.. وأبو ذر والمقداد.. وسلمان». وقال (ﷺ) عن الأنصار وهو في مرض الموت: «استوصوا بالأنصار خيرا.. إنهم عيبتي أويت إليهم فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» دروس مستفادة من ذكرى مولد ضياء العالمين.. ولقد استجاب الله عز وجل لدعوة (إبراهيم) وإسماعيل (عليهما السلام) وهما يرفعان القواعد من البيت فقال تعالى: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ – «البقرة/ ١٢٩».

وبشر به موسى (عليه السلام) كما جاء في التوراة: ﴿أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك.. وأجعل كلامي في فمه.. فيكلمهم بكل ما أوصيه به﴾...حتى أفصح باسمه خاتم أنبياء بني إسرائيل نسبا عيسى (عليه السلام) فقال تعالى: ﴿إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ – «الصف/ ٦». فكان مولد ضياء العالمين الرحمة المهداة. وقال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ – «آل عمران/ ١٥٩». ومن أجل الصلة الإلَهية برسول الله (ﷺ).. أرشدنا الله عز وجل إلى اتخاذ الرسول (ﷺ) أسوة حسنة لقوله تعالى: «لقد كان لكم في رسول ا لله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ – «الأحزاب/ ٢١»... وأمرنا الله عز وجل أن نأخذ مما آتانا وأن ننتهي عما نهانا الرسول (ﷺ) لقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ – «الحشر/ ٧».



وكان الرسول (ﷺ) نوراً أضاء للعالمين سبيل الحق والرشاد والخير وقال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله مَن اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه﴾ – «المائدة/ ١٥: ١٦».. والخلق القرآني واضح في كل مواقع السيرة العطرة للنجاة في اليوم

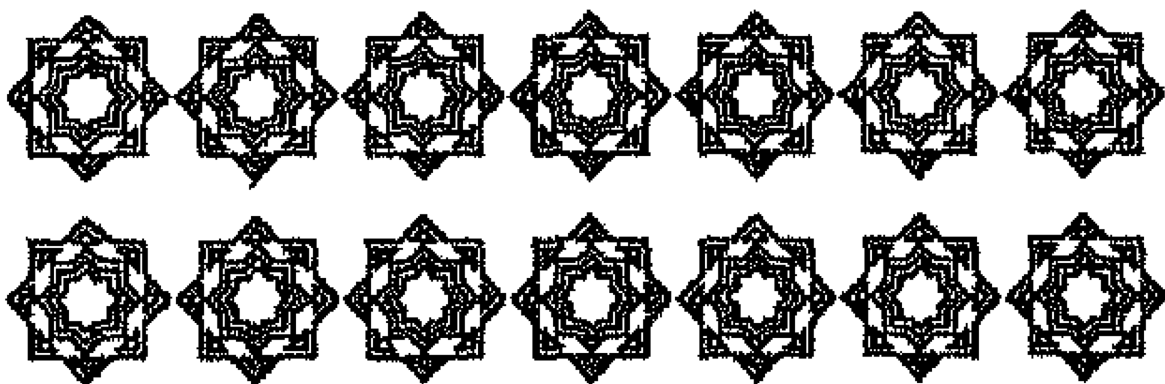
العظيم قال تعالى: ﴿وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ - «النور/٥٤».. فأين نحن بعد ١٤١٧ عاماً من هجرة المصطفى (ﷺ).. ووصف الله عز وجل الرسول (ﷺ) والذين معه بالشدة على الكفار والرحمة فيما بينهم لقوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ - «الفتح/٢٩». وحتى تؤدي الأمة الإسلامية رسالتها في مناهضة الباطل خاطبها الله عز وجل بقوله تعالى: ﴿كنتم خير أُمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ - «آل عمران/١١٠». فالغاية الإلهية.. هي إخراج الناس من الظلمات إلى النور.. فالإسلام جاء للبشرية ليردها لفطرتها بنظام إيماني وأخلاقي قاده أشرف البشر قال تعالى: ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا﴾ - «الإسراء/٩٣».. والرسالة الخاتمة قائمة بالوسطية وتحقيق المصالح لقوله تعالى: ﴿لا تَظْلِمون ولا تُظْلمون﴾ - «البقرة/٢٧٩». ومنحت الرسالة الخاتمة الرسول (ﷺ) أعظم وصف لقوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ - «القلم/٤».. وكرمه الله عز وجل وقد صلى على النبي وأمر المسلمين بأن يصلوا عليه قال تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ - «الأحزاب/٥٦».. فالنظرات عديدة في ذكرى مولد ضياء العالمين.. لكن التحديات التي تواجهها الأمة أصبحت عديدة.. وجاءت من اختلال معايير الفكر والثقافة ومن دعاوى زائفة وأقوال باطلة وآراء منحرفة تنسب للإسلام وهي تضمر في نفسها هدم رايته.. وهي طروحات تعوق البناء داخل الأمة والذين يضعون الإسلام في جانب والعقل في جانب آخر.. يتجاهلون حقيقة الإسلام، فالإسلام أوضح نظرية الدولة والمجتمع واعتبر مفتاح العبادة العلم.. وحاضر الأمة بحاجة إلى علم.. وتشغيل خاصية العقل لمجاراة آليات العصر.. خاصة إن عالم اليوم يتحرك بتطورات جوهرية وتكتلات.. بهدف الصراع للحصول على نتائج.. تدفع القوى إلى البطش بالضعيف.. وكل الخطأ أن نلوم الآخر عن تخلف الأمة.. لا يمكن أن نتغنى فقط بماضي الأمة في ذكرى مولد ضياء العالمين.. فالأمة مع سباق.. سباق آن له فتح الأذهان .. فالرسول (ﷺ) جاء بالدين العالمي المقترن بشرعة التخفيف والرحمة.. لهذا أطلق الرسول (ﷺ) القرآن للعقول البشرية.. فلم يقيده بتفسير من عنده ولم يورث الأمة تفسيراً للقرآن.. ولم يؤسس دستوراً للحكم يحدد فيه كيفية الشورى وكيفية الاستخلاف.

هوامش:

١ - كتاب (عبقرية محمد) - عباس محمود العقاد.

٢ - سفر التثنية الاصحاح ١٨ الفقرة ١٨.

٣ - مجلة الوعي الإسلامي / العدد ٣٢٢ / جمادى الآخرة ١٤١٣هـ / القيمة الروحية / مقال يحيى السيد النجار ص ١٢٦: ١٢٧.





مولد النور.. مولد أمة وربيع حياة

للدكتور
محمد السقا عيد

حينما يحاول العقل البشري أن يوجد أسباباً ودواعي لمدى استمرار حياة امرىء ما في فكر الناس ووجدانهم وينال من التقدير والإجلال فلا يوجد في مقدمة الأسباب والدواعي إلا مدى ما قدمه لصالح غيره... وما قام به من توطيد لمبادىء الخير والحق والعدل.. والعمل على تربية النفوس عليها وإزالة ما علق بها من أدران جاهلية أذهبت سموها وأزالت نضارتها.

وإذا كانت الأسباب يجمع كل ذي فكر على أنها المقياس الحقيقي لكرامة الإنسان عند الله تعالى وعند الناس ويبقى ذكره بآثاره يظل دوماً نبراساً يستضاء به في غياهب الحياة التي قد تواجه المجتمعات في نواحي معيشتها المختلفة.

فلا يمكن بحال أن يحظى امرؤ ما... بشيء من ذلك بقدر ما كان من خاتم رسل الله إلى خلقه سيدنا محمد (ﷺ)... فلقد شاءت الحكمة الإلهية أن يكون المنقذ للبشرية مما انحدرت إليه من مفاسد عقدية واجتماعية... وكانت بعثته (ﷺ) – فارقاً بين عهدين – عهد عمته الظلمات والمفاسد... وعهد انبثق فيه النور المحمدي لينقذ الناس من الظلمات إلى النور.

وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾.

ومهما حاول ويحاول الكتّاب أو المتحدثون أن يبينوا قدر هذا النبي (ﷺ) – إلا إنهم يعمدون إلى قمة شاهقة تعلو كل شيء عداها... ويكفي قول الله تعالى عنه: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

فمع هلال ربيع الأول من كل عام يعيش المسلمون ذكرى المولد النبوي الشريف، بنسماته الروحية التي تجدد في النفوس النقاء والطهر باليقين الإيماني الذي شع نوره بمولد خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله (ﷺ)... هذا النور الذي أرسله الله ليبدد ظلام الجهل وليدوم سناه وليهدي الضال إلى أقوم طريق..



○ فهذه مكة تستقبل وليداً رضي به أهلها وعمهم البشر والسرور، يتيماً صاحبت ولادته إرهاصات وإشارات إلى أن أمة جديدة قد ولدت سيتغير بها وجه التاريخ وسترتفع بها الإنسانية وترقى وتزخر بالعلوم والمعارف بعد أن سيطرت عليها البداوة وفشت فيها الأخلاق الذميمة وتمكنت من قلوبها الخرافات والأساطير واستعبدتهم الأوثان وما يحيط بها من أوهام قد أتوا بها وخضعوا لعادات وتقاليد وأخلاق غير مرضية بل كانت مردية.

نور للحياة

○ فجاءت ولادة هذا اليتيم نوراً أضاء حياتهم واهتدت به أفئدتهم، عاش بينهم في طهر ونقاء وصفاء، لم يرفث ولم يصخب ولم يفسق كأترابه من الشباب فقد طهره ربه وأدبه وصنعه على عينه.

○ ذلكم رسول الله (ﷺ) الذي ولدت بولادته أمة تخلت بقيادته عن الفرقة والشتات والخصام والاقتتال إلى وحدة تقود وتسود.

○ جاء هذا المولود داعياً إلى الله على فترة من الرسل فكان دينه الإسلام دعوة للسلام والرحمة والحنان، يشيع كل ذلك في أقواله وأفعاله فهو دعوة لحنان الآباء على الأبناء وحث للأبناء على البر بالآباء حتى تكون الأسرة وحدة صالحة في المجتمع يقوى بها ويشتد عوده وترتفع فيه دعوة الحق والعدل والتعاطف والتساند في الملمات... وفي العبادة كانت دعوته إليها رفقاً فالدين يسر ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه وإن المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.

○ كانت دعوته أمناً وأماناً محذّرة محرمة للغدر والخيانة داعية إلى السلم والسلام والتسامح والصفاء، فهو بأمته رؤوف رحيم يخفف آلام المصابين يعود المرضى ويواسي الحزين ويأسو الجراح فهو رفيق بالإنسان والحيوان.

ولقد تواصلت سيرته ومسيرته تتذاكرها أمته، فله في كل ربيع مولد وعلى كل فم وقلم ذكر وفي كل قلب سليم مكان. كيف لا وذكره أمر من الله سبحانه مقروناً باسمه جل وعلا، فهذه كلمة التوحيد التامة:

﴿أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله﴾.

وهذه سامقات المآذن تتنادى بأذان الصلوات الخمس خمس مرات مرددة هذه الشهادة التي هي الركن الأول من أركان الإسلام الخمسة.

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾.

○ لقد أحاطه ربه برعايته وعنايته منذ ولادته وشمله بعطفه ولطفه ورحمته في أطوار نشأته ووهبه من رفيع الدرجات وشرف المكرمات وحُسن الخلق ورقة الشيم ما فاق به طوائف البشر فاستحق ثناء الله تعالى عليه ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

تواضع وأنس ومودة

○ ومع ما أعطى الله نبيه من أسباب السمو ومعارج الرقي خَلقاً وخُلقًا وما أفاضه عليه من العظمة الحقيقية في كمال الإنسان وطهارة الملائكة الكرام...

مع كل ما ظهر لنا من هذه الشيم العوالي فقد منحه الله تعالى تواضع النفس وحب الخير فكان يتواضع لخدمه وعماله ويمازحهم بما يُذهب الوحشة عنهم ويبث الأنس بينهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والأمة والمسكين ويقبل عذر من اعتذر إليه ويكرم زائره ويوقر الكبير ويرحم الصغير ويعطف على المحتاج ويفرج كرب كل مضطر.

○ وكما كمل الله خلق رسول الله (ﷺ) كمل خلقته فكان أحسن الناس خلقا وأحسن الناس وجها ومهابة في غير رهبة، محبوباً مع الوقار والرفق والمحبة.

يقوم الليل حتى تورمت قدماه ويذكر الله في سره وجهره ويدعو الناس إلى ربه على هدى وبصيرة فهدى الله إليه القلوب وحنن إليه الأرواح وجمع حوله طوائف الناس حتى افتدوه بأموالهم وأرواحهم ودافعوا عنه بأعز ما يملكون حتى مكّن الله له في الأرض ودخل الناس في دين الله أفواجا.

○ فيا أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أين وفاؤكم لنبيكم؟ وأين الاحتفال الحق بذكراه؟ أروا الله من أنفسكم ما يرضى به عنكم وتقر به عين نبيكم ولا تكونوا أعق أمة لأعظم رسول.

صلى عليك الله يا علم الهدى
ما حنَّ مشتاق لذكر محمد
وعلى صحابتك الكرام الأوفيا
ما عادت الذكرى بيوم المولد

سيدي يا رسول الله!!

ماذا يستطيع البيان وهو قليل أن يبلغ من تقريب علاك؟.

وما يخط القلم وهو قليل من تصوير سجاياك؟.

ومن أين للقطرة أن تصف البحر؟.
وأنى لذرة الرمل أن تصور الجبل؟.
ومن أين للهباءة أن ترسم الشمس؟.

إن قصارى ما يبلغه جهد البيان أن يشير في هيبة إلى مكانك الأسمى ومقامك الرفيع.

يا صاحب السيرة العطرة لنا فيك القدوة الحسنة في بيتك وبين أهلك، في رحمتك وأمانتك في علاقتك مع جيرانك... في معاملاتك حتى مع أعدائك...

سيدي يا رسول الله!!

نذكر أباك الطيب الطاهر عبدالله ووفاته عند أخوالك في يثرب من قبل أن تولد...

ونذكر أمك الطاهرة آمنة بنت وهب وكيف أعدتها السماء لتحمل أشرف مولود تباركت به الأرض والسماء.

ثم نتأمل تلك اللحظة السماوية الرائعة... لحظة أن هبط جبريل الأمين وأنت في الغار تتعبد ليقرئك آيات القرآن الحكيم.

ما ذكرنا جلستك يا حبيب الله إلى ظل الشجرة بالطائف إلا واغرورقت عيوننا بدموع الحب والتقدير وابتهالك إلى الله تعالى وأنت في شدة الكرب من أجل رفع كلمة الله.

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا
وكنت بنا براً ولم تك جافيا
وكنت رؤوفا راحماً متواضعاً
وقدمت صبح الدين أبلج صافيا
عليك من الله السلام تحية
وكوفئت جنات من الله راضيا

كلمة أخيرة

وهكذا تمر الأيام والسنون وذكرى مولد الرسول الأعظم محمد (ﷺ) تتجدد مع كل فضيلة تنتشر في الأرض وكل عدل يقام بين الناس وكل حضارة تقوم لخدمة البشرية... وأيضا كل انتفاضة تقوض أركان الظلم وترسي قواعد الأمن والسلام في العالمين.

لقد كانت حياة الرسول (ﷺ) قضاءً على الشرك والوثنية بالتوحيد...

وعلى مساوىء الجاهلية بنور الإسلام وقيمه العليا وشريعته الغراء.

فهذه الجزيرة العربية في عزلة عن العالم وحضاراته أصبحت بعد البعثة المحمدية تمد العالم بالعلم والمعارف ونور الحق... فقد تبدل بؤسها نعماء وظلامها ضياء... يوم جاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً لا أبيض ولا أسود لا غني ولا فقير... الكل أمام الحق تبارك وتعالى سواء.

إن الحديث عنه (ﷺ) متعدد الجوانب فهو الإسلام كله عقيدة وشريعة... ديناً ودنياً... و إن أمتنا الإسلامية لفي أمس الحاجة في هذه الأيام إلى معرفة ذكرياتها التي تأخذ منها عبرة اليوم وعظة المستقبل ولتعطي لها معناها الحي عبر القرون والأعوام.

الهوامش:

- انظر مقالنا بجريدة «العالم الإسلامي» السعودية العدد ١٤١٦.
- انظر مقال «مطلع النور وميلاد أمة» مجلة المجاهد القاهرية – عدد ربيع الأول ١٤٠٩هـ – مقال فضيلة شيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق علي جاد الحق.
- انظر مقال «وأشرق النور بمولد الهادي البشير» مجلة المجاهد القاهرية – عدد ربيع الأول ١٤٠٩هـ – مقال فضيلة الشيخ / محمد عبد الواحد أحمد – رحمه الله.
- انظر مجلة «الأزهر» القاهرية – السنة الثامنة والخمسون – عدد ربيع الأول ١٤٠٦هـ
- انظر مجلة «المجاهد» القاهرية – العدد ١٠٧ السنة العاشرة – ربيع الأول ١٤١٠هـ
- انظر مجلة «منار الإسلام» الظبيانية – العدد الثالث – السنة الرابعة عشرة – ربيع الأول ١٤٠٩هـ

حق الله وحق الإنسان في المال

للدكتور
أحمد عبد الرحيم السايح

هذا الكون الذي نعيش فيه. خلقه الله - جل شأنه - مما نعلم، ومما لانعلم، ومما ندرك، ومما لا ندرك. ومما نستطيع تصوره، ومما لا نستطيع تصوره.

قال الله تعالى: ﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه. وهو على كل شيء وكيل﴾ - «الأنعام/١٠٢».

فهو الذي خلق السموٰات والأرض وما فيهما من مخلوقات، وما بينهما من أجرام. لا يحيط بها العلم، ولا يدركها الوصف، ولا يحصيها العد. وهو القادر على أن يخلق غيرها إن شاء. إذ الخلق متعدد بمشيئته، وراجع لأمره..

قال تعالى: ﴿ولله ملك السموٰات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾ - «المائدة/١٧».

والله الذي خلق هذا الكون قد سخره لخدمة البشر، وجعل للبشر ما يمكنهم من الاستفادة بما وهبهم الله من أبصار، وأسماع، وعقول. تساعدهم على استخدام ما في الكون من خيرات، واكتشاف ما فيه من قوى. واستغلال ذلك كله. في سبيل نفعهم، وإسعاد أنفسهم..

قال تعالى: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموٰات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه



ظاهرة وباطنة﴾ - «لقمان / ٢٠».

وإذا كان الله قد سخر الكون للبشر. فإنه قد سخر بعض البشر لبعض. ليستطيعوا أن يعيشوا في جماعة منظمة متعاونة. وليكونوا أقدر على استغلال الكون المسخر لهم، والانتفاع بخيراته، والمساهمة في بقاء حياة إنسانية مرضية..

قال تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ - «الأنعام / ١٦٥».

وإذا كان الله خالق كل شيء - كما بينا - فهو مالكه. قال تعالى في سورة المائدة: ﴿لله ملك السموٰت والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير﴾. المائدة ١٢٠.

وشاء الله سبحانه وتعالى أن يستعمر البشر في الأرض ويجعلهم خلفاء فيها. فسخر لهم كل ما خلق في السموٰت والأرض.

فملك الله مسخر لمنفعة البشر، ولهم جميعاً أن ينتفعوا به ويستغلوه، ويستثمروه، ويعملوا فيه.

أموالنا عارية

فما في أيدي البشر من ملك الله وثمراته، إنما هو عارية ينتفع بها الناس.

وإذا كان الله مالك كل شيء. فهو وحده الذي يمنح كل فرد من البشر ما في يده من هذا الملك الواسع..

وهذه المنح - أياً كانت - لا تغير صفة الممنوحين فماهم إلا بعض أفراد من البشر يقومون على ملك الله. وما هذا الملك إلا عارية في أيديهم. قال تعالى في سورة الحديد: ﴿وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾.

وإذا كان المال مال الله. وهو عارية في أيدي البشر، الذين استخلفهم عليه. فليس لهم أن يتأخروا عن إنفاذ أمر الله في هذا المال.

فإذا أمرهم أن يؤتوا فئات من الناس شيئاً من هذا المال فعليهم أن يبادروا بذلك فما يؤتونهم إلا من مال الله. قال تعالى في سورة النور: ﴿والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾.

وللبشر حق الانتفاع بما في أيديهم من مال الله. وهو الحق الوحيد الذي لهم في هذا المال.

والانتفاع بالمال، قد يكون باستغلاله أو استثماره. كما هو الحال في الطعام، والشراب، واللباس..

وقد يكون بالتصرف في المال تصرفاً شرعياً. كالبيع، والهبة، والصدقة. وللبشر أن ينتفعوا بمال الله في هذه الوجوه كلها. وحق البشر في الانتفاع بمال الله. ليس حقاً مطلقاً. وإنما هو حق مقيد بقيود.

فليس لهم أن ينتفعوا بهذا المال كما يشاؤون. وإنما لهم أن ينتفعوا به فقط في حدود المباح، وحسب حاجتهم لهذا المال. وبالقدر الذي يكف عنهم الحاجة ويدفعها.

بشرط أن يكون ذلك كله مع الاعتدال، دون إسراف أو تقتير. فليس لهم أن يسرفوا في طعامهم، وشرابهم، ولباسهم، وأمور معيشتهم.

وإذا كان لا يجوز للبشر أن يسرفوا فكذلك لا يجوز لهم أن يقتروا على أنفسهم. قال تعالى في سورة طه: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ الآية ٨١.





زكاة الحُليّ في الشريعة الإسلاميّة

الدكتور / أحمد محمود كريمة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر

□ زكاة الذهب والفضة واجبة من حيث الجملة بإجماع الفقهاء. والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم * يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ - «التوبة / ٣٤ - ٣٥». وقال ا لنبي ﷺ: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقاً إلا إذا كان يوم القيامة صفّحت له صفائح من نار فأُحميَ عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره....» - «الحديث(١). وتجب الزكاة في الذهب والفضة إذا تمت الشروط الشرعية .

بلوغ النصاب :

- ونصاب الذهب عند جمهور الفقهاء عشرون مثقالاً (والمثقال يساوي ٢٥ر٤ غرام تقريباً)، ونصاب الفضة مائتا درهم (والدرهم الشرعي يساوي ثلاثة غرامات تقريباً)، ومرور الحول (مرور سنة قمرية كاملة)، وملكية صاحبه له، وعدم المانعية بمعنى السلامة من دين ينقص النصاب، وذلك في جميع أنواع الذهب والفضة سواء المضروب منها دنانير ودراهم (وقد يسمى في

الفقه والتداول العين والمسكوك) وفي التبر – وهو غير المضروب – وفي السبائك، وفي المصوغ منها على شكل آنية أو غيرها. وقد اتفق فقهاء الشريعة الإسلامية على ذلك في الجملة.

إذا علم هذا: فما يتعلق بالحلي من الذهب والفضة فهو محل خلاف بين الفقهاء وذلك على النحو التالي:

* اتفق الفقهاء على وجوب الزكاة في الحلي المستعمل استعمالاً محرماً كأن يتخذ الرجل حلي الذهب للزينة والاستعمال، أو يتخذ الرجل والمرأة آنية من الذهب والفضة – لأنه عدل به عن أصله بفعل غير مباح فسقط حكم فعله – وهو صياغته صياغة محرمة – وبقي على حكم الأصل من وجوب الزكاة فيه(٢).

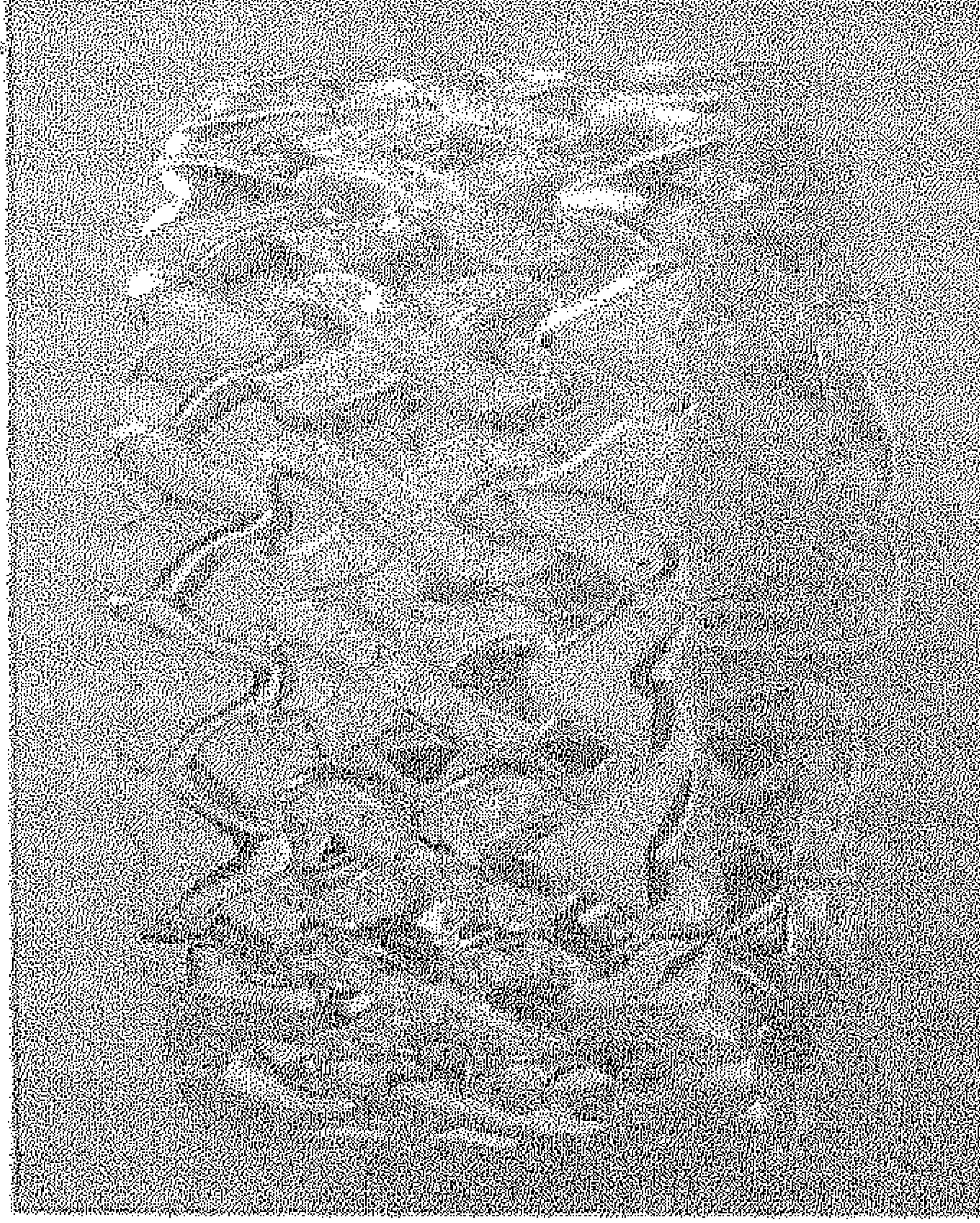
* واتفقوا على وجوبها في الحلي المكنوز المقتنى الذي لم يقصد مقتنيه به استعمالاً محرماً ولا مكروهاً ولا مباحاً – كاقتنائه للتجارة – لأنه مرصود للنماء فصار كغير المصوغ، ولا يخرج عن التنمية إلا بالصياغة المباحة ونية اللبس.

* واتفقوا على أن الحلي إذا كانت من الأحجار الكريمة – كالماس والياقوت واللؤلؤ والمرجان.. الخ – ولم تتخذ للتجارة بل للتزين فلا زكاة فيها.

* واختلفوا في الحلي المباح – كحلي الذهب والفضة للمرأة، وخاتم الفضة للرجل – المستعمل للبس والزينة هل تجب فيه الزكاة أم لا؟. وذلك على مذهبين:

المذهب الأول

عدم وجوب الزكاة في الحلي المباح المستعمل. ذهب إلى هذا المالكية والحنابلة



والشافعي في القديم وأحد قوليه في الجديد – وهو المفتى به في المذهب – (٣).

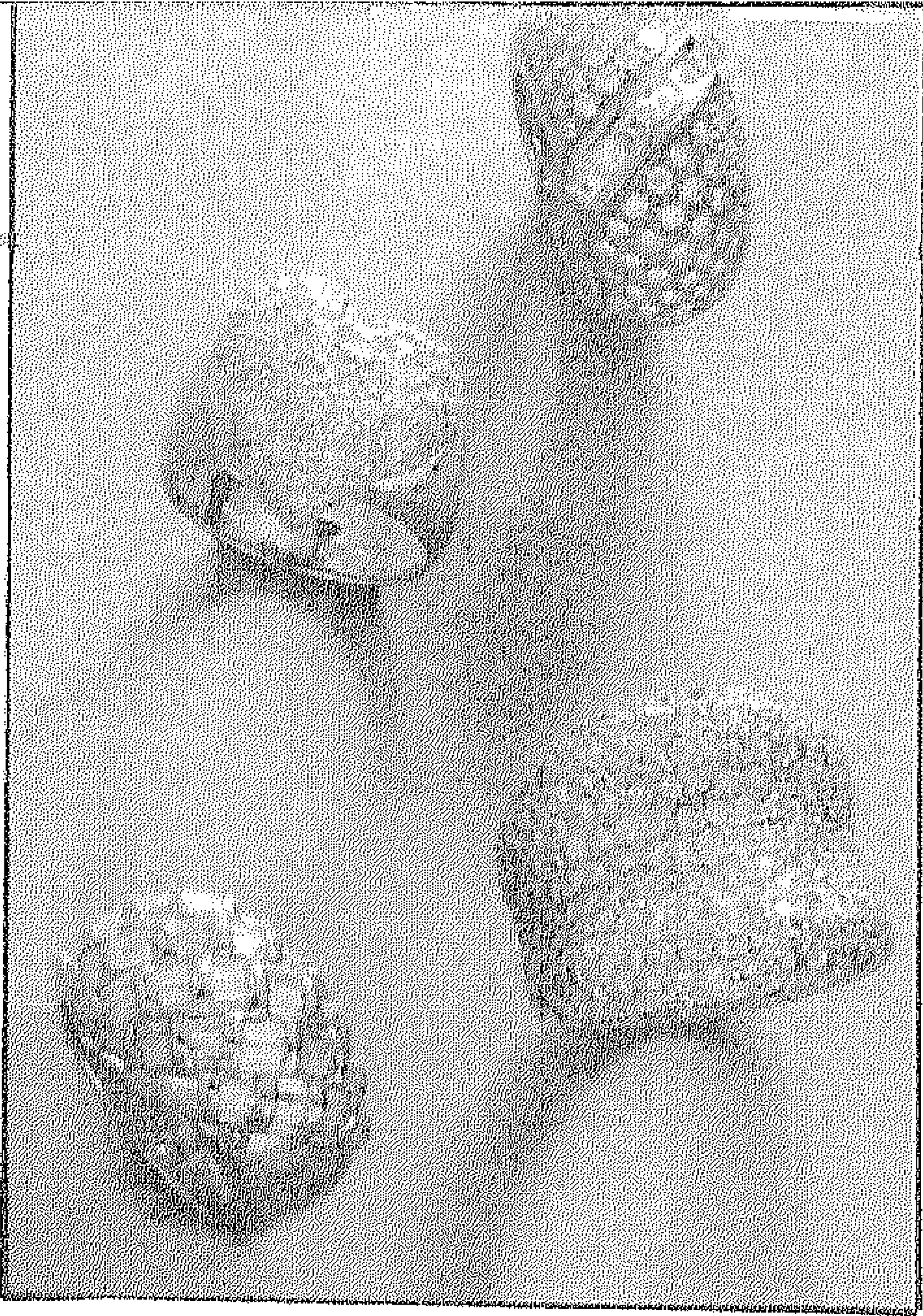
المذهب الثاني

وجوب الزكاة في الحلي المباح المستعمل، وذهب إلى هذا الحنفية والشافعي في القول الآخر في الجديد والظاهرية(٤).

سبب الخلاف

أ – تردد شَبَه الحلي المباح بين عروض القنية وبين التبر، فالحلي المباح يشبه





عروض القنية من الثياب وأثاث البيت - مثلاً - في أن كلاً من ذلك يقصد به الانتفاع والتزين المؤدي إلى الاستهلاك، ويشبه التبر في أن كلاً منهما من جنس الأثمان التي يقصد منها المعاملة المؤدية إلى النماء.

فمن غلّب شبه الحلي المباح بالعروض قال بعدم وجوب الزكاة فيه لأنه مصروف عن جهة النماء، ومن غلّب شبهه بالتبر قال بوجوب الزكاة لإمكان التعامل به تعاملا يؤدي إلى نمائه.

ب - اختلاف الآثار الواردة(٥).

الأدلــة

* استدل أصحاب المذهب الأول القائلون بعدم وجوب الزكاة في الحلى المباح المستعمل بدليل السنة والآثار والمعقول وذلك فيما يلي:

١ - دليل السنة: عن جابر (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «لا زكاة في الحلى»(٦).

وجه الدلالة: أن النبي (ﷺ) صرح بعدم وجوب الزكاة في الحلى.

٢ - دليل الأثر: أ - ما روي أن ابن عمر (رضي الله عنهما) (كان يحلي بناته وجواريه بالذهب فلا يخرج عنه الزكاة)(٧).

ب - روى أن جابر (رضي الله عنه) قال: «زكاته - أي الحلي - عاريته»(٨).

وجه الدلالة: ظاهر

٣ - دليل المعقول: بوجوه منها:

أ - قياس الحلى المباح على الأمتعة والأثاث بجامع أن كلاً منهما معد للانتفاع به وابتذاله، ولما كان متاع البيت والأثاث - وما يشابهه كالثياب - لا زكاة فيه كان الحلي كذلك أي لا زكاة فيه.

ب - قياس الحلى المباح على الإبل والبقر العوامل (أي المتخذة للركوب والحمل والحرث) بجامع أن كلاً منهما مصروف عن جهة النماء إلى الاستعمال المباح وعلى ذلك فلا تجب فيه - أي الحلي المباح - الزكاة(٩).

* استدل أصحاب المذهب الثاني القائلون بوجوب الزكاة في الحلى المباح المستعمل بدليل الكتاب والسنة والأثر والمعقول:

١ - دليل الكتاب: قول الله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ - «التوبة / ٣٤». وقول الله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ - «آل عمران / ١٨٠».

وجه الدلالة: أن وعيد الله تعالى بالعقاب لمن يكنزون الذهب والفضة ويبخلون عن الإنفاق في سبيله عام يتناول كل ما يتخذ من الذهب والفضة حلياً كان أو غيره.

٢ - دليل السنة النبوية منها:

أ - حديث «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منهما حقهما إلا جعلت له يوم القيامة صفائح من نار».

ب - حديث «في الرقة ربع العشر» (١٠).

جـ - ما روى عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: (أتت امرأة من أهل اليمن إلى رسول الله (ﷺ) ومعها ابنة لها في يديها مسكتان (اسورتان) من ذهب فقال: (هل تعطين زكاة هذا؟) قالت لا، قال: (أيسرك أن يسورك الله تعالى بهما يوم القيامة سوارين من نار) فخلعتهما فألقتهما إلى النبي (ﷺ) هما لله ورسوله(١١).

د - ما روى عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «دخل عليّ رسول الله (ﷺ) فرأى في يدي فتخات (خواتم) من ورق، فقال: «ما هذا يا عائشة؟» فقلت: «صنعتهن أتزين لك يا رسول الله». قال (ﷺ): «أتؤدين زكاته؟». قلت: «لا»، قال: «هو حسبك من النار»(١٢).

وجه الدلالة: هذه الأحاديث قاضية بوجوب الزكاة في الحلي المباح المستعمل وأن عدم إخراجها من موجبات العقاب وعليه فتكون الزكاة واجبة فيه.

٣ - دليل الأثر: أ - ما روى أن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «لا بأس بلبس الحلي إذا أعطيت زكاته»(١٣).

ب - قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لأبي موسى الأشعري (رضي الله عنه): «مر نساء المسلمين يزكين حليهن»(١٤).

وجه الدلالة: ظاهر.

٤ - دليل المعقول: بوجوه منها: أ - أن السبب في وجوب الزكاة في الذهب والفضة هو أنهما مال معد للنماء بأصل خلقته، وذلك ثابت في الحلي، فتجب فيه - أي الحلي - الزكاة.

ب - قياس الحلى على التبر، بجامع أن كلا منهما من جنس الأثمان والزكاة تجب في التبر اتفاقاً، فتكون واجبة في الحلي المباح أيضاً(١٥).

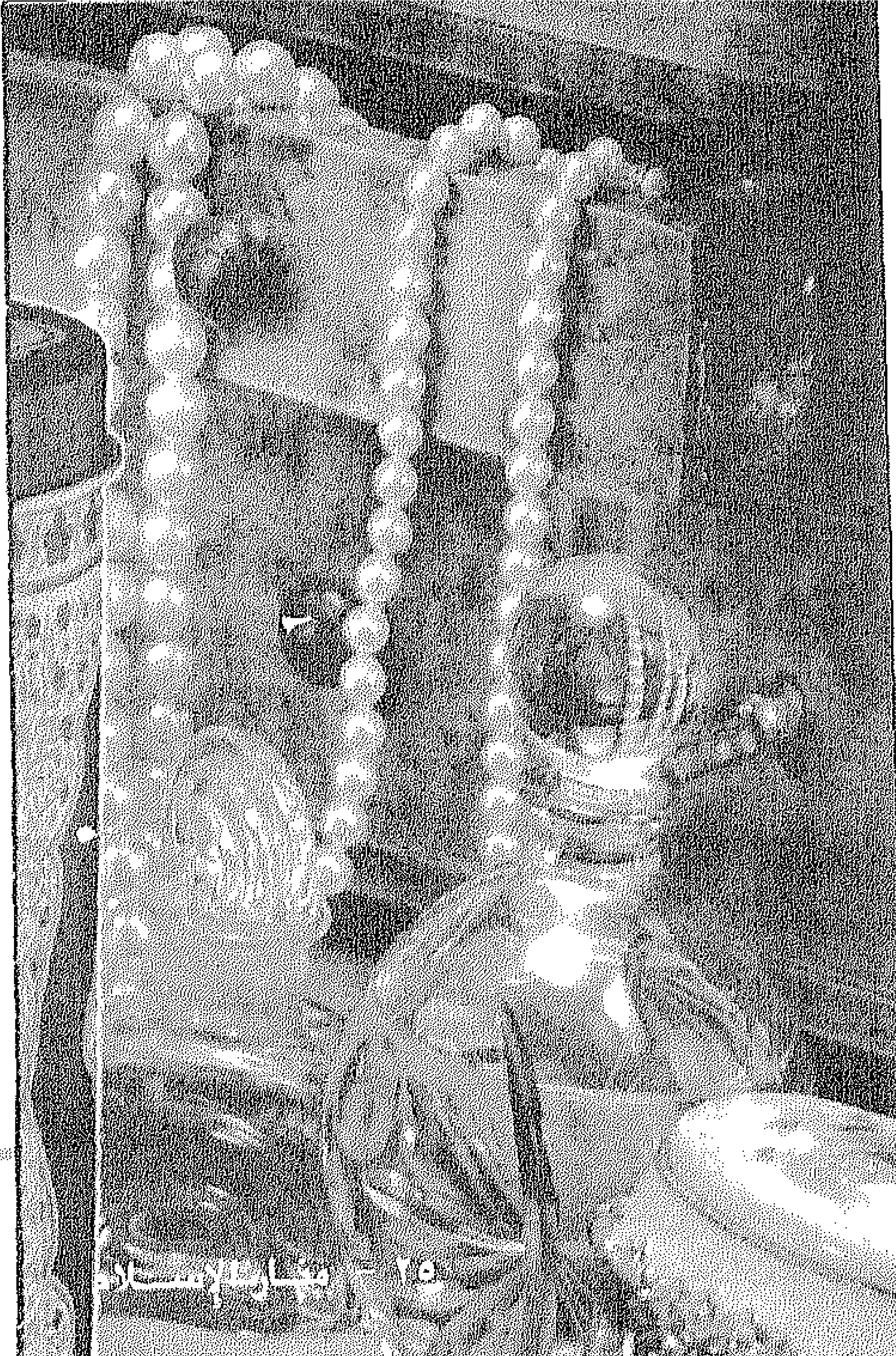
المناقشة

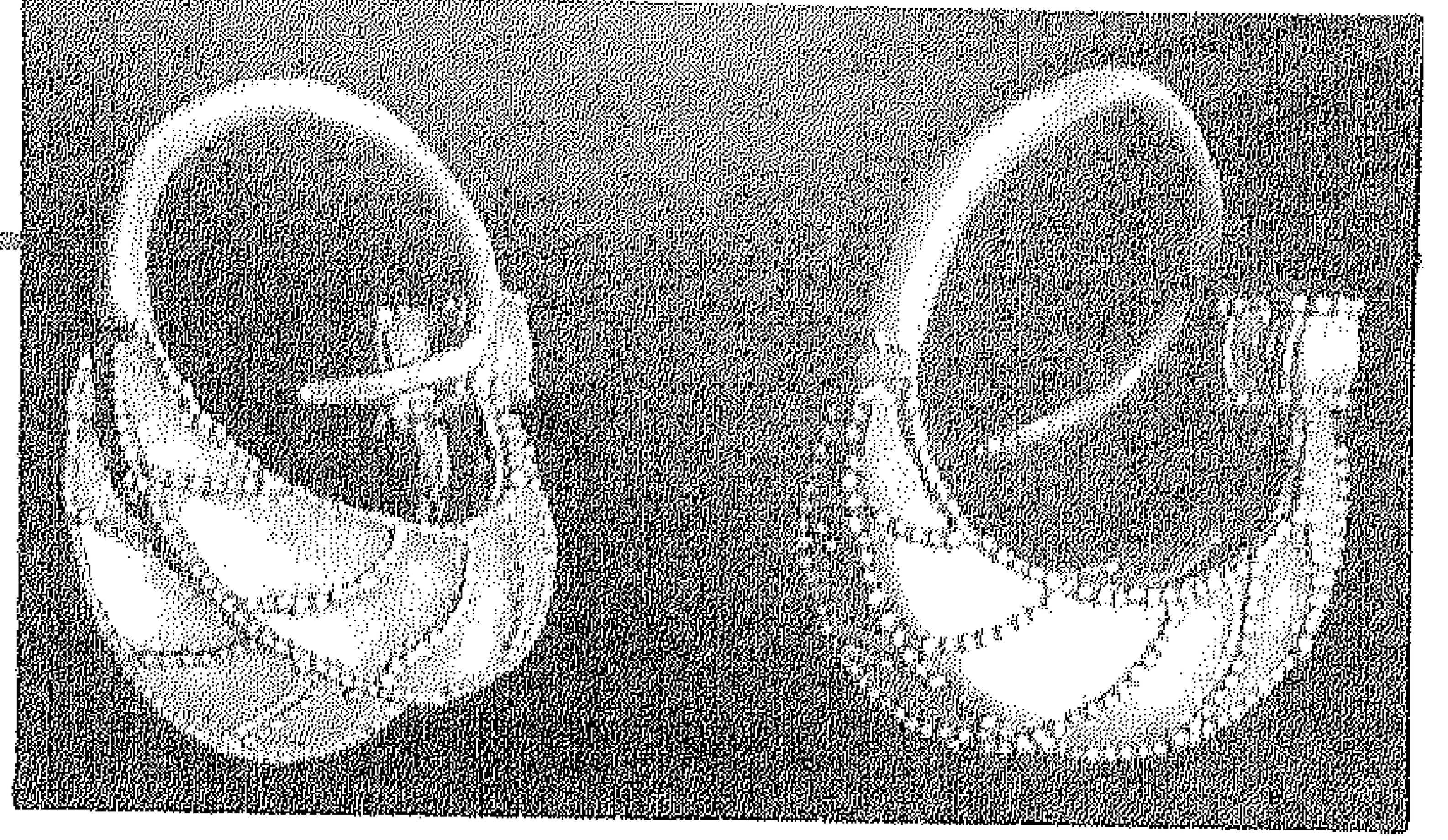
يناقش أصحاب المذهب الأول القائلون بعدم وجوب الزكاة في الحلي المباح بما يلي:

١ - مناقشة دليل السنة: حديث جابر ليس بصحيح ولا أصل له كما قال البيهقي لأنه لم يرد مرفوعاً إلا عن طريق عافية بن أيوب عن الليث بن سعد عن الزبير وهو مجهول فهو من قول جابر وقد عارضه ما رواه الشافعي بإسناد صحيح (أن رجلاً سأل جابراً أفيه زكاة؟. قال: لا، فقال الرجل: وإن كان يبلغ ألف دينار؟. فقال جابر: كثير) فقد استعظم جابر عدم وجوب الزكاة في الحلي إن كان كثيراً(١٦).

٢ - مناقشة دليل الأثر: أنه معارض بالآثار التي تدل على وجوب الزكاة في الحلي وعلى ذلك فلا يصلح الاحتجاج به.

٣ - مناقشة دليل المعقول: قياس الحلي على الأمتعة والأثاث والثياب قياس مع الفارق لأن الأمتعة وما ماثلها معدة للاستعمال والانتفاع بها في أمور المعيشة،





بخلاف الحلي فهو من النقد الذي الأصل فيه الزكاة، وقياس الحلي على العوامل من الإبل والبقر غير مسلّم لأن بعض أصحاب هذا المذهب يقولون بزكاة الإبل والبقر العوامل فيكون هذا القياس قياسا للخطأ على الخطأ وعلى أصل غير صحيح فلا يسلم به(١٧).

* يناقش أصحاب المذهب الثاني: القائلون بوجوب الزكاة في الحلي المباح بما يلي:

١ - مناقشة دليل الكتاب والسنّة: دعوى العموم غير مسلّمة لأنها مخصصة بالأدلة القاضية بعدم وجوب الزكاة في الحلي فهذه العمومات خصصت بمخصصات أخرى فأصبحت قابلة للتخصيص بالآثار والقياس، وقد يكون من رووا هذا أو قالوا فيه آثاراً لم يعلموا أن هذا العموم - في زكاة الذهب والفضة - خصص بما عدا الحلي المباح(١٨).

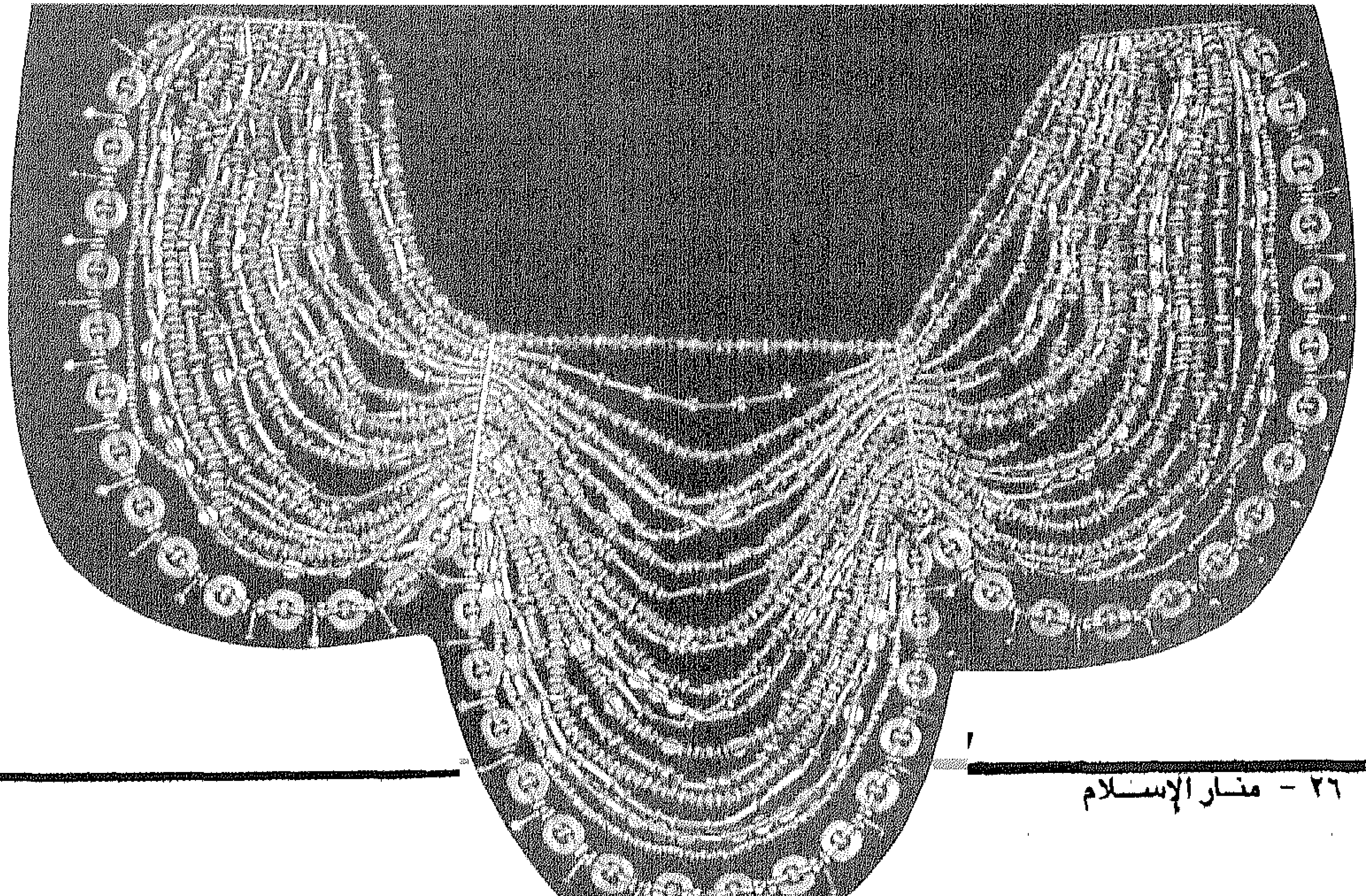
وحديث المرأة اليمنية تكلم فيه أهل السنن كالترمذي الذي قال «لا يصح في هذا الباب شيء»، وتوقف الشافعي في رواية عمرو بن شعيب لعدم اتصال سندها.

يجاب: أثبت البيهقي ونقله عنه النووي صحة هذا الحديث لاتصاله وصحة إسناده فصلح الاحتجاج به(١٩).

وأما حديث عائشة (رضي الله عنها) فقد صح عنها عدم إخراجها زكاة حلي بنات أخيها اليتيمات اللاتي كنّ في ولايتها(٢٠). فقد خالفت ما روته عن رسول الله (ﷺ).

يجاب: عمل عائشة (رضي الله عنها) بخلاف ما روته لا يوجب ترك حديثها في وجوب الزكاة في الحلي.

دفع الجواب: أن عائشة اطلعت على ناسخ لأحاديث وجوب الزكاة في الحلي فعملت بمقتضاه ولم تخرج الزكاة، فهي لم تخالف إلا فيما علمته منسوخاً، فإنها زوج النبي (ﷺ) وأعلم الناس به.



مناقشة دليل الأثر

معارض بالآثار التي تدل على وجوب الزكاة فلا تقوم حجة بأحد المتعارضين لاحتمال عدم استنادها إلى نص بل إلى مجرد الاجتهاد الخاص.

مناقشة دليل المعقول

لا يسلم أنه مال معد للنماء لأن صرف الحلي المباح عن جهة النماء إلى الانتقاع والابتذال جعله يشبه البقر والإبل العوامل وعليه فلا زكاة فيه.

المختار

وبعد عرض المذهبين بالأدلة والمناقشة فقد اتضح لي أن ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول من عدم إيجاب الزكاة في الحلي المباح المستعمل لما يلي:

أولاً: الذهب والفضة ينصرفان في لسان العرب إلى الدراهم والدنانير المضروبة، فقد نقل عن أبي عبيدة: «لا تعلم العرب في اسم الرقة في الكلام المعقول إلا الدراهم المنقوشة ذات السكة السائرة بين الناس(٢١). وعلى هذا فلا تتناول الدنانير والدراهم الحلي لأنه لا يسمى دنانير أو دراهم في لسان العرب الذين جاء التشريع الإسلامي بلغتهم، فما جاء من أدلة في زكاة الذهب والفضة فينصرف إلى عينيهما وإلى ما أعد منهما للتجارة للأدلة الصحيحة الواردة في عروض التجارة وإلى المستخرج منهما من باطن الأرض كالكنوز والركاز، وهذا متفق عليه بين الفقهاء.

ثانياً: صح أن جمهرة من الصحابة رضوان الله عليهم صرحوا بعدم الزكاة في الحلي بل ومنهم من لم يخرجها مثل عائشة وأسماء بنت أبي بكر وابن عمر (رضي الله



عنهم)، فيحتمل أن من قال بوجوبها لم يعلم أن أدلة الوجوب في زكاة الذهب والفضة مخصصة بما عدا الحلي المباح.

ثالثاً: إذا كانت الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة والثياب الفاخرة والأمتعة الغالية والمقتنيات الضرورية والترفيهية وما ماثلها مما يستعمل استهلاكاً وانتفاعاً لا زكاة فيها بالاتفاق وهي تبلغ ما تبلغ من قيمة، فأولى الحلي المباح المستعمل الذي بالانتفاع والتزين إن لم تقل قيمته ثمناً فيقل وزنه غالباً.

رابعاً: إذا كانت الأنعام كالبقر والإبل المستخدمة في الحرث والحمل والركوب لا زكاة فيها فأولى الحلي المباح المستعمل لاتفاقهما في الانتفاع والابتذال وبالتالي عدم النماء.

في مسألة التداوي

يتحرج كثير من المثقفين في أيامنا هذه عند الحديث عن التداوي بالقرآن الكريم أو السنّة النبوية الصحيحة الثابتة مجاملة منهم لأصحاب الأهواء من الماديين الذين ينكرون ما وراء الطبيعة إنكاراً تاماً، أو على الأقل يتشككون في جدوى مثل هذه الأمور.

ومبدئياً لابد من التسليم بأن العقل - في المنظور الإسلامي - أداة من أدوات المعرفة، وموجه أساسي من موجهات الفكر، ولكنه لكي يكون كذلك لابد له من التعاضد والتطابق مع ما ورد في النقل الصحيح. ويستحيل أن يختلف النقل الصحيح مع العقل السليم لأن شريعة الله لا تتناقض ولا تتعارض مع عقل الإنسان لأنها ببساطة جاءت أساساً لتيسير حياة الناس وفقاً لمراد الله من جهة، ووفقا لقدرات الناس من جهة ثانية.

وقد وردت في التداوي بالقرآن أحاديث صحيحة لم يجادل أحد من السلف أو الخلف في صحتها منها:

١ - ما أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: «كنا في مسير لنا فنزلنا منزلاً، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم (أي لديغ) وإن نفرنا غُيّب (النفر يقصد به القوم وغيب بضم الغين وتشديد الياء المفتوحة جمع غائب أي غائبون) فهل فيكم

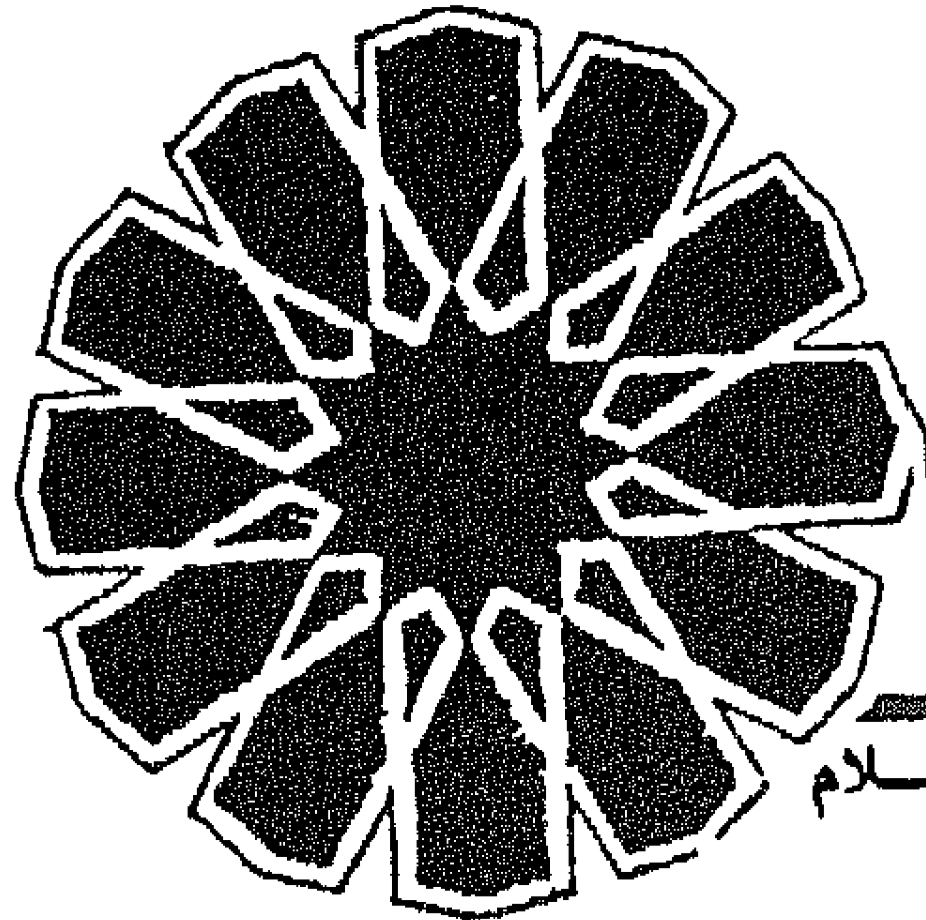
■ الهوامش:

١ -صحيح مسلم ٢/ ٦٨٠ط. الحلبي.
٢ - المجموع للنووي ٣/ ٣٥.
٣ - حاشية الدسوقي ١/ ٤٦٠ ط. الحلبي، المجموع ٦/ ٣٥، المغنى ٣/ ١٣، كشاف القناع ٢/ ٢٣٥.
٤ - بدائع الصنائع ٢/ ١٧، حاشية ابن عابدين ٢/ ٣٠، المحلى لابن حزم ٧/ ٩٤ وما بعدها.

٥ - بداية المجتهد ١/ ٢١٢.
٦ - الأم ٢/ ٤١.
٧ - موطأ مالك ٢/ ٨٧.
٨ - الأم ٣ ص ١٨.
٩ - المغنى ١/ ١٢ وما بعدها.
١٠ - سبل السلام ١/ ١٢٩.

١١ - سنن أبي داوود ٢/ ٢١٢.
١٢ - سنن أبي داوود ٢/ ٢١٢، الحاكم ١/ ٣٨٩.
١٣ - سنن الدار قطني ٢/ ١٠٩.
١٤ - سنن البيهقي ٤/ ١٣٩.
١٥ - بداية المجتهد ١/ ٢١٤، المحلى ٦/ ٩٦.

١٦ - الأم ٢/ ٤١، المغنى ٣/ ١٣.
١٧ - المحلى ٦/ ٩٦ وما بعدها.
١٨ - المغنى ٣/ ١٢، وما بعدها.
١٩ - المجموع ٦/ ٣٥.
٢٠ - الأم ٢/ ٤١.
٢١ - سنن الدارقطني ٢/ ١٠٩ المطبعة المصرية.

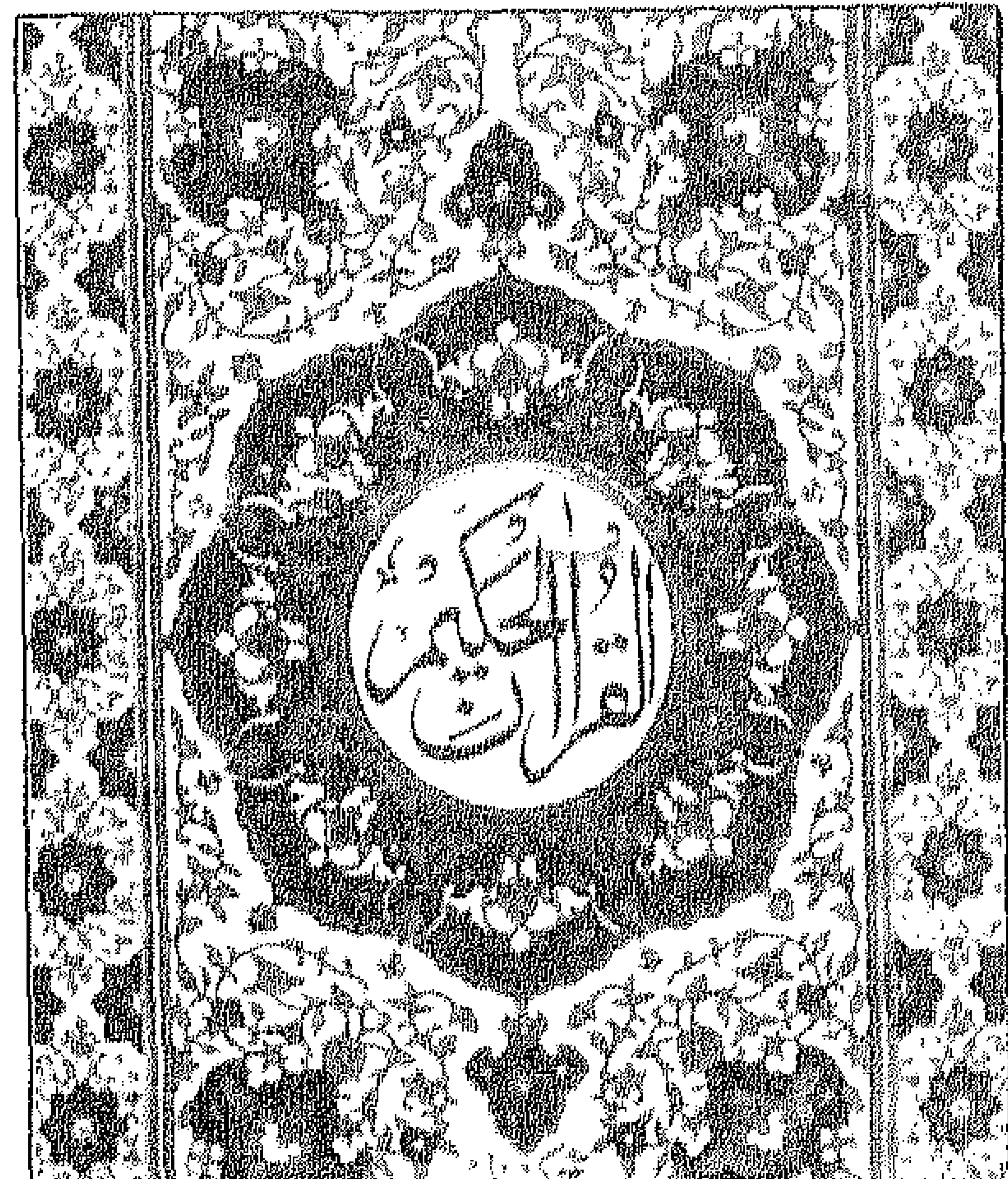


بالقرآن الكريم



من راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبن برقيه (أي ما كنا نعرف أنه يرقى) فرقاه فبرئ فأمر له بثلاثين شاة، وسقانا لبناً، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية؟ أو كنت ترقى؟ قال؟ لا. ما رقيت إلا بأم القرآن (أي سورة الفاتحة) قلنا: لا تحدثوا شيئاً حتى نأتي ونسأل رسول الله (ﷺ)، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي فقال (ﷺ): «وما كان يدريك أنها رقية؟ اقسموا واضربوا لي بسهم»(١).

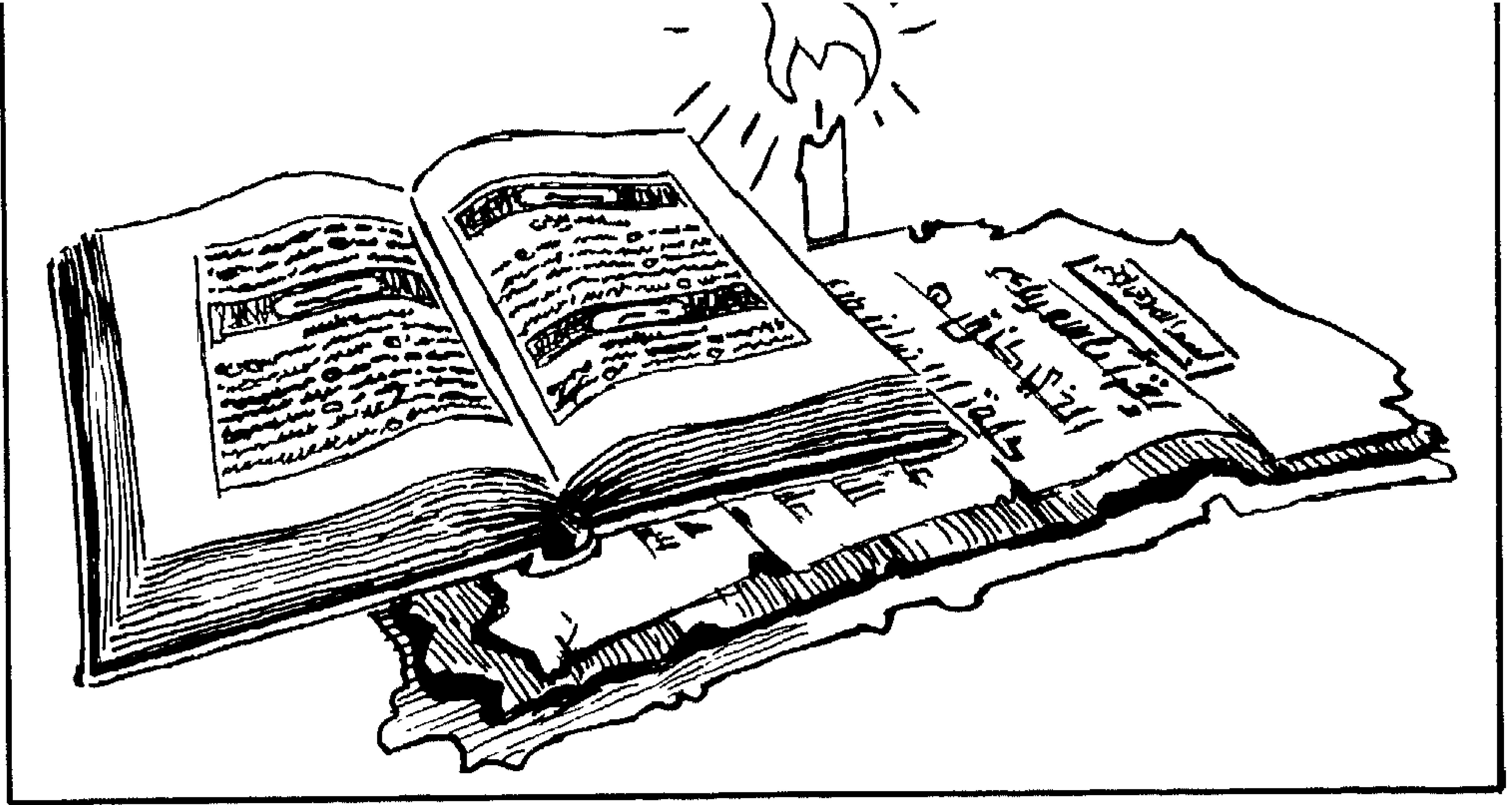
٢ - روى البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، أن نفراً من أصحاب رسول الله (ﷺ) مروا بماء (أي بأهل ماء) فيهم لديغ فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال: هل فيكم من راق فإن عند الماء رجلاً لديغاً؟ فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء (أي واشترط أن يؤجر على رقيته ببعض الغنم والشاء جمع شاة) فبرئ فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجراً؟ حتى قدموا المدينة فقالوا: يا



رسول الله أخذ على كتاب الله أجراً، فقال رسول (ﷺ): «إن أحق ما أخذتم عليه أجراء كتاب الله»(٢).

٣ - أخرج أبو داود والنسائي بسند صحيح عن خارجة بن الصلت عن عمه أنه أتى النبي (ﷺ) ثم أقبل راجعاً من عنده، فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد، فقال أهله: إنا حدثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير، فهل عندك شيء تداويه؟ فرقيته بفاتحة الكتاب فبرئ فأعطوني مائة شاة، فأتيت إلى رسول الله (ﷺ) فأخبرته فقال «هل إلا هذا؟ وفي رواية: هل قلت غير هذا؟ قلت: لا، قال: خذها (أي الشياه) «فلعمري لمن أكل برقية باطل فقد أكلت برقية حق»(٣).

٤ - أخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال: بعثنا رسول الله (ﷺ) ثلاثين راكباً في سرية فنزلنا بقوم فسألناهم أن يقرونا (أي يضيفونا) فأبوا، فلدغ سيدهم، فأتونا فقالوا: أفيكم أحد يرقى العقرب؟. فقلت: نعم، ولكن لا نرقيه حتى تعطونا غنماً فقالوا: فإنا نعطيكم ثلاثين شاة فقرأت عليه «الحمد لله» (أي سورة الفاتحة) سبع مرات فبرئ وقبضت الغنم، فعرض في أنفسنا منها شيء، فقلنا: لا تعجلوا حتى نأتي رسول الله (ﷺ) فلما قدمنا ذكرنا له الذي صنعت فقال: «وما علمت أنها رقية؟ اقسموا واضربوا لي معكم سهما»(٤).



الأساس الشرعي للرقية والتداوي

من مجموع الأحاديث السابقة - وكلها صحيحة - يتضح الأساس الشرعي للتداوي بالقرآن الكريم فالرسول (ﷺ) أقر ما فعل صحابته رضوان الله عليهم وزاد على مجرد الإقرار بأن أقسم معهم ما أخذوه من أجر على الرقية ويستدل بالأحاديث السابقة على:

- ○ جواز الاجتهاد عند طروء الواقع، ففي الحديثين الأول والرابع اجتهد الصحابي في علاج اللديغ دون سابق معرفة.
- ○ جواز الرقية بالقرآن الكريم لعلاج اللدغ والصرع.
- ○ جواز أخذ أجر على الرقية.
- ○ جواز اشتراط الأجر قبل تقديم العلاج.
- ○ جواز مشاركة الحاضرين الراقي في أجره.

شروط جواز التداوي عند الفقهاء

نقل ابن حجر العسقلاني(٥) إجماع العلماء على جواز الرقية بثلاثة شروط:

أولها: أن تكون الرقية بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

ثانيها: أن تكون باللغة العربية أو بما يعرف معناه من غيرها من اللغات.

ثالثها: أن يعتقد الراقي أن الرقية بذاتها لا تؤثر، وإنما الشفاء راجع إلى إرادة الله تعالى.

واستدل القائلون بأن هذه شروط لازمة بحديث أخرجه مسلم عن عوف بن مالك قال: كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «أعرضوا على رقاكم. لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك» وفي رواية أخرى لمسلم أيضاً عن جابر بن عبد الله قال: كان لي خال يرقى من العقرب، فنهى رسول الله (ﷺ) عن الرقى فأتاه فقال: يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى، وأنا أرقى من العقرب فقال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل».

وفي التداوي قولان عند الفقهاء

القول الأول: الجواز واستدل القائلون به بالأحاديث السابقة وبحديث رواه أبو داود بسند حسن من حديث الشفاء بنت عبد الله قالت: دخل رسول الله ﴿وأنا عند حفصة فقال (ﷺ): «ألا تعلّمين هذه رقية النملة كما

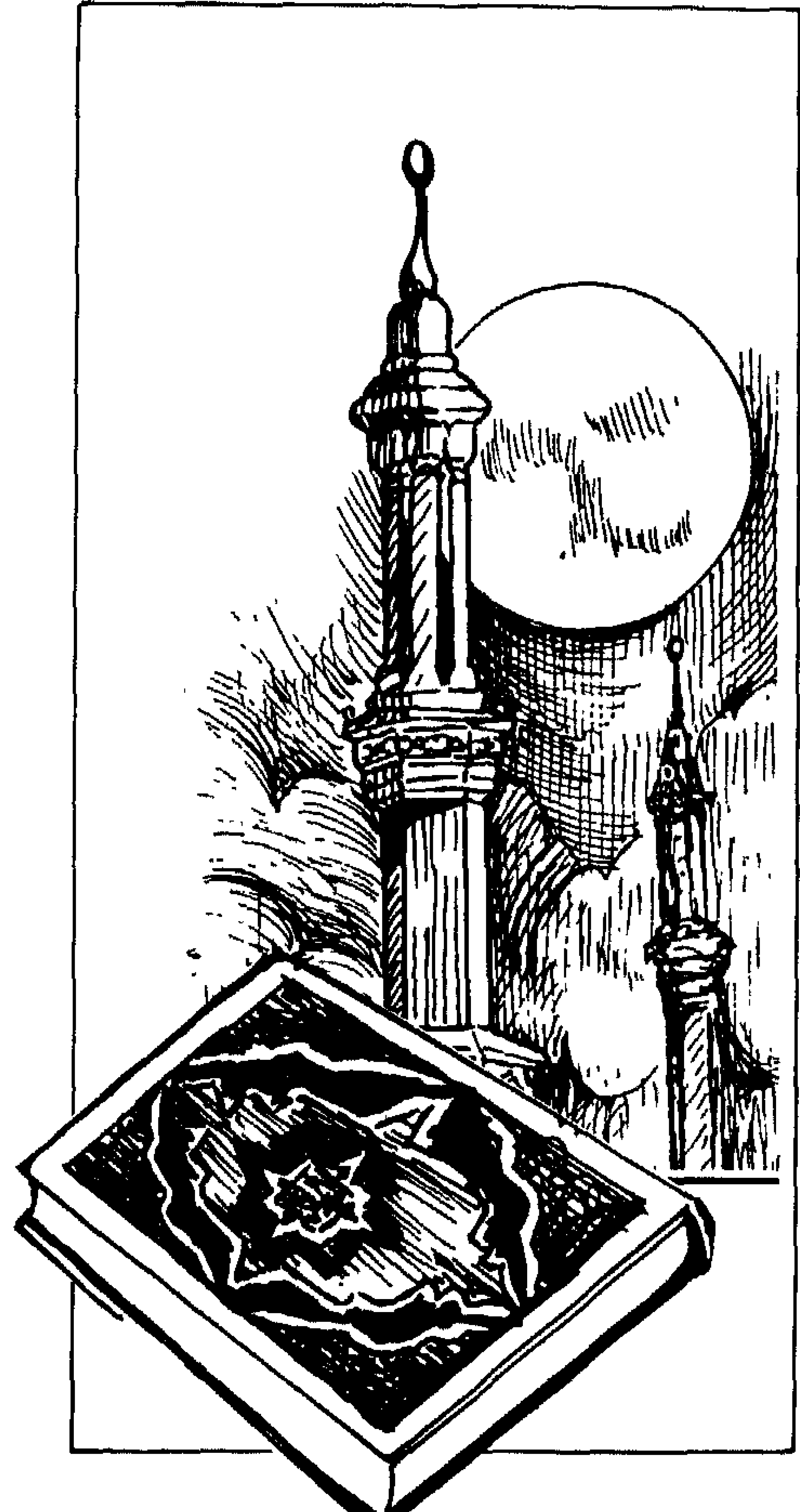
جواز الرقية بالقرآن الكريم لعلاج اللدغ والصرع

علمتها الكتابة» (والنملة قروح تظهر على الجلد تشبه الحبوب الصغيرة.

والقول الثاني: كراهة الرقية والتداوي ويستدل القائلون بالكراهة بحديث رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الحاكم ووافقه الذهبي عن طريق بن مسعود مرفوعاً «أن الرقى والتمائم والتِوَلَة شرك» (التمائم جمع تميمة وهي خرزة أو قلادة كانوا في الجاهلية يعلقونها على رأس الصبي لدفع الضرر والتِوَلَة (بكسر التاء وفتح الواو واللام) تعاويذ كانت المرأة تعلقها لتجلب بها محبة زوجها وهي من السحر).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني: تمسك بهذا الحديث من كره الرقى والكي من بين سائر الأدوية، وزعم أنهما قادحان في التوكل دون غيرهما.

وقد أجاب العلماء على هذا بأجوبة منها أن الكراهة محمولة على من يعتقد أن الأدوية تنفع بذاتها دون اعتماد على الله تعالى. ومنها أن الكراهة ترتبط بما كان من كلام الجاهلية ويتصل بهذا النوع ما كان من الرقى محتوياً على كلمات أعجمية لا يفهم لها معنى لجواز أن يكون فيها شيء من الكفر، ومنها أن الكراهية تنصرف إلى الذين يلجؤون إلى الرقي وهم أصحاء خوفاً من وقوع المرض ولا يمتد أثرها إلى الذين مرضوا بالفعل فهؤلاء يحتاجون إلى الرقية وقد مر من أحاديث إجازتها الكثير. ولا شك في أن رسول الله (ﷺ) عندما أباح الرقية كان يبيحها للتشريع وبيان الجواز وهو (ﷺ) في أعلى درجات التوكل واليقين.



والخلاصة

○ أن التداوي جائز بالقرآن الكريم وما كان من السنّة الصحيحة يدل على ذلك ما ورد في القرآن الكريم من أمر بالاستعاذة من الشيطان ومن السحر ومن كل شر. وما ورد في السنّة من أحاديث الرقية.

○ أن التداوي جائز لمن ألم به المرض ولا يجوز للصحيح توقياً للمرض.

○ أن الاعتماد على العقل وحده دون النقل لا يؤسس أحكاماً ولا يضع ميزاناً.

○ لابد من تحقيق وتوثيق الأحاديث والآثار الواردة في علاج الأمراض المختلفة حتى لا يظل الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام الدجالين والمشعوذين والمرتزقة يدرسون فيه ما شاءوا من أكاذيب وينسبون ذلك إلى الإسلام.

○ يجوز أخذ الأجر – بل واشتراطه – على التداوي بالقرآن الكريم.. والله تعالى أعلم.

■ مراجع المقال:

١ – أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن الكريم، باب فضل فاتحة الكتاب، انظر: فتح الباري، المجلد التاسع، ص ٥٤ عن أبي سعيد الخدري، وفي كتاب الطب، باب الرقي بفاتحة الكتاب، المجلد العاشر، ص ١٩٨ – وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب جواز الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، انظر: مسلم بشرح النووي، م١٤ ص ١٨٧٠ وأخرجه أبو داود في كتاب البيوع باب في كسب المعلم م٣ ص٢٦٤ وفي كتاب الطب، باب كيف الرقى؟ م٤ ص١٤. وأخرجه الترمذي في كتاب الطب، باب ما جاء في أخذ الأجرة على التعويذ م٤ ص ٣٤٨، ٣٤٩.

٢ – أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب ج١٠ ص١٩٨، ١٩٩ وفي كتاب الإجازة باب ما يعطى في الرقية ٤/٤٥٢/٤٥٣.

٣ – أخرجه أبو داود في كتاب الطب باب كيف الرقى/م٤ ص ١٢، ١٤ – وأحمد في المسند، م٥ ص ٢١٠.

٤ – أخرجه البخاري في كتاب الإجازة باب ما يعطى في الرقية م٤ ص ٤٥٣ وفي كتاب الطب باب الرقى بفاتحة الكتاب م١٠/ ص ١٩٨، ومسلم في كتاب السلام م١٤ ص ١٨٧: ١٨٩، وأبو داود في كتاب البيوع، باب كسب الأطباء م٣ ص ٢٦٢: ٢٦٣، وأحمد في المسند م٣ ص١٠، والترمذي في كتاب الطب م٤ ص ٣٤٨، ٣٤٩، وابن ماجة في كتاب الإجازات، باب أجر الراقي ٢/٧٢٩ عن ابن سعيد. ٥ – فتح الباري، ١٠/١٩٥ وما بعدها.

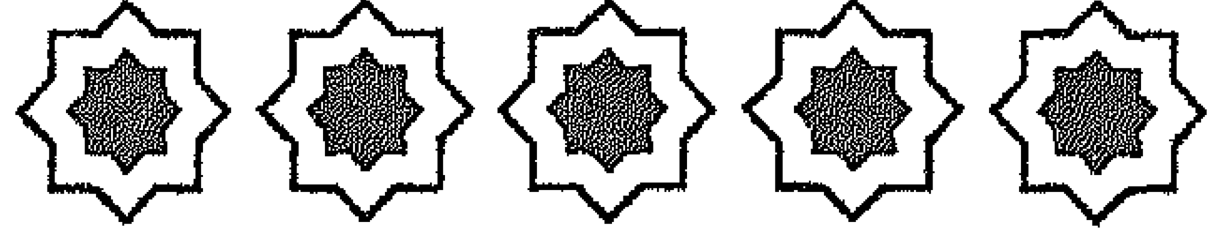
قصة مثل

أمكراً وأنت في الحديد !!

هذا المثل لعبد الملك بن مروان ، قاله لعمرو بن سعيد العاصي وكان مكبلاً ، فلما أراد قتله ، قال له : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت ألا تفضحني بأن تخرجني إلى الناس فتقتلني بحضرتهم فافعل ، وإنما أراد عمرو إذ قال له هذه المقالة أن يخالفه فيما أراد فيخرجه ، فإذا ظهر منعه أصحابه ، وحالوا بين عبد الملك وبينه ، ففطن له عبد الملك ، فعندها قال : يا أبا أمية ، أمكراً وأنت في الحديد . فذهبت مثلاً لمن أراد أن يمكر وهو مقهور .

[الأمثال لابن سلام ، تحقيق قطامش]

نفحات في ذكرى المولد النبوي



شعر / محمد راجح الأبرش

بيوم مُحمّدٍ شعَّ الضياءُ ... وفاضَ البشرُ وانداحَ الرجاءُ
وزلزلتِ المظالمُ مع ذويها ... وزالَ البغيُ ساورهُ الغناءُ
واشرْقتِ الهدايةُ في حمانا ... ولاحَ السعدُ والبسمَ الفَضاءُ
سبيلكَ يارسولَ اللّهِ نورٌ ... ورشدٌ واعتصامٌ وارتقاءُ
وانصافٌ وإحسانٌ وبذلٌ ... فلا بؤسٌ هناكَ ولا شَقاءُ
وأخلاقُ الرسولِ تفوحُ عطراً ... شمائلهُ المروءةُ والحياءُ
مزاياهُ المكارمُ والمعَالي ... سجاياه الشجاعةُ والفداءُ
صفاتُ المصطفى كَرمُتْ وطابتْ ... معانَيها التواضعُ والسخاء
مُحمّدُ أنتَ ذو خُلقٍ عظيمِ ... وما لمديحِك السّامي انتهاءُ
ولكنْ هذهِ نفحاتُ قَلْبٍ ... لهُ في يومِ مولدِك احتفاءُ
نبيٌ فضلهُ عمَّ البَرايا ... يَشعُ هداهُ ينبثقُ السَناءُ
دعَانا للرسالةِ فاسْتجبنا ... فكانَ النصرُ وارتفعَ اللواءُ
فشرعُ اللهِ للدنيا حياةٌ ... ترى الأمجادُ فيهِ ما تشاءُ
نطالعُ في هداهُ كلَّ خيرِ ... وتحدونا الشهامةُ والإباءُ
أواصرُ ديننا حبٌّ وعدلٌ ... واخلاصٌ يزينهُ الإخاءُ
أجلْ يانفسُ في الإسلامِ عزٌ ... وعلياءٌ وصدقٌ وانتماءُ
رسولَ العالمينَ أتيتُ أَشْكو ... وكيفَ يبوحُ من في فيهِ ماءُ ؟
ولكنَّ اللواعجَ أنطَقتَني ... وفي عيني المآسي والدماءُ
شعوبُك في بقاعِ الأرضِ هانتْ ... وعمَّ الكربُ واشتدَّ البلاءُ
ومنْ يُعرض عنِ الإسلامِ يَشقَ ... وتدركهُ المهانةُ والعناءُ
أضَعنا دينَنا السامي فَضعنا ... وحلَّ البؤسُ فينا والشقاءُ
أبَا الزهراء فضلُك لا يُضاهي ... بيومك هذه الدُنيا تُضاءُ
أذّكرُ أمتي بهداكَ دوماً ... فللهِ التوجّهُ والولاءُ
عليكَ صلاةُ ربِّي ما تعالى ... نداءُ الحقِ وانبثقَ الضياءُ

مع عيد جلوس زايد الثلاثين



بقـلم: أحمد عبد التواب أحمد عبد القادر

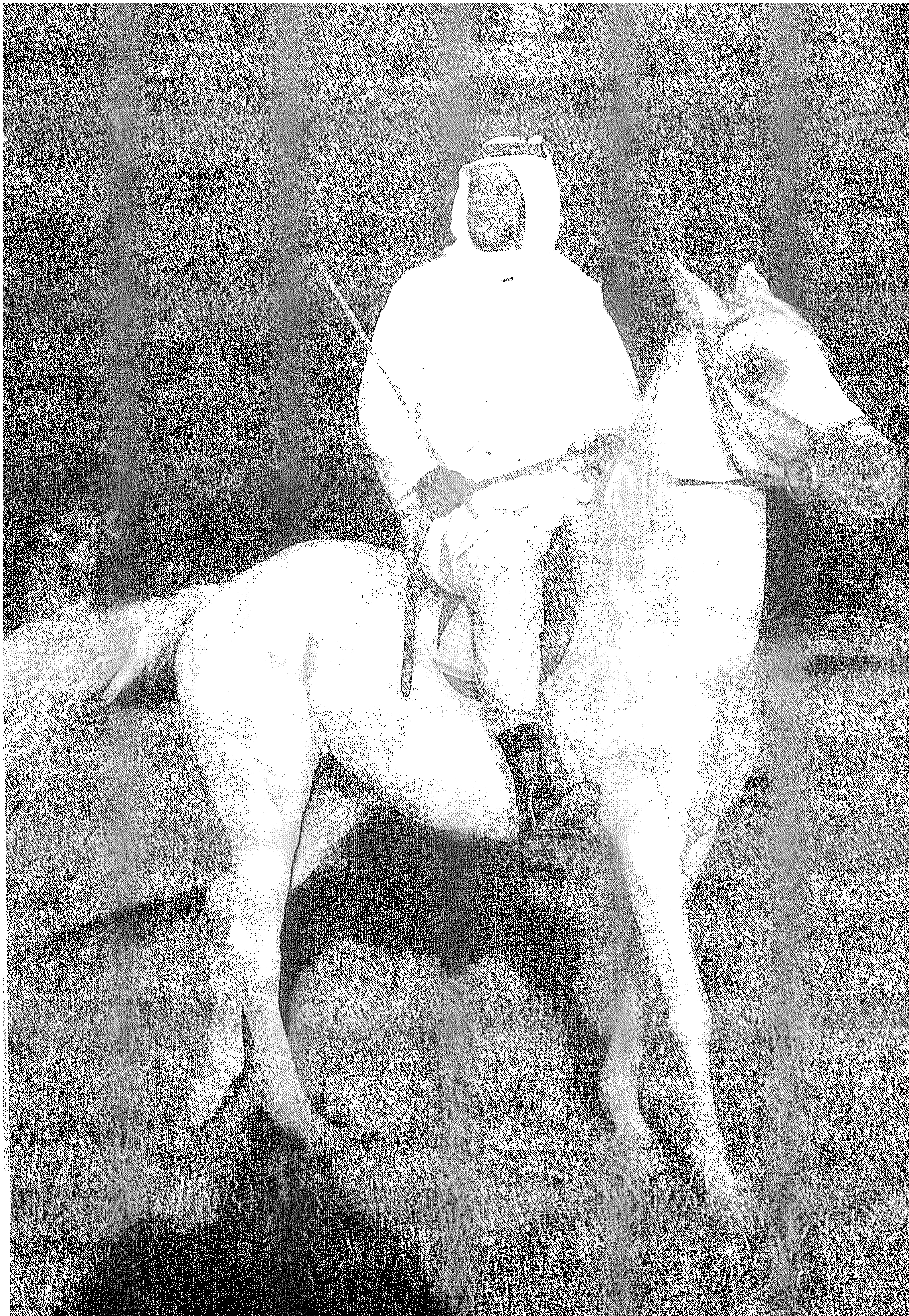
■ إذا كانت في حياة الأمم والشعوب أيام خالدة يتوقف التاريخ أمامها طويلاً بالتقدير والاحترام باعتبارها علامة بارزة في مسيرة تدعيم كيانها وسيادتها وتحقيق أهدافها القومية فإن السادس من أغسطس عام ١٩٦٦م - كما يجمع المؤرخون وأساتذة العلوم السياسية - من الأيام الخالدة في المنطقة العربية باعتباره بداية حقيقية لمرحلة تحديث الدولة بالمعنى العلمي والمفهوم السياسي المعروف ولإرساء ركائز تجربة تنموية فذة لبناء الوطن والإنسان.

زايد الإنسان والقائد

صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة - حفظه الله - رجل يتمتع بالتواضع الجم والشهامة الفائقة والكرم الزائد والقدرة على حسم الأمور بالحكمة ومعالجة كل موقف بما يتواءم معه وفوق كل ذلك فهو إنسان بكل المعاني السامية لبني البشر وقائد تتوافر فيه كل مقومات القيادة الناجحة يضم بين حناياه سجايا وخصالاً قلما نجدها في عالم اليوم فالجرأة والصراحة في الحق سمة بارزة من سمات سموه والإسراع لنجدة الملهوف وإغاثة المستجير من شيمه الأصيلة .. ينبع من داخله نبل الفارس صاحب المبادىء وزعامة القائد الذي تلتف حوله أفئدة الجماهير وفي الوقت ذاته فإنه أب

حنون ورب أسرة مثالي. كل هذا لم يأت من فراغ وإنما نجد جذوره ضاربة في أعماق القبيلة التي جاء من صلبها وهي قبيلة بني

ياس التي تضرب بأصولها في أعماق التاريخ فقد تميزت القبيلة عن غيرها من القبائل التي كانت تجاورها بمجموعة من الصفات التي



أهلتها لزعامة المنطقة ومنها القيادة والحكمة والقدرة على تصفية الخلافات.

وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم

تلقى صاحب السمو رئيس الدولة علوم القرآن الكريم في سن مبكرة ومارس أنواعاً عديدة من الهوايات فكان يخرج في رحلات الصيد والقنص بواسطة الصقور وكان يصعد الجبال الشاهقة في إصرار وبشهادة من رافقوه في هذه الرحلات كان أشجع الفتية.

ومن خلال هذا الموروث القبلي الثري استطاع صاحب السمو الشيخ زايد أن يجمع أبناء شعبه من حوله ومن خلال خصاله الحميدة وشخصيته القيادية تبوأ مكانة رفيعة بين قادة الدول يشار لها بالبنان فحمل هموم أبناء الإمارات وتحمل المسؤولية واستطاع بقيادته الحكيمة أن يؤسس دولة عصرية وانطلق بها بين الدول وتمكن من تحقيق الرخاء والازدهار للمواطن الإماراتي ولم يشغله ذلك عن تحمل المسؤولية في إطار وطنه العربي الكبير والعالم الإسلامي على امتداد أطرافه فكان من خيرة المشاركين بإيجابية في العمل على حل مشاكل العرب والمسلمين.

من أجل الوطن يبذل الجهد ومن أجل المواطن يعطي بسخاء

من منطلق قول رسول الله (ﷺ): «كلكم



جسر المقطع



أبوظبي .. جمال .. وحضارة ..

راع وكلكم مسؤول عن رعيته» يحرص صاحب السمو الشيخ زايد على أن يكون دائماً مع شعبه يعيش آماله ويتلمس متطلباته ويستشعر طموحاته فيبذل الغالي والنفيس من أجل تحويل كل ذلك إلى حقائق ملموسة فمن أجل بناء وطن حضاري عمل زايد ومن أجل إسعاد المواطن بذل وأعطى بسخاء حتى تعززت النهضة الشاملة القائمة على أسس سياسية سليمة وقواعد اقتصادية مثلى وبتوجيهات إنسانية فاقت كل تصور.

بفكره الصائب ونظرته البعيدة المدى ارتفع زايد بالإمارات إلى مستوى الدولة العصرية ووضعها في مكانها اللائق على المستوى الخليجي والعربي والدولي دولة تواكب التطوير والتحديث وترتكز على مبادىء الشورى والحق والعدل مستلهماً في كل ذلك مبادىء ديننا الإسلامي الحنيف «وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله».

ديمقراطية وشورى

ويعد النهج الديمقراطي والأخذ بمبدأ الشورى وإتاحة الفرصة أمام أبناء الشعب للمشاركة في شؤون البلاد والتلاحم الكبير بين القيادة والشعب سمة بارزة من سمات نظام الحكم في دولة الإمارات حيث يلتقي صاحب السمو الشيخ زايد على الطبيعة مع المواطنين للوقوف على أحوالهم والاستماع إلى مطالبهم وتلبية احتياجاتهم من المرافق والخدمات العامة وتوفير الحياة الكريمة لهم ولأبنائهم. يعايش كل دقائق حياة شعبه بعيداً عن الشعارات الطنانة والكلمات البراقة تاركاً العنان للغة الإنجاز والإنتاج وهي أفصح لساناً وأبلغ بياناً يقف الساعات الطوال في الصحراء يسقي الزرع يحنو على

الخضرة يتقدم قوافل الإعمار والإنماء يضرب المثل والقدوة وينتقل من موقع إلى موقع محفزاً للهمم ومشجعاً لكل عمل خلّاق ومبدع قائلاً: «كيف يرتاح ضميري إذا لم ألاحظ وأتابع بنفسي سير العمل في مشاريع التنمية».

وقد شهدت السنوات الأخيرة مولد صندوقين مهمين أمر بإنشائهما الأول يتمثل في مؤسسة زايد للأعمال الخيرية وهدفها مد يد العون والمساعدة للأبناء والأشقاء والأصدقاء والثاني صندوق الزواج الذي يهدف إلى مساعدة الشباب الراغبين في الزواج



على ما يعترضهم من عقبات وصعوبات وتمكن بحكمته المعهودة من تحويل صندوق الزواج إلى مؤسسة اجتماعية تغلغلت في النفوس بمبادئها السامية وقد تمثل ذلك في تجاوب أبناء الوطن كافة مع توجهات القائد فالإنسان في فكر زايد هو الهدف والغاية والثروة الحقيقية الباقية.

عطاء بلا حدود

وهكذا دائماً زايد معطاء إذا أعطى لا يتوقف دفق عطائه عند حدود، يزرع الخير ليحصد الخير، شعوره بالمسؤولية الشاملة تجاه أبنائه وإخوانه كان وراء إنشاء صناديق مالية تعطي ولا تأخذ، هدفها الأساسي تعزيز روح التكافل الاجتماعي وتقوية أواصر الإخاء والتراحم بين المواطنين.

زايد وقضايا العرب والمسلمين

نذر صاحب السمو الشيخ زايد حياته

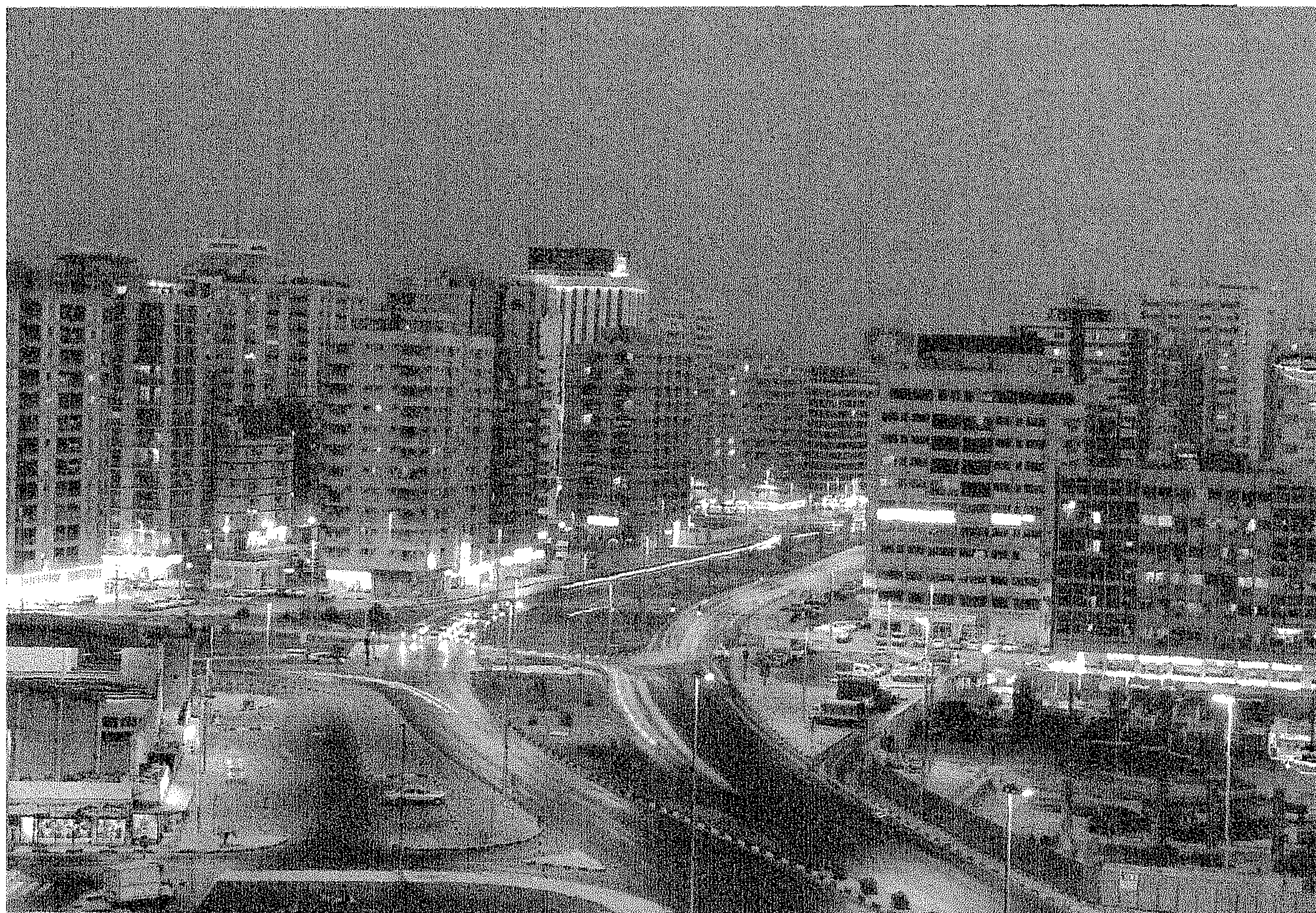
لتحقيق التضامن العربي وسعى بدأب إلى توحيد الصفوف والكلمة وساند بكل قوة كل جهد خير يعضد ويخدم الإسلام والمسلمين وقدم على المستوى الدولي نموذجاً فريداً للسياسة ولم يفصلها عن الأخلاق مع ثبات المواقف ووضوحها.

لقد صادق في شرف وتعاون بمحبة وساعد دون زهو أو مفاخرة وناصر بشجاعة كل قضايا الحق والعدل والسلام دون تفرقة بين البشر أو تمييز بين الشعوب.

لقد أسهمت الإمارات بقيادة سموه بدور فعال في مختلف المجالات الخليجية والعربية والإسلامية والعالمية دفاعاً عن قضايا الحق والعدل والسلام كما كان لسموه دور بارز في إرساء دعائم ومرتكزات السياسة الخارجية وهي السياسة التي انطلقت مبادئها العامة من أهمية لمّ الشمل العربي وتحقيق التضامن الإسلامي والتأكيد على التعاون الدولي.

كانت الساحة العربية هي المجال الحيوي الرحب الذي مارس فيه زايد دوره التاريخي فلم يتحرك في هذا المجال باعتباره زعيماً لدولة عربية بل كابن بار لهذه الأمة وكقائد عربي أصيل نذر حياته لخدمة أبنائها من المحيط إلى الخليج.

مواقف ثابتة وراسخة في دعم نضال الشعب الفلسطيني في كل ميدان وعلى مختلف





المستويات ودعوة سموه للتدخل الدولي السريع إنقاذاً لشعب الصومال. ووقوفه بكل قوة إلى جانب كفاح شعب البوسنة والهرسك ولا يستطيع أحد أن يتغاضى عن الدور الذي تقوم به دولة الإمارات من دعم للأقليات المسلمة في أرجاء العالم وما تقدمه لها من عون في مواجهة الهجمات الشرسة من المجتمعات التي تعيش فيها وما تتعرض له من اضطهاد وعسف.

القائد أوفى بالوعد

وتمضي سنوات التحول العظيم ويجني شعب الإمارات ما زرعه القائد أخضر يانعاً

ويحصد إنجازات شامخة في كل مجال.

لقد استطاع زايد الخير أن يجعل المستحيل حقيقة عندما إنتصر في معركة قهر الصحراء.. فالوقائع على الأرض والأعمال التي يصعب تعدادها وحصرها تشهد بلا مبالغة أو إسراف أن القائد أوفى بوعده وعهده وسعى منذ أن تولى القيادة إلى رفاهية وسعادة شعبه إيماناً منه بأن الحكم ليس ترفاً بل مسؤولية ضخمة وأمانة كبرى تتطلب بذل العطاء السخي وعصارة الجهد والعرق من أجل النهوض بالوطن وإعلاء شأنه بين الأمم..

هنيئاً لك يا زايد الخير.. وهنيئاً لشعب الإمارات بقيادتك.. وهنيئاً للأمة العربية والإسلامية بقائد مثلك.. حفظك الله تعالى ورعاك.

وبالله التوفيق

ندوة كتابات الرّحالة والمبعوثين عن الخليج

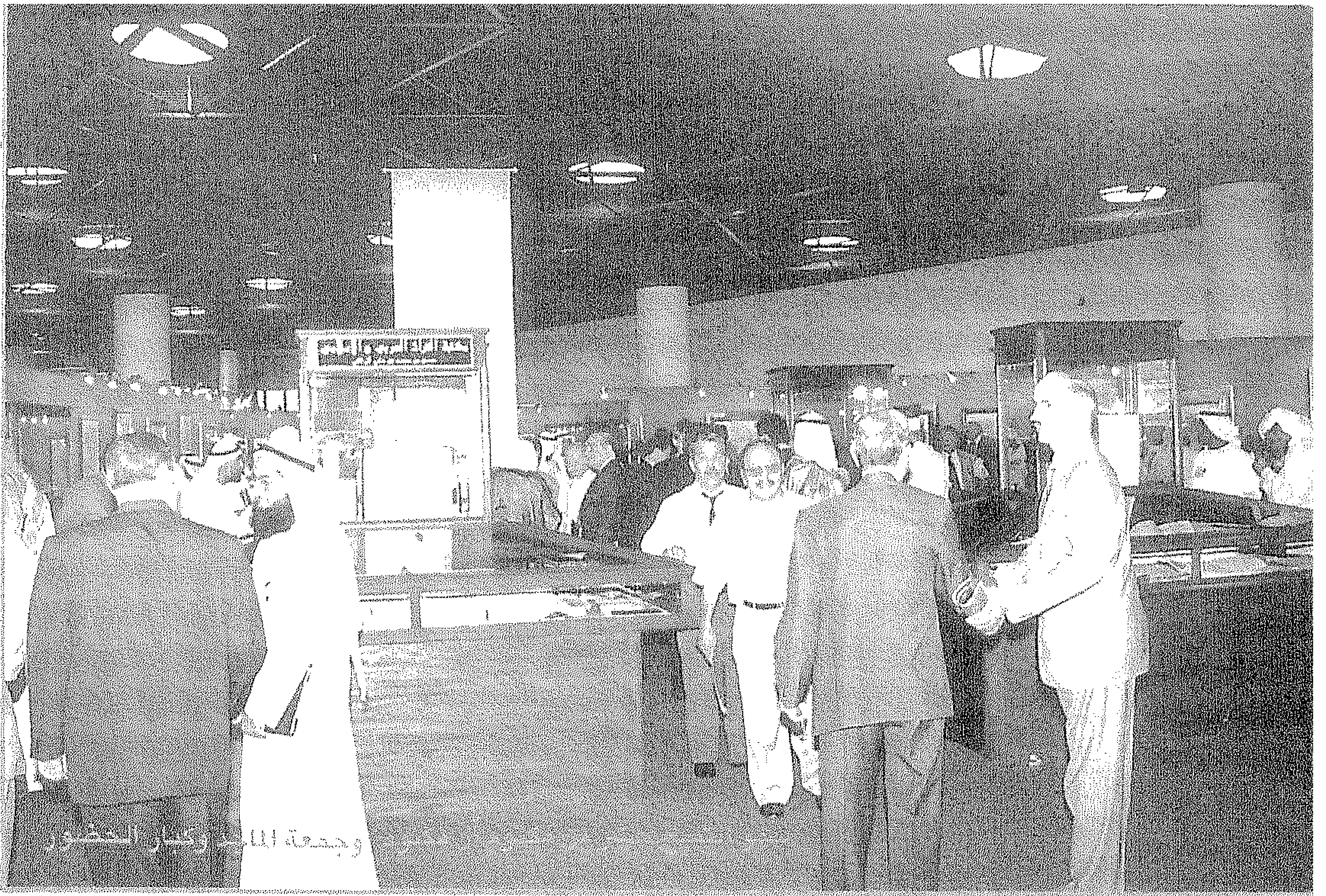
حقائق تاريخية تنشر لأول مرة

توثيق شامل لتاريخ المنطقة في خمسة قرون

متابعة: موسى صالح شرف - تصوير: شحاته عبدالله

أمة بلا تراث لا ماض لها.. وأمة بلا ماضٍ لا تاريخ لها.. ومنطقة دول الخليج العربية منطقة غنية بالتراث ولها ماضٍ حافل بالأمجاد وكانت دائماً مطمع الطامعين وهدف المستعمرين.. وهي اليوم تستقطب أنظار العالم كله لا بسبب ثرواتها البترولية، بل بسبب موقعها الجغرافي وأهميتها الاستراتيجية، وبسبب الدور المهم الذي تلعبه في اقتصاد وسياسة العالم.

وقد كتب كثير من الباحثين والرَّحالة عن تاريخ هذه المنطقة ولكن كتاباتهم تحتمل الشك والشبهة لذلك كان لابد من التنقيب في الماضي وإزالة ما علق بهذه الكتابات من آراء باطلة ومزاعم لا سند لها من الحقيقة وللكشف عن الحقائق والبحث عن الذات عبر خضم الأحداث التاريخية المهمة التي مرت بشعوب منطقة الخليج، ولربط الحاضر بالماضي ولاطلاع الجيل الجديد على تراث وماضي أمة ليتمسك به ويحافظ عليه ويتخذ منه الدروس والعبر، ولمواجهة المستقبل بتفهم أكثر ولكشف مهمة وأسرار الذين



وجمعة الماجد وكبار الحضور

كانوا يزورون دول المنطقة في الماضي.

ومن أجل هذا كله عقدت «ندوة كتابات الرَّحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج عبر العصور» في دبي في الفترة من ٢٠ إلى ٢٢ من شهر ذي القعدة ١٤١٦هـ الموافق ٨ - ١٠ - ٤ - ١٩٩٦ والتي نظمها مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي بالتعاون مع «المجمع الثقافي» في أبوظبي وجامعة الامارات العربية المتحدة والتي عقدت تحت رعاية صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي.

وعلى مدى ثلاثة أيام متواصلة ليلاً ونهاراً شارك فيها أكثر من ٢٥ باحثاً ومفكراً وخبيراً من مختلف أنحاء العالم في مناقشة كل ما كتب عن الخليج منذ القرن الخامس عشر حتى عام ١٩٦٠م وكشفوا حقائق تبين بطلان معلومات كان يظنها الناس حقيقية.

وقد حضرها عدد كبير من العلماء والباحثين العرب والأجانب المتخصصين بموضوع الندوة وأقيمْ على هامشها معرض ضم كتباً وخرائط ومتعلقات تتصل بالرَّحالة الذين ألموا بالجزيرة العربية والخليج والتي ساهم بها الشيخ حسن بن محمد آل ثاني وضم المعرض أكثر من ٤٠٠ كتاب من تأليف الرَّحالة والمبعوثين الذين زاروا المنطقة ومجموعة فريدة من الخرائط التي رسمها الرَّحالة.

أبحاث ومناقشات

وحفلت جلسات الندوة بأبحاث ومناقشات وتعليقات على جانب كبير من الأهمية كشفت كثيراً من الصور الصحيحة عن منطقة الخليج وأزاحت الستار عن الأباطيل، كما أوضحت أطماع الدول الكبرى في هذه المنطقة.

وكان موضوع الندوة بحق دقيقاً ومثيراً وفتح صفحات من الماضي كانت مجهولة

للكثير ولاسيما الأجيال الجديدة من أبناء الخليج والجزيرة العربية.

شكر لصاحب السمو رئيس الدولة

وفي بداية الندوة ألقى راعي الحفل سمو الشيخ حشر بن مكتوم آل مكتوم مدير دائرة الإعلام في دبي كلمة وجه فيها الشكر لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وصاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي وإخوانهما حكام الإمارات، على ما يقدمونه من عناية واهتمام لرفع المستوى الحضاري والثقافي والفكري في هذا البلد الطيب.

كما رحب سموه بالمحاضرين والمشاركين الذين حضروا يحدوهم الأمل للوصول إلى الحقيقة التاريخية لشعوب هذه المنطقة.. وقال: ..والآن جاء دور العلماء والباحثين ليقدّموا الصورة الصحيحة لأجيال الحاضر والمستقبل، من خلال منهجية علمية وبحث متجرد.

البحث عن الذات

وألقى سعادة جمعة الماجد كلمة المنظمين



سعادة جمعة الماجد يلقي كلمته

سمو الشيخ حشر بن مكتوم يفتتح الندوة

وقال: جميل أن يتوقف الإنسان لحظة للبحث عن الذات وهو في خضمّ الأحداث والمستجدات اليومية والتطلعات المستقبلية ومن المفيد أن ينظر السائق إلى المرآة الخلفية نظرات واعية ليتحقق من سلامة وصوله إلى غايته.

ولقد كتب الله تعالى على شعوب الخليج أن تعيش ردحاً من الزمن ضمن ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية قاسية وكانت طبيعة المنطقة أحد العوامل المؤثّرة في تلك الظروف، وتعاقبت عليها أطماع الدول الكبرى لأهمية موقعها الحيوي في الفترة الأولى ولضخامة ثرواتها الطبيعية في الفترة الأخيرة، وفي كلتا الفترتين أشبعت المنطقة دروساً وتمحيصاً من قبل العلماء والمكتشفين والرحالة والمبعوثين والدبلوماسيين والعسكريين ورسمت السياسات النهائية لها منذ مطلع هذا القرن الحالي إلى منتصفه، ومن

خلال هذه الندوة تستطيعون معشر العلماء والباحثين أن تنظروا في أعمال من سبقكم من علماء ومؤرخين ورحّالة ومبعوثين وواضعي قرارات وصانعي تاريخ فتناقشوها بموضوعية وتجرد، وتضعوا أيديكم على الأخطاء التي كان لها الأثر السلبي على هذه المنطقة محلياً ودولياً وتبرزوا الجوانب المشرقة التي ينعكس أثرها الإيجابي على مستقبل هذه البلاد.

دروس من التاريخ

وتحدث الأستاذ د. علي التويجري مدير مكتب التربية العربي لدول الخليج. وقال إن هذه الندوة على تخصصها ودقة موضوعاتها ومحاورها هي في الأساس زيادة في التعريف بتاريخنا وكشف مصادره العربية والأجنبية وتقديم دروس التاريخ لأجيالنا في صورة علمية دقيقة تكشف الحقائق وتفضح الدعاوى الزائفة، التي نشرها أصحاب المصالح والمطامع في تاريخنا البعيد والقريب، وهذه الندوة تمثل في حد ذاتها عملاً علمياً ضخماً.

بين الماضي والحاضر والمستقبل

وألقى الدكتور علي أبو حسين كلمة الأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية فقال: إن تاريخ الأمم رهن بتراثها ومن لا تراث له لا تاريخ له ومنطقتنا ذات تراث مجيد وقد شهدت حركة نشطة لإعادة كتابة تاريخها على أساس علمي موضوعي، فتخلصت مما شابها من معلومات خاطئة.

وألقى السيد عبد العزيز عبيد كلمة اليونسكو فقال: إن موضوع الندوة شيق



الدكتور : علي أبو حسين

مثير متعدد الجوانب والاهتمامات؛ لأنه يجمع بين قضايا التراث والتاريخ والجغرافيا والأدب ويربط بين الماضي والحاضر والمستقبل.



سعادة عبد العزيز عبيد

وتحدث الأستاذ سعود عبد العزيز البابطين نيابة عن الهيئات المشاركة فقال: إن

موضوع الندوة دقيق وخطير ومثير وبحاجة إلى جلاء.

أين الرّحالة العرب؟

ثم تساءل قائلاً: ألا يوجد رحالة عرب وشرقيون اتجهوا إلى هذه المنطقة ودونوا بعض المذكرات عنها؟.

وتحدث الشيخ حسن بن محمد آل ثاني نيابة عن المساهمين فقال: إن موضوع الندوة يتصل بشكل مباشر بتاريخنا وواقعنا المشترك الذي يجب أن نوليه كل اهتمام وذلك بتوثيقه توثيقا علمياً.

ثم شرح ما يضمه المعرض من مراجع وخرائط ومخطوطات.

الأولى حتى عام ١٩٦٠ من خلال كتبهم وتقاريرهم ومشاهداتهم ووثائقهم.

● معاينة واقع المنطقة الاجتماعي والاقتصادي والديني والسياسي.

● الوقوف على القيمة العلمية لهذه الكتابات والتقارير والوثائق بوصفها مصدراً تاريخيا للمنطقة.

● تقديم رؤية نقدية شاملة لهذه الكتابات وبيان أثرها لدى القارىء العربي والأوروبي ونتائجها السلبية والإيجابية.

محاور الندوة

وقد ناقشت الندوة خمسة محاور، يُمثل



كل محور منها مرحلة مميزة.

وكان المحور الأول عن «مرحلة العصور الإسلامية حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وتضمن خمسة أبحاث:

● الأول منها «مداخلة شاملة لأعمال

أهداف الندوة

وبعد ذلك توالت جلسات الندوة والتي كان الهدف منها:

● إلقاء الضوء على الرّحالة والمبعوثين الذين زاروا المنطقة منذ العصور الإسلامية

مناقشات مهمة عن الأطماع الاستعمارية في دول الخليج

الرَّحالة العرب المسلمين وأسفار الجغرافيين التي قامت بتصوير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة»، وألقى البحث (ديونيسيوس البرتوس ايكيوس) رئيس تحرير مجلة «المساق الدولية للدراسات الإسلامية والعربية في حوض البحر المتوسط».

وقال الباحث إن الغاية من بحثه هي بمثابة تحقيق في أهم أعمال الجغرافيين والرَّحالة الذين كانت دوافع رحلاتهم ومشروعاتهم بالكشوفات سببا في خلق فجوة واسعة في المعلومات من حيث الخلط بين التاريخ والجغرافيا.

وعلق على البحث الدكتور عبدالله الغنيم وأناب عنه الأخ عبدالله محارب وقال: إن الباحث شغلنا بالحديث عن الهوية الثقافية كما خلط بين ما جاء في القرآن الكريم عن الأرضين السبع وما جاء في الأقانين.

وقال المعلق: إن الباحث أشار إلى أن الخليج لم يحظ بموانىء دائمة وهذا الأمر نتيجة شهرة موانىء دبي والشارقة.

وقال: إن معظم الجغرافيين العرب والمسلمين لم يسلموا من تجريح الباحث ولا يصح هذا، وهناك نقص في مصادر البحث، فقد أغفل عدة رحلات مهمة.

رحلة بنيامين

وبعد ذلك طرح الدكتور حمد محمد جمعة بن صراي – المستشار الثقافي لسمو الشيخ خالد بن صقر القاسمي ولي عهد ونائب حاكم رأس الخيمة – بحثه عن «مشاهدات بنيامين التطيلي في منطقة الخليج العربي» وقال الباحث إن بنيامين ولد في مدينة تطيلة بالأندلس وبدأ رحلته عام ١١٥٩ أو ١١٦٧م، وكان هدفه من الرحلة غير معروف ولكن من المحتمل أن يكون الهدف هو التجارة في السلع النفيسة كالجواهر والأحجار الكريمة والمرجان وكانت أغلب





دكتور / حمد محمد صراي

معلوماته الواردة في رحلته تعتمد على مشاهداته وتجاربه الشخصية، وقد أعطى اهتماماً خاصاً ووصفا دقيقا للجانب التعليمي والعلمي والعلماء وتنظيم المعابد وأداء الطقوس الدينية عند اليهود في المناطق التي زارها مثل بغداد وفلسطين ومصر وقبرص، كما اهتم بالجوانب الاقتصادية والجغرافية للأماكن والجاليات اليهودية التي مر بها (تعقيب).

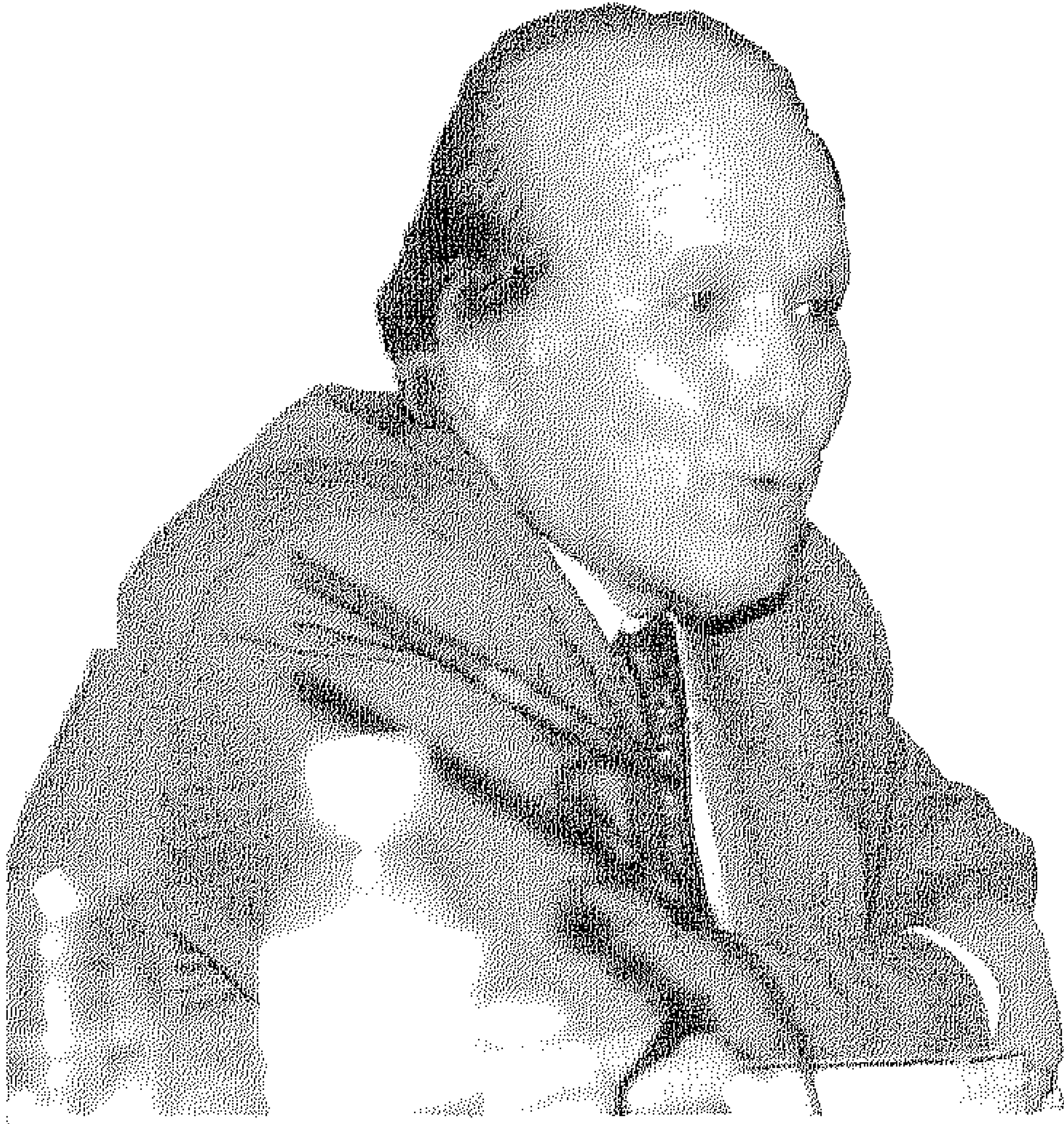
وعقّب على البحث الدكتور حسن محمد النابودة مساعد عميد كلية الآداب لشؤون البحث العلمي في جامعة الإمارات وقال: إن بنيامين كان من أعظم الرّحالة برغم ما أُثير حول رحلته وكان تاجراً ومعلوماته قيمة ومفيدة، برغم شكوى الكثيرين، فبنيامين رحالة يهودي، وقد ركز في رحلته على الديانة اليهودية والأعمال التي يقوم بها اليهود، ومعلوماته عن الجزيرة العربية مشوهة ولم

يشر الباحث إلى مصادر ما قاله ولابد من دراسة رحلة بنيامين للخليج دراسة دقيقة وأعداد اليهود الذين ذكرهم في رحلته تقديرات ليس لها نصيب من الصحة، بل هي وهم وخيال.

وقال المعقب: إن معلومات بنيامين تعتمد على مشاهداته وتجاراته والباحث لم يناقش هذه المعلومات.

مشاهدات ابن بطوطة

وبعد ذلك تحدث الدكتور عبد الهادي التازي عن «مشاهدات ابن بطوطة في منطقة الخليج»، وقال الباحث: إن ابن بطوطة كان يتمتع بذاكرة قوية وسمحت له ظروفه بزيارة عدة بلاد وعاش فيها وتحدث عن حوالي ١٥٠٠ شخصية، وكان ذا مصداقية،



الدكتور عبد الهادي التازي

وقد ذكر أنه زار مدينة مدريد ورأى لوحة هناك تدل على أن هذه المدينة أسلمت على يد أبي البركات.

وأجاب الباحث عن سؤال بشأن وجود دراسات عن نتائج رحلة ابن بطوطة وقال: هناك عشرات الدراسات، وقد عقدت ندوات

كثيرة عربية وغير عربية عن هذه الرحلة وهناك أيضاً دراسات استشراقية وترجمات للرحلة.

كما أجاب عن سؤال بشأن وجود علاقة بين رحلة ابن بطوطة ورحلة ابن الزبير وقال الباحث ربما أخذ شيئاً ونقل عن ابن الزبير.

السيطرة البرتغالية

ثم تناولت الندوة المحور الثاني عن «مرحلة السيطرة البرتغالية ١٥٠٠ - ١٦٥٠م»، وطرحت حوله ثلاثة أبحاث الأول، عن «الأسفار كما شرحها أتباع القديس أوغسطين»، وقدمته الباحثة (ماريا دوكارمو دياس فارينا) مديرة مركز المحفوظات الوطني بالبرتغال.. وقالت إننا نجد وصفاً لرحلات أوغسطين كتبه أتباعه في كتاب بعنوان «ذكريات الرهبان» ويتضمن وصف الرحلة البرية معلومات غريبة عن المنطقة وسكانها.

والبحث الثاني بعنوان «الرَّحالة البرتغاليون في الخليج في القرنين السادس عشر والسابع عشر» وطرحه الدكتور (أنطونيو دياس فارينا)، وأشار في بحثه إلى أن «بيرودوكو فيلا» زار منطقة هرمز ضمن مهمة أرسله بها الملك البرتغالي (جون الثاني)، الذي كان مهتماً بجمع معلومات أكبر عن تجارة التوابل في الشرق لمعرفة كيفية الوصول إلى هناك وإقامة تحالفات واعتماد مندوبين هناك وبعد رحلة (فاسكو دي جاما) إلى كالكوت عام ١٤٩٧ - ١٤٩٩، بقي البرتغاليون في منطقة الهند عدة قرون وأخضعوا مناطق هرمز ومسقط وصحار ومدناً أُخرى وحكموا هرمز حتى عام ١٦٢٢ واستمروا في مسقط حتى عام ١٦٥٠ وخلال هذه الفترة اكتشف البرتغاليون المنطقة وتنقلوا في جميع الاتجاهات وجمعوا معلومات وحكموا عدداًمن الشعوب، وبالتالي كانوا يكتبون عن رحلاتهم ويدوِّنون



معظم كتابات الأجانب عن الخليج تحتمل الشك والشبهة

الندوة تكشف عن مهمة وأسرار الرّحالة والمنصِّرين!!



شروحاتهم ووصفهم للمنطقة والسكان والحكام والتجارة والحياة العامة فيها.

أقدم وثائق في تاريخ المنطقة

وتعد هذه الوثائق أقدم وثائق في تاريخ المنطقة وتضم تفاصيل عن حياتها وسبل العيش والتعامل فيها.

أما البحث الثالث، فكان موضوعه «الآثار الاجتماعية والاقتصادية للوجود البرتغالي في الخليج العربي» وقدمه الدكتور محمد رزوق الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الرباط.

وقال الباحث في عرضه إنه لكي يتسنى لنا فهم طبيعة الآثار الاجتماعية والاقتصادية للوجود البرتغالي بالمنطقة، لابد من النظر إليها نظرة شمولية، لأن هذا الوجود يدخل ضمن نطاق الاستراتيجية العامة للسياسة الخارجية البرتغالية، وبالتالي فإنه يمثل في الحقيقة حلقة من حلقات تكوين الامبراطورية البرتغالية التي بدأت من المغرب وانطلقت إلى أفريقيا، فالخليج العربي، فآسيا، ناهيك عن العالم الجديد (البرازيل).

ثم شرح الجوانب الاجتماعية والآثار الاقتصادية للوجود البرتغالي وكيف أن البرتغاليين كشفوا اتصالاتهم مع البابا لضرب المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية

ومتابعة المسلمين في شمال أفريقيا وفعلاً احتلوا سبتة رمز الثقافة العربية الإسلامية عام ١٤١٥م لتكون نقطة انطلاق لاحتلال باقي الثغور المغربية والتوجه نحو الخليج العربي، معقل العرب والمسلمين وبالتالي

احتلالهم وأدركوا مدى خطورته على أرواحهم وممتلكاتهم، فنظموا أنفسهم للدفاع عن البلاد في إطار الجهاد.

وقد عقب على هذه الأبحاث الأستاذ أحمد جلال التدمري.


مناقشات جانبية أثناء الاستراحة

الوصول إلى الحرمين الشريفين، كما كان مخطط البرتغال يقضي بالاستيلاء على أهم المراكز الاستراتيجية الذاهبة إلى أفريقيا وآسيا وغير خاف مدى الدور الخطير، الذي كانت تقوم به منطقة الخليج، كوسيط مؤهل للقيام بجميع العمليات التجارية بين أوروبا وآسيا من جهة وأوروبا وأفريقيا من جهة أخرى.

رفض الشعوب للاستعمار

وقال الباحث في ختام بحثه إن موقف الأهالي من الوجود البرتغالي بالمنطقة، كان موقف الرفض والمقاومة، وقد فطن الأهالي إلى الأبعاد التي يرمي إليها البرتغال من

التنافس الأوروبي

وفي اليوم الثالث للندوة تناول الباحثون المحور الثالث وموضوعه «مرحلة التنافس الأوروبي»، وكان البحث الأول في هذا المحور هو «عرض لأعمال الرَّحالة والمبعوثين الأوروبيين ووصفهم للبيئة الاقتصادية والاجتماعية في الخليج العربي ما بين ١٦٥٠ - ١٨٠٠م، وألقاه الدكتور (كالفن هـ ألن جـر) الأستاذ المساعد في جامعة «ميمفيز» ولخص الباحث عرضه قائلاً: مع انتهاء الهيمنة البرتغالية على المحيط الهندي ودول الخليج في منتصف القرن السابع عشر، سرعان ما أصبح الخليج مثار اهتمام الهولنديين والفرنسيين والبريطانيين

وتنافسهم من أجل الوصول إلى الأسواق الفارسية والعربية والسيطرة عليها، وظهرت هذه المنافسة من خلال الصبغة الدولية للرّحالة والمبعوثين الذين زاروا المنطقة وتركوا شروحاً للحالة الاقتصادية والاجتماعية التي واجهتهم، ولاقت الأوضاع الاجتماعية اهتمام أولئك الرّحالة، كما أعير اهتمام خاص للتجمعات النصرانية واليهودية والهندوسية، التي كانت قد أصبحت جزءاً مكملاً للجنسيات العالمية المقيمة في الخليج، بالإضافة إلى تنوع الجماعات الإسلامية المقيمة هناك.

وقد عقب على هذا البحث الدكتور عصام الرواس.

عن أحداث الخليج، وهناك وصف للرحلات وسلسلة من التقارير والعديد من الوثائق البريطانية والفرنسية والبرتغالية، التي تركز بشكل خاص على الجانب التجاري لهذه الدول مع جانب لابأس به من المعلومات عن الأنشطة السياسية، التي كانت تمارس لحماية تجارتهم والبيانات البراتغالية تهتم بشكل رئيسي بالطابع العسكري وكيفية الاحتفاظ بالبقية الباقية للنفوذ البرتغالي، مع التركيز على الصراع مع عمان، بينما تغطي الوثائق الفرنسية المحاولات التي تمت لطرد البريطانيين أو الهولنديين بمساعدة القوى المحلية.

وقال الباحث إن هدف المعلومات في ذلك

إزاحة الستار عن الآراء والمزاعم الباطلة

التنافس الأوروبي

ثم عرض الدكتور (ب.ج سلوت) رئيس قسم المكتبات والمخطوطات في الادارة العامة لمكتبات الدولة في هيج، بحثه بعنوان «فترة التنافس الأوروبي» وقال: إنه ما بين عامي ١٦٠٠ و١٨٠٠ توفر كم كبير من المعلومات الحين لم يكن تشويهاً موجهاً ضد العرب بشكل خاص والمعلومات الحقيقية والثابتة عن الوجود الغربي في الخليج في هذه الفترة نادرة تماماً، وهي تقدم إطاراً زمنياً لتحديد الأهداف الفردية التي ازدهرت في عصور تالية.





وقد قام الدكتور (علي أبا حسين) بالتعليق على البحث موضحاً الكثير من النقاط التي وردت فيه.

مرحلة الانفراد البريطاني

ثم طرح للمناقشة المحور الرابع عن «مرحلة الانفراد البريطاني ١٨٠٠ – ١٩١٨م»، وقدم بحثان في هذا المحور الأول من الدكتور فؤاد شعبان مساعد وكيل جامعة الإمارات لشؤون الأبحاث وكان موضوعه «مقتطفات من أعمال الرَّحالة والمبشرين» ولخص بحثه قائلاً: إن القرن التاسع عشر شهد تزايداً مهماً في عدد الأوروبيين وخاصة البريطانيين والأمريكيين الذين توافدوا على العالم العربي ويدل على ذلك كتب الأسفار والرحلات التي دونت وطبعت في القرن التاسع عشر وتكشف هذه الأعمال والرحلات عن اهتمام أكثر من الاهتمام السياحي وكانت المنطقة بالنسبة للمنصرين تمثل لهم دائماً قيمة دينية خاصة، بوصفها مهد المعتقدات اليهودية والنصرانية، وكانت في الوقت نفسه تمثل التحدي الكبير، لتحويل معتقدات معتنقي الدين الآخر الرئيسي والوحيد في العالم.

نوايا سيئة نحو العرب والمسلمين

وكان الشرق وشبه الجزيرة العربية، من وجهة نظر السياسة الدولية مركزين استراتيجيين للمنافسة الحادة بين القوى العالمية وأظهر الرحالة اهتماماً حماسيا في هذا التنافس ووضعوا في أعمالهم مخططات تفصيلية رسموا فيها الصورة المستقبلية للمنطقة ومصير شعوبها وفي معظم هذه المخططات كان المؤلفون يكشفون عن علم مسبق ونوايا سيئة نحو العرب والمسلمين.

تحديات للمكانة البريطانية

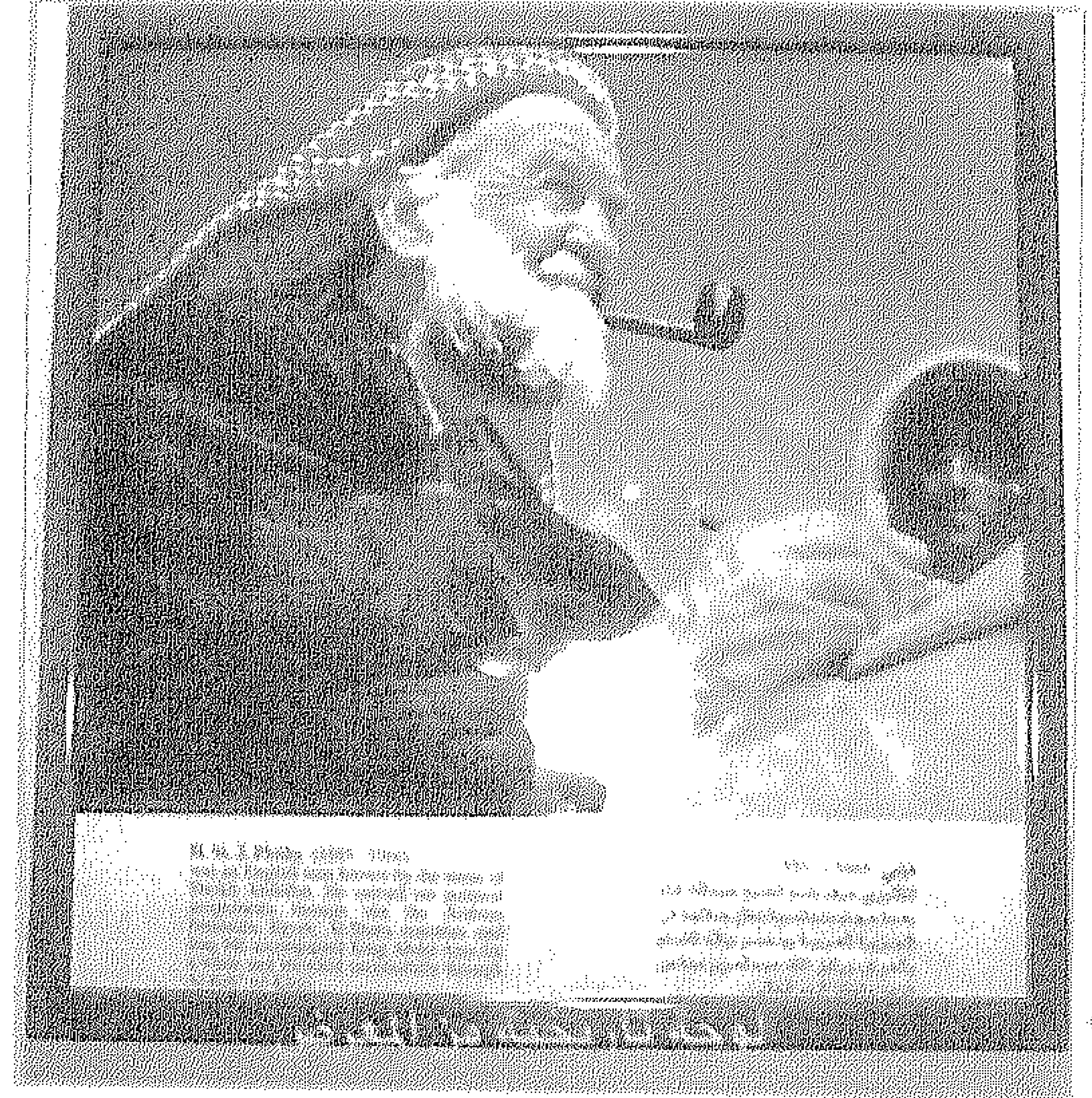
وكان البحث الثاني في هذا المحور عن «التحديات الحقيقية والملموسة للمكانة البريطانية في الخليج» وعرضته الدكتورة الألمانية (فراوكة هير دبي)، وقالت في بحثها إنه خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر وعلى مر السنين، التي انتهت بنشوب الحرب العالمية الأولى، ازداد اهتمام بريطانيا بألمانيا بالإضافة إلى اهتمامها بالتهديد الاقتصادي والسياسي الذي تشكله كل من فرنسا وروسيا لمكانتها في الخليج.. وكانت تحركات الرَّحالة الألمان ورجال الأعمال والدبلوماسيين، ترصد بحذر شديد، وكانت رحلات الكونت (ماكس فون) إلى الخليج عام ١٨٩٣ تعتبر إعداداً وخطوة أولى من الجهود الرامية لتقويض السيادة البريطانية في المنطقة، وقد أثارت رحلات (ماكس فون) حفيظة البريطانيين ومثلها رحلات (وليم فاسموس)، لأنهما استطاعا أن يتصديا للمد

العسكري والدبلوماسي للبريطانيين في جنوب إيران خلال الحرب التي امتدت بين عامي ١٩١٤ – ١٩١٨م.

وأعقب هذا البحث حوار مهم تناول مجموعة من التعليقات.

البحث عن النفط

وعقب ذلك عرض للمناقشة المحور الخامس عن مرحلة البحث عن النفط (١٩١٨ – ١٩٦٠م).



الإمارات العربية في كتابات المبشرين

وكان أول بحث في هذا المحور المهم موضوعه «الإمارات العربية في كتابات المبشرين» وعرضته الدكتورة (فاطمة الصايغ) الأستاذة في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في (جامعة الامارات)، ولخصت بحثها قائلة إن الإمارات شهدت منذ نهاية القرن التاسع عشر توافد أعداد كبيرة من المبشرين الأمريكيين الذين توافدوا على منطقة الإمارات ضمن نشاطهم التبشيري والمتمحور في منطقة عُمان والبحرين، وكان هدفهم جعل الإمارات نقطة ارتكاز تبشيري لمنطقة وسط شبه الجزيرة العربية وسواحل الخليج واستخدم المبشرون في وصفهم للإمارات لفظ «ساحل القراصنة» وهو اللفظ السائد في الوثائق الإنجليزية القديمة، أو ساحل عُمان وعدّوا منطقة الامارات جزءاً من عُمَان الساحل، وامتد نشاط المبشرين من محطاتهم في البحرين وعُمَان إلى مدن الإمارات جميعها، فزاروا مدن الإمارات وقراها بدءاً من الشارقة ودبي وأبوظبي ومرّوا بالحمرية وعجمان وانتهاء بالبريمي.

أهداف المبشرين

واستطردت الدكتورة فاطمة الصايغ تقول: وقد ركزت تقارير المبشرين الأمريكيين على وصف للحياة الاجتماعية والاقتصادية السائدة آنذاك وهو الوصف الذي كان شبه غائب عن التقارير البريطانية، لذلك تعد التقارير الأمريكية ضرباً من ضروب الأدب ومصدراً من مصادر المعرفة لحياة الإمارات القديمة.

وكانت أهداف المبشرين واضحة، ألا وهي نشر الدين المسيحي بين الأهالي عن طريق وسائل مختلفة، فلجؤوا إلى سبل عديدة لإقناع السكان بدعوتهم بدءاً من استخدام التطبيب كوسيلة للتبشير وانتهاء بنشر التعليم الذي يعد وسيلة مهمة لتوصيل «رسالة المسيح» للمعتنقين الجدد.

محاولات فاشلة

وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي قام بها المبشرون على مدى سبعين سنة، إلا أن فشلهم في تحقيق أهدافهم الدينية كان واضحاً، فلم ترد في تقاريرهم أي اشارة

لمعتنقين جـدد، أما نشـاطـاتهم الأخرى فقـد لاقت الترحيـب من قبـل الأهالي، نظـراً لـغياب الخدمـات العـامـة كـالصحـة والتعليـم، ونجحـت هذه الارسـاليـات في تـوجيه نظـر الحكـومـة الأمـريكية، ومـن ثـم الشـركات البترولية الأمـريكية فيما بعد إلى أهميـة هذه البلاد كمنطقة حيوية للاقتصاد الأمريكي:

وذكرت الباحثة أن المبشـرين الأمريكيين جاءوا أولاً إلى الإمـارات عام ١٨٩٦م ثـم جاء بعـد ذلـك (زويمـــر)، الـذي زار دبـــي والشارقـة والبحرين والبصرة، ثم عـاد عام ١٩٠١م مع (جـــون ووردي) وزار أبوظبي والبريمي وبدءاً مـن عام ١٩٠٢ - ١٩٠٨ زار الإمارات العـديد مـن المبشـرين الأمـريكيين كأطباء وقساوسة.

وبعـد انتهاء البـاحثة مـن عرض بحثهـا علق عليه الدكتور عبد المالك التميمي الأستاذ بجامعـة الكويت وأشـار إلى عدة مـلاحظات منها عدم وضوح بعض التسميات في البحث.



الدكتور حسام مهدي يلقي بحثه

الأطمـاع النفطيـة

ثم قـدم الدكتـور (حسام مهـدي) البحث الثاني في المحـور وعنوانـه «الأطماع النفطية وأعمال الـرَّحـالـة الغـربيين». وقـال: لقـد اختلفـت الأسبـاب التـي دفعـت الـرَّحـالـة الغـربيين إلى التـوجـه إلى منطقـة الخليـج العـربي فكان بعضهـم يبحث عـن المغامـرة بينما ذهـب الآخـرون لأغـراض البحـث والدراسة، وبعض الرَّحالـة كانوا يتوجهون بـدافع عسكـري أو تجاري أو سياسي! وقـد ازدادت أعمال هؤلاء الرَّحالة وتراكمت لتشكل مجموعـة من الكتابات والتصـورات ساهمت في زيـادة معـرفـة الأوروبيين بـالمنطقـة واستثمـرت هذه المعـرفة، في فترات مختلفـة لضمان الأطماع الغربيـة في الخليج العـربي وحمايتهـا وفي نهاية الحرب العـالميـة الأولى كانـت أطماع الغرب الـرئيسية منصبـة على البترول ونتج عن هذه المطامع جيل جديد من الـرَّحالـة الغـربيين إلى الخليـج وهم رجـال النفـط!. فمـن جهـة كان رجـال النفـط مـن الرَّحالة الغـربيين، ذهبوا إلى الخليج العربي وعملوا هنـاك عدة سنـوات ومن جهـة أخرى كـانـوا جـزءاً لا يتجزأ مـن صنـاعـة النفـط الـدوليـة في القرن العشـرين، وكـان تـأثير إقامتهم وعملهم في المنطقة بسيطاً على السكان المحليين وعلى ثقافتهم.

أحـداث حـاسمـة

وقال البـاحث: إن الفترة الممتـدة من عـام ١٩١٨ إلى عام ١٩٦٠م شهدت زيادة مثيرة في أهميـة نفـط الخليـج العـربي، كما شهـدت الفترة ذاتها عدة أحداث رئيسيـة وحاسمة في الـوضـع السياسي والاقتصـادي في المنطقـة والعالم، منها سقوط الإمبراطورية العثمانية



الشيخ حسن آل ثاني يشرح إحدى لوحات المعرض لسمو الشيخ حشر بن مكتوم

والحرب العالمية الثانية ونهاية عصر الاستعمار الأوروبي ولعبت هذه الأحداث دوراً مهماً في تحريك الأطماع البترولية في المنطقة وبالتالي ارتبطت كتابات رجال النفط عن الخليج العربي ارتباطاً وثيقاً بالأحداث التاريخية التي جرت في هذه الفترة المضطربة.

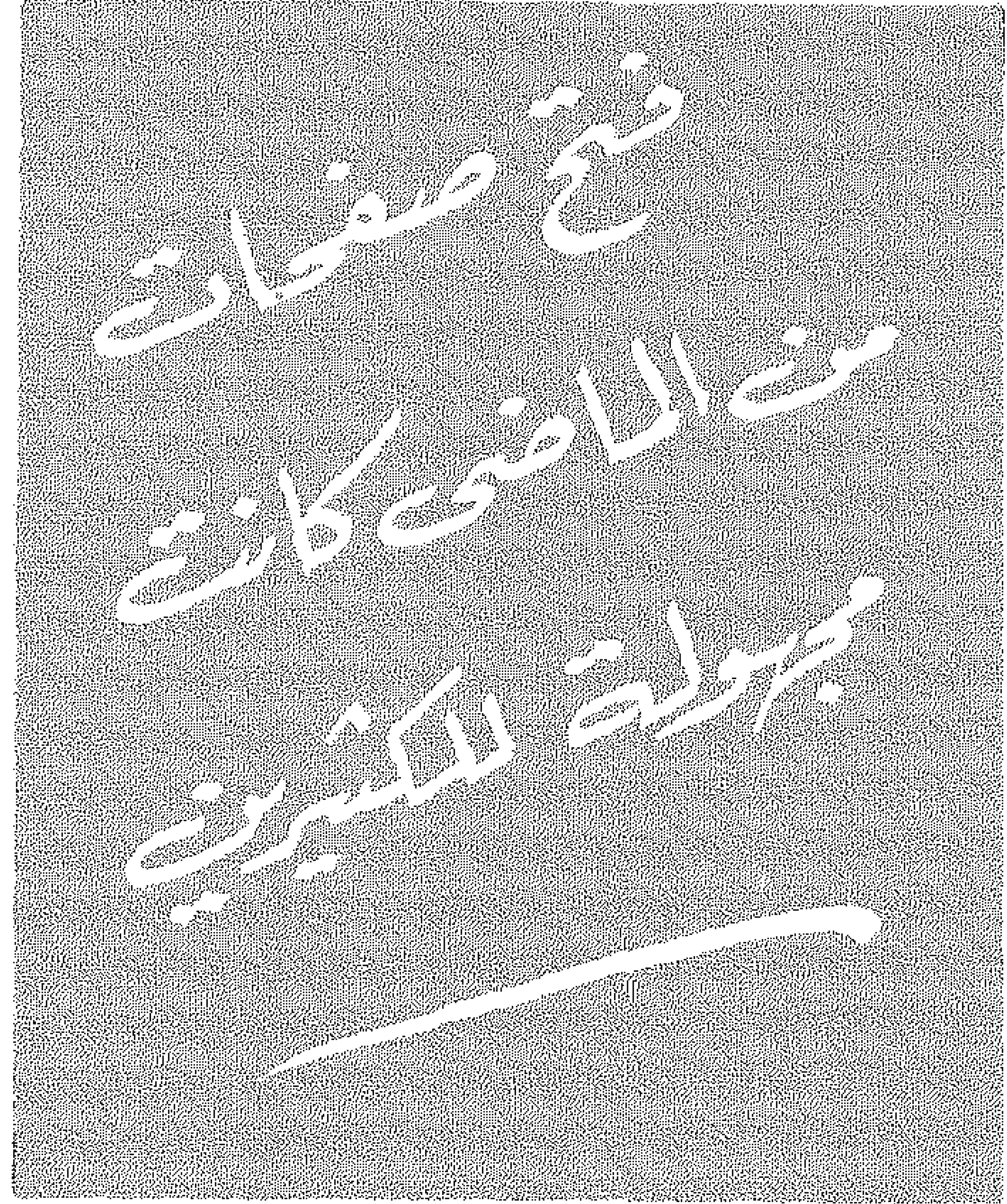
وعلق على هذا البحث الأستاذ نجدة فتحي صفوة.

تقويم كتابات الرّحالة

وانتهت بحوث الندوة بتقويم كتابات الرَّحالة والمبعوثين واستخلاص نتائجها.

وتساءل الأستاذ ديل ف إيكمان أستاذ العلوم الإنسانية والعلاقات البشرية في جامعة دارموث قائلاً: هل مؤلفات الرَّحالة الغربيين مستندات تاريخية موثوقة؟.

وأجاب قائلاً: إن الكتابة عن الرحلات شكل من أشكال الكشوفات وترتيب العالم وتجعل المجتمعات والشعوب خارج حدود الوطن منفتحة في التصنيفات الاعتيادية حتى عندما يكتب الرَّحالة والباحثون عن اللامعقول، وقد قام السفير المغربي محمد الشعفار بكتابة تقرير أرسله للملك عن العادات الاجتماعية والسياسية في باريس عام ١٨٤٠ معتمداً على الرحلات التقليدية ومتأثراً بالإطار الذي كتب به سلفه ابن خلدون والكاتب المصري المعاصر الطهطاوي وتعتمد الروايات الغربية على المعرفة الضمنية أو الادراك الحسي، لذلك يفترض أن الذين يكتبون من خلال انطباعاتهم نادراً ما يكونون مدركين تماماً لصياغة مشاهداتهم وتحديدها وملاحظة دلالاتها بدقة، خصوصاً وأن كتب الرّحلات عن الخليج العربي مثل تقارير البعثات والممثلين السياسيين لشركات النفط في القرن العشرين ولذلك



عُـدّت هذه الكتابات مجرد سرد روائي أو مجرد تقارير فعلية.

أدب الرحلات

وأشار الدكتور حسين محمد فهيم الأستاذ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الامارات في تعليقه إلى تغيير صورة المجتمع العربي في الخليج في أدب أسفار الغرب وقال إن أدب الرحلات شهد مؤخراً اهتماماً جديداً ونشاطاً حيوياً من قبل قطاع عريض من الاختصاصيين أكثر من ذي قبل، وهذه الثروة العظيمة من نصوص الأسفار ووثائق الرحلات أثبتت أنها مصدر مفيد للمعرفة وأصبح علماء الأعراق مدركين الآن أكثر لثراء المعلومات في كتب الرحّالة واتضح أنه بسبب انتشارها بين القراء، تتجه كتب الرحلات لتكون أكثر تأثيراً من الأعمال الأُثنوغرافية للمستشرقين في رسم إطار لتفاهم الناس بعضهم مع بعض وتثبيت صور دائمة للشعوب والثقافات الأجنبية، وان نظرة جديدة لصورة كل مجتمع في عيون الآخرين، هي ضرورة كجزء من الطقوس المطلوبة للتحول الهادي في عالمنا والانتقال إلى حقبة جديدة من التحدي.

البحث عن النفط

وتناول البحث الأخير في جلسة المناقشات النهائية للندوة موضوعاً عن «البحث عن النفط ١٩١٨ - ١٩٦٠ رؤية شمولية جديدة لحقائق المنطقة» قدمه جوليان مورثي ووكر وقال: إنه ما بين عامي ١٩١٨ - ١٩٦٠م، كانت البيئة الاجتماعية لمنطقة الخليج قد توقفت عن كونها منطقة قبلية وأصبحت



...ولة بالمعرض الو...


أعضاء الندوة داخل المعرض ومناقشات حول ما به من وثائق

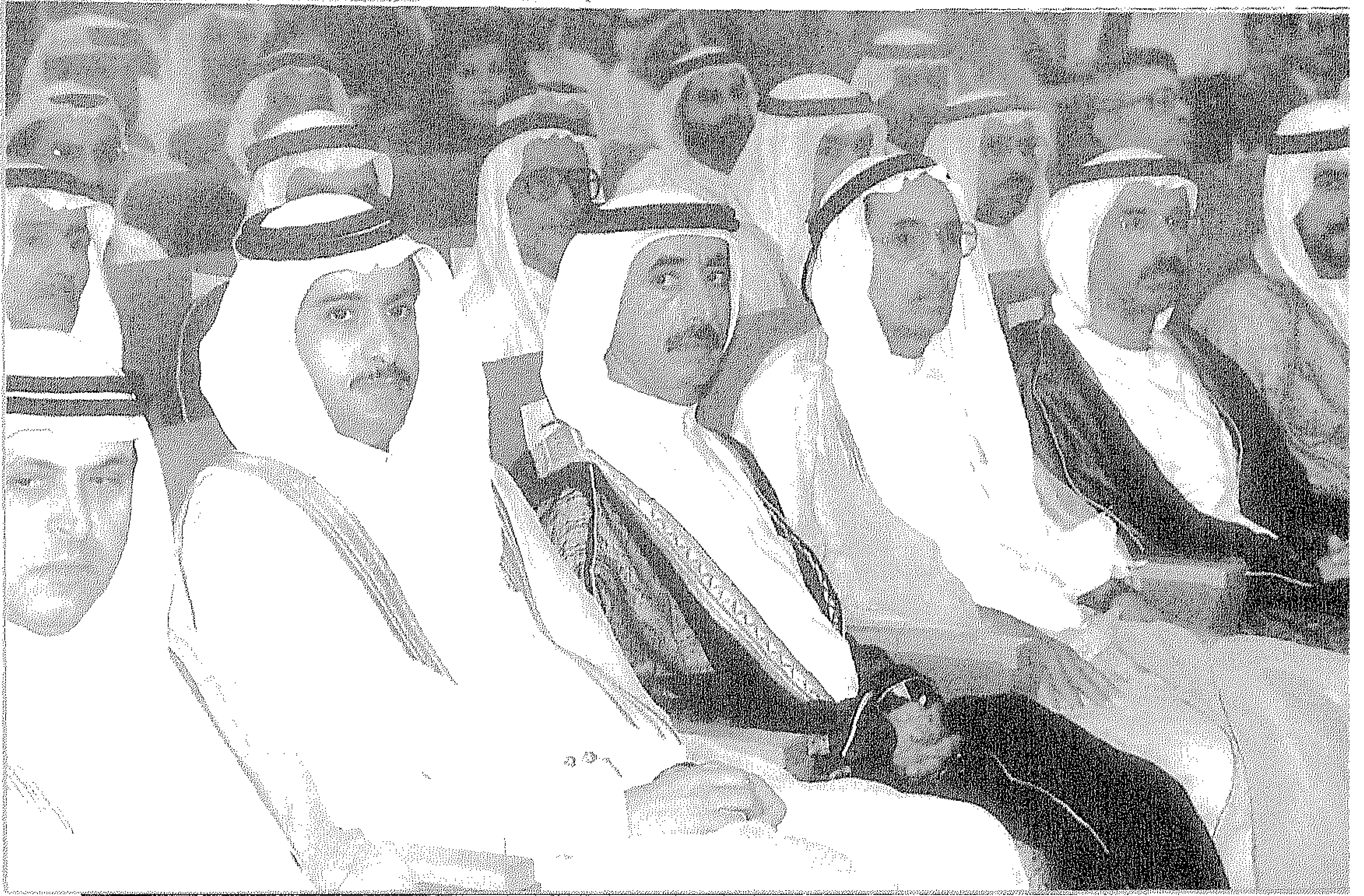
شعوب المنطقة واجهت المستعمرين وكشفت المنصِّرين

واحدة من دول النفط الإقليمية وكانت خطوط التغيير الأساسية هي التي تسود المنطقة كلها ما عدا بعض الفروق التي سببتها عوامل محلية وكانت التغيرات التي طرأت على الساحل المهادن أكثر تعقيداً ومتأخرة عن شمال الخليج وفي عام ١٩١٨ تم تقسيم سكان الساحل إلى ثلاث مجموعات هم سكان المدن، القرويون، البدو، وكانت تجارة اللؤلؤ تتحكم بالحياة الاقتصادية

والاجتماعية وكانت الصحراء القاحلة قليلة العطاء، لكن رجال القبائل الذين سكنوها كانوا يتمتعون بأهمية كبرى واعتمدت قوة الشيخ على عدد من الرجال الذين يلتفون حوله لمؤازرته وقت المحن، وأدى انهيار تجارة اللؤلؤ في نهاية العشرينات إلى الشدائد والفقر وانخفض الأمن في الداخل وتفككت الروابط القبلية وتكاثرت الهجمات على التجمعات السكنية الساحلية لتزيد من وتيرة المعاناة وأطالت الحرب العالمية الثانية من نفوذ البدو، كما شهدت نفوذاً بريطانياً متزايداً، وبعد الحرب بدأت هجرة العمال إلى حقول النفط في شمال الخليج وتوغلت شركات النفط إلى الداخل ودعمت مواقع الحكام وضعف نفوذ القبائل وحازت المناطق الصحراوية مكانة واعدة ومع اكتشاف البترول على الساحل ازدهرت الدول الغربية وتوجهت أنظار السكان إلى المدن متطلعين إلى العمل والعيش الرغيد.

الجلسة الختامية

وتنتهي بحوث ومناقشات الندوة وتعقد الجلسة الختامية بعد ثلاثة أيام من العمل المتواصل الجاد وفي ختام الندوة وجه الحاضرون الشكر والتقدير إلى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وإلى أخيه صاحب السمو



إهتمام كبير بالوثائق التاريخية في المعرض

الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي وإخوانهما حكام الإمارات لإتاحتهم الفرصة لإقامة مثل هذه الندوات المهمة.

كلمة د. مفيد شهاب

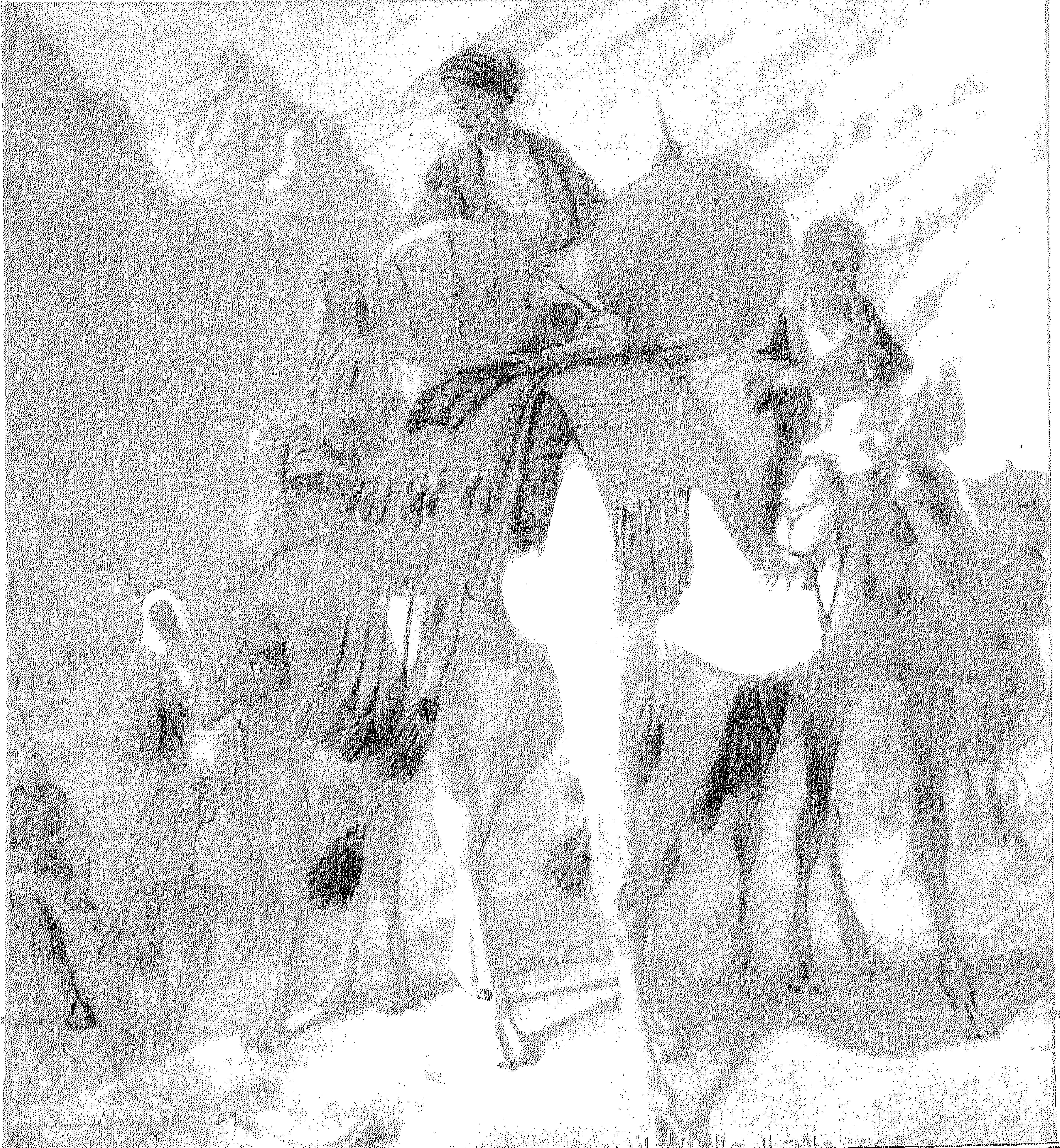
وألقى الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة كلمة قال فيها: إن منطقة الخليج العربي تستقطب اليوم أنظار العالم كله إليها لا بسبب الثروة التي أفاء بها الله تعالى عليها، بل بسبب موقعها الجغرافي وأهميتها الاستراتيجية، وكذلك بسبب التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المهمة التي تشهدها أو تشارك فيها وبسبب الدور المهم الذي صارت تلعبه في اقتصاد العالم وسياسته، وقد دفع هذا الزخم الكبير الباحثين والكتّاب إلى أن يوجهوا اهتمامهم إلى تلك المنطقة والكتابة عنها.

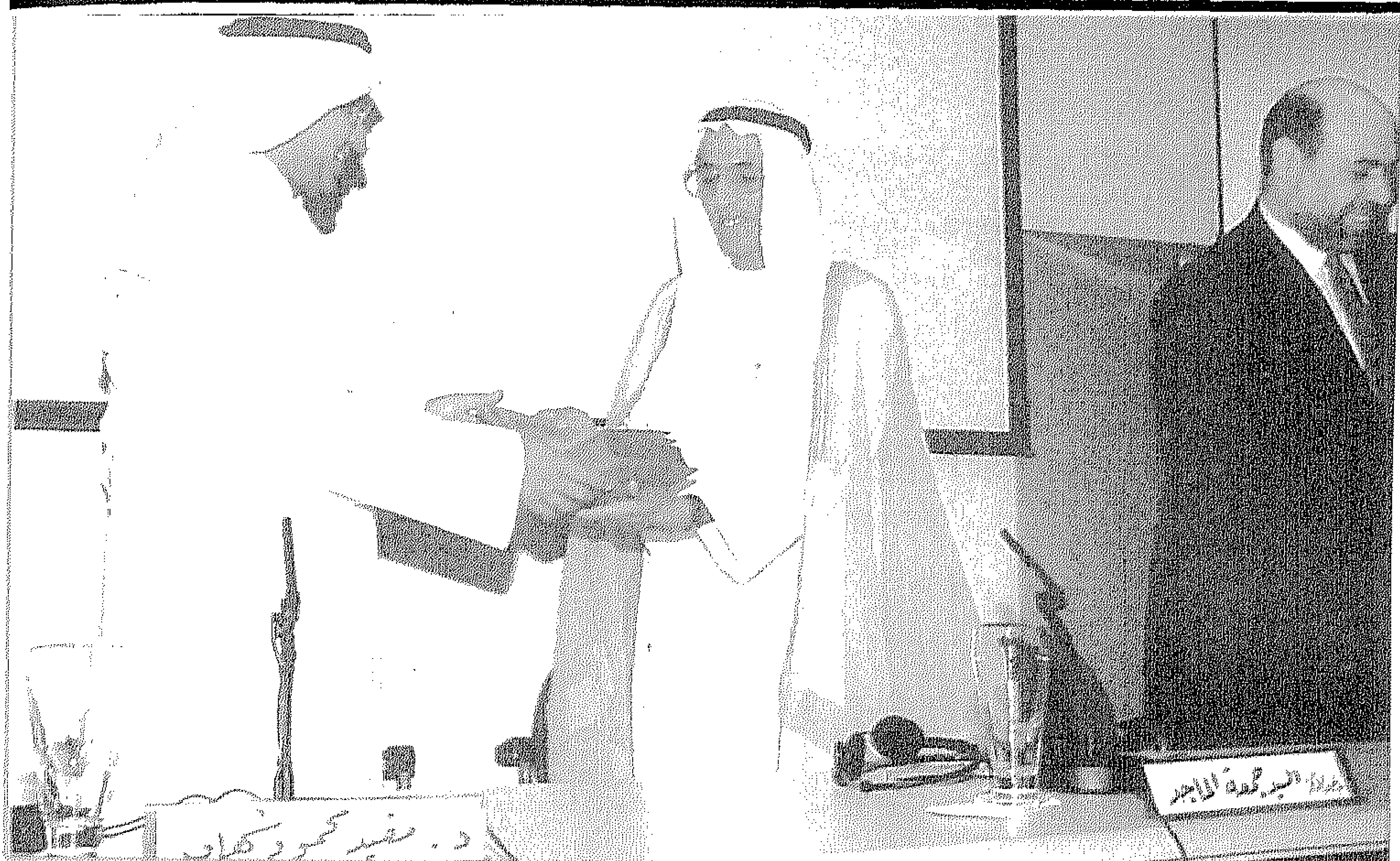
ودعا الدكتور مفيد شهاب العرب إلى دراسة تاريخ المنطقة التي تمثل شرياناً مهماً ومكاناً عزيزاً في الوطن العربي وأن يعيدوا كتابة تاريخها من منطلق قومي، ومن خلال رؤية عربية عادلة صادقة ومحايدة،

مطلوب إعادة دراسة تاريخ المنطقة من منطلق قومي

في غضون سبعين سنة لم يحقق المنصّرون أهدافهم في دولة الإمارات العربية

إذ لا يجمل بنا، مهما نحسن الظن بكتابات الرّحالة والزائرين، وبما دونه المحللون السياسيون الغربيون، أن نترك تاريخنا ليكتبه الآخرون ولدينا العلماء والمتخصصون فهناك شبهة وهناك شك في أن معظم من كتبوا عن منطقة الخليج قد كتبوا من منطلق أعين لا ترى إلا المصالح ومن منطلق اهتمام دوافعه الهيمنة والسيطرة ولا ريب أننا قادرون على تدوين تاريخنا مع معايشة العصر وربط ماضينا بحاضرنا وأن نستفيد من دروس الماضي في صنع الحاضر وأن نستلهم القيم الأصيلة والغايات النبيلة التي يميزنا بها الماضي العريق.





جمعة الماجد يقدم الهدايا لكبار المشتركين في الندوة

دكتور سعيد حارب يرأس إحدى جلسات الندوة



توصيات الندوة

وبعد ذلك أعلنت توصيات الندوة:

- العمل على نشر جميع أعمال الندوة بعد مراجعتها من قبل أصحابها في ضوء الملاحظات التي أبديت والمناقشات التي جرت. وكذلك نشر دليل تعريفي بما ضمه معرض مقتنيات الرّحالة وأعمالهم، وكتاب عن التطور التاريخي والفني لرسم الخرائط المتعلقة بالمنطقة.

- تقترح اللجنة على مركز جمعة الماجد تنظيم ندوات دورية تتناول موضوعات مختلفة مع التركيز على المسائل التي تهم منطقة الخليج.

- تحث اللجنة القطاع الخاص في الخليج على القيام بعقد ملتقيات ثقافية تعالج موضوعات حيوية، تفيد البحث العلمي في المنطقة.

- تعدّ هذه الندوة نموذجاً مثالياً للتعاون الثقافي الناجح بين المؤسسات الثقافية الخاصة وغيرها. ولذا فاللجنة تناشد جميع الهيئات المماثلة أن تسعى متعاونة للتنسيق فيما بينها بشأن عقد ندوات على غرارها.

- توصي اللجنة بالعمل على صنع قاعدة معلومات عن أدب الرحلات وعن أعمال الرّحالة الذين زاروا الجزيرة والخليج ونشرها في كتاب توثيقي.



الرحالة والمبعوثون .. كتاباتهم
هل هي وثائق معتمدة؟

إهتمام كبير ونظرة جادة لإحدى الوثائق التاريخية

حول الندوة في سطور

● قال الدكتور عبيد بطي رئيس قسم التراث الوطني بمركز جمعة الماجد إن الندوة هي أول تظاهرة نوعية عالمية متخصصة بشمولها العلمي والثقافي والتاريخي والتراثي والجغرافي.

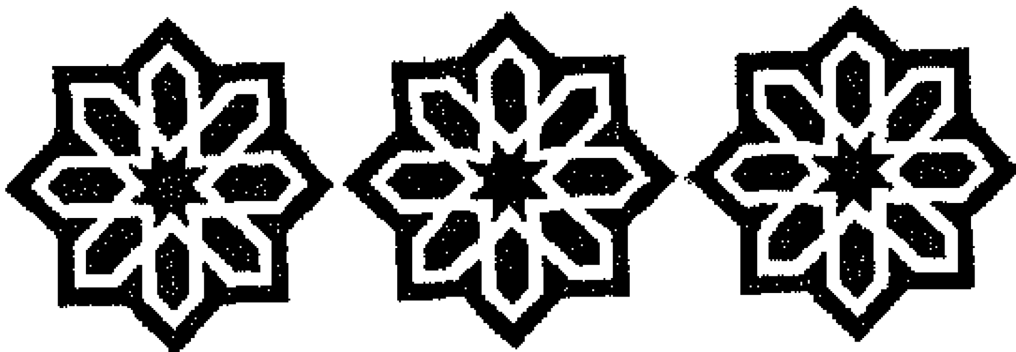
● ناقشت الندوة خمسة محاور و١٤ ورقة عمل.

● كان المعرض المرافق للندوة هو الأول من نوعه عالمياً لمحتوياته ومعروضاته النادرة.

● عرض بالمعرض لأول مرة مخطوط رسومات أصلية بالقلم الرصاص لرسام رافق الحملة البريطانية على رأس الخيمة.

● وزعت على المساهمين في الندوة هدايا تذكارية وهي عبارة عن مخطوط أُعيد ترميمه من إصدار مركز جمعة الماجد.

● عرض في ختام الندوة فيلم عن «الخليج العربي من منظور عالمي» تضمن لقطات من المصادر الأولية لتاريخ المنطقة».



فرشاة الأسنان العربية ويظل السواك في المقدمة

بقلم: محمد فتحي حسين العزالي

إن العلم الحديث ينحني إجلالاً وتقديراً أمام نصيحة سيد الخلق سيدنا محمد (ﷺ) حين يوصي بالسواك قائلاً: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»(١). فقد أثبتت الأبحاث العلمية الحديثة أن السواك يأتي في مقدمة وسائل العناية بالأسنان، ووقايتها وحمايتها من التسوس وأمراض الأسنان.

ففي قسم الأبحاث بشركة (كوارليفارما) السويسرية للأدوية في بازل بسويسرا تم إجراء التجارب العلمية على خلاصة السواك فجاءت جميع النتائج لتؤكد أن السواك خير وسيلة للمحافظة على الفم والأسنان بما يحتويه من مواد مطهرة ومواد عطرية ومواد مضادة للعفونة وقاتلة للجراثيم. فهو ليس معجوناً مثالياً فحسب بل أنه يعطي الفم رائحة زكية وطعماً مستساغاً إضافة إلى سعره المنخفض(٢).

أول اكتشاف الأوروبيين للسواك

وقد كتب العالم «رودات» مدير معهد علم الأوبئة والجراثيم بجامعة (روستوك) بألمانيا الاتحادية مقالاً عن السواك يقول فيه: «قرأت عن السواك الذي يستعمله العرب كفرشاة أسنان في كتاب لرحالة مستشرق زار بلاد العرب وعرض الكاتب تفاصيل رحلته بأسلوب ساخر لاذع واتخذ من السواك دليلاً على تأخر هؤلاء الناس مستنكراً قيامهم بتنظيف أسنانهم بقطعة من الخشب في القرن العشرين!.

ولكنني أخذت المسألة من وجهة نظر أخرى وفكرت في الأمر لماذا لا يكون وراء هذه القطعة الخشبية ودعني أسميها «فرشاة الأسنان العربية» حقيقة علمية؟. وتمنيت لو استطعت إجراء التجارب عليها ضمن تجاربي الأخرى التي أجريها على غيرها.

ثم حانت لي الفرصة حينما سافر زميل لي من العاملين في حقل الجراثيم وهو الدكتور «هورن» في بعثة علمية إلى السودان وعاد ومعه مجموعة منها. وفوراً بدأت في إجراء أبحاثي عليها فسحقتها وبللتها ثم وضعت هذا المسحوق المبلل على مزارع الجراثيم فظهرت على المزارع آثار كتلك التي يقوم بها البنسلين... إن هناك حكمة كبيرة وراء استعمال العرب للسواك بعد بله بالماء»(٢).

فما هــو هـذا الشيء العجيــب المسمــى بـالسواك ومــا السر وراء فاعليتـه في تطهير الفم والأسنان؟.

يؤخذ السـواك من شجرة الأراك -SALVA) DORA - PERCICA) وهـي شجــرة تنمـو في الأماكـن الحارة والاستوائية وتكثـر عادة في المملكة العربية السعوديـة خاصة في منطقة عسير في جيزان وأبها. كما تنمو شجرة الأراك في طور سينــاء (بمصر) والسودان و إيــران وشــرق الهند.

وشجـرة الأراك تشبـه شجــرة الـرمـان ويــؤخـذ السواك مـن جـذور أشجـار الأراك البـالغة مـن العمر سنتين أو ثــلاث ويؤخـذ بعض الأحيان من الأغصــان ويكون السواك جافـاً في الغالــب وفي بعض الأحيـان أخضر. وللسواك رائحة خاصة زكية وذلك لاحتوائه على مادة عطـرية زيتيـة تعطي للفـم رائحة زكية وطعماً مستحسناً(٤).

المواد الفعالة في السواك

١ – تحتوي شجرة الأراك التي يؤخذ منها السواك على نسب عالية مـن مادتي الفلورين والسيليكون ومن المعروف أن مادة الفلورين تقاوم التسـوس حيث تعمل على تقويـة مينا الأسنـان وتعمل أيضـاً على إيقاف البكتيريـا المسببة لتسوس الأسنان.

٢ – يحتــوي السـواك على الحمضيــات (TANNIC ACID) ومــادة العفـص مـادة لها مفعول مطهـر ومضاد للتعفنات فهـي تطهر اللثـة والأسنــان من البكتيريـا كما تحتـوي مـادة العفـص على مواد قـابضـة تعمـل على قبض الأغشيـة المخاطية للفم واللثـة فتمنع بذلك نـزيف اللثة وتساعـد على شفاء جروح الفم الصغيرة.

٣ – يحتـــوي الســـواك على مـــادة (سينجرين) -sinnigrin- - وهي مـادة ذات طعم حريف لاحتوائها على زيت الخردل الذي يمتـاز بـرائحتـه الحادة وطعمـه الحريـف ومـادة السينجـرين تسـاعــد على الفتك بالجراثيم ولها تأثير مضاد للالتهابات.

٤ – يحتـــوي الســـواك على مـــادة (الأنثراليتـون) التي تعمل على تنظيـف الفم والأسنان وتقـوية الشهيـة وتقويـة حركـة الأمعاء.

٥ – تـوجد بـالسواك الـراتنجات بتركيـز كبير فيؤدي إلى تكوين طبقة واقية على سطح الأسنان تحميه من التسوس.

٦ – السـواك بـه أليـاف مرنـة وقويـة لا تنكسر أثنــاء الاستعمال وهــي لينـة بحيث تأخـذ الشكل المنـاسب لتـدخل بين الأسنـان لتزيل الفضلات دون أن تؤذي اللثة.

الفوائد الطبية للسواك

أكـد علماء الطـب والصيدلـة أن منـافـع السواك وفوائده لا تقتصر على الفم والأسنان فقط بل تمتد وتتسع لتشمل أجزاء أخرى من جسـم الإنسان وبخـاصـة الجهاز الهضمـي والتنفس.

فالسـواك يحتوي على مـواد طبيعية مـن شـأنها مسـاعدة المعـدة على الهضـم وفتـح الشهيـــة وبـــاحتـواء الســواك على مـــادة الانثراليتون فـإنه يساعـد على تنظيم حـركة الأمعاء.

وبـالتحليل الكيماوي للسـواك تبين أنـه يحتـوي على العديـد مـن الأمـلاح المعدنيـة الهامة التي يحتاجها جسم الإنسان منها على سبيـل المثـال كلـوريـد الصـوديـوم (ملـح الطعام) وكلـوريد البـوتاسيـوم وأكسالات الجير(٥).

ولأن السواك يحتوي على العديد من المواد المضادة للجراثيم والالتهابات فإن تأثير هذه المواد يمتد إلى المعدة والجهاز الهضمي الذي تصل إليه هذه المواد الفعالة عن طريق الفم أثناء استعمال السواك.

كما أن استعمال السواك يريح الجهاز التنفسي لأنه يحتوي على مواد تساعد على طرد البلغم.

أما المثير حقاً في هذا الشأن هو ما أثبتته الدراسات المعملية من أن السواك يحتوي على مواد مثبطة لنشاط الخلايا السرطانية(٦).

كيفية استعمال السواك

روى عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: «إذا استكتم فاستاكوا عرضاً - في اتجاه معارض للأسنان - والسواك سنّة فاستاكوا أيما وقت شئتم وطهروا أفواهكم بالسواك فإنها طريق القرآن»(٧).

وهذا الحديث يوضح لنا كيفية استعمال السواك ويبين لنا المصطفى (ﷺ) أن استعمال السواك يكون في عكس اتجاه الأسنان وهذه هي أفضل طريقة لاستعمال السواك في تنظيف الفم كما أن المصطفى (ﷺ) يحثنا على الإكثار من استعمال السواك إلا أن أفضل وقت لإستعمال السواك يكون قبل كل كل صلاة وبعد تناول الطعام وقبل النوم.

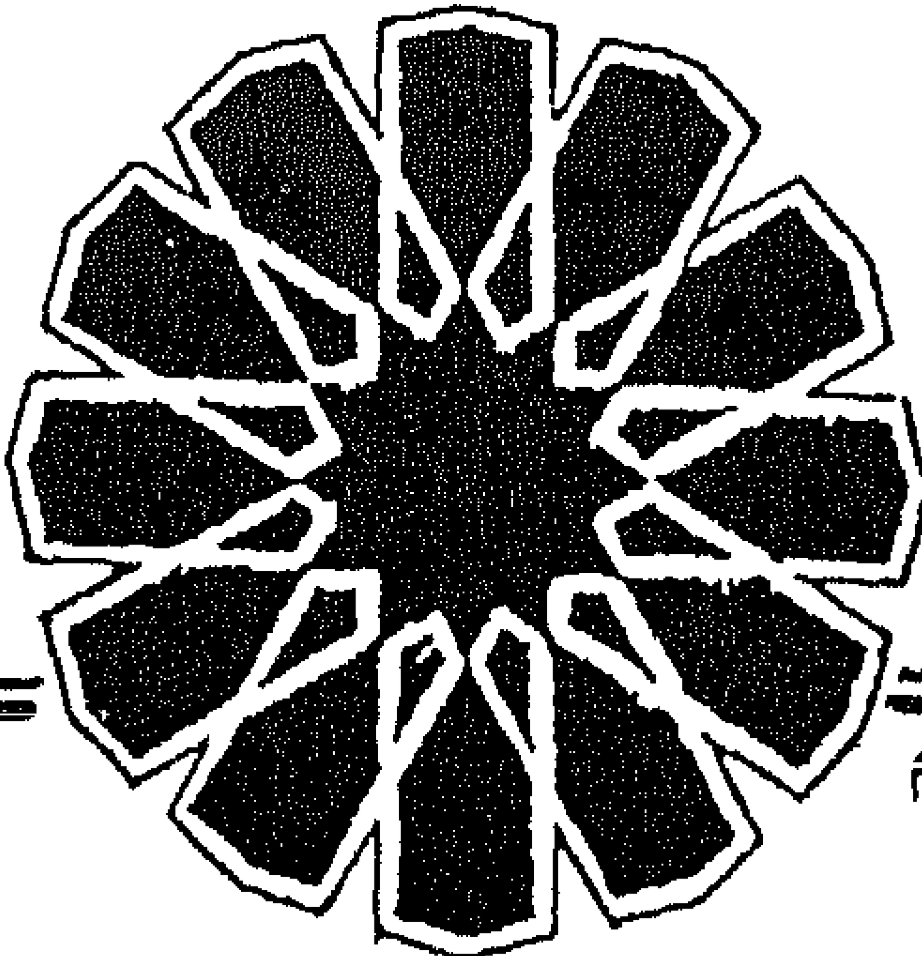
وتزداد فاعلية السواك في تنظيف الفم إذا ما استعمل مبلولاً بماء الورد(٨) ويجب الحرص على تغيير السواك من وقت لآخر لأن المادة الفعالة بالسواك تقل مع طول الاستعمال.

كما يجب الحرص على تنظيف السواك بالماء بعد كل استعمال مع مراعاة قص الجزء المستعمل كل ثلاثة أيام وإعداد الجزء الذي يليه للإستعمال ويجب أن يبلغ طول الجزء المستعمل حوالي (سنتي ونصف السنتي) تقريباً ويتم إعداد الجزء المستعمل في التنظيف بأن يكشط من السواك القلف الخارجي ثم يترك في الماء لمدة ساعتين ثم ينزع من الماء ويدق برفق الجزء المكشوط وبذلك يكون جاهزاً للاستعمال(*).

وصدق رسولنا العظيم إذا يقول: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»(٩).

■ هوامش:

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٤٧).
(٢) التداوي بالأعشاب والنباتات للأستاذ/ عبد اللطيف عاشور ص ١٠٨.
(٣) نفس المصدر.
(٤) «السواك خير حماية للأسنان» مجلة الوعي الإسلامي العدد رقم ٣٤٦ ص ٥٩.
(٥) الصيدلة عند العرب للأستاذ/ أحمد فتحي ص ٦٥.
(٦) مجلة التوحيد المصرية ص ٥٠.
(٧) ذكره ابن حجر في تلخيص الحبير (١/ ٦٥) ورواه عن أبو داود.
(٨) الطب النبوي للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي ص ١١٩.
(٩) رواه البخاري كما في الفتح (٢/ ٣٧٤) من حديث أبي هريرة مرفوعاً.
(*) يوضع الجزء المراد إعداده للاستعمال فقط في الماء لمدة ساعتين وليس كل السواك.



تفسير

المشارق المشرقين المغارب المغربين

للأستاذ الدكتور / محمود عبد المطلب خشان
قسم الفيزياء - كلية العلوم
جامعة عين شمس

من أوجه الإعجاز العلمي والبلاغي لأسلوب القرآن الكريم، أنه يخاطب العقل والوجدان في الآية الواحدة من آياته البينات. وهذا ملحظ لا يخفى على تال لآيات الذكر الحكيم. فعندما يدعو القرآن الكريم إلى الإيمان فإنه يذكر الآية الكونية فنجدها قد اشتملت على أحكم برهان جنباً إلى جنب مع أدعى دواعي الوجدان. ولنتأمل هاتين الآيتين الكريمتين لنتحقق مما ذهبنا إليه.

﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج، ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ - «فاطر/ ١٢».

﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة، نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾ - «النحل/ ٦٦».

وثمة مثال ثالث نتناوله بالتفسير في مقالنا هذا، خاصة وأنه يشتمل على مسألة طالما جذبت أنظار المفسرين. وحل هذه المسألة يستدعي النظر في آيات الله الكونية

بعد النظر في آياته القرآنية، وأعني بها هذه الآيات:

﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله، إن الله واسع عليم﴾ - «البقرة/١١٥».

﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ - «البقرة/١٤٢».

﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت، قال أنا أحيي وأميت، قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب، فبهت الذي كفر، والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ - «البقرة/٢٥٨».

﴿واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا. رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً﴾- «المزمل/٨، ٩».

﴿كلا إنا خلقناهم مما يعلمون. فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون على أن نبدل خيراً منهم وما نحن بمسبوقين﴾ - «المعارج/٣٩، ٤١».

﴿إن إلٰهكم لواحد. رب السموٰات والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾ - «الصافات/٤، ٥».

﴿رب المشرقين ورب المغربين، فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ - «الرحمٰن/١٧، ١٨».

﴿ومن يعش عن ذكر الرحمٰن نقيض له شيطاناً فهو له قرين. وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون. حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾ - «الزخرف/٣٦، ٣٨».

برهان محكم وحجة بالغة

وبادىء ذي بدء يقيم لنا القرآن الكريم البرهان المحكم والحجة البالغة على وحدانية الله وهو يدعونا إلى أن نعاين بأنفسنا مشرق الشمس كل صباح ومغربها كل مساء. وقياساً على الشمس فلن يغفل الإنسان المؤمن عن مشارق ومغارب القمر والكواكب والنجوم كل ليلة بعد مغرب الشمس والتي «إذا طلعت لم يبد منهن كوكب» كما قال الشاعر. والمسألة الأخرى الجديرة بالنظر والاعتبار أيضاً هي أن الآيات الكريمة أتت على ذكر المشرق والمشرقين والمشارق، والمغرب والمغربين والمغارب. فكيف يتأتى لنا تفسير هذه المادة اللغوية وقد أوردها كتاب ربنا بالإفراد والتثنية والجمع؟. إن الإجابة الصحيحة نتحراها في ضوء المنهج القرآني الكريم الذي توصينا به هاتان الآيتان:

﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ - «القمر/٢٢».

﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ - «الإسراء/٣٦».

هذا المنهج معناه أن يرصد المؤمن بنفسه شروق الشمس وغروبها، ولا يستثنى من رصده مشارق ومغارب القمر والكواكب والنجوم. وهذا الرصد - فضلاً عن أنه يعين الراصد على تفسير ما جاء في القرآن الكريم بشأن شروق وغروب الأجرام السماوية - لا يحتاج إلى عناء ولا يتكلف إلا أيسر الأدوات. ولكي أزيد هذا النهج إيضاحاً فإنني أصف تجربتي في رصد الشمس في مغاربها وأنا أتتبعها في منازلنا يوماً بعد يوم، مما أتاح لي معرفة معنى المشرقين والمغربين اللذين أتى القرآن الكريم على ذكرهما.

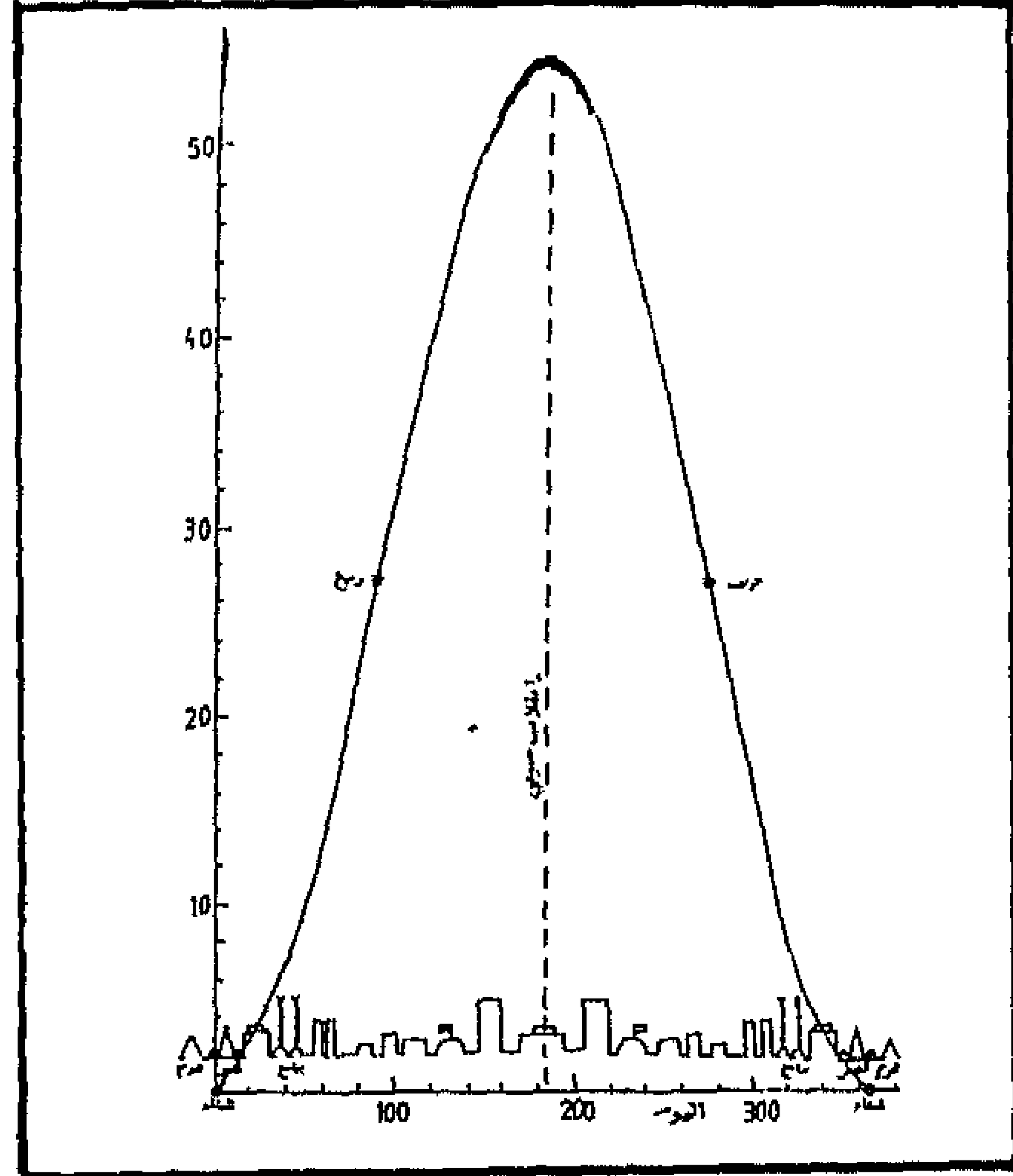
قصة من تجاربي

إن مرصدي هو نافذة في مسكني تطل على

الأفق الغربي، وهذا الأفق مكشوف أمام ناظري وهو واضح المعالم كما سيأتي وصف ذلك حالاً. ولمسكني نوافذ نحو الشرق إلا أن البنايات العالية، تحول بيني وبين رؤية الشمس من مشرقها. لهذا أثبتُّ في هذا المقال نتائج أرصادي المتواضعة في الأفق الغربي فقط. وهي تغني على كل حال عن الرصد في الأفق الشرقي لأن المشارق تماثل المغارب، وإلى القارىء الكريم القصة كاملة لعله يصنع مثلما صنعت، ويفقه من قول ربي وربه مثلما فقهت. وإجمالاً تشرق عليك الشمس في اليوم الواحد مرة واحدة. وفي آخر النهار تغرب وتختفي وراء الأفق، وإذا أصبحت من يومك التالي فستجدها تشرق من موضع آخر مجاور لمشرقها في يوم الأمس، وإذا أمسيت من يومك هذا الراهن ستجد الشمس تغرب في منزل آخر مجاور لمغربها من ليلة البارحة. وتظل المشارق والمغارب تختلف يوماً بعد يوم على مدار السنة. وإذا داومت الرصد طوال العام ستجد أمراً عجباً، وتعاين من آيات ربك الكبرى ما تخر له ساجداً. إنك لتجد موضعين من أقصى اليمين وأقصى الشمال لا يتجاوزهما قرص الشمس الغارب. أما المغرب الذي هو على أقصى اليمين فالشمس تبلغه في عز الصيف. وأما الموضع الذي هو في أقصى الشمال، شمالك أنت أيها الراصد، فالشمس تبلغه في عز الشتاء. فهذان هما المغربان: أحدهما هو مغرب ما يسمى الانقلاب الصيفي، وثانيهما مغرب الانقلاب الشتوي. وفيما بين هذين المغربين توجد مغارب متعددة يحط عندها قرص الشمس في الغدو والرواح نحواً من ٣٦٣ مرة. وأضف إليها مرتين لانقلابي الشتاء والصيف تحصل على عدة أيام العام المعروف بالعام الشمسي. أجل إن عدته ٣٦٥ يوماً شمسياً لثلاث سنوات وفي الرابعة يزداد يوماً ليعطي ما يعرف بالسنة الكبيسة. كل الذي وصفناه من أمر المغارب والمغربين له نظير من المشارق والمشرقين، وذلك لأن كل يوم له مشرق في مستهل نهاره وله مغرب في أول ليله. ولعله من المناسب في هذا الموضع أن نوجه نظر القارىء الكريم إلى تعريف السنة الشمسية ماذا تكون. إنها الفترة الزمنية التي يقضيها قرص الشمس الغارب (أو المشرق) في الترحال (يوماً بعد يوم) من مغرب الإنقلاب الشتوي (مثلاً) إلى مغرب الانقلاب الصيفي ثم العودة (من ثم) إلى الموضع الذي بدأ منه، أي عند مغرب الانقلاب الشتوي. هذه الفترة (أي السنة) تقدر عادة بالأيام لا بالساعات. والأيام هنا هي الأيام الشمسية (لاحظ النسبة إلى الشمس مرة أخرى). واليوم الشمسي يمكنك أن تعرفه بالفترة الزمنية بين شروقين أو غروبين متتاليين، والأفضل أن نجعله بين زوالين متواليين. والزوال تعاينه - أيها القارىء الكريم - عندما تبلغ الشمس أقصى ارتفاع في كبد السماء، ويصير الظل من نهارك هذا أقصر الظلال، وعندئذ ينادي منادي الإيمان لصلاة الظهر. أسلفنا القول إن عدة السنة الشمسية تبلغ ٢٤٢٢ر٣٦٥ يوم شمسي. ولا ولا تنس أيها القاريء أن الكسر على يمين الفاصلة العشرية هو شيء قريب جدا من ربع اليوم. ولا تنس أن البشرية لم تتحقق من دقة هذا الكسر إلا بأرصاد استغرقت القرون الطوال منذ فجر التاريخ على ضفاف النيل في مصر. وما زال التدقيق جارياً لضبط التقاويم والمواقيت إلى زماننا هذا. وسنعرض لمشكلة التقاويم بإيجاز بعد برهة.

نحن مسؤولون عن جوارحنا

لا تحسبن أيها القارىء الكريم أنني أنقل إليك معلومات مما هو محفوظ متداول في كتب الجغرافيا والفلك، فمعاذ الله أن أقفو ما ليس لي به علم دون إعمال لبصري وسمعي وفؤادي، فهذه جوارح نحن مسؤولون عن



توظيفها فيما خلقت له من معاينة الحق عن كثب. وتجد أيها القارىء الكريم نتائج رصدي مدونة في الشكل البياني المرفق. وهيا نستقرىء ما بهذا الشكل سوياً. إننا نجد أسفل الرسم مخططاً لبعض معالم القاهرة كما تبدو لي من نافذة بيتي في الأفق الغربي. أول هذه المعالم هي قمة الهرم الأكبر الذي كان باستطاعتي تبينه على البعد على الرغم من البون الشاسع بيني وبينه، إذ تكاد مدينة القاهرة ومعها مدينة الجيزة تفصل فيما بيننا. وبعد الهرم يأتي قصر مهجور هو أقرب إلى بيتي جداً من الهرم. لهذا القصر قبة عالية أشبه بالبرج وهي تتوسط أربع قباب صغيرة تعلو أركانه. لهذه القباب الخمس شأن كبير في أرصادي. فلقد اتخذت من القبة الوسطى العالية نقطة أصل أستند إليها في قياس الزوايا التي يصنعها قرص الشمس الغارب يوماً بعد يوم. يضاف إلى ذلك أن غروب الانقلاب الشتوي يقع خلف القبتين الشرقيتين للقصر. ولهذا آثرت أن يكون القصر وقبابه الخمس هو العلامة الثابتة لدي والتي أتخذها مرجعاً ومستنداً في القياس. هذا الذي أصفه لك إنما أصفه وفق منهج قرآني مستمد من قول الكتاب الحكيم «وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون، وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ - «النحل/١٥، ١٦». وإنه لنفس المنهج العلمي المتبع الآن في كل الأرصاد. فيا أيها القارىء إذا أردت أن ترصد من آيات الشروق والغروب مثلما أرصد أنا، فاتخذ لنفسك علامات ثابتة كي تهتدي بها من حول مرصدك. ولا تكلف نفسك شططا فموطنك الذي تحل به آمنا كفيل بأن يكون لك خير مرصد. وما عليك إلا أن ترقب من حواليك علامات ثابتة في أي من الأفقين الشرقي والغربي، أو كليهما معاً. بإمكان الراصد أن يلحق بكل علامة من علاماته الثابتة يوماً من أيام العام على النحو المبين بالشكل البياني المدرج هنا.

التقويم الشمسي

ولعلك أيها القارىء قد لاحظت خطا مستقيماً أفقياً دونت عليه الشهور وأيامها وفق التقويم المعروف بالتقويم الجريجوري. وهذا تقويم سائد الآن، وهو تقويم شمسي لا قمري. ولتلاحظ أيضاً أنني بدأت محور الأيام هذا بموضع الانقلاب الشتوي، وأنهيته أيضاً بهذا الموضع مرة أخرى، لذا كررت رسم علاماتي مرتين على الانعكاس. وموضع الانقلاب الشتوي

يصادف عند علاماتي قبتي القصر الشرقيتين. هذا فيما يخص المكان، أما فيما يخص الزمان فموعد الانقلاب الشتوي هو واحد لجميع الراصدين من على الأرض. وهو يوافق - على التقويم الجريجوري - يوم ١٢/٢١. هذا اليوم المتميز مدون على طرفي المحور الأفقي، أعني محور الأيام التي تتوالى عليه فيما بين الإنقلاب الشتوي والذي يليه، أي لمدة سنة. وخروجاً من الخاص (أي العلامات) إلى العام (أي أيام السنة) قسنا الزوايا لمختلف المغارب يوماً بعد يوم. وقسناها من موضع الانقلاب الشتوي، وبآلة تسمى آلة السدس. وما هي إلا منقلة دقيقة الصنع ومزودة بمرآتين ومنظار فلكي صغير يدني إلى المشاهد صورة قرص الشمس الغارب (وهو ينعكس من المرآتين). تدار إحدى المرآتين، فيدور مؤشر مثبت بها أمام

تدريج المنقلة ليقرأ الراصد الزاوية عندما تنطبق صورة الشمس الغاربة مع العلامة التي اتخذت مرجعاً ثابتاً للقياس. لذلك تجد يا قارئي الكريم قبالة كل علامة أسفل الرسم (أو كل يوم مما يناظر هذه العلامات) زاوية تستطيع أن تقرأها بيسر وسهولة. ما عليك إلا أن تختار ما شئت من أي يوم على المحور الأفقي، ثم تتجه رأسياً وبالتوازي مع المحور الرأسي وهو الذي دونت عليه قيم الزوايا. عندما تلتقي مع المنحنى المرسوم في صفحة الرسم، اتجه يساراً وبالتوازي مع المحور الأفقي لتجد ثمة رقماً مدوناً على المحور الرأسي، فتكون هذه هي زاوية الغروب في ذلك اليوم الذي اخترت، منسوبة إلى نقطتنا المختارة عند موضع الانقلاب الشتوي. إن المنحنى الماثل أمامك في الرسم البياني يمثل حصيلة أرصاد لي أجريتها في عام ١٩٨٤ من

مولد السيد المسيح (عليه السلام). وهذا المنحنى يشبه التل ذا القمة التي تتسنم فرعين له. وهذا المنحى بفرعيه وقمته هو سجل شامل للأرصاد. إن أحد فرعي المنحنى يمثل زيادة زاوية المغارب المختلفة فيما بين الشتاء والصيف، وذلك لمدة نصف عام.

مغرب الشتاء هو في أسفل هذا الفرع الأيسر، ومغرب الصيف هو عند قمة المنحنى. أما الفرع الأيمن للمنحنى فيمثل نقصا نصفي الزاوية بين مغرب الصيف (عند قمة المنحنى) ومغرب الشتاء (أسفل هذا الفرع الأيمن للمنحنى)، وذلك في النصف الثاني من العام. أجل إن قمة المنحنى تعطي زاوية الغروب عند الانقلاب الصيفي، وهي تمثل البعد (الزاوي) فيما بين المغربين (الصيفي والشتوي)، وهو أيضاً نفس بعد المشرقين بالنسبة إلى راصد مقيم في القاهرة. اقرأ من الرسم لتجد أن بُعد المشرقين (أو المغربين) في القاهرة هو قوس زاوية تساوي نحواً من ٥٥٫٢ درجة. قلت «نحوا» توخياً للصدق لأن

قرص الشمس كان يغيب دائما وراء بعض الضباب البعيد والمرتفع قليلاً فوق الأفق. قمة المنحنى عند الإنقلاب الصيفي تقابل اليوم ٦/٢١ لجميع الراصدين مهما تنوعت مواقعهم على سطح المعمورة، أعني في النصف الشمالي لكرتنا الأرضية. وليس كذلك يكون بعد المشرقين (أو المغربين) لهؤلاء الراصدين. فإذا كان الجميع يرصدون الانقلابين في يومين معلومين، إلا أن الزوايا بينهما ليست واحدة. إن هذه الزاوية متغيرة حسب موقع الراصد فيما بين خط الاستواء والقطب. إن الزاوية بين المشرقين أو المغربين تبلغ ٤٧ درجة لراصد قابع عند خط الإستواء (حيث يكون النجم القطبي ملازماً

سكان الشمال يقرؤون في منتصف الليل بدون إضاءة!

للأفق ولا يعلوه أدنى علو)، ثم يزداد هذا البعد كلما اتجهنا من خط الاستواء نحو أحد القطبين، وهناك لا تغيب الشمس أبداً بالرغم من تباعد مشارقها ساعة بعد ساعة. ولعل القارىء يكون قد بلغه من أمر سكان الشمال القصي وما يأتيهم من ليل أبيض في الصيف، يتيسر لهم في منتصفه القراءة دون أدنى احتياج لمصابيح تضيء لهم ما يتصفحون.

محور الزوايا

وخلاصة القول أن قرص الشمس (الغارب أو المشرق) يظل - على طول الأيام - في غدو ورواح فيما بين المغربين والمشرقين راسماً أمام راصدي القاهرة قوس الزاوية ذات الـ ٢ر٥٥ درجة حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا، وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات. وإنه لمن نافلة القول أن نذكر أنه في منتصف المسار فيما بين مغربي الانقلابين الصيفي والشتوي يوجد الاعتدالان الربيعي والخريفي. ولكي نحدد موضعيهما (بعلامتي* مثلاً) على المنحنى نحسب نصف البعد الزاوي بين المشرقين أو المغربين، وهو في القاهرة نحو من ٦ر٢٧ درجة. ثم نعود إلى محورنا الرأسي - محور الزوايا - لنحدد اليومين اللذين يصادفان هذين الاعتدالين. من الرسم وستجد أن الاعتدال الربيعي يقابل يوم ٢١ / ٣، والاعتدال الخريفي يقابل يوم ٢٣ / ٩. وإلى هنا يقتضينا الواجب أن نفسر للقارىء مغزى تلك الأيام الأربعة المشهودة: يوم الانقلاب الشتوي في ٢١ / ١٢، يتلوه بعد نحو من ثلاثة أشهر يوم الاعتدال الربيعي في ٢١ / ٣، ثم يأتي يوم الانقلاب الصيفي في ٢١ / ٦، ثم يأتي بعد حوالي ثلاثة أشهر أخرى يوم الاعتدال الخريفي في ٢٣ / ٩. وحسناً فعلنا إذ ميزنا الانقلابين عن الاعتدالين في التسمية. فكلمة الانقلاب تصف بحق كيف أن الشمس لا تتجاوز مشرقي أو مغربي الشتاء والصيف، وعندهما تعود فترتد على عقبها لتعود من طرف إلى طرف فيما بين المنقلبين. هذا الارتداد والنكوص الذي يحدث عند الانقلابين ليس له نظير عند الاعتدالين لأن قرص الشمس المشرق أو الغارب يمضي في وجهته لا يلوي على شيء نحو نقطة الانقلاب المرسومة له بتقدير من العزيز الحميد. وثمة ملحظ آخر ربما دهش له القارىء. إن ما يبعث على الدهشة حقاً ألا تكون الأيام الأربعة، أي يوما الانقلابين ويوما الاعتدالين، غررا للشهور، بدلاً من مصادفتها أواخر الأسابيع الثلاثة في الشهور الثالث والسادس والتاسع والثاني عشر من التقويم الجريجوري. إن هذه المفارقات هي من مثالب هذا التقويم الشائع الآن. وهو في الأصل تقويم مصري قديم أخذ به عاهل الروم يوليوس قيصر عند قدومه مصر (مارك أنطونيو عام ٤٥ ق.م)، ثم ورثته الكنيسة الكاثوليكية فيما ورثته عن الروم (مجمع نيقيقة عام ٣٢٥م). وفي عام ١٥١٤م أدخل بابا كنيسة روما جريجوري الثالث عشر تعديلات لتصويب ما اعتور التقويم اليولياني من تفاوت بسبب ما اعتبره

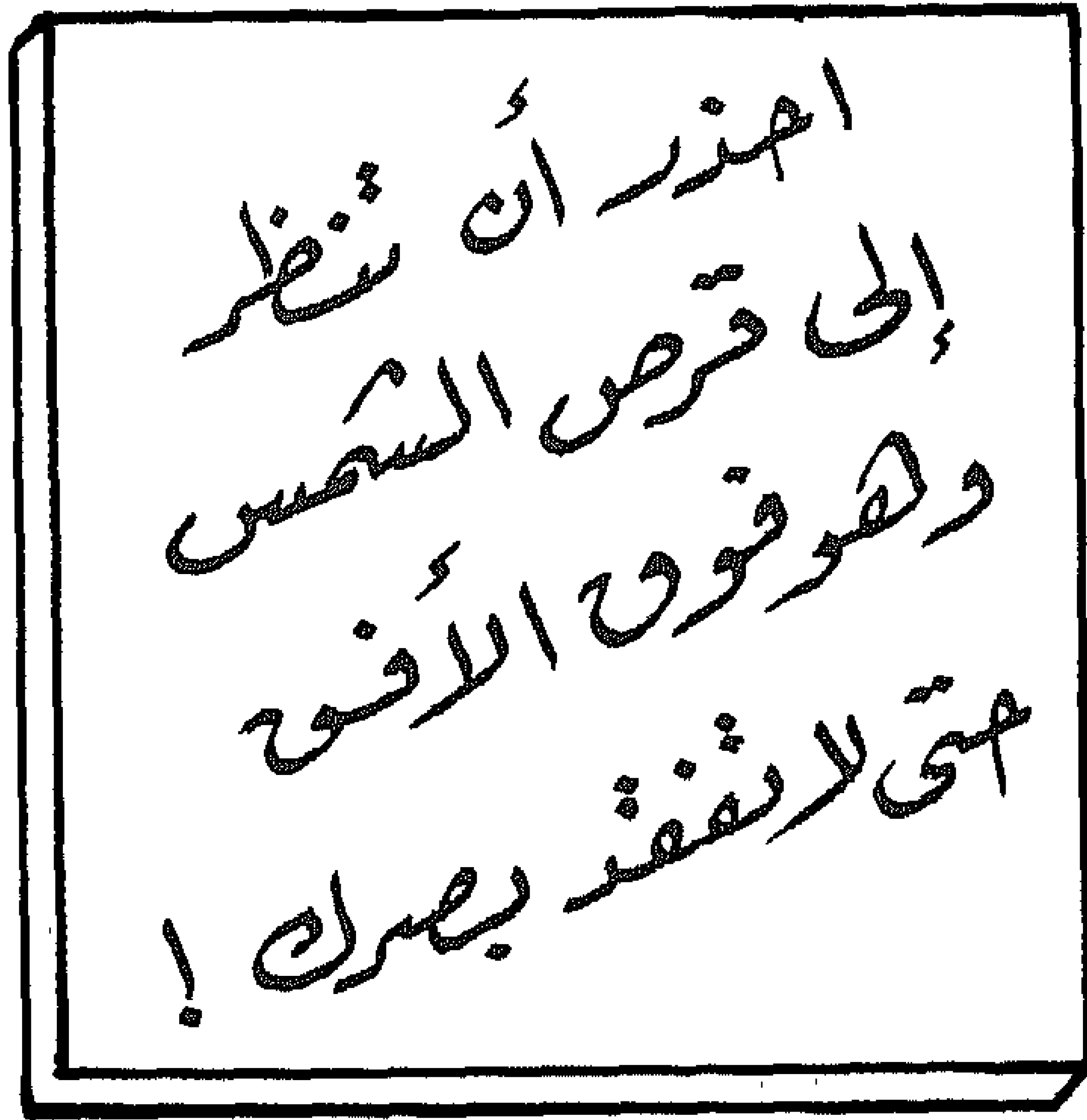
الأسلاف من أن عدة العام الشمسي تبلغ ٣٦٥ وربع يوم، وهو أقل من هذا الربع شيئاً يسيراً كما أسلفنا.

تقويم الخيام أدق من التقويم الأوروبي الحالي

والحق يقال إن التقويم الفارسي – المعمول به في إيران وأفغانستان فقط – هو أحكم ضبطاً من التقويم الجريجوري. وعمر الخيام – الشاعر والرياضي الفلكي – هو الذي ضبط هذا التقويم الفارسي على أدق نهج علمي في القرن الخامس الهجري، فجعل أول العام الشمسي (الموافق لعيد النيروز) هو يوم الاعتدال الربيعي، وسمى الشهور بأسماء البروج التي تتخذ الشمس فيها منازلها وهي تغير مشارقها ومغاربها يوماً بعد يوم. وحسبنا في هذا المقام أن نشيد بمآثر تقويم الخيام العلمية وما كان أحراه أن يشيع لأنه موافق للسنن الطبيعية، وغير متجاف معها كما هو الحال مع التقويم الجريجوري الذي اجتاح الأرض مع ظهور الدول الأوروبية على غيرها. نعم إن تتبع الشمس في مشارقها ومغاربها ورصد تقلب منازلها بين المشرقين والمغربين كان كفيلاً أن يهدي البشرية لتخليص التقويم الشمسي السائد الآن مما يشوبه من أوضار الوثنيات الفرعونية والرومانية والفارسية. إنها مواريث التاريخ وتقاليد الآباء والأسلاف التي تبطئ البشرية أن تأخذ بأسباب العلم حتى في هذا العصر الذي انبلج فيه نور العلم في الخافقين.

اجتهاد جديد في التقويم

وإذا جاز لي أن أجتهد في هذا المقام رأياً يقيل عثرة التقويم الشمسي مما اكتنفه من عدم مواءمته لتقلب الشمس في منازلها بين المشرقين والمغربين، وتلبُّسه بأساطير الأولين والآخرين، فإنني أقترح – بناء على ما أوردناه هنا من علم – هذا التعديل. يجب أن يكون ابتداء العام الشمسي هو مشرق الشتاء مثلاً، وانتهاؤه هو مغرب الشتاء التالي. وربما قام الانقلاب الصيفي – كما فعل قدماء المصريين – مقام الانقلاب الشتوي كمفتتح ومختتم السنة الشمسية. ومثل هذا التعديل له ثلاث مناقب في مقابل ثلاث مثالب تشين التقويم الجريجوري. أولاً، يستند التقويم المقترح إلى الظواهر (الآيات) الطبيعية الثابتة لبدء وإنهاء السنة الشمسية. وهذا هو الأسلوب المتبع في علم التقييس (المترولوجيا). أما بدء العام



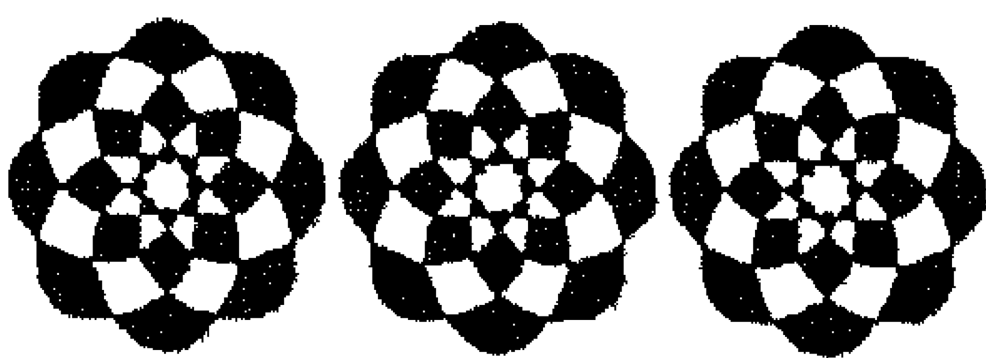
في التقويم الجريجوري فما هو إلا ذكرى عقد أول جلسة للسينات (البرلمان) الروماني القديم قبل الميلاد. وليت الذين يحتفلون برأس السنة يدركون أنهم لا يحتفلون بشيء ذي بال. ثانياً، بدء الشهور وعدتها في التقويم الجريجوري لا يستند إلى أي أساس علمي. والشهور هي في الأساس نظام قمري

لا شمسي. وعدة الشهر القمري إما أن تكون ٢٩ أو ٣٠ يوماً. أما في التقويم الجريجوري فعدة بعض الشهور يمكن أن تبلغ ٣١ يوماً وشهر فبراير (شباط) فعدته تكون ٢٨ يوماً لثلاث سنين من أربع. فهنا مخالفة صارخة للسنن الكوني سببها غلواء الرومان القدماء الذين سلبوا شهر فبراير بعض أيامه ليضيفوها إلى الشهرين السابع والثامن اللذين أطلق عليهما اسما عاهلي الروم يوليوس (يوليو) قيصر وأوغسطين (أغسطس) تمجيداً لهذين العاهلين. وعدة كل من هذين الشهرين يجب - حسب معتقدات الروم - أن تكون فردية لأنهم كانوا يتفاءلون بالأعداد الفردية ويتطيرون بالأعداد الزوجية. ثالثاً، أسماء الشهور في التقويم الجريجوري ثلثها كذب ونصفها شرك واثنان منها وثنية. فشهر سبتمبر معناه الشهر السابع في حين أنه الشهر التاسع، وأكتوبر معناه الثامن وهو العاشر عداً، ونوفمبر يعني تسعة مع أنه الحادي عشر، وديسمبر معناه العاشر وهو الثاني عشر وآخر الشهور. وأما يناير وفبراير ومارس ومايو ويونيو فأسماء آلهة في زعمهم.

وصية للقارىء

ولا يفوتني وأنا أختتم مقالتي هذه أن أوصي القارىء الكريم أن يرصد الشمس في مشارقها ومغاربها ويقيس الزوايا بينها ليدرك مدى البعد بين المشرقين والمغربين، ولعلنا نوطن النفس في الدنيا أن يكون بُعدنا عن الشيطان كمثل ما بين المشرقين من تباعد كما نبه القرآن الكريم. ولا يحسبن القارىء أن قياس الزاوية أمر عسير لابد من توفر أدوات دقيقة كما توفر لي من آلة سدس في مختبري الجامعي. والحق أقول أن بإمكان الراصد - الذي تعوزه الأجهزة الثمينة - أن يقيس الزوايا فيما بين المشارق أو فيما بين المغارب بأدوات بسيطة يصطنعها لنفسه. على الراصد المعوز أن يعمد إلى قصبة جوفاء مستقيمة من نبات يبس من بعد إيناع، أو يبتاع أنبوباً من اللدائن (البلاستك) يوجهها إلى قرص الشمس وهو يوشك أن يشرق أو يغرب. تقاس الزاوية بمنقلة عادية بين القصبة وبين مستقيم آخر سبق للراصد أن أتخذه مرجعاً للقياس وحدده بالطباشير - مثلاً - عندما وجه قصبته نحو إحدى العلامات المميزة من حوله في الأفق الشرقي أو الأفق الغربي. وهنا ننبه إلى أمرين أحدهما يتعلق بضبط القياس، وهو ألا يغير الراصد موضعه الذي يرصد منه طوال العام. والأمر الثاني يتعلق بسلامة العين، فحذار أن ينظر الراصد إلى قرص الشمس وهو مرتفع فوق الأفق - شرقياً كان أم غربياً - لأن ضوء الشمس عندئذ يكون من السطوع بحيث يذهب بالأبصار.

إن مدار حديثي في هذا المقال كان في مجمله مكرساً لإثبات أن الآيات الكونية تفسر الآيات القرآنية اعتماداً على المنهج القرآني في الرصد والمشاهدة والنظر في ملكوت السماوات والأرض، وهذا ميسور للناس كافة: عامتهم وخاصتهم. ﴿أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم، فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ - «الأعراف/ ١٨٥».



العلوم اللدنيّة والاستدراج

لفضيلة الشيخ الداعية الهندي:
خواجه شمس الدين عظيمي

العلوم السائدة في العالم إنما يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف: (١) العلوم الطبيعية (٢) والعلوم النفسية (٣) والعلوم فوق النفسية. ولا يهمنا شرح الصنفين المتقدم ذكرهما، بل العلم الأخير هو ما نريد احاطته بحثاً وتمحيصاً.

وعلى غرار هذه العلوم الثلاثة فإن الإنسان مركب من ثلاث دوائر وهي الشعور، واللاشعور، وفوق اللاشعور، وهذه الدوائر الثلاث وثيقة الصلة بتلك العلوم الثلاثة، فإننا إذا تبدى لنا مظهر من المظاهر أي أننا إذا شعرنا بوجود شيء من الأشياء، أو إذا وقع بصرنا على شيء، أو إذا ثارت فينا رغبة أو نشأ طلب، فلابد من رحلتنا في الدوائر الثلاث المذكورة. فقبل كل شيء إنما نستقبل إعلاماً عن شيء من الأشياء ثم يتحول ذلك الإعلام إلى تصور أو تخيل وأخيرا يتبدى مظهر هذه المخايل أمام عيوننا. وإليك أيها القارىء العزيز أسلوباً آخر للكشف عن هذا العلم.

وهو أننا إذا تفكرنا في المظاهر المنبثة على طول وعرض العالم اتضح لنا أن العلم بالموجودات - إنما هو على قدر مشترك في الموجودات جميعاً، مثال ذلك في الماء الذي هو لكل إنسان لا بل لكل حيوان ونبات وجماد ماء، ويستفيد منه الحيوان والنبات والجماد كما يستفيد منه الإنسان، وكذلك النار فإنها نار بالنسبة لكل موجود، فإذا حاول الإنسان الفرار منها فإن كل مخلوق نحو الشياه والأسود والطيور والحشرات تحاول بدورها تحاشيها. وكذلك نجد أن رجلاً يحب الحلو وغيره غير راغب فيه ومع ذلك فإن كليهما لابد لهما من أن يقولا للحلو: هذا حلو، وللمالح: هذا مالح.

فالعلوم فوق النفسية إنما هي دائرة

في ضوء القرآن الكريم

علمية تخلو تماماً من لون من الألـوان، فإذا قام الـلاشعور بتلوينها تحولـت إلى نفسية، وإذا عادت هـذه الألوان فعالة حيـة انسحب عليها اسم الشعور.

فـالشعـور اسـم تلك الملكـة التـي تمنـح المعـاني حلـة تتبـدى فيهـا تلـك المعـاني، واللاشعور هو اسم ذلك الجانب الذي يضفي المعـاني على الإعـلام أو الاطـلاع، وفـوق الـلاشعور إنما هـي دائرة يعتبر العلم فيها مجرد علم خالياً من المعاني والملامح (أي عن الاتجاهات والأبعـاد)، فإذا اجتاز هـذا العلم مـرحلـة فـوق الـلاشعـور واقتحـم حـدود اللاشعـور كسا الـلاشعور حلّـة المعـاني تمشياً مع رغبته وفكرته المنبثقة من الظروف المحيطة، وعلى سبيـل المثال فـإن الجوع نوع من الإعـلام فطالما بقـي الجوع في دائرة فوق اللاشعـور فهو مجرد جوع، ولكنـه إذا دخل في حـدود اللاشعـور تم إضفـاء العـديد مـن المعـاني عليه، فـإعـلام الجوع إنما يوجـد في الشـاة والأسـد معاً ولكـن الأول ينجـز هـذا المطلوب بـاستهلاك الكـلأ والعشب والثـاني باستهـلاك اللحم، فـالجوع هو قـدر مشترك بينهما ولكنهما يعطيان هذا الإعـلام بالجوع معنيين متبـاينين، فوصـف أحدهما يختلـف عن وصف الآخر من هذه الناحية.

إن جـذوة البحـث والتحقيـق لاتـزال مضطرمة في الكائن البشـري منذ نشأته فلقد حاول الإنسان الاطلاع على ما كـان حوله من الأشياء والتحكم فيها منـذ أن فتح عينيه وما زال مواصلاً لجهوده في هـذا الشأن متسائلاً: كيف بـرز هذا الكون إلى حيـز الوجـود ولِـمَ، وكيـف أنـا نفسي جئت إلى هـذا الكـون ولماذا أنتهـي إلى الفنـاء؟. ومن أجـل الـوصـول إلى إجـابة عـن هذه التسـاؤلات فإنـه لم يدّخـر جهداً واجتاز في هذه المسيرة البحثيـة مراحل عـديـدة، فـأولاً استفـرغ جهـوده في مجال الطبيعيات وقام بتركيز انتباهه على الوصول إلى حقيقـة المادة، وتمشيـاً مـع رغبـاتـه وحاجـاته، فقـد قام بتطـوير علـوم مختلفة مرتبطة بهذه المجالات مثل العمارة والتعدين والرياضيـات والهيئة والطب وما يضـاهيها من العلوم، وبـالرغم من كـل هذه المجهودات الجبارة فإنه ظل مكتـوف اليدين أمام حقيقة الكـون وماهيتـه، والجدير بـالـذكر أن هـذا العجـز يعكس وضـع الإنسان العـادي وإلا فإن هناك طابوراً طـويلاً من أناس على فترات مختلفة في التـاريخ تحرروا مـن هذه القيـود وما زالت مـواهبهم ومآثرهم تتـوهج مضيئة الطريق يهتدي بها الناس.

منـذ القـرن العاشـر الهجـري (الموافـق للقـرن السـادس عشـر الميـلادي) بـدأت عجـلات التقدم والتطور تتحـرك بسـرعة مذهلة وما زالـت في تقدم مستمر، وفي غضون القـرن التـاسـع عشر والعشريـن (وهما موافقان للقـرن الثـالـث عشر، والقرن الرابع عشر من التقـويم الهجري الإسلامـي). شهد العالم ثـورة كبرى ونهضة عظمـى في العلوم الطبيعيـة واكتشف العلماء علـومـاً جديـدة

واخترقوا آفاقاً رحبة وابتكروا مخترعات الراديو والتليفزيون واكتشفوا الكهرباء وفي هذين القرنين تقلصت المسافات والأوقات وأصبح في إمكان الإنسان أن يقطع مسافات السنين في بعض ساعات.

تطورات واكتشافات

وكل هذه التطورات والاكتشافات جعلت ذهن الانسان أكثر توقدا فكشفت أن وراء شعور الإنسان وحركاته المادية حركات لطيفة هي المسئولة عن تحريك المادة، وساند هذه الفكرة ما كشفه العلماء عن الموجوات الصوتية وأطوالها وامتدادها، وواصلوا جهودهم حتى أرسو اللبنة الأساسية للعلم النفسي وطوروه كعلم مستقل عن غيره وفتحوا أبواب البحث والتحقيق في الأشياء غير المرئية نحو الخيال والتصورات والمشاعر والأحاسيس وأضفوا عليها أهمية واعتباراً، ثم انطلقوا انطلاقة كبرى إلى الأمام وتغلغلوا وراء عالم الطبيعيات والنفسيات على جناح تحقيقهم وأطلقوا عليه اسم «فوق الطبيعيات» (Metaphysics) و«فوق النفسيات» (Parapsychology)، كما أن العلماء استخدموا أعلى مستويات الفن التصويري وهو تقنية التصوير الكارليني ودخلوا في عالم الألوان والأضواء، واطلعوا على ذلك الجسم المثالي أو الهالة النورية التي تحيط بكل شيء مادي واسمهما اللاتيني هو: (Aura) أورا. إن البحوث التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية والبلدان الأوروبية ولاسيما في روسيا برهنت على أن الموجات هي التي تتحكم في المادة وهي التي توجه ا لمادة، والآن لم يعد خافياً على أحد أن الإنسان يملك كماً هائلاً من الإمكانيات والمواهب التي اطلع الإنسان على بعض منها مثل توارد الخواطر (Telepathy) والتنبؤ بما يحدث في المستقبل (الأرصاد) ولايزال البحث متصلاً في هذا الخصوص. لقد وصل إنسان اليوم إلى منعطف يحاول منه فرض سيطرته على ا لموجات بعد أن شعر بالمادة.

منبع القوانين الكونية

والقرآن الكريم هو منبع كافة القوانين الكونية وبيان مجمل بكافة العلوم المرتبطة بالكون أو غيره، ويمكن توزيع محتويات القرآن الكريم بتمامها إلى جزءين كبيرين من حيث المعنى، فالجزء الأول يشمل تلك المبادىء والقوانين التي لابد منها لرفاهية أي مجتمع من المجتمعات، وهذا الجزء يعالج القيم الأخلاقية ويلمّ بأسباب نهوض الأمم وسقوطها. والجزء الثاني، وهو يشكل قسماً كبيراً من القرآن الكريم، يلقي الضوء على تلك الصيغ والقوانين التي أرسى الله تعالى خلق الكون عليها، وهذا الجزء يغطي كافة أحوال الحياة بعد الممات وسماه بالمعاد، فهذه القوانين الكونية لن يطرأ عليها أي تغيير أو تبديل أو تعديل، فهي ذات سعة وحدانية منذ الأزل وتبقى على السمة نفسها إلى أبد الآباد، ولقد سماها القرآن الكريم «فطرة الله» و«أمر الله» و«سنّة الله»، وهي كلها تعبر عن مجموعة تلك الصيغ والقوانين التي تضفي الحياة على وجود هذا ا لكون في كل حين وآن، فالكون عبارة عن تسلسل مترابط متناسق لا مكان فيه لاختلاف أو مصادفة، بل كل ما يكون فيه إنما هو كائن بموجب قانون حاسم، ومما يحزّ في النفوس أن الجزء الأول من القرآن الكريم استرعى انتباه الناس وبقي الجزء الثاني غير منظور إليه ولا فيه

علم الكتاب عبارة عن تلك الصيغ والقوانين الكونية

لمجرد أنه ليس سهل التناول ميسور الإدراك، بل الوصول إليه لا يحتمله الشعور لأنه يرتبط باللاشعور، ولا يكاد يتأتى أي علم لا شعوري بدون قهر العوائق الشعورية، وإدراك العلوم اللاشعورية إنما يفرض علينا بالتأكيد أن نتخلى عن رغباتنا الدنيوية ونضع حداً للهوى وزهرة الحياة الدنيا ونستقي علوم الدين بتركيز.

علم الكتاب

والقرآن الكريم يقدم هذا العلم باسم «علم الكتاب» وقد ورد في سورة «النمل» عن سيدنا سليمان (عليه السلام) أنه خاطب أهل بلاطه قائلاً: ﴿يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين * قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ النمل ٣٨-٣٩.

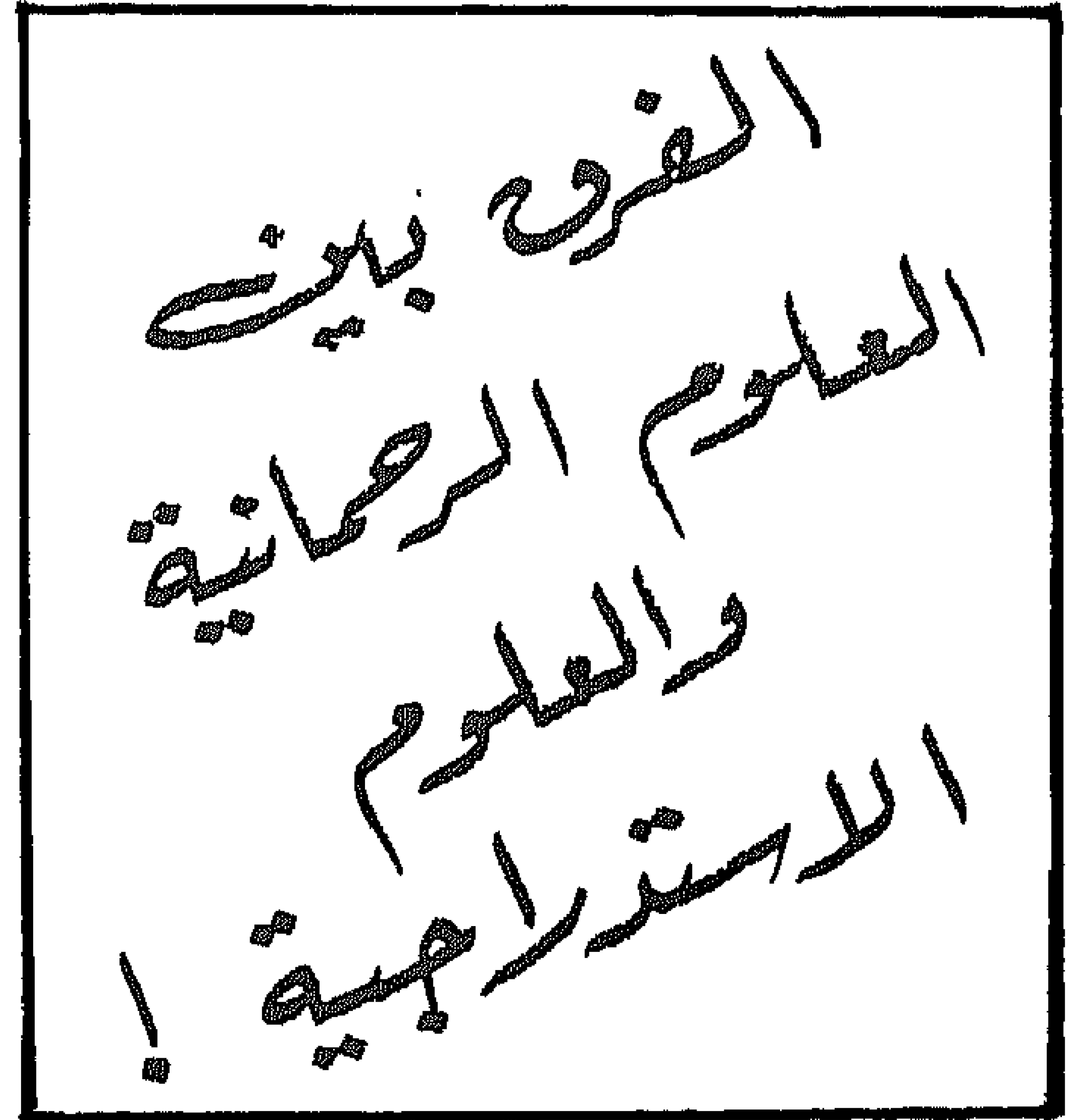
فما التفت سيدنا سليمان (عليه السلام) يمنة ولا يسرة حتى وجد العرش مستقراً عنده بالرغم من أن بلاد اليمن كانت تبعد عن بيت المقدس بألف وخمسمائة ميل وهذه المسافة تم قطعها قبل ارتداد الطرف.

فعلم الكتاب هذا إنما هو عبارة عن تلك الصيغ والقوانين الكونية التي نيطت بها حركة الكون وحياته فكل من التصرفات نحو دوران الأرض، وهطول الأمطار من السماء، واهتزاز الأرض بالنبات، وولادة وموت الحيوانات والجمادات الموجودة على الأرض، وعوامل حياتها، وحركة النجوم والكواكب، والتغييرات الطارئة عليها، إنما تخضع لقانون من القوانين ولقد أودع الله أبانا آدم (عليه السلام) هذا العلم على وجه خاص وعبر عنه القرآن بعلم الأسماء، وبه آثر الله آدم على ملائكته، وهذا العلم تراث المؤمن ومفخرة له وبالاطلاع على هذا العلم فإن الإنسان يطلع على صيغ تسخير الكون، ويستخدم العناصر الكونية على نحو ما أمضيناه في قصة سليمان (عليه السلام)، ولا يعود مفتقراً إلى الوسائل المادية بل هي الأخرى تخضع له وتبقى رهن إشارته، وهذا العلم إنما مبدؤه في تلك الدائرة التي سميناها «دائرة فوق الطبيعيات أو فوق النفسيات».

أما كيفية تفهّم هذه العلوم والاستفادة منها فهي تتلخص في طريقين: الطريق الرحماني، وطريق الاستدراج، فإن كان الاطلاع بنّاء فالعلم رحماني، وإن كان مخرباً من حيث المعنى فهو استدراج حسب قول النبي (ﷺ).

فمن هذه الحيثية: إن كان العلم بنّاء فهو الحق، وإن كان مخرباً فهو الباطل، فسواء كان البناء أو التخريب أو كان الحق أو الباطل فكلاهما يرتبطان بطريقة التفكير، وإن توطيد طرق التفكير يتطلب وضع مجموعة من القواعد والقوانين، وإن وجهة فكرة الفئة الرحمانية تختلف تماماً عن وجهة فكرة الفئة الشيطانية وكذلك كلمتهما تختلف إحداهما عن الأخرى، والكلمة إنما تستخدم من أجل تحريك الوجهات الفكرية.

فالكلمة المستخدمة لطالب الدنيا أو صاحب الاستدراج إنما هي «ديواه – كالى واه» وهذه الكلمات راجعة إلى ما قبل اللغة السريانية، وهذه الكلمة دامت حتى عصر سيدنا نوح (عليه السلام) ونطقت بها ألسن العلماء الربانيين وهي بمعنى ﴿الله﴾ و﴿إلا الله﴾ وبعد عصر سيدنا نوح (عليه السلام) تبنى أهل الحق كلمة هي «تمخاه» و«تمخياه» عوضاً عن «ديواه – كالى واه» ولكن طائفة من الناس لم يقبلوا هذا الإلغاء واستمروا على الكلمة القديمة تنفيذاً لفكرتهم المخربة، فأصبحت هذه كلمة سرية للاستدراج، وقبل قرون من زمن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أقرت كلمة ﴿الله﴾ و﴿إلا الله﴾ ككلمة للتوحيد وألغيت كلمة «تمخاه» و«تمخياه» ومنذ ذلك الأوان وحتى الآن بقيت كلمة ﴿الله﴾ و﴿إلا الله﴾ كلمة أهل الحق والصلاح ولا تزال باقية ليوم لا ريب فيه.



ومن عهد البابليين وحتى الآن درج أهل الباطل من ذراري الشيطان على كلمة «ديواه – كالى واه» لا يعترفون بإلغاء خاتم الأنبياء (ﷺ) لهذه الكلمة واستبدال كلمة التوحيد بتلك الكلمة المخربة.

خلاصة القول أن العلم واحد ولكن المعاني التي تسبغها عليه كل طائفة تنقسم إلى طريقين:

طريق الفقراء وأهل الله، وطريق الشيطان وذرية إبليس، ومع دوران عجلات الزمن انقسم هذا العلم إلى فروع متعددة تحت أسماء مستقلة نحو علم النجوم وعلم الجفر وعلم الأعداد وعلم التنويم المغناطيسي وعلم تبادل الخواطر وعلم القيافة وعلم قراءة الكف وعلم استحضار الأرواح وعلم السحر والعلوم العلمية وما إلى ذلك.

وحسب القانون فإن أي فرع من العلوم إنما هو منوط بما وراء اللاشعور أو منبع العلوم، ولو جمعنا كافة هذه العلوم تحت دائرة لكفانا تعريفها بالعلم الشعوري والعلم اللاشعوري.

ولقد حثنا القرآن الكريم على اقتناء العلوم فوق اللاشعورية كما قال الله تعالى ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ – «الذاريات / ٤٩».

حواس الإنسان

وعلى هذا الغرار فإن الحواس الإنسانية قسمان، حواس تحصر الإنسان في الزمان والمكان (Time & Space)، وأخرى تحرره من قيوده فالحواس الأولى سماها القرآن بالنهار والثانية بالليل، ولقد ذكر القرآن تدرج النهار إلى الليل وعكسه في عدة مواضع ﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ – «لقمان / ٢٩» و﴿يغشى الليل النهار﴾ – «الأعراف / ٥٤» و﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ – «الزمر / ٥».

وكل هذه الآيـات تعني أن الحواس واحدة ولكنها تتغير مع تغير الأوقات وتقسيمها ولقد شرح الله تعالى بكل وضوح حاسة الليل في قصة سيدنا موسى (عليه السلام) حيث قال: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة﴾ - «الأعراف/١٤٢».

أي يقول الله تعالى: إنا منحنا موسى التوراة (أي الكشوف الغيبية) في أربعين ليلة، وهذا القول الإلهي يستدعي تفكيرا مطولا عميقا، فإن الله تعالى لم ينص على الوفاء بما وعد عليه موسى في أربعين يوماً بل ربط الوفاء بثلاثين ليلة وإتمامها بعشر بينما لبث موسى على الطور أربعين يوماً وليلة وهذا يدل على أن موسى بقي مدة الأربعين يوماً وليلة على حاسة الليلة وهي التحرر من قيود الزمان والمكان، ونتيجة لهذه الحاسة الحرة منح موسى كشوف الغيب ممثلة في التوراة.

ولما بعث موسى (عليه السلام) بوصفه رسول الحق إلى فرعون خلط فرعون معجزات موسى عليه السلام بمساعدة علوم الاستدراج وأعلن على رؤوس الأشهاد بأن موسى مجرد ساحر وجمع كافة سحرته ليعلنوا تفوقهم على موسى وما يأتي به.

والذي يسترعي الانتباه في هذه القصة هو أن موسى إذا ألقى عصاه تحولت ثعباناً، والسحرة إذا ألقوا حبالهم خيل إلى الناس أنها حيات تسعى، فتحول المواد إلى ا لحياة هو الذي جمع بين معجزة موسى وسحر جماعة

فرعون فمن هذه الحيثية لا فرق بينهما ولكنا إذا تقدمنا خطوة إلى الأمام رأينا أن ما أتى به موسى يفوق سحرهم ويسجل غلبته عليهم.

بين موسى والسحرة

فالمباراة التي جرت بين موسى (عليه السلام) والسحرة هي مؤشر واضح على تلك المفارقة التي توجد بين العلوم الرحمانية وبين العلوم الاستدراجية، فالقصة تشرح أن كلمة الفئة الرحمانية تختلف تماماً عن كلمة الفئة الاستدراجية ومن ثم فهناك بون شاسع بين وجهتي فكرتهما، كما تشرح أن علم السحرة محدود وأنهم أرادوا بمظاهرتهم رضا فرعون بينما أراد موسى (عليه السلام) رضا ربه وخدمة خلقه، وأن العلوم التي تلقاها موسى ترسم له الطريق إلى الرب الكريم.

إن الجهود المبذولة من خبراء علم الآثار كشفت عن أن هذا الكوكب الأرضي كان معموراً بأمم لم يصل علماء اليوم إلى كنه تطورها بل هم يقفون مشدوهين أمام اختراعاتها وأعمالها، فقوم فرعون - مثلاً - كانوا مطلعين على كثير من الأسرار والصيغ العلمية، ولا يزال بناء الأهرامات إلى اليوم سراً من الأسرار مكنوناً وعجز الإنسان عن كشفها والاطلاع على خصائصها، ويبدو أن المهندسين المعماريين في ذلك العهد كانوا قد اكتشفوا تقنية التحكم في جاذبية الأرض فاستطاعوا نقل الصخور الضخمة التي تبلغ أوزانها آلاف الأطنان من مكان إلى آخر كمنطاد مملوء بالهواء. ومع ذلك نرى أن العلوم التي برع فيها المصريون القدماء والعقلية التي أوصلتهم إلى ذلك قد تحولت عليهم عذاباً أليماً وجرّت عليهم كل الويل فتهاووا في حضيض الدمار والهلكة، واتضح من مصيرهم أن كل علم لا يقيم الإنسان على درب المعرفة والهدى هو مجرد دمار واستدراج.

إن الأغلبية الغالبة على عهد عيسى (عليه

ا لسلام) وما أعقبه من العهود حادت عن كلمة الطريق الصالحة إلى كلمة الطريق المخربة التي درجت عليها ذرية إبليس، فنجم عن هذا الانحراف أن استشرى الهرج والمرج وعمت الوقاحة والهمجية العالم وانهارت جميع القيم التي كانت أسساً لرفاهية البشرية، ولما وصلت الأمم إلى حافة الهاوية بعث الله تعالى برحمته الخاصة، رحمته العامة خاتم الأنبياء (ﷺ). ولم تكن سن البشرية حتى مبعث النبي (ﷺ) قد جاوزت سن طفل رضيع من ناحية الشعور والوعي ولكن عندما نهلت البشرية من هذا المنهل العذب خرجت من الطفولة إلى سن الشباب والنضوج.

واجبنا في القرن الجديد

وظل ا لمسلمون في غضون القرون الأولى الصالحة مطلعين على تلك القيم عاملين بها حتى رسخت أقدامهم على المحجة البيضاء ثم اضمحلت تلك الملامح التي ورثوها من الأسلاف الصالحين، وبما أن المسلمين في تلك العهود كانوا مدركين للعلوم التي توارثوها كابرا عن كابر، نفذت كلمتهم على العالم كله وأصبح حالهم يتحسن يوماً بعد يوم، وما أن تخلوا عن وجهة تفكير الأسلاف اندفاعاً وراء مصالحهم الخاصة حتى بدأ تدهورهم وباتوا يتسكعون في المهانة حتى يومنا هذا.

وكم يبعث على العجب أن كافة العلوم المتداولة اليوم إنما قام باكتشافها المسلمون اللهم إلا قليلا منها وأن المفكرين غير ا لمسلمين استفادوا من علوم أسلافنا واختطوا بها طريقاً ونهجاً لبحوثهم وتحقيقاتهم، ولم يكن هذا الطريق سوى اتخاذهم التفكير وسيلة يلتزمون بها بينما المسلمون أصبحوا بعيدين عن ذلك.

الآن وقد وضعت الأرض قدمها على عتبة القرن الخامس عشر الهجري فإن شعور الإنسان نضج حتى أنه أصبح لا يجد مناصاً من الاعتراف بتلك العلوم، التي كانت تعتبر «فوق الطبيعية» أو «سرية» أو «مكنونة» في زمن من الأزمان كحقيقة لا ريب فيها، وإن إدراك الإنسان في هذا الزمن ا لمتطور علمياً تأكد من أن وراء هيكل الإنسان المادي ما لا يعد من المواهب والإمكانات التي لو قام الإنسان باستعمالها واستخدامها لبرزت أمامه كافة العلوم المكنونة تحت أستار الكون.

وبلا شك فإن المناخ متهيىء تماماً في هذا القرن الخامس عشر الهجري لأن نستقبل عهداً نسترشد فيه بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة ونأتي بنهضة إسلامية أخرى في التاريخ الانساني.



مختارات

● قيل لأبي القاسم الجنيد: متى يكون الرجل موصوفاً بالعقل؟ فقال: إذا كان للأمور مميزاً ولها متصفحاً، وعما يوجبه عليه العقل باحثاً يلتمس طلب الذي هو أولى ليعمل به ويؤثره على ما سواه.

● قال أبو سليمان الداراني: أقرب ما يتقرب به العبد الى الله أن يطلع الله على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والآخرة غيره.

من ضوابط الإعلام الإسلامي:

أدب الحوار

بقلم الدكتور
عبد الصبور فاضل
كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

□ الإسلام دين شامل.. نظم حياة الفرد والمجتمع المسلم في مختلف مناحي حياته.. في الطب.. في الدعوة والإعلام.. في الاقتصاد.. في الهندسة... في المفاوضات.. في القتال.. ولكل هذه الميادين ضوابط إسلامية تحكمها ومن ضوابط الإعلام الإسلامي: أدب الحوار والاختلاف في الرأي.

والاختلاف والخلاف معنيان متقاربان يشير كل منهما إلى نهج الشخص طريقاً مغايراً للآخر فإذا اشتد تمسك أحد المختلفين أو كليهما برأيه سمى ذلك جدلا ومعناه: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وهو أيضاً: مقابلة الحجة بالحجة والمناظرة والمخاصمة، وهو يعني الحوار بين متخاصمين والحوار أو المحاورة هي المراجعة في الكلام من حار الشيء يحور إذا رجع يرجع.

أوجه الجدال

ولقد ورد الجدال في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه، الوجه الأول: الجدل بمعنى الخصومة كقوله تعالى: ﴿وهم يجادلون في الله﴾ - «سورة الرعد/١٣». يعني وهم يخاصمون الله مع ظهور الدلائل، والوجه الثاني: الجدال بمعنى المراء مثل قوله تعالى: ﴿ولا جدال في الحج﴾ - «سورة البقرة/١٩٧»، أي ولا مراء في الحج، والوجه الثالث: الجدال بمعنى الدعاء كقوله تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ - «سورة النحل/١٢٥» أي وجادل المخالفين بالطريقة التي هي أحسن من طرق المناظرة والمجادلة بالحجج والبراهين، والرفق واللين.

ولما كان الإسلام ديناً كاملاً متكاملاً لم يترك صغيرة ولا كبيرة تتعلق بأمر الدين أو الدنيا إلا أحصاها ونظمها ووضع ضوابطها فأركان الإسلام وما يتصل بها من غيبيات ليست موضع خلاف أو اجتهاد، أما الفرعيات فقد أعطى الإسلام رخصة الاجتهاد فيها

■ الإسلام أكثر النظم.. اهتماماً بحرية الرأي

■ المنهج الاستدلالي.. قاعدة أساسية في إدارة الحوار

للعقل الإنساني ممثلة في أعمال العقل بالبحث والنظر والاستدلال للوصول إلى الحقيقة والغاية النبيلة المجردة من كل هوى بما ينفع الناس في دنياهم وأُخراهم.

ولذلك اهتم الإسلام بقضية الحوار في مثل هذه الأمور وأولاها أهمية بالغة نظراً لأنها أساس تماسك المجتمع ووحدته ولم يقتصر ذلك على المسلمين بين بعضهم بعضاً بل تعداه لغير المسلمين من أتباع الأديان الأخرى. فقد كان الأمر مباشراً للنبي (ﷺ): «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» أي ادع يا محمد الناس إلى دين الله وشريعته القدسية بالأسلوب الحكيم واللطف اللين بما يؤثر فيهم وينجع لا بالزجر والتأنيب والقسوة والشدة، وجادل المخالفين بالطريقة التي هي أحسن من طرق المناظرة والمجادلة بالحجج والبراهين.

الحجة والبرهان

ومن ثم فإن الحوار في الإسلام يعتمد على الإقناع بالحجج والبراهين وليس الأهواء الشخصية التي لا تقوم على سند أو دليل، فمن المبادىء الثابتة التي أرساها القرآن الكريم لإدارة المواقف الاتصالية توجيهه المحكم للأسلوب الإسلامي في المواقف الجدلية متمثلاً في مخاطبة الرسول (ﷺ) بانتهاج أسلوب المجادلة الحسنة، وفي نماذج أخرى متعددة من المواقف الجدلية توضح أسلوب مقارعة الأكاذيب بالحقائق والحجج الدافعة.

ولهذا جاء وصف المولى للجدل الذي يجب أن يديره المسلم بصفة خاصة هو كونه بالتي هي أحسن، والتي هي أحسن مبالغة في الحسن تقتضي رجوع المجادل المسلم إلى موارده الإسلامية.. إلى أسوة وقدوة يتأسى بها لأن الغضب والهجوم القاسي البغيض في هذا المجال محتمل ووارد بل قد يكون مؤكداً بين متنازعين أو متحاورين أو مختلفين ما لم تحكم أحد أعضائه صفة «التي هي أحسن».

الإسلام.. والمعارضة

والإسلام من أكثر النظم اهتماماً بحرية المعارضة التي تكفل للمعارضين أن يقولوا ما يشاؤون رغم بطلان ما يقولون أحياناً ولكنه يتيح لهم أن يقولوه ما دام، هذا رأيهم ويكون الأسلوب الوحيد في الرد عليهم هو المنطق والحجة الدامغة حتى تتضح الحقيقة أمامهم فمن شاء اقتنع ومن شاء أبى ورفض.

وفي أيسر الموازنات بين ما أتاحه القرآن الكريم من حرية لمعارضيه وبين ما تتيحه نظم المعارضة في أي نظام في العالم نجد أن المعارضين في كل نظم العالم يتحاشون النقد المباشر للحكام وإذا اضطروا إلى نقدهم كان نقداً غير مباشر أو نقداً خالياً من الألفاظ التي تسيء إليهم ولكن على النقيض من ذلك نجد أن القرآن الكريم أتاح لهم أن يوجهوا نقدهم

حتى إلى الله ذاته بكل جلاله... بل وينقل القرآن الكريم هذا عنهم ويسجله ضمن آياته ليس بالتعميم أو التلميح وإنما بالنص الحرفي فلا يقول مثلاً: إنهم أساؤوا إلى الله وإنما يقول: قالوا عنه كذا وكذا بالنص الحرفي «فمنهج الله الثابت في الخصومة يسمو فوق كل تشريع أو عرف بشري حيث يطلب من الخصم حينئذ طلباً واحداً محدداً وهو الرجوع إلى الحق والتقيد به فإذا فعل وضع الله سبحانه العفو مكان العقاب ثم يتجاوز ذلك بالإحسان إليه بعد العفو.

وقدمت لنا الرسالة القرآنية قاعدة فذة معجزة في عرض وجهات النظر وإدارة الحوار. إذ فتحت باب المناقشة على مصراعيه وكانت تورد أقوال المشركين ووجهات نظرهم، وكانت تجادلهم وتسفه أقوالهم وتبرز ضعف عقولهم ثم تقدم العلم اليقين والبرهان القطعي.

المنهج الاستدلالي

وقد أستخدم المنهج الاستدلالي بمنطقية فذة وحرية تكفل عرض وجهات النظر المختلفة وقد ترك للإنسان الحرية الكاملة في أن يختار طريقه بملء إرادته دون ضغط أو إكراه إعلامي، وكان أسلوب المحاجة فذاً في مناهجه معجزاً في تطبيقاته، فمثلاً عندما قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً رد عليهم القرآن الكريم: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ – «البقرة/١١١» أي قل لهم يا محمد (ﷺ) ائتوني بالحجة الساطعة على ما تزعمون إن كنتم صادقين في دعواكم.

إن قضية الجدل أو الحوار من القضايا الهامة التي تشغل بال المخططين للمواقف

نظريات الرأي العالمية لا ترقى إلى مستوى الإعجاز القرآني

الاتصالية ذات الطابع المذهبي أو الاقتصادي أو الاجتماعي وهناك مناهج ومدارس ومعاهد للجدل وإدارة الحوار لا يرقى أي منها إلى مستوى الإعجاز القرآني الكريم الذي ينبغي للإعلام الإسلامي الارتكاز عليه في محتواه وأسلوبه الجدلي.

والرسول (ﷺ) كان مثلاً أعلى في أدب الحوار وإدارته والاختلاف في الرأي ومحاجته، وكان ينهي عن الاختلاف الذي يؤدي إلى التطاحن والخصومة ويجتث جذور الخلاف قبل أن تتنامى.. فعن عبدالله ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: خرجت إلى رسول الله (ﷺ) يوماً فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج رسول الله يعرف في وجهه الغضب فقال (ﷺ): «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب».

مبدأ إسلامي

إن الاختلاف في وجهات النظر مبدأ إسلامي بشرط ألا يهدد وحدة الأمة وبحيث يكون له ضوابطه وحدوده وقواعده وآدابه على أن يكون الحوار بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له ولا تقبيح حتى يطمئن إلى

تعدد وجهات النظر مبدأ إسلامي أصيل

المسلمون اليوم أتقنوا فن الحوار وافتقدوا آدابه

الداعي ويشعر أنه ليس هدفه هو الغلبة ولكن الإقناع بغية الوصول إلى الحق.

ومن ثم فإن مبدأ الحوار نابع من الأسلوب الإقناعي الذي تقوم عليه النظرية الإعلامية الإسلامية واعتبار الكلمة مناط التفاهم ومدار الحوار وطريق الوصول إلى الحقيقة. فالاختلاف في وجهات النظر أمر فطري تتطلبه ظروف الحياة بغية الوصول إلى الحقيقة والصواب ولكن بعض الناس في المجتمع الإسلامي اتقنوا فن الاختلاف وافتقدوا آدابه وأخلاقياته وكان من نتيجة ذلك أن سقطنا فريسة التآكل الداخلي والتنازع الشديد فذهبت ريحنا حتى كاد الأمر أن يصل ببعض المختلفين إلى حد التصفية الجسدية.

الصحابة.. يختلفون

وذلك على العكس من عصر النبوة والخلفاء الراشدين فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يختلفون على عهد رسول الله (ﷺ) فيحتكمون إلى الله ورسوله ملتزمين بآداب الحوار فقد اختلفوا في وفاته ودفنه (ﷺ) واختلفوا في خلافته واختلفوا حول قتال مانعي الزكاة، واختلفوا في كثير من المسائل الفقهية فما زادهم هذا الاختلاف إلا حباً واحتراماً للرأي الآخر ونزولاً على الصواب فهل نقتدي بهم في عصر أحوج ما نكون فيه إلى القدوة الحسنة؟.

■ المراجع:

١ – الإمام أبو عبد الله الدامغاني – الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله – جـ١ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٢ – الدكتور عمارة نجيب – فقه الدعوة والاعلام – السعودية – الرياض – مكتبة المعارف ١٩٨٧م.

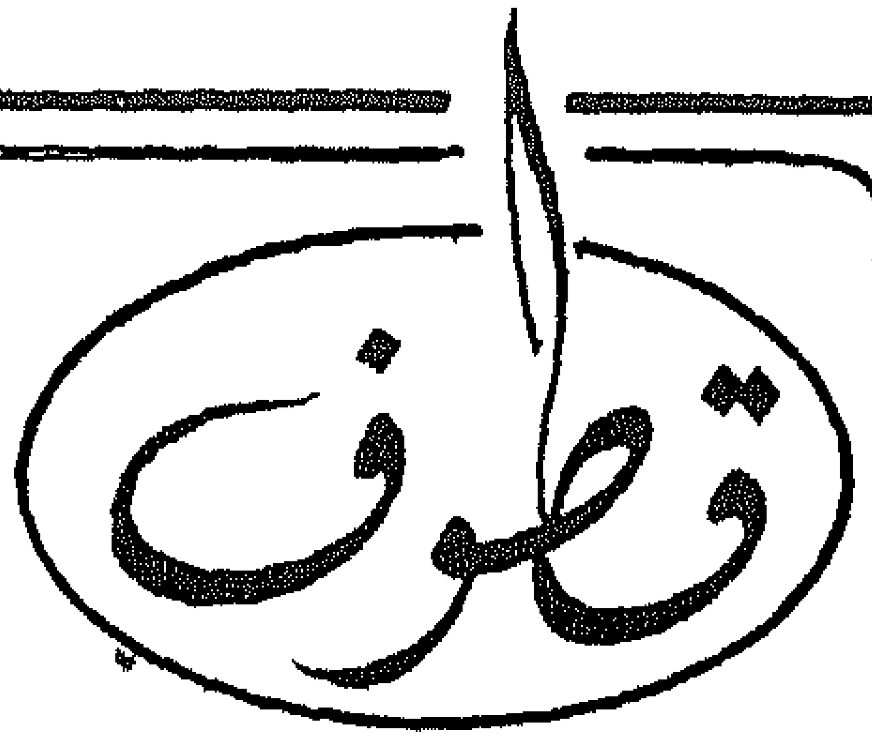
٣ – الشيخ محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير – القاهرة – المطبعة العربية الحديثة (د.ت).

٤ – الأستاذ يحيى أبو بكر، الإعلام الإسلامي والنظام العالمي الجديد بحث غير منشور مقدم إلى ندوة الإعلام الإسلامي بجامعة الأزهر – ذو القعدة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٥ – الدكتور – عبد الحليم حفني – إنصاف الخصم في القرآن وأثره الإعلامي – القاهرة – الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٢م.

٦ – كتاب الأمة (أدب الاختلاف في الإسلام) رقم ٩ الدوحة الحديثة – ربيع الآخر ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.

٧ – عبد الصبور محمد فاضل – رسالة دكتوراه بعنوان: «أساليب تقويم الأداء الصحفي في المجتمع الإسلامي «جامعة الأزهر ١٩٩٤م».



وزير صدق ووزير سوء

● عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال:

إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه.

وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء.. إن نسي لم يذكّره، وإن ذكر لم يعنه..

وفي رواية:

من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً، إن نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه..

وقال الطرطوشي:

شر الأمراء من كان له الأشرار وزراء وبطانة وأخلاء..

ما البلاغة ؟

○ قيل لجعفر بن يحيى بن خالد: ما البلاغة ؟ قال: التقرب من المعنى البعيد، والدلالة بالقليل على الكثير.

○ وقيل لابن المقفع: ما البلاغة ؟ قال: قلة الحصر والجرأة على البشر.

○ وقيل للخليل بن أحمد: ما البلاغة ؟ قال: ما قرُبَ طرفاه، وبَعُدَ منتهاه.

○ وقيل لآخر: ما البلاغة؟ قال: تصوير الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق.

أكرم الناس

قال معاوية يوماً لجلسائه: من أكرمُ الناس أباً وأماً وجداً وجدة وعماً وعمة وخالاً وخالة ؟

فقالوا: أمير المؤمنين أعلم. فأخذ بيد الحسن بن علي وقال: هذا، أبوه عليّ بن أبي طالب، وأمه فاطمة بنت محمد، وجده رسول الله ﷺ، وجدته خديجة، وعمه جعفر، وعمته هالة بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن محمد، وخالته زينب بنت محمد ﷺ.

من طرائف أبي عتّاب

دخل أبو عتاب على عمرو ابن هدّاب وقد كف بصره والناس يعزونه، فقال له: أبا يزيد: لا يسوءك فقدهما، فإنك لو دريت بثوابهما تمنيت أن الله قطع يديك ورجليك ودق عنقك.

خلل

★ خطب معاوية خطبة أعجب بها وفاخر ببلاغتها وصياغتها، وقال: أيها الناس: هل ترون في خطابتي من خلل ؟ فوقف أعرابي جريء وقال له: نعم يا أمير المؤمنين، إن فيها خللاً كخلل المنخل. فقال له معاوية: وأي خلل يا أعرابي ؟ فقال الأعرابي: ذلك الخلل هو ما تناثر على لسانك من إعجابك بها، ومدحك لها !

إنما الأعمال بالنِّيَّات

● قال الخطابي: كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث « إنما الأعمال بالنيات » أمام كل شيء ينشأ وَيُبْتَدَأ من الأمور لعموم الحاجة إليه...

● وقال ابن مهدي: من أراد أن يصنف كتاباً فليبتدئ بهذا الحديث.

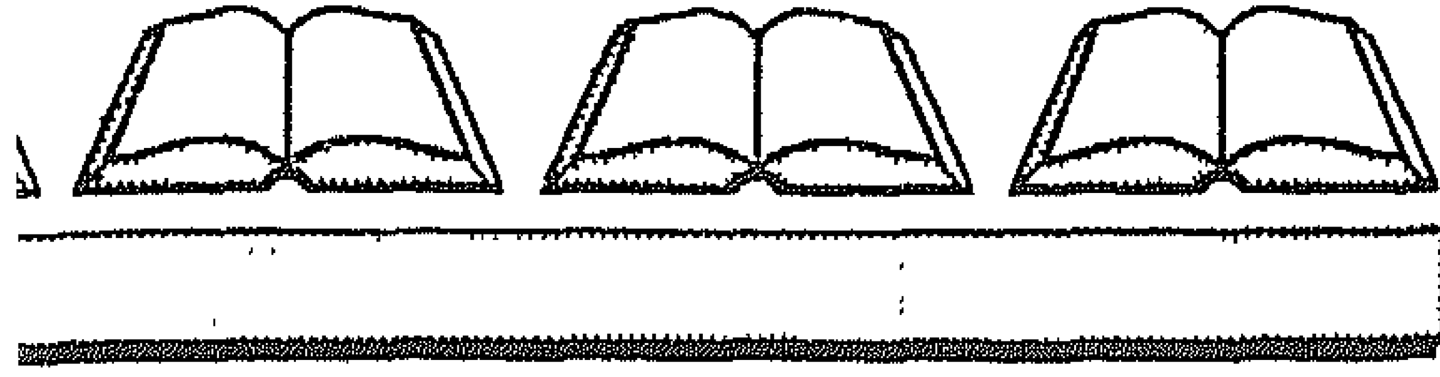
وقال الشافعي: يدخل في هذا الحديث ثلث العلم.

● وقال أبو داود: الفقه يدور على أربعة أحاديث: « الحلال بيِّن والحرام بيِّن » و « الأعمال بالنيات » و « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه... » و « لا ضرر ولا ضرار ».

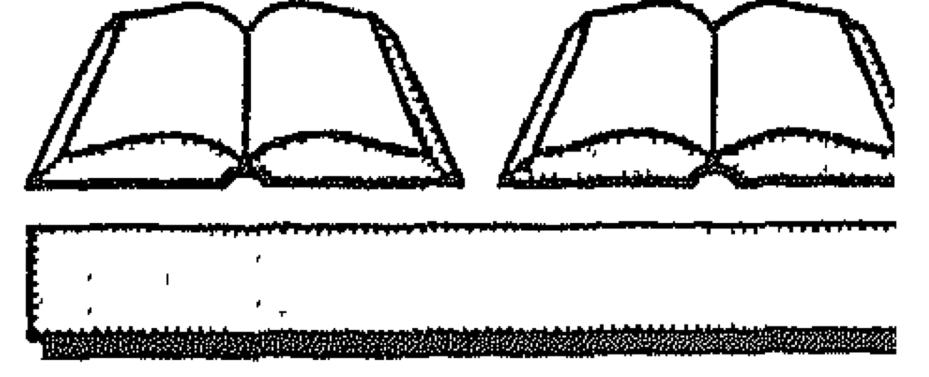
● وقال الحاكم: استحبوا أن يبتدئ الحديثي بجمع ما بين « الأعمال بالنيات » و « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ».

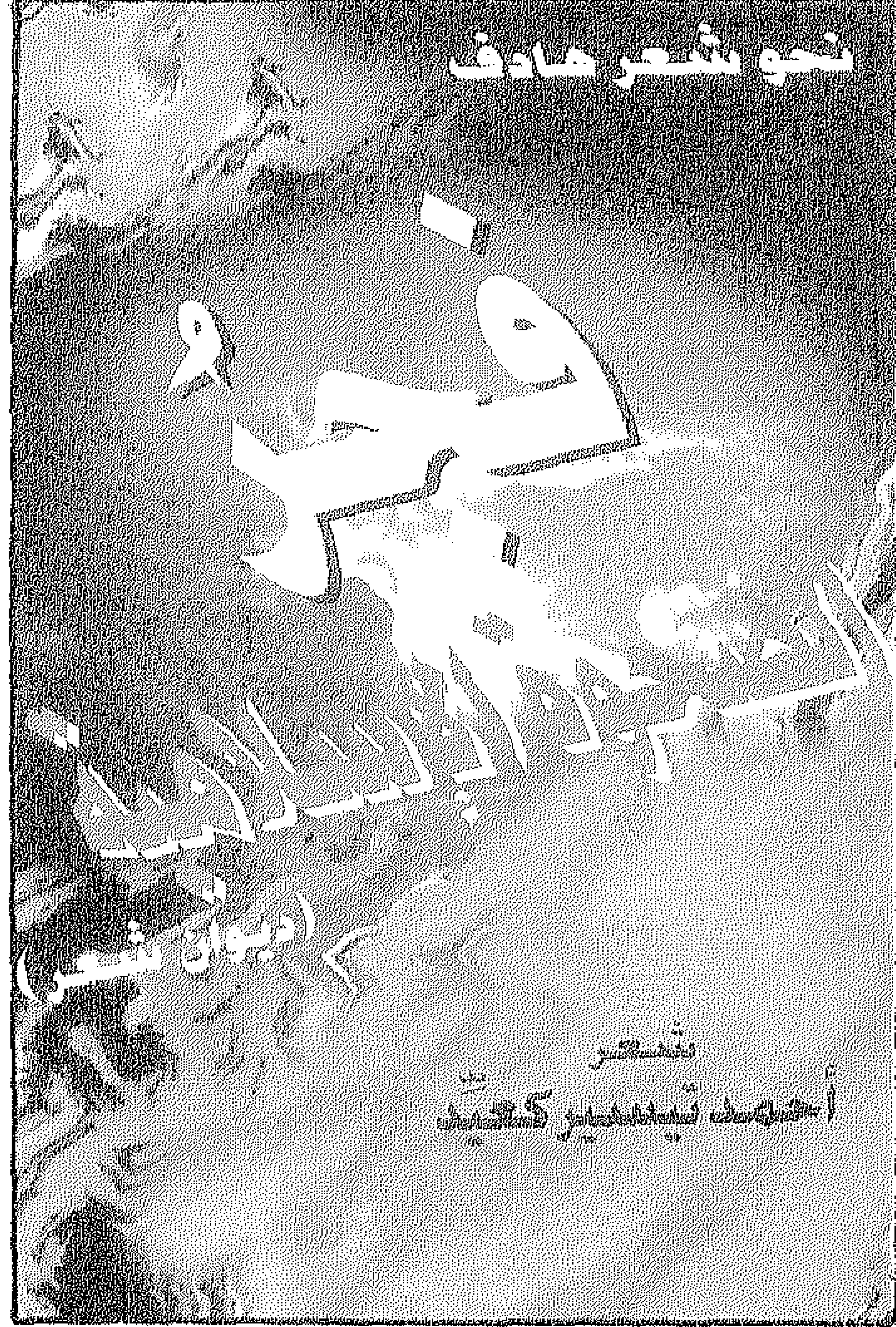
● وقيل: إنما يعطى الناس على قدر نيّاتهم... وإنما يُحفظ الرجل قدر نيّته.

(جواهر الأصول)



مكتبة منار الإسلام





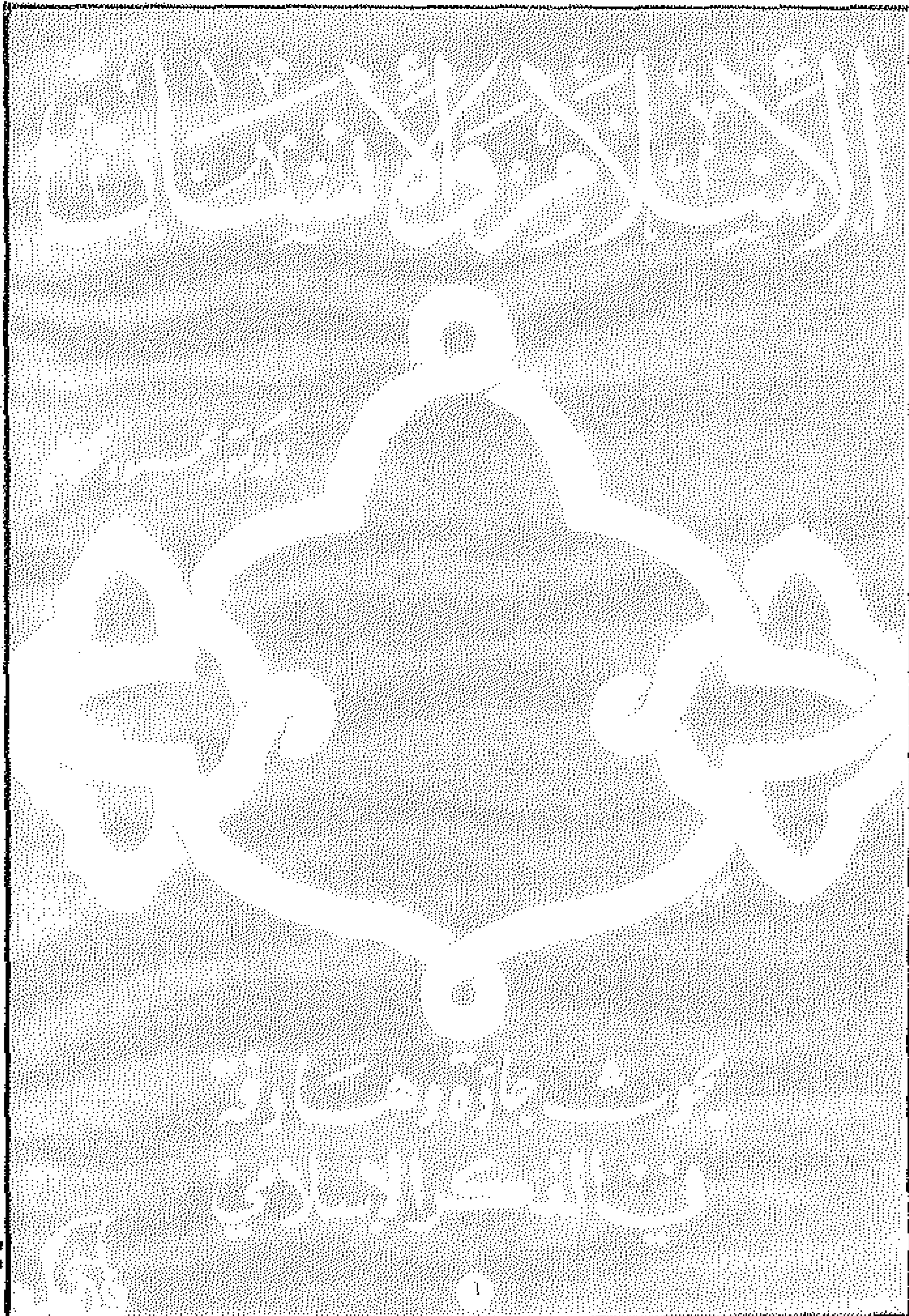
فجر الصحوة الإسلامية

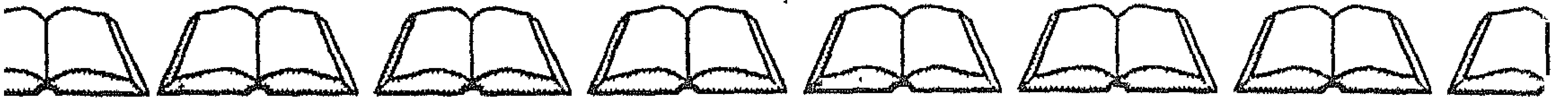
ديوان شعر للأستاذ أحمد تيسير لعَيِّد ويتضمن مجموعة من القصائد تعبر عن آمال الشاعر ومشاعره وعواطفه وعن ما يعانيه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها من كيد الأعداء ومكرهم وظلمهم، كما يبث الحماس في النفوس لمقاومة الأفكار والدعوات الضالة المنحرفة ويذكر بعزة الإسلام ومن بين قصائد الديوان ربما – المنبر الجريح – وسيكتب الجريح – احمل لواءك – مشرق النور – صرخة – جواز السفر – درب الخلود – بكم أنتم سأفتخر – الفجر الجديد – الله أكبر – كيف نقريك الإسلام؟ – ذكرى الشهيد وكلها قصائد توقظ النائم وتصدع بالحق وتدافع عن الدين والوطن وتوقد في الإنسان حرارة الحياة الكريمة وعنوان المؤلف سوريا / حلب – ص.ب: ٨٩٣٠.

الإسلام والإنسان

بحوث جادة وهادفة في الفكر الإسلامي تأليف الدكتور محمود عكام وتتناول موضوعات تعريف الإسلام والإنسان وعلاقة كل منهما بالآخر والإنسان كما يصفه الإسلام في القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، وكما يريده الإسلام تاهيلاً ووصفاً وتحققاً ووصولاً وخليفة، كما تحدث المؤلف عن التكليف طريقاً لتحقيق المطلوب وختم دراسته بملامح من المبدأ الذي ينبغي أن يتبناه الإنسان ويتسلح به ليعيش سعيداً في دنياه وآخرته.

والكتاب من إصدار مكتبة فصلت سوريا – حلب – اقيول ص.ب: ٨٢٦٠.





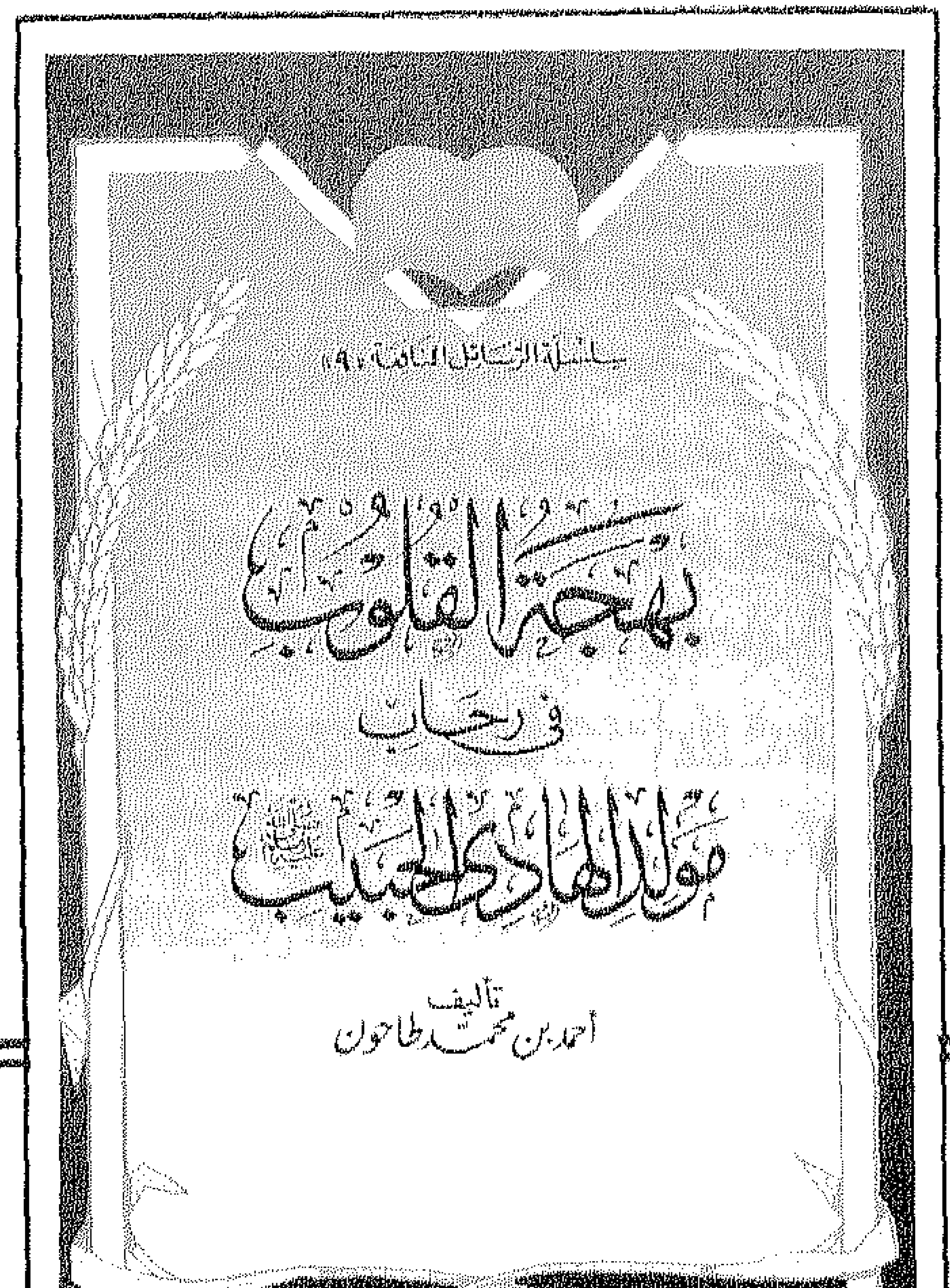
بهجة القلوب
في رحاب مولد الهادي الحبيب

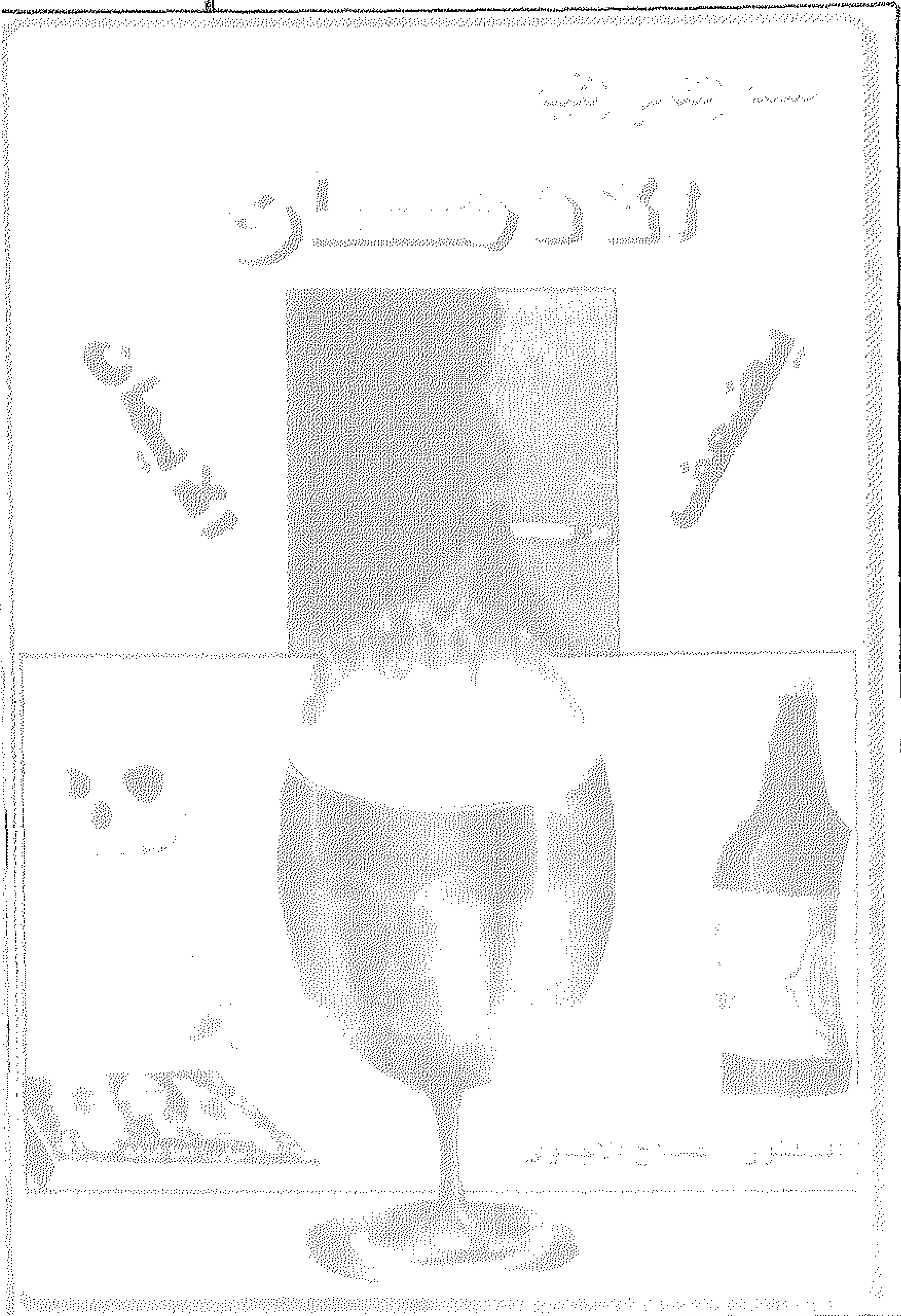
رسالة توضح بهجة وفرحة القلوب الطيبة التي كانت تتوق إلى ظهور النبي الأمي العربي الذي جاء وصفه في الكتب التي أنزلت على الرسل الكرام قبله كالتوراة والإنجيل، فلما تراءت إرهاصات مولده وبشائر إطلالة وجهه الشريف على الدنيا، تضرعت هذه القلوب إلى الله تعالى أن يُنيلها

شرف رؤيته والدخول في دينه عند مبعثه والرسالة تشرح البشائر والإرهاصات التي سبقت مولده (ﷺ) وصفاته (ﷺ) ورسالته وأسماءه وتعرض بعضاً من أحوال حياته (ﷺ).

والكتاب من تاليف الشيخ أحمد بن محمد طاحون

جدة المملكة العربية السعودية - ش سيف الله المسلول.





الإدمان يضعف الإيمان

من تاليف الدكتور صلاح الأجاوي وقد كشف فيه أن الإدمان سرطان يسري في جسد الأمة الإسلامية فيتساقط من جوانبها الشباب والشيوخ والنساء بل والأطفال، كما أن له آثاره الخطيرة على صحة المسلم وعقله وقدراته وعلاقاته الاجتماعية.

وتناول المؤلف موضوع الإدمان للخمور والمخدرات من حيث إنها تضعف الإيمان وعلاقة المسلم بربه ودينه، بل قد يرده الإدمان كافرا ويكون جزاؤه نار جهنم.

حديث عن الرحلة في

للأستاذ: محمد الرابع الحسني الندوي

إن بلاغة كتاب الله عز وجلّ جاءت مثلاً لحسن الأداء، وجمال التعبير، وقوة التأثير، وقد وصف الله تعالى كتابه بأنه عربي مبين، ويتجلى ذلك ممّا يحمله القرآن الكريم من الأنواع المختلفة من الأسلوب الرائع الحس، والتعبير المؤثر، وأعظم مواضعه وأهمها هو ما يتضمن التذكير بآلاء الله والدلالة على الحق وتبصير الناس بما ينفعهم ويفيدهم في الدنيا والآخرة، أما الأسلوب فيتضمن أنواعاً مختلفة، طريقاً قصصياً. ومنهجاً خطابياً، وحواراً طبيعياً، وبياناً صادقاً، وموعظة ونصيحة، فمن قصصه ما ورد في سورة ﴿يوسف﴾ وسورة ﴿القصص﴾ وغيرهما، ومن منهجه الخطابي هو ما نجده في سورة ﴿الحج﴾ وسورة ﴿المؤمنون﴾، وغيرهما، أما الحوار فهو ما نجده في سور مختلفة في مواضع الحديث بين شخصين. أما الحديث فكما ورد في سورة ﴿البقرة﴾ وسورة ﴿آل عمران﴾، وأما الموعظة والنصيحة فنجد أمثلتهما في سورة ﴿لقمان﴾ وسورة ﴿الإسراء﴾ وغيرهما.

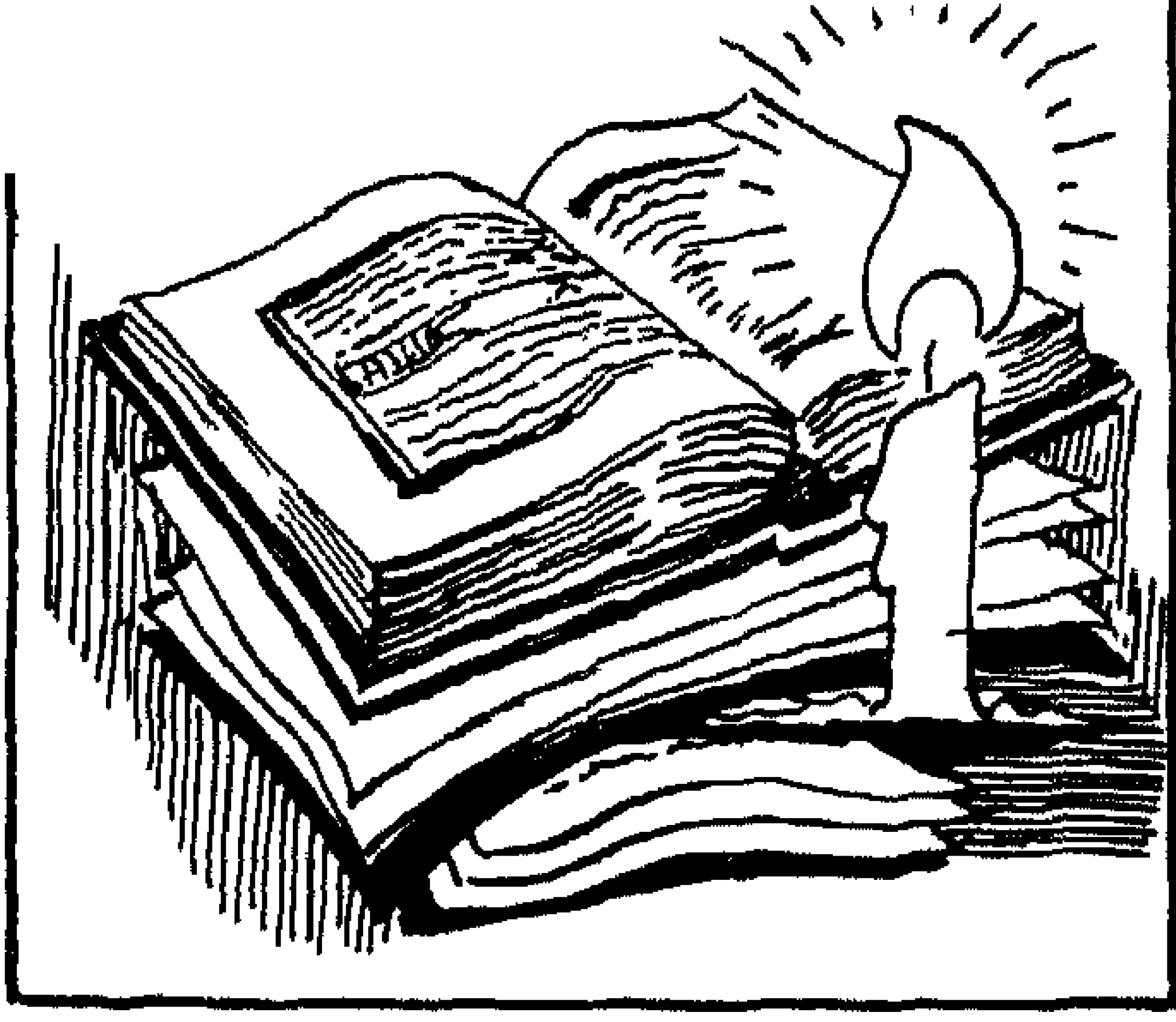
ونجد في القران الكريم مضموناً يتضمن حديثاً عن الرحلة، والحديث عن الرحلة يكون من بين أنواع الأدب حديثاً ممتعاً مفيداً لما يتضمنه من ذكر أحوال وأحداث ومشاهدات جديدة مما يستلفت نظر الإنسان، وقد يثير في نفسه مشاعر لاطلاعه على أمور لم يمر عليها في حياته، أو مر عليها بإعجاب وانفعال، وقد يثير الحديث عنها تأثيراً أو انفعالاً في نفسه، وقد يزيد من معلوماته، ونجد القرآن الكريم يتعرض في عدد من مواضعه لأحوال الرحلة، ومثاله ما ورد في سورة ﴿الكهف﴾ من قصة موسى (عليه السلام) في رحلته لطلب رجل صالح علّمه الله تعالى ما لم يكن يعلمه موسى (عليه السلام)، وأمره الله تعالى أن يلتقي بهذا الرجل، وذكره الله تعالى بوصفه «بعبدٍ من عبادنا» وكان اسمه «الخضر» كما ورد في الآثار، فخرج موسى (عليه السلام) في طلبه، وذكر القرآن الكريم رحلته هذه، ولم يغفل أحوال سفره، ولا أحداثاً تضمنها سفره، ولم يخل سفره من ذكر ما تتصف به الرحلة بطبيعتها من روعة وطرافة، خرج موسى (عليه السلام) كما يذكر القرآن الكريم مع مرافق له يساعده، وذكره القرآن الكريم بكلمة «فتاه» وصمّم موسى (عليه السلام) على أن يبلغ إلى مقصوده، وإن طال السفر، يبدأ القرآن الكريم ذكره بقوله: ﴿وإذ قال

القرآن

موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا﴾ وحمل موسى (عليه السلام) زاداً للطريق، وكان في زاده سمك، وجعل الله له علامة عثوره على الرجل المطلوب هو أن يذهب هذا السمك في البحر، وذهب السمك إلى البحر، ولم يفطن له موسى (عليه السلام) ورأى فتاه ذهاب السمك، ولكنه نسي أن يذكر ذلك لموسى (عليه السلام)، فحدث عندئذ أن تجاوز موسى (عليه السلام) وواصل سفره، وطلب في بعض الطريق من فتاه السمك ليأكله عندما أخذه تعب وحان عليه وقت الطعام فعلم ذهاب السمك إلى الماء، فعاد أدراجه يلتمس طريقاً سلكه ليصل إلى الموضع الذي أفلت فيه السمك من زاده إلى الماء، ووجد هناك الخضر (عليه السلام)، فسأله أن يرافقه، وقبل منه الخضر، ولكنه ألزمه بألا يسأله في سفره عن أي عمل يأتي به الخضر، ووعده موسى (عليه السلام) بذلك.

جوانب الرحلة

ويحتوي ذكر الرحلة على جوانب إنسانية وبشرية واجتماعية مختلفة منها السعي للبلوغ إلى الهدف، وتحمّل مشقة السفر لأجله، ومنها الشعور بالتعب في الرحلة، والحاجة إلى الطعام وطلبه، ومنها تبادل الحديث الذي يكون في أحوال جديدة بين رفيقين، والأخذ والرد في ذلك، ولقد اتسم ذكر



الرحلة بالحوار الممتع بين طرفين، موسى وفتاه، وبين موسى والعبد الصالح الذي تعب موسى في طلبه والبحث عنه، أما حوار موسى (عليه السلام) مع فتاه وهما في المرحلة الأولى من سفره الذي ذكره القرآن الكريم فيشتمل على ذكر التعب والحاجة إلى الغذاء كذلك، ويذكره القرآن الكريم بقوله: ﴿فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجبا، قال ذلك ما كنا نبغ، فارتدا على آثارهما قصصا».

حوار العبد الصالح

أما حواره مع العبد الصالح الخضر (عليه السلام). وهو يشتمل على الأخذ والردّ في القول بينهما يذكره القرآن الكريم بقوله: ﴿قال له موسى. هل أتبعك على أن تعلّمن مما علمت رشدا، قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا. قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا، قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا، فانطلقا﴾، وسار معه موسى (عليه السلام) وركبا سفينة في البحر، وكانت جديدة، وكان صاحبها كريماً في قبولهما لركوبها، ولكن الخضر (عليه

السلام) خرق السفينة فأفسدها، فاعترض عليه موسى (عليه السلام)، وقال: خرقتها لتغرق أهلها، فذكره الخضر بوعده، فاعتذر موسى، ووعده بأنه لن يعود إلى السؤال مرة أخرى، وسار الرجلان، ورأيا أولاداً يلعبون، فضغط الخضر على عنق ولد منهم، فقتله فلم يصبر موسى (عليه السلام)، وغلب شعوره بالكرامة الإنسانية على ذاكرته فاعترض على هذا العمل، وقال: قتلت نفسا زكية بغير نفس، لقد جئت شيئا نُكرا، وذكره الخضر بوعده، فاعتذر موسى ووعده بأنه لن يسأله، وإن سأله فهو راض بأن تنتهي مرافقتهما، وسار الرجلان، ودخلا في قرية وهما بحاجة إلى الطعام، فكانا ينتظران من أهل القرية أنهم سيقومون باستضافتهما على طريقة ذلك الزمان مع المسافرين، ولكنهم لم يستضيفوهما وتركوهما جائعين، ورأيا جداراً يكاد أن ينقضّ، فأصلحه الخضر (عليه السلام) وأصلحه تطوعاً منه، فتعجب موسى (عليه السلام) واعترض وقال: نحن جائعون، وإنهم لم يستضيفونا، فلِمَ لم تأخذ أجرة عملك هذا لنستعين بها على الحصول على طعامنا، فقال الرجل: انتهى ما تعاقدنا عليه، فإنك لم تصبر ولم تحتمل ما شاهدته من الأحداث، فأخبرك الآن بما يبرّر أعمالي التي تعجبت عليها، وذكر له أن السبب في الحدث الأول كان أن ملك تلك الناحية كان يستولي على كل سفينة يراها صالحة ويأخذها غصبا، فأفسدتها حتى لا تقع في عينه فيستولي عليها، أما الحدث الثاني من قتل الولد فإنه كان عاقاً لوالديه متمرداً عليهما، وهما كانا صالحين، طيبين فأراد الله أن ينقذهما من شره فأمرني بقتله وسيعوضهما الله تعالى خيراً منه.

وأما أمر الجدار فقد كان لسبب أنه كان يستر كنزاً لولدين صغيرين توفي والدهما، وكان الوالد صالحاً، فأراد الله تعالى أن يبقى الكنز مستوراً عن أعين الناس لئلاً يستولي عليه أحدهم، وكان الجدار ضعيفاً يكاد يسقط، فأصلحته وبنيته ليبقى ساتراً للكنز، وكل هذه الأعمال إنما أتيت بها بأمر ربي، لا من نفسي، وتنتهي الرحلة أو ينتهي ذكر الرحلة عند هذه النقطة حيث يقول الخضر (عليه السلام): ﴿وما فعلته عن أمري، ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا﴾.

هذه أحداث الرحلة، أما الأحوال فإن موسى (عليه السلام) لما خرج في الرحلة استصحب معه مرافقاً مساعداً، وذلك يشير إلى طريقة المسافرين في ذلك العهد، فإن المسافر كما يبدو من رحلة موسى لم يكن يسافر منفرداً، بل يأخذ معه من يرافقه ويساعده؛ لأن السفر في أماكن خالية من الناس لا يخلو من خطر إذا كان الرجل مفرداً بنفسه، والأمر الثاني أن الطرق لم تكن واضحة كلّ الوضوح، فقد يضل الإنسان في الطريق أو يجاوز المكان الذي يريده، فيرجع إلى الوراء ملتمساً له، وأشار إلى ذلك القرآن الكريم بقوله: ﴿فارتدّا على آثارهما قصصا﴾، كما جاء ذكر حاجة موسى إلى الطعام لأن الإنسان لكونه بشراً لا يسعه أن يستغني عن حاجته هذه، وجاء ذكر ذلك مرتين، مرة إظهار موسى لفتاه أنه أصبح بحاجة إلى الطعام، ومرة أخرى عندما رجا الاستضافة من أهل القرية، والأمر الثالث هو أن الإنسان مجبول على طلب الاستفسار والحرص على معرفة ما خفي منه، وقد يستعجل في ذلك ناسياً ما وعده به، وقد توجد هذه الظاهرة حتى في الأنبياء (عليهم السلام) أيضاً الذين

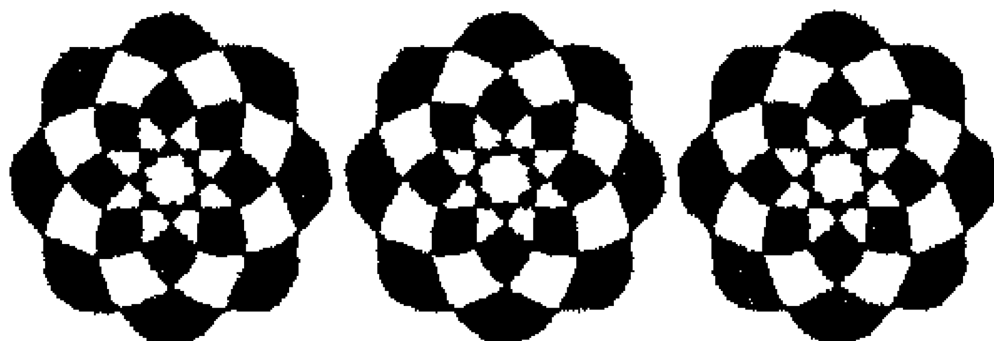
هم أفضل البشر وأصلحهم، وذلك يدل على أن نفسية البشر نفسية مشتركة بين البشر كلهم رغم اختلاف طبقاتهم وألوانهم.

الموعظة والنصيحة؟

أما الموعظة والنصيحة في القصة فهي أن ما يأتي به الناس من أعمال وسلوك ليس واجباً أن يكون كما يظهر أمام المشاهدين، فكثيراً ما يكون وراءها أسباب ومبررات لا يعرفها المشاهد البسيط، فعلى الإنسان ألا يتعجل في الحكم على عمل غيره قبل أن يستطلع حقيقته، ولا يتعجل في السؤال، بل ينتظر قليلاً، ربما تظهر له الحقيقة تلقائياً، فإن هذا السلوك يتلاءم مع تضامن الناس في حياتهم الاجماعية وعدم إساءة الظن من رجل بغيره، ولعل القرآن الكريم ذكر ذلك كله ليطلع القراء على هذه الظاهرة وعلى ضرورة الصبر في ذلك، ومن حكمة الدعوة والتربية في القرآن الكريم أنه لا يكتفي بالوعظ والنصيحة صراحة، بل قد يذكر أمثلة يتعظ القارىء بها تلقائياً، وهذا الإتّعاظ طريقة عملية ونبوية، ومما تدل عليه هذه القصة هو موضوع هام من موضوعات القرآن الكريم أن يعلم الإنسان أن هناك أموراً مستورة كثيرة في هذا العالم وأشياء عجيبة لا يعرفها حتى الأنبياء (عليهم السلام)، وأن الأسباب والمسببات تعمل في هذه الدنيا بحسابها وبنظامها الظاهري، ويسير وراء ذلك نظام آخر أيضاً، وهو نظام كرم الله ولطفه الاستثنائي الخاص للتغيير والتبديل، تجري الأمور في حالات خاصة، وهذا التبديل والتغيير لايكونان ظلماً ولا جزافاً، بل يكونان مع مراعاة لما يحسن ويتلاءم مع مقتضيات الخير والشرّ، ففي الحدث الأول ساعد الخضر (عليه السلام) بأمر الله تعالى صاحب السفينة وحفظ سفينته من خطر المصادرة بالقوة، وفي الحدث الثاني أزال عن طريق رجل صالح ولده الذي قد يكون في كبره وبالاً ومصيبة على والده، أما في الحدث الثالث فنجد مساعدته لطفلين وحفظاً لما لهما، وكل ذلك عناية من الله تعالى ورحمة منه على عباده الصالحين.

ونصيحة أخرى هي أن الإنسان مهما يكن عالماً بالأمور، عارفاً لحقائق الأشياء قد يوجد رجل آخر أعظم منه علماً ومعرفة، فليس صحيحاً أن يظن إنسان أنه أعلم الناس ولا أعلم منه أحد، مهما بلغ علمه من السعة والوفرة، وقد ثبت من هذه القصة أن موسى (عليه السلام) مع احتوائه الكبير للعلوم السماوية والدنيوية كانت تنقصه معرفة أمور لم يطلعه الله عليها بل أطلع غيره عليها. وعرّفه الله تعالى بذلك بأمره له أن يخرج في طلب ذلك الرجل الذي يعلم ما لا يعلمه موسى (عليه السلام) فلا يقول بعد ذلك أنه أعلم الناس جميعاً حيث قال ذلك قبل أن يطلع على هذه المرافقة مع عبد من عباد الله.

هذا بعض ما نطلع عليه من مضمون هذه الرحلة الاستعلامية المذكورة في القرآن الكريم التي قام بها سيدنا موسى (عليه السلام)، وذكرها القرآن الكريم بأسلوب يعطي مقتضيات بيان الرحلة كل حقها، وذكرها في كلام موجز ومعجز وأسلوب حسن بليغ، ممتع ببيانه ومفيد بمضمونه. فهي قصة ورحلة وإنه حوار وحديث يحمل عظة وعلماً وارشاداً وبياناً لِحِكَمٍ سترها الله تعالى في خفايا هذا الكون.



حركة الأرض والبروج

الدكتور مجدي يوسف أمين
جامعة القاهرة – كلية العلوم

اعتبر علماء الفلك اكتشاف حركة الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس من أروع ما اكتشفه علم الفلك، وكان أول من قال بحركة الأرض هو العالم المسلم الجليل أبو الحسن علاء الدين الأنصاري المعروف بابن الشاطر (٧٠٤ – ٧٧٧هـ)، ثم جاء كوبرنيكس العالم البولندي (١٤٧٣ – ١٥٤٣م) وانتحل نظرية ابن الشاطر وللأسف الشديد ظلت هذه النظرية مدة طويلة تنسب إلى كوبرنيكس ظلماً وتعدياً. أما الآن فإن معظم علماء الفلك المنصفين يعرفون أن مكتشف هذه النظرية هو ابن الشاطر(١).

تدور الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق بسرعة مقدارها ٢٧ كم في الدقيقة فيتولد من دورانها الليل والنهار، قال تعالى: ﴿خلق السموٰات والأرض بالحق يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل وسخّر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمّى ألا هو العزيز الغفار﴾ – «الزمر / ٥». من هذه الحركة تولد لدى الإنسان الإحساس بالزمن وقد ابتدع الإنسان اليوم الذي يمثل الوحدة الأساسية في علم الفلك لقياس الزمن، ويمكن حساب اليوم عن طريق قياس الزمن الذي تأخذه الشمس من وقت الغروب في يوم ما إلى الغروب في اليوم الذي يليه، سنجد أن هذه المدة تساوي ٢٤ ساعة.

والحركة الثانية للأرض تكون حول الشمس حيث تدور الأرض حول الشمس مرة واحدة كل عام بسرعة مقدارها ٢٩٫٨ كم في الثانية في مدار بيضاوي تكون الشمس في إحدى بؤرتيه. وقد لاحظ القدماء المصريون توافق فيضان النيل مع بداية رؤيتهم لنجم الشعرى اليماني أول مرة ناحية الشرق قبل شروق الشمس مباشرة. فعلى امتداد شهرين يظهر نجم الشعرى مع الشمس ويظل غير مرئي إذ يضيع ضوؤه بين أشعة الشمس. وفي شهر يوليو يظهر هذا النجم قبل الشمس وينطبق هذا اليوم مع بداية فيضان النيل، وبمتابعة هذا الحدث وجدوا أنه يتكرر كل ٣٦٥ يوماً فاتخذوا من هذه الفترة طولاً للعام، وتسمى هذه السنة بالسنة الميلادية، ولا يشعر الإنسان بحركة الأرض لأنها تتحرك بسرعة منتظمة حول محورها وحول الشمس لأنه كما تقول نظرية النسبية إننا لا نستطيع أن نشعر بالحركة ذاتها ولكننا نشعر فقط بأية تغيرات في الحركة ومثال ذلك لا يشعر الإنسان بحركة الطائرة إلا إذا مرت بمطب هوائي.

مجموعات النجوم

أثناء دوران الأرض حول الشمس لاحظ القدماء أن أشكال النجوم الواقعة خلف مدار الأرض، حول الشمس تتغير من فترة إلى أخرى، فقاموا بتقسيم هذه الأشكال إلى اثنتي عشرة مجموعة وسموا كل مجموعة بالبرج أو منزل الشمس حيث تسير الأرض في كل برج منها مقدار شهر واحد خلال دورانها حول الشمس وأطلقوا على مسار الأرض حول الشمس اسم دائرة البروج(٢). وأسماء هذه البروج هي: الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، العذراء، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، والحوت.

ويمكن للمتصفح قبة السماء أن يرى أكثر من برج في وقت واحد. ويختلف عدد الأبراج التي تظهر في صفحة السماء باختلاف خط عرض المشاهد. ففي القاهرة يمكن أن نشاهد في ليلة صافية، بعيداً عن أضواء المدينة، في النصف الأول من شهر أبريل الأبراج الآتية: العذراء، الأسد، السرطان، الجوزاء، الحمل، والحوت، وذلك بدءا من اتجاه الأفق الشرقي حتى الغرب من اتجاه الأفق، وكلما غاب منها واحد (أي غرب) يطلع رقيبه (أي يشرق) فمثلاً رقيب الحوت هو الميزان.

وقد أقسم الله تعالى بهذه البروج في قوله تعالى: ﴿والسماء ذات البروج﴾ – «البروج/١».

ودائرة البروج ليست موازية لمستوى خط الاستواء وليست متعامدة عليه أيضاً ولكنها تميل عليه بزاوية قدرها ٥ر٢٣ درجة وبالتالي فهي تميل بالدرجة نفسها على محور دوران الأرض حول نفسها، وكان العالم المسلم أبو الريحان البيروني من أوائل العلماء الذين استطاعوا قياس هذا الميل(٣).

ومن المعروف أن الشمس هي النجم السماوي الرئيسي المؤثر في حياتنا، فالطاقة الشمسية تخزن في النبات بواسطة عملية البناء الضوئي الذي ينتج عنه الغذاء الملائم للإنسان وللحيوانات آكلة العشب، حيث يتم تمثيل السكر والنشا والبروتين النباتي في أنسجتها وتتحول إلى بروتين حيواني، والحيوان العشبي يمثل بدوره غذاء للإنسان وللحيوانات آكلة اللحوم وكما توجد حياة على سطح الأرض توجد حياة داخل البحار التي تعتمد هي الأخرى على أشعة الشمس وتؤثر الشمس أيضاً على طبقات الغلاف الجوي فتنتج عن ذلك الظواهر الجوية.

وللطاقة الشمسية تأثير حيوي مباشر على الإنسان إذ تحول جزءاً من الدهون المختزنة تحت الجلد إلى أنواع من الفيتامينات تفيد في وقاية الإنسان من بعض الأمراض، مثل فيتامين (د) الذي يفيد في علاج لين العظام.

أما نجوم السماء فهي شموس كشمسنا، لكنها تبعد عن الأرض في الفضاء مسافات كبيرة جداً، ويكفي لنتصور بعد النجوم عنا أن نعرف أن ضوء الشمس يصل إلينا بعد ثماني دقائق في حين يصل ضوء أقرب النجوم إلينا في أكثر من أربع سنوات، وهناك من النجوم ما يصل ضوؤها إلينا بعد آلاف السنين.

أشعة الشمس

وعلى هذا فمقدار ما يصل إلى الأرض من أشعة الشمس كبير جداً أما ما يصل إلينا من ضوء النجوم فيعتبر كما ضئيلا جداً وليس له أي تأثير على تغير الطقس والمناخ على

سطح الأرض. إذن ما سبب تغير الطقس والمناخ؟.

سبب تغير الطقس

يرجع سبب تغير الطقس والمناخ على سطح الأرض إلى ميل محور دوران الأرض حول نفسه على مسار دورانها حول الشمس (دائرة البروج) بزاوية مقدارها ٥ر٢٣ درجة، وهذا يجعل شدة الطاقة الساقطة على سطح الأرض تتغير من فصل إلى فصل حيث يتغير اتجاه تعامد الشمس على سطح الأرض من

المسافة بين الأرض والشمس لاتؤثر على تغير الطقس على سطح الأرض

منطقة إلى أخرى. فنجد أنه في فصلي الربيع والخريف تكون الشمس متعامدة على خط الاستواء وفي فصل الصيف تكون الشمس متعامدة على مدار السرطان، وأخيراً في فصل الشتاء تكون متعامدة على مدار الجدي وهذا من فضل الله تعالى لأنه لو كان محور دوران الأرض عموديا على مدارها حول الشمس لأصبح اتجاه الشمس عمودياً فقط على خط الاستواء وفي المناطق الأخرى يكون ميل الشمس ثابتاً طوال العام ويتساوى الليل والنهار طولاً في جميع أنحاء الأرض وتصبح شدة الطاقة الساقطة على كل جزء من الأرض لا تتغير خلال العام وهذا لا يتلاءم مع طبيعة حياة الإنسان والحيوان، وهذا هو الصواب عما ذكره د. عبد العليم عبد الرحمن خضر في كتابه (الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن) ص ١٧٦ ما نصه: «بأن البروج هي منازل الكواكب في السماء والتي ينشأ عنها الفصول الأربعة، وما فيها من حرارة وبرودة».

والمسافة بين الأرض والشمس ليس لها أي تأثير على تغير الطقس والمناخ على سطح الأرض، لأنه ثبت علمياً بأن فصل الصيف يبدأ عندما تكون الأرض أبعد ما يمكن من الشمس أي على بعد ١ر١٥٢ مليون كم. أما فصل الشتاء فيحدث عندما تكون الأرض أقرب ما يمكن من الشمس، أي على بعد ١ر١٤٧ مليون كم، وهذا بالنسبة للنصف الشمالي من الكرة الأرضية(٤).

وميل محور دوران الأرض حول نفسها على دائرة البروج يسبب اختلاف طول مدة كل من الليل والنهار من فصل إلى فصل في مكان محدد ومن بلد إلى آخر، ففي فصل الصيف تكون البلاد الواقعة في مدار السرطان طول نهارها أكبر من البلاد الواقعة في المنطقة الاستوائية ويكون النهار غير منقطع شمال خط عرض ١/٣ ٦٦° فعند خط عرض ١/٢ ٦٦° تستمر الشمس فوق الأفق مدة ٢٤ ساعة في السنة.

وعلى خط عرض ١/٣ ٦٧° تستمر الشمس فوق الأفق مدة شهر في السنة.

وعلى خط عرض ٦٨° تستمر الشمس فوق الأفق مدة شهرين في السنة.

وعند القطب تماماً تستمر الشمس فوق الأفق مدة ستة شهور في السنة.

أما في فصل الشتاء فتكون البلاد الواقعة في المنطقة الاستوائية طول النهار بها أطول من البلاد الواقعة في مدار السرطان. وكذلك يستمر الليل دون انقطاع شمال خط عرض ٦٦° $\frac{١}{٣}$ مدداً متساوية كالمبينة آنفاً، إلا أن الشفق طويل المدى والقمر الذي لا يكاد يغيب عن آفاقها فيما بين الربع الأول والأخير أثناء شهري ديسمبر ويناير فنجد أن كلا منهما يخفق من حدة الظلام في هذه المناطق في تلك الأوقات.

والعكس صحيح بالنسبة لنصف الكرة الجنوبي فما يحدث في فصل الشتاء في النصف الشمالي يحدث في فصل الصيف في النصف الجنوبي.

■ هوامش:

١ – علي عبدالله الدفاع، رواد علم الفلك، نادي أبها الأدبي.

٢ – د. مجدي يوسف أمين، موسوعة سفير الإسلامية.

٣ – القانون المسعودي للبيروني.

٤ – عبد القوي عياد، مبادىء علم الفلك، مطبوعات علوم القاهرة.



إصلاح المال ..

□□ قال سفيان الثوري رحمه الله :

من كان في يده شيء فَلْيُصْلِحْهُ فإنه في زمان إن احتاج فيه كان أول ما يبذله دينه ..

وولى عتبة سعداً القصير أمواله بالحجاز ، فلما ودعه قال له : يا سعد ، تعاهد صغير مالي فيكثر ، ولا تضيع كثيره فيصغر ، فإنه ليس يشغلني كثير مالي عن إصلاح قليله ، ولا يمنعني قليل ما في يدي عن الصبر على كثير مما ينوبني ..

قال سعد : فقدمت المدينة ، فحدثت بها رجالات قريش ، ففرقوا بها الكتب على الوكلاء □□

ما اعددت لهذا المضجع ؟

□□ لما توفيت النوار زوجة الفرزدق الشاعر ، قال له الحسن البصري ، وكان فيمن حضر جنازتها ، وهو عند القبر :

ما اعددت لهذا المضجع يا ابا فراس ؟

قال : **شهادة ان لا إله إلاّ الله منذ ثمانين سنة .**

فقال الحسن : **هذا العمود ، فاين الطنب (حبل الخباء) ؟**

وفي رواية :

نِعْمَ ما اعددت .

ثم انشد الفرزدق في الحال :

اخاف وراء القبر إن لم يعافني ... اشد من الموت التهاباً واضيقا
إذا جاءني يوم القيامة قائد ... عنيف وسوّاق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى ... إلى النّار مغلول القلادة ازرقا
يقاد إلى نار الجحيم مسربلاً ... سرابيل قطران لباساً محرقاً

قال : **فرايت الحسن يدخل بعضه في بعض ، ثم قال : حسبك ...** □□

مشروع برنامج الفهرسة الموسوعية لكتب التراث

البليوجرافيا الإسلاميّة

أجرى اللقاء

حسين المحسي

□ زار مجلة «منار الإسلام» مؤخراً - وفد يمثل مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي - الذي يقوم بإعداد موسوعة الحديث الشريف في عمان - الأردن.

ولإلقاء الضوء على هذا المشروع، كان لنا هذا اللقاء، مع الأخ أسامة فتحي أبو بكر - مدير العلاقات العامة والإعلام بالمركز.

☆ هلاّ تفضلتم بالحديث عن المركز، البدايات، الإنجازات، ثم التطلعات؟.

○ مركز التراث للحاسب الآلي، هو مركز خاص في الأردن، أُنشىء لعمل موسوعة الحديث النبوي الشريف - كعمل أساسي - قد يضم في المستقبل - إن شاء الله - أعمالا أخرى.. فالمركز حالياً يتركز عمله في موسوعة الحديث النبوي الشريف، باستخدام الحاسب الآلي.

والمركز مضى على إنشائه قرابة نصف عام، والحمدلله تطور، ابتدأ بستة موظفين، حتى وصل العدد إلى قرابة ١٨ موظفاً ثابتا، بالإضافة إلى من يعملون بالقطعة، أو المقاولة.

☆ مشروع برمجة الأحاديث النبوية الشريفة، مشروع ضخم ومكلف، فماذا أعددتم له من جهد؟.

○ الحقيقة هذا المشروع، هو حلم العلماء، منذ عصور الإسلام الأولى، وقد حاول سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وأرضاه، أن يجمع الحديث، ولم يتسن ذلك في عهده (رضوان الله عليه).. ثم كانت هنالك محاولة في زمن الخليفة الخامس - عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه - لكن لم تتم هذه المحاولة.. ثم في عهد الشافعي (رضي الله عنه) وابن حجر (رحمه الله) كلهم كانوا يحاولون أن يكون هنالك مشروع، أو جمع لسنة الرسول (ﷺ).

وفي هذا العصر، أنعم الله سبحانه وتعالى علينا، بنعمة، وبجهاز، هو جهاز الحاسب الآلي - الكمبيوتر - والمسلم أولى الناس بأن يستغل هذا الأمر، ويستفيد منه في خدمة دين الله سبحانه وتعالى؛ ولله الحمد، فقد كان مركز التراث - بإدارة الأستاذ راتب عباس الخطيب - كان له هذا الأمر من فضل الله

لأكثر من ٥٠ ألف كتاب من كتب التراث

سبحانه وتعالى، أنه سعى لجمع السنة؛ والمشروع حقيقة، كبير وضخم جداً، يسعى لخدمة كل علوم الحديث النبوي الشريف - سواء علم متون الأحاديث، أو الأسانيد وعلوم الرجال، أو مصطلح الحديث.

كذلك، هناك عمل الببليوجرافيا الإسلامية - الفهرسة الشاملة، إلى غير ذلك من كل خدمة يحتاجها الباحث، أو المتخصص في علم الحديث؛ ثم بعد ذلك، إذا تيسر لنا - إن شاء الله - تعالى، الانتهاء من هذا المشروع، يكون هناك فائدة لكل مسلم، بل ولكل إنسان يبحث عن الحقيقة.

فمن أهدافنا النهائية في هذا المشروع، أن نصل إلى الكتاب المختصر الشامل، لكل ما صح عن النبي (ﷺ)، على أساس تصنيف موضوعي معاصر.. فتكون أحاديث النبي (ﷺ)، والمتون النبوية، التي ستدخل معنا في المشروع، قرابة مليوني رواية مسندة، ولكن بدون التكرار، وبدون الموضوع؛ وما إلى ذلك.. سيختصر العدد إلى، عشرة، أو خمسة عشر ألف حديث فقط.. هذه الأحاديث يمكن أن تجمع في ثلاثة أو أربعة مجلدات، وتقدم لكل الناس، على أساس التصنيفات الموضوعية المعاصرة - طب، اقتصاد، وما إلى ذلك - وتكون هذه في الحاسب الآلي - «الكمبيوتر» - لمن أصبح استخدام الحاسب الآلي، سهلاً عليه، وكما تعلم، فإن الحاسب الآلي، يتطور بسرعة مذهلة، ويتقدم انتشاره بين الناس.

☆ هذا المشروع ضخم، كما يتضح ذلك من خلال حديثكم الطيب هذا، نرجو أن تحدثونا عن جانب التمويل والتنفيذ، وهل قُسِّم هذا المشروع إلى مراحل للتنفيذ؟.

○ المشروع في الحقيقة، قسِّم إلى عشر مراحل لإنجازه، وكل مرحلة مدتها ستة أشهر تقريباً، فتكون مجموع المراحل، خمس سنوات، وهي المدة التي نأمل أن يُنجز فيها - إن شاء الله - إذا توفر الدعم.. والحق أن المبلغ الذي تم تقديره - وفق الدراسة العلمية التي أجريت - كان مبلغ مليوني دينار أردني تقريباً - وهو المبلغ الذي يحتاجه هذا المشروع..

وإذا قسِّم على الخمس سنوات، يصبح المبلغ يسيراً في كل ستة أشهر.. وهذا المبلغ، قد يظن الإنسان الذي ليس له صلة بالأعمال التي تخدم التراث؛ قد يظن أن هذا الرقم كبير، ولكن على سبيل المثال، لا الحصر، إحدى الشركات العاملة، في موضوع خدمة الأحاديث النبوية الشريفة - على الكمبيوتر - وهي شركة مرموقة ومعروفة «صخر»، أنفقت على كتاب صحيح البخاري فقط -

من أهداف الموسوعة: استيعاب الحديث النبوي الشريف في مصنف واحد وتقريب السنة للمسلمين خاصة والبشريّة عامة

خدمة في الكمبيوتر - أكثر من مليون من الدينارات الكويتية.. وهذا الرقم فقط لصحيح البخاري، وهو ما نحتاجه لكل السنة - وسيشمل الموضوع عندنا، الكتب المطبوعة والمخطوطة، إن شاء الله تعالى.

وبالنسبة للعلماء، فالحمدلله، فمشروعنا يواكب آراء العلماء باستمرار، وستكون هناك، كل أحكام العلماء وآرائهم في الحديث، منذ القِدم، و إلى هذا العصر.

وهناك أيضاً، هيئة مُشرفة، تشارك في تسديد رأي المشروع وفي توجيهه التوجيه السليم.

طبيعة عمل المركز

☆ ثم ننتقل بالحوار، إلى الأخ ياسر عباس الخطيب - مسؤول قسم الكمبيوتر، بمركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، ونسأله عن طبيعة عمله في هذا المركز، في مشروعه المطروح حالياً.

○ الجانب الذي أقوم به في هذا المشروع، هو برمجة البيانات المدخلة؛ عبر برامج تستخدم الذكاء الصناعي، وهذا أحدث ما توصل إليه العلم، وهو استخدام الذكاء الصناعي، في البرامج.

الذي يميز المشروع، هو أنه يحتاج فقط إلى مدخلين للبيانات، ثم عبر برامج متميزة، نستطيع، أن نقسم البيانات إلى ما نريد.. فمثلاً، نستطيع أن نستخرج الأحاديث الصحيحة، وكذلك الموضوعة، وفق معايير وشروط يضعها العلماء، ثم نغذي العقل الألكتروني، بهذه المعايير والشروط التي يضعها العلماء، فنستطيع أن نوجه عقل الكمبيوتر إلى التفكير، كما يفكر العلماء، وليس هذا التفكير كما نفكر نحن في قسم البرمجة، بل العلماء هم الذين يفكرون - ولكن عن طريق الحاسب الآلي.

الشيء المهم جداً، هو الأسلوب الفريد والمتميز من نوعه، نحن انتقلنا من الصناعة القديمة لعلم الحديث - وهي استخراج البطاقات، وكتابة الأحاديث على بطاقات، ثم تصنيفها، أو ترتيبها، بحسب موضوعاتها في الكتب الفقهية - نحن جعلنا الكمبيوتر، يقوم بهذا التصنيف، وهذا الترتيب.. ندخل البيانات، فيقوم الكمبيوتر، بهذا التصنيف، وهذا التبويب؛ حفظاً للوقت، وتسهيلاً للمراجعة.

تصحيح الأخطاء

فإذا انتهينا من التصنيف والترتيب؛

تكون هناك هيئة علمية، تراجع هذا التصنيف، وتصحح للكمبيوتر الخطأ، الذي يكون ناتجاً عن خطأ المبرمجين، والخطة التي وضعوها، وليس خطأ في الأحاديث.

هذا ما نقوم به، فمثلاً، تجد كتب الرجال كثيرة ومتناثرة؛ مثلاً، كتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري، يقع في ثمانية مجلدات؛ أدخلناه كما هو في الكمبيوتر، ثم عبر برامج تستخدم الذكاء الصناعي، جعلنا الكمبيوتر، يفرز بطاقات الرجال.. فالكمبيوتر يتعرف على اسم الراوي، وكنيته ولقبه، وشيوخه وتلاميذه، وإن كانت له أحاديث مسندة – داخل هذا الكتاب – فيستطيع أن يخرجها الكمبيوتر.. ثم هذه الأمور، تُصنف، وتُرتب وفق أسس برمجية، ونستطيع استخراج أحاديث هذا الراوي، من جميع الكتب التراثية المدخلة؛ فهناك تمازج بين كتب الرجال، وكتب الأحاديث «المُتُون».

للموسوعة أمل في أن يتم عن طريقها تيسير سبل الاجتهاد وتضييق الخلاف الفقهي..

☆ الأخ أسامة ، هل زرتم دولاً أخرى، للتعريف بهذا المشروع الإسلامي المهم؟.

● نحن زرنا، المملكة العربية السعودية من قبل، ولنا أكثر من اتصال هناك، مع جامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومؤسسة «اقرأ» الخيرية، ومجموعة من الجهات الأخرى – الرسمية والأهلية – كذلك زرنا السودان بحمدالله، وكان هناك صدى طيب، وكذلك زرنا مصر وسوريا.. وعبر الزيارات المباشرة – وإن كانت محدودة – فإن الكتب التي ترسل، ولله الحمد، غطت الآن معظم دول العالمين الشرقي والغربي.

مشروع رائد

☆ كيف كانت الاستجابة لتلكم الزيارات والكتب المرسلة؟.

● من فضل الله تعالى، ما من أحد قابلناه أو أرسلنا إليه، إلا وكان رأيه أن هذا المشروع، مشروع رائد، فمثلاً، جامعة أم القرى – وهي جامعة عريقة ومعروفة – جلست معنا مجموعة من أساتذتها الأفاضل، المتخصصين في الكمبيوتر، وضبط الحديث، كذلك المهندسون المختصون في الكمبيوتر، وخرجوا بعدها بقرار: أنهم طلبوا من جامعة أم القرى، أن تتبنى هذا المشروع؛ وقالوا: إنه يعتبر أفضل مشروع في الساحة؛ وأنه لو تبنت أم القرى هذا المشروع، لأصبح مهوى أفئدة العلماء والباحثين.. ولكن القوانين الرسمية، والروتين والميزانيات، هي العائق الحقيقي في هذا الأمر.

من فضل الله عز وجل، هناك تزكيات عنا من كثير من العلماء: الشيخ محمد الأشقر، الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله) رابطة العالم الإسلامي، الدكتور محمود الطحان – وهو متخصص في علم الحديث – وغيرهم

كثيرون والحمدلله، الذين أثنوا على المشروع؛ والناس في الحقيقة يقولون: إن هذا المشروع، طرح لخدمة الحديث بشكل شمولي، لم يسبق أن طرحه أحد؛ فعن طريق النقاط التي هي بنود المشروع، يستطيع الباحث، أو المتخصص في علم الحديث، أن يرى الشمولية في الطرح.

سيكون الاستخدام سهلاً جداً للبرنامج، وسيوفر أوقات العلماء.

ويمكن أن نتطرق الآن، للنقطة الحساسة، وهي القضية المالية؛ فلو أردنا أن نسير في هذا المشروع بشكل تجاري، لاستطعنا أن نفعل هذا، والحمدلله، ولأننا لنا الثقة بعملنا - بعد الله سبحانه وتعالى طبعاً - نستطيع أن ندخل السوق بقوة؛ لكن هذا العمل إذا نحا المنحى التجاري، سيفقد الكثير من بهائه ورونقه، وتكون هناك دوامة العمل التجاري، والأرباح والخسائر، كل ذلك على حساب القضية العلمية.

من يتبنى المشروع

لذلك، أردنا أن يكون هذا المشروع، بإذن الله تعالى، سامياً على كل القضايا، وتكون هناك جهة خيرية، أو إنسان صاحب دين، يتبنى هذا المشروع، أو ينفق عليه.

المبلغ الذي صرفناه - برغم مقدرتنا البسيطة جداً - وصل إلى حوالي مائتي ألف دولار، وهو رقم والحمدلله، بالنسبة لنا، رقم كبير؛ لكنه في حساب الانفاقات على هذه المشاريع، صغير جداً..

☆ هل عرضتم مشروعكم هذا، على الجهات الخَيرة بدولة الإمارات العربية المتحدة؟.

● هذه والحمدلله، هي زيارتنا الثانية لدولة الإمارات العربية المتحدة، وكانت الزيارة الأولى، قبل ثلاثة أشهر تقريباً، وهذه هي الزيارة الثانية، والآن التقينا بالعديد من الشخصيات الرسمية والأهلية، ونحاول بإذن الله تعالى، أن يكون هناك تبنٍ لهذا المشروع من أحد؛ لأنه في الحقيقة، هذا المشروع، هو شرف الدنيا والآخرة؛ فإن الإنسان إذا قدم على الله يوم القيامة، وقد خدم سنّة الحبيب (ﷺ)، فهو شرف عظيم بإذن الله، وخاصة إذا كان مخلص النية لله؛ وفي الدنيا، سيقترن اسمه باسم الخليفة الراشد

تم بفضل الله تعالى
إدخال وبرمجة ٢٥٠ ألف
حديث تقريباً، وإدخال
ما يزيد على أربعين كتاباً
من كتب الرجال

أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وأرضاه، الذي جمع القرآن الكريم.. فهو في الحقيقة منقبة، وشرف كبير جداً. وندعو الله عز وجل، أن يكون هذا الشرف، من نصيب أهل الإمارات، وعسى ذلك.

☆ لماذا لم يسلط أحد الضوء على هذا المشروع إعلامياً؟.

● إننا ومنذ مدة، لم نرد أن يكون هناك نشر لهذا المشروع، قبل أن يكون عندنا شيء نقدمه للناس، لأنه ربما إذا ظهر إعلامياً، قد

يتساءل البعض: لماذا لم يظهر هذا العمل إلى الآن؟. فيكون هناك نوع من الإضرار، أكثر من الفائدة، ونحن أحببنا ألا نقدم ما نتحدث عنه، إلاّ وعندنا مادة قوية وجيدة إن شاء الله.

كلمة ختامية

☆ هل من كلمة ختامية، توجهونها عبر منبر «منار الإسلام»، للحريصين من أبناء هذه الأمة على مثل هذه المشاريع الرائدة والنافعة بإذن الله؟.

● نسأل الله عز وجل، أن يجزيكم خيراً في مجلة «منار الإسلام»، وأن يجزي أهل الإمارات عموماً خيراً؛ ثم نقول إن هذا المشروع، ليس مشروع مركز التراث في الأردن، وإنما هو مشروع لكل مسلم؛ وكل مسلم يستطيع أن يقدم شيئاً، سواء أكان نصيحة، أو دعماً إعلامياً، أو مالياً، فهو في الحقيقة مطالب، بأن يقدم هذا الدعم، حتى يكون إن شاء الله، تضافر الجهود، لاخراج هذا المشروع.. على سبيل المثال، أنفق الفاتيكان عشرين مليون دولار، لخدمة مكتبة الفاتيكان، وربطها بالكمبيوتر - عبر شركة الإنترنت - وأنفقوا مليارات أخرى، على مشاريعهم التنصيرية، فالمسلمون أحرى وأولى، بأن ينفقوا القليل، على خدمة أحاديث النبي (ﷺ)، الذي هو بشهادة اليهود والنصارى، لم يوجد كلام على وجه ا لأرض، خدم ككلام الرسول (ﷺ).

هناك عربي، لكنه كان في خط الاستشراق، كان عميداً لكلية الآداب في بيروت، سنة ١٩٣٢، ألف كتاباً عن التاريخ، بعنوان «مسار التاريخ»؛ وقال: ينبغي أن تقف الأمم، وقفة إجلال وإكبار، للأمة الإسلامية، لأنه لم يخدم تراث، كما خدم التراث الإسلامي، وكما خدم كلام النبي (ﷺ)، والعجيب أن هذا الكاتب نصراني.

ولا يوجد كلام على وجه الأرض، نُقل نقلاً دقيقاً، وباسناد وتأكد، كما أسند كلام الرسول (ﷺ)، ولا أحد غيره من الأنبياء.

ويختتم الباحث: ينبغي أن نقف وقفة إكبار وإجلال لهذه الأمة، على ما نقلت من كلام نبينا (ﷺ).

فحري بالمسلمين أن يفتخروا بهذا، وأن يعتزوا بتراثهم، وبكلام رسولهم (ﷺ)، فالإنسان الآن، تمور به الفتن والأحداث، فإذا لم يتمسك بهدي الرسول (ﷺ)، فبماذا يتمسك؟.

حكمة

العباءة تتكلم

دخل بعض العذريين على معاوية، وعليه عباءة، فازدراه معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباءة لا تكلمك، وإنما يكلمك مَن فيها.

الأمور ثلاثة...

● قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه:
الأمور ثلاثة:
○ أمر استبان رشده، فاتَّبعه.
○ وأمر استبان ضده، فاجتنبه.
○ وأمر أشكل، فردّه إلى الله.

واحة الأسرة

إعداد :
موسى صالح شرف

«المرأة وتنصير المجتمع»

فطن المنصرون إلى أهمية دور المرأة في المجتمع المسلم حيث كان لها دور أساسي في المحافظة على عقيدة النشء ورعاية أسرتها مما يترتب عليه إيجاد مجتمع إسلامي الصبغة ملتزم بأوامر الله ومبتعد عن نواهيه.

ولما كانت المرأة مدار الحياة الاجتماعية كان التأثير عليها تأثيراً على الاسرة كلها لذلك كرس المنصرون كل جهودهم لتنصيرها فوضعوا الخطط والبرامج وأرسلوا المنصرات المدربات على أعمال التنصير ولم تكن المنصرات سوى معلمات وممرضات وكذلك طبيبات ولم يترك المنصرون طريقاً إلا وسلكوه للوصول إلى غايتهم وهي زعزعة عقيدة المرأة. وكان للوسائل الإعلامية دور كبير في تنشيط هذه الحملة التنصيرية واتبعوا في ذلك الضغط النفسي على المرأة بالقول إنها محبوسة خلف الجدران وانها متخلفة متأخرة وما حدث لها ذلك إلا باتباعها لتعاليم الإسلام وأن الإسلام هو العائق أمام حريتها ووصولها إلى أعلى الدرجات في المجتمع!!.

ولقد نجحت وعودهم فالقت كثيرات من النساء الحجاب عنهن وأعلنَّ ما يسمى بالتحرر ويا ليت شعري أي تحرير أو التحرر الذي يرخص من قيمة المرأة ويجعلها سلعة معروضة لأعين الذئاب هنا وهناك؟. وأصبح المسلم لا يفرق بين المسلم وغير المسلمة في الطرق فلم تعد لها خصوصيتها وذاتيتها التي كرمها بها الإسلام.

وقد ركز المنصرون على عدة أساليب إعتبروها أساليب ناجحة في تنصير المرأة وبالتالي تنصير الأسرة وهي:

أولاً – التعليم: اعتبر المنصرون التعليم من أفضل الأساليب في دعوتهم فقاموا بإنشاء المدارس ورياض الأطفال والمدرسة الداخلية خاصة للبنات، حيث يمكن فرض حياة خاصة متشبعة بالتعاليم النصرانية في غياب الانفتاح على البيئة المسلمة والمجتمع.

ثانياً – الأعمال المسماة «الجمعيات الخيرية» وذلك بإنشاء الجمعيات النسائية التي تعمل على تعلم الخياطة والأعمال الحرفية التي تخدم توصيل التعاليم النصرانية عن طريق المعلمات اللائي يدرسن للنساء في هذه الجمعيات.

ثالثاً – البعثات الدراسية بتقديم المنح للطلاب المتفوقين في مجالات العلوم والعمل على التقريب بينهم وبين العادات والتقاليد الغربية النصرانية كمقدمة لتنصيرهم ومحاولة تزيين النموذج الغربي للمرأة مما يساعد على إيجاد حالات زواج بين هؤلاء الطلاب والغربيات تكون فيما بعد سبباً في وجود أسر غريبة عن الإسلام وتعاليمه وتكون هذه النساء مراكز إشعاع لنشر العادات والتقاليد النصرانية في المجتمع.

إن التنصير لم يترك المسلمين رجالاً ونساء أطفالا كانوا أم شبابا إلا وسعوا لتنصيرهم ووضعوا لهم البرامج لمحو إسلامهم وزعزعة عقيدتهم. فماذا نحن فاعلون؟!.

عصام أحمد عوضين عمرو



مشكلة الزواج بالأجنبيات

من المشكلات الجديدة التي تواجه الأسرة المسلمة مشكلة الزواج بالاجنبيات او ما يسمونه بالزواج المختلط Marriage Mixte حيث يقدم مسلم على الزواج من اوروبية نصرانية او يهودية ودوافع هذا الزواج غالباً دوافع عاطفية بحتة وباعتراف اصحابه الذين اقدموا عليه يعيش الزوج المسلم ممزقاً بين ثقافته وحضارته التي تبقى رواسبها مهما انحرف وثقافة وحضارة ونمط عيش زوجته : فلا اسرته واهله يقبلون عليه بتلقائية ولا اسرة زوجته والمجتمع الذي تنحدر منه ، بل إن المجتمع الغربي لا يزال ينظر نظرة عنصرية إلى غيره من الشعوب نظرة اساسها الاحتقار والكبرياء والتعالي إذ تكاد تقاطع المتزوجة من الأجنبي رغم ما تضمنه ظاهراً القوانين للزوجة وحتى زوجها وتزداد المشكلة تشعباً عندما ينجب الزوجان اطفالاً

إن الأب قليلاً ما يكون متمسكاً مطبقاً لشعائر دينه ، وهناك ينشأ الخلاف بين الزوجين وكثيراً ما تتغلب الزوجة وتربي ابناءها كما تشاء

مسئولية الآباء عن التدخين

انتشرت بين الأبناء بصورة مخيفة عادة التدخين القبيحة، وهذا يرجع من وجهة نظري إلى الدروس التي يلقنها الآباء لأبنائهم، مستغلين بذلك الأبوة استغلالاً سيئاً، فهذا يأمر ولده أو ابنته بتغيير ماء الشيشة، وهذا يأمره باحضار الفحم المشتعل، وهذا يطلب من ابنه شراء علبة دخان أو سجائر، حتى أصبح الأبناء ذكوراً وإناثاً بعد هذه التدريبات اليومية لهم خبرة في مادة التدخين اللعينة، ولا يعلم الوالد المحترم انه بذلك يضع أبناءه على أول طرق الانحراف، وفي أول بادرة لإثبات الرجولة المبكرة يدخن الولد، فقد علمه أبوه كل شيء يتعلق بالكيف فما عليه إلا أن يجرب وهذا بداية الخيط مع رحلة الخسران الأدبي والمعنوي والمادي.

أيها الآباء: أحملكم المسؤولية لأنكم السبب المباشر في انحراف الأبناء أنتم الذين منحتموهم شهادة الخبرة ودبلوم التفوق في رسالة (كيف تسمم نفسك).

أيها الوالد: تهمة أخرى تضاف إلى رصيد التهم الموجهة إليك وهي أنك تلوث الهواء، ومن هنا أحملك مسئولية إفساد الذوق العام بالتدخين، وبهذا تكون مشاركاً لكل مدخن في الاثم أنصحك بالخروج من هذا المازق المخزى بالتبرؤ من الدخان بكل صوره وأشكاله وأنواعه وعندها ستعلن البراءة من التهم المنسوبة إليك.

وكثيرون من الناس يظنون ان التدخين علامة ومظهر للرجولة فيقلدون بلا وعي ويدخنون السموم بلا إدراك وإن دل هذا فإنما يدل على جهل وغباء، فالرجولة أخلاق فاضلة وليست أفعالاً مرذولة، الرجولة تحكم في النفس وليست شطحات فوضوية،

ربيع عبد العظيم الأكيادي

النساء المتبرجات.. وأحوالهن يوم القيامة

لقد جاء فيما أخبر به النبي (ﷺ) عن حال النساء المتبرجات يوم القيامة أنهن يؤخرن ويبعدن عن دخول الجنة.

فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «صنفان من أهل النار لم أرهما» وذكر منهما: «نساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا، وكذا».

ولا ريب أن تبرج المرأة المسلمة من كبائر الذنوب، إذ قد جاء فيه الوعيد الشديد والتهديد الأكيد ويخشى أن تكون المتبرجة من أهل النار بسبب تبرجها.

ففي الحديث الصحيح عن النبي (ﷺ) انه قال: «رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة» رواه البخاري وغيره.

وقد فسر قوله (ﷺ): «كاسية في الدنيا عارية في الآخرة» على أوجه منها:

١ – أن تكون المرأة كاسية في الدنيا لغناها وكثرة ثيابها، عارية في الآخرة من الثواب لعدم العمل الصالح في الدنيا.

٢ – أن تكون المرأة كاسية بالثياب، ولكنها شفافة أو ضيقة أو قصيرة لا تستر عورتها، فتعاقب في الآخرة بالعري جزاء على ذلك.

٣ – أن تكون المرأة كاسية من نعم الله عارية من الشكر الذي تظهر ثمرته في الآخرة بالثواب.

٤ – أن تكون المرأة كاسية جسدها، لكنها تشد خمارها من ورائها فيبدو صدرها، وثنايا جسمها، فتصير عارية، فتعاقب في الآخرة.

٥ – أن تكون المرأة كاسية بتزوجها في الدنيا بالرجل الصالح، عارية في الآخرة من العمل فلا ينفعها صلاح زوجها كما قال تعالى: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ﴾ – «المؤمنون/١٠١».

ونحو هذا أن تكون في الدنيا كاسية بالشرف والمنصب ولكنها عارية في الآخرة في النار.

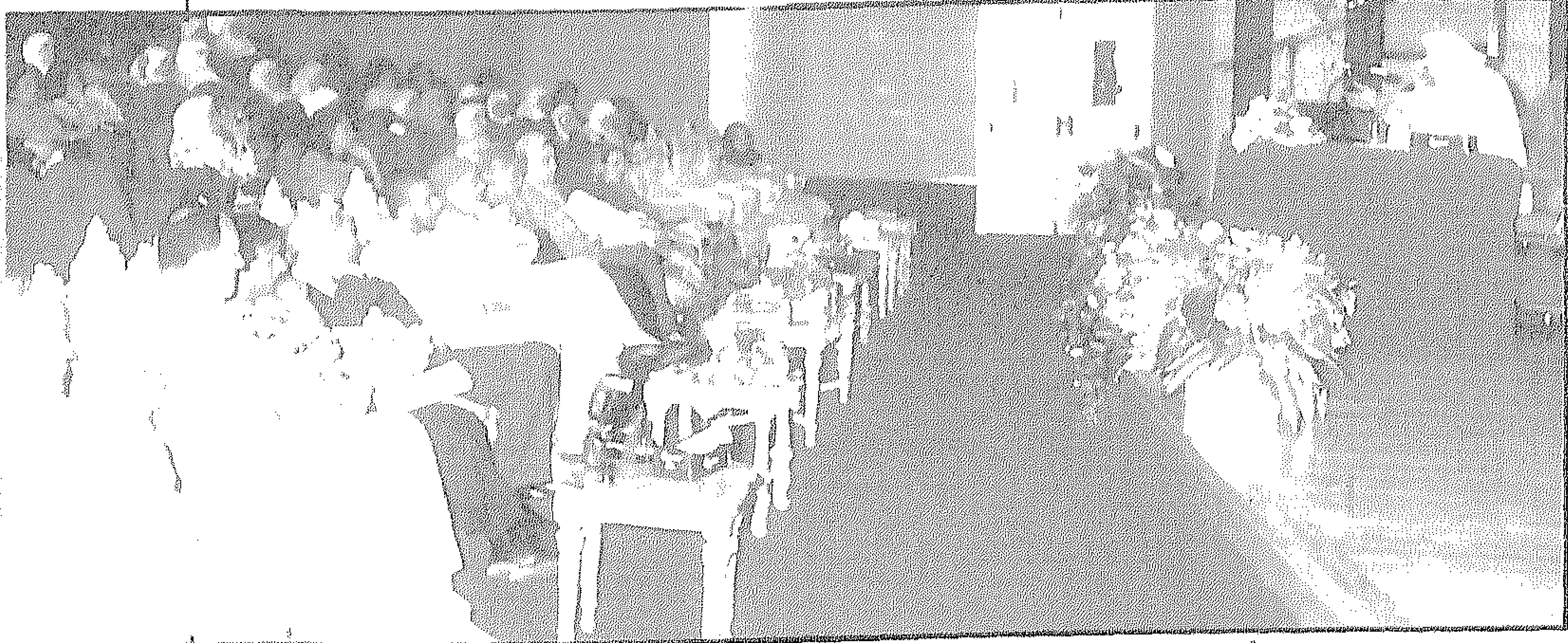
أو أن تكون من أولئك النساء اللاتي يلبسن البرقع أو النقاب وقد جعلته على هيئة تبرج وإغراء وفتنة حيث أبدت من وجهها ما يجب عليها ستره.

فلتتأمل المرأة العاقلة هذا الموقف العظيم وذاك المال الفظيع الذي سيجره عليها تبرجها.

ولتتأمل ذلك، تلك التي أحالت العباءة والخمار من وسيلة للحجاب إلى سبب إغراء وفتنة.

لتتأمل ذلك، تلك التي جعلت من نفسها سبب فتنة للمؤمنين والمؤمنات، فأغوتهم وأزلت أقدامهم عن سلوك سبيل الجنات. ولتتذكر أن ملك الموت قد تخطاها إلى غيرها وسيتخطى غيرها إليها، والسعيدة من استعدت للقاء ربها.





تربية الأبناء بين الطفولة والمراهقة

نظمت جمعية سيدات مصر - اللجنة الدينية في أبوظبي بالتعاون مع غرفة التجارة والصناعة ندوة دينية حول «تربية الأبناء بين الطفولة والمراهقة» تحدث فيها الدكتور إبراهيم أبو محمد، وبعد أن تحدث المحاضر عن الفرق بين التعليم والتربية شرح أسس التربية الإسلامية وأهدافها، وقال إنها تقوم أولاً على الإيمان والعقيدة ثم القدوة الصالحة من الآباء والأمهات.

وأكد على ضرورة تثقيف الأبناء دينياً منذ الصغر وتعليمهم أمور الدين في يسر وبساطة.

وأكد المحاضر على أن التحرر من التقاليد الفاسدة والأساليب الضارة شرط أساسي لتحقيق الأسوة الطيبة وتكوين جيل مسلم من النشء الصالح.

وقال إن التربية الحقيقية هي نتاج من الدين والتقاليد والقيم تنتقل من الآباء إلى الأبناء ودعا إلى الإهتمام في المرحلة الأولى بخط التوحيد وتنميته لدى الطفل ومحاولة توثيق الصلة بين الطفل وخالقه وربطه في هذه المرحلة بقدوة صالحة مثالية.

وقال إن القدوة الصالحة لها أثرها الكبير والإيجابي في زيادة الوعي الديني لدى الأبناء والبنات.

وبعد انتهاء المحاضرة دار حوار صريح مع الآباء والأمهات وتناول دور تشجيع الأبناء على أداء العبادات عن طريق المكافآت المادية وأثر ذلك في سلوكهم، كما نوقش موضوع صلاح الآباء والأمهات وانحراف بعض أبنائهم ثم الفرق بين البلوغ والتكليف وكيفية مواجهة وسائل الاعلام وما تبثه من برامج تؤثر سلبياً في الأبناء.

آراء الماوردي في العلم

كيف ينجح المعلّم في رسالته ؟

للأستــاذ
عبدالله حمود البوسعيدي

□ *في العدد الماضي تحدث الباحث عن السيرة الذاتية للماوردي وحياته العلمية وعصره ومصنفاته وآرائه في التربية والتعليم وفي هذا العدد يواصل الباحث ما بدأه فيقول:*

٨ - رأيه في أحوال النفس مع العلم

يرى أن للنفس أربع حالات في طلب العلم هي:

١) حالة عدل وإنصاف: وهي أجدى الأحوال وهي أن يعطي كل ذي حق حقه.

٢) حالة الغلو والإسراف: وهي أن تستفرغ النفس جهدها في العلم إلى درجة العجز والكلال والإهمال ثم الترك.

٣) حالة التقصير والإجحاف: وهي أن تركن إلى الكسل ولا تطلب العلم.

٤) حالة بين الإقبال والإدبار: فالمطلوب مسايسة ورياضة النفس على طلب العلم وحتى لا تنفر النفس بتركها ترك راحة.

٩ - الشروط الواجبة لتعلم الطالب

١) التوفيق والمعونة.

٢) العقل المدرك.

٣) الفطنة.

٤) الذكاء في الفهم والحفظ.

٥) الشوق لدوام الطلب ومنع الملل.

٦) السيولة المغنية.

٧) الفراغ.

٨) انعدام القواطع من هموم وأمراض وأشغال.

٩) طول العمر واتساع المدة.

١٠) حصوله على معلم رفيق متأن في تعليمه.

١٠ - رأيه في آداب المتعلم

يرى الماوردي أن على طالب العلم أن يتصف بصفات تليق بدرجته ومكانته منها:

١) صيانة النفس عن التبذل.

والتربية وأحوال النفس

لاينبغي لكبير السن أن يستحي من طلب العلم

٢) اقتران علمه بالعمل.

٣) الرغبة في العلم.

٤) الإخلاص لله والثقة بتيسيره.

٥) التذلل للعالم بطول الصبر عليه وشكره وعدم الترفع.

٦) الاقتداء بالعلماء العاملين.

٧) عدم الانبساط على العالم والإدلال عليه.

٨) لا يظهر الاستغناء عن معلمه.

٩) لا يعنت ولا يعترض عليه ازدراء وتبكيتاً لقوة في نفس الطالب أو لذكاء أو حدة.

١٠) ويطلب العلم من كل العلماء لا من أهل الصيت منهم فقط.

١١ - رأيه في مبدأ التوازن

بعد أن ذكر وجوب احترام المعلم واتخاذه قدوة والتزام الأدب معه قال: «ولا ينبغي أن يبعثه معرفة الحق له على قبول الشبهة منه ولا يدعوه ترك الإعنات له على التقليد فيما أخذ عنه فإنه ربما غالى بعض الأتباع في عالمهم حتى يروا أن قوله دليل وإن لم يستدل».

ومنها دعوته إلى اعتدال الرأي وتوسط الاعتقاد في المعلم ومنها الإقبال على العلم في النشاط وإذا رأى مللاً من النفس أو نفوراً تركها للراحة حتى تنشط وتستعيد قوتها.

ومنها: في نظره إلى أي الأعمال أفضل، الانقطاع إلى العلم أو إلى العمل، ويضع لذلك الضوابط والأسس ثم يرجح مسدداً ومقارباً.

١٢ - رأيه في أخلاق العلماء

١) التواضع والابتعاد عن العجب لأن البعض يدخله العجب عند تفرده بالعلم النادر وكثرة الجهال.

٢) صيانة النفس، فالعالم قدوة وهفوته زلة عالم وأعين الناس له بالمرصاد.

٣) إدراك مكانته العلمية حتى يضعها في موضعها ويلتزم بالواجب من أمثاله أن يلتزموه وحتى لا يتجاوز قدره.

٤) واقتران العلم بالعمل.

٥) ألاَّ يقول ما لا يفعل.

٦) بذل العلم للطالب.

٧) النصح والرفق والتسهيل.

٨) عدم تحقير الطالب ولا استصغاره ولا منعه ولا تيئيسه.

١٣ - رأيه في رعاية الأذكياء

في غير ما موضع يرى الماوردي ضرورة تبني المعلم للأذكياء والنجباء وأنه عليه أن يرعاهم ويرفق بهم ويخصهم بوقته وعلمه وتشجيعه. قال «واعلم أن المتعلمين ضربان: مستدعى وطالب. فأما المستدعى إلى العلم

فهو من استدعاه العالم إلى التعليم لما ظهر له من جودة ذكائه وبان له من قوة خاطره».

وقال: «وأما طالب العلم لداع يدعوه وباعث يحدوه فإن كان الدافع دينياً وكان المتعلم فطناً ذكياً وجب على العالم أن يكون عليه مقبلاً وعلى تعليمه متوفراً لا يخفي عليه مكنوناً ولا يطوي عنه مخزوناً».

١٤ - رأيه في مراعاة الفروق الفردية

يقر الماوردي أن هناك فروقاً فردية بين الطلاب على المعلم أن يراعيها من ذلك قوله «وينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه ليعطيه ما يتحمله بذكائه أو يضعف عنه ببلادته».

وقال في موضع آخر «وإن لم يتوسمهم وخفيت عليه أحوالهم ومبلغ استحقاقهم كانوا وإياه في عناء وكد وتعب غير مجد لأنه لا يعدم أن يكون فيهم ذكي محتاج إلى الزيادة وبليد يكتفي بالقليل فيضجر الذكي منه ويعجز البليد عنه ومن يردد أصحابه بين عجز وضجر ملوه وملهم».

١٥ - رأيه في التربية الخاصة

يذهب الماوردي إلى ضرورة معاملة الطلبة الذين يلحظ المعلم فيهم إعاقة في مجال الفهم أو الاستيعاب أو التركيز معاملة خاصة فقال «وإن كان – يعني الطالب – بليداً بعيد الفطنة فينبغي ألا يمنع من اليسير فيحرم ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه».

١٦ - رأيه في تعامل العلماء مع السلاطين

يتطرق الماوردي إلى مسألة مهمة ألا وهي تصرف العالم مع السلطان متى يأتيه، وهل يذهب إليه وكيف ينصحه وهل يجامله ولو على حساب دينه وكيف يوصل المعلومة إليه ثم يدعوه إلى التنزه عن المكاسب فيرى:

١) عدم الانبساط عند السلطان والإدلال عليه.

٢) لا يبتدئه إلا بعد الاستدعاء ولا يزيد على قدر الاكتفاء.

٣) ولا يكون تعليمه بصيغة التعليم ولكن المذاكرة.

٤) عدم اتباعه في أمور تخالف الدين، متابعة للسلطان ولهواه.

٥) عدم الأخذ من المكاسب والترفع عنها.

١٧ - رأيه في أجرة العالم

يرى الماوردي أنه لا ينبغي أن يأخذ العالم أجراً على تعليمه وإنما له بذلك الثواب من الله تعالى فلا يجوز له العوض ولا الرزق من وراء تعليم الناس.

١٨ - في تعليم الكبار

لا ينبغي للكبير أن يستحيي من تقصيره في صغره في طلب العلم وأن ذوي الأسنان أولى في العلم ويدعو إلى طلب العلم في الكبر ويبين أن الامتناع عن التعليم في الكبر من خدع الجهل وغرور الكسل.

١٩ - في أهل الكسب والأعمال المستديمة

يرى الماوردي أن على المكتسب أن يطلب العلم في أيام الاستراحة والعطلة وأن يصرف للعلم حظاً من زمانه وذلك مراعاة منه لأصحاب بعض الحرف والمهن التي تستوجب عملاً دائماً أو شاقاً حتى لا يترك لهم سبباً للامتناع عن طلب العلم.

الخاتمــــة

بعد هـذه الدراســة والبحث في شخصيــة الماوردي وفكره التربوي نخلـص إلى النتائج التالية:

١) أن الماوردي ولـد في المئــة الـرابعــة للهجرة في البصرة ونشأ في بغداد وله صفات حميدة وأثنى عليه العلماء خيراً، وتتلمذ على علماء كثيرين ودرس وتنقل وصنــف في شتى الفنون واتهم بالاعتزال ونفى البعض ذلك.

٢) عـاش الماوردي حضارة عصره وكـان متأثراً ومؤثراً.

٣) للماوردي آراء تــربـويــة يتشــدق ببعضها الفكـر التربوي غير الإسـلامي هـذه الأيام.

٤) بعد قـراءة الباحث لباب (العلـم) من كتاب (أدب الـدنيا والديـن) للماوردي خرج بالملحوظات التالية:

١ - الاستشهاد:

استشهد الماوردي في كتابـه باستشهادات كثيرة متنـوعــة ممــا أثــرى الكتــاب وقــد استشهد:

١) بالقرآن الكريم.

٢) بـالأحاديـث النبـويـة: إلا أن أكثرهـا ضعيـف وبعضهــا في المواضيـع وقلّما تجد حديثاً صحيحاً في كتابه.

٣) بكلام السلـف الصالـح من الصحـابة والتابعين.

٤) بالشعر وكله جميل وفي محله ومعزز للمعنى.

٥) وبالحكم والأمثال.

٦) بمواقف شخصية تعرض لها أفاد منها وهي بليغة عميقة جيدة.

٧) بحكماء غير مسلمين مثل (بزرجمهر).

٢ - من آرائه في التعليم:

عدم جـواز أخذ المعلم الأجـرة على تعليمه وإنما له الأجـر والثواب مـن الله تعالى وهـذا رأي مرجوح مطروح خالفه فيه أكثر العلماء ودلت الأحاديث الصحيحة بجواز الأجرة.

٣ - التشخيص والعلاج:

عدد ليـس بالقليل يحســن التشخيص إلا أنه لا يحســن إن لم يسيء بل لا يذكـر العلاج بـالمرة، بينما نـرى الماوردي لا يشخـص إلا ويتبع تشخيصه علاجاً و أظنه ناجعاً.

٤ - فقراته متماسكة:

فكل فقرة تتحدث عن معنــى جديد إلا أنه في بعض الأحيان يـرجع إلى موضوع طـرحه وناقشه وفصل فيه قبـل صفحات عديدة مما يخل بالتركيبة العامة للموضوع.

بعد هذا العرض للنتائج أوصي بما يلي:

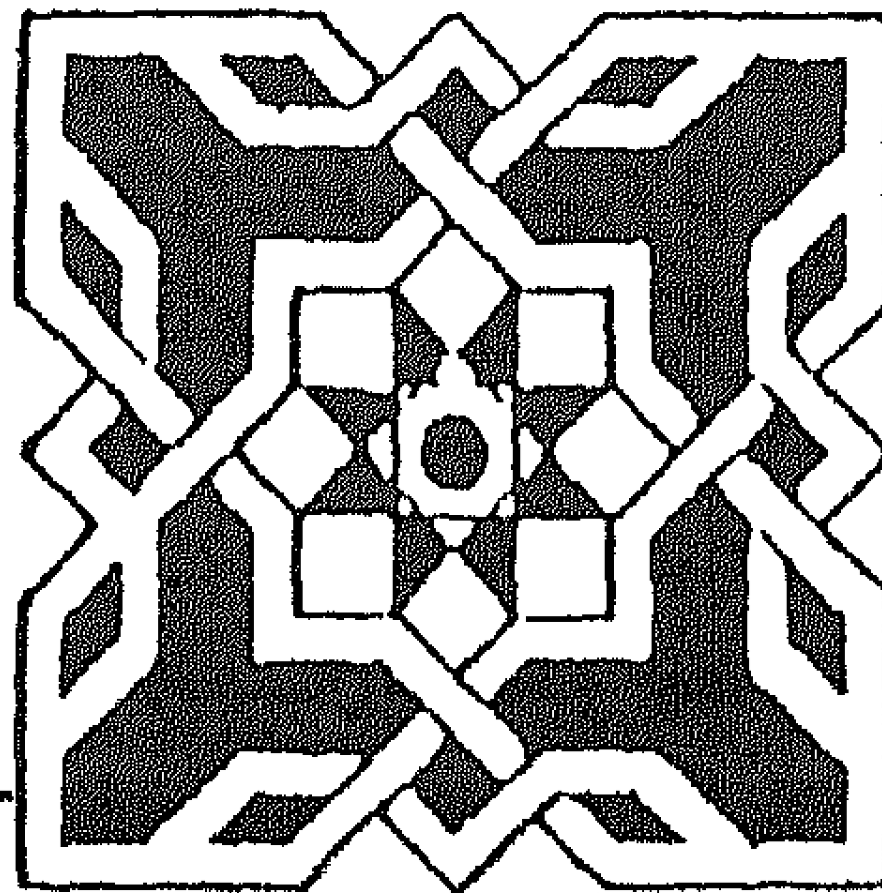
١) دراســة المذاهـب والفـرق الإسـلاميــة وأثرها في الفكر التربوي.

٢) دراسة فكر الماوردي التربوي من خلال كل كتاباته.

٣) دراســة أثــر الحكـومـات والـوضــع الاقتصادي على الجوانب التربوية.

٤) طباعة البحـوث المتميزة عن الماوردي في مجال فكره التربوي.

٥) إبراز أعـلام الفكر التربـوي على يـــد متخصصين وبعمق شديد.



حُسن اختيار الزوجين

أساس الاستقرار والسعادة الزوجية

للأستاذ
عبد العزيز قريش

الأسرة هي اللبنة الإنسانية الاجتماعية والمجتمعية الأساسية التي تكوِّن المجتمع، وهي المهاد الأول الذي يستقبل الطفل ويؤثر فيه ويتأثر به. لهذا اهتم الإسلام بهذا الأساس الاجتماعي ونظمه خير نظام، فحدد العلاقات الداخلية بين أفراده من خلال واجبات وحقوق كل فرد منه كيفما كان، وفي أي موقع كان، والعلاقات الخارجية بينه وبين غيره فرادى وجماعات، وأحاطه بقدسية ملائكية تحميه من الشوائب والرذائل والأمراض الاجتماعية، والانحرافات السلوكية. ومتنته باختيار أحد الزوجين للآخر؛ هذا الاختيار الذي يدعم الأسرة الإسلامية قصداً وغاية، تكويناً ونوعية؛ حتى يُمتن المجتمع الإسلامي نتيجة واستلزاماً.

فالاختيار شرع إسلامي ينبع من أهميته في إدامة العشرة، وتربية الأبناء تربية إسلامية وفق النهج القرآني، والسيرة النبوية الشريفة، وسيرة السلف الصالح؛ بما تكون به تربية توحيدية لا وسيطية، تستمد قوتها بالاتصال المباشر بمصدر التوحيد الذي هو الله تعالى. وكذا نشر السلوك الإسلامي الملتزم في البيت، ومنه الشارع والمؤسسات المجتمعية بل المجتمع قاطبة، فتقوى وتتقوى بهذا الاختيار الأمة الإسلامية وتتقدم حضارة وعلماً وعملاً.

ولكن في غياب الاختيار تضعف الأمة،

ويمرض البشر، وتختل المعايير، وتضطرب الأحوال، وتسود المجتمع الأخلاق الذميمة، والانحرافات السلوكية التي لا تمت للإسلام بصلة، بل تنشز نغمته.

لهذا حث الإسلام قرآنا وسنّة وآثاراً على اختيار أحد الزوجين لقرينه حسب معايير موضوعية معينة محددة تؤسس الأسرة على أسس اجتماعية متينة تضمن لها الاستقرار والاستمرار في الزمان والمكان، وتعمل على التعارف بين الناس، وتقارب القلوب، وحصول المودة ضماناً لتحقيق استمرار النسل الصالح العابد لربه، المتبع لسنّة رسوله (ﷺ).

اختيار أحد الزوجين للآخر

يتشكل دليله من آيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة تحمل معها المعايير المعتمدة فيه، ولن نسهب في ذكرها، بل نقتصد من حيث يتحقق المثال لا الحصر.

القرآن الكريم

○ اختيار الصالح من الزوجة والزوج لقوله تعالى: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم. إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾ - «النور/ ٣٢».

○ اختيار الطيب من الزوجة والزوج لقوله تعالى: ﴿والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾ - «النور/ ٢٦».

اختيار المؤمن من الزوجة والزوج لقوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن. ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم. ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا. ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم. أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه. ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون﴾ - «البقرة/ ٢٢١».

ومعيار الدين هو الركيزة الأساسية التي تدور حولها المعايير الأخرى، لما لمعيار الدين من نتائج إيجابية على المستوى الفردي والأسري والاجتماعي والإنساني، وعلى مستوى نوعية هذه النتائج ومعياريتها واتجاهاتها وقيمها النبيلة والإيجابية، ولِمَا له من دور حاسم في الاستقرار النفسي والتوازن الاجتماعي للأسرة عامة، وأفرادها على حدة خاصة. حيث أثبت علم النفس أهمية التدين في دينامية الفرد والمجتمع، كما أثبت أن الإلحاد يعيش معه الملحد قلقاً مستمراً، وخوفاً دائماً لعدم استقراره النفسي، قد يفضيان به في بعض الأحيان إلى الانتحار والتشاؤم في الحياة، في حين يكون المتدين مطمئن النفس، مرتاح الضمير، لأن له سنداً روحيا يحميه من الاضطراب والتوتر النفسيين.

السنة النبوية الشريفة

اختيار المؤمن من الزوجة والزوج لقوله (ﷺ): «تنكح المرأة لأربع: لجمالها، ولمالها، ولحسبها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» - متفق عليه - ولقوله (ﷺ): «إذا جاءكم ذو الدين فأنكحوه.... إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ - رواه الترمذي -. فالدين مقدم على الجمال والمال والحسب. وهذه تابعة له. فهو ينبع منه الوفاء، والإخلاص، والأخلاق الحميدة. ولابأس أن تجتمع هذه الأوصاف والمعايير كلها بجانب الدين؛ فيزيدها بهاء، ولكن دون أن تستحوذ عليه فتكون بذلك نقمة لقول رسول الله (ﷺ): «لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن

فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين ولَأمَة خرماء ذات دين أفضل» – رواه ابن ماجة – و«إياكم وخضراء الدمن» قيل يا رسول الله: وما خضراء الدمن؟. قال (ﷺ): «المرأة الحسناء في المنبت السوء» – رواه الدارقطني – و«من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلاً ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقراً، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه» – «رواه الطبراني وابن حبان

○ اختيار الصالح من الزوج والزوجة لقوله (ﷺ): «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته. وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله» – رواه ابن ماجه – و«الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة» – رواه مسلم

○ اختيار الزوجة حسناء الخلق والخلقة كما لا للدين لقوله (ﷺ): «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك. وإذا أمرتها أبرتك. وإن غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك» – رواه النسائي –. لهذا يستحب للخاطب أن ينظر إلى المخطوبة ليؤدم بينهما لقوله (ﷺ): للمغيرة بن شعبة: «اذهب فانظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» والنظر يستجلب ما يستدعي الزواج والرضا، وهو – النظر – مسألة خلافية قال فيه الإمام ابن رشد الحفيد(١):

«وأما النظر إلى المرأة عند الخطبة، فأجاز ذلك مالك إلى الوجه والكفين فقط، وأجاز أبو حنيفة النظر إلى القدمين مع الوجه والكفين، والسبب في اختلافهم أنه ورد الأمر بالنظر إليهن مطلقاً، وورد بالمنع مطلقاً، وورد مقيداً: أعني بالوجه والكفين على ما قاله كثير من العلماء في قوله تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ أنه الوجه والكفان، وقياساً على جواز كشفهما في الحج عند الأكثر، ومن منع تمسك بالأصل وهو تحريم النظر إلى النساء».

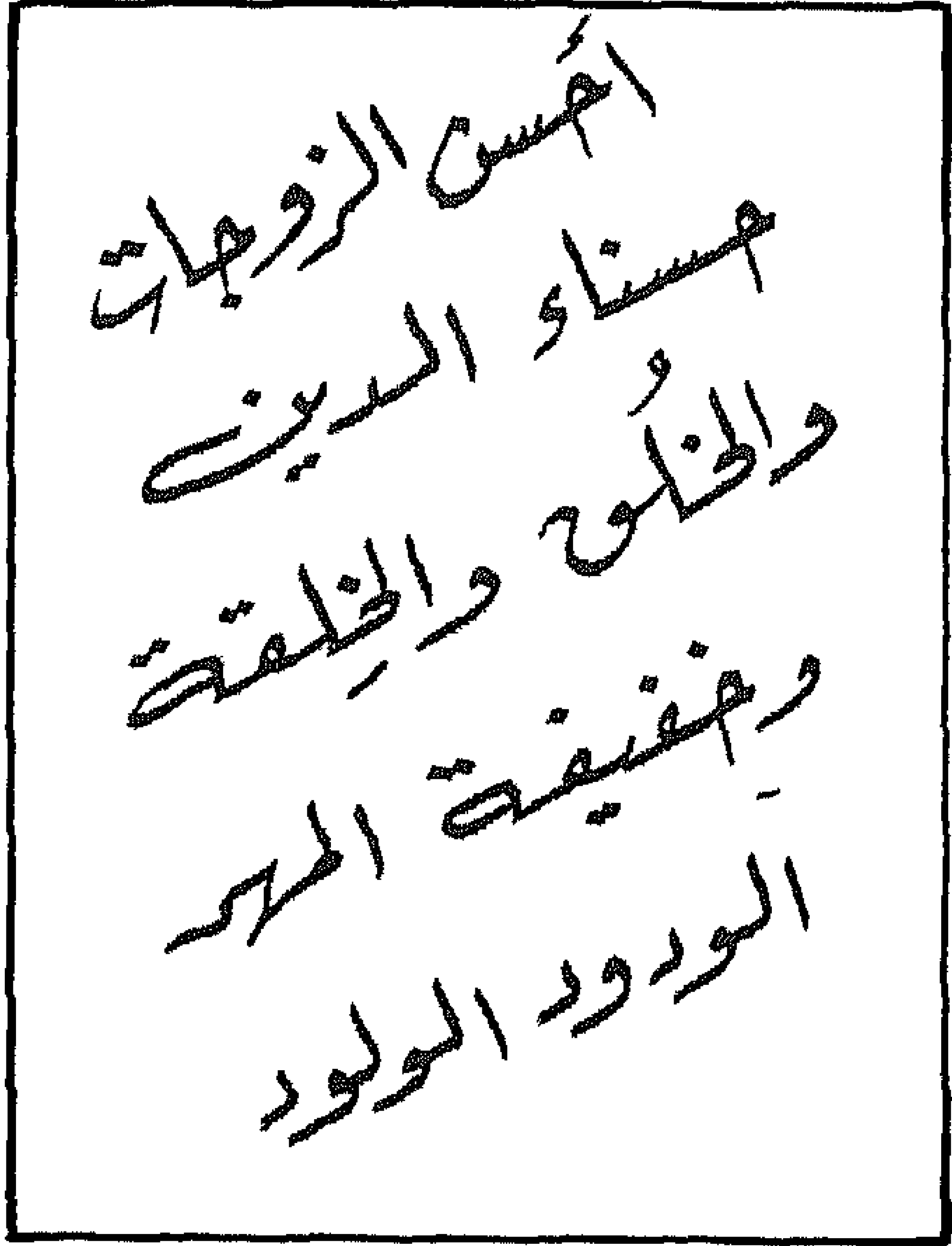
○ اختيار الزوجة الولود لقوله (ﷺ): «تزوجوا الودود الولود. فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة» – رواه أبو داود والنسائي –. و«أنكحوا أمهات الأولاد فإني أباهي بكم يوم القيامة» – رواه أحمد –. وهي دعوة صريحة إلى تكثير سواد الأمة، وفي ذلك غنى للفكر والعطاء والبناء؛ رغم ما يكون من اختلاف، فهم في ذلك كأعضاء الإنسان متنوعة ولكن متحدة في تشكيل جسمه، وتعمل جميعها لصالحه.

○ يستحسن اختيار الزوجة البكر لقوله (ﷺ) لجابر بن عبدالله: «هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك» – رواه الجماعة –.

○ يستحسن أن يكون أحد الزوجين بعيداً عن الآخر قرابة، بمعنى ألا تربطهما قرابة دموية قريبة لقوله (ﷺ): «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس» و«اغتربوا لا تضووا». لأن زواج الأقارب يزيد من الصفات السائدة في الأسرة، ويبرز الصفات المتنحية المرضية بين الأقارب؛ وهذا ما أثبته علم الوراثة، وأوصى به فيما أوصى به الرسول (ﷺ) منذ (١٤ قرناً)؛ وهو إعجاز نبوي شريف يزيد صدق نبوته (ﷺ).

○ يستحسن اختيار الزوجة خفيفة المهر، حيث ثبت عن عائشة (رضي الله عنها) أن

رسول الله (ﷺ) قال: «يمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحُسن خلقها. وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها». وكذا ما يدل عليه الحديث المتفق عليه. عن سهل ابن سعد: «أن رسول الله (ﷺ) جاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إني قد وهبت نفسي لك، فقامت قياماً طويلاً، فقام رجل فقال: يا رسول



الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله (ﷺ) هل معك من شيء تصدقها إياه؟ فقال ما عندي إلا إزاري، فقال رسول الله (ﷺ): إن أعطيتها إياه جلست لا إزار لك فالتمس شيئاً، فقال: لا أجد شيئاً، فقال رسول الله (ﷺ): التمس ولو خاتماً من حديد، فالتمس فلمْ يجد شيئاً، فقال رسول (ﷺ): هل معك شيء من القرآن؟ قال: نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها، فقال رسول الله (ﷺ): قد أنكحتكها بما معك من القرآن». وكذلك ما أخرجه الترمذي: «أن امرأة تزوجت على نعلين، فقال لها رسول الله: أرضيت من نفسك ومالك بنعلين؟ فقالت نعم، فجوز نكاحها».

وهنا نستنكر ما يحصل من غلاء المهور الذي يُعزف الشباب عن الزواج، ويدفعه إلى أحضان الزنى باتخاذ الخليلات والعشيقات، وما ينتج عن ذلك من أمراض كالسيدا (داء فقدان المناعة)، والسيلان.... أو الانحرافات السلوكية من لواط وسحاق، وفحش ماجن يأباه الذوق السليم؛ والخلق الإسلامي المتين وغير ذلك.... وما يستتبع ذلك من كثرة أبناء الزنى واللقطاء في المجتمع، فتضعف به الروابط والعلاقات الاجتماعية؛ وبالتالي تفسخ المجتمع وانحلاله فانهياره.

لهذا يجب العودة إلى التوسط في المهور والرفق بالشباب ومراعاة ظروفه المادية، ووضعه الاجتماعي. ولا يعني هذا إطلاقاً أنني من دعاة تحديد المهور بوضع سقف أدنى وأعلى لها، فهذا ما استنكره القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً» - الآية -، وما استنكرته امرأة على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حين همَّ بتحديد المهر، فتراجع قائلاً: (أصابت امرأة وأخطأ عمر). وإنما قصدي تسهيل الزواج على أبناء الأمة الإسلامية، ودعوته إلى ا لزواج والتحصن به من آفات العصر، وضماناً للأمة في الاستمرار، والتقدم، والازدهار، وتطبيق شرع الله اقتداء بسنّة نبينا (ﷺ).

○ يستحسن حصول الكفاءة بين الزوج والزوجة، من حيث عدة مطالب سواء ما تعلق منها بالمستوى الثقافي أو الاجتماعي أو الإقتصادي أو.... حيث يرجع في تلك المطالب إلى العرف الذي تواضع عليه الناس، وتطبيقاً لقوله (ﷺ): «تخيروا لنطفكم

فانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم» - رواه ابن ماجه -. ولما رواه عبدالله عن أبيه قال: «جاءت فتاة إلى رسول الله (ﷺ) فقالت: «إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته. قال: فجعل الأمر إليها: فقالت: قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء». فهذه الفتاة زوجها أبوها لمن هو أقل منها رتبة وشرفاً لذا جعل النبي (ﷺ) أمرها بيدها، فاختارت ما فعل أبوها. ومنه فالكفاءة عند أغلبية العلماء شرط لزوم، لا شرط صحة. ولها أي الكفاءة دور مهم في إدامة العشرة، وبقاء الألفة، وتقارب الأفكار، والأهداف، والطموحات..

آثار السلف الصالح

○ البحث عن صاحب الدين والعقيدة للبنات: فقد ثبت أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عرض ابنته حصفة على عثمان (رضي الله عنه) ثم عرضها على أبي بكر (رضي الله عنه) فصمت ولم يرد فشكاه إلى رسول الله (ﷺ) فقال له: «عسى الله أن يقيض لابنتك من هو خير منه» ثم تزوجها رسول الله (ﷺ).

○ انتقاء الزوجة: فقد سُئل عمر (رضي الله عنه) عن حق الولد على أبيه فأجاب: «أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه ويعلمه القرآن»(٢).

○ وأدبيات السلف الصالح غنية بالصور الحية والتطبيق الفعلي والحقيقي لما جاء في القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة في باب النكاح؛ وما زالت لنا أسوة حسنة في رسولنا محمد بن عبد الله (ﷺ)، وفي صحابته (رضوان الله عليهم جميعاً)، وفي سلفنا الصالح (رضي الله عنهم)، إن اتبعناها تغير حالنا، وصلح مجتمعنا، وسعدنا في أسرنا وشارعنا ومؤسساتنا، وكنا من الصالحين الطيبين، وكانت فتياتنا مصونات عفيفات ينشدن مع الشاعر أحمد محمد الصديق

أنشوة الفتاة المسلمة

أنا الفتاة المسلمه
مصونة مكرمه
عفيفة محتشمه
أنا الفتاة المسلمه
بالدين والفضيله
وعفتي الأصيله
وشيمتي النبيله
أنال كل مكرمه
أسير للأمام
على هدى الإسلام
نهج الكتاب السامي
أنا به ملتزمه
يأبى عليّ الدين
والخلق المتين
تبرجاً يشين
أو سيرة متهمه
أعتز بالحجاب
وسابغ الثياب
فضائل الآداب
أحيا بها منعمه

هوامش:

(١) الإمام القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير (بابن رشد الحفيد) - بداية المجتهد ونهاية المقتصد - دار الفكر - دت - الجزء ٢ - ص: ٣٠.

(٢) الدكتور عباس محجوب - التربية الإسلامية ومراحل النمو - مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - العربية السعودية - العدد ٥٢ - السنة ٨٣.

قصة من الأدب الإسلامي:

جبال القوقاز

للأستاذ:
فتحي محمد فضل

..ما أجمل شروقك يا شمس على جبال القوقاز. ما أرق نورك على قمم الثلج. بريقه أخاذ كوهج اللؤلؤ..

ما أجمل غروبك يا شمس على جبال القوقاز. له حمرة وردية خافتة كهمس العذارى. الله هو صانعك. يا شامخة. يا أبية..

في الشروق والغروب يجتازك. فتى في قمة شبابه. فارع الطول. شعره ناعم. ينسدل على جبهته. على كتفه بندقية. يحارب من أجلك.. وحيدي. حفيدي. حافظي عليه يا جبال القوقاز.

.. في بداية عمره كان يحب الحواديت. وكانت جدته في جعبتها الكثير. في الليالي الشتوية تمسح على شعره الناعم. المطروح فوق وسادة القش. تحكي. المدفأة في جوف الجدار تشع بالدفء. بجوارها فراش منطرح على الأرض. يضم الجدة والصبي الصغير.. كان الشتاء قارس البرودة. الثلج يتساقط في تواصل. وحواديت الجدة فيها الشتاء وندف الثلج الساقط. وفيها أيضاً شمس الصيف وزهور الربيع البرية. أكثر الحواديت تتم فوق جبال القوقاز الشاهقة. وحكايات الليل تتسم بالبطولة والحيلة. وبندقية الصياد. الذي يصيد الأرانب البرية ناصعة البياض. والدببة. والذي تهابه الذئاب الجارحة..

تهبط أجفان الصبي في تؤده. يحتضن بخياله البندقية والدب الذي اصطاده. وذلك الذئب البعيد الذي أرداه قتيلاً.. وفي ساعة الليل هذه. يكون الأب ممدداً على فراشه. المطروح على الأرض أيضاً. يصغي هو الآخر. يقبع في الصمت. يرى طفولته أثناء الحكي. يبتسم. يسعل أحياناً. سعلة مقتضبة لا تعكر السياق. وكانت أجفانه تهبط هو الآخر. وئيدة. تنغرس في نشوة النعاس..

وكانت الجدة تحكي للصبي أيضاً. عن المردة مهولة الارتفاع. ضخمة الأبدان. المردة التي تسكن في العادة قمم الجبال الثلجية. وكيف تسلق الولد جوهر الجبل؟. في ظلام الليل الدامس. وصار صديقاً للمردة. بعد أن قتل كل الذئاب. وغرس خنجره في بطن الدب الكبير. الذي يقف سداً في الطريق. وكان الصبي يعلق عينيه الصغيرتين على شفتي جدته. يستعذب كل الأشياء الساحرة. يود في قرارة نفسه أن يلتقي بواحد من المردة. مثل جوهر. يصعد فوق ظهره. يقبض على خصلة شعره الطويلة. يأمره أن يطير به في الأجواء. هاأنذا يا جدتي أقف فوق ظهر المارد. أقترب من قمم الثلج. انظري يا جدتي. هاأنذا ألمس القمر. تعالي معي يا جدتي فأنا أحبك..

تتسع بسمة الصبي. يتثاءب ويلوذ بحضن جدته. يتوغل الليل وتذوب الحدوتة.

تخبو نار المدفأة وتصير كالهمس. تثقل الأنفاس وتتراخى. ولا يبق سوى الغطيط الواهن..

تنهض الجدة في عز الليل. تتثاءب في صوت ممطوط. يوقظها ألم الساقين ويطرد حلاوة النوم. تتسرب من فيها كلمات الألم. تحكم الغطاء الصوفي على الصبي. لكن نظرتها هذه المرة تتجمد على الفراش. تُشهق. لم تجد الصبي بجانبها. فتشت بعينيها. نهضت. أحست بتيار هواء بارد. ضيقت حدقتيها وراحت تدقق النظر. كان المصباح يبعث ضوءاً خافتاً. الرتاج قد زُحزح عن موضعه. الباب غير مغلق. ضربت على صدرها. ندت عنها صرخة. فزع الرجل من عز النوم. طوح الغطاء واعتدل.

– ما بك؟.

– الولد.. أشارت إلى فرجة الباب المفتوح.

استند الرجل على الجدار ونهض. أخذ عكازه الخشبي ووضعه تحت إبطه.

– أين ذهب؟!.

– لا أدري..

غاص لون وجهه وهمهم..

– ذئاب الليل. قد تلتهمه.

اندفعت الجدة ناحية الباب. لكن الرجل منعها.

– تموتين. ارتدي معطفك.

التفت بمعطفها القديم الباهت. حملت المصباح عالياً. صفع الريح الخفيفة كان قاسياً في الخارج. كان الليل بارداً. ثلجياً. القرية مستسلمة تماماً في حضن الليل. صوت العكاز الخشبي يضرب الأرض في صوت رتيب ثقيل. البندقية فوق كتف الرجل. ندف الثلج تتساقط كقطع القطن ناصعة البياض. والصقيع يجمد الأطراف.

ثمة كلب يعوي بحث في الحواري فلم يجدا شيئاً. كانت القلوب ترجف. والخوف في قمته. قفزت الجدة من خلال الحواديت وابتدرت في لهفة.

– الجبل.. كررت الكلمة أكثر من مرَّة.

أسرعا صوب الجبل. والرجل يثب على عكازه بكل قوة. هناك. نادت الجدة بكل ما تملك من جهد. ردد الرجل النداء نفسه. واصلا الخطو البطيء الحذر. فجأة توقف الرجل. قال في صوت مرتعش.

– ارفعي المصباح.

كان قد اقترب من الجبل. أبصر ظلاً خفيفاً. يرقد على الأرض مع نور المصباح النعسان. رجف قلبه بين ضلوعه. اقترب أكثر. كان الصبي يقف هناك. على ثغره ابتسامته الحلوة السكرية. خطت الجدة ناحيته. ركعت على ركبتيها في صمت. اقتربت منه بوجهها المغضون. التمعت عيناها الخابيتان. كانت الفرحة تصخب في وجهها الصامت. سددت إليه نظرة متسائلة. ابتسم الصبي وهمس..

– إني أنتظره.

– مَن؟.

– المارد.

نظر الرجل حوله وأحسَّ بالخلاء الموحش. عويل الريح الخفيفة يبعث على الرعب. الجبل يبدو مهيباً. بارتفاعه. وسواد الليل المنطرح فوقه. كان الصبي يرتدي معطفاً من جلد الماعز. في يده هراوة ثقيلة. والظلام يبعث على القشعريرة. والثلج الساقط يجمد الأطراف. لكن يخفف من الظلمة. سماء بدأت تصفو. ونجوم بعيدة تشع ببريق الماس. وعلى قسمات الصبي أنفة وكبرياء. لم ينبس الرجل بكلمة. أخذ الصبي

من يده واستدار. كانت الجدة تسير في الوراء وترفع المصباح. تسربل الصبي بنظرة حانية. والرجل يتواصل في ضرب الأرض بعكازه الخشبي. وعلى شفتيه ظل بسمة..

..كان ذلك في البكتور. حين جمعوا الفلاحين في ساحة القرية. دفعوهم بمؤخرات البنادق. ركعوا هناك فوق ثلج الليل المتراكم. ثمة رجال أربعة. أسندوا ظهورهم الضامرة على الحائط الأسمنتي. في أيديهم وأرجلهم أطواق الحديد. أومأ الضابط برأسه. انطلقت الرصاصات. وانكفأ الرجال الأربعة. لكن أحدهم صاح – الله أكبر.. بدأت الدماء تسيل على الأرض. تختلط ببياض الثلج. كانت الريح الخفيفة الباردة. تصفع الوجوه الشاحبة. والنسوة العجائز يرتعدن. لكن الجنود ا لروس كانوا يتدثرون بالمعاطف الثقيلة. وأغطية الفراء. وقفازات الصوف. وكان الضابط منتفخ الأوداج يتكلم كثيراً. يرغي ويزبد. يهدد بقبضته المكورة. ثم صرف الفلاحين بإشارة من يده. ونظرة ازدراء. مشى الفلاحون وتواروا في الحارات المتعرجة. كان كل واحد منهم ينكمش على نفسه. الأبخرة تندفع من أفواههم وأنوفهم. يفركون الراحات استجلاباً للدفء. فأكثر الملابس مهترئة. والمعاطف القليلة أكثرها من جلد ا لماعز. وأصواف الضأن. لكن لا تخلو من رتوق.

كان ليل القرية حزينا. السماء تخلو من السحب الداكنة. سماء زرقاء يطل منها قمر مقهور. في ضوئه تبدو قمم الثلج كرؤوس القتلى. وقطع الحطب تئن في المدافئ. لكن الدفء يكون بلا معنى. لأن الإحباط كالموت. والثلج المتراكم على النوافذ يؤكد قبح الحياة. لكن العيون تظل تتهامس بلغة الصمت. في البيوت. حول أفران الطهو والدفء. في كل مكان. بحوار يتلمس الطريق..

كان الصبي ينطرح على ظهره. عيناه معلقتان على اللاشيء. خياله بعيداً في ساحة القرية. كان قد تفرس بؤس الوجوه الأربعة. عرف كيف يكون الموت؟. رأى بعين خياله المعاطف الحمراء. بشراسة الذئاب وضخامة الدببة. أحسَّ بالقهر. استحوذت عليه انفعالته. بكى. دفن وجهه في صدر جدته. تواصل ظهره في رعشة النحيب.. احتوته بساعديها النحيلتين. تمنت أن يذوب في صدرها..

قال له أبوه.

– أنت مسلم.

كان ذلك ذات نهار. رانت الحيرة على وجه الصبي. لكن عينيه كانت ممتلئة بالشغف.

– ماذا تعني؟.

– الله واحد. ونبيك محمد. عليك أن تؤمن بالله وملائكته ورسله. تتمسك بمكارم الأخلاق. وتحمل بندقيتك على كتفك دائماً..

أحسَّ الصبي بالتيه فأطرق. رفع عينيه الثاقبتين وهمهم.

– في المدرسة يقولون الله غير موجود.

احتدم وجه الرجل بالغضب. لكنه سيطر على انفعالته. قال بوده المعهود.

– لا تصدقهم. إنهم كفرة. الله موجود يا ابني في كل مكان. أنت تحب القمر. تحب الشمس. تحب الليل والنجوم. وقمم القوقاز الثلجية..

أومأ الصبي في ايجاب. ردد ايماءته أكثر من مرة. رفت على ثغره بسمة أخاذة. استطرد الآخر.

– الأشياء الجميلة الرائعة لا توجد فجاة. لا تنشأ دون صانع. إنه الله. الخالق

العظيم.. تشـرق الشمس مخنوقـة في دكنة السحب. وعيـون الصبية معلقـة على لوحـة زيتية. لرجل ذى لحية مدببة. تشـرئب عصا المعلم. فتعلو أصواتهم الغضة.

– عـاش لينين. زغيـم الثـورة. نصير الفقراء.

لكن الحيـاة تخالف تحية الصبـاح. الكل يـرزح تحت وطأة الحاجـة والعـوز. ناتـج الأرض يـأخذه الـروس. وفي ليـالٍ لا يجدون حطباً للتدفئـة.. يهرع الصبية إلى الجبـال. يلتمسـون الشجيرات البرية الطـرية. تعلـو صيحتـه ضـاحكـاً – يـا نـاصر الفقـراء.. ويضحـك الصبية الآخـرون. يـوصيه أبـوه ويحذره.

– لا تجهر بآرائك.. يعاود القول ويحذر.

– تخسر نفسـك. وتخسر جـدتـك. وتخسرني أنـا الآخر.. يـرفـع رأسه يصـوب نظرته إلى الجبال ويهمس..

– ستأتي الساعة. حتماً ستأتي.. ثم ينظر إلى الصبي ويردف.

– ارفع الفـأس واضرب. لابد مـن الانتهاء من الحرث.

كـان الصبي يقـوم بـأعمال تفوق عمـره. أعمال عنيفة. الآن أصبح جسده متيناً. صلباً مثل قطعـة حجر. يحلو له أن يصعـد الجبل بمفرده. يبحث في الكهـوف المظلمة. عن المارد والـدب والنسر. علمتـه جـدتـه أن الخوف يصنعه الإنسان في داخله. أما خارج الإنسان فلا شيء يخيـف.. وكانت جدتـه تطعمه لحم الأرانب الجبلية. تقول كـوصية امرأة عجوز محبة.

– كُـل. الثلـج لا يرحـم. والفقر لا يـرحم. وأنت لابـد أن تكون قويـاً مثل أجـدادك.. بدأ يسأل عن أجداده. عن مـاضيه. يقول له أبوه وهما يشـربان أكواب الشاى الساخن.

– مـاضيـك هـو تـاريـخ بلـدك. نحـن مسلمون. دولـة قديمـة تمتد حتـى المحيط. ابتعـدنا عـن كتـاب اللـه فانهارت الـدولـة. تفتتت إلى دول صغيرة. التهمهـا الصليبيون والشيـوعيون. لكـن القوقـاز ظلت في حـرب دائمة. من أجل الحرية. ومن أجل الإسلام..

كانـت الجدة ترقب حفيدهـا – حبة العين –. ترقـب معانـاتـه للعثـور على نفسه. الأنـا تشغله. تـؤرقه.. تقول الجدة – حسنـاً. لابد للقـوقازي أن يبحـث عن جـذوره.. الفرحـة تصخـب في قلبها حين تـرى قامتـه ترتفـع. شاربه النحـاسي ينبت. صوته يصبـح أكثر خشونـة. ها هو يكتمـل أمامها. كـالبدر حين يكتمل..

هب من عمق الليـل. ثمة شيء يعكر صفو القـريـة. أطـل مـن وراء الـزجـاج المغبـش بالبخـار. نهضت الجدة وحمل الأب عكـازه. ألصقوا وجوههـم بالزجاج. الجنـود الروس يحتشـدون في العربـات الكبيرة. يغـادرون القرية بغتة. انفرجت بعض الأبواب في حذر. وانسـل الفلاحـون في الحواري. ثم همهمـة. وكلمات. ثم صخـب. وطلقات ناريـة تلمع في سماء القرية. وصرخات تعبر عن الفرحة..

.. نسمات الحريـة تتهـاوى خفيفـة في الأجـواء. تزيـل الضباب وتصبـح النظريـة مجرد سخـف. في كـل بلـد يتقـوض البنـاء. ويبدو كـل شيء مجرد كذبه سمجـة.تتحول نسمات الحرية إلى ريـاح لها عويـل. يرتعـد منهـا الطغـاة حتـى الموت. وتنتشر في الهواء

أجراس الكنـائس. بعد صمـت طويـل قارب الخرس. والآذان يـرتفـع مـن فـوق أسطـح البيوت. ومـآذن القوقـاز الخربة. هنـاك يتم

لغط شديد. يتواصل في كل الأمكنة. يبعث الماضي القديم ويحدد سمات الغد. وينفض القوقازي عن كاهله عفن السنين..

– الحرية. الحرية.. تسري الكلمة كالنار. تحتضنها كل القلوب. لكن قبضة التهديد ترتفع. والوجه الروسي يظهر بكل قبحه. ويتقاطر الجنود بنفس المعاطف الحمراء. حينئذ يشتعل الأعرج بالغضب..

– في عهد ستالين فقدت ساقي. الإسلام يرفض الخضوع. نعم. الروس يمتلكون الأسلحة. لكن لا يمتلكون الرجال..

تنتفض أرض القوقاز وتنفر العروق بالغضب. تعود السنوات القديمة على الوجوه بالإنفة والشموخ. ترتفع قبضة الروس الفولاذية. تنذر وتتوعد. كل ذلك قوبل بامتعاضة. وسخر رجل عجوز يتوكأ على عصاه – اسألوا أرض الأفغان.. أصبحت السماء ملبدة بقتامة السحب. وشحذ كل فلاح فأسه وخنجره ومديته..

وقف الأعرج على باب بيته. كانت السماء صافية من الغيوم. ضغط على قبضة ولده..

– إنني خلفك. لن تكون ساقي عائقاً.

ابتسم الشاب قائلاً:

– إني موقن من ذلك.

احتضن جدته وقبلها. كان جسدها النحيل يرتعد. تحاول ببسمتها أن تطفىء الخوف. ابتدرها الشاب في دعابة.

– هل تعرفين إلى أين أذهب؟. أبحث عن مارد الحواديت.

انحدرت على وجنتيها قطرة الدمع.. بينما هو يستدير ويمضي. أصبح فارع الطول. وصلبا كقطعة من جبال القوقاز. همست..

– احفظه يا رب..

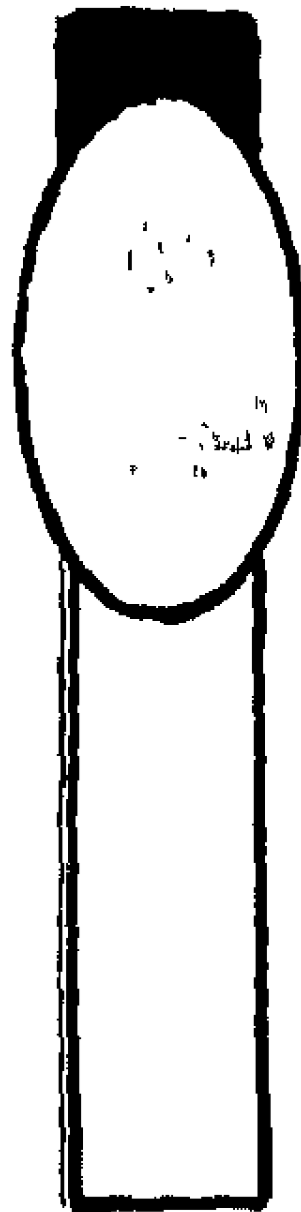
على الطريق الصخري كانت جموع الرجال. تمشي بجوار الجبال الشاهقة. أبخرة الأنوف والأفواه تتواصل. على المناكب البنادق والهراوات وقضبان الحديد. وحقائب الجلد تتدلى مكتظة بالبارود. والقمر يفرش كل الكون بنوره. وقمم الثلج تطل من العلو الشاهق. تشهد البعث..



أقوال

من جوامع كلمه ﷺ

- كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت .
- الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس .
- ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة .
- الحياء في العينين .
- الرفق يمن والخرق شؤم .



□□ قال **العتبي** : قلت لرجل من اهل البادية : يا اخي ، إني لأعجب من ان فقهاءكم أظرف من فقهائنا ، وعوامُكم أظرف من عوامِّنا ، ومجانينكم أظرف من مجانيننا !!

قال : **وما تدري لِمَ ذاك ؟**

قلت : **لا** .

قال : **من الجوع ، الا ترى ان العود إنما صفا صوته لخلو جوفه ؟!** □□

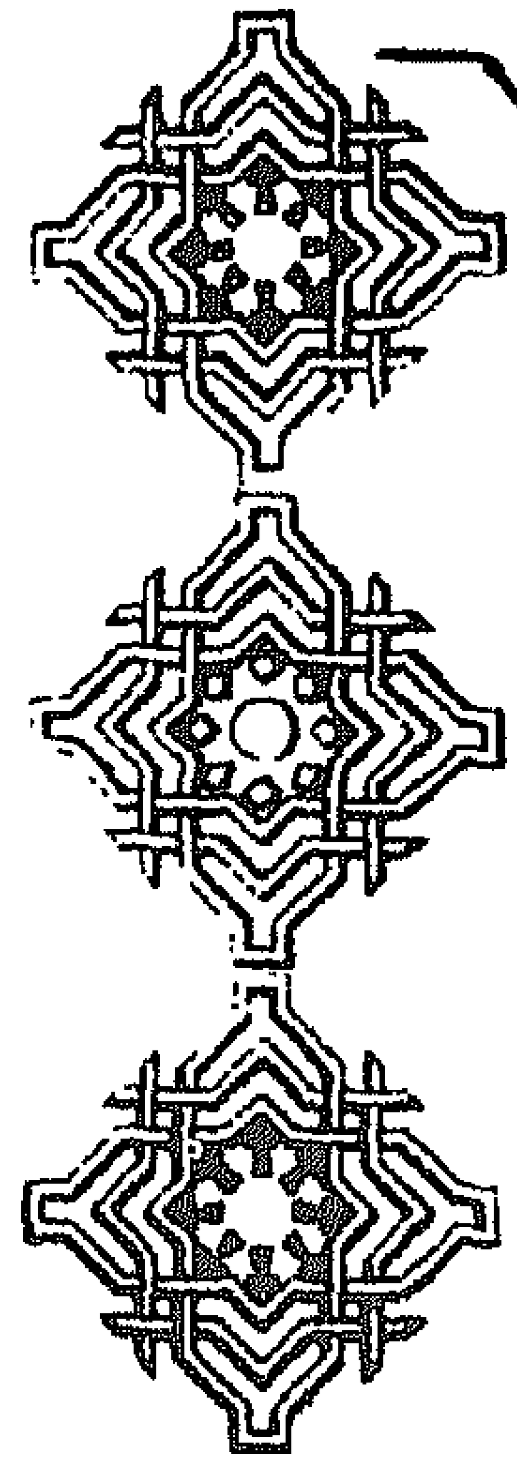
منار الاسلام

مسابقة العدد

شـــروط المسابقـــة

مطلوب من القارىء الاجابة على كل الاسئلة المنشورة في هذا العدد ، وإرسال الإجابة مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة ، موضحا عليه اسمه ثلاثيا وعنوانه كاملا ، وترسل الإجابات الى مجلة منار الاسلام أبوظبي ص ب ٢٩٢٢ ويكتب على الغلاف مسابقة منار الاسلام ، وآخر موعد لوصول الاجابات (٣٠) يوما من صدور العدد ولايلتفت إلى أية إجابة بعد ذلك

جـوائـز المسابقـة



الفائز الأول : اشتراك مجاني في منار الاسلام لمدة سنة ونصف ،

الفائز الثاني : اشتراك مجاني في مجلة منار الاسلام لمدة سنة ،

الفائز الثالث: اشتراك مجاني في منار الاسلام لمدة نصف سنة ،

وتنشر أسماء أصحاب الإجابات العشر الصحيحة ،

حل مسابقة العدد ١ للسنة ٢٢

ج١ : القائل رسول الله ﷺ.

ج٢ : اللغة التي تحدث بها عيسى عليه السلام هي اللغة الآرامية.

ج٣ : الصحابي الذي ذكر اسمه في القرآن الكريم هو زيد بن حارثة.



الفائز الأول : إيمان حسني الرومي - أبوظبي - ص.ب: ٢٩٢٣٥.

الفائز الثاني : ممدوح عبد العليم حسين - مصر - سوهاج - طما.

الفائز الثالث : راشد خيرالله محمد - دبـــي .

أصحاب الإجابات العشر الصحيحة

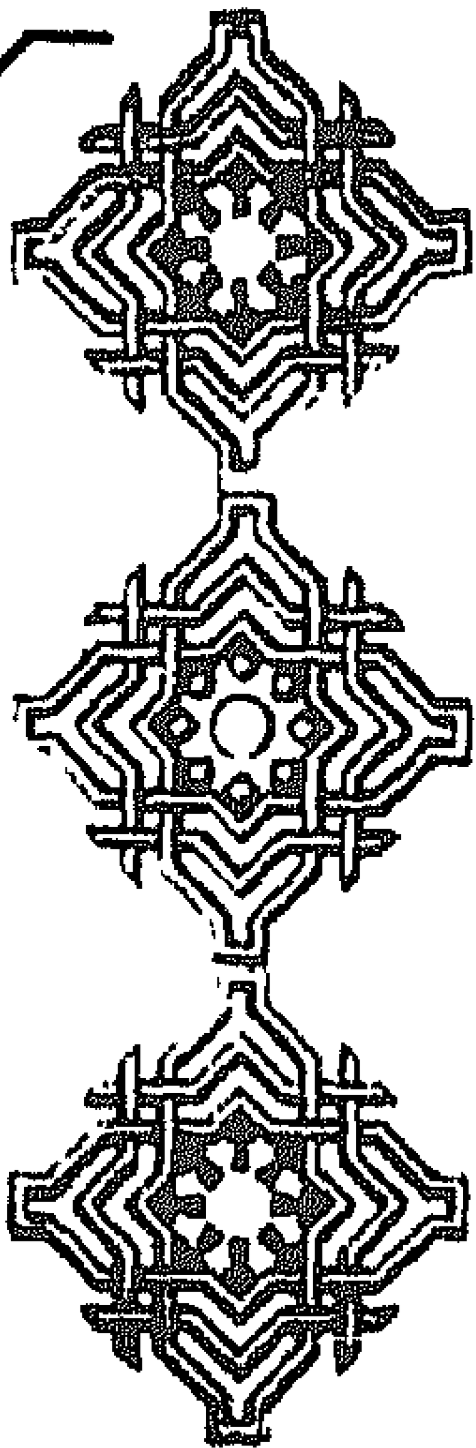
محمد حسين محمد علي / علي محمد علي / هشام فهمي بـدران / محمد حامد موسى / هدى نصـار عبد المحسـن / غريب هنـداوي - مصر - نسيبة محمـد الرفـاعي / صهيب الرفاعي - الأردن - حمزة خليفة - السودان - كريم حنوش - المغرب.

مسابقة العدد ٣ للسنة ٢٢

س١ : سُورة من كتاب الله تعالى لا تخلو آياتها من لفظ الجلالة ما هي ؟

س٢ : قال فيه ﷺ «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض فلينظر إليه من هو؟

س٣ : متى فتح المسلمون مدينة بلغراد؟



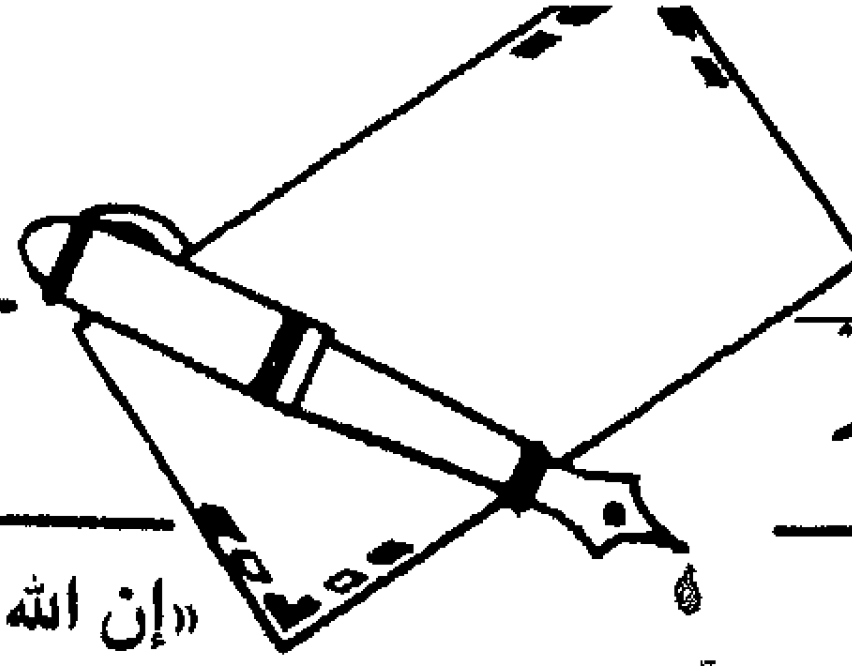
قسيمة العدد

٣

الاســـم:

المهنـــة :

العنـوان :



بأقلام القراء

(محمد) الاسم الأكثر شيوعاً في العالم

محمد.. منذ بدء الخليقة حتى ميلاده (ﷺ) هو اسم البشارة المنتظرة (محمد) الاسم الأكثر شيوعاً في العالم حيث يصل عدد من يطلق عليهم هذا الاسم إلى أكثر من ٣٠ مليون نسمة وإذا أخذنا في الاعتبار اسم الأب والجد فإن العدد يصل إلى ٨٠ مليون نسمة.

محمد (مُفعَّل) مبالغة في كثرة الحمد فهو (ﷺ) أجل من حَمد وأفضل من حُمد وأكثر الناس حْمداً».

محمد في الأمم السابقة

أخرج الشعبي عن ابن كعب القرظي قال: «أوحى الله إلى يعقوب أني أبعث من ذريتك ملوكاً وأنبياء حتى أبعث النبي الحرمي الذي تبني أمته هيكل بيت المقدس وهو خاتم الأنبياء واسمه أحمد». وأخرج ابن عساكر عن كعب الأحبار قال إن الله أنزل على آدم عصيا بعدد الأنبياء والمرسلين ثم أقبل على ابنه شيت فقال أي بني أنت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى فكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم (محمد) فإني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ثم إني طفت السموات فلم أرَ في السموات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه ولقد رأيت اسم محمد مكتوباً على الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة فأكثر ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها».

وأخرج البيهقي عن وهب بن منبه قال «إن الله أوحى إلى داود في الزبور يا داود إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقاً نبياً لا أغضب عليه أبداً ولا يعصيني أبداً وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمته أمة مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء».

سبب التسمية (بمحمد) :

لم تنس قريش أن تسأل شيخها «عبد المطلب» لِمَ عدل عن أسماء آبائه وسمى حفيده محمدا؟.

فقال: أردت أن يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الأرض».

(صلاح عبد الستار الشهادي)

(المجلة ترى هذه الأحاديث واهية يا صلاح)

الحب في الله والبغض في الله

كلمة تهفو إليها كل القلوب المحبة لله وفي الله خالية من الشوائب والعوائق لا تحب شخصاً من أجل غرض دنيوي أو مصلحة شخصية ولكنه حب في الله ولله «فما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل». وكذلك لا يبغض إذا أبغض إلا في الله فهو إذن بحب الله ورسوله يحب وببغضهما.. يبغض والدليل على ذلك قول الرسول (ﷺ): «من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان».. فالصالحون نحبهم ونواليهم والفاسقون

اعداد : حسين المحسي

نبغضهم ونعاديهم فيا أخـي المسلم عليك أن تتخذ صديقاً وأخاً في الله تخصه بمزيد المحبة مثل الأصدقاء في قول الرسول (ﷺ): «المسلم إلف مالوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» وقوله أيضاً: «إن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بـأنبيـاء ولا شهداء يغبطهـم الأنبيـاء والشهداء» فقـالوا يـا رسول الله صفهـم لنا؟ فقال (ﷺ): «المتحابـون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله».

تلك هـي المحبة الصحيحة وهـي لله تعالى وليست لغيره تعالى.

وانظـر معـي أخي المسلـم بعين المتـأمـل المتفحص إلى مثال للحب في الله قوله (ﷺ) ان رجلاً زار أخاً له في الله فأرصد الله له ملكاً فقال أين تريـد فقال أريد أن أزور أخي فـلاناً فقال ألحاجة لـك عنده؟ قال لا، قـال لقرابـة بينك وبينه قال لا قال فبنعمة لـك عنده قال لا قال فبم؟ قال أحبه في الله قال فإن الله أرسلني إليك أخبرك بانه يحبـك لحبك إياه وقد أوجـب لك الجنة».. هيـا بنا نحـب بعضنا بعضـاً والله الـذي لا إلـه غيره لـو انتشر الحب بيننـا لما انتشـرت المشاكـل وأصبح كل منا عـن أخيه راضيا، ولما احتجنـا إلى قضاة يحكمـون على مشـاكلنا ويـريدون حلهـا ولكن بشـرط أن يكون هذا الحب نابعاً من القلب إلى القلب».

(سامي سعد غانم)

نصيحة أب لابنه

ينصح الإمام ابن الجوزي ابنـه فيقول له مختصرا:«اعلم يـا بني أن الملكين يحصيـان ألفاظك ونظراتـك وأن أنفاس الحي خطاه إلى أجله ومقدار اللبث في القبور طويل، والعذاب على موافقـة الهوى وبيل، فـأين لـذة الأمس، رحلت وأبقت نـدماً، وأين شهوة النفـس؟ كم نكست رأساً وأزلت قدمـاً، وما سعد من سعد إلا بمخـالفـة هـواه، ولا شقـي مـن شقـي إلا بإيثـار دنياه، فاعتبر بمـن مضى مـن الملوك والزهـاد أين لذة هـؤلاء وأين تعـب أولئك؟. بقـي الثـواب الجزيـل والـذكـر الجميـل للصالحين والعقاب الوبيـل للعاصين، وكأن ما جاع من جاع ولا شبع مـن شبع فانتبه يا بني لنفسك واندم على ما مضـى من تفريطك، واجتهـد لتلحـق بـركـب الكـاملين مـا دام في الـوقت سعـة، واسق غضبـك مـا دامت فيـه رطوبة واذكر ساعتـك التي ضاعت فكفى بها عظة.

محمد أحمد درويش
طالب بالثانوية العامة

ثلاثيـات

☆ ثلاثة يجب حفظها:
اللسان، النفس، الأعصاب.
☆ ثلاثة يجب حمايتها:
الدين، الشرف، الوطن.
☆ ثلاثة يجب التخلص منها:
الكذب، الوشاية، التبذير.
☆ ثلاثة يجب اجتنابها:
☆ الحدود، الغرور، كثرة المزاح.
☆ ثلاثة لابد منها:
الموت، الهواء، الماء.

أحمد عبد الكريم البسيوني
طالب بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر

بريد المنار

حقوق الأبناء على الآباء

عن هذه الحقوق، يقول الابن ياسر فرج: حين أمر الإسلام الأبناء، بالقيام بحقوق الوالدين، وَوَّجه بذلك؛ اعتبر الوجه المقابل - وهو حقوق الأبناء على آبائهم، أمراً فطرياً، لا يحتاج إلى توجيه، وإلاَّ فإن الوالد مسؤول، عن القيام بدور كبير بالنسبة لولده.. جاء رَجل إلى سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، يشكو إليه عقوق ولده، فاستعظم سيدنا عمر (رضي الله عنه)، ما فعله الابن بأبيه - وهَمَّ بعقابه - لولا أن الولد سارع بالسؤال قائلاً: وما حقوق الأبناء على الآباء يا أمير المؤمنين؟. فأجاب عمر بالآتي:

١ - أن يحسنوا اختيار الأم.

٢ - وأن يحسنوا اختيار الاسم.

٣ - وأن يحسنوا التربية.

قال الغلام، ولكن أبي اختار أُمّي من الإماء، وسماني جعلا - والجعل من الخنافس - وبدلاً من تاديبي وتربيتي، كلفني برعي أغنامه وإبله!! فقال عمر (رضي الله عنه)، مخاطباً الأب: اذهب، فقد عققته قبل أن يعقك.

وصيــــة

ويوصينا الأخ أحمد سيد خليل، فيقول: يجب على جميع المسلمين، معرفة الشيطان، الذي يضلنا عن الحقيقة إلى الضلال، والفساد في الأرض؛ كما يجب أن ألا ينسى أحد منا هذا العدو، الذي لا يتعب عن مكافحتنا، ومكافحة أولياء الله الصالحين، كما ذكر ذلك عز وجل في محكم تنزيله: ﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾. فيجب علينا أن نحذر هذا العدو، وأن نهزمه بفعل الطاعات، وهجر المنكرات، وأن ننقذ أنفسنا من شره، وأن ننقذ من استطعنا، ولك بكل من تغير حاله - من شر إلى خير - مثل ماله من الأجر، مصداقاً لقوله (ﷺ): «أن يهدي الله بك، خير لك من حُمر النِعَم».. والدال على الخير كفاعله.

تسع وصايا

● من مصر كتب الطالب سمير مصطفى السيد نوفل بالأزهر يقول:

عن الحسن البصري قال: قال رسول الله (ﷺ): «أوصاني ربي بتسع أُوصيكم بها: أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية وبالعدل في الرضا والغضب وبالقصد في الغنى والفقر وأن أعفو عمن ظلمني وأعطي من حرمني وأصل من قطعني وأن يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا».

..فوائد

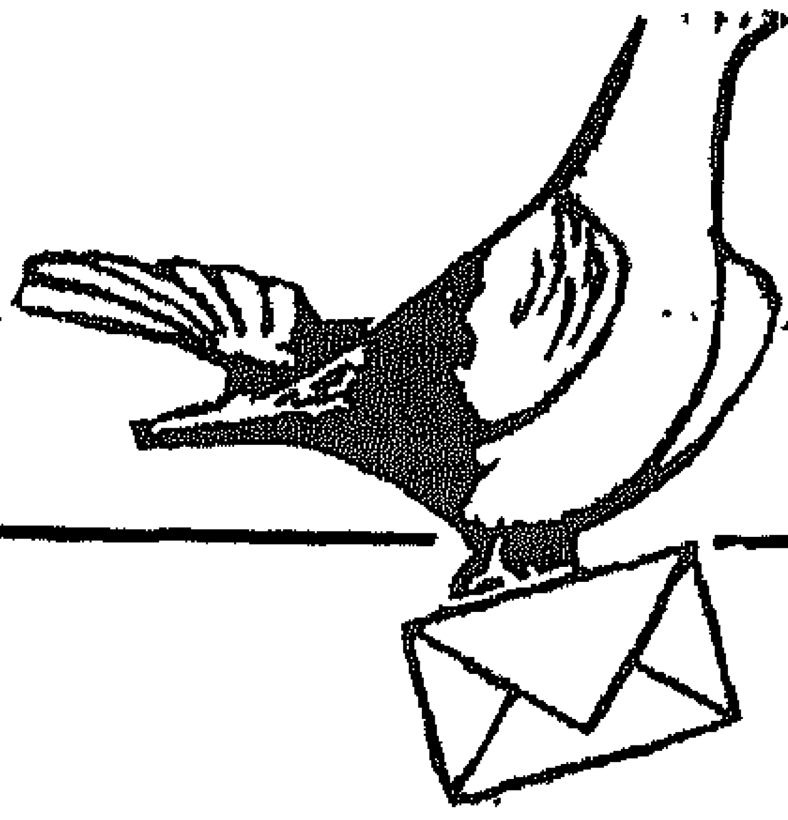
● ومن مكة المكرمة بعث إلينا الأخ مازن مغيربي بهذه الفوائد.

عجبت لمن:

عجبت لداعية إلى الله كسلان وداعية إلى الله يقظان!!.

عجبتُ لمن أدركه الموت ولم يُنفق ماله في سبيل الله!!!.

عجبت لمن يسافر في العطلة الصيفية ولم يحج حتى الآن!!!!!.



تمعّن جيداً:

كان أحد الصالحين إذا بكى من خشية الله مسح وجهه ولحيته بدموعه، ويقول: بلغني أن النار لا تأكل موضعاً مسته الدموع.

تحذير

● ومن المغرب كتب القارىء تفتاق البشير يقول: إن هناك كثيراً من الحجاج أدوا الفريضة وعندما عادوا إلى بلادهم نسوا كل شيء، كأن الحج لم يترك في نفوسهم أثراً وإني أحذر هؤلاء من مغبة أفعالهم وسلوكهم فالحج المبرور والمقبول هو الذي يعود صاحبه بعد الحج أكثر تقوى وصلاحاً وبعداً عن الأفعال السيئة.

نواقض الولاء

وكتب د. حسن جنيدي من ملّوي بمصر يقول: إن الولاء لله أعظم نعمة ينعم الله بها على عباده وكما أن للوضوء نواقض، كذلك للولاء نواقض يجب أن يحيط المرء بها علماً وأن يتجنب الوقوع فيها حتى لا يفسد إيمانه ومن أهم نواقض الإيمان عدم تحكيم شرع الله سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة وموالاة أعداء الله ورسوله (ﷺ).

كتب مكتبة المنار

● الأخ سلمان عبد الهادي سلطنة عمان – نأسف لعدم تلبية طلبك.. فالكتب التي تعرض على صفحات المجلة لا يوجد منها إلا نسخة واحدة هدية للمجلة ويمكنك الاتصال بمؤلفي الكتب التي تعرضها أو بناشر الكتاب ليرسل لك نسخة منها.

أسماء بعض من نزل فيهم القرآن الكريم

وعن هؤلاء الأتقياء الصالحين، يحدثنا الأخ شرف الدين محمود فيقول:

○ أبو بكر الصِّديق (رضي الله عنه وأرضاه) نزلت فيه آيات، منها: آخر سورة ﴿الليل﴾.

○ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) نزلت فيه آيات، منها: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ – «البقرة/ ١٢٥».

○ عليّ بن أبي طالب (كرَّم الله وجهه﴾ نزل فيه: ﴿إنما وليكم الله ورسوله...﴾ – «المائدة/ ٥٥».

○ أُبـي بن كعب (رضي الله عنه) نزل فيه: «كنتم خير أُمة أُخرجت للناس..﴾ – «آل عمران/ ١١٠».

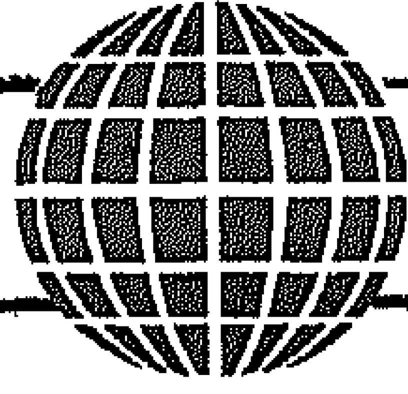
○ أُسامة بن زيد، نزل فيه: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً..﴾ – «النساء/ ٩٤».

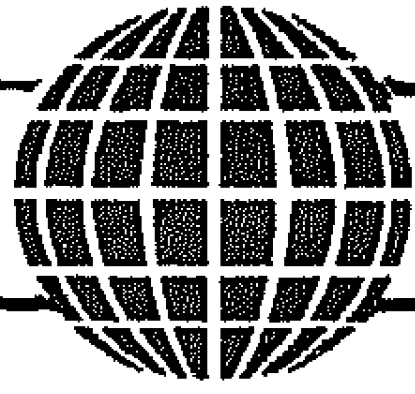
○ أسعد بن زرارة (رضي الله عنه) ممن نزل فيهم: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم..﴾ – «البقرة/ ١٢٣».

○ حَسَّان بن ثابت (رضي الله عنه) نزل فيه: ﴿إلاّ الذين آمنوا..﴾.

شكر.. وتقدير

● الأخت حفصة .. من دولة الامارات.. شكراً على تقديرك للمجلة ونسأل الله تعالى أن يجعلنا دائماً عند حُسن الظن ومرحباً بإنتاجك.



بحث التعاون بين
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والمراكز الإسلامية في الصين وموريتانيا وغرب



سعادة الدكتور وكيل الوزارة مع الوفد الصيني

استقبل سعادة الدكتور محمد جمعة سالم وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف الوفد الإسلامي الصيني الذي زار البلاد أخيرا برئاسة السيد إبراهيم نور الدين ماه مدير المركز الإسلامي الصيني وتم في خلال المقابلة بحث سبل التعاون بين الوزارة والمركز الإسلامي الصيني في مجالات الدعوة الإسلامية.

كما استقبل سعادته الشيخ محمد الحافظ النحوي الوزير الموريتاني السابق وعضو مجلس الأمة رئيس التجمع الثقافي الإسلامي في موريتانيا وغرب أفريقيا وتم في الاجتماع بحث واستعراض سبل التعاون في مجال نشر الدعوة الإسلامية في إفريقيا وتنسيق التعاون في مختلف أنواع النشاط الإسلامي والخيري في موريتانيا.

اتفاقية للتعاون العلمي والثقافي بين جامعتي الأزهر والإمارات

تم بمدينة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة توقيع اتفاقية تعاون مشترك بين جامعة الإمارات وجامعة الأزهر. وقد وقع الاتفاقية عن جامعة الأزهر الدكتور أحمد

عمر هاشم رئيس الجامعة، كما وقعها عن جامعة الإمارات الدكتور هادف الظاهري مدير الجامعة الذي أكد أن هذه الاتفاقية تعد مكسباً علمياً بجامعة الإمارات نظراً لمكانة جامعة الأزهر ذات التاريخ العلمي العريق والمكانة المتميزة لها لدى المسلمين جميعاً. وقال الدكتور أحمد عمر هاشم إن هذه الاتفاقية تنص على التعاون بين الجامعتين في مجال تبادل الزيارات العلمية بين الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس وقبول طلبة الدراسات العليا من جامعة الامارات للدراسة بجامعة الأزهر وكذلك إجراء البحوث العلمية والاشراف المشترك على الرسائل العلمية وتعزيز النشاط الطلابي بين الجامعتين وتشكيل لجنة لمتابعة تنفيذ الاتفاقية.

وأكد رئيس جامعة الأزهر أهمية التعاون بين الجامعات العربية والإسلامية وبخاصة فيما يتعلق بتوضيح الصورة الصحيحة للإسلام والرد على الحملات التي تستهدف تشويه صورته. ومن ناحية أخرى عقد إجتماع بمؤسسة زايد بن سلطان للأعمال الخيرية والإنسانية بأبوظبي ضم ممثلين عن المؤسسة برئاسة الدكتور عز الدين إبراهيم مدير عام المؤسسة ووفد جامعة الأزهر برئاسة الدكتور احمد عمر هاشم وضم السيد محمود عبد الستار مدير العلاقات العلمية بالجامعة وتم بحث سبل التعاون المشترك بين المؤسسة وجامعة الأزهر. وأشاد الدكتور عز الدين إبراهيم بالجهود المشكورة التي تبذلها جامعة الأزهر في سبيل تنمية وتطوير التعليم الأزهري، وقد طلب مدير المؤسسة من رئيس جامعة الأزهر بحث إتفاقية توفير بعض المنح للدراسات العليا لخريجي مركز الشيخ زايد للدراسات الدينية في باكستان ووعد رئيس جامعة الأزهر ببحث هذا الموضوع وكان رئيس جامعة الأزهر قد زار الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي بدولة الإمارات وتم خلال الزيارة بحث تعزيز العلاقات العلمية بين الوزارة وبين جامعة الأزهر.

١٤ مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم في أبوظبي

بدأت يوم ٢٢ يونيو الماضي الدراسة في مراكز تحفيظ القرآن الكريم لمجلس آباء منطقة أبوظبي التعليمية وعددها ١٤ مركزاً.. صرح بذلك سعادة ناصر حمدان الزعابي المشرف العام على هذه المراكز. وقد دعا سعادته أولياء الأمور إلى تشجيع أبنائهم للالتحاق بمراكز التحفيظ، كما حث رجال الأعمال والتجار على دعم هذه المراكز.

لا إعدام للنساء في باكستان!!

■ إسلام أباد: في إجراء، ربما كان الأول من نوعه في العصر الحديث، قامت الحكومة الباكستانية بإلغاء عقوبة الإعدام بالنسبة للنساء، وقد جاء في تبرير هذا القرار الذي اتخذته حكومة بنازير بوتو، أن النساء نادراً



ما يتورطن في جرائم تستحق عقوبة الإعدام.. وأنه خطوة مهمة على طريق إقامة مجتمع أكثر إنسانية.

إن هذا القرار «الإنساني» يرسم علامة إستفهام حول مطالبة المرأة وأنصارها بمساواتها بالرجل، فهل من المساواة تقنين تميزها على الرجل في بعض الأمور في نفس الوقت التي تتعالى فيه صرخات المتباكين عليها، ممن يطالبون بإلغاء نصوص الشريعة الإسلامية الخاصة بقوامة الرجل ونصيبه في الميراث؟؟؟.

الحرب الأهلية الأفغانية إلى أين؟

■ كابول: حتى الآن يمكن القول بأن جميع محاولات الوساطة بين الفرقاء الأفغانيين المتحاربين في أفغانستان قد فشلت، بسبب المواقف المتعنتة لبعض القيادات التي لا هدف لها إلا الإمساك بزمام السلطة.. ورغم أن المجتمع الدولي يناشد جميع أطراف الصراع الدموي الذي يدور على حساب إفناء الشعب الأفغاني وتدمير مقومات اقتصاده وبنيته الأساسية، فإن هناك دولاً معينة تقوم بإمداد الأطراف المتحاربين بالسلاح والعتاد (في الخفاء)، ضمن المخطط الرامي إلى القضاء على المسلمين وتدمير قواهم لصالح أعدائهم والقوى المناهضة لهم، فمتى تفهمون يا من بيدكم الحل والعقد في أفغانستان وفي غير أفغانستان، ومتى تنتهي هذه المهزلة.

أزمة الحجاب في فرنسا خدمت الإعلام الإسلامي

■ باريس: في حديث صحفي أدلى به الدكتور يونس أريك، رئيس قسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة سترسبورج الفرنسية، قال إن الإسلام خرج منتصراً من أزمة الحجاب والمعركة المفتعلة في فرنسا حيث قادت هذه الأزمة الكثيرات من الفرنسيات إلى معرفة الإسلام واعتناقه بعد الإيمان به والإطمئنان إلى حياة العفة والكرامة (تحت لوائه).

واتهم الأكاديمي الفرنسي دول الغرب بأنها ظالمة في نظرتها للإسلام، وغير موضوعية في مواقفها تجاه قضايا المسلمين وما حدث مؤخراً في لبنان، والمذابح التي تعرض لها اللبنانيون على أيدي الاسرائيليين خير شاهد على ذلك..

ومما هو جدير بالذكر، أن الدكتور أريك الذي أسلم منذ عشرين عاما، كان يدرس الإسلام واللغة العربية للاستشراق فقط، إلا أن دراسته الدقيقة، المحايدة قادته إلى الإيمان بدين الفطرة واعتناقه لعبادة التوحيد، وهو يقول: حينما اكتملت قناعتي بالإسلام لم أتردد لحظة في اعتناقه والدعوة إليه.

هل اكتشف المسلمون أمريكا؟

في كل يوم نكتشف جديداً عن منجزات

الحضارة الإسلامية وجهود المسلمين الأوائل في مجالات البحث العلمي والاكتشافات الجغرافية والعلمية، وأحدث ما خرجت به علينا جهود البحث العلمي، دراسة في رسالة دكتوراه، للباحث محمود محمد عبد الرحيم الصاوي أكد فيها أن المسلمين هم أول من اكتشفوا الأمريكتين عن طريق رحلاتهم البحرية، وعن طريق المهاجرين الذين طردوا من بلاد الأندلس، عقب سقوط الدولة الإسلامية فيها.

كذلك أكد الباحث، أن كولومبس استفاد من علوم الفلك والملاحة التي طورها المسلمون وفاقوا فيها عن جميع الشعوب براعة واتقاناً!!!!.

مؤشرات خطيرة تهدد المجتمعات العربية

شاب مسيحي يعترف بنشر الإيدز لحساب اليهود!!

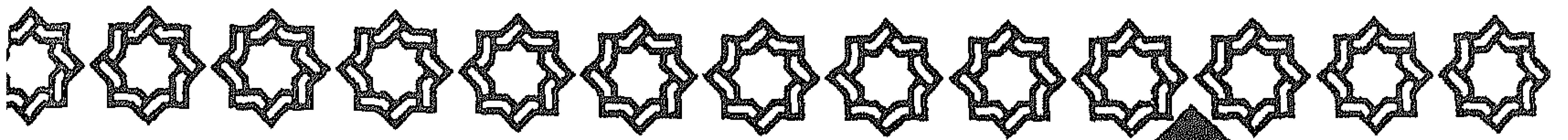
■ مكة المكرمة: نشرت صحيفة العالم الإسلامي في عددها رقم ١٤٥٦ خبراً على صفحتها الأولى يقول نقلاً عن إحدى شبكات التلفاز العربية، أن شاباً مسيحياً من لبنان في الخامسة والعشرين من عمره، أغراه بعض اليهود في إحدى الدول الأوروبية بممارسة الجنس مع بعض الرجال حتى أصيب منهم بمرض الإيدز، ثم استأجرته إحدى المجموعات اليهودية لنشر الإيدز في الدول العربية.

ويقول الخبر، أن الشاب جورج طلب من مقدم البرنامج عدم قطع المكالمة قبل إنهاء كلامه، مؤكدا أن الأطباء أخبروه بأنه لن يعيش أكثر من شهر واحد، وأن المجموعة اليهودية التي استأجرته قد جندت عدداً كبيراً من الشباب ذكوراً وإناثاً لنشر هذا المرض القاتل في مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي... فحذار يا أمة الإسلام مما يدبر لكم على يد المفسدين في الأرض، ممن لا يخافون الله ولا يرحمونكم.

من وراء حرق الكنائس والمساجد في أمريكا؟

واشنطن : اجتاحت الولايات المتحدة مؤخرا موجة متعمدة من إحراق كنائس السود، التي أعلنت السلطات الأمريكية أن وراءها منظمات عنصرية متطرفة، وقبل هذه الحوادث كانت هناك هجمة أخرى، استهدفت إحراق بعض مساجد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية .. والسؤال الذي يطرح نفسه نتيجة هذه الأعمال المدمرة هو: من وراء إحراق المساجد والكنائس في أمريكا؟ ومن المستفيد من إشعال حرب بين السود النصارى وبين أبناء دينهم من البيض؟ ثم بين المسلمين والجماعات المتطرفة من العنصريين؟

لا شك في أن هناك أياد خفية لم يعد يهمها أمن الولايات المتحدة واستقرارها، وهم بالتأكيد ليسوا من النصارى وليسوا من المسلمين، وإن كان التنفيذ بأيد نصرانية !! فهل تستطيع أجهزة الأمن الأمريكية أن تكشف النقاب عن القوى والعقول التي تعبث الآن بأمن الأمريكيين وبالعالم كله؟؟ .



خواطر

عقد اللؤلؤ

ذكر الحافظ ابن رجب الحنبلي ، أن الشيخ الصالح أبا القاسم الخرّاز الصوفي البغدادي قال : سمعت القاضي أبا بكر محمد بن عبدالباقي بن محمد البزّار البغدادي الأنصاري يقول : كنت مجاوراً بمكة المكرمة ، فأصابني يومًا من الأيام جوع شديد لم أجد شيئًا أدفع به عني الجوع ، فوجدت كيسًا مشدودًا بشرَّابة ، فأخذته وجئت به إلى بيتي ، فحللته فوجدت فيه عقدًا من لؤلؤ لم أر مثله !

وخرجت فإذا بشيخ ينادي عليَّ ، ومعه خرقة فيها خمسمائة دينار وهو يقول هذا لمن يَرُد علينا الكيس الذي فيه اللؤلؤ فقلت : أنا محتاج ، وأنا جائع ، فآخذ هذا الذهب ، فأنتفع به ، وأرد عليه الكيس . فقلت له تعالى إليَّ ! فتوجهنا إلى بيتي فأعطاني علامة الكيس ، وعلامة الشرابة ، وعلامة اللؤلؤ وعَدَده ، والخيط الذي هو مشدود به ، فأخرجته ودفعته إليه ، فسلَّم إليَّ خمسمائة دينار ، فما أخذتها ، وقلت : يجب عليَّ أن أعيده إليك ولا آخذ له جزاء ، فقال لي : لابد أن تأخذ ، وألحَّ عليَّ كثيراً ، فلم أقبل ذلك منه ، فتركني ومضى وخرجت من مكة ، وركبت البحر ، فانكسر المركب وغرق الناس ، وهلكت أموالهم ، وَسَلِمت أنا على قطعة من المركب ، فبقيت مدة في البحر لا أدري أين أذهب فوصلت إلى جزيرة فيها قوم . فقعدت في بعض المساجد ، فسمعوني أقرأ ، فلم يبق في تلك الجزيرة أحد إلا جاء إليَّ وقال : علِّمني القرآن ، فحصل لي من أولئك القوم شيء كثير من المال ، وقالوا لي : تحسن الكتابة ؟ ! فقلت : نعم ! فقالوا : علِّمنا الخط ، فجاؤوا بأولادهم ، فكنت أعلمهم ، فحصل لي أيضًا من ذلك شيء كثير ، فقالوا لي بعد ذلك : عندنا صبية يتيمة ولها شيء من الدنيا ، نريد أن تتزوج بها ، فامتنعت ! فقالوا : لابد ! وألزموني فأجبتهم إلى ذلك . فلما زفّوها إليَّ مددت عينيَّ أنظر إليها ، فوجدت ذلك العِقْد بعينه معلقًا في عنقها ، فما كان لي حينئذ شغل إلا النظر إليه . فقالوا : يا شيخ كسرت قلب هذه اليتيمة ، من نظرك إلى هذا العقد ، ولم تنظر إليها ، فقصصت عليهم قصة العقد ، فصاحوا بالتهليل والتكبير ، حتى بلغ إلى جميع أهل الجزيرة ! فقلت : ما بكم ؟ فقالوا : الشيخ الذي أخذ منك العقد هو أبو هذه الصبية ، وكان يقول : ما وجدت في الدنيا مُسلِمًا إلا هذا الذي رد عليَّ هذا العقد ، وكان يدعو ويقول : اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه بابنتي ! والآن وقد حصلت . . فبقيت معها مدة ورزقت منها بولدين ، ثم إنها ماتت ، فورثت العقد أنا وولداي ، ثم مات الولدان ، فحصل العقد لي فبعته بمائة ألف دينار . وهذا المال الذي ترونه معي ، من بقايا ثمن ذلك العقد .

دكتور حسن احمد حماده

في هذا العدد


جسر المقطع أبوظبي

منار الإسلام

زكاة تطهير وتزكية

الرسول صلى الله عليه وسلم

الرحمة المهداة

أثر الحضارة الإسلامية على الهند

الثقافة الإسلامية بين الواقع والأمل

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير: مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
تليفون	بدالة	٢١٢٣٠٠
تليفون	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	الوزارة	٣٣١١١٦
تلكس	الوزارة	٢٢٥٨٩ إسلامي EM

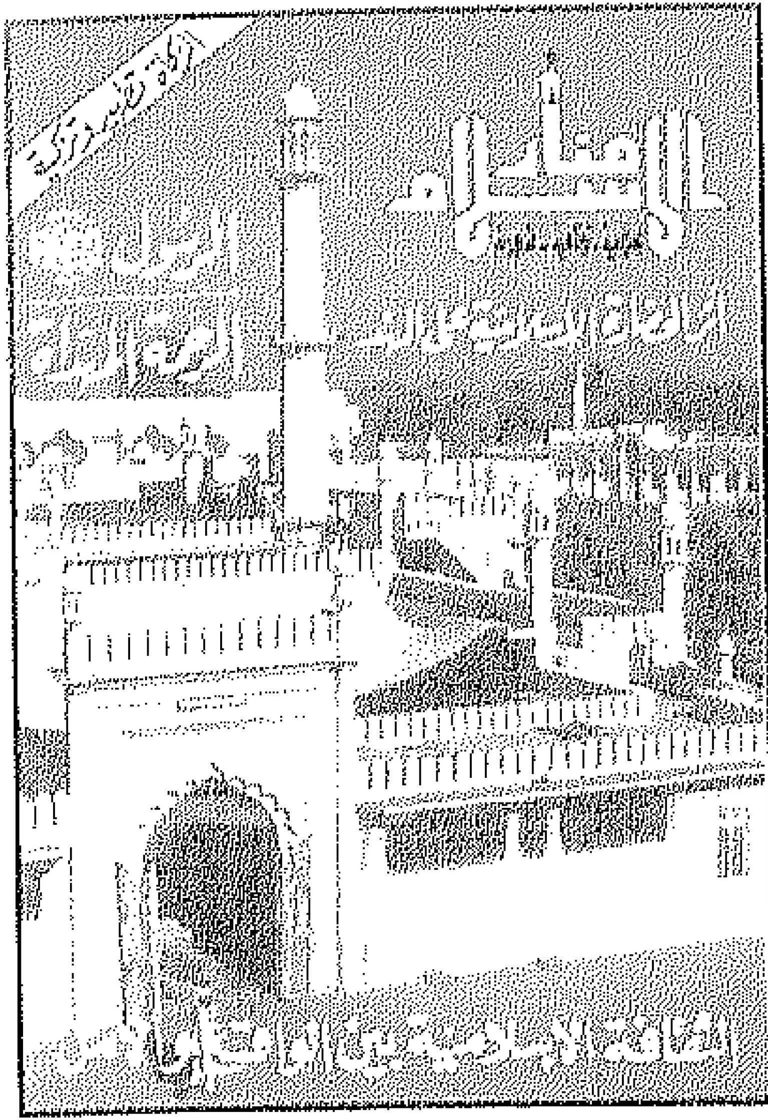
المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٥ درهماً]
- الدول العربية [٢٥ دولاراً]
- دول المغرب العربي [٢٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [٣٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي

صورة الغلاف



مسجد جامعة ندوة العلماء بالهند

في هذا العدد

الزكاة تطهير وتزكية

الصدقات عموما والزكاة خاصة فيها تطهير للنفوس المؤمنة وفيها النماء والخير والبركة للمجتمع المسلم وكلمة الزكاة تحمل المعنيين معا والتطهير يكون من المشاعر السلبية العديدة كالشعور بالذنب والحسد والحقد والبغضاء.

الرسول الرحمة المهداة

بعث الله تعالى محمدا ﷺ رحمة للناس جميعا فكان هاديا لهم ومرشدا وأخذ بأيديهم إلى الهدى والنور وما أحوجنا اليوم إلى أن نأخذ من هذا الهدى ونقتدي برسول الله ﷺ في كل أعمالنا وأقوالنا ففي ذلك السعادة لنا جميعا.

الثقافة الاسلامية

في مواجهة التحديات

العدد الرابع
السنة الثانية والعشرون
ربيع الآخر ١٤١٧هـ
١٦ أغسطس ١٩٩٦م

التي يعيشها العالم الإسلامي اليوم نحن في حاجة إلى نظام ثقافي إسلامي جديد .. في حاجة إلى تواصل ثقافي عربي يمتد إلى جذورنا القوية في التاريخ الإسلامي .. ثقافة تقوم على أسس من الدين والصدق والحرية والعدل.

معاذ بن جبل

معاذ بن جبل أعلم الصحابة بالحلال والحرام. صحابي جليل جاهد مع رسول ﷺ في سبيل الله لإعلاء كلمة الحق، وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام كما كان دعامة من مكارم الأخلاق.

المحبة عند الصوفية

دراسة عن ظاهرة الحب عند بعض مفكري الصوفية تلفت النظر وتنبه الأذهان والعقول والقلوب إلى شيء في حياتنا، بعد أن طغت علينا المادة التي لا تقف عند حد.



الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - ابوظبي ص.ب: ٧٩١ ت. ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب: ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٢١٩٥ ت. ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٢٢ - ت: ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٧٩٣٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الاردنية - عمان - ص.ب: ٣٧٥ ت ٣٠١٩١ - ٣٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب: ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢٠

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٢٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت: ٧٢٥٣٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع- الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٣٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات

داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

لا خروج من المأزق إلا باجماع الإرادة

لاتزال أمتنا تتخبط في متاهات التفكك بسبب خلافاتها وعدم تسامحها فيما بينها وإعطاء الفرصة تلو الفرصة لأعدائها للتدخل فى شئونها والاستحواذ على معظم دخولها والتحكم في إرادتها تحت زعم حمايتها من مخاطر تهددها ، وقد تكون هذه المخاطر من صنع أعدائنا أنفسهم ومن تدبيرهم ، وهى فى الواقع حماية لمصالحهم ، وحصار لنا لتأمين تلك المصالح من أية صحوة مفاجئة تضربها .

ولقد دعونا مرارا إلى ضرورة العمل على وحدة الصف استجابة لحكيم أمتنا صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، الذى أدرك أن مانحن فيه من تخبط وتفكك ، وازدياد المخاطر التى تستهدف أمتنا مرجعه إلى تضخيم خلافات الأشقاء وفقد الثقة بينهم ، مما ضاعف من فرص التدخل الغربي فى عالمنا وأعطى الفرصة لأعدائنا فضاعفوا أيضا من مؤامراتهم الرامية إلى استلاب أرضنا ونهب ثروات أمتنا والسيطرة على مواردها ومقدراتها ، وأنه إزاء هذه المخاطر لاسبيل إلى نجاة أمتنا إلا بتناسى أحقادها وتوحيد صفوفها ، وفتح صفحة جديدة ، تحكمها مواثيق دقيقة تتناول تقنين وضبط علاقاتنا ببعضنا البعض وكيفية تعاملنا فى قضايانا الاجتماعية والاقتصادية والحدودية والسياسية ، بحيث لاتترك ثغرة يمكن أن تتسلل منها الشياطين للدس فيما بيننا أو إشعال الحروب والفتن بين دولنا .. فإن انتصرت الإرادة وتحقق هذا الأمل الذى يرجوه كل عربي ومسلم ، انتقلنا بوحدة صفنا وجمعنا إلى قضايانا المصيرية ، فنواجهها بموقف حازم يضع

ولا إجماع لإرادة للأمّة إلّا بالاتحاد

مصالح أمتنا ومعتقداتنا فى مقدمة أهدافنا حتى تعود لهذه الأمة كرامتها ومهابتها وتثبت للعالم أن أمة الإسلام هى أمة السلام الحقيقى القائم على الصدق والعدل والشرف ، وأن هذه الأمة فى سعيها إلى السلام لن تجنح للاستسلام ، لأن الاستسلام هو سبيل التخاذل والهزيمة والجبن ، وتاريخ أمتنا ينأى بنا عن هذه الصفات التى يخلو منها قاموس مصطلحاتنا ..

إنها دعوة أطلقها زايد الخير وقد وجدت أكبر صدى فى أوساط شعوب وجماهير أمتنا ، كما كانت أساسا لآخر اجتماع قمة عربية لقيادات أمتنا تحت مظلة جامعة الدول العربية ، وهو الاجتماع الذى وضع على رأس أولوياته رأب التصدع القائم بين الأشقاء العرب والعمل على إزالة الخلافات والتقريب بين مختلف وجهات النظر ، درءا للفتن التى جعلت أمتنا نهبا لمطامع الآخرين وهدفا لمخططاتهم .

إن اجتماع قيادات الأمة على الرغبة الصادقة في إزالة الخلافات وتوحيد الجهود لحماية شعوبنا وأوطاننا هدف نبيل يستحق كل تقدير واحترام ، ولكن الأجمل منه هو متابعة تنفيذ قراراتهم والتصدى لمحاولات الإيقاع بينهم من جهة وبينهم وبين شعوبهم من جهة أخرى ، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه .

فهل تعمل قياداتنا المعاصرة على تحقيقها ؟؟؟

مصبح محمد السويدى

الرسول ﷺ الرحمة المهداة

للشيخ : محمد صابر البرديسي

كانت الدنيا والعرب على وجه خاص قبل بعثته ﷺ في ظلام دامس، وجهل فاضح، وضلالة عمياء، وقسوة ظالمة - صرفت الإنسان عن إنسانيته، وفجرت فيه نوازع الشر، وشراسة باغية عاتية حولت الناس إلى وحوش ضارية أفزعت الآمنين وجعلتهم في صراع دائم فأرسل الله رسوله محمدا (ﷺ) رحمة بتلك البشرية التائهة في ضلالها لينتشلها من براثن الجهل، وظلمات الباطل.

جاء سيدنا محمد ﷺ فرفع الأمة من حضيض الهوان والشقاء، إلى أوج السعادة والعزة والرخاء. ودعا إلى التوحيد، وقرر الحرية والمساواة، وشرع الإخاء والحب والتعاون والرحمة، وقضى على الرذائل والمنكرات، ومحا الأوهام الضارة، وهذب الشهوات، ووقف ضد التقاليد البالية، وجمع الناس تحت لواء واحد وشريعة واحدة هي شريعة الإسلام.

لقد أرسله الله بالهدى والرحمة، فشمل برحمته الناس جميعا، واقتدى به أصحابه والمسلمون فأصبحت الرحمة طابعا لهم، وعنوانا لأقوالهم وأفعالهم.

لقد جاء رسول الله (ﷺ) رحمة إلى الناس كافة فأخذ بأيديهم إلى الهدى، جاءهم بمنهج سمح يسعد البشرية كلها، يلبي رغبة الناس، ويوجههم نحو العلا والتقدم، لا يقعد بهم ولا يكبت طاقاتهم، ولا يحرمهم الاستمتاع بطيبات الحياة، لا يعذب الجسد ليسمو بالروح، ولا يهمل الروح ليستمتع الجسد بلا حدود.

وقد لاحت بشائر نبي الرحمة، وظهرت بواكيرها، منذ نعومة أظفاره وقت أن كان رضيعا.

فقد كانت حليمة السعدية فقيرة مسكينة، تقيم هي وزوجها الحارث في خيمة في منطقة قليلة الخير، بحثت في بيوت مكة علها تجد من يدفع إليها طفلا ترضعه، فكان سيدنا محمد ﷺ من نصيبها، وقبلت أن تكون مرضعة له على يتمه، فإن ما يُدفع لها من المال (مهما قل) فإنه يساعد في الغذاء فيدر صدرها لبنا تعطيه لسيدنا محمد ﷺ، ولأخيه عبدالله من الرضاع.

حملته حليمة إلى خيمتها فحملت معه

السعادة والرحمة والخير والبركة، وما أن استقرت به في خيمتها حتى تغيَّر كل شيء حولها فأمطرت السماء، ثم اخضرت الأرض مليئة بالمرعى فعم الخير، وأصبح اللبن في ضروع المواشي كثيرا وغزيرا، وغمرت الحياة الرخية المنطقة كلها حتى لقد قيل (اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبى ذؤيب «يعنون حليمة السعدية»).

ظلت الرحمة تحيط به، وتغمر من حوله، لزمته واستمرت معه، وأصبحت جزءا منه يتصرف في أموره من خلالها.

ففي ريعان شبابه حين اختلفت قريش فيمن يضع الحجر الأسود في مكانه من الكعبة، بعد أن تضافرت جهودهم في تجديد بنائها، وكادوا يحتكمون إلى السيوف، لولا أنهم رجعوا إلى عقولهم، واتفقوا على أن يحكموا أول داخل من الباب عليهم، وتعلقت أبصارهم لترقب الحَكَم الذي تسوقه الأقدار إليهم، فكان محمد أول داخل من ذلك الباب، فهتفوا جميعا (هذا الأمين رضيناه حكما). والرحمة من صفات الإنسانية الفاضلة التي تحيط المجتمع بسياج من الحب، وتجعل أبناءه متعاطفين متحابين متراحمين.

وأخص ما تكون صفة الرحمة فضيلة إنسانية إذا كانت مع الصغار الذين يحتاجون إلى حنان خاص، وكان رسول الله ﷺ يحمل بين جنبيه قلبا كبيرا يسع الناس جميعا، الصغير والكبير، والقريب والبعيد، وكيف لا يكون كذلك وقد وصفه الله بقوله ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (سورة الأنبياء آية ١٠٧).

عطف وحنان

كان ﷺ يداعب الصغار ويحنو عليهم، ويضمهم إلى صدره، ويقبلهم بفمه رحمة، وحنانا وشفقة، وكان للبؤساء واليتامى تعزية وسلوى.

عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمنا ثم يقول:

(اللهم ارحمهما فإني أرحمهما).

ومن رحمته بالنساء رحمته بأزواجه، وكان يحافظ على شعورهن، من ذلك أنه حدث خلاف بين السيدة صفية بنت حيي بن أخطب (زوج رسول الله ﷺ) وكانت قبل إسلامها من يهود بني النضير وبين السيدتين عائشة وحفصة زوجتي رسول الله ﷺ فقالتا لها (نحن أكرم على رسول الله منك، فشكت ذلك للحبيب المصطفى (عليه الصلاة والسلام) فقال لها: «ألا قلت لهما: وكيف تكونان خيرا مني، وزوجي محمد، وأبي هارون وعمي موسى؟»).

ويرخص للبنات الصغار أن يلعبن باللُعب التي تدربهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن.

ومن مواقف رسول الله ﷺ مع عائشة في صغرها «هذه الرخصة» عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه فيسر بهن إلى أن يلعبن معي)..

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: مات ميت في آل رسول الله ﷺ فاجتمع النساء يبكين، فقام عمر ينهاهن ويطردهن، فقال رسول الله ﷺ: (دعهن يا عمر فإن العين دامعة، والقلب مصاب، والعهد قريب)..

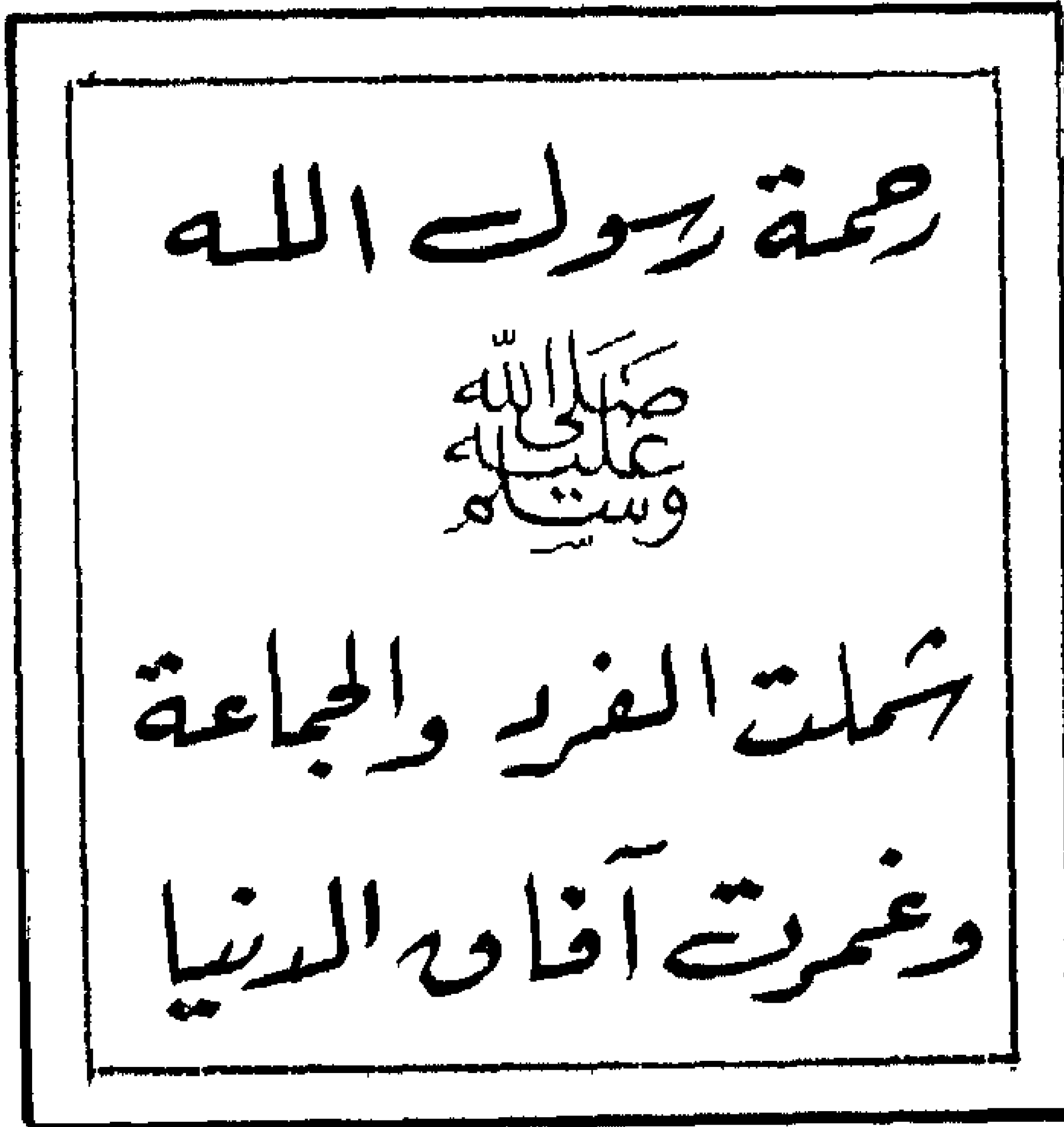
لنتعلم من هدي الرسول

فما أحوج الناس إلى أن يتعلموا من هدى رسول الله ﷺ ما يرقق قلوبهم، ويبعث فيها الرحمة، ويذهب منها الغلظة والجفوة فقد رحم رسول الله ﷺ هؤلاء النساء فلم يمنعهن من البكاء الاضطراري الذي لا يمكن دفعه إلا بمكروه يلحق بالجسد، ويصيب البدن، وهذا فيه كبير ضرر، على أن النساء لم يزدن على البكاء، فيفعلن ما هو ممقوت من النواح والجزع وصدق الله إذ يقول: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ سورة التوبة آية ١٢٨.

هو رسول من أنفسهم، وثيق الصلة بهم جزء منهم، تربطهم به صلة النفس بالنفس، والروح بالروح، وهي أشد صلة وأعمق أثرا، رحيم بأمته يشق عليه مشقتها، ويعمل على راحتها ويبذل في سبيلها النفس والمال، لأنها صلة في الله ولله.

لا يُلقي بأمته إلى التهلكة، ولا يدفع بها إلى المهالك، وإذا لاح للبعض أن في التكليف مشقة، فهي في الواقع رحمة، رحمة من الذل والهوان، ومن الذنب والخطيئة هي الحرص على أن يكون المسلم مثلا أعلى في الخلق الفاضل وأن يكون له شرف الرضا من الله، وأن يظفر بما وعد الله به عباده المتقين من الظفر بالجنة، رحمة شملت الفرد والجماعة، وعمت كل ذي كبد حَرّى، وتجاوزت البوادي والحواضر لتغمر آفاق الدنيا، وتتعداها إلى الدار الآخرة حيث يكون الجزاء الأوفى والجنة هي المأوى.

وفي حديث رواه مسلم عن جرير بن عبدالله - رضي الله عنه - أن قوما من مضر أقبلوا على الرسول ﷺ في صدر يوم من الأيام وقد بدت عليهم أمارات الفقر والفاقه، يضعون على أجسادهم قطعا لا تكاد تسترها حتى لكأنهم عرايا، فتغير لذلك وجه الرسول ﷺ وبدا عليه الغضب الشديد، وعز عليه أن يرى قوما من المسلمين تتملكهم الفاقة إلى هذا الحد. ورؤي رسول الله ﷺ يومئذ مهتما قلقا يدخل ويخرج، ويقوم ويقعد، ثم أمر بلالا أن يؤذن في الناس، فأذن بلال، وحضر الناس،



وأقيمت الصلاة، ثم خطب فقال: ﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا﴾ - سورة النساء آية ١ - ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون، لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، أصحاب الجنة هم الفائزون﴾ - سورة الحشر آية ١٨ حتى ٢٠ -.

ألا فليتصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، إلى أن قال: (ولو بشق تمرة)، فجاء رجل من

الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى تجمع كومان من طعام وثياب، فتهلل وجه النبي ﷺ لما رأى من تلبية ندائه واستجابة دعوته، وقيام الأغنياء بحق الفقراء، ثم قال: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده لم ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من يعمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء).

رسول الله بالمؤمنين رءوف رحيم عز عليه أن يرى هذا المنظر المؤلم ولم يطق صبرا أن يرى العُريَ والضعف والهزال ماثلا أمامه وفي المسلمين أغنياء لديهم الأموال، فأخذته الرحمة ودفعته الشفقة فاهتم بأمر هؤلاء الفقراء، وتغير وجهه، وكأن الأمر مصيبة ونازلة تعم المسلمين فجمع المسلمين ودعاهم إلى الاكتتاب والتبرع فكان هذا أول اكتتاب مالي في الاسلام لمحاربة الفقر والبؤس والعوز.

لم تمت الرحمة بموت محمد بل عاشت في قلوب الناس احساسا وعقيدة ومثلا من نبي الله في خلق الله، وهذه هي الحقيقة التي جعلها الرسول للمسلم مثله الأعلى، ولن يكون مسلما كاملا إلا بها وإلا إذا امتد بمنافعه حول أمته كلها.

أرسلت بنت النبي ﷺ تقول : (إن ابني قد احتضر ثم أقسمت عليه ليأتينها، فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال، فرفع إليهم الصبي فأقعده النبي في حجره، ونفسه تقعقع، ففاضت عيناه فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ قال: «هذه رحمة يجعلها الله في قلوب عباده، إنما يرحم الله من عباده الرحماء».

أنا رحمة مهداة

الرحمة صفة محمد ﷺ وصحبه (إنما أنا رحمة مهداة).

ويقول الله تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ ومحمد وصحبه أشداء على الكفار، وفيهم أقرب الناس إليهم، آباؤهم وإخوتهم وذوو قرابتهم، ولكنهم قطعوا هذه الصلات وتلك الوشائج جميعا، وهم رحماء فيما بينهم، يتحابون في الله وهم إخوة دين، يقيمون علاقاتهم وعواطفهم ومشاعرهم وسلوكهم وأعمالهم على أساس من المحبة في الله، فإذا اشتدوا فالشدة في سبيل الله، واذا تراحموا فالرحمة لله، تجردوا من الأنانية ومن الهوى (الشدة) والسماحة، والبغض والحب لا يكون إلا لله.

وتتعدى رحمته ﷺ الإنسان فتشمل الحيوان أيضا وهذا سراقة يسأل رسول الله ﷺ عن ضالة الإبل تغشى حياضه، فهل له من أجر إن سقاها؟

فيقول له رسول الله ﷺ: «في كل ذات كبد حَرّىٰ أجر».

ففي سقْي الحيوان وجميع وجوه الاحسان إليه من إطعام وعلاج ثواب وأجر والمراد الإحسان إلى كل ما فيه حرارة الحياة ورطوبتها ويختص ذلك بالحيوان وفي الحديث «بينما رجل يمشي اشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب ثم خرج، فإذا بكلب يلهث ويأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغ بي فنزل في البئر ثانية فملأ خفه ثم أمسكه بأسنانه، ثم رقى فسقى الكلب، فشكره الله فغفر له، قالوا يا رسول الله: «وإن لنا في البهائم أجرا»، قال – عليه الصلاة والسلام – (في كل ذات كبد حَرّى أجر» ﷺ.

المُلك

بقلم الشيخ
خواجه شمس الدين العظيمي

أريد أن أعطيك ذلك السر الذي يجعل الإنسان، أشرف خليفة، في مُلك الله، وإن واظب عليه أصبح عضواً فعالاً في الملك المذكور.

هل فكرت ما هي وظيفة الله؟

الله ، بوصفه خالقاً، ما زال ولا يزال يدبر مصالح خلقه كل لحظة وآن، وإذا استعرضنا الحياة الإنسانية من الميلاد إلى الموت بدا بكل وضوح وجلاء، أن الله يسخر للإنسان كل ما هو بحاجة إليه سواء، كان في بطن أمه، أو في فترة الرضاعة، أو في أيام صباه، أو على عهد شبابه، أو في حالة شيخوخته، وكل ما نرى من نور القمر وضوء الشمس وما تنبته الأرض من بقلها وقثائها إنما هو حلقة في سلسلة طويلة لخدمة الإنسان، ولا تزال هذه السلسلة مستمرة بموجب قانون أو نظام إلٓهي خاص وضعه الله وقام بتنفيذه، فسبحان الله الخلاق العظيم.

ومن مشاهداتنا العادية نرى أن الإنسان إذا رغب في أن يتقرب إلى أحد تقمص عاداته وأخلاقه. فمثلا إذا أردت مصادقة مصل أصبحت مصلياً، وإذا أحببت مصاحبة مقامر بدأت الاهتمام بالقمار وما والاه، أي إذا أردنا الدنو من الشيطان رغبنا في أوصافه، وإذا أردنا الدنو من الرحمن اخترنا صفاته وعاداته، ومن رحمة الله تعالى بعباده توفيقه الدائم للمخلصين من خلقه بالسعادة في الدنيا والآخرة.

السرّ الذي يجعل الإنسان أشرف خليفة في مُلك الله

فإذا أردت أن تكون حاكماً في الكون بمعرفة الخالق والدنو إليه فيجب أن تكون خدمة خلق الله هي شغلك الشاغل، فمن أحب خلق الله أحب الله بلا شك، والحبيب لا يزال يمطر حبيبه بنواله: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (سورة الجمعة / آية ٤).

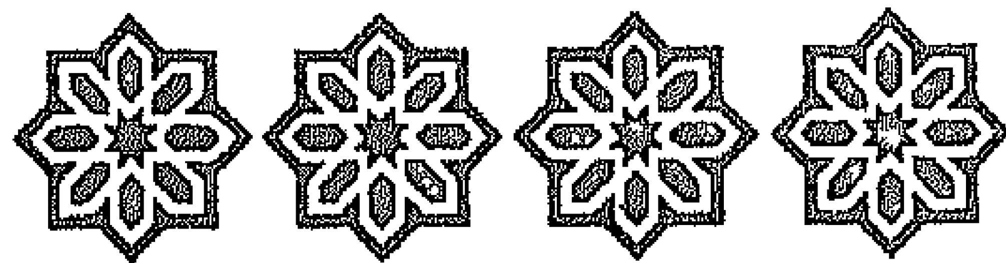
إن التطور الثقافي الذي حققته البشرية فيه فرع هام يهتم بالتخطيط للمستقبل بناء على واقع الحال وبالاستفادة من التاريخ، والعلوم السائدة كلها تؤدي دورها، بشكل أو بآخر، لتحسين حاضر الإنسان والسعي وراء تأمين مستقبله، لذلك قيل: إن علم التاريخ هو أهم العلوم وأشرفها.

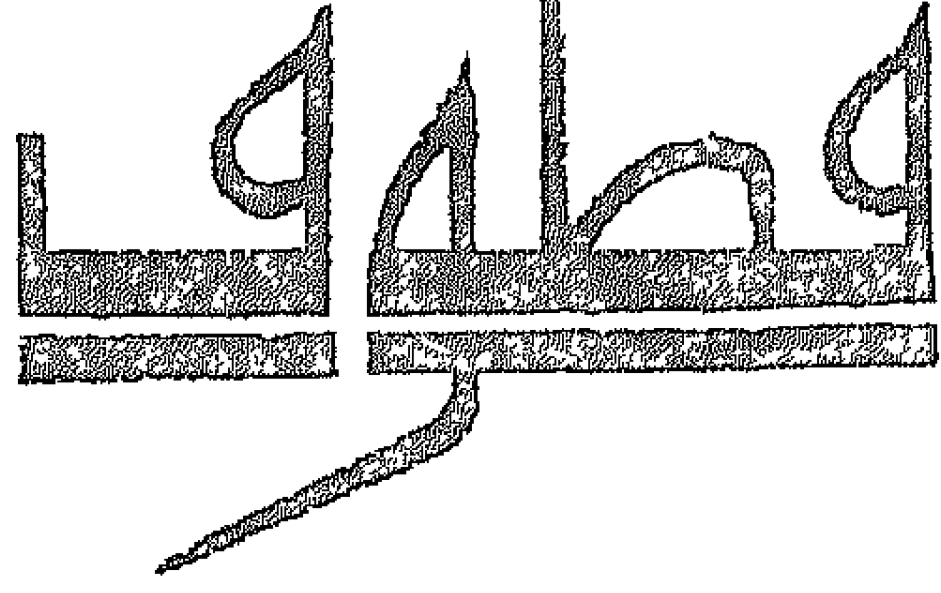
ولم يعد خافيا علينا اليوم أن الأرض شهدت في الماضي أمماً هي أرقى منا حضارة ثم أبادهم الله حتى أصبحوا أثراً بعد عين، ولم تبق إلا آثارهم، وليست البحوث المرتبطة بما قبل التاريخ فحسب هي وحدها التي تلم بذكر الأقوام البائدة بل تاريخ البشرية، في ترابطه واستمراره مشحون بمثل هذه الأمثلة التي لا يحصرها العد.

وإذا تتبعنا تلك العوامل الرئيسة التي ساهمت في إبادة أولئك الأقوام اتضح لنا أن الأمة أو القوم إذا توطدت علاقتهم بالدنيا وفترت في جانب الروح غلب عليهم الجشع والشره ومثل هؤلاء الأقوام لا يكون نصب أعينهم سوى اقتناء الدنيا واللهث وراء المال فنجدهم يقعون في مهاوٍ سحيقة من الجشع والشره ولا يجدون من سبيل إلى الخروج كما لا يقيمون وزناً للقيم العليا نحو الشرف والكرم والتقى والنزاهة.

إن من يمتلك القناطير المقنطرة من الثروات بأنواعها ووسائل الحياة الناعمة المرفهة ويعيش وراء ملذاته وشهواته ولا يخطر بباله أن كل هذا آيل إلى الزوال وأنه لن ينفعه إلا ما يقدمه من حسنات في الدار الآخرة، إن هذا الفرد إذا صار نموذجاً وقدوة لمجتمع ما كتب الله على ذلك المجتمع أو تلك الأمة الدمار وأذاقها الله ضنك المعيشة وترادف المصائب.

وحب الدنيا يورث الخوف من الموت والعكوف على الشهوات واللهث وراءها فتكون الغفلة التي تمكن الأعداء من الكيد وتدبير المؤامرات التي تحاك بمصائد من ذهب وفضة فيأتيهم البلاء من حيث يأمنون.





العلم دين

- روى الخطيب عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال :
« يا ابن عمر ، دينك دينك ، إنما هو لحمك ودمك فانظر عمن تأخذ ، خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا . . . »
- وروى عن الضحاك أنه قال :
إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه .
- وروى عن مجاشع قوله :
سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في مسجد الكوفة يقول :
انظروا عمن تأخذون هذا العلم فإنما هو الدين .
- وروى عن ابن عون قال : قال محمد بن سيرين :
إنما هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذونه

(الكفاية في علم الرواية)

الزكاة

للدكتور محمد كمال الشريف

{قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون} ..

سورة المؤمنون آية ١-٤

لقد بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً .. لكن للصلاة والزكاة أهمية بالغة، إذ لا يكاد الإيمان يذكر في القرآن إلاّ وتذكر معه الصلاة والزكاة .. وقد قاتل الصديق رضي الله عنه أقواماً من الناس منعوا الزكاة.. وعندما أَذِنَ الله للمؤمنين بقتال الكفار، وبشرهم بتمكينهم في الأرض ذكرهم بما يريده منهم عندما يمكنهم فيها، فكان ما يريده منهم بالدرجة الأولى أن يقيموا الصلاة وأن يؤتوا الزكاة، وأن يأمروا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر .. قال تعالى: ﴿الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» (الحج آية ٤١).

إن الصلاة والزكاة مقدمتان على ما سواهما من العبادات في الإسلام لما للصلاة من أثر في النهي عن الفحشاء والمنكر إذ تقام لذكر الله، ولما للزكاة من أثر عظيم في النفس والمجتمع، فهي طهر للنفس ونماء للمجتمع .. قال تعالى عن الزكاة وغيرها من الصدقات: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها، وَصَلِّ عليهم إنّ صلاتك سَكَنٌ لهم والله سميع عليم﴾ (التوبة ١٠٣).

إذن الصدقات عموماً والزكاة خاصة فيها تطهير للنفوس المؤمنة وفيها النماء والزيادة والبركة للمجتمع المسلم. وكلمة زكاة تحمل المعنيين معاً، فالزكاة: الطهارة، والزكاة: البركة والنماء، وزكا الشيء زُكُوّاً وزكاءً وزكاةً: نما وزاد، وزكّى الشيء وأزكاه: نَمّاه (انظر إن شئت المعجم الوسيط).

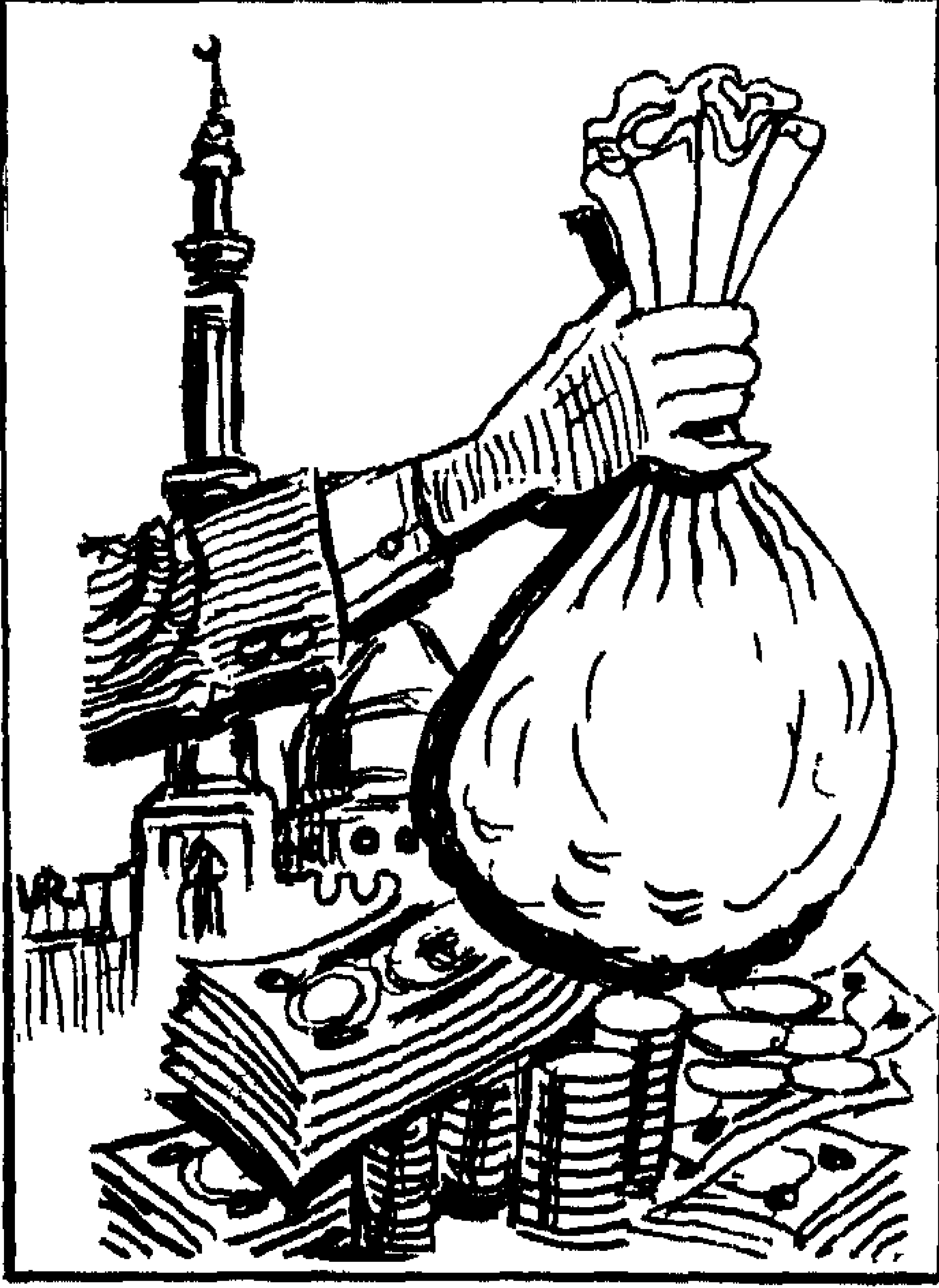
لكن السؤال هنا هو: مم تطهر الزكاة؟ وكيف يكون فيها النماء والزيادة؟

تطهرهم :

تطهر الزكاة والصدقات الأخرى .. نفوس المؤمنين من مشاعر سلبية عديدة، كالشعور بالذنب والحسد والحقد والعداوة والبغضاء والقلق والعزلة والعجز والنبذ والهجران .. فقد اقتضت حكمة الخالق سبحانه وتعالى أن يتفاوت فضله على عباده، فيكون منهم الغني ومنهم الفقير، ومنهم الصحيح المعافى ومنهم المريض السقيم، ومنهم القوي ومنهم

تطهير وتزكية

الضعيف .. ونفوس المؤمنين نفوس تتربى على التقوى وتمتلئ بالضمائر الحية الحيية الرحيمة .. والمؤمن الذي آتاه الله من فضله ما حرم منه غيره، هذا المؤمن ذو الضمير الحي لن ينعم بفضل الله ونفسه مرتاحة وهو يرى غيره محروماً مما يتمتع هو به حتى لو كان ما فضل به هو من قبيل الكماليات، وسيجد غصة كلما تنعم بعطاء الله، ومع أنه ليس هو المسؤول عن حرمان المحرومين، فإنه سيبقى يحس بالذنب إذ هو ينعم بالفضل والزيادة وغيره محروم، وقد لوحظ الشعور الشديد بالذنب عند من نجا من المذابح ومعتقلات الاعتقال في الحروب الشرسة بينما قتل من كان معه من الأسرى، وهذا الناجي يشعر بالذنب لمجرد أنه نجا بينما هلك الآخرون، مع أنه لا ذنب له في هلاكهم، ولم ينجُ على حسابهم، إنما هو قدره وأجله، فكيف سيكون حال المؤمن صاحب الضمير الحي إذا تمتع والآخرون محرومون؟ إنه لا بد سيعاني من إحساس بالذنب مشابه لإحساس الناجين من الكوارث والمذابح التي مات فيها غيرهم .. ونفس المؤمن لن ترتاح حتىَ يُشرك المحرومين فيما هو فيه من نعمة، ولكن هل يوزع كل مالديه من فضل الله على المحرومين لينضم إليهم ويكونوا في الفقر والحرمان سواءً؟ إن هذا ليس هو الحل، فهو يعاكس الفطرة كما يتعارض مع الحكمة التي من أجلها جعل الله فضله بين الناس متفاوتاً.



حكمة فرض الزكاة

وهنا تبرز الحكمة من فرض الزكاة على المؤمن يخرجها مما زاد على حاجته مدة سنة كاملة، وتبرز الحكمة من تحديد الزكاة تحديداً لا غموض فيه، إنها اثنان ونصف بالمئة، يخرجها المؤمن من ماله الزائد على حاجته، الذي بقي لديه سنة كاملة زائداً على حاجته، ويهنأ بالسبعة والتسعين والنصف بالمائة الباقية لديه، يتنعم بها بما أباحه الله له من الطيبات دون أن يشعر بالإثم أو الذنب، وإن هو تصدق بأي شيء فوقها أحس بالرضا والارتياح الذي يشعر به المؤمن كلما قام بعمل صالح تطوّعي يؤديه من تلقاء

نفسه. ولو أن الزكاة، وهي الحد الأدنى للصدقات، لو أنها لم تحدد برقم، وقام المؤمن بالتصدق بجزء من فضل الله عليه، ولنقل إنه تصدق بخمسة بالمائة، فإنه قد يبقى لديه إحساس أنه مقصر في حق المحرومين وأنه لا حق له في أن يتنعم بالخمسة والتسعين بالمائة الباقية، وحتى لو زادت صدقته إلى عشرة بالمائة فإنه سيبقى لديه القابلية للإحساس بالذنب والتقصير، وحتى لو زاد على العشرة بالمائة أو العشرين بالمائة أو أكثر من ذلك، فإنه سيبقى من المؤمنين أناس ضمائرهم حية تحاسبهم وتمنعهم من أن ينعموا بما بقي لديهم من فضل الله، أما وقد حدد الله مقدار الزكاة، فإن النفس ترتاح بعد أدائها، إذ يعلم المؤمن علم اليقين أن الله الحكيم الخبير قد فرض في أموال الأغنياء ما يسد حاجة الفقراء، فلا يعتبر المؤمن مقدار الزكاة قليلا وهو يعلم أن الله قد فتح باب القبول للصدقات التطوعية وحث عليها ووعد عليها الأضعاف المضاعفة إلى سبعمائة ضعف، فالزكاة هي الحد الأدنى وباب التطوّع مفتوح، لكن الرسول ﷺ لم يأذن للصحابي بأن يتصدق بأكثر من ثلث ماله للفقراء حرصاً على حق الورثة، هذا بعد موت المؤمن، أما في حياته فإن عليه أن يحرص على من كلفه الله أن يعولَهم وينفق عليهم، فالأقربون أولى بالمعروف، وكل نفقة ينفقها على زوجه أو أولاده إنما هي صدقة عظيمة الأجر.

وأفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنيً كما قال النبي ﷺ، أي الصدقة التي تُبقي المتصدق غنياً، لا التي تستهلك ما له وتتركه فقيراً.



عطاء مجسد

والصدقات بما فيها الزكاة، إنما هي عطاء مجسد تتجلى فيه قمة النضج النفسي عند الإنسان، لأن الإنسان الناضج نفسياً هو الإنسان المعطاء، ولما كان عمر أربعين سنة يمثل ذروة النضج، عند الإنسان كان أيضاً كما بينت الدراسات النفسية عمر الانتقال إلى مرحلة العطاء، إذ فيه يبدأ الإنسان بتوجيه أكبر قدر من قدراته للعطاء للآخرين بدءاً بأولاده وانتهاء بجميع أفراد البشرية. والعطاء إنما هو حُبٌّ تَجَسَّد، والحب الناضج إنما هو حب العطاء لا حب الأخذ والانتفاع، ومن يراقب الأطفال وحبهم يلاحظ أنه حب أخذ وانتفاع، فالطفل يحب أمه وأباه ليأخذ منهما، أما البالغ فيحب ليعطي ويضحي من أجل محبوبه، وإن كانت الرومانسية تجعل للحب عند المراهقين والشباب شكلاً مميزاً .. إن الصدقات بما تمثله من معاني الود وبما تجسده من الحب الذي تفيض به نفس الغني الشاكر على إخوته المحرومين، هذه الصدقات تطهر نفوس المحرومين من أية مشاعر حسد وحقد طبقي أو غير طبقي تجاه الأغنياء، كما تطهر نفوس الأغنياء في الوقت نفسه من الشح والبخل والإمساك والتقتير ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ (الحشر ٩). ثم إن الصدقات تطهر نفوس المحرومين من أية مشاعر سخط تجاه الخالق يمكن للحرمان أن يولدها في نفوسهم، وتطهرهم من أية مشاعر عداوة موجهة إلى باقي أفراد المجتمع ناتجة عن الإحباط الذي يمكن للحرمان الزائد على الحد أن يثيره في نفوسهم، وتطهرهم من أي شعور بالنبذ والهجران والقطيعة بينهم وبين المجتمع، ذلك أن الحرمان والفقر مع كثرة المسؤوليات يجعلان الإنسان يحس بأن الله قد كرهه وهجره، وأن المجتمع لم يرحمه ولم يشعر به، فتمتلىء نفسه قلقاً وغيظاً ويضعف شعوره بالانتماء إلى مجتمع لا يهتم به ولا يقف معه في محنته، وهذه المشاعر السلبية يمكن أن تؤدي إلى الكثير من الرذائل، ابتداءً بالفاحشة والمخدرات وانتهاءً بالجريمة أو الثورات الهوجاء المدمرة المدفوعة بالحقد والحسد وحب الانتقام.

طمأنينة النفس ورضاها

وعودة إلى نفس المؤمن المتصدق، فإن للزكاة وغيرها من الصدقات أثراً كبيراً في ملء النفس المؤمنة بالرضا والسعادة، إذ هي تحقيق للذات، وهي تحقيق للخلافة في الأرض، عندما يتمثل المؤمن من خلال الصدقات الكثير من صفات المولى وأهمها العطاء، فالله هو المعطي وهو المانع .. وعندما ينجح المؤمن في أن يعطي الآخرين ويدخل السرور إلى قلوبهم، فإنه يتمتع بالسعادة ويستشعر الرضا عن نفسه (لا العجب بها والتكبر والتعالي)، إنما هو يرى أنه بعمله الصالح قد اقترب من الصورة المثالية للمؤمن التقي المستخلف في الأرض، التي يحلم دائماً في أن يصل إليها. وكلما اقترب واقع النفس البشرية من الصورة المثلى التي تسعى النفس إلى تحقيقها ازدادت النفس طمأنينة وخف قلقها وحزنها ونعمت بالسعادة.

وتزكيهم :

الصدقات وعلى رأسها الزكاة تطهر نفوس المؤمنين، وهي في الوقت نفسه فيها النماء والزيادة والبركة، وهذه مكاسب اقتصادية تعم المجتمع المسلم أغنياءه وفقراءه. ولدور

الزكاة وباقي الصدقات في النمو الاقتصادي في المجتمع جوانب اقتصادية بحتة وجوانب نفسية، والجوانب الاقتصادية البحتة أترك بحثها لأصحاب الاختصاص في الاقتصاد، وإن كنت أشير هنا إشارة عابرة إلى أن الصدقات والزكاة بالذات تزيد من القوة الشرائية في المجتمع، إذ الزكاة توزع حيث المال (إلاّ في أحوال خاصة)، وعندما توزع على فقراء المجتمع الذي أنفقها أغنياؤه، فإنّ الازدهار والرواج في أسواق المجتمع الناتجة عن هذه الأموال من زكاة وصدقات أخرى يعود نفعها على الأغنياء أنفسهم، لأنهم هم أصحاب التجارات والصناعات وغير ذلك .. والزكاة مع تحريم الربا توجد في المجتمع تفاعلات اقتصادية تختلف كثيراً عما هو الحال في المجتمعات الغربية ذات الاقتصاد الحر، مع أن الاقتصاد في الإسلام حر إلى حد كبير.

وأعود إلى الجانب النفسي المؤثر في الاقتصاد الذي من خلاله تكون الصدقات عموماً والزكاة خاصة نماءً وزيادةً وبركة للمجتمع .. ولفهم هذا الجانب نعود لنتذكر الحكمة التي من أجلها فاوت الخالق سبحانه وتعالى في عطائه بين الناس، فكان منهم الفقير ومنهم الغني .. وهذه الحكمة الهامة هي في إيجاد الدافع لدى أفراد المجتمع ليقبلوا العمل في المهن المختلفة الشاقة أو اليسيرة كل بحسب احتياجه وبحسب الفرصة المتاحة له، وهذه الفرص هي من فضل الله الذي يتفاوت من فرد إلى آخر، وعندما توجد الحاجة المالية يوجد الدافع إلى العمل، فالنفس البشرية فيها شهوة الراحة والكسل والتفرغ للهو والتمتع، ولولا الحاجة ربما لم يعمل من الناس إلاّ القلائل الذين سيكون عملهم مدفوعاً بدوافع نفسية أخرى، وكلما استغنى الإنسان مال إلى رفض العمل الشاق أو العمل ذي الأجر الرخيص، وسعى إلى عمل أقل مشقة وأعلى أجراً .. وقد بين المولى هذه الحكمة من تفاوت الناس في عطاء الله عندما قال: ﴿أهُم يَقْسِمونَ رحمةَ ربِّكَ، نحنُ قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا، ورفعنا بعضهم فوقَ بعضٍ درجاتٍ ليتخذ بعضهم بعضاً سُخْرِيّاً ورحمةُ ربِّكَ خيرٌ مما يجمعون﴾ (الزخرف ٣٢). ومن خلال الزكاة والصدقات الأخرى يتحقق التكافل الاجتماعي في المجتمع حيث تتأمن حاجة الفقير الذي عجز عن العمل، أو الذي عمل لكن دخله لا يكفيه، وفي القرن العشرين وجدت صيغ أخرى للتكافل الاجتماعي في المجتمعات الصناعية وبخاصة الغربية، لكنها لا تقوم على الصدقات، بل على الضرائب المفروضة على الجميع، وفرض على أصحاب العمل أن يدفعوا إلى الهيئات المسؤولة عن الضمان الاجتماعي مبلغاً يكاد يعادل الراتب المدفوع للعامل أو الموظف لديهم، وذلك عن كل عامل أو موظف لديهم، وهذا يعني أن العامل الذي يتقاضى سبعة آلاف شهرياً يكلف صاحب العمل حوالي الأربعة عشر ألفاً، ومن هذا المال الإضافي الذي يدفعه صاحب العمل تقوم الحكومة بصرف رواتب لمن خسر عمله ريثما يحصل على عمل جديد. وهذا يؤدي إلى شعور العامل بقدر من الأمان، إذ لصاحب العمل الحرية في فصله من عمله متى شاء.. وفيه قدر من الأمان للمجتمع حيث يستغني المتعطل عن العمل عن الجريمة لتأمين احتياجاته الأساسية.

للبحث صلة

الثقافة الإسلامية بين الواقع والأمل

حوار مع الدكتور / حسن أحمد كبير

أجرى الحوار: عنتر مخيمر

□ في مواجهة التحديات التي يعيشها العالم الإسلامي.. نحن في حاجة إلى نظام ثقافي إسلامي جديد، في حاجة إلى تواصل ثقافي عربي.. وأيضاً ما أكثر مسؤوليات المثقف المسلم.

هذا ما يؤكده – ويوضحه – الدكتور حسن أحمد كبير عميد كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر «فرع الزقازيق» في الحوار التالي الذي أجريناه معه:

○ ما تعريفك للثقافة الإسلامية؟.

– تستعمل كلمة الثقافة للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والصناعي للأفراد والجماعات.. والتقدم الفكري والثقافي يساعد على الوصول من أقرب السبل إلى التقدم المادي. وللثقافة خصائصها وأهدافها وأنواعها وهي وإن كانت واحدة في جوهرها تتنوع وتتكيف مع ظروف الزمان والمكان وتتعدل وتتقلب بحسب النزاعات الفكرية والاتجاهات المعنوية بين الأمم.

○ وماذا نعني بالثقافة الإسلامية؟.

– الثقافة الإسلامية هي مجموعة من الخصائص والصفات المكتسبة، تحدد للإنسان سلوكاً متميزاً يقوم على مجموعة من القيم والمثل والمفهومات يؤثرها ويستمسك بها ويحرص عليها، وهذه الخصائص والصفات تتوفر لديه من خلال المعارف والتجارب التي مر بها في مختلف البيئات الزمانية والمكانية على أن تكون نابعة من مصادر التشريع الإسلامي ومبادئه وقيمه السامية ولا تتعارض مع المفهومات الإسلامية الصحيحة ولابد أن تصبغ هذه الثقافة بالصبغة الإسلامية وتشبّع بروح الإسلام بغير تزمت ولا تكلف.

○ في إيجاز.. ما رأيك في الواقع الراهن للثقافة الإسلامية؟.

– هناك قصور في بعض النواحي الخاصة بالثقافة الإسلامية وسببه التهاون الذي

يصيب بعض المسلمين بالجري وراء كل وافد أو غربي.. هؤلاء الذين يفضلون التقليد على الأصالة والزخارف على القيم وصاروا عبيداً للآلة التي سادت العالم في العصر الحديث.

○ ما الحل إذن؟

– الثقافة الإسلامية يجب أن تقوم على الترقي الأدبي والخلقي فيتجه الإنسان المسلم إلى ثقافة لها جذورها القوية في التاريخ الإسلامي، ثقافة ترهف مداركه وتوسع آفاقه وتقوم على حب العدل والحرية والصدق والأمانة والتسامح والإرشاد والقناعة والجد والعناية بالإنسان في مختلف البيئات، وواجب الثقافة الإسلامية أن تقوم بدورها في تنقية البيئة الثقافية من كافة الشوائب الوافدة والمحلية وأن تبنى على أساس من العلم الذي يتفق مع أول مبادىء الإسلام وهو الحض على النظر والتفكير ونبذ التقليد والجمود الفكري وطلب العلم من المهد إلى اللحد وفرضية العلم الذي حث عليه الرسول الأمين (ﷺ) وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة.

والبلاد الإسلامية التي تستمد نظم حياتها من مصادر التشريع الإسلامي يجب أن تضع لنفسها خطة لنظام ثقافي إسلامي له خصائصه وأهدافه وما يتميز به ويقوم على أُسس إسلامية صحيحة.

○ ما الذي تهدف إليه الثقافة الإسلامية؟.

– تهدف الثقافة الإسلامية إلى وضع نظام ثقافي إسلامي موحد يعمل على تنشئة الشباب تنشئة إسلامية تتمتع بالنضج العقلي والأفق المتفتح ونبذ الخلافات المذهبية والفكرية العقيمة التي تؤدي إلى انقسام الصف الإسلامي على نفسه وأن يتجه الجميع نحو التعليم الإسلامي والثقافة الإسلامية، وأن يكون الجو العام للثقافة هو جو العقيدة الإسلامية والمفاهيم الصحيحة.

– وتهدف الثقافة الإسلامية إلى خلق وعي إسلامي عام بين المسلمين، بحيث يكون هذا الوعي مدركاً مبادىء الإسلام وتعاليمه لدى المسلمين.. وعي بقضايا الإسلام المعاصرة، ووعي بوحدته ومصادر قوته وما يحيط به من أخطار.

– وتهدف الثقافة الإسلامية إلى وصل ما بين الدين والحياة وسد حاجات المجتمع الإسلامي عن طريق التعليم الإسلامي والثقافة الإسلامية واختيار أنسب الأساليب لتعليم الدين و إدخاله في النفوس فيراعى في ذلك السن والمستوى العقلي مع العناية بالأصول والمبادىء وتقديم القضايا الهامة، والعودة إلى القرآن والسنة ووصل ما بينهما وبين الآراء الفقهية.

○ في ضوء ما سبق.. ما هي أهم مسؤوليات المثقف المسلم؟.

– على المثقف المسلم الذي يستقي ثقافته من مصادرها الصحيحة ومنابعها الصافية الخالية من كل شائبة أن ينزل إلى معترك الحياة الجديدة بروح جديدة وقوة فتية وأن يتحرر من التقاليد القديمة التي لا تعود على

● مطلوب نظام ثقافي إسلامي يعمل على تنشئة الشباب تنشئة إسلامية

المجتمع المسلم والإنساني بالخير والفائدة وعليه أن يفهم حدود مهمته ومسؤولياته، وأن يكرس جهوده لتأديتها، وأن يكون أميناً في نقل رسالته وتبليغها وأن يجعل من نفسه أنموذجاً حياً يتمشى مع التقدم العالمي، وأن يساير أحدث الأساليب والمناهج، وأن يكون مستنيراً في فهمه للعالم من حوله، وأن يحرص على اللغة العربية ويضرب في علومها وبلاغتها بسهم وافر، ويعمل على تقوية دعامتها ونشر تراثها، وأن يؤمن بدوره الإنساني والعالمي وأن الأزمة الإنسانية الكبرى التي نمر بها في حاجة إلى روح الإسلام وفكره الإنساني وتقاليده وأساليبه في التقريب وقدرته على التنسيق. وأن يزداد علماً بثقافته وعلومه وأن ينفض عنها الغبار ويقدمها للشباب المسلم ويشرحها ويقارنها بحيث تلائم حاجات المجتمع في تطوره وأن يراجع الماضي بطريقة واعية لتصحيح خط السير قبل النظر في أي تطوير مستقبلي، والمشاركة في التقدم العلمي العالمي من ناحية والرقي بمجتمعنا من ناحية أخرى.

وعلى المثقف المسلم أن يحترم الرأي الآخر حتى ولو كان مصدره متواضعاً وقبول التنافس مع رفض الاستبداد وأن يفحص الآراء الأخرى ولا يسلم بكل ما يقرؤه أو ما يدور على ألسنة العامة أو ما تخطه أقلام صغار الكتاب من أقوال وعادات وتقاليد لا تستند على أساس علمي متين. وأن يزود نفسه بالاطلاع على عدد كاف من الكتب والمؤلفات والآراء المتنوعة في الموضوع الواحد حتى يكون موضوعياً في حواره ومناقشته ومقنعاً بما يعرض أو يطرح من قضايا.

● الثقافة الإسلامية هدفها خلق وعي إسلامي عام بين المسلمين

بما وصل إليه العلم الحديث، ويجب بذل جهد خاص ودؤوب لجعل اللغة العربية اللغة الثانية في جميع بلاد المسلمين التي لا تتكلم العربية.. كما تجب إعادة النظر في منهج التربية الدينية في مدارس الدول الإسلامية وجعلها أرحب أفقاً وأيسر تناولاً وأكثر اتصالاً بشؤون الدنيا.

وعلى المثقف المسلم أن يوسع آفاق المعرفة

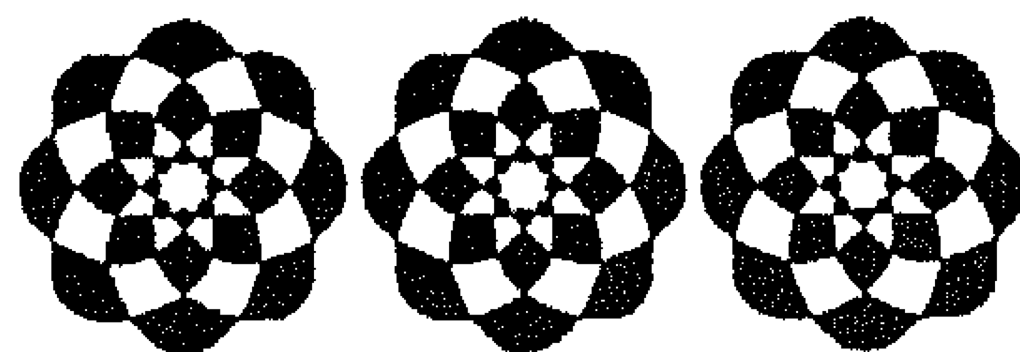
○ وماذا أيضاً غير مسؤولية المثقف المسلم كفرد؟.

– لابد من تواصل ثقافي عربي.. تواصل ثقافي إسلامي.. هذا التواصل له أهمية خاصة، فكما أن وحدة الثقافة مسألة أساسية في حياة أية أمة من الأمم فتوحيد الثقافة بين الشعوب العربية هو الذي يؤدي

إلى ارتباطها بأوثق الروابط وذلك بتوحيد الأساس الذي تقوم عليه والغرض الذي تتجه إليه على أن يكون هذا الغرض والأساس مما يساير حياة العالم الثقافية بصورة عامة.

○ ما المقصود بتوحيد الثقافة بين الشعوب العربية؟.

– أقصد من توحيد الثقافة العربية أن تستمد هذه الشعوب وحي ثقافتها في الأدب والفن وفي غيرهما من مظاهر الحياة المعنوية من ماضيها وأن يكون لثقافتها طابع خاص يميزها عن غيرها، وبين هذه البلاد العربية من التراث المشترك مايكفل هذا التوحيد والتواصل في الأساس والغرض إلى أبعد مدى وستكون النتيجة هي وحدة الثقافة بين هذه الشعوب التي أصبحت في مسيس الحاجة إلى مثل هذا التوحد والتواصل.



أزمة

تاليف: د. عبد الحميد أبو سليمان
عرض: محمد عبد الشافي القوصي

«أزمة العقل المسلم» موضوع هذا الكتاب القيّم لمؤلفه المفكر الإسلامي الدكتور عبد الحميد أحمد أبو سليمان - مدير الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ورئيس مجلس أمناء المعهد العالمي للفكر الإسلامي... وهو أول رئيس للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، والرئيس السابق لجمعية علماء الاجتماعيات المسلمين بالولايات المتحدة وكندا.. وله عدد من الكتب والأبحاث العلمية التي تهتم بالجوانب الإبداعية الإصلاحية الإسلامية للأمة..

وهذا الكتاب يعتبر من أهم ما أنتج العقل المسلم المعاصر خلال السنوات الأخيرة في قضية الأزمة الفكرية للأمة، وإعادة تشكيل العقل المسلم من منظور إسلامي.

فالكتاب يتناول قضية العقل المسلم وما أصابه من عناء، وما لحق بأسلوب أدائه وبمنهجيته من داء، ويعتبر ذلك سبباً أساسياً لانحسار الدور الحضاري للأمة

العقـــل المسلم

وانهيار بنائها وتدهور مؤسساتها، وهو بهذا يفتـح بابـاً جديـداً للحـوار بين قادة الفكـر والرأي المسلمين في كيفية الخروج مـن دوّامة الحلول التقليـدية أو التغريبيـة المكررة على مدى القرون المتأخرة من تاريخ المسلمين.

منهـج الكتـاب

ومنهج الكتـاب يقوم على البحـث والنظر الشمـولي المنضبـط، فهـو ينظـر إلى الأمـة الإسـلامية منـذ وجودهـا ويتأمـل تاريخهـا باعتبارهـا وحدة عضوية ذات تـأثير حيوي متبـادل بين أجـزائها وأجيـالها، ويتتبـع في مسـارب الـزمـان والمكـان ظـواهـر القـوة والضعـف وأسبـابها مفـرقـاً بين الأسبـاب والظواهر والمضاعفات ومـا قد يطرأ بينها من تفـاعـل قـد يحول المضـاعفـات إلى أسبـاب متنامية لأمراض أعمق وأشمل.

والكتـاب مهـم للنتائج الـواضحـة التـي توصل إليها، فالعقل المسلم ليس له من شفاء إلا مـن خـلال جـوهـره وهـو «الإسـلاميـة الشـاملة»: «إسـلاميـة المنهـج»، «إسلاميـة المعرفـة» والتي تنبع مـن إسلامية الغـايات والمقـاصـد وتـؤدي إلى إسـلاميـة السلـوك والتربية وإسلامية الأنظمة..

و«الإسـلامية المطلـوبة» هـي «إسلاميـة معـاصرة» أي فكـر ونظـر وعمـل يقـوم على أساس منظور الإسلام ومصـادره من الوحي والعقل والكون، ويتعامل مع الواقع المعاصر والتحديـات المعاصرة ويخرج عـن الحلقات المفرغـة مـن التقليـد التـاريخي أو التقليـد الدخيل الأجنبي اللذين نبّـه الكاتب إلى تكرر تجاربهما في تاريخ الأمة ومـا انتهت إليه من الفشل الذريع.

الهويّـة الإسلاميـة

والكتاب مهم للقارىء المسلم لأن غايته أن يسترد الفـرد المسلـم هويتـه ومقـدرتـه على التفكير المبـدع، وأن تستعيـد الأمة طـاقتهـا ودورها الـرائد، وأن تتمكن من إعـادتها بناء نهجها العلمي التربوي وأنظمتها الاجتماعية وأن تصحـح مسـار الحضـارة الإنسـانيـة المعاصرة في نفسها وفي العـالم من حولها وأن تضع حداً لما تتخبط فيه أمم العالم اليوم من أوهـام ومخاطـر تهدد الـوجـود الإنسـاني والحضارة والعمران بالفناء والدمار.

الأصالة الإسلامية المعاصرة هي الحل

ويـؤكـد «المؤلف» أن العـالم الإسـلامـي لايزال عبر هـذه القرون – مع تجربـة التقليد الأجنبي الدخيل – مريضـاً ممزقاً متدهوراً في صورتـه العامـة، ولا تزال الهوّة الحضـارية بينه وبين بـلاد العالم المتقـدمة تـزداد عُمقاً واتساعاً لغير مصلحته!!.

وســـر فشل منطلـق التقليـد الأجنبـي الـدخيـل ليس أمـراً يصعـب فهمـه أو تبيّن أسبابه الموضـوعية لمن أراد الفهم والإدراك...

الفصام بين القيادة الفكرية والقيادة السياسية وآثاره السلبية

فلكل أمة تكوينها في قيمها وعقائدها ومفاهيمها ولها دوافعها ونفسيتها وتاريخها.. فإذا لم يتم التعامل معها بفهم تلك الجوانب ومن خلال تلك المكونات والدوافع فإن من الصعب تحريكها أو تحريك مكامن القوة والكفاح والبناء فيها..

ويرى «المؤلف» أن المطلوب منا هو فهم البعد الفكري والثقافي في الحلول الأجنبية المستوردة حتى لا يضيع منا مزيد من الوقت في التقليد والتبعية والمحاكاة، لكيلا نجلب مزيداً من المعاناة والألم والحسرات لأنفسنا ولأمتنا.

المحاولات الفاشلة

ويرى «المؤلف» أنه ليس من الإنصاف ولا من العدل بحق أمتنا استمرار قياداتنا الفكرية والسياسية القومية والماركسية العلمانية المستغربة باتجاه الطريق المسدود والحلقات المفرغة بعد مئات السنين التي ضاعت في المحاولات الفاشلة!.

لابد للأمة في مفكريها وقيادتها الاجتماعية أن تبحث عن قسمات الحل الأصيل البديل وملامحه من غاياتها ومصادرها وبمقاييسها الصحيحة وأن تسعى إلى استنباتها في حنايا فكر أبناء الأمة وممارساتهم ومؤسساتهم.

الإصلاح والتمكن والريادة

إن الأصالة الإسلامية المعاصرة في نهاية المطاف سوف تؤدي إلى إعادة ترتيب الأولويات وإعادة صياغة المنهج والفكر بحيث تتوفر وسائل التربية الإسلامية السليمة ويُعاد بناء المؤسسات والأنظمة والإجراءات السياسية والاجتماعية بما يحقق التكامل والتسلسل الصحيح في حركة المجتمع نحو إعادة البناء على أساس قيم الإسلام ومقاصده السامية.

إن منطلق الأصالة المعاصرة يضم إلى دفتيه أمرين لابد من جمعهما إذا شئنا الإصلاح والتمكن والريادة الإنسانية الحضارية، فعلى ذلك دلّت دروس التاريخ في كل دفع وتغيير حضاري على مدى القرون والأجيال.

الفصام بين القيادة الفكرية والقيادة السياسية

ويقول «المؤلف» إنه عندما أنهكت الثورات والحروب الأهلية الطاحنة لأكثر من قرن من الزمان أصحاب الفكر والالتزام الإسلامي الذين فشلوا في استقطاب جماهير الأمة التي سيطرت على عقليتها وتربيتها عقلية ومفاهيم القبلية والشعوبية والطائفية، اضطرت صفوفهم إلى التراجع والانطواء بعيداً عن القيادة السياسية والتخلي عن أسلوب المواجهة والقتال، وأخذت القيادة السياسية الجديدة في محاصرتهم ومحاولات إخضاعهم لمآربها وتضييق الخناق على معاقل الصلابة في مقاومتهم حتى كان نصيب كبار العلماء وعلى رأسهم الأئمة الأربعة الإيذاء والنكال، ليموت الإمام أبو حنيفة في السجن! دون أن يقبل تولّي القضاء لسلطة سياسية غير ملتزمة، وليُضرب الإمام مالك حتى تُشل يده لما جهر به من فتوى بطلان طلاق المكره وما كان

لهذه الفتوى من دلالة سياسية سلبية على خلخلة قبضة السلطة السياسية القائمة، كما نال الإمام أحمد الكثير من العذاب والأذى لمعارضته مخططات السلطة السياسية، وكان نصيب الإمام الشافعي الهرب من حاضرة السلطان في بغداد بعد أن سيق إليها مكبلاً من اليمن لخوف السلطة من فكره ونشاطاته السياسية حتى لجأ إلى مصر طلباً للسلامة والنجاة!!.

التحدي الحضاري الغربي

لقد مثل هذا الفصام بين القيادة الفكرية والقيادة السياسية التربة الخصبة لأمراض الأمة اللاحقة والتي جعلتها اليوم تقف فكرياً ومادياً فاترة الأنفاس عاجزة ومهدّدة في صميم وجودها وكيانها أمام التحدي الحضاري الغربي المعاصر!!.

فقد أدى هذا الفصام النكد أولاً إلى عزل القيادة الفكرية عن المسؤولية الاجتماعية والممارسة العملية!.

وقد أدّى هذا الفصام النكد ثانياً إلى جهل القيادة السياسية وحرمانها من وجود قاعدة فكرية تخدمها وتواكب معها المتغيرات وتمدّها بالفكر والسياسات والبدائل!.

تراثنا: ثروة الأمس وزاد المسير وعبرة المستقبل

إن من الواجب أن نفخر بما حقّق فكر الإسلام للأمة والإنسانية على تفاوت في المجالات رغم كل العقبات، إن كل ما تحقّق في تاريخنا وكياننا لا يمكن فهمه ولا تفسيره إلا بعطاء الإسلام ومنهجه في الفكر والإعمار والإصلاح.. إن علينا أن ندرك أن ما انتهينا إليه هو مسيرة أمم وشعوب وعصور

> على علماء النفس والاجتماع المسلمين النهوض بأساليب الدعوة

وأحقاب حققت آفاقاً من العطاء هو قاعدة كل قدرة وعطاء بلغتها حضارة الإنسان اليوم... فإذا تضافرت آفات وجاهليات تلك العصور والأحقاب في إيقاف المسيرة وحجب العطاء، فإن الجهد المطلوب هو بلوغ رؤية شمولية صافية محدّدة ندرك بها الدروس والعبر حتى يعود نور الإسلام وتصحو الأمة وتواصل مسيرتها وتزهر براعمها ويكتمل عطاؤها وبرّها للإنسان في دين وهداية، وعلم وفلاح، وحضارة خير، وأمن وسلام بإذن الله تعالى.

الإسلامية وعلم التربية

ويتحدث «المؤلف» عن المنهجية الإسلامية في مقدمات العلوم الاجتماعية من المنظور الإسلامي في مجالات المعرفة وكلياتها فيقول: وفي صحوة الفشل الذريع على جهود التغريب والتحديث من منظور غير إسلامي، وما أحدثه ذلك من رد فعل إسلامي في كيان الأمة اتجهت أنظار المسلمين إلى مفهوم الأصالة والتزام الإسلام في حياة الأمة ونظامها الاجتماعي طلباً للخلاص وتمكناً من القوة والقدرة، وكان من أهم مظاهر هذا التوجه،

العمل على إسلامية بعض العلوم الاجتماعية التطبيقية الهامة كالاقتصاد والإعلام، وإنشاء الأقسام ومراكز البحث العلمي لخدمة ذلك الغرض.

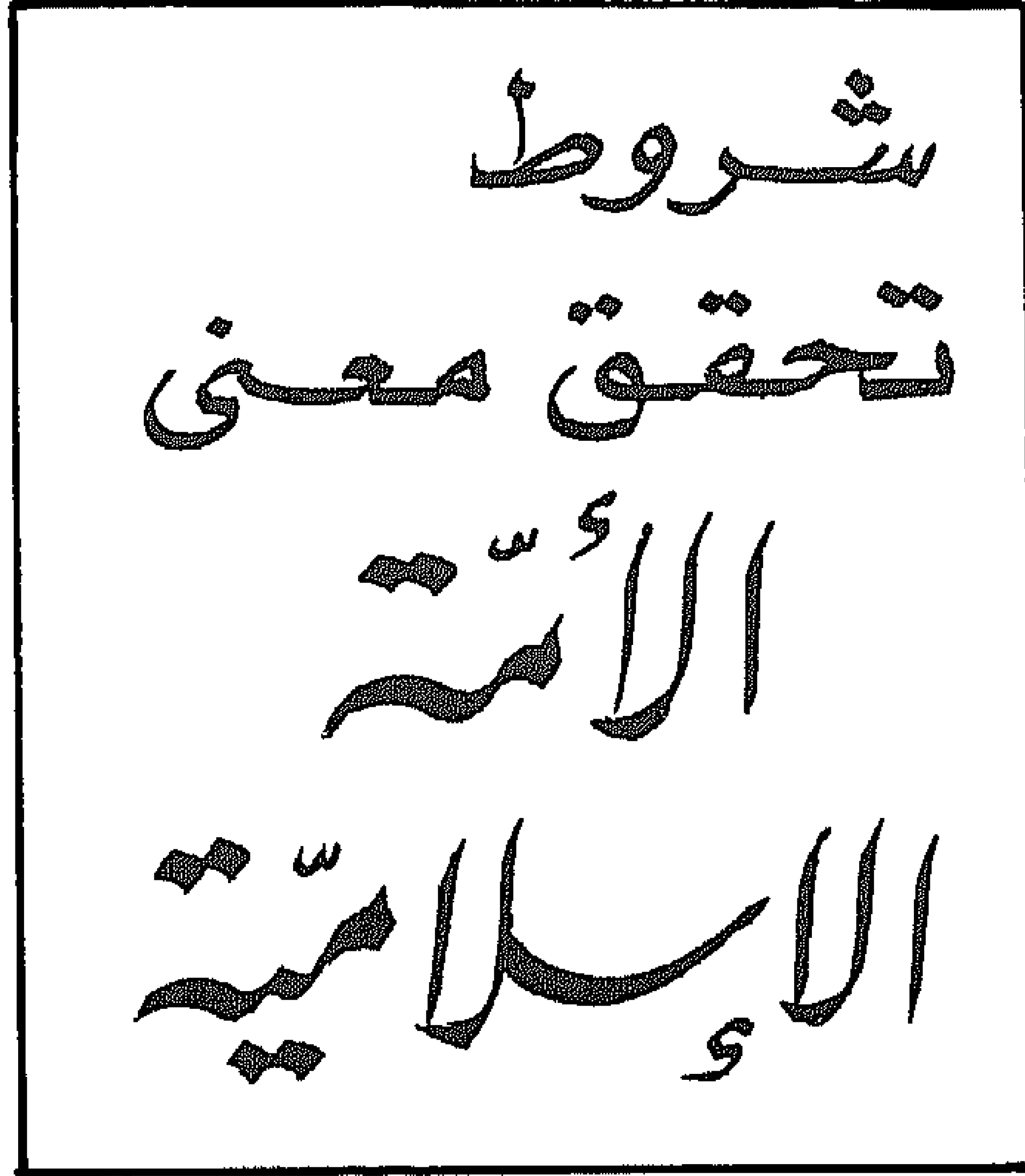
ولذلك يجب أن يحظى مجال التربية والدراسات التربوية ومجال التنظيم السياسي باهتمام جهود العاملين المسلمين، وهذا الاهتمام يمكن أن يتمثل في إقامة المؤتمرات والندوات العلمية والبرامج ومراكز الدراسات والأقسام العلمية للبحث والدراسة المتخصصة.

ومن المهم في مقدمات علم التربية الإسلامية أن يدرس الباحثون منهج الرسول (ﷺ)، لا في كليات أقواله وتوجيهاته لأمته فحسب، بل وبفهم صحيح لكل قول من أقواله (ﷺ)، بل على الباحثين أن يدرسوا منهجه العلمي (ﷺ) الذي مارسه في تصرفاته مع الصغار من أبنائه وأبناء المسلمين وما أُثر عنه (ﷺ) من اتباع أسلوب الحب والرحمة والصبر والأناة في تربيتهم والتعامل معهم، بل إنه نهى في كل الأحوال عن ضرب الصغار لما في ذلك من أثر على التكوين النفسي والطاقة النفسية.

إن على علماء التربية المسلمين فهم مهمتهم فهماً جيداً والعمل على بناء نظرية علمية إسلامية للتربية واضحة المعالم والأهداف والأساليب... وعلى علماء النفس والاجتماع الإسلامي تكثيف جهودهم لإفادة المربي المسلم بهذه الجهود حتى تأتي جهوده على الوعي الكامل بطبيعة فطرة النفس الإنسانية ومراحل نموها وكيفية تربيتها و التعامل معها.

الإسلامية وعلم السياسة

ويؤكد «المؤلف» على أن علم السياسة يدور حول الظاهرة السياسية وأولويات الأمة ومؤسساتها العامة والأساليب التي يتم بها اختيار القيادات السياسية وبلورة البرامج والقناعات السياسية العامة الجامعة للأمة، وإرساء أنظمتها وقوانينها وتشريعاتها وإدارة أجهزتها وتوجيه طاقاتها وإمكاناتها.



ويرى - المؤلف - أن تحقيق معنى الأمة وبناء كيانها لا يتم إلا بعد أن تتمكن الأمة من بناء المؤسسات السياسية التي تلائم واقعها وقيمها وأن يمكّن أبناؤها من المساهمة في بنائها وممارسة الأعمال والأدوار المطلوبة لتحقيق غاياتها.

ويقول: إن المؤسسات والقيادات السياسية الإيجابية القادرة الرشيدة المستقرة، هي تلك التي تمثل فكر أمة لها تصوّر إيجابي، وغايات ومقاصد كبرى موحدة، ونوع من البناء النفسي الذي يمكّن للمعاني الإيجابية وللإبداع الريادي الحضاري، ويقيم الحياة العامة على العضوية الاجتماعية الكريمة لكل أبناء الأمة

في إطار الحدود العريضة الإيجابية للحريات والحقوق الإنسانية.

ويستطرد المؤلف قائلاً: إن فهم معنى الحياة السياسية وأساليبها الصحيحة، وفهم معنى التربية والتنشئة النفسية والفكرية والعقيدة وأساليبها الصحيحة، هما المفتاحان الأساسيان لاسترداد عافية الأمة، واسترداد هويتها وقدرتها وتفجير طاقتها الحضارية البناءة.

إن الفكر الإسلامي الذي تفتّحت وبدت إرهاصاته في رجال عظام كالإمام الماوردي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والفيلسوف المفكر الفارابي، والسياسي الفيلسوف ابن خلدون، يجب أن ينبعث ويتطوّر ويستكمل أبعاده العلمية ودراساته المنهجية، لتوفير الوسائل التي تمكن الأمة من القيام بدورها الحضاري.

الإسلامية والعلوم التقنية

ويشير «المؤلف» إلى أن الإسلامية تعني في الجوهر سلامة التوجه وسلامة الغاية وسلامة الفلسفة التي تتوخّاها أبحاث تلك العلوم واهتماماتها وتطبيقاتها وإبداعاتها فيصبح العلم الإسلامي علماً إصلاحياً إعمارياً توحيدياً أخلاقياً راشداً.

إن إسلامية العلوم الفيزيائية والتقنية هي قضية فلسفة العلم وعلاقته بالحياة والمجتمع، وانطلاق الإنسان الإصلاحي للحياة والوجود، من منظور إيماني توحيدي أخلاقي شمولي يصلح ما أفسده العمى الروحي، والانبهار المادي، والقصور المنهجي، الذي تعاني منه الحضارات المادية على مختلف صورها في الشرق والغرب.

الإسلام والمستقبل

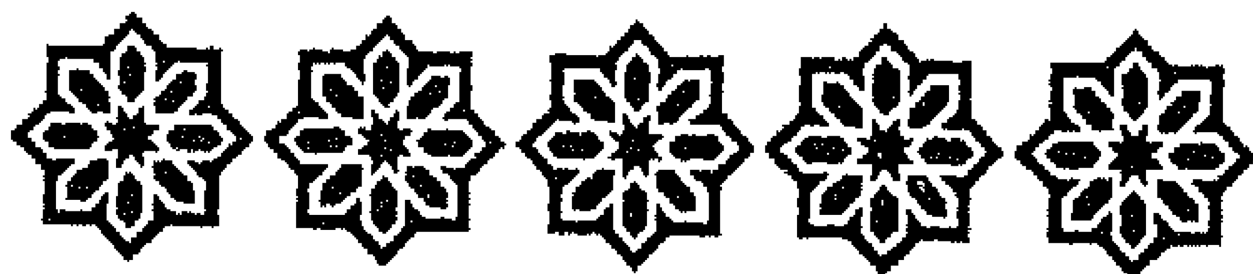
ويؤكد «المؤلف» على أن الاصلاح الإسلامي هو خدمة للأمة وللإنسانية على حد سواء، ولذلك يجب أن توجه جهود العاملين والقياديين الإسلاميين إلى العمل على نهضة الأمة.

وإن على مفكري الأمة وقياداتها أن يوضحوا لجمهور المربين من رجالها، معنى البناء النفسي، وأهميته، ودوره في كيان الأمة والعناصر المطلوبة لتكوينه.

وعلى مفكري الأمة وعلمائها ومثقفيها النظر في أصول الفكر الإسلامي ومنهجيته، وتجلية قضاياها لكي تعطي رؤية وفكراً وعلوماً إسلامية، ليست فقط في مجالات الوحي والنصوص واللغة، ولكن أيضاً في مجالات الحياة والاجتماع الإنساني كافة.

وعلى مفكري الأمة الإسلامية، مسئولية تقديم الرؤية الحضارية المعاصره، وإصلاح منهجية الفكر الإسلامي، وتحقيق الأصالة الشمولية العلمية في هذا الفكر، وتقديم التصورات والبدائل الإسلامية في مجال التنظيم الاجتماعي والتربية الاجتماعية، حيث تحصل الأمة على دليل للعمل والبناء.

ويطالب المفكر الإسلامي د. عبد الحميد أبو سليمان مفكري الأمة وعلمائها ومثقفيها، أن يركزوا عزمهم وأنظارهم أولاً على إصلاح الفكر، وتجلية الرؤية، أمام أبناء الأمة ورجالاتها وقادتها، وعند ذلك بإذن الله سوف تتولى صفوف الأمة وجموعها في لمح خاطف، وطاقة هادرة، نشر الشراع، ورفع البناء، والانطلاق نحو آفاق التقدم والارتقاء.



المحبة عند علماء التصوف

للشيخ الدكتور
سبع متولي أحمد أيوب

أمام ظاهرة المحبة وقف كثير من المفكرين وتحدثوا عنها، مما يدل على رفعة شأن تلك الظاهرة الانسانية وعن مدى تأثيرها في القلوب جعلتهم يقولون ان الحب هو مبدأ الوجود وسر الحياة ولولاه ما وجد شيء ولا عرف الإنسان شيئاً من أسرار هذا العالم، فما تعريف تلك المحبة؟.

قال صاحب القاموس المحيط: (الحُب) الوداد كالحباب، والمحبة والحباب بالضم أحبه وهو محبوب على غير قياس.

وفي لسان العرب: أحب الزرع واللب، إذا دخل فيه الأكل وينشأ فيه الحب واللب والحبة السوداء والحبة الخضراء والحبة من الشيء: القطعة منه ويقال للبرد: حب الغمام وفي صفته (ﷺ): ويفتر عن مثل حب الغمام يعني البرد، شبه به ثغرة في بياضه وصفائه وبرده.

ونستخلص من تعريفات اللغويين السابقة: أنهم يطلقون اسم الحُب مأخوذاً من الحُب وهي الجرة المملوءة بالماء لأنها إذا امتلأت بالماء لا تتسع لأن يحمل فيها شيء آخر وكذلك القلب إذا امتلأ بالمحبة لم يسع فيه غير محبوبة وتارة يأخذون المحبة من قولهم: أحب البعير، إذا برك لمرض أصابه، فلا يستطيع النهوض وكذلك قلب المحب إذا هام بصاحبه، وتعلق به لزم ذكره، ولم يستطع أن يتخلص من حبه، ومرة يسمونه باسم محله وهو حبة القلب، إذ هو المكان الذي ينشأ فيه الحب وهو سويداء القلب.

ويقال: «إن المحبة بالمعنى اللغوي مأخوذة من (الحِبة) بكسر الحاء – وهي بذور تقع على الأرض في الصحراء تختفي في التراب وتسقط عليها الأمطار وتسطع عليها الشمس، ويمر عليها البرد والحر ولا تتغير تلك البذور بتغير الأزمنة وعندما يحين وقتها تنمو وتزدهر وتثمر.

هكذا الحب حين يسكن في قلب فإنه لا يتغير بالحضور والغيبة والبلاء والمحنة والراحة واللذة والفراق والوصال ويقال أيضاً إن (الحب) هو تلك الخشبات الأربع التي توضع عليها جرة الماء فيسمون الحب

حباً بهذا المعنى لأن الحب يتحمل عز الحبيب وذله وتعبه وراحته وبلاءه ولا يقل عليه وذلك لأن عمله يكون كعمل تلك الخشبات ويكون تركيبه وحلقته لتحمل مشقة الحبيب ومرة يسمونه بصفاء المودة وأخذ من حبب الأسنان وهو صفاؤها وكذلك صفاء القلب ونقاؤه.

وقيل: من الحب بكسر الحاء وهو القرطة سمي به لملازمة القرط للأذن فلا يزال سمعه مغموراً بمناجاته وما يرد عليه من أسرار أحاديثه في سره هذا عند اللغويين.

حقيقة المحبة

أما حقيقة المحبة عند علماء التصوف، فإن القشيري يقول: ولا تحد المحبة بحد ولا توصف، بأوضح، ولا أقرب إلى أنفسهم من المحبة.

ويقول الفيروز ابادي: ولا تحد المحبة بحد أوضح منها والحدود لا تزيدها إلا خفاء فحدها وجودها ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة.

ولكن القشيري بعد قوله السابق، حاول أن يستشف لها تعريفاً من اللغة فذكر وقيل: الحباب: ما يعلو الماء عند المطر الشديد، فعلى هذا (المحبة) غليان القلب وثورانه عند العطش والاهتياج إلى لقاء المحبوب.

ثم راح يذكر أقوال المشايخ في المحبة ونحن نورد بعض التعريفات التي ذكرها المشايخ حيث قال بعضهم:

١) المحبة: الميل الدائم بالقلب الهائم: فيميل قلب العبد إلى الله تعالى ويتعلق به ويؤثر ما لله ويشغف به عن سواه ولا يجد في ذلك مشقة ولا كلفة.

٢) وقال: إيثار المحبوب: على جميع المصحوب.

أي تفضيل الله ومحبته والاستغراق في ذلك وترك جميع الحظوظ ولذائذ النفس فأدل علامات المحبة الإيثار للمحبوب على ذخائر القلوب ولذلك قال تعالى في وصفه المحبين ﴿يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ثم قال تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾ - «الحشر».

٣) وقيل: موافقة الحبيب في المشهد والمغيب: أي يُصْبح موافقاً لأوامر الله ويسير معها حيث تكون يأتمر بأمره وينتهي بنهيه يجود بنفسه وماله في سبيله ويقطع وقته استغراقاً في عبادته ابتغاء مرضاته ويرضى بحلوه ومره.

الموافقة: معناها: الطاعة له فيما أمر والانتهاء عما زجر والرضا بما حكم وقدر.

فعلامة المحب: موافقة المحبوب والتجاري مع طرقاته في كل الأمور والتقرب إليه بكل حيلة والهرب من كل ما لا يعينه على مذهبه.

٤) وقيل: محو المحب بصفاته وإثبات المحبوب بذاته، وهنا تخلية وتحلية كما يقولون: تخلية عن صفات الرذائل كالكبر والغل والحقد والحسد والنفاق والبخل والشح أما التحلي فواجب على المحب أن يتصف بالصفات الإلهية، فالله عز وجل يتصف بالرحمة والكرم والجود وأنه لطيف وحليم إلى آخر صفاته المقدسة فالمحب يجب عليه أن يكون رحيماً وكريماً وجواداً جباراً على أعداء الله تعالى قوياً في إيمانه وفي عبادته خاضعاً لعظمة الله وسلطانه وكأن المحبة في هذا التعريف دعوة إلى الأخلاق الحميدة.

٥) وقال أبو يزيد البسطامي: المحبة -

المحبة هي إيثار المحبوب على جميع المصحوب

استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك.

معناه: شعور المحب بأنه ومهما أعطى وأنفق فلن يوفي المحبوب حقه ولذلك فنحن نجد المحب يبذل آخر ما عنده وهي روحه يبذلها رخيصة في سبيل الله تعالى ابتغاء مرضاته وهو يشعر بالتواضع.

٦) وسئل الجنيد عن المحبة: فقال: دخول صفات المحبوب على البدل من حيث صفات المحب وهذا قريب من التعريف الرابع.

٧) وقال الشبلي: سميت المحبة محبة لأنها تمحو من القلب ما سوى المحبوب أي استغراق القلب في محبة الله عز وجل بحيث لا يشعر ولا يدري ولا يحس شيئاً في كيانه إلا محبة الله عز وجل وهي تجرد القلب من كل شيء ولا يبقى فيه إلا محبة الله.

٨) والحارث المحاسبي يقول: المحبة ميلك إلى الشيء بكليتك ثم إيثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سراً وجهراً ثم علمك بتقصيرك في حبه، هذا يتفق مع التعريف الأول ميل القلب ومع التعريف الثاني إيثار المحبوب والتعريف الثالث موافقة الحبيب.

٩) وقال أبو يعقوب السوسي: لا تصح المحبة إلا بالخروج عن رؤية المحبة إلى رؤية المحبوب.

وهذا استغراق في الله وفناء فيه عز وجل والمحب لا يدري شيئاً ولا يرى إلا المحبوب ويشترط لصحة المحبة فناء العلم بأنه يحب: ومعناه الاستغراق بالكلية في الله عز وجل فلا شعور ولا إحساس ولا وعي بشيء سوى الله عز وجل.

١٠) وقال أبو بكر الكتاني: جرت مسألة في المحبة بمكة أيام الموسم فتكلم الشيوخ فيها، وكان الجنيد أصغرهم سناً فقالوا له هات ما عندك يا عراقي فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال: عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر إليه بقلبه أحرق قلبه أنوار هويته وصفا شربه من كأس وده وانكشف له الجبار من أستار غيبه فإن تكلم فبالله وإن نطق فعن الله وإن تحرك فبأمر الله وإن سكت فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا: ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين هذا هو السهل الممتنع وهو جامع لكل صفات الحب وما ينبغي أن يكون عليه المحب فالمحب لله قد جعل ذكر الله تعالى بقلبه ولسانه فرضاً على نفسه فهو يتفرغ من الغفلة ويستغفر منها وكذلك جوارحه إنما هي وقف لخدمة من أحبه.

فهو: غير ساه ولا لاه وإنما همه: أن يرضي من أحبه فهو يبذل المجهود في موافقته في أداء فرائضه واجتناب نواهيه فهو متزين له بكل طاقته حذرا من أن يأتي عليه أمر يسقطه من عين من أحبه.

ونحن نختار ونرجح التعريف الثاني: القائل: إيثار المحبوب على جميع المصحوب لأن الإيثار تضحية ولا يوجد أكبر من خروج المحب عن جميع حظوظ نفسه وهواه والتشبث بهوى الله عز وجل وقد وصف الله

المحبين بالإيثار فقال تعالى: ﴿يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم﴾.

ولو كان هناك وصف أفضل من الإيثار، لوصفهم به عز وجل.

محبة الله للعبد

ولكن ما معنى محبة الله تعالى للعبد ومحبة العبد لله عز وجل؟. يقول الهويجري: اعلم أن محبة الحق تعالى للعبد هي إرادة الخير له ورحمته به، والمحبة اسم من أسماء الإرادة مثل الرضا والسخط والرأفة وما شابه ذلك وكل هذه الأسماء لا تليق إلا لإرادة الحق تعالى وهذه الإرادة صفة قديمة له يريد بها أفعاله ففي حكم المبالغة و إظهار الفعل بعض هذه الصفات أخص من بعض.

وفي الجملة فإن محبة الله للعبد هي انه ينعم عليه كثيراً ويثيبه في الدنيا والآخرة ويؤمنه من محل العقوبة ويعصمه من المعصية ويكرمه بالأحوال الرفيعة والمقامات السنية ويقطع سره عن الالتفات إلى الغير ويوصل إليه العناية الأزلية حتى يتجرد من الكل ويتفرد لطلب رضائه وحين يخص الحق تعالى العبد بهذه المعاني فإنهم يسمونه تخصيص إرادة الحياة.

أما محبة العبد لله فهي صفة تظهر في قلب المؤمن المطيع بمعنى التعظيم والإكبار ليطلب رضاء المحبوب ويصير قلقا في الرغبة في قربه ولا سكن إلى أحد دونه ويعتاد ذكره ويتبرأ مما سوى ذكره وتحرم عليه السكينة وينظر من السكون وينقطع من جميع الموبقات والمستأنسات ويعرض عن الأهواء ويقبل على سلطان المحبة ويطيع حكمه، ويعرف الحق تعالى، ويتقدس بنعوت الكمال.

مراتب المحبة
والمحبة على ثلاث مراتب

المرتبة الأولى:

وهي تنشأ من ذكر النعيم والإحساس بفضل المنعم وهذه على حد قول الرسول (ﷺ): «أحبوا الله لما يغذوكم به من النعم وأحبوني لحب الله».

ويقول صاحب اللمع: الحال الأول من المحبة محبة عامةو يتولد ذلك من إحسان الله تعالى إليهم وعطفه عليهم.

وقد روى عن النبي (ﷺ) أنه قال: «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها الحديث.

ويجب ألا يتوقف المحب في سيره عند هذا

> **محبة الله للعبد معناها إرادة الخير له ورحمته به**

الحد بل لابد أن يكون مبدأ للمراحل التالية للحب الإلهي المتكامل لأنه – كما يقول أبو سعيد الخراز – لو كانت – أي المحبة – على قدر النعم لنقصت المحبة إذا نقصت النعم في وقت الشدائد ووقع الابتلاء لأن المحب لله تعالى يحب الله تعالى عند النعم وعند فقدها وعلى كل حال – حباً صحيحاً منعه أو أعطاه أو

ابتلاه أو عافاه – فالمحبة لازمة لقلبه على حالة واحدة في العقد ثم هي إلى الزيادة أقرب.

أما المرتبة الثانية:

وهي مرتبة الصادقين والمتحققين وتنشأ عندهم من نظر القلب إلى صفات الله عز وجل فحيثما لاحت لهم أنوار الجلال وسطوة العظمة ومدى إحاطة علم الله عز وجل بالأشياء وشمول قدرته تولدت في قلوبهم محبة الله تبارك وتعالى.

يقول صاحب اللمع: الحالة الثانية من المحبة وهي تتولد من نظر القلب إلى غناء الله جل جلاله وعظمته وعلمه وقدرته وهو حب الصادقين والمحققين.

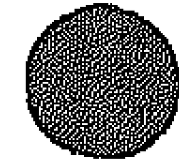
وشرطها التجوز عن الحظوظ والحاجات وسائر الصفات ولا يبقى في القلب إلا المحبوب.

سئل إبراهيم الخواص عن المحبة فقال: محو الارادات واحتراق جميع الصفات.

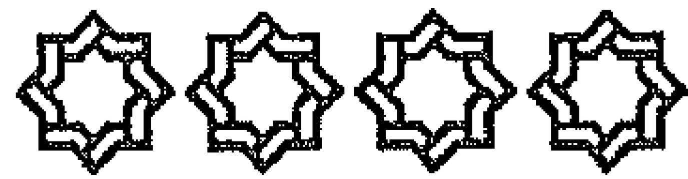
أما الحالة الثالثة من المحبة:

فهي محبة الصديقين والعارفين تولدت من نظرهم ومعرفتهم بتقديم حب الله تعالى بلا علة فكذلك أحبوه بلا علة وصفة هذه المحبة ما سئل ذو النون المصري فقيل له: ما المحبة الصافية التي لا كدرة فيها؟. قال: حب الله الصافي، الذي لا كدرة فيه سقوط المحبة عن القلب والجوارح حتى لا تكون فيها المحبة وتكون الأشياء بالله ولله فذلك المحب لله.

دعاء ..



اللهم إني أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود إنك رحيم ودود وإنك تفعل ما تريد ..



وداع .. وشكر

بعد ٢٢ عاما متواصلة من العمل الجاد المخلص لخدمة الدعوة الإسلامية، عن طريق الكلمة الصادقة على صفحات مجلة «منار الإسلام».

.. يغادرنا إلى القاهرة فضيلة الشيخ موسى صالح شرف، بعد انتهاء مهام عمله الوظيفي في الوزارة . والذي استمر طوال هذه السنوات الثرية يعمل بصدق واخلاص في مجالات عديدة ولاسيما في مجال الصحافة الإسلامية وفي مجلة «منار الإسلام» بالذات.. ولا نقول له وداعاً وإنما نرجو أن يتواصل اللقاء معه على صفحات المجلة من القاهرة، كما نسأل الله تعالى أن يجزيه خيرا ويوفقه في حياته الجديدة بدولته الشقيقة مصر وله منا كل شكر وتقدير.

أدعية مأثورة

● «﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ، إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً﴾ – الفرقان / ٦٥».

اللهم يا قاضي الأمور ويا شافي الصدور أسألك أن تجيرني من عذاب السعير ومن فتنة القبور ومن دعوة الثبور.

● رب أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر ومن فتنة الدنيا وعذاب القبر.

● اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونتوب إليك ونثني عليك الخير كله نشكرك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك الجد بالكفار ملحق.

● اللهم إني أسألك إيماناً دائما وأسألك قلباً خاشعا وأسألك علماً نافعا وأسألك يقيناً صادقا وأسألك ديناً قيما وأسألك العافية من كل بلية وأسألك تمام العافية وأسألك دوام العافية وأسألك الشكر على العافية وأسألك الغنى عن الناس.

● اللهم اغفر لي ذنوبي وأدخلني في حفظ عنايتك وعد لي بخير منك يا أرحم الراحمين.

● يا رب يا رزاق يا واهب الأرزاق بارك لي في مالي بارك لي في عيالي بارك لي في صحتي بارك لي في لقمتي في مشربي في مكسبي من الحلال الطيب يا رب كيف أنعي لرزقي هم وأنت ربي لم تنس فم يا رازق الدود في الحجر يا رازق الطير والبشر أسألك عفواً وعافية فتلك دنيا فانية غرورة ولاهية أخرجني منها يا إلهي لا علي ولا لي يا رب كن لي عليها واهدني واغفر ذنوبي وعافني وأصلح لي في ديني ومن عذابك نجني يوم القيامة وأعطني كتابي بيميني يا رب.

● اللهم إني أسألك من خير السُّوقِ وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يميناً فاجرا أو صفقة خاسرة.

● ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير.

الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة.

قصة مثل: أبصر من زرقاء اليمامة

□□ زرقاء بني نمير، امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة البيضاء في اللبن، وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام، وكانت تنذر قومها الجيوش إذا غزتهم، فلا يأتيهم جيش إلا وقد استعدوا له، حتى احتال لها بعض من غزاهم، فأمر أصحابه فقطعوا شجراً وامسكوه امامهم بأيديهم، ونظرت الزرقاء، فقالت: إني ارى الشجر قد اقبل إليكم؛ قالوا لها: قد خَرِفْت، ورقَّ عقلك، وذهب بصرك؛ فكذبوها، وصبحتهم الخيل واغارت عليهم، وقتلت الزرقاء. □□

معاذ بن جبل

أعلم الصحابة بالحلال والحرام

بقلم الأستاذ : عبد الرحيم علي النباهين

في تاريخنا الإسلامي الزاهر نماذج رائعة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين أدوا رسالتهم على أكمل وجه، فكانوا نماذج يقتدى بها في وقت تفتقد فيه القدوة الصالحة والكلمة الجريئة، والمجابهة الصريحة في سبيل إعلاء كلمة الله.

فعندما ننظر إلى الصحابي الجليل «معاذ ابن جبل» نجد أنه من ذلك الطراز الفريد الذي يجب أن نستلهم سيرته في حياتنا المعاصرة، فقد كان هذا الرجل عالما بارعا كما قال رسولنا الكريم ﷺ: «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل».

كان معاذ بن جبل رجلا طوالا أبيض، حسن الثغر، عظيم العينين، مجموع الحاجبين، جعدا قططا، كان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبدالله بن مسعود. شهد بدرا مع الرسول عليه الصلاة والسلام وهو ابن عشرين أو إحدى وعشرين سنة، وشهد أيضاً أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

كان معاذ بن جبل من الذين جمعوا القرآن فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «خذو القرآن من أربعة: من إبن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبى حذيفة.

وكان أيضاً رجلا من الأنصار، فكان يجلس بين السبعين الذين بايعوا الرسول بيعة العقبة الثانية، بلغ من الفقه والعلم المدى الذي جعل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول: «لو استخلفت معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، فسألني ربي: لماذا استخلفته؟ لقلت: سمعت نبيك يقول إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل، كان معاذ بين أيديهم».

روي عن معاذ بن جبل أنه قال: لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن معلما قال لي بم تقضي إن عرض لك قضاء؟ قلت: أقضي بما في كتاب الله، قال فإن لم يكن في كتاب الله، قلت: أقضي بما قضى به رسول الله ﷺ، قال: فإن لم يكن فيما قضى به رسول الله، قلت أجتهد رأيي ولا آلو. قال معاذ فضرب الرسول عليه الصلاة

والسلام صدري وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله.

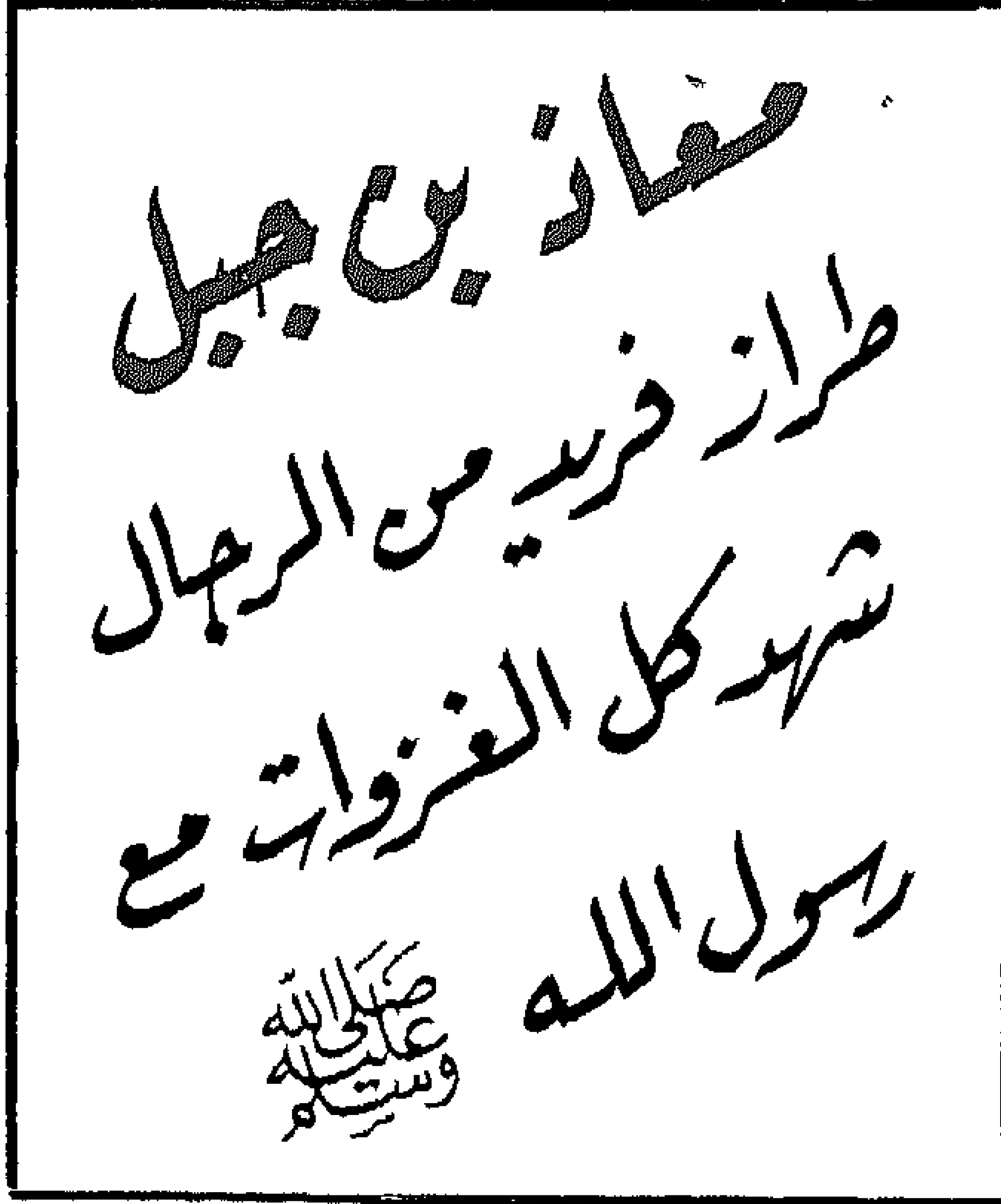
وقال معاذ بن جبل: «كان آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين وضعت رجلي في الغرز أن أحسن خلقك مع الناس».

وقد روى عن أبي إدريس الخولاني أنه قال: «دخلت مسجد دمشق، فإذا فتى براق الثنايا و إذا ناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه، فسألت عنه فقالوا: هذا معاذ بن جبل. فلما كان من الغد هجّرت فوجدته قد سبقني بالتهجير فوجدته يصلي، قال: فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه وقلت له: والله إني لأحبك لله، فقال: الله؟ فقلت: الله، فقال: الله؟ فقلت: الله. قال فأخذ بحبوة ردائي فجذبني إليه وقال: أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى: وجبت رحمتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في.

قال رجل لمعاذ بن جبل علمني، قال وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك لحريص، قال: صم وأفطر، وصل ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتن إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.

وقد روي أن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه كان إذا تهجد من الليل قال: اللهم قد نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت حي قيوم، اللهم طلبي للجنة بطيء، وهربي من النار ضعيف. اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إلي يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد.

كان معاذ بن جبل يقول لابنه: يا بني إذا صليت صلاة، فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبدا، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين، حسنة قدمها وحسنة أخرها.



كان معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه يقول: ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا: يا أبا عبد الرحمن ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا، إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع، لأن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز: ﴿ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾ (سورة العنكبوت: ٤٥).

وكان يقول أيضا: «لأن أذكر الله تعالى من بكرة حتى الليل أحب إلي من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله من بكرة حتى الليل».

الصلوات الخمس

وروي عن أبي بحرية أنه قال: دخلت مسجد حمص فسمعت معاذ بن جبل يقول: من سره أن يأتي الله عز وجل آمنا فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإنهن

من سنن الهدى، ومما سنه نبيكم ﷺ، ولا يقل إن لي مصلى في بيتي فأصلي فيه، فإنكم إن فعلتم ذلك تركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم ﷺ لضللتم.

قال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: أخذ الرسول ﷺ بيدي يوما ثم قال: «يا معاذ والله إني لأحبك» فقال معاذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله، وأنا والله أحبك. فقال: «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال: لما أراد النبي ﷺ أن يبعث معاذاً إلى اليمن، ركب معاذ رضي الله تعالى عنه ورسول الله ﷺ يمشي إلى جانبه يوصيه. فقال: «يا معاذ أوصيك وصية الأخ الشقيق، أوصيك بتقوى الله، وعيادة المريض، والإسراع في حوائج الأرامل والضعفاء، وجالس الفقراء والمساكين، وأنصف الناس من نفسك، وقل الحق ولا تأخذك في الله لومة لائم».

لقي الرسول ﷺ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ذات صباح فسأله: «كيف أصبحت يا معاذ»؟ قال أصبحت مؤمنا بالله تعالى. قال: «إن لكل قول مصداقا، ولكل حق حقيقة، فما مصداق ما تقول؟» قال: يا نبي الله ما أصبحت صباحا قط إلا وظننت أني لا أمسي، وما أمسيت مساء قط إلا وظننت أني لا أصبح ولا خطوت خطوة إلا وظننت أني لا أتبعها بأخرى، وكاني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله، وكاني أنظر إلى عقوبة أهل النار، وثواب أهل الجنة. قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «عرفت فالزم».

وكان معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه يرى العلم معرفة وعملا، فيقول: «تعلموا ما شئتم أن تتعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا».

وقال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: «تعلموا العلم فإن تعلمه لله تعالى خشية، وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يتعلمه صدقة، وبذله لإهله قربة. لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار أهل الجنة، والأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والدين عند الأجلاء، يرفع الله تعالى به أقواما ويجعلهم في الخير قادة وأئمة، تقتبس آثارهم، ويقتدى بفعالهم، وينتهي إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم. يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الحيتان في البحر وهوامه، وسباع الطير وأنعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظلم، يبلغ بالعلم منازل الأخيار، والدرجة العليا في الدنيا والآخرة. التفكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به توصل الأرحام، ويعرف الحلال من الحرام، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء.

احذر هذه الثلاث

وقال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت، الضحك من غير عجب، والنوم من غير سهر، والأكل من غير جوع.

وقال أنس بن مالك: أتاني معاذ بن جبل من عند رسول الله ﷺ فقال: إن رسول الله ﷺ أخبره «أنه من شهد أنه لا إله إلا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة»، فذهبت إلى الرسول

عليه الصلاة والسلام فقلت يا رسول الله حدثني معاذ أنك قلت: «إنه من شهد أنه لا إلّه إلا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة» فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: صدق معاذ .. صدق معاذ .. صدق معاذ.

لن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا

معاذ بن جبل

وروي أنه لما وقع الوجع عام عمواس قال أصحاب معاذ: هذا رجس قد وقع، فقال معاذ: أتجعلون رحمة رحم الله بها عباده كعذاب عذب الله به قوما سخط عليهم؟ إنما هي رحمة خصكم الله بها «اللهم أدخل على معاذ وأهل بيته من هذه الرحمة»، من استطاع منكم أن يموت فليمت من قبل فتن ستكون، من قبل أن يكفر المرء بعد إسلامه، أو يقتل نفسا بغير حلها، أو يظاهر أهل البغي، أو يقول لا أدري على ما أنا إن مت أو عشت أعلى حق أو على باطل. وقد استجاب الله عز وجل لدعوة معاذ رضي الله تعالى عنه وأدخل على أهل بيته من تلك الرحمة فماتت له امرأتان، ثم مات ابنه عبد الرحمن، ثم أصيب معاذ بذلك الطاعون، فكان يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم أغمني غمك، فوعزتك إنك لتعلم أني أحبك، ثم يغشى عليه. فإذا أفاق قال مثل ذلك.

وفي تلك اللحظات قال «معاذ بن جبل» كلمات عظيمة عن مؤمن عظيم. فقد كان يقول مناجيا ربه الرحيم: «اللهم إني كنت أخافك، لكني اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار. ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات، ونيل المزيد من العلم والإيمان والطاعة». وبسط يمينه كأنه يصافح الموت وراح في غيبوبته يقول: «مرحبا بالموت .. حبيب جاء على فاقة».

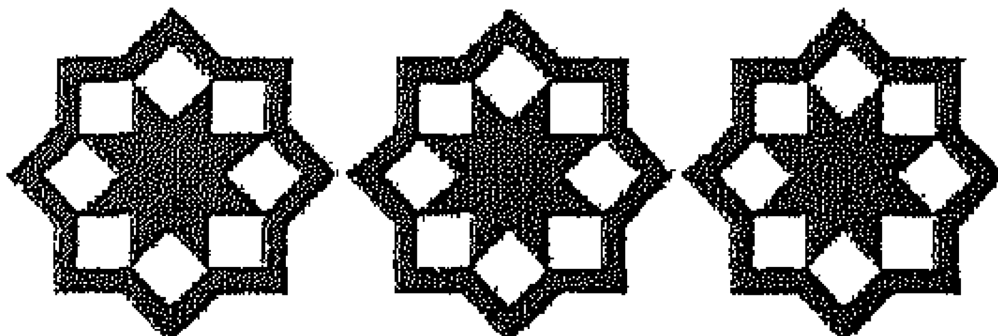
الهوامش:

١- أبو نعيم (أحمد بن عبدالله الأصبهاني): حلية الأولياء وصفات الأصفياء - مطبعة السعادة بمصر ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ - المجلد الأول.

٢- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري): أسد الغابة في معرفة الصحابة - تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور - دار الشعب (د.ت) الجزء الخامس.

٣- ابن سعد، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى، دار التحرير للطبع والنشر (د.ت)، الجزء الثالث.

٤- خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م الجزء الأول.



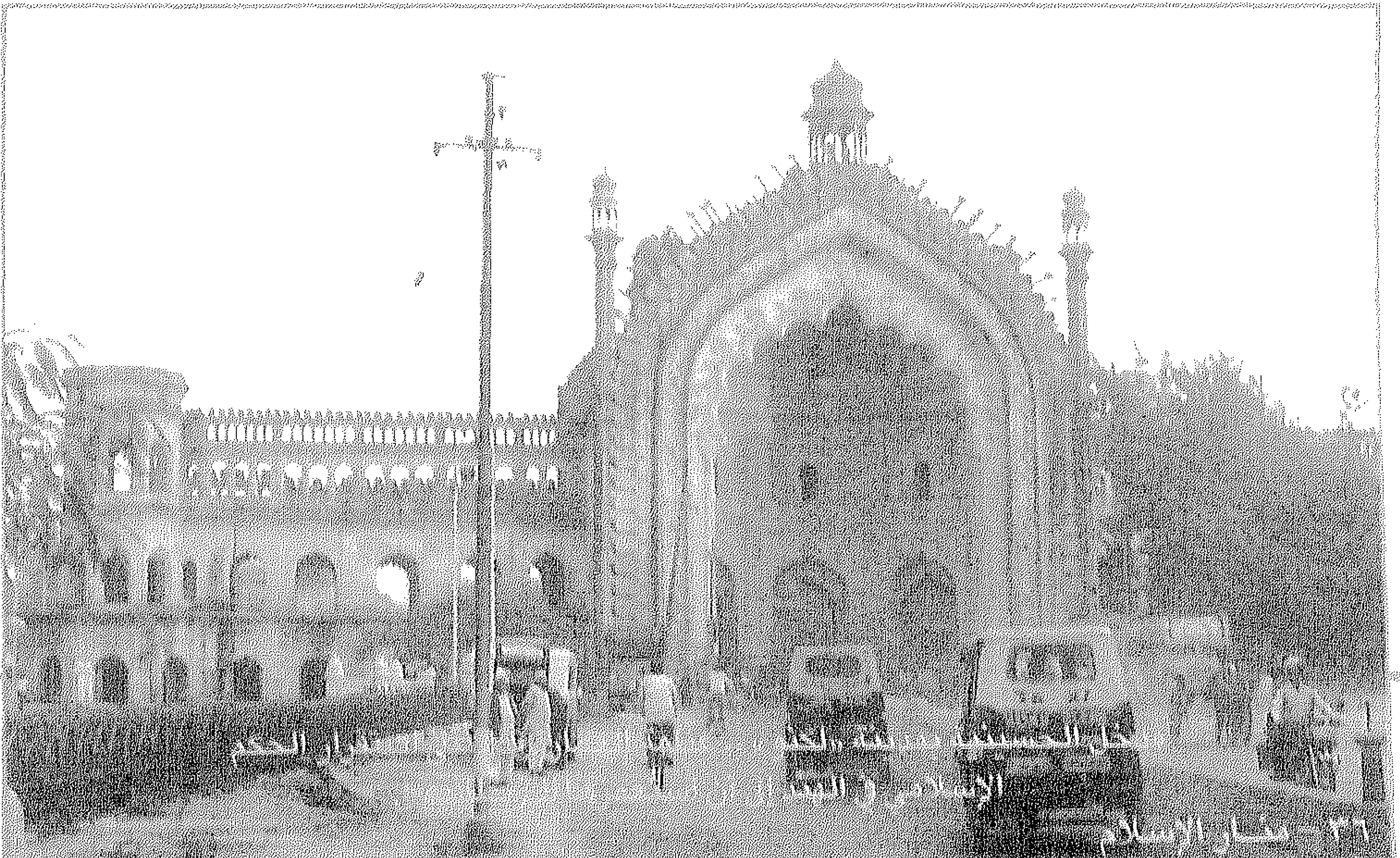
ماذا يقول التاريخ عن :

أثر الحضارة الإسلامية

بقلم: عبد الفتاح سعيد

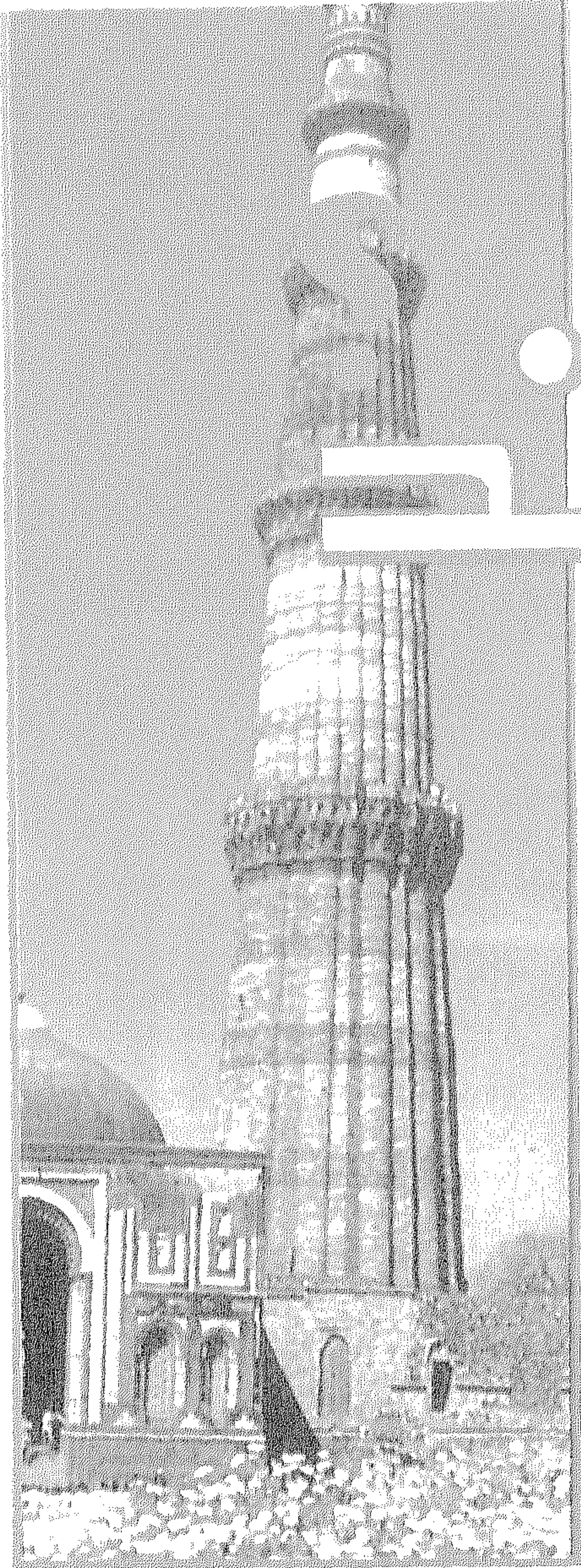
عزيزي القارىء، كما عودناك دائماً، نقدم لك في هذا العدد جولة من تلك الجولات الإستطلاعية الجامعة، التي نحلق خلالها معاً بين جالية من أكبر الجاليات الإسلامية التي تعيش في دولة غير إسلامية على مستوى عالمنا المعاصر.

وجولتنا هذه كانت في ثاني أكبر دول العالم، من حيث الكثافة البشرية، ومن أكثر دول العالم تعدداً وتبايناً في اللغات والأديان والمعتقدات، وهي لا تزال تضم بين أرجائها مجتمعات تمثل مختلف مراحل التخلف والتقدم في عالم البشر.. إنها جمهورية الهند، التي سبق أن قام فيها حكم إسلامي لأكثر من تسعة قرون، انتشلها من هاوية التخلف إلى حضارة الإسلام العملاقة إجتماعيا ومادياً وإصلاحياً، إلى أن زحفت إليها المطامع الاستعمارية إبان ضعف اعترى الحكم الإسلامي لشبه القارة الهندية، فكانت نهاية حكم المسلمين وبداية التآمر على ثروات الهند وشعبها ومستقبلها.



مدخل الحسينية بمدينة لكنو [illegible] آثار الحكم الإسلامي في الهند

على الهند



مئذنة قطب مينار. من أقدم آثار المعالم الإسلامية في مدينة دلهي

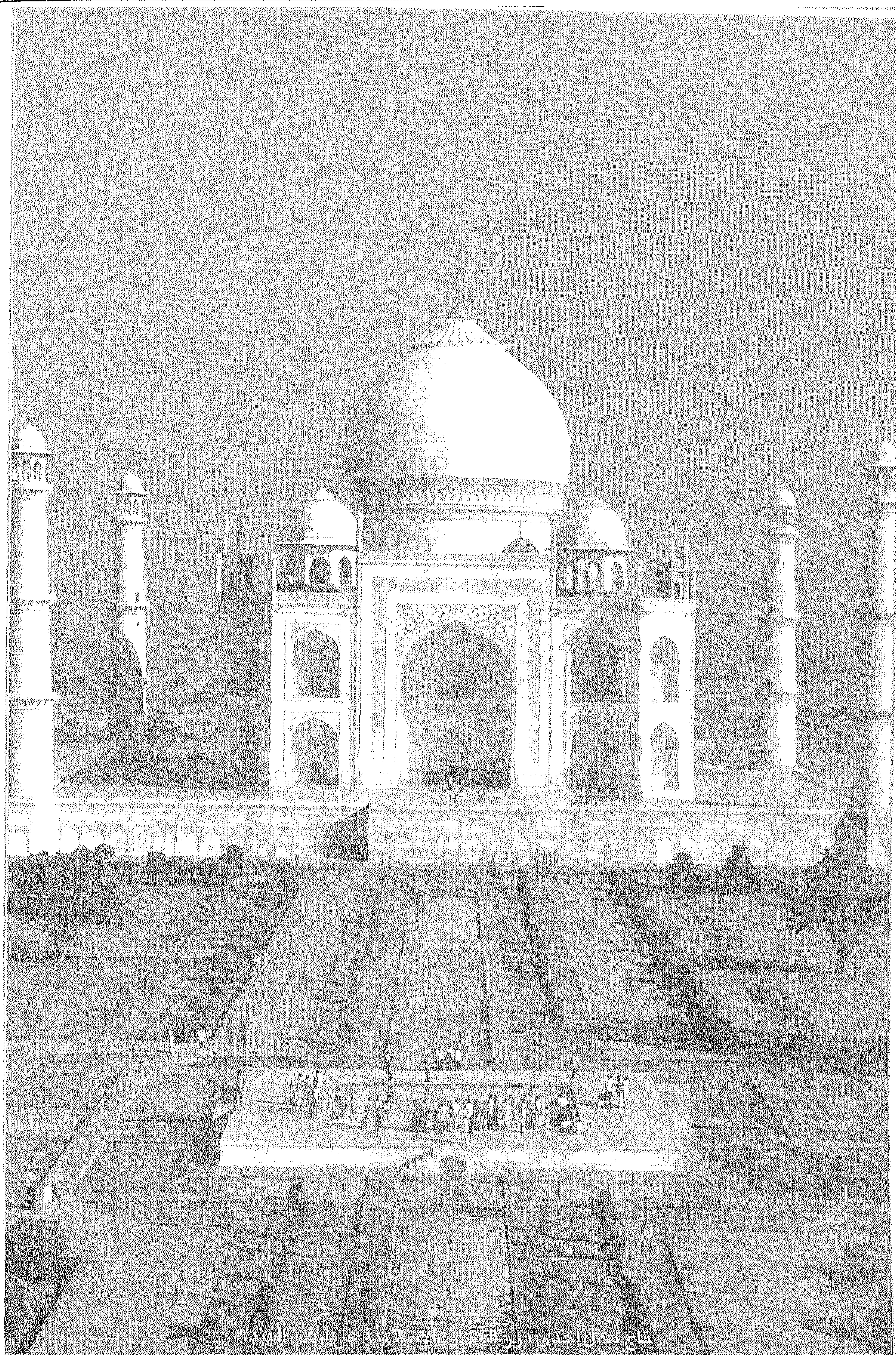
وقبل أن نصل إلى بداية جولتنا في تلك البلاد الشاسعة، نشير إلى بعض حقائق التاريخ الإسلامي للهند، ونلقي نظرة على بعض الأقوال التي كانت شوكة في حلوق أعداء الفكر الإسلامي من المتشددين والمتطرفين الذين لا يزالون يتربصون للقضاء على الإسلام والمسلمين في كل مكان.

ماذا قال نهرو عن الهند الإسلامية؟
المسلمون حرروا الهنود من العبودية والطبقية

كان جواهر لال نهرو، أول رئيس للوزراء في جمهورية الهند بعد استقلالها، رفيق درب لكبار المناضلين المسلمين الذين أشعلوا الثورة الوطنية ضد الاستعمار البريطاني في الهند، وخلال تقلده للسلطة لم يستطع أن ينكر فضل المسلمين على الهند، فكان من بين أقواله في هذا الصدد قوله:

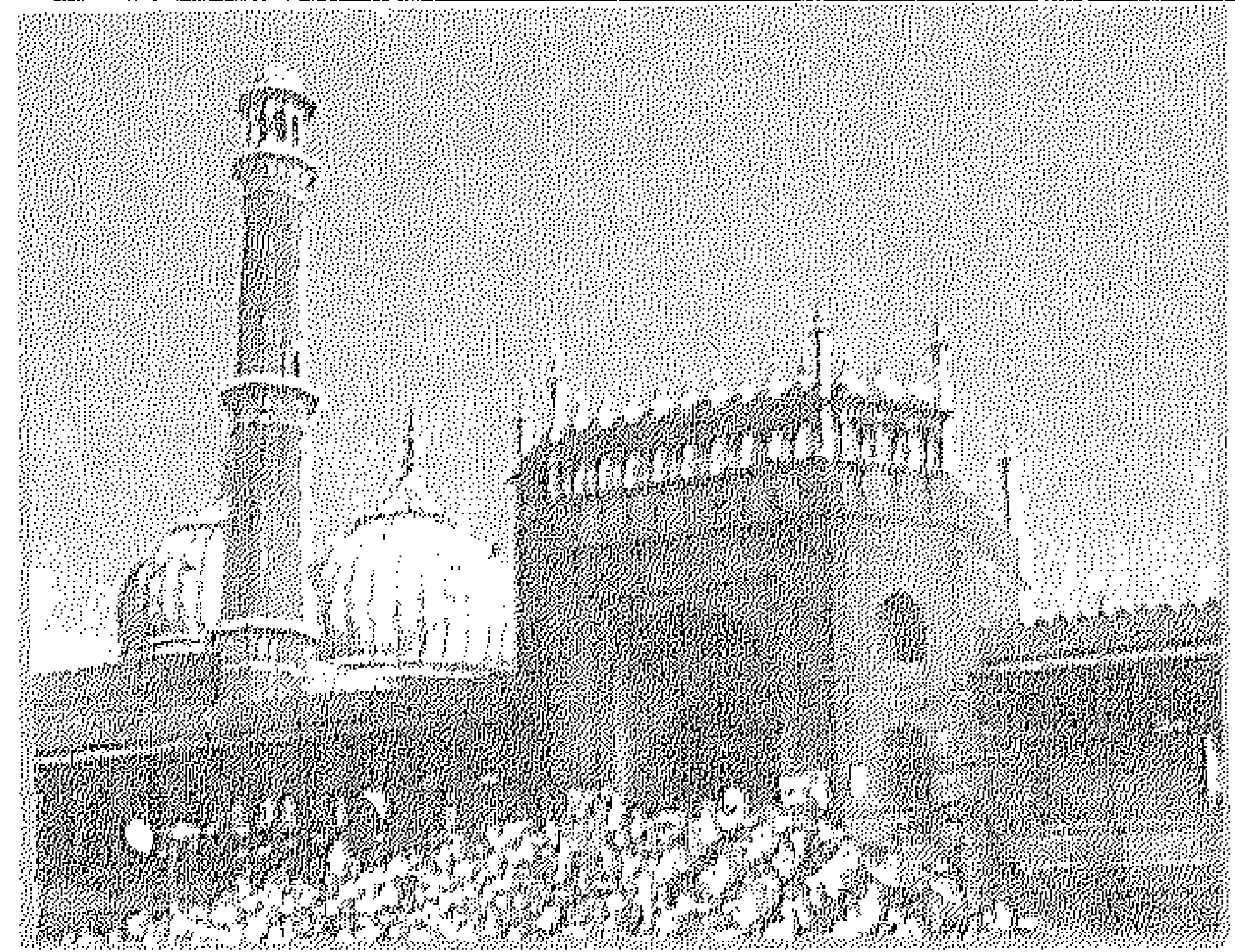
«إن دخول الإسلام له أهمية كبيرة في تاريخ الهند، إنه فضح الفساد الذي كان قد انتشر في المجتمع الهندوكي، إنه قد أظهر انقسام الطبقات واللمس المنبوذ وحب الإعتزال عن العالم الذي كانت تعيش فيه الهند، إن نظرية الأخوة الإسلامية والمساواة التي كان المسلمون يؤمنون بها ويعيشون فيها، أثرت في أذهان الهندوس تأثيراً عميقاً، وكان أكثر خضوعاً لهذا التأثير البؤساء الذين حرم عليهم المجتمع الهندي المساواة، والتمتع بالحقوق الإنسانية».

وفي كتاب جواهر لال نهرو نفسه «اكتشاف الهند Discovery of India» حينما



تاج محل إحدى درر العمارة الإسلامية على أرض الهند

كان رئيساً لوزراء الهند يقول: «من خلال التاريخ الذي ألفه بابر، نرى فقر الحضارة الذي كان مسيطراً على الهند الشمالية، ومرجع ذلك التدهور الذي كان نتيجة هجوم تيمور، وبسبب أن كثيراً من العلماء والفنانين والصنّاع نزحوا من شمال الهند إلى جنوبها، ومن أسباب هذا الانحطاط أن منابع الإبداع والابتكار في أهل الهند قد نضبت، «يقول بابر: إن البلاد ليست فقيرة في وجود الصنّاع الحاذقين، ولكن اختراعات أهل الهند



الجامع الكبير في مدينة دلهي
من أكبر وأشهر المساجد في شبه القارة الهندية

تخلو من الذكاء والفطانة» إن سقوط الحضارة الهندية في شمال الهند واضح لا خفاء فيه، إن العقائد المرسومة والمجتمع المتزمّت قد منع عنّا الإصلاح الاجتماعي والتقدم»».

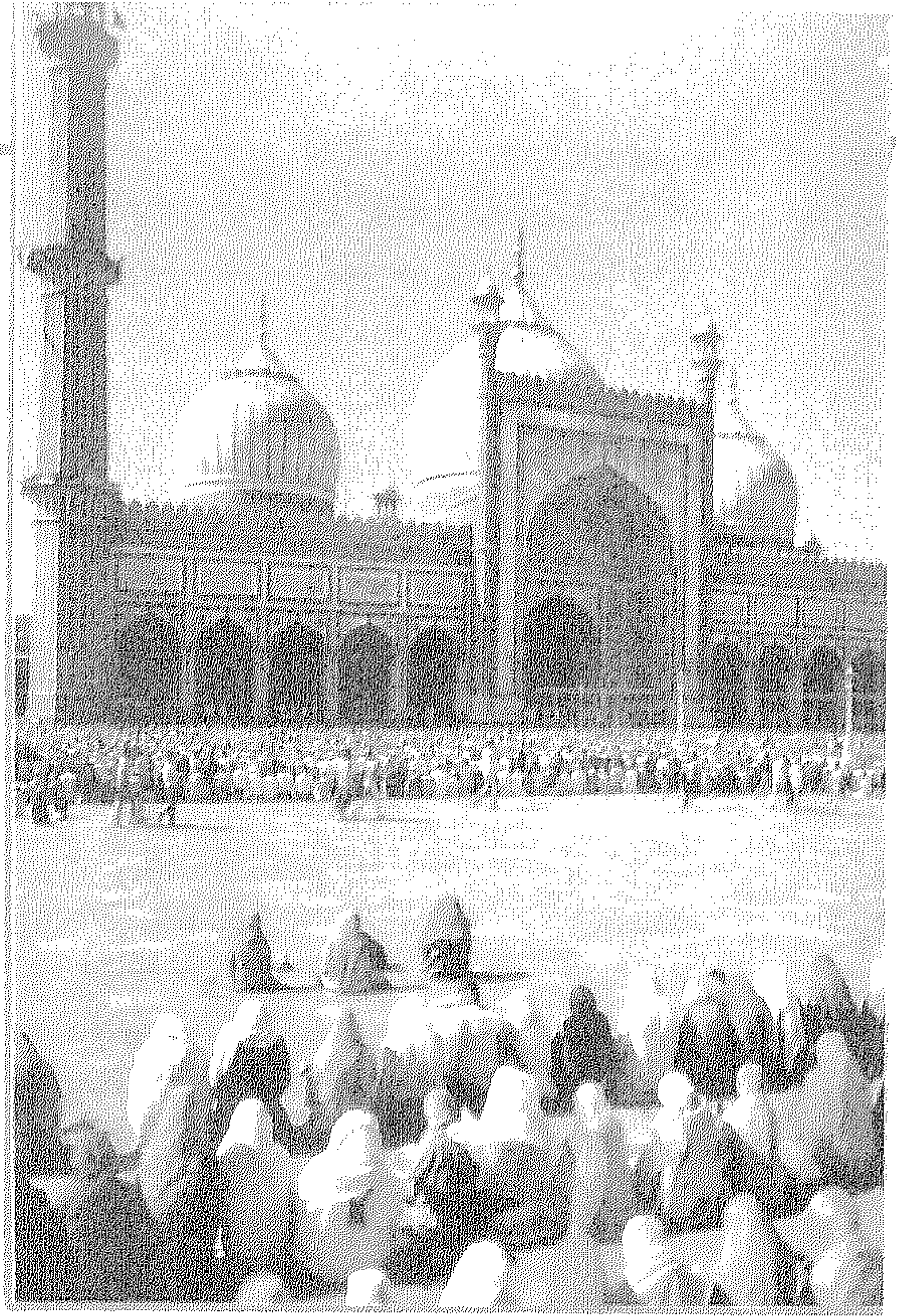
وفي موضع آخر من نفس الكتاب، يستطرد نهرو قائلا: «إن دخول الإسلام والشعوب المختلفة إلى الهند، التي حملت معها أفكاراً طريفة وأساليب مختلفة للحياة، قد أثر في عقيدتها وأثر في هيئتها الاجتماعية، إن الفتح الأجنبي (على علّاته) وما فيه من مساوىء، لا يخلو من فائدة، ذلك لأنه يوسع أفق الشعب الفكري، ويضطره إلى الخروج من الحصار الفكري الذي أقامه حوله، وبذلك يفهم أفراده أن الدنيا أوسع وأكثر اختلافاً وتنوعاً مما كانوا يتصورون ويعتقدون، وهكذا أثر الفتح الأفغاني في الهند، وظهرت تطورات كثيرة في حياتها، وكانت هذه التطورات أكثر وأعمق بعد دخول المغول في الهند، لأنهم كانوا أكثر ثقافة وأرقى من الأفغان، وقد نشروا في الهند الأناقة التي كانت من خصائص إيران».

[illegible]
المسلمون أغنوا ثقافتنا..

ولم يكن جواهر لال نهرو الزعيم الهندوسي الوحيد الذي لم يستطع أن يخفي شهادة حق لأثر الحضارة الإسلامية على الهند المعاصرة، وعلى الهندوسية ذاتها، فهناك العديد من المفكرين والكتّاب والمثقفين الهنادك لم يخفوا هذه الحقائق، ولعل من أبرزهم الزعيم الهندوسي (باتابهاى سيتارامابيا – Pattabhai Sita Ramayya) الذي كان زعيماً ورئيساً للمؤتمر الوطني في الهند، وكان قد ألقى خطبة وطنية جامعة في مدينة جيبور (عاصمة ولاية راجستان) قال فيها: «إن المسلمين أغنوا ثقافتنا، إنهم قووا إدارتنا، وقرَّبوا أجزاء البلاد البعيدة بعضها إلى بعض، لقد كان تأثيرهم عميقاً في آداب البلاد وحياتها الاجتماعية».

[illegible]

وإن وحدة الشعب الهندي بجميع طوائفه تقتضي توعية المعادين للمسلمين بحقائق التاريخ، حتى يستجيبوا لمنطق الحق والعدل من أجل سلام إنساني يحقن الدماء ويحقق الاستقرار في هذا البلد الشاسع الذي


المسجد الجامع الكبير بنيودلهي
من أقدم وأوسع المساجد في العالم

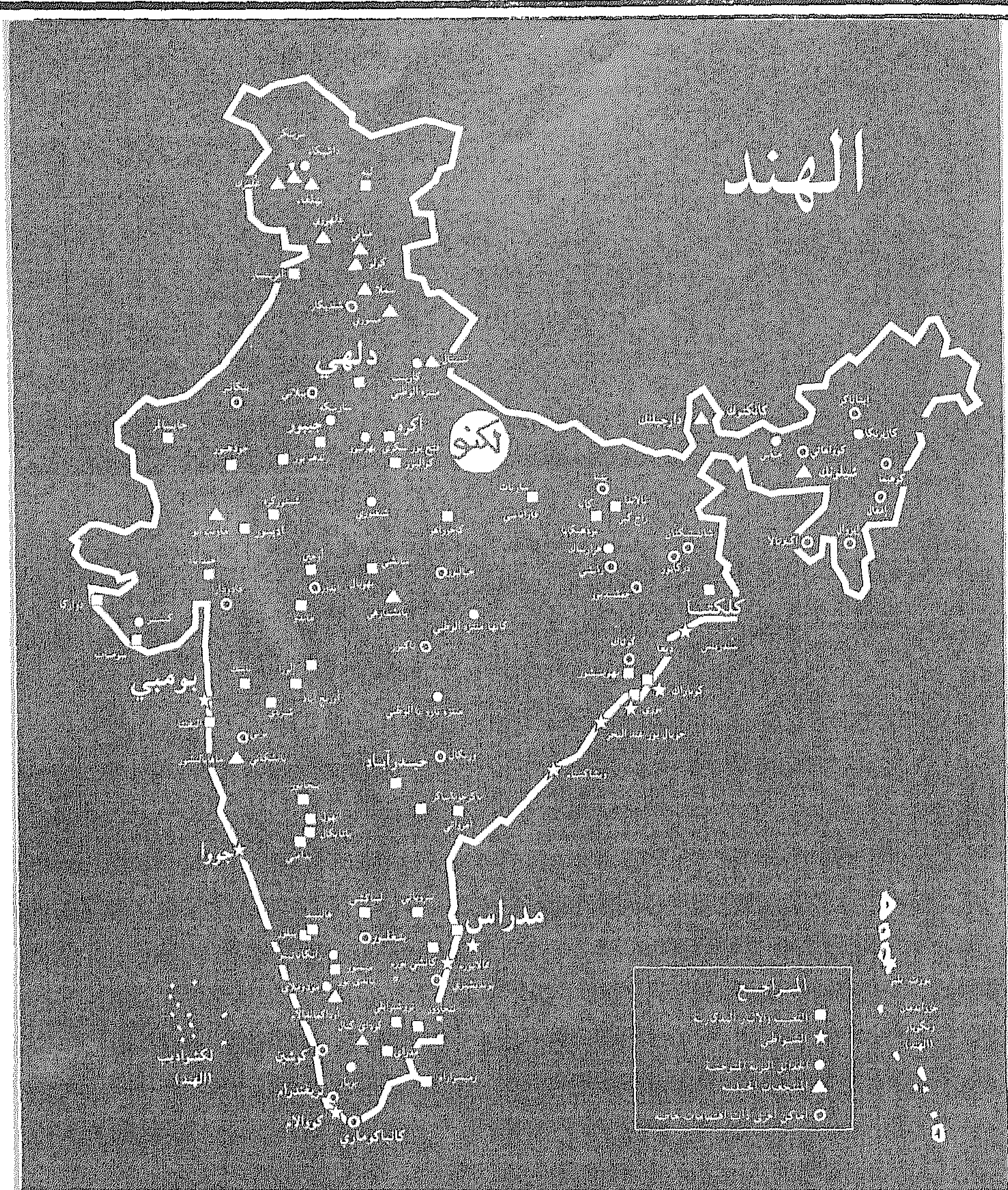
تربطنا به علاقات تضرب جذورها في أعمق وأبعد أزمنة التاريخ البشري.. فهذا مؤرخ معروف بعدائه الشديد للإسلام والمسلمين، وهو الدكتور هنتر، يشير إلى أثر الإسلام والمسلمين في الهند في كتابه (W.W. Hunter Our Indian Muslims) فيقول: «إن المسلمين قد أنشأوا مستعمرات في جنوب الهند، الأراضي التي أحبُّوها وعمَّروها، وإذا قيِّض لسائح أن يتجول في هذه المنطقة استرعى انتباهه البرك التي يسقى بها الزرع، والمساجد والرباطات والأحواض والزوايا التي أنشؤوها في غابات موحشة لم يكن بها عمران».

ويضيف هنتر: «..وقد ظل المسلمون ينشرون دينهم نادراً بالسيف(!!) وغالباً بتأثير عاطفتين قويتين، إن الهنادك لم يسمحوا للشعوب القديمة التي كانت تسكن عند منبع نهر الكنج بالدخول في مجتمعهم، أما المسلمون فقد قدموا جميع الحقوق الإنسانية لطبقة البراهمة والمنبوذين سواء بسواء.. إن هؤلاء الدعاة المتحمسين أعلنوا في كل مكان أن كل واحد يجب عليه أن يخضع لله الواحد العلي، وأن البشر كلهم سواء عنده، لا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى، وأن الله قد خلقهم كذرات التراب».

هذه الشهادات وغيرها وردت في عدة كتب، من أهمها كتاب (المسلمون في الهند) الذي كتبه سماحة الشيخ أبو الحسن الندوى خلال سني الثمانينات وقد جمع فيه الكثير من أقوال المؤرخين والكتّاب والمفكرين، الذين لم تستطع أقلامهم أن تخفي معالم الحضارة الإسلامية التي انتشلت الهند من حضيض التخلف والتي تفرض نفسها على تاريخ الهند المعاصر رغم أنف الحاقدين والمنكرين.

هبات الإسلام للشعب الهندوسي

كان هذا عنوان مقال باللغة الانجليزية كتبه مؤرخ الهند الشهير (جادوناته سركار) نشرته مجلة (الهند الواعية) في مدينة كلكتا يقول فيه: ان هبات الإسلام للشعب الهندي عشر، منها المساواة الإنسانية بين سائر البشر وفكرة عبادة الله التي أثرت على الهندوس رغم تعدد آلهتهم مما جعل قادة الفكر والدين من المعاصرين الهنادك يدعون إلى عبادة الله، وصرح معظمهم بأن الله واحد، ومنها صلة الهند بالعالم الخارجي، والوحدة السياسية ووحدة اللباس والحضارة، خصوصاً في الطبقات الراقية، وإيجاد لغة رسمية إدارية وأسلوب من النثر الفني الذي



ساهم في تهذيبه وترقيته المسلمون والهنادك.. كذلك تقدم بعض اللغات الإقليمية في ظل الحكومة المركزية لوجود السلام والرفاهية في البلاد.. وتجديد التجارة

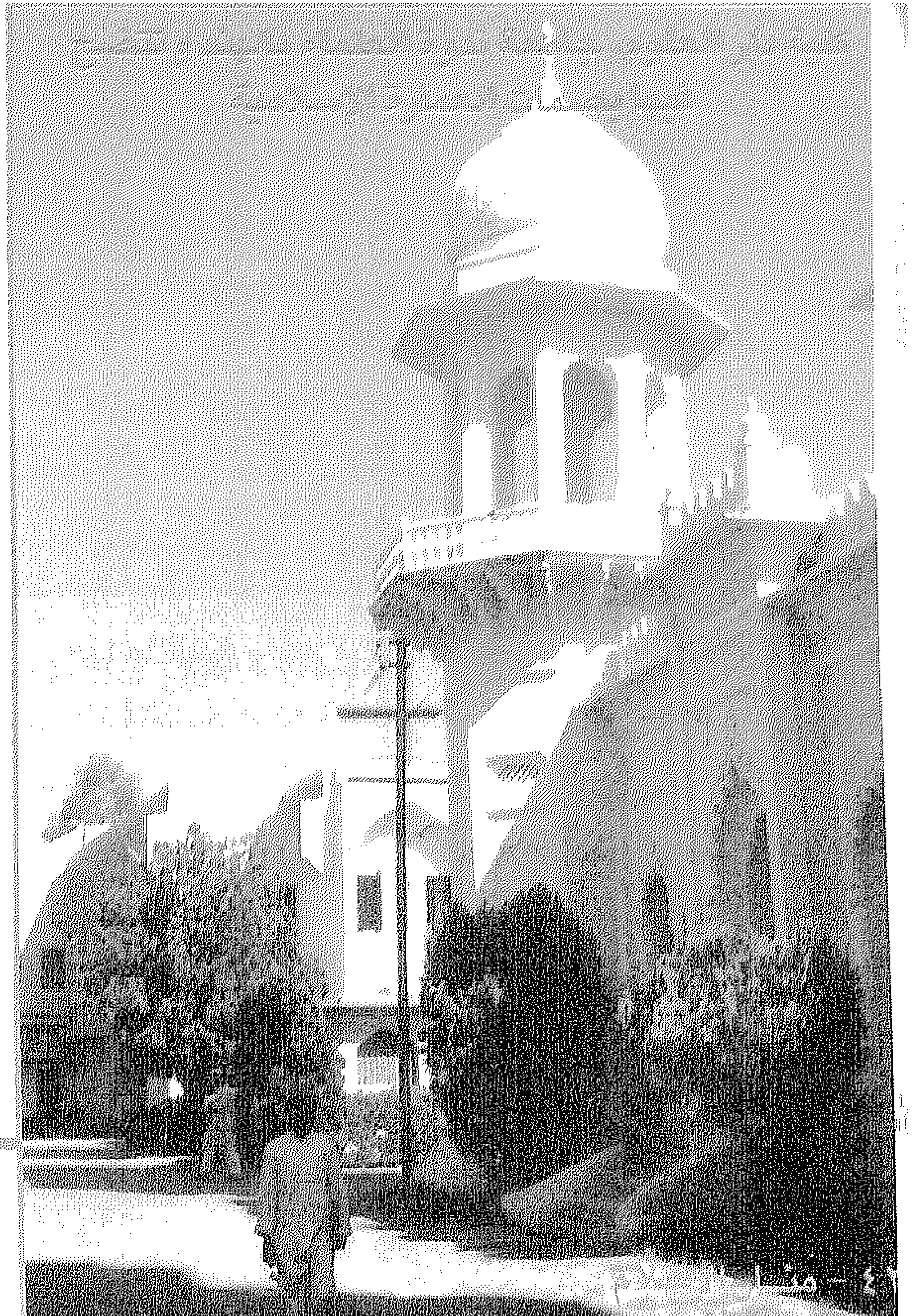
عن طريق البحار بعد توقف دام طويلاً، وكذلك كان المسلمون هم أول من أنشؤوا بحرية للهند.

هذا ما كتبه واحد من أشهر مؤرخي الهند، ثم نختتم هذه الحقائق والشهادات التاريخية عن أثر الحضارة الإسلامية في

الهند بكلمة لأحد الكتّاب المعاصرين من الهنادك، وهو: (N.C. Mehta I.e.s) الذي يقول في كتابه (الحضارة الهندية والإسلام – Indian Civilisation and Islam) ما نصه:

«لقد حمل الإسلام إلى الهند مشعلاً من نور انجلت به الظلمات التي كانت تغشى الحياة الإنسانية، في عصر مالت فيه المدنيات القديمة إلى الانحطاط والتدني، وأصبحت الغايات الفاضلة معتقدات فكرية، لقد كانت فتوحات الإسلام في عالم الأفكار أوسع وأعظم منها في حقل السياسة، شأنها في الأقطار الأخرى، لقد كان من سوء الحظ أن ظل تاريخ الإسلام في هذا القطر مرتبطاً بالحكومة فبقيت حقيقة الإسلام في حجاب، وبقيت هباته وأياديه الجميلة مختفية عن الأنظار».

هذا ما يجب أن يقرأه شباب الهندوس المعاصرون، ولعل المرأة الهندوسية من أكثر الفئات استفادة من الإسلام، الذي أعطاها حقوقها وألغى قيود استعبادها وأنقذها من الموت حرقاً، بعد أن كان يتحتم عليها إذا ما مات زوجها أن تحرق نفسها حية عند إحراق جثمانه، لأن الحياة من بعده كانت محرمة عليها.



مائة عام
من عمر ندوة العلماء

ومن أبوظبي إلى نيودلهي، كانت بداية هذه الجولة، وبرحلة جوية داخلية أقلعنا من مطار دلهي إلى مدينة لكنو، إحدى كبريات مدن ولاية أوتاربراديش التي تعد من أكبر ولايات الهند.. وقد ذكر العلامة السيد عبد الحي الحسني (رحمه الله) في كتابه (الهند في العهد الإسلامي) وصفاً موجزاً لهذه المدينة، قال فيه: «لكنو بلدة كبيرة على نهر جومتي، وفيها أبنية رفيعة للأمراء وبيوت لمآتم الشيعة، انتقل إليها آصف الدولة من مدينة فيض أباد، فصارت مقاماً للأمراء، ولها شهرة ونفوذ في أعمال الخزف والوشي، ونشأ بها الأجلاء كالشيخ محمد أعظم، والشيخ محمد مينا، والشيخ عبد القادر، والشيخ نظام الدين وولده بحر العلوم، وخلق كثير من العلماء...»».

ولعل من أهم وأبرز المدارس الإسلامية في مدينة لكنو، ذلكم الصرح العلمي الذي يحمل اسم جمعية (ندوة العلماء)، والذي مضى على إنشائه أكثر من مائة عام، قدم فيها للهند وللعالم الإسلامي عدة ألوف من العلماء والمفكرين والأئمة والمدرسين، الذين أسهموا في الحفاظ على التراث الإسلامي في الهند، خلال فترة من أصعب وأشق الفترات في تاريخ الوجود الإسلامي بالهند، رغم أنه مؤسسة أهلية تعليمية مجانية (داخلية) بلا حكومة تنفق عليها ولا ميزانيات سنوية ضخمة، وهي بالقياس إلى ما تقدمه من خدمات دعوية وتعليمية واجتماعية

■ مائة عام على ندوة العلماء بالهند..
بصماتها غائرة في خدمة الوعي الإسلامي



إمام باره .. أي بيت الامام أو الحسينية تحولت إلى مزارات سياحية

لجماهير المسلمين، لا تقل في جهودها عن أي وزارة للشئون الإسلامية (بلا وزراء ولا حقائب ولا ميزانيات).

متى وكيف تأسست جمعية ندوة العلماء

مع مطلع القرن الرابع عشر الهجري (في العقد الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي) كان المسلمون في الهند يعانون من مغيب شمس دولتهم، وتشتت المسلمين وتفرقهم، وجهل الناس بحقائق دينهم ومفاهيمه وقيمه ومقاصد الشريعة الإسلامية السمحة، ونتيجة لهذه الأوضاع المتردية اختلف العلماء وتفرقوا وتفشى الجهل بين المسلمين، فرأت مجموعة من العماء وعلى رأسهم العلامة الشيخ محمد علي المونجيري أن أية محاولة لجمع صفوف المسلمين وتوحيد كلمتهم في مواجهة الأخطار، التي باتت تهدد وجودهم بعد زوال دولتهم في الهند لن تنجح في ظل خلافات العلماء وتفرقهم، فَجَمْعُ العلماء وتوحيد صفوفهم هو المفتاح السحري لتحقيق التقارب والتناغم بين

مختلف الفئات على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم، وكان هذا هو منطلق الفكرة التي انتهت بإنشاء جمعية ندوة العلماء.

إصلاح وتوحيد مناهج المدارس

هكذا تم الإعلان عن مولد جمعية ندوة العلماء، التي ضمت عدداً من خيرة علماء المسلمين الحكماء، الذين اجتمعوا في مدينة كانبور (بولاية أوتاربراديش) عام ١٣١١هـ (١٨٩٣م) برئاسة الشيخ الجليل محمد علي المونجيري، وقرروا بعد الدراسة والبحث والمناقشة، أن يجعلوا هدفهم العناية بالتعليم الديني والعمل علي إصلاح شئون المسلمين اجتماعياً وروحياً وسلوكياً، مع العمل على جمع صفوف المسلمين وخاصة العلماء.. ووجه الأعضاء المؤسسون لهذه الجمعية، نداء إلى علماء الهند، دعوهم فيه إلى جمع صفوفهم وتوحيد كلمتهم والتصدي لكل ما من شأنه إشاعة الخلافات والفرقة بينهم، ثم العمل على إصلاح وتوحيد مناهج المدارس الدينية القديمة، وإصلاح نظمها بما يتلاءم مع احتياجات الأمة الإسلامية ويواكب المتغيرات التي تحيط بها ويساعد على حفظ تراثها الديني وحمايته من العبث والتشويه، وكان للمجهود الكبير الذي بذله أول أمين عام لهذه الجمعية (الشيخ المونجيري – رحمه الله) أكبر الأثر في ترسيخ دعائم هذه الجمعية، والتفاف العلماء من حولها.

مدرسة دار العلوم
أول لبنة في جامعة ندوة العلماء

كان توحيد المناهج الإسلامية الدراسية في المدارس الأهلية في تلك الآونة، من أهم ما يشغل تفكير العلماء لاختلاف مناهج القائمين عليها ومدارسهم الفكرية، وكذلك لعزلتهم وبعدهم عن مراكز إشعاع الحضارة الإسلامية آنذاك، والتي كانت تتمثل في أزهر مصر ومدارس بغداد ودمشق.. وبذل الرعيل الأول من علماء جمعية ندوة العلماء جهوداً كبيرة بعد إنشاء جمعيتهم، لتحقيق هدفهم في توحيد صفوف العلماء وتنظيم تدريس القرآن الكريم وعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها.. وخلال جهادهم لتحقيق هذه الغاية اكتشفوا أنه من الضروري أن





طلبة «ندوة العلماء» يقضون وقت فراغهم في مكتبات الندوة

تكون للندوة مدرسة، تكون نموذجاً للمدارس الإسلامية في منهجها ونظامها، ثم جاءت مبادرة كريمة من شيخ هندي جليل هو الشيخ أظهر علي الكاكوروي (رفيق البقيع - رحمه الله) بميلاد أول مدرسة لندوة العلماء خلال عام ١٣١٦هـ في مدينة لكنو، التي كانت في ذاك الوقت عاصمة لولايات الهند المتحدة، وكانت مزدهرة بقصور أمراء الشيعة المسلمين ومؤسساتهم الدينية، التي أصبحت الآن من أشهر المعالم السياحية في هذه المدينة.

مركز إشعاع عمره مائة عام

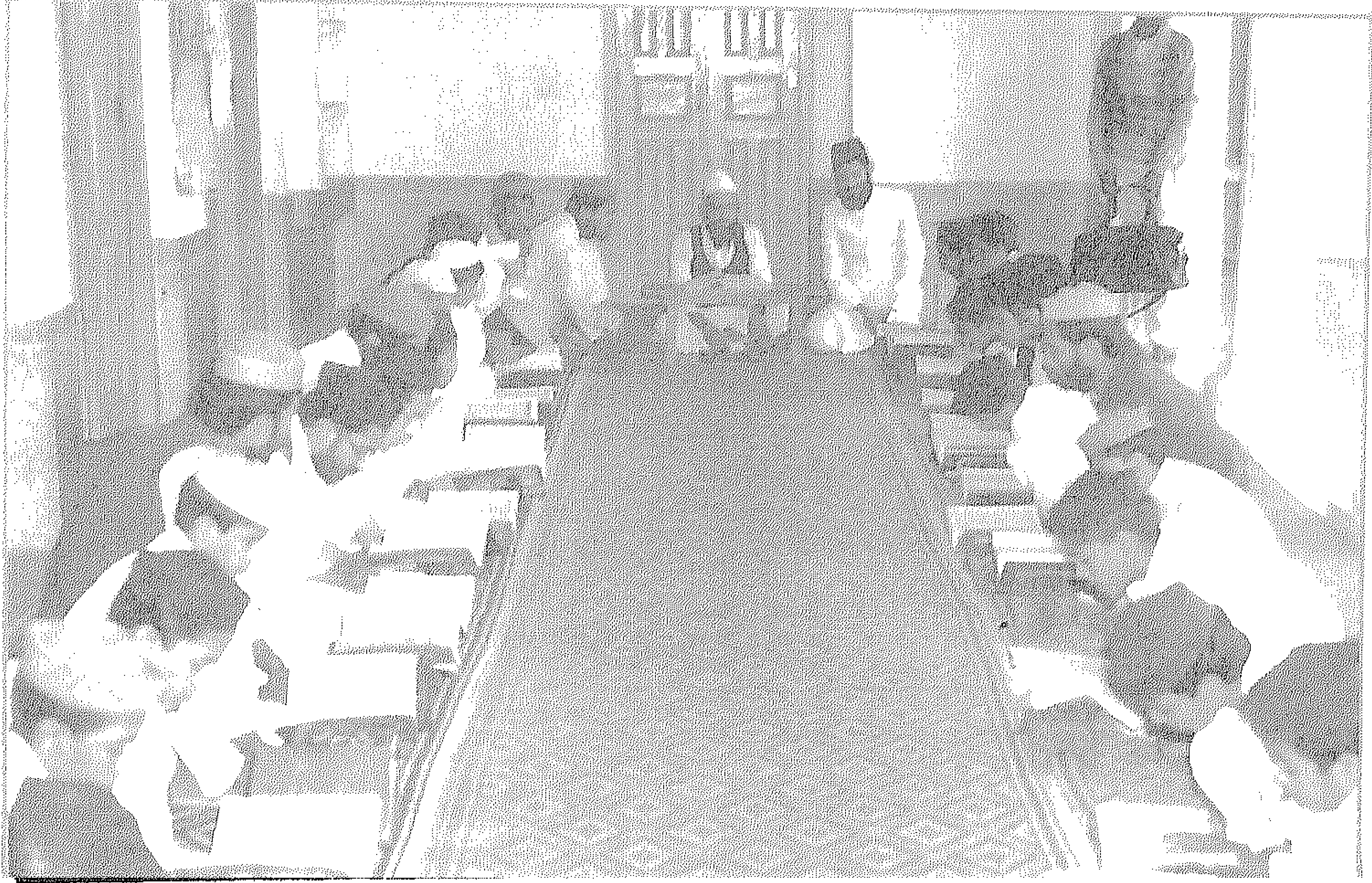
نحن الآن في عام ١٤١٧هـ أي أن جامعة ندوة العلماء قد أكملت مائة عام هجري منذ أول مدرسة بنيت لها، ولأنه (ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل) فإن هذه المدرسة التي التف حولها عدد كبير من المسلمين، قاومت الكثير من الأنواء والأعاصير، وصمدت للزوابع والتقلبات السياسية وغير السياسية التي كانت تتربص بالإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية على مدى قرن كامل، وقد اختير للتدريس فيها خيرة علماء عصرهم وأكثرهم إخلاصاً وتقوى وقدرة على العطاء، وبعداً عن إثارة الخلافات المذهبية والفكرية، من أجل تخريج علماء يجندون أنفسهم لتوحيد صفوف المسلمين والتقريب بين مذاهبهم، فكان أول من تولى منصب الأمين العام للندوة بعد تأسيسها العالم الشيخ محمد علي المونجيري (المتوفى عام ١٣٤٦هـ - رحمه الله) بينما كان أول من تولى إدارة الشؤون التعليمية المؤلف الكبير والباحث الإسلامي الهندي الشهير الشيخ شبلي النعماني (المتوفى سنة ١٣٣٢هـ) رحمه الله، الذي ظلت بصماته العلمية والأدبية حية في دار العلوم حتى الآن.

وعلى مدى قرن كامل، وبجهود المخلصين

من الرجال وسخاء الخيِّرين من المحسنين في مختلف أنحاء الهند، ثم خارجها (فيما بعد) ظلت ندوة العلماء تؤدي رسالتها التعليمية في هدوء وصمت، وتخرج العلماء والأئمة والمدرسين والقضاة، الذين واصل

الشؤون التعليمية بندوة العلماء مادة حية ومتجددة

وإدارة الشؤون التعليمية للندوة، كانت من أهم الإدارات التي اهتمت بها الندوة،، وقد تولى هذه الإدارة منذ إنشائها حتى الآن



بعض الطلبة خلال جلسة تحفيظ القرآن الكريم بمسجد «ندوة العلماء»

بعضهم طريقه في طلب العلم من خلال منح دراسية في الجامعات العربية والإسلامية والهندية أيضاً، لا لنقص في تحصيلهم العلمي ولكن طلباً لشهادات (رخص) تفتح لهم أبواب العمل، حتى أصبحوا يعملون في كثير من الجامعات العربية والإسلامية والهندية، وأصبحنا كثيراً ما نسمع عن البروفيسور فلان الندوى أو العلاّمة فلان الندوي أو الكاتب فلان الندوي.. فكل اسم من تلك الأسماء ينتهي بـ(الندوي)، إنما يعني أن صاحبه تلقى تعليمه الإسلامي في ندوة العلماء، مثل العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوى.

خمسة من علماء الندوة، كان أولهم كما ذكرت آنفاً، العلامة شبل النعماني، ثم العلامة الكبير سليمان الندوي (رحمه الله) ثم المفكر الإسلامي الكبير الشيخ أبو الحسن الندوي.. وحينما تفرغ سماحته للأمانة العامة وغيرها من الأعباء الجسام، ترك إدارة الشئون التعليمية للشيخ عبد السلام القدوائي الندوي (رحمه الله).. والآن آلت هذه الإدارة لفضيلة الدكتور عبد الله عباس الندوي، الأستاذ السابق بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وبقدر استطاعة المخلصين من القائمين على أمر ندوة العلماء ومن أبنائها وخريجيها



مسجد ندوة العلماء بعد آخر توسعة له، لمواكبة أعداد الطلبة المتزايدة.

انتشرت المدارس والكليات التابعة لندوة العلماء، والتي تطبق مناهجها التعليمية داخل الهند وخارجها كما سيأتي فيما بعد على لسان عميد الجامعة ومديرها.

أبو الحسن الندوي يطلق شعاراً «من أجل الإنسانية»

مناشدة زعماء الهندوس العمل من أجل الإنسانية لإنقاذ الهند

وقبل أن نستأنف جولتنا حول جامعة ندوة العلماء في ذكراها المائوية، التي حالت ظروف الندوة دون الاحتفال بها، نلتقي بسماحة العلاّمة الشيخ أبو الحسن الندوي، أمين عام هيئة جمعية ندوة العلماء ورئيس هيئة الأحوال الشخصية لعموم مسلمي الهند، الذين يربو عددهم على ٢٤٠ مليوناً.

الشيخ الندوي، الذي تجاوز الثمانين من عمره الذي قضاه في خدمة الإسلام والمسلمين داعياً ومدرساً ومحاضراً وكاتباً ومؤلفاً، وقائداً لمسيرة مسلمي أهل السنّة والجماعة بالهند، لا يزال رغم وطأة السنين وهموم المسلمين وأوجاع الشيخوخة، دائم الحركة والتنقل من مكان إلى آخر، ناصحاً ومعلماً وداعياً المسلمين إلى الوحدة وغير المسلمين إلى مناصرة مسيرة التعايش السلمي بين مختلف الجماعات والطوائف، في بلد يعصف به التطرف والتشدد الذي يدعو إلى محاربة كافة الأديان والمعتقدات التي تتعارض مع الهندوسية.

لقد استقبلنا سماحة الشيخ الندوي في مجلسه المتواضع بندوة العلماء حيث يفترش الأرض هو وضيوفه وطلابه كل مساء، وبعد أن أشاد بحكمة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، وما يقدمه من دعم



سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي
خلال لقائه مع «منار الإسلام».

للإنسانية في كل مكان أجرينا معه اللقاء التالي:

○ نريد من سماحتكم أن تعطونا صورة عن أوضاع مسلمي الهند في ضوء ما يشهده العالم من متغيرات، لننقلها إلى قرائنا في العالم الإسلامي.

– قال سماحته: أوضاع المسلمين في الهند أوضاع متقلبة وشاذة، وقلّما يعاني شعب من الشعوب مثل معاناتهم، وذلك بسبب الأوضاع السياسية المتناقضة والمصالح الفردية التي تطغى على مصالح البلاد بأسرها، والمطامع الجماعية للمتشددين والمتعصبين، وما قرره بعض زعماء الأغلبية من إبادة المسلمين عقائدياً وثقافياً وحضارياً واجتماعياً كذلك، وكان من أبرز الدلائل على ذلك، التدخل في قانون الأحوال الشخصية، وهم يعلمون أن هذا القانون حيوي جداً بالنسبة للمسلمين.. ولو سمح المسلمون بالتدخل في قانونهم (قانون الأحوال الشخصية) فإنهم يفتحون باباً واسعاً لتدخلات كثيرة، تدخلات متنوعة وخطيرة جداً.

قانون الأحوال الشخصية

○ قرأنا في كثير من صحفكم (في الهند) أن المسلمين على مستوى جميع ولايات الهند تظاهروا وأعلنوا رفضهم لأي تدخل في قانون الأحوال الشخصية باعتباره جزءاً من الحرية الشخصية التي كفلتها لهم القوانين منذ الحكم البريطاني للهند، وهو كذلك أحد سمات الحكم الديمقراطي لسياسة الهند المعلنة، فماذا نتج عن احتجاجات المسلمين هذه؟.

– الحمد لله أن وفق الله المسلمين للتصدي لهذه المؤامرة، جزاهم الله خيراً وتقبل مساعيهم.. لقد كان وعياً منهم جاء في وقته ومكانه، فحينما قررت المحكمة العليا إعطاء المطلّقة نفقة شهرية وسنوية دائمة، توقف المسلمون المختلفون مع زوجاتهم لأسباب مبررة أو غير مبررة، صحيحة أو غير صحيحة، توقفوا عن تطليقهن، فأصبحن في أوضاع شاذة غير مستقرة، فلا هن في حِلّ يستطعن الزواج وتأمين مستقبلهن، ولا هن متزوجات لوصول علاقاتهن الزوجية إلى طريق مسدود، وأزواجهن لا يستطعن تطليقهن لعدم القدرة على دفع تبعات الطلاق، أو هذه الضريبة الشهرية والسنوية.

وقد وفق الله تبارك وتعالى، الشيخ منة الله

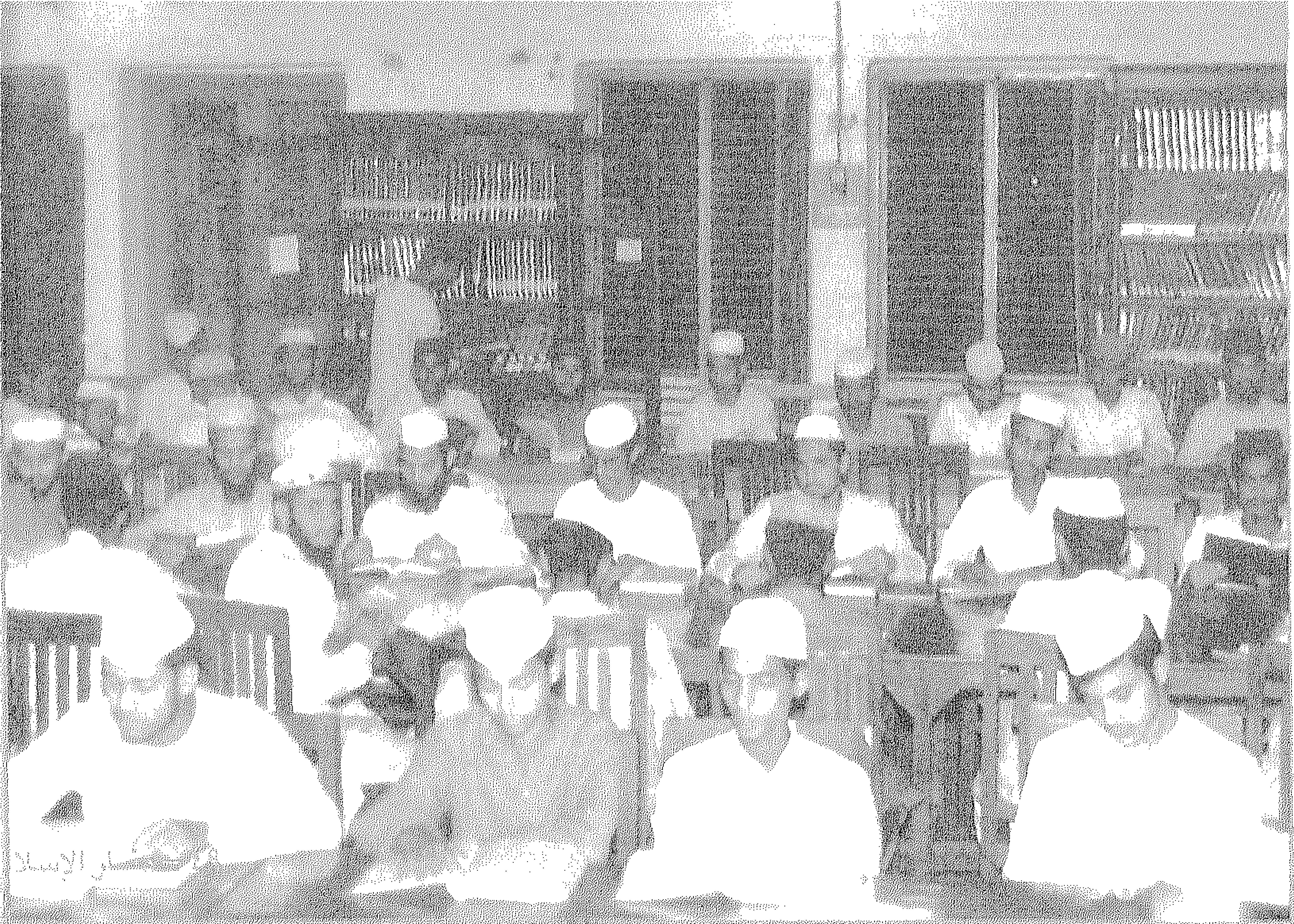
الرحماني، الذي كان أميناً عاماً لهيئة الأحوال الشخصية (وكنت رئيساً لها حينذاك)، وقمنا بزيارة رئيس الوزراء وقتئذ راجيف غاندي، وشرحنا له موقف المسلمين من هذا القانون أو هذا التشريع، وقلنا له إن هذا تدخل في الدين، وأن هذه البلاد كما تعلمون قامت على الديمقراطية والعلمانية واللاعنف، هذه المبادىء الثلاثة التي كانت أساس كفاحنا ضد الاستعمار البريطاني للهند، وهو الكفاح الذي تكلل بالنجاح لأن أهل البلاد على اختلاف مللهم ونحلهم واتجاهاتهم اطمأنوا إلى أنه إذا نالت الهند حريتها بجلاء الإنجليز فإنهم سيكونون أحراراً فيما يتصل بدينهم وما يتصل بحضارتهم وثقافتهم، فإذا خالفت البلاد هذه المبادىء وتدخلت في الشؤون الدينية للأقليات فإن المسلمين والأقليات الأخرى يفقدون ثقتهم بهذه الحركة واحترامهم لها، ويتسرب الشك إليهم خشية فقد دينهم وتشريعاتهم وحرمانهم من العمل به بحرية.

كان راجيف غاندي متعاطفاً مع المبادىء الديمقراطية، واقتنع برأينا فطلب عقد جلسة للبرلمان وأوعز إلى أعضاء المؤتمر الوطني الهندي برغبته في إلغاء حكم المحكمة، وبالفعل أصدر البرلمان قانوناً جديداً يؤيد حق المسلمين بتطبيق أحكام شريعتهم في حقوق المطلّقة بعد طلاقها فلا نفقة لها إلا في حدود ما أقر به الشرع الإسلامي، وبذلك أصبح حكم المحكمة باطلاً.

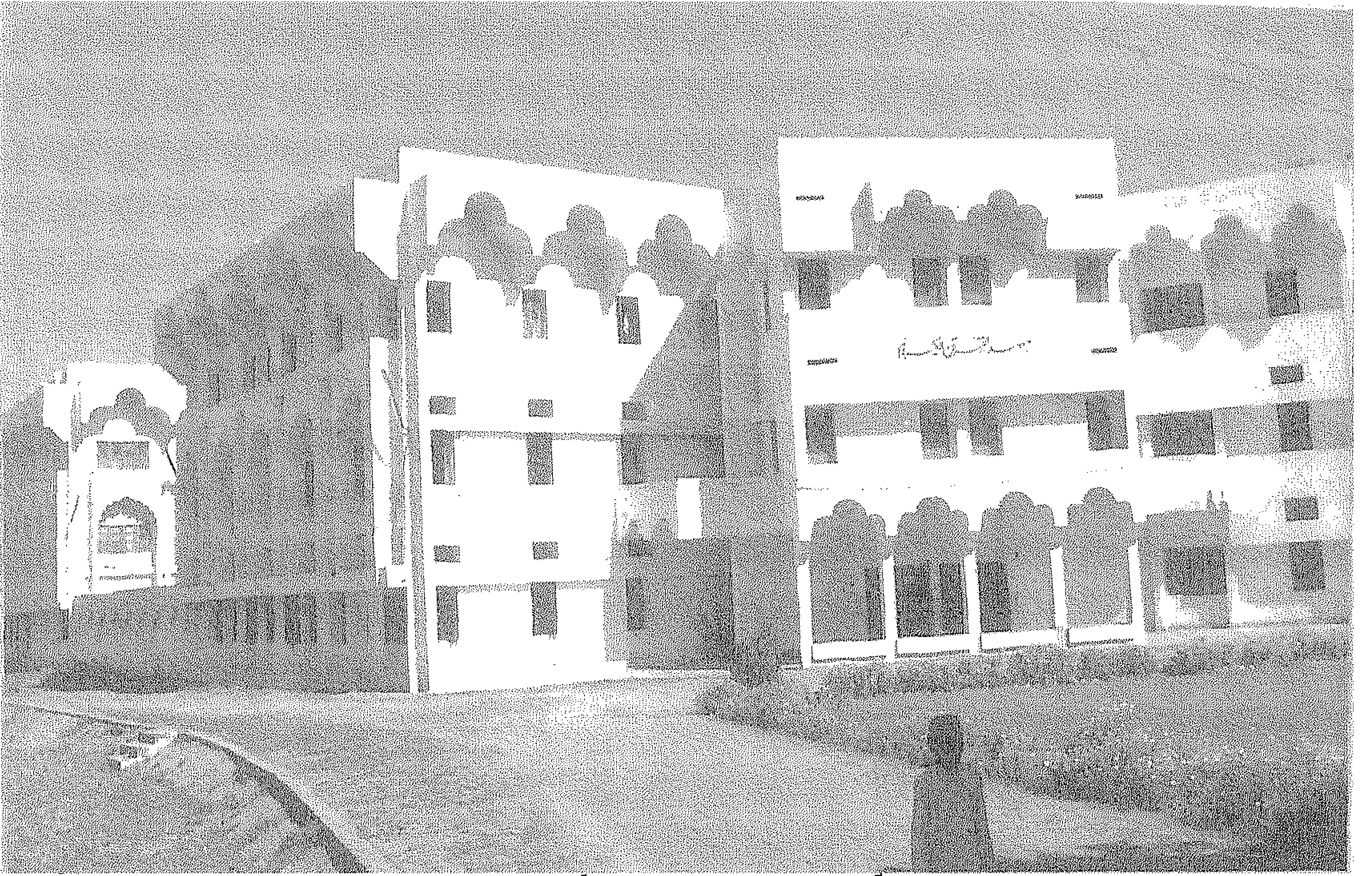
قوانين طبقية

○ ولكن من الذي أثار هذا الموضوع من جديد، بعد راجيف غاندي؟.

– حدث بعد ذلك أن طالبت بعض الجهات



بعض الطلبة في إحدى مكتبات ندوة العلماء، حيث توجد مكتبة في كل مجمع سكني للطلاب



مباني معهد القرآن الكريم، التي أنشئت حديثاً على أرض الندوة بمدينة لكنو..

السياسية والتشريعية بتوحيد قوانين الأحوال الشخصية في الهند كلها بالنسبة لجميع الأديان والطوائف، وهذا يعني العودة من جديد إلى مسألة الحريات الدينية، لأنه سيفرض عليهم قوانين وأعرافا مختلفة شائعة في جميع أنحاء الهند.. ففي جنوب الهند مثلاً أعراف خاصة وتقاليد خاصة فيما يتصل بالأحوال الشخصية والزواج والطلاق، وهذا يعني أن المسلمين سيصبحون فريسة للتلاعب بهم، وسيخضعون ليس لقانون فقط وإنما لأعراف وتقاليد وعادات مختلفة ومتناقضة، وأضاف سماحته قائلاً: إن القوانين الموحَّدة التي يراد تطبيقها هي قوانين طبقة البراهمة، وهي قوانين لا تخالف الأقليات الأخرى، ولكن المسلمين لا يقبلونها لأنها تمس معتقداتهم، أما الآخرون الذين يعيشون في ظل الهندوسية فإنهم لا يبالون.

لقد اعترضنا ضد هذا القانون، وعقدنا اجتماعات سنوية لمؤتمر الأحوال الشخصية لمسلمي الهند، واجتماعات خاصة على كافة المستويات، انتهت بحمد الله بإلغاء قرار المحكمة العليا، وعقدنا اجتماعات مع رئيس الجمهورية وحوارات مع رئيس الوزراء، الذي أعلن أنه لا يؤمن بهذا الحكم الذي أصدرته بعض المحاكم (لصالح المسلمين) وأن قانون الأحوال الشخصية الموحّد سينفذ بصرف النظر عن الديانات والعادات والتقاليد وغير ذلك..

المسلمون صامدون

○ وكيف و اجهتم موقف رئيس الوزراء؟. (كان هذا قبل التغيير الوزاري الأخير).

– لا زلنا نحاول إقناع المثقفين والواعين والديمقراطيين في الهند بأن هذه الخطوات تشوش أفكار أقليات كثيرة، من أكبرها

وأعظمها الأقلية الإسلامية في الهند، التي كان لها النصيب الأكبر في تحرير البلاد.. إن المسلمين صامدون بإرادة وعزم، وسيواجهون كل العقبات والمشاكل التي تحاول النيل من حريتهم الدينية والفكرية، وسنعمل بكل قوتنا على إقناع الصحافة وجميع وسائل الإعلام والحكام بحقوق الأقليات وخاصة الأقلية المسلمة التي تعد مقياساً لعمل الحكومة الهندية بالديمقراطية.. إن الأقلية المسلمة، مصممة على المحافظة على دينها وشريعتها وقانونها وثقافتها أيضاً، بتعليم أبنائها، أبناء الجيل الجديد.

وكرر سماحته: هناك إصرار وتصميم من المتشددين والمتعصبين بتحويل الهند إلى ديانة واحدة وحضارة واحدة وشعور واحد وهذا يتعارض مع جميع قوانين ومبادىء الحرية والديمقراطية.

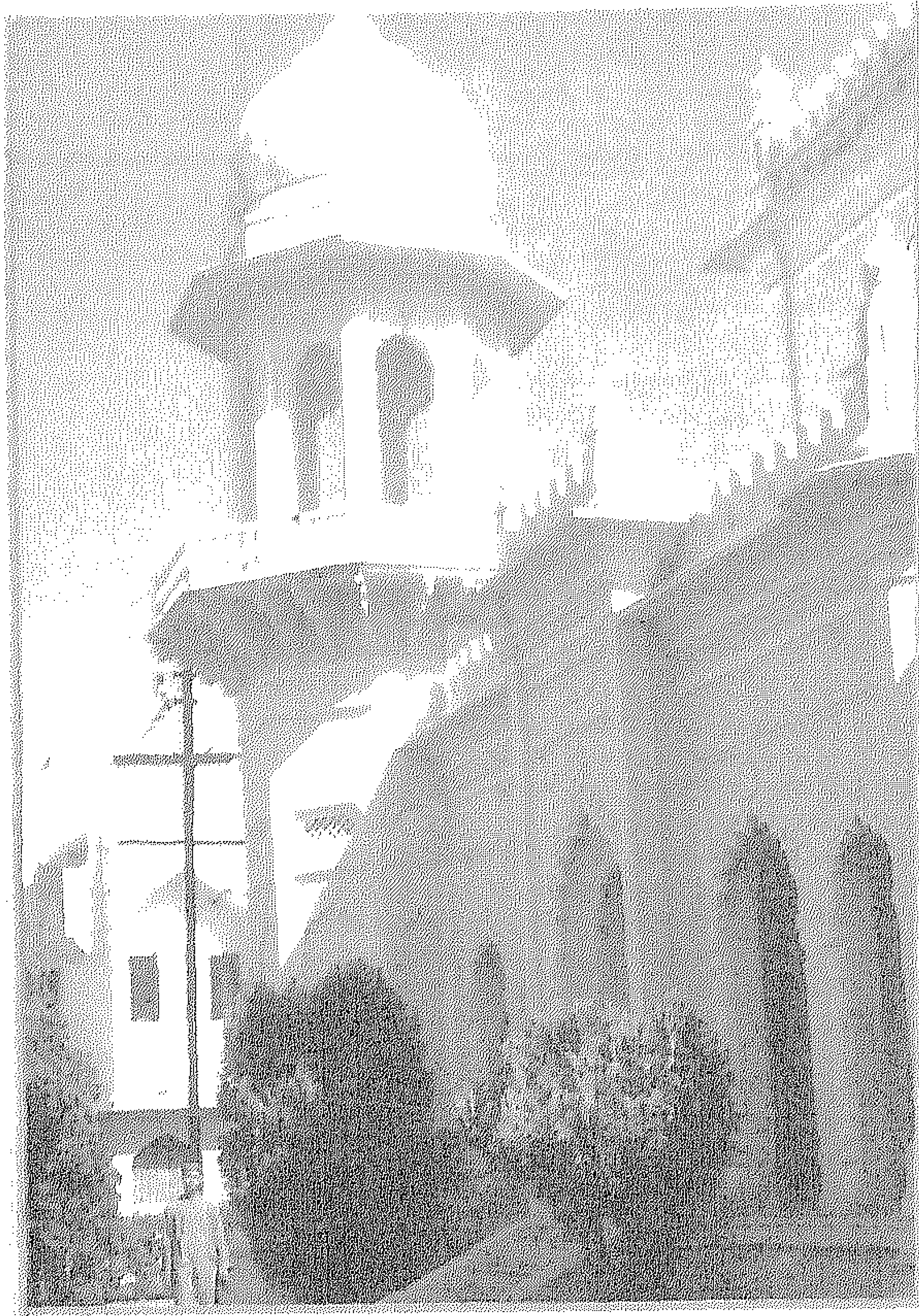
٢٥٠ مليون مسلم

○ سؤال حول عدد المسلمين بالهند، فجميع المؤشرات تدل على أن عدد المسلمين بالهند قد يصل إلى أكثر من ٢٥٠ مليون نسمة، بينما تحاول بعض الجهات تقليل عددهم وعدم إعلان رقمهم الحقيقي، فما هو رأي سماحتكم في هذه المسألة؟.

– بالنسبة لعدد المسلمين فإننا نعلم من بعض المصادر المطلعة أن عددهم أكثر من مائتي مليون بكثير.

الهند في خطر، ولهذا ننادي بالالتفاف حول رسالة الإنسانية

وفي نهاية لقائنا مع سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي، قال إن لديه إضافة، وهي



المبنى الرئيسي لجامعة الندوة بمدينة لكنو

أنه يوجد في شبه القارة الهندية فراغ كبير من وجود قيادة مخلصة صالحة واعية، تؤمن بالديمقراطية والحرية الإنسانية، التي تقوم على احترام معتقدات الآخرين وفكرهم وثقافاتهم، فالبلاد أصبحت في خطر .. حروب داخلية وإضرابات وخصومات وحروب طائفية كذلك (كان هذا الحديث قبل أيام من الانتخابات الأخيرة، التي جاءت نتائجها مخيبة لآمال الوحدويين الهنود من أنصار الديمقراطية والإصلاح)، ويستمر سماحة الشيخ أبو الحسن قائلاً: لهذا وفقني الله مع بعض زملائي فشكلنا هيئة (إصلاحية) تسعى برسالة الإنسانية، ونحن نجري اتصالات واسعة بالعناصر المثقفة الواعية الخيرة من أبناء الهند على اختلاف معتقداتهم، وخاصة من الهندوس المعتدلين

▪ كيف صمدت ندوة العلماء في وجه الأنواء عبر قرن كامل من عمر الزمان؟

(غير الدمويين)، ونعقد الندوات والمؤتمرات التي ندعو إليها بعض زعماء الهندوس المشهود لهم بالثقافة والوعي السياسي الصحيح، الذين يؤمنون بأنه لا استقرار ولا أمان ولا وحدة بين أبناء الهند إلا بالعمل معاً من أجل سلام الإنسانية.. ونحن في هذه الندوات نخطب في الناس جميعاً للالتفاف حول هذه القيم، نقول لهم إن البلاد كلها في خطر إذا لم تكن هناك قيادة صالحة واعية تعمل لخير البلاد وتجنيبها الصراعات الدموية الطائفية والحروب الداخلية.. ونحمد الله أن هذه الحركة نجحت في كسب عناصر كثيرة من مختلف أبناء الشعب الهندي، حتى أن بعض زعماء الهندوس وكبار الشخصيات منهم يعقدون مؤتمرات ويدعوننا إليها، كما أن أحد ولاة آسام السابقين بلغ من تعاطفه معنا أن عقد ندوة في احتفال كبير في العاصمة دلهي ودعانا إليها.. لهذا فإنه على الرغم من الظروف التي تحيط بنا هنا في الهند، لا نملك إلا أن نتفاءل وأن ندعو الله أن تنتصر دعوتنا للعمل من أجل الرسالة الإنسانية حتى يعم الهند السلام ويأمن الناس فيها على حريتهم ومعتقداتهم وحياتهم.

الدراسة في ندوة العلماء

وفي لقاء خاص مع مدير عام ندوة العلماء وعميد كلية اللغة العربية الشيخ محمد الرابع الندوي، ألقينا نظرة فاحصة على هذه القلعة العلمية بدأناها بترجمة موجزة عن محدثنا.

لقد قطع الشيخ محمد الرابع الندوي مشواراً طويلاً في هذه المؤسسة، فهو من



فضيلة الشيخ محمد الرابع الندوي
عميد كلية دار العلوم ومدير جامعة ندوة العلماء



المسجد وقد امتلأ بالمصلين من الطلبة .. داخل الندوة

مواليد عام ١٩٢٩م، من أسرة شريفة عرفت بالعلم والفضيلة وقد تلقى تعليمه في ندوة العلماء ثم عمل فيها مدرساً منذ عام ١٩٥٠.. وعلى مدى أكثر من أربعة عقود ونصف من عمر الزمن، تدرج في مناصب الندوة العلمية والإدارية والدعوية حتى اختير عميداً لكلية اللغة العربية ثم عين مديراً عاماً لندوة العلماء منذ حوالي سنتين، وقد ألف خلال مسيرته العلمية حوالي عشرة كتب، معظمها في الأدب العربي والإسلامي والدعوة إلى الله، بالإضافة إلى عشرات المقالات العلمية التي نشرت وتنشر له في المجلات والصحف العربية، والأوردية في الهند وخارجها.

ويقول الشيخ محمد الرابع الندوي رداً على سؤال لنا حول المناهج الدراسية لندوة العلماء: إن السياسة التعليمية للندوة تعتمد أساساً على الجمع بين عنصرين، وهما: المحافظة والتجديد في إطار الاعتدال والوسطية بين القديم الصالح والجديد النافع، بين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلوم النافعة القابلة للتغيير والتطوير. أما عن المراحل التعليمية فإنها تبدأ بالمرحلة الابتدائية «أ» ومدتها ثلاث سنوات، ثم الابتدائية «ب» ومدتها ست سنوات، تأتي بعدها الدراسة المتوسطة والثانوية ومدتهما خمس سنوات، كما أن هناك دراسة متخصصة لخريجي الكليات والمدارس الحكومية، منها سنة واحدة تؤهل الطالب للالتحاق بمرحلة التعليم العالي بدار العلوم ندوة العلماء. أما مرحلة التعليم العالي، التي تعادل درجة الليسانس في الجامعات العصرية فإن مدتها أربع سنوات.

○ وماذا عن الدراسات التخصصية؟.

– الدراسات التخصصية بعد مرحلة التعليم العالي تنقسم إلى خمسة أقسام، بعضها يعادل درجة الماجستير، وبعضها يعادل درجة الدكتوراه، وهي تبدأ بالتخصص في العلوم الإسلامية ومدتها سنتان في مادة واحدة من ثلاث مواد:

جولة في ثلاث ولايات ببلاد العجائب والغرائب..

التفسير، أو الحديث، أو الفقه.. (من كلية الشريعة وأصول الدين).

والتخصص الثاني في آداب اللغة العربية وعلومها (من كلية اللغة العربية) ومدة الدراسة فيها سنتان، وهي أيضاً تعادل شهادة الماجستير.

الإسلامي، لتخريج رجال الوعظ والإرشاد من الدعاة والأئمة المؤهلين لنشر الدعوة ودحض المفتريات والأكاذيب التي يأتي بها الغزو الفكري، والدراسة في هذا المعهد أيضاً تعادل درجة الماجستير.

أما آخر التخصصات، وهو أعلى درجة

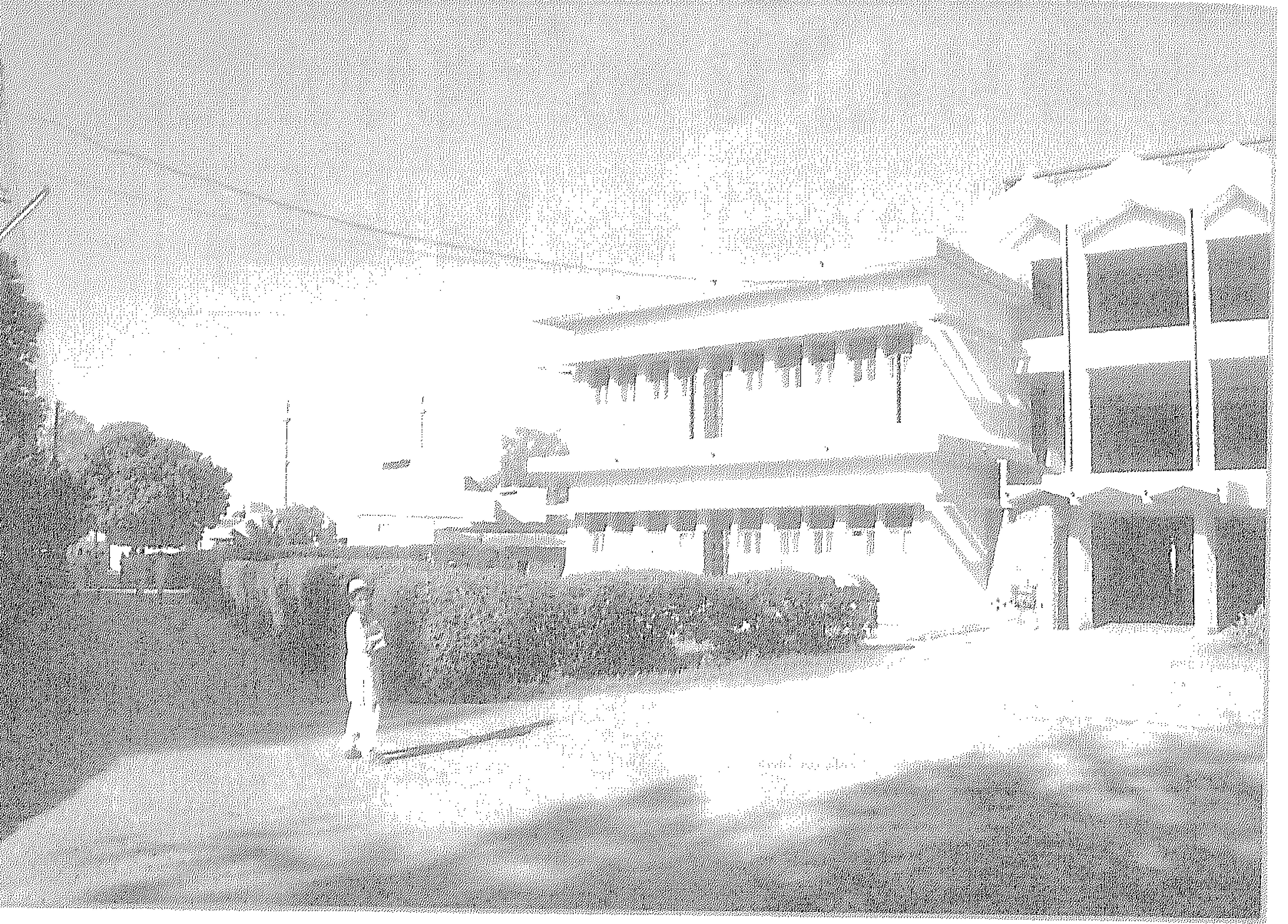


إحدى المدارس التابعة لندوة العلماء بالقرب من «مليح آباد».

أما التخصص الثالث فإنه خاص بالدراسة في المعهد العالي للقضاء والإفتاء ومدته سنتان لتخريج قضاة ومتخصصين في الإفتاء بدرجة الماجستير.

وهناك أيضاً المعهد العالي للدعوة والفكر

علمية تعادل الدكتوراه في مناهج الندوة، فهي ما تسمى هنا (التكميل) أو (الإجازة) ومدة الدراسة فيها سنتان بعد الماجستير في أي مادة يختارها الدارس الذي يحصل في نهايتها على الإجازة ويلقب بـ(المجاز).



بعض المساكن الخاصة بالطلبة الغرباء داخل حرم جامعة ندوة العلماء.

تلك هي باختصار المراحل التعليمية عندنا وشهاداتها.

حفظ القرآن الكريم

○ هل نطمع في أن تضيف إلى ما ذكرت عجالة عن المناهج الدراسية التي تفضلت بذكر مراحلها التعليمية؟.

– بالنسبة للمرحلتين الابتدائيتين يتضمن المنهج حفظ القرآن الكريم واللغة الأوردية ثم اللغة العربية والتجويد ومبادىء اللغة الهندية واللغة الإنجليزية والحساب والجغرافيا والتاريخ والزراعة والعلوم الاجتماعية، أما مناهج الدراسة في التعليم المتوسط والثانوي فيضاف إليها قواعد اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة، وآدابها من شعر ونثر وغيرهما، والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والفقه وعلومه والحديث وعلومه وتجويد القرآن الكريم وترجمة معانيه، إضافة إلى الجغرافيا والحساب واللغة الإنجليزية واللغة الفارسية والمعارف المدنية.

ويضيف الشيخ محمد الرابع: لا تنس أننا هنا نهب حياتنا ووقتنا لخدمة العلم، فالدراسة بنظام اليوم الكامل، وفي كل بناية من بنايات سكن الطلبة مكتبة عامة للتزود منها بما يلزمهم من أمهات الكتب الدينية واللغوية وغيرها في مختلف العلوم والفنون،

فالطالب هنا يعيش في محراب العلم والقرآن الكريم وعلومه مما يساعده على الاستيعاب

▪ وزارة بلا حكومة ولا وزراء ولا حقائب.. وعطاء بلا ميزانية وبلا حدود

والتحصيل ويزوده بالقدرة على أداء رسالته بعد التخرج.

○ هذا بالنسبة لمناهج التعليم العامة، فماذا بالنسبة لمناهج التعليم العالي (الجامعي) وكذلك التخصصي.



طالب تايلاندي .. ترك دراسته
في جامعات تايلاند من أجل التعليم الإسلامي في الندوة

– منهج التعليم العالي (الجامعي) يشمل ٢٦ مادة تتضمن التوسع في علوم القرآن الكريم والحديث والفقه والسيرة والتاريخ الإسلامي واللغة العربية وقواعدها وآدابها وعلم الاجتماع واللغة الإنجليزية وأمهات الكتب الإسلامية في مختلف العلوم وخاصة الحديث الشريف وعلوم الدين ثم مبادىء الفلسفة.. أما أقسام التخصص بعد الجامعة فهي كما سبق أن أوضحت إما في التفسير أو الحديث أو الفقه، وبالنسبة للتخصص الثاني فإنه يتضمن اللغة العربية وآدابها مع النقد والبلاغة ويأتي بعد ذلك تخصص المعهد العالي للقضاء والإفتاء، الذي يتضمن منهجه دراسة الفقه المقارن والقضاء في الإسلام وقواعد الإفتاء، تحت إشراف علماء متخصصين.. وأخيراً نأتي إلى المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي، الذي يهتم بدراسة مفاهيم الفكر الإسلامي وأساليب الدعوة ووسائلها، والأخطار الفكرية ضد الإسلام، والحركات المعادية له والعمل الدعوي الذي يوحد صفوف المسلمين ويتصدى لعوامل التشرذم والتحزب والفرقة.

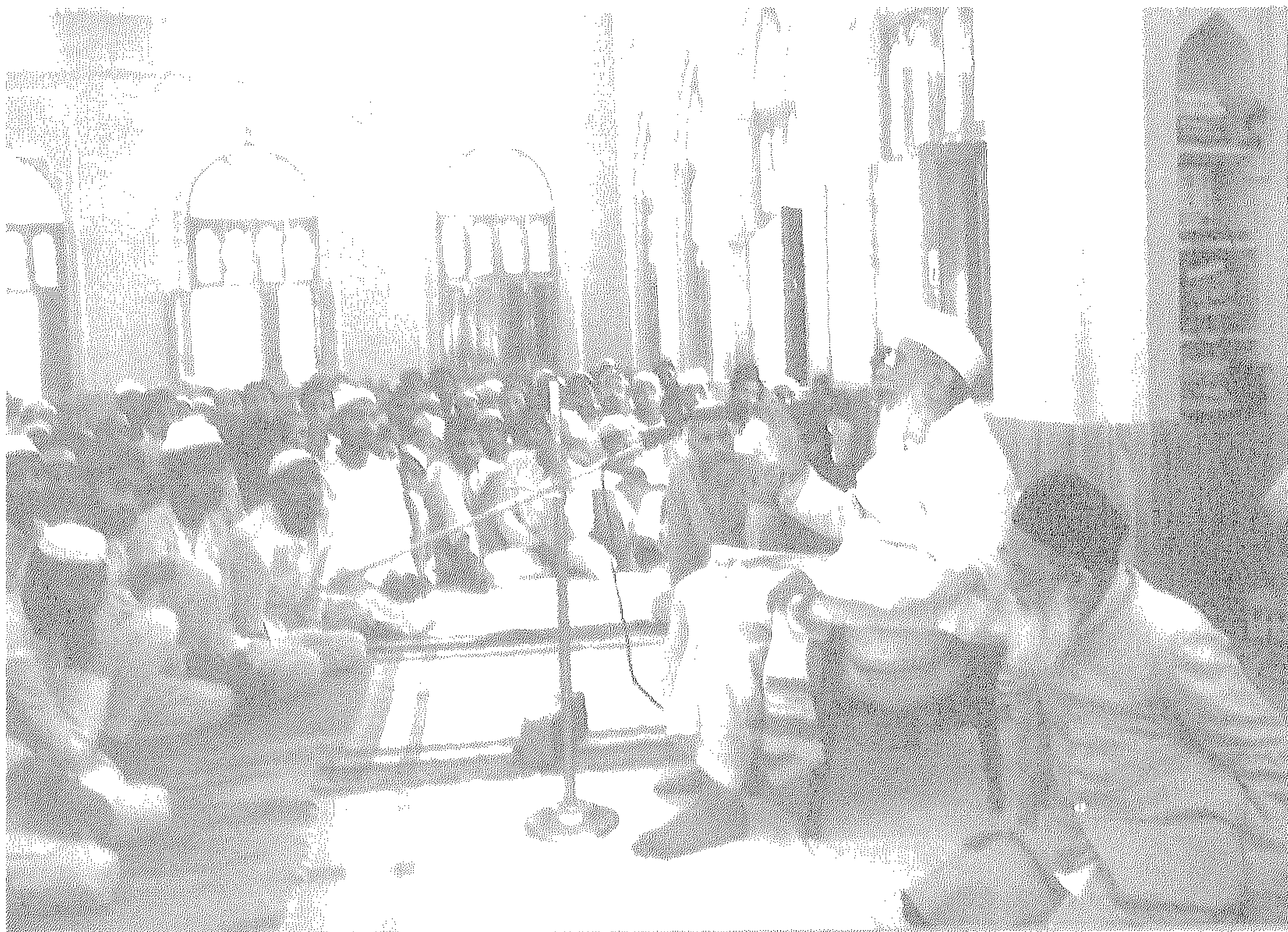
البعثات والمنح الدراسية والأنشطة الأكاديمية

○ بصفتكم مديراً لندوة العلماء، ما هي المؤسسات التي تضمها الندوة في الوقت الحاضر بعد التوسعات التي تمت خلال العقدين الأخيرين منذ منتصف السبعينات؟.

– قبل الإجابة عن هذا السؤال، أحب أن أضيف معلومة إلى ما سبق أن أوضحنا بشأن التعليم، وهي خاصة بالمنح الدراسية والبعثات، ذلك أن الندوة تتكفل لمعظم

طلابها بالمسكن والمأكل والملبس (حسب إمكاناتها). كذلك تقوم الندوة بإرسال بعض خريجيها إلى جامعات خارج الهند، وقد تخرج عدد كبير منهم من مختلف الجامعات العربية والإسلامية، ولا زال هناك عدد آخر

وردا على سؤالك حول مؤسسات الندوة فإنها كثيرة ومتنوعة، منها أكاديميات علمية وأدبية أسسها أبناء هذه الندوة (من خريجيها) مثل دار المصنفين (بأعظم جره)، وهي مجمع إسلامي علمي، بلغت مؤلفاته



سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي في إحدى محاضراته للطلبة وإلى جواره فضيلة الشيخ محمد الرابع الندوي.

يواصل دراسته في جامعات السعودية ومصر والمغرب وسوريا وليبيا، وكذلك في بريطانيا والولايات المتحدة.

وبالإضافة إلى ما تقدم هنالك عدد من الطلبة الوافدين من خارج الهند، من دول مثل تايلاند والفلبين وماليزيا وغيرها من دول شرق آسيا وأفريقيا، يواصلون دراستهم المجانية الداخلية بدار العلوم ندوة العلماء.

حوالي مائة كتاب.. وقد أسس هذا المجمع الشيخ شبلى النعماني بمساعدة تلميذيه: العلامة السيد سليمان الندوي، والأستاذ مسعود علي الندوي (رحمهم الله).

المجمع الإسلامي العلمي

وهناك أيضاً المجمع الإسلامي العلمي بلكنو، الذي يترأسه سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي منذ تأسيسه، وهو خاص



بعض الطالبات في احدى المدارس التابعة لندوة العلماء.

بالدراسات الإسلامية والبحوث والنشر، وأكثر أعضائه من أبناء الندوة وبعض مسؤوليها.. أما أكاديمية البحوث الشرعية فإنها تتكون من كبار علماء الهند المسلمين لدراسة المسائل الفقهية ومعالجة المشاكل الحديثة في ضوء الشريعة الإسلامية.. كما أن هنالك دار الإفتاء واسمها ينبيء عن رسالتها.

وبالإضافة إلى ما سبق توجد أكثر من مائة مدرسة وكلية ومؤسسة تعليمية في مختلف أنحاء الهند أسسها ندويون، بعضها يتبع الندوة مباشرة وبعضها ينسَب إليها ويلتزم بتدريس مناهجها.

ومن مؤسسات الندوة مصلحة التعمير والترقي وهي تضم قسما للنشر والتأليف وقسماً لإخراج الكتب والمطبوعات وتتبعها مطبعة تجارية تهتم أيضاً بالكتب المدرسية ومناهج التعليم، كذلك تتبعها مكتبة تجارية، ومن إصداراتها صحيفة «تعمير حياة» باللغة الأوردية وهي نصف شهرية، هذا بالإضافة إلى مجلة البعث الإسلامي وصحيفة الرائد اللتين تصدرهما الندوة باللغة العربية.

مائة ألف كتاب ومخطوط

وآخر ما نذكره في نهاية لقائنا بالشيخ محمد الرابع الندوي عن ندوة العلماء ومؤسساتها، تلك المكتبة العامة، التي تحمل

اسم «مكتبة شبلى النعماني» والتي تضم أكثر من مائة ألف كتاب ومخطوطة تمثل ثروة علمية إسلامية، تزود الطلبة والباحثين بمختلف ألوان العلم والمعرفة.

ونترك ندوة العلماء، أحد صروح العلم أو احدى قلاع التراث الإسلامي بالهند، التي تنتشر في ولاياتها عشرات، بل مئات المدارس والكليات والجامعات الأهلية الإسلامية، التي تبقى جذوة القيم الإسلامية وضاءة بين أرجاء شبه القارة المضطربة.

تاجر فقهه الله فكتب تفسيراً باللغة الأوردية!!

وفي مدينة لكنو، جمعتنا مصادفة طيبة برجل لم تكن له أية صلة بالعلم، فقد كانت كل اهتماماته ونشاطاته محصورة في دائرة عمله التجاري، لكن.. شاءت إرادة الله له الخير ففقهه الله في دينه ليفرغ نفسه للدعوة إلى الله، وأنشأ مسجداً اتخذ فيه مجلساً لقراءة وتفسير القرآن الكريم.

هذا الرجل هو الداعية الشيخ عبد الكريم باريكو، وهو من مواليد عام ١٩٢٨، يقول: إنه بدأ في إلقاء دروسه القرآنية بانتظام منذ حوالي خمسين عاماً في بلدته بمدينة ناجفور بولاية مهرا شترا بين دلهي وبومباى، وقد أتم تفسير القرآن الكريم في مجلسه ست مرات وفي المرة السابعة قام سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي بافتتاحه في ٢٨/٥/١٩٩٥، وقد قام بطبع وتوزيع تفسيره للقرآن الكريم باللغة الأوردية، وقال لي أنه سيقوم قريباً بطبع تفسيرين آخرين له باللغتين الهندية والمراتهية، بالإضافة إلى ما يصدره من نشرات توجيهية للمسلمين في المناسبات الدينية.. وللشيخ عبد الكريم أربعة أبناء وخمس بنات، نسأل الله أن يحفظهم له وأن يبارك له في ذريته.



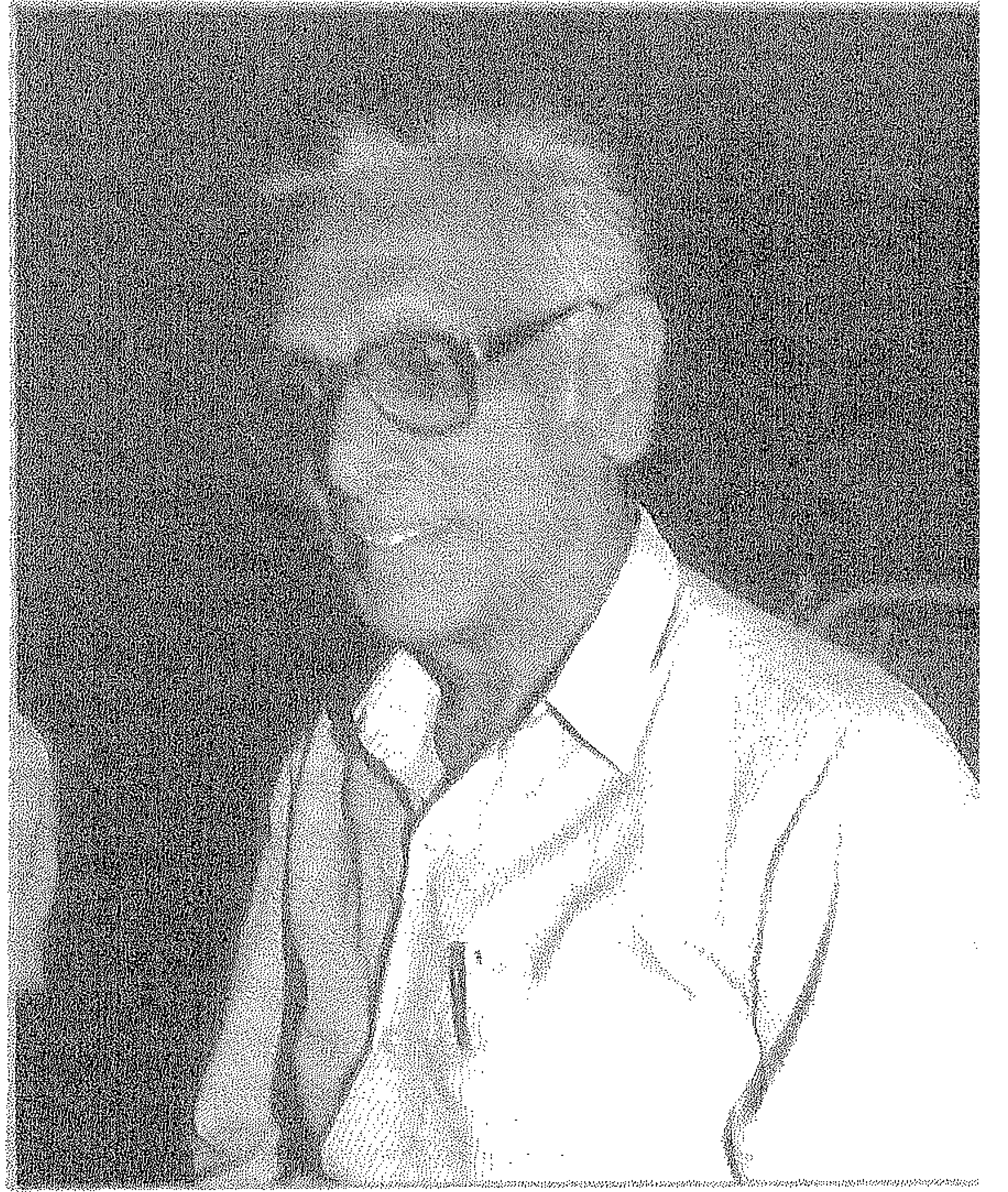
فضيلة الشيخ عبد الكريم باريكو.. صاحب أحدث تفسير للقرآن الكريم باللغة الأوردية، وناشط كبير في الدعوة الإسلامية بالهند.

كتاب جديد عن الأعشاب في القرآن يؤلفه باحث هندي بالإنجليزية

كان من بين اللقاءات (غير المبرمجة)، التي أجريتها في مدينة لكنو بشمال الهند، لقاء مع باحث هندي يعمل بالمعهد الوطني لأبحاث النباتات، وكان يقوم بزيارة عمل لسماحة الشيخ أبو الحسن الندوي ليوجه إليه الدعوة لافتتاح حفل إصدار كتاب باللغة

الانجليزية باسم (Plants Of The Quran) الأعشاب في القرآن الكريم، الذي ألفه الباحث، وقد أجرينا معه هذا اللقاء.

○ الدكتور محمد اقتدار حسين فاروقي، من مواليد عام ١٩٧٣ بمدينة بارانكي القريبة من مدينة لكنو، وهو حاصل على الماجستير في الكيمياء والدكتوراه في التخصص نفسه، وهو يعمل في المعهد الوطني لأبحاث النباتات (حكومي) في وظيفة نائب المدير بمدينة لكنو..



الدكتور محمد فاروقي مؤلف كتاب النباتات في القرآن الكريم

ويقول الدكتور فاروقي: إن له أحد عشر مؤلفاً في النباتات والخواص الكيميائية لها، كما نشر له أكثر من ١٥٠ مقالاً وبحثاً في الكيمياء.

○ سألنا المؤلف: ما الذي دفعك لتأليف هذا الكتاب؟.

– أجاب قائلاً: أثناء عملي قمت بدراسة نباتات بابل، وإذا بي اكتشف أن معظمها مذكور في القرآن الكريم، ورأيت أن من حق المسلم أن يعرف ما يوجد في القرآن الكريم من هذه النباتات وكان هدفي خدمة العلوم والمعارف الإنسانية، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عن هذه النباتات، فمثلاً حينما ذكر الله سبحانه وتعالى الكافور في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا﴾، وهذا يعني أن للكافور مذاقاً طيباً، ووقع المسلمون في خطأ كبير حينما ظنوا أن شجرة الكافور التي تعرف الآن بهذا الإسم، هي نفسها التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، لأنها لا طعم لها ولا رائحة، وبالبحث تبين أنه حينما نزل القرآن الكريم لم يكن هناك شيء اسمه الكافور بالصورة المعروفة الآن، وإنما كان في ماليزيا وأندونيسيا نبات يشبه بعض العطور المعروفة الآن في الهند باسم «زهرة الحنة»، إذاً.. كان الكافور الذي قصده القرآن الكريم، هو ذاك الكافور الجاوى الذي يعصر في أزهار الحنة، ويتميز بطعم ورائحة جيدين، وكان سيدنا سليمان (عليه السلام) معجباً كثيراً بأزهار الحنّة، وقد ذكر هذا في (التوراة)، فترجمة الكافور وتفسيره في القرآن الكريم على أنه شجرة الكافور المعروفة بهذا الاسم حالياً وهي عديمة الطعم والرائحة تفسير خاطيء، أما تفسيره كما ذكرنا فإنه يناسب المعنى الذي هدف إليه القرآن الكريم.

وقد جاء في صحيح البخاري أن «كافور وقافور» هو بالعربية شيء واحد. كما تأكد أنه عند نزول القرآن الكريم لم يكن الكافور الحالي موجوداً أو معروفاً بين الناس وإنما

ظهر حينما انتشر الإسلام في بلاد فارس، وهناك وجد المسلمون ما يشبه الملح وكان مأخوذاً من جذع شجرة، ووضعوه في الطعام على أنه ملح، وكان ينزل على الشجر كالصمغ، ولما اكتشفوا أنه ليس ملحاً عكف الأطباء المسلمون على تحليله واستخراج خواصه ثم سموه بالاسم الفارسي له (كاربور) ومع تداول الاسم بين العرب تحول من كاربور إلى كافور هذا ما يقوله الدكتور فاروقي عن بعض أبحاثه التي تناولها في كتابه هذا (Plants Of The Quran).

جامعة المؤمنات الإسلامية بشمال الهند .. محاولة لتربية الأم الصالحة والمعلمة المثقفة..

ولا نزال في مدينة لكنو، صحبة الشيخ محمد رضوان الندوي، المدرس بجامعة ندوة العلماء، وخريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو من أسرة مسلمة، من رواد صناعة التطريز والوشي، ومنذ إتمام تعليمه وهو يحلم بتنفيذ مشروع تعليمي يرتقي بالمرأة المسلمة، ويعدها للتصدي للغزو

الفكري الذي يستهدف انتزاع المرأة من حياة العفة والفضيلة إلى الإباحية والسفور والانحلال، وقد هداه تفكيره إلى إنشاء جامعة المؤمنات الإسلامية، وشجعه والده على المضي في هذا المشروع الجليل، وتعاونت الأسرة

كلها، فقام ببيع بعض العقارات والأراضي التي كانت مملوكة للأسرة واشترى مساحة كبيرة من الأرض في منطقة زراعية بإحدى ضواحي مدينة لكنو حيث أرسى قواعد هذه الجامعة.



اقمشة وملابس مطرزة يجري اعدادها لبعض الدول العربية والخليجية.

لم يكن إنجاز مثل هذا المشروع سهلاً، ولكن التشجيع الذي لقيه الشيخ محمد رضوان الندوي من سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي ومن أسرة وعلماء الندوة، كان له أكبر الأثر في دفع مسيرة البناء،

وامتدت يد الخير المعطاءة من داخل الهند وخارجها، فنشطت عجلة البناء، واكتمل البناء الرئيسي الذي ضم فصول الدراسة والإدارة.. ثم تبعته مباني سكن الطالبات، ومن إحدى الدول الخليجية جاء وفد لمعاينة هذا المشروع التربوي الإسلامي، وكان ثمرة



مع مؤسس جامعة المؤمنات الشيخ محمد رضوان الندوي ووالده

الزيارة بناء مسجد الجامعة على حساب أحد المحسنين الخيرين من أبناء دولة الكويت، ويجري الآن العمل على قدم وساق في بناء مجموعة من مباني المرافق والخدمات، تضم مطبخاً كبيراً وقاعة للطعام تتسع لخمسمائة طالبة وغُرفا للمدرسات والمشرفات.

صلاح الأمة يبدأ من الأسرة الأم المثقفة المؤمنة هي صانعة الرجال العظماء

○ وفي لقائنا بالشيخ محمد رضوان الندوى سألناه عن الدافع الذي حفزه للتفكير في إنشاء هذه الجامعة فقال:

– إن العالم يواجه هجمة إلحادية إباحية شرسة، تستهدف القضاء على القيم والمثل والتقاليد السلوكية الإنسانية، وقيم الديانات السماوية التي أخرجت البشرية من ظلام الجهل وعبادة الفرد إلى نور العلم وعبادة الله الواحد، وخلال العقود الزمنية القليلة التي عاصرناها، انحدرت المجتمعات البشرية إلى أسوأ درجات الانحطاط والتفسخ، واستدرجت المرأة، التي تقوم عليها حصانة الأسرة، إلى السفور والتبرج ومخالطة المفسدين باسم الحرية والمدنية والتطور، ودفع الكثير من أبناء المجتمع ثمن هذا التحول، الذي جرَّ البشرية إلى الخراب والدمار، وقد لاحظنا أن هذه الهجمة تكثّف نشاطها الآن ضد نساء المسلمين لتقويض دعائم الأسرة المسلمة.

ولما كانت العقيدة الإسلامية تكرّم المرأة وتعطيها من الحقوق ما لم تحصل عليه من أية ملة أو نحلة أخرى، انطلاقاً من قول الرسول (ﷺ): «إنما النساء شقائق الرجال»، فإنها لم تفرق بين الرجل والمرأة في حق التعليم وغيره من الحقوق والمسؤوليات، وقد رأيت أن خير ما نسهم به في التصدي للغزو الفكري ومحاولات تضليل النساء، هو تكثيف الجهود الرامية إلى تعليم المرأة المسلمة وتثقيفها ثقافة دينية.. تزيدها إيماناً وقوة وإصراراً على التصدي لموجات السفور والتبرج والانحلال وتمكنها من تربية أبنائها


طالبات جامعة المؤمنات خلال انصرافهن بعد يوم دراسي

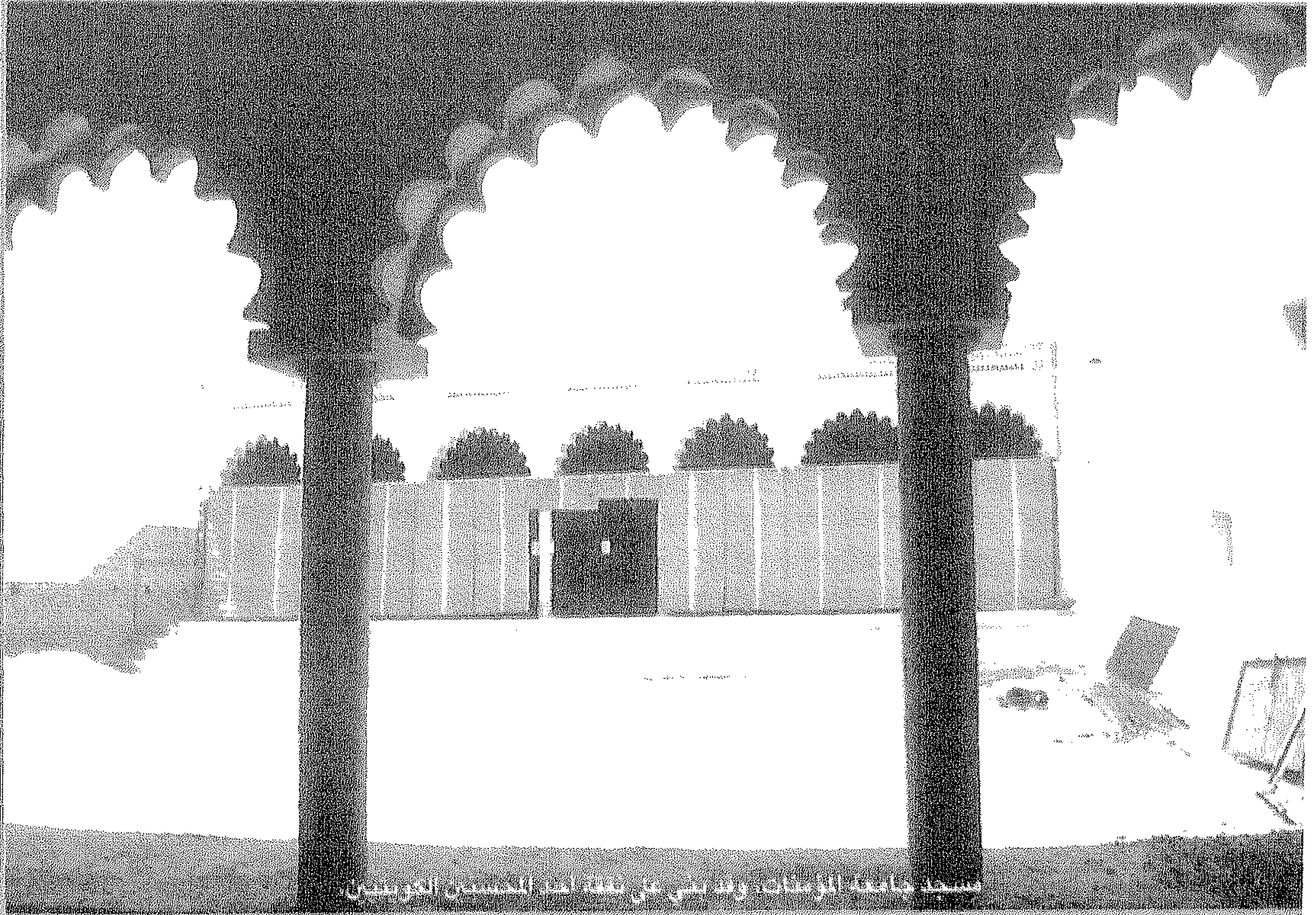

بعض طالبات جامعة المؤمنات خلال أحد الدروس

وبناتها تربية صالحة تعينهم على إصلاح أوطانهم وفكرهم وعقيدتهم.. لهذا قمنا بالتفكير في إنشاء هذه الجامعة.

معلمون.. بلا أجر

○ مثل هذه الجامعة تحتاج إلى كفاءات أكاديمية متخصصة في علوم الدين والشريعة الإسلامية والقرآن الكريم.. فهل هذه الكفاءات متوفرة لديكم؟.

– أحب أولاً أن أنوّه هنا إلى حقيقة قد يجهلها كثيرون عن المسيرة التعليمية بين مسلمي الهند، وهي أن هذه المسيرة الإيجابية التي مضت عليها عدة قرون، منذ دخل الإسلام إلى هذه البلاد، تقوم على الجهود التطوعية، فالطلبة والطالبات يتعلمون بالمجان، ويأتي تمويل تعليمهم من المحسنين والخيّرين من داخل الهند وخارجها، أما المعلمون فإن معظمهم من خريجي المدارس الإسلامية، ومنهم عدد من كبار العلماء والأكاديميين المتقاعدين، فبعضهم لا يحصل على أي أجر، والبعض الآخر يرضى بالقليل من الأجر الذي تحدده المؤسسات التعليمية الإسلامية، في حدود دخولها.. ونأتي إلى الاجابة عن سؤالك فأقول، إننا وبتوجيه من سماحة الشيخ أبو الحسن قمنا بتشكيل مجلس استشاري للجامعة من عشرين عضواً، من بينهم ست سيدات، وهم جميعاً من العلماء والمتخصصين وبعضهم يعملون ويقيمون في الدول الخليجية، بالإضافة إلى مستشار مالي ومستشارين إنشائيين.. كذلك هناك جهاز إداري يتكون من ستة أعضاء من بينهم رئيس الجامعة، ومديرتها السيدة/


مسجد جامعة المؤمنات، وقد بني على نفقة أحد المحسنين الكويتيين

سعيدة رضوان الندوي ومساعدتها السيدة / فائزة محمد عرفان، وكذلك المستشار التعليمي الشيخ عبدالله محمد الحسني الندوي، بالإضافة إلى عدد من المدرسين والمدرسات المتخصصات.

○ كم عدد الطالبات اللائي يدرسن الآن في الجامعة؟.

– الإقبال على الجامعة كبير، ولكننا لا نستطيع قبول أكثر من ٢٦٠ طالبة إلى أن تتم مباني وإنشاءات الجامعة، وقد أمكن تدبير حافلة قديمة (مؤقتة) لنقل الطالبات اللاتي يقمن بالمدينة، إلى أن ييسر الله لنا تدبير حافلتين بحالة جيدة، لقبول الطالبات اللاتي لم نستطع الموافقة على قبولهن حتى الآن.

○ ومتى يتم استكمال منشآت الجامعة في تقديركم؟.

– متى هذه علمها عند الله، لأن المسألة تخضع لعوامل ليست بأيدينا، ذلك أن مخطط الجامعة مخطط طموح، يتضمن إنشاء مبنى لطلبة الشريعة تبلغ تكاليفه حوالي خمسة ملايين وثمانمائة ألف روبية (هندية)، وسكن الطالبات تقدر تكلفته بحوالي ستة ملايين ونصف المليون روبية، وصالة الطعام والمطبخ الجاري العمل بهما تبلغ تكلفتهما حوالي مليون روبية، كما أن هناك مخططاً لمبنى من ثلاثة طوابق يضم قاعات المحاضرات والمكتبة العامة ودار الضيافة، تبلغ تكلفتها أربعة ملايين روبية، وهكذا... الخ.

○ هل تحصلون على تبرعات من داخل الهند؟.

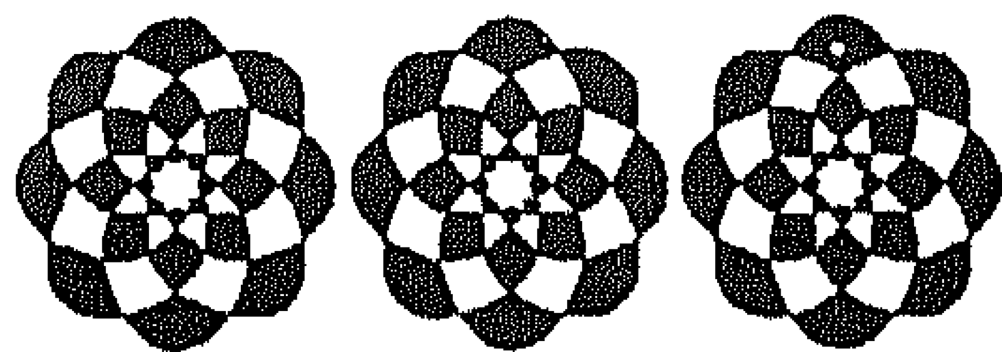
– المسلمون في الهند منذ قرون، لا يبخلون على التعليم الديني مهما كان فقرهم وقلة



الملابس المزركشة المطرزة بالفضة والذهب وغيرها من المطرزات النسائية التي اشتهر المسلمون في مدينة لكنو بالتخصص في صناعتها.

دخولهم، وهذا هو سر بقاء قيم الإسلام في مجتمعهم، وكثيراً ما ترى عند زيارتك لإحدى المدارس منشآت تحمل أسماء محسنين من داخل الهند ومن خارجها، فمثلاً تجد سكناً للطلبة مكتوب عليه (رواق فلان..) أو مكتبة عامة مكتوب عليها (مكتبة فلان) نسبة لمن تبرع وتكفل بإنشائها لتكون صدقة جارية له، وهكذا... مئات من المدارس والجامعات والكليات الإسلامية في مختلف ولايات الهند، تنطق بسخاء أبناء هذه الأمة ومسارعتهم للخير حباً في دينهم، تقرباً إلى الله وابتغاء مرضاته.

ونكتفي بهذا القدر من جولتنا في مدينة لكنو، إلى لقاء آخر إن شاء الله مع حلقة أخرى نستكمل فيها مشاهداتنا ولقاءاتنا مع أبناء أكبر جالية إسلامية في عالمنا المعاصر.. مع المسلمين في الهند.



في الإدمان هلاك الإنسان

شعر : الأستاذ عبد الغني ناجي

النّاسُ في نِعَمِ الإلَهِ ممتَّعُونْ
وأجَلُّ نعمةِ رَبّنا عقلٌ فطينْ

فالعقلُ جوهرةٌ وبفكرِها
قدْ أخضعَ الإنسان ما أعْيَا السّنينْ

وبفكرِه عرفَ الإلَهَ لأنَّهُ
قد أبصرَ الآثارَ تهدي الحائرينْ

وبعقلِه كشَفَ المخبَّأَ سِرُّهُ
وسَعَى يُحَقِّقُ ما رجاهُ الأوّلونْ

وبعقلِهِ رَضَعَ السّعَادةَ هانئاً
وبعقلِهِ يخطو إلى شَطٍّ امينْ

وبعقلِهِ أَمِنَ العِثارَ وشرَّهُ
كيفَ العِثارُ وعقلُهُ حِصْنٌ حصينْ؟

* * *

مكَثَ الحياةَ بعقلِهِ مُتَمتّعاً
يَقظَ الفؤادِ، وعندهُ نورُ اليقينْ

حتّى أتاهُ ضَلالُهُ وفَسَادُهُ
فأمَاتَهُ سُمٌّ يُسَمَّى «هيرُوينْ»

يــــا ويحه، يـــــا حسرتـــــاهُ لفقــــدهِ
وهَــــجَ الـــذكـــاء بشَمّـــــهِ هـــــذا اللعينْ
لا وَعْـــــيَ، لا إدراكَ بَعـــــدَ فَسَــــادِهِ
فـــالــوعـــيُ نـــورٌ قـــد خبـــا «بـــالكـــوكيين»
وتـــدهـــوَرتْ كـــلُّ القـــوى في لمحـــةٍ
شَبَـــحٌ تـــراهُ بهيكـــلٍ يُـــدمـــي العيـــونْ
حتـــــــى اللســـــــانُ إذا أرادَ تكلُّماً
مـــا عَـــادَ يُفصِـــحُ في الكـــلام ولا يُبينْ

***

قـــد يعجـــبُ الـــراؤونَ عنـــد لِقـــائِهِ
يتســـــاءلـــــونَ، وحيرةٌ تعلـــــو الجبينْ
هـــل ذلـــك الحيُّ الـــذي هـــو ميّـــتٌ
هـــو مَـــن رأتْـــهُ عيـــونُنـــا لا يَسْتكينْ؟!
قـــد كـــانَ يلبَـــسُ صحـــةً مـــوفـــورةً
صُلْبـــــاً قـــــويًّـــــا، لا يخورُ ولا يهُونْ
الآن صـــــار كـــــأنـــــه عُـــودُ الثِّقـــا
بِ نحـــافـــةً، تكسُـــوهُ أثـــوابُ المنـــونْ
ليـــتَ الأُلَى زلـــتّْ بهـــم أقـــدامُهـــم
يَنْـــأَوْنَ عـــن رِجْـــسٍ أمـــاتَ المُدْمنـــينْ
فـــاللهُ حـــرَّمَ مـــا يُغَطّـــي عَقْلَنَـــا
لِنَظـــلَّ في وَعْـــي الهـــُداةِ المؤْمنـــينْ

العز بن عبد السلام
سلطان العلماء

للأستاذ
مصطفى أحمد خليفة

هو الشيخ الإمام أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي قاسم السلمي، ولد بدمشق عام ٥٧٧هـ في أسرة فقيرة، وقد أغرم بالعلم منذ صغره وتتلمذ على أيدي الكثيرين من علماء دمشق منهم: فخر الدين بن عساكر، وسيف الدين الأموي، والحافظ أبو محمد القاسم، وشيخ الشيوخ عبد اللطيف بن اسماعيل بن أبي سعد البغدادي، وعمر بن محمد بن طبرزد، والقاضي عبد الصمد بن محمد الحرستاني.. وغيرهم(١).

قيل إنه سمع هاتفاً ملائكيًّا يقول له: يا ابن عبد السلام أتريد العلم أم العمل؟. فقال أريد العلم لأنه يهدي إلى العمل. وقد فتح الله عليه وأنار له بصيرته وألهمه العلم الكثير فحفظ منه الكثير في زمن بسيط، وأقبل على العبادة، حتى صار أعبد أهل زمانه، وصار يعلن كلمة الحق منذ نشأته حتى وفاته لا يخشى في الله لومة لائم.

نبغ العز بن عبد السلام في علوم الفقه والتفسير والحديث والأصول والتوحيد والعقيدة، وتولى مناصب عديدة، خدمة للعلم ورغبة في النفع العام وتولى إمامة الجامع الأموي بدمشق، قال عنه شهاب الدين أبو شامة وهو أحد تلاميذه.. وكان العز بن عبد السلام أحق الناس بالخطابة والإمامة(٢).

يقول عنه ابن السبكي «طبقات الشافعية ٢٠٩،٨»: هو شيخ الإسلام والمسلمين، وواحد من الأئمة الأعلام، سلطان العلماء، إمام عصره بلا مدافعة، القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها..

خروجه من دمشق إلى مصر

كان سلطان دمشق الملك إسماعيل الأيوبي المعروف بأبي حبيش قد إستعان بالفرنجة

الصليبيين على منازعيه وخصومه من الأيوبيين، فأبرم معاهدة صداقة وحماية في مقابل أن يمنحهم مدينتي الشقيف وصيدا كما يمنحهم حرية التنقل في دمشق، ووقف له العز بن عبد السلام وقام بتحريض الناس على هذا السلطان الذي يتعاون مع الصليبيين ضد المسلمين، وكاد الناس أن ينقلبوا على السلطان فغضب عليه وأودعه السجن ولكن أمام الضغط الذي تعرض له السلطان إسماعيل أمر بالإفراج عنه بعد فترة وجيزة من السجن.

ورأى الإمام ابن عبد السلام أن يصطحب أهله ويسافر إلى مصر وكان ذلك في عام ٦٢٩هـ وكان عمره قد تجاوز الثانية والستين أي لم يمكث في مصر سوى واحد وعشرين عاماً حتى وفاته.

■ العز بن عبد السلام
الشيخ الذي باع أمراء المماليك في مزاد علني

استقبال حافل

وعندما وصل إلى مصر إستقبلته مصر استقبالاً حافلاً حيث كانت شهرته قد طبقت الآفاق وبمجرد وصوله ولاه السلطان نجم الدين الأيوبي الخطابة بجامع عمرو بن العاص والقضاء وعينه محاضراً بالمدرسة الصالحية بجوار القلعة. «موجودة حتى الآن» وكان يدرّس الفقه الشافعي والتفسير والحديث.

يقول عنه ابن السبكي «طبقات الشافعية ٨/٢١٤» - «ولكن هذا المقام العلمي الرفيع، وتلك المكانة السامية في العلم، لم تكن لتحول بين هذا الإمام العظيم وبين الصدوع بالحق والرجوع إليه إذا أفتى بفتوى، ثم ظهر له عدم صوابها، تمسك بأهداب التقوى، وخشية لله ورهبته من جلاله».

وعلى الرغم من أن الملك الصالح نجم الدين أيوب كان يقدر هذا العالم ويبجله إلا أن العز ابن عبد السلام كان يغلظ معه الحديث ولا يخشى غضبه ولا يهاب سلطانه فقد حكى ابن السبكي في طبقاته «طبقات الشافعية ٨/٢١١» أنه في يوم عيد وأبهة، دخل العز بن عبد السلام على السلطان في يوم عيد بالقلعة فشاهد العسكر مصطفين بين يديه، ومجلس المملكة حافل برجال السلطنة وخرج السلطان على القوم في زينته وأخذ الأمراء يقبلون الأرض بين يديه، فالتفت إليه العز ابن عبد السلام وناداه:

«يا أيوب ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألم أبوّيء لك ملك مصر. ثم تبيح الخمور. فقال: هل جرى هذا، فقال نعم.. الحانة الفلانية تباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات وأنت تنقلب في نعمة المملكة» وكان الشيخ يناديه بهذا بأعلى صوته والعساكر واقفون.

فقال السلطان: «هذا ما أنا عملته، هذا من زمان أبي». فقال الشيخ: إذن أنت من الذين يقولون ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾. فرسم السلطان بإبطال هذه الحانة.

وقيل إن أحد تلاميذه. قال له بعد أن شاعت هذه الحادثة. إسمح لي أيها الأستاذ

■ سلطان العلماء

قوة في الحق.. صلابة في العقيدة.. يقين بالله

الفاضل، إنك استغلظت الحديث مع السلطان. فقال له الشيخ: يا بني.. رأيته في تلك العظمة، فأردت أن أهينه لئلا تكبر نفسه فتؤذيه.. فقال له تلميذه: يا سيدي أما خفته.. قال له العز: والله يا بني إني استحضرت عظمة الله وهيبته، فصار السلطان في عيني كأنه قط».

بيع المماليك

عندما وصل العز بن عبد السلام إلى مصر وولاه السلطان نجم الدين أيوب رئاسة القضاء بمصر، رأى العز بن عبد السلام هؤلاء المماليك في أوج قوتهم، ويلقبون بالأمراء وكان لهم نفوذ سياسي ويديرون الحكم من وراء عرش الخلافة.

وقال المؤرخون إن الملك الصالح أسرف في شراء المماليك الأتراك وأسكنهم في قلعة الروضة، فزاد نفوذهم وتسلطوا على الشعب المصري وكثر منهم الأذى حتى قال في ذلك الشاعر:

الصالح المرتضى أيوب أكثر من
تُرْكٍ بدولته يا شر مجلوب
قد أخذ الله أيوبا بفعلته
فالناس كلهم في صبر أيوب

وبعد أن ثبت للعز بن عبد السلام أن هؤلاء الأمراء لم يعتقوا وأنهم بذلك من حق بيت المال، وأعلن فتوته بأن هؤلاء الأمراء لا يزال الرق مصاحبهم، وينبغي أن يشهر بيعهم ويحصل ثمنهم ويضم إلى بيت المال.

وقال لا تصح تصرفاتهم من بيع وشراء وعقود نكاح وغير ذلك لأنهم فاقدو الأهلية. الأمر الذي عطل مصالحهم وأرق حياتهم، وكان من جملة المماليك الأتراك نائب المملكة الذي استشاط غضباً، وملأ الحنق نفسه وأقسم على قتل العز بن عبد السلام وعندما وصل إلى بيته ورفع سيفه في وجه العز بن عبد ا لسلام الذي لم يعبأ بشيء حدثت المعجزة حيث يبست اليد اليمنى وسقط السيف من يد النائب وأخذ يستعطف الشيخ لكي يغفر له ويدعو له بالشفاء.. وقد كان.

وأصر العز على الفتوى التي تتعلق بوجوب بيع الأمراء الأتراك رغم معارضة السلطان نجم الدين، إلا أن السلطان وافق أخيراً لكسب الرأي العام وبالفعل تم بيع المماليك في مزاد كبير وتولى العز بن عبدالسلام بيعهم الواحد بعد الواحد وضم ثمنهم إلى بيت مال المسلمين.

تم ذلك والأمراء المماليك في أوج عزهم وسلطانهم وكان العز بن عبد السلام شيخاً كبيراً ليس معه شيء سوى يقينه بالله.

مواقف رائعة

ومن مواقفه الرائعة مع الظاهر بيبرس أنه حينما أراد أن يأخذ البيعة لنفسه لحكم السلطنة جمع الأمراء والقضاة والأعيان، وكادت البيعة تنعقد لولا أن قام الشيخ العز ابن عبد السلام وقال لبيبرس: كيف أبايعك وأنا أعلم أنك مملوك للبندقدار.

وصعق بيبرس من قول الشيخ وجاء بشهود شهدوا بخروجه من الرق وأنه حر فبايعه العز وأصبح ملكاً. قيل إن الشيخ لما توفي، ومرت جنازته تحت القلعة وشاهد الملك بيبرس المشيعين قال لبعض خواصه «اليوم استقر أمري في ملك مصر، لأن هذا الشيخ لو كان يقول للناس أخرجوا عليه لانتزع الملك مني». ونزل الظاهر بيبرس من القلعة واشترك في تشييع الجنازة مع الشعب المصري وقيل بأنه حمله حتى مثواه الأخير.

ويوم وفاته طلب من أبنائه أن يصطحبوه إلى المدرسة الصالحية التي إعتاد التدريس بها، وشق ذلك على أولاده لأنه كان شديد المرض ولكنه أصر على رأيه كعادته ولبّوا له طلبه وفاضت روحه في المدرسة الصالحية وهو يفسر قوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض.. إلخ الآية».

وشيعته مصر رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً وأمراء، وأقيمت له في دمشق جنازة ضخمة وصلوا عليه صلاة الغائب في الجامع الأموي بدمشق وكان ذلك في يوم ٢٥ جمادى الأولى عام ٦٦٠هـ عام ١٠٩٨م.

■ الهوامش:

١ – ابن السبكي – طبقات الشافعية.

○ بعض المصادر تذكر نسبه بأنه عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسين بن مهذب السلمي، وتذكر أن تلميذه ابن دقيق العيد القشيري هو الذي لقبه بسلطان العلماء.

٢ – محمود شلبي، حياة سلطان العلماء – دار الجيل لبنان عام ١٩٩١م.

– الداودي، طبقات المفسرين.

– البداية والنهاية.

قطوف

الاخوان ثلاثة..

■ قال لقمان الحكيم:

الإخوان ثلاثة: مخالب ومحاسب ومراغب..

فالمخالب: الذي ينال من معروفك ولا يكافئك.

والمحاسب: الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك.

والمراغب: الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع.

وقال المأمون: الإخوان ثلاثة:

أخ كالغذاء لا يحتاج إليه كل وقت.

وأخ كالدواء يحتاج إليه أحياناً.

وأخ كالداء لا يحتاج إليه أبداً.

وصيــــة...

● قال أحد ملوك الفرس لابنه:

عليك بالمشاورة، فإنك واحد من الرجال..

وشاور من يفصح عن المُسْتَكِن، ويوضح المُشكِل..

ولا يدع لك في عدوك فرصة إلَّا انتهزها، ولا لعدوك فيك فرصة إلَّا أحصنها..

ولا يمنعك حسن رأيك في ظنك، ولا علو مكانك في نفسك أن تجمع إلى رأيك رأي غيرك.

فإن وافق رَأْيَكَ رأي غيرك ازْدَادَ رَأْيُكَ عندك شدّة..

وإن خالف رَأْيَكَ، عرضته على نظرك وفهمك.

فإن كان غالباً على ما رأيت، قبلت، وإن كان متّضعاً استغنيت.

ضوابط الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي

للأستاذ
محمد عودة العمايرة

مصطلح الاستهلاك يقصد به التناول الإنساني للمنتجات لإشباع الحاجة، والاقتصاد الوضعي جعل الاستهلاك في حد ذاته هو الغاية النهائية لكل جهود الإنسان الاقتصادية وغير الاقتصادية، فهو ينتج ليستهلك، ويستهلك لمجرد لذة ومتعة الاستهلاك، وليست هناك حدود لما يستهلكه الفرد سوى حدود القدرة على الاستهلاك.

أما الإسلام فينظر للاستهلاك على أنه أمر فطري للإنسان ومن ثم فهو ضروري له، لذلك لا يمنعه الإسلام بل يحث عليه ويرغب فيه، لأن عمارة الأرض التي بعث الله تعالى الإنسان لها لا تتم إلا بالاستهلاك وهو يحث الإنسان على تناول تلك المنتجات ويثيبه عليها إضافة للذة التي يحصل عليها.

والإسلام يحدد ثلاث مناطق ممكنة للاستهلاك، يمنع الاستهلاك في اثنتين ويبيحه في واحدة، فهناك منطقة البخل والتقتير وهي تبدأ من سد الرمق إلى ما دون حد الكفاية ولا يجوز للمستهلك أن يقف باستهلاكه عندها طالما كان قادراً.

والمنطقة الثانية هي الإسراف وهي تبدأ بعد إتمام مستوى الكفاية إلى ما لا نهاية ولا يجوز للمستهلك أن يعيش بداخلها.

وهناك المنطقة الثالثة وهي منطقة الكفاية وتقع بين المنطقتين السابقتين وهي التي يباح للمسلم العيش بداخلها.

عناصر نظرية سلوك المستهلك

١ – الحرية الاقتصادية: الإسلام وإن كان يدعم حرية الفرد الشخصية في الاختيار والتفاوض وتحديد عائداته إلا انه لا يقر الحرية المطلقة «سيادة المستهلك» ويدعم مبدأ الحرية الموجهة ويقصد بالموجهة هنا تلك الحرية المستنيرة بتعاليم الدين الحنيف والتي تهدف إلى إيجاد الوئام والانسجام بين مصلحة الفرد والمجتمع.

٢ – تكبير المنفعة أو الإشباع: مع أن الإسلام لا يثبط الهمم في السعي والكسب وتحقيق مستويات معيشية جيدة بل يعد ذلك فضيلة وصفة من صفات المؤمنين إلا أن تحقيق هذه الغايات يجب أن يكون متسقاً قلباً وقالباً مع المفاهيم الإسلامية.

وفي الإسلام لا يمكن قبول حتمية تطابق المنفعة الحقيقية «السعادة» مع دالة التفضيل، فالإسلام يؤكد إمكانية اختلافها

حيث يقول تعالى: ﴿وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ - «البقرة/٢١٦».

إضافة لذلك فإن مفهوم المنفعة في الإسلام يختلف عنه في مفهوم الاقتصاد الوضعي فبينما هي متعة مادية نتيجة لإشباع حاجة أو رغبة مادية نجد دالة المنفعة بالنسبة للمسلم تحوي متغيراً إضافياً أكثر قوة ونفوذاً وهذا المتغير هو الثواب «أو العقاب» في الحياة الآخرة.

لذا فلا غرابة أن نجد وجوهاً للإنفاق تبدو غير اقتصادية ولا تولد منفعة فيه.. بينما تولد منفعة عظيمة في المفهوم الإسلامي للمنفعة مثل مساعدة الفقراء والمساكين والجار والجهاد بالمال.

فهي قد لا يكون لها نفع مادي في الحياة الدنيا إنما ثوابها عند الله عظيم، وبالتالي أثرها على دالة المنفعة يكون بالإيجاب، وهذا ينطبق أيضاً على نوع السلع والخدمات وكمية ما يستهلك، إذاً يجب أن تكون السلع والخدمات المطلوبة ضمن المباح وما يحقق مصلحة ومنفعة حقيقية للفرد وكمياتها أيضاً في حدود المباح دون إسراف أو تبذير وهذا يؤثر بلا شك على شكل دالة المنفعة ودالة الرفاه الاقتصادي بالنسبة للمجتمع.

٣ - العقلانية «الرشد»: في دراسة نظرية سلوك المستهلك يفترض أن المستهلك رشيد يعرف حق المعرفة مقدار دخله وما يحتاجه من سلع وخدمات إضافة إلى معرفة الفرد بأنواع السلع ومميزات كل منها بحيث تمكنه هذه المعرفة من شراء ذلك المزيج من السلع الذي يحقق له أقصى إشباع أو منفعة.

وفي الإسلام لا يمكن القول برشد ا لمستهلك المطلق فقد وهب الله سبحانه وتعالى الإنسان الكثير من القدرات والنعم ومن أهمها العقل والبصيرة وإضافة لذلك الإسلام ينورنا ويبين لنا طريق الخير والصلاح ويأمرنا باتباعه وطريق الشر والضلال ويأمرنا باجتنابه.

فالإنسان محدود المعرفة لذلك كانت حاجته شديدة إلى الهداية الربانية التي حملها الرسول ونطقت بها الكتب الربانية كما أن سلوك المستهلك قابل للانحراف تحت تأثير بعض المغريات والمؤثرات بحيث تكون قراراته في كثير من الأحيان غير رشيدة وغير اقتصادية وضارة بمصالح الفرد والجماعة.

ومن هذا المنطلق نجد الإسلام يضع الضوابط والتوجيهات المناسبة ليستمر بها الفرد «المستهلك» في سلوكه وتصرفاته، وما هذه التوجيهات إلا هداية تضاعف من منفعة الفرد وتؤمن مصالحه الحقيقية في الدنيا والآخرة ومتى التزم بهذه التعليمات والتوجيهات اعتبر رشيداً.

فمفهوم الرشد في الإسلام يتم ضمن الإطار الشرعي حيث يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار الجوانب المادية والروحية كما تراعي مصلحة المجتمع.

ضوابط الاستهلاك في الإسلام

١ - ترشيد الاستهلاك:

والاستهلاك هو عملية إشباع الحاجات من سلع وخدمات ولما كانت حاجات الإنسان لا حدود لها وكانت السلع والخدمات بطبيعتها محدودة فقد وجب ترشيد الاستهلاك بحيث لا يتجاوز ما هو متاح فعلا من السلع وإلا اضطر المستهلك إلى الاستدانة بالفائدة واضطرت الدولة إلى الاستيراد من الخارج بأعلى الأسعار وفي كليهما ضرر.

وكذلك يتوقف الاستهلاك على الدخل ولما

ثلاث مناطق ممكنة للاستهلاك في الإسلام

كان الدخل أيضاً محدوداً فقد وجب ترشيد الاستهلاك بحيث يمكن ادخار جزء من الدخل لتحسين مستوى المعيشة أو لمواجهة المستقبل بما يخبئه من حوادث متوقعة وغير متوقعة أو لاستثماره في المشروعات الإنتاجية التي تحقق أرباحاً تزيد الدخل.

ويؤدي ترشيد الاستهلاك علاوة على ما تقدم إلى المحافظة على الأموال من التلف والعدم وإلى الانتفاع بها كاملة دون إسراف أو تقتير وإلى أن يستفيد منها أكبر عدد ممكن من المستهلكين بأنسب الأسعار ولذا يدعو الاقتصاديون إلى ترشيد الاستهلاك وهم في الواقع يرددون دعوة القرآن الكريم إلى الاعتدال وعدم التبذير تنفيذا لقوله تعالى: ﴿ولا تبذر تبذيرا. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾ – «الاسراء/ ٢٦، ٢٧». وقوله تعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا﴾ – «الاسراء/ ٢٩».

٢ – الانصراف عن الاستهلاك

لأنواع السلع المحرمة كالخنزير والخمور فليس هناك طلب سوقي عليها.

٣ – تحريم حياة الترف:

والترف هو المبالغة في التنعم ويمقت الإسلام الترف ويعده سلوكاً شاذاً وسببا في نزول العذاب وهلاك الأمم ودمارها ويعتبر مثل هذا السلوك دليلا على الابتعاد عن الطريق القويم للسلوك الإسلامي في الاستهلاك ومن أضراره تبديد الموارد الاقتصادية للمجتمع وسوء تخصيصها وتوزيعها والاتجاه نحو الاستهلاك على حساب الادخار والاستثمار وتدهور قيم ومقومات المجتمع.

٤ – تحريم الإسراف والتبذير:

والإسراف هو تجاوز القصد والاعتدال في الإنفاق وهو ما دون الترف، أما التبذير فيعني إنفاق المال وتفريقه إسرافاً في غير ما ينبغي، ويحرم الإسلام الإسراف والتبذير لما ينطوي عليه من تبديد غير واع لموارد الفرد الجماعية والجماعة التي ينبغي الحفاظ عليها والاقتصاد في إنفاقها.

أما السفيه فهو ضد الترشيد وهو الذي يعمل بخلاف أحكام الشرع ويتبع هواه ويتحدد طبقاً لظروف المجتمع.

٥ – الاعتدال في الإنفاق:

ترسم التوجيهات الربانية سلوك المستهلك بحيث يكون متوازناً يحقق الانسجام بين مصالح الفرد والجماعة وبين متعة الدنيا وثواب «أو عقاب» الآخرة وبعيداً عن السلوك المتطرف في أي اتجاه.

٦ – تحريم استهلاك السلع والخدمات الضارة:

يحرم الإسلام استهلاك السلع والخدمات الضارة بالفرد والمجتمع، سواء كان الضرر في شكل مصاعب صحية واجتماعية للفرد أم في شكل تبديد للموارد الاقتصادية.

ويلاحظ أنه إضافة إلى آثار المصاعب الصحية والاجتماعية على الفرد والأسرة

والمجتمع فإن لهذه المصاعب جانباً اقتصادياً هاماً فيضطر المجتمع إلى توجيه المزيد من موارده المحدودة نسبياً إلى قطاع الخدمات الصحية وقطاع الخدمات الأمنية والاجتماعية لمكافحة الجريمة والانحرافات الاجتماعية بأنواعها.

لذلك يجب أن تكون السلع والخدمات من الأشياء التي أجازها الإسلام أي من الطيبات فلا يكفي هنا أن يشبع المستهلك حاجته بل يجب أن تكون الحاجة مشروعة، فالسلع المشروعة يشملها مفهوم الطيبات والرزق التي تتكرر كثيراً في القرآن الكريم ويقصد بالطيبات كل سلعة تتصف بالحسن والنقاء والطهارة وعكسها الخبائث، أما الرزق فيقصد به المنحة الآلهية أو نعم الله سبحانه وتعالى.

٧ – عملية الاستهلاك طاعة من الطاعات إذا كانت تعبر عن الانصياع لأمر الله سبحانه وتعالى بالأكل والشرب والتمتع بهذه الحياة.

٨ – سلوك المستهلك موجه نحو الرفاه وهذا يتضمن أيضاً العمل لما بعد الموت متمثلاً في مراعاة رفاه الآخرين.

٩ – افتراض عقلانية السلوك

١٠ – طالما أن آلية السوق لا تخدم إلا الذين يملكون القوة الشرائية فإن احتياجات المستهلك التي لا تسندها قوة شرائية – خاصة عندما تكون هذه الاحتياجات لضرورة البقاء – تتطلب اتخاذ إجراءات اجتماعية معينة وهذه الإجراءات يمكن أن تشمل واحداً أو أكثر من الصيغ التالية:

أ: تحويل القوة الشرائية من الأغنياء إلى الفقراء تحويلا مباشرا أو بواسطة تدخل الدولة.

ب: دعم إنتاج الضروريات لزيادة العرض أو لخفض الأسعار أو لهما معاً.

جـ: التحكم في الأسعار لترشيدها واتخاذ وسائل مباشرة أخرى لإشباع الحاجات.

١١ – النهي عن الشره والإكثار من الطعام مصداقاً لقول الرسول (ﷺ): «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه».

١٢ – وضع أولويات في الاستهلاك: السلع الضرورية ثم الكماليات.

المراجع:

١ – الاقتصاد الإسلامي – منذر قحف.

٢ – النظرية الاقتصادية من منظور إسلامي – د. شوقي دنيا.

٣ – مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام – د. سعيد مرطان.

٤ – أصول الاقتصاد الإسلامي ج ٢ د. محمد عبد المنعم عفر ويوسف كمال محمد.

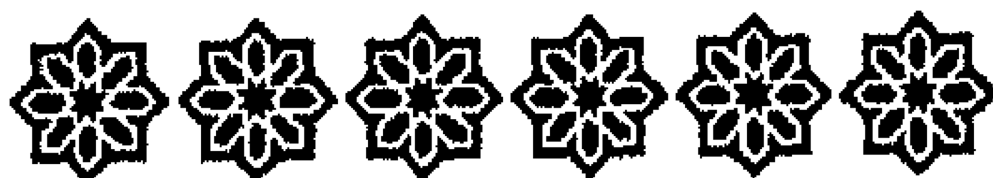
٥ – قراءات في الاقتصاد الإسلامي: مقالة بعنوان «صياغة إسلامية لجوانب من دالة المصلحة الاجتماعية ونظرية سلوك المستهلك – د. محمد أنس الزرقا.

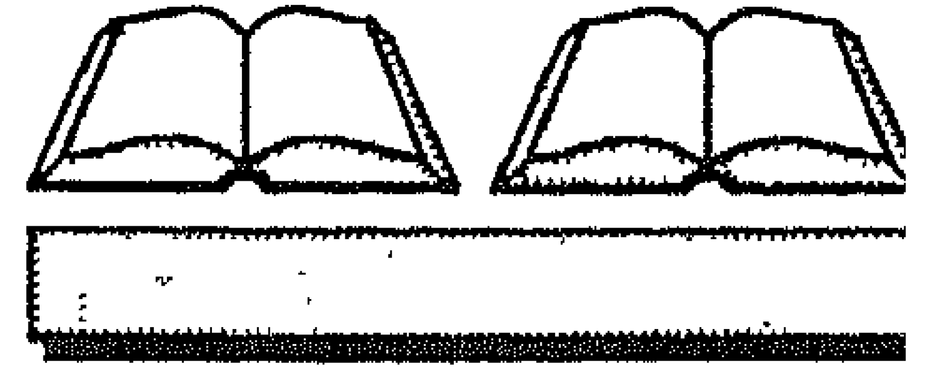
٦ – مجلة المسلم المعاصر العدد ١٥ – ١٩٧٨م مقالة بعنوان «النظام الاقتصادي في الإسلام – د. محمد عمر شبرا».

٧ – مجلة المسلم المعاصر العدد ٣٨ – ١٩٨٤م مقالة بعنوان «مدخل إسلامي إلى علم الاقتصاد د. محمد نجاة الله صديقي».

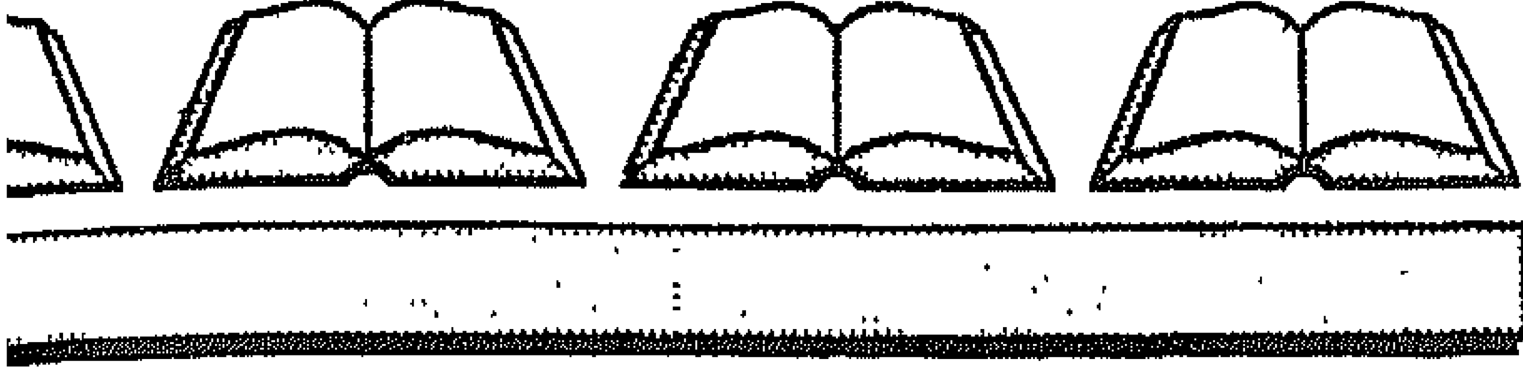
٨ – مجلة الوعي الإسلامي العدد ١٥٤ آب ١٩٧٧م مقالة بعنوان «النظام الاقتصادي الإسلامي د. محمد عبد المنعم عفر».

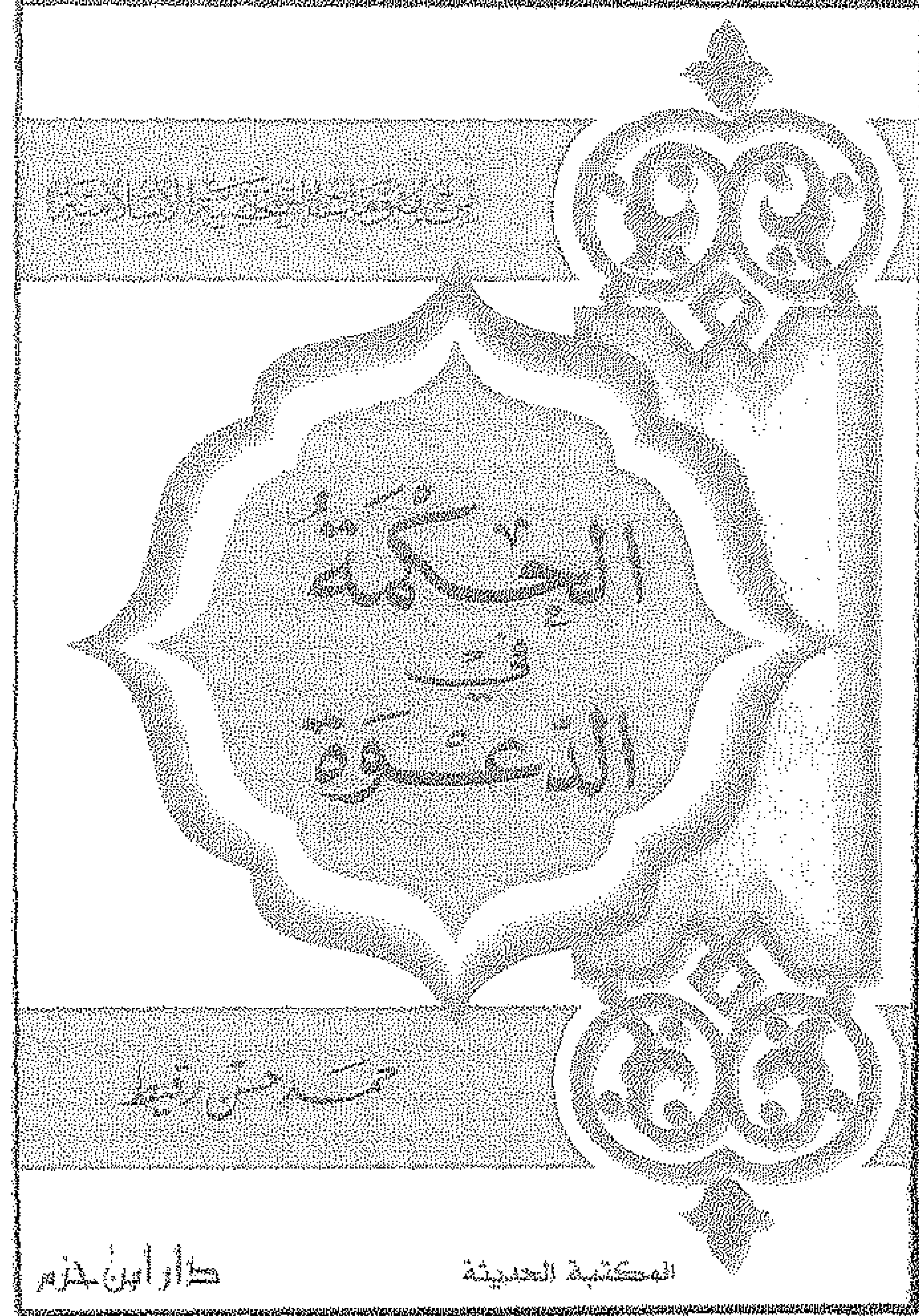
٩ – مجلة الاقتصاد الإسلامي العدد ٢١ شعبان ١٤٠٣هـ





مكتبة منار الإسلام





الحكمة في الدعوة

وهي رسالة ضمن رسائل مقومات الشخصية الإسلامية من تأليف الشيخ حمد حسن رقيط مدير الأوقاف في أبوظبي، وقد شرح فيها معنى الحكمة ومجالاتها في علاج النفوس وفي العلم والتربية والدعوة والخطابة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأسلوب الحكمة في مراعاة أحوال الناس، وفي الترغيب والتبشير وفي الرد على الشبهات وفي النصيحة. والرسالة من إصدارات دار ابن حزم بيروت لبنان ص.ب: ١٤/٦٣٦٦، ومن مطبوعات المكتبة الحديثة العين دولة الامارات العربية المتحدة.

النوم والأرق والأحلام

تأليف الدكتور حسان شمس باشا عضو الكليات الملكية للأطباء في بريطانيا وفي ايرلندا.

ويتناول بالشرح والتفصيل «النوم والأرق والأحلام بين الطب والقرآن الكريم» موضحا كل حالة وأسبابها وعلاجها وشارحا معنى النوم ولماذا ننام؟ وهدى الإسلام في النوم والأرق واضطراباته وظواهره، وكيف يقي الإنسان نفسه من الأرق، وخطر المنومات والمهدئات والمنبهات والفرق بين الأحلام الصادقة والكاذبة وتفسير الأحلام والرؤى.

والكتاب من إصدار دار المنارة للنشر والتوزيع جدة المملكة العربية السعودية ص.ب: ١٢٥٠ – ٢١٤٣١.

معجزة القرآن تتحدى البشر

تأليف فضيلة الشيخ محمد درويش الخطيب، وهو دراسة علمية جادة توضح معجزات القرآن الكريم التي تحدى الله تعالى بها البشر، وتشرح هذه المعجزات وبيان أثرها وتأثيرها وكيف عجز الجميع عن معارضة القرآن الكريم، وقد تحدث الكاتب بإسهاب عن تنوع ضروب الإعجاز، وبلاغة تركيب الجمل والحروف وإعجاز النظم والآيات وفواتح السور وأسرارها، كما شرح بعض الاكتشافات العلمية التي أشار إليها القرآن الكريم، وإخباره عن الغيبيات وأبان إعجاز الله تعالى في الخلق وحكمة تحريمه سبحانه بعض الأشياء على عباده، وختم الكاتب دراسته القيمة بباب كامل عن الإعجاز العددي وسر الحروف في أوائل السور.

وعنوان المؤلف سوريا - حلب - الجامع الأموي الكبير والكتاب مطبوع على نفقة المحسن الأستاذ علي الشرفا من دولة الإمارات العربية المتحدة.

تجريد التوحيد المفيد

للشيخ تقي الدين أحمد المقريزي، وقد نقحه وعلق عليه وضبطه الشيخ أحمد بن محمد طاحون.

والكتاب رسالة قيمة من مؤلفات العلامة الفقيه المؤرخ تقي الدين المقريزي، وتسير في منهجها على منهج أهل السنة في توضيح عقيدة التوحيد الخالص النقي من كل شائبة من شوائب الشرك، وقد حذر المؤلف في رسالته من النظر الى الإسلام وشرائعه وتعاليمه من زاوية واحدة، والركون إليها وإغفال سائر ما جاء به هذا الدين العام الشامل لخير الناس أجمعين.

ويقول المحقق إن كلمة التجريد تعني التنقية والتخليص، وقد جرد المؤلف نفسه وفند بالدليل والبرهان ما عليه أهل الزيغ مع اختلاف مذاهبهم وانحرافاتهم.

والكتاب من إصدارات الشيخ صالح عبدالله العمودي من المملكة العربية السعودية جدة ويوزع هدية منه هبة لله تعالى.

اللغــة العربية
وعلاقتها بالثقافة العلمية

الحلقة الأولى

إعـداد
رضا محمد شعبان

□ ..عقد المجلس الأعلى للثقافة بالقاهـرة مؤخراً ندوة عن اللغة العربية وعلاقتها بالثقافة العلمية ناقشت أكثر من ١٧ بحثاً تقدم بها عـدد مـن المفكـرين والبـاحثين واللغـويين دارت كلهـا حـول الجوانب المختلفـة للعلاقة بين اللغة العـربية والثقافـة العلمية، وطرحت التحديات التي تواجهها اللغة العربية في عصر المعلومات مع استعـراض التوجهـات الحديثة لعلـوم اللغة وتعليمهـا، كما طرحـت من خـلالها قضية تعريـب العلوم والترجمة مـن منظور الثقافة العلمية.

..وفيما يلي نستعـرض بعـض الأوراق المقدمـة ضمن النـدوة إلى جانـب المناقشـات والأطروحات التي دار حولها الجدل.

فقد بدأت ا لندوة بجلسة إفتتاحية تحدث فيهـا الدكتـور «جـابـر عصفور» أمين عـام المجلس الأعلى للثقافة والدكتور «ميلاد حنا» مقرر لجنـة الثقافة العلمية، وقـد ركزت على اللغة العربية إزاء تحديـات عصر المعلومات وقضية اللغة والثقافة العلمية التي تتجاوز حدود الترجمة وتعريب العلوم.

وفي جلسة «الترجمة العلمية» بدأ الدكتور «محمـود فهمي حجـازي» بـالحديث حـول أهميــة بنــوك المصطلحــات في الترجمة التخصصية واستهـل حديثـه بتعريـف بنك المصطلحـات وأنماطها وأهـدافهـا ومجالات العمل المصطلحي ثم انتقل للحديث عن نظام تخزين المصطلحات ومصـادر الحصول على النظـم والمفـاهيـم والمصطلحـات والمصـادر العـربيـة لمجمـوعـات المصطلحـات وطـرق إتــاحتهـا وتكــويــن العــاملين في بنــوك المصطلحات.

وفي ورقتـه (مشكـلات على الطــريـق إلى معجم عربي حـديث) أكد الدكتـور «السعيد محمـد بـدوي» أن الأمة العـربيـة لم تمتلـك طوال تاريخها هذا المعجم الذي يواكب الثروة اللغـويـة المعبرة عـن حضـارة المجتمـع في



تنوعـاتها المختلفة من علمية وأدبيـة وتقنية وفنيـة وهو مـا يعني أننـا كعرب لم نمتلـك دستوراً لغوياً يوثق تراثنا المشترك ويضمنا في الإطـار الفكـري الـذي نـود لـه أن يكـون مشتركـاً ومعناه أيضـاً – وهو الأخطـر – أن جانبـا من الثروة الفكرية طوال الألـف عام الماضية على الأقـل ظل يختفـي باختفـاء كل جيل وهو مـا يعني أن كل جيل كـان يبدأ من نقطة قد لا تكون بالضرورة، تلك التي انتهى إليهـا الجيل السـابـق.. ويضيـف الدكتـور «بـدوي» إننـا لن نستطيـع أن نلحـق بمـن سبقونا من الأمم الأخرى دون أن يكون لدينا مثـل هذا السجـل الحديـث للغتنا المعـاصرة ويـؤكد أن عـدم وضوح مـواصفات المعجـم الممثل للغة العـربية وعدم جديـة إنشاء هذا المعجـم لا يمكن أن يستمـر خاصـة في الفترة الحالية التي تشهد فيهـا المجتمعات العربية تغيرات اجتماعيـة جـادة تخلـق لنفسهـا مفاهيـم جديدة ويتجـه أبناؤها مـرة أخرى وبقوة نحو مصـادر العلم، ويرصد الـدكتور «بـدوي» معـوقـات إنشـاء هـذا ا لمعجـم، ويحددها في تحديد ماهية المادة اللغوية التي نختـارهـا للتخـزيـن والتصنيـف وكيفيـة صياغـة هذه المادة طبقـاً للمعايير والأسـس المعجميـة العـالميـة، إضافـة لغياب البحـث العلمـي في طبيعـة التكـويـن اللغـوي والحضـاري والإجتماعـي للثروة اللغـويـة التي تستخدمها المجتمعات العربية في الوقت الحاضر ممـا يجعـل عملية الجمـع اللغـوي خاضعة للمحاولة والخطأ في أحسن الأحوال إلى جانب مـا يعانيه العالم العـربي من ندرة الكفاءات القـادرة على تحرير المدخـل اللغوي في المعجم بمعناه العالمي الحديث.

الترجمة للغة الفارسية

أما الـدكتور «محمد فتحـي الريـس» فقد تحدث عن (اللغة العـربية كمصدر للترجمة للغـة الفارسيـة ولغات وسـط آسيا) حيـث تناول أثـر اللغة العـربية في تكـوين اللغـة الفارسيـة، وتشكيل الأدب الفارسي، وهـو ما يبرزه التنـاجي الكبير بين نصـوص وقواعـد كلتـا اللغتين واستعرض البـاحث في ورقتـه مراحـل تكون اللغة الفارسيـة وظهور الأدب الفارسي، ودور اللغـة العربيـة في ذلك حيـث قامت اللغة الفارسيـة في البداية معتمدة على الترجمة من العـربية وعنـدما بـدأ التأليـف بـالفـارسيـة وظهـرت المؤلفـات في مختلـف الموضـوعات الأدبيـة والعلمية كـانت اللغـة العربية بمفرداتها ومصطلحـاتها التي تمثل أكثـر من نصـف مفـردات تلـك اللغة طبيعـة للعلماء والكتّاب الفرس وغيرهـم، ولم تعجز عن تأدية معنى أو تقديـم علم أو فكر، وكذلك نشأة الشعـر الفارسي على غرار الشعـر العربي مـن نـاحيـة البحـور والأوزان والقـوافي بـل والفنـون الشعريـة من غـزل ومدح وهجـاء ورثاء ووصف وفخر وغير ذلك.

وفي جلسة (اللغـة العربيـة من المنظـور

التحديات التي تواجه العربية في عصر المعلومات

مطلوب معجم عربي حديث يواكب الثروة اللغوية العربية

التربوي) ركزت الأبحاث على إكتساب اللغة والإبداع في تعليم اللغات ومستقبل تعليمها حيث تحدث الدكتور «سامي محمود عبد الرازق» عن (إكتساب اللغة الأم من منظور اللسانيات الحديثة) ودراسة العمليات المختلفة داخلياً وخارجياً المصاحبة لإكتساب اللغة الأم والظروف الإجتماعية ونشأة علمي النفس والإجتماع اللغويين ومحاولة علماء اللغة تفسير اللغة وتعلمها مرة على أنها

عملية وراثية نمطية كتوارث المهن بين الأجيال وأخرى محاولة وضع خرائط تفسير عمليات إنتاج اللغة فيما يشبه عمليات الاشتقاق من أصل الكلمة أو عمليات الانفجار الذري أو عمليات حسابية رياضية أخرى. أما عن تعلم الطفل ونموه اللغوي فقد رأى البعض أن هذا التعلم يبدأ وهو جنين في شهوره الأخيرة في بطن أمه، ويرى اللغويون أن الطفل يولد ولديه جهاز خاص تركيبه العصبي يساعد على الإسراع بتعلم اللغة الأم المعقدة في أقصر وقت.. أما علماء الاجتماع اللغوي فيرون أن تعلم اللغة عند الأطفال يعود إلى عمليات التطبيع الاجتماعي، وخبرات الحياة، في حين يرى السلوكيون أنه مرتبط بإشباع الحاجات عند الأطفال.

مستقبل تعليم العربية

وفي ورقته (الاكتساب اللغوي ومستقبل تعليم العربية) أكد الدكتور «عبده الراجحي» على أن تعليم العربية في مصر والعالم العربي ما زال بعيداً كل البعد عن (العلم) في الوقت الذي أصبح فيه تعليم اللغات (علماً) حقيقياً له أصوله وأدواته ولا نبالغ حين نقرر أن مستقبل العربية في خطر حقيقي إذا استمر وضعها التعليمي على ما هو عليه ومن ثم فإن العلاقة بين العربية والثقافة العلمية ستكون موضع شك كبير، ويضيف الدكتور «الراجحي» أن قضية اكتساب اللغة أصبحت قضية مركزية في تعليم اللغة حيث شرع البحث العلمي ليضاعف الجهد في السنوات الأخيرة في محاولة لفهم هذه المسألة، وهو الأمر الذي لم يسهم الدرس العربي فيه بجهد حقيقي يمكن أن يتصف بصفة العلم ومن ثم فإن كل المعايير التي يستخدمها بعض الباحثين في كتاباتهم لا تنبع في الحقيقة من بحوث عربية وهذه القضية (الاكتساب اللغوي) بما تنطوي عليه من إعتبارات عصبية ونفسية وحركية ومعرفية ولغوية تفرض إعادة صياغة الفكر العربي نحو التكامل العلمي.

وفي مجموعة من التساؤلات انتقلت الدكتورة «منى أبو سنة» لمجموعة من الملاحظات حول الأداء في تعليم اللغات في



الـوطن الـعـربي والتجـارب المختلفة في هـذا المضمار في بحثها (الإبداع في تعليـم اللغات) حيـث أكـدت على ضرورة تكويـن عـلاقـات جديدة بين الثقافة واللغة واللغة العربية من جهـة والثقافـات غير العربيـة التي تـدرس لغاتها في مـدارسنا وجامعاتنـا تحت مسمى اللغات الأجنبية من جهـة أخرى، في محاولة لأن نصبح منتجين للغات والثقافات العربية وغيرها بدلاً من أن نكون مستهلكين، وتحقيق شروط مناسبة للحوار بين الثقافات المختلفة بعيدة عن الحساسية.

اللسانيات ونظرية الأدب

وفي جلسة (اللغـة العربيـة والدراسـات الأدبية) تحدث الـدكتور «أحمد درويـش» في بحثه (اللسانيات ونظرية الأدب) عن نظرية الأدب وتطـورها حيـث شكلـت العلاقـة بين المحتوى والشكل أساسا رئيسياً لهذا التطور في كـل العصور حتـى كانـت ثـورة مناهـج التفكير الحديـث التـي انطلقـت بعـض فرضياتها من الأدب وعادت إليه لتخلخل هذا التصور القـديم، وجعلـت الشكل يـزحف إلى موضع الصـدارة، ويتدخل في تشكيل نظـرية الأدب وكانت القدرة الكبيرة للسانيات ممثلة في التصـور الـذي طـرحـه (دي سـوسير) في مطلـع القـرن الحالي سبباً في هـذه الخلخلـة لمفهـوم أن المعـاني موجـودة ومستقـرة وأن القـوالـب اللغـوية المعبرة عنهـا مـوجـودة ومستقرة أيضـاً، وأن جهد الأديب هو الـوعي بالعلاقات بينها و إعادة استخدامها حيث أكد (دي سوسير) أنـه على العكس، فـإن التركيز ينبغـي أن يتحول إلى مجهـود الفرد في خلـق لغته وهو تطويـر انعكس في اللغة الأدبية في صورة أن اللغة خالقة للمعنى وليست تابعة له وأن لها من خـلال هذا الخلق حياة ثـابتة وعلى اللغـة خـلال هـذا التشكيـل أن تلتـزم بقـوانين الهدف وأن تجعـل همهـا نقطـة الوصول وليس فقط نقطة البدء.



تنـوع الخطـاب

وفي جلسـة (اللغة العـربيـة من منظـور الإستخـدام) قـدم الدكتـور «حسـن وجيـه» ورقة تحت عنـوان (اللغة العـربية وتنـوع الخطـاب) تنـاول فيها تنـوع الخطـاب مـن الخطاب المباشر للخطاب غير المباشر في واقع ممارساتنـا الحوارية مع تحليل لآليـات هذا الخطاب وتأثير المقولات المختلفة التي ينتقل فيهـا الخطـاب السيـاسي مـن الفصحـى إلى العـاميـة، وتطـرق البـاحـث إلى ظـاهـرة الازدواجيـة اللغـويـة في وجـود مستـويين رئيسيين للغـة، كما في حـال الفصحـى والعـاميـة والاستخـدام اللغـوي وتنـوع الخطاب في إطار تفـاعلات الثقافة الـرئيسية والثقافات الفرعية ومفاهيم التوطين وأسباب شيوع لغة التناحر بين الخطـابات (القومي - الليبرالي - الدينـي - اليساري - وخطـاب التطرف) والسبيل لفك الاشتباكات الخاطئة

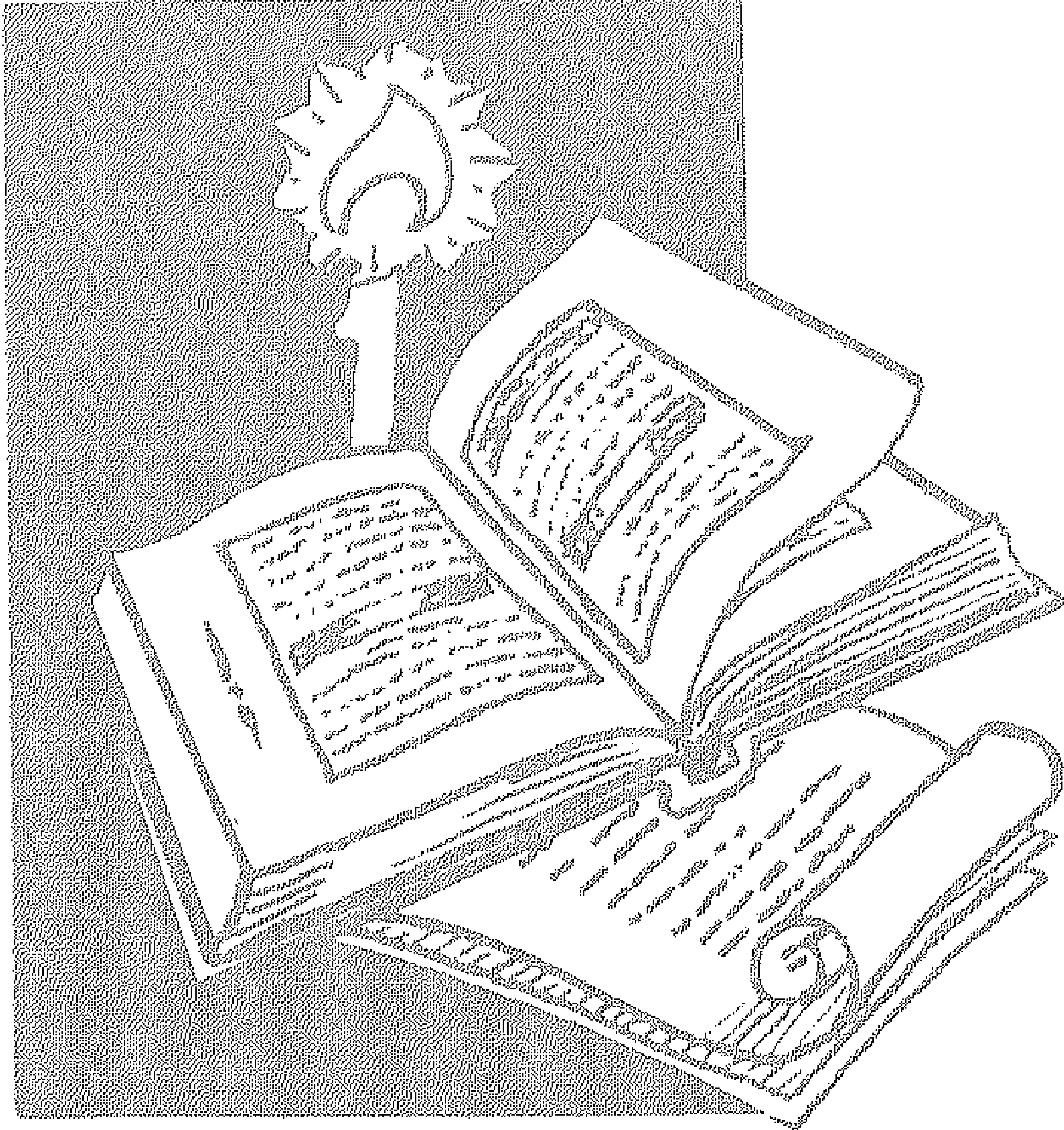
الوطن العربي يحتاج إلى دستور لغوي يوثق تراثه المشترك

اللغة العربية كانت المنهل للغة الفارسية ولغات وسط آسيا

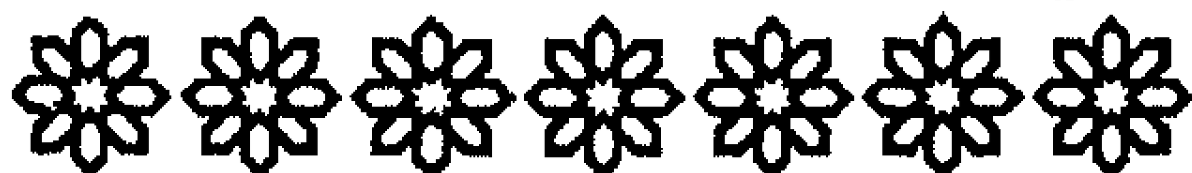
في واقعنا والبحث عن سبيل لتنوع الخطابات بعيداً عن التناحر القائم.

اللغة العربية وتحديات عصر المعلومات

وقد ألقى الدكتور «نبيل علي» محاضرة حول اللغة العربية وتحديات عصر المعلومات سعى من خلالها لإبراز الدور الحاسم للغة في عصر المعلومات والتحديات التي يفرضها هذا العصر على لغتنا العربية على جميع الأصعدة شاملة مجالات التنظير وإعداد المعاجم وأساليب التعليم والتعلم ورصد مظاهر الاستخدام اللغوي المختلفة، وأبرز الباحث الفجوة التي تفصل بين ما أحدثته الثورة اللسانية الحديثة والوضع الراهن للغة العربية وطرح التوجهات الرئيسية لتكنولوجيا المعلومات والدور الحاسم للغة في تطوير هذه التكنولوجيا إلى أن أصبحت بدورها أداة فعّالة لإحداث نقلة نوعية في تناول إشكالية اللغة، وحاول الباحث التطرق لطبيعة العلاقة بين علم اللغة والعلوم الأساسية من (رياضيات – منطق – طبيعة – إحصاء – علم نفس – وبيولوجي) والتي تحولت من السعي نحو إخضاع اللغة لمناهج هذه العلوم إلى إتخاذ النموذج الإرشادي اللغوي كمدخل أساسي لتناول كثير من الظواهر العلمية خارج نطاق اللغة واستدل الباحث على ذلك بالعلاقة الوثيقة بين اللغة وعلوم الوراثة



وفسيولوجيا الأعصاب وما أدى إليه البحث اللغوي الحديث من تطوير للرياضيات الحديثة وظهور رتب أعلى من المنطق تتجاوز بكثير منطق الدرجة الأولى لأرسطو، وانتقل الدكتور «نبيل علي» إلى مظاهر العلاقة التبادلية بين اللغة وتكنولوجيا المعلومات في إطار الثنائية الحاكمة لكون كل منهما أداة للآخر مع استعراض بعض التطبيقات الحالية لتكنولوجيا المعلومات في اللغة العربية وفي ختام بحثه نبّه الباحث إلى خطورة التقاعس في دفع عملية التحديث اللغوي والكلفة الباهظة على الأصعدة التربوية والثقافية والاقتصادية، مؤكدا أن ما تتيحه تكنولوجيا المعلومات حالياً من وسائل يمكن استغلالها لتعويض تخلفنا اللغوي تنظيراً واستخداماً وتعليماً وتعلماً.



من تراثنا اللغوي الإسلامي

الرسائل اللغوية في تفسير غريب القرآن الكريم

الحلقـــة الأولـى

للدكتور: عمر مسلّم العكش
أستاذ في جامعة الإمارات العربية المتحدة

لا شك أنّ اللغة تعد مرآة للحياة العقلية لأية أمة من الأمم، تكشف عن مدى تطورها ورقيها، وقد أولى العرب لغتهم عناية فائقة، وبلغت تلك العناية مداها الأبعد بعد نزول القرآن الكريم، فاتصف أسلوبها فيه وأسلوبه فيها بالإعجاز، لأنّ القرآن جاء ثورة فكرية ولغوية هزّ عقول العرب، وشحذ هممهم، واستنهض عزائمهم، واستثار ملكاتهم بأسلوبه البياني الرائع، ومعانيه السامية، فدفع العلماء إلى الاهتمام بتفسير آياته وشرح غريبة، وتتبع اللغات التي جاء بها وتدوينها، ورواية شواهدها، والتحمل لها، فكان صنيعهم صلة بين اللغة وبين العلوم التي أفرغت عليها من بعد، فكان له وجه اجتماعي من حيث تأثيره في العقل الإنساني، فقد حث الإسلام على طلب العلم، وعلى النظر والتدبر والتفكر والاعتبار والاستنتاج، وجعل شعار دعوته قوله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة﴾ – «يوسف/١٠٨». وقوله تعالى: «ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن – «النحل/١٢٥» فكان الإسلام دين علم ومعرفة، أطلق العرب من عقالهم، وخرج بهم من حدود جزيرتهم الضيقة إلى آفاق الأرض يضربون أكباد الإبل ليحتلوا مكانتهم تحت الشمس، فكانت لهم منابر البطولة والمجد في ميادين الفتوحات الإسلامية، وكانت لهم منابر الفكر والعلم والمعرفة في ميادين البحث والفقه والتأليف.

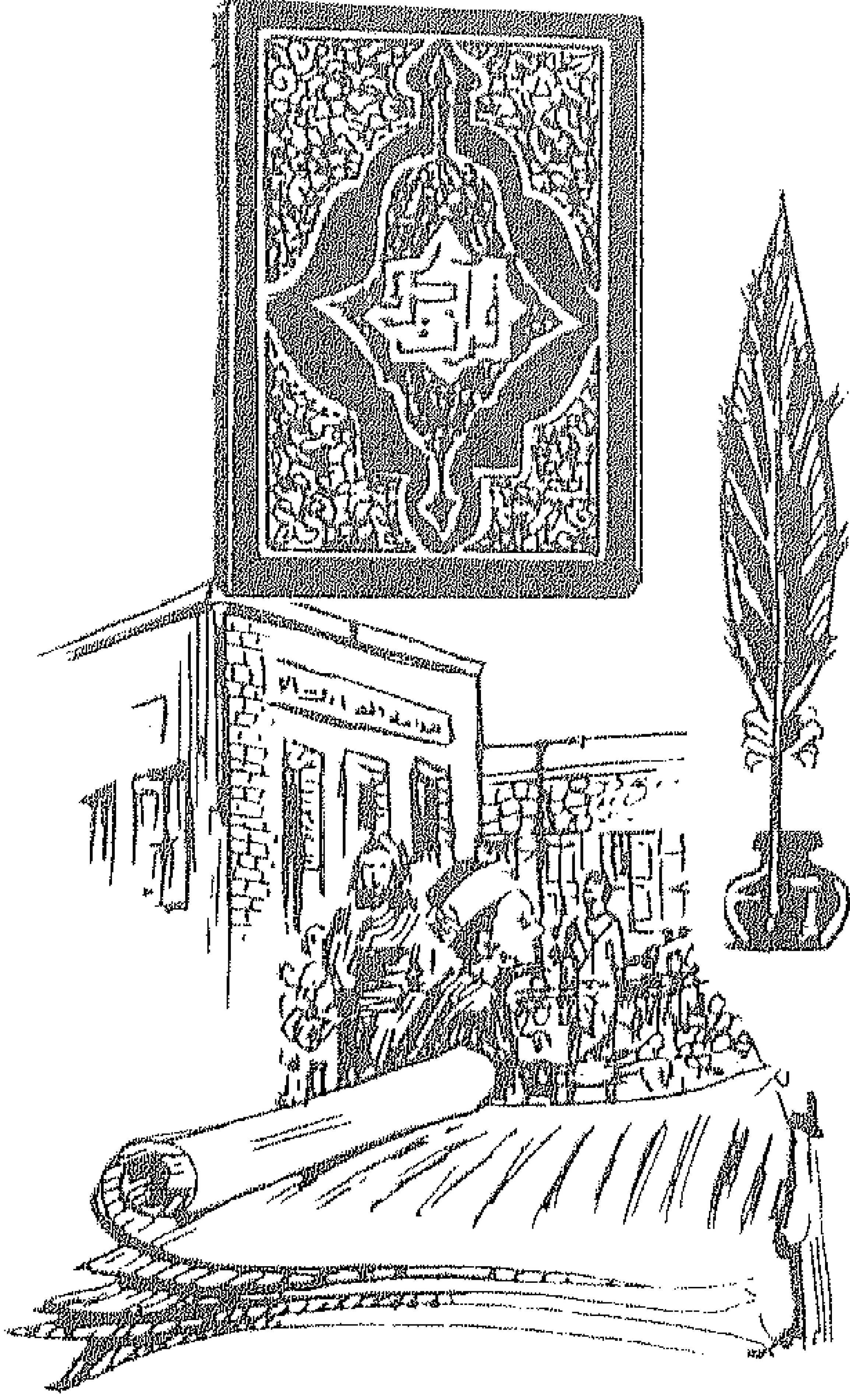
نشأة علم اللغة

ونشأ علم اللغة عند العرب ضعيفاً بنفسه قوياً بالدراسات القرآنية التي نهض بسبب منها، ونشأ مختلطاً بموضوعاتها من فقه وتفسير وقراءات، وكانت المؤلفات الأولى التي أخذت بتلك الطريقة تأخذ من كل موضوع طرفاً، وتختلط فيها الدراسات القرآنية بالدراسات اللغوية، ثم تلتها مؤلفات اختلطت فيها موضوعات اللغة نفسها من لغة ونحو وصرف وعروض، وكان

الدافع إلى تلك الدراسات خدمة القرآن الكريم، وتفسير غريبه، وتأويل مشكله، وتسخير الدراسات اللغوية لخدمة ذلك الهدف العظيم.

ثم استقل علم اللغة شيئاً فشيئاً، وأصبح علماً يدرس لذاته، وانصبت جهود العلماء لخدمة لغة القرآن نفسها، بعد أن كانت الجهود منصبة على خدمة القرآن نفسه، وانصرفت عناية اللغويين إلى تأليف الرسائل اللغوية المتخصصة لتفسير غريب القرآن، وقد أدركوا علاقة الألفاظ باللغة والقرآن والحديث، ورأوا أن القرآن نزل بلغة عربية يتجلى فيها أفصح اللهجات وأعلاها، وكانت هذه اللغة المتخيّرة المتمثلة لخصائص العربية في بواديها وحواضرها وقبائلها قد توحّدت عند نزول القرآن الكريم... لكنهم لمكانة قريش والحجاز - دينياً، وجغرافياً، وتجارياً - رأوا أن يكتب بلهجة قريش، خشية الاختلاف، وتفادياً لكتابته بلهجات محلية لا يعرفها العرب جميعاً. وتلك اللغة اجتمع العرب على وحدتها قبل الإسلام، ثم مد القرآن أطنابها، ورسخ جذورها، فقد كان من إعجازه أن جاءهم بأفصح ما انتهت إليه لغات العرب جميعاً، وقال أبو عبيدة: «إنما نزل القرآن بلسان عربي مبين»، وتصديق ذلك في آية من القرآن الكريم: ﴿بلسان عربي مبين﴾ - «الشعراء/ ١٩٥».

وفي آية أخرى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ - «إبراهيم/ ٤» ولم يحتج السلف، ولا الذين أدركوا وجهه إلى أن يسألوا النبي (ﷺ) عن معانيه، لأنهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم عن معانيه، وعما فيه مما في كلام العرب مِثْله في الوجوه والتلخيص، وفي القرآن مثلُ ما في الكلام من وجوه الإعراب، ومن الغريب والمعاني(١).



الغرائب

وفي القرآن الكريم ألفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب، وليس المراد بغرائبها أنّها منكرة أو نافرة أو شاذة، فإنّ القرآن الكريم منزّه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغريبة هاهنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل، بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس، واللفظة الغريبة في قبيلة قد تكون مألوفة في قبيلة أخرى، وكذا الأمر في المكان والزمان، فالغرابة هنا نسبية، وجملة ما عدُّوه من ذلك في القرآن الكريم كله سبعمائة لفظة أو تزيد قليلاً، ومنشأ الغرابة فيما عدوه من الغريب بأن يكون ذلك من لغات متفرقة، أو تكون اللفظة الغريبة مستعملة على وجوه من وجوه

الوضع، يخرجها مخرج الغريب، كالظلم، والكفر، والإيمان، ونحوها مما نقل عن مدلوله في لغة العرب إلى المعاني الإسلامية المحدثة، وقال أبو حاتم الرازي (- ٣٢٢هـ): «إنّ الأسماء التي هي مشتقة من ألفاظ العرب، ولم تعرف قبل ذلك مثل: المسلم، والمؤمن، والمنافق، والكافر، لم يكن العرب يعرفونها، لأن الإسلام، والإيمان، والنفاق، والكفر، كلمات ظهرت على عهد النبي (ﷺ)، وإنما كانت العرب تعرف الكافر، كافر النعمة، لا تعرفه من معنى الكفر بالله... وكانت تعرف المؤمن من جهة الأمان، أمّا المنافق فإنه لا ذكر له في كلام العرب... فهذه الكلمات كلها ظهرت في الإسلام على لسان محمد (ﷺ) - بلسان عربي مبين، ولم تكن لسائر الأمم على هذا النظام العجيب والاختصار الحسن، فلما وردت عليهم، اضطروا إلى قبولها وتدوينها، والإقرار بفضلها»(٢).

إعراب القرآن الكريم

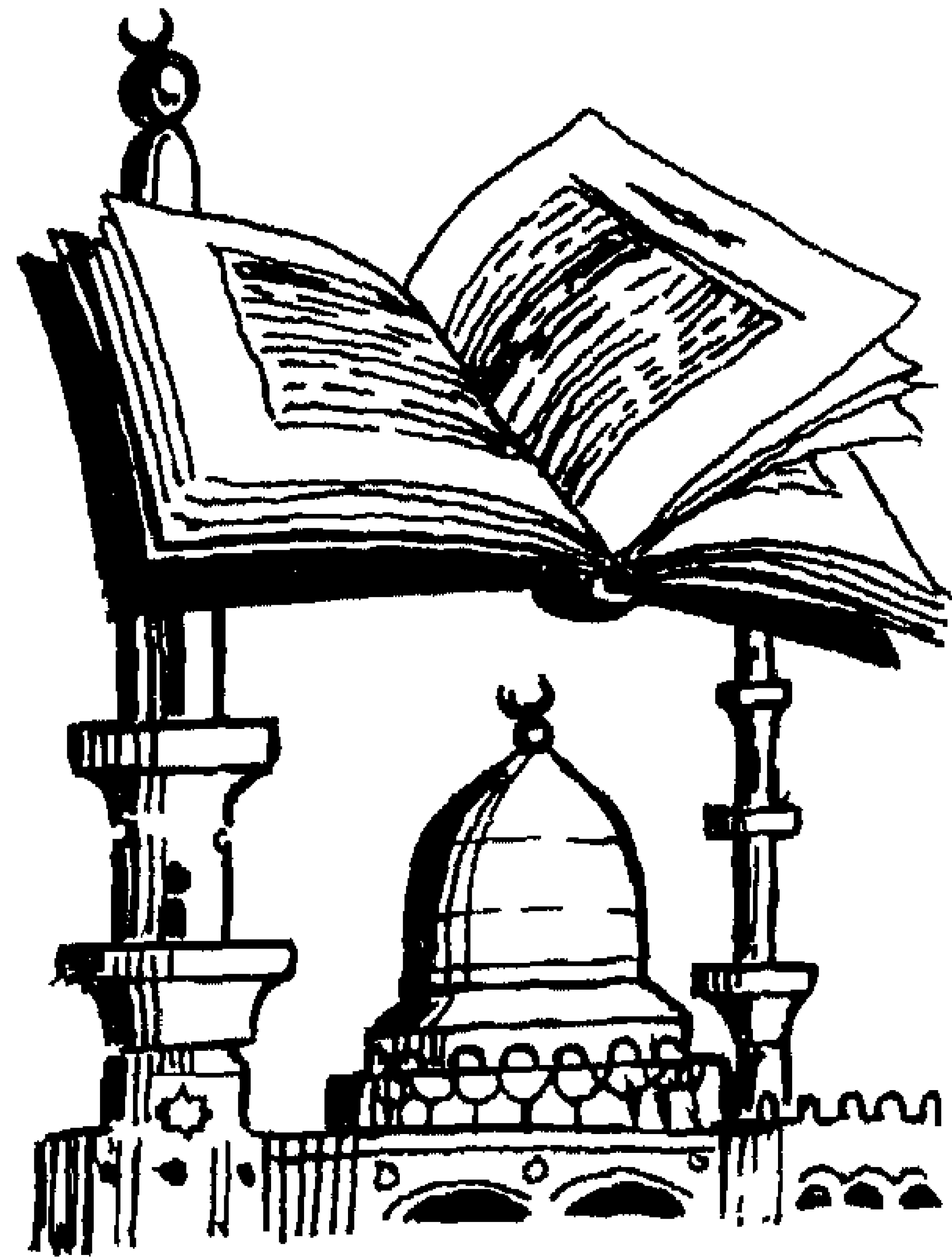
وكان الصحابة (رضي الله عنهم) يسمعون هذا الغريب (إعراب القرآن الكريم)، لأنهم يستبينون معانيه ويخلصونها. وقد عدّ العلماء من غير لغات العرب أكثر من مائة لفظة، ترجع إلى لغات الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسريان والعبران والقبط، وهي كلمات أخرجتها العرب على أوزان لغتها، وأجرتها في فصيحها، فصارت بذلك عربية(٣). وقال أبو حاتم الرازي في باب (الأسماء الأعجمية في القرآن الكريم): «فمنها ما هي قديمة في كلام العرب، اشتقاقاتها معروفة، ومنها أسماء دلّ عليها النبي (ﷺ) في هذه الشريعة، ونزل بها القرآن الكريم، فصارت أصولاً في الدين، وفروعاً في الشريعة، لم تكن تعرف من قبل ذلك، وهي مشتقة من ألفاظ تعرفها العرب، وأسماء جاءت في القرآن الكريم، لم تكن العرب تعرفها، ولا غيرهم من الأمم مثل: تسنيم(٤)، وسلسبيل(٥)، وغسلين(٦)، وسجين(٧)، والرقيم(٨)، وغير ذلك(٩).

وراح العلماء يبحثون في هذه الألفاظ ليتحققوا أعربية هي أم أعجمية؟. وكانت لهم في ذلك آراء مختلفة، كما أدركوا صلة الدراسات اللغوية بالقرآن الكريم، وعلوم الدين، فبادروا إلى تفسير غريب القرآن، والاستشهاد له بالشعر، وانكبوا على تعلم العربية خدمة للقرآن العظيم ولغته، وعن يحيى بن عتيق(١٠)، قال: سألت الحسن(١١)، فقلت: الرجل يتعلم العربية يلتمس بها المنطق، ويقيم بها قراءته، فقال الحسن: فتعلمها، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها.

مؤلفو الغريب

وقد ألّف في علم غريب القرآن علماء كثيرون، وأول من تشير المصادر إليه هو ابن عباس (رضي الله عنه) - ٦٨هـ - وكان من أوائل المتكلمين في هذا الموضوع، وذكر ابن النديم أن أول كتاب ألف في تفسير غريب القرآن هو كتاب ابن عبّاس الذي رواه مجاهد عنه(١٢)، وصدر تحت عنوان «سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبدالله بن عباس»(١٣). وتتألف مادة هذه الرسالة من مجموعة من الأسئلة توجه بها نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر إلى عبدالله بن عباس، يسألانه عن مفردات القرآن الكريم وغريبه، والأجوبة

التـي ردّ بها ابـن عباس، وقـد اعتمـد فيهـا منهجـاً لم يسبـق إليه وهـو تفسير ألفـاظ القـرآن، والاستـدلال عليها بما جـاء في شعـر العـرب، ولم يكـن الاحتجـاج بـالشعـر في تفسيروتوضيح مفردات القـرآن معروفاً قبل ابن عباس، وقد قـال: «الشعـر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديـوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه.



من ذلك قول نـافـع: يا ابن عباس أخبرني عـن قـول الله عـز وجـل: ﴿وابتغـوا إليـه الـوسيلة﴾ – «المائدة/٣٥». الحاجـة، قـال: أتعرف العـرب ذلك؟. قال: نعم، أمـا سمعت عنترة العبسي وهو يقول:

إن الـرجـال لهم إليـك وسيلـة
أن يأخـذوك تكحلي وتخضّبي(١٤)

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿شرعـة ومنهاجـا﴾ – «المائدة/٤٨». قال: الشرعة: الدين، والمنهـاج: الطريق، قال: هـل تعـرف العـرب ذلك؟. قـال: نعـم.. أمـا سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول:

لقد نطق المأمـون بالصدق والهدى
وبيَّـن لـلإسـلام دينـا ومنهجـا

قال: يعني به النبي (ﷺ)(١٥).

وعلى هذا المنهج فسر ابن عبـاس ما يقرب من خمسين ومائتي لفظة مـن القرآن الكريم. وشهد القرن الثالث الهجـري ثراء في التآليف اللغوية، وبرع أئمـة اللغة في وضع عدد كبير من الـرسائل اللغـوية في علـم غريـب القرآن التي هـدفت إلى تفسير الألفـاظ الغامضـة في القرآن الكريم، وتوضيـح معانيها بما جاء في لغة العرب وكـلامهم، وغدا هذا العلـم مبحثاً لغويـاً متخصصاً يمثل الجانب اللغـوي من علم التفسير.

ومن الرسـائل اللغوية التي وصلـت إلينا من هذا القرن «كتـاب غريب القرآن وتفسيره لليزيـدي» المتوفى سنـة (٢٣٧هـ)(١٦)، ولم يقدم أبو عبد الرحمن عبـد الله بن يحيى بن المبارك اليـزيدي لكتـابه بمقـدمة يبين فيهـا غرضه مـن وضع مؤلفه، بـل افتتحه مباشرة بقوله:

«بسم الله الرحمن الرحيـم وما توفيقي إلا بـالله»، وبعد ذلـك بدأ بشرح غـريب سـورة الفاتحة التي قال عنها «سورة أم الكتاب».

والكتاب أحد مصنفات علـم الغريب، رمى إلى شرح غريب ألفاظ القرآن الكريم وتوضيح معانيهـا، وقد نهج المؤلـف منهجاً وسطـاً في شرح غريب مفردات القـرآن الكريم، فالشرح ليس مسهباً مملاً ولا مـوجزاً مخلاً، فقد وقف المؤلف عند الكلمات التـي رأى أنها بحاجة إلى

توضيح وشرح، من ذلك شرحه كلمة ﴿يخادعون) - «البقرة/٩». فقال: ﴿يُظهرون خلاف ما في أنفسهم﴾.

ويذكر اليزيدي القراءات القرآنية ويبيِّن معانيها، ولكنه لم ينسبها إلى أصحابها، ولم يعز الآراء إلى قائليها، من ذلك شرحه كلمة (ننشزها) في قوله تعالى: ﴿كيف ننشزها﴾ - «البقرة/٢٥٩». فقال: «من قرأها بالزاي فهي ترفع بعضها إلى بعض، ومن قرأها بالراء فهو نحييها، يقال: أنشر الله الموتى فنشروا».

ومن ذلك شرحه كلمة (يغل) في قوله تعالى: ﴿وما كان لنبي أن يَغُلَّ﴾ - «آل عمران/١٦٠». يخون، ذلك أنهم اتهموا النبي (ﷺ)، ومن قرأ ﴿يُغَلّ﴾ فهو يخان، والمعنى أن بعض القوم خان.

تفسير القرآن بالقرآن

ويستشهد المؤلف بالآيات القرآنية الكريمة، ويفسر القرآن بالقرآن، ويستشهد بالأحاديث النبوية الشريفة والشعر، ولكن الاستشهاد جاء قليلاً، فلم يبلغ مجموع ما استشهد به أكثر من عشر آيات وعشرة أحاديث.

وقد رتب اليزيدي كتابه حسب تسلسل سورة القرآن الكريم، فبدأ بشرح غريب سورة الفاتحة، وانتهى بشرح غريب سورة الناس.

وتزداد قيمة هذا الكتاب أهمية لأنه ألف في مرحلة مبكرة قبل كثير من الكتب المشهورة التي وضعت في هذا العلم، ومهد لتطوره وتناميه في خط صاعد.

وسار على نهج اليزيدي في القرن الثالث الإمام أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦هـ)، الذي سخر قلمه لخدمة لغة القرآن الكريم، ووضعه مؤلفه في علم الغريب بعنوان «كتاب غريب القرآن»(٢٥).

وقد افتتح ابن قتيبة مقدمته بذكره أنه قسّم كتابه ثلاثة أقسام، الأول: لتأويل أسماء الله الحسنى وصفاته واشتقاقهما. والثاني: لتفسير المفردات التي تَكررت في القرآن، والثالث: لتفسير الغريب(٢٦). ثم يذكر غرضه ومنهجه في الكتاب، وذلك أنه أراد أن يختصر دون إخلال، ويوضح دون إسهاب، وألا يستشهد على اللفظ المعروف، ولا يحشو الكتاب بآراء النحاة وأهل الحديث، لأن ذلك يقلل الانتفاع به، ويجعله شبيهاً بكتب السلف التي كان غرض هذا الكتاب أن يأتي على غير منوالها، ثم يقرر أن كتابه مستنبط من كتب من سبقه من المفسرين وأصحاب اللغة الكبار، ويختار منها ما كان أقربه في الدلالة اللغوية وأشبهه بقصة الآية، تاركاً التأويل البعيد، والتفسير المكذوب، ثم يمثل للتأويل البعيد والمنْحول أمثلة عديدة من القرآن مسجلاً حيرته بقوله: «لا ندري أمن جهة المفسرين لها وقع الغلط؟. أم من جهة النقلة؟»(٢٧).

منهج علمي عقلي

والكتاب يمثل في منهجه نضجاً علمياً وعقلياً واضحاً، يتمثل ذلك بتقديمه للكتاب، وتبويبه وترتيبه ومعالجته تفسير الألفاظ، فابن قتيبة يسشهد على ما يقول بآيات القرآن نفسها، فهو يفسر القرآن بالقرآن كما في (السلام) حيث قال: «ومن صفاته: «السلام» قال: (السلام المؤمن المهيمن). ومنه سمي الرجل: عبد السلام، كما يقال: عبدالله، ويرى

أهل النظر من أصحاب اللغة أن «السلام» بمعنى السلامة، كما يقال: الرضاع والرضاعة، واللّذاذ واللّذاذة، قال الشاعر:

تحيي بالسّلامة أم بكر
فهل لك، بعد قومك، من سلام؟(٢٨)

فسمى نفسه – جل ثناؤه – «سلاماً» لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء والموت».

ومنهج ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن واضح، فقد راعى ترتيب سور القرآن، فأمسك القرآن سورة سورة وآية آية، وتتبع الغريب فيه، فقد بدأ بسورة الحمد، فالبقرة، وانتهى بسورة النّاس، والتزم بشرح الألفاظ التي اعتقد أنها غريبة، ولكنه فسر الكلمات الغريبة والسهلة معاً، من ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿وأنتم تعلمون﴾ – (٢٩)، أي تعقلون، وكان شرحه متفاوتاً بين الطول والقصر، فكان لا يتجاوز شرح الكلمة بمرادفها، كما في قوله تعالى: ﴿حتى يأتيك اليقين﴾(٣٠) أي الموت، وأحياناً تبلغ الصفحة الكاملة في قوله تعالى: ﴿ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم﴾(٣٠)، وذكر القراءات القرآنية وبيّن معانيها، ونسبها أحياناً إلى أصحابها، وردّ الآراء إلى قائليها، وأفاض أحياناً في الشرح، ومثال ذلك حين شرح كلمة (ننشزها) في قوله تعالى: ﴿كيف ننشزها﴾(٣٢)؟.

فقال: «بالرّاء أي نحييها، يقال: أنشر الله الميت فَنُشر، وقال: ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾(٣٣). (ننشزها) بالزاي، أراد نحرك بعضها إلى بعض ونزعجه، ومنه يقال: نشز الشيء ونشزت المرأة على زوجها. وقرأ الحسن: «ننشرها» كأنه من النشر عن الطي، أو على أنه يجوز: أنشر الله الميت ونشره: إذا أحياه»(٣٤).

ومنهج ابن قتيبة منهج لغوي، فهو يفسر الألفاظ لغوياً، ويستشهد عليها بالشعر والحديث، والمثل، وكلام العرب، كما يفسرها قرآنياً، ويستشهد بأقوال المفسرين المشهورين.

وفي القرن الرابع الهجري صنف الإمام أبو بكر السجستاني المتوفى سنة (٣٣٠هـ) كتاب: «نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن»(٣٥)، وقد قرأه على شيخه المشهور ابن الأنباري، ويعدّ هذا الكتاب من أدق كتب الغريب، وأوضحها تلخيصاً فقد نهج المؤلف منهجاً لغوياً محضاً، فهو يفسر الألفاظ تفسيراً مختصراً، يتمثل في توضيح معنى المفردات القرآنية وبعض الصيغ والتراكيب التي تحتاج إلى شرح، ولم يلتزم تفصيل وجوه الاشتقاق في ا لكلمات إلا في المواطن التي تنبني عليها جملة من الأحكام، وذلك حين شرح كلمة «الكلالة»(٣٦) و«المسيح»(٣٧) و«الأعجميين»(٣٨). ولم يذكر السجستاني أسماء العلماء واللغويين والمفسرين الذين أفاد منهم، كما خلا كتابه من الشواهد.

وقد راعى المؤلف في كتابه ترتيب سور القرآن، كما راعى ترتيب الآيات داخل السورة، وهو ينتخب ألفاظاً غريبة، منها، دون أن يحصي ذلك في كل آية، من ذلك تفسيره قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ألم﴾(٣٩): ﴿ألم﴾ وسائر حروف الهجاء في أوائل السور، كان بعض المفسرين يجعلها أسماء للسور، تعرف كل سورة بما افتتحت به، وبعضهم يجعلها أقساماً أقسم

الله تعالى بها، لشرفها وفضلها، ولأنها مبادىء كتبه المنزلة ومباني أسمائه الحسنى وصفاته العليا».

ويتميز المؤلف بأصالته اللغوية، ودقة تفسيره، ويمهد لقارىء القرآن الكريم ودارسه سبيل الفهم المتكامل الجوانب لكتاب الله العزيز.

العمدة في غريب القرآن الكريم

وفي القرن الخامس الهجري وضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة)٤٣٧هـ(، كتاب «العمدة في غريب القرآن»(٤٠)، وقد هدف المؤلف أن يضع بين يدي القارىء كتاباً صغير الحجم، مستنبطاً من كتب المفسرين وأصحاب اللغة البارعين، يكون عوناً له على فهم مفردات غريب القرآن، ويمتاز هذا الكتاب عن غيره من كتب الغريب بإيجازه الشديد، فهو يشرح الكلمة الغريبة بكلمة أو كلمتين، ويفسر مفرداته تفسيراً موجزاً جداً، فيختار اللفظ الواحد المعبّر دون إيراد للآيات أو استشهاد بالآيات والأحاديث والأمثال، كما أنه لم يعرض مسائل لغوية أو نحوية أو صرفية، بيد أنه اعتمد وجوه القراءات القرآنية الصحيحة الثابتة، ويوجهها لمعانيها المتباينة، ومثال ذلك تفسيره كلمة ﴿مالك﴾ في سورة الفاتحة، فقال: ﴿مالك﴾(٤١) معناه السلطان الباقي في حكمه، ثم يورد القراءة الثانية لها: ﴿ملك﴾ ويفسرها بقوله: القادر الحاكم بما يرى.

والصفة الواضحة التي يتسم كتاب العمدة بها هي الإيجاز والاختصار الشديدين، فالكتاب جاء أقرب ما يكون إلى المختصر الشبيه بمتون العلم.

وبذلك تنتهي مرحلة من مراحل التأليف اللغوي في علم غريب القرآن، وتتميز المصنفات التي وضعت في هذه المرحلة بأنها اعتمدت منهجاً واحداً في تفسير غريب القرآن، وجاءت على ترتيب سور القرآن الكريم، وابتدأت جميعها بشرح غريب سورة الفاتحة فالبقرة فآل عمران، وانتهت بسورة الناس، خاتمة سور القرآن الكريم، وراعت ترتيب الآيات داخل كل سورة، فمن يروم معرفة غريب آية، ويعرف موضعها من السورة، يعمد إلى كتب هذه الطائفة، فيجد حاجته من أيسر سبيل.

وقد اختلفت كتب هذه الطائفة فيما بينها، من حيث الإكثار من الشواهد بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والأبيات الشعرية. وأعد القارىء الكريم أنني سأحاول في المقالة التالية إلقاء الضوء على جهود السلف الصالح في وضع الرسائل اللغوية في علم غريب القرآن الكريم وفق الطريقة الحديثة التي نحت منحى الترتيب المعجمي على حروف الهجاء.

■ هوامش البحث:

(١) مجاز القرآن الكريم لأبي عبيدة ١/٨.
(٢) الزينة لأبي حاتم الرازي ١/١٤٠، ١٤١، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٢.
(٣) إعجاز القرآن: مصطفى صادق الرافعي/٧٤ وما بعدها.
(٤) تسنيم: قوله تعالى: ﴿ومزاجه من تسنيم، عيناً يشرب بها المقربون﴾ - «المطففين/٢٨». وتسنيم: عين في الجنة، وتسنّم الشيء: علاه. اللسان مادة (سنم).
(٥) السلسبيل: السهل المدخل في الحلق، قال ابن الأعرابي: «لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن. ينظر المعرب للجواليقي/١٨٩ من

قوله تعالى: ﴿عينا فيها تسمى سلسبيلاً﴾ - «الدهر/١٨».

(٦) قوله تعالى: ﴿ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلاّ الخاطئون﴾ - «الحاقة/٣٦»، وقيل: غسلين: شديد الحر.

(٧) قوله تعالى: ﴿كلاّ إنّ كتاب الفجار لفي سجّين﴾ - «المطففين/٧، ٨». سجّين: فقيل من السجن والسجين.

(٨) قوله تعالى: ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾ - «الكهف/٩». والرقيم: لوح كتبت فيه أسماؤهم.

(٩) الزينة: ١/١٤١.

(١٠) يحيى بن عتيق الطفاوي البصري، تنظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/١٩٢.

(١١) الحسن البصري، توفي سنة (١١٠هـ)، تنظر ترجمته في القراء/١٠٧٤.

(١٢) الفهرست لابن النديم: ٥٠.

(١٣) نشرت هذه المسائل بتحقيق د. إبراهيم السامرائي، مستلة من مجلة رسالة الإسلام (العددان): ٥، ٦، السنة الثانية مطبعة المعارف، بغداد، عام ١٩٦٨.

(١٤) البيت في ديوان عنترة ص/٢٠.

(١٥) سؤالات نافع ص٩، وما بعدها.

(١٦) طبع الكتاب الطبعة الأولى بتحقيق الأستاذ محمد سليم الحاج، ونشرته دار عالم الكتب في بيروت سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٢٣) البقرة/٩

(٢٤) آل عمران/١٦.

(٢٥) نشر الكتاب لأول مرة الأستاذ السيد صقر في القاهرة سنة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م، دار احياء الكتب العربية.

(٢٦) غريب القرآن / ٣.

(٢٧) نفسه / ٥.

(٢٨) البيت في اللسان والتاج (سلم) بلا نسبة، وفي تفسير غريب القرآن ص/ ٦.

(٢٩) البقرة / ٤٢.

(٣٠) الحجر / ٩٩.

(٣١) النور / ٥٨.

(٣٢) البقرة/ ٢٥٩.

(٣٣) عبس/ ٢٢.

(٣٤) غريب القرآن / ٩٥.

(٣٥) طبع هذا الكتاب باشراف الأستاذ مصطفى عناني عام ١٩٣٦م بمصر.

(٣٦) نزهة القلوب / ٦٦.

(٣٧) نفسه / ٣١٤.

(٣٨) نفسه / ٨٢.

(٣٩) البقرة / ١

(٤٠) طبع الكتاب الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، بتحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ونشرته مؤسسة الرسالة في بيروت، وأعيدت طباعته سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٤١) الفاتحة / ٤.

« حتى تاطروهم على الحق أطراً »

□□ قال عليه الصلاة والسلام لبعض اصحابه :

كيف بكم إذا طغى نساؤكم ، وفجر شبابكم ، وتركتم الجهاد ؟

قالوا : وإن ذلك لكائن يا رسول الله ؟

قال : نعم ، والذي نفسي بيده ، واشد منه سيكون ، كيف بكم إذا رايتم المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ؟

قالوا : وإن ذلك لكائن يارسول الله ؟

قال : نعم ، واشد منه سيكون ، يقول الله عزّ وجل : « بي حلفت لأسلّطن عليهم فتنة تدع الحليم فيها حيران ؟

قالوا : وما المخرج يارسول الله ؟

قال : حتى تاطروهم على الحق اطراً . □□

النصيحة والسعاية

● النصيحة هي: صدقك الإنسان عما فوّضه إليك، وألزمك الحق تعريفك إيّاه.

أمّا السعاية فهي: صدقك الإنسان عما اقترفه بعض أتباعه، وأنت تريد الإضرار بالتّابع، والانتفاع بالمتبوع، لا تقديم النصيحة لذلك الإنسان.

مع لغتنا الشاعرة

للأستاذ : مصطفى الدغيدي

● رأيت الحادي عشر والثاني عشر.

● الأعداد المركبة التي يكون صدرها أي الجزء الأول منها منتهياً بياء، فإن هذا الجزء يكون مبنياً على السكون فنقول: جاء الحادي عشَر والثاني عَشَر. وتضبط الشين في كلمة عشرة المركبة بفتحها - في أشهر اللغات - إن كان المعدود مذكرا، وتسكينها إن كان مؤنثاً نحو ثلاثة عشَر رجلا، وسبْعَ عشْرة امرأة.

● ثـوْري. وينسبون إلى الثورة قائلين: هذا رجل ثَـوْرَوِيٌّ. والصواب: هذا رجل ثـوْريٌّ؛ لأن تاء التأنيث تحذف في النسب.

فيقال: مكِّيٌّ وكوفي في النسبة إلى مكة والكوفة. ولن نخشى اللبس بين النسبة إلى ثورة والنسبة إلى ثور؛ لأننا نستطيع معرفة النسبة المقصودة من سياق الكلام.

● لفظ (الأُمَّةُ) يأتي بمعانٍ مختلفة في لغتنا الشاعرة.

اللغة العربية غزيرة بمعاني مفرداتها. وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد لفظ الأمة يأتي بتفسيرات مختلفة حسب سياق الكلام في لغتنا الجميلة. وتأمل معي هذه الأوجه المختلفة لهذا اللفظ:

☆ أولاً: الأمة تكون للجماعة كقوله تعالى: ﴿وجد عليه أمة من الناس يسقون﴾. ولتوضيح هذا المعنى نقول: إن الأمة هي العامة من الناس - والجمع: أمم. ومعناها أيضاً الطائفة أو الجماعة بدون حصر للعدد. قال تعالى في سورة البقرة: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم﴾ أي تلك جماعة وجيل قد سلف ومضى، وهذه الأمة لها ثواب ما كسبت.

☆ ثانياً: الأمة أتباع الأنبياء مثل أمة محمد (ﷺ).

☆ ثالثاً: الأمة هي الرجل الجامع للخير الذي يقتدى به كقوله تعالى: ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفا﴾.

☆ رابعاً: الأمة هي الدين والملة كقوله تعالى: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾.

☆ خامساً: الأمة الحِينُ والزّمان كقوله تعالى: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾.

☆ سادساً: الأمة بمعنى القامة فيقال: فلان حسن الأُمَّة أي القامة.

☆ سابعاً: وتطلق الأمة على الرجل المنفرد بدينه. قال (ﷺ): «يُبْعثُ زيد بن عمرو بن نفيل أُمَّةً وحده».

☆ ثامناً: والأمة هي الأم. يقال: هذه أمَّةُ زيد يعني أمُّ زيْدٍ.

ولفظ الأمة من الألفاظ التي يجيء فيها العدد ملحوظاً ومفهوماً منها أو من سياق الكلام مثل معشر وفئة وقوم وملأونفر.. إلخ.

توبة

للأستاذة: أمينة المريني

إذا جَــنَّ ليلي سَخَــتْ دمعتــي   وأَوقـدَ خوفِـي لَــظَى زفرتِي
ولُـذتُ ببـابـك يـا خـالقـي   فبـابُـك أوسـعُ للتـوبـةِ
بسطـتُ إليـكَ أَكُـفَ الـدُّعَـا   ولي مَطْمَـعٌ في نَـدَى رَحْمَةِ

ومـالي سِـوَاك ألـوذُ بـه   ليمحـوَ مـا فـات مـن زلتِي
فـإني مسيءٌ أُرَجـي الثـوابْ   وإني ضعيـفٌ أخـو ذِلَّـةِ
وأنـت الـرحيمُ وأنـت الغنـيْ   وأنـتَ المهيمـنُ ذو القـوةِ

وأنـت السميـعُ إذا مـا دَعَـوْت   إلـٰهي أغِثْنِـي أجِبْ دعـوتي
أتيتُـك رَبِي بـذنـبٍ عظيـمٍ   كمـوجِ البحـارِ إذا أَرْغَـتِ
أَعَـضُّ على أُصْبُعِـي نـدمـاً   وأهتِـفُ يـا ليـتَ يَـا وَيْلَتِـي
غَـوَتْنِـيَ نَفْسِي وأَغْشَـتْ جفوني   أَمَـانٍ كـواذِبُ كَـمْ أَغْـرَتِ!!

وكـانـت سراباً خَـدُوعـاً تَـلاشَى   ومـاءً تَأبَّـى على قبضتـي
فَهِمْـتُ بها أَرْتَجِي وُدَّهَـا   فـلا هِـيَ أَوْفَـتْ ولا وَدتِ
وكـمْ أَلْهَتِ الـروحَ عـن سَجْـدَةٍ   وكَـمْ أَقْصَـتِ العقـلَ عـن حكمـةِ
وخِلْـتُ رضـاهـا مَـدَى أَمَلِي   وخيرَ سـبيلٍ إلى الـحُـظْـوَةِ

وأَهْـدَرْتُ فيهـا دمـاءَ الصِّبَـا   وأَذْلَـلْتُ فيهـا سَنَـا عِـزَّتي
وكنـتُ عَمِيّـاً تقـودُ خطـايْ   إلى حيـثُ شـاءَتْ وقـد ضَلَّـتِ
وأَصْمَمْـتُ سَمْعِي عـن اللوم فيهـا   كـأنِّيَ (قَيْـسٌ) أخـو ضِلَّـةِ
فَـدُنْيَـاكَ (لَيْلى) إذا عَـرَضَـتْ   سَقتْـكَ فَهِمْـتَ بـلا خَمْرَةِ

وقــد تَسْكَــرُ العُمْـــرَ أو يَنْقَضِي ... وكــأسُــكَ مَــلأى بما صَبَّــتِ
ومـــا هُـــوَ غيرُ شرابٍ حميـــمٍ ... تُسَقَّـــاهُ فـــوقَ شَفَـــا حُفْـــرَة
شُغِلْتُ إلَـــٰهي بـدنيـايَ حتـى ... ظَنَنْـتُ خُلُـــودِي بـلا أَوْبَـــةِ
فـأَتْــرَعْـتُ كــأسِي بِـمَـــعْصِيَّةٍ ... وأفـرغْـتُ فيهـا مَـدَى هِمَّتِـي

وأسْرَجْـتُ خيلِي وأوقَـدْتُ نَـارِي ... وَصُلْـتُ وَجُلْـتُ بـلا خَشْيَـةِ
كَـأَنِّيَ أملِـكُ سِـرَّ الـحَـيَـاة ... وأمْـــرَ المنيـــةِ إنْ حَلَّـــتِ
فلما أتـــانيَ حكمُـــكَ رَبي ... نـــذيـرٌ مـن الضّعْـفِ والشَّيْبَـةِ
وجــدْتُ الحيـاةَ وزخــرُفَهَــا ... متـــاعـــاً قليـــلاً إلى رَوْحَـــةِ

ونـــادى المنـــادِي ألا قــد دَنَـــا ... رحيـــلٌ وعَـــوْدٌ إلى التربـــةِ
سيمضِي الجميـعُ ويـأفُلُ كَـوْنٌ ... ســوى وجـهِ رَبِّـكَ ذِي العـزةِ
أتيتُــك رَبِّـــي عَـــرِياً بـــلا ... وشـاءٍ مـــن الثـوبِ أو زينـةِ
ضعيفـــاً فقيراً ســوى كَفَـــنٍ ... وشِبْرٍ مُقَـامِـي وَمَنْـزِلتِـي

ولـولا الرمـوُس ومـا سَتَـرَتْ ... لبـانَـتْ خفـايـا ومـا سَرَّتِ
وللــدودِ في جُثَّتِـي مَـرْتَـعٌ ... كـأنِّيَ مَـا كُنْـتُ ذا صَـوْلـة
أَوَ انِّيَ مَـــا اُخْتَلَنْـتُ في نعمـةٍ ... وحــولِيَ قـومِـي ذوو العُصْبَـة
قـدِ انْفَضَّ عنـي عشيري وعـزي ... وجـاهـي ومـالي فــواضيعتـي

فماذا عَسَـــانِي أقـــولُ إلٰهي ... إذامـا سُئِلْـتُ لـدى رَقـدَتي؟
ومـالِي مَفَــرٌّ سِـوَى بـابِكُـمْ ... ألـوذُ بـه مــن لَظـى النقمـةِ
ومـــن فِتْنَـةِ القَبْرِ والظلمـــةِ ... ومـن ضَمَّـةِ اللحـدِ والـوحشـةِ
ومن شهقـةِ النـارِ ذاتِ الـوَقُـود ... إذا بُـــرِّزَت لـذوي الشِّقْـوَة

ويـومَ يُبَعْثَـرُ مـا في القبـورْ ... وتَـرْجِـفُ أرضٌ بما ضَمَّـتِ
وتعلـمُ نفـسٌ بما قَصَّـرَتْ ... وتعلـمُ أُخْـرَى بما وَفَّـتِ
أَجِرْنِـي إلَـــهِيَ يـا أَمَلِـي ... ويَـا كـاشِـفَ الهمِّ والكُـرْبَـةِ
فمالِـي سِـواكَ ألـوذُ بِـهِ ... ليمحـوَ مـا فـاتَ مـن زَلَّتِـي

التجربة الذاتية وآثرها في فكر التوحيدي

[الحلقة الأولى]

بقلم الدكتور: عبدالرحمن العيسوي
أستاذ علم النفس بكلية الآداب – جامعة الاسكندرية – مصر

لا يمل الباحث المسلم ولا يكل من البحث والتنقيب وتقليب صفحات تراثنا الخالد والغوص في طياته الغنية والثرية وذلك بغية الكشف عن كنوزه ودرره ومكنوناته النفيسة من القيم والمثل والمعايير والحقائق العلمية والإنسانية والتحلي بالموضوعية والحيدة والنزاهة العلمية واتباع خطوات المنهج العلمي قبل أن يعرفه علماء الغرب. وهناك نتيجة حتمية لا بد وأن ينتهي إليها كل باحث منصف وعادل ومحايد وهي فضل السبق الإسلامي في كثير من العلوم والفنون والآداب والمعارف والنظريات والقوانين التي يدّعي الغرب اكتشافها أو وضعها بل إن المنصفين من الغربيين يعترفون بفضل الحضارة الإسلامية على نشأة الحضارة الأوروبية الآن. ولذلك فالباحث المسلم حري به أن ينفض الغبار عن تراثه، وأن يعلنه على الجميع وأن يعيد عرضه وصياغته في قالب عصري سهل الفهم والاستيعاب؛ ذلك لأن من لا ماضٍ له لا مستقبل ولا حاضر له. الإنسان ابن الحاضر والماضي معاً.

والاكتشافات العلمية خير دليل على فضل السبق، فها هو كتاب القانون في الطب للشيخ الرئيس ابن سينا يظل يدرس في جامعات أوروبا حتى القرن السابع عشر، وها هم المنصفون يعترفون باكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية الصغرى في جسم الإنسان، وها هو عبد الرحمن بن خلدون يضع أسس وقواعد علم العمران البشري أي علم الاجتماع قبل أن يدعي ذلك الفيلسوف الغربي أوجيست كونت. ويطالعنا التراث بمحاولة عباس بن فرناس الطيران، وها هم علماء الإسلام يعرفون الاستقراء والقياس والاستدلال من الحاضر على الغائب ويقررون دوران العلة مع المعلول حضوراً وعدماً. والتراث الإسلامي حافل بما يربو عن الحصر من الأمجاد والانتصارات والمفاخر مما يدفع الإنسان العربي الآن إلى الشعور بالفخر والاعتزاز والشعور بالقدرة على القفز

إلى عالم المستقبل، وإلى تحقيق الأمجاد كما حققها الأجداد.

وعلى ذلك فإن الدعوة لأسلمة العلوم الحديثة أو تأصيلها أو إماطة اللثام عن جواهرها لا تعني السكون أو السكوت أو الخمول أو الاستسلام والوقوف موقف المباهاة والفخر فقط، وإنما فيه دفع إلى الأمام. في الوقت نفسه دعوة للتمسك بكل ما يناسب العصر من قيمنا ومثلنا الخالدة تحقيقاً للتواصل الفكري والتماسك الذهني وعدم التغرب أو التفرنج أو سلخ الجلد العربي أو الإسلامي عنّا. فالدعوة لإحياء التراث ودراسته ومقارنته واستعراضه؛ ليست دعوة للتخلف وإنما هي دعوة للثقة بالذات وبالعقلية الإسلامية التي حققت الأمجاد، التي بهرت العالمين.

وفي هذا المقال المتواضع دراسة لفكر أبي حيّان التوحيدي وسوف يرى القارىء الكريم كيف كان فكره ناضجاً ذكياً وكيف فهم الطبيعة البشرية وكيف عبّر عن سلوك الصداقة وعن القيم الأخلاقية وعن ظروف عصره والالتزام المنهجي بالموضوعية والحيدة والملاحظة والدقة وكيف اعتمد على أكثر من منهج من مناهج المعرفة حيث اعتمد على العقل والنقل والملاحظة والتجربة والحس الذاتي والاستفادة من تراث الفرس.. وهكذا يكشف لنا عن تفتح ذهني. والتوحيدي من الناحية التربوية، مثال جيد يحتذى به حيث نبغ وانتشر وازدهر رغم معاناته من الفقر والعوز والحرمان والقسوة والفشل والإحباط واليتم.

حياته ونشأته:

أبو حيان التوحيدي هو علي بن محمد بن العباس (٣١٠/٣٢٠ - ٤١٤هـ). ولقد لقب «بالتوحيدي» نسبة إلى نوع من «التمر» يعرف بهذا الاسم حيث كان والده يعمل بالتجارة فيه، أو نسبة إلى فلسفة التوحيد أي توحيد أو وحدة الشخصية الإلّهية وعدم التعدد وكنيته «أبو حيان» ولقد ولد في بغداد عام ٣١٠هـ الموافق عام ٩٢٢م وإن كانت هناك بعض المصادر التي ترى أنه ولد في عام ٣٢٠هـ / ٩٣٢م أي القرن العاشر الميلادي والرابع الهجري.

انحدر التوحيدي من والدين فقيرين، وعاش طفولة تعسة، معذبة ، محرومة من العطف والحنان. ولعل هذا الحرمان هو الذي أثر فيه فيما بعد فجعله يشعر باليأس فيعمد إلى حرق كتبه في حالة من حالات اليأس الشديد. ولكن معاناته كانت سبباً في دفعه وحماسه نحو الدرس والقراءة والتحصيل بشغف واهتمام كبيرين. ومن وجهة النظر السيكولوجية، يمكن تفسير ذلك بحيلة دفاعية تعرف الآن باسم التعويض(١) Compensation أي تعويض الإنسان عن حالة من حالات الحرمان بالتفوق في النواحي الأخرى، كالتعويض عن الفقر بالعلم أو الضعف باكتناز المال. ولقد دفعه حماسه في طلب العلم للتنقل والسعي في طلبه، فسافر إلى بلاد عديدة، منها الري ونيسابور وشيراز، والتقى بكثير من الأئمة والشيوخ، منهم أبو سليمان محمد بن طاهر ابن بهران السجستاني، كما التقى مع أحد علماء علم المنطق وهو أبو زكريا يحيى بن عدي (٣٦٤هـ / ٩٧٦م) والتقى مع بعض النحاة، ومنهم أبو سعيد السيرافي (٣٦٨هـ / ٩٨٠م) وكان هذا الأخير نحويا ومتكلماً وكان من أنصار الفكر المعتزلي. والتقى كذلك

بالشيخ علي بن عيسى الرماني (٣٨٤هـ / ٩٩٦م) وهو من أصحاب العدل والتوحيد وكان ضليعاً في كل علوم عصره.

ولقد تعلم أبو حيان التوحيدي الفقه الشافعي على يد أستاذه أبي حامد الروزي. ولقد حاول التقرب من الوزراء والحكام، ولكنه فشل في الحصول على المناصب الكبيرة التي كان يتطلع إليها، والتي يرى أنها تتفق مع ثقافته الواسعة. ولقد جرى كثيراً وراء الشهرة الأدبية، ولكن بعد ذلك اعتبرها طموحاً زائفاً، وربما يرجع ذلك إلى فشله في الحصول على المرتبة التي كان يطمح إليها. ويقال في تفسير ذلك إنه لجأ إلى ما يعرف اليوم باسم حيلة «العنب الحامض» حين يفشل الإنسان في الحصول على شيء ما، فيعلل ذلك، على المستوى اللا شعوري، بواحدة من ميكانزمات الدفاع وهي حيلة العنب الحامض The Saur graps تعبيرا عن «زهده» في ذلك الشيء الذي فشل في الحصول عليه. وقضى مرحلة الشيخوخة متعباً ناسكاً مستغفراً بصحبة بعض الصوفية إلى أن توفي في ٤١٤هـ / ١٠٢٣م ودفن في شيراز.

أهم أعماله العلمية:

للتوحيدي كثير من المؤلفات منها:

١- رسالة الصداقة والصديق.

٢- رسالة العلوم.

٣- كتاب المقايسات.

٤- كتاب الإمتاع والمؤانسة.

٥- كتاب الإشارات الإلّهية والأنفاس الروحانية.

٦- الهوامل والشوامل.

٧- البصائر والذخائر.

٨- مثالب الوزيرين.

إلى جانب عدد آخر من الرسائل التي تصور أحوال عصره وظروفه السياسية والاجتماعية والدينية وفكرة الحياة والموت عنده.

أفكــــاره:

اتهم التوحيدي بالإلحاد، ولكنه في الحقيقة لم يكن ملحداً ، وإنما كان موحداً كما يبدو ذلك من مناجاته لله تعالى قائلاً: «إلّهي كل ما أقوله فأنت فوقه، وكل ما أضمره فأنت أعلى منه، فالقول: لا يأتي على حقك في نعتك، والضمير لا يحيط بكنهك، وكيف نقدر على شيء من ذلك، وقد ملكتنا في الأول حين خلقتنا، وقدرت علينا حين صرفتنا ... ومن الجهل أن أصفك بغير ما وصفت به نفسك، ومن سوء الأدب أن أعرفك بغير ما عرفتني به حقيقتك» (٣).

وكلامه في «الإشارات والتنبيهات» يكشف عن درجة عليا من الإيمان. ولقد نادى بالرجوع إلى «العقل» إذا ما شعر بالضيق. وكان فكره الفلسفي يتسم بالشمول، فالفلسفة في نظره ما هي إلا وجهة نظر جزئية تتسم بطابع خاص فالحقيقة ليست وقفا على مذهب واحد بعينه.

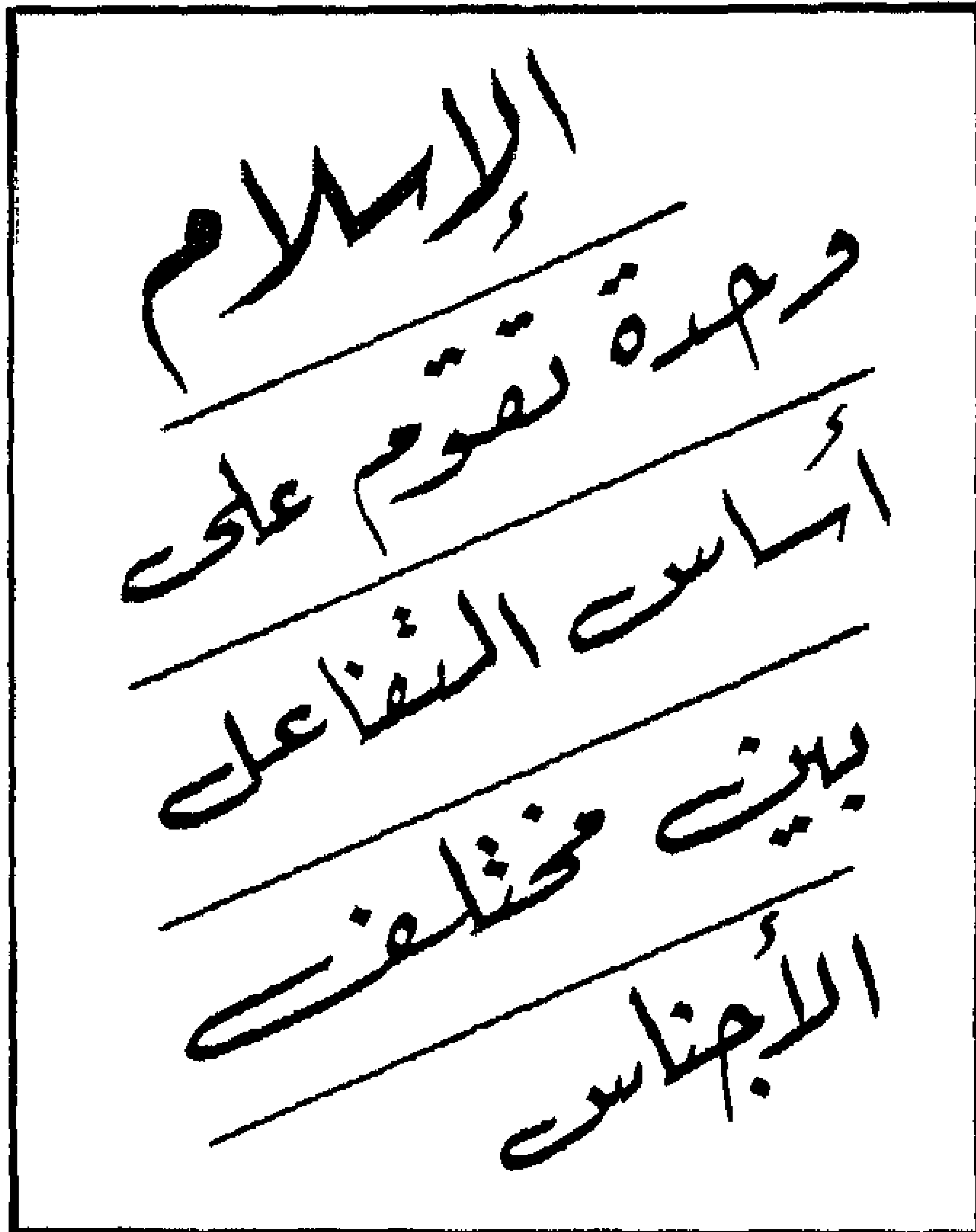
منهجــــه :

وتقول فوقية حسين إنه كان يهتم بالألفاظ ومعانيها، من حيث اللغة والاصطلاح الفني، كما كان يستفسر عن كثير من الظواهر النفسية. كان يغلب عليه التشاؤم الشخصي، وإن كانت كتاباته ممتعة ولا يفوته فيها الدعابة. ولقد عاش حياة صوفية واهتدى إلى التوحيد من واقع تجاربه الذاتية الشعورية الوجدانية. Abu - Hayyn

Al-Tawhidi أبـو حيان الـتـوحيدي تـوفي في عام ١٠٢٣م، ويقال فيه إنه كاتب وفيلسوف وأديب عربي، من أشهر مؤلفاته «المقايسات» و«الإمتاع والمؤانسة» (٤). ويقال في وصف شخصيته أنه كان حكيماً وفيلسوفاً وصوفياً ذا مشاركة في علوم شتى، شافعي المذهب. وكان صاحب طراز فريد في الكتابة والأسلوب، ويقال إنه ولد في شيراز أو في نيسابور أو في بغداد. وعاش أكبر جزء من حياته في بغداد، ثم رحل إلى الري، وعمل عند ابن العميد والصاحب بن عباد، فلم يحمدهما. ومن مؤلفاته «الحج العقلي إذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعي» (٥).

ولقد احتفلت به مصر في عام ١٩٩٥ بمناسبة مرور ألف عام وعامين على وفاته احتفاء بميراثنا المبدع والخلّاق، ذلك الاحتفاء الذي لا يقل قدراً ولا شرفاً عن احتفال أمتنا العظيمة بمستقبلها الواعد انطلاقاً إلى المستقبل الآتي. ومراجعة الأمة لذاكرتها تدفعها إلى الأمام وتحفزها إلى التقدم إحياء لحضارتها الخالدة وامتداداً لها. ذلك الميراث الثقافي الذي يزال متصلاً قادراً على الخلق والإبداع والعطاء السخي الفياض. فاستشراف الماضي حافز للمستقبل والحاضر داعٍ إلى الفاعلية والإيجابية والوثب والاجتهاد والانفتاح الفكري والثقافي والحضاري والتفتح الذهني، أن ننتقي فقط ما يتواءم مع أمهات ثقافتنا الإسلامية العظيمة وفي ذلك رد على دعاة العلمانية والقول بأننا نتشبث بالماضي ونهمل أو نغفل الحاضر وحرارته، وإنما نحن نستعيد الماضي ليكون لنا فيه دافع وحافز ونفض التراب عما علق به من غبار النسيان – ونسترجعه في رواية حديثة نأخذ منه أيضاً ما يلائم العصر الحالي. فمن لا ماضي له لا مستقبل ولا حاضر له، نأخذ من الماضي الدروس والعبر والتراث والثقافة والعلم والخلق والمبادىء والأصول والجذور. ومن الناحية النفسية، نستطيع أن نقول، بلغة العصر، إن أبا حيان التوحيدي كان شخصية متعددة الجوانب وموسوعي الفكر بصرف النظر عن أصله أو مولده.

فلقد نجح الإسلام في الجمع بين أجناس متباينة في أعظم معاني صور الإنسانية. فلا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى. وأتاح الإسلام الفرصة لغير العرب بالنبوغ



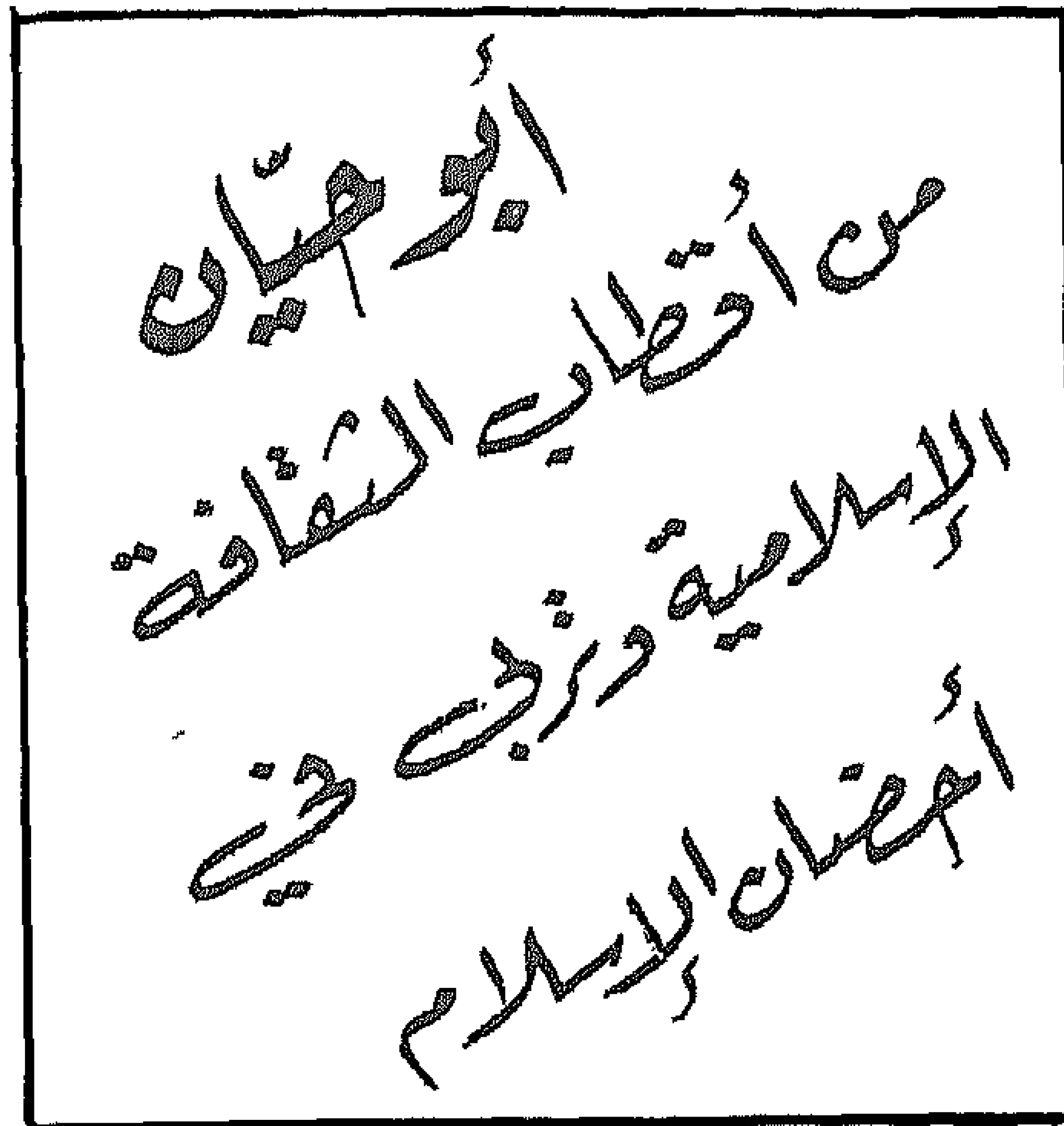
والظهور. فالإسلام وحدة تقوم على أساس التنوع والتفاعل والتأثير المتبادل بين مختلف الأجناس. وحدة لا تعرف التعصب، وإلّا لما بزغ الفرس وغيرهم من غير الجنس العربي في رعاية وفي ظل وفي رحاب الإسلام. وحدة يغمرها التسامح (٦).

حالته النفسية وأثره على إنتاجه:

ولقد عانى أبو حيان التوحيدي من حالة

قاسية من الشعور بالتشاؤم وعاش مأساة الحرمان الذاتية التي أدت به إلى إحراق مؤلفاته وأبو حيان يختلف الناس حول أصله: هل هو عربي(٧) أم فارسي. الواضح أنه كان يجهل الفارسية. ولكن هذا الجهل وحده لا يعني بالضرورة أنه ليس فارسياً فقد تكون أسرته قد نزحت به صغيراً إلى العراق.

والحقيقة التي يراها الكاتب أنه مهما يكن الأصل الذي ينحدر منه أبو حيان أو غيره من أقطاب الثقافة الاسلامية، فإنه تربى وتعلم وترعرع وتنشّأ في أحضان الإسلام، وعلى أيدي علماء مسلمين ودخل المدارس الإسلامية. وفي ظل التراث الإسلامي وعلوم القرآن وتمتع بالتسامح الإسلامي، فلولا مناخ الإسلام وتراثه ما كان له أن يكون كاتباً أو أديباً أو فيلسوفاً، فكل هؤلاء مهما اختلفت الآراء حول جنسياتهم، فهم بالتعليم وبالإقامة وبالثقافة والنشأة إسلاميون بلا منازع. والحقيقة أن التوحيدي كان فقيراً وكان يشعر بالغربة، ولقد عاش يتيماً في كفالة عمه الذي كان يبغضه ويسيء إليه. وإليه يرجع القول «بأن لكل أمة فضائل ورذائل» عندما سأله ابن الفارض أيهما تفضل العرب أم العجم؟ والغريب أن يتفق هذا الرأي مع الرأي السائد في علم النفس الحديث في الوقت الحاضر. ذلك الرأي الذي يؤكد أن جميع الأجناس والسلالات سواسية في كم ما يمتلكون من زكاء، ولا توجد سلالة جميعها من الأغبياء وأخرى كلها من الأذكياء. وكانت الفلسفة النازية **Naziam** ترى ذلك تعصباً منها للجنس الألماني الذي كانت ترى فيه الذكاء والسمو على كافة الأجناس، ومن ثم كانت ترى أنه جدير بأن يحكم العالم كله. وقادها هذا الفكر الخاطئ إلى حربين عالميتين هما الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) والحرب العالمية الثانية



من (١٩٣٩ - ١٩٤٥) والرأي السائد الآن في الأوساط السايكولوجية أنه في كل جنس توجد فروق فردية واسعة بين أفراده، فهناك العباقرة والأذكياء وضعاف العقول. أما الفرق الملاحظ في مبلغ التحضر والرقي فيرجع إلى ظروف الاستعمار والفقر والحرمان وليس إلى العوامل السلالية. ونلمس في رأي أبي حيان هذه الموضوعية والحيدة وعدم التعصب أو الانحياز للعرب أو العجم ولو كان أصله أعجمياً لربما قاده ذلك إلى تفضيل العجم وتعكس كتابات التوحيدي حياة الحرمان التي مرّ بها أو الظروف المادية التي عاشها، ولكنها لم تمنع النبوغ بل ربما شجعت على الابتكار والموسوعية والدقة والثراء الذهني والعمق ونقاء العبارة وصفاء الأسلوب. الفقر، قد يكون دافعاً نحو التفوق والجد والاجتهاد والكفاح والنضال والسعي الشاق والجاد لتحسين مستوى الإنسان والارتقاء به. فالفقر ليس عاملاً هداماً على طول الخط بل

٣ مراحل مرّ بها التوحيدي: اليأس والمناجاة ثم التصوّف

إن الثراء قد يقود في بعض الأحيان إلى الفساد والانحراف والضلال والفسق والفجور وأمور مثل الإدمان. ويمكن أن نلمس في حياته مراحل مرت به من مراحل حياته هي مرحلة اليأس وبعدها مرحلة المناجاة الحارة إلى خالقه العظيم. وفيها تتجلى نزعاته الصوفية. والتوحيدي من أعلام القرن الرابع الهجري الذين أضاؤوا الطريق لمن أتى بعدهم. ولم يكن التوحيدي من أعلام القرن الرابع الهجري وحده، وإنما نلمس شخصيات أخرى عظيمة مثل : ابن جرير الطبري، وأبي الحسين الأشعري، والباقلاني والماوردي (صاحب الأحكام السلطانية) والجويني والغزالي ومسكويه وأبي الفرج الأصفهاني والمعري والشريف الرضي والجرجاني وابن النديم وأبي هلال العسكري وغيرهم (٨). واذا كان القرن الرابع الهجري قد شهد ازدهاراً في الفلسفة ونقل التراث من اليونانية إلى العربية. لكنه شهد أيضاً العديد من الصراعات حول ما استجد من فنون المعرفة إلى جانب التناقضات التي واجهت الحكم العباسي، خاصة بعد موت الخليفة المكتفي عام ٢٩٥هـ ولقد ساد الفساد السياسي والفوضى أواخر الدولة العباسية، وسادت حركات الانفصال عن الدولة الأم. وفي عهد التوحيدي كثرت المناورات والدسائس والخوف من الجهلة، لذلك احتمى بعض العلماء بفكرة «التقية» أي اتقاء شر الخصوم لا إعلان خصومهم علناً. لذلك نشأت المجالس السرية وكان التوحيدي واحداً من أعضائها(٩). وكان عصره مليئا بالفتن والغرائب، وكان المجتمع منقسماً إلى أغنياء وفقراء. ولقد قدم أبو حيان التوحيدي صوراً عدة لهذا الحرمان «إن أصحاب العيال يسلكون سبلاً وعرة قد لا تقبلها الأخلاق وكل ذلك من أجل توفير الكُسَيرة اليابسة والبُقَيلة الزاوية والقميص المرقع».

فهمه للظروف الاجتماعية في عصره:

ولقد أدرك أبو حيان التوحيدي حالة الطبقية في المجتمع في عصره تلك الحالة المنقسمة التي أدت إلى انقسام الانتاج الأدبي بدوره إلى أدب الفقر والحرمان والبؤس والشقاء والتعاسة والشكوى والغبن والظلم، وأدب الترف حول حياة اللهو في قصور الأمراء وفي مجالس أصحاب الأموال والملوك والوزراء ومن يلوذ بهم من العلماء والأدباء والتجار. ومن الصعب تصنيف أدب أبي حيان في فئة من هاتين الفئتين، لأنه جمع بين اتجاهين، ولأنه نشأ من الطبقة العامة وتحمس لقضاياها في الوقت نفسه عاشر الخاصة والوزراء.

وتختلف الأحكام حول التوحيدي، فهناك من رماه بالزندقة، وهناك من أطرى عليه وامتدحه وهناك من اعتبره فيلسوف الأدباء كما ذهب إلى ذلك ياقوت الحموي والذي ترجم له في كتابه «معجم الأدباء» وهناك من نعته بأديب الفلاسفة. وقال عنه إنه كان جاحظياً أي متأثراً بالجاحظ، ووصفه السبكي بأنه شافعي فقيه. وهناك من اعتبره أعظم كتّاب النثر العربي على الاطلاق(١٠).

ولقد اعتبره زكي مبارك على رأس كتّاب الآراء والمذاهب في القرن الرابع الهجري، وأنه مثقف موسوعي، ونابغة عصره وأنه كاتب موهوب متمكن من فهم الفلسفة في كتابه «المقايسات» وكان زكي مبارك يرى أن للتوحيدي شخصيتين: هما:

أ- شخصية الأديب أو الفنان الذي يتحدث عن نفسه وعواطفه وهمومه.

ب- شخصية الباحث الموسوعي الموضوعي. ومن مزاياه أنه قرب الفلسفة، بأسلوبه، من الجماهير العريضة. وهو مؤلف غزير الإنتاج ولو أنه لم يحرق في أخريات حياته مؤلفاته لكانت الفائدة منها أعم وأشمل.

ويعكس كتابه «الصداقة والصديق» حالة اليأس التي كان يعاني منها. وفي كتابه «الإشارات الإلَهية» ضمن أدعيته الحارة إلى الله تعالى، بعد أن مر بمرحلة اليأس. ولقد شعر أبو حيان بالحيرة حول منزلة الإنسان وفهمه وإدراك مقاصده «إن الإنسان قد أشكل عليه الإنسان» وكان يرى ضعف الإنسان في التوفيق بين مطالب شهواته وسعيه لإرضاء ربه (١١). معتقداً أن الإنسان كان في حالة تذبذب. تعبيراً منه عن مشكلة ما زالت قائمة وهي فهم الطبيعة البشرية Thehyman na-ture ويطرح عدداً من التساؤلات التي نرى فيها طابعاً سيكولوجيا نفسيا منها، ما السبب في اشتياق الإنسان إلى ما مضى من عمره «الهوامل والشوامل»، وفي علم النفس نعبر عن ذلك بالقول بأن الإنسان أسير ماضيه وخبراته وتجاربه وذكرياته السابقة التي تحفر في حسه ووجدانه، وتؤثر فيه إما تأثيراً سالباً أو موجباً. ولذلك يتاثر المراهق بالخبرات التي مر بها في مرحلة الطفولة

الإنسان كان مصدر اهتمامه وتأمله وتفكيره

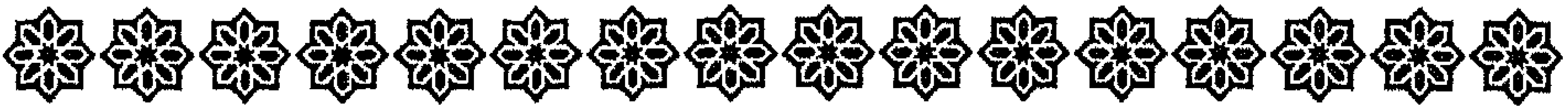
ويتاثر الشاب بما مر به في مرحلة المراهقة. ويتساءل التوحيدي لِمَ يغضب الانسان من شر ينسب إليه وهو حقيقة فيه؟ تعبيراً عن فكرة النقد الذاتي أو لوم الذات وتانيب الضمير وما يعرف الآن في علم النفس بنزعة رياء أو نفاق الذات Self-Flattering فالانسان لا يريد أن يعترف بما فيه من نقائص وعيوب ولا يحب أن يعري نفسه ويكشفها أمام نفسه أو أمام الغير لذلك يتظاهر خلافاً لما يبطن وتعرف هذه الحالة النفسية اللا شعورية في التراث النفسي الحديث بإسم العكسية Reaction Forma-tion حين يتظاهر الانسان وما يوجد لديه من صفات، وحين يرغب في إظهار نفسه بمظهر لائق براق. لذلك يبادر الإنسان للإجابة بالنفي القاطع إذا ما سألته: هل أنت أناني أو عدواني ، أو نهم أو شرير؟ حتى وإن كان يعلم أن تلك صفاته. ويتحدث التوحيدي بما يفيد إدراكه لحيلة دفاعية لا شعورية أخرى وهي: حيلة العنب الحامض، حين تساءل التوحيدي: لِمَ ذم الإنسان ما لم ينله؟ فالإنسان إذا فشل في الحصول على شيء

تظاهر بأن هذا الشيء تافه ولا حاجة له به. ويعبر التوحيدي عن نزعة نفسية واجتماعية معروفة الآن وهي مقاومة الناس لكل ما هُو جديد أو لكل ما هم يجهلونه، وذلك بقوله «ولما عادى الناس ما جهلوا»؟ دائماً الأفكار والفلسفات والاتجاهات والأنظمة والسياسات الجديدة التي يجهلها الناس يقاومونها ويعادونها حتى وإن كانت أفضل من الأوضاع القائمة. فلقد كان الناس يقاومون فكرة تشريح جسم الإنسان وفكرة المذياع والتلفاز وفكرة نقل الأعضاء واشتغال المرأة وفكرة الاشتراكية وفكرة التعليم المختلط وفكرة الجمهورية.

ويعبر التوحيدي عما نقوله الآن بأن كل ممنوع مرغوب حيث يقول «ما سر قولهم إن الإنسان حريص على ما هو مانع؟» ويتضح أن فكرة «الإنسان» كالشأن في علم النفس الآن، كانت شغله الشاغل وكانت مصدر إلهامه ووحيه واهتمامه وتأمله وتفكيره.

الإنسان كان محور تفكير التوحيدي وكان التوحيدي يرى أن الإنسان مخلوق ناقص، ويتفق في هذا مع علم النفس الحديث الذي يدرك أن الإنسان عاجز في تفكيره وفي تعلمه وفي تذكره وفي مختلف قدراته واستعداداته عن الوصول إلى حد الكمال المطلق، فالإدراك الحسي تعتوره الأخطاء(١٢) وخداع الحواس والتفكير محدود والذاكرة لا تعود إلى الوراء إلى مالا نهاية وهكذا .. وانعكست فكرة النقص هذه على وصف التوحيدي لنفسه أو فكرة وجود التناقض في سلوكه. فمرة نراه معتداً بنفسه حين يتحدث عن التسامي والمروءة والسعي لاستكمال علمه، وتارة أخرى نراه شاكياً متوجعاً من القهر والفقر والحرمان. فنراه في الاستجداء يقول: خلصني أيها الرجل من التفكك، انقذني من لبس الفقر أطلقني من قيد الضر، ارحمني بالاحسان(١٣).

للبحث صلة



أتمنى رجالاً

مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوم يتمنون ، فلما رأوه سكتوا ، قال : فيم كنتم ؟

قالوا : كنا نتمني . قال : فتمنوا وأنا أتمنى معكم . قالوا : فتمن .

قال . أتمنى رجالاً ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة . . .

إن سالماً كان شديد الحب لله ، لو لم يخف الله ما عصاه . . . وقال رسول الله ﷺ :

« لكل أمة أمين ، وأمين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح » .

[البيان والتبيين]

واحة الأسرة

إعداد : موسى صالح شرف

مشكلة الزواج بالأجنبيات

من المشكلات الجديدة التي تواجه الأسرة مشكلة الزواج بالأجنبيات أو ما يسمونه بالزواج المختلط حيث يقدم مسلم على الزواج من أوروبية نصرانية أو يهودية ودوافع هذا الزواج غالباً دوافع عاطفية بحتة. وباعتراف أصحابه الذين أقدموا عليه يعيش الزواج المسلم ممزقاً بين ثقافته وحضارته التي تبقى رواسبها مهما انحرف وثقافة وحضارة ونمط عيش زوجته، فلا أسرته وأهله يقبلون عليه بتلقائية ولا أسرة زوجته والمجتمع الذي تنحدر منه، بل إن المجتمع الغربي لا يزال ينظر نظرة عنصرية إلى غيره من الشعوب، نظرة أساسها الاحتقار والكبرياء والتعالي، إذ تكاد تقاطع المتزوجة من الأجنبي رغم ما تضمنه ظاهراً القوانين للزوجة وحتى زوجها، وتزداد المشكلة تشعباً عندما ينجب الزوجان أطفالاً.

إن الأب قليلاً ما يكون متمسكاً مطبقاً لشعائر دينه. وهناك ينشأ الخلاف بين الزوجين، وكثيراً ما تتغلب الزوجة وتربي أبناءها كما تشاء، بل يصل بها الحال إلى تسميتهم بأسماء نصرانية، وهكذا يساهم المتزوجون بالأجنبيات في تنصير أبنائهم عوضاً عن تبليغ أمانة الدين لهم.

إن الإقدام على الزواج بالأجنبيات «الكتابيات» وإن كان جائزاً إلا أن ما يترتب عليه من نتائج يوصله إلى درجة الحرمة.

حيوية الطفل لا تدل على ذكائه

كيف تعرفين أن ابنك من النوع زائد النشاط؟.

أمر بسيط، إنه يتحرك على الدوام ويبحث باستمرار عن شيء جديد يشغله. أما الطفل ذو النشاط القليل فإن طبيعته أكثر هدوءاً، يتأمل ويراقب ما يجري من حوله.

الحيوية.. والنضج

هل يحمل الهدوء والنشاط الزائد أية دلالة؟. هل يجب إعطاؤهما أية أهمية؟ يجيب علماء النفس بالنفي.. حتى لو ذهل بعض الأهل أمام نشاطات أبنائهم ومغامراتهم وقلق البعض من هدوء طفله المفرط أو سلبيته، فكثرة الحركة لا تعني بالضرورة مؤشر نضج فكري ولا تنبيء عن أية درجة من درجات الذكاء أو بأي تطور لاحق. وكثيراً ما نشاهد تحول طفل من الهدوء إلى النشاط الزائد والعكس صحيح.

توجد في الواقع أنماط مختلفة من التطور النفسي - الحركي وسرعات مختلفة تحدد نمط التفاعل مع العالم المحيط. وعلى الأهل أن يحترموا مزاج الطفل وألا يجبروه على القيام بأشياء لا يريدها. إن أية علاقة ينسجها الطفل مع عالم الناس والأشياء من



حوله تدل على شخصيته الجنينية ولا يجب أن نسير عكس هذا البناء الدقيق والأساسي، فالتفاعل ما بين الفردية النفسية – الحركية لكل طفل وبين استجابة الأهل لها يسمح للطفل بالتفتح وتنمية شخصيته. وإذا كانت توقعات الأهل كبيرة جدا ولا تنسجم مع قدرات الطفل، أو إذا كان «سوء الفهم» بين الطرفين كبيراً جداً فإن الطفل سيلاقي صعوبات كبيرة. فسلوك الشهور الأولى في حياة الطفل يعتمد في جزئه الأساسي على تركيبات فيزيولوجية محددة قد تتغير لاحقا.

فكل واحد منا يملك عند ولادته رأسمال وراثياً محددا. ويعرف النشاط الزائد بكونه تقديراً للحجم العضلي لدى الطفل وقدرته على شد عضلاته. فمنذ الأيام الأولى يتمكن الطفل زائد النشاط مثلا من التحكم برأسه خلال جزء من الثانية بينما الطفل قليل النشاط يكتسب هذا التحكم في فترة لاحقة.

أفكار خاطئة

وعلى هذا الأساس البيولوجي الوراثي تندرج فيما بعد الحيوية والقدرة على الإمساك بالأشياء ويسمى ذلك بالتنسيق الحسي – الحركي. ويبدو بعض الأطفال أكثر موهبة من غيرهم في هذا المجال مع العلم أن أداءهم هذا لا يسمح بالحكم على تطورهم الذهني لاحقا، بل يساعد على تشكيل أنماط خاصة من التفاعل مع البيئة المحيطة.

وهنا قد نجد صورتين لطفلين مختلفين. الطفل قليل النشاط شديد الانتباه والمراقبة، الذي يتعلم بعينيه. والطفل زائد النشاط الذي يستخدم جسمه وإدراكاته الحسية لينسج علاقة مع محيطه. وليس ذلك الأمر بمثابة حكم على مستوى الذكاء أو الشخصية. فسرعة النمو أو التطور عرضة لتغييرات غير متوقعة.

وهكذا، إذا مشى الطفل في شهره الثاني عشر أو السادس عشر فإن ذلك لا يغير في الأمر شيئا وليس من الضروري أبدا التدخل أو دفع الطفل نحو الحركة، والطفل لا يصبح أكثر ذكاء إذا ما خرق مراحل نموه الطبيعية أو قفز من فوقها، على الرغم من السعادة التي قد يجدها الأهل إذا ما مشى الطفل باكراً مثلا. فالمهم أن يعيش كل طفل حالته الخاصة به وأن يحرز التقدم المناسب له.

وعلى عكس الفكرة الشائعة، فإن الأولاد ليسوا اكثر نشاطا من البنات، بل إن الإحصائيات تدل على العكس. فالبنات يتمتعن منذ البداية بتنسيق نفسي – حركي أفضل، لذا يمشين في سن مبكرة.

علاج الجفاف عن طريق الفم

يتسبب الجفاف الناجم عن الإسهال في ٧٠٪ من الوفيات الناتجة عن الإسهالات، غير أنه بالإمكان اليوم منع حدوث الجفاف باستخدام طريقة معالجة الجفاف عبر الفم

واحة الأسرة

وهي طريقة سهلة وقليلة التكاليف بحيث يمكن لجميع الأمهات استخدامها إذا ما عرفن كيفية تطبيقها عن طريق الأكياس الجاهزة أو المحاليل المنزلية.

سر الحيوية والصحة في الزعتر وحصا البان

إنني كباحث وخبير للغذاء وطب الأعشاب أستطيع أن أقرر من خلال تجاربي أن سر القوة في الزعتر حيث يحتوي على زيت طيار مادته الفعالة هي الثيمول وكذا مادة كارنكرول وهي مواد تفيد في طرد الغازات وإزالة المغص وذات أثر مطهر تزيل الآلام. قال في شأنه ابن سينا في القانون إذا تم مضغه فهو مسكن من وجع الأسنان ويشفي اللثة المترهلة لقوته الفعالة وذكر أيضا ابن البيطار في مفرداته أنه هاضم ويدر البول والحيض!!! وينقي المعدة والكبد والصدر ويحسن اللون ونافع في وجع الأسنان. وذكر داود الأنطاكي في تذكرته أن طبخه مع التين يحل الربو والسعال وعسر التنفس وهو مع الجبن الطري من أفضل وأشهى الأغذية وتجمل أهميته الطبية في الآتي:

* استعماله مطهر كمستخلص ضد الجراثيم بالفم لذا فهو يدخل في صناعة معجون الأسنان.

* وقيل عنه إن الجنود الرومان كانوا يغتسلون به لإكسابهم الشجاعة والقوة واستخدمه قدماء المصريين في عمليات التحنيط وصناعة العطور.

* الزعتر هام لنكهته في كثير من الأطعمة كالفطائر والمأكولات حيث الرائحة الطيبة.

* تناول الزعتر مع زيت الزيتون ينقي الأمعاء ويقتل الديدان.

* ولعلاج السعال تغلى ملعقة صغيرة من مسحوقه الناعم في كوب ماء ثم يصفى ويحلى المستخلص بسكر النبات أو عسل النحل ويوخذ قبل النوم يوميا.

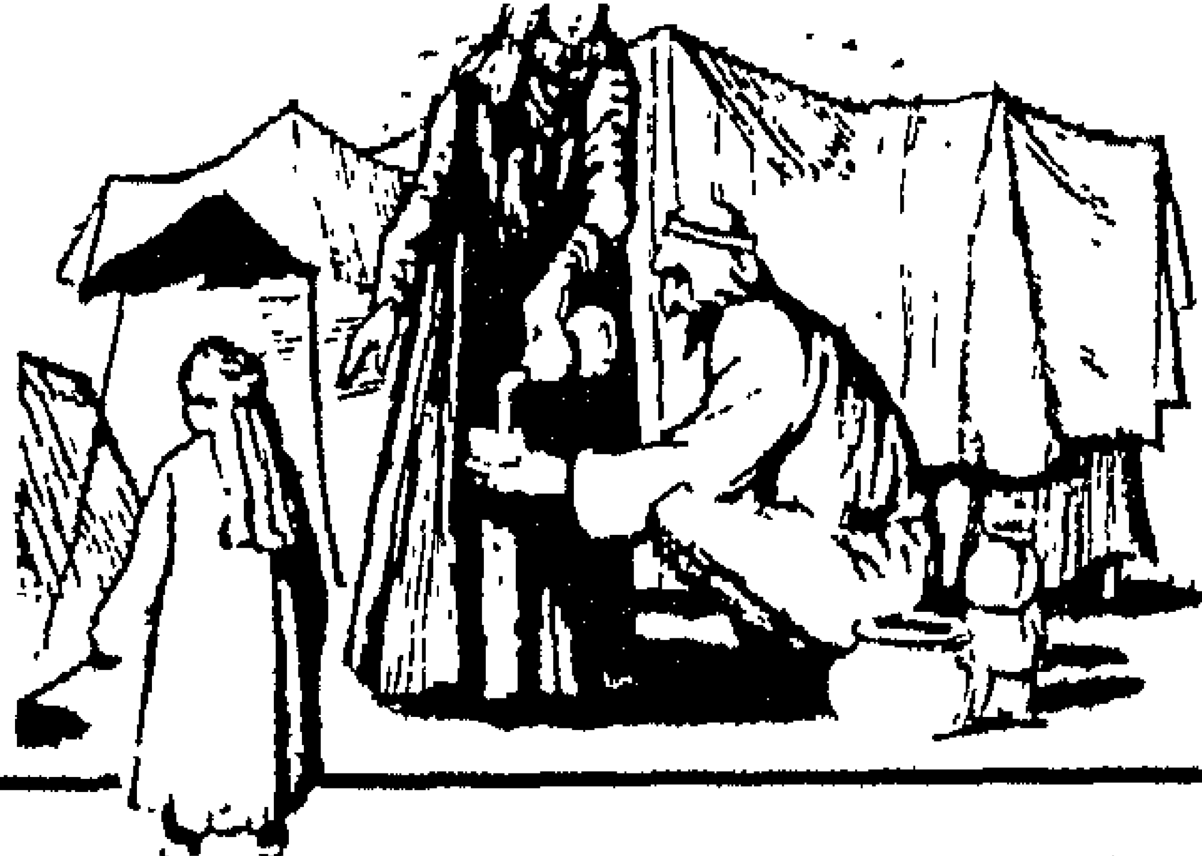
* في بعض البلدان يطلق عليه مردقوش أو زعتر بري أو عتره أو مروه ويشرب مغليا مع العسل لعلاج الربو وضيق التنفس ولتفتيت الحصوة وإدرار البول ومكافحة التشنجات.

* يمكن استنشاق مسحوقه للزكام، ويطلى به لتخفيف الأورام.

* منقوع الزعتر يستخدم في غسل الرأس وزيته مع الزيتون يقوي فروة الشعر ومنع سقوطه!!!.

* يمكن استخلاص زيت الزعتر الطيار بوضع بعض من أوراقه الخضراء أو الجافة في زيت الزيتون في زجاجة محكمة بسدادة توضع في الشمس مدة أسبوعين مع الرج يوما بعد يوم ثم تصفى بشاش معقمة ثم يحفظ المستخلص للاستعمال عند الحاجة في حالات العلاج المتعددة ونقط زيت الزعتر مع قطعة من السكر ثلاث مرات يوميا لمدة ٤:٦ أسابيع تطرد الديدان المعوية وتقطعها.

* ومستحلب الزعتر مفيد في حالات رمد



العين والتسلخات والتهابات اللوز وقرحة المعدة.

حصا البان

هذا عن الزعتر وقوته أما عن حصا البان أو أكليل الجبل فهو نبات دائم الخضرة عطري أوراقه مبرومة بشدة أطرافها إبرية رائحته تشبه الكافور وأوراقه وقت الأزهار تحتوي على زيت طيار أهم مادته الفعالة اليورنيول.

وهو مفيد كغذاء ودواء وكتوابل في المأكولات لفتح الشهية، وتسمى «روز ماري»؛ منقوع مسحوق أوراقه في ماء مغلي (ملعقة صغيرة في نصف كوب ماء مغلي) تفيد في علاج ضعف الأعصاب وتقوية الذاكرة وهو منشط للكبد والمعدة والمرارة يفيد في علاج أمراض الصدر وتنظيم دورة الحيض عند النساء!!! يفيد في علاج احتباس البول حيث يدره ومطهر للكلى ومقو لكرات الدم عند المصابين بفقر الدم يشرب وحده أو مع الشاى لعلاج التهابات المفاصل وأمراض الروماتيزم ويستخدم كغرغرة للفم فيشفي التهابات اللثة والحلق.

استعماله يكون بحذر وباعتدال ويمنع على الحوامل استخدامه

لذلك ننصح بأن تضع الزعتر وحصا البان كصيدلية طبيعة في بيتك لتناولهما عند الضرورة بدلا من العقاقير الكيماوية المعقدة.

م. عثمان أبو العينين شما

السعادة الحقيقية وأسبابها

لا شك أن الجميع يعلم يقينا أن السعادة الحقيقية تتمثل في امتثال منهج الله عز وجل.. في الإيمان بالله والعمل الصالح...، لا يذوق معنى السعادة إلا المؤمنون العاملون، قال الله جل وعلا: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ - «النحل/٩٧».

ومن أعظم أسباب السعادة الحقيقية.. الاستقامة على منهج الله عز وجل..، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ، نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ، نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ - «فصلت/ ٣٠، ٣٢».

فالمستقيم على منهج الله، التائب دوماً من كل ذنب هو الذي يشعر باللذة.. وهو الذي يشعر بالسعادة..، وهو الذي يشعر بالطمأنينة والأمن والأمان..، ومن رحمة الله بهؤلاء أن الله يُنْزل لهم الملائكة على فراش الموت. كما قال بعض أهل العلم. بل وحين الخروج من القبور. ففي وقت تَنَزُّل الملائكة على أهل الإيمان والاستقامة قولان: الأول، أن تتنزَّل الملائكة بالبشارة على أهل الإيمان والاستقامة وهم على فراش الموت.. وأن تتنزل الملائكة بالبشارة على أهل الإيمان والاستقامة عند الخروج من القبور.. وثانياً، الإيمان بالقضاء والقدر، فالمؤمن مستريح؛ لأنه يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه.. وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه.. فهو مطمئن النفس، منشرح الصدر.. سعيد القلب يعلم أن كل شيء في هذا الكون إنما هو بقدر الله تعالى.

منهج تربية الطفل في التشريع الإسلامي

للأستاذة
مليكة راجي
عميدة جامعة محمد الخامس

يهمنا في هذا الموضوع أن نتحدث عن مظاهر الاهتمام بمرحلة في عمر الإنسان هي مرحلة الطفولة التي تشتد فيها الحاجة إلى رعاية تربوية كان للإسلام فيها توجيه، وكان للشريعة فيها منهج واضح نحاول اعطاء لمحة عنه في العناصر التالية:

- التربية حق للطفل
- الطفل في بيئته الأولى
- الطفل في محيطه المدرسي
- وسائل التربية الإسلامية
- شمول التربية الإسلامية

وقد كان اعتمادنا على ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال فقهائنا الذين استطاعوا بادراكهم لمبادىء شريعتنا أن يخططوا منهجا تربويا لرعاية الطفل المسلم حتى يكون عضوا صالحا نافعا في مجتمعه . . . وكما يجد الباحث هذه الأقوال الفقهية متناثرة في كتب الفقه العامة فهو يجدها في كتب مستقلة خصت التربية بالتأليف وبرهنت على عناية علمائنا بموضوعها الخطير.

التربية حق للطفل

إن الغرض من تعليم الطفل وتربيته أن يتزود بخلاصة الحضارة التي تسود مجتمعه، وأن يستعد لمواجهة مطالب الحياة الاجتماعية وأن تنمو ملكاته وأن يتعلم الاعتماد على النفس، ويكسب القدرة على القيام ببعض الأعمال ويتجنب مواطن الزلل والانحراف، ويكون عضوا نافعا في مجتمعه.

وقد كانت شريعتنا ترمي إلى كل هذه الأغراض السامية عندما اعتبرت التربية الموصلة إلى هذه الأغراض حقا من حقوقه على أبويه وعلى المسؤولين على حظوظ مجتمعه.

وتبدأ حقوق الولد على أبيه قبل الولادة : ذلك أن الرجل مطالب بأن يحسن انتقاء منبت ذريته فيراعي في اختيار زوجته كدينها وحسن خلقها لتؤدي دورها التربوي كاملا بعد الإنجاب، ومطالب بأن يحسن إلى هذه الزوجة ويعاشرها بالمعروف ليعبق أريج السعادة في جو البيت ويجد فيه الطفل أمنة واستقراره وتوازنه النفسي (وعلماء الطب النفسي وخبراء الطفولة وعلماء الإجرام يقررون أن أغلب زوارهم خرجوا من البيوت الآثمة والمحطمة أو التي خلت من الود والتفاهم القائم على الثقة والاحترام، ومن تلك البيوت التي فشل أربابها في الاحتفاظ بتوازن جميل بين القيد والحرية ومن تلك التي جهل الآباء فيها ما لدى الأطفال من شعور وحاجة).

ومن حق الولد على والده تحسين اسمه فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : (حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويحسن أدبه) .

ولا يخفى ما للاسم الحسن من أثر في نفس صاحبه في نشأته وعند كبره .

ومن حقوق الأبناء العدل بينهم في العطاء فقد روى النعمان بن بشير أنه ﷺ قال :

(اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم اعدلوا بين أبنائكم) .

وفي رواية أخرى يربط عليه الصلاة والسلام بين التقوى والعدل بين الأولاد فيقول :

(اتقوا الله واعدلوا في أولادكم) .

كما يصرح بأن هذا العدل حق للأبناء فيقول عليه الصلاة والسلام :

(ان لبنيك من الحق أن تعدل بينهم) .

ولهذا العدل أثره في نفوس الأطفال ، وهو من العوامل التي تغرس فيهم الثقة والمودة وروح الانسجام .

وطبيعي أن تبدأ الحقوق المادية للأطفال منذ ولادتهم ، لحاجة أجسامهم إلى الغذاء لتصح وتنمو ، فالحضانة حق لهم كما سنرى في العنصر القادم والإرضاع أقره الله تعالى بقوله : ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ .

ومن حق المولود أن لا ينفي الأب نسبه عنه إذا كان فراش أمه قد ثبت حتى ينعم بدفء حياة الأسرة ولا يحرم من لحوق نسبه لأن لهذا الحرمان أثراً عميقا في النفس .

وهذا الحق يعده أبو الحسن الماوردي من الحقوق المشتركة بين الله والآدميين ويجعل حمايته راجعة للمحتسب المكلف برعاية الحقوق والمصالح في المجتمع ومقاومة المنكر الظاهر بأنواعه ، وهو يقول في ذلك :

(من نفى ولدا قد ثبت فراش أمه ولحوق نسبه أخذه المحتسب بأحكام الآباء جبرا وعزره عن النفي أدبا) .

ويدلكم هذا على حرص نظامنا الإسلامي على حماية حقوق الأطفال حتى اعتبرها من حقوق الله تعالى .

وحتى الطفل اللقيط مجهول الأبوين له حق الكفالة الذي هو في نفس الوقت حق لله تعالى - (من أخذ لقيطا وقصر في كفالته ، أمره (المحتسب) أن يقوم بحقوق التقاطه من التزام كفالته أو تسليمه إلى من يلتزمها ويقوم بها) .

وإن العناية بالجانب الأخلاقي لدى الطفل هي من حقوقه البارزة التي وجه الدين إليها ورغب فيها حتى اعتبر الرسول ﷺ أنه (ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن) وحتى قال عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فيما رواه جابر عن سمرة : (لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على المساكين) .

ولقد اهتم فقهاؤنا بالتأكيد على هذاالحق حتى يؤدى على أحسن وجه وكانوا يحركون الوازع للقيام به ويجمعون من نصوص الوحي ما يبرز قيمته حتى لا يتهاون الناس في القيام به . . . من ذلك أن الإمام أبا الحسن القابسي يقول : (الذي يعلم ولده فيحسن تعليمه ، ويؤدبه فيحسن تأديبه ، فقد عمل في ولده عملا حسنا يرجى له من تضعيف الأجر فيه ، كما قال تعالى : ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ﴾ .

إنها مسؤولية التربية التي يجب أن يشعر بها كل الآباء وقد قال في شأنها بعض علمائنا :

(إن الله سبحانه وتعالى يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده ، فإنه كما أن للأب على ابنه حقا ، فللابن على أبيه حق : فكما

الدين الإسلامي في منهجه التربوي يختار صيغة الشمول ويعتني بجميع جوانب الانسان

قال : تعـالى : ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴾.

الطفل في بيئته الأولى

إن للطفـل مكـانتـه في الأسرة : فهـو بهجتها وزينة حياتها والقرآن الكريم يقول : ﴿ المال والبنـون زينـة الحيـاة الدنيا ﴾ (النحل ٩٦) . وقد استحب أن يبشر من ولـد له مولـود وأن يهنأ . . . استمد الفقهـاء هذا الحكم من قوله تعـالى : ﴿ فبشرنـاه بغـلام حليم ﴾ (الصافات ١٠١)، وقـولـه سبحـانـه : ﴿ فنادته المـلائكـة وهـو قائم يصـلي في المحـراب أن الله يبشرك بيحيى ﴾(آل عمران ٣٩).

وقـد أثـرت عـن الحسن البصري صيغـة التهنئـة التـاليـة (بـورك في الموهـوب شكـرت الـواهب، وبلـغ أشـده ورزقت بـره).

وهنا لا فرق بين أن يكون المولـود ذكرا أو أنثى فالفرحة تشع في بيت المسلم بالمولود مهما كان نوعه لأن السخط بالإناث من أخـلاق الجـاهليـة الـذين ذمهم سبحانه وتعالى في قوله :

﴿وإذا بُشـر أحدهم بالأنثى ظل وجهـه مسودا وهـو كظيم، يتـوارى من القـوم من سـوء مـا بُشـر بـه أيمسكه على هـون أم يـدسـه في التراب ألا سـاء مـا يحكمون﴾ - «النحل/ ٥٨ » . ٥٩).

لقـد غير الإسـلام هذه العقلية الجاهلية التي تتشاءم من البنت وتؤثـر في بعض الأحيان سلبها الحياة، وأراد أن تستقبل كأخيها في جو البهجة والحبور والتفاؤل وجعل الإحسان إليها والعناية بتربيتها من العبادة التي تجلب أجـراً أخـرويـاً : يقول نبينـا عليـه الصلاة والسلام : (من ابتـلى من هذه البنـات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار).

ويـروي أنس بن مالك أنه ﷺ يقول : (ومن عال جارتين حتى تبلغـا، جاء يوم القيـامـة أنـا وهـو هكـذا) (وضم أصبعيـه).

وقد وجهنا النبي عليه صلاة الله وسلامه إلى أن تكون علاقتنا بأبنائنا مصطبغة بالرحمة والمودة، فعن أبي هريـرة أن رسول الله ﷺ قبل الحسين بن علي وعنده الأقـرع بن حابس الـتميمي جالس، فقـال : إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحدا منهم،



فقال له ﷺ : (من لا يرحم لا يرحم).

وتروي السيدة عائشة رضي الله عنها أنه قال لقوم لم يكونوا يقبلون صبيانهم : (أو أملك أن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة).

إن الأبنــاء في مرحلة طفولتهم لفي أشد الحاجة إلى عاطفة حارة وعناية شاملة حتى نضمن سلامتهم النفسية وندرأ عنهم شبح الخوف والقلق الذي كان خطره واضحا لدى الكثير من أطفال بلاد مصنعة في عصرنا، لم يسمح الوقت والمشاغل بإشباع نفوسهم بمظاهر العطف والرعاية المعنوية رغم توفر البذخ المادي وأنواع الترف.

النفقة على الأبناء

وقد أوجب تشريعنا الإسلامي على الآباء النفقة بالمعروف على أبنائهم حتى لا يكونوا عرضة للجوع والعرى وحتى لا ينهشهم الحرمان القاسي.

وفي حالة موت الأب هناك نظام للوصاية على الأبناء حتى يبقوا تحت رعاية الوصي الأمين والحاكم العادل، وهناك نظام التصرف في أموالهم حتى تنفق فيما يجزيهم.

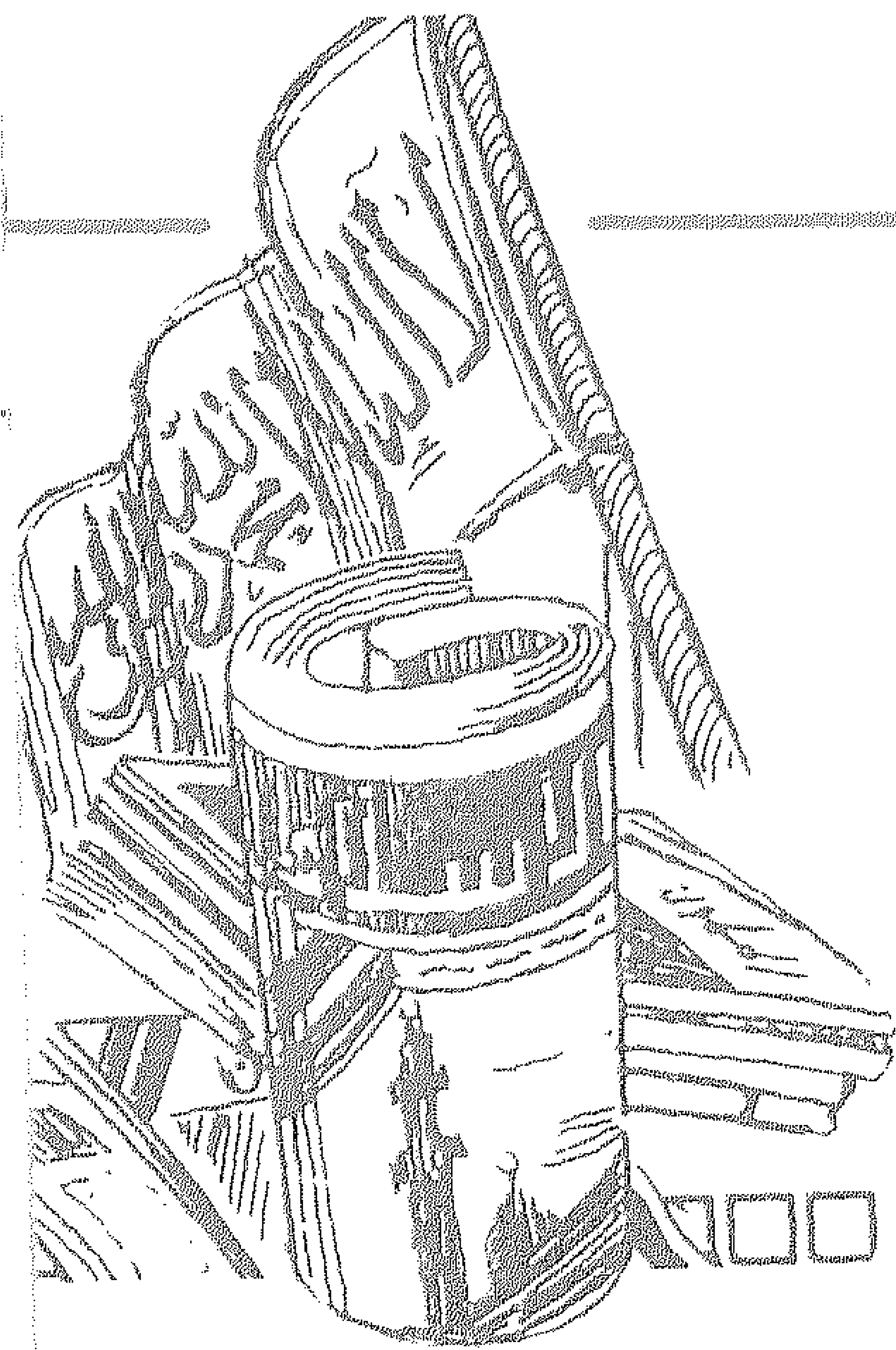
أما في حالة فراق الأبوين بالطلاق، فإن أحكام الحضانة التي ضبطها فقهنا الإسلامي تقوم على مراعاة مصالح الطفل المحضون وتهدف إلى سلامة تربيته : من ذلك أن هذه الأحكام تجعل النسوة القريبات من جهة الأم أولى بحضانته مع ترتيب تراعى فيه درجة القرابة التي تتبعها عادة قوة العطف عليه ومع اعتبار للجو الذي يتوفر عند الحاضنة حتى يكون سليما من شوائب الفساد التي تؤثر في أخلاقه وسلوكه ومع بقاء إشراف الأب عليه لتأديبه.

يقول عبد الرحمن بن القاسم عن الأب الذي يحتاج إلى تأديب ابنه المحضون عند أمه المطلقة :

(يؤدبه بالنهار ويبعثه إلى الكتاب، وينقلب إلى أمه بالليل في حضانتها ويؤدبه عند أمه، ويتعاهده عند أمه ولا يفرق بينه وبينها إلا أن تتزوج).

وإنما عهد بالحضانة إلى الأم أو غيرها من القريبات لأنهن أقدر على القيام بشؤون الأطفال وتنظيفهم والعناية بمأكلهم وملبسهم . . . .

ولكن لا بد من توفر شرط الكفاية عند الحاضن حتى يكون المحيط ملائما لتربية الطفل فقد قال الإمام عن



حرمان من لم تتوفر عنده الكفاية من حق الحضانة :

(إذا كانوا ليسوا في ثقة ولا كفاية فلا نعطي الجدة الولد ولا الوالد إذا كانا غير مأمونين ولا يأخذ الولد إلا من قبله الكفاية لهم).

وقال أيضا مشيرا إلى جعل مصلحة الطفل في المكانة الأولى :

(لا ينبغي أن يضر بالولد، وينبغي أن ينظر للولد في ذلك بالذي هو أكفأ وأحرز).

(والبنت المحضونة تبقى عند أمها إلى أن تتزوج (البنت) مادام جو حياة أمها مناسبا (فإن خيف على البنت في موضع الأم ولم تكن الأم في تحصين ولا منعة أو تكون الأم لعلها ليست بمرضية حال، ضم الجارية أبوها إليه أو أولياؤها إذا كان في الموضع

الـذي تضم إليـه، كفـايـة وحرص) كما عبرت المدونة.

وإذا ابـتـليـت الـبـنـت المحضونة ببيئة فاسدة لدى أمها ولـدى أبيهـا في نفس الوقت، فأن أمـرهـا يوكـل إلى الحاكم ليختار لتربيتها بيئة نظيفة.

وهـذا علـى الأبـويـن أن يعتبرا الطفل أمانة بين أيديهما وأن يتـذكـرا أن (قلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصـورة، وهو قابل لكـل ما ينقش عليه وممتثل إلى كل ما يحال إليه) كما يعبر الإمام الغزالي.

هذا القلب الطاهر ينشأ على الفـطرة السليمـة ويتقبـل دين الإسـلام دين الفـطرة فيكـون لتعاليمه الأثر الفعال في توجيهه الـتربـوي . . . إذا لم يطرأ ما يكـدر هذه الفـطرة الصـافيـة ويعكر صفحتها النقية.

وهنا تحتم التبعة التربوية أن يقع التبكير في تحبيب الفضائل إلى الـطفل وهو يدرج في بيئته الأولى : يقـول فيـلسـوف الإسـلام أبو علـي الحسـن بـن سينا :

(إذا فطم الـصـبـي عن الرضاع بدىء بتأديبه ورياضة أخـلاقـه قبـل أن تهجم عليـه الأخـلاق اللئيمة، فإن الصبي تتبادر إليه مساوىء الأخلاق، فما تمكن منه من ذلك غلب عليه فلم يستـطع له مفارقة ولا عنه نزوعـا . ويـوصي ابـن قيم الجـوزيـة بتجنيب الصبي إذا عقل المجالس التي يكون فيها لهو أو باطل أو غناء فاحش أو كلام بذىء أو بدع ضالة لأن ما يعلق بسمعه يعسر مفارقته بعد أن يكـبر ويصعب على وليـه استنقـاذه منـه، خاصـة وأن (تغيـير العـوائـد من أصعب الأمـور يحتـاج صاحبـه إلى استجداد طبيعة ثانية).

ومـا أكثـر التوجيهات التي جاءت على ألسنة الفقهاء وعلماء الأخـلاق مقتضية مزيد الحرص على الجـوهرة النفيسة التي هي قلب الطفل الطاهر : فقد نهي عن تعليمـه سخيف الأشعـار ومسـترذلهـا لما لها من أثـر على وجدانه الصافي، وقد نهي عن ترك الـفـرصـة له في الـبيت للإطلاع على العورات، حيث قال تعالى :

﴿ يا أيهـا الـذيـن آمنـوا ليسـتـأذنكم الـذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكـم ثلاث مرات من قبـل صلاة الفجـر وحـين تضعـون ثيـابكم من الـظهيرة ومن بعد صلاة العشاء﴾ (النور - ٥٨)

وقد علق على ذلك الاستاذ علي القـاضي فلاحظ أن هذا أدب لا يستهـان بآثاره النفسية والعصبيـة والخلقيـة إذ (يقرر النفسيون اليوم أن المشاهد التي تقـع عليهـا أنـظار الأطفال في صغـرهـم هي التي تؤثـر في حيـاتهم كلهـا وقـد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها).

ولمـا كان للعـب دوره في تنشيط الأطفـال ودرء الكبت عنهم وأثره في تربيتهم الجسمية وفي تعـليـمهم بعض الأمـور أحيانا فقد أقره كثير من المربين المسلمين.

ونحن نسـتروح ذلـك من وصيـة عمـر بن الخطاب التي تقول : (علموا أولادكم العوم والـرمـاية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا).

ومـا يحكى أن أبـا سعيـد الاصـطخري الشافعي لما تولى خطة الحسبـة ببغـداد في أيـام المقتـدر العبـاسي أقـر سوق اللعب ولم يمنـع منها، قائلا : (قد كانـت عائشـة تلعـب بالبنات بمشهد رسول الله ﷺ فلم ينكـر عليهـا) ويعلق أبو الحسن المـاوردي على كلامـه بقـولـه : (ليس ما ذكـره من اللعب بالبعيد من الاجتهاد) يعلق بذلـك بعـد أن يبـين أن لعب البنات بالدمى لا يقصد به معصية تقديس الوثن وإنما هو لغاية تربوية هي (إلف البنات لتربيـة الأولاد، وفيها وجه من وجـوه التـدبـير وبحسب ما تقتضيه شواهد الأحوال يكون إنكار اللعب وإقراره).

التربية الاسلامية تربية متواصلة توجه الفرد نحو الخير وتهدف إلى إقامة مجتمع مثالي

وهكذا أقروا من اللعب ما كانت غايته نبيلة كإعداد الفتاة للحياة بتدريبها على شؤون العناية بالذرية وتربيتهم وعلى ذلك تقاس أنواع اللعب التي يمارسها الأولاد والبنات، والتي يمكن أن يستغل البريء منها لتحبيب بعض المهن أو لإكساب بعض البراعات اليدوية والملكات الذهنية.

الطفل في محيطه المدرسي

أدرك المربون المسلمون أن مؤسسات الدراسة ينبغي أن تكون متفاوتة متدرجة ويكون لرواد كل منها مستوى معين، ومن هنا كان الكتاب أو المكتب والمسجد والمدرسة تؤدي وظيفة التعليم وتخرج للمجتمع الإسلامي فئات العلماء في مختلف فنون المعرفة.

ويهمنا من هذه المؤسسات أن نتحدث عن التي تستقبل الأبناء في مرحلة طفولتهم لتعليمهم وتهذيب أخلاقهم: وكثيرا ما نصحوا (بأن يكون طلب العلم في الصغر ليكون كوشم في حجر).

وكل أب مسلم يشعر بمسؤولية الأبوة، لا يغفل أمر تعليم أبنائه، يقول ابن قيم الجوزية:

(من أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا).

فلإهمال التعليم نتائجه الوخيمة - كما ترون - سواء بالنسبة للذكر أو بالنسبة للأنثى التي ينبغي أن لا تحرم نور العلم وأن تتلقى من المعرفة والتوجيه ما يفيدها وما يجعل منها عضوا نافعا في بيئتها.

وقد استشهد الإمام القابسي على أن (تعليم الأنثى القرآن الكريم والعلم حسن ومن صالحها . . .) بإذن النبي ﷺ للنساء في شهود العيد وسماع المواعظ والخير ويكون القرآن الكريم قد أخذ على المؤمنات فيما عليهن كما أخذ على المؤمنين فيما عليهم وذلك في قوله تعالى:

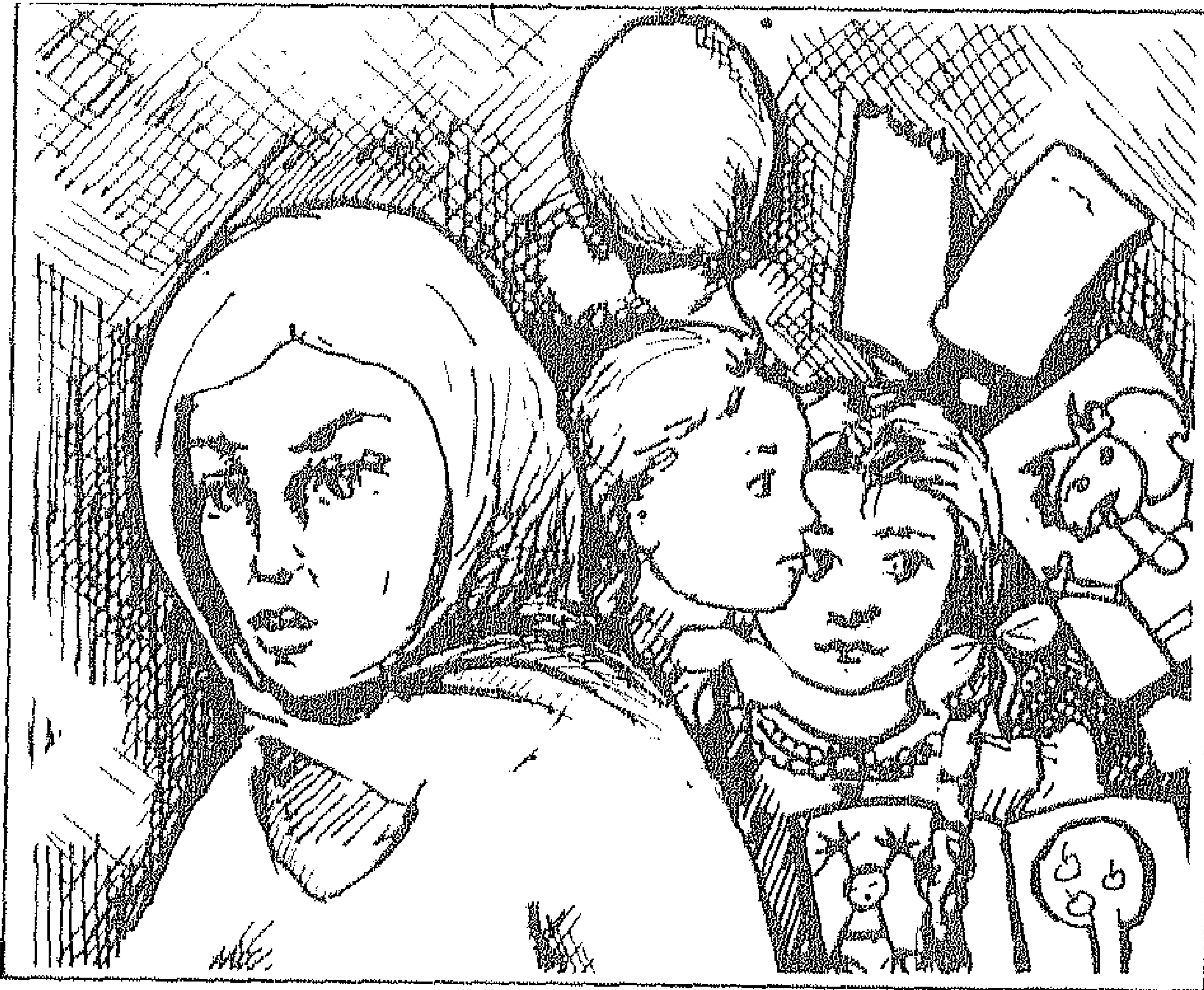
﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾.

وبكونه تعالى أمر أزواج نبيه عليه السلام أن يبلغن سنته ويذكرن ما يسمعن منه ﷺ فقال تعالى:

﴿ واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾.

ويقول القابسي بعد هذا:

(فكيف لا يعلمن الخير وما يعين عليه؟ ويصرف عنهن القائم عليهن ما يحذر عليهن





المسجد والكتاب والمدرسة لها أهميتها في تربية الطفل

منه إذ هو الراعي فيهن والمسؤول عنهن).

ومن فقهائنا من يتحدث عن النية التي ينويها الأب بقلبه عند إرسال أبنائه إلى المؤسسة التعليمية وعن النية التي ينويها المعلمون عند مباشرتهم وظيفة التعليم فالأول ينوي (أداء ما قلده الله به من إزالة جهل ابنه إذ كل راع مسؤول عن رعيته) والثاني ينوي (إبقاء مادة تلاوة القرآن إلى قيام الساعة وإعانة على مفخرة مولانا محمد ﷺ) كما يعبر أحمد بن أبي جمعة المغراوي).

وكلاهما يكون مأجورا على نيته وقصده السامي، ولنتصور عظم هذا الأجر ووفرته نستمع إلى هذا الحوار الذي دار بين إمام قطرنا الكبير محمد بن سحنون وأحد آباء تلاميذه فقد قال الأب للفقيه المدرس ابن سحنون :

- إني أتولى العمل بنفسي ولا أشغل ابني عما هو فيه من تلقي العلم في حلقة دروسك.

فقال له ابن سحنون :

- أعلمت أن أجرك في ذلك أعظم من الحج والرباط والجهاد ؟.

وقد استنتج الإمام القابسي من قوله (ﷺ) للمرأة التي سألته هل لصبيها حج؟.

- « نعم ولك أجر ».

استنتج منه أن الأجر الحاصل للمرأة من حج صبيها من أجل إحضاره موسم الحج وتوليها القيام به فيه وسببها في شهوده الخير وحضوره المناسك التي يكون لها في نفسه أطيب الأثر.

وقد حدد فقهاؤنا ما ينبغي أن يتوفر في من يتولى مهمة تعليم الصبيان ليكون عمله ناجعا وليؤدي مهمته التربوية على أمثل وجه. وضبطوا نوع العلاقة التي ينبغي أن تربطه بتلاميذه.

يكون المعلم (من أهل الصلاح والعفة والأمانة حافظا للكتاب العزيز حسن الخط

يدري الحساب) وعند محمد القرشي ابن الأخوة المتوفي سنة ٧٢٩ هـ (الأولى أن يكون متزوجا ولا يفسح لعزب أن يفتح مكتبا للتعليم إلا أن يكون شيخا كبيرا وقد اشتهر بالخير والدين، ومع ذلك لا يؤذن بالتعليم إلا بتزكية مرضية وبثبوت.

أما فقيهنا ومفخرتنا محمد بن عرفة المتوفي سنة ٨٠٣ هـ فإنه يرى أنه يكفي في المعلم المتزوج أن يكون مستور الحال، (ويسأل عن غيره فإن لم يسمع عنه إلا العفاف أبيح له) وإذا ثبت سوء الأخلاق وعدم الكفاءة في مترشح للتعليم فإنه يمنع عن هذه الخطة مطلقا، وهذا ما جرى به العمل في عهد ابن عرفة.

وتكون علاقة المعلم بتلاميذه قائمة على أساس العدل بينهم، فعن أنس بن مالك أنه ﷺ قال :

(أيما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية : فقيرهم مع غنيهم وغنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة مع الخائنين).

ويكون المعلم مع الصبيان حازما غير متخاذل يمزج بين الشدة والرفق، يقول ابن عرفة في هذا الصدد :

(يكون المعلم معهم مهابا، لا يكون عبوسا مغضبا ولا منبسطا، ويكون مترفقا بالصبيان دون لين). أي دون مبالغة في اللين إلى حد الضعف وفقدان السلطة الأدبية؛ ومراعاة الأحوال الصحية اقتضت تنظيم أوقات الدراسة وعدم المبالغة في الضرب المؤلم للتأديب والسماح بالخروج لإراقة الماء وقضاء الحاجة البشرية لأن المنع من ذلك يؤدي إلى بعض الأمراض واقتضت مراعاة وقت غذائهم أيضا. وأوضح الشوشاوي أن حكم ضرب الصبيان للتأديب مباح في الأصل ويكون مستحبا في بعض الأحوال، وعقب أبو جمعة المغراوي على قوله بأن (الصواب اعتبار حال الصبيان).

ولئن حدد القابسي عدد الضربات بالثلاث وجعلها أشهب متفاوتة بين الثلاث والعشرة حسب المخالفة، فإن الجزولي يؤكد أن التأديب يكون على قدر الاجتهاد وأن مالك بن أنس لم يكن يرى فيه حداً إلا بقدر ما يراه المعلم.

أما المواد التي يتلقاها الطفل في مؤسسة التعليم في القرآن الكريم والسنة النبوية وعلوم اللسان التي تخدم نصوصها وتعين على فهمها . . . وهذا ما يجعل غاية التعليم دينية، وهذا ما يجعلنا نتمسك بالأصلين اللذين تركها رسول الله ﷺ فينا وضمن لنا ألا نضل ما تمسكنا بهما.

على أن حرص المسلمين على التفتح والتقدم الحضاري اقتضى فتح المجال إزاء سائر العلوم والإقبال على العلم التجريبي وخوض كل ميادين المعرفة النافعة التي اعتبرت من فروض الكفاية اعتبارا لمصلحة الأمة كلها.

وقد ارتبط التعليم عند المسلمين بالتربية إلى حد كبير وبذلك سمت أغراضه وشرفت مقاصده وضمن السعادة الكاملة.

وقد راعى أحمد بن مسكويه هذا الارتباط وقدر أهمية الجانب الأخلاقي لدى الأطفال، هذا الجانب الذي رأى ضرورة التدرج في بناء هيكله واستغلال العلوم الشرعية وعلم الأخلاق والعلوم العقلية لبنائه فقال :

(من اتفق له في الصبا أن يربى على أدب الشريعة ويأخذ بوظائفها وشرائطها حتى يتعود بها، ثم ينظر بعد ذلك في كتب الأخلاق حتى تتأكد تلك



الآداب والمحاسن في نفسه بالبراهين، ثم ينظر في الحساب والهندسة حتى يتعود صدق القول وصحة البرهان، ثم يتدرج في منازل العلوم فهو السعيد الكامل).

وعلى سبيل الوجوب العيني يتعلم الطفل ما يحتاج إليه في دينه، وهو قدر من المعرفة يعتبر ميسرا وفي متناول جميع المدارك وبه يتقوم عنصر الإيمان والعبادة والعمل عند كل مسلم، ثم يفسح له مجال التخصص والتوجه إلى ما ظهر ميله إليه وبدأ استعداده له، فيمكن من الأسباب التي تتيح لمواهبه أن تنمو وملكاته أن تكتمل في الميدان الذي اختاره، مادام في هذا الميدان رجاء نفع له وللناس.

هذا وقد فكر المربون المسلمون في معالجة المشكلة الجنسية وخاصة في المحيط المدرسي تلك المشكلة التي رأى بعضهم أن عدم معالجتها بحذق ومهارة كان من عوامل الشذوذ والانحراف والأمراض العصبية والنفسية، فها هو الإمام سحنون يذكر (أنه من حسن النظر التفريق بين الذكور والإناث) ويكره خلطتهم لما تؤدي إليه من فساد وها هو الإمام القابسي يوصي المعلم بأن يحترس من الأطفال الذين يخاف شرهم الأخلاقي والذين ناهزوا الاحتلام أو كانت لهم جرأة يخشى معها فسادهم.

وها هو الجزولي ينصح المعلم بأن (لا يحمل بعض الأطفال على بعض لئلا يؤدي إلى فسادهم إذ يخاف بعضهم من بعض فيؤدي إلى أن يغره عليه الشيطان فيطلب منه الفساد).

وها هم المؤلفون في الحسبة العملية يلفتون أنظار المعلمين إلى ما ينبغي الحذر منه من الوسائل التي توقع الأطفال الأبرياء بين براثن الأشرار المصابين بالشذوذ والانحراف : فلا يرسل الطفل إلى مكان خال ولا يصحب امرأة أجنبية عنه ليكتب لها مكتوبا ولا مع رجل لهذا الغرض إذ قد يكون في ذلك خدعة للإيقاع بالأطفال الأبرياء . . . ويكون المرافق لهم أمينا ثقة متأهلا لأنه يتسلمهم في غدوهم ورواحهم وينفرد بهم.

وهكذا يمكننا أن نقيس على ذلك . . فنمنع الأطفال من ارتياد كل مواطن الشك درءاً للأخطار الأخلاقية.

ولما كان للمهمة التي يؤديها المشرفون على مؤسسات التعليم في المجتمع الإسلامي خطرها وأثرها في الرقي بمستوى الأفراد وفي نهضة الأمة فقد بلغ المخلصون منهم درجة المتعبدين . . وكان العلماء يوجهونهم إلى تمثل هذا المعنى السامي وإشعارهم بأنهم في روضة من رياض الجنة وكان انطلاقهم لبيان هذا المعنى من بعض الأحاديث النبوية مثل قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وإلى هذا المعنى السامي يوجه الفقيه أبو جمعة المغراوي عندما يقول : (ليكن المعلم كالمعتكف لا يتهيأ للنوم في وقت حقوقهم (أي التلاميذ) إلا غلبة (للضرورة ولا يبتغي بعبادتهم سواها إذ هي روضة من رياض الجنة وتطفىء غضب الله).

ولكن إذا لم يكن لهذا التوجيه الديني النبيل ضمير المراقبة ويكون وازعا حيا يقظا لدى بعض المعلمين فان الوازع السلطاني يتدخل نظرا لأهمية الدور المناط بعهدتهم والذي لا يمكن التغاضي عن التقصير فيه ويتمثل هذا الوازع السلطاني الرادع في وظيفة الإشراف على أعمالهم وتفقدها وهي وظيفة أسندت إلى المحتسب القائم بتغيير المنكرات الظاهرة وحماية الأفراد في المجتمع المسلم، وقد

تحدث عنها أبو الحسن الماوردي ووضح أن من طرق التعليم والتربية التي ينشأ الصغار عليها ما يعسر نقلهم عنها بعد الكبر ولذا فإن المحتسب (يقر منهم أي المعلمين) من توفر علمه وحسنت طريقته ويمنع من قصر وأساء، من التصدي لما تفسد به النفوس وتعبث به الآداب).

وسائل التربية الإسلامية

كان للتربية الإسلامية وسائلها الناجعة وأساليبها الموفقة، فلنلق نظرة عابرة عليها :

- تركيز العقيدة الصحيحة التي لا تشوبها شوائب باطلة تلك العقيدة التي لها أثرها في تكوين الشخصية وتحقيق توازنها والتي تنمي فيها قوة روحية تقي المسلم من أن يكون نهبا للأيديولوجيا الهدامة ومن القلق الذي يبدد راحة كثير من معاصرينا وأمنهم وهذه العقيدة تغذي العاطفة الدينية في قلب الطفل تلك العاطفة التي تكون أصل سعادته، والتي حرمت منها أجيال في عالمنا المعاصر المتقدم في الميدان التكنولوجي فتاهت في مهامه المشاكل النفسية والاقتصادية والاجتماعية.

- ممارسة العبادة الإسلامية حتى يتدرب على أدائها منذ عهد الطفولة وقد لوحظ (أن الصبي وإن لم يكن مكلفا فإنه مستعد للتكليف، ولهذا لا يمكن من الصلاة بغير وضوء ولا من الصلاة عريانا أو نجسا ولا من شرب الخمر والقمار)، كما يعبر ابن القيم.

وقد كان حرص المربين المسلمين على أداء الأطفال للصلاة بمجرد بلوغهم من السابعة حرصا شديدا عملا بالحديث النبوي : (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر).

وذلك ليسكن الأطفال إلى الصلاة (ويألفوها . . . حتى إذا تأصلت فيهم انطبعت شخصيتهم بها، فأصبح المحور الذي تدور حوله الشخصية ومنه تستمد حياتها وكيانها، هو المحور الديني).

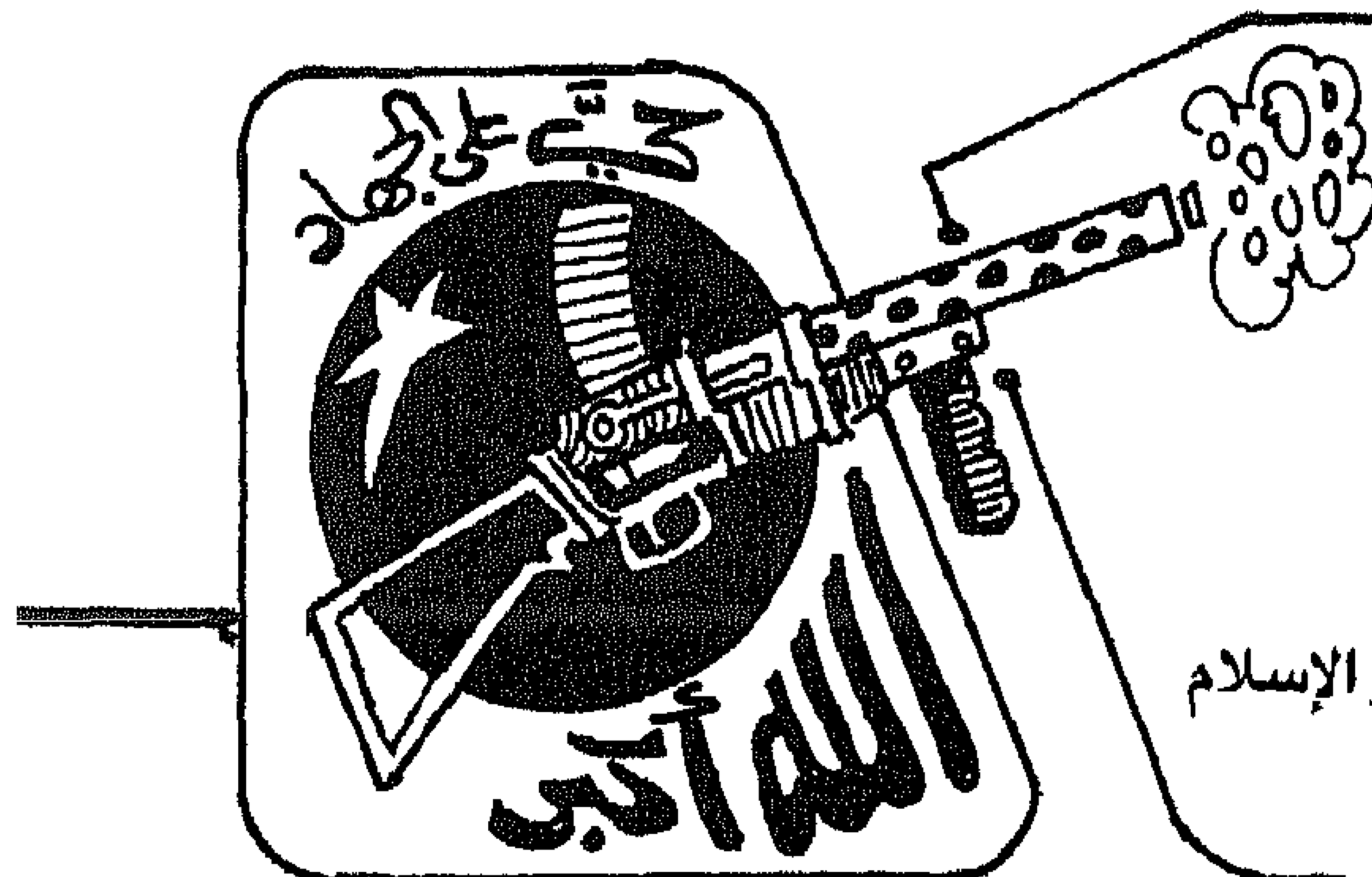
ومما يذكر أيضا من فوائد الإقبال على ممارسة العبادة بقلب خاشع وإخلاص صادق واستشعار لعظمة المعبود، أنها (تؤدي إلى مواجهة الشدائد بثغر باسم وقلب مطمئن، وذلك لأنها استلهام من قدرة وراء الغيب هي فوق كل قدرة).

وبالنسبة للصلاة خاصة، فإنها تعد (وسيلة لإنشاء مفهوم للثقة في النفس من أقوى أنواع الثقة بها، تبعد كل البعد عن مفهوم التواكل . . .).

- التدريب على تعاطي المعاملات المشروعة لإعدادهم للحياة العملية والتصرف المالي المثمر، يقول الله تعالى: ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح، فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم﴾.

ويتبع هذه الوسيلة النهي عن المعاملات التي لا يقرها الشرع فإن تعاطوا شيئا منها كالتعامل الربوي عوقبوا على ذلك كما يعاقبون على الكذب والسب وبذيء الكلام.

- تقديم المثل الحسن والقدوة الصالحة وذلك بتجسيم السلوك المرضي وإبراز الفضائل بصفة عملية لما في ذلك من الإيحاء بها وتحبيبها إلى نفوس الأطفال الذين ركب فيهم الميل إلى التقليد، ولما يبرز فيهم -



العناية بالجانب الأخلاقي لدى الطفل هي من حقوقه البارزة التي اهتم بها الإسلام

غالبا - من تقدير للأبطال عندما يبلغون سنَّ المراهقة.

ولذا يكون من الأجدى أن نحسن عرض السيرة النبوية التي اشتملت على مواقف خالدة وكان صاحبها عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام الأسوة الحسنة لأمته عبر مختلف العصور ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾.



ويمكن أيضا استغلال بطولات العظماء وأخبار العلماء وآراء المصلحين الذين تعج بهم فترات تاريخنا الإسلامي لعرض صورها المشرقة المؤثرة.

ولقد شعر الأقدمون بأهمية التقليد في تربية الأطفال فألحوا على المربين أن يكونوا القدوة الحسنة : روى الجاحظ أن عقبة بن أبي سفيان قال لمؤدب ولده : (ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني، إصلاح نفسك فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت).

وكتب ابن حبيب إلى معلم أولاده كتابا جاء فيه ما يقارب هذا المعنى.

- التركيز على العنصر الأخلاقي وغرس القيم العليا في النفوس وبث روح التقوى فيها وتوجيه الأطفال لينشؤوا على طاعة الله تعالى فيكونوا ممن يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله كما جاء في الحديث النبوي الشريف.

ويمكن أن يكون غرس هذه الأخلاق الطيبة بمدحها لهم وتنفيرهم من أضدادها المذمومة فنمدح مثلا السخاء والشجاعة والكرم ونذم الشح والطمع والجبن . . .

- مراعاة مستواهم الذهني وطاقاتهم المحدودة وعدم إرهاقهم بما يثقل عليهم تقبله، وحسن اختيار المادة مع تقديمها بأساليب مشوقة مهما أمكن ذلك حتى يكون لتعليمهم الأثر التربوي المجدي : لقد كان ما أوصى به ابن حبيب معلم بنيه قوله : (علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تخرجهم من فن إلى فن حتى يحكموه، فإن ازدحام العلوم مقلل للفهوم وعلمهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه. وكن لهم كالطبيب الذي لا يضع الدواء إلا في موضع الداء).

شمول التربية الاسلامية

لقد اختار الدين الإسلامي لمنهجه التربوي صبغة الشمول فاعتنى بجميع جوانب الإنسان : اهتم بعقله فزكاه وحطم قيوده وأتاح له أن يكون حرا وأن يخوض شتى ميادين العلم النافع واهتم بوجدانه فهذبه وحبب إليه الحق والخير والفضيلة وغذى فيه العاطفة الدينية والشوق إلى الحياة الخالدة والسعادة المؤبدة . . . واهتم بمتطلبات جسمه وتعديل غرائزه وتهذيبها لتنطلق في المحيط الطاهر دون كبت أو حرمان، وأقام توازنا عجيبا بين هذه المتطلبات المادية وبين متطلبات الروح التي أراد أن



تكـون زكيـة فاضلة حتى تقود صاحبهـا نحـو الخير وتجعله متآلفـا مع بيئتـه متكـافلا مع أفرادها آمرا بكل ما هو معروف ناهيـا عن كل ما هو منكـر متواصيا بالحق والصبر وسائر الفضائل.

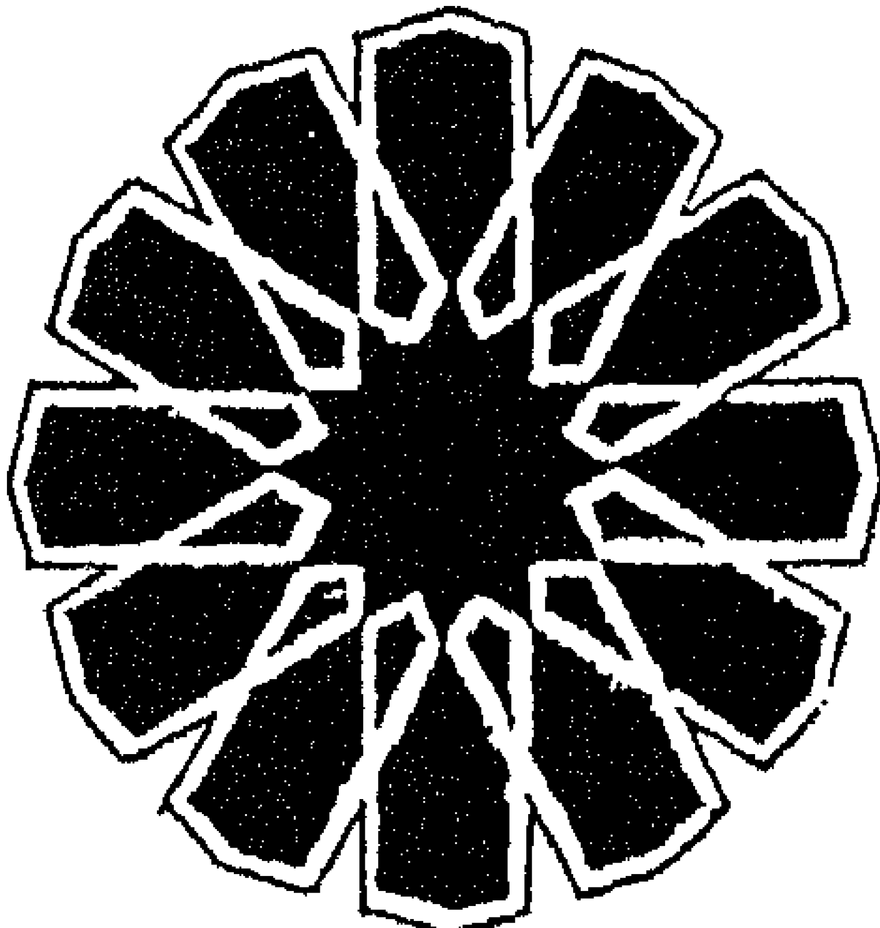
يقـول الاستـاذ محمد قطب عن خصـائص هذا المـنهـج الإسلامي الشامل في التربية.

(طريقة الإسلام في التربية معـالجـة الكـائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئا ولا تغفـل منـه شيئا : جسمه وعقله وروحـه، حيـاته المادية والمعنويـة وكـل نشاطـه على الأرض.

إنـه يأخـذ الكائن البشري كله، ويأخذه على ما هو عليه بفطرته التي خلقه الله عليها لا يغفل شيئا من هذه الفطرة، ولا يفـرض عليهـا شيئـا ليس في تركيبه الأصلي.

ويتناول هذه الفطرة في دقة بالغـة، فيعـالج كل وتر منها، وكل نغمة تصدر عن هذا الوتر فيضبطها بضبطها الصحيح).

وبهذا الشمول لهذا المنهج، كانت التربية الإسلامية تربية متواصلة توجه الفرد نحو الخير وتهـدف إلى إقامة مجتمع سليم مثالي وأمة رائدة ترشد الإنسانية إلى المعروف ويتحقق فيها قوله تعـالى : ﴿ كنـتـم خير أمـة أخـرجـت للنـاس تأمـرون بالمعـروف وتنهـون عن المنكـر وتؤمنون بالله ﴾.



الجدار

قصة واقعية

بقلم: عمر لطفي العالم

□ في هذه اللحظة شعرتُ بأنَّ تعديلاً مهماً أُدخل على تجربتي الفلسفية المتواضعة. فمن يومها تبدلتْ نظرتي إلى حقيقة الحرية، فلم أعُدْ أومن بوجودها على النحو الذي أقرؤه في الكتب والنظريات، بل بقدر ما أراها حقيقة مُعاشة، وواقعاً ملموساً في حياة الناس.

○ ذات مساء شعرتُ بوعكة خفيفة، فاستلقيتُ على غير عادتي في تلك الساعة من النهار، أملاً في أن تكون سحابة صيف، سرعان ما تزول كما يقول الناس. لكنَّ ما ظننتُه من قبلُ سحاباً عارضاً، بدا الآن وكأنه سماءٌ متلبدة توشك أن تُزبد وتُرعد. فحين هممتُ بالوقوف في صبيحة اليوم التالي، تصلبتْ ساقي فلم أقدر على تحريكها، ومضيتُ أتحسس بأناملي موضع الألم لعلي أكتشف شيئاً، فإذا الغدةُ التي تركتها بالأمس صغيرةً أصبحت الآن كبيرة في حجم كرة المضرب.

كانت درايتي بالطب قليلة. وتوكأتُ على ما وقع تحت يديَّ من أثاث، وعدتُ إلى فراشي ألهث، كأنما قطعت مسيرة مائة ميل. وانتابتني الهواجس والأفكار، فاستعجلتُ مقدِم صاحبي، وما أن سمعت الباب وبخطواته يتقدم نحوي، حتى عادت إليَّ بعض سكينتي.

واقترب صاحبي مني يلغو ويثرثر كما يفعل في كل مرة، ثم ضرب كفاً بكف: أيها الكسول أما زلت في الفراش، تتثاءب مثل قط عجوز؟!. ولم أُجبه بل لم تصدر عني أي إيماءة توحي باستعدادي للدخول معه في عبث طفولي، فازداد فضوله، واقترب أكثر، وحملق في وجهي فرآه محتقناً، متوهجاً، ووضع يمناه على جبيني ثم سحبها بسرعة خاطفة، وارتدَّ خطوة إلى الوراء كما لو أفاق من سكرة الهزل. ماذا؟. أنت مريض!! وأشرتُ إلى موضع الألم، فهزَّ رأسه: أجل ولم يضف، ثم لفّ ذراعي على عنقه، فكابرتُ ووقفتُ على ساق واحدة. كان صاحبي طالباً في كلية الطب، ولم تكن العيادة الخارجية لجامعة فرايبورج بعيدةً عنا، فقطعتُ المسافة القصيرة مشياً وقفزاً على ساق واحدة. ولم يطُل انتظارنا، فما أن جسَّ الجراح المكان، حتى قرر: غداً عملية جراحية. وفي اليوم التالي استلقيتُ على منصة كبيرة في ثوب الجراحة.

كنت، برغم خوفي، متماسكاً. وأذكر أن وساوس الشيطان لم تستطع اقتلاع كل مسلمات الإيمان من صدري، ربما لذاك السبب، أو لأن هذه المصحة ما دخلها أحدٌ على ساقيه إلا وخرج منها راجلاً كما دخل حسبما

يُشاع، قولٌ لا يخلو من التفاؤل وإنْ كان فيه الكثير من المغالاة ومن الجرأة على الله تعالى. دقت ساعة الصفر، فأقبلتْ كبيرة الممرضات وفي يدها حقنة. جذبتْ ذراعي برفق فأسلست لها القياد. وأحسستُ بالمخاوف تتبدد، فأعقبتْها بحقنة في الوريد.

مرّتْ فترةٌ لا أعرف كم استغرقت. وماذا يعني الزمن، طال أو قصر، حين ينحسر الإحساس بالمحيط؟!.

بعدها بدأت أسمع، ثم أرى، ثم أُميِّز، فعرفتُ أن كل شي مرَّ وانتهى، وأن الجراحة انقضتْ بسلام.

كان رأسي ثقيلاً، وجفناي أثقل، فغفوتُ ولم أُفق إلاَّ على صوت أجش، هذا المريض، وأشار إليّ، فقد دماً كثيراً. هل نعطيه دماً سألته الممرضة؟: لا، السوائل وحدها تكفي، ثم التفت إليّ: أنت طالب؟ قلت: نعم. قال: ما رأيك هناك سرير شاغر إلى جوار البروفيسور (م.ك) أستاذ الدراسات الفلسفية في جامعة هايدلبرج؟ قلتُ: حسن ولكنْ لماذا لا أبقى هنا؟ ابتسم الطبيب في تواضع جم وقال: هذا عرض تكريم ترفضه؟ قال ذلك وتابع جولته التفقدية على المرضى.

كان العرض سخياً حقاً، لكنني كنت أجهل بأن التجربة سارت في منعطف آخر. إن القدر يفتح عينيك على الحقائق الصغيرة أولاً، فإذا أبديت من القدرة ما يؤهلك لاستيعاب الحكمة واستشرافها، سمح لك باستجلاء المعاني الأكبر والأعظم؛ رحب بي في حجرته فأعظمتُ ترحابه، وأكبرت في خجل ضيافته. وانصرم النهار وأرخى الليل سدوله، وأنا شبه ممسك عن الكلام، لا أقول ولا أعقب بشيء، وبرغم ذلك فقد كنت مستمعاً جيداً. «هذه لابنتي»، وأشار إلى صورة على الجدار المقابل لفتاة تنحني برأسها في خشوع على أوتار الكمان. «إنها ابنتي، ابنتي الوحيدة، متزوجة لكنها تقيم خلف الجدار». «أفهم من ذلك أنْ لا أولاد ذكوراً لك»؟. قلتُ في تحفظ شديد. «أجل هو كذلك» ردَّ بصوت خفيض ومرارة ظاهرة ثم جذب كتاباً. «هل شاهدت مثله من قبل»؟. «لا، لكنني سمعتُ بأنه كتاب تكريم لا يكون إلا للراسخين في العلم»، وتوقفتُ هنيهة ثم استطردتُ: «حين يحالون على التقاعد»..! «ماذا تقاعد.. قلت تقاعد»..؟! وانفجر الرجل ضاحكاً، وأنا أنظر مندهشاً، وهو يضحك «يا لك من شاب ظريف.. بل كلكم ظرفاء أنتم الشرقيون»!!.

وبينما هو غارق في ضحكه، وأنا في دهشتي واستغرابي، دخلتْ سيدةٌ أقدّر أنها كانت في عقد عمرها السادس.. وقفتْ كمن يستطلع شيئاً ثم حثت الخطى إليه. سرَّها منًّا ما رأتْ فشاركتْ دون أن تعلم سبب الضحك. وألقت بحملها وهو لايزال يضحك. كان جرحي لا يسمح لي بمغادرة الفراش،

فبادرت إلى أقرب جريدة، جذبتها ورحت أتصفحها، فلما لم تنفع حيلتي، طرحتها جانباً واستدرت إلى الجهة المخالفة، ثم ضربتُ على رأسي ووجهي فضل الغطاء وتظاهرتُ بالنوم. وانعطفتْ على سريره تطعمه كما يطعم الصغار. وبدا منشرحاً سعيداً كلما حكتْ له حكاية مما يدور في حياة الناس اليومية خارج أسوار المشفى. وكان يلوك الطعام، ويكيل لها الشكر وهي تتحفه بألوان جديدة لا توفرها المستشفيات للمرضى عادة. ووضعت البريد اليومي أمامه، لكن اختياره وقع على رسالة عاجلة فضها وقرأ: لن أستطيع الحضور. سلطاتُ

الشــرقية أغلقـت المنافـذ البريـة إلى بـرلين. أتمنى لك الشفاء العاجل يا أبت.

التوقيع: ابنتك.

جمعت السيدة حاجـاتها وانصرفت لكنه لم يحفل بها. وتشنجت أصـابعه على البرقية فلـم يفارقهـا، ثـم أسنـد رأسه على حـاشيـة السرير واستسلم لهواجسه.

- «لـن تحضر ابنتـي.. لــن أراهـا إذاً»!! هؤلاء الأوبـاش، لو كنـت شابـاً لسرتُ إليهم على رأس جيـش!! (بـدا سـاخطـاً، حـانقـاً، متذمراً).

- «لمن ستسير على رأس جيــش سيــدي البروفيسور؟» (سألت كي أروِّح عنه)، لكنه أمعن في شروده ولم يعقب بشيء على سؤالي.

ولم أيأس فكـررتُ المحاولة فســألته: (لم هذا الجبسُ في ساقك)؟.

- «سقطتُ مـن فوق الدراجـة». وانتهزتُ الفرصـة فقلت: (دراجـة في هذه الســن وهذه المنزلة؟!).

- «كذلك أجيد السباحة وأزاولها..».

وماذا أصاب ساقك، كُسرت؟!.

- «لا، شعر بسيط فقط».

كـلُ هذا الحذر مـن أجـل شعـر بسيـط؟! «اليـوم صبـــاحـــاً شـاهـــدت كبير الأطبــاء يفحصـك، ويصغـي لضربــات قلبـك كـأن الإصابة في فؤادك لا في ساقك».

وسألني: هل تفهـم شيئاً في الطب؟ «قليلاً جداً»، أجبت.

- «خطر الكســور على كبار الســن يجاوز مواضعها إلى أبعد منهـا، إلى الدماغ مثلاً خثرة دمويـة صغيرة وقد ينتهـي كل شيء». (قـال ذلك وأدار مفتاح المذياع).

- المذيع: الموقف متوتـر! ألمانيا الشـرقية ردّتْ على الغـربيـــة بـإغـلاق المنـــافـذ بين العـاصمة المقسمــة وفـرض حظر على تنقـل المسافريــن.. سمع العجوز ذلك فشهـق حتى خلْتُ أنَّ قلبه قد انفطر.

«تمنيت لـو تذهب إليهـم على رأس جيش قلت»، أليس كذلك؟.

- بـل لقـد ذهبتُ مـرتين، مـرة في جيــش بسمارك والأخرى في جيش هتلر. أنـا ضابط سابق، فيلد مارشال.

- المذيـــع: كنـــدي سيخطـــب في بـــرلين والشـــرقيون يغلقـون الطـــرق الجويــة في وجه الطيران.

- «قـاتـل الله السياسـة، أريـد ابنتـي»!. صاح، فجـذبت جرس الإنـذار وقرعتـه، لكن الممرضة كانـت أسرع، دخلتْ وزرقته بمخدر فذهب في سبات عميق.

في تلك الليلـة خيم على المستشفـى سكون موحش، هـدوءٌ ينذر بعاصفة وشيكـة، ليس بـالضرورة في هـذا المشفى، مـن يـدري فقد تكون حرباً شاملة، أولَـمْ تندلع في هذا المكان حربــان عالميتان مـن قبل؟. انبلجـت خيوط الفجـر الأولى ولـم أذق للنـوم طعماً. قضيـت الليل معظمه.أتقلب كالمحموم في الفراش، وما أن أخذتنـي سِنةٌ حتـى دخل كبير الأطبـاء في جولته التفقدية الصباحية.

كان حـديث الساعـة يدور حـول الموقف الســاخـن، والإنذار الــذي وجهـه الغـرب إلى موسكو. كل ذلك والسيد البروفيسور لا يبالي بما يجري، كـان يـريد شيئــاً، واحــداً لا غير، ابنته..!.

كشف الطبيـب عن صـدره، وراح يرهـف السمـع لدقـات قلبـه. حـرَّك سماعته يمنـةً ويسرةً، أذينـاً وبطينـاً، ثـم انحنـى بهامتـه وألصق أذنه، فلما عجز عـن رصد أي خلل - صوت ناشزٍ واحـدٌ - إعتدل في وقفته وقال في

سرور ظاهر: «رائع سيدي البروفيسور! قلبٌ لشاب في الثلاثين». وردّ المريض بعبارة شكر مقتضبة وواصل الصمت.

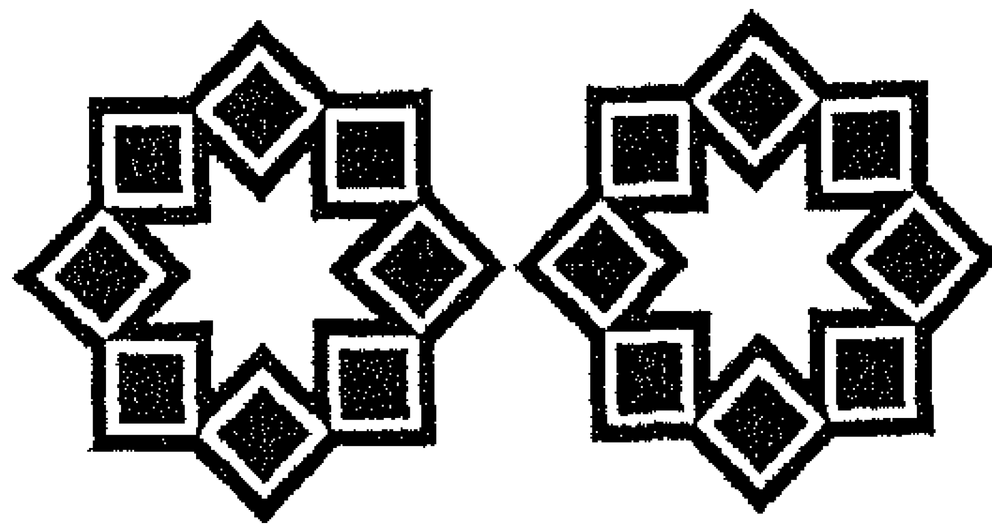
أصدر الطبيب تعليماته بأن يغادر الأستاذ المستشفى عشية ذلك اليوم، وأُخطرت زوجته بذلك. كانت الساعة تقارب التاسعة حين فرغ الطبيب من جولته. وشعرتُ بحاجة ملحة إلى الحركة. وقفتُ برهة ثم فتحتُ الباب وهممتُ بالخروج فاستوقفني ممازحاً: ستتركني، تهرب مني؟. اعتذرتُ له وانسللت من الحجرة وجلست على أقرب كرسي. كانت أشجار ونباتات الحديقة تتحلل من كسائها، وقطراتٌ من المطر تضرب الزجاج ضرباً عنيفاً، وبقايا طيور مهاجرة تقف على الأغصان العارية مذعورةً ثم توالي الطيران في سرعة البرق.

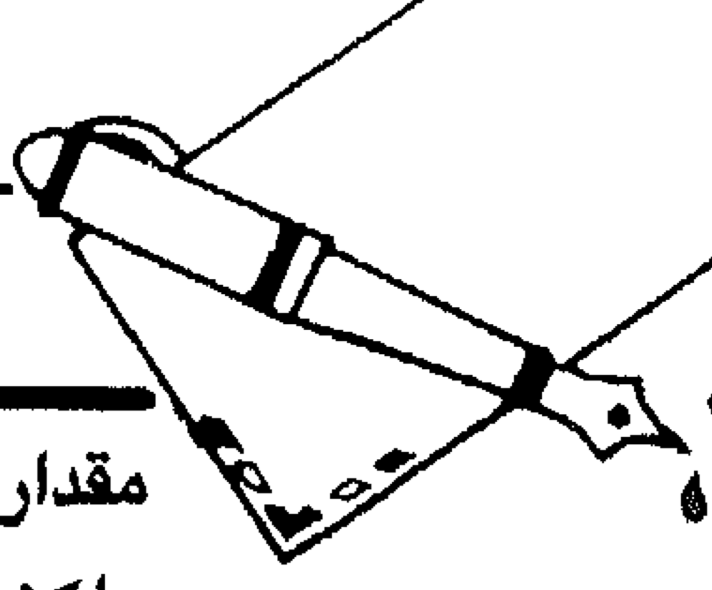
ما هو إلاّ وقتٌ قصير حتى شقَّ الصمت نداءٌ أشبه ما يكون بالعويل. والتفتُ مرتاباً أتحقق من مصدر الصوت. شاهدتُ كبير الأطباء يهرول ومن خلفه مساعدوه. وساد هرج ومرج ثم صمت كل شيء. وهُرعتُ إلى الحجرة، لم أقوَ على السؤال، فاسترقتُ النظر من شق الباب. لمحتُ الطبيب فقرأت على وجهه علاماتٍ من الإحباط والفشل. وعدت إلى مجلسي خائر العزم بادي الاضطراب.

رحتُ أنظر في الأفق كمن يبحث عن شيء ضاع منه. ولم يطل جلوسي فقد شعرتُ بوقع أقدام خلفي. استدرتُ فإذا بزوجته مقبلةً نحوي. وقفتُ ومددتُ إليها في لهفة يدي، لأقول شيئاً يليق بهول المصاب، لكنني سرعان ما توقفت وتراجعت، فتعابيرها لم تكن تنبيء بأدنى حدٍ من الحزن أو حتى الاكتئاب. على العكس فقد بدتْ متفائلة مستبشرة. ولم يطلْ عجبي فقد أخرجتْ من محفظتها برقية دفعتْ بها: «دونك. اقرأ. استحلفك أليس هذا مفرحاً! بحق؟! وقرأت البرقية. حضرت ابنته! أفلتت بأعجوبة، ولكن بعد فوات الأوان.

مرَّت ثوانٍ تساوي الدهر كلَّه. ترنحتُ، كدتُ أسقط. وخطفتْ البرقية من يدي كأنما فهمت شيئاً، ثم انطلقت مسرعةً نحو الغرفة. ومددتُ يديَّ، مستنجداً. سيدتي لا تفعلي. بحق السماء لا تفعلي. لكنها مضت.. مضت نحو الباب. دفعته.. حاولت فتحه، ثم صاحت لكنَّ أحداً لم يجب، فتداعت قواها وخارت، فأحاطت بها النسوة، وحملنها، ومضين بها في دهليز مظلم عميق. في هذه اللحظة شعرتُ بأن تعديلاً مهماً طرأ على تجربتي الفلسفية المتواضعة. فمن يومها تبدلت نظرتي إلى حقيقة الحرية، فلم أعد أومن بوجودها على النحو الذي قرأته في الكتب والنظريات، بل بقدر ما أراها حقيقة معاشة وواقعا ملموسا في حياة الناس.

وغادرت المكان أجرُّ أقدامي إلى مهجع كبيرٍ ضمَّ عدداً من المرضى لأبيت فيه ليلة أخرى وأخيرة. وفي صبيحة اليوم التالي ابتسمت لي الدنيا من جديد. خرجت فاستقبلتني نسائم الخريف الرطبة، وعبرتُ الشارع كما دخلت. لحظات أنستني كل شيء عدا شيئاً واحداً لا أظن أنها سوف تنسينيه أبداً: لا أنسى امرأتين متسربلتين بالسواد، ونظرة حزن في عين الأب المنتظر إلى الأبد!!.





احرص على أن تكون منهم

من المعلوم أن المسافة بين الشمس والأرض تقدر بحوالي ٩٣ مليون ميل أي ما يعادل ١٥٠ مليون كيلومتر ومن حكمة الله تعالى أن خلق الأرض على هيئة الدحية قال تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ - «النازعات / ٣٠» وفي هذا سر كبير إذ إن الأرض لو كانت كروية لما كان هناك صيف ولا شتاء إذ إن جميع الأبعاد تصير متساوية أثناء دوران الأرض حول الشمس مما يجعل الجو معتدلاً طوال العام وهذا يتعارض مع نمو المحاصيل الزراعية المختلفة أما خلق الأرض بصورتها الحالية على هيئة الدحية يجعل المسافة بين الشمس والأرض في أشهر الصيف تتقارب لتكون ١٤٧ مليون كيلو متر فينشأ عن ذلك الحر وفي الشتاء تتباعد المسافة لتصل إلى ١٥٣ مليون كيلومتر فينشأ عن ذلك البرد وما يتبعه من تكوّن السُحُب ونزول الغيث، إذا كنا نحن بني البشر نتململ ونختنق من حرارة الشمس صيفاً والكل يسارع إلى الهروب منها وكذلك الهروب من الزمهرير وبرد الشتاء القارس فأين نحن من يوم الحشر والشمس تدنو من رؤوس الخلائق بقدر ميلٍ واحد منا من يلجمه العرق حتى ركبتيه ومنا من يصل العرق إلى سُرَّته ومنا من يلجمه العرق حتى عنقه أتدرون هذا الموقف العصيب كم ستكون مدته وكم عدد مواقفه إن مواقف يوم الحشر خمسون موقفاً كل موقف ألف سنة فيكون المجموع خمسون ألف سنة. قال تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ - «المعارج / ٤» ولكن وسط هذا الموقف العصيب هناك سبع فئات من الخلائق سوف تستظل بظل عرش الرحمٰن قال (ﷺ): «سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلاَّ ظله: إمام عادل وشاب نشأ في طاعة الله ورجل قلبه معلَّق بالمساجد ورجلان تحابا في الله فاجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات مال وجمال فقال إني أخاف الله ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ورجل تصدق فلم تعلم شماله ما أنفقت يمينه».

أخي المسلم.. احرص على أن تكون من ضمن هذه الفئات السبع كي تكون من الفائزين السعداء».

خيري شاكر بشته

أبوظبي - الامارات العربية المتحدة

البوسنة والهرسك، شاهد يوم القيامة

البوسنة والهرسك، إحدى القضايا المعاصرة المعقدة التي كثر فيها اللغط والهرج والمرج، ومئات من الكتّاب والصحفيين أشبعوها بحثاً ودراسة، ومئات من الاجتماعات الأوروبية وعشرات القرارات من الدول الإسلامية، ومئات الألوف من الهتافات وألوف الضحايا، ومليون مشرد ومليون طفل يصرخون دون أن يفعلوا شيئاً ولم هذه القنابل التي تتساقط فوق رؤوسهم؟ومئات من الأمهات الثكلى وقضايا الاغتصاب التي ليس لها قانون والسلب والنهب والدمار والخراب ماذا يعني هذا؟

الدولتان المتحاربتان دولتان ضعيفتان

والقضاء عليهما من أصغر دولة أوروبية غربية لا يستغرق أياماً وهذه حقيقة مطلقة.

والصرب كدولة لاشك أنها أقوى من البوسنة والهرسك كدولة ولو تركت الصرب حرة تماماً بما لديها من وسائل الحرب لانتصرت على البوسنة والهرسك.

والسؤال لماذا لا تترك أوروبا الغربية وأمريكا الصرب ليقضوا قضاء مبرماً ونهائياً على البوسنة وينتهوا من هذه المشكلة المزعجة؟.

وإذا كانوا لا يريدون أن يتركوا الصرب أحراراً بالقضاء على البوسنة والهرسك، فلماذا لا يسمحون للبوسنة والهرسك بالتسليح وشراء الأسلحة وتقوية أنفسهم؟.

لماذا لا تسمح أوروبا للدول العربية والإسلامية بارسال جيوش لها للقضاء على الصرب، وتثبت حقوق شعب البوسنة والهرسك كدولة مستقلة؟.

لماذا لا ترسل أمريكا كما أرسلت للخليج كل قوتها لطرد الجيش العراقي وتحرير الكويت؟.

لماذا لا تتفق أوروبا على إنهاء المشكلة نهائيا وتحديد الحدود بالقوة. خوفا من استمرار الحرب التي قد تصل إليهم؟.

لماذا لا تقبل دولة البوسنة والهرسك الأمر الواقع وكفى نزيفاً وقتلاً ودماراً وذلك لأنها أدركت أنه ليس بالإمكان أبدع مما كان؟.

وقبل أن أجيب عن هذه التساؤلات لابد لي أن أقول وأذكر قوله تعالى: ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾.

إن الذي أوجد دولة مسلمة في قلب أوروبا تماما هي قدرة الله وإرادته ومن زمن بعيد، فالبوسنة والهرسك كعدد مسلم لا تشكل شيئاً بالنسبة للعالم الإسلامي الذي زاد في عدده على مليار مسلم. ومعنى هذا أن وجود دولة مسلمة في وسط أوروبا أمر يريده الله تعالى الذي ارتضى لعباده الإسلام فلا يمكن أن يكون الله ضد فئة مسلمة تحارب وتكافح ضد أعدائها الذين يفوقونها عدداً وسلاحاً.

إن البوسنة والهرسك شاهد على أوروبا وأمريكا والعالم كله يوم القيامة فالله وحده يعلم ما يدبر ويحاك في الدوائر الغربية ضد هذا الشعب المسلم و حتى ضد المسلمين في كافة أنحاء الأرض.

إذا وقفت أوروبا يوم القيامة أمام ربها للحساب ولم تكن البوسنة والهرسك وشعبها المسلم يقطن في وسطها وسألهم ربهم عن الإسلام وعن المسلمين وأنتم تعلمون أن الله تعالى هو الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة. فيجيبون، إننا لا نعلم عن الإسلام شيئاً وكنا بعيدين عنه جغرافياً ولغوياً وتاريخياً.

ولكن الآن شعب البوسنة المسلم بين ظهرانيهم يقتلونه ويذبحونه ويسلبونه ويستحيون نساءه ومن لا يفعل فإنه يبارك هذا القتل والسلب.

ورسل الله تسجل ما يمكرون من وراء الستائر. وسيكونون عليهم شاهدين يوم القيامة.

وصدق الله حينما قال: ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما﴾.

ماهر أحمد صوفي



بريد المنار

مكافآت الكتّاب

● إلى الأخوة الكرام الذين يسألون عن تقدير المجلة للكتّاب مادياً: نقول لهم إننا نكافئ الكتّاب الذين تنشر مقالاتهم في المجلة وترسل فور نشر المقالة وإن تأخر وصولها لأصحابها فذلك لتغير عناوينهم أو لعدم وضوح العنوان.. أما الأبواب الثابتة كخواطر وغيرها فالنظام المالي للمجلة لا يسمح بصرف مقالات لها.

مسابقة المنار

● ليلى حسين – مصر: حقاً كثير من السادة القراء يتجاوبون مع مسابقة المنار وتكون إجاباتهم صحيحة ولكنها تصل متأخرة ومن ثم فإنها لا تدرج ضمن الفائزين حيث إن الأولوية في نشر الإجابة الصحيحة لمن يبعث إلينا بها عقب النشر ومعذرة في عدم نشر اسمك ضمن الفائزين.

منار الإسلام في المراكز الإسلامية

● محمد هشام البحرين: مجلة «منار الإسلام» ترسل إلى جميع أنحاء العالم.. والدول التي ليس لنا فيها وكلاء توزيع، نقوم بإرسال المجلة هدية إلى المراكز الإسلامية والجمعيات فيها.

عناوين

● لجنة التراث والتاريخ بدولة الإمارات العربية المتحدة أبوظبي – ص.ب: ٤٦٠٥٢.

● مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث دولة الإمارات العربية المتحدة – دبي – ص.ب: ٥٥١٥٦.

● مجلة درة الإمارات – أبوظبي – ص.ب ٤٠٨٨.

● الجمعية الخيرية بالفجيرة – ص.ب ٥٠٧ الفجيرة.

● مؤسسة زايد الخيرية والإنسانية – أبوظبي – ص.ب: ٤١٣٥٥.

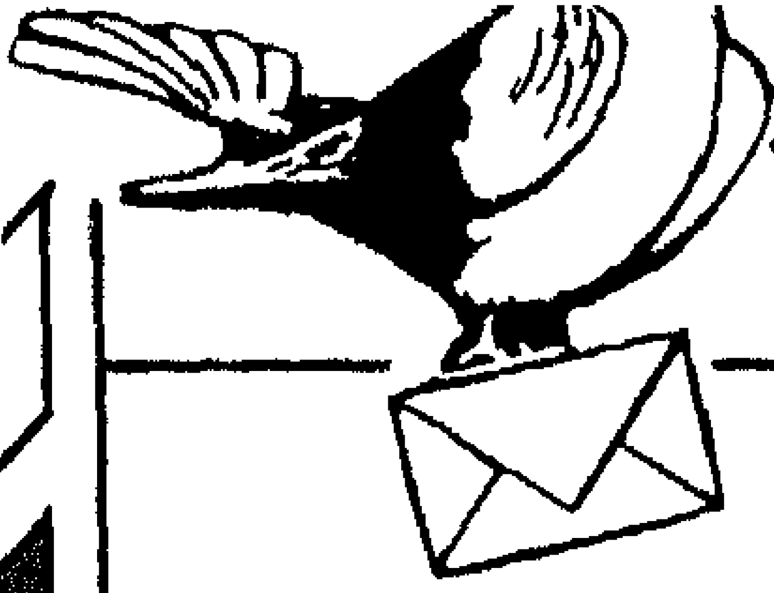
● مجلة «العالم الإسلامي» مكة المكرمة – رابطة العالم الإسلامي – ص.ب: ٥٣٧.

● مجلة الاقتصاد الإسلامي – دبي – ص.ب: ١٠٨٠.

نُورُ اللهِ سَاطِع

كثير من الكُتَّاب والمثقفين، وأصحاب الكلمة في الوطن العربي، يرددون ادعاءات باطلة، وأقوالاً مُلفقة، مفادها أن الثقافة الإسلامية، ما هي إلاَّ تراث مُتخلف، وفكر مُشوه، يجب التخلص منه وبتره؛ ولم يكتفوا بذلك، بل زعموا أن ما يُطلق عليه «التُراث» ما هو إلاَّ ورق أصفر، قد أبلاه الزمن، وفكر جامد، وآراء لأجيال مضت، لم تشهد نهضة ولم تواكب تطوراً وتجديداً؛ ومنهم من يرى أن العامية يجب أن تتربع على عرش التخاطب في حياتنا، وأن نوليها كل اهتمامنا.. والهدف من ذلك، حجبنا عن ماضينا التليد، وصرفنا عن إسلامنا بهذه الحجج الواهية.

إن هذا العداء للإسلام والمسلمين، نطق به زعماء سابقون – من أمثال كارل ماركس – وسار على هذا العداء زعماء حاليون، ودليلنا



فيما نقول، شواهد التاريخ الحية في البوسنة والهرسك، والشيشان.. إلخ.. وما يتعرض له الإسلام والمسلمون من أحقاد، على امتداد العالم، والقصد من ذلك، كما قال عز وجل: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاَّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾.

○ اسماعيل عبد الفضيل

من آثار الإدمان

ربما تجد المرأة – على جمالها ورقتها وكامل أنوثتها – تظل عانساً طوال عمرها، مع كثرة الراغبين فيها؛ فتجدها تقبل على الرجال، ثم تصد عنهم، ثم تعود إليهم، ثم تنصرف عنهم مرة أخرى.. وهذه أعراض لمرض يسمى «السَّادية».. ومعناها: حب إيقاع التعذيب على الجنس الآخر؛ وتنغرس بذور هذا المرض في المرأة، منذ الطفولة، حين تشعر بأنها تنقص عن الطفل الذكر، بعض الأعضاء، فتشعر بحسد، يسمى «حسد الذكور»، ويظل هذا الحسد ينمو، حتى يؤول إلى مرض خطير بعد البلوغ.. ويرجح بعض الباحثين أن يكون هذا المرض أثراً وراثياً لفساد النطفة، الناتج عن التسمم بالخمر. ومن مظاهر السَّادية، أن تنصب المرأة شراكها على الرجل، حتى يقع فريسة هواها، فتذيقه أنواع الصدود، وتجلب عليه صنوف الشقاء، وضروب الحرمان – وقد اعترفت إحدى السيدات، للعالم النفسي لشتكل – فقالت: إن اللذة الجنسية ضعيفة، إذا قيست باللذة التي أستشعرها من العمل السَّادي؛ فهي لذة لا يحدها الوصف، ولا تصورها الألفاظ؛ فإنني أشعر بشخصي، يسود ويعلو، ويملؤني الزهو والكبرياء، وتبلغ بي النشوة أوجها، كلما شعرت أنني بسيطرتي على هؤلاء الرجال – ودون أن أشبع لهم رغبة، أو أطفىء لهم شهوة – فهم عبيدي، يجرون خلفي.. ومن مظاهر السادية كذلك، حب التلويث، وهو أن تلوث المرأة، سمعة الرجل الذي يقترب منها؛ ومن مظاهر السادية أيضاً، ميل المرأة إلى المرأة، والرجل إلى الرجل «الجنسية المثلية»، وهي أن تقع المرأة في حب المرأة، ويقع الرجل في حب الرجل!!.

○ جابر رياض لبدة

حسبك قد بلغت

○ دخل رجل أعرابي على عبد الملك ابن مروان.

فقال عبد الملك:

تكلم بحاجتك.

قال الأعرابي:

يا أمير المؤمنين، بهو الدرجة وهيبة الخلافة يمنعان من ذلك.

فقال عبد الملك:

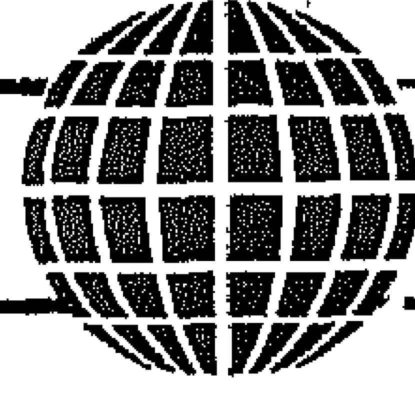
على رسلك، فإنَّا لا نحب مدح المشافهة ولا تزكية اللقاء.

قال:

يا أمير المؤمنين، لست أمدحك، ولكني أحمد الله على النعمة بك.

قال:

حسبك قد بلغت، وقضى حوائجه.






مبروك

دكتوراه فى الدراسات الإسلامية



لندن - من جامعة إكستر : فى خطوه أكاديمية موفقه ، حصل الأستاذ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد حسن الخزرجي على درجة الدكتوراه بتقدير امتياز ، فى الدراسات الإسلامية من جامعة إكستر .

وأسرة منار الإسلام تهنىء الدكتور أحمد بهذا النجاح الأكاديمى الموفق وتتمنى له مزيدا من التقدم والنجاح .

إشهار إسلام بطل بريطاني

□ لندن: أبدت بعض الصحف البريطانية قلقها من ظاهرة انتشار الإسلام في بريطانيا بين الرجال والنساء، من مختلف طبقات المجتمع، بعد أن أعلن بطل بريطانيا في لعبة السيف اعتناقه للإسلام، وفي معرض سرده لقصة إسلامه قال سايمون أوستن: لقد تم اختياري ضمن فريق ويلز للاشتراك في ألعاب الكومنولث، وفي أوقات فراغي كنت أطالع ترجمة معاني القرآن الكريم وبعض الكتب التي توضح وجهة نظر الإسلام في المسيحية فتأكدت أن الإسلام على حق، وشعرت بالارتجاف حينما اكتشفت أني طوال حياتي كنت أسير في طريق خاطىء، وقال سايمون انه أدرك أن هناك تناقضاً بين ما تصوره وسائل الإعلام الغربية وبين حقيقة الإسلام.

الصين تحظر بناء مساجد جديدة

□ بكين: شنت الصين حملة ضد علماء الدين المسلمين، الذين يمارسون أنشطتهم خارج المساجد، وقررت منع بناء مساجد جديدة في اقليم (شينجيانج) الذي كان يعرف في الماضي باسم (تركستان الشرقية) بعد أن نشط المسلمون في المطالبة باستقلال بلادهم أسوة بإخوانهم في الجانب الآخر من الحدود، الذين تحرروا من سيطرة الاتحاد السوفييتي.. وكانت الصين، منذ احتلالها لتلك البلاد الإسلامية في أواخر الأربعينات من هذا القرن، قد أجرت عمليات تهجير وإحلال ترتب عليها إحلال جماعات كبيرة من الصينيين لإضعاف المسلمين والقضاء على الهوية الإسلامية لتركستان الشرقية، إلا أنه رغم مضي حوالي خمسة عقود على بداية الاحتلال الصيني لا يزال المسلمون يحافظون على هويتهم ومعتقداتهم.

الثعابين تهاجم الناس والماشية في إيران

□ ذكرت بعض الصحف أن مئات الرؤوس من المواشي والأغنام نفقت نتيجة تعرضها لهجمات الثعابين السامة في إقليم إيلام بجنوب غرب إيران، وذكرت صحيفة كار فاجار جار المحلية أن العديد من الأشخاص البالغين يجري علاجهم أيضاً في المستشفيات من لدغات الثعابين، التي تعرَّضوا لها خلال الأسابيع القليلة الماضية، وفي أحد الحوادث هاجم ثعبانان كبيران طفلاً رضيعاً أثناء نومه في خيمة، غير أن كلب العائلة اعترضهما وخاض معهما معركة دفع حياته ثمناً لها بعد أن قتلهما.

الأب بيير يهاجم الصهيونية ويؤيد جارودي

□ باريس: خرج الأب بيير (الذي يعد من أكثر رجال الدين شعبية في فرنسا).. خرج عن صمته بعد الهجمة الإعلامية اليهودية، التي تعرض لها بسبب تأييده لكتاب روجيه جارودي، الذي شكك فيه في مزاعم اليهود عن المحارق النازية، وقد شن الأب بيير هجوماً عنيفاً على الصهيونية العالمية وأكاذيبها مشككاً فيما زعمته عن مقتل ستة ملايين يهودي على أيدي النازيين. وقال في الحديث الذي نشرته صحيفة «لوموند» الفرنسية، الذائعة الإنتشار أن اليهود أنفسهم قاموا بإبادة مماثلة عندما دخلوا فلسطين بين القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد، واتهم الأب بيير الصهيونية بأنها تعمل سراً على إنشاء امبراطورية تبدأ من النيل إلى الفرات، وأن مقر هذه الحركة في الولايات المتحدة ولها فروع في جميع أنحاء العالم. وقد أكد الأب بيير مجدداً تضامنه مع الفيلسوف الفرنسي روجيه جاروي.

احذروا المعلبات الغذائية!!

□ حذر متخصصون صحيُّون من الإفراط في تناول الأطعمة والمواد الغذائية، التي تحتوي على مواد إضافية لتحسين الشكل والطعم والتي قد يؤدي الإكثار من تناولها إلى الإصابة ببعض أمراض السرطان، وقد جاء هذا التحذير في حديث لرئيسة وحدة التغذية بوزارة الصحة الكويتية دعت فيه إلى ترشيد تناول المأكولات المصنّعة أو المعلبة، التي تحتوي على عناصر إضافية!!.

مركز للدراسات الإسلامية في أمريكا

□ يفتتح في شهر سبتمبر القادم مشروع مركز للدراسات الإسلامية لتحضير الأئمة والدعاة بولاية فرجينيا الأمريكية، ويعد المركز جامعة إسلامية ثانية بالنسبة لوجود جامعة إسلامية في ولاية الليناوي بمدينة شيكاغو منذ فترة طويلة.

وتستهدف الدراسة في هذه الجامعة تخريج أئمة ودعاة لسد العجز في وظائف الأئمة، الذي تعاني منه مساجد أمريكا الذي يبلغ عددها (١٢٠٠) ألفاومائتي مسجد.



طبق طائر في موريتانيا

□ رغم كل الأبحاث والتقارير والأحداث، التي تؤكد على حقيقة وجود أطباق طائرة ومخلوقات أخرى على درجة عالية من الذكاء في مكان ما من هذا الكون، فإن السواد الأعظم من الناس يتشككون في حقيقة وجود الظواهر التي تؤكد هذا الافتراض، إلا أن ما حدث في موريتانيا مؤخراً يدعو إلى الحيرة، وإلى الحاجة للاهتمام بدراسة هذه الظاهرة في الصحراء الموريتانية.

ويقول الخبر الذي تناقلته بعض الصحف مؤخراً، إن بعض سكان قرية النباغية جنوب شرق نواكشوط (العاصمة)، رأوا طبقاً طائراً قرب قريتهم، وفي اللحظة نفسها توقفت جميع الأجهزة الموجودة في القرية عن الحركة، وقد أكدت بعض النسوة من أماكن مختلفة من القرية أنهن شاهدن غباراً شديداً يتوسطه ما يشبه السيارة وخلفه شيء شديد البياض ينطلق بسرعة كبيرة دون إحداث أي صوت... ترى.. ما رأي العلماء في مثل هذه الظاهرة؟.

مسجد جديد بجامعة الهداية بالهند

جاي بور - الهند: قامت جامعة الهداية الإسلامية بولاية راجاستان بالهند ببناء مسجد جديد للجامعة، يتسع لألفي مصل، كما صرح أمير الجامعة الشيخ محمد فضل الرحيم المجددي، بأن الجامعة انتهت أيضاً خلال الأسابيع الأخيرة من استكمال المبنى الرئيسي للجامعة بفضل المساعدات التي تلقتها الجامعة من المحسنين والخيرين الذين وقفوا إلى جانبها في مراحل البناء والتشييد.

كذلك صرح عميد الجامعة الشيخ محمد ضياء الرحيم بأن الجامعة انتهت أيضاً من استكمال أجهزة ومعدات أقسام وورش الكمبيوتر بالجامعة، التي أصبحت تواكب أحدث التطورات التقنية في عالم الكمبيوتر.

مسجد جديد في.. الأندلس

غرناطة - أسبانيا: يجري حالياً في مدينة غرناطة الأندلسية، بناء مسجد جديد تحت إشراف الجمعية الإسلامية الأسبانية في غرناطة، والتي تم إنشاؤها عام ١٩٧٥ بواسطة بعض الأسبان الذين هداهم الله لدينه ووفقهم لاعتناق الإسلام، وتقوم هذه الجمعية بنشاط دعوى لشرح تفاصيل رسالة الإسلام للذين يرغبون في ذلك، مما أدى إلى اعتناق بعضهم للإسلام في فترات مختلفة منذ إنشاء هذه الجمعية، التي تحظى بتأييد السفراء العرب المسلمين في أسبانيا، وكان بعض هؤلاء السفراء قد حضروا حفل وضع حجر أساس هذا المسجد مع مائتي مسلم من أهل المدينة، بحضور عمدة غرناطة.

المسلمون الألمان يطالبون الحكومة بالاعتراف بدينهم

كولونيا - ألمانيا: في مؤتمرهم الذي

عقدوه مؤخراً بمدينة كولونيا بشمال الرايد، بمجسد السليمانية، طالب الداعية الألماني المسلم محمد صديق، الذي اعتنق الإسلام منذ عشرين عاماً، طالب الحكومة الألمانية بالاعتراف رسمياً بالدين الإسلامي، وتأسيس حزب إسلامي ألماني، وكان الداعية الألماني محمد أمان الله هربرت هوبوم (المستشار الثقافي السابق بالسفارة الألمانية في مدينة الرياض) قد ألقى محاضرة خلال هذا المؤتمر، حول واجب الدعاة في الوقت الراهن.

مستشرقة ألمانية تدافع عن الإسلام وتقول أن التطرف اليهودي أكثر خطراً ودموية

■ القاهرة: في حوار صحفي مع المستشرقة الألمانية آنا ماري شمل، أكدت أن مستقبل الإسلام في أوروبا يدعو إلى التفاؤل وأن محاولات تشويه صورته في عيون الغربيين لن تنجح في إبعادهم عن هداية هذا الدين، لأنه دين يخاطب العقل، ويلبي كل حاجات الإنسان ويتجاوب مع الفطرة.. إنه دين عظيم وقد جندت نفسي للدفاع عنه عن قناعة وإيمان كامل برسالته، ولن أتخلى عن ذلك إنصافاً لهذا الدين وعملاً بمبدأ «الكلمة أمانة ومسئولية».

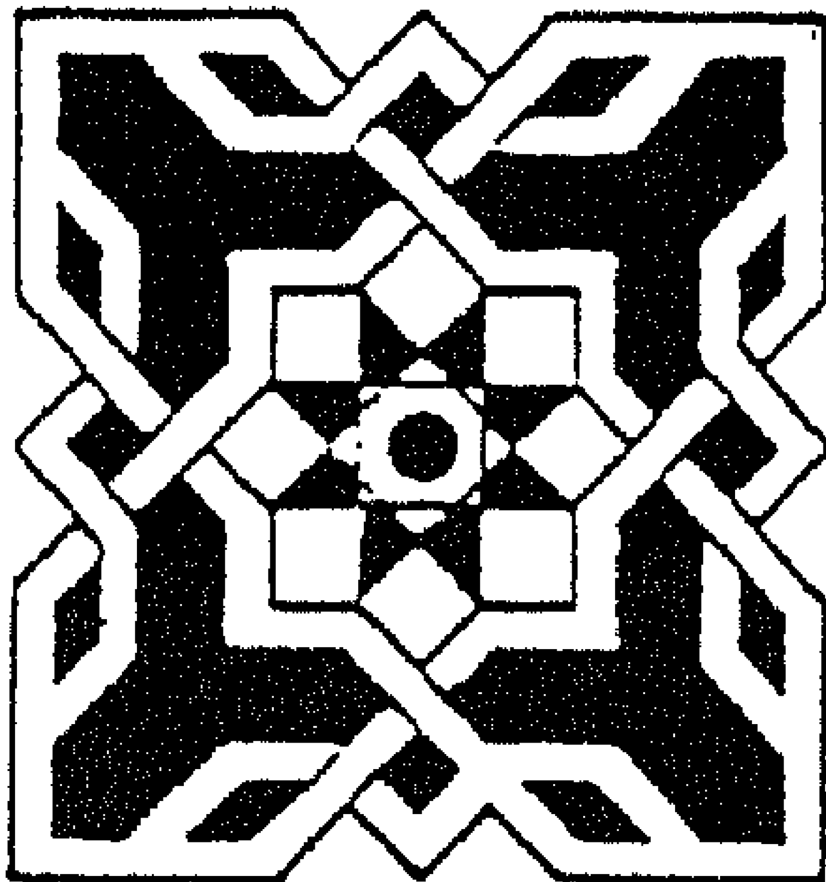
جاء هذا في حوار صحفي نشرته صحيفة «الخليج» في عددها رقم ٦٢٢٩.

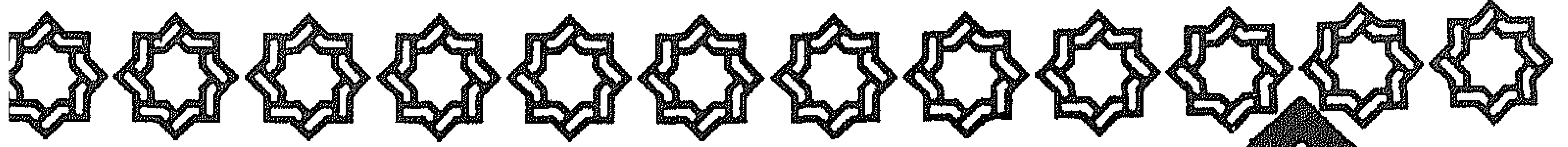
قمح هندي فاسد.. للمغرب

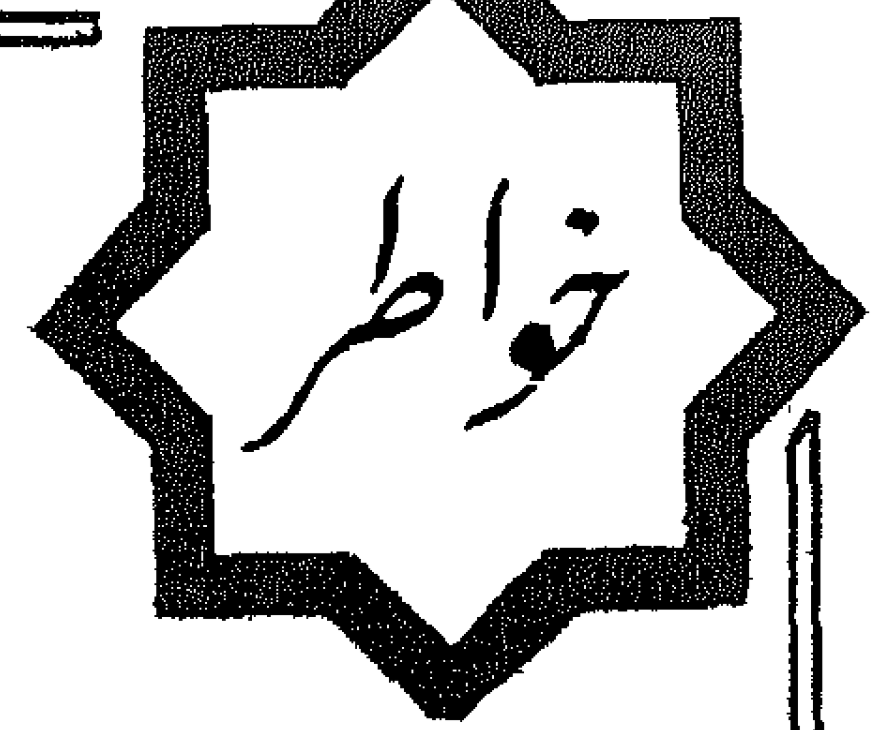
■ الدار البيضاء: أكد مصدر رسمي مغربي أن السلطات المغربية قررت إتلاف شحنتين من القمح الهندي، يبلغ وزنهما ٤٥ ألف طن، بعد أن تبين فسادهما وعدم صلاحيتهما للاستهلاك الآدمي وخطورتهما على زراعة القمح بالمغرب بسبب إصابتهما بفطر يمكن أن يخلف أضراراً جسيمة في الزراعة إذا ما سمح بإدخالهما إلى المغرب، كما نص القرار على إتلاف ا لشحنتين على حساب المستوردين.

حياة آخر الأنبياء شريط كاسيت ليوسف إسلام

■ لندن: المطرب الشهير الذي عرفته محافل الصخب والموسيقى والغناء خلال الستينات وحتى منتصف السبعينات، والذي كان يعرف باسم كات استيفنز قبل أن ينير الله بصيرته ويهديه إلى الإسلام منذ أكثر من عشرين عاماً، أعلن في مؤتمر صحفي عقده في أحد أشهر محال لندن، عن إصدار ألبوم جديد، يشدو فيه بصوته بلا موسيقى ولا صخب، إنما بنشوة إيمانية يحكي فيها قصة حياة آخر الأنبياء، لتعريف أهل الغرب بما خفي عنهم من الإسلام، رداً على زندقة سلمان رشدي.







التقليد الممقوت

التقليد دائماً عقيدة الضعفاء ا لذين يعجزون عن الابتكار والإبداع و إعمال العقل في شئـون الحياة، فيتجهون إلى تقليد الآخـرين تقليداً قد يكـون أعمى، وقد يكون مستنيراً حسب الأمور التي يتم فيها.

وأخطر أنـواع التقليد هو ذلـك النوع الذي يُعطل فيـه العقل تعطيلاً تـاماً دون التفكير فيما يتم التقليد فيه، وهذا النوع من التقليد هو الذي عارضت به الأمم السـابقة رسالات السماء وكـانت حجتهم الـوحيدة أنهم وجدوا آبـاءهم كذلك يفعلو ن، فيقول تعالى معبراً عن هذا الموقف.

﴿قالوا نعبـد أصناماً فنظل لها عـاكفين، قال هل يسمعونكـم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون، قالـوا بل وجدنا آباءنا كـذلك يفعلون﴾ - «الشعراء/ ٧٢، ٧٤!.

وفي آيـة ثانيـة: ﴿بل قـالـوا إنا وجـدنا آبـاءنـا على أمة و إنـا على آثارهـم مهتدون﴾ - «الزخرف/ ٢٢».

وقد سفه الحق سبحانـه تقليدهم الأعمى لآبائهم مبيناً ان آبـاءهم كانوا لا يعقلون شيئا ولا يعلمون ولا يهتدون.

وهذا النوع مـن التقليد الممقوت وقعت فيه الأمة الإسـلامية في هذا العصر، ولم يكن تقليدهـا تقليداً تاريخياً لـلآباء والأجداد ولكنه تقليـد جغرافي حيث وجهت أنظارها إلى الـدول الأوروبية التي كانت تحتل أرضهـا فيما سبق ومن موقع الانبهـار بالأقوى اتجهت إلى تقليـد هذه الدول ليس فيما ينفـع من علم وتكنولوجيـا و إنتاج وعمل ولكن فيما يضر مـن عادات وتقاليد وسلـوكيات وصاحب هذا التقليـد تعطيل العقل المسلم الذي عجز عـن الاجتهاد والابتكار والإبداع بعـد أن أخذ التقليد كـل طاقـات المسلمين، وهنا وقعت الأمـة في هوة التخلف والتبعية التي لا مخرج فيها إلا بتحرير العقل المسلم من قيود التقليد و إعادة تشغيله من جديد.

أحمد أبو زيد

في هـذا العـــدد

■ **دراسات قرآنية:**

■ **مناسبات:**

■ **فقـه:**

■ **فكـر إسلامي:**

■ **شخصيات إسلامية:**

■ **دراسات لغوية:**

■ **شعـر:**

■ **تحقيقات:**

■ **قصـة:**

■ **أبواب ثابتة:**

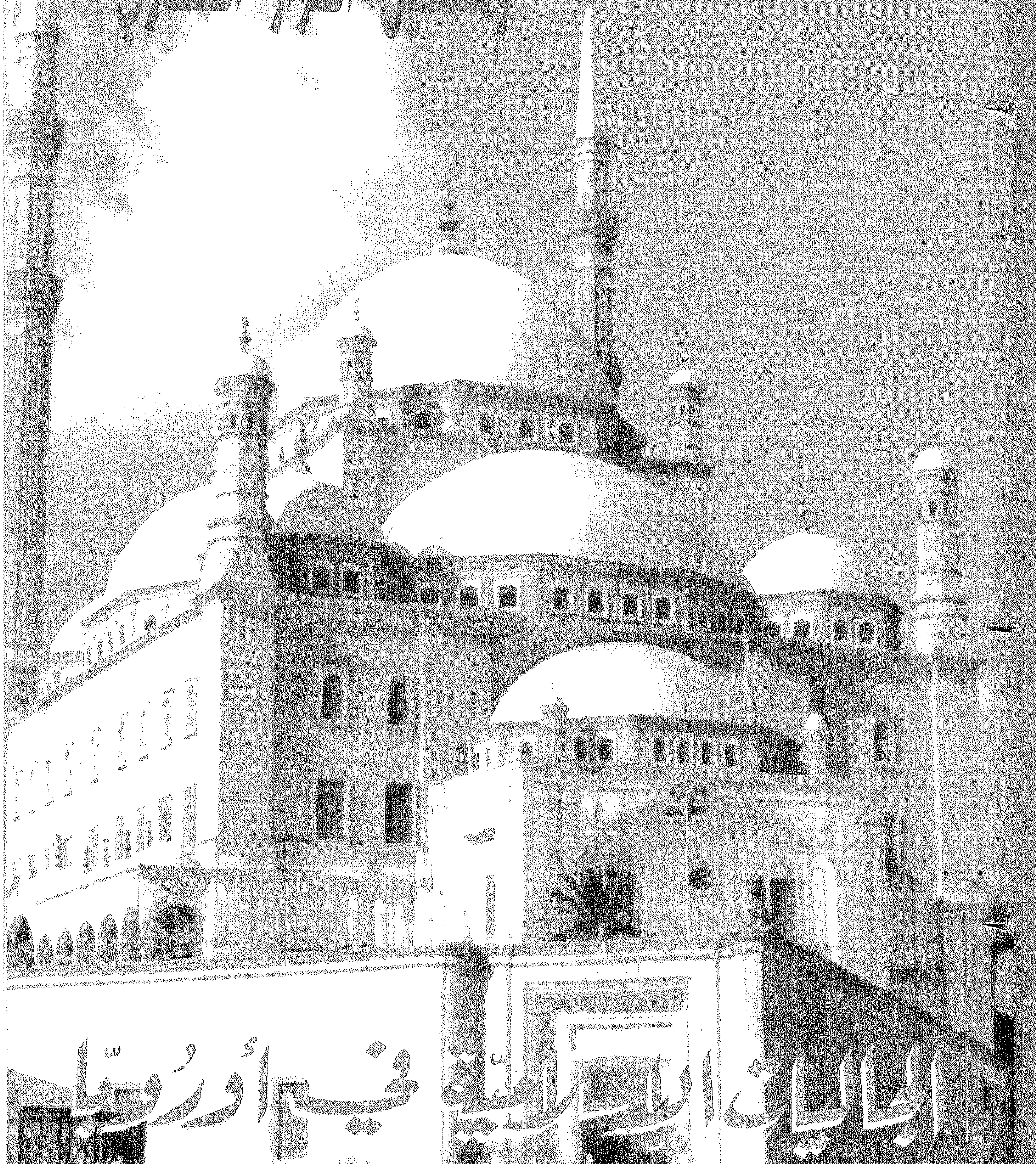
شركـة أبـوظبي للطباعة والنشر



لقطة من مدينة أبوظبي

منار الإسلام

الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري



منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير: مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
تليفون	بدالة	٢١٢٣٠٠
تليفون	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	الوزارة	٣١٦٠٠٣
تلكس	الوزارة	٢٢٥٨٩ إسلامي EM

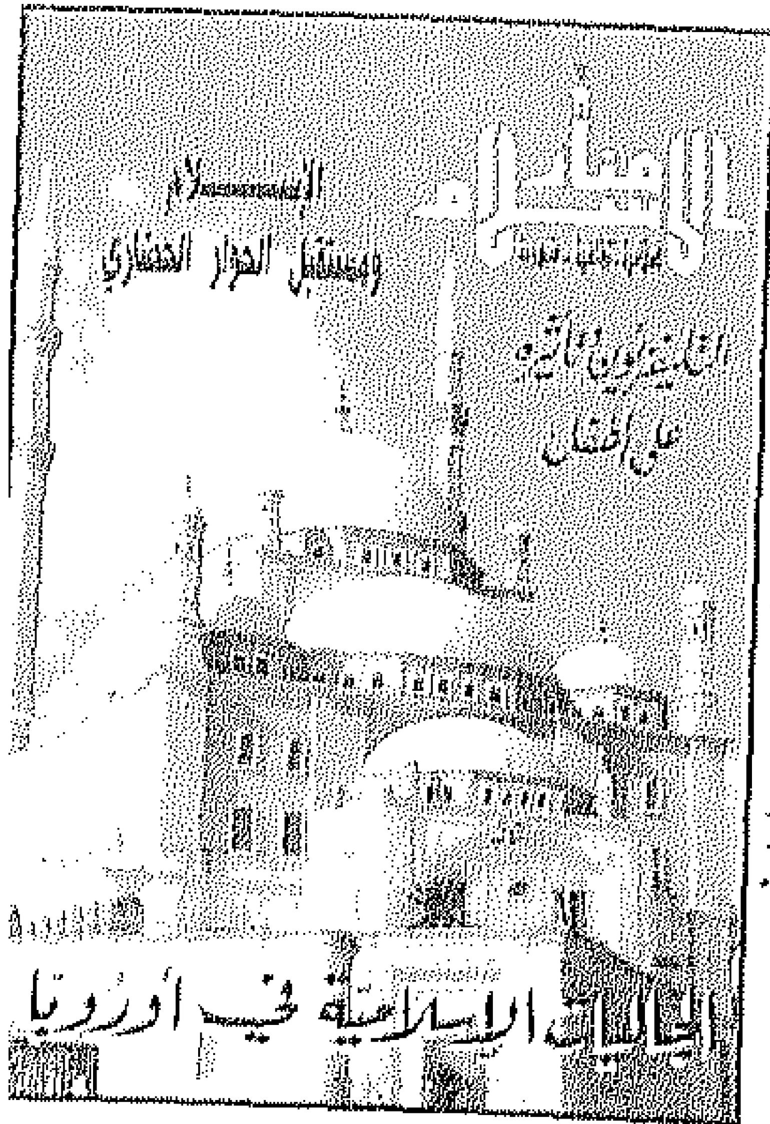
المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٥ درهماً]
- الدول العربية [٢٥ دولاراً]
- دول المغرب العربي [٢٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [٣٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي

صورة الغلاف



قلعة صلاح الدين بالقاهرة

في هذا العدد

الزكاة تطهير وتزكية

استطراداً لما ذكره الكاتب في العدد الماضي، يضيف في الجزء الثاني أن الزكاة علاج للفقر والبطالة – إلى جانب أنها تطهير وتزكية للنفوس المؤمنة – وأنها مصدر أمان للفقير وأمان للمجتمع بأسره في آن معاً.

الجهاد في الإسلام

الجهاد مشروع بالكتاب والسنّة، وهو بذل النفس والمال في سبيل الله من أجل إبلاغ رسالة السماء، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

طعم الإيمان وخلافة الإنسان

يعيش المسلمون في كل سنة معنى من معانيهم الكبيرة خلال أشهر معلومات، أو في أماكن أو

العدد الخامس
السنة الثانية والعشرون
جمادى الأولى ١٤١٧هـ
١٤ سبتمبر ١٩٩٦م

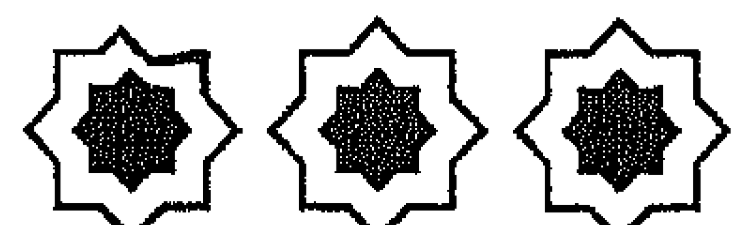
مناسبات محددة. فيشعرون بشعور خاص، له طعمه الخاص ومذاقه الخاص.

الإسلام والحوار الحضاري

أكد المؤتمر العالمي الثامن الذي عُقد في القاهرة مؤخراً، على أهمية التعاون لإنقاذ العالم من أخطار العنف، وأدان الأعمال الوحشية التي ترتكبها بعض الدول ضد بعض الشعوب الإسلامية، وناشد الدول التوقف عن كراهيتها وعدائها للإسلام والمسلمين.

موقف الإسلام من المرأة

تتميز نظرة الإسلام إلى المرأة عن نظرة الأمم والحضارات الإنسانية الأخرى إليها. فقد قضى الإسلام على كل مظاهر الانحطاط والفوضى الجنسية، وأحق للمرأة حقوقها.



الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب. ٥٥٢٠٢ ت. ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٣١٩٥ ت ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٣٢ - ت: ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٧٩٢٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الأردنية - عمان - ص.ب ٣٧٥ ت ٢٠١٩١ - ٣٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب. ١١٠٧ ت ٧٧٨١٢٠

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٢٥٨ - ت: ٧٢٥٣٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٣٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات
داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه

لا نجاة لنا إلاّ

تتآمر علينا قوى كثيرة، وتكيد لنا – قولاً وعملاً – ولا نجاة لنا إلا بالتمسك بديننا، نردُّ به كيد هؤلاء، ونقف به في وجه تلك المؤامرات التي تُحاك لنا من كل صوب، من أجل هدم صرح إسلامنا الخالد.

فهناك الأمل – دائماً – أن تنهض الأمة الإسلامية، وأن تلقي وراءها بتراكمات كثيرة، نشأت نتيجةً لتلك المحاولات، التي رمت إلى تفكيك أواصر أبنائها، من محيطها إلى خليجها، وأن تنتصر الإرادة، وأن تقف الفكرة التي نستمدها من إسلامنا، أمام كل متربص، لا تلين لنا قناة، ولا تستسلم منا القوى، بوحدتنا وتكاتفنا، وهنا... لن يفلح كيد عدو، ولن ينتصر غدر متربص بحضارتنا وتاريخنا واقتصادنا وهويتنا.
فالأمم تبقى بنضال أبنائها، وتخلد بإخلاصهم وتفانيهم...

وما زالت أمتنا بحمد الله باقية، منذ أسسها رسول الله (ﷺ)، حذرة واعية، مترسِّمة خطى نبينا (ﷺ)، يخشى أعداؤها أن تقوم لها قائمة، لذا فإنها تدخل المحنة وراء المحنة، ولكننا على يقين بأن الله ناصرها إذا التزمت بتعاليم دينها الحنيف، وجعلت كتاب الله لها منهاجاً، تخطو في طريق ما أمر به، وتسير في الدروب التي حددها رب العزة والجلال، ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾، فهذا وعد الله الحق للمسلمين، قليلين كانوا أو كثيرين.

ولنا في غزوة بدر العبرة والعظة، حينما انطلق الكفّار – وكانوا تسعمائة وخمسين مقاتلاً من قريش، أرادوا مواجهة المسلمين الذين

بالتمسّك بديننا

قاموا مستبسلين، فنزلت عليهم الملائكة تقاتل معهم وتنفث في قلوبهم روح اليقين، وتحضهم على الإقدام والتقدم، فأصبحوا - على قلتهم - كثرة، وتلاقت السيوف، والتحمت الأجساد، وارتوت الأرض بالدماء، حتى كان النصر للمسلمين بعون الله وقدرته، بعدما شاهت وجوه الكفر والكبرياء.

﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم، فثبتوا الذين آمنوا، سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب، فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾ - «الأنفال / ١٢».

﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة، فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾ - «آل عمران / ١٢٣».

فلنكن صرحاء مع أنفسنا، متصالحين مع الله، مسرعي الخطى نحو مجدنا، وألا نختزل حقيقة انتصاراتنا، حتى نكون أهلاً لما وُعدنا به، ولا نقع فريسة لمن يريد، أو هدفاً لصياد مهما كان محترفاً، فإسلامنا يحمينا، وأن نعمل من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا، وهنا.. لن يجرؤ أحد على أن يبذر بذور الشر حول سنابل الخير، ومن ثم ننال جزاء المتقين.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ - «التوبة / ١٠٥».

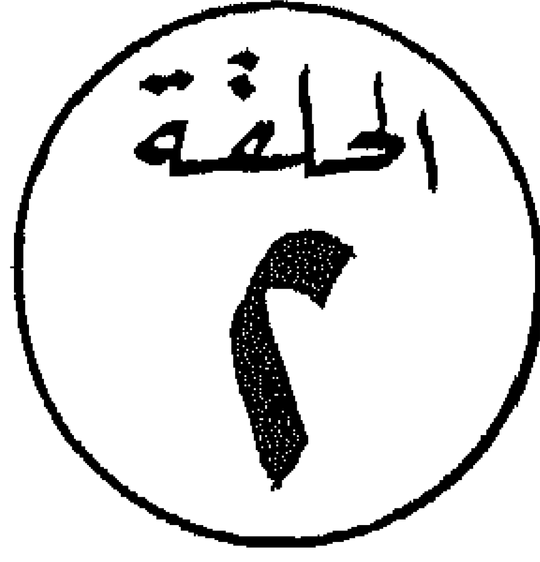
الإسلام

الزكاة تطهير

للدكتور
محمد كمال الشـريف

بَيَّنَ الكاتب في الحلقة الأولى كيف أن الزكاة تكون تطهيراً وتزكيـة للنفوس المؤمنة، وأنها نماء وزيادة وبركة وعطاء مجسد يتجلى فيه قمـة النضـج والاطمئنـان النفسي، وشرح حقيقـة كـون الـزكـاة تكـافـلا إجتماعيـا في المجتمع ويواصل الكاتـب في هذا العدد بحثه موضحاً أن الزكاة عـلاج للفقر والبطالة، لكن هـذا النـوع مـن الضمان الاجتماعـي وهـذا الشكل مـن التكافل لا يخلوان مـن مساوىء، وأهم هـذه المساوىء أن المتعطـل عن العمـل يزهد فيما يعرض عليـه من أعمال ما لم يكن المرتب المعروض أكبر بكثير مما يحصل عليه شهـريـاً من الضمان الاجتماعـي، فـإن كـان يتقاضى من الضمان الاجتماعي خمسة آلاف مثلاً، وأتته فـرصة عمل مرتبهـا سبعة آلاف، فإنـه سيرى أنه سيعمـل من أجـل ألفين، ولا يـرى الألفين كـافيين مقابـل جهـده وعملـه، فيرفض هذا العمل وينتظـر عملاً بأجر أعلى، والبعض قـد يُؤْثِـرُ الحياة البسيطة بمـرتب الضمان الاجتماعـي ويزهـد في العمل كلـه.. وكل هـذا يؤدي إلى ارتفاع الأجـور في المجتمع وغلاء السلـع المنتجة فيها وغـلاء الخدمات، وهـذا نـاتـج إلى حـد كبير عـن عـدم تحرج المتعطـل عـن العمل مـن البقـاء معتمـداً على المعونة الاجتماعية، لأنها تأتيه من الحكومة، والحكـومـة بـالنسبـة للمـواطنين كـالأب بالنسبة لأولاده لا يخجلون مـن الانتفاع من عطاياهـا، أما الزكاة وباقي الصـدقات، فإنها تشكل مصدر أمان للفقير الـذي يمكن أن يفقد عملـه أو صحته، وأمـانـاً للمجتمـع من أيـة جـريمة نـاتجة عن الاحتيـاج أو عن الحقـد والحسد.. لكن الزكاة وبـاقي الصدقات، وإن كان الأصـل أن تجمعها الحكومات وتـوزعها على مستحقيهـا، فـإن المؤمـن يتحـرج مـن الاعتماد عليها والتكاسل عـن العمل طالما أنه يأتيـه من الـزكاة مـا يكفيه، فـالمؤمن الـذي يحتاج إلى خمسة آلاف في الشهر لنفقته ونفقة عياله، سيعمل ولو بثـلاثة آلاف كي يقلل من اعتماده على الصدقة ما أمكـن، فكيف لو أتته فرصـة عمل تؤمـن له الخمسـة آلاف كلها؟. أتـراه يتردد أو يترفـع عنهـا؟. إنـه يعلـم أن الصدقة بما فيها الزكاة لا تحل لقويٍّ ولا لذي مِـرَّةٍ سـويٍّ إلاّ ريثما يعمـل وإلاّ للضرورة الحقيقيـة.. عن عبـد الله بن عمـرو قال: قـال رسول الله (ﷺ): «لا تحل الصدقـة لغني ولا لذي مِـرَّةٍ سـوي» قال أبو محمد يعنـي قويّ (رواه الدارمي في سننه) وقد كرّه النبي (ﷺ) المؤمنين مـن السؤال فقـال: «ما يـزال الرجـل يسألُ النـاسَ حتـى يأتيَ يومَ القيامـةِ وليسَ في وجهه مُزْعَةُ لَحْم (رواه مسلم) وقال (ﷺ): «من سـألَ النـاسَ أموالهم تَكَثُّراً فـإنما يسألُ جَمْراً، فليستقلّ أو ليستكثـر» (رواه مسلم)،

وتزكية

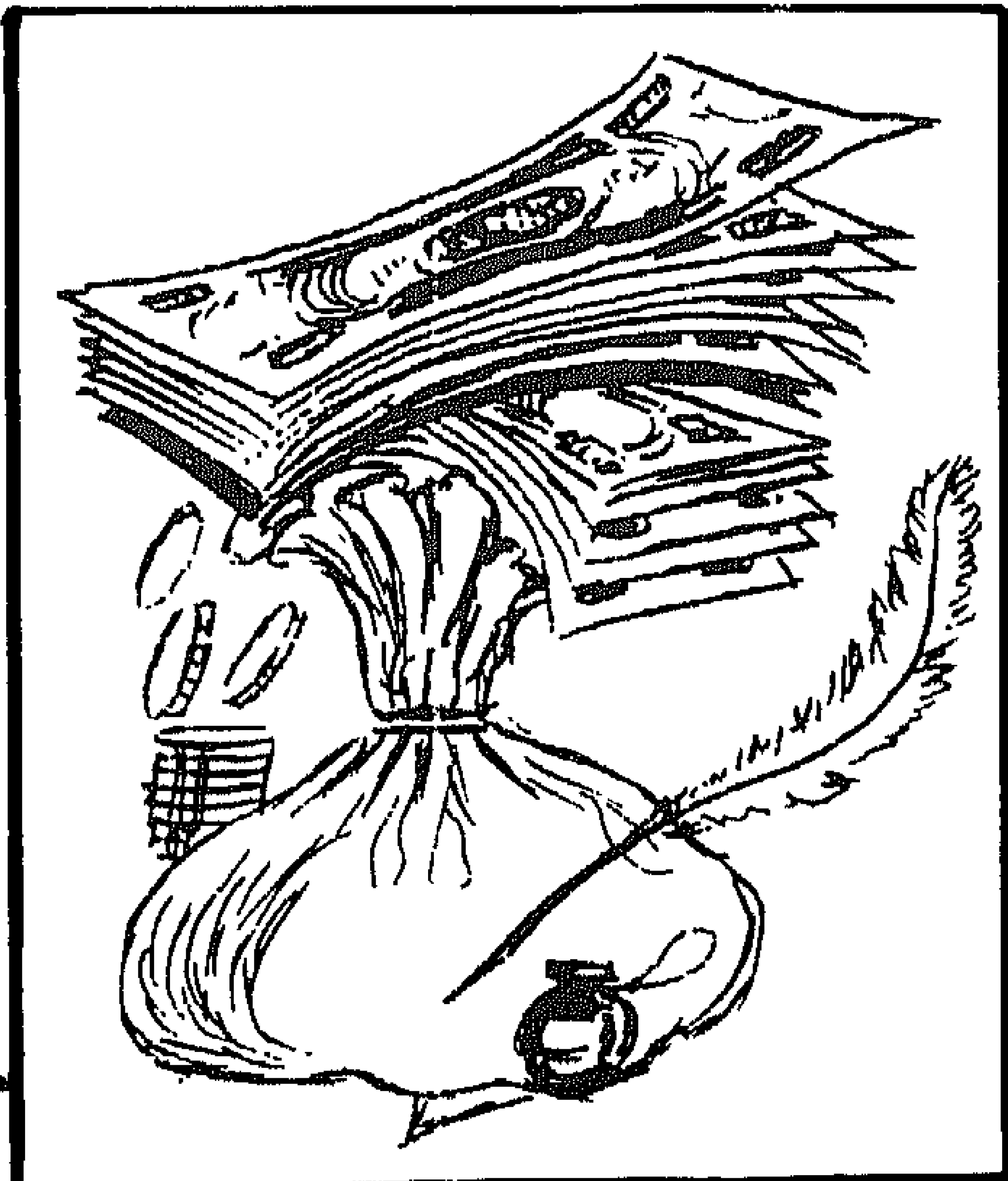


وهذا الحديث يبين حرمة أكل الصدقة لمن ليس في حاجة إليها، كما حثّ النبي (ﷺ) على العمل مهما كان شاقاً وقليل الأجر ليستغني المؤمن عن الصدقات بأنواعها بما فيها الزكاة.. قال (ﷺ): «لأنْ يغدو أحدكم فَيَحْطِبَ على ظهره فيتصدقَ به ويستغني به عن الناس، خير له من أن يسألَ رجلاً أعطاهُ أو مَنَعَهُ ذلك، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وابدأ بمن تعولُ» (رواه مسلم). وقد تحمَّلَ أحد الصحابة حَمالَةً، أي مبلغاً من المال تكفل بدفعه ليفض خصومة بين متنازعين وذلك بهدف الإصلاح فيما بينهم، فلجأ إلى النبي (ﷺ) طالباً المعونة في هذه الحمَالة التي تحملها، يقول قبيصة بن مُخارق الهلالي: تحملتُ حَمالةً فأتيتُ رسول الله (ﷺ) أسألُهُ فيها، فقال: «أَقِمْ حتى تأتيَنا الصدقةُ فنأمُرَ لك بها» قال: ثم قال: «يا قبيصةُ! إن المسألةَ لا تحلّ إلاّ لأحدِ ثلاثةٍ: رجلٌ تحمل حَمالة فحلت له المسألةُ حتى يصيبها ثم يمسكُ، ورجل أصابته جائحةٌ اجتاحتْ ماله فحلت له المسألةُ حتى يصيبَ قِوَاماً من عيشٍ (أو قال سِداداً من عيشٍ)، ورجلٌ أصابته فاقةٌ حتى يقول ثلاثةٌ من ذوي الحِجا من قومه: لقد أصابت فلاناً فاقةٌ، فحلت له المسألة حتى يصيب قِواماً من عيشٍ (أو قال: سِداداً من عيشٍ) فما سواهن من المسألةِ يا قُبيصةَ سُحْت يأكلها صاحبُها سحتاً» (رواه مسلم). وعن أبي سعيد الخُدري أنّ ناساً من الأنصار سألوا رسول الله (ﷺ) فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نَفِدَ ما عنده قال: «ما يكنْ عندي من خيرٍ فلن أَدَّخِرَهُ عنكم، ومن يستعفف يُعِفَّهُ اللهَ، ومن يستغنِ يُغْنِهِ الله، ومن يصبر يُصَبِّرْهُ الله، وما أُعْطِيَ أحدٌ من عطاءٍ خيراً وأوسعَ من الصبر» (رواه مسلم) إنها دعوة إلى العفة وغنى النفس. قال رسول الله (ﷺ): «ليسَ الغِنى عن كَثْرَةِ العَرَضِ، ولكنّ الغنى غنى النفس» (رواه مسلم)، وعن مالكٍ الأشجعي قالَ: كنا عند رسولِ الله (ﷺ) تسعةً أو ثمانيةً أو سبعةً، فقال: «ألا تبايعونَ رسولَ الله؟» فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، فعلامَ نبايعُكَ؟. قال: «على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس وتطيعوا (وَأَسَرَّ كلمةً خفيةً) ولا تسألوا الناس شيئاً». فلقد رأيتُ بعضَ أولئك النَّفَرِ يسقطُ سَوْطُ أحدهم فما يسألُ أحداً يناوله إياهُ. (رواه مسلم)، ولحكمة عظيمة حَرَّمَ الله على محمد (ﷺ) وعلى آله أن يأكلوا الصدقة.. قال أبو هريرة (رضي الله عنه): أخذ الحسنُ ابن علي تمرةً من تمر الصدقةِ فجعلها في فِيهِ، فقال رسول الله (ﷺ): «كِخْ كِخْ إِرْمِ بها، أما علمتَ أنّا لا نأكلُ الصدقةَ» (رواه مسلم). وذات مرة قصد شابان من آل محمد إلى رسول الله (ﷺ) يريدان منه أن يوظفهما على الصدقات كي يستعينا بما يناله العاملون على الصدقات منها وذلك ليتزوجا،

الزكاة علاج للفقر والبطالة

فقال لهما النبي (ﷺ): «إنّ الصدقةَ لا تنبغي لآل محمدٍ إنما هيَ أوساخُ الناسِ» (رواه مسلم) وفي رواية ثانية لمسلم أن رسول الله (ﷺ) قال لهما: «إنّ هذه الصدقاتُ إنما هي أوساخُ الناسِ وإنّها لا تحلُّ لمحمدٍ ولا لآلِ محمدٍ...».

والذي يتأمل هذه النصوص يستطيع أن يتصور كيف تقوم الزكاة وغيرها من الصدقات بكفاية المحتاجين في المجتمع دون أن تضعف الدافع لديهم للعمل، ودون أن ترفع الأجور في المجتمع ودون أن ترتفع من جرّاء ذلك الأسعار، وتضعف قدرة الصناعة في ذلك المجتمع على منافسة صناعات تنتجها مجتمعات فيها يد عاملة رخيصة. وهذا لا يعني أن الإسلام يحرص على بقاء فئة معدمة شديدة الفقر في المجتمع، إذ كلما ارتفع مستوى الحياة في المجتمع كلما ارتفع الحد الأدنى للدخل الذي يحل للمسلم أن يأخذ من الزكاة والصدقات الأخرى إن قل دخله عن هذا الحد، فليست القضية مجرد لقمة طعام تمنع من الموت جوعاً أو قطعة ثياب تستر العورة.. لكن التفاوت في المجتمع مفيد للمجتمع، ولا تستقيم الحياة إلاّ به، فلو انعدم الفقراء من مجتمع استورد الفقراء من المجتمعات الأخرى، وهذا ما نراه في جميع المجتمعات الغنية التي تستورد اليد العاملة التي ترضى بالعمل فيما يترفّع عنه أهل ذلك البلد الأغنياء، أو لا يقومون به إلاّ بأجر مرتفع جداً... إن الزكاة وباقي الصدقات تحل مشكلة الفقر دون أن تضعف الدافعية للعمل ودون أن تتسبب في الغلاء كما ذكرنا، وإن الإسلام شجع المسلم على العمل والكسب الحلال ليكون للزكاة فاعلاً لا آخذاً، ولم يرض النبي (ﷺ) من المسلم أن يتصدق بكل ماله لينضم بعدها إلى الفقراء المحتاجين.. روى أبو داود في سننه (الحديث رقم ١٦٧٣) عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: كنا عند رسول الله (ﷺ) إذ جاء رجل بمثل بيضة من ذهب، فقال: يا رسول الله، أصبتُ هذه من معدنٍ فخذها فهي صدقةٌ ما أَمْلِكُ غَيْرَها، فأعرضَ عنه رسول الله (ﷺ)، ثم أتاه من قِبَلِ ركنه الأيمن فقال مثل ذلك، فأعرضَ عنه، ثم أتاهُ من قبل ركنه الأيسر، فأعرضَ عنه رسول الله (ﷺ)، ثم أتاه من خلفه، فأخذها رسول الله (ﷺ) فَحَذَفَهُ بها، فلو أصابته لأوجعته أو لعقرته، فقال رسول الله (ﷺ): «يأتي أحدكم بما يملك فيقول هذه صدقة، ثم يقعد يستكف الناس، خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى» (ورواه الدارمي أيضاً)، كما



روى الدارمي أن رسـول الله (ﷺ) قال: «خير الصدقة عـن ظهر غنى واليد العليـا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول». وروى الدارمي أيضاً عـن أبي لبابة أنه لما رضي عنـه رسول الله (ﷺ) قال: يا رسول الله إن مـن توبتي أن أهجر دار قـومي وأساكنـك وأنخلع مـن مالي صدقـة لله ولرسوله، فقـال رسول الله (ﷺ): «يجزي عنك الثلث». فالثلث بمثابة حد أعلى، وقد روى البخاري ومسلم عـن سعد بن أبي وقـاص (رضي الله عنـه) أنـــه قـال: جـاءني رسـول الله (ﷺ) يعودني عـام حجة الـوداع من وجـع اشتد بي، فقلـت: يا رسـول الله إني بلغ بي مـن الوجع مـا ترى وأنـا ذو مال ولا يرثني إلاّ ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟. قال:

لا، قلـت: فالشطـرُ يـا رسول الله؟. فقـال: لا، قلـت: فالثلـث يا رسـول الله؟. قال: «الثلـثُ، والثلثُ كثير – أو كبير – إنـك أن تَذَرَ ورثتـكَ أغنيـاء خير من أن تَـذَرَهُمْ عـالةً يتكففـون الناسَ، وإنّكَ لن تنفـقَ نفقةً تبتغي بها وجه الله إلاّ أُجِرْتَ عليهـا، حتى مـا تجعلُ في فـيِّ امـرأتِكَ....». وقـد روى أبـو داود والدارمـي حادثة قد تتناقض مـع ما سبق، إذ رويا عن عمـر بن الخطـاب (رضي الله عنـه) أنه قـال: أمـرنـا رسول الله (ﷺ) يـومـاً أن نتصـدق، فوافق ذلك مالاً عنـدي، فقلتُ: اليوم أسبق أبا بكـر، إن سبقته يـوماً. فجئـت بنصف مـالي، فقـال رسول الله (ﷺ): «مـا أبقيت لأهلـك؟». قلت: مِثْلَهُ. قال: وأتىٰ أبو بكر (رضي الله عنه) بكل مـا عنده، فقال له رسـول الله (ﷺ): «ما أبقيت لأهلك؟». قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلـت: لا أسـابقـك إلى شيء أبـداً. لكـن هـذه الحادثة التي تفيد الرخْصة في أن ينفق المؤمن نصف مالـه أو كُلَّ ماله إنما كـانت في ظروف طوارىء وجهاد، إذ(١) بلـغ رسول الله (ﷺ) أن الروم جمعت الجموع تريد غزوه في بلاده، وكان ذلك في زمن عسـرة الناس وجدب البلاد وشـدة الحر... فـأخـذ النبـي (ﷺ) يحث المسلمين الموسريـن على تجهيـز المعسـرين الذيـن ليس لـديهم مؤونـة وسلاح وراحلـة ليتمكنوا من الخروج مع الرسول (ﷺ) للقاء الروم في تبوك، وقد سمي الجيش الذي تكون في تلـك الغـزوة جيش العسـرة، ولتجهيـز جيش العسـرة أتىٰ أبـو بكر (رضي الله عنه) بكل ماله، وأتـىٰ عمر (رضي الله عنه) بنصف مالـه، وأتىٰ عثمان (رضي الله عنـه) بعشـرة آلاف دينـار وثـلاثمائة بعير بـأحـلاسها وأقتابها وخمسين فرساً حتـى قال رسول الله

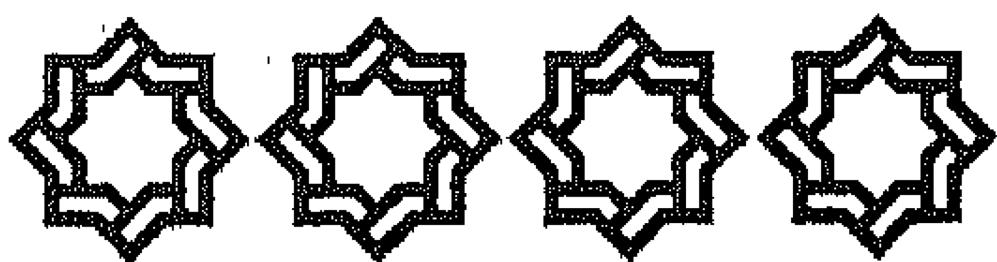
(ﷺ): «اللهـم ارض عـن عثمان فـإني راضٍ عنه». هذه هي الظروف التـي قبل فيها النبي (ﷺ) نصـف مـال عمر وكـل مـال أبي بكـر، وهذه ظـروف استثنائية، المجتمع كلـه فيها مهـدد، إنها ظـروف حيـاة أو مـوت لـدولـة الإسلام الناشئة، والاستثناء لا يلغـي القاعدة بل يؤكـدها، والقاعدة أن الصدقـة تكون عن ظهر غنى.. ولنتأمل هذه الآيات الكريمة التي يخاطب فيها رب العالمين رسـوله (ﷺ) وهو يأمـره بالصـدقة أو الكلمـة الطيبة والقـول الميسور إن لم يكن لديـه ما يعطي السائلين، وذلك ريثما تـأتيه رحمة من ربـــه، أي خير مـن ربـــه يُـمَـكِّـنُــه مـن إعطاء أولئك السائلين.. إنـه في هذا السيـاق بالـذات ينهىٰ رب العـالمين رسولـه (ﷺ) وينهـى معه كـل مؤمـن عن أن يبسط يـده كل البسـط فيقعد ملوماً محسوراً.. إنما هـي الصدقة التي تترك المؤمـن غنياً، لا التـي تأكـل مـاله وتتركـه في زمـرة الفقراء المحتاجين.. يقول تعالىٰ: ﴿وآتِ ذا القـربىٰ حقَّـهُ والمسكينَ وابنَ السبيـلِ ولا تُبـذِّر تبـذيـراً ، إنّ المبذريـنِ كـانـوا إخـوانَ



الشياطين وكان الشيطانُ لرَبِّهِ كفوراً، وإمّا تُعْرِضَنَّ عنهم ابتغاءَ رحمةٍ من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً، ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً، إنّ ربَّكَ يبسط الرزق لمن يشاء ويَقْدِرُ، إنّه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾ – «الإسراء/٢٦، ٣٠». إن المؤمن قد يحس بالتقصير والذنب إن أمسك خيراً لديه ولم يعطه للسائلين والفقراء، لكن الله يطمئن المؤمن أن الله هو الذي يبسط الرزق لمن يشاء وَيَقْدِرُهُ أي يضيّقه على من يشاء لحكمة يراها، إنما على المؤمن الاعتدال بحيث تكون صدقته عن ظهر غنىً وبحيث يبقى من المؤمنين الذين قال عنهم المولى: ﴿قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون..﴾ – «المؤمنون/١، ٤». وإنني لا أدعو المؤمنين إلى الإقلال من صدقاتهم، إنما أدعوهم لئلا يشعروا بالذنب عندما يقرؤون عن بعض الزهاد الصالحين أنهم كانوا ينفقون كل ما يأتيهم، فلو أن كل مسلم أخرج زكاة ماله فلربما لا يحتاج الأمر فوق الزكاة شيئاً أو ربما لزم بعض الصدقات مع الزكاة، والمؤمن الذي يقتصر في إنفاقه على جزء من ماله ويبقي لنفسه أغلب ماله ليس مذنباً ولا مقصراً، فبقاؤه غنياً يعني أنه سيتصدق مرات ومرات، والقليل الدائم خير من الكثير المنقطع.. قال تعالى: ﴿... ويسألونك ماذا ينفقون قل العفوَ...﴾ – «البقرة/٢١٩». قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: «والعفو: ما سَهُلَ وَتَيَسَّرَ وَفَضَلَ، وَلَمْ يَشُقَّ على القلب إخراجه... فالمعنى: أنفقوا ما فَضَلَ عن حوائجكم، ولم تؤذوا فيه أنفسكم فتكونوا عالة...».

■ **هوامش:**

(١) انظر إن شئت كتاب نور اليقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ محمد الخضري بك رحمه الله، وانظر إن شئت كتاب حياة الصحابة للكاندهلوي، حيث إن الحديث المروي عند أبي داود والدارمي لم يذكر أن الأمر كان لتجهيز جيش العسرة، إنما ورد ذلك في السيرة النبوية.



الجهاد في الإسلام

للدكتور
ماجد أحمد مومني

تمهيـــــد:

الجهاد في اللغة مصدر جاهد يجاهد مجاهدة وجهاداً.

أصله من الجهد بفتح الجيم: وهو المشقة.

أو من الجهد بضم الجيم: وهو الطاقة. ومعناه فيهما: بذل الطاقة واحتمال المشقة.

والجهاد في سبيل الله بهذا المعنى أنواع ودرجات منها:

١ - جهاد الشبهات بالعلم والحجّة، وفيه جاء الأثر «يوزن مداد العلماء بدم الشهداء (١)».

٢ - وجهاد المنكرات، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه: «..أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر(٢)».

٣ - وجهاد الكفار بالحجة والبيان والسيف والسّنان.

والمقصود بالبحث هنا جهاد الكفار بالسيف والسّنان، وإليه يرجع لفظ الجهاد عند الاطلاق، فقد عرّف الفقهاء الجهاد بأنه «قتال الكفار»(٣). يريدون بذلك بذل النفس والمال في سبيل الله، لإبلاغ رسالته، وحماية أهله، حتى لا تكون فتنة ويكون الدّين لله سبحانه.

مشروعية الجهاد وحكمه

الجهاد مشروع بالكتاب والسنة والإجماع.

لقوله تعالى: ﴿كتب عليكم القتال﴾ - «البقرة/٢١٦».

وقوله (ﷺ): «.. من ماتَ ولم يغزُ ولم يحدِّث نفسه بالغزو ماتَ على شُعبة من النفاق». (٤)

وهو فرض كفاية ابتداءً إذا قام به البعض سقط عن الباقين. والدليل قوله تعالى:

الجهاد:

■ آية الإيمان الصادق وأرفع درجات الكمال الإنساني

﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ «التوبة/١٢٢».

وقوله تعالى: ﴿.. فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجه، وكلا وعد الله الحسنى﴾ - «النساء/٩٥».

فهو يدل على أن القاعدين غير آثمين إذا قام البعض بالجهاد.

والجهاد فرض عين في الحالات التالية:

١ - لمن شهد المعركة لقوله تعالى: ﴿.. إذا لقيتم فئة فاثبتوا﴾ - «الانفال/٤٥».

٢ - وإذا نزل العدو ببلد للمسلمين لقوله تعالى: ﴿.. إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولّوهم الأدبار﴾ - «١٥/الأنفال».

٣ - وإذا استنفرهم الإمام لقوله تعالى: ﴿.. ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض﴾ - «التوبة/٣٨».

شروط وجوبه:

١ - التكليف: وهو الإسلام والبلوغ والعقل.

٢ - الذكورة: لحديث عائشة، قلت يا رسول الله! هل على النساء جهاد؟

قال: «جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة».(٥)

٣ - الصحّة وسلامة البدن: لقوله تعالى: ﴿.. ليس على الأعمى حرج، ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ - «النور/٦١».

٤ - الكفاية والدليل: قوله تعالى: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج﴾ - «التوبة/٩١». «التوبة/٩١».

الحكمة من مشروعية الجهاد

شرع الإسلام الجهاد لغايتين هما:

١ - تأمين الدعوة الإسلامية.

٢ - حماية الدولة الإسلامية.

فأمّا تأمين الدعوة فالمقصود به تأمين البلاغ لرسالة الإسلام، بإظهار دين الله وتبليغه والمحاجة عنه، وازالة كل قوة أو عقبة تحول بين الناس وبينه وتصدهم عن سبيله قال تعالى:

﴿.. حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ - «البقرة/١٩٣».

أما حماية الدولة: فالمقصود بها رد عدوان المعتدين على الدولة الإسلامية قال تعالى:

﴿.. وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم، ولا تعتدوا، إنّ الله لا يحب المعتدين﴾(٥) - «البقرة/١٩٠».

الفرق بين الجهاد والحرب

الجهاد في الإسلام رسالة إنسانية عليا، هي ذروة الإيمان والكمال الإنساني، وأعلى مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. ومن ثم فهو لا يشبه الحروب والثورات،

وسائر ما عرف الناس من أنواع القتال المعهودة في تاريخ البشر.

هناك فرق كبير بين الجهاد والحرب.

فرق من حيث الدلالة والمعنى، ومن حيث البواعث والأساليب والغايات، ومن حيث الآداب والنتائج.

فرق كبير يدل عليه بُعد ما بين الإسمين في أصل اللغة.

١ – فأما من حيث الدلالة والمعنى:

فالجهاد أصله مفاعلة من الجهد وبذل الطاقة واحتمال المشقة، ففيه معنى الاحتمال والبذل والمكابدة والصبر. أما الحرب فهي نقيض السلم، ومدار اشتقاقها في اللغة على معاني السلب والنهب والغضب والمطاعنة والقتل والفساد.

٢ – وأما من حيث الباعث:

فالجهاد: الباعث عليه الإيمان بالله، وإقامة الحق، ورجاءُ ما عند الله في الدار الآخرة: ﴿..إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ – «التوبة / ١١١».

والحرب: الباعث عليها مقاصد دنيا، شهوةُ غَلَب وتسلط، أو حمية أو استمتاع وارتزاق واستعمار، لا نية لصاحبها في جنّة أو عمل صالح.

٣ – وأما من حيث الغاية:

فالجهاد غايته ألا تكون فتنة ولا قوة تحول بين الناس وربهم ودينهم وتبليغ رسالتهم ويتم ذلك بتحطيم قوى البغي – بسيادة الحق وإعلاء كلمة الله.

والحرب غايتها استعمار الأرض واحتكار السوق واستغلال الموارد أو استعلاء أمة على أمة.

٤ – وأما من حيث الوسيلة:

فالجهاد في الإسلام مقيد بالوسائل المشروعة، وفي الحدود الضيقة، لا يقاتل فيه غير مقاتل، ولا تستخدم فيه إلا أشرف الأساليب في إعلانها وخوضها وإنهائها.

والحرب حرة الوسيلة بقدر ما هي منحطة الغاية فهي لا تتقيد بمثل ولا قيم، تستخدم في طريقها الغدر والخمر والنساء والمنكر، كما تستخدم الميكروبات والغازات السامة والحارقة والقنابل الذرية والهيدروجينية.. والأمر فيها غيلة وغدر وحيلة.



٥ - وأما من حيث النتائج، فنتائج الجهاد سيادة الحق وسعادة الخلق وتحرير البشر من كل عبودية لغير الله، وزوال كل قوة ظالمة لا تؤمن بالحرية والمساواة والعدل والإحسان، أو بتطهير أرض الله من الفحشاء والمنكر والبغي. ذلك إن انتصر المجاهد وإلا فجنة عرضها السموٰات والأرض أعدت للمتقين.

ونتائج الحرب.. سيادة القوة وشرائع الغاب، والأثرة والأنانية والاستعلاء، وإذلال الخلق، وإهدار الحق، وهلكة الأخلاق والأعراض والحرمات، وتسعر العصبية وحمية الجاهلية.

٦ - وأخيراً الجهاد حرب مقدسة في سبيل حق مقدس: هو أن يسود العدل وأن تتحرر البشرية من ذل العبودية، فلا يكون ثمّة إلٰه إلا الله، وأن يسود الحق ويسعد الخلق وتكون كلمة الله هي العليا ومن ثم فهي تُعلن باسم الله وفي سبيل الله.

أما الحروب فغارات بربرية، وثارات جاهلية، وسباق في الظلم والباطل والفساد الكبير. تعلن باسم فرد أو باسم شعب أو كبرياء دولة. وهيهات أن يشبه الباطل الحق أو يشبه الطيب الخبيث.

﴿.. أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً، لا يستوون﴾ - «السجدة/١٨».

فضل الجهاد:

الجهاد في الإسلام ذروة سنام الإسلام، وأرفع درجات الكمال الإنساني. وهل هناك أفضل وأنبل ممن آمن بالحق وعمل به ودعا إليه، وبذل في سبيل الله، وإسعاد البشر نفسه وماله، لا يرجو من وراء ذلك إلا الله والدار الآخرة؟.



من أجل ذلك كان الجهاد في سبيل الله:

١ - آية الإيمان الصادق وشرطه قال تعالى:

﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، أولئك هم الصادقون﴾ - «الحجرات/١٥».

٢ - وأعلى ذرا الإسلام قال عليه السلام لمعاذ بن جبل.

«.. ألا أدلّك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟. قال: بلى يا رسول الله، قال (ﷺ): رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد». (٦)

الجهاد حرب مقدسة في سبيل حق مقدس

المرابطة والاستشهاد:

المرابطة هي المقام في مواجهة العدو لحراسة أرض الإسلام، والمحاماة عن المسلمين والدفاع عنهم. وكان أصلها أن يخرج المسلم بسلاحه متطوعاً فينضم إلى جند المسلمين المرابطين على الحدود والثغور في مواجهة العدو، يشد أزرهم ويكثر سوادهم ويقاتل معهم إذا نشب القتال.

والمرابطة عبادة عظمى تميز بها الإسلام والمسلمون مثلها مثل الاعتكاف في المسجد بل وأكثر ثواباً لقوله عليه الصلاة والسلام: «.. رباطُ يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه»(٧).

وقال ﴿ﷺ﴾: «..عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرسُ في سبيل الله..»(٨). أما الاستشهاد فهو طلب الشهادة والمراد به الموت في سبيل الله وهي درجة لا يبلغها إلا المؤمنون الصادقون الذين علموا أن الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة خير لأنها دار القرار.. فقدموا أرواحهم في سبيل الله دفاعاً عن أمتهم وأرضهم ودينهم.

قال تعالى:

﴿.. ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ – «١٦٩ /آل عمران».

آداب الجهاد

الجهاد في سبيل الله عبادة وطاعة، بل هو أجلّ أنواع الطاعات وأرفعها درجة عند الله، ومن هنا ينبغي له آداب هي شروط وفضائل تعين عليه وتحقق النصر معه وأهمها:

١ – إخلاص النية.. بأن يريد بجهاده إعلاء كلمة الله ونصرة دينه.

٢ – تقوى الله:

وإنما تتحقق تقوى الله بطاعته وعبادته والبُعد عن معاصيه واتباع أوامره واجتناب نواهيه. فإن النصر من عند الله، وما من نصرٍ ينال بمعصية.

٣ – الصبر: فإنه عدة النصر ومن أهم أسباب الظفر قال تعالى: ﴿.. وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ – «٢٤ السجدة».

٤ – ذكر الله:

فإنه للمؤمن: طمأنينة قلبه، وسر ثباته وقوته قال تعالى: ﴿.. يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتهم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ – «٤٥ /الأنفال».

مر صلاح الدين أيام حطين بخيام جنده بالليل فسمع الذكر وتلاوة القرآن الكريم ورأى الركّع والسجد، فحمد الله وأيقن بالنصر والفتح، واستبشر به وبشر. لأنه أيقن أن تلك في مجموعها مؤهلات النصر.

٥ – الطاعة والمناصحة:

لأولي الأمر وقوانين الجندية تقرباً إلى الله عز وجل، فإنها لا يغل عليها قلب مؤمن أبداً.



٦ – حسن الصحبة:

بمياسرة الشريك واتفاق الكلمة، ومعاونة الإخوان والنصح لهم وإيثارهم.

٧ – العدل:

عدم مجاوزة الحد في قتال الأعداء قال تعالى: ﴿.. فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السَّلَمَ فما جعل الله لكم عليهم سبيلا﴾ – «النساء / ٩٠».

إعداد الأمة للجهاد

الجهاد رسالة عظيمة تستهدف إعلاء كلمة الله ونصرة دينه، وقد أمرنا الله سبحانه بالإعداد له مادياً ومعنوياً.

قال تعالى:

﴿.. وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم، وآخرين من دونهم، لا تعلمونهم الله يعلمهم، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون..﴾ – «الأنفال / ٦٠».

فالقوة هنا تتناول كل ما يعين على الجهاد من تدريب وتصنيع واستعداد وتحصين وتخطيط وإعلام وتعبئة روحية ومادية وسائر ما يحتاج إليه في الحرب.

■ المراجع:

– معالم الشريعة / الشيخ أحمد حسن الباقوري.

– الثقافة الإسلامية / د. صالح الهندي.

– المنقذ من الضلال / الإمام الغزالي.

– الحضارة الإسلامية / د. محمد أبو ريده.

– فقه السيرة / د. محمد الغزالي.

– السيرة النبوية / لابن هشام.

■ هوامش:

١ – أورده فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري في كتابه «معالم الشريعة».

٢ – المرجع السابق.

٣ – أورده الأستاذ الشيخ «محمد مصطفى شلبي» في كتابه «المدخل إلى الفقه الإسلامي».

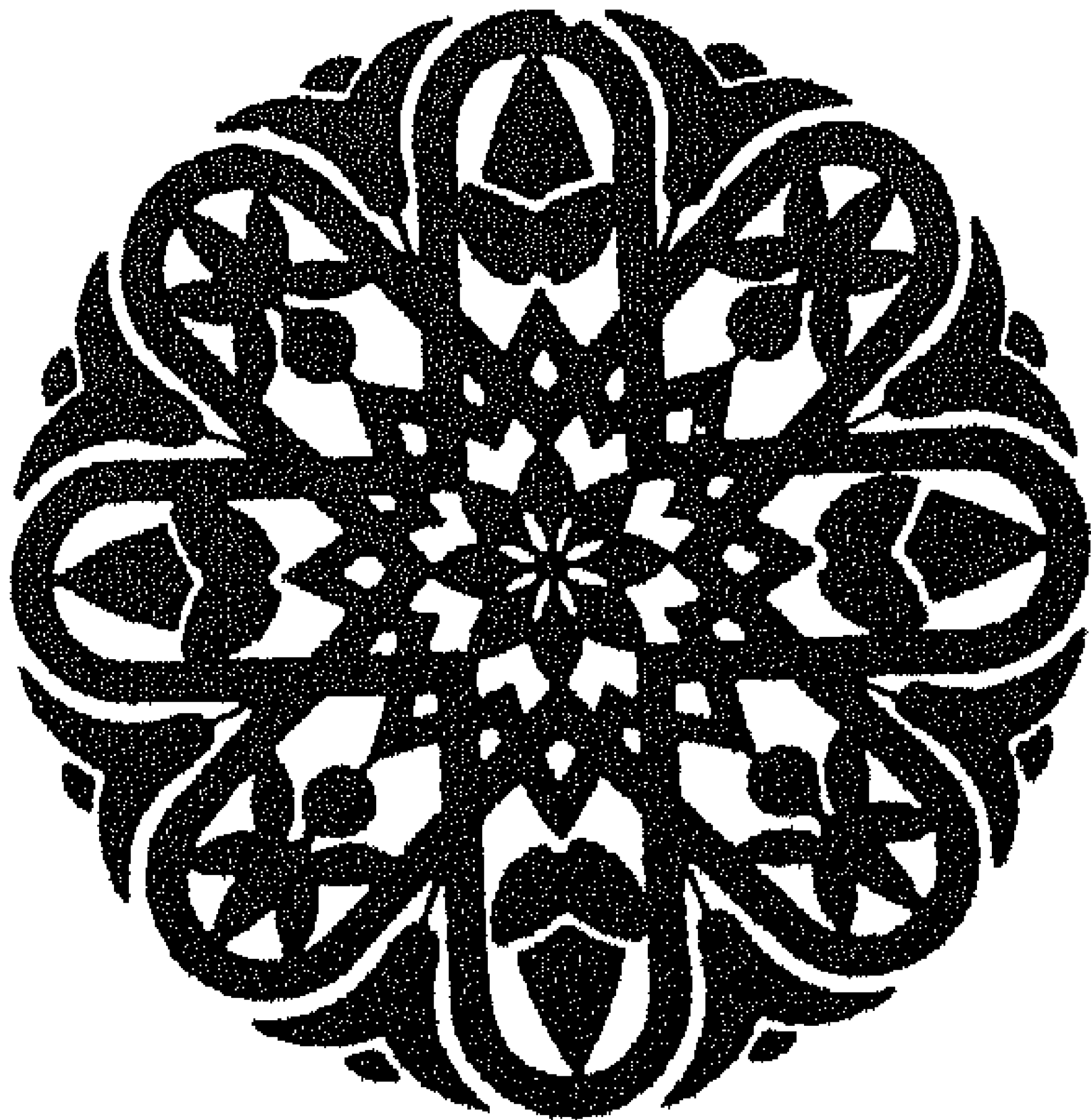
٤ – أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في باب «الجهاد».

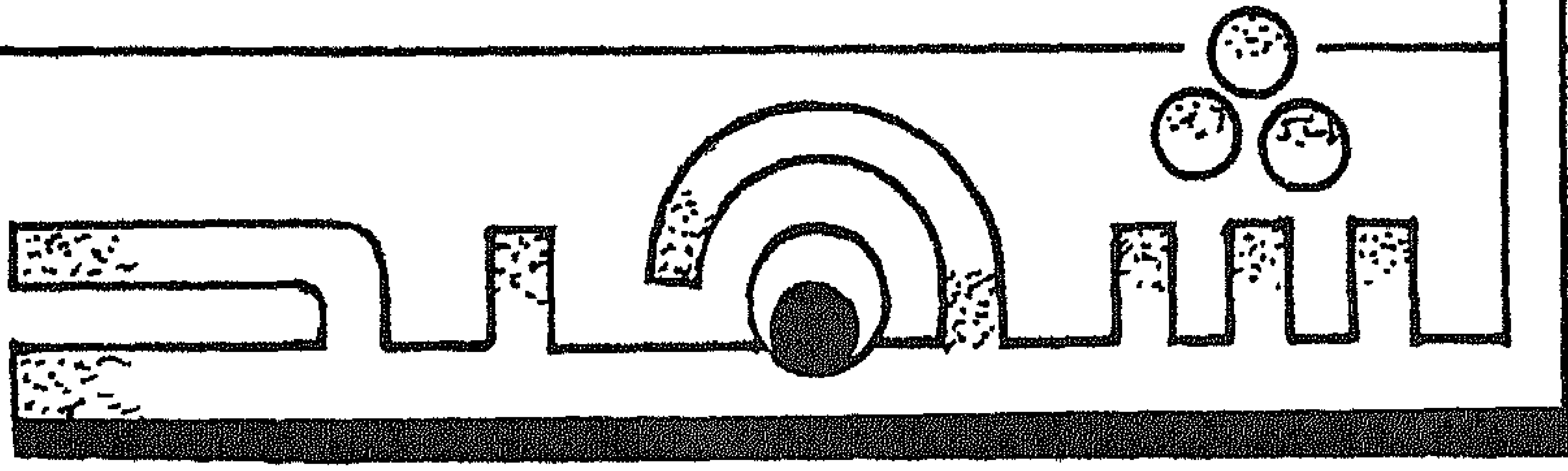
٥ – أخرجه الإمامان «البخاري ومسلم» في صحيحيهما.

٦ – متفق عليه في الصحيحين.

٧ – أخرجه الشيخان.. متفق عليه.

٨ – متفق عليه.







في ضوء القرآن والسنة

للشيخ
زكريا أحمد محمد نور

الشهيد له أصناف وأعلى أصنافه من استشهد في ميدان المعركة إعلاءً لكلمة الله تعالى وابتغاءً لوجهه جل ذكره ثم له أصناف: فمن قتل دون ماله فهو شهيد كما ورد في حديث عبدالله بن عمر وعن البخاري ومسلم «ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد» كما في حديث سعيد بن زيد عن النسائي وأبي داود والترمذي وورد في حديث أبي هريرة المرفوع المتفق عليه من رواية الشيخين: «الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله».

وورد في حديث جابر بن عتيك مرفوعاً: «الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد والغريق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد وصاحب الحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع (أي ولادة أو حمل) شهيدة» رواه مالك وأبو داود والنسائي. وفي حديث سويد بن مقرن عن النسائي مرفوعاً: «من قتل دون مظلمة فهو شهيد». وفي حديث الترمذي رواه عن عمر الفاروق (رضي الله عنه) يقول: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «الشهداء أربعة: رجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فصدق الله حتى قُتل فذلك الذي يرفع الناس إليه أعينهم يوم القيامة هكذا: ورفع رأسه حتى سقطت قلنسوته فما ادري اقلنسوة عمر أراد أم قلنسوة النبي (ﷺ)». قال: ورجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو كانما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن أتاه سهم غرب فقتله فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الثالثة ورجل مؤمن أسرف على نفسه لقي

الشهيد مصدر عطاء روحي ومثال التضحية والبطولة

العدو فصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الرابعة). وفي حديث عتبة بن عبد السلمي عند الدارمي قال رسول الله (ﷺ): «القتلى ثلاثة: مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله فإذا لقي العدو قاتل حتى يقتل، قال النبي (ﷺ) - فيه: فذلك الشهيد الممتحن (أي الذي امتحن الله قلبه للتقوى) في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة ومؤمن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً جاهد بنفسه وماله في سبيل الله إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل قال النبي (ﷺ): «فيه مخمصة محت ذنوبه وخطاياه إن السيف ممحاة للخطايا وأدخل من أي أبواب الجنة شاء ومنافق جاهد بنفسه وماله فإذا لقي العدو وقاتل حتى يقتل فذاك في النار إن السيف لا يمحو النفاق».

الحياة والدين في نظر الشهيد:

الحياة كلها فانية أما الدين فهو الخالد فإذا استشهد مؤمن ليبقى الدين وتعلو كلمة الله فإنه المثل البشري الذي يعطينا أكمل الإيمان بالفناء في ذات الله قال أحد الشهداء في سبيل الله:

ولست أبالي حين أُقتل مسلما
على أي جنب كان في الله مصرعي

قال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ - «التوبة / ١١١». يا ثقة المؤمنين بالله وهناء الشهداء بوعد الله وربح البيع لأن ربحه جنة عرضها السموات والأرض وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: «تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي، وتصديق برسلي فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة)، وهكذا توحدت العقيدة في الجندي والشجاعة تحت القيادة الهادفة ومنها ومن وضوح الهدف والقوانين السماوية السابقة واللاحقة انتقل المسلم من درجة الفردية المنزوية والإقليمية الضيقة إلى درجة الدعوة الهادفة لمصلحة الإنسانية وإلى الشمول وإلى منزلة الصبر على الأذى في سبيل العقيدة إن قاتل أو علم ثم انتقل إلى درجة المقاتل المجاهد فالشهيد.

فالشهيد في نظر القرآن والسنة النبوية يبقى دائماً في دنيا المسلمين والمؤمنين مصدر عطاء روحي وأمثلة من التضحية والبطولة لا تنفد لأن ذكره تكرار للفداء والتضحية في ذاته وطلب الشهادة في معركة البقاء والعقيدة يعتمد على أساس متين من الإيمان بالله واليوم الآخر ولذلك يستحيل عقلاً أن يكون الإنسان المزعزع العقيدة الذي لم ترسخ في أعماقه هاتان الركيزتان مقبلاً على الجهاد في سبيل الله بدافع من نفسه إذ هما الأساس الثابت لتحقيق الشهادة لمن استشهد أو لطالب الشهادة بالخلود واحتدام النقاش قديماً وحديثاً حول فكرة الخلود واليوم الآخر والثواب والعقاب بدأ منذ بدء

الخليقـة ولكنـه بـدأ حاداً شرسـاً عنـد بـدء الرسـالة المحمـدية ومـن أول يوم أمـر النبي (ﷺ) - بتبليغ رسالته فقد تصدى رسول الله - (ﷺ) مـع القلة المؤمنـة مـن المستضعفين لجبهة الشـرك الطويلة بصبر وايمان.

الحوافز التي تدفع إلى الاستشهاد في سبيل الله

الحيـاة الطيبـة والمجـاورة لله سبحـانـه وتعـالى:

قال الله تعـالى: ﴿ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحيـاء عندربهم يرزقون. فرحين بما آتاهـم الله من فضله ويستبشرون بالـذين لم يلحقـوا بهم من خلفهـم ألا خوف عليهم ولا هـم يحزنون. يستبشرون بنعمـة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ - «آل عمران/ ١٦٩، ١٧١».

وروى الترمذي عن عبدالله (رضي الله عنه) أنه سئـل عن هذه الآية فقـال: «إنَّا قد سـألنا عن ذلك فأخبرنا: أن أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتـأوي إلى قناديـل معلقة بـالعرش فـاطلع إليهـم ربنا إطلاعة فقال: هل تستزيـدون شيئاً فأزيدكم فلما رأوا أنهم لم يتركوا قالوا تقيد أرواحنا في أجسـامنا حتـى نـرجـع إلى الدنيـا فنقتـل في سبيلك مرة أخـرى». وزاد في رواية «وتقرىء نبينـا السـلام وتخبره عنـا أنّـا قـد رضينـا ورضي عنا».

لا مكان للشهيد إلا الجنة

روى الإمـام مسلـم عن أبي بكـر بـن أبي مـوسـى الأشعري قـال: سمعـت رسـول الله (ﷺ) يقـول: «إن أبواب الجنـة تحت ظـلال السيوف» فقـام رجل رث الهيئة فقال: يـا أبا موسـى أنت سمعـت رسول الله (ﷺ) يقـول هذا: قال نعم.. فرجـع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام ثـم كسر جفن سيفه فألقـاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل.

الشهيد أوفى بعهده مع الله

روى الشيخان عـن أنس (رضي الله عنـه) قـال: غـاب عمي أنـس بـن النضر (رضي الله عنه) عن قتال بـدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتـال قاتلـت فيه المشـركين لئن الله أشهدني قتال ا لمشـركين ليريـن الله ما أصنع فلما كان يوم أُحـد انكشف المسلمون، فقال: اللهم إني أعتـذر إليك مما صنع هـؤلاء يعني أصحابـه وأبرأ إليك ممـا صنع هـؤلاء يعني المشـركين ثم تقدم فاستقبلـه سعد بن معاذ فقال، يـا سعد بـن معاذ الجنـة ورب النضر إني أجد ريحهـا من دون أحـد قال سعـد فما استطعت يـا رسول الله مـا صنع قـال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهـم ووجدناه قد قتل ومثّل بـه المشـركون فما عرفه أحـد إلا أخته ببنانه وقـال أنس: كنا نرى أو نظـن أن هذه الآيـة نزلـت فيه وفي أشبـاهه ﴿مـن المؤمنين رجال صدقـوا ما عاهدوا الله عليـه فمنهم من قضـى نحبه ومنهـم من ينتظـر ومـا بدلـوا تبديلا﴾ - «الأحزاب/ ٢٣».

الشهيد مغفور له بفضل الله ورحمته

روى الإمام مسلم عن أبي قتادة عن رسول الله (ﷺ) أنـه قـام فيهم خطيبـاً فـذكـر: «أن الجهـاد في سبيل الله والإيمان بـالله أفضل الأعمال. فقـال رجل: يـا رسـول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي؟».

أعلى أصناف الشهداء من يستشهد في ميدان المعركة

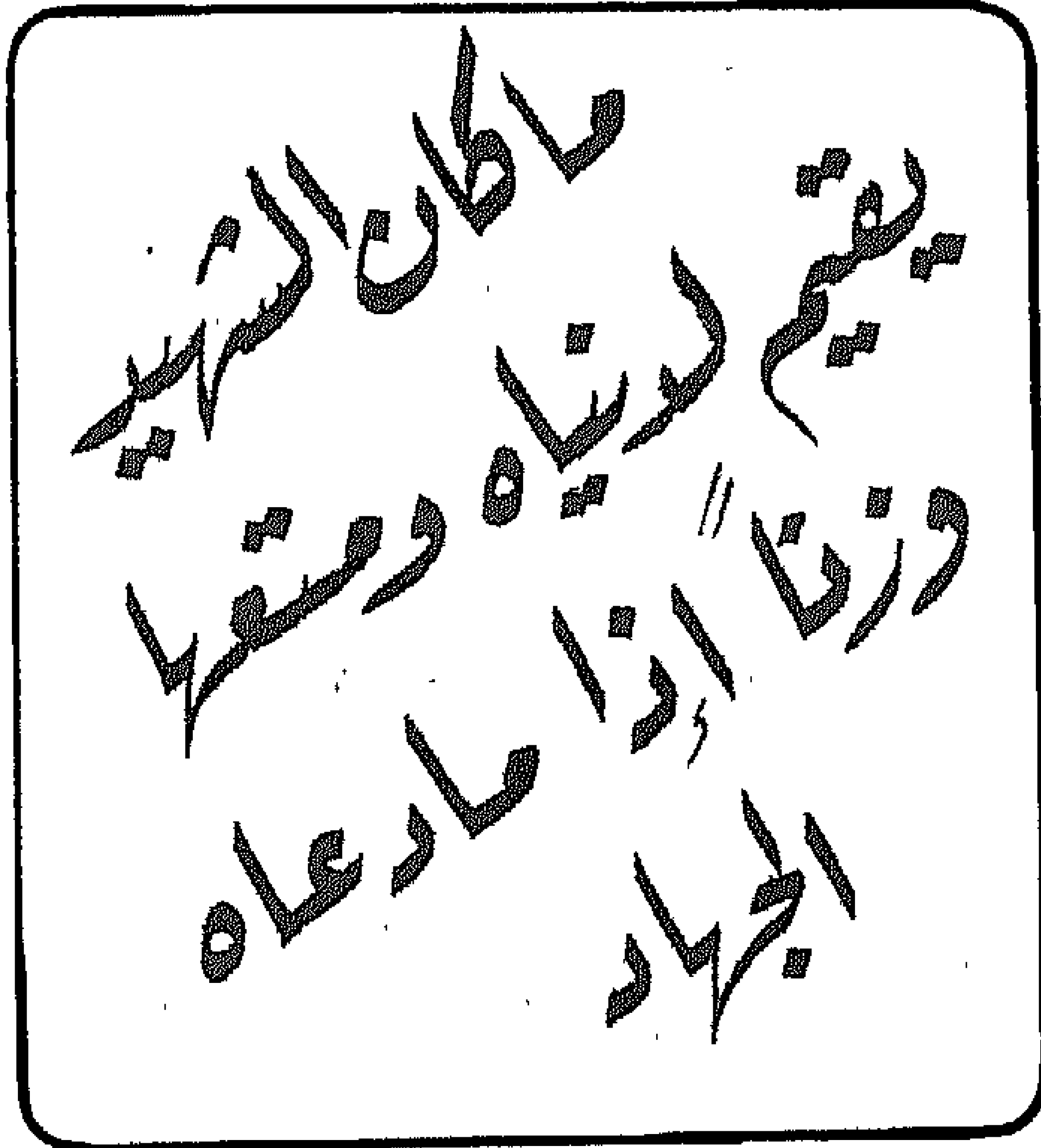
قال رسول الله (ﷺ): نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول (ﷺ): كيف قلت؟ قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي؟. فقال رسول الله (ﷺ) : نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدَّيْن فإن جبريل (عليه السلام) قال لي ذلك. فالشهادة مغفرة عامة إلا ما كان حقا لآدمي من دم أو عرض أو مال على أن الدين في ذمة الشهيد لا يمنع من أجر الشهادة بل هو شهيد مغفور له كل ذنب إلا الدين».

الشهيد مشفوع له وشافع لغيره

روى ابن ماجه قال رسول الله (ﷺ) : يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء. وروى أبو داوود والترمذي عن أبي داوود والترمذي عن أبي الدرداء أن رسول الله (ﷺ) قال: يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته.

الشهيد ثابت في قوله لا يفتن

روى النسائي عن راشد بن سعد (رضي الله عنه) عن رجل من الصحابة أن رجلاً قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟. فقال: «كفاه ببريق السيوف على رأسه فتنة» والشهيد يسكن أحسن الجنان ويقيم في أطيب مقام وينال من الله عز وجل خير كرامة حتى إنه يود أن يرجع إلى الدنيا ليقتل في سبيل الله مرة ومرة لما رأى من الكرامة والفضل. فعن أنس (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى».



آفاق الشهيد على قدر همه وعزيمته

آفاق الشهيد على قدر همه وعزيمته فهو ينظر إلى ما وراء الحجب حتى انه عرف مواضع استشهاده من مواقع الغزو وشم رائحة الجنة من أماكن غدوته وروحته بل بهذه الأحاسيس نظر عبر الآفاق فحدث بما يجب أن يكون.

فهذا سعد بن الربيع الأنصاري يرسل إليه رسول الله (ﷺ): زيد بن ثابت لينظر أمن الأحياء سعد أم من الأموات؟. ويذهب زيد بن ثابت بسلام رسول الله (ﷺ) ويقول: يا سعد إن رسول الله (ﷺ) - يقرئك السلام وأمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات قال: إني من الأموات فاقرىء رسول الله مني

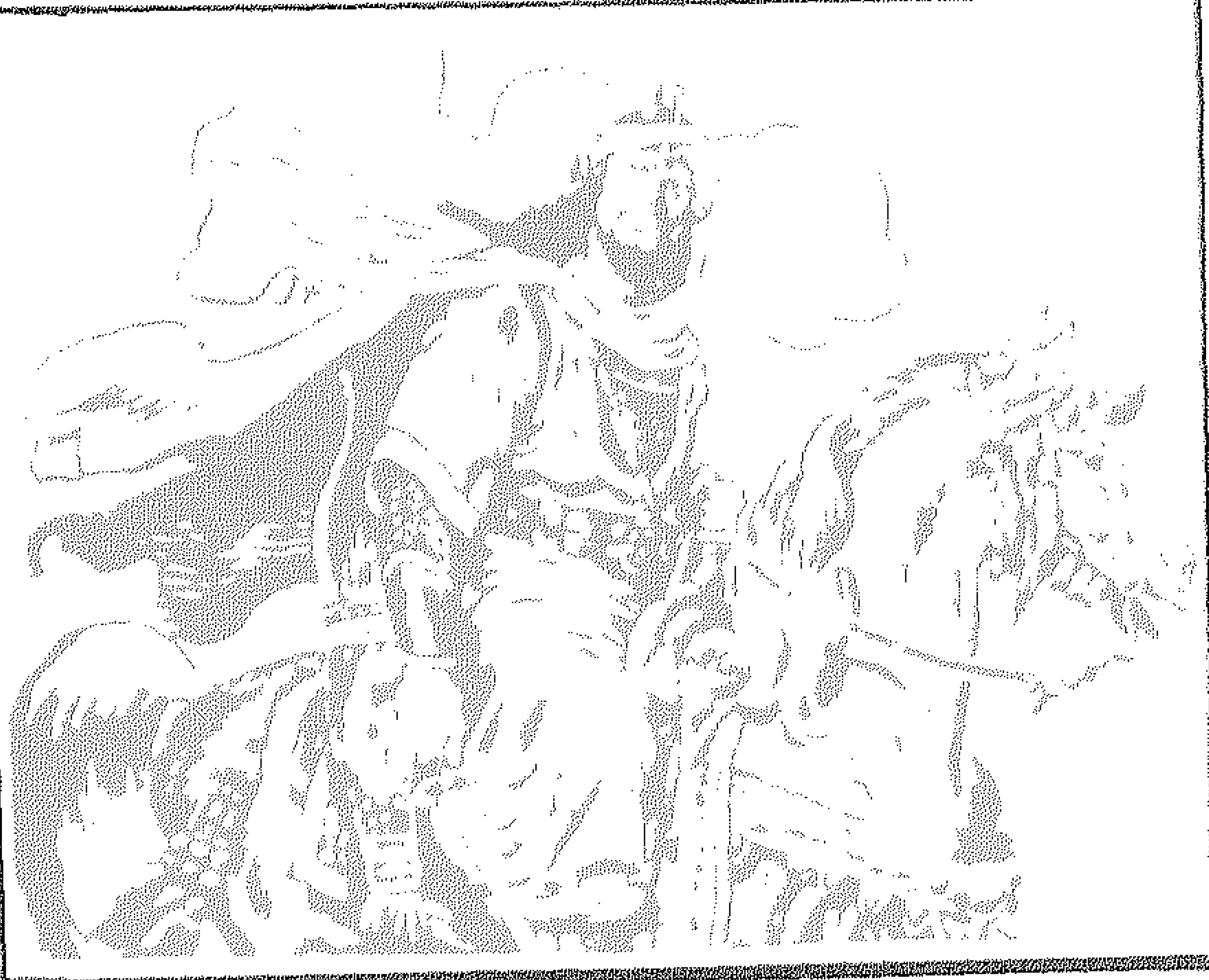
السلام وأقرأ قومي مني السلام وقل لهم لا عذر لكم إن خلص إلى رسول الله (ﷺ) – مكروه وفيكم عين تطرف والشهيد بعين بصره وبنور بصيرته يعلم أنه ذاهب إلى ربه بعد ما هداه إلى الجهاد الذي انتهى به إلى الاستشهاد ولكن الطريق إلى النصر لابد له من رجال صادقين وسواعد ضاربة وعزمات لا تلين وعيون ساهرة يجمع ذلك كله وفاء للعقيدة وحب لله ورسوله.

الشهيد يستمتع بلذة الشهادة

ما كان الشهيد يقيم لدنياه ومتعها وزناً إذا ما دعاه الجهاد لأن الشهادة متعتهم وقرة عيونهم ومن هذه الأمثلة سيدنا حنظلة بن عامر دخل على زوجته أول ما دخل بها فنودي بالجهاد في غزوة أحد من ليلته فخرج مسرعاً إلى معركة أحد وأظهر بسالة وقوة حتى أتاه سهم فاستشهد وبعد المعركة قال الرسول (ﷺ): «لقد رأيت حنظلة بن أبي عامر تغسله الملائكة بماء المزن في صحاف الفضة بين السماء والأرض» فذهب الصحابة إليه وهو من القتلى فوجدوا شعره يقطر ماء فقالوا لرسول الله (ﷺ) ذلك فقال: «اذهبوا إلى زوجته فاسألوها» فذهبوا إليها فقالت: إنه أعرس من أول ليلة فقط ولما سمع الداعي إلى الجهاد خرج مسرعاً وهو جنب فرجعوا إلى النبي (ﷺ) فأخبروه فقال: «من أجل ذلك غسَّلته الملائكة».

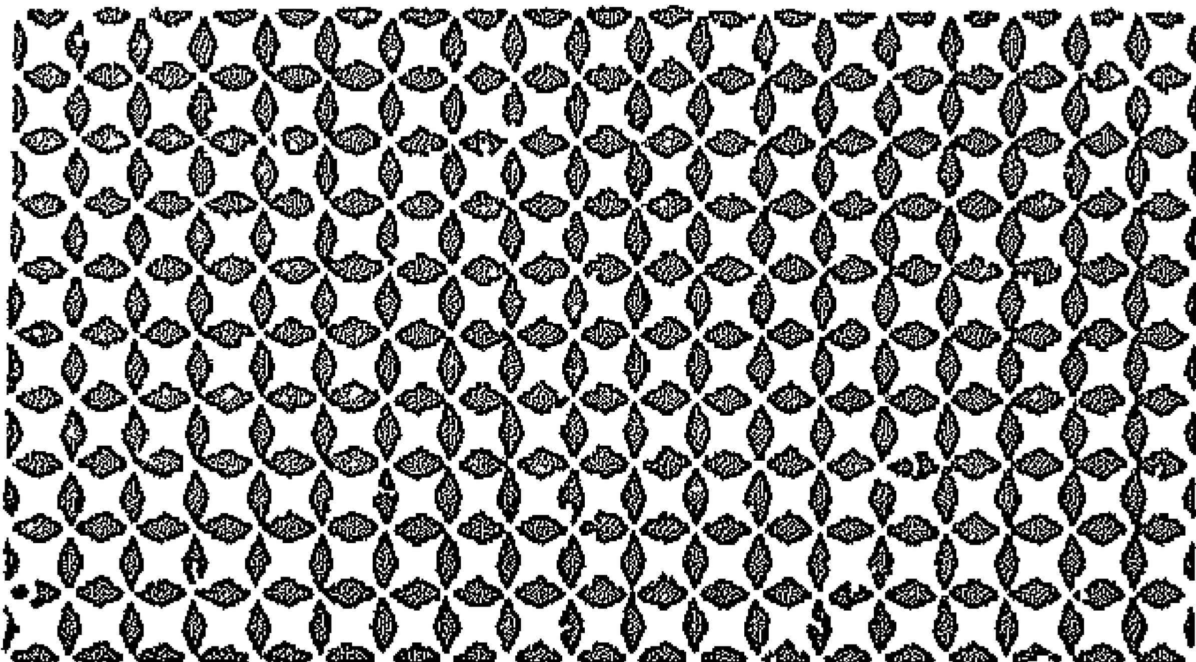
الشهيد ينسى همومه بحلاوة الشهادة

الفرحة بالشهادة تبدد الأحزان وتذهب لوعة الفراق فهذه أم حارثة تأتي رسول الله (ﷺ) مستفسرة عن ولدها الشهيد وقد أصابته ضربة سهم في غزوة بدر فتقول يا



رسول الله (ﷺ) ألا تحدثني عن حارثة إن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال رسول الله (ﷺ) : «يا أم حارثة إنها جنان في الجنة و إن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

وهذه الخنساء ترسل بنيها الأربعة إلى موقعة القادسية وتخطبهم قائلة: (يا بني والله ما غيرت نسبكم ولا هجنت حسبكم وغداً الموقعة فإذا رأيتم الحرب قامت على ساقها وجللت بتاراً على أرواقها فخوضوا وطيسها وجالدوا رئيسها فإما أن تفوزوا بالشهادة أو ترجعوا بالكرامة) وذهب الأبناء وفي صدورهم يقين واستشهدوا جميعاً ورفع الخبر إلى الخنساء فقالت: «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم جميعاً وأسأله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته» فبعد ما عرضناه من أمر الشهيد يقول البعض إن الشهادة إرهاب.. هذا ظلم والله على كل شيء شهيد ووكيل.. اللهم بلغت اللهم فاشهد.



طعم الإيمان

للأستاذ الدكتور
عبد الحليم عويس

□ في كل سنة يعيش المسلمون معنى من معانيهم الكبيرة خلال أشهر معلومات، أو في أماكن أو مناسبات محدودة، فيشعر المؤمنون بشعور خاص له طعمه الخاص، ومذاقه الخاص، ورائحته الخاصة.

إنه طعْم متصلٌ بالزمان نفسه، وبالشعائر نفسها التي تقام في هذا الزمان، وبالمكان الذي تقام فيه هذه الشعائر... وكما أن للربيع طعماً خاصاً، فكذلك لشهر رمضان طعمه الخاص، وكذلك لشهر ذي الحجة طعمه الخاص، ولمطلع العام الهجري طعمه الخاص، ولعاشوراء ذكرياتها الخاصة، وهكذا... وهكذا...

إن المسلم قد يكون في حالة عجز مادي، وقد يكون في بلد بعيد عن مكة والمدينة بآلاف الأميال، وقد يكون خاضعاً لظروف مأساوية، كما هو شأن المسلمين في البوسنة والهرسك، والبلاد الخاضعة للاستعمار الروسي... لكنه مع كل ذلك يشعر بأنه مع كل المسلمين في رمضان، وبأنه موصول بمكة والمدينة في موسم الحج، ويشعر وكأنه يطوف مع الطائفين، ويسعى مع الساعين، ويزور مع الزائرين سواء في أيام الحج، أم في تلك الأيام التي يُفضل العمرة فيها كرجب ورمضان...

– إن هذا المذاق الإيماني جزء من حقيقة الإيمان، وبغيره يفقد الإيمان طعمه، وقد يكون الإنسان من أهل مكة أو المدينة، لكنه انحرف بفكره إلى العلمانية الدنيوية، أو الشيوعية المادية، فهو لا يشعر بشيء من ذلك، مع أنه يمشي في كل يوم في دروب مكة وقد يمرُّ بالبيت الحرام، وقد يرى الخارجين والداخلين إليه، والمعتمرين والحجيج، إنه في وادٍ وهم في وادٍ آخر، فقلبه عامر بالفلسفة الكافرة، مليء بالجحود والعنصرية والاستعلاء، فلذلك لا يستطيع أن يذوق طعم الصيام والقيام في رمضان، ولا طعم الحج، ولا طعم الطواف والسعي...

إنه بعيد عن كل هذا الفلك، وعن هذه الدائرة، وعن كل هذا المناخ، وعن كل معاني هذا الجمال الإيماني الذي تدور نفحاته مع الزمان!!.

لقد كان الرسول (ﷺ) يقول: «ذاق طعم

وخلافة الإنسان

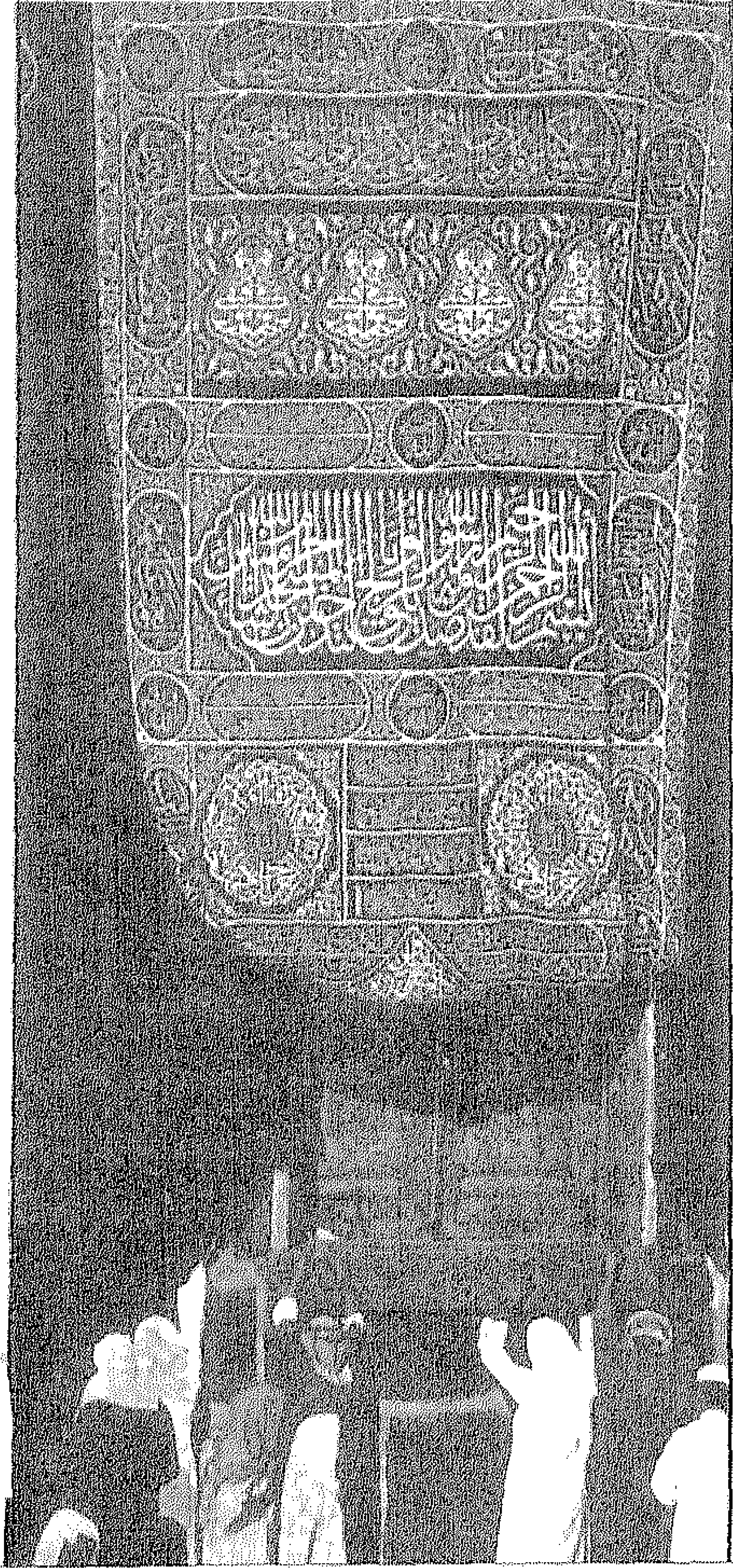
الإيمان من رضي بالله ربّاً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبيّاً» – (رواه مسلم وأحمد).

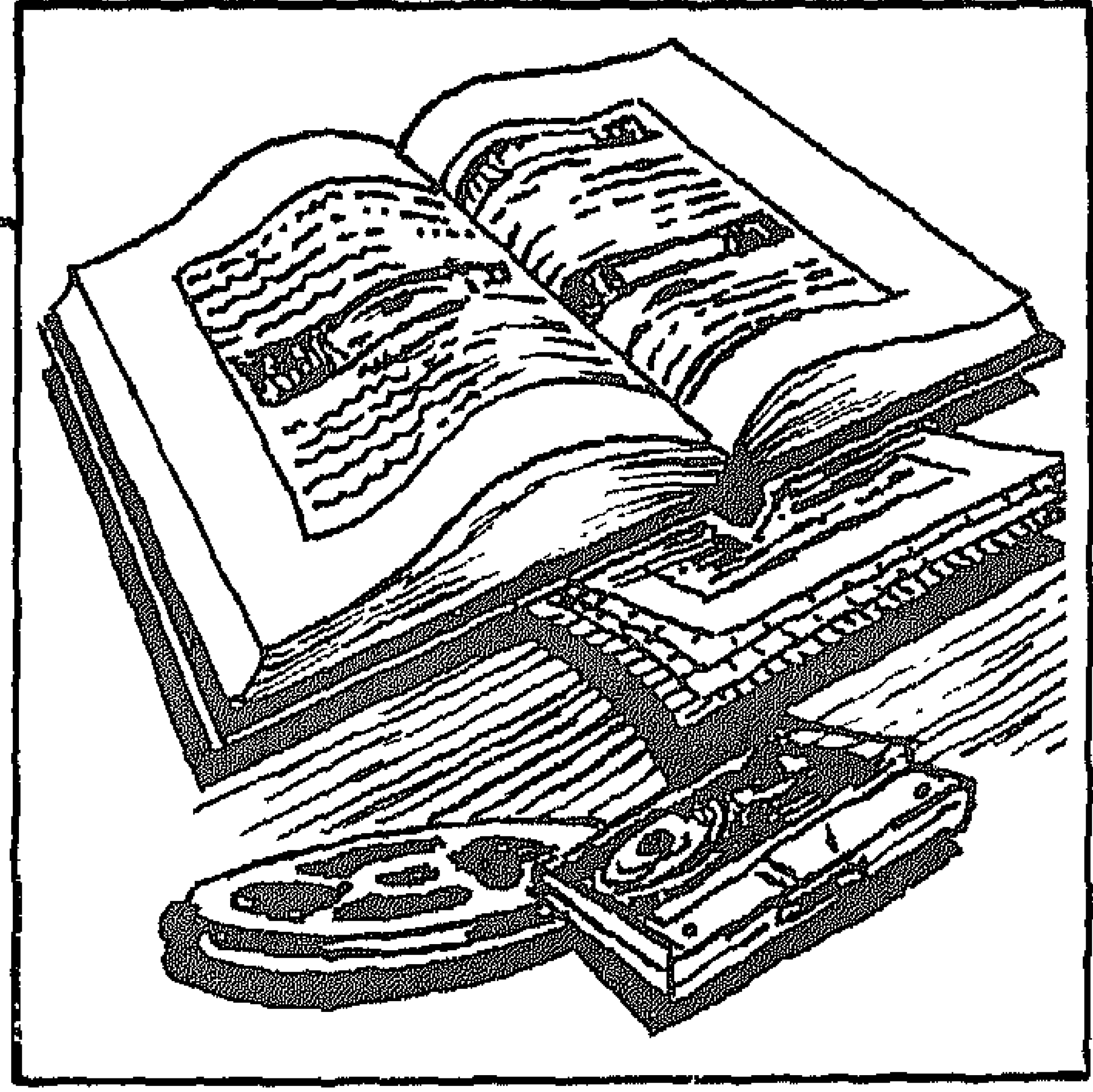
فمن لم يتذوق المعاني القلبية، تفقد الأشياء عنده حقيقتها، ويصبح وجودُه في الزمان أو المكان خالياً من الروح، لأن الزمان والمكان مرتبطان بالمعاني التي تستقر في النفس. وفي حديث آخر: «من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» – «متفق عليه». ذلك لأن الحقائق لا تستقيم بمجرد التذوق والجوانب المعنوية والشعورية، بل لابد معها من السلوك الحسن والطهارة والنقاء، والتزام ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه، فبهذين الجانبين: الشعوري والسلوكي – تُوضع الأرضية السليمة التي تجعل من الحج فرصةً للتنقية الفردية، وللتضامن الجماعي الإسلامي، وتجعل من رمضان فرصة للتربية والتهذيب والسموّ، وتجعل من الهجرة مناسبة للإنعتاق من المادة وعبادة الأرض!!.

– إنّ الحج – مثلاً – بما يقتضيه من أعباء مادية وجسدية، ومن تجرد في الملبس والمظهر، وخشونة في العيش، يقود المسلم إلى نوع من الحياة يحبه الله... والأمر نفسه يقال عن شهر رمضان.. إنها حياة التقشف والبعد عن الترف في الدنيا، وإنها التي تسمى (الاخشوشان) فقد ورد في الأثر: «اخشوشنوا»، وقيل إن هذه الخشونة من صفات الحاج وصفة الصائم وصفة أهل يوم القيامة، فالناس في هذه الحالات شُعُثٌ غُبُرٌ حُفَاةٌ أبْعَدُ ما يكونون عن الكِبْرِ والزَّهْوِ والخُيلاء، وغيرها من الصفات المذمومة التي يُبْغِضُها الله.

– وعندما تتحقق للصيام معانيه، تتحقق التربية الفردية على أحسن مستوى، ويسمو المسلم فوق هذه الدنيا.

– وعندما تتحقق للحج معانيه الشعورية، وسلوكياته الصحيحة، يمكن أن يكون عند ذاك، ملتقى للتعارف الإسلامي الصحيح، وملتقى لتبادل الخبرات والتواصي





العام بمواجهة الهموم الإسلامية من خلال الأخذ بأسباب المواجهة وعلى رأسها الإيمان والقرآن والسنّة والذكر الدائم لله، وتحصيل العلوم النافعة، وتحويلها إلى علوم تطبيقية، والحذر من الفكر المادي والإلحادي والوثني، وصياغة الحياة صياغة إسلامية في مستوى البيت والمدرسة وغيرهما من المستويات.

***

– إن الإسلام لم ينزل إلى الناس ليكون دستوراً لحياتهم... تشريعاً يربط العلاقة بين الأفراد والأفراد، والأفراد والمجتمع... وحسْب...

– ولم ينزل ليكون مجرد أخلاقيات ووصايا قد يتعامل معها الناس تعاملاً آلياً (ميكانيكياً)..

– ولم ينزل ليكون مجرد شعائر وعبادات يؤديها المسلم بحضور ووعي أو بغير إحساس... ووعي.

وإنما نزل الإسلام ليكيف الحياة تكييفاً ربانياً وإنسانياً، وليجعل الإنسانية تعيش مناخاً له طعمه الخاص ومذاقه الخاص... إنه مناخ تعجز عن صناعته كل مكيفات الدنيا... وكل الدساتير والقوانين، والشعائر الباردة والماديات الإستهلاكية التي لا تحصى... إنه مناخ له طعم ومذاق وإحساس خاص... مناخ يجمع بين الأرضية، والإنسانية، والملائكيّة في نسيج واحد... مناخ يجسد لنا المعنى الحقيقي لاستخلاف الله لهذا الإنسان في هذه الأرض... إن عبقاً علوياً يشعُ بين جوانحه، وإن روحاً ملائكيّة تسري في كيانه... فهو في هذه الأرض، لكنه فوقها، وهو يكدح فيها، لكن لأهداف أعلى منها... إن هذه الأرض بعض أرضه... وإن هذه الدنيا بعض رحلته... إنه إنسان خلق للخلود، وهو يعمل بقدر أبعاد رحلته وأعبائها وأعماقها.

إنه الإنسان المستخلف من الله الواحد المبدع العظيم...

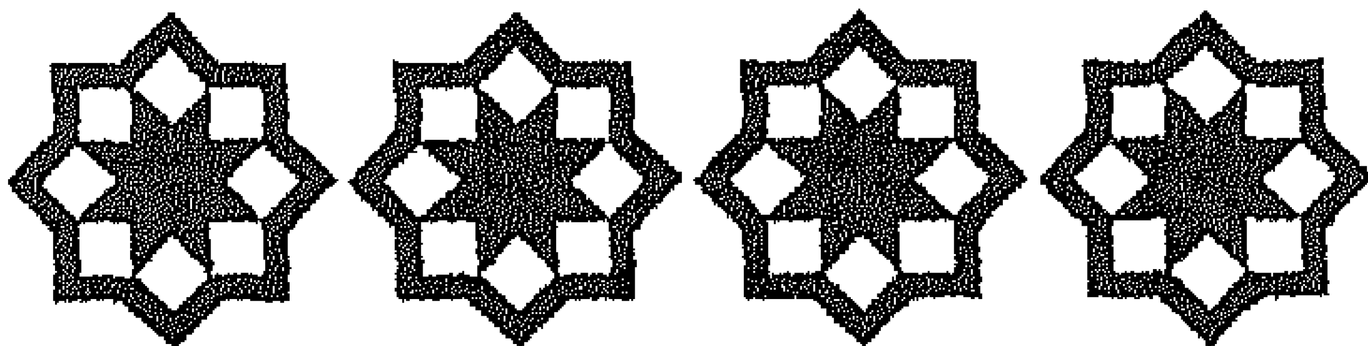
وإنه الإنسان الذي يَشْعُرُ بعمق بأن عليه أن يكون ممثلاً رائعاً للمهمة الرائعة التي أوكلها إليه مالك الملك... وأن يكون جديراً بهذه الوظيفة السامية التي تقلدها، وبهذه المكانة العظيمة التي تبوأها... أَجَلْ:

– يا لها من حياة... تلك التي يذوق فيها المسلم طعم الإيمان... ويصبح فيها (زمانه) زماناً إيجابياً في رمضان وذي الحجة وفي غيرهما..

ويصبح (مكانه) مسجداً على امتداد مساحة الأرض ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾.

... إن هذه هي الحياة... وما سواها هو الخواء والفراغ والسعار والمادة... والجحيم.

﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾.



وصف لمحاسن الجنّة في القرآن الكريم

بقلم الأستاذ : عزت عبدالحميد الحنفي

● لو يعلم الناس ماذا أعد الله عز وجل لعباده المتقين في الجنة لهانت عليهم الدنيا وتساوى عندهم التراب والتبر، وما أغضبوا ربهم ولا خالفوا أوامره سبحانه وتعالى.. (أصحابُ الجنّة هم الفائزون) - «٢٠ / الحشر».

● وأخبار الجنة منثورة في القرآن الكريم أعلن الله عزوجل عنها بصراحة ووضوح، وعبر عن جمالها ومحاسنها بأبلغ صورة وأجمل مقال، ودعى إليها بأكمل أسلوب للدعوة، وأفصح تعبير في القول وأدق تدليل وبرهان. (ويدخلهم الجنّة عرفها لهم) - «محمد / ٦».

سعَةُ الجنّة:

قال الله تعالى: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنّة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) - «آل عمران / ١٣٣». وقال تعالى: (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أُعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) - «الحديد / ٢١».

وهذه السعَةُ العظيمة الوصف تغطي مساحة الجنة لتسع الخلق كلهم إن هم آمنوا واتقوا وأحسنوا دينهم لله عز وجل فالجنة تسع جميع الخلق من إنس وجن لما يحبون وما يرغبون وما يدّعون فيها، وأماكن الكفار وأهل النار المخلّدين فيها يرثها المتقون إضافة لمساكنهم الأصلية يقول الله تعالى عن ذلك: (أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) - «المؤمنون / ١٠، ١١».

ومعلوم أن السموات والأرض كبيرة جداً ومتسعة وقياس عرضها يساوي قياس عرض الجنة. كما تروي الآيتان السابقتان.

وأما عن ميراث الجنة فهو ميراث مسبب معلّق وليس كميراث الدنيا تؤول فيه الملكية للعبد دون تدخل منه، وتعلّق ميراث الجنّة بالعمل كما يعبر القرآن الكريم عن ذلك (وتلك الجنّة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) - «الزخرف / ٧٢».

والعمل الذي يدخل صاحبه الجنة باختصار هو التقوى (أُعدت للمتقين). فمن فهم التقوى وعمل لها وبها استحق الجنة وميراثها، والتقوى بإيجاز: «العمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل والخوف من الجليل»، رُوِيَ عن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال: «تقوى الله أن يُطاع فلا يُعْصى ويشكر فلا يُكفر ويذكر فلا يُنسى». والتقوى بالتفصيل الأكثر تراها في أول سورة البقرة وضحها القرآن الكريم: (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون). ومن أراد الزيادة والتفصيل فعليه بتفسير الآيات ١٣٤ - ١٣٥ من سورة آل عمران (الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين. والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون). ويفهم من ذلك كله أن التقوى درجة أعلى من الإسلام والإيمان.

● ومع اتساع الجنة وعلوها فإنها تقرب وتزلف وتدنو من أهلها ليدخلوها بلا عناء ولا تعب (وأُزلفت الجنة للمتقين) - «الشعراء / ٩٠». (وإذا الجنة أُزلفت) - «التكوير / ١٣». وهي عالية في الأصل (في جنة عالية) - «الحاقة / ٢٢» - والغاشية (١٠).

طعامها وشرابها:

قال الله تعالى: مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم».

الماء الآسن: المتغير المنتن، وماء الدنيا وإن كان في أنهار جارية إلا أنه إذا أخذت منه عينة من الماء وأبقيت في إناء لفترة لأسِنَ الماء وتغير حيث إن ماء الدنيا أخذت منه الأحياء. قال الله تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حيّ). والميكروبات والفيروسات والطفيليات والجراثيم والديدان... إلخ. كلها كائنات حية، وهذا أحد وأهم الأسباب التي تجعل الماء يأسن في الدنيا ويتغير طعمه وينتن إذا ركد وتوقف عن الحركة في البرك والمستنقعات فإنه يأسن وتنمو به الأحياء والتي منها ما هو ضار بالإنسان والحيوان والنبات.

أما ماء الجنة فهو غير آسن: ليس متغير الرائحة ولا الطعم ولا اللون وإن ركد وتوقف عن الحركة والماء في الجنة يشكل بجريانه شكلاً جميلاً، فهو يجعل منه النوافير النفّاذة والشلالات المتساقطة فيها الماء بجداولها الجميلة وشكلها المريح الحسن الذي يعجب الناظر ويحدث له الجمال والروعة والبهجة يقول الله تعالى: (وماء مسكوب) وسكب الماء صبه (أنّا صببنا الماء صبا) الواقعة. ومسكوب: مصبوب أي جار في غير أخدود وقيل: يسكب لهم أين شاءوا وكيف شاءوا بدون عَنَت». وهذا وصف لجريان الماء من جداول وسكبه من نوافير رشاشة.

(وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) ضمن أنهار الجنة التي تجري من تحت مساكنها نهر من لبن يجري بغزارة وحرارة مناسبة وطعم لذيذ ولبن الدنيا يخرج من بين فرث ودم مطبوخ في أمعاء الحيوانات المجترة

وهي الأنعام وبهذا الحليب مجموعة متكاملة من الأغذية المناسبة والتي يحتاجها الإنسان والحيوان في تغذيته وتعدد هذه الأغذية إذا تركت لفترة في صورة بقاء الحليب يتغير طعمه فيكون قارصاً أو حاذراً أو مكروهاً فلا يستطعم لصلصلة وخضخضة وتجبن وتشرش فيتغير طعمه ويضيع من صاحبه هدف استعماله أما لبن الآخرة (الجنة) لم يتغير طعمه لأنه ليس مطبوخاً في أمعاء الأنعام وليس مختلطاً بهذه الأغذية فلا يفسد ولا يتغير ولا ينقص. (وأنهار من خمر لذة للشاربين) أنهار من الخمر تجري تحت مساكن الجنة ينبع منها الخمر إلى المساكن يشربه المتقون في الجنة فيتلذذون منه حين شرابه، أي التلذذ الخالص الذي ليس له معه ذهاب العقل ولا صداع الرأس ولا آفة من آفات الخمر في الدنيا الناجمة عن أثرها الضار، فخمر الدنيا يذهب العقل وأي شيء يثبت للإنسان إنسانيته إذا أذهب الخمر عقله؟!. وخمر الآخرة تحدث اللذة دون ذهاب العقل فهي متعة بدون آثار جانبية ضارة (وأنهار من عسل مصفى) لم يخرج من بطون أنثى النحل ولم يختلط به الفيتامينات والأحماض والسكريات والعصائر المطبوخة في بطون إناث النحل وهي الأدوية العلاجية التي جعلها الله عز وجل أدوية فيها شفاء للناس حين يتناولون العسل (فيه شفاء للناس) وتلك الأدوية مختلطة بالعسل وهي المسئولة عن الطعم المصاحب للعسل في الدنيا مع لذة طعمه يصاحبه طعم كاوي يسمى «رائحة الغفر» أما عسل الجنة فهو مصفى من هذه المواد فيحدث اللذة ولا يصاحبها ذلك الطعم لأنه عسل مصفى خال من مثل هذه الفيتامينات والأحماض الأمينية.

سكنى الجنة على هيئتها

قال الله تعالى: (على سرر موضونة. متكئين عليها متقابلين. يطوف عليهم ولدان مخلدون. بأكواب وأباريق وكأس من معين. لا يصدعون عنها ولا ينزقون. وفاكهة مما يتخيرون. ولحم طير مما يشتهون. وحور عين. كأمثال اللؤلؤ المكنون. جزاء بما كانوا يعملون. لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما. إلا قيلا سلاماً سلاماً) - «الواقعة، ١٥ - ٢٦».

● هيئة الساكنين في الجنة:

يجلسون على سرر منسوجة أدخل بعضها في بعض نسجاً مضاعفاً من حرير وذهب وجوهر متشابكة تحدث ا لجمال والروعة ينظر بعضهم في وجوه بعض يستأنسون بالحديث ليسوا متعاقبين بل متقابلين، لا ينظر بعضهم في قفا بعض حسنا للأخلاق والآداب.

● «يطوف عليهم ولدان مخلدون»، قيل فيهم: أولاد الكفار الذين ماتوا قبل سن التكليف لا يدخلون النار وإنما يخدمون أهل الجنة بأكواب وكاسات وأباريق للصب لها خراطيم تحدث بصبه صوتاً خريراً جميلاً للخمر.

● ويتخير أهل الجنة من أنواع الفاكهة (وفاكهة مما يتخيرون) (ولحم طير مما يشتهون) متعة الفاكهة في تخير نوعها الجميل ورائحتها الفواحة ومتعة لحوم الطير ما تشتهيه النفس فالهيئة هنا اختيار لجمال العين وأكل لحم لاشتهاء النفس فإذا حدث الغمر للعين بالجمال وامتلاء النفس بالإشتهاء كملت المتعة الجسدية وفاض بها الحب وتاقت إلى الجنس الآخر وتكون الهيئة التالية لذلك (وحور عين كأمثال اللؤلؤ

المكنون). نساء من الحور جميلات العيون أسنانهن تشع بياضاً مثل بياض اللؤلؤ المصون المكنون الذي لم يمس من قبل.

وسائل الراحة لأصحاب الجنة

– (يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) مخلوطاً بكافور طيب الرائحة يأخذونه معهم أين ما ذهبوا. لا يحتاجون للخلط وإنما هو مخلوط جاهز مجهز لهم.

– لا يؤذيهم الحر الشديد ولا الزمهرير القارس.

(لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا).

– إذا احتاجوا إلى الفواكه لا يصعدون إلى شجرها وإنما تدنو الأشجار منهم وبأغصانها إليهم ليأكلوا ويتمتعوا بالمنظر والرائحة والاختيار (ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا).

– يخدم أهل الجنة خدم بيض بياض الفضة في صفائها يقدرون حاجة الشارب لا يحتاجون لعدها ولا يبقى عندهم فضل من شرابهم (قوارير من فضة قدروها تقديرا).

– يسقون فيها من خمر لذيذ مخلوط بالزنجبيل مأخوذ من عين (تسمى سلسبيلا) جمعت بين الحسنيين في الشراب (النقاء والرائحة الذكية).

– يطوف عليهم ولدان صغار – يكونون لهم خدماً ووصفاء – يُلبون لهم مطالبهم فلا يتعبون ولا يملون وتقضى حوائجهم بلا عَنَت ولا ملل، وهؤلاء الولدان مخلّدون لا يموتون ولا يكبرون وكأنهم من حُسن منظرهم وبياض وجوههم تراهم لؤلؤاً منثورا (ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا).

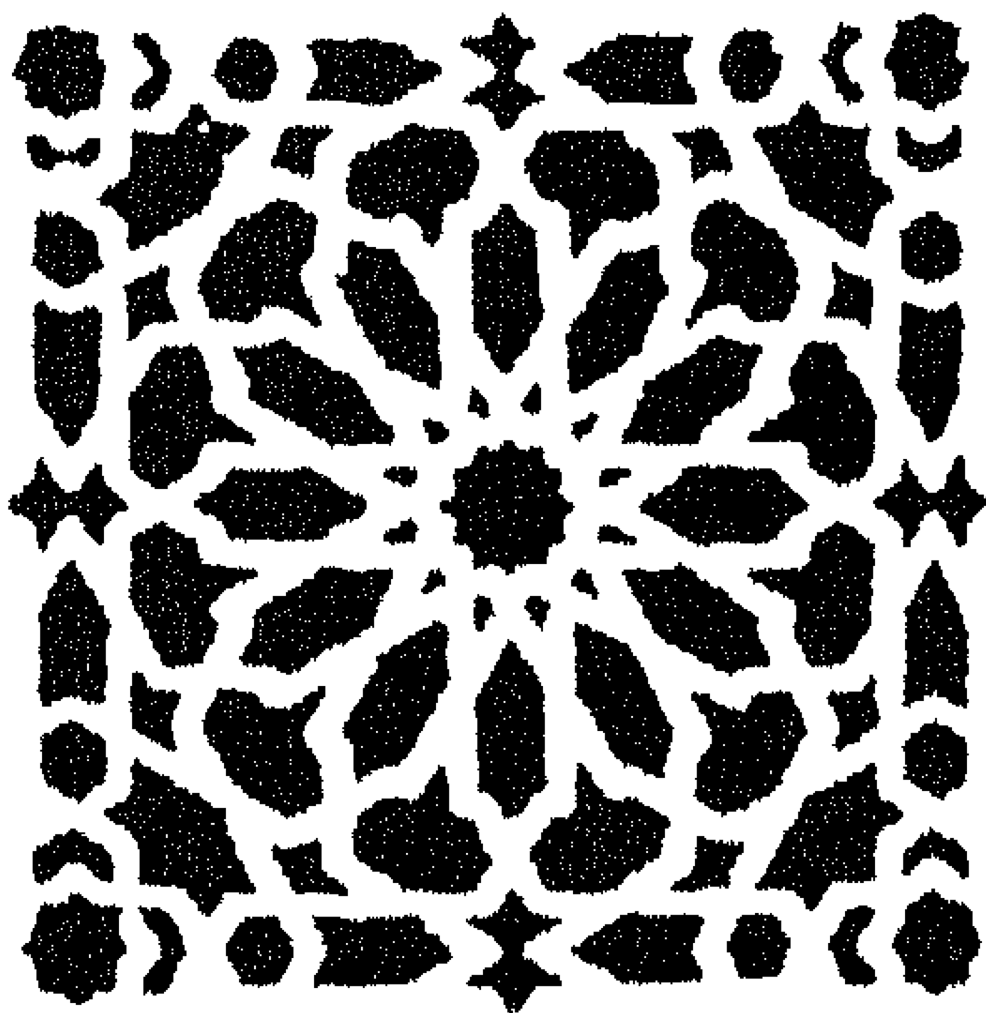
– يعيش أهل الجنة في نعيم مقيم وملك كبير لا ينقص ولا ينضب فلا قلق معيشي ولا خوف على النقص ولا تعاسة ولا حسرة من موت أو مرض (وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيما وملكا كبيراً).

– يلبسون من فوقهم الثياب الرقيقة السندس والثياب الغليظة الديباجية فيتمتعون بجمال كل منهما حسناً بملابس الشتاء دون زمهرير وملابس الصيف دون حرارة وشمس (عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق) – «سورة الإنسان».

– يلبسون الحلي والأساور الفضية الصافية البياض ويشربون شراباً يرشح في أجسادهم رائحة كرائحة المسك ولا يتحول الشراب إلى بول أو عرق أو بصاق.

(وسقاهم ربهم شراباً طهوراً).

أما تستحق الجنة إلى تزود من الدنيا بحصيلة جهاد وصبر وطاعة وعبادة تقدم صداقاً لها فلقد حفت بالشهوات التي تحتاج إلى جهاد وصبر (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية). جعلنا الله تعالى من ساكني الجنة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.



المسلمون بين الماضي والحاضر

بقلم الأستاذ: ناصر مصطفى مرسي

حين يلقي المسلم نظرة على ماضي المسلمين المشرق وحاضرهم المؤلم، يشعر بمرارة وحسرة لا يعلم مداها إلا علاّم الغيوب، فقد كان للمسلمين مجد تليد وصل إلى حد أن ملوك أوروبا كانوا يخطبون ود المسلمين ويطلبون الحماية من خليفتهم يوم أن كان العالم الإسلامي كله على قلب رجل واحد. أما الحاضر الإسلامي اليوم فهو مؤلم غاية الألم، حيث أصبح المسلمون شيعاً وأحزاباً، ودولا ودويلات، وإمارات وسلطنات يعيشون في دولهم لا كمواطنين كاملي المواطنة والحرية، بل مجرد رعايا تسير أمورهم وتتحكم في مقدراتهم قوى أجنبية عنهم، ومعادية لهم، بل أصبحوا اليوم بين القوى المعادية كطعام شهي لوحوش مسعورة تتسابق على التهامه، حيث تجري دماؤهم أنهاراً في كثير من مناطق النزاع الساخنة في العالم.

ولقد عبر الشاعر الكبير «محمود غنيم» عن وضع المسلمين اليوم أصدق تعبير حين قال:

أنىّ تذكرت والذكرى مؤرقة
مجداً تليداً بأيدينا أضعناه
أنىّ اتجهت إلى الإسلام في بلد
تجده كالطير مقصوصاً جناحاه
ويح العروبة كان الكون مسرحها
فأصبحت تتوارى في زواياه
كم صرفتّنا يد كنا نصرفها
وبات يملكنا شعب ملكناه

هذا هو حاضرنا المرير، ولولا أن كتاب الله وسنّة رسوله قد بشرا بحفظ الإسلام، وظهوره في عموم الأرض، وارتفاع شأن أتباعه، لأصابنا اليأس والاحباط(١).

ويقول المرحوم الشيخ / محمد الغزالي:

«ساد المسلمون العالم فترة من الزمان، ونشروا فيه أنوار المدنية والعمران. ثم جدت عوامل جديدة داخلية، وخارجية، دفعتهم من القمة إلى الحضيض. ولكنهم تنبهوا – أخيراً – إلى حالتهم. وبدأت يقظة جديدة، وانتفاضة قوية حديثة، نرجو أن تعود بهم إلى السمو والارتقاء.

ومما يعينهم على هذا إصدار بحث موجز يتناول أسباب التدهور ووسائل النهوض.

أقول: إن الانهيار الشنيع الذي أصاب الأمة الإسلامية من بضعة قرون يعود إلى التفاوت الواسع بين واقع الحياة فيها وبين القيم والنظم التي أتى بها دينها. وقد بدأ هذا التفاوت أول الأمر يسيراً كما ينفرج ضلعا الزاوية عند رأسها. فإن المسافة بين ما يجب

وبين ما وقع كانت ضئيلة.

على أنه مع بقاء شقة الخلاف، وامتداد الزمن تتسع المسافة ويطول البعد.

وتكاد تنقطع الصلة بين ما يمليه الدين من واجب، وما يخطه من مناهج، وبين ما نكون عليه من تفريط، واضطراب وشرود. وقد ألمحنا في بعض كتبنا إلى مظاهر متفرقة لهذا الاختلاف الغريب. ولكن الإنصاف للإسلام يقتضي إفراد هذا الموضوع ببحوث متصلة، يدرس فيها التاريخ الإسلامي من دولة الخلافة إلى عصرنا هذا، وتحاكم أحداث هذا التاريخ محاكمة دقيقة إلى القواعد الإسلامية والمثل العليا لهذا الدين كما تقررت في كتاب الله تعالى وسنّة نبيه (ﷺ).

وسنجد عند المقارنة أن سياسة المال والحكم اهتزت اهتزازاً عنيفاً جداً ولم تنضبط وفق أحكام الشريعة الغرّاء. كما سنجد أن العلم الإسلامي نفسه بعد فترة من هذا الاضطراب يتأثر هو الآخر. ولولا ما تأذن به من حفظ القرآن الكريم وحماية السنّة المطهرة لاندكت معالم الإسلام وسط الزلازل التي هاجت في كيانه من الداخل والخارج. على أنه من صنع الله أيضاً أن الأمة تتجدد، وتنتفض، وأنها استعصت على أسباب الزوال.

وهي الآن على أعتاب نهضة ترد إليها شبابها إن شاء الله(٢).

● يقول الدكتور محمد علي الهاشمي:

«لقد صوّر الشاعر محمود مفلح ماضي أمة الإسلام الشامخ، يوم كانت في علياء مجدها، وصوّر حاضرها المهين، وهي في حضيض ارتكاسها وتخلفها، وألح على هذا المعنى في كثير من قصائده، مستثيراً همم المسلمين، ليخلعوا عنهم نير التخلف، ويستعيدوا ذلك المجد العريق المؤثّل(٣):

ملعباً للنجوم كانت روابينا
وقاماتُنا من النجم أعلى
نحن مَنْ رصّع الزمانَ شموساً
وأحال الرمالَ ماءً وظلاّ
إن يكن أمسُنا البعيدُ هِزبراً
فلقد عزّ أن يُرى اليومَ شبْلا

قَصْعَةٌ نحن في عَشاءِ المحاسيب، دعاء على الوليمة يُتْلَى.

فيا للمفارقة الهائلة بين الأمس واليوم، إذ أصبحت الأمم تتداعى علينا كما تداعى الأكَلة إلى قصعتها، كما في الحديث الشريف المشهور.

ونقف مع الشاعر في قصيدته (إنهم فتية)، فإذا نحن أمام دفقة شعورية عارمة، يستهلّ بها قصيدته، معبراً عن ألمه المبرّح من تخلّف العرب وبلادة حسّهم(٤):

بأيِّ لونٍ أخطُّ الحرفَ يا عربُ
وهل تَبقّى دمٌ في القلب ينسكبُ
ماذا أقول لِـمَـنْ قالوا وما فعلوا
ماذا أقولُ لِـمَـنْ همّوا وما وثبوا(●).

ويلجأ إلى المفارقة الهائلة بين ذلك الماضي الأغرّ لأمة الإسلام، والحاضر القاتم الذي تتخبّط فيه، إذ كانت بعزتها تعانق الشمس، فأضحت بذلّتها في الحضيض، لا تقذف سوى الزبد الفارغ، مع أنها كانت قليلة العدد، وهي اليوم تعدّ بالملايين(٥):

قالوا: لقد كان لي يومٌ وقفتُ بِـه
أعانقُ الشمسَ في عزّي وفي تَلَدي
وكانَ لي رايةٌ كالنَّسْرِ شامخَةٌ
وأمّةٌ، مثلها الأقدارُ لم تَلِد
والآنَ، ماذا أقولُ الآنَ يا وَطَني

والدّاءُ يفتكُ في قلبي وفي جسدي
هذي الملايينُ والأحلامُ تُرْقِصُها
ما بالُها لم تَزِنْ شيئاً ولم تُفِد
ما بالُها حين دوّى الحربُ وانحسَرتْ
نواجذُ الدّهرِ لم تقذفْ سوىَ الزّبد(●).

وبعد، لقد عزف الشاعر محمود مفلح على قيثارة شعره ألحان العزّة الإسلامية، وصوّر ماضي المسلمين المشرق وحاضرهم المظلم، ورسم سبيل نهوضهم وتحررهم، وأزرى بتبعية الأذناب والعبيد، وأشاد بأخوّة الإيمان وجيل الصحوة الإسلامية المنقذ، وحيّا جهاد المجاهدين في فلسطين وأفغانستان.

وكان يصدر في هذا كله عن عقيدة راسخة بأن لا خلاصَ للمسلمين من تخلّفهم وتبعيتهم وذلّهم واستكانتهم إلا بعودة صحيحة إلى الإسلام(●).

فمن هذا المنطلقُ ندرك الماضي المشرق الذي كانت تنعم به الأمة الإسلامية وما آل إليه حالها من حزنٍ خيَّمَ على آمالها وأحلامها ولكن نسأل الله تعالى أن يعيد إلينا الأمجاد لنكون خير خلفٍ لخيرِ سلف وما ذلك على الله بعزيز.

هوامش:

١) «مرتكزات النهضة الإسلامية المعاصرة» للدكتور سعد الدين السيد صالح ص٣، ٤، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بالزقازيق.
٢) «مَعَ الله دراسات في الدعوة والدعاة» للشيخ محمد الغزالي، الجزء الثالث، ص ١٥، ١٦، مكتبة أخبار اليوم الإسلامية.
(٣) ديوان: إنها الصحوة: ١٢.
٤) إنها الصحوة: ٢٧.
(●) «مجلة الأدب الإسلامي»، تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية، السنة الثانية، العدد السادس، شوال (١٤١٥هـ) ص ٣٨.
٥) الراية: ٣٩.
(●) «مجلة الأدب الإسلامي» ص٣٩.
(●) «المرجع نفسه» ص ٤٦.

ترنيمة الإيمان

أنا المسلم وقلبي دائم الترحال
نحو الله في عليائه الأسمى
سلو التاريخ
عن ديني... وعن خُلقي
نشرت العدل ملء الكون
من ذا سوف ينكرني
ويجحد ما أضاء الكون من نوري
نبيّ الله علمني
بأن الفضل في وطن
بتقوى الله والعمل
وأسعى أطلب الدنيا
حلالاً طيباً كسبي
عفيف النفس لم أجعل
خُطى الشيطان من دربي
كتاب الله ناصيتي
ومنه إليه أنطلق
هو الإسلام عنواني
ولن تجتاحني الفرق وإن غابت
عن الإنسان فطرته
سيبقى الدين لي وطناً
وإلا... سوف أحترق

عبد الرحمن محمد أحمد

الشباب من منظور إسلامي

للأستاذ
طلبة على معروف

تعددت آراء العلماء في تحديد مفهوم الشباب - وما الفترة التي عندها يعد الفرد شاباً. فمنهم من يعتبر الشباب ظاهرة اجتماعية. ومنهم من يعتقد أنها من الظواهر النفسية. والنضج الجنسي والجسمي والعقلي والاجتماعي ومعنى النضج الجنسي الفترة التي يصل فيها الشباب إلى حد البلوغ. سن البلوغ هو الذي يلزم التكليف الصريح في قوله تعالى: ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾ - «النور / ٥٩».

الشباب هم عماد كل أمة

الشباب كله همة ونشاط فلذا يعتبر أهم ثروة في كل أمة.. وعدة مستقبلها ولقد كان للشباب في أمتنا الإسلامية تاريخ حافل مليء بالتضحيات والمروءة العربية - وكان لهم دور عظيم في حمل لواء الدعوة الإسلامية.

وصنع الحضارة الإسلامية.. وقيادة الجيوش.. والشباب هم عماد الأمم.. فنجد الأمة المتحضرة تهتم بشبابها وتجعلهم أمانة في أعناقها.. فتعمد إلى تربية الشباب منذ نعومة أظافرهم. وتهتم بثقافاتهم خوفاً عليهم من الشطط والانحراف.. فالأمة الإسلامية منذ بزوغها وهي تعتمد على الشباب. وتعتبر الشباب هم عماد رجال الدعوة إلى الله. لأن في الشباب همة ونشاطا وطاقة وصبرا على الأذى. فنجد في وصف أهل الكهف ﴿إنهم فتيةٌ آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾ - «الكهف/١٣». فهم فتية في غض شبابهم آمنوا بالله فزادهم الله هدى أقدر على مقاومة جبروت الظلم وقهر الطغيان ومواجهة الفساد وقد بعث الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً ﴿ﷺ﴾ وهو في شرخ شبابه. والذين اتبعوه في مهد دعوته إلى الله كانوا نحو أربعين فرداً من الشباب فانطلقوا ينشرون الدعوة. فاختلطت طاقة الإيمان بهمة الشباب فصنعت المجد الأول لأمة الإسلام.. فقد عين رسول الله ﷺ أسامة بن زيد قائدا لجيوش المسلمين لمحاربة امبراطورية الروم وهو في سن الثامنة عشرة. وكانت أسماء بنت أبي بكر في العاشرة من عمرها عندما أسلمت. وجعفر بن أبي طالب أسلم وهو في سن الثامنة عشرة، وعثمان بن عفان أسلم وهو ابن عشرين سنة وزوج البتول علي بن أبي طالب نام في فراش النبي ﴿ﷺ﴾ منكراً ذاته مضحياً بنفسه وهو في سن الثامنة من عمره.. والعديد من الأمثلة من صحابة الرسول (ﷺ) الذين رفعوا ألوية الإسلام في كل مكان. وطالوت الذي أرسله ربه لهداية قومه إلى سبل الرشاد وقيادتهم إلى الصواب امتدحه الله بقوله: ﴿وزاده بسطة في العلم والجسم﴾ - «البقرة/٢٤٧»، واصطفاه على قومه - وحينما نتلو آيات الله البينات في سورة «الأنبياء» عن سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام) وهو يقارع صناديد الباطل وطواغيت الكفر وعُبّاد الأصنام قال الله تعالى على لسان قوم إبراهيم عند تحطيمه الأصنام التي تُعبد من دون الله ﴿قالوا سمعنا فتى يذكرهم يُقال له إبراهيم﴾ - «الأنبياء/٦٠». وسيدنا يحيى بن زكريا (عليه السلام) يؤتيه الله الحكم في صباه ليتمكن من تحمل تكاليف الدعوة التي تتطلب جهداً كبيراً ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً﴾ - «مريم/١٢».

فها هو الشباب الذي تحمل الكثير والكثير من أجل نشر دعوة الله في الأرض.. والمحبة والسلام في أرجاء المعمورة. والرسول (ﷺ) ينصح المسلمين أن يغتنموا شبابهم قبل هرمهم.

ويقول (ﷺ) مبشراً الشباب الذين ينشؤون في طاعة ربهم عز وجل. في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه). يقول رسول الله (ﷺ): «سبعة يُظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله.. إلى آخر الحديث».

معقد الرجاء والأمل

الشباب في أي أمة يعتبرون مصدرها الأساسي الذي تستمد منه نهضتها وحضارتها.. وهم مُعقد رجائها وآمالها.. ودرعها الواقي الذي يقيها شر الأزمات ويحفظ لها كيانها ويذود عن حياضها ويدافع عن أرضها. فالشباب عصب الأمة. وإذا لم يلق توجيهاً تربوياً سليماً يقوم على

كيف نحمي أهم ثروة للأمة من الانحرافات

دعائم الأخلاق والفضيلة. والتمسك بآداب الدين الحنيف. فإنه سيذهب بكل عمل إلى ما هو ضده.. ويهدم كل بناء تبنيه الأمة في صرح الحضارة فالتفكير في إعداد جيل الشباب وتوجيهه توجيهاً عملياً صالحاً وإعداده لتحمل أعباء الحياة الفاضلة ليس بأقل من التفكير في أضخم المشروعات الاقتصادية التي تنقذ الأمة من غائلة الفقر لأن إعداد الشباب القوي الصالح هو إعداد للحياة المستقبلية. فالواجب على المربين الأكارم تربية النشء على أسس دينية سليمة. بعيدة عن التطرف الرذيل والانحراف البغيض. حتى يصبح شباباً فتياً قوياً قادراً على تحمل المسئولية تجاه مجتمعه ووطنه.. وبذلك ينشأ الشباب في طريق الجادة السوية.

دور الآباء في تربية الشباب

ولأهمية مرحلة الشباب فإنها لا تقتصر على الفرد أو المجتمع وحده بل المجتمعات كلها.. والفرد في هذه المرحلة يعتبر في مرحلة نمو عقلي وجسماني لأنها تتصل بمرحلة البلوغ والرشد اتصالاً مباشراً. أي يتحقق فيها نضجه الكامل ويكون فيها معظم ميوله واتجاهاته في الحياة نحو مستقبل أفضل ويصبح الشباب فيها مستعداً استعداداً كاملاً لتحمل مسئوليات حياته القادمة.. كان للأبوين دور بارز في تربية الشباب من أبنائهم. قبل أن يُقال لهم يوم القيامة (يا ربنا خُذ حقنا من أبينا).

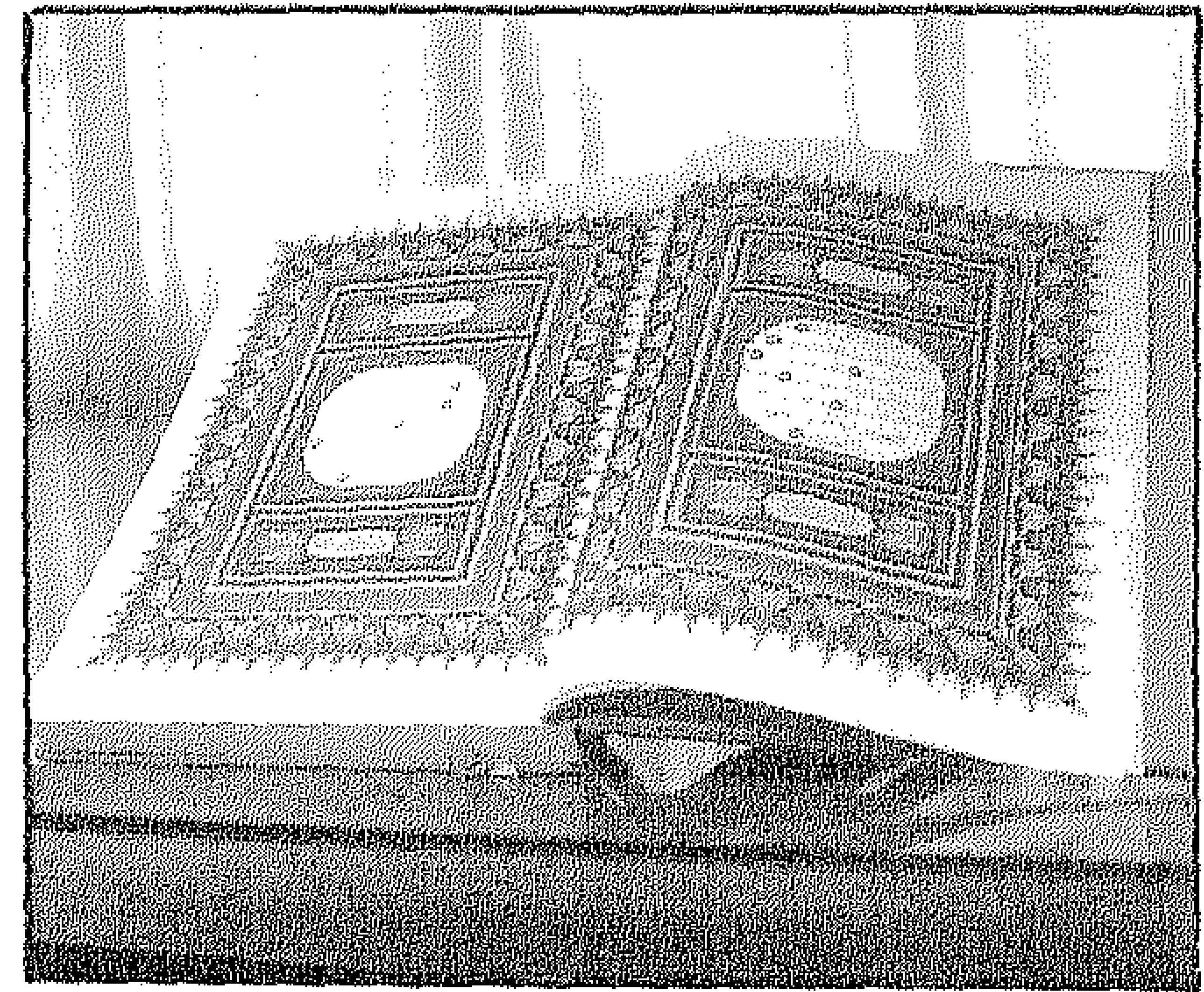
على الآباء أن يعلموا جيداً أن الشباب هم أمل الحاضر وعدة الغد وأمل المستقبل المشرق - ومعلمو الأجيال التالية - فمرحلة الإعداد ليست سهلة وهينة بل هي فريضة على الآباء والحكومات منذ الطفولة الباكرة مروراً بسن المراهقة إلى غض الفتوة والشباب.. فنرى في التوجيه النبوي منذ النشأة الأولى قوله (ﷺ): «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصرّانه أو يمجسانه» - رواه البخاري.

ولقد كانت حياة هؤلاء الأبناء الشباب في سن المراهقة والضياع محل بحث ودراسة من جانب علماء النفس الذين خصصوا جانباً كبيراً من وقتهم وأبحاثهم لمعرفة أسباب الانحراف عند الجنسين من الشباب - هل بسبب دنياهم المغلقة المحاطة بالقيود والتقاليد - قيود المدرسة تقاليد البيت.. أو بالرقابة في كل مكان... وهل أفلحت هذه الرقابة في مجتمعنا المحافظ.

الشباب في القرآن الكريم

القرآن الكريم يهتم بمرحلة الشباب فلو تدبرنا آياته الكريمة من سورة «لقمان» في وصايا لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظهُ يا بُني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ - «لقمان/١٣».. إلى

آخر الآيات من قوله ﴿واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ – «لقمان/١٩».. نجدها جميعها وصايا تربوية شاملة تضع الشباب على مدارجه السليمة.. وتوضح النموذج المتميز لاهتمام الآباء بتربية الأبناء وعناية الشيوخ بالشباب.. فأولها. النهي عن الإشراك بالله – والعلم بأن الله تعالى يعلم السر وأخفى – الأمر بإقامة الصلاة – زجر الكبرياء في معاملة البشر – الأمر بالقصد والاعتدال في الخطى وخفض الصوت عند التحدث لأن رفع الصوت من شأن «الحمير» أعزنا الله جميعاً.



وفي موضع آخر نجد القرآن الكريم يمتدح يوسف (عليه السلام) الشاب الصالح العفيف الذي يُضرَب به المثل في العفة والاعتصام والترفع عن الفسق والخيانة في موقفه من امرأة العزيز: ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك.. قال معاذ الله.. إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون﴾ – «يوسف/٢٣».. وهناك من الأدب القرآني في سورة «النور» من عناصر الأسرة المسلمة وذلك في موضوع الاستئذان من الصغار بدخولهم على الكبار في أوقات الخلوة والراحة: ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾ – النور/٥٩». والقرآن الكريم يصوّر مدى لهفة الآباء وحرصهم على صلاح ذريتهم من بعدهم في الدنيا للّحاق بهم في جنة ربهم: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قُرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾ – «الفرقان/٧٤».

اهتمام الرسول (ﷺ) بالشباب

ومن التوجيه النبوي الشريف اهتمام الرسول (ﷺ) بالشباب تعليماً وتربية وتوجيهاً يقول (ﷺ): «أوصيكم بالشباب خيراً.. فإنهم أرق أفئدة.. إن الله بعثني بالحنيفية السمحة فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ».

وقد توصل العلماء إلى نتائج هامة في مقدمتها أنه يجب ألا يشعر الشباب أبداً بوجود رقيب عليهم يحسب عليهم تحركاتهم وتصرفاتهم.. وليس معناه أن تلغى الرقابة على الشباب.. ولكن معناه أن يضع الآباء والأولياء القيود التي تفرضها التقاليد على الشباب في قالب جميل تقبله النفس وتبحث عنه وأن يقدموا لهم الدواء كما لو كان جرعة لذيذة من شراب حلو المذاق. وأن ننصحهم ونناقشهم ولا نشعرهم بأن آراءهم سخيفة وأن آراءنا فاصلة حاسمة..

ومما لا شك فيه أن تطور حياة الفرد من الصبا إلى البلوغ تبدأ من نظرة الفتى إلى الأمور وخاصة إلى كل مشكلة تتعلق به شخصياً يميل إلى أن يبدي رأيه في مثل هذه المشاكل وهو يطرحها أمام والده – فيرى الأب

دور المربين في تربية النشء على أسس دينية سليمة

مثلاً أن الرحلة التي يزمع ابنه القيام بها مع أصدقائه غير مناسبة وموسم الامتحانات على الأبواب. وهنا يقوم الصدام الذي لابد واقع في مثل هذه المناقشات بسبب إصرار الابن على مرافقة أصدقائه في رحلتهم - ويحدث أيضاً حينما يطالب الابن بزيادة مصروفه ويرفض الأب مؤكداً على أن ما يحصل عليه ابنه يكفي بل يزيد. وقد يكون الأب على حق ويكون الابن على صواب فهو قد كبر وكبرت نفقاته وكذلك الابنة - فمثل هؤلاء الآباء لا يدركون مثل هذا التطور الذي طرأ على أبنائهم ويتعاملون معهم على أنهم أطفال مهما تقدمت بهم السن - والفتاة تحتاج إلى معاملة خاصة ومناقشة يسودها الإقناع فهي أكبر حيلة من الفتى في البحث عن حقائق الحياة فهي تبحث عنها بين سطور القصص العاطفية والروايات الغرامية التي تقرؤها في الصحف والمجلات - وهي أيضاً خيالة حالمة كثيراً ما تترك العنان لخيالها فتستسلم لأحلام اليقظة وتسترسل بخيالها أشياء كثيرة فعلى الأبوين في هذه الفترة أن يوجها هذه الفتاة إلى ما تقرؤه وما لا تقرؤه من المجلات وخاصة الخليع منها.. والابتعاد عن التقليد الأعمى الذي يُرمى به علينا من المجتمعات الغربية.. وكذلك الأفلام الهابطة التي يبثها في مجتمعنا الغرب اللعين وباسم (الدش) - وأشرطة الفيديو المسمومة - بل عليهم اقتفاء أثر الشباب الصالح من السلف «شاباً أو شابة». والاهتمام بحسن الأدب فقد قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن» - الترمذي.

وقال (ﷺ) «أكرموا أولادكم - وأحسنوا أدبهم» إلى غير ذلك من أحاديث الرسول (ﷺ) التي تهتم بالتوجيهات الرشيدة وحرصه على الشباب حيث إن الشباب كغرسة ناشئة لينة قابلة للتشكل والتلوين.

بين الاقتصاد والشح

○ قال ابن قيم الجوزية رحمه الله :

الاقتصاد خلق محمود يتولد من خلقين : عدل وحكمة ، فبالعدل يعتدل في المنع والبذل ، وبالحكمة يضع كل واحد منهما موضعه الذي يليق به ، فيتولد من بينهما : الاقتصاد ، وهو وسط بين طرفين مذمومين . . .

أما الشح ، فهو خلق ذميم ، يتولد من سوء الظن وضعف النفوس ، ويمده وعد الشيطان حتى يصير هلعاً ، والهلع : شدة الحرص على الشيء والشره به ، فتولد عنه المنع لبذله والجزع لفقده . . .

مع لغتنا الشاعرة

للأستاذ
مصطفى الدغيدي

لطائف عامة



بروح الفريق والانتماء:

عذب أمية بن خلف سيدنا بلالا رضي الله عنه حين كان عبداً مملوكاً له لإسلامه، وكان يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره وهو مطروح على ظهره في حر الشمس ببطحاء مكة. ومر أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهم يصنعون به ذلك فاشتراه وأعتقه في سبيل الله.

لذا قال عمر عن أبي بكر رضي الله عنهما: إنه سيدنا ومعتق سيدنا.

آباء وأبناء:

الآباء في هذه الحياة ينجبون ذكورا وإناثاً كما يحدث عادة.

ومنهم العقيم الذي لا ينجب، ومنهم الذين ينجبون ذكوراً فقط، ومنهم الذين ينجبون إناثاً فقط. قال الله تعالى في سورة الشورى: ﴿يهبُ لمن يشاء إناثاً، ويهبُ لمن يشاءُ الذكور، أو يزوجهم ذُكرانا و إناثا ويجعلُ من يشاءُ عقيما إنه عليم قدير﴾.

والأبناء في هذه الحياة يأتون من ذكر وأنثى كما يحدث عادة. وبعضهم لم يخلق من ذكر وأنثى وهو آدم أبو البشر عليه السلام، وبعضهم نشأ من ذكر فقط وهي حواء خلقت من ضلع آدم، ومنهم الذي خلق من أنثى فقط وهو سيدنا عيسى عليه السلام من السيدة العذراء.

كما يعرفون أبناءهم:

يقول الحق تبارك وتعالى في سورة البقرة ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ الآية رقم ١٤٦.

فاليهود والنصارى يعرفون النبي محمد ﷺ معرفة لا شك فيها ولا افتراء ولا مراء كما يعرف الواحد منهم ولده معرفة يقين.

هل يخطئ الإنسان معرفة ابنه؟

حول هذه الآية الكريمة سأل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه عبدالله بن سلام: أتعرف محمداً كما تعرف ولدك؟ قال: بل أكثر، لأن أمين السماء وهو جبريل عليه السلام نزل على أمين الأرض بنعمته وصفته فعرفته، ولست أشك أنه نبي.. أما ولدي فلا أدري ما كان من أمه فلعلها خانت.

من حكمة الشعر

والحرب يشعلها القوى تجبرا
ويبوء تحت بلائها الضعفاء

قومي هم قتلوا أميم أخي
فإذا رميت يصيبني سهمي
فلئن عفوت لأعفون جللاً
ولئن رميت لأهينن عظمي

وقال أعرابي وقد قتل أخوه ابنا له:

أقول للنفس تأساء وتعزية
إحدى يديَّ أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه
هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي



ومستقبل الحوار الحضاري

بقلم الأستاذ: مصبح محمد السويدي

تصوير : حسني أبو العينين

المؤتمر الإسلامي العالمي يؤكد:

● ضرورة التعاون لإنقاذ العالم من أخطار العنف

○ بقاء مشكلتي فلسطين والقدس يعكر صفو التعايش السلمي



بسم الله الرحمن الرحيم ﴿١﴾
الحمد لله رب العالمين ﴿٢﴾ الرحمن
الرحيم ﴿٣﴾ مالك يوم الدين ﴿٤﴾
إياك نعبد وإياك نستعين ﴿٥﴾
اهدنا الصراط المستقيم ﴿٦﴾ صراط
الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين ﴿٧﴾

بسم الله الرحمن الرحيم
الم ﴿١﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين ﴿٢﴾ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴿٣﴾
والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من
قبلك وبالآخرة هم يوقنون ﴿٤﴾ أولئك على
هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴿٥﴾
إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون ﴿٦﴾ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴿٧﴾

إنّ العالم الآن يمر بتطورات هامة وحاسمة في تاريخ البشرية، بعد الإنجازات العالمية الكبيرة، التي تحققت نتيجة لثورتي المعلومات والاتصالات، لدرجة أن أصبح معها العالم قرية صغيرة، تتلاقى فيها الحضارات المتباينة، والثقافات المختلفة، وتتفاعل فيما بينها أحياناً، وتتصارع أحياناً أخرى، وصاحب هذه التطورات، ظهور تكتلات اقتصادية وسياسية بين بعض الشعوب المتجاورة، ذات الأصول الحضارية المتقاربة؛ وفي ذات الوقت، اندلعت صراعات حضارية وعرقية ودينية، انتهت بتفشي ظاهرة العنف، في سائر أنحاء العالم، مما يهدد مسيرة التنمية الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية لسائر البلاد، وزاد من حدّتها، محاولة هيمنة بعض القوى العظمى على مقدرات العالم، وانحيازها لأنموذج حضاري معين، ومحاولة فرضه على سائر بلدان العالم، في الوقت الذي اتسعت فيه الفجوة بين الدول المتقدمة، وغيرها من سائر بلدان العالم.

وَصَاحَبَ كل هذه التطورات، انحسار أثر الدين والأخلاق القويمة في المجتمع، وانتشار موجة من الفساد الأخلاقي، وطغت المادة على سلوك الأفراد، كما قامت العلاقة بين الدول، على أساس المصلحة الخاصة للدولة، دونما اعتبار لمصالح الدول الأخرى.

وقد انعكست آثار كل هذه التطورات، على أوضاع دول العالم الثالث، وأكثرها من البلاد الإسلامية، مما يهُدد التراث الحضاري الإسلامي، بأخطار عديدة.



سعادة رئيس وفد دولة الإمارات العربية المتحدة والوفد المرافق

ومن أجل ذلك، عُقد المؤتمر العام الثامن، للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية حول:

«الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري» في مدينة القاهرة - بجمهورية مصر العربية - في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤١٧هـ، الموافق ٢٤ - ٢٧ من يوليو ١٩٩٦م

وقد شارك في هذا المؤتمر، ممثلون عن ٧٠ دولة، وممثلون للمنظمات والمؤسسات العالمية.

وقد افْتُتِحَ المؤتمر، بكلمة لرئيس جمهورية مصر العربية، ألقاها نيابة عنه، الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف - ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

رحب الرئيس في كلمته، بالمشاركين في المؤتمر، وقال: أهلاً ومرحباً بكم على أرض مصر، التي على أرضها، تحاورت الأديان، وتجاورت المعتقدات، وتفاعلت الحضارات منذ آلاف السنين، وارتبط تاريخها بالأزهر الشريف، الذي يدعو - منذ أكثر من ألف عام - إلى السماحة، والرقي بالإنسان - سلوكاً وقولاً - وقال:

إنّ السلام سوف يفرض نفسه في نهاية الأمر، لن يتحقق سلام الشعوب، إلا بالسلام بين الأديان.

وإنَّ السلام المنشود، يحتاج إلى توافر الإرادة، وصدق النوايا، وتكاتف الجهود.

وأضاف الرئيس: إنّ الحوار، هو لغة المستقبل والسلام، وهدف مشترك لكل بني البشر.

ولن يكون هناك سلام بين الأديان، إذا لم يكن هناك حوار جاد وموضوعي ومنصف، بين أتباع هذه الأديان.

وقال: إنّ الإسلام، دعا لنبذ العنف..!

وكانت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، قد بدأت أعمالها، في التاسعة والنصف، من صباح يوم الأربعاء ٨ ربيع الأول ١٤١٧هـ برئاسة فضيلة الإمام الأكبر - الدكتور محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر - وبمشاركة

المؤتمر يدين الأعمال الوحشية التي ترتكبها بعض الدول ضد بعض الشعوب الإسلامية !!



الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري

١٥٠ شخصية، فكرية وسياسية وثقافية عالمية – من بينهم المستشار الألماني السابق هيلموت شميث.

وقد شاركت دولة الإمارات العربية المتحدة في المؤتمر، بوفد برئاسة سعادة عبيد راشد العقروبي – وكيل وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف المساعد.

حوار العقلاء

وتحدث في الجلسة الافتتاحية، فضيلة الإمام الأكبر – الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، رئيس المؤتمر – فأكد ترحيب الإسلام والمسلمين بالحوار، ترحيباً حاراً، خاصة عندما يكون حواراً بين عقلاء، لأنه سيثمر آنذاك، التعاون والاستقرار وحُسن الجوار، وهو ما تطالبنا به رسالة الإسلام، والديانات السماوية جميعاً، لتحقيق رقي الأفراد والجماعات.

وأضاف: بأن القرآن الكريم، دعا إلى الحوار، وكرره في سوره، أكثر من (١٧٠٠)

مرة؛ كما حفل القرآن الكريم بالحوارات المتنوعة، بين الله عز وجل، ورسله، وحول اليوم الآخر، ومع الملائكة، ومع المنافقين؛ وبين أهل الجنة والنار، وبين الرسل وأقوامهم، وبين الأخيار وبعضهم، والأشرار وبعضهم.

وكل حوارات القرآن، فيها الاسلوب الهادىء المقنع، بكلمات حسنة بعيدة عن العنف والإكراه.

يصدر من متحاورين، لهم طهارة القلب، وصدق اللسان، ونُبل الغاية، حتى نصل جميعاً إلى الحق.

كما حذر من الحوار بين سيىء النية، وبين حَسنيّ النية، لأن هذا فيه ظلم وغدر، تأمر الأديان والعقول السليمة بالبعد عنه.

ونحن نريد السلام، الناتج عن الحوار، بشرط أن يعيد هذا السلام والحوار، الحق لأصحابه في كل أرض عربية و إسلامية...

وفد دولة الامارات العربية المتحدة

ترأس سعادة عبيد راشد العقروبي الوكيل المساعد للشؤون الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف وفد دولة الإمارات العربية المتحدة إلى المؤتمر وضم الوفد كلا من:

- الأستاذ مصبح محمد السويدي مدير تحرير مجلة «منار الاسلام».
- الأستاذ المستشار علي الهاشمي .
- فضيلة الشيخ الدكتور محمد سليمان فرج الواعظ الأول بالوزارة .
- السيد حسني أبو العينين.

عودة الحقوق

واشترط شيخ الأزهر - أمام المؤتمر - أن يكون الحوار الذي نرجوه في العالم، حواراً

واختتم كلمته - أمام المؤتمر - بأن مصر اختارت موضوع هذا المؤتمر إيماناً منها بأهمية الحوار والسلام، لصنع عالم جديد،



فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

بعد عالم نشهده اليوم، مليء بالصراعات والأحقاد، وتسلط القوي على الضعيف، وهو ما نرفضه جميعاً - مسلمين وغير مسلمين.

التعاون الجماعي

كما تحدث في المؤتمر، الدكتور محمد إبراهيم الفيومي - أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وأمين عام المؤتمر - فأكد بأن المؤتمر، هدفه الانسان، الذي بدأ يعاني مشكلته الدينية والانسانية، على المستوى الدولي، بعد أن فتحت الحضارة المادية الباب واسعاً لكل الرغبات والشهوات، بعيداً عن الدين والأخلاق، وهذا دمار خطير يصيب الانسان في شخصيته وفطرته، ويفتح المجال أمام الإلحاد الصريح.

هدف التضامن

وأضاف: بأن الهدف المنشود من تضامن الأديان السماوية، ومن حوارها، هو الوصول إلى أقصى درجات التعاون، على تصحيح المسار، وإعادة الاعتبار الحقيقي، إلى القيم الدينية والفطرية في الانسان، وصحوة ضميره الأخلاقي للقضاء على الفقر والجهل والكفر، بين البشر جميعاً، حتى تتحقق وحدة الأُخوة الانسانية، والزمالة الدينية...

وأعرب عن أمله، في أن يخرج المؤتمر بصيغة مناسبة، لتجديد أساليب الدعوة الدينية، والعمل الجماعي لصالح البشرية.

الاستعمار الثقافي

وفي المساء، بدأت جلسة العمل للمؤتمر، بمناقشة بحث المفكر الإسلامي - الدكتور أحمد كمال أبو المجد، وزير الإعلام الأسبق - فأكد أن هناك اتفاقاً بين حضارة الغرب، وحضارة الإسلام، في الإيمان بالخالق،



الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

وبالإنسان وبحريته وحقوقه وكرامته..

وقال: إنه ليس من حق أصحاب حضارة واحدة، أن يمنحوها بغير سند، صفة العالمية ويفرضوها على كل الدنيا، فهذا ليس حواراً، ولكنه استعمار ثقافي، لا يقل خطورة عن الاستعمار الاقتصادي القديم.

وقال: إنه يجب أن يؤمن الجميع - في الغرب والشرق، والشمال والجنوب - بتعددية الحضارة، والثقافات والموروثات؛ ويجب أن يتم الحوار بينهم جميعاً، للخروج بصيغة موحدة مناسبة للجميع، بدلاً من أن تلقي في البحر، بحضارة لحساب أخرى، قد تكون أقل، وأكثر فساداً وانحلالاً.

وقال: إن الصراع بين الغرب والإسلام، يجب أن يتوقف لأن، الإسلام لا يحمل مطلقاً كيداً لأي حضارة أُخرى، وهذا ما تنطق به كل آيات القرآن الكريم وشريعته؛ لأن الإسلام يدعو إلى التعاون مع الجميع، لصالح الجميع.

هليموث شميت


المستشار هيلموت شميت

واستهل المستشار الألماني السابق - هيلموت شميث - كلمته، مشيداً بالدور الكبير الذي يقوم به الرئيس مبارك، لدعم قضية السلام، وقال:

إنني كمسيحي، أشارك في المؤتمر، وثقتي في أنني سأحصل على معلومات، وبُعْد جديد يثري اهتمامي، بالحوار بين الديانات، الذي بدأ منذ فترة حكم الرئيس الراحل أنور السادات.

٧٠ دولة ومنظمة شاركت في المؤتمر

شارك في المؤتمر أكثر من ٧٠ دولة ومنظمة إسلامية وغير إسلامية، وحفلت مناقشات المؤتمر بآراء علمائها وأعضائها.

الدول والمنظمات هي: الأردن والأرجنتين واريتريا وأذربيجان وأفغانستان وألبانيا وألمانيا والإمارات العربية المتحدة وأندونيسيا وأوغندا وأوزبكستان وأوكرانيا وإيطاليا وباكستان والبحرين والبرازيل وبريطانيا وبلجيكا وبنجلاديش و(البوسنة والهرسك) وبنين وتركيا وتشاد وتنزانيا وتوجو وتونس والجابون والجزائر وجيبوتي وزامبيا وزيمبابوي والمملكة العربية السعودية وسريلانكا وسلطنة عُمان والسنغال والسودان وسوريا والسويد وسيراليون وسنغافورة والصين وطاجيكستان والفاتيكان وفرنسا وفلسطين والفلبين وقطر وكازاخستان والكاميرون وكندا وكوت ديفوار وكولومبيا والكونغو والكويت وكينيا ولبنان وليبيا ومالديف وماليزيا ومدغشقر ومصر والمغرب ومقدونيا وموريتانيا والنرويج والنمسا ونيجيريا والولايات المتحدة واليابان واليمن واليونان وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومؤتمر العالم الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة و«الاسيسكو» والمجلس العالمي للدعوة والاغاثة.

وأكد الدكتور إدوار غالي الذهبي - المفكر المسيحي المعروف، ورئيس هيئة قضايا الدولة الأسبق، وعضو مجلس الشعب (بمصر) - أنه من الظلم البين، ما تفعله بعض المجتمعات الغربية، التي تحاسب الإسلام بتصرفات بعض المسلمين: فالعدالة تقضي بأن تقاس تصرفات المسلمين، بمعايير الإسلام، والعكس ليس صحيحاً بأي حال، إذ لا ينبغي أن يُحاكم الإسلام، بما يصدر عن بعض المسلمين، من تصرفات يرفضها الإسلام، ويأمر بعكسها تماماً.

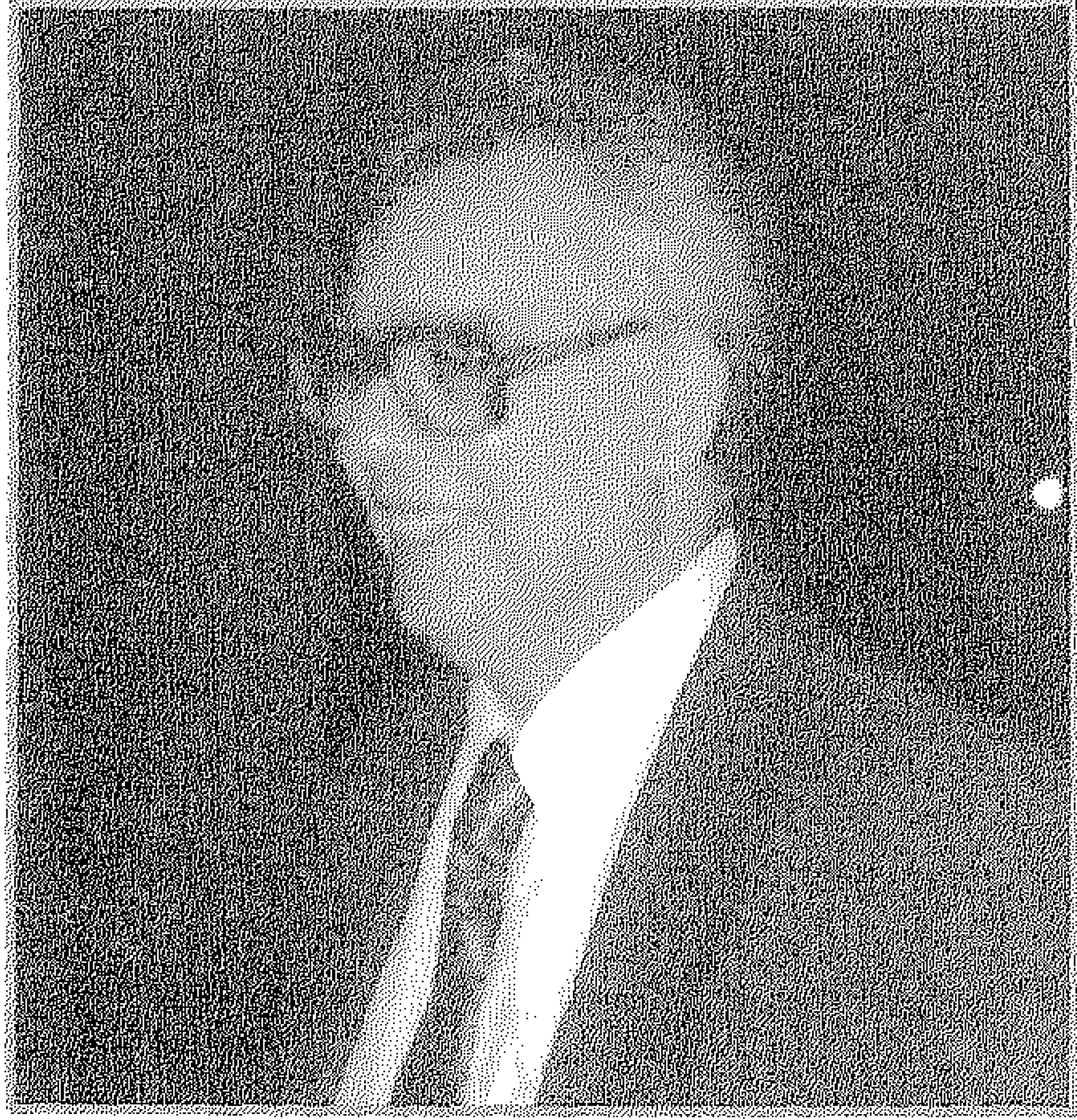
وقال: في الغرب نفسه، يوجد العديد من المتطرفين والإرهابيين، الذين ينتمون إلى المسيحية، ولم أسمع أحداً من أهل الغرب، يحاكم الديانة المسيحية بتصرفات هؤلاء المسيحيين.

لقد أصبح الإرهاب، ظاهرة دولية، ومن الظلم أن يُحاكم الدين، بالأفعال الإجرامية، التي يرتكبها الإرهابيون.

الإسلام والحنيفية

وفي كلمة سعادة محمد نوري يلماز رئيس الشئون الدينية بالجمهورية التركية والذي جاء فيها:

لقد سمى الإسلام الذي أنزله الله على محمد (ﷺ)، أو الأديان السماوية الأخرى، التي



الدكتور: إدوارد غالي الذهبي

جاء بها الأنبياء السابقون «اسلاماً» أو «حنيفية»، وأقر بوحدة مصدرها الإلهي المشترك، في قوله تعالى، من سورة الروم ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا﴾ ٣٠.

وذكر في قوله تعالى: ﴿هو اجتباكم وما





الأستاذ المستشار علي الهاشمي وبعض أعضاء الوفود المشاركة

جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم﴾ - «الحج/ ٧٨».

الإسلام والحنيفية اللذان جاء بهما إبراهيم (عليه السلام)، وجاء في القرآن الكريم، إن «الإسلام»، هو اسم للدين، الذي يستند على الوحي الإلهي، كما ورد ذلك في قوله تعالى:

﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ - «آل عمران/ ١٩»؛ وفي قوله تعالى: ﴿ومَنْ يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه﴾ - «آل عمران/ ٨٥»؛ وفي قوله تعالى: ﴿ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ - «المائدة/ ٣».

وأعلن القرآن الكريم، بأن الدين الإسلامي الحق، هو الدين الذي يهدي إلى التوحيد والحنيفية، كما ذكر أيضاً، أديان المشركين الذين يعبدون الأصنام، فقد جاء في آخر سورة الكافرين، قوله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾.

لقد حرص الإسلام على المحافظة على أصالة عقيدة التوحيد، وصيانة نصوص الوحي، فقد جاء في الآيات القرآنية، إن سبب ابتعاد أهل الكتاب - من اليهود والنصارى - عن عقيدة التوحيد، هو قيامهم باسناد الذرية، إلى الله، وتحريفهم الكلم عن مواضعه من الكتاب، وقيامهم بتحريم الحلال أو جعل الحرام حلالاً، واتخاذهم الرهبان أرباباً من دون الله، ومع ذلك، فقد دعاهم إلى العمل بحقيقة التوحيد، احتراماً للميزة المشتركة، وهي الوحي، حين يقول سبحانه وتعالى:

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله﴾ - «آل عمران/ ٦٤».

ويقول سبحانه وتعالى:

﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل﴾ - «المائدة/ ٧٧».

إن تعبير «أهل الكتاب»، تعبير قرآني، يدل على النظرة الإسلامية السمحة والمعتدلة، تجاه الأديان السماوية، ترفعهم عن مستوى الأديان المحلية التقليدية - من حيث الأحكام

الدنيوية – رغم أن اليهود أو النصارى أو الصابئين من أهل الكتاب، لا يعتبرون مسلمين مؤمنين في نظر الإسلام، ما لم يؤمنوا برسول الله محمد (ﷺ)، ويدخلوا في الدين الذي بلّغه (ﷺ)، فمثلاً، يجوز لرجل مسلم أن يتزوج بامرأة مسيحية أو يهودية، كما يجوز أكل ذبائحهم.

وقد أعطى لأهل الكتاب حق العمل بمقتضى أحكام دينهم في الإسلام، ولم يعط ذلك للمشركين.

وقد قام أهل الكتاب – من اليهود والنصارى والصابئين – بممارسة أحكام، دينهم في ظل الإسلام، منذ أربعة عشرة قرنا، بجانب الأقوام والعناصر الأخرى، في الامبراطوريات الإسلامية، ولم تقع في هذا المجال، مشكلات في العالم الإسلامي، حتى قبيل العصر الأخير، وفي المقابل، قام العالم المسيحي، بنشاط تبشيري مكثف، نحو العالم الإسلامي، لاسيما اعتباراً من القرن السادس عشر الميلادي.

النشاط التنصيري

وقال رئيس الشئون الدينية بالجمهورية التركية، سعادة محمد نوري يلماز: إنّ النشاط التبشيري لم يكن منحصراً على أفريقيا، أو جنوب آسيا، بل كانت البلاد الإسلامية – التي كانت تقع تحت سيطرته، سياسياً وعسكرياً – معرضة أيضاً لهذا النشاط، وتأتي على رأس هذه البلاد، الهند وأندونيسيا، وتونس والجزائر ولبنان ومصر، وأما في الدولة العثمانية، فبدأ النشاط التبشيري فيها، اعتباراً من منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، لاسيما النشاط البروتستاني من المسيحية، حيث كانت المدارس الأجنبية تشكل مراكز تبشير مسيحي واسع.

وأضاف: أما الآن، فقد بدأ عهد جديد، يركز فيه على أهمية التعاون بين الأديان السماوية، ويجب قبل كل شيء، أن تكف البلاد الغربية عن نشاطاتها، نحو تنصير الناس في البلدان الإسلامية، ومحاولاتها بتحريض الأقليات القديمة، التي غادرت الأناضول، كما يجب الاتفاق على أسس معينة، إذا أُريد التعاون ضد التيارات التي تحارب الأديان.





وقال: إن الإيمان بالرسل – من آدم إلى محمد (ﷺ) – تشكل مبدأ أساسياً، من عقيدة المسلم، وحقيقة الرسالات المقدسة.. وأن الكنيسة الكاثولوكية في أوروبا، فتحت بابها للأديان والعقائد الأخرى، والحوار معها في أواسط عام السيتنات.

وهو تطور جاء كنتيجة لمحاولات، ووقوف المجتمعات المؤمنة، ضد خطر الشيوعية، والتيارات الإلحادية.

وقد طالب بعض المثقفين، في السنوات العشرة أو الخمسة عشرة الأخيرة، بالالتقاء على مشترك واحد، هو «إبراهيم – عليه السلام»، إلاّ أن هذه الفكرة لا يمكن تطبيقها عملياً مهما كان لِمَا لها من تأثير على بعض النفوس الضعيفة، فراحوا يبحثون عن أنظمة جديدة لهذا الالتقاء.

وقال: إن أسس الإيمان الأساسية الستة في الإسلام، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه التي أوحاها، ورسله واليوم الآخر، وقدره، وهي، موجودة في الأديان السماوية الأخرى أيضاً، إلاّ أن هذه الأُسس في الدين اليهودي، والدين المسيحي، لم تحتفظ بها كما يجب، بسبب عدم تثبيت الكتب المقدسة لدى اليهود والنصارى في وقتها، حفظاً أو كتابة كما يجب، وهذه حقيقة تاريخية.

وفي الختام، دعا إلى الاعتراف بعظمة رسالة الإسلام العالمية، من قبل منتسبي الأديان السماوية الأخرى، في هذا العهد الجديد، الذي يتوجه فيه العالم، إلى إيجاد «نظام عالمي جديد»، كما يجب مكافحة الإلحاد والأنانية، والفساد الاجتماعي.

المؤتمر يناقش ٥١ بحثاً في محاوره الأربع

وقد تابع المؤتمر جلساته العامة وجلساته الفرعية حيث تليت ونوقشت البحوث المقدمة إليه وعددها (٥١) بحثاً تدور حول المحاور الآتية:

(١) حوار أم صراع؟
(٢) الحوار بين الأديان.
(٣) الحوار والتطرف.
(٤) الإسلام والتعايش بين البشر.

ومن خلال ما تم مناقشته حول المحور الأول «حوار أم صراع».. بحث الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت – في بحثه بعنوان:

«منهج التواصل
بين حضارات العالم»

■ وكان محتويات البحث:

أولاً: الدواعي الشرعية (منهج الإسلام في التعامل مع الحضارات والدعوة إلى الحوار).

إن الحوار بالنسبة لنا نحن المسلمين فريضة واجبة وضرورة شرعية، فنحن أصحاب دعوة ورسالة عالمية، هذا فضلاً على أن الدعوة إلى الحوار، والإلتقاء بالآخر ومجادلته بالتي هي أحسن، هي دعوة قرآنية، وتكليف شرعي قائم على: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم،ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ - «آل عمران / ٦٤».

ولذا وجب علينا، المبادرة إلى الدعوة إلى هذا الحوار، وأن نحاور وندعو، ونتواصل بمنهج الإسلام، القائم على الحكمة والموعظة الحسنة، والرفق واللين وحُسن العرض:

﴿ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ - «النحل / ١٢٥».

لقد أسس الإسلام منهجاً متكاملاً، للتعامل بين الشعوب، وألزم المسلمين بالتعايش والتعارف مع غيرهم، وإشاعة الخير مع الجميع وبين الجميع.

الضرورات الواقعية والعلمية

ويواصل الدكتور علي بحثه:

يدخل العالم مع بدء القرن الحادي والعشرين، مرحلة من المتغيرات الجذرية والتطورات، والثورة الهائلة في وسائل الاعلام والمعلومات؛ ومن الواضح أن هذه


الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف الكويتي

النقلة الحضارية الراهنة، تأتي في أعقاب مرحلة شهدت أكثر الصراعات والصدامات دموية في العالم، وعليه فإن الدرس الذي يجب أن تعيه البشرية من هذه التجربة هو ضرورة الإلتقاء حضارياً، والتعاون بين الشعوب على صالحها العام؛ ومن دواعي اللجوء إلى الحوار الحضاري، أنه لاتزال بعض التيارات الفكرية في العالم، تفكر بمعايير الصدام، وترى بأن هذا الصدام أمر حتمي، وإن انتهاء حلقة من هذا الصدام، لابد وأن تتلوها حلقة أخرى، تختلف في أطراف الصراع ومضامينه.

أهداف الحوار الحضاري

(١) التعريف بالإسلام وقيمه ومبادئه.

(٢) تجنب الأطروحات التي تدفع

الشعوب نحو صدامات جديدة، تستخدم فيها شتى أساليب القوة، وعدم احترام الإرث الحضاري للبشر.

(٣) الاعتراف بالتعددية الحضارية، وبأهميتها لتقدم البشرية.

(٤) توجيه ما تأكله الحروب من طاقات بشرية ومادية، إلى تحقيق مزيد من التقدم والرفاهية للبشرية جمعاء.

(٥) تيسير التعاون بين أمم العالم وشعوبه، والذي سيكون أمراً محتماً، نتيجة دخول عصر ثورة المعلومات والاتصالات.

(٦) تحقيق الاستفادة المشتركة من الإنجازات الحضارية المختلفة.

والأطروحات الإسلامية، لتحرير موضوع الحوار ومناقشاته ومداولاته، وسجالاته المتوقعة، وهناك بعض العناصر التي ينبغي أن تضبط وتوجه المسار:

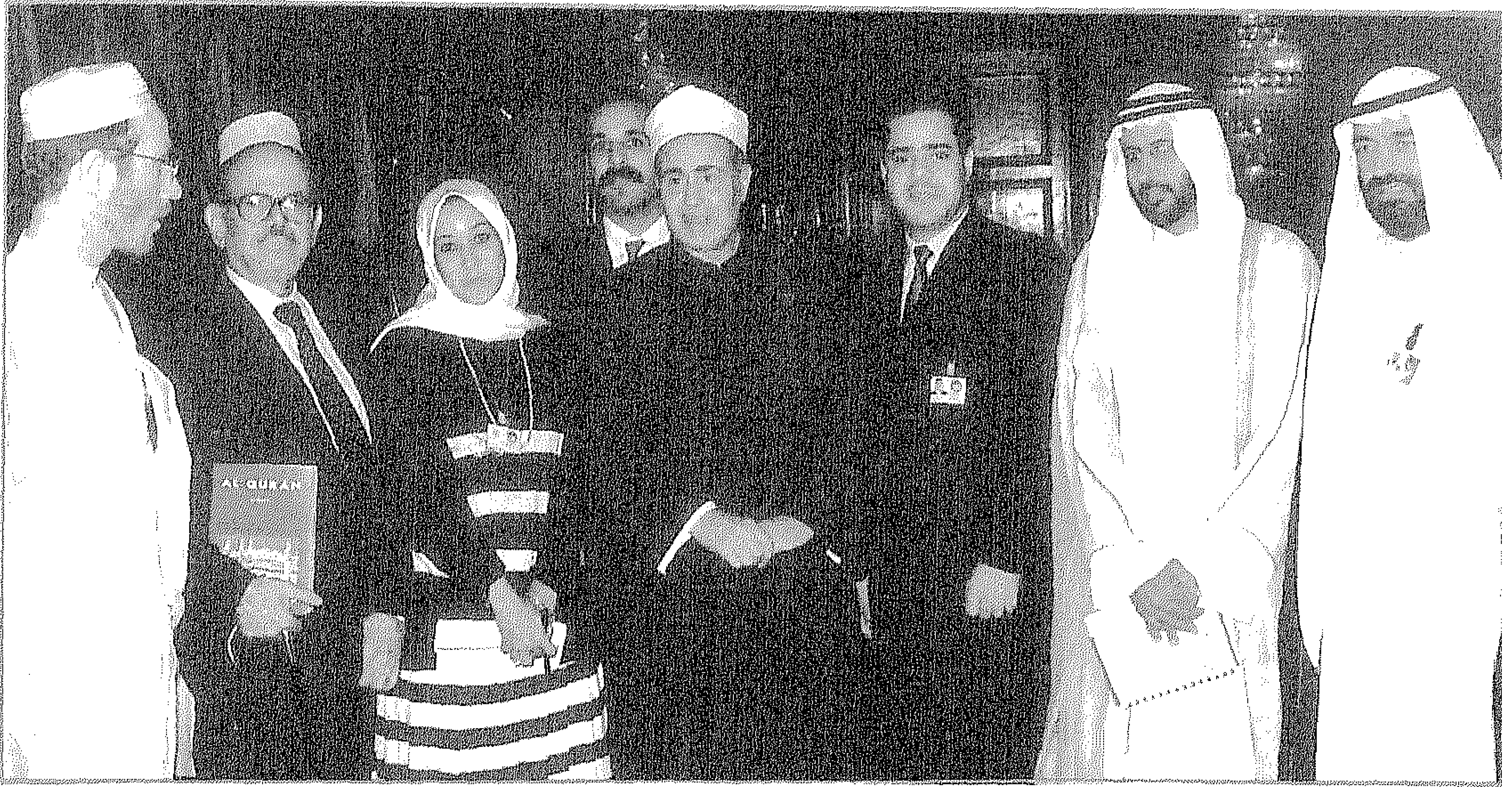
(١) الانطلاق من الخصوصية الحضارية.

(٢) الإنفتاح على الحضارات الأخرى.

(٣) إبراز الطابع الإنساني للفكر الإسلامي.

(٤) التأكيد على المضمون الحضاري للخطاب.

ثانياً: ارتباط حوار الداخل الإسلامي، بالحوار مع الآخر.



فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر وسعادة عبيد راشد العقروبي رئيس وفد الإمارات والأستاذ مصبح السويدي

متطلبات إسلامية للحوار

أولاً: تأهيل الخطاب الفكري، لمواجهة تحديات الحوار.. إن الحوار سوف يشهد تركيزاً مرجعياً بالغاً، على الخطاب الديني كخطاب ثقافي وحضاري متكامل، مطالب بإستدعاء وتقديم القيم والمفاهيم والرؤى

ثالثاً: آلية إسلامية للحوار.

رابعاً: المبادرة إلى الحوار، والتصدي بصراحة لاشكالياته.

خامساً: لجنة تحضيرية إسلامية للإعداد للحوار.

ومن المحور الأول عزيزي القارىء، ننقلك

المؤتمر:

يناشد الدول التوقف عن العداء والكراهية ضد الإسلام والمسلمين



رئيس وفد دولة الإمارات العربية المتحدة في حديث مع بعض أعضاء الوفود خلال فترة الاستراحة

معنا إلى المحور الثاني من محاور المؤتمر، بعنوان «الحوار بين الأديان» حيث لن يكون سلام بين الشعوب، إلا إذا كان هناك سلام بين الأديان، لما للدين من تأثير عميق على النفوس، ولن يوجد سلام بين الأديان، إلا إذا كان هناك حوار جاد وموضوعي بين هذه الأديان، وقد طرحت عدة بحوث، إخترنا منها بحث «الدكتور عبد الصبور مرزوق - نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر».

وكان بعنوان (التعاون بين الأديان لخدمة البشرية)

صورة الواقع ومخاطره

■ الحاجة قصوى إلى عطاء الأديان:

إن جوهر الرسالات السماوية جميعاً - وعلى رأسها الإسلام - هو الدعوة إلى ترشيد وتوجيه الإستخلاف الإنساني في الأرض، بما يصل بالإنسانية إلى إقامة عالم متوازن، يكون موقف الإنسان فيه عقيدة وفكراً وسلوكاً، متسقاً مع حركة الكون والحياة، وغير متصادم مع الناس والأحياء؛ ومع أن الحق - تبارك وتعالى - رحمة بعبده الإنسان، وعوناً له على القيام الرشيد بمهمة الإستخلاف في الأرض، فميزهُ بالعلم يدرك به أسرار الأشياء والأحياء، ومنحه العقل يميز به الخبيث من الطيب، ثم زاد فضله عليه، فأرسل إليه رسله، وأنزل عليهم الرسالات والكتب.

وبدل أن يكون ما أُوتيه إنسان عصرنا من القوة والوفرة والعلم، سبيلاً إلى شكر الخالق وعبادته وطاعة رسالاته، وسبيلاً إلى استخدام نعم الله في إسعاد نفسه وطمأنينتها؛ حَوَّله بغروره، وافتقاده الحكمة، إلى أسباب الاستعلاء والظلم واحتكار الرزق، وإهدار حقوق الآخرين. وكان الحصاد المر لهذا الضلال الفكري، والإنفلات الجاد من جادة الدين، أن أصبحنا نعيش في عالم يملكه الأقوياء والأغنياء، الذين قسموا الدنيا إلى شمال – إلى حد التخمة – وإلى جنوب يعاني البؤس والعجز والتخلف، ويموت الملايين فيه جياعاً وعرايا، لا يجدون حتى أكفانهم.

إن إنسان عصرنا، يُمارس أقصى، وأقسى ما عرفه التاريخ من مظالم، وانتهاكات قاسية لكل حقوق الإنسان – السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والثقافية – لقد امتد فساد الإنسان في عصرنا، ليشمل النبات والحيوان والبيئة، بما أحدثه الإنسان في المجال الحيوي من تلوث، وبما صنعه فيه من تآكل.

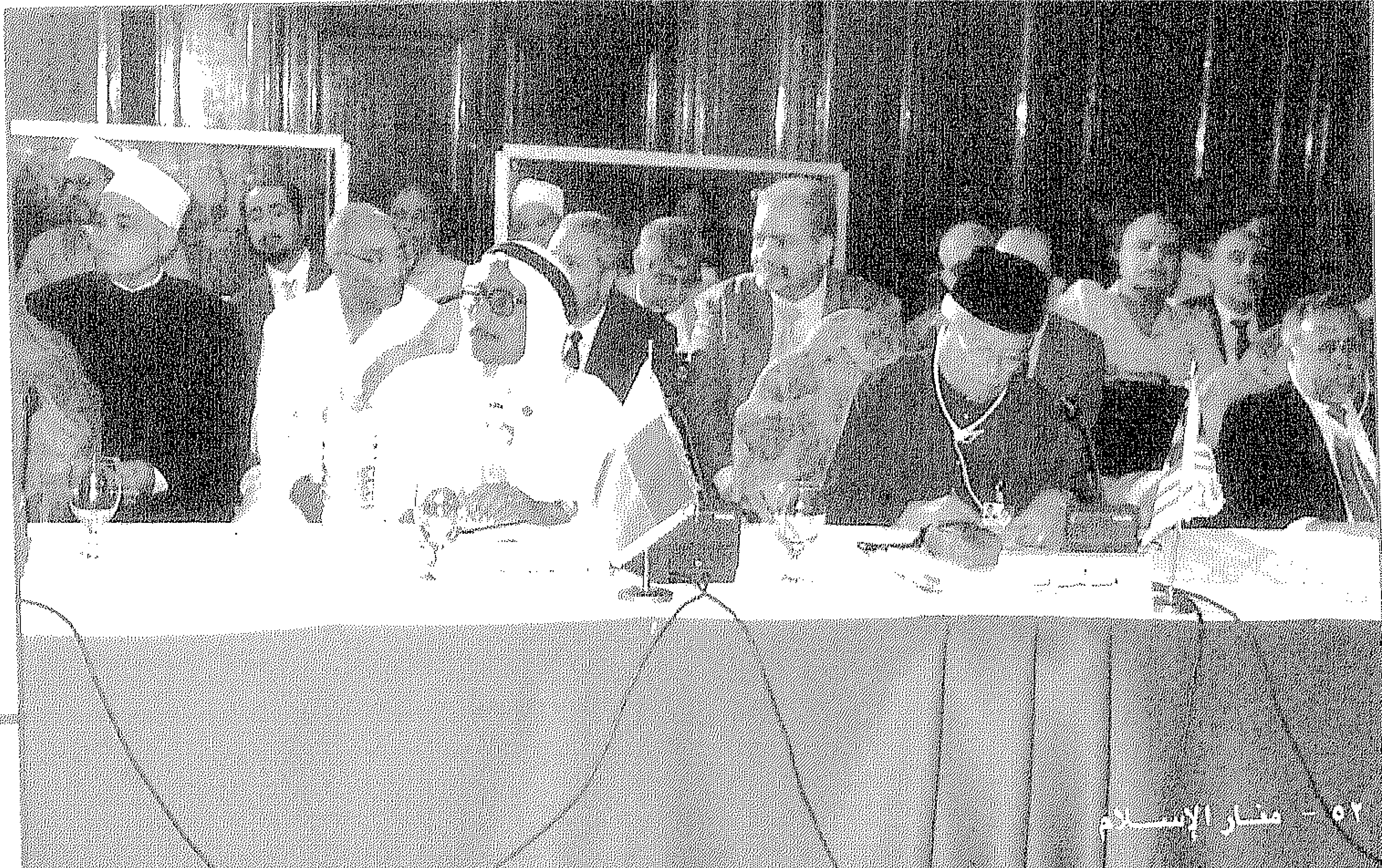
بل لقد امتد افساد الإنسان إلى الإنسان نفسه، بما يعانيه العالم اليوم، من فنون الجريمة المنظمة، وتجارة السموم، واختراق حصون الحماية والمقاومة.

إن خللاً كبيراً ومخيفاً، تتعرض له منظومة العلاقات الإنسانية في عالمنا، إلى الحد الذي تدفع الأنانية بعض بني الإنسان، أن يلقوا فائض الخبز في المحيط، وإلى أن يحرقوا القمح، ويرصفوا الطرقات بفائض القطن، من أجل الحفاظ على مستوى الأسعار.

في ظل كل ذلك، كانت الدعوة بتعاون الأديان، لخدمة الإنسان ولخدمة البشرية، أحد محاور هذا المؤتمر.

اضافات دينية وسياسية واجتماعية وإدارية

إن رسالة الإسلام، تحمل مضامين جديدة، وتشريعات وتعاليم تتناسب وخصوصيتها في أنها رسالة إلى العالمين – أي أنها رسالة لكل الخلق – عبر الزمان وعبر المكان. ولهذا حفلت بإشارات وتوجيهات صاحب الرسالة (ﷺ)





تحتاج إليها البشرية اليوم، ففي مجال العمل، على إنهاء السيطرة الفرعونية أو الديكتاتورية: قررت هذه الرسالة، أن قوام سياسة الحكم، يجب أن يؤسس على الشورى، وخاطب الرسول (ﷺ) صراحة بذلك، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وشاورهم في الأمر﴾.

كما اعتبرت الشورى، قاعدة ليس في مجال الحكم والسياسة، وإنما اعتبرتها قسمة عامة من قسمات المجتمع الإنساني وملامحه؛ وفي مجال العدل الإجتماعي، قدم رسول الإسلام (ﷺ) أول تجربة في تاريخ البشرية، وهي تجربة «المؤاخاة».

إنها نقلة حضارية تاريخية، كانت وستبقى نموذجاً ينبغي أن تتعاون الأديان جميعاً، على الدعوة إلى الأخذ به – على مستوى العالم – فتخرج الملايين من حالة «اللاجئين»، بما صاحبها من مذلة وانهيار نفسي، إلى تجربة أناس في أزمة، يتعاون العالم لحلها، حتى يستعيدوا كرامة الإنسان.

إن الشذوذ الفكري، الرافض للدين، هو سبب الخلل الأعظم، الذي يعيشه العالم في عصرنا، والذي حوله إلى ما يشبه الغابة، التي طغى فيها الأقوياء، وقست فيه قلوب الأغنياء، مما يوجب على أهل الأديان جميعاً، أن يتعاونوا على إعلان رأي الدين، فيما يجري، حتى لا يعمنا الله بعذابه.

وهذا الشذوذ الفكري الرافض للدين، هو الذي أفقد الإنسان في عصرنا، توازنه ورشده، فإذا هو ينزع إلى الشذوذ الجنسي، ويسعى إلى أن يكون حراً في اختيار النوع الذي يكون عليه – رجلاً أو أمرأة أو ما بينهما – مما يهدد الكيان الأسري في المجتمع، ويعرض البشرية لدمار اجتماعي، لا يكاد يوصف.

وبذلك تبقى كلمات عن هذا «الحوار بين الأديان»، الذي كان موضوعاً لهذا المؤتمر، آملاً أن تكون من بين توصياته:

أن يكون هذا المؤتمر بمثابة هيئة تأسيسية، تقوم بالتحضير لعمليات الحوار وموضوعاته.

وأن يتم اختيار لجنة علمية، تحضّر لعمليات الحوار وموضوعاته، التي تكون مادة المؤتمر العام القادم؛ والدعوة إلى إبلاغ المنظمات العالمية والإنسانية، بمقررات هذا المؤتمر، ومناشدتها العمل بها.

وإلى المحـــور الثـــالـــث (الحوار والتطـرف)،

(موقف الدين من الإرهاب والتطرف)

للدكتور
نشأت عبد الجواد محمد ضيف
جامعة الأزهر - مصر

الذي قـدّم:

أهم التوصيات للوقاية من التطرف والإرهاب:

أورد الباحث هذه التوصيات:

أولاً: الوعي الديني:

على المؤسسات الإعلامية الدينية وغيرها، أن تغرس في أذهان الشباب، التعمق في الفقه الإسلامي، والوعي الديني.

ثانياً: وجوب إحياء الثقة بين الشباب والعلماء.

ثالثاً: إحياء روح الإجتهاد في الفروع.

رابعاً: عدم الإقتصار على القراءة في كتب معينة دون غيرها.

خامساً: عدم التعصب للرأي، والإستبداد به.

سادساً: إعادة النظر في مناهج الدراسة.

سابعاً: مواجهة بعض المشكلات.

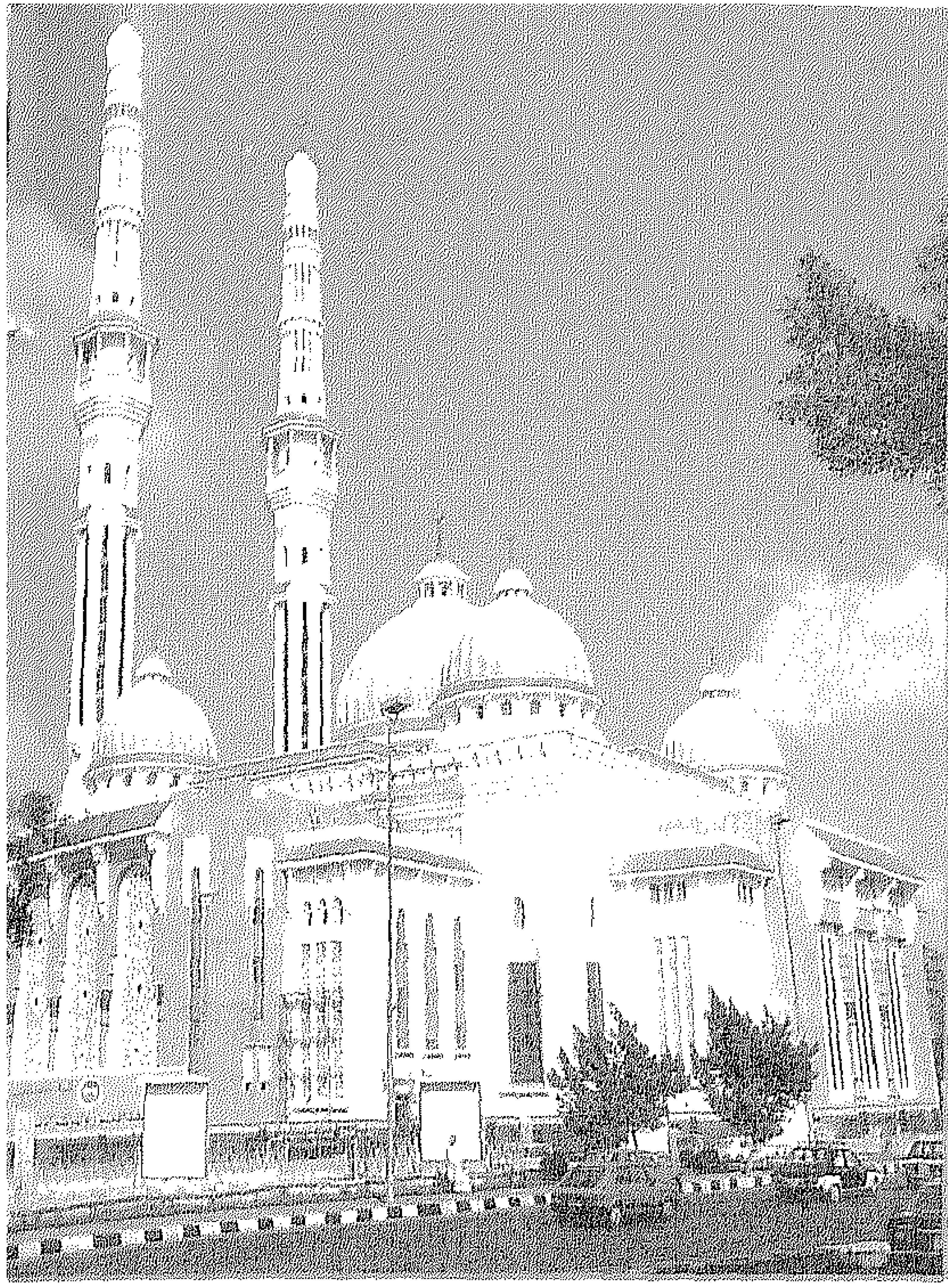
ثامناً: ترشيد البرامج المختلفة في وسائل الإعلام.

تاسعاً: النهوض بالوسائل الاعلامية، وعلى رأسها المسجد.

عاشراً: محاربة الجمود والسلبية.

الحادي عشر: دراسة ظروف المؤلفين للكتب والأبحاث، التي تدافع عن الآراء الشاذة.

الثاني عشر: دور الأسرة.



مسجد النور حيث أدى المؤتمرون صلاة الجمعة في رحابه

ونتنقل إلى المحور الأخير والرابع من محاور الجوار بين الأديان، ونختار من مجموعة البحوث المقدمة في هذا المحور هذا البحث، وهو بعنوان:

(الإسلام والتعايش بين البشر)

قدمه
الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة
وزير العدل والشئون الإسلامية بدولة البحرين

إن المجتمع، هو بنيان مكون من مجموعة لَبِنَات، وكلما كانت اللبنات قوية ومتماسكة، كلما كان البنيان قوياً متماسكاً، وهذه اللبنات، هي أفراد المجتمع، لذلك وجب

الاهتمام ببنائهم أولاً، على أن يكون البناء شاملاً جميع جوانبهم - النفسية والروحية، والبدنية والعقلية - وغيرها..

وهذا ما يطلق عليه: (التعايش بين البشر)، الذي اهتم به الإسلام أكبر اهتمام، عند إقامته للمجتمع المسلم، وجعل أساسه تهذيب النفس البشرية، وتنقيتها للوصول إلى مرتبة الكمال، لكي تكون حياتها توفيقاً بين القلب والعقل، وهي تحتاج إليه الإنسانية، قال تعالى:

(خذ العفو وأمُر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)؛ ففي هذه الآية أصول الأخلاق.

القيم الإنسانية في الأديان السماوية

إن الأديان السماوية قبل الإسلام، أمرت بالمعروف، ونهت عن المنكر، وأرشدت الإنسان، إلى أن حياته لا تتم سعادتها، إلا إذا أحب أخاه الإنسان؛ فقد جاء في انجيل «متى» - (الاصحاح الثاني والعشرين) - قولهُ (قال يسوع: تحب الرب إلهك من كل قلبك، وفي كل نفسك، ومن كل فكرك، هذه هي الوصية الأولى والعظمى؛ والثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك؛ بهاتين الوصيتين، يتعلق الناموس كله والأنبياء).

وجاء في رسالة بولس، إلى أهل رومية - (الاصحاح الثالث عشر) - قوله (لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضاً، لأن من أحب غيره، فقد أكمل الناموس، لا تَزْنِ ولا تقتل ولا تسرق، ولا تشهد الزور ولا تشتم، وإن كانت وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة: أَنْ تحب قريبك كنفسك، المحبة لا تصنع شراً للقريب، فالمحبة هي تكميل للناموس).

والقرآن الكريم تناول كل ما جاء في الديانات السابقة، قبل أن تتناولها يد الإنسان بالتحريف والتبديل، من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتزام الآداب الشرعية، والأخلاق الحميدة، يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا.....﴾ - «الأنعام/١٥١»..

ومن هنا، ندرك أن الأديان كلها دعت إلى التمسك بالفضيلة التي هي أساس المعاملات، وقرر الإسلام ما جاء في الأديان السابقة الصحيحة، مرشداً إلى سعادةَ الفرد



سعادة عبيد راشد العقروبي رئيس وفد دولة الإمارات العربية المتحدة وبعض أعضاء الوفود

والجماعات، من وراء التمسك بالفضيلة، والإقلاع عن الرذيلة، وأن الفضائل هي ترجمان العقيدة، وهي التعبير الواضح الحي عن قوة الإيمان، فالإيمان الحق، هو الذي يتبلور في العمل الصالح، والتطبيق العملي، وإلا كان إدعاء لا دليل عليه، ولا يقام له وزن عند المولى تبارك وتعالى.

إن الإسلام في حقيقته، دعوة إنسانية عالمية شاملة، تهدف أول ما تهدف، إلى تأليف القلوب، وتوحيد الشعور، وجعل الدين الحنيف، ديناً واحداً في جميع الأمم - على اختلاف أنواعها - وهي عقيدة التوحيد والإيمان، بالله وملائكته وكتبه ورسله، من غير تفرقة وبدون تمييز.

السماوية الأخرى، والأنبياء السابقين؛ وقد جعل العلاقة بين الله تبارك وتعالى، والإنسان، علاقة مباشرة، لا وساطة فيها، وأعلن حرية الدين، وحق الخيار في الاعتقاد، إذ لا يجوز الإكراه في الدين، وأقام العدل الاجتماعي.

ويحمي الإسلام فيما يحميه من حقوق أهل الذمة، حق الحرية، فهو يكفل له حرية الإعتقاد والتعبد، فلكل ذي دين دينه؛ وكذلك صان الإسلام لغير المسلمين معابدهم، ورعى حرمة شعائرهم؛ كما أن الإسلام، يكفل لأهل الذمة، حرية العمل والكسب، بالتعاقد مع غيرهم، وبالعمل لحساب أنفسهم، ومزاولة ما يختارون من المهن الحرة؛ ولأهل الذمة



سعادة رئيس وفد دولة الإمارات العربية المتحدة في حديث مع الدكتور إدوارد غالي الذهبي.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الإسلام أكد عالميتهُ وعطاءه للإنسانية جميعاً، فهو لا يستمد اسمه من نبي، ولا يستمد مقوماته من جنس، ويعترف بجميع الأديان والرسالات

الحق في تولي وظائف الدولة كالمسلمين؛ ذلك هو روح التسامح التي تبدو في حُسن المعاشرة، ولطف المعاملة، ورعاية الجوار، وسعة المشاعر.

المؤتمر يطالب الدول الإسلامية باتخاذ خطوات دبلوماسية لتمكين المسلمين من ممارسة شعائرهم الدينية في العالم

تتجلى هذه السماحة، في مثل قوله تعالى، في شأن الوالدين المشركين، اللذين يحاولان إخراج ابنهما من التوحيد، إلى الشرك: ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا..﴾.

وتتجلى هذه السماحة كذلك، في معاملة الرسول (ﷺ) لأهل الكتاب، روى البخاري، عن أنس (رضي الله عنه)، أن النبي (ﷺ)، عاد يهودياً وعرض عليه الإسلام، فأسلم، فخرج وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار».

وتتجلى هذه السماحة كذلك، في معاملة الصحابة والتابعين لغير المسلمين، فهذا عمر الفارق (رضي الله عنه) يأمر بصرف معاش دائم ليهودي وعياله، من بيت مال المسلمين، ثم يقول:

قال الله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين...﴾؛ وهذا من مساكين أهل الكتاب.

وتتجلى هذه السماحة بعد ذلك، في مواقف كثيرة من الأئمة والفقهاء، في الدفاع عن أهل الذمة، واعتبار أعراضهم كحرمات المسلمين.

إن في روح الإسلام، من السماحة الإنسانية، ما لا يملك منصف أن ينكره، أو يراوغ فيه، وهي سماحة مبذولة للمجموعة البشرية كلها، لا لجنس فيها، ولا لأتباع عقيدة معينة، وإنما هي للإنسان بوصفه إنساناً، في حد ذاته، خلقه الله وكرمه.



سعادة عبيد راشد العقروبي في حديث مع أحد أعضاء الوفود



الأستاذ مصبح السويدي أثناء لقاء أجري معه على هامش المؤتمر

بيــــان القاهــــرة

ثم أصدر المؤتمر، في ختام أعماله، بيــاناً باسم «بيان القاهرة»، جاء فيه:

من أرض مصر الطيبة التي عرفت التدين منذ فجر التاريخ، ومن القاهرة قلعة الإسلام والعروبة التي استشعرت مخاطر إبعاد الدين عن ترشيد معطيات الحياة المعاصرة مع ما له من أهمية قصوى لتصحيح المسار، وهداية الإنسان كانت المبادرة المصرية للدعوة إلى الحوار بين الحضارات والتي انطلقت من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لعقد هذا المؤتمر في الفترة من ٨ – ١١ ربيع الأول ١٤١٧هـ الموافق ٢٤ – ٢٧ يوليو ١٩٩٦م.

وشارك فيه ممثلو أكثر من سبعين دولة من جميع أنحاء العالم الذين أمضوا أيام المؤتمر في حوارات ومُداخلات كان حصادها التأكيد على قيمة الحوار وأهميته كعامل فعّال في إقرار السلام وتخفيف حدة التوتر والاستقرار في العالم.

لقد دعت مصر إلى هذا المؤتمر العالمي بقلوب مفعمة بالصفاء وعميق الود، وبعقول أكثر انفتاحاً وأقوى عزماً على تحقيق المزيد من التفاهم والتعاون بين أتباع رسالات السماء جميعاً لحماية الإنسان في عصرنا من نفسه ومن ضعفه ومن طغيان نزواته وشهواته حتى يكرس كل طاقاته وإمكاناته في التعمير والبناء وتوسيع فرص الأمن والسعادة له وللأجيال القادمة في ظل تعاليم الأديان السماوية ووصاياها.

إن عالمنا في القرن العشرين – ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية قد عانى – وما يزال يعاني – الكثير من المحن والفتن والحروب الصغيرة والصراعات على الحدود أو على الموارد أو الرغبة في التسلط مما كلفه أفدح



الأثمان من أرواح أبنائه ومن طاقات شعوبه. وقد ساعد ذلك على ترسيخ أسباب التخلف من الفقر والجهل والمرض في كثير من بلاد العالم الثالث وانتشار ظاهرة التطرف والعنف والإرهاب في العديد من مناطق العالم.

وإذا كان هذا هو حال عالمنا المعاصر وكانت هذه صورة واقعه، فلا مخرج منها إلا باستلهام رسالات السماء لما للأديان من أثر

من الأخطار التي تهدد مستقبل الإنسانية كلها.

ولقد نشأت فكرة هذا المؤتمر انطلاقاً من عدة حقائق أساسية:

الحقيقة الأولى:

تتمثل في أننا نعيش الآن في عصر انهارت فيه الحواجز الزمانية والمكانية بين الأمم والشعوب بدرجة لم يسبق لها مثيل بفضل



عظيم في ضبط التوازن النفسي والفكري والسلوكي للإنسان:

من هنا كان من الضروري بعث وتنشيط أسباب التعاون بين أتباع الأديان جميعاً بالدعوة إلى الحوار البناء بين أتباعها ليحددوا معاً معالم الطريق لحماية الإنسان

ثورة الاتصالات والمواصلات، فلم تعد الشعوب تعيش في جزر منعزلة عن بعضها، بل أصبح هناك تداخل حضاري وتشابك ثقافي بشكل لم تعرفه البشرية من قبل.

أما الحقيقة الثانية:

فإنها تتمثل في أن الإسلام منذ ظهوره قد



تبني الدعوة إلى الحوار بين الأديان والتعايش السلمي بين البشر. فقد تحاور النبي (ﷺ) مع أهل الأديان الأخرى، ونادت تعاليم الإسلام بالتعارف والتآلف والتعاون المشترك بين الناس أجمعين.

أما الحقيقة الثالثة:

فهي أن مصر كانت منذ فجر التاريخ مهد الأديان والحضارات وهي فيما بعد بلد الأزهر الشريف مركز الإشعاع الحضاري للعلوم الإسلامية، والذي تحمل منذ أكثر من ألف عام الدعوة إلى قيم الإسلام وتعاليمه السمحة في المحبة والإخاء والتسامح والسلام والاعتدال والوسطية.

وانطلاقاً من هذه الحقائق كان اختيارنا لموضوع مؤتمر هذا العام هو (الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري) فالإسلام من حيث هو دين قد اشتملت دعوته على جوهر القيم الإنسانية النبيلة، وهو في الوقت نفسه دين حضارة وعلم وتقدم.

وقد توزعت محاور المؤتمر لتغطي هذا الموضوع الهام. فكان لابد في البداية من طرح التساؤل حول ما يجري الآن في عالمنا: أهو حوار بين الحضارات أم صراع بينها.

وهنا كان من الضروري أن يتضح موقف الإسلام من هذه القضية، وهو موقف يجعل الصراع استثناء من القاعدة. فالقاعدة التي تحكم العلاقات بين الشعوب من وجهة النظر الإسلامية هي قاعدة التعارف والتآلف والتعاون لا قاعدة الصراع والمشاحنات.

وعندما يكون الحديث عن الحوار بين الحضارات فإن الحوار بين الأديان يعد محوراً رئيسياً لا يمكن تجاهله. فالدين يشكل العنصر الأساسي في كل حضارة. ومن هنا كان لابد أن يكون هذا المحور هو المحور الرئيسي في الموضوع كله من حيث الأهمية. وذلك لما للدين من تأثير عميق في النفس البشرية.

والأديان في جوهرها وفي ختامها الإسلام، تدعو جميعاً إلى المحبة والإخاء والسلام بين جميع البشر، وما دام السلام هدف كل الأديان وكان الحوار بين الأديان ضرورة لابد منها لبلوغ هذا السلام فقد كان الأمر في حاجة إلى التمييز الدقيق الواضح بين رسالة الأديان وموجات التطرف التي تجتاح الكثير من بلاد العالم.

فالتطرف في الفكر أو في فهم الدين وما يتبع ذلك من تعصب وانغلاق وإرهاب أمور لا صلة لها بالدين حتى وإن وصف

مروجوها أنفسهم بصفات دينية ورفعوا لخدمة أهدافهم شعارات براقة خادعة. ومن هنا كان موضوع المحور الثالث حول الحوار والتطرف. فالحوار أسلوب حضاري، والتطرف أسلوب معاد للحضارة والتقدم.

ونتيجة طبيعية لذلك يأتي التعايش بين البشر كمحور أخير لتوضيح أن هذا التعايش هو الضرورة الحتمية التي لا مفر منها إذا أريد لهذا العالم أن يستمر، وإذا أريد له المزيد من التحضر.

ومن خلال هذه المحاور وما دار حولها من بحوث ومناقشات يوجه المؤتمر رسالة إلى العالم أجمع قوامها التأكيد على الحوار بوصفه اللغة الحضارية الوحيدة التي تؤدي إلى ما ينشده العالم من تقدم وازدهار، والتأكيد على أن التطرف والعنف والإرهاب ظواهر شاذة لا صلة لها بالأديان وينبغي أن تتكاتف جميع الجهود لمواجهتها والوقوف في وجه انتشارها لأن الأديان جميعاً تدعو إلى التعايش الإيجابي المشترك بين البشر جميعاً.

وهذه كلها أمور من شأنها أن تشد من أزر محبي السلام في العالم لتوحيد الجهود وتنسيق المواقف ووضع الخطط المشتركة من أجل إنقاذ عالمنا الذي نعيش فيه مما يتهدده من أخطار، وما يؤدي إليه ذلك من انتكاسة حضارية.

إن الآية القرآنية التي كانت شعار هذا المؤتمر والتي تقول: ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ - «الحجرات/١٣».

إن هذه الآية تلفت نظرنا إلى أن الناس جميعاً ينحدرون من أصل واحد، وهذه حقيقة ينبغي أن تستقر في الأذهان. فليست هناك شعوب أسمى مرتبة وأرفع مكانة من شعوب أخرى، فكلها مخلوقة لله الواحد الذي وهبها العقل ومنحها الكرامة وفضلها على بقية الخلق.

ومما لا شك فيه أن عالمنا الذي نعيش فيه في أشد الحاجة إلى الوعي بهذه المعاني وترجمتها إلى أرض الواقع حتى نحمي عالمنا من الانهيار.



سعادة رئيس وفد دولة الإمارات العربية المتحدة ومدير تحرير مجلة منار الإسلام في لقاءات مع الصحفيين على هامش المؤتمر



معالي وزير الأوقاف المصري والدكتور أحمد كمال أبو المجد ومعالي وزير الأوقاف الكويتي

وإن من الواضح لكل إنسان عاقل ومسئول أن الحروب والعدوان والرغبة في التوسع على حساب الآخرين، وكذلك السلبية وعدم الاكتراث لما يحدث في العالم، أمور من شأنها أن تزيد عن تدمير عالمنا. ونحن جميعاً مطالبون بوضع حد لهذه العملية التدميرية لهذا العالم.

وإن العلم الحديث والتكنولوجيا إذا كانا يهدفان إلى معرفة الموضوعات المادية وتحليلها والتحكم فيها، فإن العقل الإنساني يريد أن يرشد الإنسان إلى عالم الحقيقة التي يحتاج في معرفتها إلى ا لدين سعياً وراء إقرار مبدأ العدالة وبلوغ السلام. فالسلام لا يمكن أن يقوم إلا على أساس من العدل.

وكما أن الأرض في حاجة إلى الماء لكي تنبت الزرع وتؤتي ثمارها فإن الإنسان كي يستطيع أن يعيش ويبدع وينتج في حاجة كبرى إلى السلام والعدل.

إن المؤتمر يوجه نداء إلى كل العقلاء في العالم للوقوف صفاً واحداً من أجل السلام. وإذا أردنا أن نقيم السلام في العالم فلا يجوز لنا أن نُعيد الحياة من جديد إلى عداوات الماضي البعيد أو القريب وما سببته من عقد مختلفة وعواقب وخيمة. ومن ثم نناشد العالم أن يتجه إلى بناء المستقبل بفكر إيجابي من أجل تحقيق السلام، ودعم التنمية، والأخذ بيد البشرية إلى مستقبل جديد من الإخاء والوئام.

القرارات و التوصيات

وقد أنهى المؤتمر أعماله – بعد أن استمرت جلساته لأربعة أيام، ثم أصدر توصياته التالية:

١ – التأكيد على القيم المشتركة بين الحضارات وعلى رأسها الإيمان بالله ونشر الأخلاق الفاضلة، وتكريم الإنسان، والاعتراف بحقوقه وبصفة خاصة حرية العقيدة وقسيمتها حرية إقامة الشعائر الدينية، وحقه في المشاركة في القرارات المصيرية التي تهم المجتمع الذي يعيش فيه، وحقه في حياة كريمة والحصول على نصيب عادل من ثروة بلاده.

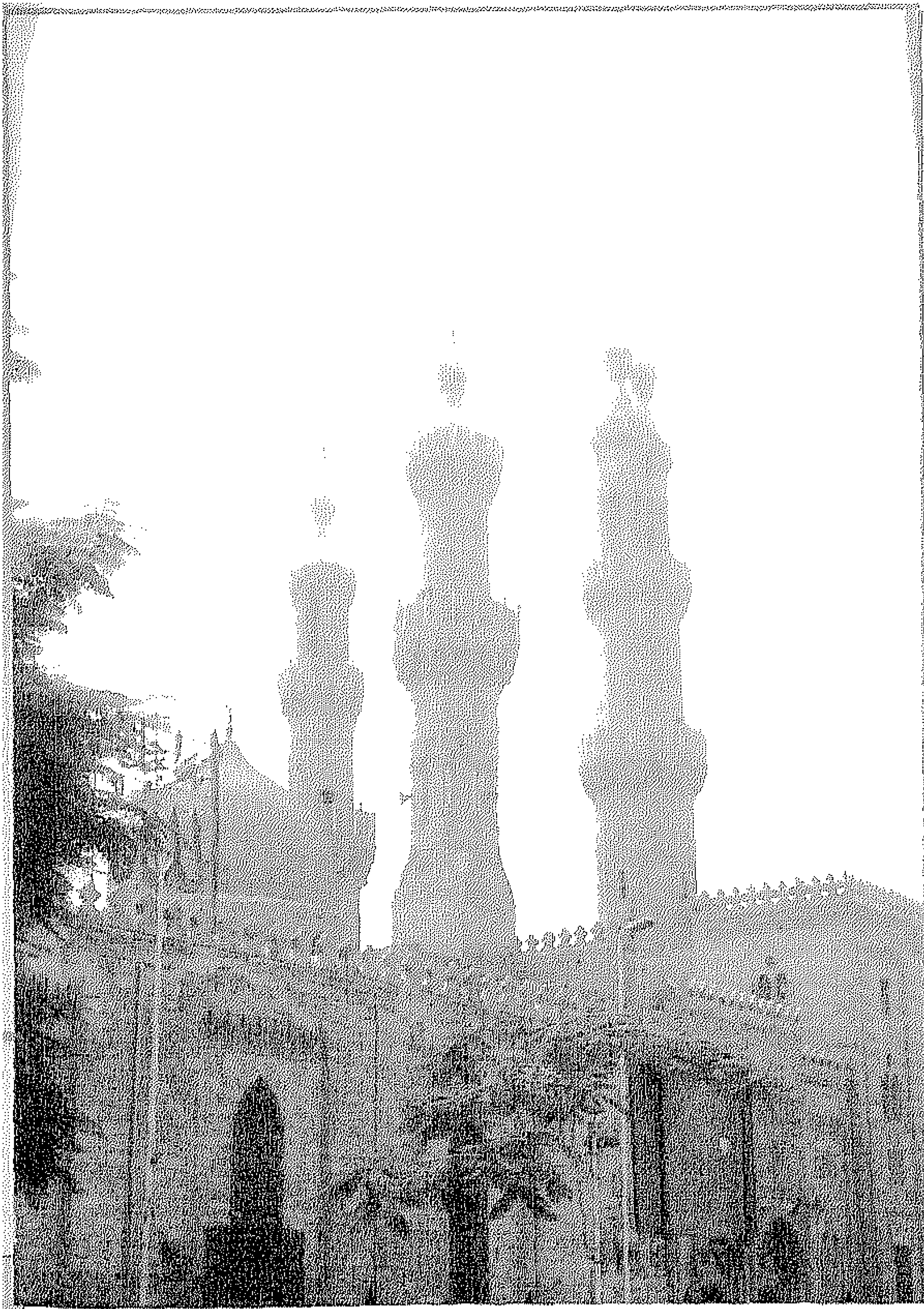
٢ – التقريب بين الحضارات المختلفة بحيث يُكَمِّل بعضها البعض الآخر وتتفاعل فيما بينها لخير الإنسانية إذ أن التعدد هو سنّة الله في خلقه.

ويتم ذلك بالتأكيد على ضرورة الاعتراف المتبادل بين الحضارات وبين الديانات السماوية المختلفة حتى يكون الحوار بين أنداد متساوين، ونبذ سياسة الاستعلاء الحضاري أو العنصري أو الديني.

٣ – يُؤكد المؤتمر على حقوق الشعوب في الحفاظ على خصوصيتها الحضارية مع تعايشها مع الحضارات وعلوم مِلْك للبشرية جمعاء. ينتقل من حضارة إلى أخرى. أما الجانب المعنوي للحضارة ويتمثل في لغتها وثقافتها الدينية والاجتماعية فإنه يمثل الهوية الخاصة بكل حضارة ومن حق كل شعب الحفاظ عليها.

٤ – يذكِّر المؤتمر بأن الديانات السماوية تنكر العنف والإرهاب، فلا يجوز إلصاق هذه التهمة بالإسلام، كما لا يجوز الخلط بين ممارسة حق الدفاع المشروع ضد العدوان وهو حق أقرّته المواثيق الدولية للشعوب المقهورة، أو المحتلة، وبين الأعمال الإجرامية التي ترتكب بدافع التعصب الديني أو التعصب العنصري الذي يتستر برداء الدين.

٥ – يدين المؤتمر الأعمال الوحشية التي ترتكبها بعض الدول ضد بعض الشعوب الإسلامية التي تُدافع عن حقها في تقرير مصيرها، فما زالت الجهود المبذولة من قبل



المجتمع الدولي وهيئاته ومنظماته قاصرة عن رفع المعاناة والظلم عن هذه الشعوب، ويستحث المؤتمر الجهود بضرورة احترام الاتفاقات التي تنظم الأوضاع في مناطق النزاع، ويطالب المؤتمر بضرورة الالتزام ببنود اتفاقية دايتون بخصوص البوسنة والهرسك.

٦ - يدعو المؤتمر شعوب العالم للتصدِّي للإرهاب والتطرف وإزالة أسبابهما. ولعله يكون من المناسب أن يضع المجتمع الدولي نظاماً مقبولاً من الجميع يحقق التعاون فيما بين الدول لمكافحة الإرهاب واتخاذ تدابير جماعية للحيلولة دون وجود ملاذات آمنة، أو دعم مادي، أو أدبي للأفراد والمنظمات الإرهابية.

٧ - يُؤكد المؤتمر على أهمية الحفاظ على التراث الثقافي الإسلامي، والهوية الإسلامية، واحترام الأحكام التي نادت بها الشريعة الإسلامية، والتي تعطي الحق لأتباع الديانات السماوية الأخرى بتربية أبنائهم على معتقداتهم، وإبراز القيم السامية المشتركة بين كل الديانات، والتأكيد على تواصل الحضارات والثقافات المختلفة والتعايش بينها. سواء في ذلك ما يدرّس في المدارس والجامعات في البلاد العربية والإسلامية، أو ما يدرس في غيرها من البلاد.

٨ - يُناشد المؤتمر القائمين على شئون التعليم بذل المزيد من العناية والاهتمام بالتعليم، وتاريخ الأمة الإسلامية واللغة العربية والتربية الوطنية، وضرورة التنسيق بين برامج التعليم فيما بين البلاد الإسلامية بهدف تنمية الانتماء والولاء لأمتهم مما يمهد السبيل لحوار بنّاء مع الحضارات الأخرى.

٩ - التنسيق بين الجهود الحكومية وغير الحكومية التي تقوم على شئون الدعوة الإسلامية داخل البلاد الإسلامية وخارجها، وبذل المزيد من الجهد في تزويد المسلمين غير



مسجد الحسين بالقاهرة

الناطقين باللغة العربية، والأقليات الإسلامية خارج العالم الإسلامي بالصورة الصحيحة للإسلام وحضارته، وترجمة ذلك إلى اللغات الأجنبية الرئيسية.

١٠ - يُناشد المؤتمر الدول الإسلامية وكل الهيئات والمنظمات التي تتولى شئون الدعوة الإسلامية بذل مزيد من الجهود لإعداد دُعاة مُلمين باللغات الأجنبية الرئيسية وقادرين على عرض مبادئ الإسلام الصحيحة وما



يتضمنه من حلول لمشكلات العصر، مع التركيز على التعايش السلمي بين الديانات والحضارات.

١١ – كما يُناشد الدول غير الإسلامية الكف عن نشر ثقافة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين وعرض المفاهيم الإسلامية عرضاً أميناً دقيقا.

١٢ – يبارك المؤتمر الخطوات الجادة التي اتخذتها كثير من البلاد الأوروبية وبعض دول أمريكا الشمالية والجنوبية في التسليم بحق المسلمين بها في التزود بالثقافة والحضارة الإسلامية، وتعاليم الدين الإسلامي الصحيحة سواء في المدارس الخاصة أو الحكومية، أو في المراكز الثقافية الإسلامية.

١٣ – ويناشد المؤتمر الدول الإسلامية أن تتخذ خطوات دبلوماسية لدى هذه الدول لتمكين المسلمين بها من ممارسة شعائرهم الدينية إعمالاً لحرية العقيدة، وحرية ممارسة الشعائر الدينية التي تنص عليها دساتيرها ومواثيق حقوق الإنسان بأن يكون تعليم الإسلام وحضارته من بين المواد الدراسية في المدارس الحكومية والتوفيق بين مقتضيات أعمالهم وأدائهم لشعائرهم الدينية.

١٤ – ويُناشد المؤتمر الدول غير الإسلامية بتمكين المسلمين بها من السير على هدى أحكام الشريعة الإسلامية. وبصفة خاصة في مسائل الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وخلافه أسوة بما هو متبع في أكثر البلاد الإسلامية مع الأقليات الدينية من أهل الكتاب، ويُعزز هذا الطلب تكاثر عدد الجاليات الإسلامية في هذه البلاد وتمتع الكثيرين منهم بجنسية البلاد التي يعيشون فيها وقيامهم بأداء ضريبة الدم.

١٥ – ويُرحب المؤتمر بالجهود الجادة التي قامت بها بعض المؤسسات الرسمية والجمعيات الأهلية الإسلامية والمسيحية بوضع إطار عمل مشترك في تأصيل الحوار بين الأديان واستمراره، ويأتي على رأس هذه الهيئات:

(أ) لجنة التنسيق بين الأزهر والفاتيكان التي قامت في شهر يونيو ١٩٩٦م.

وقد تبنت هذه اللجنة قرارات مؤتمر السربون المنعقد في يونيو ١٩٩٤م الذي نظمه الاتحاد الدولي للأديان الثلاثة وتعليم



السلام، ومن أهم هذه القرارات التأكيد على ضرورة إفساح المجال في البلاد الغربية لعرض الإسلام في صورته الصحيحة.

وقد بارك المؤتمر العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في العام الماضي أعمال هذا المؤتمر.

(ب) لجنة الاتصال الإسلامي الكاثوليكي المكونة من الأزهر الشريف، ورابطة العالم الإسلامي، والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ومؤتمر العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وستة أشخاص من الجانب الكاثوليكي يعينهم الفاتيكان.

ويستحث المؤتمر هاتين اللجنتين وغيرهما مضاعفة الجهود في سبيل تأكيد التعايش السلمي بين الديانات.

١٦ - يؤكد المؤتمر على الدور الرئيسي الذي تقوم به وسائل الإعلام المختلفة في التقريب بين الشعوب والأديان والحضارات، ويناشدها توخي الدقة والموضوعية، والإبتعاد عن الموضوعات التي تثير الكراهية أو الاستعلاء بكافة صوره، والتأكيد على ما يُعزز المحبة والتآخي والتآلف بين مختلف الديانات والحضارات.

١٧ - يُناشد المؤتمر وسائل الإعلام في البلاد الغربية التخلي عن سياسة الكراهية الثقافية والحضارية نحو الإسلام والمسلمين، وعدم الحكم على الإسلام والمسلمين من خلال التصرفات الفردية الشاذة التي لا يقرها الإسلام في صورته الحقيقية السمحة.

١٨ - يُناشد المؤتمر الهيئات الحكومية وغير الحكومية في الدول الإسلامية أن تدعم أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في البلاد الغربية بشأن الأبواب والبرامج المخصصة للتعريف بالإسلام سواء بالدعم المادي أو بمدها بالمعلومات الصحيحة عن الإسلام.

١٩ - كما يُناشد المؤتمر البلاد الإسلامية تعزيز برامجها الثقافية التي تستهدف التعريف بالإسلام من خلال قنواتها الفضائية.

٢٠ - يهيب المؤتمر بالبلاد الإسلامية أن

ترعى التنسيق بين برامج الأجهزة الإعلامية والثقافية، ومناهج المؤسسات التربوية والدينية حتى تستقيم عمليات التنشئة الإجتماعية وخاصة بالنسبة للطفولة والشباب.

٢١ - من أهم القضايا التي تعكر صَفْوَ التعايش السلمي بين الشعوب، وتقف حجر عثرة في طريق التواصل الحضاري تعثر الجهود الدولية الرامية إلى حل المشكلة الفلسطينية حلاً جذرياً بما يحفظ أمن شعوب المنطقة، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

ويرحب المؤتمر بالقرارات التي أسفر عنها مؤتمر القمة العربية الأخير بشأن القضية الفلسطينية ومستقبل القدس الشريف، ويشعر المؤتمر بقلق بالغ بسبب موقف الحكومة الإسرائيلية فيما يتعلق بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته واتخاذ القدس عاصمة له وإصرارها على تطبيع علاقتها مع البلاد العربية قبل إقرار السلام في المنطقة.

ويهيب المؤتمر بالمجتمع الدولي أن يحرص على ضرورة تنفيذ القرارات الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، ويؤكد على أن المقدسات الدينية بالقدس والخليل لا تهم الشعب الفلسطيني وحده، بل هي مقدسات المسلمين في سائر أنحاء العالم، وهم لا يقبلون أي مساس بحقوقهم التاريخية، كما يعتبرون إقامة المستوطنات إجراء غير شرعي يعترض مسيرة السلام، ويتعين التوقف عنه.

٢٢ - يبارك المؤتمر الخطوات التي اتخذها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بإنشاء مركز للدراسات والموسوعات الإسلامية بهدف تجميع المعلومات وتبادلها بين الهيئات المعنية في الداخل والخارج.



ويوصي بتزويده بالإمكانات المناسبة التي تُعينه على تحقيق هذه الرسالة.

٢٣ - يُؤكد المؤتمر على أهمية متابعة تنفيذ هذه التوصيات، ودعم مسيرة الحوار بين الحضارات، وتكليف الأمانة العامة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بهذه المهمة، ويدعو المؤتمر الدول المشاركة التعاون مع أمانة المجلس في أداء مهمتها.

في العدد القادم : لقاءات على هامش المؤتمر

الشعر في رثاء رسول الله ﷺ

للأستاذ
أحمد عبد التواب أحمد

إذا نحن وسعنا دائرة اطلاعنا في كتب السيرة المطولة لوجدنا فيضاً غزيراً من المراثي الشعرية التي قيلت بعد انتقال النبي الكريم (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى.

ونذكر أولاً أسماء الشعراء الذين قالوا في رثائه وثانياً عدد القصائد التي قالها كل منهم مع إثبات مطالعها وبعض أبياتها:

أولاً: الشعراء الذين رثوا النبي الكريم (ﷺ):

١ – ساداتنا: أبو بكر الصدّيق.
٢ – حسان بن ثابت.
٣ – كعب بن مالك.
٤ – أروى بنت عبد المطلب.
٥ – عاتكة بنت عبد المطلب.
٦ – صفية بنت عبد المطلب.
٧ – هند بنت الحارث.
٨ – عاتكة بنت زيد.
٩ – بركة أم أيمن.
١٠ – هند بنت أثاثة.

ثانياً: بعد ذكر هذه الأسماء يجدر بنا أن ننقل شيئاً من نصوص ما قالوه في هذا الرثاء الذي قيل في أكرم خلق الله (ﷺ).

– للصدّيق أبي بكر (رضي الله عنه) ثلاث قصائد مطلع الأولى منها:

يا عين فابكي ولا تسأمي
وحق البكاء على السيد

إلى أن قال:

فليت الممات لنا كلنا
وكنا جميعاً مع المهتدي

وقال في الثانية:

لما رأيت نبينا متجدلا
ضاقت عليَّ بعرضهن الدور
وارتعت روعة مستهام واله
والعظم مني واهن مكسور

وقال في الثالثة:

باتت تؤوبني هموم حشد
مثل الصخور فأمست هدت الجسدا
ليت القيامة قامت بعد مهلكه
ولا نرى بعده مالاً ولا ولدا

– أما حسان بن ثابت وهو شاعر الرسول (ﷺ) فله في رثائه خمس قصائد منها قوله:

والله ما حملت أنثى ولا وضعت
مثل النبي رسول الأمة الهادي
خير البرية إني كنت في نهر
جارٍ فأصبحت مثل المفرد الصادي

وقال أيضاً من قافية أخرى:

ما بال عينك لا تنام كأنما
كُحِلتْ مآقيها بكحل الأرمد
جزعا على المهديّ أصبح ثاويا
يا خير من وَطِيء الحصا لا تبعد

وقال أيضاً من قافية أخرى:

يا عين جودي بدمع منك أسبال
ولا تملنّ من سح وإعوال
لا ينفدْن ليَ بعد اليوم دمعكما
إني مصاب وإني لست بالسالي

ويقول أيضاً من قافية أخرى:

نَبِّ المساكين أن الخير فارقهم
مع الرسول تولّى عنهم سحرا

من ذا الـذي عنده رحلي وراحلتـي
ورزق أهلي إذا لم نـؤنـس المطـرا

– أما كعب بن مالك فقد أثبتت له مراجع السيرة قصيدة واحدة يقول فيها:

يـا عين فـابكـي لـدمـع ذرىٰ
لخير البريـة والمصطفـى
على خير مـن حملـت نـاقـة
وأتقـى البريـة عنـد التقـى

– أما أروى بنت عبد المطلب فقد أثبتت المراجع لها قصيدتين تقول في إحداهما:

ألا يـا عين ويحك أسعـديني
بـدمعـك مـا بقيـتُ وطـاوعيني
ألا يـا عين ويحك واستهلي
على نـور البـلاد وأسعـديني

وتقول في الثانية:

ألا يـا رسـول الله كنـت رجـاءنـا
وكنـت بنـا بَـراً ولم تـك جـافيـا

– أما عاتكة بنت عبد المطلب فقد أثبتت لها المراجع ثلاث قصائد تقول في إحداها:

يـا عينُ جـودي مـا بقيـت بعبرة
سَحّـاً على خير البريـة أحمد

إلى أن قالت:

فعليـك رحمة ربنـا وسـلامـه
يـا ذا الفواضـل والندى والسـؤدد

وقالت في إحداهن:

أعيني جـودا بالـدموع السـواجم
على المصطفى بالنور من آل هاشم

– أما صفيـة بنت عبـد المطلب فقـد أثبتت لها المراجع سبع قصائد تـرثي بها المصطفى (ﷺ).

لهفَ نفسي وبـتّ كـالمسلـوب
أرِقَ الليـل فعلـةَ المحـروب

وتقول من قافية أخرى:

أفـاطـم ابكـي ولا تسـأمـي
بصحبـك مـا طلـع الكوكـب
هـو المرء يبكـي وحـق البكـا
هـو الماجـد السيـد الأطيـب

وقالت من قافية أخرى:

أرقـتُ فبـتّ ليلي كـالسليـب
لـوجـدٍ في الجوانـح ذي دبيـب
لفقـد المصطفـى بـالنـور حقـا
رسـول الله مـالـك مـن ضريـب

وقالت من قافية أخرى:

عينُ جـودي بـدمعـة تَسكـابِ
للنبـي المطهـر الأوّاب
رحمة الله والسـلام عليـه
وجـزاه المليـك حُسـن الثـواب

وقالت من قافية أخرى:

عين جودي بدمعة وسهود
واند بي خير هالك مفقود

– وقالت هند بنت الحارث:

يا عين جودي بدمـع منك وابتدري
كما تنـزل مـاء الغيـث فـانشعبـا
لقـد أتتنـي مـن الأيـام معضلـة
أن ابـن آمنـة المأمـون قـد ذهبـا

– وقالت عاتكة بنت زيد:

أمسـت مـراكبـه أوحشـت
وقـد كـان يـركبهـا زينهـا
وأمسـت تبكـي على سيـد
تـردد عبرتها عينهـا

– وقالت بركة أم أيمن وقـد كانت حاضنة رسـول الله (ﷺ) بعد مـوت أمه ولـذلك كـان يقول لها (ﷺ) «أنت أمي بعد أمي».

عين جـودي فـإن بـذلـك للـدم
(ع) شفـاء فـأكثـري (م) البكـاء.
حين قالـوا الرسـول أمسى فقيـدا
ميتـا كـان ذاك كـل البـلاء

هذا ما وسعـه المقام من المراثي الشعـرية التـي إذا طبعت ونُشـرت وحـدهـا لكونـت ديواناً شعـرياً وهي من صميم الأدب العربي المنقول عن أوثق المصادر.

وبالله التوفيق.

التلفزيون وت

الأستاذة: ميرهان محسن

يعد التلفزيون من أهم وأخطر وسائل الاتصال الجماهيري، حيث يجمع بين الصوت والصورة والكثير من مزايا الإبهار والتكنولوجيا المتقدمة.

ولقد أصبح التلفزيون بديلاً عن الأم والأب لدى الطفل، نتيجة لتعرضه للتلفزيون لساعات طويلة، وأصبح يلقب بالأب الثاني. والأم الثانية.

وتلعب وسائل الإعلام بصفة عامة دوراً واضحاً في إمداد الطفل العربي بالمعلومات، والتلفزيون بصفة خاصة في مقدمة هذه الوسائل.

ويذكر دكتور عاطف العبد في كتابه «كيف يستفيد الطفل من التلفزيون»: أن المعلومات التي يحصل عليها الطفل في المدرسة ضئيلة إذا ما قيست بالمعارف التي تصل إليه عن طريق وسائل الإعلام المتعددة والمتنوعة التي منها: الكتاب والمجلة والجريدة والنشر والمؤتمر والمحاضرة والمسرح والسينما والإذاعة والتلفزيون.

وهي من حيث وظيفتها الإعلامية ومن حيث أثرها ضئيلة.

وإذا قيست المدة التي يقضيها الطالب في المدرسة، واعتبرناها أربع أو خمس ساعات، فإن وسائل الإعلام. تلاحقهم أينما ذهبوا ،ولهذا يفوق أثرها في الطفل أثر المدرسة فيه.

وترى الدكتورة جيهان رشتي في كتاب «الأسس العلمية لنظريات الإعلام»، أن التلفزيون جزء غير منفصل عن اهتمامات الأطفال اليومية منذ اللحظة التي يبدؤون فيها إدراك العالم من حولهم، فمتى أدرك الطفل تكون أولى إهتماماته بالتليفزيون.

وللتليفزيون تاثيره القوي والمباشر على الطفل، ويعد من أكبر مصادر الخبرة في حياته، حيث إنه يشارك في شتى العمليات التربوية داخل المدرسة وخارجها.

ويعد التلفزيون سلاحاً ذا حدين. فرغم الإيجابيات الكثيرة له كوسيلة إعلامية، إلا أن سلبياته أكثر.

وليس معنى وجود التلفزيون في حياة الأطفال أن هذا يلغي وجود الأسرة، بل على العكس، فلابد أن يتضاعف دور الأسرة لتوعية الطفل قدر المستطاع ،بالقيم والمبادئ الصحيحة وكذلك الخاطئة، فليس كل ما يعرضه التلفزيون صحيحاً وليس كل ما يعرضه التلفزيون خاطئاً... وهنا يبرز الدور

تأثيره على الطفل

المنوط بالأسرة وخصوصاً الأم.

التلفزيون ودوره في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل:

إن التنشئة الاجتماعية بصفة عامة هي مسؤولية الأسرة وبشكل خاص مهمة الوالدين، حيث يتولى الوالدان مهمة تعليم الطفل كيفية الانغماس داخل المجتمع الذي يعيش فيه، بما يحقق له التفاعل الاجتماعي مع بيئته.

وفي الواقع فإن دور الوالدين بدأ يتقلص ويتراجع في ظل عصر السرعة الذي نعيشه أمام دور التلفزيون الهائل.

ولكن إحقاقاً للحق فإن معظم الآباء والأمهات هم الذين تخلّوا بإرادتهم عن دورهم في التنشئة الاجتماعية، حيث قلّت الساعات التي يقضيها الوالدان مع الطفل في الحديث إليه ومداعبته، وأوكلوا هذه المهمة إلى صاحب الجلالة «التلفزيون»، وذلك لانغماسهم في العمل لساعات طويلة، خروج المرأة إلى العمل، سرعة إيقاع الحياة...

وفي ظل هذا الدور المتعاظم للتلفزيون في التنشئة الاجتماعية اهتم العلماء بأنماط السلوك الاجتماعي للأطفال وتأثير التلفزيون فيها مثل: التعاون ، الصداقة، الوفاء، التعاطف، مساعدة الآخرين وغيرها.

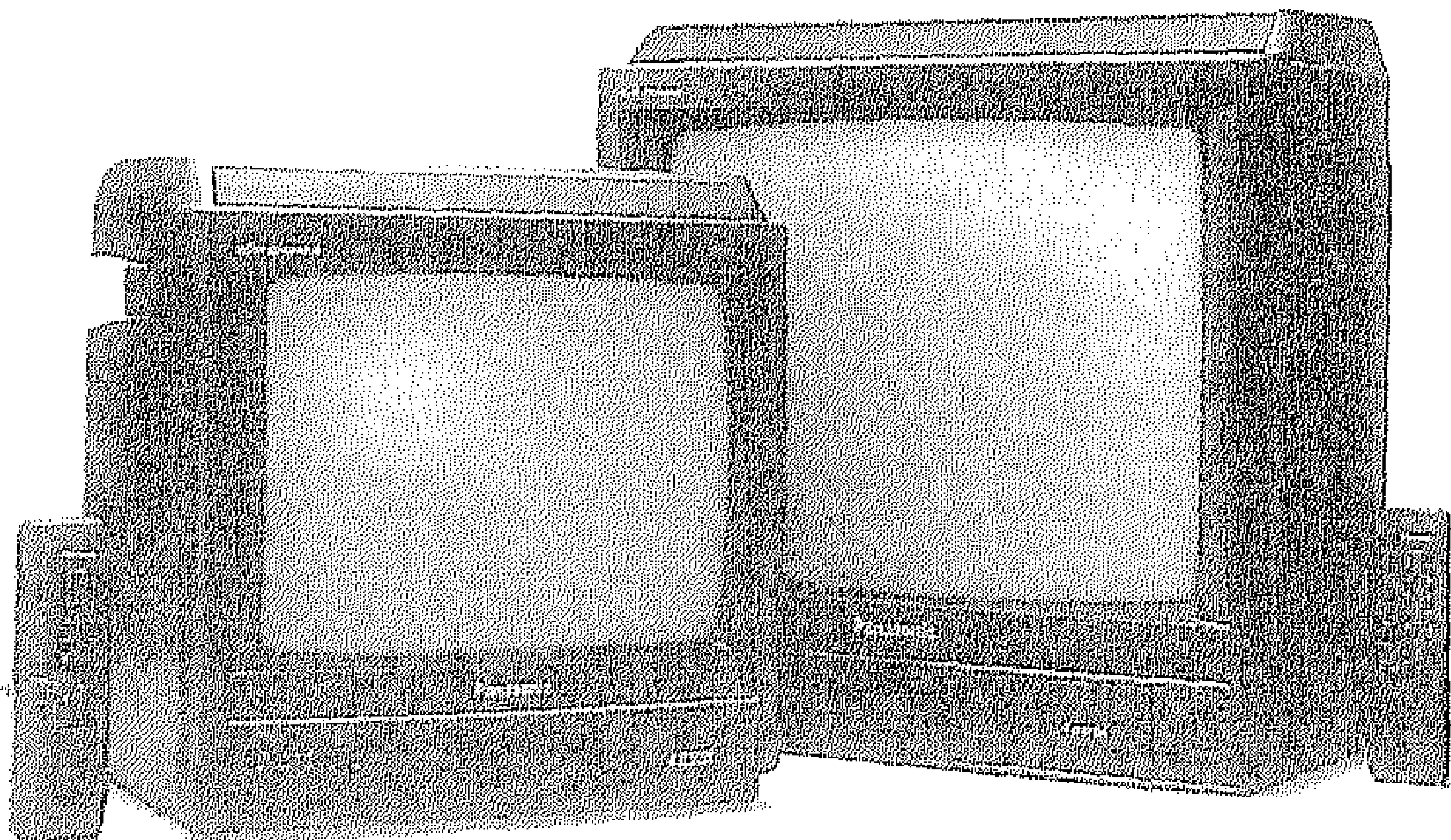
وقد أوضحت إحدى الدراسات التي أجريت عام ١٩٧٠ أن برامج التلفزيون تدعم وتقوي تعليم الطفل السلوك الاجتماعي في سن ما قبل المدرسة.

ويقوم التلفزيون كذلك بدور مهم في التنشئة الاجتماعية من حيث إكساب الطفل دوره كنوع، بمعنى دور كل نوع ذكر أو أنثى في المجتمع، من حيث حقوقه وواجباته ومكانته في الأسرة، فنحن لا نولد بهذا الدور، ولكن يتعلمه الطفل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة، ومن ثم يصبح جزءاً من شخصيته.

وقد أوضحت إحدى الدراسات أن مجموعة من الفتيات في سن الخامسة إلى السادسة شاهدن فيلماً للكارتون التلفزيوني، لم يفرق بين الذكور والإناث في الدور الاجتماعي، وقد أظهرن بعد ذلك دور نوع أقل تمييزاً بين الذكور والإناث.

وبهذا نخلص من دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية للأطفال بالعبارة التي ذكرها باندورا صاحب نظرية التعلم الاجتماعي:

«أنه بازدياد استخدام نماذج رمزية (التلفزيون) فإن دور الوالدين والمدرسين والنماذج التقليدية الأخرى للأدوار، سوف تحتل دوراً أقل أهمية في التعلم الاجتماعي».



مزايا التلفزيون....

إذا ألقينا نظرة فاحصة متأملة لمزايا التلفزيون التي تجذب إليها الأطفال، نجد أنها مزايا عديدة وذات إغراء قوي.

١- ومن أهم وأبرز هذه المزايا الواضحة للعيان أن التلفزيون، ذلك الجهاز الصغير، يجمع بين الصوت والصورة والحركة واللون، كما أنه يجعل الفرد يطوف في جميع أنحاء العالم وهو في مكانه.

ويرى مارشال ماكلوهان، أبرز علماء الاتصال، أن العالم أصبح قرية إعلامية صغيرة بفضل التطور الهائل لوسائل الاتصال وفي مقدمتها التلفزيون، لما فيه من مميزات هائلة.

فكل هذه المميزات تبهر عين الطفل وأذنه وتجعله يقضي فترات طويلة أمام التلفزيون.

ويذكر دكتور سمير محمد حسين في كتابه «فن الإعلان»، أن الصورة لها أهمية كبيرة في التعبير، حيث إن الصورة تقوم مقام ألف كلمة كما ذهب البعض إلى أنها تقوم مقام عشرة آلاف كلمة طبقاً للحكمة الصينية القديمة.

وتتضح أهمية الصورة في التلفزيون بالنسبة للطفل فيما يلي:-

١- أن الصورة لديها القدرة على جذب الانتباه والاستحواذ على ملكات الطفل.

٢- أن الصورة تستطيع أن توضح المعلومة للطفل بشكل أكبر من الكلمة.

٣- يميل الطفل إلى تصديق كل ما يشاهده.

٤- أن الصورة سهل تذكرها في ذهن الطفل، فإذا شاهد الطفل الصورة فيما بعد فيمكنه بسرعة أن يتذكرها ويربط بينها وبين مواقف معينة مثلاً.

وقد أجريَ عدد من الأبحاث التجريبية ثبت منها أن الإنسان يحتفظ في ذاكرته بما يشاهده على الشاشة الصغيرة مدة أطول مما يسمعه بالراديو، ذاك أن الصورة البصرية أكثر رسوخاً وفرضاً لنفسها من الصور الأخرى.

٥- ترى الدكتورة جيهان أحمد رشتي في كتاب «الأسس العلمية لنظريات الإعلام»، يمتاز التلفزيون بتقديم المادة الإعلامية في نفس زمن حدوثها أو بعد فترة مناسبة،



إضافة إلى مقدرته في تكبير الأشياء الصغيرة وتحريك الأشياء الثابتة.

الآثار الإيجابية للتلفزيون على الأطفال...

١- إن التلفزيون يثير خيال الطفل ويفتح أمامه آفاقاً جديدة بما يقدمه من صور وموسيقى وألوان زاهية براقة..

٢- يعد التلفزيون مصدرًا من مصادر

المعرفة للطفل من خلال البرامج المتنوعة.

٣- يستخدم التلفزيون في التعليم، حيث يبث التلفزيون برامج تعليمية بالصور والشرح المتكامل حتى تعلق في ذهن الطفل، وكذلك أحياناً يتم وضع المناهج التعليمية في إطار درامي حتى تكون أكثر رسوخاً في ذهن الطفل.

وترى دكتورة جيهان رشتي في كتاب «الأسس العلمية لنظريات الإعلام»، أنه في مجال التعليم فليس من وسيلة اتصال لها فاعلية التلفزيون، لأنه يسمح لمدرس واحد بتوجيه رسالته التعليمية لآلاف وأحياناً ملايين المشاهدين.

٤- يصقل التلفزيون وجدان الطفل وأحاسيسه من خلال جو الترفيه والتسلية.

٥- التلفزيون يُشبع حاجات الطفل لحب الاستطلاع.

٦- يزود التلفزيون الطفل بخبرات ومهارات في معظم جوانب الحياة.

الآثار السلبية للتلفزيون على الأطفال

١- من أهم وأبرز الآثار السلبية للتلفزيون على الطفل هي تقمص الأطفال للعادات والقيم الغربية التي يعرضها التلفزيون خاصة مع كثرة البرامج والمسلسلات الأجنبية التي تشد انتباه الأطفال والتي تعرض مضموناً قيمياً مخالفاً لعاداتنا وتقاليدنا العربية مثل التفكك الأسري واختلاط الشباب مع الفتيات وغيرها من النماذج الأخلاقية السيئة التي يعرضها التلفزيون.

٢- التلفزيون يخلق آثاراً صحية مرهقة وضارة بالعيون، وذلك من خلال الأشعة الصادرة عن الشاشة التلفزيونية، حيث يجلس الطفل على مقربة من التلفزيون، ومع التعرض المستمر له، كل هذا يؤثر على عيون الأطفال.



كما أن الطفل يترك التلفزيون في وقت متأخر من الليل ويذهب إلى المدرسة صباحاً وهو مرهق الذهن لأنه لم يأخذ كفايته من النوم.

٣- يعمل التلفزيون على قتل وقت الأطفال، وإبعادهم عن ممارسة هواياتهم حيث يظل الأطفال أسرى مشاهدة برامج التلفزيون بشكل مستمر.

فإضاعة الوقت في مشاهدة التلفزيون تُكسب الأطفال صفة اللامبالاة والكسل، والخطير أن عقول الأطفال مازالت صغيرة، فلديهم استعداد لقبول وتصديق كل ما تراه أعينهم، في حين أنه يمكنهم تقسيم وقتهم بين القراءة واللعب والمدرسة والتلفزيون.

٤- انشغال الطفل عن أداء واجباته الدينية وذكر الله وأداء الصلوات، وهذا ما يرجوه الشيطان من سعيه وراء الإنسان، ونلاحظ هذه الظاهرة بوضوح خلال شهر رمضان، حيث يزداد كم البرامج التلفزيونية المعروضة، ويشعر الناس بكسل في مغادرة المنزل، سواء للعبادة أو لتأدية الزيارات الاجتماعية، وخاصة الأطفال الذين يمكثون

أمـام التلفـزيون طيلة اليـوم دون أداء الواجبات الدينية أو المدرسية.

٥- أن التلفـزيون أفـقـد الأطفال براءتهم، حيث أصبح الأطفال يتحدثون كما يتحدث الكبار، ويتصرفون كذلك مثلهم، وذلك من خلال مشاهدتهم لبرامج التلفزيون، مما جعلهم يفقدون براءتهم.

٦- هناك بُعد آخر يؤثر التلفزيون من خلاله على الطفل، وهو الجانب التربوي، حيث إن التلفزيون قد يشوش على العملية التربوية التي تتم في المدرسة والمسجد والنادي، كما يؤثر أيضاً في سلوك الطفل وممارساته الحياتية وتغير اتجاهاته سلباً أو إيجاباً.

٧- ومن الاتهامات الموجهة إلى التلفزيون وبرامجه أنها تؤدي إلى تدهور عادة القراءة لدى الأطفال، حيث إن الطفل يجد أن لا وقت عنده للقراءة مع التعرض المستمر لمشاهدة التلفزيون.

٨- يؤثر التلفزيون على الجانب النفسي للطفل، حيث يرى أفلام العنف والرعب التي تؤثر في نفسيته بشكل سلبي، فيستيقظ الطفل والرعب يملؤه من جراء اختزانه لمشاهد عنف ورعب في عقله الباطن.

وقد أكد الباحثون على دور التلفزيون في إنحراف الأحداث وجنوحهم بسبب تقليديهم لما يرونه من أفلام العنف والجريمة والجنس على الشاشة.

كما أوضحت الدراسات التي أجريت على تعرض الطفل للتلفزيون وميله إلى السلوك العدواني، أن الطفل الذي يشاهد أفلام العنف باستمرار سوف يصبح عدوانياً، حيث إن أفلام العنف تؤثر سلباً في سلوكه.

ومن هنا نجد أن تأثير التلفزيون كبير على إكساب الطفل السلوك العدواني، حيث إن الشر لا يولد مع الإنسان ويكبر معه ولكن يكتسب من خلال ما يشاهده في التلفزيون باعتبار أن هذا الجهاز له تأثيره القوي والفعال في السلوك العدواني، وتزداد فعالية وقوة هذا التأثير حينما يكون لدى الطفل استعداد نفسي لمثل هذا التأثير.

٩- يؤثر التلفزيون على نفسية الطفل حيث يشعر أحياناً بالوحدة والانطوائية من خلال استغراقه في أفلام الخيال والصور التي تعرض أمامه على شاشة التلفزيون.

دور الأسرة في توجيه الطفل للاستخدام السليم للتلفزيون....

مما لا شك فيه أن الأسرة هي المؤسسة الإجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويكتسب من خلالها العادات والتقاليد والقيم.

ويبدأ دور الأسرة بضرورة إكساب الطفل الكتابة والقراءة، والعمل على تكوين إتجاهاته النفسية والاجتماعية.

وعلى هذا فإن الأسرة تشكل أو ل جماعة يعرفها الطفل ويحتك بها ويتفاعل معها اجتماعياً وثقافياً، ويكون لها دور متعاظم في تكوين شخصيته.

وفي ظل التقدم التكنولوجي الرهيب، بدأت الأسرة تتحلل من مسؤولياتها تجاه الطفل وتتركه فريسة للتلفزيون..

إلا أن الآثار السلبية للتلفزيون تجعل للأسرة دوراً مُلزماً في توجيه أبنائها في كيفية استخدامهم للتلفزيون عن طريق ما يلي:-

١- لابد أن يشترك الأب أو الأم مع الطفل في متابعة برامج التلفزيون لمحاولة الرد على أي استفسارات، والعمل على ربط ما يشاهده الطفل بالحياة الاجتماعية حتى

يرسخ في ذهنه، أما عملية ترك الطفل وحده لمشاهدة التلفزيون فهذا أمر غير صحيح تربوياً.

٢- لابد من تعويد الطفل على أن هناك أوقاتاً محددة لمشاهدة التلفزيون وأوقاتاً أخرى للعب والقراءة والرياضة والحديث مع الأسرة، كل هذا يجب أن يتم بأسلوب القدوة وليس بالأوامر لأن الطفل يرفض الأوامر.

٣- مناقشة الطفل عقب البرامج وذلك لتعميق ما فهمه الطفل منها، وتعزيز المفاهيم الإيجابية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عنده، بمعنى أن الوالدين لا بد أن يوضحا لأبنائهما أهداف ومعاني ما يشاهدونه بدلاً من تركهم يحصلون على المعلومة - وقد تكون غير صحيحة - وهنا يبرز دور الأسرة في التوضيح والتفسير.

٤- لابد - قدر الإمكان - أن تحرص الأسرة على توجيه الطفل لمشاهدة ومتابعة برامج معينة أي التعرض الانتقائي لبرامج الأطفال.

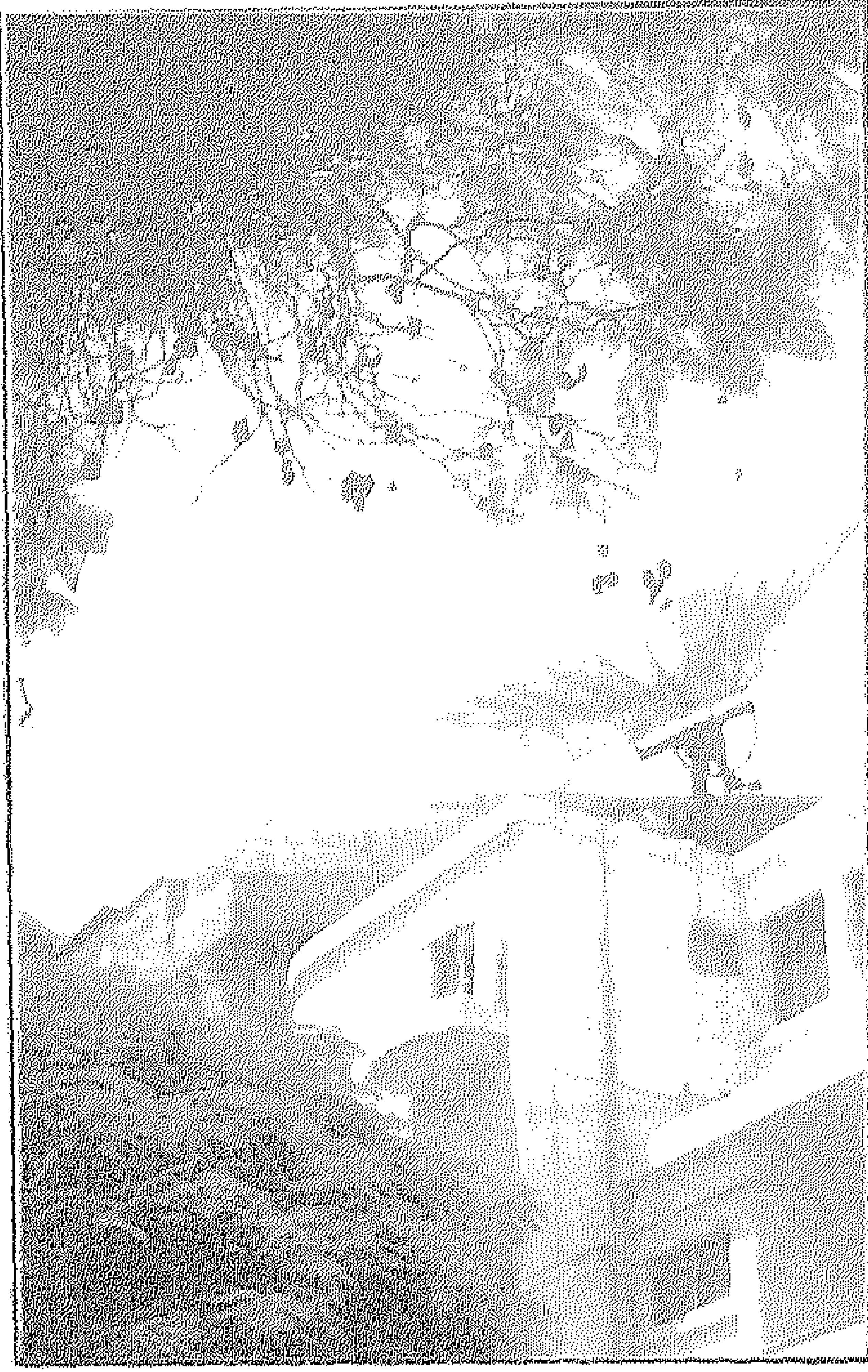
٥- عدم إستخدام الأسرة للتلفزيون كأداة للثواب والعقاب أو المكافأة.

٦- توجيه الطفل قدر الإمكان للجلسة الصحيحة والابتعاد قدر الإمكان عن التلفزيون حتى لا تؤثر الأشعة الصادرة عن الشاشة على بصر الطفل.

٧- توجيه الطفل إلى البرامج الثقافية التي يكتسب منها معلومات، وليس فقط مشاهدة الأفلام البوليسية والكرتون، حيث إن البرامج الثقافية تفتح مدارك الطفل إلى آفاق رحبة في عالم المعرفة.

الخاتمة...

مما سبق يتضح لنا أن التلفزيون ذلك الجهاز الصغير له تأثير على الأطفال قد يكون

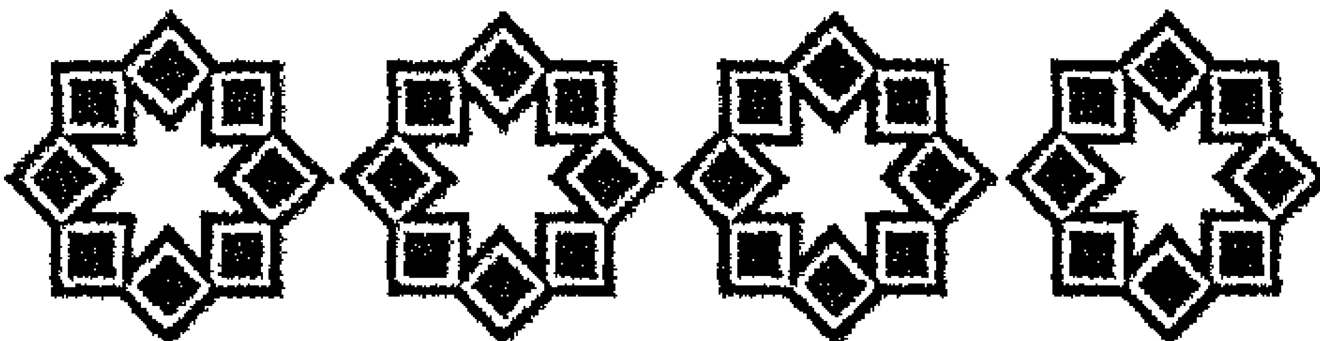


إيجابياً أو سلبياً،

وكثرة تعرض الطفل للتلفزيون جعل ذلك الجهاز الصغير بمثابة الأب الثالث في حياة الطفل.

ونحن في هذا المضمار لا نُحمل التلفزيون وحده المسؤولية، لأنه ليس المسؤول وحده عن التأثير في حياة الطفل فهناك الأسرة ثم المدرسة ثم النادي وغيرها من المؤسسات الاجتماعية التي تستطيع أن تجتذب إليها الطفل، وتحظى بتأثير أقوى من التلفزيون على حياته.

إن وجود التلفزيون في حياة أطفالنا ليس خطراً بدرجة كبيرة، ولكن المهم هو دور الأب والأم في عملية انتقاء ما يشاهده أطفالهم أو على الأقل مشاهدة البرامج معهم لحمايتهم من أي مفاهيم خاطئة قد يتعرضون لها تجعلهم يسلكون طرقاً غير سوية في السلوك أو التفكير.



من تراثنا اللغوي

جهود أئمة اللغة في تتبع اللفظ القرآني

للأستاذ الدكتور : عمر مسلم العكش : جامعة الإمارات العربية المتحدة

□ في الجزء الأول من هذا البحث وقفنا على جهود أئمة اللغة في وضع الرسائل اللغوية المتخصصة لتفسير غريب القرآن، ورأينا أن المحاولات الأولى في تلك الرسائل قد سارت على منهج واحد، وجاءت على ترتيب سور القرآن الكريم، كما في التفسير المفرد لابن عباس، وتفسير اليزيدي، وابن قتيبة، والسجستاني، والقبسي، فمن يروم معرفة غريب آية، ويعرف موضعها من السورة، يعمد إلى كتب تلك الطائفة فيجد حاجته من أيسر سبيل.

وسأحاول في الجزء الثاني من هذا البحث أن أعرض لجهود أئمة اللغة في وضع كتب الطائفة الثانية التي نحت منحى الترتيب المعجمي على حروف الهجاء، وهي الطريقة الحديثة المعمول بها اليوم، وهي تفيد في تتبع اللفظ القرآني الكريم، ومعرفة دوران الكلمة وتطورها الاشتقاقي في استعمالات القرآن الكريم.

وأول من تنص المصادر على وضعه مؤلفاً في هذا المنحى هو أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة (٥٠٣هـ)، وجاء كتابه تحت عنوان: «المفردات في غريب القرآن»(١)، وقدّم لكتابه بمقدمة بيّن فيها أهمية العمل الذي نهض به، وذكر فيها الغاية التي من أجلها وضع كتابه، فقال: «إنّ أول ما يحتاج أن يُشْتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحقيق معاني مفردات ألفاظ القرآن الكريم في كونه من أوائل المعادن لمن يريد أن يدرك معانيه»(٢). لقد أدرك الراغب أن تحقيق الألفاظ المفردة، وبيان معانيها، يعد أساساً لا غنى عنه لإدراك معاني القرآن الكريم، كما أدرك أهمية ألفاظ القرآن باعتبارها مصدراً من مصادر علم الفقه والتفسير، فقال: «فألفاظ القرآن هي لبُّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع

...ي الإسلامي

حذاق الشعر والبلغاء في نظمهم ونثرهم»(٣).

وتعرّض الراغب في مقدمة كتابه لمنهجه الذي سلكه في ترتيب ألفاظ كتابه فقال: «وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب نستوفي فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبراً فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارة منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب، وأَصِلُ بالقوانين الدالة على تحقيق مناسبات الألفاظ على الرسالة التي عملتها مختصَّة بهذا الكتاب»(٤).

لقد رتب الراغب كتابه على حروف المعجم، مراعياً في كل مادة من مواد كتابه فاء الفعل، وعينه، فلامه، من ذلك ذكره مادة «أبَّ» في باب الهمزة، ثم يذكر ألفاظ القرآن في الباب نفسه متبعاً الترتيب المعجمي، نحو أبد وأبق، وهكذا.. وهذه الطريقة هي المتبعة حديثاً، وهذا الترتيب يمكّن الباحث من أن يحصل على مراده بيسر وسهولة، وفي مدة وجيزة، وقد أعجب العرب بهذا المنهج كل الإعجاب.

وقد جمع الراغب في مؤلَّفه مختلف الكلمات الغريبة، وأفاض في الشرح والتفصيل، وتتبع مختلف اشتقاقات الكلمة، واستعمالاتها، مثال ذلك كلمة (أبَّ) في قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأبّا﴾(٥) - «عبس/٣١». حيث قال: «الأبّ: المرعى المتهيىء للرعي والجز، من قولهم: أبَّ لكذا، أي تهيأ أبّاً وإبابة، وأبّ إلى وطنه: إذا نزع نزوعاً تهيّأ لقصده، وكذا أبّ لسيفه: إذا تهيّأ لسلّه، وإبان ذلك فِعلان منه، وهو الزمان المهيّأ لفعله ومجيئه»(٦).

استشهادات الراغب

وقد استشهد الراغب على مفرداته بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث الشريفة، والمثل السائر، والأبيات الشعرية، والأمثال من كلام العرب، زيادة في الإيضاح، وتفسير الكلمة تفسيراً لغوياً يزيل عنها كل لبس أو غموض، ومثال ذلك شرحه كلمة «يخادعون» في قوله تعالى: ﴿يخادعون الله﴾(٧) - «البقرة/٩». حيث قال: «الخداع إنزال الغير عمّا هو بصدده بأمر يبديه على خلاف ما يخفيه، قال تعالى: ﴿يخادعون الله﴾: أي يخادعون رسوله وأولياءه، ونسب ذلك إلى الله تعالى من حيث إن معاملة الرسول كمعاملته، ولذلك قال تعالى: ﴿إنّ الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾(١٨) - «الفتح/١٠». وجعل ذلك خداعاً تفظيعاً لفعلهم، وتنبيهاً على عِظَم الرسول وعِظَم أوليائه، أو قول أهل اللغة: إنّ هذا على حذف المضاف، وإقامة المضافَ إليه مقامه، فيجب أن يعلم أن المقصود بمثله في الحذف، لا يحصل لو أتى بالمضاف المحذوف، لما ذكرناه من التنبيه على أمرين: أحدهما فظاعة فعلهم فيما تحروه من الخديعة، وأنهم بمخادعتهم

إيـاه يخادعــون الله، والثـاني التنبيـــه على عِــظَــم المقصـود بـالخداع، وأنّ معـاملتـه كمعاملة الله، كما نبّه عليه بقوله: ﴿إنّ الذين يبـايعونـك﴾ - «الفتح/٨»، وقـوله تعـالى: ﴿وهـو خـادعهـم﴾، قيـل معنـاه: مجازيهم بالخداع، وقيل على وجه آخر مـذكور في قوله تعــالى: ﴿ومكــروا ومكــر الله﴾ - «آل عمران/٥٤»، وقيل: خدع الضبُّ أي استتر في جحره، واستعمال ذلـك في الضبِّ أنـه يعـد عقربـاً تلدغ من يُدخـل يديه في جحـره، حتى قيل: العقرب بواب الضب وحاجبه، ولاعتقاد الخديعة منه، قيـل: أخدع من ضب، وطـريق خادع، وخديـع كأنه يخدع سالكـه، والمخدع بَيت في بيت، كأنّ بانيـه جعله خادعاً لمن رام تنـاول مـا فيـه، والأخـدعـان تُصُـوِّر منهما الخداع، لاستتارهما تـارة، وظهورهما تـارة، يُقال: خدعته: قطعـت أخدعه، وفي الحديث: «بين يـدي السـاعـة سنـون خـدّاعـة»، أي محتالـة، لتلونها بـالجدب مرّة، وبـالخصب مرّة»(١٠).

وهكـذا يمضي الـراغـب في تفسير غـريـب القرآن تفسيراً لغوياً، يشــرح الكلمة، ويذكر مختلف معـانيها، والأحوال التي قيلـت فيها، واستعمالاتها المتعددة، ولـذلك جـاء كتابـه تفسيراً جامعـاً لما ورد في القرآن الكـريم مـن الكلمات الصعبة، وغـدا بذلك معجماً لغـوياً خاصاً بكلمات القـرآن الكريم، وقد جـاء هذا المعجم غنياً بمادته، خصبـاً وافراً، ويعد من المراجـع المهمـة للمشتغلين بدراسـة القـرآن الكـريم، وقـد نـال إعجاب العلماء والفقهـاء والمفســرين واللغـويين، وقـال عنـه الإمـام جلال الـدين السيـوطي (رحمه الله): ﴿ومـن أحسنها المفردات للرّاغب﴾(١١).

وفي القـرن الثامـن للهجـري، وضـع أبـو حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الغـرنـاطـي الجيّاني الأنـدلسي كتابـه «تحفـــة الأديـــب بما في القـــرآن مـــن الغـريب»(١٢)، ومهّد لكتابه بمقدمة بيّن فيها مادة كتـابه، وتعـرّض لمنهجه فقـال: «لغات القرآن العزيـز على قسمين: قسم يكاد يشترك في فهم معنـاه عامة المستعـربة وخـاصتهم، كمـدلـول السماء والأرض، وفـوق وتحت. وقسـم يختـص بمعـرفتـه مـن لـه اطـلاع، وتجربة في اللغةُ العربيـة، وهو الذي صنّف أكثـر النّـاس فيـه وسمّـوه غـريـب القـرآن، والمقصود في هـذا المختصر أن نتكلم على هـذا القسم، وأن نرتبه على حـروف المعجم. فأذكر في كل حـرف منها ما فيـه من المواد، معتبراً في ذلـك الحروف الأصلية لا الـزائدة، مقتصراً في ذلـك على شـــرح الكلمة الـواقعـة في القـرآن العزيز، والله ينفع بذلك...»(١٣).

لقـد سلـك أبو حيّـان منهجـاً واضحـاً في كتـابـه، وصرّح بـأنـــه سيعمـد إلى شـــرح الغـريب الـذي لا يعـرفـه إلا من لـه اطـلاع وتبحّـر في العـربية، وراعى في ترتيـب مواده الترتيـب المعجمي الهجـائي، معتمداً في ذلـك الحروف الأصليـــة لا الـزائدة، وقـــد ابتـــدأ بشـرح المفـردات الغريبـة التي أولها همزة، وراعى الترتيـب المعجمي الهجـائي للكلمات داخل الباب نفسه، مثال ذلك. أ ب ب: (الأب): ما رعته الأنعـام، وقيل هو للبهائم كـالفاكهة للناس.

أرب: (الإربة): الحاجة... ويمضي على هذا النسق حتـى يختم كتـابه بتفسير المفـردات الغريبة التي تبدأ بحرف الياء، حيث قال:

ي س ر (يسير): سهل.

واليسير: القليل.

والميسر: القمار.

ي م م (اليمّ): البحر.
(تيمّموا): اقصدوا.

ووصف أبو حيّان كتابه بـ «المختصر»، ولذلك لم يأت بالأمثلة الموضّحة، ولم يستشهد بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والشعر، وأقوال أهل اللغة، فهو يفسر الكلمة الغريبة بكلمة أو اثنتين، من ذلك شرحه كلمة (حفيٌّ) في قوله تعالى: ﴿كأنك حفيٌّ عنها﴾(١٤)، فقال: ممعن، وقوله تعالى: ﴿أيان مرساها﴾(١٥)، فقال: قرارها، و﴿الفوم﴾(١٦)، فقال: الحنطة وقيل الثوم. و﴿الفلك﴾(١٧)، فقال: السفينة. و﴿الدخان﴾ (١٨).

فقال: كناية عن الجدب ويعبر به عن الشر. و﴿بكة﴾ (١٩)، فقال: اسم لبطن مكة، وقيل اسم لمكان البيت. فكتاب «تحفة الأديب» هو أقرب ما يكون إلى المختصر الشبيه بمتون العلم، ولا يصلح أن يكون ذلك المرجع الواسع الذي يضم أشتات العلم وأطرافه.

أولى علماء اللغة
عنايتهم بألفاظ القرآن الكريم
باعتبارها مادة هامة من
مصادر علم اللغة

وكما أولى علماء اللغة عنايتهم بالفاظ القرآن الكريم باعتبارها مادة هامة من مصادر علم اللغة، فقد أدركوا أنّ الحديث الشريف يعد المصدر الثاني من مصادر جمّاع اللغة، لأنّ قائله أبلغ العرب قاطبة وأفصحهم، ولذلك اهتموا بالحديث الشريف، لأنه مكمل للقرآن، ومبين لأحكام الشريعة، وقد وجد فيه اللغويون مادة كبيرة من مواد اللغة، وكان ذلك حافزاً لهم على أن يجمعوا حول ألفاظه ما يتصل بالغريب ليشرحوه ويبينوا معانيه.

ومن العلماء الذين اجتهدوا في تفسير غريب القرآن الكريم، وأدركوا احتياج الدارسين إلى معرفة غريب أحاديث الرسول (ﷺ)، بادروا بوضع الرسائل اللغوية التي تنهض بتفسير غريبي القرآن الكريم والحديث معاً، وأول من تنص المصادر على وضعه مؤلفاً في هذا الاتجاه هو العالم اللغوي أحمد بن محمد بن أبي العبدي المعروف بأبي عبيد الهروي المتوفى سنة (٤٠١هـ)، وصنّف كتابه تحت عنوان:

«كتاب الغريبين»(٢٠) - غريبي القرآن والحديث - وقد نظر الهروي في غريبي القرآن والحديث معاً، ورأى أن الكتب المؤلفة في ذلك فيض لا حدّ له، وفي كل منهما فائدة، وجمعهما متعب، وحفظهما مُعْجز، فعزم على أن يجمع بينهما، ويؤلف من ذلك كتاباً واحداً، على ترتيب حسن، واختصار كاف،

وقد نوّه بمادة كتابه، وتعرض لمنهجه وقال: «... وكتابي هذا لمن حمل القرآن، وعرف الحديث، ونظر في اللغة، ثم احتاج إلى معرفة غرائبهما، وهو موضوع على نسق الحروف المعجمة، نبدأ بالهمزة فنفيض بها على سائر الحروف، حرفاً حرفاً، ونعمل لكل حرف باباً، ونفتتح كل باب بالحرف الذي يكون آخره الهمزة، ثم الباء، ثم التاء، إلى آخر الحروف،

إلا أنْ لا نجده، فنتعداه إلى ما نجده على الترتيب فيه، ثم نأخذ في كتاب الباء على هذا العمل، إلى أن ننتهي بالحروف كلها إلى آخرها، ليصير المفتش عن الحرف إلى إصابته من الكتاب بأهون سَعْي وأقل طلب... وشرحي فيه الاختصار، إلا إذا اختل الكلام دونه، وترْكُ الاستظهار بالشواهد الكثيرة، إلاّ إذا لم يستغن عنها، وليس لي فيه إلاّ الترتيب والنقل من كتب الأثبات الثقات، طلباً للتخفيف، وحذفاً للتطويل، وحصراً للفائدة، وتوطئة للسبيل، فمن حفظه كان كمن حصّل تلك الكتب عن آخرها(٢١).

هذا هو منهج المؤلف في كتابه، وهو منهج الترتيب الدقيق على حروف الهجاء، وقد التزم مراعاة الحرف الأول فالثاني فالثالث من الكلمة، وهو منهج له قيمته في تاريخ كتب الغريب خاصة، والمعاجم اللغوية عامة.

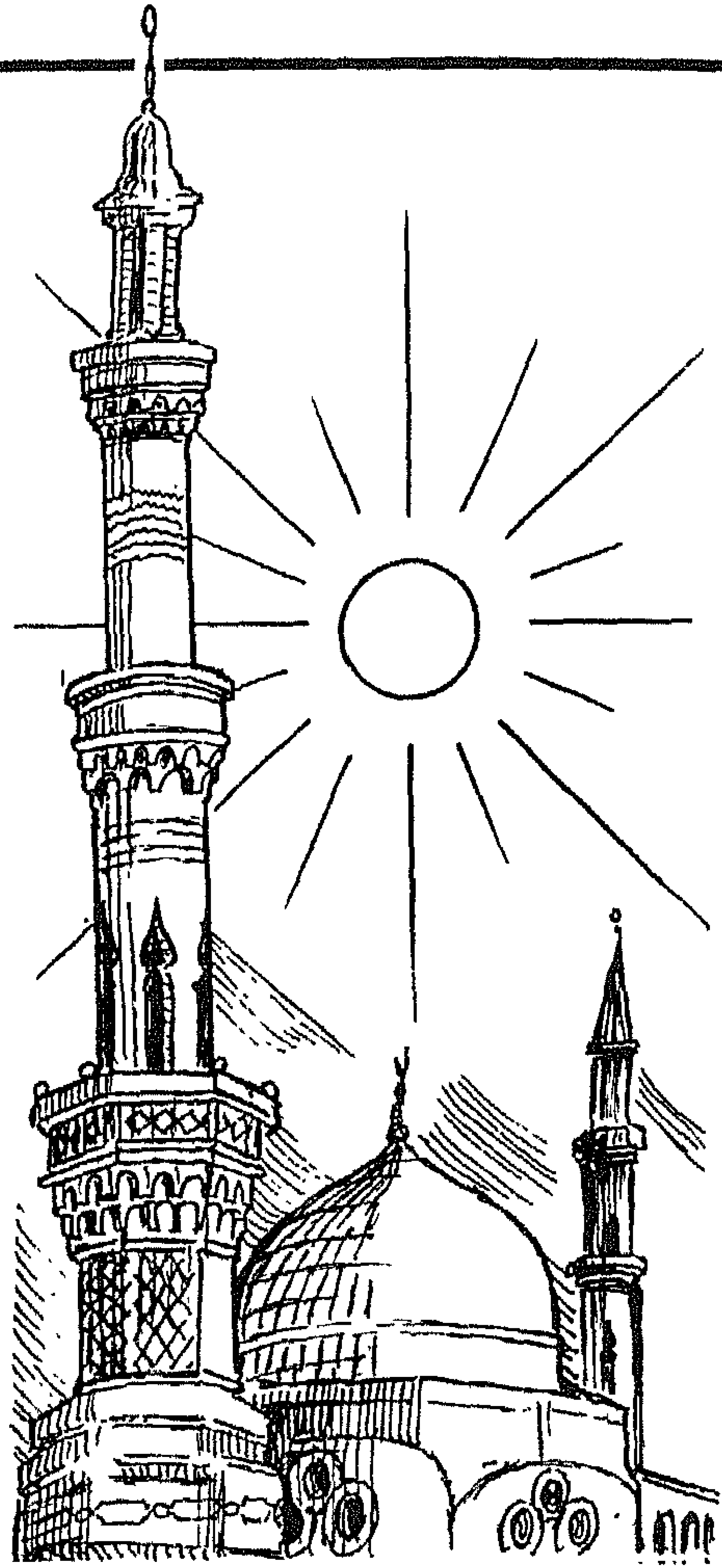
وكان أبو عبيد يبدأ بتفسير غريب القرآن الكريم، ثم يثني بغريب حديث رسول الله (ﷺ)، وآثار الصحابة والتابعين، مستشهداً بالشعر، ناقلاً عن أئمة التفسير واللغة، ناصّاً على القراءات القرآنية، ومتحدثاً عمّا يستتبعها من وجوه المعاني والدلالات، وحين يشرح غريب الحديث لا ينص على ذكر صاحب الحديث، فيقول: حديث بعض الأنصار(٢٢)، أو في حديث بعض التابعين، أو في حديث فلان، أو في حديث بعضهم، وكان يتناول من الحديث الجزء المشتمل على الكلمة الغريبة، فيفسره، فإن اشتمل الحديث على أكثر من كلمة غريبة فرّقه على المواد، ثم يفسر كل كلمة في مكانها، فهذا هو منهجه الذي سلكه في كتابه، ومثال ذلك ما ذكره في باب الهمزة مع الباء حيث قال: «أبب»: قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأبّا﴾(٢٣). قال ابن اليزيدي: الأبُّ: المرعى، وقال غيره: الأب للبهائم كالفاكهة للناس. وقال شمر الأبُّ:مرعى للسوائم، وأنشد:

فأنزلْتَ مـــاءً من المعصرات
فأنْبَتَّ أبّاً وغُلْبَ الشجر(٢٤)

(أبد): في الحديث: «إنّ لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش».

الأوابد: التي قد تأبدت، أي توحشت، ونفرت من الإنس، وقد أبَدَت تَأْبِدُ وتأْبُد وتأبَّدَت الديار: أي توحشت وخلت من قطانها، ومنه قولُهم: جاء بأبدةٍ: أي بكلمة أو خَصْلَةٍ يُنْفَر منها ويستوحش»(٢٥).

ويعد كتاب الغريبين أول كتاب صنّف في غريب القرآن، وغريب الحديث الشريف، ملتزماً دقة الترتيب المعجمي على حروف الهجاء، وقد وصفه ابن الأثير، فقال: «فلما كان زمن أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي صاحب الإمام أبي منصور الأزهري اللغوي، وكان في زمن الخطابي(٢٦)، وبعده وفي طبقته، صنّف كتابه المشهور السائر في الجمع بين غريبي القرآن العزيز والحديث، ورتّبه مقفى على حروف المعجم، على وضع لم يسبق في غريب القرآن والحديث إليه، فاستخرج الكلمات اللغوية من أماكنها، وأثبتها في حروفها، وذكر معانيها، إذ كان الغرض والمقصد من هذا التصنيف معرفة الكلمة الغريبة لغة وإعراباً ومعنى، لا معرفة متون الأحاديث والآثار، وطرق أسانيدها، وأسماء رواتها، فإن ذلك علم مستقل بنفسه، مشهور بين أهله. ثم إنه جمع فيه من غريب الحديث ما في كتاب أبي عبيد وابن قتيبة وغيرهما ممن تقدمه عصره



من مصنفي الغريب، مع ما أضاف إليه ممّا تتبعه من كلمات لم تكن في واحد من الكتب المصنفة قبله، فجاء كتابه جامعاً في الحسن بين الإحاطة والوضع، فإذا أراد الإنسان معرفة كلمة غريبة وجدها في حرفها بغير تعب، إلاّ أنه جاء بالحديث مفرقاً في حروف كلماته، حيث كان هو المقصود والغرض، فانتشر كتابه بهذا التسجيل والتيسير في البلاد والأمصار، وصار هو العمدة في غريب الحديث والآثار»(٢٧).

وسلك المنهج نفسه العالم اللغوي أبو موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني المتوفى (سنة ٥٨١هـ)، ووضع مصنفه الموسوم بـ«المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث»(٢٨)، ومهد لكتابه بمقدمة بين فيها الدافع الذي حفزه على وضع مصنفه، وتعرّض لمنهجه، وقال: «أما بعد، فإني لـمّا طالعت كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي – رحمه الله – ورأيت تقريبه الفائدة لمطالعه، واحتياج طلاب فوائد القرآن والحديث إلى مُودَعِهِ، استحسنته جداً، وأحمدته سعياً وكداً، غير أني وجدت كلمات كثيرة شذّت عن كتابه، إذ لا يحاط بجميع ما تكلم به من غريب الكلم، فلم أزل أتتبع ما فاته، وأكتب ما غفل عنه... وخرّجت كتابي على ترتيب كتاب أبي عبيد سواء بسواء، وسلكت طريقه حذو الفعل بالفعل في إخراج الكلم في الباب الذي يليق بظاهر لفظها، وإن كان اشتقاقها مخالفاً لها... ثم قال: «واعلم أنه سيبقى بعد كتابي أشياء لم تقع لي، ولا وقفت عليها، لأن كلام العرب لا ينحصر»(٢٩).

لقد أكمل الأصفهاني في كتابه هذا كتاب «الغريبين» للهروي، وسار على ترتيب كتابه سواء بسواء، إلاّ أنه تجنب شرح أي شيء شرحه قبله الهروي، ففي مادة (جنب)، حين عرض لحديث: (ذات الجنب شهادة)، اكتفى بقوله: «وقد فُسِّر في كتاب أبي عبيد الهروي»».

وكان يقف على الكلمة الغريبة في الآية الكريمة، أو الحديث الشريف، ويشرحهما متبعاً المنهج الذي سلكه شيخه أبو عبيد الهروي، وإذا اشتمل الحديث ا لذي يتناوله الأصفهاني على أكثر من كلمة غريبة، وضع كل كلمة في ترتيبها الهجائي، فيجيء الحديث مفرّقاً بين مواد مختلفة، فمثلاً حين ذكر المثل

«عســى الـغويــر أبؤســاً» أورده مرة في مــادة (بأس)، ومـرة أخرى في مـادة (غور). وكـان يضـع أحيانـاً المادة اللـغـوية في غير مكـانها الاشتقاقي، مراعاة لظاهر اللفظ، ولكنه ينبه على ذلك، حتى لا يظن القـارىء أنه مخطىء، وسبـب ذلك أن طلبـة علـم غـريب الحديـث يلتبس عليهم مـوضع اللفظ الأصلي، لأنهم لا يكادون يفرقون بين الأصلي والـزائد، فقد ذكر مثـلاً كلمـــة (الإبْـــرِدَة) في (أبـــرد)، وقـال: «وهمزتها زائدة، وإنما أوردنـاها هنـا حملاً على ظاهر لَفظها».

وكـان الأصفهاني يتقصَّـى شرح بعـض الأحـاديث التـي يرى أنها بحـاجة إلى إزالـة اللبس والـغمـوض، ويفك مستغلق ألفـاظها، ويعرض ما فيهـا من مشاكل نحـوية، وتبدو قدرته على المناقشة العلميـة الدقيقة، من ذلك ما عرضه في حديث ورقة بن نوفل: «يا ليتني فيها جذعاً»، قـال: إنما انتصب على الحال من الضمير الذي في الظـرف، تقديـره: يا ليتنـي ثابت فيها جذعاً. أو حـيٌّ فيها جذعاً، كما قال تعالى: ﴿فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيهـا﴾ (٣٠). ومنهـم من قـال: إنما انتصـب بإضمار كـان فيه، فقيل: إنه غير مصيـب في هذا القول، لأن كان النـاقصة لا تضمر، وأمّـا قولهم: «إنْ خيراً فخير، فإنما جاز تقديره بإنْ كـان خيراً فخير، لأنّ لفظ «إن» يقتضي الفعـل بكونه شرطاً، وأنشد دريد بن الصّـمَّـــةَ:

يا ليتني فيها جذع
أخُبُّ فيها وأضـــع

ومـن العـرب مـن يُعمل ليـت عمل ظـنّ، فيقول: ليت زيداً شاخصاً، كما تقول: «ظننت زيداً شاخصاً»، فقد استوفى الأصفهاني أوجه الاحتمال كلها مظهراً مقدرة وإحـاطة بأبواب النحو.



ومـمّـا يـدل على سلامـة منهجـه قولـه: «وليـس لي في هــذا التصنيــف إلاّ الجمـع والترتيب، فقـد روي عن بعـض أهل السلـف أنه قـال: «من أحال على غيره فقد استـوثق». ووصف ابـن الأثير كتاب «المجمـوع المغيث» بقولـه: «فلما كان زمـن الحافظ أبي مـوسى محمـد بن أبي بكـر بـن أبي عيسى المدينـي الأصفهاني، وكـان إمامـاً في عصره، حافظـاً، متقناً، تُشَدُّ إليه الرحال، وتُناط به من الطلبة الآمال، فقـد صنّف كتـاباً جمع فيـه ما فـات الهروي من غريب القـرآن والحديث، يناسبه قدراً وفـائدة، ويماثله حجماً وعـائدة، وسلك في وضعه مسلكه، وذهب فيـه مذهبه، ورتّبه كما رتبه..

وقال عنه أيضـاً: وجدته غايـة في الحسن والكمال»(٣١).

وصفوة القول في رسائل علم غريب القرآن أنها جاءت لتخدم لغة القرآن الكريم، فكانت حافزاً للعلماء على الجد والاجتهاد، بعد أن أدركوا أهمية تحقيق الألفاظ المفردة وبيان معانيها، لأنه يعد أساساً لا غنى عنه لإدراك معاني القرآن الكريم، كما أدركوا أهمية ألفاظ القرآن الكريم، باعتبارها مصدراً من مصادر علم الفقه والتفسير.

■ هوامش البحث

(١) طبع الكتاب الطبعة الأولى بالمطبعة اليمنية بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ ثم أُعيدت طباعته بتحقيق د. نديم مرعشلي، ونشرته دار الكتاب العربي في بيروت.

(٢) مفردات الراغب، مقدمة الكتاب ص ٦.

(٣) نفسه، المقدمة.

(٤) نفسه، المقدمة.

(٥) عبس/ ٣١.

(٦) مفردات الراغب مادة (أبّ).

(٧) النساء/ ١٤٢، والبقرة/ ٩.

(٨) الفتح/ ١٠.

(٩) آل عمران/ ٥٤.

(١٠) مفردات الراغب، مادة «خدع».

(١١) الإتقان للسيوطي: ١/ ٤٩.

(١٢) طبع الكتاب الطبعة الأولى بتحقيق الأستاذ طاهر النعساني بمطبعة الإخلاص في مدينة حماة سنة ١٣٤٥هـ- ١٩٢٦م، وطبع طبعة ثانية بتحقيق الأستاذ سمير طه المجذوب في بيروت سنة ١٩٧٣م، وطبع طبعة ثالثة في العراق سنة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧)، بتحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي.

(١٣) تحفة الأديب، مقدمة الكتاب.

(١٤) الأعراف/ ١٨٧.

(١٥) الأعراف/ ١٨٧.

(١٦) البقرة/ ٦١.

(١٧) البقرة/ ١٦٤.

(١٨) الدخان/ ١٠.

(١٩) آل عمران/ ٩٦.

(٢٠) طبع الكتاب بتحقيق الأستاذ محمود محمد الطناحي سنة ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، في القاهرة.

(٢١) كتاب الغريبين، المقدمة/ ٦.

(٢٢) انظر مثلاً المواد (حكك) و(حمض) و(خشف).

(٢٣) عبس/ ٣١.

(٢٤) كتاب الغريبين: ١/ ٧ مادة (أبب).

(٢٥) نفسه: ١/ ٨ مادة (أبد).

(٢٦) هو أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الشافعي (سنة ٣٨٨هـ) من مصنفي علم غريب الحديث.

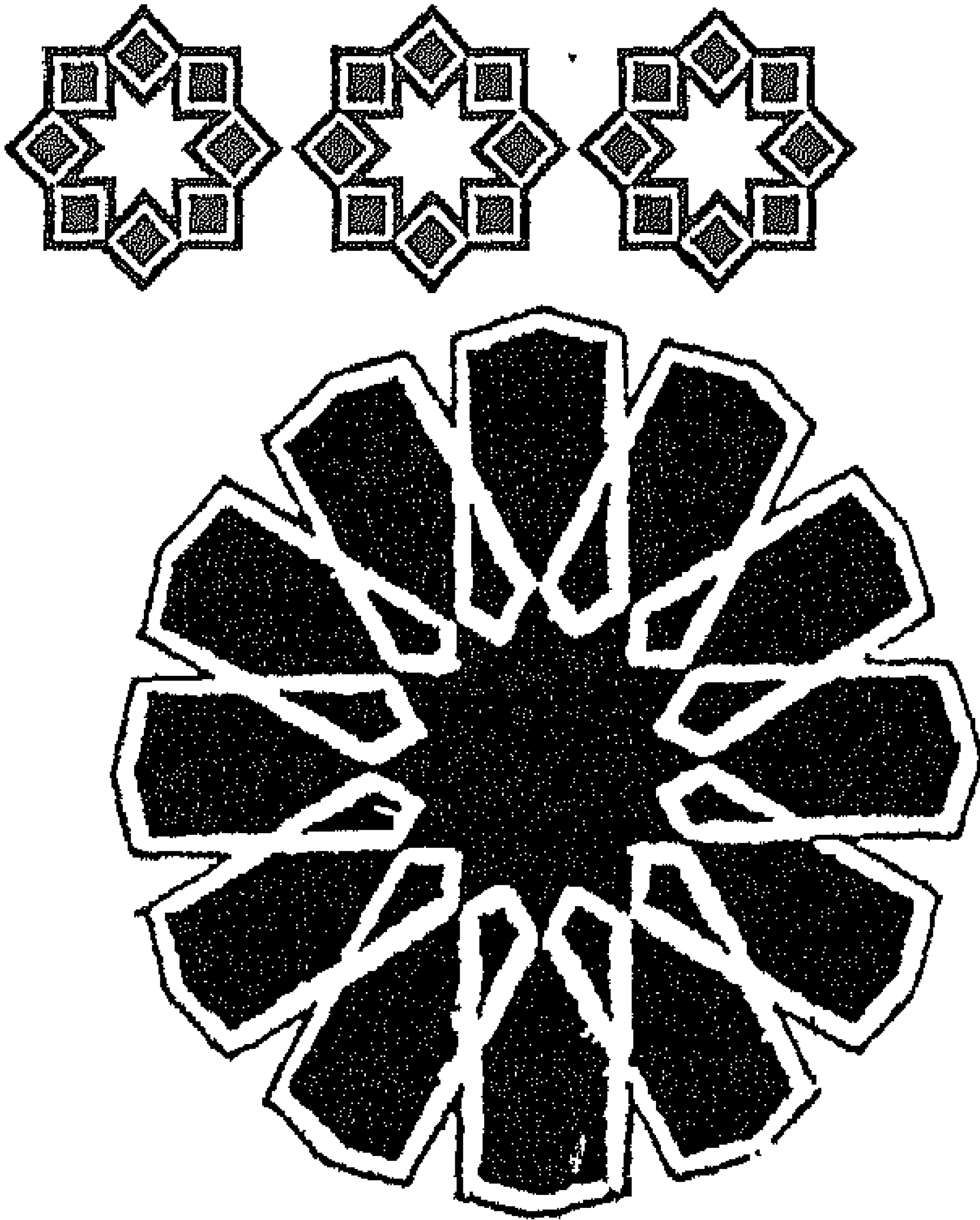
(٢٧) مقدمة النهاية لابن الأثير/ ١ ص ٨ و٩.

(٢٨) طبع الجزء الأول من الكتاب بتحقيق د. عبد الكريم العزباوي في مكة المكرمة سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

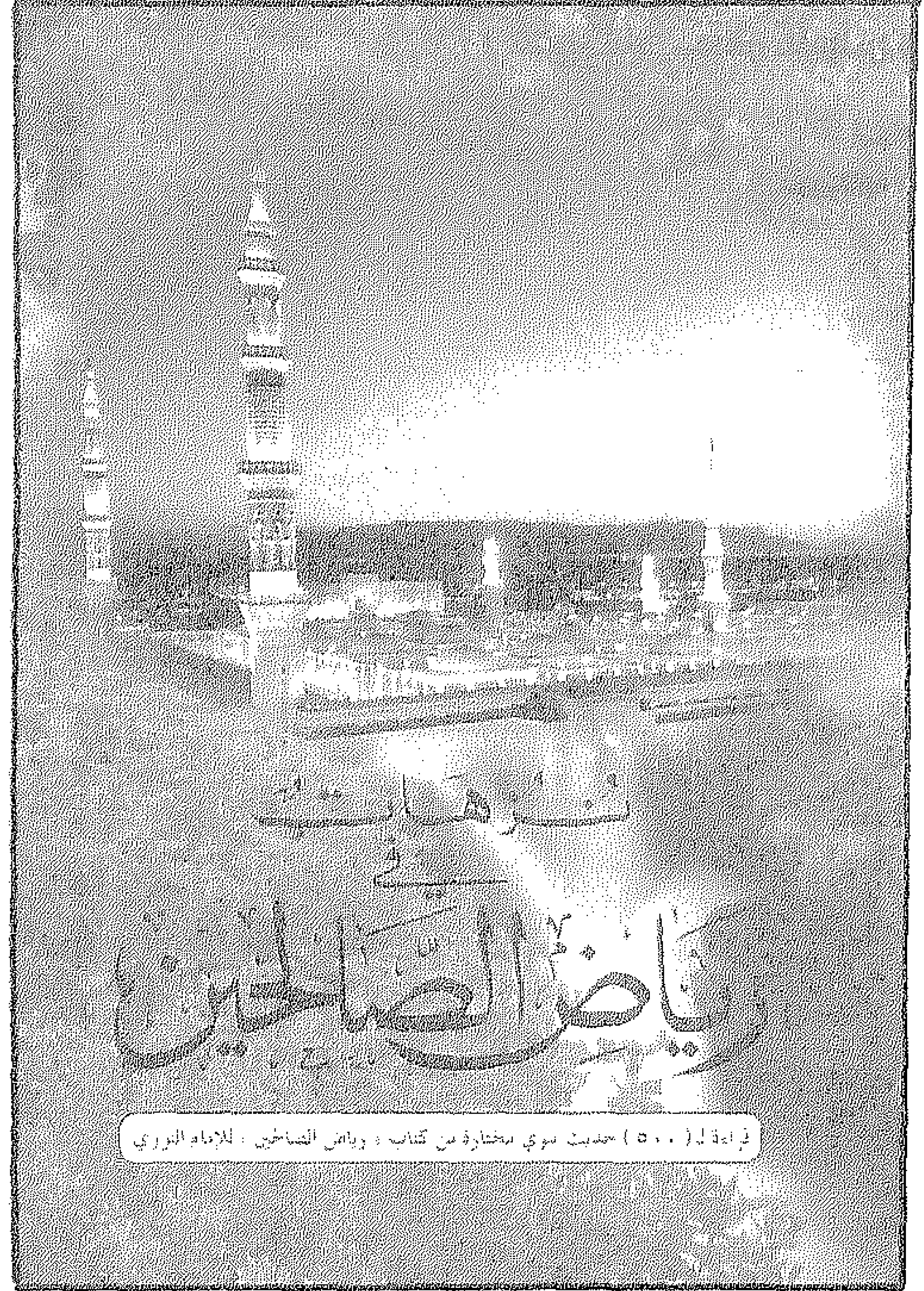
(٢٩) المجموع المغيث: ١/ ٤.

(٣٠) الحشر/ ١٧.

(٣١) النهاية لابن الأثير، المقدمة/ ١٠.



نزهات رياض الصالحين



من سلسلة كتب مسموعة، وهي سلسلة صوتية تصدرها «مؤسسة سنا»، التي اجتهدت في اختيار حوالي خمسمائة حديث نبوي من أصل ألفي حديث تقريباً يضمها كتاب «رياض الصالحين» للإمام النووي، راعت فيها أن تكون الأشهر والأيسر، وأسمتها «نزهات في رياض الصالحين».

وقد سجلت الأحاديث في ستة أشرطة كاسيت، بقراءة دقيقة جميلة، ولا أبدع من ذلك، فقد كان السمع أسبق من التدوين والقراءة.

وهي من انتقاء وأداء الأستاذين: سليم عبدالقادر ومحمد عمار الطرزي.

والسلسلة من إصدار مؤسسة سنا للإنتاج والنشر ص.ب ٣٤٧٠٣ ـ جدة ٢١٤٧٨ المملكة العربية السعودية.

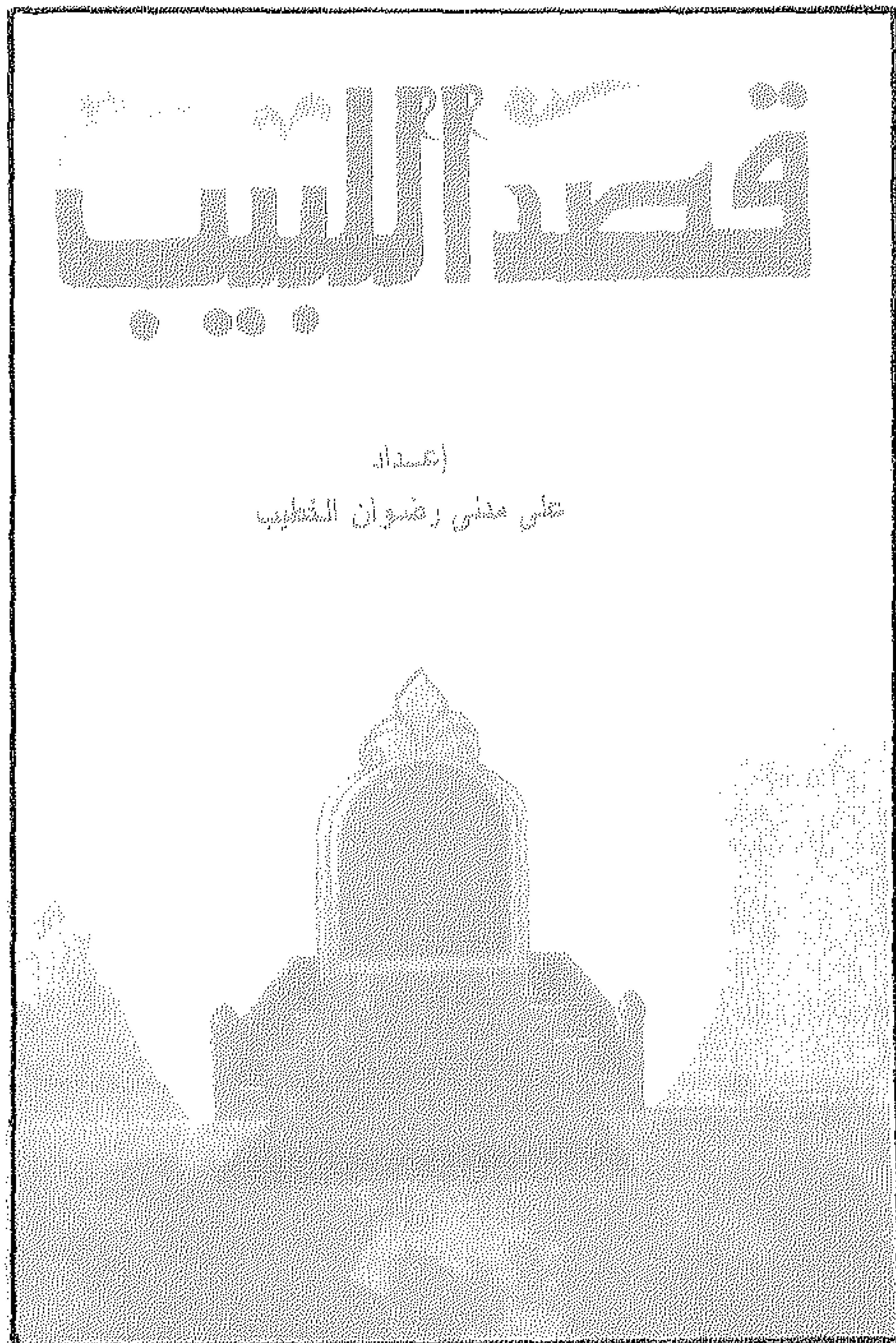
قصد اللبيب

كتاب من إعداد الأستاذ علي مدني رضوان.. وجهه الباحث إلى كل داعية، يريد أن يدعو إلى الله على بصيرة، وإلى كل من يريد أن يقول لعباد الله الموعظة، التي هي أحسن.

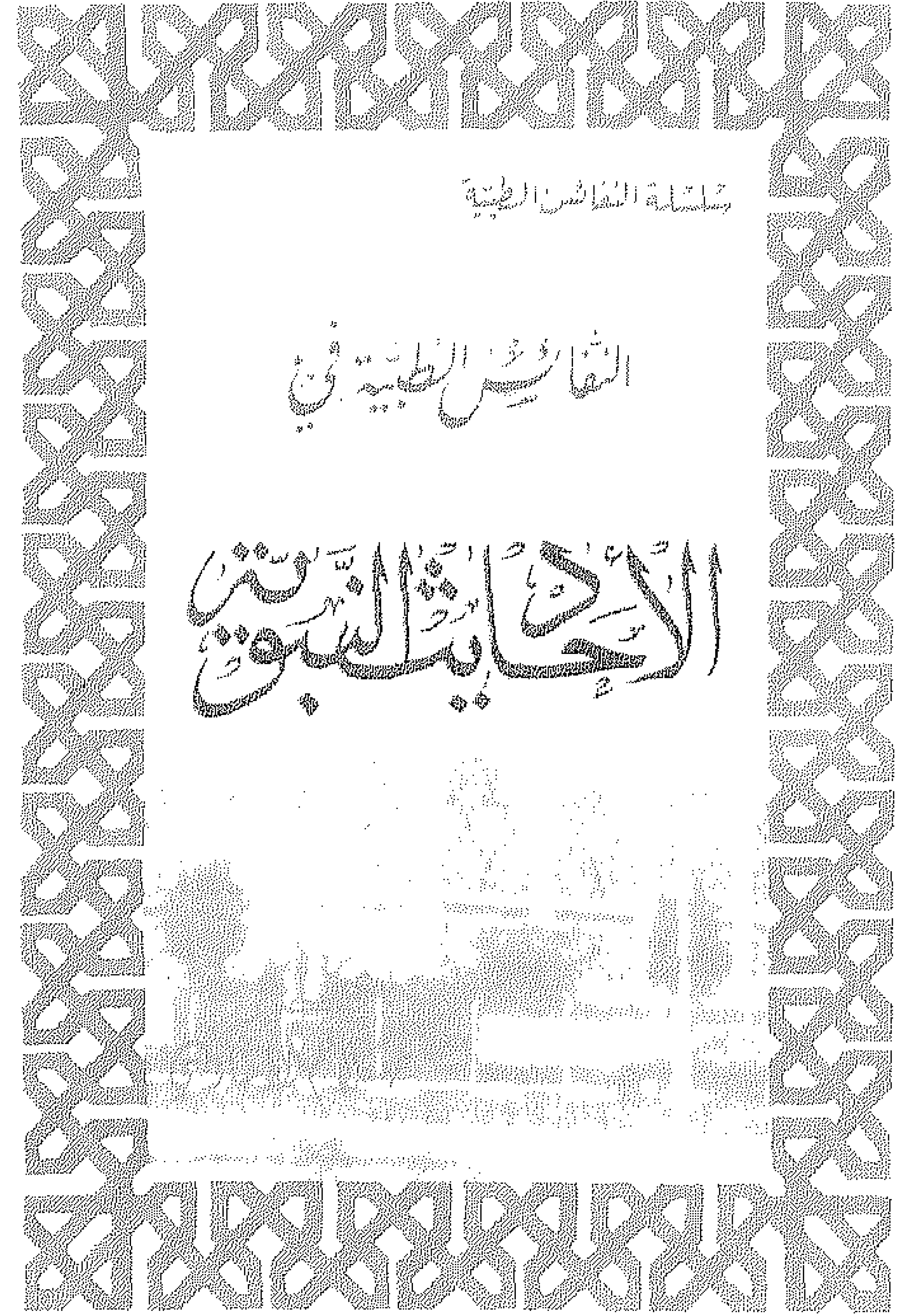
وإلى واعظ هذا الزمان، الذي كثرت فيه الفتن، وانحرف الناس عن منهج الله.

الكتاب مقسم إلى خمسة مباحث وخاتمة.

وهو يهم كل داعية إلى الله سبحانه وتعالى ويطلب من دار الطباعة والنشر الإسلامية ـ القاهرة، مدينة نصر ١٢ ش ابن هانئ الأندلسي.







النفائس الطبية
في الأحاديث النبوية

كتاب من سلسلة النفائس الطبية .. يقول مؤلفه الدكتور صلاح الأجاوي أن جمع غفير من الأطباء، أسلم بعدما أظهر العلم الحديث إشارات الإسلام الطبية من القرآن والسنة.

وهو هنا يقدم للمسلمين بحثاً يجمع بين أحاديث المصطفى ﷺ وما أظهرته العلوم الطبية.

يطلب الكتاب من المؤلف: دولة الإمارات العربية المتحدة – رأس الخيمة – ص.ب: ٩٦٩.

المختصر في آداب السفر

كتيب من القطع الصغير، يقع في ثلاث وستين صفحة، بدأ المؤلف كتابه بمقدمة، ثم واصل بحثه بسؤال هو: كيف نستعد للسفر؟ وأجاب على سؤاله مستشهداً في ذلك بأسانيد من السنة النبوية المطهرة، موضحاً الهدف من السفر، ثم شروطه، والوقت المستحب له وآدابه، وأورد الباحث، وصايا عامة للمسافر، واختتم المؤلف كتابه، بالحديث عن الاستعداد لسفر الآخرة، ومحاسن الإسلام، في أنه ما حرّم شيئاً على الناس، إلا وعوضهم خيراً منه.

الكتاب من تأليف الشيخ حمد حسن الرقيط – مدير إدارة الأوقاف – بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات العربية المتحدة.

حمد حسن رقيط

المختصر في آداب السفر

برمجة العلوم الإسلامية بالكمبيوتر

بقلم المهندس / محيي الدين محمد حسن

نتابع معاً لقاءنا بفضل من الله تعالى وتوفيقه، وما توفيقي إلا بالله، ونستهل اللقاء معاً بالبرمجة الموجهة بالأحداث التي تتمتع بها لغة البيسك المرئي، لنتعرف على اللغة التي سوف نبرمج من خلالها العلوم الإسلامية بإذن الله، ولنبدأ معاً.

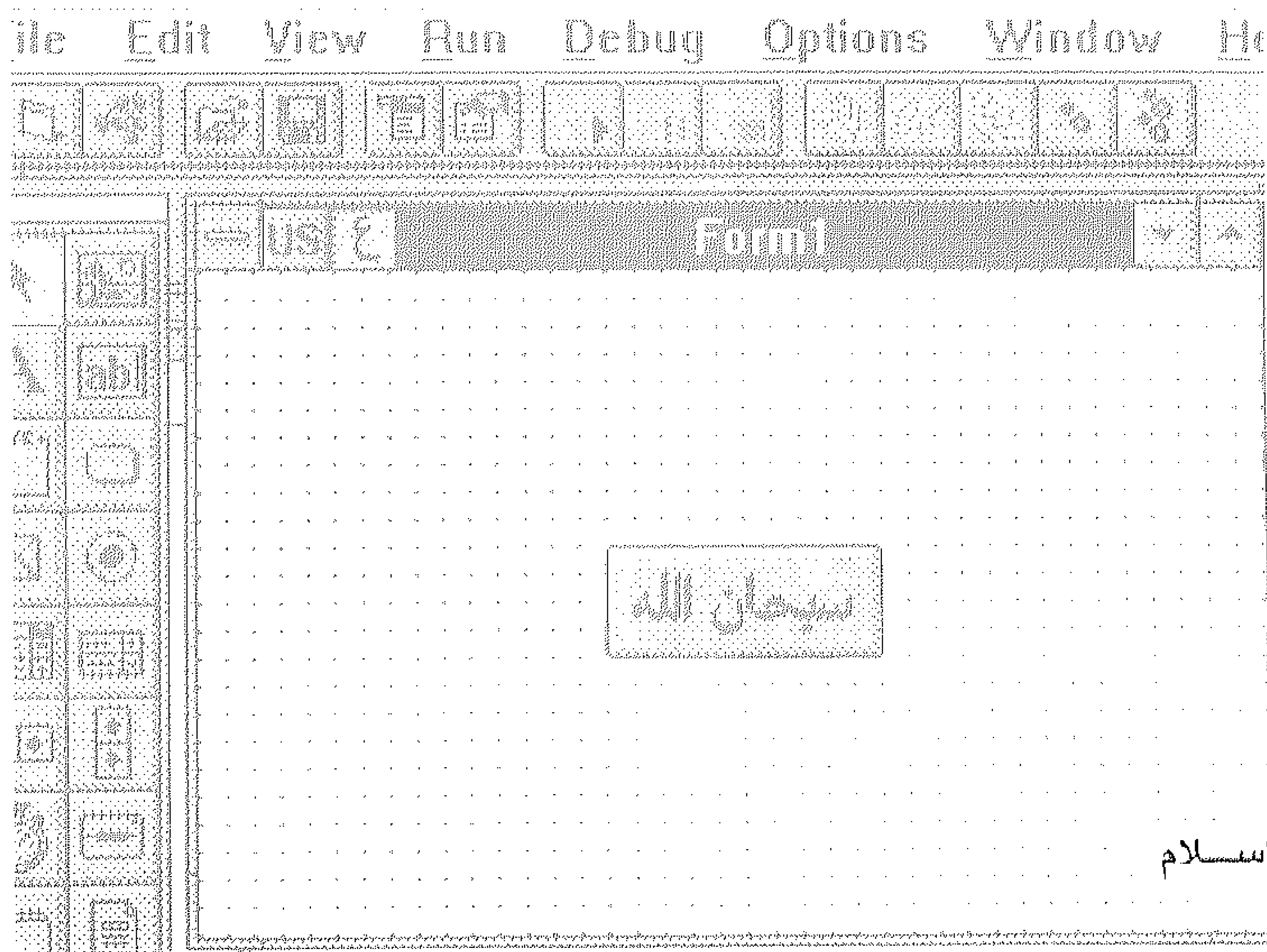
البرمجة الموجهة بالأحداث

Even - driven programming

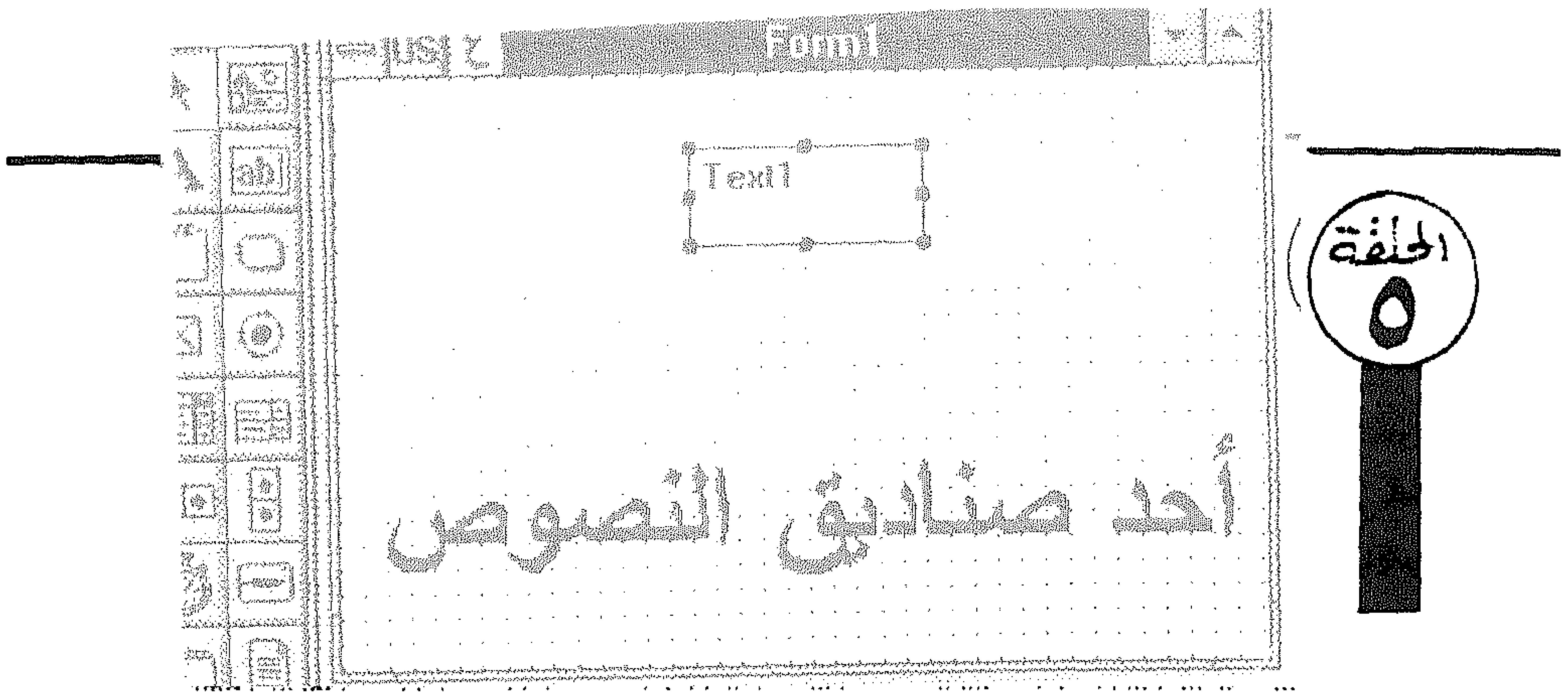
كلمة Visual تعني المرئية، أي أن هذه اللغة هي لغة مرئية أمام أعيننا، وعناصرها أيضاً مرئية، وترتبط بالأشكال المرسومة والأهداف التي تظهر أمامنا، فالبرمجة بهذه اللغة نستخدم فيها النماذج Forms وهي نافذة تظهر أمامنا أثناء تصميم البرنامج، وأيضاً أثناء تنفيذ البرنامج، ويمكن أن يحتوي البرنامج على الأقل على نموذج واحد، أو عدة نماذج، والبرامج المفيدة تحتوي على عدة نماذج.

وتتوافر في لغة البيسك المرئي أزرار Buttons ويمكننا رسمها والتحكم في حجمها بالفأرة على النماذج، ثم نبرمج الحدث أو الأحداث بداخلها، وحينما ننقر بالفأرة عليها، تنفذ الحدث المبرمج بداخلها مثل الطباعة مثلاً أو الانتقال لنموذج آخر، أو إنهاء البرنامج، أو مسح النافذة أو غير ذلك من الأحداث.

أيضاً يمكننا بالفأرة رسم الاطارات Boxes على النماذج وهذه الإطارات نكتب بداخلها نصوصاً على النوافذ أو النماذج، ويمكن التحكم في نوع الخط وشكله وحجمه وغير



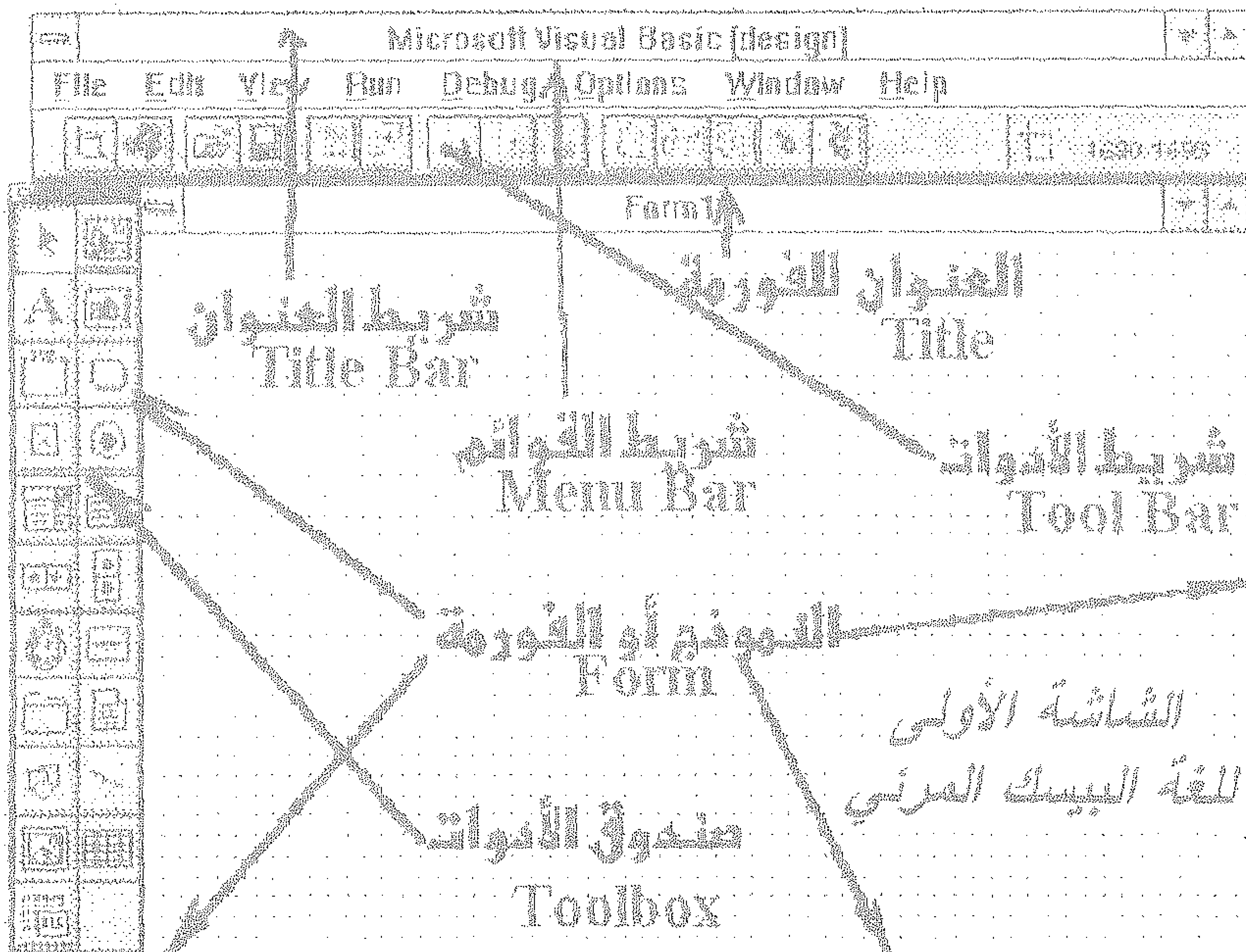
زر من أزرار اللغة مع تغيير العنوان له بسبحان الله



ذلك من نافذة تسمى نافذة الخصائص، أو بكتابة ذلك بخطوات برمجية، وتستفيد لغة البيسك المرئي من الفأرة، فنحن نستخدم الفأرة أثناء البرمجة من داخل بيئة اللغة، أيضاً نبرمج الفأرة وبسهولة ليستخدمها مشغل البرامج أثناء تنفيذ البرنامج.

بسهولة ومن خلال إطارات الصور يمكننا دمج صور من نوعية BMP أو WMF أو Ico ، ويمكن وبسهولة تحريك هذه الصور، أو استخدامها لتزيين برنامجنا، أو استخدامها في تكوين قائمة من الرسومات، وبالنقر على أي صورة ننتقل للبرنامج الفرعي الذي اخترناه، وتتوافر في اللغة عناصر وأدوات تساعدنا وبسهولة على تصميم برامجنا الخاصة وبسهولة، وتحتوي على بعض العناصر الجاهزة، مثل النوافذ التي تأخذ صفات نوافذ ويندوز وبصفة تلقائية دون أن نقوم نحن ببرمجتها، مثل التكبير والتصغير والسحب والإسقاط وغير ذلك من الصفات. هذا وننوه أننا سنستخدم لغة البيسك المرئي VB الإصدار الثاني أو الثالث، من داخل ويندوز 3.1 باعتماد اللغة العربية، حتى نتمكن من الكتابة بالعربية من داخلها.

عندما تبدأ بتشغيل لغة البيسك المرئي تظهر أمامك الشاشة الأولى للغة وهي عبارة عن عدة نوافذ وسطور قوائم وعنوان وأدوات كما في الشكل التالي:



الشاشة الأولى
للغة البيسك المرئي

بيئة اللغة Environment
وماذا تعني ؟

بعد تشغيل لغة البيسك المرئية تظهر شاشته الأولى كما في الشكل السابق، وهذه الشاشة هي شاشة بيئة اللغة Environ-ment، والتي نعمل من خلالها لكتابة برامجنا وتصحيح الأخطاء النحوية في رموز البرمجة، وتجربة برامجنا ومشاهدة إخراجها وتنفيذها، وإضافة ما نرغب من البرمجة أو نحذف ما نود، حتى نتأكد من سلامة برنامجنا وتحقيقه للغرض وقيامه بما هو مطلوب منه أن يؤديه، بعدها نحول برنامجنا إلى برنامج قابل للتنفيذ مباشرة خارج بيئة لغة البيسك المرئي، ويحمل في هذه الحالة امتدادا للاسم EXE.

أي أن بيئة اللغة هي التي تمكننا من إنشاء تكوين وتصميم وتجربة وتنفيذ برنامجنا أو برامجنا، وتمدنا بكل الوسائل لذلك، وبعد تحويل برنامجنا من خلالها إلى برنامج قابل للتنفيذ بمفرده، ويحمل امتداداً للاسم EXE، تنتهي مهمة بيئة لغة البيسك المرئية، وننفذ برنامجنا خارجها من خلال ويندوز مباشرة، هذا باختصار ما تعني به كلمة بيئة اللغة، سواء كان ذلك في لغة البيسك المرئية أو أي لغة برمجة أخرى نستخدمها.

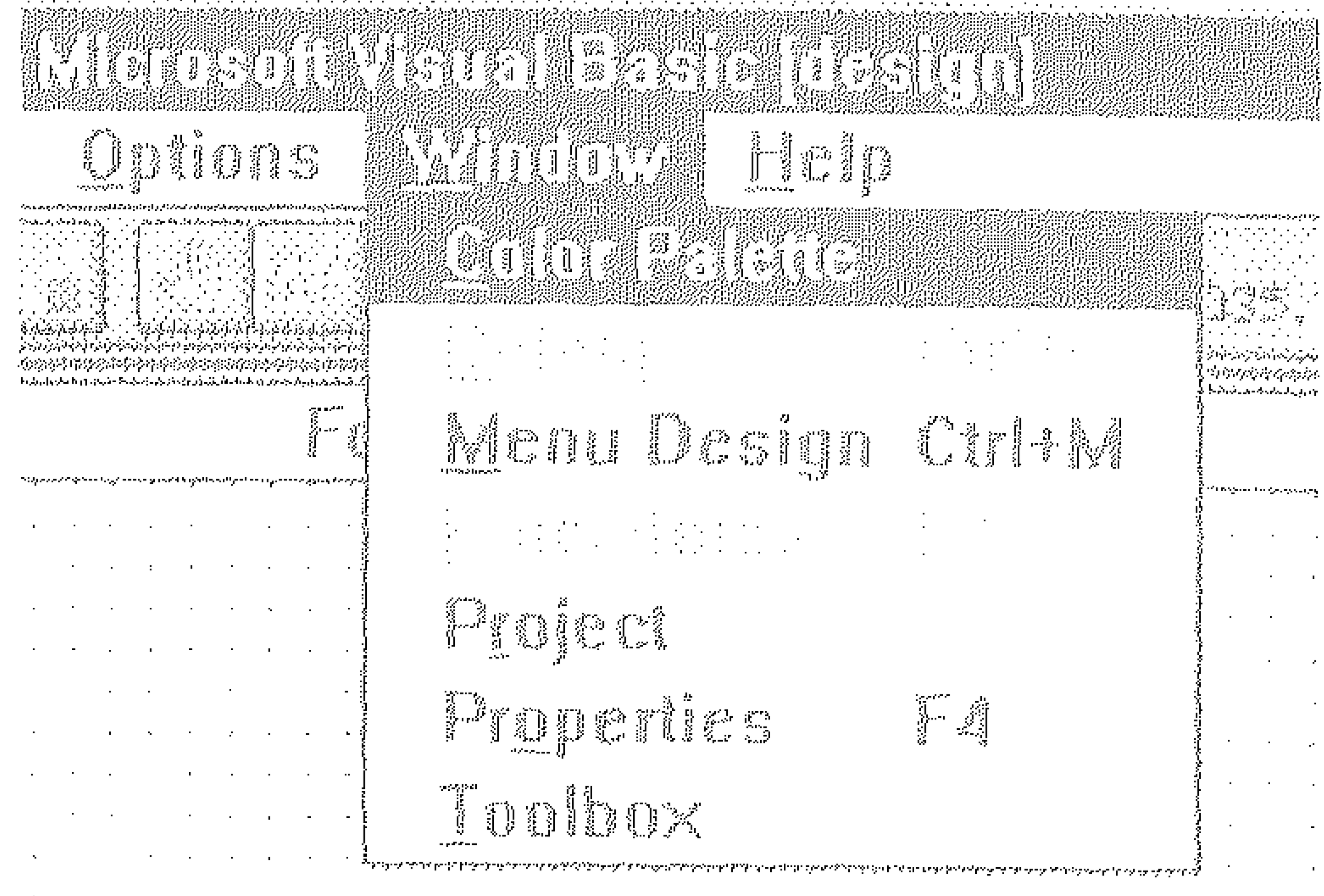
تظهر شاشة اللغة أو بمعنى أدق بيئة لغة البيسك المرئية كما في الشكل السابق، وتحتوي بداخلها على عدة عناصر، فيوجد شريط العنوان Title Bar وهو يظهر العنوان للنافذة الرئيسية كما في جميع النوافذ، وهو هنا Microsoft Visual Basic [design].

أسفل هذا الشريط يظهر لنا شريط القائمة Menu Bar وهو يحتوي على أسماء القوائم والتي ينسدل منها قوائم الأسفل نختار منها أوامر و إختيارات عديدة حسب كل قائمة ويؤدي بعضها إلى التفرع لقوائم فرعية أو نوافذ تقفز فجأة على الشاشة حسب نوعية ووظيفة هذه القائمة.

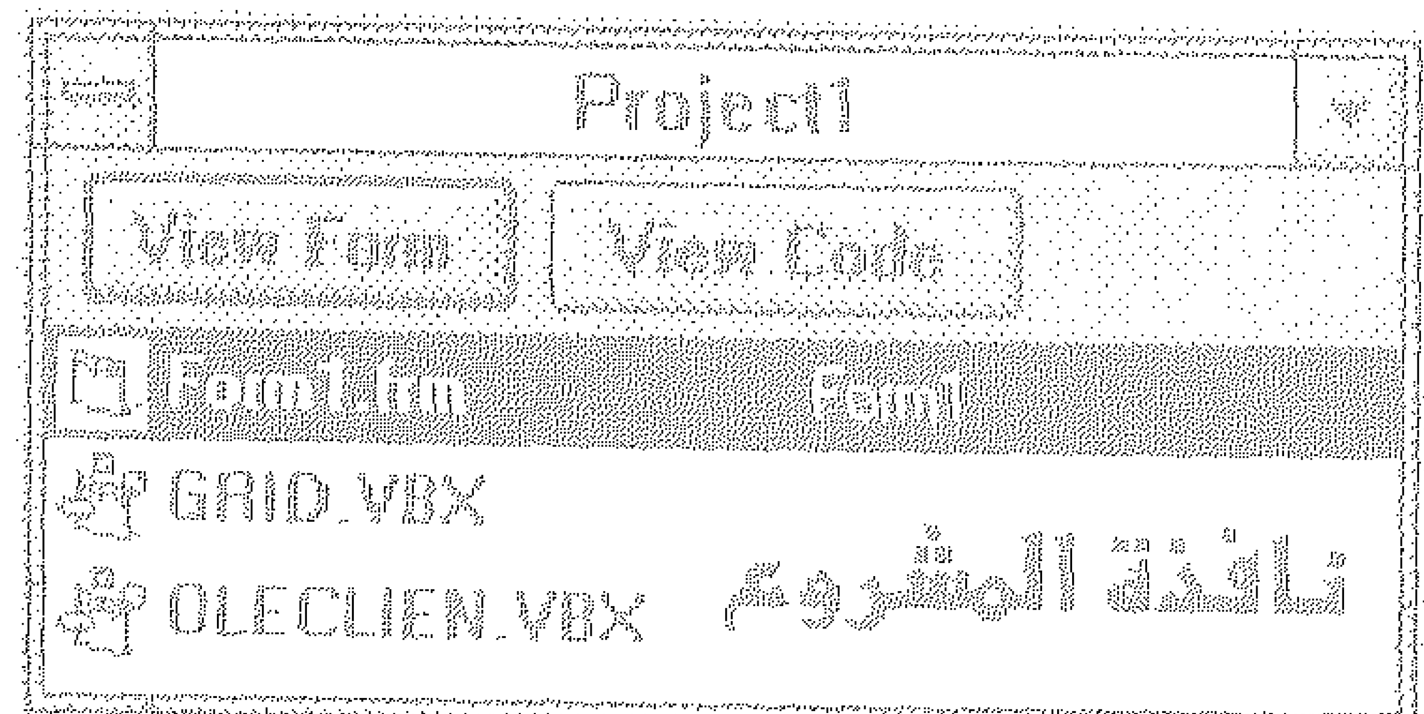
بعد ذلك تظهر أمامنا نافذة النموذج Form وهي الأساس في أي برنامج ونضع بداخلها نوافذ للنصوص والأزرار وأدوات التحكم، والنموذج هو الذي يظهر في حالة تصميم برامجنا وأيضاً أثناء تشغيل البرنامج، فهو الوصلة البينية للمستخدم، ويمكن أن يحتوي برنامجك أو مشروعك كما يسمى بذلك في لغة البيسك المرئية، يمكن أن يحتوي مشروعك على نموذج واحد أو عدة نماذج حسب مشروعك وتصميمك له والوظائف الموكلة له والتي سيؤديها.

أما شريط الأدوات Tool Bar فهو يحتوي على مجموعة من أزرار الأيقونات والتي تستخدم في تأدية خدمات كثيرة موجود أغلبها في شريط القائمة، ولكنها موجودة في شريط الأدوات بطريقة مختصرة، فمنها أيقونات تؤدي إلى إضافة صندوق للنصوص أو إضافة أزرار تحكّم أو إضافة صندوق للعنوان، كل هذه الإضافات يمكننا إضافتها إلى النموذج (السطح البيني) من أزرار شريط الأدوات. هذا وتوجد نافذتان أُخريان مهمتان الأولى هي نافذة المشروع Project Window والأخرى نافذة الخصائص Properties، وهاتان النافذتان

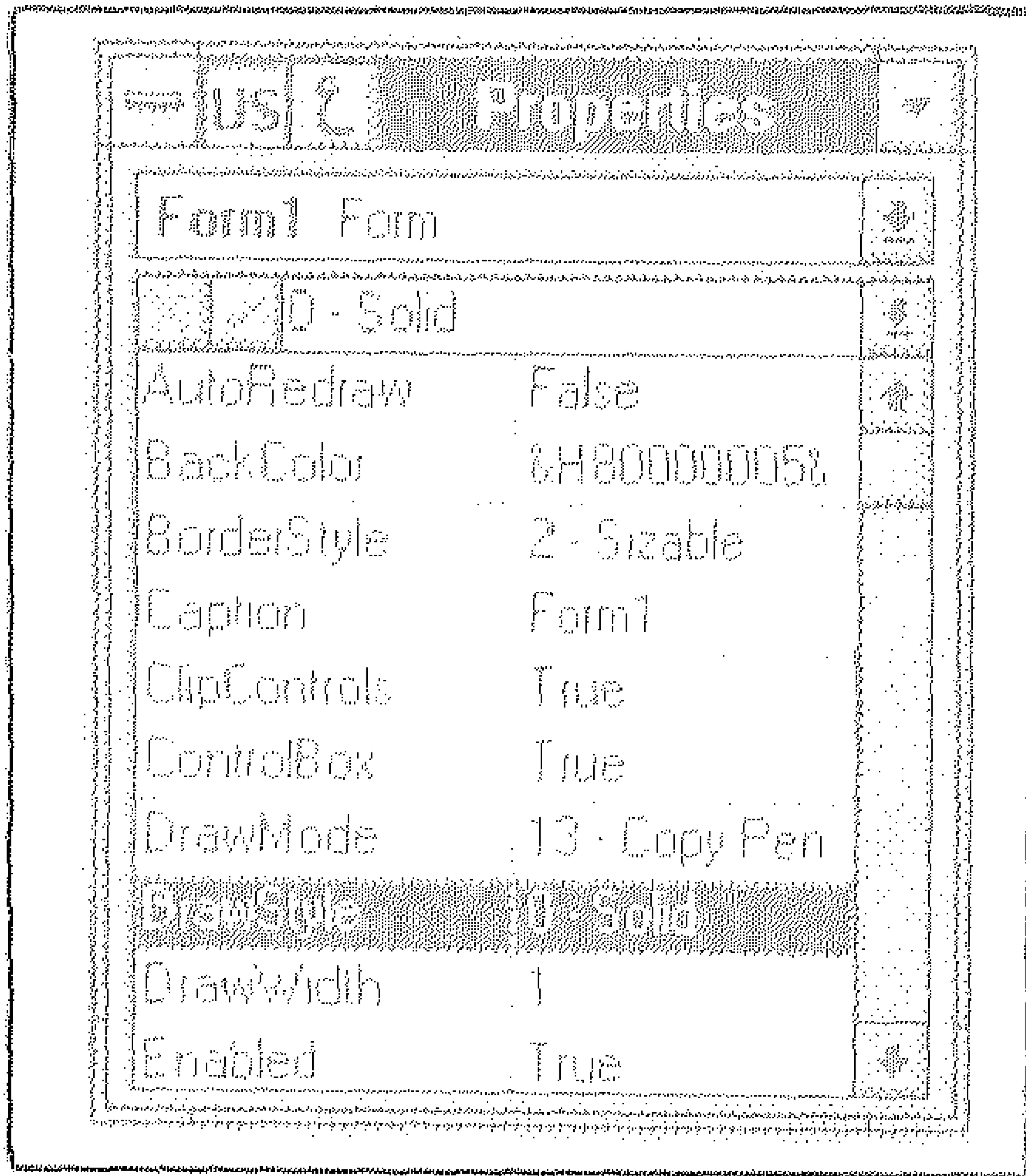
يمكن أن تظهرا أمامك مباشرة أو أن تقوم أنت بإظهارهما عند الاختفاء، ويقصد هنا باختفائهما أن يكون فوقهما إحدى النوافذ الأخرى مثل نافذة النموذج، حيث إننا يمكننا سحب أي نافذة وإسقاطها في أي مكان نرغبه من شريط العنوان وباستخدام الفأرة، ويمكن أن نظهر النوافذ التي نرغب في إظهارها، وذلك من قائمة Window كما في الشكل التالي:



فإذا نقرنا بالفأرة على Project فتظهر نافذة المشروع project وكذلك الحال بالنسبة لنافذة الخصائص Properties، ويقصد هنا بظهور نافذة، بأنها تكون موجودة أسفل نافذة أخرى، وبظهورها تطفو فوق السطح أمامنا. أما نافذة المشروع، فهي تحتوي على أسماء الملفات والنماذج للمشروع الذي نحن بصدده، وبالنقر على أي اسم من الملفات أو النماذج من داخل نافذة المشروع، تنفتح لنا هذه النافذة ونرى ما تحتويه، أنظر الشكل التالي لنافذة المشروع:



أما نافذة الخصائص فهي كما في الشكل التالي، تعرض علينا خصائص أدوات التحكم المستخدمة في النموذج، وعندما نختار إحدى



أدوات التحكم من داخلها بالفأرة، فإنها تعرض خصائص هذه الأداة التي اخترناها، وسوف نستخدم هاتين النافذتين كثيراً حينما ننفذ مشاريعنا الإسلامية وبرمجة العلوم الإسلامية بالكمبيوتر كما سنعرف ذلك من خلال برامجنا التطبيقية.

نتعرف في الحلقة القادمة بإذن الله على كيفية تنفيذ البرامج التوضيحية أو الأمثلة البرامجية حتى نستفيد منها لنتعرف على كتابة خطوات البرمجة وكيف نصمم برامجنا، وأحسن أسلوب لتعلم أي لغة هو تطبيق برامج كثيرة ومتنوعة وتصميم برامج صغيرة، لتساعدنا على إنتاج برامج كبيرة ومتكاملة، هذا ويحضرني القول بأن الشاشة الأولى للغة البيسك المرئي والتي تعرفنا عليها سابقاً هي شاشة الإصدار الثاني أما شاشة الإصدار الثالث فهي مثلها ما عدا أنها تحتوي على عدد أكثر من الأدوات.



الجاليات الإسلامية
المشكلات والحلول

للأستاذ
السيد علي أحمد الصوري

لم ينقض القرن الأول الهجري حتى كان المسلمون قد طرقوا أبواب أوروبا وخاصة غرب أوروبا. فقد استطاع المسلمون دخول الأندلس عام ٩٢ هجرية ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد. بل حاول المسلمون غزو فرنسا وإيطاليا وكادوا ينجحون في ذلك لولا انكسارهم أمام شارل مارتل في موقعة بلاط الشهداء وتراجعهم مرة أخرى للأندلس..

وإذا كان الفتح الإسلامي لأوروبا قد بدأ في الناحية الغربية فإن فتح شرق أوروبا قد تأخر بعض الشيء حتى جاء العثمانيون واستطاع محمد الفاتح أن يفتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م. وهي العاصمة الشرقية للإمبراطورية الرومانية المقدسة.

وما بين التاريخين شهد الإسلام وأوروبا العديد من الأحداث المهمة والتي أثرت في كلا الطرفين لعل أهمها على الإطلاق الحروب الصليبية التي جاءت إلى الشرق الإسلامي ولا هدف لها إلا تخليص بيت المقدس من أيدي الكفرة.

وبالرغم من المآسي التي شهدها ا لطرفان من جراء هذه الحروب المجنونة إلا أنها تعتبر تعبيراً عما تكنه أوروبا للمسلمين وما تخبئه داخل تلافيف عقلها وأظنها لن تستغني عنه في يوم من الأيام وليس أدل على ذلك من اعتبار شارل مارتل هذا بطلاً قومياً فلولاه لاقتحمت جحافل المسلمين الهمج فرنسا وإيطاليا وأوروبا كلها من جهة الغرب.. لقد علق المؤرخ جيبون على هذه المعركة بقوله «لو انتصر المسلمون في بواتييه لأصبح القرآن يتلى في جامعة أكسفورد يوميا بانجلترا».

في أوروبا

ولا نــريــد هنـــا الخوض في الحروب الصليبيـة وتبعـاتها ولكـن يهمنـا هنـا أن نتعـرَّف على الموجـات التـي مـر بها الفتـح الإسلامـي وتركـزت هنا على الموجـة الثالثـة والتـي كانـت مـا بين عامـي ١٤٢١ : ١٥٦٦. وذلك عندما ظهر العثمانيون وفتحوا شـرق ووسط أوروبـا. فاستطـاعوا السيطـرة على اليونان وبلغاريا والمجـر وألبانيا وحاصروا فيينـا ومعظم الأراضي اليـوغسـلافية وهنـا استطاع الإسلام أن يغـزو عقول الأوروبيين قبـل غزو أراضيهـم وبـلادهـم وعندمـا بـدأ الإسلام يدخل إلى أوروبا.

والملاحـظ أنـه تـوقفت مـوجـات الفتـح العثماني (الإسـلامـي) في أوروبـا وبـدأت أوروبا تتحين الفـرصة تلو الفرصـة لتنقض على الإسلام وأرض الإسلام وهذا ما حدث من الدول الاستعمارية.

فبعـدما أصـدر فـرديـنـاند وايـزابيـلا في الأندلـس قراراً بطـرد المسلمين من الأنـدلس نهائيـاً عـام ١٥١٦م. بـدأت سفـن الأسبـان والبرتغـاليين تهاجـم الإسـلام في عقـر داره وذلـك بعـد أن داروا أفريقيـا ودارت معـارك قـاسية بين البـرتغـاليين (الأوروبيين) وبين العمانيين (المسلمين) في شرق أفريقيا فهم لم يقتنعـوا بما فعلـوه بمسلمي الأنـدلـس بـل حاولـوا تنصير أكبر عدد ممكـن من المسلمين وإمـا قتلهـم. ولـوحظ هنـا أن الـدول التـي انقضت على العـالم الإسلامـي أولا هي التـي حـاول المسلمـون فتحها بعـد فتح الأنـدلس فبعد الهجمة البرتغالية الأسبانية على شرق أفريقيا. جاء نابليـون بونابرت إلى مصر عام ١٧٩٨ في أواخر القرن الثامن عشر ومع بداية النصف الأول مـن القرن التاسـع عشر دخل العـالم الإسـلامي في دوامة الإحتـلال وتبادل السيطرة من قبل الدول الأوروبية.. فقد هجم الأوروبيون بسـلاحهم وبفكرهـم على العالم الإسلامـي وكانـت البدايـة في شمال افريقيـا حيث تكالبت فـرنسا وأسبانيا على استعمار هذه المنطقة بدءاً من عام ١٨٣٠م.

علاقات شد وجذب

وهكــذا كــانــت الأحــوال بين أوروبــا والمسلمين علاقـات شد وجذب علاقـات تـاثير وتـأثر. ولنطو الصفحات لنقترب من الحـربين العـالميتين في القـرن العشـــرين وخـاصـة الحرب العالمية الثانية.

فمنذ نهاية الحرب العالميـة الثانية برزت إلى الوجود ظـاهرة إسلامية جـديدة في العـالم الغربي وأوروبا خاصة لم تجد حتى الآن ما تستحقـه مـن اهتمام ورعـاية مـن جـانـب الهيئات الإسلامية وإن كانت أوروبا والعـالم الغـربي يرصدهـا بكـل دقة. وتتمثـل هـذه الظاهرة في اتساع رقعة المد الإسلامي في طول البلاد الأوروبية وعرضها.

فقـد ازدادت أعـداد المسلمين في أوروبـا في العقود الخمسة المنصرفة زيـادة ملحوظة لم تعد تقـدر بالآلاف أو مئـات الآلاف بل تقـدر بالملايين العديـدة وارتفعت المآذن في كثير من

البقاع في القارتين الأوروبية والأمريكية واضطر عدد من بلدان أوروبا إلى الإعتراف بالواقع الجديد وذلك بالإعتراف القانوني بالإسلام بما يترتب على ذلك من آثار تتيح للمسلمين إنشاء المدارس والجمعيات الخيرية أو المؤسسات الإسلامية المختلفة الأمر الذي أعطى للمسلمين في تلك البلاد وزناً خاصة وأهمية تتلاءم مع أعدادهم المتميزة والمتزايدة.

وهكذا.. تشرق شمس الإسلام في هذه البلاد. ولو كانت موازين النصر قد مالت إلى جانب المسلمين في معركة بواتييه (بلاط الشهداء)، جنوب فرنسا عام ٧٣٢م لعمَّت معظم حضارة الإسلام جميع أنحاء أوروبا منذ ذلك التاريخ.

صحيح أن معظم المسلمين في بلاد أوروبا الآن هم من أبناء البلاد العربية والإسلامية، الذين هاجروا إلى هناك بعد الحرب العالمية الثانية واستقر بهم المقام في بلاد المهجر وذلك بالإضافة إلى من اعتنق الإسلام من أبناء البلاد الأصليين الذين يتزايد عددهم أيضاً باستمرار والحمد لله.

التنبيه إلى خطر مستقبلي

ومع أننا كمسلمين نغتبط لهذا المد الإسلامي المبارك إلا أننا في الوقت نفسه لابد لنا من التنبيه إلى خطر مستقبلي يتمثل في القلق على مستقبل الأجيال القادمة من أبناء البلاد «المسلمين» في بلاد الغرب فقد كان الجيل الأول الذي استقر هناك يعرف لغته الأصلية وكانت لديه خلفية ثقافية إسلامية تحميه من خطر الذوبان في المجتمع الجديد.

لكن الأجيال التالية لهذا الجيل والتي نسي كثير من أبنائها لغته الأصلية لم تجد من يحصِّنها بدرجة كافية بالثقافة الإسلامية ضد خطر ضياع الهوية الثقافية والذاتية الإسلامية.

مسئولية إنقاذ هذه الأجيال واستثمار المد الإسلامي الجديد في أوروبايقع على عاتق الأمة الإسلامية والمؤسسات الإسلامية المعنية بشؤون الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي. فهذه الأجيال المسلمة في تلك البلاد في أشد الحاجة إلى أن نمد لها يد العون ونساعدها في إقامة مؤسسات علمية وتعليمية وأنشطة ثقافية تقوم بالتوعية المستمرة بمختلف الوسائل وربط هذه الأجيال بالأمة الإسلامية وفتح عيونها على ما يهدد ذاتيتها من أخطار.

الوجود الإسلامي في أوروبا

يمكننا تلخيص الإسلام في أوروبا حيث انتشر الإسلام في مناطق كثيرة في أوروبا الغربية والجنوبية خلال القرون الأولى عندما دخل المسلمون إلى الأندلس ووصلوا إلى جنوب فرنسا بالقرب من باريس عاصمة فرنسا كما وصلوا إلى إيطاليا وشمالها الغربي ودخلوا إلى سويسرا بعد أن سيطروا على جزر البحر المتوسط بأسرها.

وأثناء قيام الحروب الصليبية -كما سبقت الإشارة إليه - العنيفة التي شنت على المسلمين في أراضي أوروبا وحروب الإبادة ضدهم ومحاكم التفتيش أكبر شاهد على ذلك.

أما الإسلام في شرق أوروبا فقد انتشر بوسيلتين:

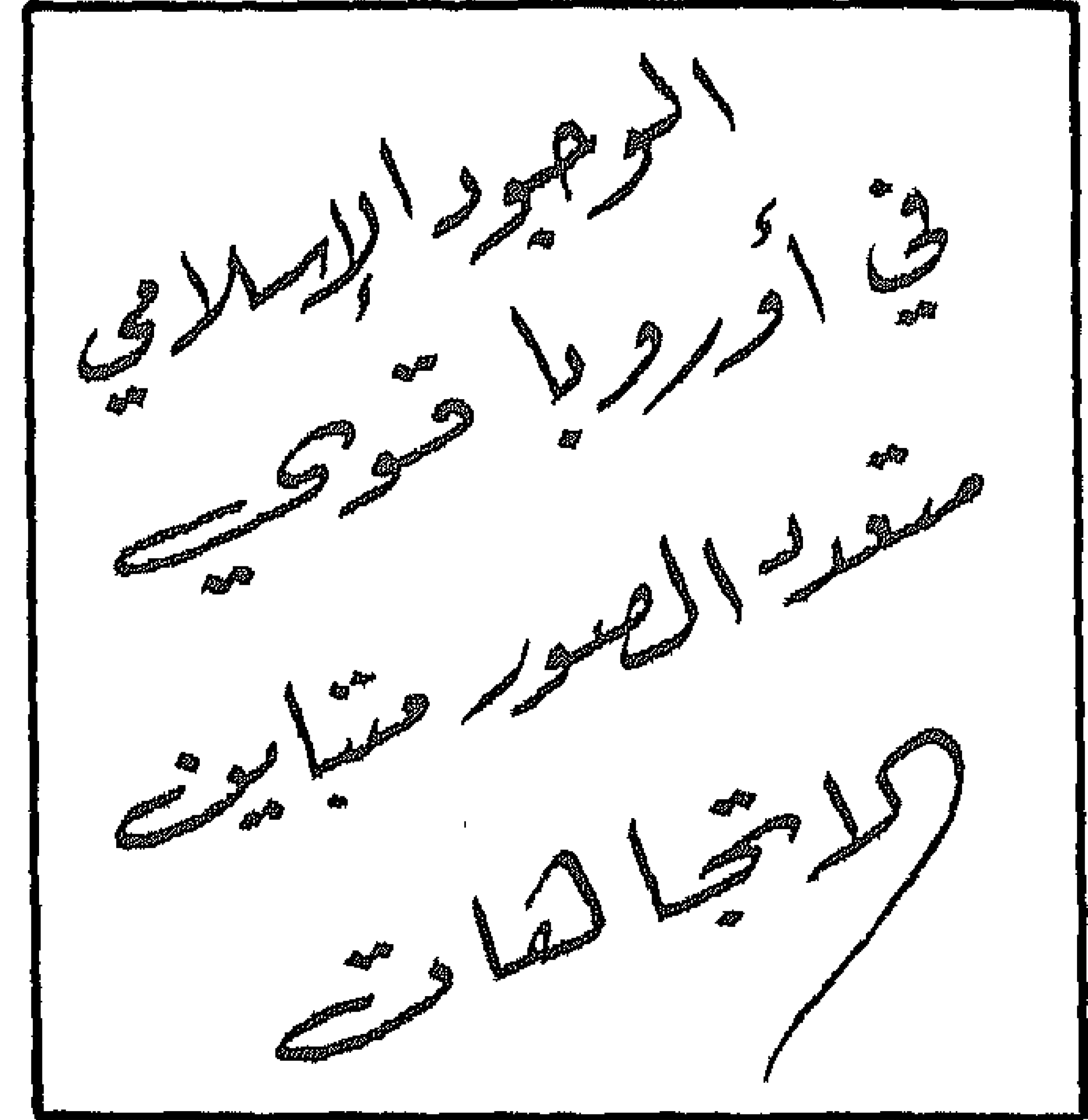
١ - الأولى: التجار المسلمون الذين كانوا يتاجرون بالفراء والسلع التي كانوا يحصلون عليها من البلاد الشمالية.

٢ - أما الوسيلة الثانية فقد كانت في القرن

السابع الهجري/ ١٣م عندما دخلت القبائل التتارية في الإسلام.

أما الإسلام في جنوب شرق أوروبا فقد مر أيضاً بمرحلتين:

١ - المرحلة الأولى والتي لم يستطع المسلمون فيها فتح القسطنطينية.



٢ - المرحلة الثانية فتح العثمانيين لجنوب شرق أوروبا بداية من غاليبولي وحتى محاصرة أسوار فيينا عام ١٠٩٥هـ / ١٦٨٤م.

أما الوجود الإسلامي الآن في البلدان الأوروبية فهو وجود قوي متعدد الصور متباين الاتجاهات فليس يخلو بلد من البلدان الأوروبية من جالية إسلامية كبرت أو صغرت.. خملت أو نشطت، وتعتبر فرنسا الآن هي أكبر دول أوروبا اجتذاباً للمسلمين واحتضاناً للجالية الإسلامية فيها. ففي فرنسا توجد أكبر جالية إسلامية والتي تبلغ حوالي ثلاثة ملايين مسلم أو يزيد.. ثم تأتي بلدان أوروبا كلها بعد فرنسا و خاصة ألمانيا فهناك جاليات إسلامية في النمسا وألمانيا وبلجيكا و إنجلترا وأسبانيا و إيطاليا وسويسرا وهناك مسلمون في يوغسلافية والتي يوجد بها أكثر من ستة ملايين مسلم وهناك جاليات إسلامية في اليونان وجزيرة كريت ورودس ومالطة وبلغاريا ورومانيا والمجر وبولنده والتشيك والسلوفاك وهكذا نجد ان الوجود الإسلامي يغطي أوروبا كلها من شرقها إلى غربها ومن شمالها حتى جنوبها ولا داعي هنا للخوض في تفاصيل أحوال المسلمين وأحوال الجاليات الإسلامية في أوروبا ولكن ما نود لفت الأنظار إليه هو مشكلات المسلمين في أوروبا.

الوجود الإسلامي في أوروبا ومشكلاته:

للحقيقة نقول إن الدول الأوروبية لم تفكر في بداية الأمر في قضية الوجود الإسلامي في أوروبا والغرب فقد كانت هذه البلاد بعد الحرب العالمية الثانية في أشد الحاجة إلى الأيدي العاملة لتبني نفسها بعد الدمار الذي خلَّفته الحرب ومن هنا كانت قضية إعادة البناء هي الشغل الشاغل للدول الأوروبية وبوجه خاص لكل من إنجلترا وفرنسا وألمانيا ولم يكن يدور في الأذهان أن المهاجرين إلى الغرب - من أبناء الأمة الإسلامية والعربية - سيستقرون في البلاد التي هاجروا إليها فالمفروض أن إقامتهم كانت مؤقتة. وكما يقول أحد القساوسة الألمان «لقد كان ينبغي عليهم في واقع الأمر أن يعتبروا أنفسهم ضيوفاً مؤقتين وأن يتصرفوا على هذا الأساس وأن يعودوا بعد ذلك إلى أوطانهم وهم محتفظون بآرائهم التي يعتنقونها».

ولكن الذي حدث أن المهاجرين قد استقر بهم الأمر والمقام في بلاد الغرب وعندئذ بدأ المجتمع الأوروبي يدرك مدى الكم الهائل من المشكلات التي ترتبت على ذلك ومنها على

سبيل المثال لا الحصر قضايا الحفاظ على الهوية الإسلامية وتعليم الدين الإسلامي، ومشاكل التكيف مع الحضارة الغربية، والإندماج في مجتمع مسيحي علماني.

والإغتراب الروحي والمكاني.. الأمر الذي جعل المسلمين في كثير من البلدان الغربية يعيشون في ظل ظروف تتمثل في انتزاعهم من جذورهم وفي الإحساس بالظلم والإستغلال الاجتماعي والتفرقة في المعاملة بطريقة خفية أو مكشوفة وسوء ظن الأوروبيين تجاه الإسلام والمسلمين الذين - يعايشونهم لدرجة ان أحد علماء الألمان الذي كان من المعارضين لإنشاء مركز إسلامي في العاصمة الالمانية بون - عبّر عن مقدار سوء الظن بالمسلمين قائلا: «إنه أحب لديه أن يُبْنَى مفاعل ذري أمام باب منزله من أن يبنى مركز إسلامي معللاً ذلك بقوله بأن المفاعل الذري يمكن أن يحسب حسابه أما المسلمون فلا يستطيع المرء أن يتنبأ بالأخطار التي سترد من جانبهم.

وقد أصبح وجود تلميذة مسلمة تغطي رأسها في مدارس الغرب أمراً يشغل الرأي العام الغربي كله بوصف ذلك أمراً يتعارض مع التقاليد والحضارة الغربية ولأنه في الوقت نفسه يذكّر الناس هناك بالإسلام. وهذا في حد ذاته أمر غير مرغوب فيه.

والأمر الذي لا شك فيه هو أن الوجود الإسلامي في أوروبا يتعرض لتحديات خطيرة تهدد كيانه وهي تحديات تفرضها البيئة المحيطة بأبناء المجتمع الإسلامي أو بالأدق بأبناء الجاليات الإسلامية في أوروبا دينياً وأخلاقياً واجتماعياً فكل سلبيات المجتمع الأوروبي ينعكس أثرها السلبي على الشباب المسلم في أوروبا سواء في مجال التحلل من الدين والقيم والسلوك فالحياة الاجتماعية في أوروبا خصوصاً وفي الغرب عموماً تثير الشكوك في عقول الشباب حول كثير من الأمور المتعلقة بالعقيدة والحياة الإسلامية.

وفي هذا الصدد لابد من الإشارة إلى جهود المبشرين التي تهدف إلى إبعاد المسلمين عن إسلامهم وإذا لم تنجح جهودهم في تنصيرهم فعلى الأقل تشكيكهم في دينهم.

وهكذا.. يواجه المسلمون في أوروبا مشكلات دينية ونفسية واجتماعية وحضارية وسلوكية.

إن أعداء الإسلام في الغرب ينتهزون فرصة وحقيقة ضعف المسلمين في العالم الإسلامي وتخلفهم بإرجاع ذلك التخلف إلى الإسلام ذاته وفي المقابل إرجاع تقدم المجتمعات المسيحية إلى المسيحية ذاتها.. في حين أن الإسلام كدين لا صلة له بتخلف المسلمين كما أن المسيحية كدين لا صلة لها - بتقدم المجتمعات الغربية.. ورحم الله مالك ابن نبي الذي كان يقول: «إن التخلف الذي يعاني منه العالم ليس سببه تمسك المسلمين بالإسلام وإنما هو عقوبة مستحقة من الإسلام لتخليهم عنه لا لتمسكهم به كما يظن بعض الجاهلين»،

إن الساسة الغربيين يريدون أن يتكيف الإسلام في أوروبا مع التقاليد الأوروبية. ولذلك وجدنا وزير الداخلية الفرنسي الذي رفض أن تمنح فرنسا تأشيرات دخول للقراء والوعاظ المصريين في شهر رمضان عن عام (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) كما كان ذلك سائداً في الأعوام الماضية. يبرر هذا الرفض بأن فرنسا تريد «تنمية الإسلام في فرنسا على الطريقة الفرنسية لقد أصبح الوجود الإسلامي في

أوروبـا يتعـرض اليـوم لأبشـع الحمـلات الاعلامية ومـوجات الكراهية والتخـويف من جانب الجماعات المتطرفة من النازيين الجدد في ألمانيا واليمينيين المتطرفين في فرنسا ومن حليقـي الـرؤوس في أسبـانيـا وغيرهـا مـن جماعات متطرفة في بلاد غـربية أخرى وهي حملات ليسـت مـوجهـة ضـد المسلمين كأشخاص فحسـب بل ضد الإسلام بـوصفه ديناً غير مرغوب فيـه... وما احتضان الغرب للصرب ومساعدتهم مادياً وعسكرياً إلا حلقة مـن هـذه الحلقات.. ومـا احتضـان الغـرب لسلمان رشدي والدفاع عنـه إلا حلقة من هذا المخطط الإعلامي ضد الإسلام.

تساؤل خطير

وهنا تساؤل يطرح نفسه... لماذا يتعرض الإسلام وحـده من بين كـل الأديان في العـالم لهذه المعاملة الظالمة؟

إن سـوء فهـم الإسلام في أوروبـا بصفـة عامة يرجع أساساً إلى تشويه متعمد للإسلام منذ قـرون طويلة فـالحملات الضاريـة ضد الإسلام اليـوم ليست وليـدة ظروف جـديدة طـارئة. وإنما هي نتيجـة تـرسبات عميقـة وقـديمة تـرسخت في العقليـة الغـربية منـذ الحروب الصليبيـة بـل حتـى قبـل الحروب الصليبيـة حينما فتـح المسلمون الأنـدلـس وحينما فتـح العثمانيـون فيما بعـد القسطنطينيـة وحـاصروا العـاصمـة النمساوية فيينا.

لقد شهـدت العصور الوسطـى في أوروبا الكثير مـن الافتراءات ضد الإسـلام والمسلمين وراح اللاهـوتيون النصـارى في ذلك الـوقت المبكر ينشـرون الافتراءات والأكـاذيب حول الإسلام ونبيه (ﷺ).

وفي هـذا الصـدد هنـاك مـن الأسـاطير في وصف الإسلام وهي أساطير مغرقة في الخيال وفي الضلال اخترعهـا الكتاب في ذلـك العصر مثل أنشودة رولاند الشهيرة وغيرهـا من آثار أدبيـة تصـف المسلمين بأنهم عبـاد أصنـام وتصفهم بأحط الأوصاف. ولم ينج من نشـر هذا الضلال أعلام الأدباء في الغرب مثل دانتي وفـولتير وغيرهما وقـد تـرسـخ في العقليـة الغربيـة أن الإسلام ديـن عدواني متعصـب شهواني تـواكلي.... ولا تزال حتى يومنـا هذا تدرس للأطفال في المدارس الغربية معلومات خاطئة عن الإسلام والمسلمين.

وعلى هذا... فلا عجب إذا وجدنا الحملات الإعـلامية ضـد الإسلام والمسلمين في الغـرب تنشط بين الحين والحين فهي حملات تعبّـر عـن مـدى سـوء فهـم الغـربيين عمـومـاً والأوروبيين خصوصاً للإسلام ومدى تأصل ما ورثوه في هذا الصدد من أوهام ترسخت في أذهانهم ويعجب المرء عنـدما يجد أن الأديان الأخرى وِ خاصة الأديان البشرية تعامل من جانب الغرب معاملة منصفة والإسلام وحده هو الذي يهاجم ويساء إليه مـن كل الديانات في العـالم وهـو وحـده الـذي يـرمـى بكـل النقائض.

ترتعد فرائص الغـربيين عندما يسمعون عما يسمـى بالصحـوة الإسـلامية في بعـض البـلاد الإسـلامية وينظـر الغـرب اليـوم إلى الإسلام على أنه هو العدو البـديل بعد انهيار الشيـوعيـة (العـدو التقليـدي) ولم يخف الغرب ذلك بل أعلنه العـديد منهم في صراحة ووضـوح ولعـل مـوقف الغـرب مـن حـرب البوسنـة والهرسك لهو أوضـح دليل على مـا نقـول لقـد أعلنهـا الصرب صريحة بـدون رتوش وقـالوا «إننـا نقوم بمهمـة تاريخيـة

ثلاثة أبعاد:
تحدد مستقبل الوجود الإسلامي في أوروبا

وهي حماية أوروبا من الإسلام، وإن أوروبا إذا قالت شيئاً غير ذلك فهو من قبيل النفاق وقد ظلت أوروبا فعلاً تنافق طوال هذه المدة وتكتفي بإصدار بيانات الشجب والإستنكار إلى أن يحقق الصرب أهدافهم.

إن الصرب يريدون أن يكرروا في البوسنة والهرسك ما فعله الأسبان قبل خمسمائة عام من طرد المسلمين من الأندلس والفتك بهم ولو نجح الصرب في ذلك سيأتي الدور على بقية المسلمين في بلاد أوروبية أخرى..

مستقبل الإسلام في أوروبا

إن مستقبل الوجود الإسلامي في أوروبا يتوقف بصفة أساسية على عدة عوامل:

أولها يتعلق بالعالم الإسلامي.

ثانيها: يتعلق بالمسلمين الذين يعيشون في أوروبا.

-ثالثها: يتعلق بالموقف الأوروبي نفسه.

فهناك إذن ثلاثة أبعاد غير منفصلة عن بعضها بل هي متداخلة متشابكة ومن هنا فلا يجوز بحث مستقبل الإسلام في أوروبا دون النظر إليها من خلال هذا التداخل نظراً لأن كل عامل منها له تأثيره المتبادل مع العوامل الأخرى فهي تمثل وحدة واحدة تتعلق بمستقبل الإسلام نفسه ثم مستقبل المسلمين في البلاد الأوروبية ولعلها تضع التصورات لبعض الحلول لمشكلات المسلمين في أوروبا.

وفيما يلي نعرض وجهة نظرنا في هذا الصدد:

أولاً – البعد المتعلق بالعالم الإسلامي:

في البداية أعود للتأكيد على ما سبق بيانه وهو حقيقة ثابتة تتمثل في أن مستقبل الإسلام في أوروبا يتوقف على مستقبل الإسلام في العالم الإسلامي فالمسلمون أمة واحدة كما أراد الله تعالى لها أن تكون: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ – «الأنبياء/ ٩٢».

ومن هنا فإن عزة الإسلام وقوة المسلمين في العالم الإسلامي وازدياد تأثيرهم في مجال السياسة العالمية من شأنه أن يدعم الأقليات الإسلامية في أوروبا ويرفع من معنوياتها ويزيدها التصاقاً بدينها وتراثها وحضارتها ويعطيها الأمل في مستقبل مشرق.

ومن هنا تأتي ضرورة استمرار ربط الجسور مع المسلمين في الغرب ومعاونتهم في تصحيح صورة الإسلام في أذهان الغربيين بكل الوسائل العملية والعلمية التي تعرض الإسلام عرضاً سليماً يصحح المفاهيم المغلوطة ويزيل الشبهات ويبدد الأوهام ويقضي على بعض ما في نفوسهم وعقولهم تجاه الإسلام والمسلمين وفي هذا الصدد اقترح الوسائل الآتية:

١ – إصدار دائرة معارف إسلامية باللغة العربية واللغات الأجنبية تعرض الإسلام عرضا علميا وبطريقة موضوعية تنأى عن

الخلافات المذهبية الضيقة وترد في الوقت نفسه على المزاعم التي تثار ضد الإسلام.

٢ – إصدار موسوعة فقهية مختصرة ومبوبة باللغات الأجنبية تشمل أيضاً كل ما يهم المسلم معرفته من أمور دينه.

٣ – إصدار موسوعة حديثة مختصرة باللغات تشتمل على كل ما يهم المسلم معرفته.

٤ – إصدار ترجمة معتمدة لمعاني القرآن الكريم بعدد من اللغات الأجنبية لخدمة المسلمين في أوروبا والغرب وخدمة الراغبين في الاطلاع على الإسلام من غير المسلمين.

٥ – مد المسلمين في الغرب بالعلماء المستنيرين الفاهمين لحقائق الدين والدنيا وتزويدهم بالمراجع الإسلامية الأصيلة وفي هذا الصدد ينبغي التفكير في إنشاء قناة تليفزيونية لخدمة أبناء المسلمين في الغرب كله.

٦ – إصدار سلسلة من الكتيبات باللغات الأجنبية تعالج العديد من القضايا المثارة على الساحة الفكرية والدينية من منظور إسلامي.

٧ – مساعدة المسلمين في أوروبا على اغتنام الفرص المتاحة – حسبما تسمح بذلك قوانين البلاد التي تعيش فيها جاليات إسلامية كبيرة – لإنشاء نظام تعليمي اسلامي يبدأ من رياض الأطفال وينتهي بالجامعة ويعتمد هذا النظام على الجمع بين الدراسات المدنية المتعددة بالإضافة إلى برنامج إسلامي متكامل.

وهناك أمور أخرى ينبغي أن يضعها العالم الإسلامي في اعتباره لما لها من أهمية بالغة في مساعدة المسلمين في أوروبا ومن ذلك على سبيل المثال:

أ – جعل قضية الأقليات الإسلامية في أوروبا ضمن قائمة الأمور التي تكون موضوع مباحثات بين الجانب الإسلامي والجانب الأوروبي.

ب – التركيز من جانب العالم الإسلامي على العناصر الإيجابية في العلاقات التاريخية بين الإسلام وأوروبا.. وكذلك التركيز على موقف المسلمين التاريخي المتسامح مع المسيحية ومع كل الديانات السماوية.

د – إنشاء صندوق للأقليات المسلمة.

ثانياً: البعد المتعلق بالمسلمين في الغرب

على المسلمين في الغرب وأوروبا خاصة تقع مسؤولية كبيرة ليس فقط من أجل استمرارهم في أوروبا بل أيضاً من أجل دعم هذا الوجود وازدهاره والتطلع إلى غد أكثر إشراقاً.. وهاكم بعض التصورات التي من الممكن أن تكون لها أهميتها الكبرى والقصوى في مستقبل الإسلام في أوروبا.

١ – ضرورة اتحاد المجموعات الإسلامية في الدول الأوروبية وتوثيق الروابط فيما بينها والبعد عن الصراعات المذهبية الضيقة والتيارات ا لسياسية التي من شأنها أن تقوض أواصر المودة بين المسلمين في أوروبا.

٢ – ضرورة فهم العقلية الغربية والتعامل معها من هذا المنطلق فلا يعقل أن يعيش المسلم في الغرب وهو يجهل العقلية الغربية وأنماط السلوك الغربي، وبذلك يمكن القضاء على أسباب الصراع وانعدام الثقة والأحكام المسبقة على كلا الجانبين.

٣ – على المسلمين الأوروبيين أن يقدموا للآخرين صورة مشرقة عن الإسلام وذلك بتقديم النموذج الإسلامي الحي المتجسد

والمجسد لتعاليم الإسلام عملاً لا قولاً وجوهراً لا شكلاً.

٤ – إيجاد الصيغة المناسبة للحفاظ على الذاتية الإسلامية للمسلمين في أوروبا من جانب والمشاركة الفعّالة في أنشطة المجتمع الأوروبي من ناحية أخرى.

٥ – ضرورة فهم حقائق الواقع وحُسن التعامل مع هذا الواقع والإبتعاد عن الأسلوب الساذج في التعامل مع حقائق الحياة والمجتمع.

ثالثاً: البعد المتعلق بالأوروبيين

إن البعد الخاص بأوروبا يتوقف على البعدين السابقين فالمبادرة بالنسبة لدعم الإسلام ومستقبل الإسلام في أوروبا لن تأتي من الأوروبيين أنفسهم ولكنها لابد أن تأتي من الجانب الإسلامي. ولابد هنا أن تُثار التساؤلات التالية:

١ – ما مدى تقبل المجتمعات الغربية للوجود الإسلامي؟..

٢ – ما مدى جدية المجتمعات الغربية في مكافحة العنصرية المعادية للمسلمين؟.

٣ – ما مدى استعداد الغرب للتعامل مع الإسلام بموضوعية وإنصاف في وسائل الاعلام كما يفعل مع الديانات الأخرى؟.

٤ – ما مدى استعداد الغرب لتصحيح الأخطاء في المعلومات المدرسية عن الإسلام حتى لا تنشأ الأجيال الغربية الجديدة وهي تسير بخط المعاداة نفسه للإسلام والمسلمين؟.

ثم ماذا بعد؟

إن مفتاح حل مشكلات الوجود الإسلامي في أوروبا في أيدي المسلمين أنفسهم وليس في يد غيرهم. فإذا لم نساعد أنفسنا لن يساعدنا أحد. فالقانون الآلهي يقرر ذلك. ولابد أن تأتي المساعدة من داخلنا نحن: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ – «الرعد/ ١١». فهل نحن على استعداد لتحمل مسؤولياتنا إزاء الأجيال القادمة في الغرب عموماً وأوروبا خاصة.

إن إقامة مجلس أعلى للأقليات الإسلامية في العالم مطلب مهم له ما بعده ولابد أن تتكاتف الأيدي المخلصة والنوايا الطيبة لإخراج هذا المشروع إلى الوجود.

لابد من إيجاد مجلس عالمي للأقليات الإسلامية تشرف عليه الهيئات ا لمهتمة بقضايا الأقليات الإسلامية في العالم أجمع.. هذا المجلس يشرف على تعليم العربية والإسلام لأبناء الأقليات الإسلامية في العالم ويشجّع ويقدم الدعم المادي والمعنوي لتأسيس مدارس تعلّم الدين الإسلامي إلى جانب المنهج الرسمي للدولة.

وكلمحات سريعة يمكن لنا أن نضع خطوطاً أولى للهيئة العامة للمجلس المقترح فهذا المجلس يمكن أن يتألف من ممثلين عن المنظمات الإسلامية.

منظمة المؤتمر الإسلامي – رابطة العالم الإسلامي – الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية – المجلس الإسلامي الأوروبي – الجماعات الإسلامية ذات التنظيم الدولي – المجالس العليا للأقليات والجاليات الإسلامية في كل دولة من دول أوروبا – وزارات الأوقاف في الدول العربية والإسلامية – الجامعات الإسلامية كالأزهر والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وما تقدم ضرورات وملامح عن وجوب إنشاء المجلس العالمي للأقليات والجاليات الإسلامية.

وهـذا الموضـوع مطروح بصـورة أعمـق للحـوار تمهيداً لاستكمالـه واستكمال ملفـه عسـى أن يكون نـواة لـدراسـة شاملـة بين المنظمات الإسلامية ذات الشـأن وما ذلك على الله بعزيز.

وفي الختام وصايا للمسلمين في أوروبا

١ - الإسـلام العظيم رسـالـة حياتكـم في بلادكـم وفي مغترباتكم فافهمـوه على حقيقته وطبّقوه كما يجب.

٢ - وجـودكم في البـلاد الأوروبية مهـدد بـالذوبـان والضياع فـاصمـدوا ثم طـوّروا صمودكم إلى تحد ونصر واستعلاء.

٣ - أفيـدوا مـن أجـواء الحريـة خططـوا بـوعـي وحكمـة واستصـدروا القـوانين والقـرارات والمواقف التـي تعينكم على حفـظ وجودكـم وتطبيق عقيدتكـم وخدمة قضـايا بلادكم.

٤ - قـوتكـم في تضـامنكـم فيـد الله مـع الجماعة. كـونوا كالبنيان المرصـوص أشداء على العـدو رحماء بينكـم وانبـذوا الفـرقـة واقطعـوا دابـر الفتنـة. حـاربـوا التشتـت والعصبيات وارتفعوا إلى مستوى القضية.

٥ - عـائلتكم هـي وحـدتكـم الإسلاميـة فـاحموها بـالتفـاهـم والشورى وزيِّنـوهـا بـالمودة والـرحمة وقـودوهـا بـالطـاعـة والاحترام.

٦ - أبناءكم وبناتكم أمـانة الله في أعناقكم فـاحيطوهـم بـالرعـايـة والحنـان أدبوهـم بالإسلام وصلوهم بتاريـخ أمتكم وقضاياكم وعاملوهم بالصدق وصادقوهم عند الرشد.

٧ - النساء شقائق الرجال فـلا تعاملوهن إلا بالمعروف هن أمهـات يصنعن الرجال ولا عمل لهن خـارج البيت إلا عنـد الضرورة مع حفـظ الشـرف والكـرامـة هـن وأنتـم في المسؤولية سواء كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

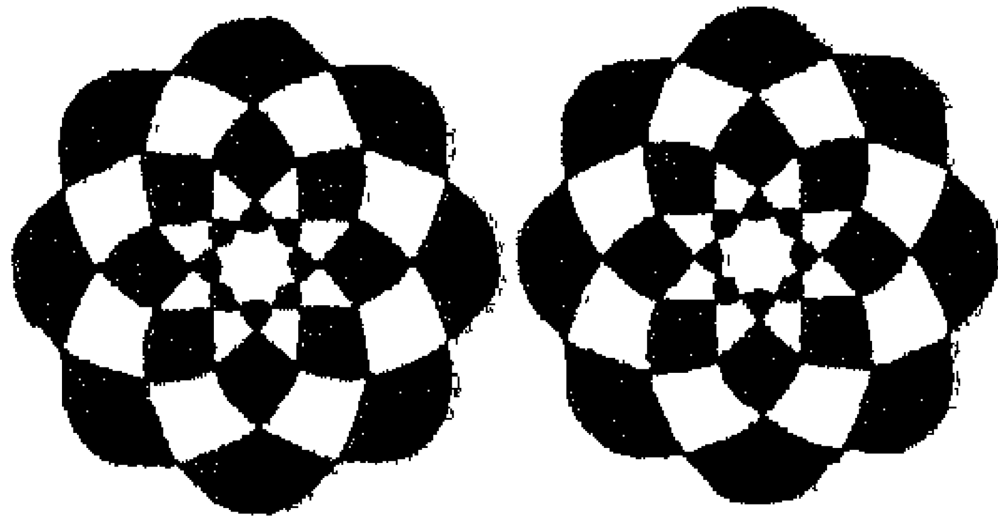
٨ - العـربية لغـة القـرآن الكـريم. لغـة قرآنكم ومنارة أمتكم وحافظة حضارتكم هي نعمة من ربكم فلا تضيّعوها ورثوها أبناءكم وأحفـادكـم وأفهمـوهـم أنها لســانهم فـلا يقطعونه.

٩ - قضايـا الوطن قضايـاكم فاخدمـوها بالتوعية الصادقة والعمل الدؤوب بعيداً عن المهـاترات وتنـاقضات السيـاسة واختـلاف الدول.

١٠ - بـلاد المغتربـات وفرت لكـم الـرزق والأمن والضمانـات فوفّروا لأنفسكم الـراحة والطمأنينة. ولشعوبها الطمأنينة الإيمانية. قـدّمـوا لـها الإسـلام العظيم فكـراً وسلـوكـاً ومنهـج حيـاة.. «هـل جـزاء الإحسـان إلا الإحسان» لابـد وأن نكون مستعديـن لتحمل أمـر الجاليـات الإسلاميـة في أوروبـا حتـى يكون لنـا شأن ولها حقـوق في هذا المجتمـع المتـآكل مـن الداخـل ووظيفتنا هـي الدعـوة والـدعــوة أولاً.. وأخيراً.. إننـا إذا كنـا على استعـداد لـذلـك فـإن الأمـر يقضي تحديـد الأهـداف ووضـع البرامـج العلميـة واتخاذ الوسائل الكفيلة بتحقيق هذه البرامج.

هذه إطلالة على عـالم الجاليات الإسلامية في أوروبـا ومشكــلاتهم والحلـول الممكنـة وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في العرض فهذا جهد المقل

والله ولي التوفيق



موقف الإسلام من المرأة

بقلم الاستاذ / علال البوزيدي

كل الأمم والحضارات الإنسانية لها نظرة إلى المرأة : اليونان والرومان الغرب وأروبا ، لكن نظرة الإسلام إلى المرأة متميزة لكونه قضى على كل مظاهر الانحطاط والفوضى الجنسية وأحق للمرأة حقوقها مثل ما ضمن حقوق الزوجين كما جاء واضحًا في القرآن الكريم : ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾ .

والدرجة هي الزيادة في الحق أو المنزلة التي تقتضي الإمرة والطاعة .

تعددت الكتابات حول المرأة بأقلام غربية وشرقية ، كما تنوعت الأساليب التي تعالج واقع نصف المجتمع واختلفت الآراء ووجهات النظر ، غير أن ما تنص عليه شريعة الإسلام الخالدة هو الصواب ، ذلك لأن الإسلام كرم المرأة وعزز مكانتها في الأسرة والمجتمع وأشاد بدورها الفعال والمتفاعل في تربية الأجيال وتصحيح أوضاع الأسرة وبناء المجتمع ، فالإسلام حدد موقفه من المرأة بصورة واضحة لا لبس فيها ولا ابهام ، إلا في مخيلة من حاول الافتراء وإخفاء الحقائق بالمزاعم .

ذلك لأن المرأة إذا صلحت انعكس صلاحها على الأسرة والمجتمع وإذا فسدت انعكس كذلك فسادها على المجتمع بكل مكوناته وخلاياه ، ولعل من هنا تتضح أهمية مكانة المرأة ومن هذا المنطلق كذلك تتأكد ضرورة حضورها في معترك الحياة كعنصر أساسي لا يمكن الاستغناء عنه ، فهي زوجة وأم وأخت وقبل ذلك فهي نصف المجتمع وكما قيل : لا خير في مجتمع نصفه متحرك ونصفه الآخر مشلول ، لذلك كانت

مواقف الإسلام من المرأة إيجابية ، بل كانت حاسمة حيث أحقت للمرأة حقوقًا وأعطتها الحرية من الرق والاستعباد وفي حدود الحياء والمروءة والاخلاق ومنحتها الاعتبار والكرامة والشرف والعرض والأصالة وبالتالي جعلتها شقيقة الرجل في الاحكام « النساء شقائق الرجال في الاحكام » .

ومن هذا المنظور يتأكد للباحث والكاتب حول موضوع المرأة أن الشاعر العربي أصاب عندما قال :

الأم مدرسة إذا اعددتها
اعددت شعبًا طيب الاعراق

وبالفعل وفي هذه الحقبة من التاريخ التي تتميز بالكثير من المستجدات الجاد منها والمفتعل السلبي منها والايجابي النافع والضار والمصلح والمفسد ، كل ذلك يضاعف من أهمية دور المرأة في الأسرة والمجتمع وكذا في اعداد الطفولة والشباب رجال وأمهات الغد وبناة الأوطان .

يقال مثل هذا الكلام ويكرر في الكثير من المنابر والمنتديات نظرًا لما وصلت إليه أوضاع الأسرة والمجتمع من تدهور وانحطاط أخلاقي وتفشي للأمراض الخلقية والاجتماعية وطغيان للحياة المادية على الحياة المعنوية والروحية، كل هذا حصل في غياب المرأة عن ساحة المعترك اليومي وغيابها عن مواجهة التحديات التي تستهدف ضرب الإسلام في العمق وتعتمد هذه التحديات على المال والمرأة كسلاح ، لذلك فإنه قد آن الأوان للمرأة المسلمة أن تعي وعيًا عميقًا حقيقة الدور الذي ينبغي لها القيام به باعتبارها نصف المجتمع ، ولكونها من الفعاليات أو الطاقات البشرية التي يتوقف عليها الارتقاء والتطور الفعليان . عليها أن تتفهم بأن ما جاءت به الحداثة والمعاصرة مجرد استهلاك وعبث ولهو ، وأن خيرًا للمرأة أن تتمسك بالأصالة وتجعل منها عقد جيدها وتاج رأسها ، وأن تتجمل باخلاقيات الإسلام الذي كرمها وعزز مكانتها وانتشلها من الحضيض والانحطاط الذي كان يتميز به موقعها في مجتمعات الجاهلية قبل الإسلام .

غير أن سلوكيات واخلاقيات بعض النماذج من النساء أصبحت تنم عن انزلاق المرأة من تلك المكانة المحترمة التي رفعها إليها الإسلام إلى مواقع مترديه متعفنة أقحمتها فيها رباعيات مبادىء فاسدة مصدرها الاستعمار والاستشراق والصهيونية والشيوعية المتكالبة على تخريب العقول والافكار وإشاعة الفراغ الاخلاقي والروحي في المجتمع الإنساني ، بكل الوسائل وفي مقدمتها الإعلام والتكنولوجية الحديثة وانتشار المخدرات والخلاعة والمجون والجريمة والعنف والجنس عن طريق السينما بالاضافة إلى التنصير الذي يسميه عدونا التبشير والتمييز العنصري ، وهكذا فإن الاشكاليات التي تطفو على سطح المجتمع الحديث استهدفت بالأساس المرأة والطفولة والشباب كطاقات وفعاليات مهمة ولكن سهلة الهضم والابتلاع بحكم الهشاشة وعدم النضج والوعي الحقيقيين ، والعواطف الساذجة والانسياق وراء المغريات والملذات ومسايرة الموضة والميل إلى التقليد الأعمى وقد أدتها هذه السلوكيات إلى هوان المرأة واستصغارها في عين الرجل ، كما أدته بالتالي إلى تفكك الأسرة ، ذلك لأن المرأة التي تود أن تمارس حياتها بشكل مادي وتتجاهل كل أسباب القناعة ولا تقدر ظروف زوجها وأسرتها ولا تنظر بعيدًا إلى مستقبل بيتها وأنجالها ولا تراعي امكانياتها ، بل تريد تحقيق المستحيل في مجالات الاستهلاك ، وترغب في الحصول على كل الأشياء بطرق مشروعة أو غير مشروعة متنافسة فيها لا ينبغي

التنافس فيه . فالمرأة من هذا النوع ليست جديرة بذلك التكريم الذي خصها به الإسلام ، إلا أن تعود إلى رشدها فيعود حصن الإسلام من حولها حافظًا ، وعلى أي حال فإن عقلية المرأة التي تتأثر بأضواء الحضارة الغربية في حاجة إلى عملية غسل لدماغها ولا يتأتى لها ذلك إلا بالرجوع إلى الصواب والمحجة البيضاء والتمسك بتعاليم الإسلام التي تحث المرأة على أخلاقيات مثالية ، إذا تحلت وتجملت بها استحقت ما جاء في حقها : إن الجنة تحت أقدام الأمهات . ولكن ينبغي لها أن تسعى سعيًا حميدًا لذلك حتى تكبر في أعين انجالها وزوجها واسرتها ومجتمعها ، أما أن تتخلى عن أخلاقيات الإسلام وتنساق وراء تيارات التغريب فإن ذلك يدفعها إلى الاستهتار والاستهتار يؤدي إلى الاحتقار . . ؟

مصارحة المرأة ضرورة حتمية

لقد أصبح لزامًا وواجبًا على فقهاء وأعلام الإسلام مصارحة المرأة بما لها وما عليها وترشيدها وإرشادها في حياتها وفقًا لما يريده لها الشرع المطاع وعملاً بما يراها عليه الإسلام ذلك أن الدين الحنيف يقتضي من المرأة أن تبقى على عفتها وفطرتها وطهارتها كالوردة التي تعطر موقعها في الاسرة والمجتمع ومنبعًا فياضًا للعطف والحنان على زوجها وأطفالها ، تصون كرامة الزوج وتحسن تربية وإعداد الأطفال ، وتكافح بشرف من أجل تأمين سعادة الزوج وراحته وتبعث السكينة والاطمئنان والخير في نفوس الأبناء وتخالط الجيران بخلق حسن ، وبذلك تجسد ما تشير إليه المقولة التي اندرج عليها الجمهور : « الخير امرأة والشر امرأة » ، لذلك لابد من تذكير المرأة بأمجادها التي يذكرها التاريخ لشهيرات النساء في حسن السيرة والسلوك ورجاحة العقل وقوة الصبر والاحتمال والتضحية ونكران الذات والاستقامة والخلق الكريم .

ورغبة في أن يتسم هذا الموضوع بالشمولية لم يكن مقتصرًا على معالجة وضعية المرأة في جهة معينة أو منطقة محددة بمفهوم سياسي أو جغرافي أو اتجاه عقدي أو نظام من الأنظمة ، بل تركت للموضوع عموميته لأن المرأة كما يراها الإسلام في أية جهة كانت من المعمور الأرضي إذا كانت مسلمة فهي ملتزمة بالامتثال لمقتضيات الشريعة الإسلامية والاقتداء بما تنص عليه ، لذلك فإن الاتجاه التغريبي الذي تجتر خلفه بعض النساء يقتضي من العارفين بأمور الدين توضيحه وشرحه للمرأة ، وإفهامها بكل صراحة أن حيادها بطريقة ما عن السير في المنهج الواضح إنما هو سلوك مخالف لما يراه الإسلام بشأن المرأة . ونظرة الإسلام نظرة عميقة ومحيطة بتكوينها وطبيعتها عقليا وعاطفيا ، وقد استحضرت قبل تناول الموضوع عدة معطيات تؤكد مختلف الاطوار التي تحدد الظروف النفسية والاجتماعية التي توجد عليها المرأة في المجتمع الإسلامي بشطريه الحضري والريفي واستعرضت قبل الخوض في تحليل هذه الظروف بعض الأسباب التي تعاني منها المرأة في البادية والمدينة غير أن الإسلام أحاط بذلك وادرك كل الابعاد وتجاوبت الشريعة الإسلامية مع واقع المرأة وكافة أحوالها ، ولعل هذه جوانب قد تجهلها المرأة عن نفسها ولذلك ينبغي أن يتولى الإعلام الإسلامي ترسيخ هذه الأفكار والمفاهيم في عقلية المرأة وتوعيتها بحقيقة الدور المنتظر منها القيام به لصنع الأجيال وتكوين المجتمع السليم .

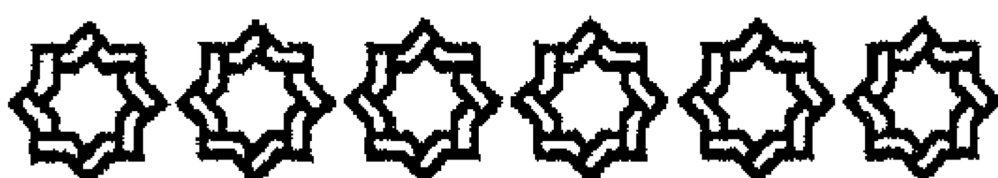
لقد عرفت المرأة عدة تغييرات في أوضاعها النفسية والاجتماعية وذلك نتيجة ما عرفه العالم من تطورات في مختلف مناحي الحياة ، وقد أدى ذلك التطور العلمي التكنولوجي إلى ارتباك في حياة المرأة إن لم يكن تحولاً من نتائجه الكبرى ما يسمونه كذبًا المساواة بين الجنسين ودخول المرأة

في مجال الحياة الديموقراطية والعمل السياسي والاداري ومزاحمة الرجل والتعاون معه في اكتساح كل المجالات فانفتحت أمام المرأة المنطلقات الإفسادية وأصبحت للمرأة مقاصد وطموحات وتطلعات مستوحاة من دخولها ساحة العالم الغربي البعيد عن الخلق والدين في المعرفة والدراسة والبحث العلمي ، لكن ظلت هناك نسبة لا يستهان بها من النساء في البادية والأرياف تعاني من الأمية لبعد الحكومات الإسلامية عن تطبيق شريعة الإسلام بحذافيرها ، ونتيجة انتشار هذه الآفة في الوسط النسوي وخاصة في العالم القروي « الريفي » بات من الصعب ادماج المرأة بسهولة في معركة التنمية التي يعتبر دور المرأة فعالا في دفع عجلتها ، وإذا حاولنا تحليل البواعث التي أدت إلى انتشار الأمية نجد أن الإسلام عالج هذه المعضلة بحيث جعل طلب العلم فريضة ، ويتضح هذا جليًا منذ فجر الإسلام وظهوره حيث كانت هناك نساء عالمات وعلى قدر كبير من التفقه في أمور الدين والدنيا ، وكانت المرأة في المجتمع الإسلامي على دراية والمام بشؤون الفكر والمعرفة والأدب والفن بل كانت هناك عبقريات نسائية مبدعة في كل المجالات ، ولذلك ينبغي تذكير المرأة المسلمة بامجادها وأصالتها . ولعل من هنا جاء دور الفقهاء والعلماء المسلمين ، خاصة وأن المرأة الحديثة أصبحت تتربص بها أفكار ملحدة ممهد لها بوسائل وأساليب مغرية ومثيرة وأطروحات مستمدة من قانون المارقين والكائدين ، وقد خلق هذا الطرح تهويلاً أمام المرأة واقحمها في الشك والتشكيك مع أن الإسلام أوضح للمرأة معالم الطريق بما يكفل لها في حياتها الاطمئنان النفسي والاشراق القلبي والقناعة والاستقامة في ظل الشرف والكرامة . والحقيقة أن خطر التغريب الذي يتربص بالمرأة لا ينبغي اغفاله أو السكوت عنه ، خاصة وأن المناعة عند المجتمع النسوي ضعيفة لذلك لابد من تصدي الأقلام الجادة لمقاومة التيارات التي تزج بالمرأة في متاهات الحيرة والشك ، وهذا الوضع أصبح واقعًا محسوسًا يحتاج إلى دراسته بعمق وانتقاء الحلول الايجابية لمعالجته ، إن المسألة تجاوزت مرحلة الاجتهاد في مجال مدونة الأحوال الشخصية إلى ضرورة التحدي بجراءة لمواجهة التحديات التي تقتحم عقلية المرأة باسم التحرير الذي ليس في صالحها لكونه تحررًا ملغومًا بالتبرج والاباحية ، وإن هذا الوضع الذي لا ترتاح إليه الضمائر المؤمنة بالاخلاق والقيم والأصالة والمثل العليا يقتضي تصحيحه باحترام قوامة الرجل وحجاب المرأة وفرض احترامها وتوقيرها على المجتمع العام وخاصة ضد الذئاب الجائعة والذين لا خلق ولا ضمير لهم .

ذلك أن الإسلام منح للمرأة كل حقوقها الاجتماعية والاقتصادية ، كما منحها التعليم والشغل ضمن القواعد الشرعية التي تمنع الفساد ومساعدة الزوج في كل الأعمال المتناسبة مع طاقتها ، لكن كل ذلك في دائرة الاحترام والحياء وبالالتزام بالحجاب الفضفاض السابغ الساتر غير الشفاف ، وألا ينكشف منها شيء أمام الرجال بعيدًا عن الميوعة وما يسمونه التحرر المطلق والشبهات كتقصير بعض النساء لملابسهن حتى تنكشف عوراتهن وغير ذلك من مظاهر التشبه بالمرأة الغربية في الخروج إلى الشارع والتوجه إلى العمل عاريات متبرجات ، ومثل هذه الأوصاف لا تليق بالمرأة المسلمة التي حدد الإسلام موقفها وأشاد بمكانتها في الأسرة والمجتمع .

اخر الكلام

ماذا ينفع الفُسيفساء إذا هوى البناء . . . ؟



إعداد : موسى صالح شرف

حرمة منزل الأسرة

منزل الأسرة هو المكان الذي يضمها ويمارس فيه كل فرد من أفرادها حياته الخاصة، ولهذا السبب كان له كرامته وحرمته ويتجلى هذا في النظام الذي وضعه له الإسلام وهو نظام الاستئذان.

يقول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون. فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم﴾ - «النور / ٢٧، ٢٨».

وبهذا أصبح للحياة الخاصة في داخل المنزل قدسيتها التي تحول دون ابتذالها وتعريضها لأعين الناس إذا أبيح لهم الدخول بغير استئذان وإذا كان لحياة الأسرة في منزلها حرمتها الخاصة التي تمنع ابتذالها وتعريضها للأنظار فإن لكل فرد من أفراد الأسرة حالات خاصة في داخل المنزل لا يجب أن يطلع عليه فيها أحد، وتكون عادة في ساعات معينة: قبل صلاة الفجر، ووقت التجرد من الثياب في ساعة القيلولة ثم وقت الاستعداد للنوم بعد صلاة العشاء، وقد فرض فيها الاستئذان على الخدم والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم.

يقول الله تعالى:

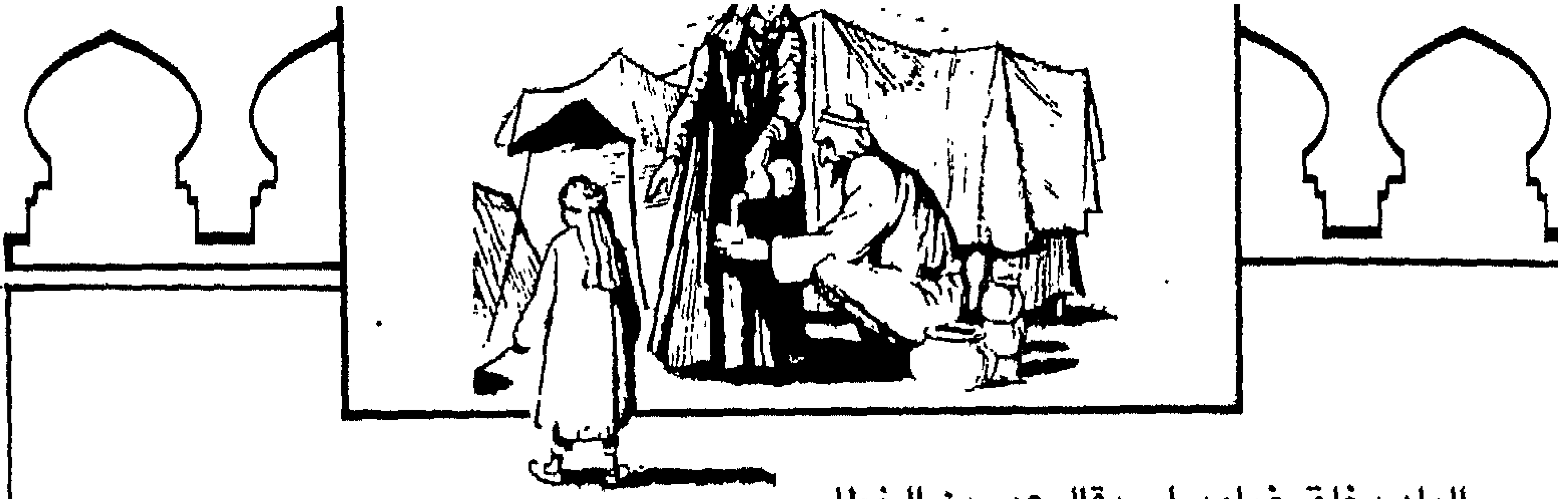
﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات، من قبل صلاة الفجر، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم. وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾ - «النور / ٥٨، ٥٩».

وبهذا طبعت حياة الأسرة الإسلامية بطابع خاص وهو طابع الخصوصية الذي يحميها ويصونها من الإثارة الجنسية والابتذال، فالمنزل يحمي الأسرة ولا يجوز دخوله إلا بعد الاستئذان والإذن، وفي داخل المنزل يستأذن الكبار بعضهم على بعض، أما الصغار والإماء فيستأذنون في أوقات خاصة، وهي ما قبل صلاة الصبح ووقت الظهيرة ثم ما بعد صلاة العشاء. وذلك كله رعاية للحياة الخاصة واحتراماً لها.

لماذا الاغتراب في الزواج؟

من توجيهات الإسلام الحكيمة في اختيار الزوجة تفضيل المرأة الأجنبية على النساء ذوات النسب والقرابة حرصاً على نجابة الولد، وضماناً لسلامة جسمه من الأمراض السارية، والعاهات الوراثية. وتوسيعاً لدائرة التعارف الأسرية وتمتيناً للروابط الاجتماعية.

قال (ﷺ) في هذا: «لا تنكحوا القرابة فإن



الولد يخلق ضاويا». وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «اغتربوا لا تضووا» – ضاويا – يعني نحيفا ضعيف الجسم بليد الذكاء.

وأثبت علم الوراثة ذلك وهذه حقيقة قررها الرسول (ﷺ) منذ أربعة عشر قرناً، وهذه معجزة لرسولنا الأُمي العظيم (ﷺ) تضاف إلى جملة معجزاته الباهرة وإخباراته الصادقة.

تفضيل ذوات الأبكار

البكر مجبولة على الأنس والألفة بأول إنسان تكون في عصمته بعكس المرأة الثيب. وفي الحديث: «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأقل خِبًّا وأرضى باليسير من العمل» ومعنى الحديث أنهن طيبات الكلام كثيرات الأولاد وأقل مكراً وخديعة. وقال رسول الله (ﷺ) لجابر (رضي الله عنه): «يا جابر هل تزوجت بعد؟».

قلت نعم يا رسول الله، قال (ﷺ): «أثيباً أم بكراً»؟. قلت لا، بل ثيباً. قال (ﷺ): «أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟». قلت يا رسول الله إن أبي أصيب يوم أُحد وترك لنا بنات سبعاً فنكحت امرأة جامعة، تجمع رؤوسهن وتقوم عليهن قال: «أصبت إن شاء الله».

قالت السيدة عائشة (رضي الله عنها) فيما رواه البخاري: «يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أكل منها، وشجرة لم يؤكل منها، في أي منها ترتع بعيرك؟. قال (ﷺ): في التي لم يرتع منها، قالت (رضي الله عنها): فأنا هي».

وتقصد بيان فضلها على باقي الزوجات باعتبار أن الرسول (ﷺ) لم يتزوج بكراً غيرها.

تفضيل المرأة الولود

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يقول له: يا رسول الله إني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد، أفأتزوجها؟ فنهاه ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فقال له (ﷺ): «تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم».

مبادىء إسلامية لرعاية صِحّة المسنين

اتفق العلم أخيراً مع الأصول العامة للاجراءات الوقائية في الإسلام، على أساس أن الوقاية أسهل وأقل تكلفة، وأفضل نتيجة من العلاج، وتبدأ وقاية المسنين في وقت مبكر جداً، وليس في العقود المتأخرة وحدها من عمر الإنسان.

* فقد أثبتت الدراسات أن العديد من الأمراض في المراحل المتأخرة من العمر توضع بذورها الأولى في سن الشباب.. بل في سن الطفولة، فالإرضاع الصناعي مثلاً والذي

واحة الأسرة

تفشى أثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها، قد أضر بالطفولة وبالأمومة وهو أمر لا يتسع المجال لشرحه. يكفي أن نقول أن أسلوب الغذاء الخاطىء للأطفال والشباب والكهول قد فتح الطريق أمام متاعب البدانة وتصلب الشرايين والبول السكري وأمراض القلب والمفاصل وغيرها.

وقد وضع الإسلام عدة مبادىء غذائية مهمة تؤدي - عند اتباعها - إلى شيخوخة هادئة، قليلة المنغصات والمتاعب، نذكر منها بإيجاز:

* ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ - «البقرة / ٢٣٣».

* «لا شيء يجزىء عن الطعام كاللبن» - حديث.

* «سيد طعامكم اللحم» - حديث.

* «.... ثلث لطعامك، وثلث لشرابك، وثلث لنفسك» - حديث.

* ومن الأمور الضارة: «ادخال الطعام على الطعام» - حديث.

* «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء».

* «جاء في الأثر: صوموا تصحوا.

* «الصيام جنّه» - حديث.

* ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ - «الأعراف / ٣١».

* وعن عسل النحل: ﴿فيه شفاء للناس﴾ - «النحل / ٦٩».

وخلاصة الأمر أن الغذاء الصحي المتوازن يلعب الدور الأساسي في الحفاظ على صحة الإنسان في الحاضر والمستقبل، صغيراً كان أم كبيراً، وقد ورد في القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة ذكر لأفضل الأطعمة، كما بيّنت أحاديث الرسول (ﷺ) أهم الشروط الصحية للغذاء، وبدا واضحاً أهمية المواد البروتينية والفواكه وغيرها، وأهمية تغطية الطعام وحمايته من التلوث، وأكله طازجاً ما أمكن، وتوفيره بشتى الوسائل للجميع، والحض على ذلك، «لا يدخل الجنة من بات شبعان وجاره جائع»، ولمزيد من الاطلاع على هذه الجوانب نشير إلى كتابنا (في رحاب الطب النبوي) وكتاب الطب الوقائي في الإسلام للدكتور أحمد شوقي الفنجري وكتاب الطب النبوي لابن القيم الجوزية وغيرها من المراجع.

ومن الأمور الوقائية الهامة أيضاً للحفاظ على الصحة، وقضاء فترة الشيخوخة باطمئنان وأمان ما اهتم به الإسلام في مجال:

- تحريم الخمر.
- تحريم المخدرات.
- تحريم اللواط والزنى.
- تحريم التدخين.

والأخطار الصحية لهذه البنود الأربعة لم تعد موضع خلاف بين العلماء، وكل بند فيها قد كتبت عنه عشرات الآلاف من الصفحات.

زيارة الطبيب

إذا شك المريض في إصابة بكتيرية مُعدية تحتاج للعلاج بالمضادات الحيوية فإن عليه



أن يتوجه مباشرة إلى الطبيب.. ومن بين الأعراض التي تدعو إلى أن يعرض الشاكي على الطبيب ارتفاع درجة الحرارة وظهور بقع بيضاء حول مكان اللوزتين أو ظهور بقع حمراء خفيفة على الجلد.

آلام المعدة

المعروف أن العدوى الفيروسية هي أكثر أسباب القيء والإسهال شيوعاً ومثل هذه الاصابة تأخذ مدتها الطبيعية في جسم الإنسان وتستغرق أياماً قليلة والمضادات الحيوية ليس لها تأثير كبير بهذا الشأن وأفضل علاج هو منع حدوث الجفاف باحتساء كميات قليلة من الماء ثم شرب العصير ثم الحساء (الشوربة) ومن ثم تتحسن الحالة وتزول الأعراض وتنبغي الإشارة إلى أن الراحة مهمة جدا بهذا الشأن.

وينبغي على المريض زيارة الطبيب إذا استمر القيء أو الإسهال لأكثر من ثلاثة أيام أو صاحبهما ارتفاع في درجة الحرارة أو آلام في البطن أو نزيف.

أطفال المدخنات أكثر عرضة للإصابة بالسرطان

يقول العلماء إن النساء اللواتي يدخن في فترة الحمل - أو حتى أولئك اللواتي يستنشقن دخان السجائر التي يدخنها أشخاص آخرون - يمررن مواد كيميائية مسببة للسرطان تبقى في دم أجنتهن عدة أشهر.

والدلائل كثيرة على أن التدخين في فترة الحمل يشكل خطرا على الجنين، وأطفال الأمهات المدخنات غالباً ما يكونون أصغر حجماً من العادي وأكثر احتمالا للإصابة بمشاكل الجهاز التنفسي.

إلا أن نتائج البحث الجديد لا تشير إلى الطريقة التي يسهم بها تدخين الأم في إصابة الأطفال بالأمراض السرطانية.

كيف تقوين مشاعر الإخلاص ؟

تسالين اختي المسلمة ،كيف السبيل إلى تقوية مشاعر الإخلاص في نفسي ؟

إن الطريق سهل يسير ، وهو دراسة القرآن الكريم وفهمه واستيعابه وحفظه والعمل على هداه ، ومقاومة نزوات النفس ، ونزعات الطمع أو الجشع أو الرغبة في الاستحواذ والسيطرة ، والزهد في الدنيا ، والإقبال على الآخرة ، والخوف من الله دائما .

ولعلنا ندرك سويا فوائد الإخلاص في الدنيا والآخرة ، وهي ولاشك فوائد جليلة وعظيمة الشأن ، منها أن الله تعالى يحب الإنسان المخلص ، ويقبل أعماله الحسنة ، ويبعد عنه الوساوس والشر والرذيلة والفحشاء والسوء ، والله تعالى يهديه إلى السلوك الحكيم الرشيد ، والله ينصر المخلصين دائما على اعدائهم .

والإخلاص يدفع صاحبه إلى الصدق والأمانة والوفاء ، وكلها من الفضائل الإسلامية التي لابد أن نعود إليها إذا أردنا أن نعيد بناء أمتنا قوية شامخة عزيزة منيعة لتقف في وجه دعاة الشر والرذيلة وأرباب الفساد والانحراف .

الإسلام وحضارة الإنسان

للأستاذ
عـزت عبد الحميد الحنفي

المفهوم الحضاري للإنسـان: يُعنى بالحضارة ذلك النتـاج التطوري الـذي أضافـه الإنسان على وجـه الحياة من البدائية الأولى - منذ عمر البشـرية على الأرض إلى يومنـا هذا - من جميـع النواحـي في الزراعة والصنـاعة والأدب وغير ذلك من سياسات.. باختصار تعتبر الحضارة العمل الخِلاَّقي لـلإنسـان على الأرض ومـا أضـافهـا عليهـا مـن تغيير إنتـاجـي واستغلال لخيراتها ومقـدراتها - العناصر والأقـوات من حـديد وألمونيوم وذهـب وماغنيسيـوم وكاليسيـوم... إلخ حسبما سخر الله عز وجل له منها في أزمان متفاوتة.

وذلـك هو الهدف الـوجـودي الأسمى مـن خلق الإنسان على الأرض أو وجوده في الحياة عليها. فإن الهدف الأصلي للخلق الأول: عبادة الله تعالى مـن خلال الخلافـة والعمل. يقـول تعـالى: ﴿ومـا خلقـت الجن والإنـس إلا ليعبـدون﴾ - «٥٦/الـذاريـات». ويقـول: ﴿إني جـاعـل في الأرض خليفـة﴾ - «٣٠/البقرة».

فالعبـادة تتحقق مـن خلال العمـل بقيام الإنسان شيئـاً فشيئاً بالتعـرف على المقدرات الموجـودة بباطنها وعليهـا وهـي المسماة في القـرآن الكريـم (بـالأقـوات) وكأن الإنسـان أُعطى من الثقة والقدرة الإلـهية التي تؤهله لأن يحتل تلك المكانة العظمى في قيادة الأرض والتي كان الملائكة يرغبون فيها حينما ألمحوا إلى ذلك عندما عـرض الله عز وجل عليهم خبر الخليفـة الـذي خلقـه ليخلـف الأرض: قـال تعالى: ﴿وإذ قال ربك للمـلائكة إني جاعل في الأرض خليفـة قالـوا أتجعل فيهـا من يفسـد فيهـا ويسفك الـدماء ونحـن نسبح بحمـدك ونقدس لـك قال إني أعلـم ما لا تعلمـون﴾ - «البقرة/٣٠».

- هنا بيان للهدف من وجود الإنسان على الأرض (الخلافة).

- وفي الآية أيضاً تحديد لعمل الحضارة وما يستلزم من أشياء موهوبة من قبل الله تعالى الخالق وهي أسس ومقومات المخلوق الحضاري الذي يخلف الأرض وأشار الله للملائكة متضمناً في الآية ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾.

إذن فالمفهوم الحضاري الأصلي هو المَعْنِيّ في الأصل بالخلافة والعمارة وجعل أقوات الأرض ومخبوءاتها تبدو في صورة محسوسة تشهد بوجود خالقها والهدف الكامل لخلق الإنسان ووجوده على الأرض يتحدد على ضوء ذلك بأنه يعبد الله تعالى من خلال هذا العمل الخلافي والقيادي والتعميري للأرض ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾.

الإنسان والحضارة:

ولكن أنّى للإنسان وحده أن يعثر على المخبوء في الأرض ويكتشف مكنوناتها وخواصها ويوظفها للحياة بما يتناسب مع ظروف حياته ومتطلبات عصره؟!.

لم تكن هذه المهمة بالهيِّنة السهلة، وإنما أخذت شطراً كبيراً من حياته بين الاكتشاف والفهم والاستيعاب والاستغلال في الحياة ولكن بوجود عدة ركائز أساسية ارتكز عليها ولم يكن له السير بدونها أهمها:

١ - إرادة الله تعالى له: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾.

٢ - العقل المؤهل للاكتشاف والفهم ﴿أفلا تعقلون﴾.

٣ - الظروف والحاجات الملحة التوافقية بين الموجود والذي يحتاج إليه بشدة ثم ﴿أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ - «التوبة/٢٦».

٤ - الرسالات السماوية التي كانت تحمل معها مفاتيح العلم وإشارات العلوم اليقينية ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم﴾ - «الأنبياء/٨٠».

٥ - الاستعداد الفطري لدى الإنسان الصبور في البحث الدؤوب وفي التنقيب عن الحقيقة الغائبة وإبرازها. ولطالما كان العطاء الأول من عند الله تعالى لكل هذه الركائز فكان لزاماً على الإنسان حتى يكون ناجحاً ببحثه أن يتوجه بالجانب الحقيقي والاتجاه الصحيح لتحقيق الهدف الأسمى وهو تسخير الخلافة لعبادة الله تعالى.

ضياع أحد الهدفين: (الخلافة والعبادة)

لو اجتمع الهدفان معاً في مجتمع واحد لكان هو المجتمع المثالي الذي أشارت إليه كل الفلسفات العقلية مؤكدة إشارات النصوص الدينية.

البحث عن الفضيلة والمدينة الفاضلة كان من منبع تحكم الهدفين معاً «مدينة تنتج ما تستهلك» أي تقدر على الاكتفاء الذاتي من خلال تحكم الخلافة في الأرض بالإنتاج والتقدم الحضاري ويتحقق في المجتمع الفاضل إقامة الخير والحق والعدل بعيداً عن الجور والعدوان والقتل والظلم بجميع صوره.

وعلى مدى التاريخ رأينا: اجتماع الوجهين للعملة الإنسانية الحقيقية قد أبدى للإنسانية قمة مجدها الحضاري (المادي والمعنوي) في زمن النبي (ﷺ) والخلفاء الراشدين من بعده حيث أثمرت هذه

الحضارة الإسلامية صورة إيجابية فتحت البلاد شرقاً وغرباً بمفهوم حضاري متكامل.. (خلافة وعبادة).

وعندما غاب أحد الوجهين للعملة الواحدة من المسلمين متسرباً منهم بعد العصور الوسطى المظلمة من بوابة أوروبا الغربية (الأندلس) تقهقر المسلمون من الناحية الحضارية والخلافة المادية للأرض وأصبحت حياتهم اليوم تقوم على ما يقدمه لهم أصحاب هذه الخلافة الضائعة منهم، حيث إنهم أخذوها وطوَّروها، وصاغوها من جديد وأعادوا لهم نتاج ما أثمرت، ولو فكر المسلمون في عودة النتاج الحضاري إلى أرضه لعاشوا حفاة عُراة يصابون بنوبات البرد (صيفا)، وتلهبهم شمس الشتاء حرقاً من ضعف مقوماتهم المادية التي ينتجونها بأيديهم.

الحضارة والعصر الحديث:

اليوم تم الفصل بين وجهي العملة الواحدة: المسلمون اكتفوا بالوجه الأول وهو العبادة والغرب والمشركون والكفار اكتفوا بالوجه الآخر وهو الخلافة.

ولكن من أفلح في استغلال الوجه الذي تَمسَّكَ به؟!.

– نرى المسلمين تعثَّروا في تحقيق وجه العبادة حيث لا يخلو المجتمع ا لمسلم من المخالفات الدينية بصورها والكثير منهم يتعثرون في طريق العبادة بين الشهوات والخمر والقتل والظلم والبغي.

– ونرى الكفار على الجانب الآخر طوّروا العلوم وأبدعوا الميكنة الحديثة وتخطوا حجب الأرض بغزو الفضاء وتقدموا بعلوم الكمبيوتر والصواريخ ولكنهم بفقدانهم للوجه الآخر لم يراعوا جانب العبادة والهداية والرشاد فوقعوا في حفرة الإبادة وانتشار الشرور والآثام وقتل الأبرياء وإهمال الإنسانية والبشرية.

ونرى طائفة من البشر (المفكرين) يَروْن أن المسلمين – أغلبهم – وقد انعطفوا بعيداً عن الخلافة للأرض وأقنعوا أنفسهم بأن جانب العبادة يكفيهم، حكم عليهم المفكرون بأنهم بنسيانهم جانب الخلافة لم يحسنوا العبادة وداروا بين شدٍّ وجذْبٍ في قضايا خلافية مذهبية أفسدت عليهم عبادتهم وشغلتهم عن الحياة فشطروا الهدف إلى نصفين ولم يحسنوا نصفهم ففقدوا عزّتهم وقوتهم ولم يلتفتوا إلى قرآنهم ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ – «٤٦ / الأنفال».

ويرون أن الكفار ساروا في شطر الهدف بدون أخلاقيات فبرعوا في جانب المادة ونَسَوْا جانبَ الإنسان المكرّم من قِبَلِ خالقه عز وجل: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ – «الإسراء / ٧٠».

ويتحير الناس بين المؤمن الظالم والكافر العادل.. أيهما يصلح أن نتعامل معه المؤمن بقاعدته الأولى (إيمان) والتغاضي عن الصفة العارضة التي يمكنها وبسهولة أن تزول أم الكافر الموصوف بالعدالة وربما تكون نفاقاً وتمثيلاً وخداعاً مقنًعاً، تخفي وراءها ما هو أقسى منها وأجرم في حق البشرية؟.

أيهما أولى بالصحبة للمسلم التائه...؟.

■ أي الفريقين أولى؟

إذا طلب منا الجواب نقول:

– هناك جانب سلوكي في حياة النبي (ﷺ) أشار به إلى ما يُعدُّ تشريعاً وهداية.

«اشترى تمراً من يهودي بأجل – ورهن درعاً من آخر واستعمل مشركاً في هجرته – دليلاً – وجاور يهودياً في مسكنه، وصاهر

آخر، وتزوج مارية القبطية، وعاهد يهود المدينة مع بقائهم على دينهم باعتبارهم أهل ذمة تراعى ما داموا يراعون الذمة ويحفظون العهود ويحترمون الحرمات أما إذا نقضوها فلقد نقلوا أنفسهم بالنقض من أهل ذمة تراعى إلى أهل حرب يحاربون ويقاتلون».

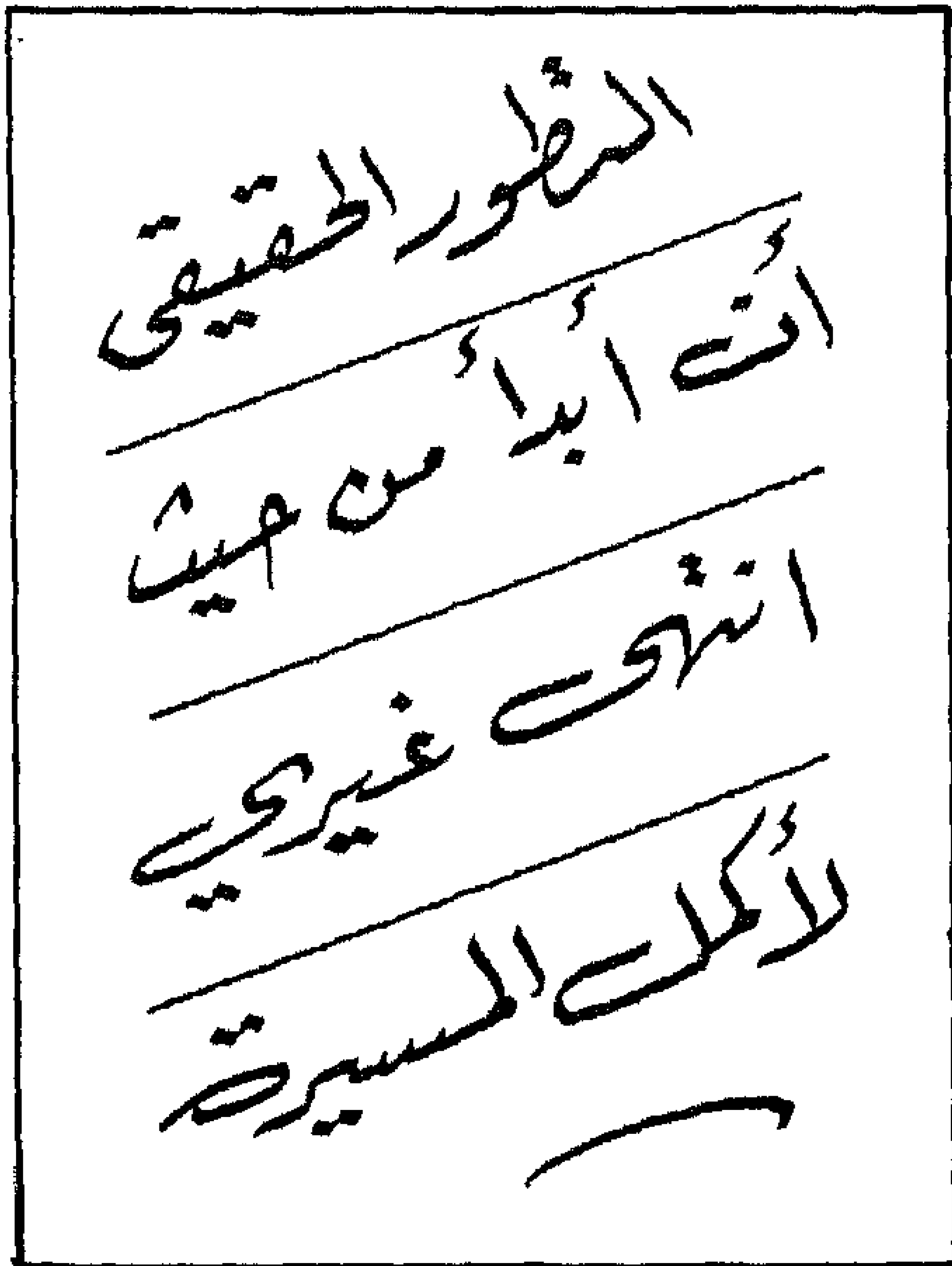
على هذا الأساس يكون تعامل المسلم مع أهل الكتاب: تعاملاً محذوراً لا ينزل عن مستوى أخلاق الإسلام ولا يرتفع إلى سقف الولاء لغير الله تعالى فهو تعامل مشوب بالحذر لا يأخذ صفة الحب والولاء ولا النصرة ولا المودة القلبية وفي الوقت نفسه لا يتصف بالخيانة ونقض العهود والمواثيق، وتلك وسطية الإسلام العامة بمفهومها التطبيقي، فإن كان التعامل سوف يمزج بين وجهي العملة لتتحقق الحضارة الإسلامية بمفهومها الصحيح في هذه الحياة ويكمل المسلمون وجه العملة الذي فقدوه، فبها ونعمت وإلا فلا...

■ وما البديل؟.

- البديل هو أن يحرص المسلم على عودة الوجه الآخر من عملته وتصحيح الوجه الذي معه: أي الإصلاح الداخلي للعبادة والعقيدة والشريعة والمعاملة والأخلاق بين الأفراد وتعويض المجتمع المسلم بالخلافة للأرض والعلم والصناعة وتغطيته بكل ما يحتاج إليه بحيث يمكنه الاكتفاء الذاتي عن الكافر ولو كان ذلك على مراحل فهو مقبول - ولكن المهم هو البدء فيه - وهل يستطيع المسلمون تغطية الجانب المادي وما يحتاجه الفرد مع متطلبات الحياة المعاصرة؟!.

وهل يمكنهم الاستغناء عن الشوط الذي قطعوه في مجال الحضارة المعاصرة ويبدؤوا هم من حيث توقفوا من قبل؟!.

أرى أن ذلك يعد ضرباً من الخيال واللجاج، فإن التطور الحقيقي: أن أبدأ من حيث انتهى غيري لأكمل المسيرة، والبشرية في مسيرة الخلافة للأرض كلما تقدمت يوماً وقلبت صفحة في التاريخ الحضاري تسجل في الأخرى وجهاً آخر وعملاً جديداً له جذوره الماضية وإنتاجه الجديد.



الكون والحضارة المعاصرة:

يعد الكون كتاباً منظوراً يرى فيه المتدبر بالنظر له صفحة تحمل في طياتها أسراراً عظيمة تقول هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه. ويعد القرآن الكريم كتاباً مقروءاً بتدبره وفهمه وتحليل آياته.. يعرف القارىء المتدبر حقائق وأسرار الكون ويزداد فهماً للحياة بجوانبها المختلفة، فإذا ما التقى الكتاب المقروء مع الكتاب المنظور كانت تلك الصورة المنطبقة واضحة المعالم محددة المفاهيم مصدقة بين النظرية والتطبيق،

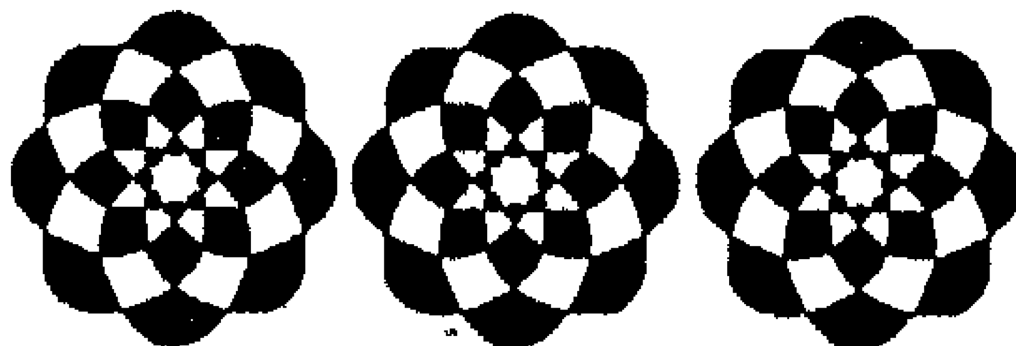
ولذلك نجد القرآن الكريم يحثنا على النظر في الكون رؤية للكتاب المنظور ويحثنا على التدبر فهماً للكتاب المقروء ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت....﴾، ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾. فالأمر بالتدبر شمل القرآن الكريم ولكن القراءة بدون تدبر تكون قراءة شخصية يتوقف الأجر عندها على الجزاء المخصص للقراءة ﴿فاقرؤا ما تيسر منه﴾، ﴿وأجر القراءة عن كل حرف عشر حسنات﴾ إن البحث الكوني الذي سبق إليه الغرب هو اتجاه موجه وقدر قدره الله تعالى لهم بعلمه وإرادته وكأنه رسالة بعد الرسل وعلم بعد الأنبياء ولا يمكن تجاهلها لأنها لا تنتسب إلى هؤلاء بعينهم فحسب، ويتوقف البحث عندهم، إنما هي إتيان من الله تعالى وكشف من الله لهم ولغيرهم ولكنهم معنيون به في ا لدرجة الأولى حيث إنهم كفروا والعلم لهم رسول بعد الرسل: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾، ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾. إن تجاهل التطور الطبي والعلمي والإنشائي والصناعي الذي وصل إليه الإنسان يعدُّ تخلفاً ورجعية في زمن لا يقبل الرجعية إلى الوراء فإن عجلة الحياة تسير إلى النهاية بخطى سريعة والمطلوب من البشرية أن تقطعه الكثير والكثير فلابد من اللحاق بالركب الحضاري وترك الكسل والعجز والغفلة والاتكالية المنتكسة فنكون ريشة معلقة إذا هبت عليها الرياح عصفت بها يميناً وشمالاً وارتفاعاً وانخفاضاً...

ولا يكتفي أبداً بالجانب المادي لهذه الحضارة التي يتغنى بها الغرب ويرفعونها مطرقة في أيديهم فوق رؤوس المسلمين مهددين لهم ومنذرين ومخوفين، فهم - أي الغرب - وإن كانوا قد تفوقوا في تلك الحضارة صناعة وميكنة إلا أنهم فشلوا في صنع الأمن والاستقرار واقامة جدار الأخلاق والمضمون الحضاري للجماعة الأسرية التي تقف على قواعد وبنية دينية فوق المحبة والإخاء والنجدة والتكافل والتآلف والتآزر إن الكافر الغربي اليوم يفتقر إلى الجانب الروحي والسلوكي والعقائدي في الإسلام والمسلم الشرقي يفتقر إلى الدرجة الصناعية والقواعد العلمية التي عند الغرب فكيف تتوحد القوى؟.

- لن يقبل الكافر الغربي بالإسلام ديناً مع أنه أصبح يدرك حقيقة جملة وتفصيلاً صدق القرآن الكريم فلقد رأى تطبيق آياته المقروءة صوراً منظورة في الكون كلما مكّنه العلم من النظر إليه.

- ولن يقبل المسلم أن يجعل الكافر ولياً له من دون الله لأن الله نهاه عن ذلك ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ - «المائدة / ٥١».

فإذا اتحدت الصورة بدون الولاية فلا مانع.. وعندما تتحد فسوف يمكنني ذلك من أن أعرض دعوتي لتعمم ويبلغ مداها والناس دائما يبحثون، عن الأفضل والأقوى - المهم أن أحسن دعوتي وأعرف كيف أعرض بضاعتي؟!!. وأدعوا إلى الإسلام في مجتمع الغرب..



التجربة الذاتية وأثرها في فكر التوحيدي (٢)

الدكتور : عبد الرحمن العيسوي

استعرضنا في الحلقة السابقة ، ونحن في مجال الحديث عن (التجربة الذاتية وأثرها في فكر الوحيدي) حياة أبو حيان التوحيدي ونشأته ، وأهم أعماله العملية وأفكاره ومنهجه واهتمامه بالألفاظ ومعانيها ، من حيث اللغة والاصطلاح الفني ، كما عرجنا على حالته النفسية وأثرها على إنتاجه، ومدى فهمه للظروف الاجتماعية في عصره ونناقش في هذه الحلقة أمورا عدة منها:

نزعته نحو توجيه النقد للغير:

وكان التوحيدي طليق اللسان فنراه يسب علماء الكلام ويصفهم بأقذع الصفات كالفسق والخسة وعدم الأمانة والإلحاد والشك في النبوّات ولعل هذا السبب هو ما أثار ضده خصومه. ولقد أشار إلى ضرورة الاهتمام بالمعنى أو المحتوى أو المضمون ، ثم باللفظ أو الشكل «لا تعشق اللفظ دون المعنى ولا تهوى المعنى دون اللفظ» وفي علم النفس الحديث تعتبر اللغة عوناً كبيراً على عملية التفكير والاستدلال وصحتها، فاللغة هي وعاء الفكر(١). وأشار إلى ضرورة الاهتمام «بالمعنى والمبنى» أو الشكل والمضمون، معبراً عن درجة كبيرة من التكامل في فكره. وحذر الشعراء من الغرور والاستبداد بالرأي أو تفضيل شعراء عصر على شعراء غيره وقال «إن العلم بحر لا ساحل له» (٢) ومن الناحية العلمية المنهجية يعبر ذلك عن قمة الموضوعية في التفكير وفي العلم وفي الدراسة وفي إصدار الأحكام ويعبر كذلك عن الحيدة التي يتسم بها الباحث الموضوعي في الوقت الراهن. من العلامات البارزة في شخصية التوحيدي المبالغة سواء إذا أراد التعظيم أو التحقير، فكان دائماً متطرفاً لا وسطية عنده سواء في فرحه أو أحزانه وغضبه. كان التوحيدي

طموحاً جريئاً ولقد برع التوحيدي في إظهار العيوب الأخلاقية والاجتماعية السائدة في عصره وتفاعل مع عصره أي أثر فيه وتأثر به، وكان يستميت في الدفاع عن القيم الثابتة، وهو من أنصار النزعة الفلسفية في الأدب. ولقد عبر عن نقمته على الملوك وعلى بطانتهم ولذلك كان نصيبه الجمود والصمت المقصود عنه لأنه هاجم الطوائف المختلفة.

إشكالية الإنسان في تصور التوحيدي:

وفي تعبيره عن مشكلة الإنسان وغموضه يقول أبو حيان التوحيدي «إن الإنسان قد أشكل عليه الإنسان»(٣) الإنسان بالمعنى العالمي و بالمعنى الإنساني، الإنسان بالمعنى الفردي، بل وربما الإنسان بالمعنى الذاتي حين تنصب هذه الاشكالية على فهم أبي حيان لذاته، والإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا، ومعبرا عن التفاعل بين الإنسان ومحيطه المحلي والاقليمي والعالمي، فالإنسان في عرف علم النفس الحديث ابن البيئة مضافا إليها وراثته البيولوجية والثقافية.

تنقل إليه الوراثة بعض الخصائص والاستعدادات الموروثة من الآباء والأجداد عبر ناقلات الوراثة أو الجينات وتصبغ البيئة ما يرثه الإنسان.

ولقد تجاوزت كتبه خمسة آلاف صفحة مطبوعة، تعرض ثقافته الذاتية أو فكرته عن ذاته وتجربته الذاتية. ولذلك يهتم كاتب هذه السطور بكيف أثرت العوامل الذاتية وظروف الطفولة والتنشئة في فكر أبي حيان .

لقد أغرقته خبرته بالأحداث اليومية الاجتماعية في هاوية من التشاؤم(٤) والشعور بالبؤس والتعاسة والشقاء.

أما عن منهجه في المعرفة أو في البحث أو أصول المعرفة عنده فلها عدة مصادر حيث يقول (في كتابه البصائر والذخائر) «وأنا ضامن لك أنك لا تخلو في دراسة هذه الصحيفة من أمهات الحكم، وكنوز الفوائد. أولها وأجلها ما يتضمن كتاب الله تعالى الذي حارت العقول في رصفه وكلت الألسن البارعة عن وصفه .. والثاني سنة رسول الله (ﷺ) فإنها السبيل الواضح .. والثالث حجة العقل، فإن العقل هو الملك المفزوع إليه والحكم المرجوع إلى ما لديه في كل حال عارضة .. والرابع، رأي العين، وهو يجمع تلك بحكم الصورة، واعتراف الجمهور، وشهادة الدهور، بنتيجة التجارب، وفائدة الاختيار، وعائدة الاختيار، وإذعان الحس، وإقرار النفس، وطمأنينة البال، وسكون الاستبداد، هذا سوى أطراف من سياسة العجم، وفلسفة اليونانيين.

فمصادر المعرفة عنده، بالمعنى المنهجي المعاصر، متعددة، فهو عقلاني وحسي وتجريبي ونقلي، حيث يعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في المحل الأول للمعرفة وعلى المنهج الحسي التجريبي أو ما يسمى الآن بالمنهج العلمي في اكتساب المعارف والحقائق ودراسة الظواهر والتراث الفلسفي والسياسي، وفي ذلك إشارة إلى المنهج المتعدد العوامل والاتجاهات. ويشير هذا المنهج إلى أهمية العقل في الحكم فهو النور الذاتي للنفس الإنسانية. ويؤكد أهمية التجربة والخبرة. وهكذا يبدو التوحيدي متراوحاً بين العقل والنقل والحس والمنهج العلمي إلا أن قوامه التجربة والملاحظة والموضوعية والاستقراء.

أسباب قيامه بإحراق مؤلفاته:

وفي شهر رجبُ من عام ٤٠٠هـ / فبراير

كابد التوحيدي أزمة روحيّة ونفسيّة ، حدت به إلى إحراق انتاجه العلمي والفكري عام ٤٠٠هـ

من عام ١٠٠١م، يكابد التوحيدي أزمة روحية أو نفسية وعقلية حادة تمثلت في قيامه بإحراق كتبه في شهر رمضان من ذلك العام (٤٠٠هـ) لماذا أقبل على هذا العمل وما هو الوضع النفسي الذي حدا به إلى إحراق إنتاجه العلمي والفكري؟ هل كل ذلك لحظة مراجعة وأزمة مع الذات وخوفا بعد أن أوشك على الضياع وهي أزمة أليمة.

وهل ترجع هذه الأزمة ولحظة اليأس هذه إلى تجربته الخاصة وإلى الاتهامات التي وجهت إليه بالهرطقة، واتهامه بالصدام للإسلام(٥). وكان جو بغداد في زمنه يفرخ مثل هذه الاتهامات، تؤججها المنافسات بين القضاة والفقهاء والفلاسفة، يشعلها القابضون على السلطة لمآرب ذاتية. فهل كان ضحية هذا الجو؟

أم كان السبب هو ضغوط من تولاهم التوحيدي بالنقد؟

على الرغم من انحداره من بين طبقات الفقر، إلا أنه كان يتمتع بارستقراطية فكرية جيدة.

ويشهّر التوحيدي في كتابه «الهوامل والشوامل» بمزايا الطبقة النبيلة المتوارثة، لأنه، حسب رأيه، مما جرت به العادة أن ينسل من العظيم الجواد الشجاع الوغد الدنيء السافل والعكس بالعكس بمعنى أن ينسل الدنيء العظيم.

ومن المنظور السيكولوجي الحديث ، تدل هذه العبارة على ادراكه لتأثير الوراثة الذي بات مفهوما أنه لا يرجع إلى الأب والأم وحسب، وإنما يرجع إلى الأجداد الأول حتى السابع منهم، حسبما يذهب إلى ذلك عالم الوراثة النمساوي جورجور جوهان مندل (٦). وفي هذه العبارة أيضاً إشارة إلى التأثير السيء أو الجيد لظروف البيئة، فالإنسان شريف المولد قد يتحول إلى الفساد والانحطاط والأمراض والجنوح والجريمة إذا واتته الظروف الاجتماعية السيئة مثل أقران السوء والشر، والفساد والإدمان والجريمة أو أصابه الدلع والتدليل المفرط أو القسوة الزائدة عن الحد أو فقدان الرعاية والإشراف والتوجيه والتربية والتنشئة الصالحة(٧).

ولقد عبر التوحيدي عن صعوبة التقرب إلى الأمراء والحكام والوزراء في بغداد «وقل من يجهد جهده في التقرب إلى رئيس أو وزير، إلا أن يجد في إبعاده من مرامه كل صغير وكبير»(٨).

وأدى به فشله إلى العزلة الاجتماعية أو وحدة السعادة التي ينشدها الفلاسفة أو حالة نفسية تعرف الآن باسم الانطواء Introversions .

وبلغة علم النفس الحديث، كان التوحيدي يعاني من حالة من الصراع النفسي Psychological Conflict وهي حالة تتجاذب أو تتنازع فيها الإنسان قوتان أو هدفان لا يستطيع تحقيقهما معا، وما أن

يقترب من تنفيذ الهدف الأول حتى تجذبه قوى الهدف الثاني، فيرجع إليه وهكذا حيث يقول في بيان الخيار النفسي بيت الارتماء في أحضان السلاطين والعزلة والانطواء على الذات والعزلة محمودة إلا أنها محتاجة إلى الكفاية، والقناعة مزة فكهة ولكنها فقيرة إلى البلغة وصيانة النفس، حسنة إلا أنها كلفة محرجة إن لم تكن لها أداة تجيدها وفاشية تمدها، وترك خدمة السلطان غير الممكن ولا يستطاع الا بدين متين، ورغبة في الآخرة شديدة، وفطام عن دار الدنيا صعب، ولسان بالحلو والحامض يلغ» (٩). وحتى عندما توفرت له الفرصة مع ابن عباد الذي تولى السلطة بعد ابن العميد الذي أعدم لفساده، ولاه ابن عباد مهمة النسخ، وبعد ذلك بقليل جفت هذه العلاقة.

مواقف الصراع التي تعرض لها:

فالصراع موقف يكون فيه الإنسان أمام هدفين أو رغبتين متعارضتين في وقت واحد كالعزلة والانخراط بالناس أو الأمانة والرغبة في الثراء أو الزواج أو التفرغ لطلب العلم وهكذا..

ولقد كان أبو حيان يتمسك بالقيم الأخلاقية المثالية متأثراً بذلك بسقراط زاهدا في عوارض الحياة المادية.

ويهتم التوحيدي اهتماما كبيرا بسلوك الصداقة(١٠) ومن أمثلتها صداقته بأستاذه السجستاني، ومن خلالها عبر عن الوفاء له في مؤلفاته كما فعل أفلاطون بأستاذه سقراط. وكان هو نفسه يبحث عن الصداقة المثالية.

ومن ذلك قوله في كتابه «الصداقة والصديق» كتبنا هذه الحروف على ما في النفس من الحرق والأسف. وكأني بغيرك إذا قرأها تقبضت نفسه عنها، وأمر نقده عليها، وأنكر على التطويل والتهويل بها .. وإنما آثرت بهذا إلى غيرك، لأنك تبسط من العذر مالا يجود به سواك، وذلك لعلمك بحالي .. ولأني فقدت كل مؤنس وصاحب ومرفق ومشفق .. فقد أمسيت غريب الحال، غريب اللفظ، غريب النحلة، غريب الخلق، مستأنساً بالوحشة، قانعا بالوحدة، معتادا للصمت» (١١).

وفي ذلك من الناحية السيكولوجية، أبلغ تعبير عن الشعور بما نسميه اليوم بالاغتراب Alienation أي الشعور بفقدان الرابطة أو العلاقة بالغير والشعور بالغربة وما يصاحبه من الشعور بالعزلة والانطواء والانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية ومن السخط والتبرم والنقد والرفض ويشعر بالمرارة وهو يصف أعراضه ومعاناته المرضية، وكأنه يطلب العطف والشفقة به.

اغترابه عن المجتمع وعن المذاهب وعن الذات

ويعبر عن الرغبة في التقمص والتوحد تلك التي افتقدها فيورد تعريفا سيكولوجيا للصداقة والصديق نقلا عن أرسطو «الصديق شخص آخر هو أنت» معبرا عن قمة التوحد أو التقمص أو الاتحاد أو ذوبان شخصية الصديق في شخصية صديقه Identification أي قمة الانتماء والاتحاد والتقمص. ويقدم في وصف الصداقة وجهة نظر ذاتية متشائمة تعبيرا عن تجاربه الخاصة. ويؤكد بأن الصديق غير موجود ولا أحد يستأهل هذا الوصف.

والصداقة ، كما صورها التوحيدي، على

أنها دافع غريزي لم تكن مطروحة لدى العلماء قبله، وأراد أن يجد لها جذورا في العمران البشري، فأشار إلى رأي أرسطو بأن الإنسان حيوان اجتماعي بطبعه Social animal أي ميال للاختلاط والصداقة مع غيره من بني البشر. ولذلك للتوحيدي فضل السبق في معالجة موضوع الصداقة على مستوى الثقافة أو الفلسفة العربية. فإذا كان ابن خلدون، محتذيا أرسطو، قد ارتأى أن الإنسان اجتماعي بالطبع، فإن التوحيدي قبل ذلك بكثير قدم تحليلا اجتماعيا للطبيعة الإنسانية. وكان يرى أنه يستحيل على الإنسان أن يشعر بالكمال وهو في عزلة، كما

لا يستطيع أن يسد بنفسه حاجاته الضرورية، داعيا إلى التعاون الإنساني وآثاره وهو بذلك مصلح اجتماعي ولا يزال رأيه هذا مقبولا في عملية التنشئة الاجتماعية Socialization .

وإذا كانت الفلسفة قد اتصلت بقضية الاغتراب من جوانب عدة، منها أن الموقف الفلسفي المغترب موقف تجاوز وانفصال واغتراب ووجه الاتصال الثاني أن هناك فلاسفة درسوا ظاهرة الاغتراب ولكنهم لم يعيشوا هم أنفسهم تجربة الاغتراب، والاتجاه الثالث يمثله الفلاسفة الذين عاشوا تجربة الاغتراب بوصفه تجربة شخصية ذاتية. ومن هؤلاء أبو حيان التوحيدي لأنه عايش الاغتراب باعتباره تجربة نفسية ذاتية، وعبر عنه أيضا بصورة فلسفية. وهناك من يعتبر التوحيدي فيلسوفا «وجوديا» لا يمارس التفلسف بوصفه فعلا عقليا مجردا، وإنما بوصفه تجربة حية معاشة .. وفي حق كتابه الإشارات الإلهية يقول عبد الرحمن بدوي .. أعلى درجة نضوج نلمسها لدى التوحيدي، وانه يعبر فيه عن شخصيته وتجاربه الحية وأحواله النفسية على نحو يبرز فيه الجانب الشخصي، وهذا الاستقلال الروحي دليل على النضوج وغنى التجارب. وفي كتاب (الاشارات) صرخة أليمة لأمل خائب تكسرت عليه نصال الخيبة بعد الخيبة، وفيه عزوف رقيق، ولكنه عميق، عما يربطه «بالعاجلة» واستدعاء متوسل لكل ما تلوح منه بوارق «الآجلة» ، وفيه شعور بهوة هائلة تفغر فاها في نسيج الوجود، وفيه طعم الرماد يتذوقه المرء في كل عبارة وإشارة . في هذا الكتاب تعبير عن مرارة اليأس من الناس ومن الدنيا، صادر عن احساس عميق بالاغتراب ورغبة عارمة في الانعتاق، والخلاص، ولكن دون تجاوز جدران الذات.

المراجع:

(١) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث، القاهرة.
(٢) رشيد الزوادي ص٤٦.
(٣) خوان أنطونيو باتشيكوبانياجوا، أبو حيان التوحيدي أو العالمي الفرد، مجلة فصول، العدد الثالث، خريف ١٩٩٥ ص٤٨.
(٤) المرجع السابق ص٤٩.
(٥) المرجع السابق ص٥٠.
(٦) جريجور جوهان مندل، راهب نمساوي ١٨٢٢ - ١٨٨٤م - مؤسس علم الوراثة.
(٧) عبد الرحمن العيسوي، باثولوجيا النفس، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ١٩٨٩.
(٨) خوان أنطونيو (مرجعه السابق ص٥١).
(٩) المرجع السابق نفس الصفحة.
(١٠) المرجع السابق ص٥٢.
(١١) المرجع السابق ص٥٣.



الستر والعين والأذن

من لم ينتفع بعينه لم ينتفع بأذنه: للعبد ستر بينه وبين الله وستر بينه وبين الناس. فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله.. هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس: للعبد رب هو ملاقيه وبيت هو ساكنه. فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه ويعمر بيته قبل انتقاله إليه.

إضاعة الوقت.. والموت

إضاعة الوقت أشد من الموت. لأن اضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة. والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

خروج العارف.. من الدنيا

يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين.. بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه.

نظرة..

لا يرجون أحدكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، وإذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه، واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس ذهب الجسد.

أغبى الناس

أغبى الناس من ضل في آخر سفره وقد قارب المنزل.

من أهم

مناهج التربية الإسلامية بالمدارس

بقلم:
الأستاذ شوقي محمد بدران

قضايانا:

طالب مؤتمر تطوير مناهج التربية الدينية الإسلامية في التعليم العام بالوطن العربي - والذي عقد بالقاهرة مؤخراً - بزيادة حصص التربية الدينية الإسلامية بالمدارس. وأكد المؤتمر على أن التربية الإسلامية ليست مسؤولية المعلم فقط... وإنما هي مسؤولية الأسرة ووسائل الإعلام كذلك.

والواقع أن هذه القضية من أهم القضايا، التي يجب أن نركز عليها اهتمامنا ليس فقط في اتجاه واحد - وهو المدرسة - ولكن القضية عبارة عن مثلث له ثلاثة أضلاع متساوية: تشمل المدرسة والأسرة ووسائل الإعلام. وهذه الجهات كلها يجب أن تتعاون مع بعضها بعضا؟. وأن يكمل بعضها بعضا. وإذا تهاونت أو قصّرت جهة من هذه الجهات في واجبها وتأدية رسالتها - أثّرت على غيرها وعرقلت تحقيق الهدف المنشود - وهو تربية الجيل الجديد من أبناء الإسلام على قواعد وأخلاق الإسلام.

والتربية الدينية الإسلامية بالمدارس - يجب أن تأخذ ما تستحقه من اهتمام ورعاية - أولاً بالنسبة للمنهج الذي يدرس للتلاميذ، بأن يكون مناسباً لسنهم وقدرتهم على الاستيعاب، وأن يدرس لهم بصورة مشوقة تتمشى مع قدراتهم الذهنية. كذلك زيادة الساعات الدراسية للتربية الدينية حتى تتناسب مع المنهج المقرر، وأن تكون في ساعات مختلفة أثناء اليوم الدراسي، وألاّ تقتصر على الساعات الأخيرة من اليوم الدراسي بعد أن يكون الطلاب قد أجهدوا وقل تركيزهم.

ويجب أن يكون المدرس على المستوى العلمي المناسب لتدريس هذه المادة، ولديه القدرة على الشرح وتفهيم الطلاب أصول دينهم، وأن يكون قدوة صالحة ونموذجاً يحتذى بالنسبة لهم. ومن المهم جداً أن تكون التربية الدينية مادة نجاح ورسوب وتحسب درجاتها ضمن مجموع الدرجات، حتى تلقى الاهتمام الكافي من الطلاب، مع إقناعهم بأن التربية الدينية هي التي توضح لهم أحكام دينهم وما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وليس لغرض النجاح في الامتحان فقط.

دور الأسرة

أما عن الأسرة - فإن دورها لا يقل أهمية عن دور المدرسة. فإن ما يتعلمه الطالب في المدرسة - يجب أن يراه مطبّقاً في المنزل، بحيث يجد والده ووالدته يؤديان الصلاة، ويصومان شهر رمضان ويعطفان على الفقراء. ويجب على الوالدين أن يشجعا

أولادهم منذ الصغر على الصلاة والصيام. يقول المصطفى (ﷺ):

(الصلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين).

وفي الأسرة - يجب أن تسود أخلاق الإسلام - مثل الصدق والأمانة والأدب والاحترام والحب المتبادل بين أفراد الأسرة، حتى يشبُّ الصغار على هذه القيم الإسلامية وتلازمهم مدى الحياة. وغياب هذه القيم في الأسرة ومحيطها هو الذي يدفع الأطفال والشباب بعد ذلك للانحراف والخطيئة. إن الأسرة هي المصنع الذي تشكل فيه الأجيال القادمة، بما يجدونه من قدوة صالحة وتربية واعية. وهذه أمانة في عنق الآباء سوف يسألون عنها يوم القيامة.

إن الانحراف الذي نلاحظه في الأبناء والبنات - يرجع بدرجة كبيرة إلى اختلال في الأسرة أو تفكك فيها أو انشغال الآباء عن الاهتمام والتركيز في تربية الأبناء والسهر على تنشئتهم على أصول الدين الحنيف.

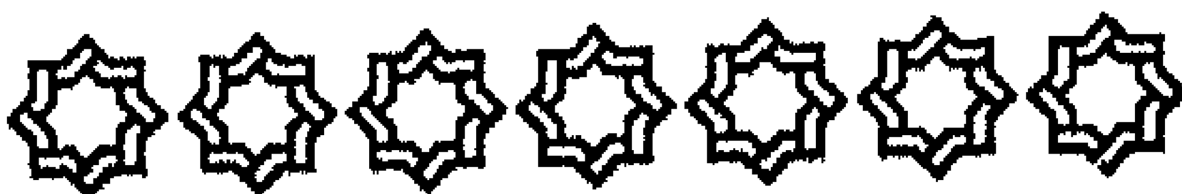
أما عن وسائل الإعلام سواء المكتوبة في الصحف والمجلات والكتب أو المسموعة في الإذاعة أو المرئية في التليفزيون - فإنها جميعاً من الخطورة بمكان - بما تحدثه من تأثير على الأولاد والبنات في مختلف الأعمار. فهي تشد انتباههم وتسيطر على أفكارهم بما يقرؤونه ويسمعونه ويشاهدونه. لذلك كان من الضروري أن تدقق أجهزة الإعلام المسؤولة في الدولة على كل هذه الوسائل، وأن تراقبها مراقبة دقيقة لمنع انحرافها.

متابعة برامج التليفزيون

وعلى رب الأسرة أن يراقب ما يقرؤه الأولاد وما يسمعونه وما يشاهدونه، على الشاشة الصغيرة بصفة خاصة - لما تحظى به من اهتمام الأطفال ومتابعتهم لبرامج التليفزيون ليل نهار - وعلى الآباء والأمهات منع الأطفال من مشاهدة أي برامج لا تتفق والقيم والمبادىء الإسلامية، حيث نلاحظ أن الأطفال يرددون ما يسمعون وما يشاهدون - دون وعي - وقد يكون في هذا ما يتنافى مع الأخلاق والسلوكيات الفاضلة للإسلام.

ولو تركنا الأبناء والبنات لمشاهدة أفلام ومسرحيات لا تراعي قيم الإسلام، فإنها تضيِّع ما يبذل من جهد في المدرسة وفي الأسرة من أجل التربية الدينية الصحيحة. فليس من المعقول أن نترك أولادنا يشاهدون أفلاماً تعرض مشاهد الرقص وشرب الخمر والمخدرات، ومشاهد أخرى - عن السرقة والنصب والاحتيال والعنف - ثم نطلب منهم التمسك بالصلاة والصيام والأخلاق الفاضلة. الأمر الذي يحدث لديهم تضاربا في الأفكار وازدواجا في الشخصية، وحيرة بين الصواب والخطأ وبين الفضيلة والرذيلة.

وقد دلت الدراسة على أن الأطفال الذين ارتكبوا جرائم - أدهشت الرأي العام - قالوا إنهم ارتكبوا هذه الجرائم لأنهم معجبون بأبطال الأفلام التي يشاهدونها، ويتصورون أنفسهم من هؤلاء الأبطال. ذلك أن الأطفال تجذبهم أفلام العنف ويلتفون حولها أكثر من أفلام الأطفال، ويحاولون أن يقلّدوا ما يشاهدونه من بطولات وهمية. ولذلك فإن الأفلام والمسلسلات - التي تعرض في السينما والتليفزيون - يجب أن تكون هادفة وأن تلعب دوراً في تخليص المجتمع من الأمراض الموجودة فيه وتأصيل القيم والمبادىء والأخلاق الحميدة. وهذه كلها هي جوهر الإسلام.



خلـــود

للأستاذ: تاج الدين إبراهيم حسن

هَـــبْ أنَّ أبـــراجَ الســـماءِ خَلُصْـــنَ لـــي
والبـــــدرُ هَبْـــــه تـــــدلَّى في محرابي
فسلبـــتُ مـــن كـــلِّ النجـــومِ بـــريقَهـــا
وسكبتُــــه كـــــالعطـــرِ في أثـــوابي
والبحـــر أهـــداني عميـــقَ صفـــائِه
فغـــرفـــتُ مـــن لألائِه المنســـابِ
وأخـــذْتُ مـــن شـــمِّ الجبـــال شمـــوخِهـــا
ومـــن الـــرّبيـــع كُهـــولتـــي وشبـــابي
هَـــبْ أنَّ لي ذهـــبَ المعـــزِّ وسَيفِـــهِ
والماسُ والبلـــورُ مـــن أســـلابي
مـــا ذاك مـــن إرَبي وليـــس بمسعـــدي
أوليـــسَ خـــاتمةُ المطـــافِ ذَهـــابي؟

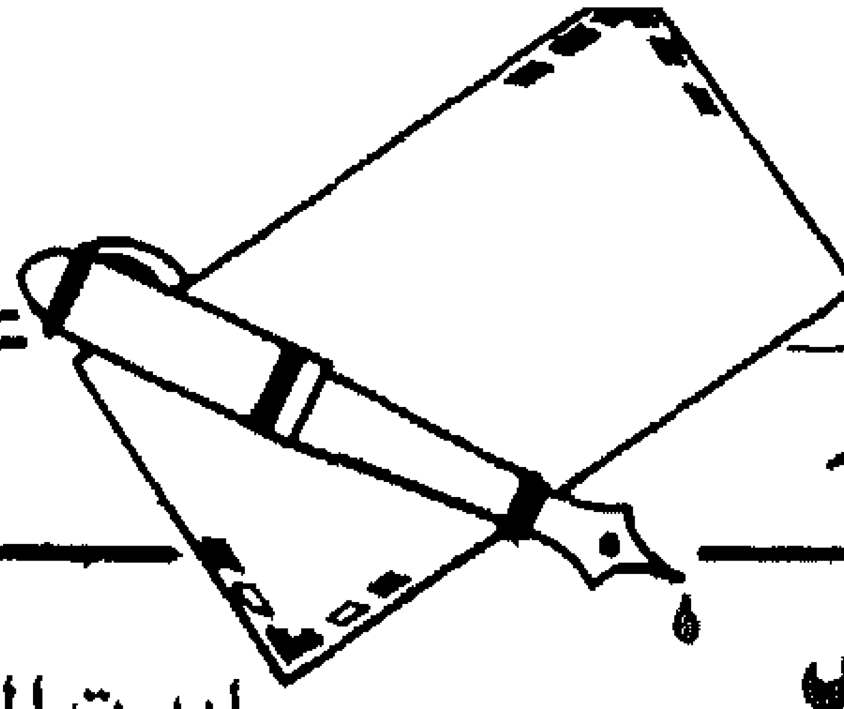
* * *

مَـــنْ لي بعيـــشٍ لا يكـــدِّرُ صفـــوَه
ذكـــرُ الشبـــابِ وفـــرقـــةُ الأحبـــاب
الحُسْـــنُ فيـــهِ ليـــس ينفـــدُ سِـــرُّه
والـــزهـــرُ لا يـــذْوَى مَـــدَى الأحقـــابِ

* * *

دَعْ عَنَـــك شَطحـــاتِ الخَيـــالِ فـــذلِكُـــم
مـــا ليـــس يخطـــرُ في رؤى الألبـــابِ
تلـــك الحيـــاة وكـــلُّ عيـــش دونَها
في الأرض – لـــو تـــدرونَ – محضُ سرابِ

بأقلام القراء



مكانة بيت المقدس في الإسلام

أرض بيت المقدس من البقاع التي شرَّفها الله تعالى منذ القدَم، وبوأها منزلة عظيمة في قلوب أجيال بني الإنسان، فهي الأرض التي كانت موطن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ومعراج نبي الله محمد (ﷺ)، وهي القبلة التي صلَّى إليها المسلمون الأُوَل في ابتداء الإسلام، وهي مقر الأنبياء والرسل (عليهم السلام) ومقصد الأولياء، ومهبط الوحي، وهي الأرض المقدسة التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، على لسان سيدنا موسى (عليه السلام): ﴿ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم، ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾ – «المائدة/ ٢١». وهي الأرض التي بارك الله تعالى فيها، حيث قال سبحانه وتعالى في شأن إبراهيم ولوط (عليهما السلام): ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ – «الأنبياء/ ٧١». وهي الأرض التي كان إليها مسرى رسول الله (ﷺ). يقول سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ – «الإسراء/ ١».

وهي أرض ثالث الحرمين التي لا تشد الرحال – بعد المسجدين – إلا إليها، يقول الصادق المصدوق (ﷺ): «لا تُشَدُّ الرحال إلا لثلاثة مساجد، مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى» – رواه البخاري ومسلم.

وما جعل الله تعالى هذه المنزلة العظيمة لبيت المقدس – إلا لِيَشُدَّ إليه القلوب، ويُوَجِّه نحوه الأبصار، ويُحمل المسلمين في مختلف العصور مسئولية تحريره، والحفاظ عليه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفي هذا يقول رسول الله (ﷺ): «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، قالوا يا رسول الله. وأين هم؟. قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» – أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

نسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين إلى التمسك بالحق، والدفاع عنه، وأن يكونوا حُماته، لا يهابون الباطل وسطوته، وأن يجعل الدائرة على أعدائهم – وأن يجعل الغلبة والنصر للمسلمين إنه نعم المولى ونعم النصير.

محمد خيري أبو ربيع

لا تنسوا مكايد اليهود

ديننا الحنيف هو دين المودة والسلام وهو دين العزة والكرامة ودين العدل والإحسان. ولم يعادِ ديننا أحداً بل إنه هو المعادى وتكاد له المكائد من أجل القضاء عليه ولكن هيهات هيهات ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره﴾.

الذين يحملهم عداؤهم للإسلام على قتال المسلمين واضطهادهم في كل مكان أو حتى مجرد المشاركة في هذا ولو باللسان فإنما هم كفار حقاً. فهم بذلك يكيدون للإسلام وهؤلاء نهانا المولى تبارك وتعالى عن القيام بالمعاملة وإقامة أي صلة ودية معهم لأن عداءهم

شيء واضح ومحاربتهم للإسلام كذلك واضحة وقتالهم المسلمين فإن كل هذه الأشياء واضحة أمامنا فيجب علينا ألاّ نغفل عنها فيحدث كما حدث في مملكة غرناطة الأندلسية على يد اليهود والفرنجة عام ٨٩٨هـ حينما قاموا بمهاجمة المسلمين فيها واستولوا عليها وأنزلوا بالمسلمين أشد البلاء والمحن وقاموا بإبادة روائع الفكر الأسلامي وحطّموا المجد الباذخ والفكر الإسلامي الذي ظل ثمانية قرون. ولكن اللائمة تقع على الحكّام في ذلك الوقت الذين غرَّتهم الحياة الدنيا فتناصروا على عرضها الزائل وسوّلت لهم أنفسهم الضعيفة أن يستعين بعضهم على بعض بملوك الفرنجة الذين كانوا يرحِّبون بمثل هذه الفرص لاسترجاع ما أخذه المسلمون منهم وكسر شوكتهم وإبادتهم. ومع مرور الوقت كان للفرنجة ما أرادوا. والشيء المؤسف حقاً والمخجل أن الحكّام في ذلك الوقت كانوا يسمون أنفسهم بألقاب الأقوياء مثل المعتضد والمنصور والمعتمد وغير ذلك. ولكن هذه الأسماء كانت عند الفرنجة مثالاً للسخرية والخزي. وإني لأخشى من تكرار الحادثة لو ظللنا نتظاهر بالعمى والصمم تجاه ما يحدث من اليهود للمسلمين. فهذه المواقف السلبية ليست من المواقف الإنسانية الإسلامية. إن وقوفنا من بعيد نتابع تطور الأحداث ونراقب من بعيد قتل وتشريد مئات المسلمين والمسلمات في معظم الأنحاء إنما هو عمل يغضب المولى تبارك وتعالى وليس من الإسلام في شيء. إنه عندما تقوم دولة مسلمة بالاعتداء على أخرى مسلمة أيضاً فإن الإسلام يأمرنا بأن نصلح أولاً بينهما فإن آثرت إحداهما الحرب على السلم يأمرنا الإسلام بقتال الدولة الباغية. هذا تجاه المسلمين فما بالك حينما تعتدي دويلات يهودية على دويلات إسلامية.. اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عمرو عبد المالك أحمد

من أقوال الحكماء

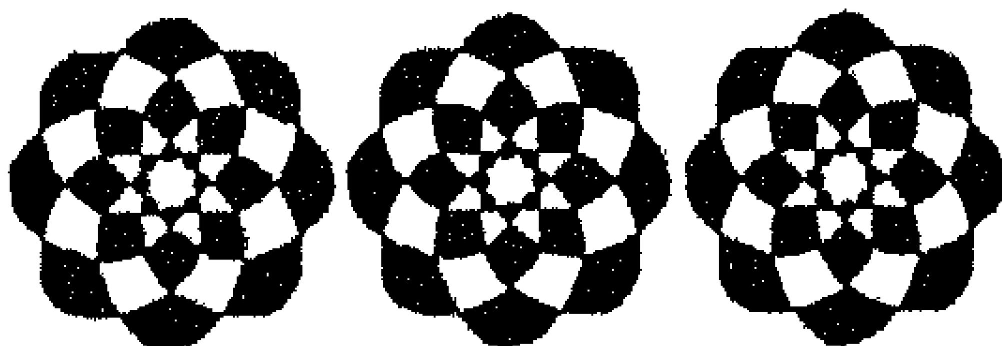
قال حكيم اجتنب سبع خصال يسترح جسمك وقلبك ويسلم لك عرضك ودينك.

لا تحزن على ما فاتك، لا تحمل هم ما لم ينزل بك، لا تلم الناس على ما فيك مثله، لا تطلب ا لجزاء على ما لم تفعل، لا تنظر بشهوة إلى ما لا تملك، لا تغضب على ما لم يغيِّره غضبك، لا تمدح من لم يعلم من نفسه خلاف ذلك.

أحمد عبد الكريم البسيوني

أقوال مأثورة

خير الكتب (القرآن الكريم).
خير الناس (أنفعهم للناس).
خير الأيام (يوم الجمعة).
خير الشهور (شهر رمضان).
خير الكلام (ما قل ودل).
خير الأمور (أوسطها).
خير الليالي (ليلة القدر).



الإسلام الصَّحيح

تحت هذا العنوان، كتب الأخ مازن أحمد السّويدي:

الإسلام هو الحل، فالقرآن الكريم دستورنا، والرسول (ﷺ) قائدنا.. نعم لكل ذلك؛ ولكن العنف ليس طريقنا لتحقيق ذلك، ولكن هنالك الوسائل التي أمرنا الله تعالى، باتباعها: ﴿أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ .. فالإسلام لن يتم التمكين له بالعنف، ولا بقتل الأبرياء؛ إنما يقع فيه بعض شباب الصحوة، من تطرف؛ يعطي الفرصة لأعداء الإسلام، الذين يتربصون بنا الدوائر، متحينين الفرص، للقضاء علينا.. كما أن أسلوب بعض شباب الصحوة هذا، أسلوب تنفير عن دين الله تعالى، وليس بأسلوب دعوة.. فمعلوم أن الإسلام، لم ينتشر بالسيف يوماً، ولم يعرف العنف طريقاً، لفرض منهجه، فالإسلام دين السلام، والعدل والحرية.

كبائر لا يكفرها إلاّ التوبة

وقد جمع لنا هذه المعلومات، الأخ تامر محمد العجمي:

- أربعة في القلب: الشرك بالله تعالى، الإصرار على المعصية، القنوط من رحمة الله تعالى، والأمن من مكر الله سبحانه وتعالى.
- وأربعة في اللِّسان: شهادة الزور، قذف المؤمنات المحصنات الغافلات، اليمين الغموس والسِّحر.
- وثلاثة في البطن: شرب الخمر، أكل مال اليتيم، وأكل الرِّبا وأنت تعلم.
- واثنتان في اليدين، هما: القتل والسَّرقة.
- واثنتان في الفرج، هما: الزنا واللواط.
- وواحدة في الرِّجل، وهي: الفرار من الزحف.
- وواحدة في جميع البدن، وهي: عقوق الوالدين.

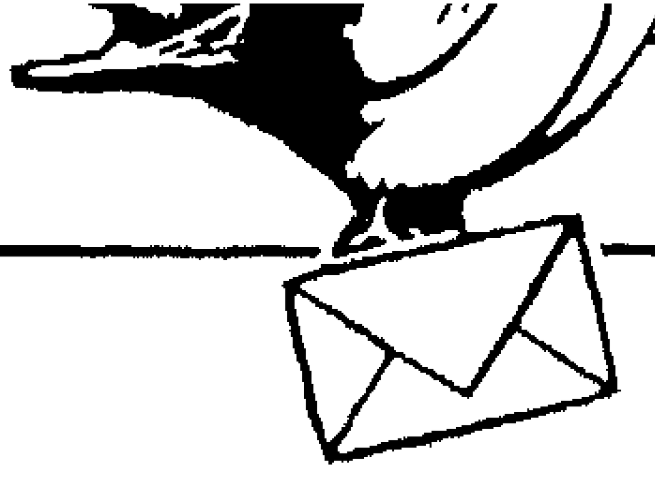
إيدز الثقافة

أمَّا الأخ الدكتور السِّيد السعيد مندور، فقد كتب إلينا، تحت هذا العنوان، فقال:

إن كلمة «الحرية»؛ والتي أصابت الثقافة في مقتل - بما تحمله الكلمة، من مرونة وسهولة تشكيل، بين طياتها - فباسم الحرية الثقافية، ضاع الشعر العربي الأصيل، والذي كان من دعائم حفظ اللغة العربية؛ وظهر شعر أقرب إلى لغة الشارع والمقاهي، منه إلى الشعر.

ومن حرية القلم، أن يكتب من يشاء، ما يشاء؛ ويسب من يشاء؛ فبهذه الحرية، لعن سلمان رشدي، الإسلام والمسلمين، ثم وجد بين المسلمين، من يدافع عنه، تحت اسم حرية الفكر والأدب؛ ثم تلته نسرين تسليمه!! ولا ندري من سيتبعهم؟!!.

وهكذا، أصبحت الحرية في كل مجال، وفي كل مكان: «أن تفعل ما تشاء، وكيفما تشاء»!! ونسينا أبسط تعريف للحرية عند الفلاسفة والحكماء، وهو: «أنت حُرٌ ما لم تضر»؛ ليصبح: «أنت حُرٌ».. ومن لا يحترم هذه الحرية، فهو رجعي متخلف.



وهكذا، انطلقت الحرية - بمعناها الحديث - كفيروس الإيدز، في جسم الثقافة والحضارة الإنسانية، تحطم مناعتها، وتسقط دعائمها، وتنتهي بها إلى الهاوية.. فهل لنا أن ندرك، أبسط معاني الحرية؟ لننقذ الثقافة والحضارة البشرية، من هذا الإيدز؟!.

من رحمة الله تعالى بعباده

وكتب إلينا، الأخ عبد الله سقاو مراد يقول:

نتذكر هنا، حديثاً من أزاهير رسول الله (ﷺ)، أورده الحافظ أبو يعلى الموصلي (رحمه الله - في مسنده) عن أنس (رضي الله عنه)، قال: بينما رسول الله (ﷺ)، جالس، إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه؛ فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله، بأبي أنت وأمي؟ فقال (ﷺ): «رجلان من أمتي، جثيا بين يدي رب العزة تبارك وتعالى؛ فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من أخي؛ قال الله تعالى: أعط أخاك مظلمته، قال: يا رب لم يبقَ من حسناتي شيء، قال: ربِّ، فليحمل عني من أوزاري»؛ قال: ففاضت عينا رسول الله (ﷺ)، من البكاء، ثم قال (ﷺ): «إنَّ ذلك ليوم عظيم، يوم يحتاج الناس، إلى من يتحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله تعالى للطالب: ارفع بصرك، وانظر في الجنان؛ فرفع رأسه فقال: يا رب، أرى مدائن من فضة، وقصوراً من ذهب، مكللة باللؤلؤ؛ لأي نبي هذا؟ لأي صدِّيق هذا؟ لأي شهيد هذا؟ قال: هذا، لمن أعطى ثمنه.. قال: ربّ، ومن يملك ثمنه؟ قال: أنت تملكه. قال: ماذا، يا رب؟ قال: تعفو عن أخيك. قال: يا رب، فإني قد عفوت عنه. قال الله تعالى: خذ بيد أخيك، فادخلا الجنة».. ثم قال رسول الله (ﷺ): «فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى، يصلح بين المؤمنين يوم القيامة».

الدِّين والقوانين

وهذه المقارنة، بين الدِّين والقوانين، يقدمها لنا، الأخ محمد فاروق محمد نواية، حيث قال:

ليست القوانين - التي هي من صنعنا - إلاَّ نتاجاً هشاً لعقولنا القاصرة.. فالدين وحده، هو الذي يقدم لنا حلاً كاملاً لمشاكل الحياة؛ وقد أمكن للإلهام الديني، والوحي الإلهي والإيمان، أن يمنح السلام واليقين لأسلافنا؛ والإسلام هو الذي يدفع الإنسان إلى العمل، وليس العقل، فالذكاء ينير الطريق ولا يدفع للعمل. ويتساوى النمو الخلقي، والنمو العقلي من حيث ضرورتهما البشرية.. لكن الانحطاط الخلقي، يؤدي إلى إرث أفدح، من تلك التي يؤدي إليها الانحطاط العقلي.

هل تعلم؟

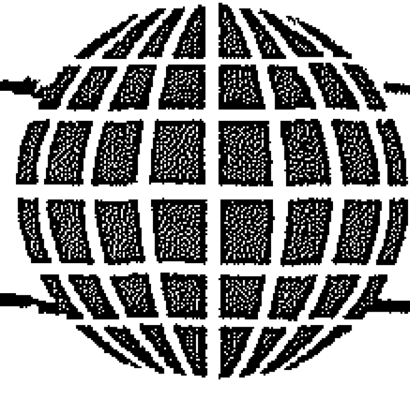
..وكتب الأخ ناصر حسب النبي حسن، فقال:

● هل تعلم أن أعلى جبل في أفريقيا، هو جبل «كلمنجارو».

● هل تعلم أن سرعة الصوت - في الظروف العادية - يبلغ حوالي ٣٣٠ متراً، في الثانية.

● هل تعلم أن اسم «دمشق»، أُطلق على مدينة في سوريا؛ نسبة لأن الذين نزلوا بها، دمشقوا بناءها - أي - أسرعوا في بنائها.

من هنا وهناك






المراكز الصيفية لتحفيظ القرآن الكريم

□ أبوظبي: بناء على توجيهات صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، فتحت مدارس الدولة أبوابها خلال العطلة الصيفية (كمراكز لتحفيظ القرآن الكريم) استثماراً لطاقات الأطفال وشغلا لأوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع ويزكي عقولهم ويهذب أخلاقهم ويقوم سلوكهم، حيث أُعد لهذه الغاية برنامج خاص يتناول إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم مواد تربوية سلوكية من آداب الإسلام وقيمه.

وفي اجتماع ضم مشرفي ومشرفات مراكز أبوظبي تحدث السيد/ طارق سليمان الخانجي نائب المشرف العام فأشار إلى الإقبال الشديد على هذه المراكز مما يدل على الوعي الإسلامي والحس الديني لأولياء الأمور، الذين يدركون ويقرون أهمية الغرس الديني في مرحلة الطفولة، لما له من آثار إيجابية في تقويم سلوكهم وإعدادهم لحمل مسئولية خدمة أمتهم بأمانة وشرف.. وطالب المشرفين والمشرفات بمضاعفة جهودهم لتحقيق هذه الرسالة السامية وفصل صغار السن في تلك المراكز عن كبارهم.

ومن المقرر أن تقيم هذه المراكز حفلها الختامي لهذا الموسم في ١٢ أغسطس، حيث يبدأ إعداد المدارس للعام الدراسي الجديد.

الإرهاب متعدد الجنسيات والمسلمون المفترى عليهم!!

□ حينما قام بعض الإرهابيين بتفجير مبنى الحكومة الفيدرالية بمدينة أوكلاهوما بالولايات المتحدة الأمريكية، سارعت وسائل الإعلام وأبواق الدعاية المعادية للمسلمين بتوجيه أصابع الاتهام إلى المسلمين قبل أن يكشف الله الحقيقة، ونال المسلمين في الولايات المتحدة بعض الأذى نتيجة التسرع والتخبط الذي وقعت فيه وسائل الإعلام، إلى أن تم القبض على بعض الضالعين في هذا العمل الإرهابي الدموي، الذي ثبت أنه أبعد ما يكون عن المسلمين الذين سارعوا إلى التبرع بالدم للمصابين ومساعدتهم وتقديم العون لهم. وسرعان ما انتهت الزوبعة دون أن تسهب وسائل الإعلام الغربية والشرقية في تناول الإرهاب العنصري الأبيض أو التحدث عنه.

وبينما كانت دول العالم تئن تحت وطأة إرهاب متنوع المصادر والأسباب، كانت وسائل الإعلام لا تكف عن التحدث عما وصفوه بالتطرف الإسلامي والإرهاب الذي ألصق بالمسلمين دون غيرهم، أما الإرهاب في الولايات المتحدة والتطرف الذي وصل إلى حد إحراق كنائس السود مؤخراً، والإرهاب في بريطانيا وفي إيطاليا واليونان وتركيا وقبرص وسريلانكا والهند وبورما والفلبين، ومئات الأرواح التي تزهق يومياً من المسلمين في مختلف أنحاء العالم.. زيادة على الإرهاب الاسرائيلي الدولي المعلن.. كل هذا لا تراه وسائل الإعلام الغربية، وتصفية الشعب

الشيشاني بأكمله ونصف الشعب البوسني الذي اغتيل على مرأى ومسمع كل شعوب الأرض.. هذه كلها مسائل ثانوية بالنسبة لوسائل الإعلام الغربية المنحازة، التي لا ترى في العالم تطرفاً وإرهاباً إلا من المسلمين.. فمتى تفيقون أيها المسلمون؟.

الفقر والجوع بأمريكا اللاتينية

□ بوجوتا: أفاد أحد التقارير المقدمة لمؤتمر منظمة البنك الدولي أن الأحوال المعيشية في أمريكا اللاتينية تزداد تدهوراً، وأن شخصاً من كل ثلاثة أشخاص في تلك البلاد يعيش في فقر شديد، مما ساعد على زيادة الهوة بين الأغنياء والفقراء أكثر من أية منطقة أخرى في العالم.

ويضيف التقرير في إحصائية رقمية، أن حوالي ٨٦ مليون شخص في أمريكيا اللاتينية يعيشون على دخل يقل عن دولار واحد في اليوم.

٣٠٠ مليون أفريقي ينضمون قريباً إلى قافلة المجاعة!!

□ رغم أن القارة الافريقية، من أغنى قارات العالم بمواردها الطبيعية التي لم يستثمر معظمها حتى الآن، فإنه نتيجة للقلاقل والفتن والحروب الأهلية التي يمولها الرجل الأبيض بأحدث الأسلحة، يعيش معظم شعوبها في أدنى المستويات وأفقرها، وقد ذكرت منظمة الأغذية والزراعة الدولية أن أكثر من ثلاثمائة مليون أفريقي سيعانون من سوء التغذية والمجاعة في الصحاري الأفريقية بحلول عام ٢٠١٠. ولا تزال بعض القوى الدولية تتسابق لاستلاب ثروات أفريقيا دون أن تفعل شيئاً لإنقاذ شعوبها من المجاعة التي تتهددهم.

اللغة تؤكد كرامة الدولة!!

□ بكين: قررت وزارة الخارجية الصينية إلغاء اللغة الإنجليزية من المؤتمرات الصحفية، التي تعقدها مرتين أسبوعياً لتأكيد كرامتها الوطنية.

وقال الناطق بلسان الخارجية الصينية: «بما أن اللغة الصينية هي من اللغات الرسمية في الأمم المتحدة، فإن المؤتمرات الصحفية لوزارة الخارجية ستعقد اعتباراً من الأول من سبتمبر المقبل باللغة الصينية فقط وليس بالصينية والإنجليزية كما كانت الحال من قبل.

فما أروع أن نستوعب هذا الدرس من الصينيين في اتخاذ خطوات إيجابية للمحافظة على لغتنا وتقاليدنا!!!

مسلمو بريطانيا والحقوق المهضومة!!

□ لندن: أبدى الدكتور محمد غياث صديقي رئيس البرلمان الإسلامي في بريطانيا مخاوفه من حدوث اضطرابات شعبية بين المسلمين البريطانيين ما لم تتراجع الحكومة البريطانية عن موقفها المتعنت حيال احتياجات المسلمين وتجاهلها لمطالبهم وشمول الدين الإسلامي بالحصانة






القانونية التي تحول دون النيل من الأديان السماوية أسوة بالديانتين النصرانية واليهودية.

ويقول الدكتور صديقي: إن من حق المسلمين أن تكون لهم مدارسهم الخاصة التي تحظى بدعم الحكومة كما هو الحال مع غيرهم، وحذر من استمرار تجاهل الحكومة لهذه الجالية الكبيرة.

مبنى جديد للمعهد الإسلامي باليابان

□ طوكيو: تبنت المملكة العربية مشروع بناء مبنى جديد للمعهد الإسلامي باليابان على أرض مبنى السفارة السعودية القديم الذي تمت إزالته. وسيضم المبنى الجديد للمعهد مسجداً يتسع لأربعمائة مصل ومكتبة وقاعة للمحاضرات، وقد صرح مدير المعهد الإسلامي باليابان بأنه تم الانتهاء من دراسة التصاميم الخاصة بالمشروع.

مشروع قناة تليفزيونية أزهرية والاشتراك في شبكة الإنترنت

□ القاهرة: أعلن رئيس جامعة الأزهر، أنه يدرس مشروع إنشاء قناة دينية والمشاركة في شبكة الإنترنت العالمية، لمقاومة الظواهر التي تحاول تغريب الأبناء عن دينهم.. وطالب كل الدول التي تبث برامج غير أخلاقية بتوقيع ميثاق شرف للحيلولة دون بث هذه البرامج.

وأضاف رئيس جامعة الأزهر: إن الأزهر يبحث إقامة مؤتمر عالمي لدراسة مشكلات المسلمين في البلاد الأجنبية، وتشكيل لجان لحث المنظمات الدولية على حل تلك المشكلات.

١٣ مليون متأيدز في أفريقيا وما خفي كان أعظم!!

□ أصدر برنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة الإيدز، تقريراً بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي للإيدز في فانكوفر بكندا، جاء فيه أن أكثر من ٩٠٪ من البالغين المصابين بالإيدز يعيشون في العالم النامي، وأن أكثر من ١٣ مليونا من هؤلاء في منطقة جنوب الصحراء الكبرى بأفريقيا، وأن نصفهم من النساء، وأن ٢٥٪ في المائة منهن سينقلن الفيروس إلى أطفالهن.

كذلك يضيف التقرير أن ١٨٪ من البالغين في بوتسوانا يحملون فيروس الإيدز، بينما تصل هذه النسبة إلى ١٧٪ في كل من زامبيا وزيمبابوي.

هذه بعض مؤشرات التقارير الدولية، ولما كان كثير من المصابين لا يكشفون عن مرضهم ويرفضون التوجه إلى المستشفيات الحكومية فإن هذا يعني أن ما خفي كان أعظم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لماذا لم تتحرك الأمم المتحدة لمعاقبة من يروجون الإيدز؟

□ خلال السنوات الأخيرة، ظهرت

مـؤشرات وأدلة على أن إسرائيـل قد ارتكبت جرائم خطيرة ضد الإنسانية، وأن أخطر هذه الجرائم هو قيامها بإرسال أفواج سياحية من بنات الهوى والمفسـدين، خـاصة المصـابات بمـرض الإيـدز، إلى بعض الـدول العـربيـة والإسلامية، بغرض نشـر مرض الإيدز بين الشباب والأطفال. وقد ثبـت هذا في تحقيقات رسمية جرت في مصر وأشارت إليها الصحف في حينها.

ومنذ أسـابيع قليلة، اتصل شـاب لبناني يدعى جـورج، اتصل هاتفياً بـإحدى قنوات التليفزيون خلال إذاعته على الهواء وقال لهم مـا ملخصه: إني سـأمـوت بعـد شهر واحـد حسـب كـلام الأطباء، وقـد قـررت أن أحـذر غيري مما وقعـت فيه، فقد احتـال عليّ بعض اليهـود في عـاصمـة أوروبيـة وأوقعـوني في ممارسة جنسية مـع بعض الشباب، دون أن أعلم أنهم مصـابون بالإيدز، وبعـد أن انتقل المرض اللعين إليَّ، عرضوا عليّ مبلغاً كبيراً من المال لقـاء استئجـاري للذهـاب مـع فتيـات وشبان آخرين مثلي إلى بعـض الدول العربية لنشـر مـرض الإيدز بين شبـابها وفتيـاتها وأطفالها، وبما أني سـأموت بعد شهـر فإني أحذركم من هذا الخطر المدمر.

كـان هذا ملخـص المكـالمة الهاتفية التـي نقلتها القنـاة التليفزيونـيـة على الهواء ولابد أنها وصلــت أو وصـل خبرهــا إلى المنظمات الإنسانية والعالمية.

ألا يكفي هذا لفتح ملف التخريب والإفساد اليهودي ضد الإنسـانية لوضع حد لـدموية بني يهود، المفسدين في الأرض؟.

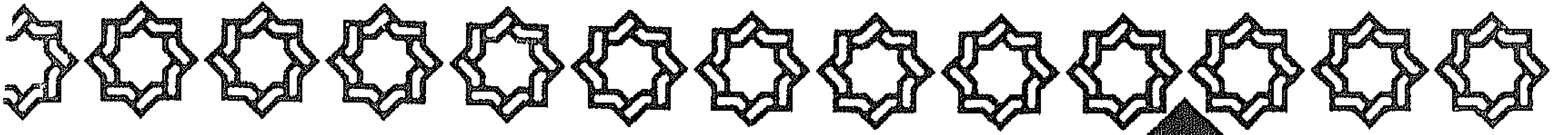
مساجين يتسابقون لحفظ القرآن الكريم

□ الخرطـوم: «إنك لا تهدي مـن أحببـت، ولكن الله يهدي من يشاء».. صدق الله العظيم لا شـك في أن القـرآن الكـريـم كتـاب هـدايـة ودستـور حياة للمهتـدين لهذا أعلنـت إدارة سجن كوبر في السودان، أن من يحفظ القرآن الكريم كامـلاً سيحصل على إفراج فوري، ولا يستطيع أن يحفظ القرآن الكـريم ويستوعبه إلا من كان صادقاً في توبته، لهذا تقوم جمعية الثقـافـة داخـل السجـــن بتحفيـظ القـرآن للمساجين وتعليمهم اللغـات الحية، وتشكل منهـم فرقـاً مسرحية وإنشـادية تشارك في إحياء المناسبات، وقد انتشـرت هذه الظاهرة في جميــع سجـون الســودان حتــى بــات المساجين يتسابقون في حفظ القرآن الكريم.

ويقـول أحد المسئـولين عن السجـون: إن النشاط الـدعوي الإسـلامي داخـل السجون استطـاع أن يهذب أخـلاق بعـض المجـرمين العتــاة، وأن يحولهم إلى عنـاصر إيجابيــة تتسابق في عمـل الخير إرضاء لله وتكفيرا عما سلف في حياتهم من عقوق وإجرام!!!.

انتصار جزئي للفضيلة في النواب الأمريكي

□ بعد مناقشات عـاصفة استمرت يومين في مجلس النـواب الأمريكـي، حول مـوضوع زواج الشواذ جنسياً، وافق المجلـس بأغلبية ٣٤٢ صـوتاً ضـد ٦٧ صـوتاً على مشــروع قانون يمنع الاعتراف بالزواج بين الشواذ على المستوى الاتحـادي في البلاد!!.



خواطر

القرآن واختراعات العصر

يعتبر القرآن الكريم بحق معجزة المعجزات ففيه أخبار ما قبلنا من الأمم وما سيحدث من تطورات واختراعات على مر العصور إلى أن تقوم الساعة، والقرآن الكريم لا يُفسَّر ولو كان يُفسَّر لكان رسول الله (ﷺ) أولى الناس بتفسيره ولكنها خواطر إيمانية لمن يوفقه الله سبحانه وتعالى إلى الاجتهاد في الطاعة والعبادات وتدبُّر آيات ومعاني القرآن الكريم حيث أن القرآن الكريم كنز من كنوز الرحمن، وكما نعلم جيداً أن القرآن الكريم تنبأ بصعود الإنسان إلى القمر هذا الحدث التاريخي المثير الذي هزَّ العالم كله قال تعالى: ﴿...ومن يُرد أن يُضلَّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنَّما يصَّعَّدُ في السماء...﴾ - «الأنعام/ ١٢٥». وهذا ما يحدث بالفعل لرواد الفضاء حين يجتازون ويصعدون إلى طبقات الجو العليا فإنهم يرتدون الأجهزة الخاصة بالتنفس ويشعرون بضيق في التنفس حيث تقل الجاذبية الأرضية، واليوم يفاجئنا العلماء بإختراع مدهش وهو الكمبيوتر الذي غزا جميع مجالات الحياة العصرية من مؤسسات وشركات ومطارات وبنوك ومصالح حكومية.. إلخ. مَنْ منا يُصدق أن القرآن الكريم تنبأ باختراع هذا الجهاز المعجزة الذي يقوم بجميع الحسابات في وقت سريع جداً لا يخطر على قلب بشر ويعجز العقل البشري أن يقوم بهذا العمل بهذه السرعة المثيرة إقرأوا معي إن شئتم الآية الكريمة: ﴿ثم رُدُّوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين﴾ - «الأنعام/ ٦٢».

ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى سوف يحاسب الخلق جميعاً إنسهم وجنهم في صعيدٍ واحد وفي آن واحد ولما سُئل الإمام علي (كرَّم الله وجهه) كيف يحاسب الله تعالى الخلق جميعاً في آنٍ واحد قال (كما يرزقهم في آنٍ واحد) وما دام أن الله عز وجل أخبرنا أنه سبحانه وتعالى هو أسرع الحاسبين إذن فهو يخبرنا أنه سوف تظهر حاسبات سريعة وتُستخدم في مجالات الحياة المختلفة ولكن رغم وجود هذه الحاسبات السريعة التي تُسمى بالكمبيوتر إلاَّ أنه جلَّت قدرته هو أسرع الحاسبين جميعاً والدليل على ذلك أن مولانا تبارك وتعالى سوف يحاسب الخلق جميعاً إنسهم وجنهم في آن واحد رغم عددهم المهول الذي لا يعلمه إلا الله تعالى.

صدقت يا ربنا فأنت سبحانك أسرع الحاسبين..

خيري شاكر بشته

أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

في هذا العدد

شركة أبوظبي للطباعة والنشر



من معالم النهضة العمرانية في دولة الإمارات العربية المتحدة

منار الإسلام

اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية

خواطر داعية

الأساطير الوثنية المتسللة إلى الإسرائيليات



تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف
في دولة الامارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير	مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

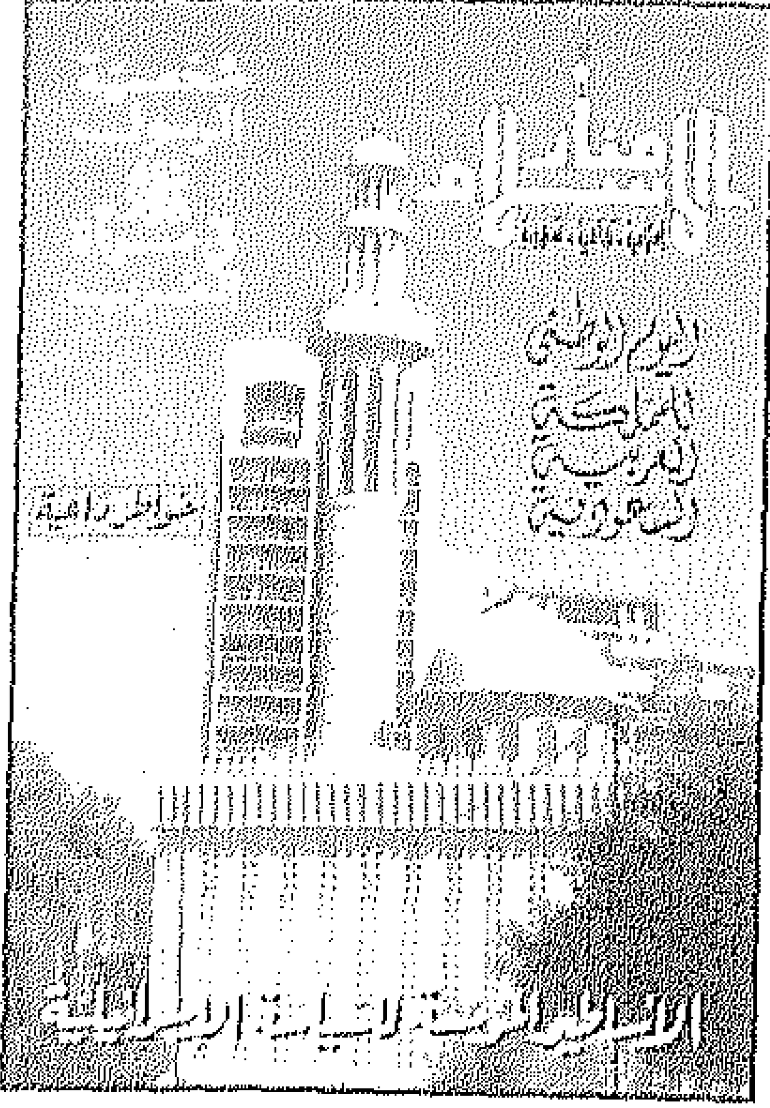
أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
تليفون	بدالة	٢١٢٣٠٠
تليفون	مباشر	٣٣٨٢٨٦ - ٢٦٥٥٦٠
فاكس	الوزارة	٣٣١١١٦

المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٥ درهماً]
- الدول العربية [٢٥ دولاراً]
- دول المغرب العربي [٢٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [٣٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي



صورة الغلاف

في هذا العدد

أضواء على شخصية الرسول (ﷺ) في مرآة الغرب

ماذا قال المستشرق الفرنسي بلانشيه؟ وماذا قال غوستاف لوبون؟ ثم ماذا قال كارليل عن شخصية الرسول (ﷺ)؟.

وهناك أقوال واعترافات من عربنا النصارى أدلوا بها بإنصاف وحق، حتى ميشيل عفلق..

حول رؤية الدكتور مراد هوفمان للإسلام عام ٢٠٠٠

كان الدكتور مراد هوفمان سفيراً لألمانيا في المغرب واعتنق الإسلام عام ١٩٨٠، وهو يستعرض هنا منهجه في التعامل مع الحقائق والمقدمات، ويقيّم وضع العالم الإسلامي وهو على

العـــدد السادس
السنة الثانية والعشـرون
جمادى الآخـرة ١٤١٧هـ
١٣ أكتوبـــر ١٩٩٦م

مشـــارف القـــرن الحادي والعشـرين.

الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية

قـراءة في كتـاب «رجـاء جـارودي» الـــذي روّع الصهيونية العـالمية.. يقول فيـه - ضمن مـا يقـول - إن النصـــوص التـوراتيـــة واضطهـاد هتلـر لليهـود، لا يبرر سرقة أراض فلسطينية، واقتلاع سكانها وقمعهم، ولا يبرر الخطـــة الإسرائيليـــة الـراميـــة إلى تفكيك أواصر الدول العربية وتفريقها.

حول ملامح الرسالة الحضارية للمرأة في فكر مالك بن نبي

تـــوضيح للمعـــالم الأسـاسيـة لـرسـالـة المرأة الحضـاريـة، وفقـاً لتصور مـالك بن نبي، الـذي جـاءت معطياتـه مترعة بـديناميـة الأصالـة القرآنيـة بلمساتها الإيجابية الحانية.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٢١٩٥ ت ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٣٢ - ت: ٢٦٢٨٦٠ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات. ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٧٩٣٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الأردنية - عمان - ص.ب ٣٧٥ ت ٢٠١٩١ - ٢٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب. ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت: ٧٢٥٢٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع- الدار البيضاء ص ب: ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٣٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات
داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام.. دين.. ودُنيا

كتاب الله، وسُنَّة رسوله ﷺ، هما المصدران الأساسيان لتقرير الأحكام وبيانها، وإليهما ترجع جميع المصادر الأخرى، لكن الكتاب، يُعَدُّ المصدر الأول، والأساس الذي تقوم عليه السُنَّة، ولا تختلف عنه، فكان لذلك أصل الأدلة.

وكان من أعظم مقاصد القرآن، أن شرّع للناس، ما ينظمون به أحوالهم المعاشية، ويضبطون به أمور الحياة الدنيا - من قوانين وأحكام - غيَّرت في وجه كل وَضْعٍ، من طرق البشر في هذا الصدد، لأنها صانت مصالح وحقوق الفرد والجماعة، وحمت حقوق الناس، جملة وتفصيلا، وكان رائدها، تحقيق التكافل الاجتماعي، والحرص على التعاون، والترابط بين عباد الله .. فإنها لم تقم للإنسان ميزاناً، إلاّ ميزان التقوى - أي الاستقامة -.

أما، ما نريد بالسُّنة هنا، فهي ما صدرت عن الرسول ﷺ، هداية للناس، وشريعة لهم، فلا تتناول إلاّ ما أوحي به إليه - مما ليس بقرآن - أو وصل إليه بنظرة وعُرْفِهِ واستنباطه، فأقره الله عليه، وجماع ذلك: ما جاء به ﷺ، بياناً لعقيدة، أو تعليماً لعباده، أو إرشاداً إلى قُرْبَة، أو تهذيبا لخلق، أو إصلاحا لمعاملة، أو أمرا بمعروف، أو نهيا عن منكر، أو إبعادا عن فساد، أو تحذيراً من سوء؛ فكل ما أثر عنه ﷺ - في هذه النواحي - يُعَدُّ سنَّة، يُطلب إلى الناس اتّباعها.. أمّا، ما لا يتصل بذلك، مما أشرنا إليه آنفا، فلا يُعَدُّ شريعة، يُطلب إلى الناس إتّباعها: كالأكل والشُرب، والنوم واللباس، ونحو ذلك، يقول الرسول ﷺ: «إنما أنا بشر، اذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر».

يدل على ذلك، ما كان يشير به ﷺ، إلى معالجة بعض الأمراض، فإنه قد لا

يصدر ذلك عن وحي، ولكن عن تجربة ومعرفة اكتسبها في بيئته، فقد ذكر أبو داود بسنده عن أسامة بن شريك، قال: أتيت النبي ﷺ – وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير – فسلمت، ثم قعدت .. فجاء الأعراب من ههنا وهناك، فقالوا: يا رسول الله، أنتداوى؟ فقال: «تداووا فإن الله عز وجل، لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد: السّام» – أي الموت .. كذلك، روى عمر بن دينار، أن رسول الله ﷺ، عاد مريضاً، فقال لأهله: «أرسلوا إلى الطبيب»، فقال قائل: أنت تقول ذلك، يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، فإن الله عز وجل، لم ينزل داءً، إلاّ وأنزل له دواء»..

وكذلك الحال في لباسه ﷺ، هيئة ووضعاً وشكلاً، وفي طعامه: نوعاً ولوناً وتناولاً، فمرد ذلك، إلى عادات قومه، ومقتضيات وطنه وجوِّه، التي صارت له عادة، وإن كان قد وضع في ذلك، أخلاقيات وآدابا، ولو عاش رسول الله ﷺ، في جو آخر، لكان له وضع آخر.

وقد جاءت السُّنة مفسرة للقرآن الكريم، تبين مجمله وتُقيد مطلقه، وتخصص عامه، وتفصل أحكامه، وتوضح مشكله، ثم هي مع هذا البيان، إذا أتت بزيادة على القرآن الكريم يجب ألاّ تتعارض مع أصوله العامة، وقواعده الأساسية، بل تدور في محيطه، غير متجاوزة نطاقه، وذلك شأن التابع مع المتبوع، فكانت بسبب ذلك، تابعة له، إذ التفسير تابع للمفسر، مرتبط وجوده بوجوده.

ولن يتم صلاح هذه الأمة، إلاّ بما صلح به أولها، من استمساك قويّ بعرى الإسلام، وتطبيق كامل وأمين، لسُنّة المصطفى ﷺ.. فإذا تحقق لها ذلك، نالت وفازت بسعادتي الدنيا والآخرة، وعاشت آمنة مطمئنة، وإن عاش الآخرون الأزمات والاضطرابات وهول المصائب والفتن..

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، وجلاء همنا وحزننا، واجعله الوارث منا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا.. ولا تجعل الدنيا أكبر همنا.. ومبلغ علمنا.

الإسلام

أضواء على شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مرآة الغرب

بقلـم:
د. صبري عبد المعطي زغلول

□ حين يقف المرء باحثاً عن ضوء يضيء له الطريق حتى يعيش في رحاب رسول الله (ﷺ).. فإنه سوف يجد الشمول والكمال في كل جوانب الحياة الإنسانية في شخصيته (ﷺ).

ولم لا يجد ذلك ورب العالمين قد كمّله وجمّله وقال له: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ - «القلم/٤». وحسن منطقه بقوله تعالى:: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ - «النجم/٣». وأشار إلى عموم رسالته فقال عز وجل: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ - «الفرقان/١».

ورحم الله البوصيري حين قال:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

المستشرق بلانشية

أما المستشرق الفرنسي ديزريه بلانشيه فقد وجد في شخصية الرسول (ﷺ) مزيجاً نادراً من الكفاءات فقد حقق إنجازات عظيمة ما زالت راسخة ثابتة تعلن عظمة شخصية رسول الله (ﷺ) ثم يقول:

إن النبي محمداً (ﷺ) يعد من أبرز وأشهر رجال التاريخ.. فقد قام بثلاثة أعمال عظيمة دفعة واحدة وهي:

١) أنه أحيا شعباً.
٢) وأنشأ امبراطورية.
٣) وأسس ديناً...

وبتأمل موجز في هذه الكلمات الثلاث التي نطق بها هذا الباحث، نجده يتعجب بل يتحدى جميع العظماء ويثبت أن المدة الزمنية التي قضاها الرسول في تبليغ رسالة ربه، والدعوة إلى الله.. والتي لم تتعد ثلاثة وعشرين عاماً فقد أحيا شعباً: والحياة التي يعنيها هذا المفكر، هي حياة الإنسانية والكرامة، والحب والإخلاص وتكريم الإنسان كما أراد الله تعالى له.. وهي المبنية على شرع

الله والنابعة من كتاب الله وسنّة رسوله (ﷺ) والتي تشير إليها أنوار القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ – «الأنفال/٢٤».

وذلك بغض النظر عن حياة الجاهلية وما كانت تحمله من مساوىء حتى أفسدت كل شيء فيها، وضاعت القيم الانسانية فجاءت رسالة الإسلام فنظمتها وأعطت للإنسانية مكانتها وللقيم أصالتها.. وأصبح المجتمع الإسلامي يحيا الحياة الكريمة التي ربطت بينهم جميعاً بـرباط الأخوة في الإسلام لاعتبارات متعددة: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ – «الحجرات/١٣».

وفي إشارته بأن رسول الله (ﷺ) أنشأ امبراطورية، كان يعني مدى اتساع رقعة الإسلام والفتوحات الإسلامية التي تمت على يد الفاتحين الأوائل الذين أزالوا الظلمة والصدأ الذي حلّ بالقلوب، وأحلوا نور الإسلام والعلم والحلم والأخلاق والقيم محل الجهل والقسوة التي كانت تقيم الحروب بينهم لأتفه الأسباب ولم تكن فتوحاتهم بالسيف والقوة كما يدعي أعداء الإسلام وإنما كانت بالحكمة والموعظة الحسنة والقدوة والأخلاق الكريمة والمعاملة التي أمر بها الإسلام وإقامة العدل بين الناس، وكما وصفهم رب العالمين بقوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ – «الفتح/٢٩».

ثم كانت اللفتة التي تشير إلى إحقاق الحق وهو قول هذا المفكر الفرنسي (إنه أسس ديناً).

وهو يعني بهذا أن النبي (ﷺ) قام بالدعوة إلى الدين الإسلامي الذي اختاره الله للعالمين جميعاً وقال في حقه ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ – «آل عمران/٨٥».

واختار له الرسول محمداً (ﷺ) حتى يقوم بتبليغ الدعوة إليه.. وقال في حقه: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ – «المائدة/٦٧».

وقال في حقه كذلك: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً﴾ – «الفتح/٢٨». وظل الرسول (ﷺ) يدعو إلى الله على بصيرة للدخول في هذا الدين الحنيف بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن كما قال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ – «النحل/١٢٥».

ولقد ظلت دعوته في مكة المكرمة في بناء العقيدة الصحيحة وهي عقيدة التوحيد ثلاث عشرة سنة... ثم انتقل إلى المدينة المنورة مهاجراً إليها لكي يؤسس المجتمع الإسلامي المثالي وظل بها عشر سنين مبيناً ومطبقاً تشريعات هذا الدين، حتى اكتمل البناء في ثلاث وعشرين سنة وهي ما يعنيها المفكر الفرنسي الذي يتعجب من شخصية رسول الله (ﷺ) الذي (أحيا شعباً.. وأنشأ إمبراطورية.. وأسس ديناً).

ولقد صدق الله العظيم حيث يقول: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ – «المائدة/٣».

وقد نضع في عين الاعتبار أن هذا الدين لم يكن محلياً أو لفئة معينة وإنما كان للبشر كافة قال جل شأنه: ﴿تبارك الذي نزل

الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ - «الفرقان/١». وقال جل شأنه: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيرا﴾ - «سبأ/٢٨».

ولقد تجلت حكمة الله وهو يوجه قلوباً بعيدة عن الإسلام ورسوله لتتحدث عنه.

غوستاف لوبون

□ يقول غوستاف لوبون:

إذا كانت قيمة الرجال تقدر بعظمة أعمالها فمن المستطاع القول إن محمداً كان من أعظم الشخصيات التي عرفها التاريخ(٣).

ويشير مولانا محمد علي في مقدمة كتابه (حياة محمد ورسالته) إلى شخصية الرسول (ﷺ) وعبقريتها فيقول:

إن أحكامنا على الرجال يجب أن تبنى على ما حققوه من أعمال، ولقد أنجز سيدنا محمد (ﷺ) في مدى ثلاثة وعشرين عاماً ما عجزت عن إنجازه قرون من جهود المصلحين من اليهود والنصارى برغم السلطة الزمنية التي كانت تساندهم.

لقد استأصل من بلد كامل تراث أجيال من الوثنية والخرافة وسرعة التصديق والجهل والبغاء والقمار ومعاقرة الخمر واضطهاد الضعيف والحرب الضروس وليس في وسع التاريخ واستطاعته أن يدلنا على أي مصلح وُفّق كل هذا التوفيق.

كارليل

يقول كارليل: مشيراً إلى حياة النبي (ﷺ) «إن حياة محمد (ﷺ) حياة رجل عاش لله ومات في سبيل الله وإن يكن قد قدّر لإنسان أن يقف حياته لخدمة الله بدافع خيّر وعظيم فليس من ريب أن نبي بلاد العرب هو ذلك الرجل»(٤).

ولا يسعني في نهاية مقالي إلا أن أقف بإجلال وخشوع أمام عظمة رسول الله (ﷺ) وشخصيته الجامعة لكل أنواع الخير والقيم النبيلة، والمفكرون قاطبة مهما أوتوا من الفصاحة والبيان فهم كمن نظر إلى السماء في ارتفاعها.. وزرقتها واتساعها وما تحمله من أسرار لهذا الكون لا يحيط بها علماً إلا الله تبارك وتعالى... وهذا مثلهم حين يقفون.. أمام شخصية رسول الله (ﷺ) لكي يأخذ كل واحد منهم قطرة من بحر متلاطمة أمواجه.

وصدق الله العظيم: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

المنصفون من نصارى العرب

ومن هذا المنطلق فقد وقف المفكرون والأدباء موقف العارف بما تجمعه شخصيته (ﷺ).

يقول الأستاذ رشيد سليم الخوري في كلمة له ألقاها بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الكريم: «إن محمداً (ﷺ) أعظم عظماء العالم ولم يَجُدِ الدهر بعد بمثله... والدين الذي جاء به أرقى الأديان وأتمها وأكملها»(١).

ويقول البحّاثة اللبناني (لبيب الرياش)(٢) في كتابه «نفسية الرسول العربي» حين اطلع على سيرة حياته ودرس سيرته (ﷺ).. وأيقن في البحث في رسالته شعر بالندم كيف جهل عظمة رسول الله (ﷺ) ثم قال في رسالته موجهاً إياها للمسلمين.

أما لو أدرك المسلمون سيرة رسول الله (ﷺ) بجوهرها، وشرع رسول الله بسنائه، وحكم الرسول بجلالها، وإيقاظ الضمائر التي أيقظها رسول الله بحكمته، ولو عمل المسلمون بما أدركوا من شرع الله لتغير حال

المسلمين ولكان العالم غير هذا العالم.. ثم قال بعد ذلك: أما لو درس عشاق الرسول بحق حياته كعظيم غيّر مجرى الحياة بما جاء به من الكتاب والحكمة لاكتشفوا أعظم شخصية عرفها التاريخ وأقدس رسالة. ولقد طالعت مئات المجلدات وقرأت حياة ألوف العظماء ولكنها ما فعلت في نفسي وهذبت سلوكي وأثرت في عقلي مثلما فعلت حياة الرسول العربي العالمي «محمد بن عبدالله (ﷺ)».. وكأنه بهذا التحليل العبقري الدقيق قد شخّص جراح الأمة ودعاها من جديد أن ترجع إلى القرآن الكريم وتتذوق وتتدبر معنى قول الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ – «الأحزاب/ ٢١».

حتى ميشيل عفلق

يقول ميشيل عفلق (في كتابه سبيل البعث) حتى الآن كان الناس ينظرون لحياة الرسول محمد (ﷺ) من الخارج كصورة رائعة لنعجب بها ونقدسها.. ولكن علينا الآن أن نبدأ بالنظر في داخلها لنحياها تطبيقاً عملياً بل ويحياها كل عربي بقدر استطاعته ما دام ينتمي إلى هذه الأمة التي اختارها الله لهذا الدين وجعلها خير أمة أخرجت للناس، إن الأمة التي اختار الله منها محمداً (ﷺ) جدير بها أن تعمل وأن يعمل كل فرد فيها ولو بنسبة الحصاة إلى الجبل حتى تزيل ما لحق بها من بعد عن طريقها المرسوم لها.

وبهذا المنطق والفكر السوي توصل من يحاربون الإسلام ويتصدون لدعوته إلى أن يقولوا قولة الحق.. والفضل ما شهدت به الأعداء.

■ **هوامش:**

(١) فارس الخوري نقلاً عن الإسلام والعلم الحديث ص ٦٢.

(٢) لبيب الرياس – نفسية الرسول (ﷺ).

(٣) غوستاف لوبون (نقلاً عن كتاب إيتين دينيه محمد رسول الله (ﷺ) ص ٣٢٥).

(٤) محمد في الدراسات الاستشراقية ص٢٤٨.

قطوف

إضاعة الوقت.. والموت

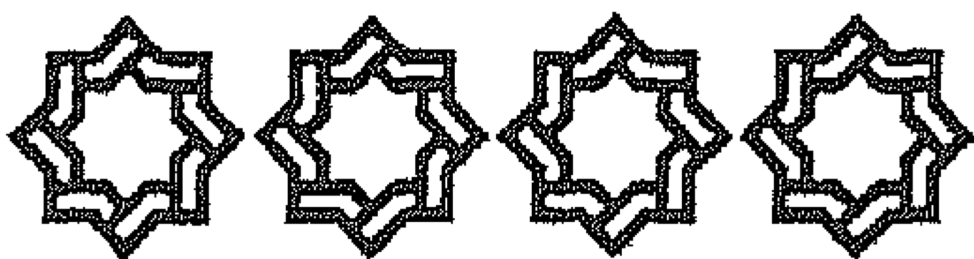
● إضاعة الوقت أشد من الموت. لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة. والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

خروج العارف.. من الدنيا

● يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين.. بكائه على نفسه وثنائه على ربه.

نصيحة

● قال أستاذ ينصح تلميذه: «تعلَّم قول «لا أدري»، فإنَّك إنْ قلتَ لا أدري، علَّموك حتى تدري وإن قلتَ أدري، سألوك حتى لا تدري!».





فضيلة الشيخ: وحيد الدين خان

إذا سألت زعيماً ديموقراطياً: ما هي الغاية التي تنشدها الديموقراطية؟ رد عليك من فوره قائلاً: تشكيل الدولة بحيث تكون فيها السيادة للشعب.. وإذا سألت رجلاً مناصراً للمذهب الاشتراكي عما تهدف إليه الاشتراكية؟ كان جوابه التلقائي: إنها تهدف إلى إقامة نظام الملكية الجماعية.. وهكذا لو سألت زعماء الدين وقادة الفكر الإسلامي الذين قاموا بإثارة حركاتٍ انقلابيةٍ (ثورية) في العصر الحاضر عن هدفهم المنشود لقالوا لك: إننا نهدف إلى إقامة الدولة على أساسٍ من التشريع الإسلامي.. وإنني وإن كنت لا أوافق شخصياً على صواب ما يسعى إليه هؤلاء من أغراضٍ، إلا أن عباراتهم تلك من شأنها أن تنقل فوراً إلى ذهن السامع صورةً محددةً واضحةً لهدفهم.. وهذا ما أقصد لفت الانتباه إليه.

إن هذا الأسلوب لعرض الهدف من خلال جملةٍ قصيرةٍ مفيد جداً.. إذ بذلك يتمكن السامع من أن يفهم رسالتك بمنتهى اليسر والسهولة، كما أن ما يريده الداعي ينتقل إلى المدعو بسرعةٍ بالغةٍ.. إن أسلوب العرض هذا ضروري لتحقيق أي هدف، سواء أكان ذلك

الهدف خاطئاً أم صحيحاً.. وهو سلاح لفظي فعال يتمتع بنفس الأهمية بالنسبة إلى كلٍ من أصحاب الأهداف الصحيحة والخاطئة على حدٍ سواء؛ وإن كان المستفيد الأكبر منه في هذا الزمان، والحق يُقال، ذوي الأغراض المشبوهة والأفكار المنحرفة الضالة.

ومنذ سنواتٍ عديدةٍ وأنا أفكر وأفكر كيف يمكننا – نحن الدعاة الإسلاميون – أن نعبر عن الرسالة الإسلامية الصحيحة بجملةٍ واحدةٍ؟. وكيف نعرض الجانب الأساسي في دعوتنا بكلماتٍ معدوداتٍ واضحات بحيث يفهمها السامع بدون جهدٍ أو عناءٍ؟.

ومما لا جدال فيه أن الجانب الأساسي أو الجوهري لدعوة الإسلام هو التوحيد. بيد أنني كنت أبحث عن جملةٍ قصيرةٍ تؤدي هذا المعنى بوضوح تام، حتى اهتديت إليها أخيراً بمحض الصدفة؛ وذلك في شهر أغسطس عام ١٩٩٠ أثناء رحلتي إلى ما كان يسمى آنذاك بالاتحاد السوفياتي.

الإنسان حيوان متدين

إن الكرملين من الأماكن الهامة في موسكو.. يقع في بعض جوانبه ضريح لينين (Lenin) مؤسّس روسيا الاشتراكية.. وقد صحبني دليلي إلى الضريح الفخم حيث وضعت جثة لينين المحنّطة (المومياء) في صندوقٍ من الزجاج الأنيق.. ويكتظ هذا المكان كل يومٍ بعددٍ هائل من الزوار الذين يتوافدون من أجل زيارته من شتى أنحاء الاتحاد السوفياتي.. أما هندسة الضريح وكل ما حوله فتتمتع بروعةٍ وجلالٍ مما يجعل الزائر تطرأ عليه مشاعر الهيبة والخشوع من نوعٍ خاصٍ.

وعندما دنوت من الضريح لمحت جنديين واقفين على جانبي المدخل، وقد لبس كل منهما بزّةً سابغةً وزُوّدا بعدّة سلاح كاملة.. وقد كان هذان الجنديان ساكنين لا يتحركان لدرجة أنه خيّل إليّ عند الوهلة الأولى كأنهما تمثالان حجريان نُصبا على جانبي المدخل. ولما سألت دليلي عن ذلك قال: تمهل، فسوف تتضح لك حقيقة الأمر بعد قليل.

ثم تراجعت قليلاً ووقفت إزاء المدخل على بعد بضعة أمتارٍ فقط.. وعلى مقربةٍ من الضريح كان هناك برج عالٍ فيه ساعة كبيرة.. وكان الوقت الثالثة إلا ربعاً.. وظل عقربا الساعة يدوران حتى إذا بلغ أحد العقربين إلى ثلاثة والآخر إلى اثنتي عشرة دقت الساعة «تن تن تن».

وما إن دقت الساعة الثالثة حتى فوجئت بجنديين آخرين يطلعان من الجهة المقابلة، وأخذا يمشيان نحو الضريح مشية الجنود الخاصة، ولم يكادا يقتربان من المدخل حتى تحرك الجنديان الواقفان هناك وتنحيا عن مكانهما ثم أخذا بدورهما يمشيان مشيتهما الخاصة إلى أن اختفيا وراء جدران الكرملين واحتل مكانهما بالتالي الجنديان الجديدان ملتزمين حالة التماسك والسكون شأنهما شأن الجنديين السابقين.

وفي معرض الرد على استفساراتي المتلاحقة التي أثارها الفضول أخبرني دليلي الروسي بأن هذا النظام دائم، وهو تقليد متبع هنا منذ بضعة عقودٍ.. حيث لا ينفك جنديان مزودان بالسلاح الكامل واقفين هنا ليل نهار على هذا الوضع، وبما أن الإنسان لا يستطيع أن يظل واقفاً في حالة سكونٍ لمدةٍ طويلةٍ، فإنه يتم تغيير الجنديين باثنين آخرين بالمناوبة بعد كل ساعةٍ.

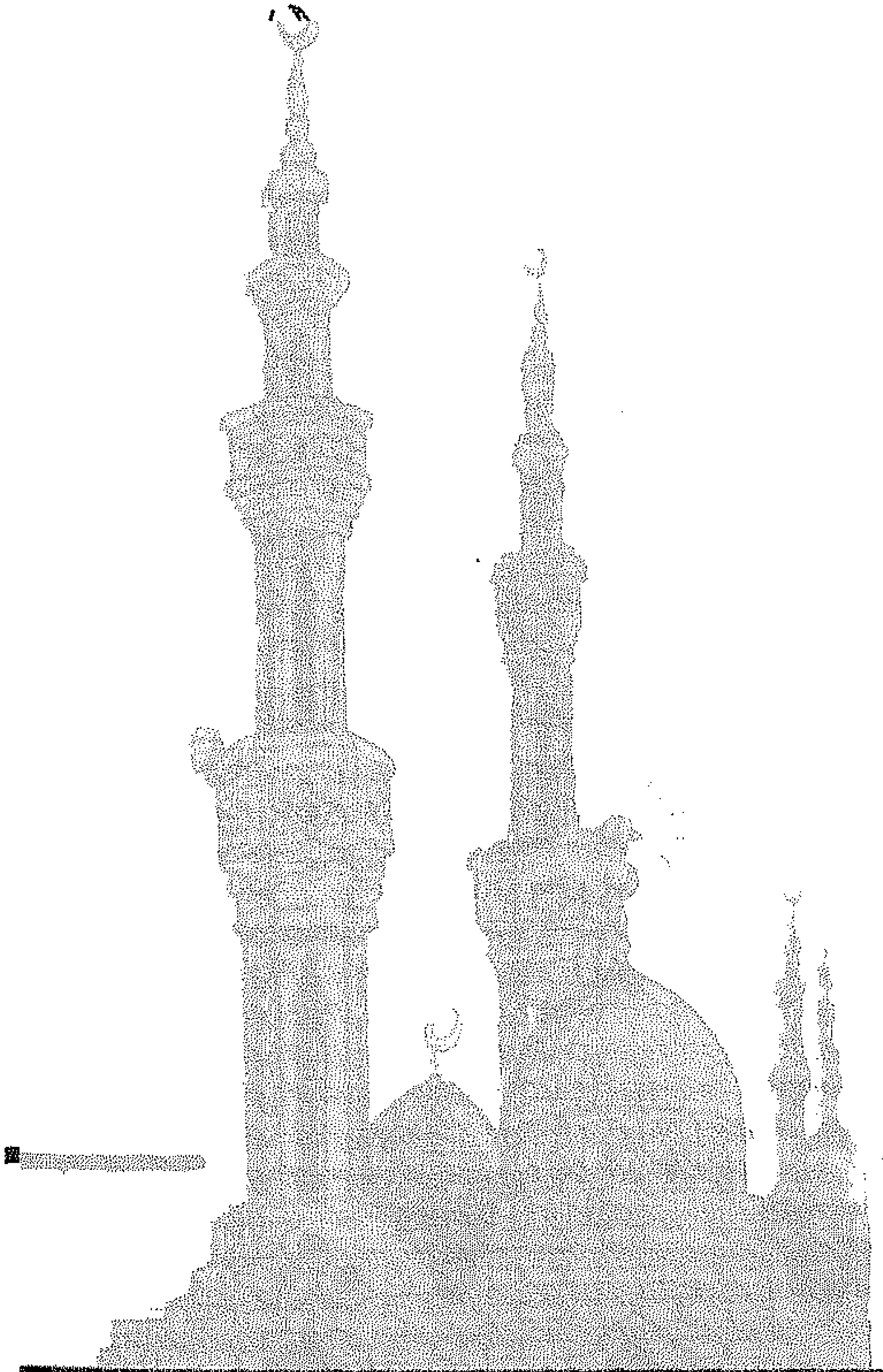
وإن وقوف الجنديين أمام ضريح لينين على هذا الوضع يرجع إلى ما كانت تتمتع به شخصيته (قبل انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١) من الحب والاحترام غير العاديين لدى الشعب الروسي، إذ كان الروس يعتبرونه كائناً فوق البشر واتخذوا منه مركز عواطفهم العليا، وتجسيداً لهذه العقيدة الشعبية التزم المسؤولون بالتقليد الآنف الذكر والذي يبدو فيه الجنديان واقفين بالقرب من ضريح لينين وكأنهما يؤديان الصلاة أمام زعيمهم «المعبود»!!.

ولو سألت مواطناً روسياً في تلك الأيام التي نتحدث عنها عما إذا كان يؤمن بالله، لما كان جوابه إلا أن يقول: «لا» بملء فيه.. غير أنني بعد طول مشاهدة توصلت إلى أن زعم الروس القائل بأنهم لا يؤمنون بوجود الله لم يكن له أساس من الصحة، إذ كان القوم يؤمنون بالله على وجه اليقين، ولكن الفارق بينهم وبين غيرهم من المؤمنين أنهم غيّروا إلَههم؛ حيث اتخذوا إلهاً آخر بدلاً من الإلَه السماوي، وقد كان إلَههم المزعوم المصطنع هذا يتمثل في «لينين»!.

والحقيقة أن الإنسان كائن «عابد» لله بالفطرة.. وكما أن دوافع الجوع والعطش مندمجة في فطرة الإنسان بصورةٍ جِبِليّةٍ، كذلك التطلع إلى الله مطلب فطري لا يجد الإنسان محيصاً عنه.. والإنسان لا يقدر على أن ينكر أو يتجاهل فطرته.. فكما أنه لا يستطيع أن يقضي على دوافع الجوع والعطش الكامنة في أعماقه، فليس بإمكانه أيضاً أن يمحو التطلع نحو الله من أعماق وجوده.. وقد تم إعلان هذه الحقيقة من خلال الآية القرآنية التالية: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ – «الروم/ ٣٠». وفي الحديث ورد نفس المعنى بعبارة أخرى تقول: «كل مولودٍ يولد على الفطرة»، يعني على فطرة الإسلام.. وقد اعترف بذلك الاختصاصيون في علم الإنسان قائلين: إن الإنسان حيوان ديني (Man is a religious animal).

حقيقة الشرك: الظلم

وفي ضوء هذه الحقائق نتأمل قوله تعالى: ﴿لا تُشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم﴾ – «لقمان/ ١٣». فقد وُصف الشرك في هذه الآية بـ «الظلم». واللغويون عرّفوا الظلم بأنه: «وضع الشيء في غير موضعه». وإذا كان الشرك يعني وضع الشيء في غير موضعه، فإنه يستتبع بطبيعة الحال أن يكون معنى التوحيد – بوصفه نقيضاً للشرك – هو: «وضع الشيء في موضعه». ومن هنا نعلم أن جميع البشر مخلوقون على فطرة العبودية لله الواحد، وأنهم ليسوا



بقادرين على محو هذه الفطرة أو اقتلاع جذورها من نفوسهم. والخطأ الأساسي الذي يقع فيه الإنسان هو أنه ينسى الله تحت ضغطٍ من شتى العوامل والمؤثرات الخارجية، وبالتالي يتخلى عن إلّه «الغيب». بيد أنه لا يتمكن – مع ذلك – من القضاء على الشعور بالإلّه المنغرس في صميم كيانه، لذا فإن ما يحدث للإنسان بين الحين والآخر أنه لا يكاد يترك إلّه الغيب ويتخلى عنه حتى يتخذ – في الوقت نفسه – إلّهاً من الأشياء المرئية، وهكذا هو يحاول تسكين عاطفته الداخلية بصورةٍ مصطنعةٍ..

الهدف الأساسي للدعوة الإسلامية

ويتضح من هذا بجلاء ما هي النقطة المحورية للدعوة الإسلامية على وجه التحديد. إنها تتلخص في تحويل إنسان «مشركٍ» إلى إنسانٍ «موحِّدٍ». وبعبارةٍ أخرى: إن البشر كلهم يمارسون اليوم بشكلٍ أو آخر جريمة «وضع الشيء في غير موضعه»، والهدف الأساسي للدعوة هو إخراجهم من حالة الظلم هذه إلى حالة «وضع الشيء في موضعه». وما علينا إلا أن نقوم بعرض الدعوة الإسلامية على شعوب الأرض قاطبةً بهذا الأسلوب الفطريّ البسيط.

مغزى إسلام جارودي

وسأسوق هنا مثالاً آخر يبين الأمر بمزيدٍ من الوضوح..

كان الدكتور رجاء جارودي (المولود سنة ١٩١٣) مفكراً وزعيماً اشتراكياً.. وقد انقطع للبحث عن الحق؛ مما حدا به إلى دراسة الدين الإسلامي بعمق وشمولٍ، حتى أشهر إسلامه في عام ١٩٨٢. وقد اتفق لي أن قابلت الدكتور جارودي في مؤتمرٍ عقد في يوليو ١٩٨٤ بكوالا لامبور، فسألته عن الدافع الذي كان وراء اعتناقه الإسلام، فأجابني قائلاً: «عندما درست الإسلام وجدت أنه ليس بشيءٍ غريبٍ على فطرتي، بل وجدت بينهما تجانساً وانسجاماً كاملين.. فالإسلام إنما ظهر في حياتي بوصفه مكمّلاً أو تكملةً (comple-ment) لفطرتي..».

وقد مُنح الدكتور جارودي جائزة الملك فيصل من المملكة العربية السعودية لسنة ١٩٨٦. وبهذه المناسبة سافر إلى الرياض حيث ألقى محاضرةً مستفيضةً بلغته الأم (الفرنسية) عن المراحل التي اجتازها في طريقه إلى الإسلام.. وقد نشرت جريدة «الرياض» السعودية ترجمةً عربيةً كاملةً لهذه المحاضرة في عددها الصادر في ١٢ مارس ١٩٨٦ بعنوان: «كيف أسلمت؟».

وفي هذه المحاضرة يقول جارودي: «لقد وجدت في الإسلام ما كنت أبحث عنه طوال حياتي».. وثمة حقيقة أخرى وردت في المحاضرة الآنفة الذكر من شأنها أن تؤرق الداعية وتقض عليه مضجعه.. حيث قال الدكتور جارودي في معرض الحديث عن الأسباب التي دفعته إلى اعتناق الإسلام: «إنني اتخذت قرار اعتناق الإسلام حتى أعطي لحياتي معنى».

وهذا يعني أن الشخص الذي لا يكون على الدين الحق تكون حياته خاليةً من أي معنىً. ومع أنه يرفع شيئاً ما إلى درجة الإلّه الحقيقي إلا أن هذا التأليه – لكونه زائفاً ومصطنعاً – لا يمكنه أن يزوّد صاحبه بأية سكينةٍ قلبيةٍ صادقةٍ، وإنما هو يظل يعاني من الحيرة والشرود الفكري كنتيجةٍ لأزمةٍ

نفسية «وضع الشيء في غير موضعه»، وأنه لو تمكن من التعرف على الإلّه الحقيقي وانشرح صدره لذلك لدرجة أن يرضى به رباً ويتشبث به متخلياً عن حياته السابقة المصطنعة، لصار وجوده بأكمله مصداق «النفس المطمئنة»، وأصبحت نفسيته نفسية «وضع الشيء في موضعه».. وإنه سوف لا يلبث طويلاً حتى يرفع عقيرته بقبول الدين الإسلامي تماماً كما فعل الدكتور جارودي، كي يجعل حياته ذات معنىً وجديرةً بأن تعاش.

إن قصة الدكتور جارودي هي مثال يكشف عن واقع إنسان العصر الصناعي الحديث.. فالأغلبية العظمى من البشر اليوم تخلوا عن الله ونسوه. وقد تعرضت حياتهم، نتيجةً لذلك، لفراغٍ روحي هائل، فهم يحسون في قرارة أنفسهم بأن حياتهم فارغة لا تنطوي على أي معنىً أو مضمون.. وفي مثل هذه الحالة فإن أكبر وأحسن خدمة يمكن أن نسديها إلى إنسان العصر الحديث هي أن نمد إليه يد العون لانتشاله من ظلام الشرك إلى نور التوحيد.. إنه مصاب بمرض وضع الشيء في غير موضعه، والمطلوب هو أن تُعاد إليه الحالة النفسية السليمة الناتجة عن وضع الشيء في موضعه من جديدٍ.

غريتا غاربو والفراغ الروحي

وقد يكون من المفيد أن أشير هنا إلى قصة تحمل بين ثناياها – دروساً ذات مغزىً.. إنها – على ما يبدو لي كافية لكي تقلق إنساناً مؤمناً يبغي رضا الله، كما أنها – بالإضافة إلى ذلك – ربما تكون قوة دافعة تحث الدعاة على مضاعفة جهودهم لإبلاغ رسالة الحق إلى البشرية جمعاء..

إنها قصة غريتا غاربو – الممثلة الأمريكية الشهيرة. ولدت غريتا غاربو في سنة ١٩٠٥. ونظراً لما كانت تتمتع به من جمالٍ فائقٍ وشخصية جذابة ومواهب فنية رائعةٍ سرعان ما أصبحت أنجح وألمع نجمات السينما الأمريكية.. وقد حصلت على ثروةٍ هائلةٍ، كما طبقت شهرتها الآفاق.. غير أن ذلك كله لم يمكنها من قهر فطرتها.. فهي تشكو، من جهةٍ، العقلية الانتهازية التي يتعامل بها مخرجو الأفلام في هوليود، ومن جهةٍ أخرى وجدت نفسها في بيئةٍ لا تزودها بأية إجاباتٍ شافيةٍ عما يدور في ذهنها من أسئلة الحياة الروحية الأكثر عمقاً وخطورةً.. وقد انتهى بها الأمر نهائياً إلى أن اعتزلت صناعة الأفلام بعد أن ضجرت منها ضجراً شديداً..

وفي السادسة والثلاثين من عمرها أخذت غريتا غاربو تقضي حياتها في شبه عزلةٍ تامةٍ في منزلها بنيويورك – وظلت على هذه الحال نحو خمسين سنةً، حتى وافاها الأجل المحتوم سنة ١٩٩٠. وبعد وفاتها بقليلٍ نشرت ترجمة حياتها التي قام بتأليفها أنطوني جرونويز (Antony Gronwiez)، وقد أورد المؤلف في كتابه تفاصيل الحوار الذي دار بينه وبين غريتا غاربو وهي لا تزال على قيد الحياة.

وأول شيءٍ يتضح لمن يقرأ في ترجمة حياتها هو أن حياة غريتا غاربو – في العزلة – كانت عبارةً عن سلسلةٍ من الهموم والأحزان لا تنقطع، حيث تقول للمؤلف: «إني فقدت ثقتي بالناس تماماً، وكذلك فقدت إيماني بالله الذي تركني وشأني بدون أن يزودني بإجاباتٍ واضحةٍ عن الأسئلة التي تؤرقني.. وكأنما أنا أطفو على سطح البحر،

ليس لي هدف ولا غاية، حتى انني أجهل أيضا لماذا يحدث كل هذا وإلى متى سيدوم؟».

(The Times of India, New Delhi, September 9, 1990).

إن قصة غريتا غاربو تمثل المعاناة التي يتجرع مرارتها كل الناس في عالم اليوم، وإن الصرخة التي أطلقتها هي صرخة كل إنسانٍ يعيش في عالمنا المعاصر.. إن إنسان اليوم يصرخ بلسان غريتا غاربو ليقول إنني أشكو وأتظلم من الله الذي خلقني ولم يخبرني بالغاية التي خلقني من أجلها؟. فكيف يمكنني إذن، أن أومن وأثق بالإله الذي ألقاني في اليم دون أن يهيىء لي ما يلزم من أسباب هدايتي ونجاتي؟.

مقام الشهادة

آخذين في الاعتبار هذا الوضع المأساوي السائد في العالم اليوم، لنتدبر الآن هذه الآية القرآنية التي تبين الغاية الرئيسية من إرسال الرسل: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ - «النساء/١٦٥». لقد خلق الله الإنسان لأجل الامتحان والابتلاء.. وعلى أساس النتيجة النهائية لهذا الامتحان سوف يتحدد مصيره الأبدي: إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار.. مما اقتضى أن ينشيء الله سبحانه وتعالى نظاماً محكماً يتم من خلاله تحذير بني البشر وإنذارهم على اختلاف العصور.. وقد أُدِّيتْ هذه المهمة بواسطة الأنبياء الكرام بدءاً بأبي البشر آدم (عليه السلام) وانتهاءً بالنبي العربي محمد (ﷺ).. وبعد ختم النبوة ألقيت مسؤولية إبلاغ الرسالة هذه على عاتق الأمة المحمدية إلى يوم القيامة.. فالأمة المحمدية هي المسؤولة الآن عن



الاضطلاع بأعباء ذلك الواجب العظيم الذي كان الأنبياء يقومون بتأديته من قبل كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾ - «الحج/٧٨».

إنها مسؤولية خطيرة للغاية، بل هي أعظم وأشد خطورةً من كل المسؤوليات الأُخر على الإطلاق.. ذلك أنه إذا لم يتم إخبار الناس بحقيقة الأمر، ولم يطلعوا على الخطة التي رسمها الخالق سبحانه لهم؛ فعلى أي أساسٍ سيؤاخذون في عالم الآخرة؟.

والحقيقة أنه إذا لم يؤدَّ واجب الإنذار والبلاغ هذا على أكمل وجهٍ فإن الحجة ستقوم على الله عز وجل، في حين أن الله عز وجل أغير من كل غيورٍ، وأنه - لذلك - لن يرضى أبداً بأن تقوم الحجة عليه على أية حالٍ.. إن هذا الأمر خطير لدرجة أن إحساس نبي الإسلام (ﷺ) بذلك شيبه قبل الأوان، حيث قال (ﷺ): «شيّبتني هود وأخواتها».

إن هذه الحجة ليست قائمةً بالفعل على الناس اليوم، ذلك لكونهم لم ينبؤوا بحقيقة الأمر بعد، كما أنها لا تقوم على الله سبحانه،

لأنه تعالى قد عهد بهذه المهمة إلى الأمة الإسلامية.. ولم يبق الآن إلا المسلمون الذين يمكن أن تقوم عليهم هذه الحجة.. لنتفكر إذن، كيف ستكون عاقبة المسلمين فيما لو ألقى الله عز وجل هذه الحجة برمتها على عواتقهم وأخذهم يوم القيامة باعتبارهم مسؤولين عن ضلال الناس وعدم اهتدائهم إلى الإسلام؟!.

الصبر من طرفٍ واحدٍ

والواقع أن مسلمي العصر الحاضر تقاعسوا إلى حدٍ كبيرٍ عن أداء واجبهم نحو الدعوة الإسلامية.. وإنها لجريمة لا تغتفر.. فقد باتوا غارقين في كسب متاع الدنيا كغيرهم من الشعوب تماماً... مما يدل على أنهم لم يعودوا واعين بأنهم حملة رسالةٍ ساميةٍ.. وقد كان المطلوب منهم أن يكونوا على درجةٍ عاليةٍ من السلوك والأخلاق، حتى تكنّ لهم الأمم الأخرى كل الاحترام والتقدير.. غير أن الوضع – والحق يُقال – عكس ذلك تماماً.. كما أنهم مطالبون أيضاً بالعمل على رفع مستواهم الفكري والعلمي كي يتسنى لهم تمثيل الإسلام على المستوى العقلي للعصر الحديث.. ولكنهم – مع الأسف – متخلفون جداً من الناحية العلمية والتكنولوجية في عالم اليوم.. وإن الأمم الأخرى هي بمثابة «المدعو» إلى دينهم، وينبغي على الداعية أن يعامل الأمم «المدعوة» بالإحسان والصبر من طرفٍ واحدٍ، كما قال تعالى حكايةً عن بعض أولي العزم من الرسل: ﴿ولنصبرن على ما آذيتمونا..﴾ – «إبراهيم/١٢».. ولكننا نراهم مشغولين في كل أنحاء المعمورة بالصراعات والنزاعات المادية والقومية مع الأمم المدعوة.. والمؤسف – أيضاً – أن هذه المنازعات قد أدت بالأمم المدعوة للإسلام إلى النفور من الإسلام نفسه، وبالتالي اتسعت الفجوة بينه وبينهم إلى حدٍ بعيدٍ جداً..

أفدح أخطاء الإسلاميين

والخطأ الذي هو أفدح وأخطر من كل ذلك هو ما ارتكبه الزعماء الإسلاميون ومنظرو الجماعات الإسلامية المنبثة في طول العالم الإسلامي وعرضه..من أن الإسلام، على حد تعبيرهم، نظام سياسي شامل. ولا يمكن أن يوضع هذا النظام الشامل موضع التنفيذ بدون السلطة، لذا يجب – أولاً وقبل كل شيءٍ – تنحية الحكام العلمانيين من مراكز السلطة والتشريع، وانتزاع مقاليد الأمور من أيديهم، حتى يمكن تطبيق الإسلام الفعلي بوصفه نظاماً سياسياً وتشريعياً شاملاً.

والذين قاموا لأجل تنفيذ هذه النظرية الإسلامية الانقلابية (الثورية) لم يلبثوا أن دخلوا في المعارك الكلامية حيناً والصراعات السياسية والعسكرية حيناً آخر. مع الحكام ورجال السلطة المحليين في مختلف الدول.. وعلى امتداد الأيام علا صوتهم وغلب على أنشطتهم العملية طابع العنف والراديكالية لدرجة أن صار الناس عموماً ينظرون إلى الإسلام على أنه هو والإرهاب (Terrorism) كلمتان مترادفتان.. وهؤلاء وإن كانوا يرددون شعارات إسلامية ويتغنون بمحاسن الإسلام وأمجاده، غير أنهم أضروا بالإسلام أكثر مما نفعوه؛ إذ جعلوا الإسلام موضع الكراهية والنفور بالنسبة إلى شعوب الأرض بتقديمهم صورةً مشوّهةً عن الإسلام.

كلمة أخيرة

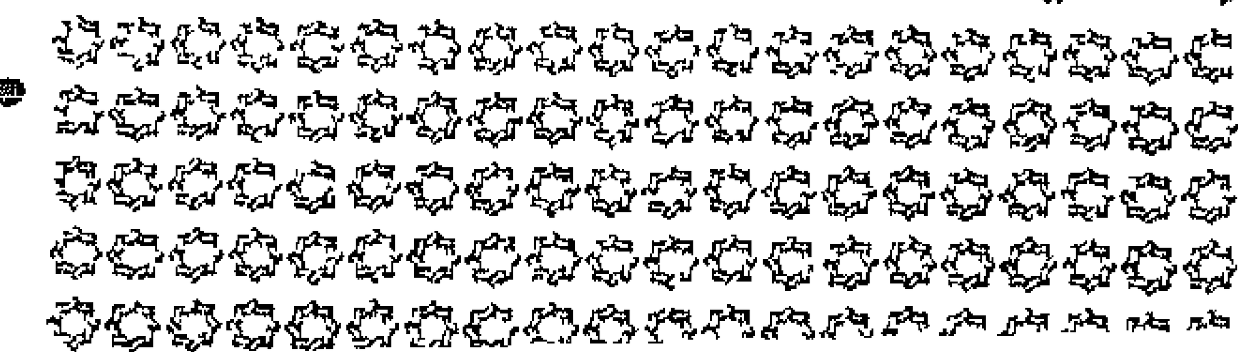
وأود أن أختتم هذه الخواطر بالإشارة إلى

حادثٍ معبِّر.. إن مجلة «التايم» الأسبوعية التي تصدر من نيويورك هي أوسع مجلات العالم انتشاراً اليوم.. وفي ٦ من سبتمبر ١٩٩٠ قابلتني مراسلتها الخاصة «أنيتا برتاب» في مكتبي بنيودلهي، وكانت تحمل معها بحثاً باللغة الإنجليزية بعنوان: (ما وراء الحجاب) (Behind the Veil)، يتناول بالدرس والتحليل تعاليم الإسلام وتشريعاته حول المرأة.. وقد أخبرتني المراسلة بأن مجلة «التايم» قد اعتزمت نشر بحثٍ مسهبٍ عن مكانة المرأة في الإسلام.. وأول خطوةٍ في هذا الصدد تتمثل في نداء تم توجيهه إلى جميع مندوبي المجلة في شتى أقطار العالم العربي والإسلامي طولبوا فيه بتجميع المعلومات عن هذا الموضوع وإرسالها إلى المقرّ الرئيسي للمجلة.. وفي ضوء تلك المعلومات المجمعة قام مدير المجلة في نيويورك بإعداد البحث بشكله الحالي.. ثم عكف المسؤولون على دراسته بجديةٍ واهتمامٍ، كما اتخذوا منها صوراً فوتوغرافيةً عديدةً وأرسلوها مرةً أخرى إلينا – نحن مراسلي المجلة – كي نقوم باستطلاع آراء كبار علماء الإسلام حول محتويات البحث.. وسيعمل مدير نيويورك، بعد الاطلاع على آرائهم، على إعادة صياغة البحث من جديدٍ لينشر في مجلة «التايم» في وقتٍ لاحقٍ.

ثم أخبرتني المراسلة بأن طريقتهم في هذا الصدد تقوم على مبدأ الفحص وإعادة الفحص (Check and re-check).. ولما سألتها مستغرباً: «لماذا تبذلون هذا القدر من الجهد والاهتمام لإعداد بحثٍ واحدٍ فقط؟» قالت: «إن مجلتنا ترسل إلى كل بقعةٍ من بقاع المعمورة.. ويقرأها أنصار كل مذهبٍ وأتباع كل دينٍ.. فإذا فقد قراؤنا الثقة في محتوياتها فلماذا سيشترون مجلتنا؟» وأردفت قائلةً: «إننا لا نستطيع أن نتحمل أي خطأٍ في مجلتنا (We can't afford to make any Mistakes)

عندما سمعت قول مراسلة «التايم» هذا انفجرت آهة من صدري وبتّ أقول لنفسي: إنه لا يحمل المسلمون اليوم من همّ الإسلام ما يحمله أصحاب مجلة «التايم» لمجلتهم. إن مجلة «التايم» لا تكاد تتحمل أن يقع أي خطأٍ في غضون صفحاتها حتى لا تفقد ثقة قرائها بها.. أما المسلمون فلا يزالون يقعون، عن وعي أو بدون وعي، في أخطاء قوليةٍ وفعليةٍ مما أفقد الإسلام روعته واعتباره في نظر الشعوب غير المسلمة.. ولو كان المسلمون يحملون همّ الإسلام والدعوة الإسلامية لأدركوا تلقائياً أن تجنب كل ما من شأنه أن ينفّر الشعوب المدعوة من الدين الإسلامي هو أول واجباتهم.. ولكن قلوب المسلمين تخلو من أي همّ للإسلام والشعور بالألم تجاه قضاياه.. ومن أجل ذلك فإنهم لم يعودوا يشعرون بحاجةٍ ما إلى الإقلاع عن الأنشطة والتصرفات التي جلبت على الإسلام خسائر فادحةً لا تُحصى..

ولقد فكرت طويلاً في سبب هذه الظاهرة، حتى توصلت إلى نتيجة أن ذلك يعود إلى كون المسلمين مصابين – على وجه العموم – بالأنانية المفرطة وبانعدام روح التضحية بالدنيا في سبيل الدين، فهم لا يحسون إلا بآلامهم الخاصة، وأما الإسلام فليسوا من الإحساس بهمومه وآلامه في شيءٍ.. وقد استحوذت عليهم العناية بمصالحهم الذاتية ومشكلاتهم القومية والسياسية إلى حدٍ لا يجدون معه متسعاً من الوقت للتفكير الجدي في قضايا وشؤون الدعوة الإسلامية!!.



حول رؤية الدكتور «مراد هوفمان» لـ:

الإسلام.. عام ٢٠٠٠

بقلم: عــلاء الدين رمضان

(ليس مستبعداً أن يقـود حركة الإحياء والتجـديد في الإسلام مفكرون مـؤهلون من خارج دار الاسلام...). بهذه الجملـة يختتم الدكتور «مراد هـوفمان» أحدث كتبـه: «الإسلام عــام ٢٠٠٠» - كُتِبَ في استـانبـول ١٤١٦هـ- وقبـل أن نَعْـرض رؤيـة الدكتـور هـوفمان واستشـرافه لمستقبل الإسلام خلال الألف الثالث بعد المسيح، نتحدث عن الكـاتب نفسـه باعتبـاره من أهـم المفكريـن الإسلاميين في هـذه الحِقْبة؛ فـالدكتـور مراد هـوفمان يعتبر (بعد الـرئيـس علي عزت بيجـوفيتش) ثـاني ديبلوماسيَّيْن يقرآن تاريخ الإسلام ويستقرئان مستقبله ويضعان لهذا المستقبل المرجو كُلّ مـا يملكان من خبرة ومعرفـة وفكر؛ لبناء مناراتـه في المشـرق والمغرب ليعود لأوطـان المسلمين وبلادهم نورهـا من جديـد. فالدكتور هـوفمان ينطلق في أعماله المكـرسة لخدمة الإسـلام من قناعـة راسخة تتبلور في ثقتـه العميقة في أن الإسلام هو البديل الذي سيسعى إليه العـالم خلال القرن ٢١؛ وقد أثار كتاب له بهذا المفهوم اهتمام العالم أجمع، هــو «الإسلام كبديل»، الذي نُشِـرَ بالألمانية عام ١٩٩٢م، وأُعيد طبعــه في ميونخ عام ١٩٩٣م، ثم تُرْجِـمَ إلى الإنجليزية والعـربية عــام ١٩٩٣م، كتـب من قبـل كتابـاً سمّــاه «يوميـات ألماني مسلم» عــام ١٩٨٥م، ومن بعـد كتابـاً مهماً كذلـك هو «رحلتــي إلى مكة»، وسـوف ينشـر إن شـاء الله تعالى بـالألمانية خـلال هذا العـام ١٩٩٦م، كما سيترجم للعربية أيضاً.

ولـد الدكتـور مـراد هـوفمان في ٦ يوليـو ١٩٣١م، لأسرة كـاثـوليكيـة في أشـافينبرج بألمانيا، بدأ دراسـاته الجامعية عام ١٩٥٠م في (Union College) بنيويورك، وقـد حصل على الدكتوراه من جامعـة ميونخ عام ١٩٥٧ في القـانـون الألماني، ثـم حصـل على درجـة الماجستير في القانـون الأمريكي من هـارفارد عام ١٩٦٠م. عمـل د. مراد هـوفمان في الإدارة

الخارجية الألمانية من ١٩٦١م حتى ١٩٩٤م، حيث اعتزل الحياة الدبلوماسية واستقر في استانبول، وكان آخر ما تقلده هوفمان هو منصب سفير ألمانيا في المغرب (١٩٩٠ - ١٩٩٤م).

اعتنق الإسلام عام ١٩٨٠م. أدى العمرة عام ١٩٨٢م ثم فريضة الحج عام ١٩٩٢م.

مستقبل الإسلام

يضع الدكتور هوفمان في مقدمته لكتابه (الإسلام: عام ٢٠٠٠) منهجاً واضحاً لتعامله مع الحقائق والمقدمات والمصارحة بشأن ما تُئِيل إليه تلك المقدمات وما تحيل عليه من نتائج مستقبلية، إنه ناصح أمين يحاول أن يُقَيِّم وضع العالم الإسلامي وهو على مشارف القرن الواحد والعشرين، وماذا عليه أن يفعل حتى يصبح دين القرن؛ لذلك اضطر - كما يقول - لأن يكون ناقداً شديد الزجرة، متخذاً سبيلاً واحداً، واضحاً وصريحاً، هو الواقعية؛ الواقعية القاسية، إذ إنه يعاني معاناة تامة مما يعاني منه المسلمون.

الشيخ زايد والشارة الإيجابيون

«سيحتفل العالم في الرابع والعشرين من شهر رمضان المعظم عام ١٤٢٠هـ ببداية العام ٢٠٠٠ بعد المسيح،سيقف الجميع - والمسلمون من بينهم - مع قصور دراساتهم المستقبلية - ليتأملوا ويتفكروا ماذا يخبّئ لهم القدر؟». وهنا يقسم الدكتور هوفمان المسلمين - بحسب المزاج الشخصي وتجارب الحياة - إلى ثلاثة أقسام فمنهم المتشائم تماماً، الذي يرى أن المسلمين في انحدار مستمر، ومنهم من يرى أن الإسلام في تقدم مستمر، ومنهم من يرى تاريخ المسلمين على شكل موجات فيها سلسلة متعاقبة من الارتقاءات والانحدارات تتقدم في شكل حلزوني، وكل واحد من هؤلاء يستطيع أن ينتقي من القرآن الكريم، والسنّة المطهرة ما يؤسس نظرته عليه؛ ولقد وصل الحال بالعالم الإسلامي إلى حد تنبأ معه المستشرقون والسياسيون باختفاء الإسلام تماماً، فقد كان ينحدر سريعاً في القرن التاسع عشر، وقد وصف بعض المسلمين من أمثال بروكارت السويسري وسير ريتشارد بيرتون حالة الأماكن المقدَّسة في عصرهم فيما بين (١٨١٤ و١٨٥٣)، وبينوا ما تعج به من قذارة وانعدام الأمن وانتشار الخرافات وشرب الخمر، بل حتى داخل الحرم، وأن الصلاة لا تقام بانتظام حتى بين الحجاج الذين يهبط عددهم عاما بعد عام، لكن من يحج اليوم أو يعتمر، يجد التقدم هائلاً عما كان حاله في القرن الماضي، فقد تم توسعة الحرمين الشريفين أكثر من مرة؛ بجمال واقتدار، ولا يزالان صغيرين أمام الزيادة الهائلة في عدد الحجّاج ولا خمور ولا سرقات، والنساء معهن محارمهن، والصلاة على مدار الساعة أمام أنظار العالم أجمع.

ومن ناحية أخرى، اختلف موقف المستشرقين من الإسلام منذ عشرينات القرن الحالي وكان ذلك بداية لتغييرات أخرى إيجابية، فلم تعد دراسة الإسلام تنطلق من طريقة لورانس العرب المكرّسة لخدمة الإمبريالية الأوروبية، بل تولى دراسة الإسلام نخبة من الأكاديميين المتخصصين المسلمين، أمثال: رينيه جينو، ومارتن كنج،

وتيتوس بروكاردت، وليوبولد قايس: (محمد أسد). وقد وضعت في الوقت نفسه - منذ الثلاثينات - حركات إحياء الإسلام: الإسلام في الأجندة السياسية لتلك البلاد، ولم يكن الإحياء من القاعدة فحسب، بل جاء من أعلى بفضل مدد الإمكانات المادّية، وتبنّي أغنى أغنياء العالم لهذه الحركات الإحيائية مثل: الشيخ زايد، وسلطان بروناي، والملك فهد... مما أعطى الدعوة الإسلامية ثراء فعّالاً.

مراجعة المسيحية

بعد إفلاس النظام والعقيدة الشيوعية منذ ١٩٩٠م، وعلامات الخطر التي بدأت تلوّح بأزمة روحية أخلاقية في الغرب؛ تمر المسيحية الآن بتغيير فيما كان يُسَمَّى (مشروع التحديث) الذي بدأ يتساقط أمام أعين المعنيين في أوروبا؛ فثمة اتجاه حديث بدأ يتغلغل في الدراسات المسيحية مسبباً أزمة روحية خانقة للغرب، هذا الاتجاه هو «إعادة النظرة إلى المسيح؛ دوره وطبيعته»، بل لقد ردت بعض المصادر ما يعيش فيه عامة الأوروبيين من تحلل ديني برفض فكرتي: (الله)، و«الدين»، إلى انزعاج المفكرين الأوروبيين، والمتأملين، غريزياً، من المفهوم الوحيد الذي اعتادوه، من حيث بنوّة المسيح لله، بل ربما كان هذا العامل أيضاً هو حجر العثرة الذي منع إحياء الدين المسيحي في أوروبا، إذ لاح في المائتي سنة الماضيتين في العالم المسيحي تعذر الاستمرار في قبول اتخاذ الله ولدا، حيث تنكشف ملامح التزوير والتلفيق في هذه النقطة شيئاً فشيئاً.

الإسلام والغرب

من هنا سيتحطّم، ولأول مرة، الفارق العظيم بين الإسلام والمسيحية، وسيتحتم على المسيحيين أن يذعنوا بأن الإسلامَ دين سماوي، وأن القرآن كتاب إلَـهي أوحاه الله إلى محمد (ﷺ) وأن محمداً رسول الله، وهكذا يكون الإسلام قد أكمل مهمته في هذا الميدان، ويبزغ الأمل في حوار (يهودي / مسيحي / إسلامي) مباشر في مجال العقيدة، بعد أن كان مقصوراً على الأعمال الاجتماعية؛ لكن مشكلة المجاهدة والدعوة الإسلامية لن تكون منتهية هكذا؛ لأن المسيحيين لا يُتَوَقَّع لهم الدخول في دين الله أفواجاً؛ بل إن الاحتمال الأكبر أن يؤدي الانهيار الوشيك للكنائس المسيحية؛ إلى زيادة البحث عن تجارب الديانات الخاصة ذات الأتباع القليلين؛ إنهم سوف يكونون كمن اتخذ إلَـهَهُ هواه؛ إن الإسلام حينئذٍ سيواجه مواقف مختلفة ومتداخلة في القرن الحادي والعشرين ما بين وثنية جديدة، وإلحاد، وشرك من نوع جديد، وعصبيّة... إلخ.

خلاصة القول إن الصراع لن يكون بين المسيحيين والمسلمين، أو المسلمين واليهود، أو المسيحيين واليهود..؛ ولكن بين الأقلية التي تؤمن بالله - المسلمين لله بالمعنى الأصلي للكلمة - والأكثرية التي أصبحت لا تستريح لفكرة (الله) ويعيشون في مجال المحسوسات المادية.

وعلينا نحن المسلمون - ومضمون الحديث لهوفمان - إذا أردنا أن نُترَك وشأننا - بعيداً عن ظلال الثقافة الموحَّدَة ذات القاعدة العنصرية الغربية - علينا أن نجاهد جهاداً جباراً لنحمي حقّنا في الاختلاف الثقافي، في عالم يسعى لفرض النموذج الغربي عالمياً، وهذا يتطلّب (إعادة تأسيس الفكر الإسلامي) كما قال «إقبال»، باختصار

يتطلب ذلك، أولاً، أن يعود المسلمون إلى الإيمان الفعلي وليس هناك أي بديل عن ذلك.

ولا يعني ما تقدَّم أن الإسلام سيعيش في مهادنة عقدية مع أوروبا، المسيحية واليهودية، بل سيكون وهماً خطيراً أن يعتقد المسلمون تلاشي الروح الصليبية؛ لأن جمهرة من التجارب باقية وشاخصة في قاع ظاهرة الخوف «الأورو - أمريكي» من الإسلام بل إن عقدة حصار الأتراك لفيينا (١٥٢٩ - ١٦٨٣) لا تزال نابضة تزكي أوار الخوف والحقد والرعب الذي ألقاه الله في نفوسهم، ودليل ذلك أن التسامح الديني موجود فعلاً في الثقافة العَقَدِيَّة «الأورو - أمريكية»، فاتِّبَاع ديانة ما يُعْتَبَر من الأمور الخاصة كنوع من الفلكلور، والقاعدة المعمول بها هناك: «أن كلَّ شيء يجوز»؛ إلا إذا كان الدين المعني هو الإسلام، إذ إنه الدين الوحيد الذي لا يشمله التغاضي اللطيف أو التسامح الجميل.

الحقيقة أن عصر الحروب الصليبية لم ينته ولن ينتهي ففي الحرب الصربية ضد المسلمين في البوسنة والهرسك رفع الصرب واليونانيون شعار «الحرب الصليبية لاستئصال الدولة الإسلامية من أوروبا». وليست الحرب الإعلامية سوى شق من إعلان المواجهة الصليبية الدائمة ضد الإسلام؛ فالغرب يكيل بمكيالين دائماً، وهذا ظاهر للعيان، فعلى سبيل المثال إذا هاجم إرهابي - من خارج العالم الإسلامي - هدفاً ما، جاءت التقارير تقول: مقاتل أو محارب من IRA، أو ETA، أو غير ذلك.. قام بـ (....)، ولن نسمع مطلقاً «متعصب كاثوليكي» أو «متعصب اشتراكي»، حتى الهجوم بالغاز في مترو طوكيو (مارس ١٩٩٥م) نسب إلى راديكاليين (الراديكاليون هم دعاة الإصلاح الجذري) بينما نراهم ينسبون أفعالاً تصدر من منطلق فكر شخصي فردي للإسلام. فلماذا إذن لا ننسب جرائم ستالين للمسيحية الأرثوذكسية، أو جرائم هتلر للكاثوليكية؟. إن نحن حاججناهم بحجتهم في نسبة ما فعله (صدام حسين) ضد الكويت للإسلام. ويضرب هوفمان في هذا الصدد مثالاً آخر؛ هو تلك الحملة التي شنتها وسائل الإعلام الألمانية ضد كتابه «الإسلام كبديل» قبل صدوره عام ١٩٩٢م، هاجمته الحملة الصحافية ضده وأطلقت صيحات الكراهية ضده وذلك دون أن يقرأوا الكتاب، في حين أن العالم الإسلامي قرأ كتاب (آيات شيطانية) لسلمان رشدي، بوعي، قبل اتهامه بالخروج على الدين والإلحاد.

كيف نخدم الإسلام؟

ذلك الصراع - كما وضحناه - يحمل نتائج فاجعة للطرفين على السواء، وقد تنبه بعض المهتمين في الغرب لهذه الحالة فحثوا على اتخاذ خطوات تَخَلُّصِيَّة تحدّ من ذاك الصراع المحتمل، ومن ذلك تنقية المقرّرات الدراسية من التشويهات الكبرى للإسلام مع اقتراح تصحيحها، وقد شرع في ذلك البروفيسور عبد الجواد الفلاتوري وزميله الألماني أودو تورشكا، وكذلك قاموا بفحص الكتب المدرسية في الدنمارك وفنلندا وهولندا وإيطاليا بعد ألمانيا.

ويجب على المسلمين القيام بجهد رئيسي للمساعدة في نزع فتيل الموقف المتفجر، ويشير د. مراد هوفمان إلى المجالات التي تيسّر ذلك؛ لكنه يؤكد على عدم التنازل أو التجاوز الذي يمس أساسيات الإسلام في

القرآن الكريم والسنّة الصحيحة فليس الهدف تحويل الإسلام ليناسب الحداثة، بل الهدف إحياء علومه حسبما ترمي أصوله ومناهجه، مقترحات.

هوفمان يرى أنها تخدم الإسلام وتهيىء له أعظم الفرص ليصبح ديانة العالم الأولى في القرن الحادي والعشرين، وقد اقترح وجوب الإصلاح في المجالات الآتية:

١ – التعليم والتكنولوجيا والاتصالات.
٢ – نظرية الدولة والاقتصاد.
٣ – النظر إلى المرأة وحقوق الإنسان حسبما شرع الله تعالى لا كما تُطَبَّق ببعض الأنظمة.
٤ – السحر والخرافات

والوحدة الإسلامية قبل كل شيء، وفي رأي هوفمان أن ذلك يقوم أساساً على التمييز الواضح بين (الإسلام كديانة، والإسلام كحضارة) وبين (السنّة الصحيحة من غيرها) وبين (ما شرعه الله وما فهمه بعض الفقهاء)، كما يدعو المسلمين إلى الكف عن الأسلوب الاعتذاري والتبريري عند مخاطبة الغرب.

مُهمَّتُنا

أمام الإسلام الفرصة متاحة تماماً ليصبح الديانة الأولى للقرن القادم في العالم كله لكن هذه الفرصة تظل قابلة للضياع إذا لم نضطلع نحن المسلمون بوضع الأساس القوي لعمل تعاوني مخلص بين علماء المسلمين، مهمته إحداث تغييرات رئيسة في المواقف والمداخل تُبْنَى على أساس عَقَدِيّ، تجعل الإسلام أكثر حيويّة وديناميكيّة ومناسبة بإزالة الصدأ الذي علاه من خارجه، وبذلك يستعيد مكانته الأولى إن شاء الله.

حِكَم

زيادة النعم.. بالشكر عليها..

● قال أبو يوسف ينصح هارون الرشيد (رحمهما الله):

إن الله عزَّ وجل، بمنه ورحمته، جعل ولاة الأمر خلفاء في أرضه، وجعل لهم نوراً يضيء للرعية ما أظلم عليهم من الأمور فيما بينهم، ويبين ما اشتبه من الحقوق عليهم.. وإضاءة نور ولاة الأمر:

إقامة الحدود، ورد الحقوق إلى أهلها بالتثبت والأمر البين، وإحياء السنن التي سنها القوم الصالحون أعظم موقعاً، فإن إحياء السنن من الخير الذي يحيا ولا يموت.. وجور الراعي هلاك الرعية، واستعانته بغير أهل الثقة والخير هلاك للعامة.

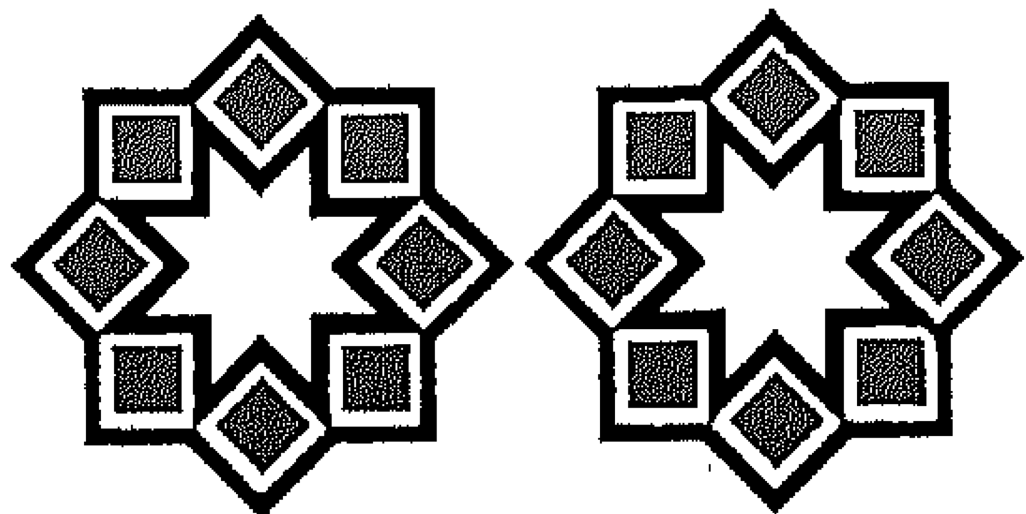
فاستتم ما آتاك الله، يا أمير المؤمنين، من النعم بحسن مجاورتها، والتمس الزيادة فيها بالشكر عليها، فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز:

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

– «إبراهيم/٧».

العلم بلا عمل.. والعمل بلا إخلاص

● لو نفع العلم بلا عمل لما ذم الله سبحانه أخبار أهل الكتاب. ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم المنافقين.



أعود إليك كالعادة

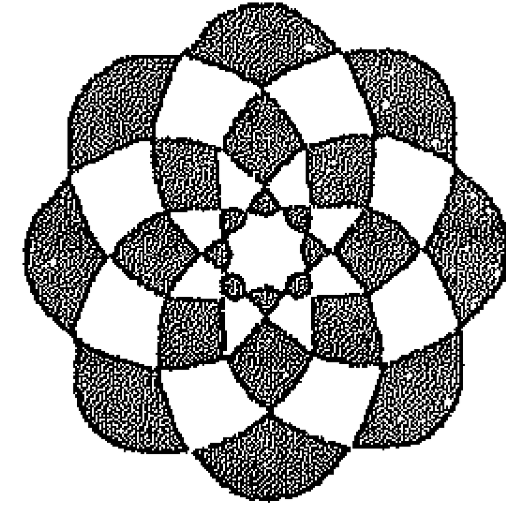
وكالعادة، حملتُ الذنب يثقلني..
ويخزيني، وجئتُ إليك كالعادة.
أُطأطِىءرأسيَ المكدور بالتفكير (م)
في أمري، أتقبلني كما العادة.

بـجُـرحٍ ذليلةٍ ثَكلى على أولادها (م)
القتلى.. أنبتُ إليك كالعادة.
وكالعادة أخون العهد مغترًا
ومجترئا على ذنب غَـدًا عادة.

أذوق حلاوة العصيان تُنشيني
وتتركني كسير النفس كالعادة.
تسربلتُ بآثامي وأوزاري
وتلك ثيابي العُظمى لدى الأوقات والعادة.

تناديني فأعصيك، وتذكرني،
فأنساك، وأنساك هي العادة
لدى بأسي تواسيني، لدى يأسي،
تُـمنّـيني بلُطف منك كالعادة.

ويُقصيني قبيحُ الفعلِ والقولِ،
ويُدنيني إليك الحب كالعادة.
ويُغْريني جميلُ العفو في الصَّفح،
فألقاني أعود إليك كالعادة.



الدكتور
محمد مصطفى منصور

صناعة السلام

في ضوء القرآن الكريم والسنة

بقلم: زكريا أحمد محمد نور

السلام اسم من أسماء الله عز وجل لقوله تعالى: (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون)(١) وبعث رسول الله (ﷺ) دحية بن خليفة الكلبي إلى هرَقل عظيم الروم بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام ونص الكتاب (بسمِ الله الرحمن الرحيم: من محمد عبدالله ورسوله إلى هرَقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى: أما بعد: فإن أدعوكَ بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين (الرعية) (٥).

اهتمام القرآن والسنّة بقضية السلام

منع الله تسلط العباد بعضهم على بعض تأصيلاً لمبدأ السلام قال تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون) (٣) وجعل الله دار السلام في الآخرة لمن تواضع للناس ولم يشق عليهم وسالمهم في الدنيا قال تعالى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين)(٤) ودار السلام هي الجنة قال تعالى في دعوته للناس إليها: (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)(٥). وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين)(٦). وقال تعالى: (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)(٧).

حرص الإسلام على تحقيق السلام العالمي العادل

الإسلام يدعو الناس إلى التعارف ليعيشوا في سلام وحب ووئام قال رب العزة جل جلاله: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)(٨) وعاتب الله المؤمنين حرصاً على قضية السلام فقال: (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبينوا)(٩).

نزلت هذه الآية الكريمة في شأن مرداس ابن نهيك من أهل فَدك وكان قد أسلم ولم يسلم

من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله (ﷺ) بقيادة غالب بن فضالة الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقته بإسلامه فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبّروا كبّر وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله – السلام عليكم – فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبروا رسول الله (ﷺ) فوجد (حزن) وجداً شديداً وقال قتلتموه إرادة ما معه فقال أسامة: إنه قال بلسانه دون قلبه وفي رواية (إنما قالها خوفاً من السلاح) فقال (ﷺ): «هل شققت عن قلبه» ثم قرأ الآية على أسامة: فما زال (ﷺ) يعيدها حتى وددت أن لم أكن أسلمت إلا يومئذ ثم استغفر لي وقال (اعتق رقبه)(١٠) وكتب رسول الله (ﷺ) إلى عمرو بن حزم (رسوله إلى بني الحارث باليمن) أوصاه فيه بتقوى الله في أمره كله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره بأن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم من الظلم فإن الله كره الظلم ونهى عنه فقال: (ألا لعنة الله على الظالمين) وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه ود ان بدين الإسلام فإنه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عنها)(١).

وعن يحيى بن سعيد أن أبا بكر بعث جيوشاً إلى الشام فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان فقال له: إني موصيك بعشر خلال: لا تقتل امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً ولا تقطع شجراً مثمراً ولا تخرب عامراً ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكله ولا تعقرن نخلاً ولا تحرقه ولا تغل (أي لا تسرق) ولا تأخذ غير حقك)(١٢).

اهتمام الإسلام بسلام المجتمع المسلم

أمر الإسلام بالصلح بين المؤمنين خدمة للسلام الداخلي للمجتمع المسلم فقال: (إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)(١٣). وعن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) عن النبي (ﷺ) قال: «المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هَجر ما نهى الله عنه»(١٤) – متفق عليه. وقال تعالى: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا)(١٥). وعن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (ﷺ): «من مر في شيء من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبل فليمسك أو ليقبض على نصالها بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء»(١٦) – متفق عليه. وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له فقال (ﷺ) إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»(١٧) – رواه مسلم. وقال تعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بَغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين)(١٨). وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعّان ولا الفاحش

ولا البـذيء»(٢٠) - رواه الترمذي. وعن الطفيل بن أُبي بن كعب أنه كان يأتي عبدالله ابن عمر فيغدو معه إلى السوق قال:« فإذا غدونا إلى السوق لم يمر على سقاط ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليه قال الطفيل فجئت عبدالله بن عمر يوماً فاستتبعني إلى السوق فقلت له ما يقنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق وأقول اجلس بنا ههنا نتحدث فقال: يا أبا بطن - وكان الطفيل ذا بطن - إنما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقيناه»(١) - رواه مالك في الموطأ بإسناد صحيح. وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع من يده فيقع في حفرة من النار)(٢٢) - متفق عليه. وعنه أيضاً - أن النبي (ﷺ) قال: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينزع وإن كان أخاه لأبيه وأمه»(٢٣) رواه مسلم.

السلام ليس إستسلام في القرآن والسنّة

الإسلام سلام لمن سالمه قال تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون)(٢٤).

وكان رسول الله (ﷺ) قد صالح قريشاً عام الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض ودخلت خزاعة في عهد رسول الله (ﷺ) ودخل بنو بكر في عهد قريش ولكن بني بكر عدت على خزاعة - أي اعتدت عليها - ونقضوا عهدهم وأعانت قريش بني بكر بأنفسهم وبالسلاح فكان ذلك نقضاً للصلح الواقع بينهم وبين الرسول (ﷺ) يوم الحديبية فقدم وفد من خزاعة على رسول الله (ﷺ) مستغيثين فقال الرسول (ﷺ) (لا نصرت - بضم النون وكسر الصاد - إن لم أنصر بني كعب - يعني خزاعة - وتجهز رسول الله (ﷺ) إلى مكة ففتحها الله عليه وكان ذلك عام ثمان للهجرة وكان التوجيه القرآني قد نزل على الرسول (ﷺ) ليوضح له الطريق الصحيح فقال تعالى: ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين)(٢٥). وبلغ رسول الله (ﷺ) أن بني المصطلق الذين ساعدوا قريشاً على حرب المسلمين في أُحد بقيادة رئيسهم الحارث بن ضرار يجمعون الجموع استعداداً لحربه فلما سمع الرسول (ﷺ) خرج إليهم حتى لقيهم على ماء لهم يُقال له المريسع فأمر الرسول (ﷺ) سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فنادى فيهم أن قولوا: لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم فأبوا واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم عدداً كبيراً ونقل رسول الله أبناءهم ونساءهم وأموالهم للمسلمين)(٢٦). وقال تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في

الآخرة عذاب عظيم) (٢٧). وقال تعالى: (فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبينا) (٢٨).

والحق أقول إن الإسلام نور يهدي المؤمنين ونار تحرق الطغاة الآثمين فلم يحارب الإسلام إلا من أجل الحق ونصرته وتكريم الإنسان وحريته يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة فإذا جد الجد كان صخرة يتحطم عليها كل جبار عنيد يعيش في كنفه الأصدقاء ويستمتع بعدله الأعداء ما وفوا بالعهد وكانوا مسالمين يطلب من أبنائه أن يكونوا على حذر في وقت السلم حتى لا يؤخذوا من عدوهم على حين غرة فيصبحوا نادمين، والإسلام يدعو إلى الاستعداد بإقامة التحصينات وحماية المنشآت حتى يأمن كيد الأعداء ويدعو إلى الاستشهاد من أجل الحرية والكرامة والعزة ولا يعدل الجهاد من أجل مال ولا والد ولا ولد والدفاع عن الوطن والدين في نظر الإسلام أسمى أهدافه ونصرة المستضعفين من أقدس واجباته والسلام الذي يسعى الإسلام لتحقيقه سلام عزيز يكفل سلامة الوطن ويحمي الحريات ويصون المقدسات فعن معاذ بن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «من كظم غيظاً وهو قادر أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء) (٢٩) - رواه أبو داود. وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ): «ثلاث من كن فيه أواه الله في كنفه وستر عليه برحمته وأدخله في محبته من إذا أعطى شكر وإذا قدر غفر وإذا غضب فتر) (٣٠) رواه الحاكم. ولا يتحقق السلام العادل إلا بالإيمان والعمل الصالح لقوله تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (٣١).

هوامش:

١) سورة الحشر الآية (٢٣).
٢) الكرماني علي النجار ج ١ ص (٦١).
٣) سورة آل عمران الآية (١٤٠).
٤) سورة القصص الآية (٨٣).
(٥) سورة يونس الآية (٢٥).
٦) سورة البقرة الآية (٢٠٨).
٧) سورة الكهف من الآية (٢٩).
٨) سورة الحجرات من الآية (١٣).
٩) سورة النساء من الآية (٩٤).
١٠) تفسير أبو السعود ج ١ ص(٣٧٣).
١١) سيرة بن هشام ج ٤ ص (١٠١٥).
١٢) رواه مالك في الموطأ (نيل الأوطار ج٧ ص (٢٦٣).
١٣) سورة الحجرات الآية (١٠).
١٤) رياض الصالحين ص (١١٧).
١٥) سورة النساء الآية (٨٦).
١٦) رياض الصالحين ص (١٢١).
١٧) رياض الصالحين ص (١٢٠).
١٨) سورة الحجرات الآية (٩).
١٩) رياض الصالحين ص (٥٧١).
٢٠) رياض الصالحين ص (٦٢٥).
٢١) رياض الصالحين (٣٥٧).
٢٢) رياض الصالحين ص (٦٤١).
٢٣) رياض الصالحين ص (٦٤١).
٢٤) سورة الأنفال الآية (٥٨).
٢٥) سورة التوبة الآيتان (١٢/١٣).
٢٦) سيرة بن هشام يتصرف حـ٣ ص (٧٥٨).
٢٧) سورة المائدة الآية (٣٣).
٢٨) سورة النساء الآية (٩١).
٢٩) الترغيب والترهيب ج ٤ ص (٢٢٨).
٣٠) الترغيب والترهيب ج ٤ ص (٢٢٨).
٣١) سورة الأنعام الآية (٨٢).

الإسلام وعنايته بالشباب

بقلم **محمد صابر البرديسي**

قال تعالى: (الله الذي خلقكم من ضعف، ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) - «الروم/٥٤».

مرحلة الشباب من أهم مراحل العمر:

الشباب مرحلة من أهم مراحل العمر، تتمثل فيها القوة والحيوية، والحركة والنشاط، وقد أوضحت الآية أنها وسط بين مرحلتين، كلتاهما تتسم بالضعف.

(أ) المرحلة الأولى: هي: مرحلة الطفولة، تبدأ من ساعة يولد الطفل وهو ضعيف لا يستطيع الحركة ولا التعبير، ولا يعلم شيئاً.

قال تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾ - «النحل/٧٨».

(ب) المرحلة الثانية: هي: مرحلة الشيخوخة والكبر، فالشيخوخة انحدار إلى الطفولة بكل ظواهرها، وقد يصاحبها انحدار نفسي ناشىء من ضعف الإرادة حتى يميل الشيخ إلى ما يميل إليه الطفل، ولا يوجد له من إرادته عاصماً، ومع الشيخوخة الشيب الذي يشخص لنا هيئة الشيخوخة، ويعطينا صورة واضحة لمنظرها.

وهذه الأطوار لا يفلت منها ممن يمد له في العمر، وهذه الأطوار التي تعتري تلك الخليقة تدل على تدبير عالم قدير يخلق ما يشاء وهو العليم القدير.

الشباب عماد الأمة:

إن الإسلام يكن للشباب الإسلامي الشباب المستقيم كل احترام وإجلال وإعظام، ويجعله عُدَّةً للأمة السعيدة، وثروة للشعب العظيم وإن الله سبحانه وتعالى قد منح العلم والحكمة للشباب.

قال الله تعالى في شأن يحيى (عليه السلام): ﴿وآتيناه الحكم صبياً * وحناناً من لدنّا وزكاة وكان تقيا﴾ - «مريم/١٢، ١٣».

وقال تعالى في حق يوسف (عليه السلام): ﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين﴾ - «يوسف/٢٢».

عن طلحة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «إن الله يباهي بالشباب العابد الملائكة»(١).

فالشباب عماد الأمة ومنارها الذي ينير لها ظلمات هذه الحياة ويشرق عليها بروحه، وقوته، والعالم العربي والعالم الإسلامي اليوم، في حاجة إلى شباب وَثّاب، شباب قوي مستقيم تمتلىء نفوسهم بروح المجد والقوة والعزة وحب الكرامة وينبعث من قلوبهم العمل والاخلاص، وتتجسم في عقولهم حياة العلم الصحيح، والإرادة المؤمنة التي تحفظ كرامتها وتزود عن حياضها، وتصون حدود الأوطان من عبث العابثين، واعتداء المعتدين.

فإذا أردنا أن نقف على مدى تقدم أمة وعلو مكانتها في الاستقامة فلننظر إلى شبابها، فإذا وجدنا شبابها مستقيماً وفتيانها صالحين يقبلون على الأعمال الصالحة ويخلصون فيها، ولا يعرفون العبث والمجون، بل يجدُّونَ في كل شيء وُكِلَ إليهم، ويقبلون على دينهم، فيعملون بمبادئه، ويتعرفون على فرائضه، ويقومون بواجباته، إذا وجدنا أمة كان شبابها على هذه الطريقة المستقيمة وفتيانها على هذا الصراط القويم، علمنا أنها أمة سعيدة بشبابها قوية بفتيانها، سترتفع إلى أعلى درجات المجد وترتقي سُلَّمَ العِزَّةِ والكرامة، وستكون زعيمة الشعوب وقائدة الحضارة الإنسانية، بل يباهي الله بها ملائكته.

إن قلوب الشباب في مبدأ حياتها بيضاء نقية، تقبل الاصلاح ويرسم فيها كل مفيد، فلذلك كانوا هم الطليعة الأولى في جيوش الأنبياء، الذين بعثهم الله لإصلاح الأرض وهداية للعالمين، ففي مبدأ الإسلام اعتنق الشباب أهدافه، وشربوا رحيقه، وامتزج بلحمهم ودمائهم فراحوا في الدنيا هُدَاةً مرشدين، وغزاة فاتحين لا يرهبون الموت، ولا يخافون القتل، حتى قامت على أيديهم أعظم حضارة في الدنيا، تؤدي رسالتها إلى اليوم.

وقد كان رسول الله (ﷺ) وسلم يختار للقيادات الفتيان من المسلمين، وشباب الصحابة الصالحين.

مرض رسول الله (ﷺ) وقد علم أن الروم تجمعت لقتال المسلمين، فاختار أسامة بن زيد لقيادة الجيش وجعله أميراً عليه، وكانت سن أسامة لا تزيد على ثمانية عشر عاماً، وفي الجيش كبار الصحابة مثل أبي بكر وعمر، وقد توفى رسول الله (ﷺ) قبل مسيرة الجيش فاختلف الصحابة على إمارته لأنه شاب صغير السن لم يجرب الحروب، فلما تولى أبوبكر الخلافة: كان أول عمل قام به أن أنفذ مسيرة جيش أسامة، وقال لا أحل لواء عقده رسول الله (ﷺ) فأمر أسامة أن يركب فرسه، وأن يقود الجيش، وقام بجواره يسير، وأخذ بزمام فرسه بنفسه.

الإسلام هو دين النور ودين السعادة والسيادة:

الشباب المسلم العاقل لا يرضى بأن يخرج من النور إلى الظلمات ودين الإسلام هو دين النور ودين السعادة والسيادة والسلام، ودين العزة والقوة والنظام، المُطَهِّر للعقول من خرافات البدع والضلال والأوهام، دين صالح لكل زمان ومكان، قد نظم أحوال الناس أحسن نظام، دين العدل والمساواة في الحدود والحقوق والأحكام، دين يطبع في القلب محبة الله، ومحبة الفرائض والفضائل والتنزه عن كل منكرات الأخلاق والرذائل، فهو دين الفطرة السليمة، والطريقة المستقيمة.

والمسلمون إذا أهملوا تربية أولادهم ولم يرشدوهم إلى تعاليم الإسلام، ومن أهم ذلك إرشادهم إلى المواظبة على فعل الصلاة والصلاح فإنهم ينغمسون في الفساد وفعل المنكرات.

وعلى المسلمين أن يرشدوا الشباب على الاقتداء بأخلاق الرسول محمد (ﷺ) فاقتداء الشباب به والاهتداء بهديه، في ذلك الفلاح والنجاح، والعصمة من الوقوع في الزلات وفي مهاوى الضلالات فإن أخلاق الرسول فيها النجاة، ومنها الصلاة التي تنهي عن الفحشاء والمنكر.

قال تعالى: (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) – «العنكبوت / ٤٥».

مرحلة شباب محمد (ﷺ) أمثلة تحتذى:

والمتصفح لمرحلة شباب محمد (ﷺ) يرى فيها أمثلة حية تحتذى، أمثلة نبيلة للطهر والنبل، والنشأة الصالحة العالية التي يجب أن تقتدى.

ففي الكرم كان أجود من الريح المرسلة، وكان نموذجاً حياً لا يباري.

وفي الشجاعة كان مثلاً أعلى، كان إذا اشتد الكرب، وحَمِيَ الوطيس، واستولى الهول والرعب، والضيق المجهد على الناس كان (ﷺ) مثابة الأمن والأمان للمسلمين.

إن الآباء والأمهات، وكل مسلم يحبون أن يروا الشباب صالحين مستقيمين، بَرَرَةً بأهليهم ووطنهم وقادتهم، ومدافعين عن أمتهم، قد أصبحوا درعاً وسلاحاً يدفع كيد الأعداء، ويرفع راية الأمة الإسلامية خفاقة عالية على ربوعها.

على الشباب أن يَتَثَقَّفُوا ثقافة دينية واعية بعيدة عن التطرف حتى يسعد بهم المجتمع، وأن يقتدوا بهدى رسوله (ﷺ) في أخلاقه وينتفعوا بتوجيهاته ليعيشوا سعداء.

ومن أهم توجيهاته «الصلاة» فإنها تقوّم اعوجاج النشء وتصلح منه ما فسد، وتذكره بالله، وتصده عن الفحشاء والمنكر، وعلى المربين أن يهتموا بغرس هذه الفضيلة في النشء قبل أن يشب ويكبر.

قال تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ – «طـه / ١٣٢».

روائح الجنة في الشباب:

أهل الجنة كلهم شباب، فقد روى الثقات من الرواة أن رسول الله (ﷺ) كان يمزح.. ولكن لا يقول إلا حقا: مازح امرأة عجوز فقال لها ما معناه (لا يدخل الجنة عجوز) فجزعت باكية وبدا عليها الألم والحزن فتلا عليها الرسول الكريم (ﷺ) قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إنّا أنشأناهن انشاءً فجعلناهن أبكاراً، عرباً أترابا﴾ – صدق الله العظيم – «الواقعة / ٣٥، ٣٦، ٣٧».

ولقد فطنت العجوز إلى قصد الرسول (ﷺ) من هذا المزاح بحق، فضحكت وبدا عليها الاطمئنان والرضا.

وهذا الخبر النبوي الحكيم عَرَّفَ حكمين:

أولهما: أن المزاح مطلوب إذا لم يغير في الواقع تغييراً ضاراً. أما التغيير من الحسن إلى الأحسن أو من السيء إلى الحسن فذلك جائز بل مطلوب شرعاً.

ثانيهما: أن أهل الجنة كلهم متساوون في التناسق والشكل كأنما هم أوراق ورد متناسق فواح، وهذا كاف في جمال الشباب ومكانته عند الله وعند الناس. فالشباب روض الحياة وعبيرها ونسق المجتمع وتنظيمه، ورونق الحياة الدنيا وبهجتها بل إنه النسق الأخير الجميل لإنسان الجنة ويكفي هذا أن يكون الشباب وما فيه من فتوة وقوة ميداناً كريماً مطلوباً في الحياة.

﴿ يقول الله تعالى في تقدير هذه الدنيا: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ – «الكهف / ٤٦».

وفي كلمة «البنون» أي: الجيل الناشيء المتأهل للشباب المتدثر بالصحة والبهجة والبسمة الطيبة العذبة، فيها إيجاز وجمال.

لولا الشباب ومباهجه ما كانت هناك آمال قيمة ذات جلال وجمال على هذه الأرض وهو في مرحلته اللطيفة وسط بين الطفولة والكهولة، ولا شك أن خير الأمور أوساطها، والشباب حين يجري فيه الدم ويمده

بالحيوية والحرارة يكلفه الله بتكاليفه من صلاة وصيام، لأنه أصبح أهلاً لشكر النعمة وتقويم الحياة وتجميل الوجود.

وإذا كان الشباب مهاجماً من الشيطان وأعوانه لتصريف حَيَوِيَّتِهِ وحرارته في آلـمَـبَـازِل والمفاسد فإن هذا شذوذ لا يليق بالشباب، وإبليس ذاته لا يخشى ولا يستعد إلا لمهاجمة الشباب بمفاتنه وخبائثه وليس عند الله تعالى أحسن من شاب مطيع لأنه في معمعة مع الشيطان ثم انتصر عليه، والشباب يمهد للنبوة فالأنبياء (عليهم السلام) كانوا شباباً طيباً طيعاً فلما تغلبوا على شهواتهم ونزوات نفوسهم كافأهم الله العالم بالظاهر والباطن بالنبوة، ولعل أصدق البشر مع الله هم الذين اتبعوا الأنبياء كافة، فكان شبابهم لهم لا عليهم، وكان الأنبياء قدوتهم ومثلهم الأعلى، ولسنا بحاجة إلى الإشادة بشباب نشأ في طاعة الله، فإن موقفهم يوم الحساب في المقدمة وقد ضمن الله لهم الجنة.

كما وعد الله سبحانه كل من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى بأن يحيا حياة طيبة وأن يجعل له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب.

قال تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾ – «الطلاق / ٤».

وفي الحديث: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «قال الله عز وجل: «يا ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأسد فقرك، وإلا تفعل ملأت قلبك شغلا، ولم أسد فقرك»(٢).

ومعنى: تفرغ لعبادتي: الحث على التحفظ على العبادات الواجبة من الصلاة والزكاة والصيام، ثم التزود بنوافل العبادات فمن لازم هذه الأعمال، وسعى سعيه في كسب المال الحلال أحياه الله حياة سعيدة طيبة، يجد لذتها في نفسه، وتسري بالصحة والسرور على جسمه، وعلى سائر أهله وعياله فيكون سعيداً في حياته، سعيداً بعد وفاته، لأن عمل الآخرة نعم العون على أمر الدنيا.

فيا معشر شباب المسلمين، إن الله سبحانه وتعالى قد شرفكم بالإسلام وفضلكم على سائر الأنام متى قمتم بالعمل به على التَّمَامِ، وإنَّ الإسلام بمثابة الروح للإنسان فضياعه من أكبر الخسران.

والإسلام ما وقر في القلب وصدقه العمل، فاعملوا بإسلامكم تعرفوا به، وادعوا الناس إليه تكونوا من خير أهله.

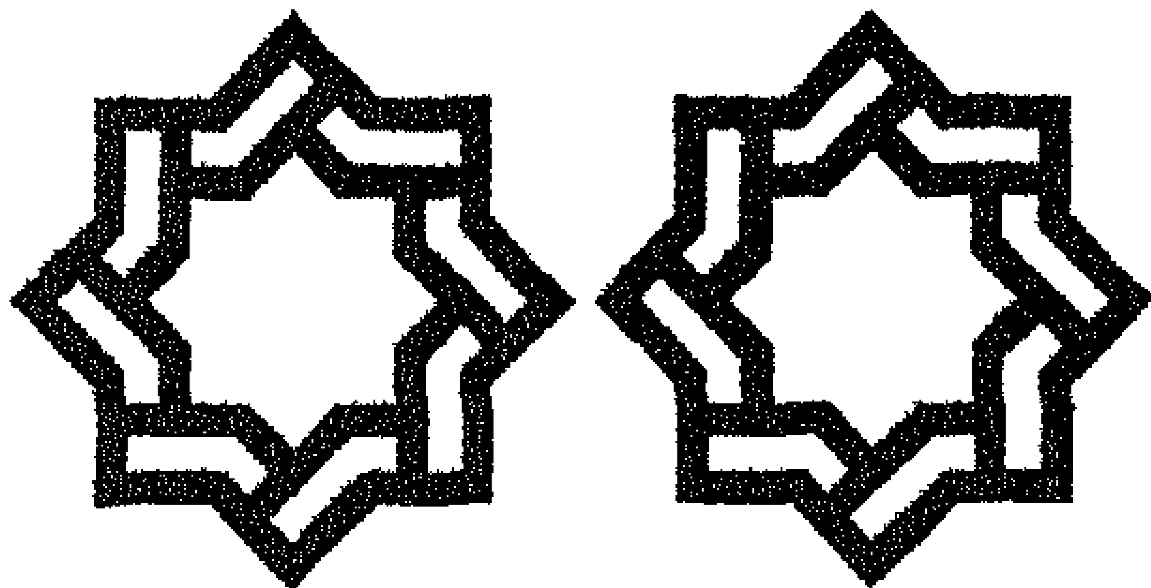
نسأل الله سبحانه وتعالى أن يُثَبِّتَنَا وإياكم على دينه القويم وأن يَسْلُكَ بنا وبكم صراطه المستقيم، فإنه نعم المولى ونعم النصير.

والله الموفق

بيان برواة الأحاديث التي وردت بالمقال

١- رواه الديلمي في مسند الفردوس.

٢- رواه الإمام أحمد.



المرأة وفريضة العلم

بقلم الشيخ: راشد محفوظ

قال رسول الله (ﷺ):
«طلب العلم فريضة على كل مسلم»(١)

■ قال النبي الهادي محمد (ﷺ) في الحديث الصحيح: «إنما النساء شقائق الرجال»(٢).. ومن هنا يتبادر للذهن السؤال التالي: هل التعليم والتعلّم حق للمرأة كما هو حق للرجال؟.

.. وبداية نقول: إن الله تعالى ذكر في مواضع متعددة من القرآن الكريم أنه أرسل نبيّه (ﷺ) في الأميين ليخرجهم من الأمية فيتلو عليهم آيات الله ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم.. ومدح سبحانه وتعالى العِلْمَ في مواضع متعددة من كتابه الحكيم.. ومدحه النبي (ﷺ) في أحاديث كثيرة.. وكان (ﷺ) يحث أصحابه على تعلّم الكتابة.. وقد أمر الله بها في آية (الدَّيْن) من سورة «البقرة» في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل....﴾ - «البقرة/٢٨٢».

.. وقد ثبت من عدة طرق أن الشفاء بنت عبدالله المهاجرة القرشية العدوية علّمت «حفصة» بنت عمر (رضي الله عنها) الكتابة(٣).

وقد أجمع المسلمون على أن كل ما فرضه الله تعالى على عباده وكل ما ندبهم إليه فالرجال والنساء فيه سواء إلا ما استثني مما هو خاص بالنساء لأنوثتهن في الطهارة والولادة والحضانة وما رُفع عنهن من القتال وغير ذلك مما هو معروف.

وقد بلغ من عناية رسول الله (ﷺ) بتعليم النساء وتربيتهن أن ذكر فيمن يؤتيهم الله أجرهم مرتين يوم القيامة.. أي مضاعفاً قوله (ﷺ): «أيّما رجل كانت عنده وليدة - جارية - فعلّمها فأحسن تعليمها وأدّبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران» - متفق عليه(٤).

فقرن (ﷺ) ثواب التعليم والتأديب بثواب العتْق الذي كان يُرَغّب فيه كثيراً فوق ما شرعه الله تعالى فيه من أسباب تحريره وعتقه ثم إن حديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم) باتفاق علماء المسلمين وإن لم يرد فيه لفظ (مسلمة).. وقد صحح في «الجامع الصغير» بعض طرقه وأما متنه فصحيح بالإجماع(٥)..

وقد اشتركت النساء مع الرجال في اقتباس العلم بهداية الإسلام فكان منهن راويات

الأحـاديث النبـويـة والآثـار يـرويـه عنهن الرجال..

.. مـرة أخـرى نعـود إلى سـؤالنـا الـذي طرحنـاه في بدايـة حديثنـا: هل حق التعليم والتعلّم أمر يتساوى فيه الرجال والنساء؟.. ولماذا؟.

– نقول: نعــم.

– لأن العلم يجعل لصاحبه مكـانة عالية إذا ما نفع بعلمه.. ولا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كما في قوله تعالى: ﴿قل هل يستـوي الذين يعلمـون والذين لا يعلمـون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ – «الزُمَرْ / ٩».

.. ومن ثَمّ فقد كان منطقياً أن يمثل العلم في نظـر الإسـلام أسـاس القيم التي يجب على الإنسـان أن يحيـا بها.. لأن الإنسـان لا يستطيع أن يمارس الصـواب ويبتعـد عن الخطأ إلا إذا كان لـديه العلم الـذي يتبين به الرشد من الغيّ.

وبلغت أهمية العلم درجـة جعلته شـرطاً محوريـاً ووحيـداً في فهم آيات الله القـرآنيـة حيث يقول الحق تبارك وتعالى:

– ﴿ومـا يعقلهـا إلا العـالمون﴾ – «العنكبوت/٣».

– ﴿قـد فصّلنا الآيـات لقوم يعلمـون﴾ – «الأنعام/٩٧».

– ﴿قـد فصّـلنا الآيـات لقوم يفقهـون) – «الأنعام/٩٨».

– وقال (ﷺ): «من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً، سهّـل الله لـه طـريقـاً إلى الجنـة، وإن الملائكـة لتضع أجنحتها لطـالب العلم رضـا بما صنع)(٦).

والعلم بمفهومه الواسع الشامل في الإسلام واجب على كل مسلـم ومسلمـة فـلا يفـرّق الإسلام بينهما في ذلك الحق.

.. وإذا كان الإسلام يعطي المرأة هذا الحق فهو لا يعطيه للحرة فحسب بل يعطيه أيضاً لِلأمة كما في الحديث الذي ذكرناه آنفاً.

أيّـمـا رجل كانت عنـده وليدة – جارية – فعلمهـا فأحسن تعليمهـا وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران﴾(٧).

.. ومن المعـروف بـالآثـار أن النسـاء كن يحتشدن في مسجد رسول الله (ﷺ) ليسمعن العلم ويتفقهن في الدين وللصلاة خلف النبي (ﷺ).

وذكر البلا ذري في «فتـوح البلدان» نساء مسلمات تعلمن القـراءة والكتابـة يبلغ عـدد المعـروف منهن نصف عـدد المعـروف من الرجال والكتّـاب وروى مسلم وأبو داود عن الشفاء بنت عبدالله المهاجرة القرشيـة قالت: «دخل عليّ رسـول الله (ﷺ) وأنا عنـد حفصة فقال لي: ألا تعلّمين هذه رُقية النملة (تحسين الخط) كما علمتيها الكتابة»(٨).

وكانت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وأم سلَمـة أم المؤمنين (رضي الله عنهـا) – كما ذكر الـواقدي – يقرآن وإن لم تكتسبـا مهارة الكتـابـة.. وأم الدرداء الفقيهـة العـالمة التي وصفها النـووي بقولـه «اتفقوا على وصفهـا بالفقه والعقل والفهم».

وقد ذكـر النـووي في كتـابـه (تهذيب الأسماء) أسماء لبعض النسـاء العـالمات اللائي تولين رسالة نشـر العلم وتعليمه..

وقـد ذكر ابن خلكـان أن الإمام الشـافعي كـان يحضر مجالس العلم للسيـدة نفيسـة وسمع عليها فيه الحديث.

وذكر أبـو حيان مـن أساتذتـه ثلاثـاً من النساء هن:

– مؤنسة الأيـوبية بنت الملك العادل أخي صلاح الدين الأيوبي.

- وشامية التيمية..

- وزينب بنت المؤرخ الرحالة عبد اللطيف البغدادي صاحب كتاب الإفادة والإعتبار(٩).

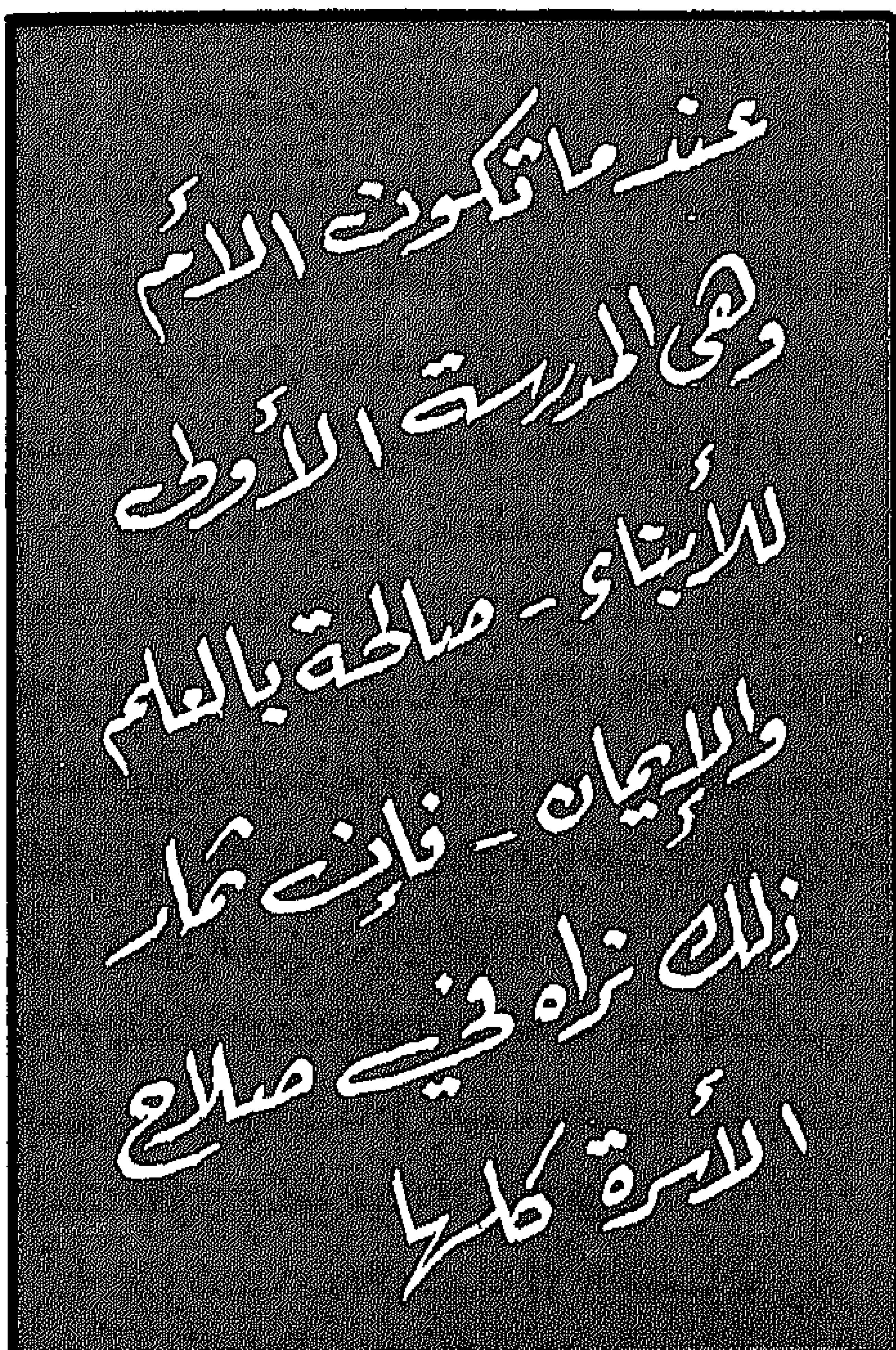
ويروي لنا التاريخ الإسلامي أسماء كثيرة لنساء كان لهن باع في العلم والتعليم.

ولعل اهتمام المؤرخين بتسجيل تلك الأسماء لمُؤشرٍ صادق على تقديرهم لهن واعتبار جهودهن في هذا المجال جديرة بالتسجيل والتأريخ... . ومن ثم فليس من المتصور أن تضيع جهود هؤلاء الأعلام من النساء الصالحات سدى.. وإنما تركت آثارها الطيبة على كل من أخذ عنهن وسمع لهن

والمرأة على مدار التاريخ كانت العلامة الواضحة على تقدم ورقي مجتمع ما.. أو تخلفه وضياعه.. وكان ذلك واضحاً جلياً في جيل نساء عهد النبي (ﷺ).. ولم يكن ذلك في المقام الأول إلا بصلاح النواة الحقيقية للأسرة.. وهي المرأة.

وعندما بدأت الأمة الإسلامية تبتعد بالمرأة عن ارتياد مجالات العلم الشرعي خاصة بدأت آثار ذلك سلبياً على كل خلايا المجتمع من أزواج وبنين وبنات حتى وصل الأمر إلى ما نراه اليوم في تلك الصورة القاتمة لأحوال الأسر بانطفاء نورها ببعد المرأة عن نور العلم وثماره العظيمة.

وعندما تكون الأم - وهي المدرسة الأولى للأبناء - عندما تكون صالحة بالعلم والإيمان المتلازمين في أغلب الأحوال.. فإن ثمار ذلك نراه في صلاح الأسرة كلها.. وما تقدمه للمجتمع سيكون عطاء خيّراً تبعاً لذلك. إن أعداء ديننا لم ينجحوا في محاربتنا وإفساد الكثير من جوانب حياة أسرنا - إلا عندما تمكنوا من الوصول إلى فكر وعقل المرأة المسلمة بما يبثونه لها من فكر فاسد وآراء ضالة.. ويوم ننجح في إعادة المرأة المسلمة إلى وضعها الصحيح بتسليحها بالعلم سواء الشرعي خاصة وغير الشرعي.. فإننا بذلك نكون قد استطعنا أن نغلق منافذ الخطر على مجتمعاتنا المسلمة.



ولعل ما ذكرناه من نماذج مضيئة من نساء وعالمات السلف الصالح لخير دليل على إمكان إصلاح ما أفسده هؤلاء الذين يحقدون على الإسلام والمسلمين.. ويحاربون الإسلام الذي فيه الأمن والأمان للمجتمعات كلها.. رجالها.. ونسائها.. وأبنائها.

○○ ألا فَلْنُعِدْ نظرتنا في تعليم المرأة تعليماً صحيحاً تعرف به ربها على الصحيح وأمر دينها.. وما لها.. وما عليها.. لتنير به الطريق لأسرتها ولمجتمعها المسلم بعد ذلك.. في معاهد علم خاصة بها بعيداً عن التعليم المختلط - الذي كان وبالاً على أجيال أمتنا

الإســلاميــة مــن بنين وبنــات – على أيــدي معلمات مسلمات صــالحات لينعم المجتمع المسلم بالسعادة القائمة على أسس صحيحة في تربية المرأة على شــرع الله كما بلّغه رسول، الأمين محمد (ﷺ).

والله من وراء القصد – وهو يهدي السبيل.

■ الهوامش:

١ – أخــرجــه ابن مــاجــه في العلم/ ٨١ وضعّفـه النووي وغيره.. وقــال المِزّي: رُوي من طـرق تبلغ رتبة الحسن.. قــال السندي: رأيت له خمسين طريقاً.

(علــوم الحديث لابـن الصــلاح/ ٢٦٥) تحقيق نور الدين عتر.

٢ – رواه أحمد و أبـو داود والترمـذي عن عــائشــة (رضي الله عنهــا) والبـزار عن أنس (رضي الله عنه) وهو صــحيـح.

٣ – الحديث إسنـاده صحيـح كما يقـول الشيخ نــاصر الألباني محقق كتــاب (حقوق النساء في الإسلام) لمحمد رشيد رضا/١٧.

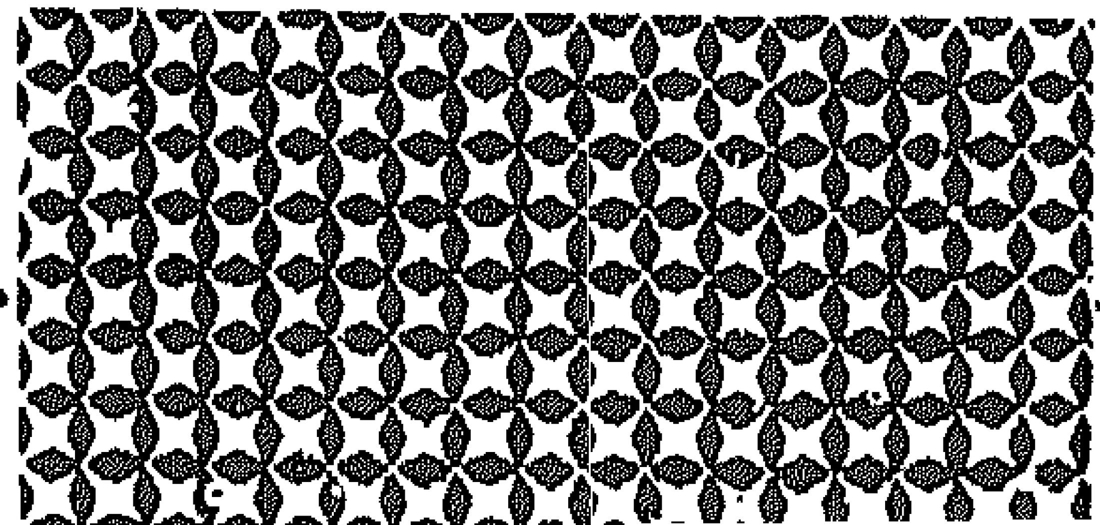
٤ – حقـوق النســاء في الإســلام – لمحمـد رشيد رضا/١٨ تحقيق نـاصر الدين الألباني.

٥ – المرجع السابق/١٩.

٦ – رواه أبو داود والترمذي (فتاوي المرأة المسلمة/ لمحمد عثمان الخشت/١٧).

٧ – رواه البخاري ومسلـم (فتاوي المرأة المسلمة/١٧) ٨ – نفس المرجع السابق/١٨.

٩ – نفس المرجع السابق/١٨.



قطوف

نظـرة..

● لا يـرجـوَنّ أحدكـم إلا ربـه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي إذا سُئـل عما لا يعلـم أن يقول لا أعلـم، وإذا لم يعلـم الشيء أن يتعلمــه، واعلمـوا أن الصبر مـن الإيمان بمنزلـة الرأس مـن الجسد، فإذا قطع الرأس ذهب الجسد.

الإعانـة على الظلم..

● سأل أبو فسيلة رسول الله (ﷺ): «هــل مـن المعصيــة أن يحب الـرجـل قـومه؟. قــال: لا.. ولكـن مـن المعصيـة أن يعين الـرجل قـومـه على الظلم».

علماء مخلصون..

● دخـل سفيان الثـوري (رضي الله عنه) على أبي جعفر المنصـور وقد كان حاجاً. فقال: ماذا تقول يا أمير المؤمنين فيما أنفقت من مال الله ومال أمة محمد بغير إذنهم وقد قــال عمر بـن الخطاب (رضي الله عنـه) في حجـة حجهـا وقـد أنفق ستــة عشر ديناراً هــو ومن معـه «ما أرانا إلا وقد أجحفنا بيت المال»؟.

وأرى هنـا أمـوالاً لا تطيـق الجمال حملها وقد علمت مـا قاله النبي (ﷺ): «رب متخوض في مال الله ومــال رسول الله فيما شــاءت لـه نفسه.. لـه النـار غدا».. فقــال أحد كتّــاب المنصور: أمير المؤمنين يستقبل بمثل هذا؟.

فأجــابه سفيــان بعنف: اسكـت.. إنما أهلك فرعون هامان.

لقـــاءات على هـــامش المؤتمر

انطباعات وآراء العلماء والمفكريـن والبـاحثـين!

بقلم الأستاذ: مصيلحي محمد السويدي



القس الالماني ثروت يقول:

الإسلام يـدعو إلى السماحة وإلى الســلام، وهو في الـدرجة الأولى دين الإيمان... ويـدعو إلى الخير والمحبـة. ولا علاقـة بين الإرهاب والإسلام.

في العـدد الماضي تنـاولنا، وقـائع مـؤتمر القاهرة، حول موضوع: «**الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري**»، ومـا دار فيـه من مناقشات، وما تنـاوله من أبحاث ودراسات، استهدفت الـوصـول إلى صيغـة عـادلـة، للتعايش السلمي، بين الحضـارات، من أجل إحلال سلام دائم، بين البشر.

وفي هذا العدد، نستكمل لقاءاتنا مع بعض المفكـرين والبـاحثين والعلماء من أعضـاء المؤتمر، والتي تلقي مـزيداً من الضـوء حول نتـائج هـذا المؤتمر، ومستقبل هـذا الحوار الهام، على العـلاقـات بين أبنـاء الحضـارات المعاصرة.

مع أمين عام رابطة العالم الإسلامي

وفي لقائنـا بالـدكتور عبدالله بن صـالح العبيـد - الأمين العـام لـرابطـة العـالم الإسلامي، كان سؤالنا التالي:

س ١ : ما هو مفهوم الحوار من وجهة نظركم؟ حيث إن موضوع المؤتمر الثامن، يتنـاول: الإسـلام ومستقبـل الحوار الإسلامي.

جـ ١ : الحوار واحد من قنـوات الاتصال بين طرف وآخر يواجه كل طرف فيه الطرف الآخر يشـرح موقفه ويجيب على تساؤلات الطرف الآخر ويطرح فيهـا مطالبه. والحوار الذي يتناوله المؤتمر الثـامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية مصر العربية يأخذ بشكل خـاص مجالين للتحاور أحدهما بين الإسـلام والأديـان السماوية اليهـوديـة والنصرانيـة وجـانـب آخـر بين الحضـارة الإسلامية والحضارات الأخرى وهو يشـرح



الدكتور عبد الله بن صالح العبيد

بالدرجة الأولى موقـف الإسلام حيث إن الدين اليهـودي غير ممثل في البحـوث والمناقشـات والنصرانية أيضاً غير ممثلـة بجميع فئاتها. فالمؤتمر يركـز على محاولة استفادة المسلمين مـن هـذه القنـاة في التـأثير على الأطـراف الأخرى.

س ٢ : ما رأيكم في البحوث والكلمات التـي قـدمـت في هـذا المؤتمر؟ ومـا هـو تعليقكم عليها؟.

جـ ٢ : لقد تطـرقت بعـض البحوث والمداخلات إلى قضايا تتعلـق بالتهم الموجهة للإسلام مثل التعصب والإرهاب، إلا أن جملة البحـوث تتعلـق بـالحوار بين الأديـان والتعـايش بين البشر والصراع الحضـاري. وهـي في جملتها بحـوث رائدة في هذا المجـال حيث إن هذا أول مـؤتمر يعقـد لبحث هـذه القضية التي تعتبر إحدى القضـايا الهامة في هـذا العصر، ومـن الجوانـب المهمـة في هـذه البحوث، وعلى رأسها البحث الذي قدمه معالي الأستاذ الدكتور صوفي أبـو طالب، والأستاذ



الأستاذ مصبح السويدي مع أمين رابطة العالم الإسلامي

الدكتور كمال أبو المجد، الاهتمام بالحوار داخل المجتمع الإسلامي، وحل المشكلات التي أثيرت وتُثار لخلق مواجهات بين الحكومات والشعوب الإسلامية.

س ٣ : ما هي الاجراءات الفاعلة التي تقترحونها فضيلتكم لترشيد الصحوة الإسلامية المعاصرة بصورة تكفل لجماهير المسلمين استعادة الثقة في قدرات أُمتهم على التعايش مع متغيرات العصر؟.

جـ٣: تقدم رابطة العالم الإسلامي ولله الحمد، الكثير في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين ومواجهة التحديات المعادية للإسلام وذلك بإعانة المسلمين في شئونهم من حيث بناء المدارس والمساجد وإرسال الدُعاة ودعم الجمعيات وإعطاء المنح الدراسية والقيام بإغاثة المحتاجين ورعاية الأيتام والقيام بالأبحاث والدراسات العلمية التي تشرح بعض الجوانب والقضايا الإسلامية وكشف مخططات الأعداء لتفتيت هذا الدين ومحاربته.

س ٤ : وسائل الإعلام المعاصرة استطاعت أن تقتحم المجتمعات الإسلامية من خلال برامج تحللية إفسادية مدروسة بهدف اقتلاع جذور القيم والفضائل والمثل الإسلامية.

فهل وضع علماء المسلمين استراتيجية مضادة لمواجهة آثار هذا الغزو الإفسادي؟.

جـ ٤ : الرابطة كما تعلمون منظمة شعبية

عالمية وما يتعلق بالأمور التي تخص الدول فإن الرابطة تتخذ حيالها الاجراء المناسب فإن كانت قضية فردية تهم دولة من الدول الإسلامية فإن الرابطة تجري اتصالاتها بها عن طريق القنوات الرسمية وإن كان أمراً يهم الدول الإسلامية أو معظمها فتخاطب الرابطة الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي كما أنها تخاطب الأمين العام للأمم المتحدة فيما يتعلق بالمواقف الدولية.

س ٥ : تعلمون فضيلتكم أن مصطلح الإرهاب أصبح بضغط وسائل الإعلام المضللة صفة يوصف بها المسلمون المحافظون على دينهم في كل مكان مما يشكل ظاهرة تساعد على استعداء شعوب العالم علينا رغم أن الإرهاب أكثر تغلغلاً وتمكناً في المجتمعات الغربية، ولقد جسّمت وسائل الإعلام الغربي الحوادث التي تحدث في عالمنا حتى شوهت صورة الإنسان المسلم وأصبح ينظر إليه على أنه إرهابي لمجرد أن له لحية أو أنه يواظب على الصلوات في المساجد.

فماذا فعل علماء المسلمين لتصحيح المفاهيم وتبرئة المسلمين من تهمة الإرهاب؟.

جـ ٥ : أولاً ينبغي ألا نغفل أن بعض الذين ينتحلون بعض الصفات الظاهرية للالتزام ليسوا بمنأى عن اللعبة الدولية سواء بقصد أو بغير قصد. وهم شواهد يستفاد منها لتشويه الإسلام وعلماء المسلمين لا يملكون أكثر من البيان والايضاح والله سبحانه وتعالى يقول لرسوله محمد (ﷺ) ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ واختراق الصفوف الإسلامية من قبل الأعداء أصبح واضحاً وليست هذه بداية أو نهاية تاريخ خيانة الإنسان في التاريخ الإسلامي ولكن لعل هذه بإذن الله - بداية تمحيص لمرحلة قادمة والله أعلم حيث يجعل رسالته - ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.





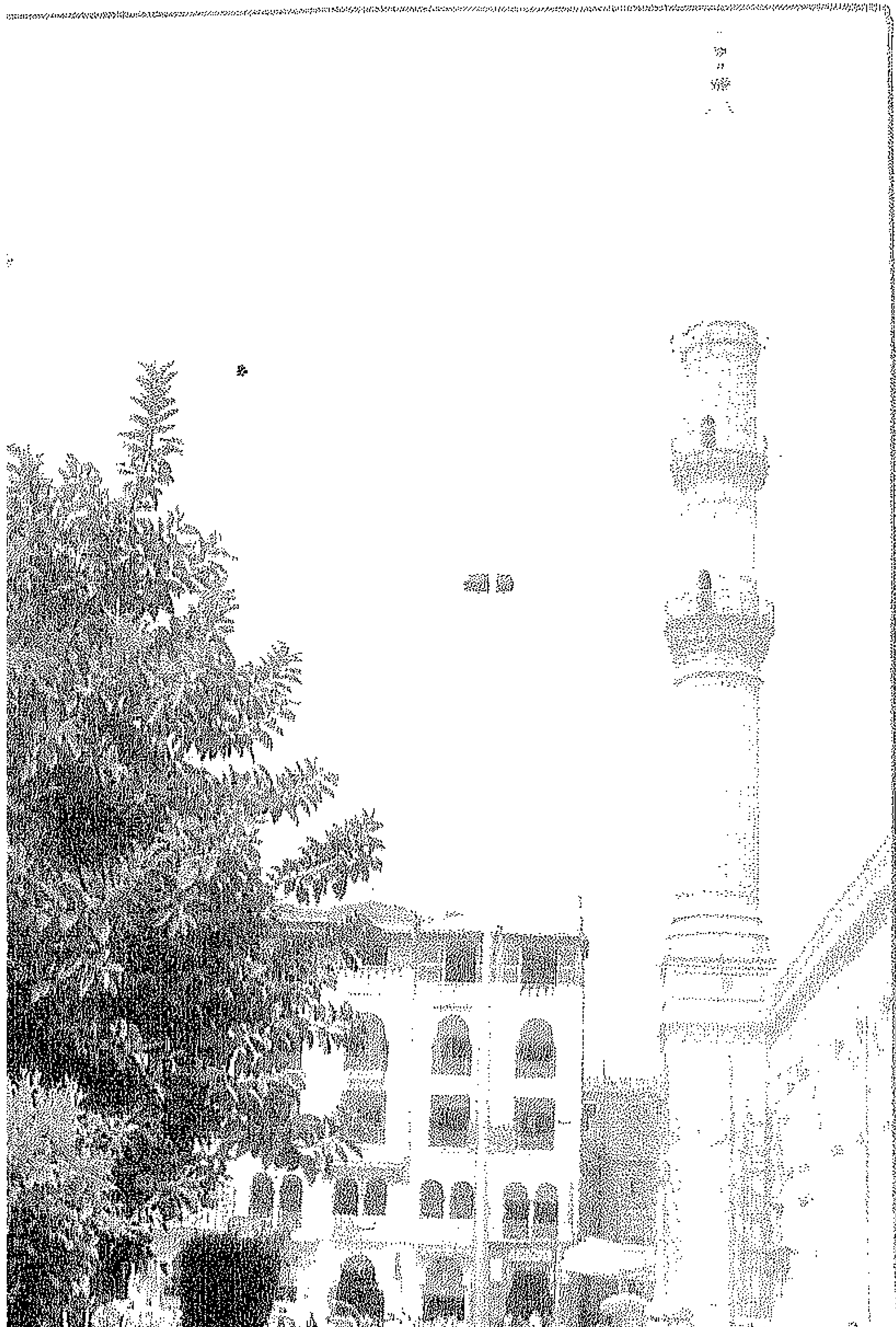
المنصة الرئيسية وبعض أعضاء الوفود المشاركة

س ٦ : ما هو الدور الذي قدمته وستقدمه الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي لمواجهة التحديات المعادية للإسلام؟.

جـ٦ : للأسف.. لم يضع العلماء المسلمون استراتيجية مضادة، وذلك بسبب ظروف كثيرة على رأسها تخلّف الأمة بوجه عام في هذه المجالات ولكن الأمر لا يخلو من جهود فردية تقوم بها دول ومؤسسات وأفراد غيورون على دينهم وهذه جهود في بداية الطريق نسأل الله تعالى لها وللقائمين عليها المزيد من العون والتوفيق.

س ٧ : ما هو دور الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في تقوية أواصر الأخوة الإسلامية بين دولها؟.

جـ٧ : الاجراءات الفاعلة التي أراها في هذا المجال تكاد تنحصر في تربية الدعاة وتوجيه الدعوة إلى الوجهة السليمة والقيام على هذا الأمر بالحكمة، ومن الحكمة استخدام الوسائل والقنوات المناسبة لكل عصر بما يتفق مع القواعد الشرعية فلابد في هذا العصر من الاهتمام بالجوانب الفكرية على مستوى التربية الفردية والجوانب الجماهيرية فيما يتعلق بمخاطبة الشعوب.



بطاقة تعريفية

* د. عبدالله بن صالح العبيد.
* الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.
* من مواليد ١٣٦١هـ في المملكة العربية السعودية.
* دكتوراه في التربية (مناهج وتقييم دراسي).
- ٣٤ عاماً خبرة في الأعمال الحكومية منها العمل :



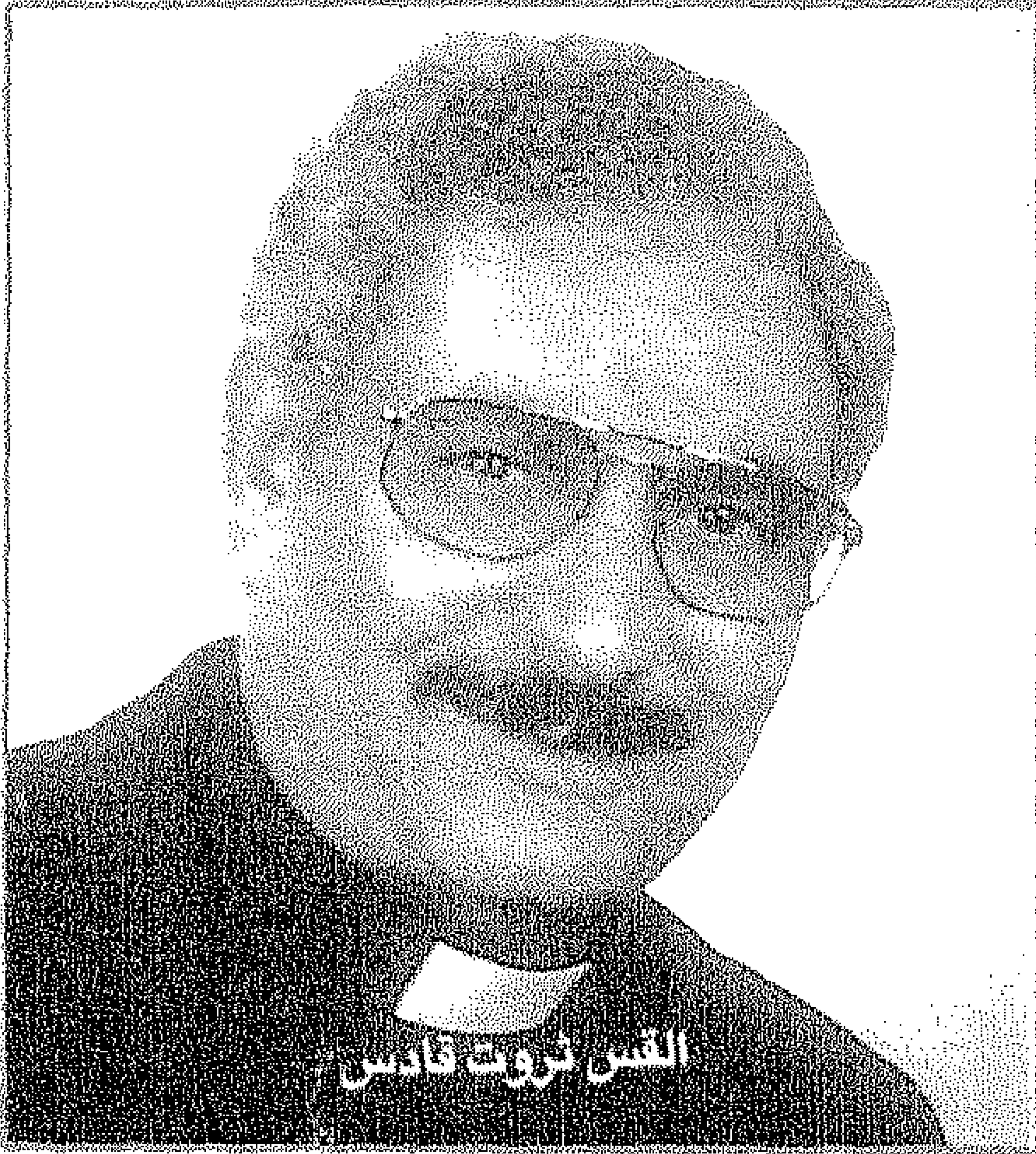
- وكيلاً مساعداً للرئيس العام لشؤون الحرمين بمكة المكرمة.
- وكيلاً للرئيس العام لشؤون الحرم النبوي بالمدينة المنورة.
- نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- رئيساً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي اعتباراً من ١/١/١٩٩٦م.

مع راعي الكنيسة

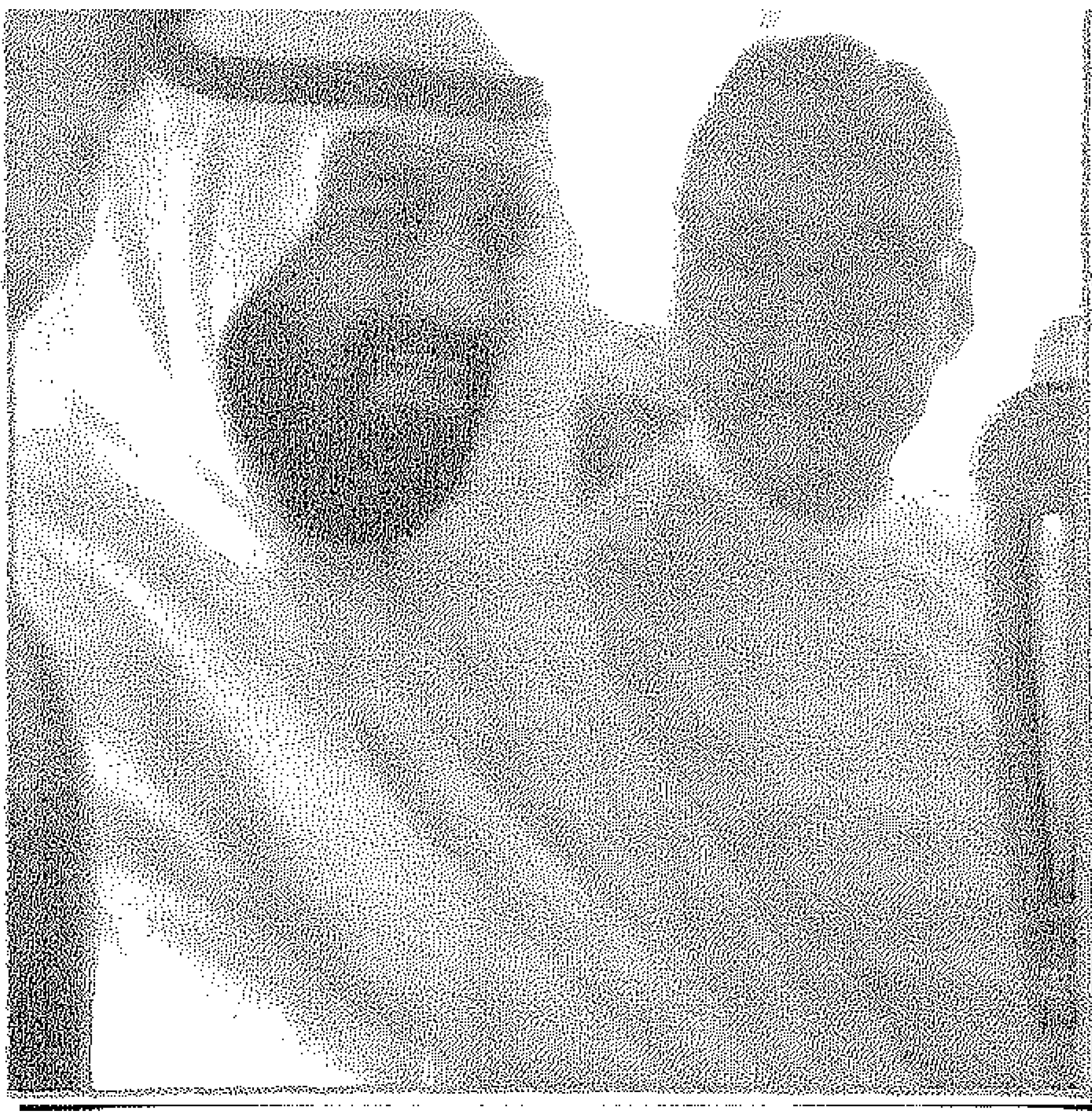
وكان لقاؤنا التالي مع:

ثروت قادس وهو - راعي كنيسة إنجيلية في ألمانيا، في مدينة صغيرة اسمها (منجل)، بجوار فرنكفورت - وهو مسؤول عن الكنيسة العامة للعلاقات المسيحية الإسلامية؟ درس اللاهوت ودرس أيضاً تاريخ الإسلام، وقدم رسالة الدكتوراه، وكان موضوعها (الحوار بين الأديان).

وقد حضر إلى القاهرة، بدعوة من وزير الأوقاف الدكتور حمدي زقزوق، مع الوفد الألماني، وهو سعيد جداً بهذا المؤتمر (مؤتمر الحوار بين الأديان)، وليست كل الأديان إنما الأديان السماوية المعترف بها في جميع الكتب ا لمقدسة، وفي القرآن الكريم؛ وهو سعيد كمسيحي أو نصراني، أن يحل ضيفاً على المؤتمر، وقد شارك شخصياً في المؤتمر، حيث ألقى محاضرة بعنوان (مقارنة بين الأديان)، وسعيد جداً لأنه استفاد الكثير الكثير، ويعتقد أن المؤتمر كان ناجحاً بدرجة كبيرة، واستفاد أيضاً من المناقشات لأنها كانت مناقشات حرة مفتوحة، وقد قدم كل


القس ثروت قادس

شخص رأيه بصراحة كما شاء الله، أو كما أراد الشخص نفسه، أن يقدمه ودون قيود؛ فضلاً عن ذلك سعادته الكبيرة جداً بمعرفة الإخوة العرب، حيث إنها المرة الأولى التي يحضر فيها مؤتمراً ويشترك فيه، فقد عاش في ألمانيا ثلاثين سنة ولم يلتقِ خلالها كثيراً بإخوة عرب، وقد أعرب بوصفه راعي كنيسة، على أن يساعد الأخوة المسلمين الذين يعيشون في ألمانيا - وبالذات في المدينة الصغيرة، التي يعيش فيها - ويقول: إنه يوجد حوالي ٣٦ ألف نسمة، من سكان المدينة، منهم حوالي ستة آلاف من الأجانب، وثلاثة آلاف من المسلمين - أكثرهم من الأتراك والمغرب وسوريا ودول عربية مختلفة - وقد تم بناء مسجد في المدينة الصغيرة؛ بمساعدة الحكومة، ومساعدة الكنيسة، وهذا ما نطلق عليه، (التعاون) وهو هدف المؤتمر.



الأستاذ مصبح السويدي مع السفير الألماني المسلم في بداية

وقد أوضح في حديثه، رأيه عن الإسلام، حيث قال: إن الدين الإسلامي يدعو في الدرجة الأولى، إلى السماحة وإلى السلام، وإلى المحبة وإلى المودة، وبالنسبة لهم كمسيحيين أيضاً، يجدون أن الإسلام يتعاون معهم، وقد قرأ كثيراً في القرآن الكريم، وأُعجب كثيراً به، وخاصة الآية الكريمة: ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك



أعضاء الوفد الألماني في المؤتمر برئاسة المستشار هيلموت شميث

بأن منهم قسيسين ورهبانا﴾.

ويعتبر نفسه قسيساً واحداً من الذين مع المسلمين في مودة ومحبة، لذلك يجد الإسلام في الدرجة الأولى، دين الإيمان والسلام، ويدعو دائماً إلى الخير، وإلى حسن الجوار ومحبة الآخرين، وهذا هو رأيه في الإسلام.

ويختم حديثه عن ما يسمى بإلصاق الصبغة الإرهابية بالإسلام، فيقول: لا علاقة بين الإرهاب والإسلام، فهذا خطأ، لأن الإرهاب في كل الأديان والمجتمعات يعني ما يحدث في الدول الأوروبية هذا إرهاب؛ وليس له علاقة بالإسلام؛ وهو يعتبر الإرهاب منظمة ضد الأديان كلها، وليس لها علاقة بالإسلام ولا بالأديان، والعيب ليس في الإسلام، وإنما العيب هو في بعض المسلمين، الذين لا يفهمون الإسلام، ويدّعون بأنهم مسلمون، وهذا ما قاله من كل قلبه، مع تمنياته أن يساعد الله الكثيرين للتفهم وهم كلاهوتيين أو كعلماء في الدين المسيحي، يقدرون الإسلام ويحترمونه، ويؤمنون أيضاً بأن لكل إنسان دينه، كما ذكر الله تعالى في كتابه: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾..

واعتبر بأن المجادلة تكون بالتي هي أحسن، وليس بالإرهاب، فالإرهاب ليس طريقة للحوار، إنما هو طريقة للتخريب.

السلام والعزيمة

وفي احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف، الذي تقيمه سنوياً وزارة الأوقاف، بقاعة المؤتمرات، ويشهده وفود (١٠٧ دولة) إسلامية وعربية وأجنبية، جاءوا للمشاركة في أعمال (المؤتمر الإسلامي العالمي الثامن للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)، والذي يتناول خطاب الرئيس، وتكريمه ومنحه أوسمة تقديرا لبعض المفكرين، والعلماء،



الأستاذ مصبح السويدي في لقاء مع السفير الألماني السابق في المغرب مراد هوفمان

وذلك لجهودهم في خدمة الدعوة الإسلامية بينهم شخصية ألمانية – هو السفير الألماني السابق بالمغرب، مراد هوفمان – الذي اعتنق الإسلام وقدم للمكتبة الإسلامية كتابين وعدداً من الدراسات، تبرز سماحة الإسلام ووسطيته واعتداله.

وكان لنا معه هذا اللقاء البسيط في كلماته الغزيرة في معانيها.

اسمه الحقيقي ذلفريد، ويعني الاسم بالألماني السلام والعزيمة؛ وبعد أن اعتنق الإسلام، أصبح اسمه مراد هوفمان، وقد اعتنق الإسلام في سنة ١٩٨٠، أي منذ ست عشرة سنة، ذهب إلى الحج خلالها مرتين، وأدى عمرة واحدة.. درس في ألمانيا القانون والحقوق، وعمل في وزارة الخارجية بألمانيا ٣٣ سنة، وكان سفيراً لألمانيا في الجزائر ثم المغرب، وقد دخل الإسلام بفكره وعقله.. فيقول: الدين والإيمان ليس كلمة بسيطة، وقد دخل في الإسلام بالتفكير والعقل، وفي شعوره أنه كان مسلماً ولكنه كان يبحث عن نفسه، أي ما يقال إنه بالفطرة عرف الإسلام، وأن لديه أسبابا عديدة جعلته يكون مسلماً، بدأت بلقائه بالفن الإسلامي والحضاري في اسبانيا، وكانت الحرب في الجزائر والجلاء سبباً آخر.

وكان دائماً يبحث عن صورة الله تعالى، بعيداً عن الثالوث ونتيجة لزواجه من امرأة تركية مسلمة، ساهمت في إسلامه.

وقد كان سابقاً متزوجاً من أمريكية، أنجبت له ابناً، وهو يتمنى أن يعتنق ابنه الإسلام، وهو يعمل الآن في أحد المصارف، ويقول: هو يعرف الإسلام جيداً، وأتمنى أن يتزوج ابني من مسلمة تركية، تساعده على إسلامه.

وحالياً هو كاتب متفرغ للدعوة الإسلامية وللكتابة، ويتمنى أن يكون سبباً في دعوة المسيحيين إلى الإسلام.

وعن تكريمه وإعطائه الوسام في احتفال المولد النبوي الشريف قال:

إن التكريم ليس جديداً عليه، وأشاد بدور مصر في الاهتمام بالعلم والعلماء وتكريمهم،

مؤكداً بأن ذلك جزء من دورها الممتد لخدمة العالمين العربي والإسلامي، في مختلف المجالات.. وأعرب عن سعادته بأن يأتي هذا التكريم له من مصر - بلد الأزهر الشريف - وصاحبة الدور الريادي في خدمة الإسلام، في كل أنحاء العالم.

وإن الوسام الذي منحه إياه الرئيس مبارك، سيكون بالنسبة له دفعة جديدة لعطاء أكبر يعرف من خلاله للإسلام الحق، وأنه دين المستقبل في كل العصور.

أضواء على الإيسيسكو

ومن بين اللقاءات التي تمت، لقاء سعادة عبيد راشد العقروبي - الوكيل المساعد لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف - مع الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري - المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة


المدير العام للإيسيسكو

(الإيسيسكو) - والذي استطعنا من خلاله، التعرف على المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، حيث أوضح بأن المنظمة الإسلامية أُنشئت في شهر مايو عام ١٩٨٢م، حينما انعقد مؤتمرها (العام التأسيسي) بمدينة «فاس» بالمملكة المغربية، وذلك لتنفيذ القرار الذي صدّق عليه (المؤتمر الإسلامي الحادي عشر)، لوزراء الخارجية، المنعقد في شهر مايو عام ١٩٨٠م، في إسلام آباد، بالجمهورية الإسلامية الباكستانية، وخرجت هذه المنظمة للوجود كوكالة متخصصة إسلامية، في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي، وهي تابعة لمنظمة المؤتمر، وتعمل في إطار المؤتمر الإسلامي.

وموازنة المنظمة، تأتي مباشرة من الدول الأعضاء، كل دولة بحسب الحصص التي وضعت لها، في منظمة المؤتمر الإسلامي.

وقد باشرت المنظمة - منذ إنشائها - عدداً من خطط العمل، التي تضمنت برامج ومشروعات، ثقافية وتربوية وعلمية، كثيرة استفادت منها الأقليات الإسلامية خارج الدول الأعضاء؛ وشاركت المنظمة في وضع الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، التي أقرتها القمة الإسلامية السادسة، التي عقدت في دكار، في نوفمبر ١٩٩١، وذلك بالتعاون مع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

كما أن المنظمة وضعت برامج إسلامية، لمحو الأمية والتعليم الأساسي، ووضعت أيضاً البرنامج الخاص بالحرف العربي، لكتابة الشعوب، وساهمت في تنشيط الحركات التربوية والعلمية والثقافية، في عدد من الدول الأعضاء، المحتاجة إلى المساعدة، بوضع المناهج، ولتطوير المؤسسات الخاصة بهذه الميادين، فخصصت منحاً دراسية كثيرة، لعدد من طلاب العالم الإسلامي لمواصلة دراستهم الجامعية.

كما أن المنظمة، تعقد دورات تدريبية لمعلمي اللغة العربية والتربية الإسلامية،وموجهي اللغة العربية والتربية الإسلامية، ولقادة برامج محو الأمية، وكذلك



لأساتذة الرياضيات والكيمياء والفيزياء.

أما عن إدارة المنظمة، فقد أوضح أن المدير، يُنتخب في المؤتمر العام لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد؛ وفي المجلس التنفيذي، يُعين المدير العام المساعد لثلاث سنوات قابلة للتجديد لمرة واحدة فقط.

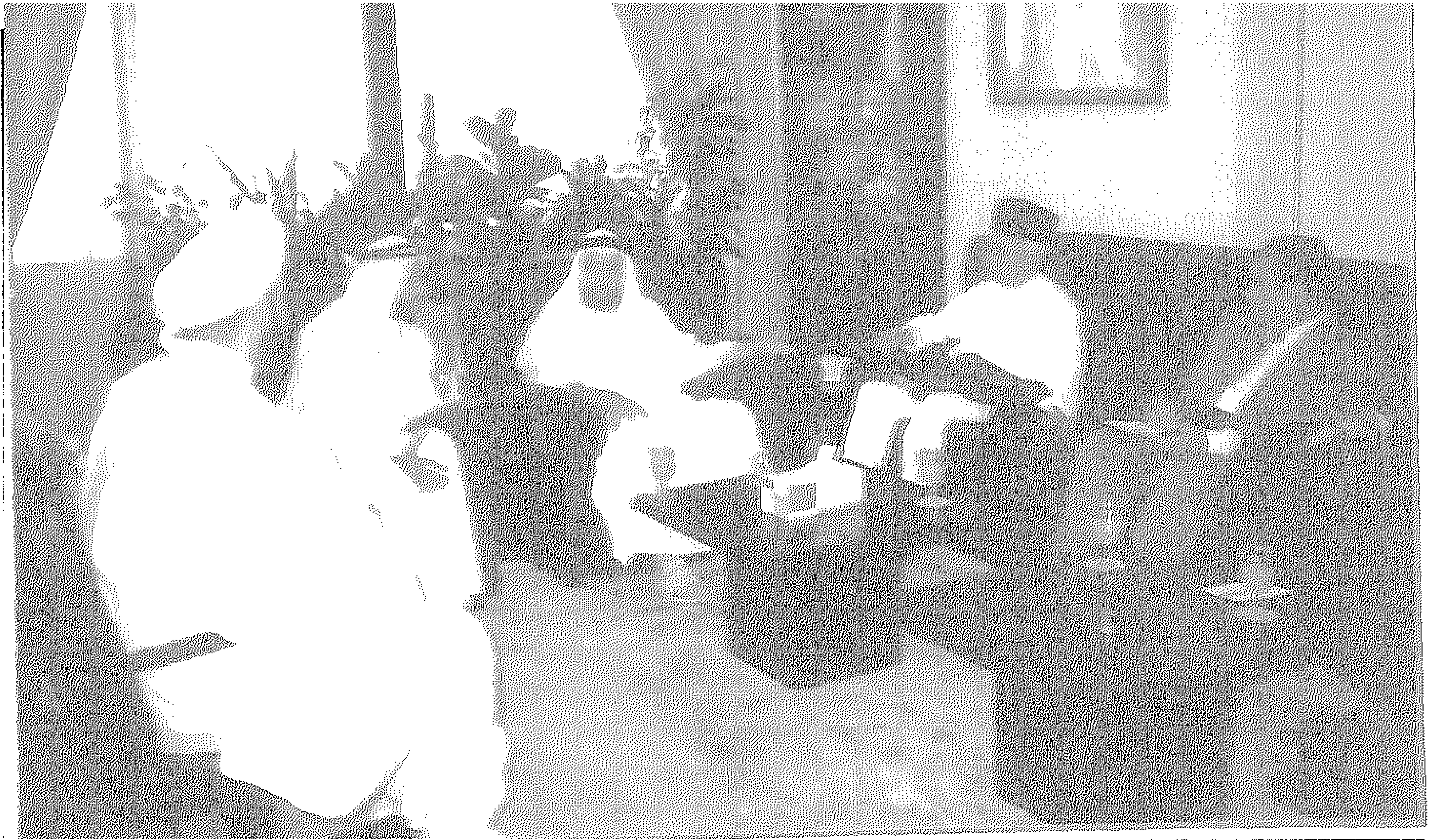
والمنظمة هي منظمة متخصصة، مستقلة، تعمل في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي، لها هياكلها التشريعية المستقلة، وهي المؤتمر العام، والمجلس التنفيذي، ولها الإدارة العامة، التي تشرف على تسيير المنظمة، وتنفيذ البرامج التي يقرها المؤتمر العام، ومديرها العام، والعلاقة التي تربط المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي، هي مسطرة في بروتوكول التعاون، أو مذكرة التفاهم بين الأمين والمدير العام.

وأن أكبر منظمة أو مؤسسة تابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، أو منبثقة عن المنظمة، ونتعاون معها، هي البنك الإسلامي للتنمية، حيث بيننا وبينهم تعاون، وكذلك هناك إتصال بإذاعات الدول الإسلامية، ووكالات الأنباء الإسلامية ومؤسسة العلوم والتكنولوجيا الإسلامية.

والمنظمة تقوم بنشاط ثقافي كبير، فهناك الندوات المتخصصة، التي تعالج الكثير من القضايا الثقافية والفكرية، وهناك أيضاً الإصدارات التي تشمل ميادين الفكر والثقافة والحضارة الإسلامية؛ وكذلك الكتب التي توثق للندوات التي تعقد للاحتفال بكبار مفكري المسلمين؛ وكذلك تعنى بإصدار بعض الكتب الخاصة بقضايا معينة، فهناك كتب عن حقوق الإسلام، ورسالة الإسلام، وعن المرأة في الإسلام، ومكانتها في المجتمع الإسلامي؛ وهناك دراسات عن الفن الإسلامي، وعن التنمية والبيئة.

وتصدر المنظمة مجلة «الإسلام اليوم»، مجلة فصلية متخصصة، تصدر باللغات الثلاث: العربية والانجليزية والفرنسية؛ كما تصدر كذلك النشرة الاعلامية، بعنوان «الإيسيسكو»؛ وهذه تصدر كل ثلاثة شهور، وبالاضافة لهذين الإصدارين الإعلاميين، هناك إصدارات كثيرة، في مجال العلوم، والتربية والثقافة، والاتصال، تقوم بإصدارها المنظمة، إما منفردة أو بالتعاون مع منظمات وهيئات أخرى.





مفتي عاصمة ماليزيا في زيارة للوزارة

التقى سعادة الدكتور محمد بن جمعه بن سالم ، وكيل الوزارة في مكتبه يوم ١٠ جمادي الأولى ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦/٩/٢٣م وفداً ماليزياً برئاسة سماحة الشيخ تن سري داتو عبد القادر بن طالب ، مفتي ولاية كوالالمبور عاصمة ماليزيا ـ عضو مجلس الإفتاء الأعلى ،

وجرى خلال هذا اللقاء الذي حضره أيضاً الوكيل المساعد للشئون الاسلامية الأستاذ عبيد راشد العقروبي ـ بحث أوجه التعاون فيما بين البلدين الشقيقين ، في القضايا الإسلامية ، وتبادل الخبرات الفنية ـ حيث تحدث الوفد الماليزي عن تجربتهم في تنظيم الحج السنوي ، من خلال صندوق يودع فيه كل من يريد الحج شهرياً مبلغاً محدداً ، وفي نهاية كل عام يرشح للحج من كان له رصيد أكبر في الصندوق (عادة ترسل ماليزيا تسعة عشر ألف حاج) ،

كما تحدث الوفد عن تدريس اللغة العربية ، حيث تشهد اللغة العربية في هذه الآونة إقبالاً متزايداً على تعلمها والاحتفاء بها ، وإن الزائر العربي إلى هناك لا يجد صعوبة في التحدث اغته هناك لكثرة من يستطيع التفاهم معهم ،

أما معاهد حفظ القرآن الكريم ، وعلوم الدين فهي من الكثرة بحيث يؤمها الآلاف من الطلاب والطالبات ،

ثم تحدث الوفد عن إدارة الوقف الإسلامي وتنميته ، واستمع من سعادة الدكتور الوكيل أيضاً عن شؤون المساجد والأوقاف في دولة الإمارات وعن الدوائر الفنية المتخصصة في وزارة الشؤون الإسلامية للارتقاء بالدعوة الإسلامية والاهتمام بمعاهد القرآن الكريم الدائمة والصيفية

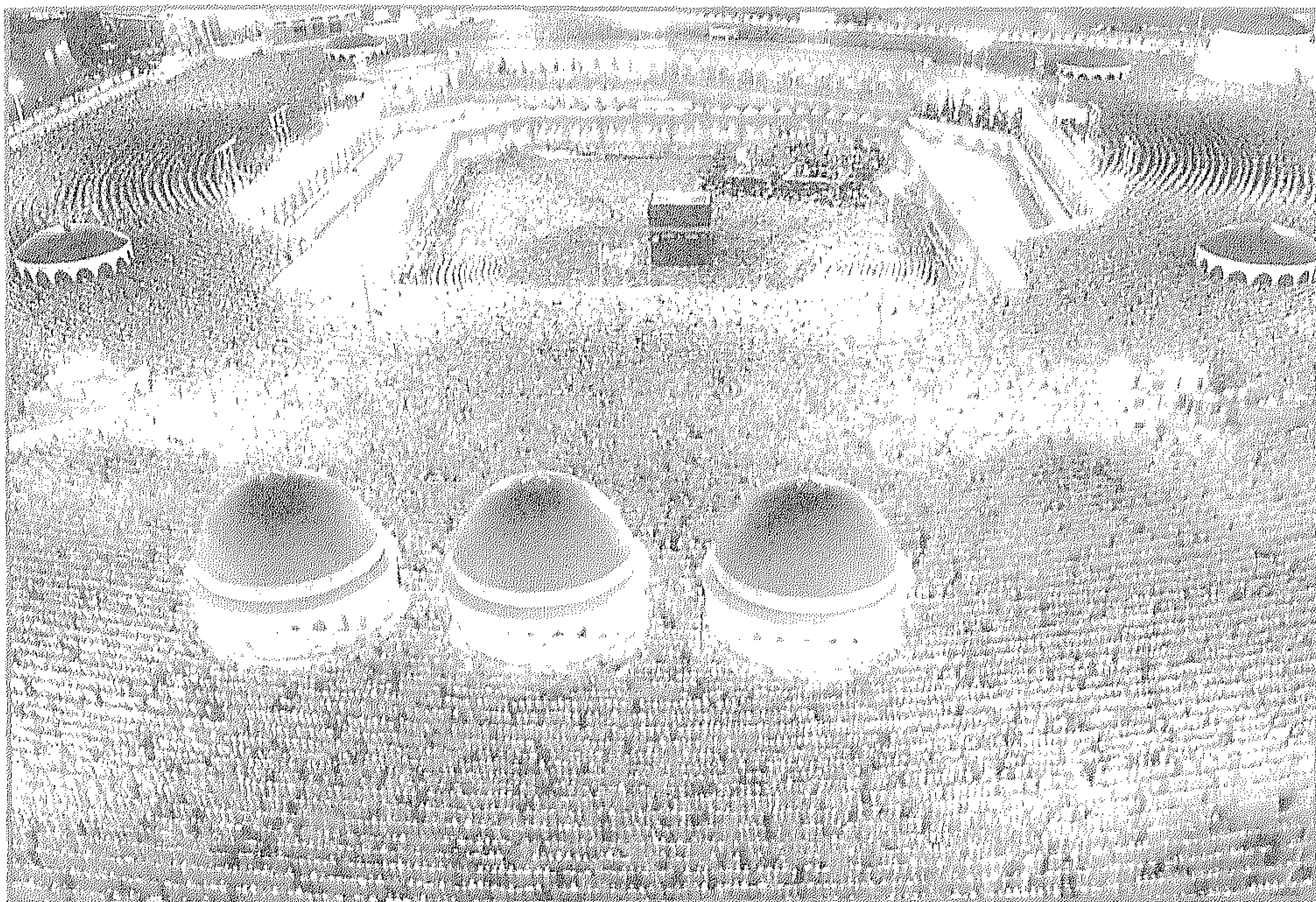
وأبرز سعادته ما تقدمه الحكومة من دعم مادي ومعنوي مستمر لجميع قطاعات الوقف الإسلامي في دولة الإمارات

هذا وكان الوفد الضيف قد زار كلاً من عمان ومصر والأردن والمملكة المغربية لبحث أوجه التعاون فيما بين هذه البلدان العربية وماليزيا وللإفادة والتنسيق في شؤون الدعوة والوقف ،

كما زار الوفد الضيف مقر مجلة منار الإسلام ، وتجول في مكاتبها والتقى فضيلة الشيخ أحمد الموسى الذي اختتم هذه الزيارة الأخوية وأجرى مع سماحة المفتي حواراً ثقافياً مهماً ننشره في العدد القادم إن شاء الله ،

اليوم الوطني للمملكة

بقلم: فضيلة الشيخ أحمد الموسى



لقد قُيّض لي أن أذرع أرض المملكة العربية السعودية مرتين:

مرة من أقصى شمالها – من الأردن – إلى المدينة ومكة، في رحلة للحج براً، أترسم محاور نشر الدعوة الإسلامية في هذه الأصقاع، وأطلق عنان تأملي على الدروب الطويلة التي مشاها الرعيل الأول من الفاتحين تجاه بلاد الشام.

وفي المرة الثانية اخترقت أراضي المملكة من دولة الإمارات إلى الأردن قاطعاً بالسيارة مسافة ألفي كيلومتر على الأرض.

وأول ما كان يتردد في خاطري هو كيف أمكن توحيد هذه الأصقاع الشاسعة من الأرض العربية في زمن لم يكن ميسراً فيه من وسائل المواصلات والاتصالات، ما أصبح متاحاً الآن؟. وعدت في ذاكرتي إلى التاريخ القريب.

«ففي ١٢ جمادى الأولى ١٣٥١هـ الموافق ١٠/٨/١٩٣٢ اجتمع لفيف من كبار المواطنين في الطائف، واتفقوا على أن يرفعوا إلى الملك عبد العزيز قراراً يتصل بدعوتهم إلى

العربية السعودية

توحيد المملكة، أعقبه – بعد فترة – صدور أول نظام من ثماني مواد، ذكرت بعد هذه التقدمة: بعد الاعتماد على الله، وبناء على ما رفع من برقيات من كافة رعايانا في (المملكة الحجازية والنجدية) وملحقاتها، ونزولاً على رغبة الرأي العام في بلادنا وحباً في توحيد أجزاء (المملكة العربية) أمرت بما هو آت:

* **المادة الأولى**: يحول اسم المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها إلى اسم (المملكة العربية السعودية) ويصبح لقبنا بعد الآن «ملك المملكة العربية السعودية».

* **المادة الثانية**: يجري مفعول هذا التحويل اعتباراً من تاريخ إعلانه.

ثم تتالت المواد الثماني كما ذكرها الدكتور هاشم عبده هاشم في مؤلفه (صناعة القرار في المملكة العربية السعودية) إلى أن نصت المادة الثامنة: أننا نختار يوم الخميس ٢١ جمادى الأولى ١٣٥١، الموافق لليوم الأول من الميزان يوماً لإعلان توحيد هذه المملكة العربية، ونسأل الله التوفيق.

صدر في مقرنا بالرياض في اليوم السابع عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ بأمر جلالة الملك

نائب جلالته	التوقيع
فيصل	عبد العزيز

وبذلك القرار السياسي ولدت دولة ذات كيان كبير قامت على أسس دينية متينة، منذ ٢٢/٩/١٩٣٢، ومنذئذٍ وفي يوم الثالث والعشرين من سبتمبر (أيلول) من كل عام تحتفل المملكة العربية السعودية الشقيقة بعيدها الوطني، ولقد غدا هذا اليوم عيداً مباركاً لكل عربي ومسلم، قلبه مفعم بالإيمان وبالغيرة والحب للأرض التي انطلقت منها أسمى رسالة سماوية وأعظم رسول، وأنبل مدنية وأرقى حضارة إنسانية.



وإذا كانت المملكة العربية السعودية بهذه المكانة الدينية والإنسانية، فإن يومها الوطني مازال – ولن يزال – ملهماً لكل بناة العالم ومثقفيه، أن يفجروا ينابيع الخير



والعطاء والكرامة الإنسانية في الضمائر، كما تفجرت أرض الجزيرة العربية بالنور والمعرفة والعطاء والنهضة المباركة، حيث استجاب المولى سبحانه وتعالى دعاء أبي الأنبياء إبراهيم (عليه السلام)، أن يجعل الله من الوادي غير ذي الزرع، أفئدة تنبض بالرسالة الإسلامية الخالدة: حضارة وقيماً إنسانية، هي المقياس الأبدي لكل ما هو خير وسمو ورفعة ورحمة لكل بني الإنسان.

المواقف السياسية الحكيمة

ما من يوم يطل على الوجود، إلا يحمل للإنسانية من هذا البلد الأمين قيماً جديدة في السياسة الإقليمية والدولية.. ومواقف مهيبة من العدالة والإنصاف وبعد النظر وسمو الهدف.

ما من يوم إلا ويتسامى هذا الصرح: إخاءً ونبلاً وتعاوناً جاداً على صعيد (مجلس التعاون الخليجي) وتوحيداً للكلمة، ورصاً للصف، وغيرة أبيه.. على صعيد القضايا العربية الساخنة، والزمن العربي المضطرب، ثم قوة واعتدالاً في اتخاذ القرارات المصيرية. إزاء المواقف والمتغيرات الدولية.

لقد اكتسبت المملكة العربية السعودية مصداقية جليلة أمام الأشقاء والأصدقاء.. فإذا تلبدت سماء الأمة العربية بالأزمات، وحار الناس، وبحثوا عن الطريق، فإن المنارة التي تبدد بألقها سحب الكروب، لابد أن ترتفع من البلد الأمين.. تهدي وتنير، وتطمئن القلوب... لقد غدت القمة الثلاثية (السعودية - المصرية - السورية) الفيصل الأساسي في تقرير الموقف الحاسم لكل قضية شرق أوسطية - وهذا محور إقليمي مصيري..

كما غدت القمة الخليجية (السعودية - الإمارات.. وبقية الدول العربية الخليجية) المحور الإقليمي الآخر الذي تعمل المملكة العربية السعودية من خلاله على ترسيخ بناء القوة الذاتية للمنطقة، فالشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والملك فهد بن عبد العزيز آل سعود علمان بارزان في صنع القرار الإسلامي الحاسم..

دأب متواصل، ومسيرة صاعدة، وتعاون على البر والتقوى.. تحقيقاً للأمر الإلهي

العظيم.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم، ورسوله والمؤمنون﴾

أما على صعيد العمل الإسلامي: فللمملكة العربية السعودية دور الصدارة والريادة بلا مزاحمة إنها رسالتها إلى العالم، منذ رجّعت روابيها وجبالها الشم آيات الوحي المحمدي، سلاماً وأمناً ورحمة للعالمين.. ومن أجل ذلك تسعى حكومة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله وأعانه - على إبراز مواقفها الرسالية في كل مناسبة دولية ومحلية، لا تحيد عن الخط المرسوم لمرامي الشريعة الإسلامية ولا تزحزحها عن صراطها السوي كل متغيرات العصور، ولا تفقد آليات التفكير المتجدد الملائم لتجدد الحياة. ليبقى النهر متدفقاً بالحياة والحيوية، مواكبة لقول الخالق الحكيم سبحانه:

﴿إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون﴾

النهضة الاقتصادية

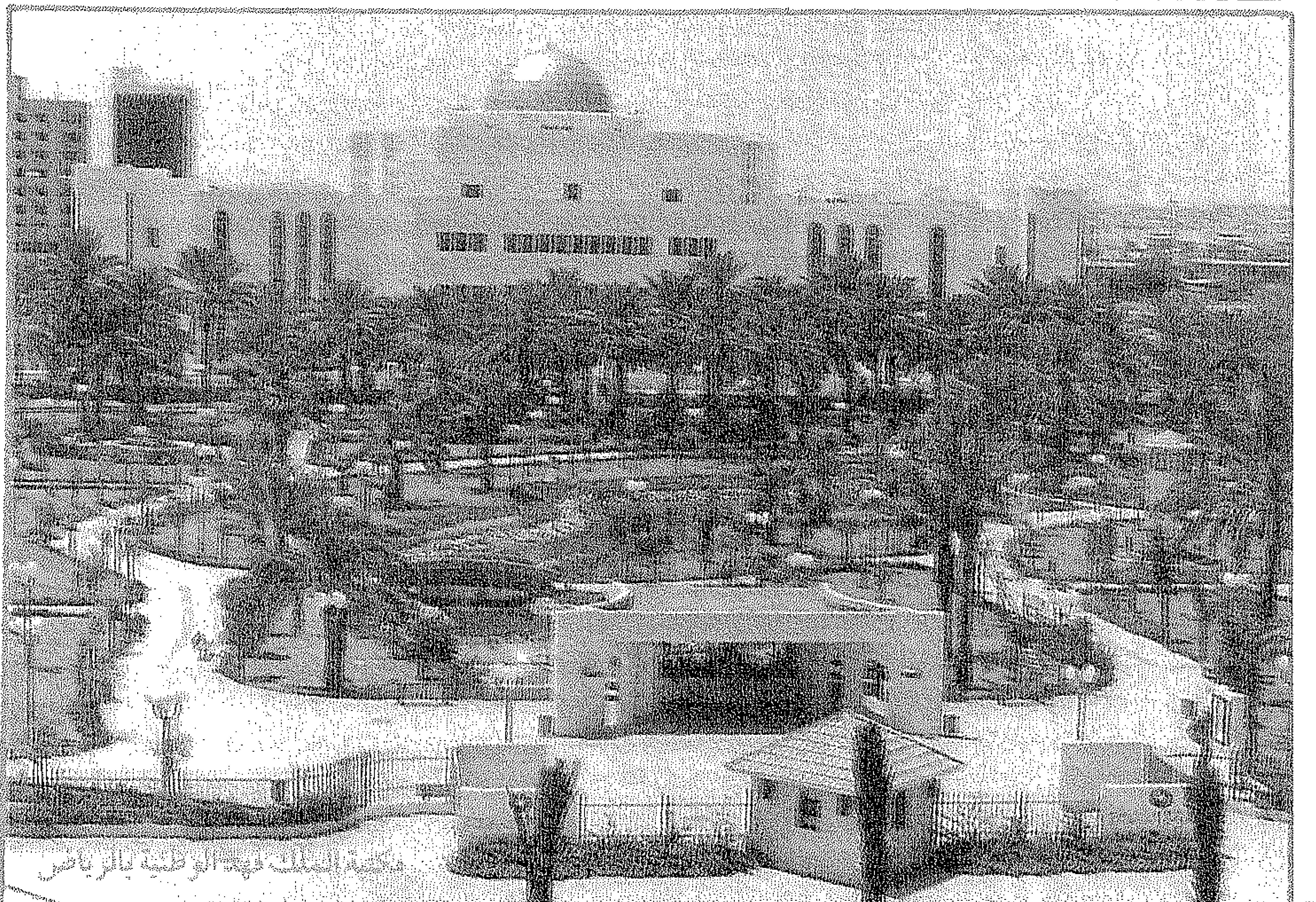
ولكن هل يمكن المحافظة على إعلاء كلمة الله، وتحكيم شريعة الله، دون نهضة اقتصادية شاملة؟. إن المؤشرات والأرقام الصادرة عن المؤسسات الاقتصادية العالمية، لتبعث على التفاؤل الكبير.. حيث تتنامى خطوط الإنتاج السعودي باطراد واستمرارية، وتُبنى المصانع، وتُزرع الصحراء، وتُستثمر كلُ المصادر الاقتصادية بدورة كبيرة، وانطلاقة واسعة، تنعكس على واقع الحياة الاجتماعية بكل مرافقها: خيراً وعطاءً وازدهاراً، على كل الصُعُد.. ويفيض النهر، ويلقي على الضفاف البشرية البسمة والخضرة والأمل.. ويتحقق لأمثال شاعرنا الحُلُم:

فلا نزلتْ عليَّ ولا بأرضي
سحائبُ ليس تنتظم البلادا

إننا في زمن نقرأ على كل جدرانه: أنه لا وزن لأي قوة في معترك هذا العصر، إذا لم تصدر عن قاعدة اقتصادية قوية..

النهضة العلمية

يكفي أن نذكر - في هذا الصدد - أن النهضة التعليمية والعلمية والثقافية قد

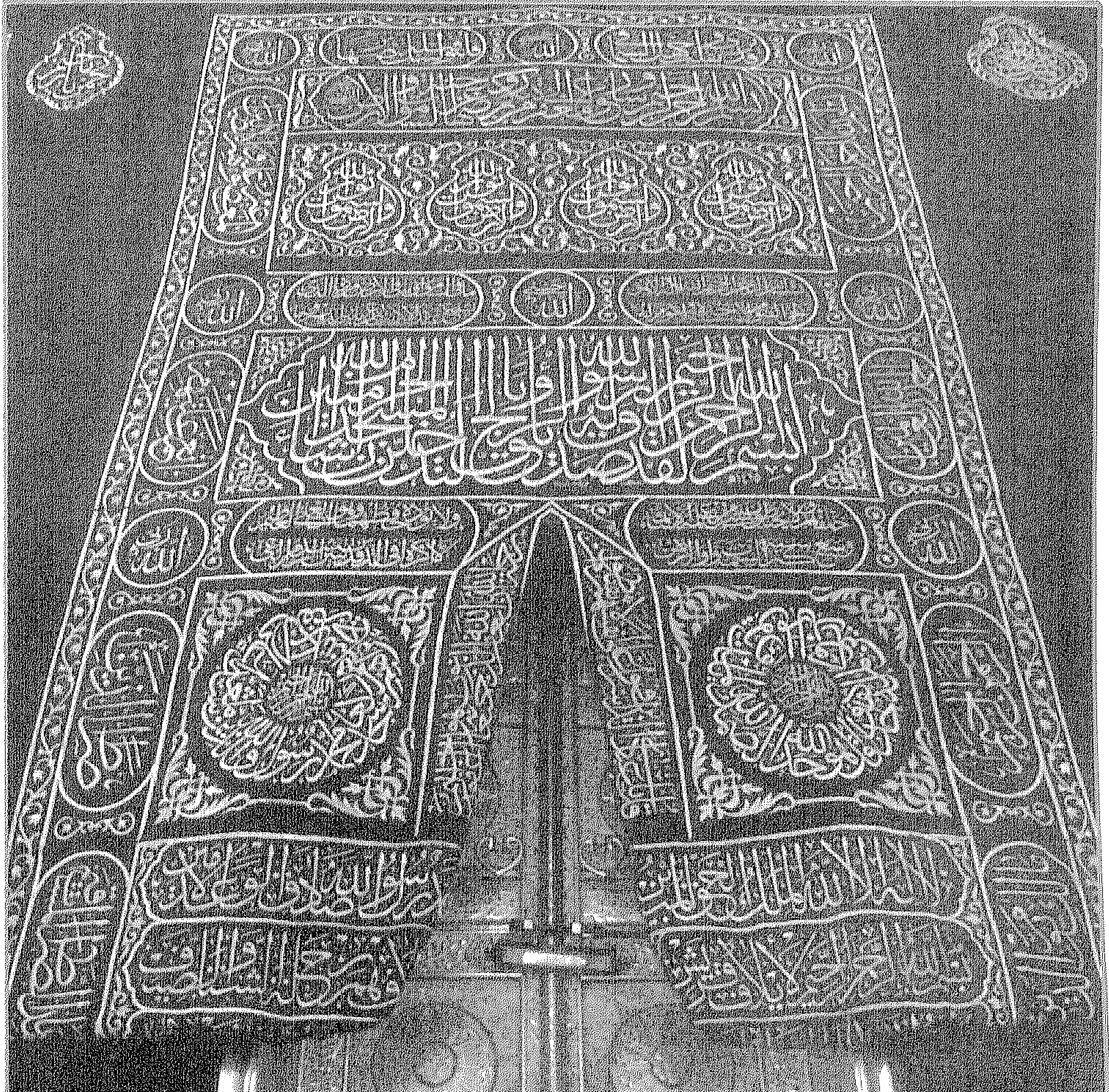

مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض

أعطت ثمارها في هذه السنوات وأن تنفيذ الخطط التعليمية الموضوعة - من حيث الكم والكيف - قد رفدت الإنسان العربي السعودي بأجيال من المتعلمين والباحثين والمتخصصين، بما أوصل المؤسسات المعنية إلى الاكتفاء الذاتي بحمد الله وتوفيقه، والمستقبل المنظور يتأهّب لتسليم الإنسان السعودي مقاليد الإدارة والإنتاج والتخطيط والإبداع في كل ميادين العمل الصناعي والزراعي والمهني. وهكذا (على قدر أهل العزم تأتي العزائم).

الحرمان الشريفان عنوان النهضة وروحها

ولا نستطيع، بهذه العجالة السريعة أن نرسم الصورة كاملة للحياة المشرقة في المملكة العربية السعودية، ولكن: إن هي إلا مشاركة واجبة من مجلة «منار الإسلام» في الذكرى السادسة والستين لقيام الدولة العصرية في المملكة العربية السعودية الشقيقة.

ويكفي النظر لما شاده خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز من نهضة باذخة في كل مناحي الحياة السعودية عنوانها وروحها، ما نشاهده في الحرمين الشريفين. وهل يملك أي حاج أو معتمر - يدخل البيت الحرام - والمسجد النبوي الشريف - إلا أن تأخذ مجامع قلبه وعقله، عظمة البناء، وروعة الجمال، وعراقة الفن





وتخضر الصحراء بالتقنية الزراعية الحديثة

الإسلامي ماثلاً آسراً متدفقاً في هذا الرحاب المقدس، وذاك الرحاب الطاهر؟. لقد تجانس الجمال الروحي الداخلي بما ارتسم على الجُدُر والأسقف والسواري من جمال خارجي، وذاب المكان المحسوس بسكينة الإيمان ومحراب اليقين، واغتسل القلب بنور دافق دافق، وهل بعد ذلك من سعادة وسكينة ورواء... فليتدفق اللسان بالدعاء، وليكن لخادم هذين الحرمين الآسرين مساحة دافئة من هذا الدعاء.. كل حاج أو زائر أو معتمر يشعر بالرضا والامتنان، ويرغب في أن يقدم شكره بعفوية صادقة: اللهم، وخادم الحرمين الشريفين، أعزه كما أعز بيتك، وأكرمه كما أكرم ضيوفك، وأثلج صدره كما أثلج صدور المسلمين، فلا تدع له ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته.. وتتعدد الأنفس والأنفاس، والألسن واللغات إلا أنهم جميعاً مسلمون، شاكرون حامدون، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله.

المستقبل ومتطلباته

وإذا صار الحرمان الشريفان بهذه السعة والروعة، وإذا أنجز مجمع الملك فهد مهامه بكفاءة في طبع وتوزيع المصحف الشريف، فإن كبير الأمل معقود أن تسعى المملكة العربية السعودية، وتقدم للعالم، هذه الدعوة الإسلامية عبر أقنية فضائية عالية الأداء، رائدة في الإمتاع والإقناع بأوسع لغات الأرض انتشاراً، وبهذا تدخل الرسالة الإسلامية قلوب الناس، وتعمرها بالإيمان والمنظومة الأخلاقية الراقية، بما يحمل إلى العالم، الإسلام الشامل بكل تياراته ومدارسه المتجانسة، وتنوع حضارته وتراثه، وبما يحقق عالمية الدين الخالد، ويمكّن هذا الدين في ضمير الإنسانية الغارقة في لوثة الهوى، وسعار المادة وخواء الروح.

هنيئا لك أيها القائد المسلم الغيور، باليوم الوطني لبلادك، وهنيئاً لكم أيها الإخوة في المملكة الشقيقة، نسأل المولى سبحانه أن يقيّض لكم باستمرار أنبل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ليبقى هذا اللواء مرفرفاً في سماء حياتنا الإسلامية، علماً وعنواناً لخير أمة أخرجت للناس: تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله.



أبوظبي - خاص بمنار الإسلام:

وبهذه المناسبة الوطنية الكبيرة.. تحدث سعادة سفير المملكة لدى الدولة الأستاذ صالح بن محمد الغفيلي.. فحمد الله على ما تحقق وأنجز، وأن المملكة العربية السعودية لاتزال تجني ثمار جهود ذلك القائد الكبير، جلالة الملك عبد العزيز، إذ وحّد أجزاء المملكة، وبنى الدولة الحديثة على أسس متينة وتتابع بعده أبناؤه المخلصون فرسخوا البناء وأخلصوا لله وللأمة. وأعلوا من شأن قيمنا وإنساننا العربي المسلم، بما انعكس أمناً وإيماناً، وتنمية مزدهرة ينعم بها شعب المملكة، وأبناؤها وكل من يعيش على ترابها الطهور.

أما خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود فقد حقق للمملكة وشعبها داخلياً وخارجياً من منجزات عظيمة يعجز البيان عن تقديرها فنسأل الله سبحانه له المزيد من التأييد والتوفيق والعزة.



سعادة السفير صالح بن محمد الغفيلي

وإن لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة مع أخيه خادم الحرمين الشريفين من مواقف التعاون والتنسيق بين الدولتين والشعبين الشقيقين ما يصلح أن يكون مثالاً يحتذى في توحيد الكلمة وبناء المستقبل المشرق بإذن الله.

تطويرٌ أمْ تدبير؟!

بقلم: عمـر لطفـي العالـم

□ في يوم ربيعي دافئ، وقد استـرخيـتُ على أريكة في ركن ظليل من حديقة المنزل، شـد انتبـاهي مشهدٌ لم أثقف مثله منذ أن ملكتْ علـيّ هذه الأمم الصغيرة نفسي وأخذتْ بمجامع لبي..

● ولعل مـا شاهدت اليـوم من صراع بين عنكبـوت وذبـابـة، لا يمكن وصفـه بأقل من معـركة حقيقيـة لكثـرة ما استُعمل فيهـا من فنـون قتـاليـة، تـراوحت بين الكرّ والفـر، والإقدام والتراجع، والحيلة والمناورة.

أما الـذبابـة فما انفكتْ تطير وتحط، مـرّة هنـا وتـارة هنـاك، حتـى إذا أعيـاهـا التنقل فسكنتْ، واقترب منهـا العنكبـوت أو أوشك، أدركتْ الخطر الماثل فانتبذتْ منه مكاناً بعيداً وواصلت العبث.

عاد العنكبـوت أدراجه وقد أضمـر شيئاً. تخلى عن البقعـــة الخضراء الحسنـــة في الشجـرة، وتسلل إلى شعب يـابس لـه لـون أديمه، فيما استمـرتْ الذبابـة ترقى وتهبط، حتى إذا ساقها قدرهـا إلى مقربة منه ولمحها، أخرج بعض رأسه من مخبئـه وتقدم في حذر خطـوتين، ثم ارتـــدّ إلى الخلف على عجل، والتف في حركة ســريعة حول الساق كما لو استطلع كل ظروف المواجهة. وفي ومضة عين، والذبـابة جاثمة، انقض عليهـا وأنشب فيها مخالبه فلم يتركها إلا وهي جثة هامدة.

مثلُ هذا المشهد قـد يتكرر عشـرات المرات. كم عدد الـذين يعرفون به، وإذا عـرفوا، فهل حرك مثل هذا المشهد في نفوسهم شيئاً؟. وهل فكروا يومـاً بأن مثل هذه الحوادث الصغيرة التـافهة، يمكن أن تقـودنـا إلى حل القضايـا الكبرى المعقدة؟!.

ما من مرة لمحت مشهـداً كهذا، إلا وتوقفتُ عنـده، ثم أجـريت مـراجعة عـامـة لمجـامع الحكمـة، وخرجت بنتيجـة هي أن الحقيقـة أشبه ما تكون بهرم مقلـوب، وأن الوصول إلى قاعدتها العريضة لابد وأن يبدأ من أدق نقطة فيها، ومن أجل ذلك فإن التحدي الأكبر للعلم، والاستعصاء الأشد على البحث، لم يتأتيًا من



● مواجهة حامية بين الأفعى ذات الأجراس وبين الأوبسوما الذي يتكون سدس غذائه من هذه الكوبرا السامة. لكنّ المثير في الأمر أن الحيوان الجرابي هذا لا يُظهر مقاومة إلا ضد الأعداء الذين يمكنه قهرهم، أما الآخرون فيتظاهر أمامهم بالموت لأن الحرب خدعة.

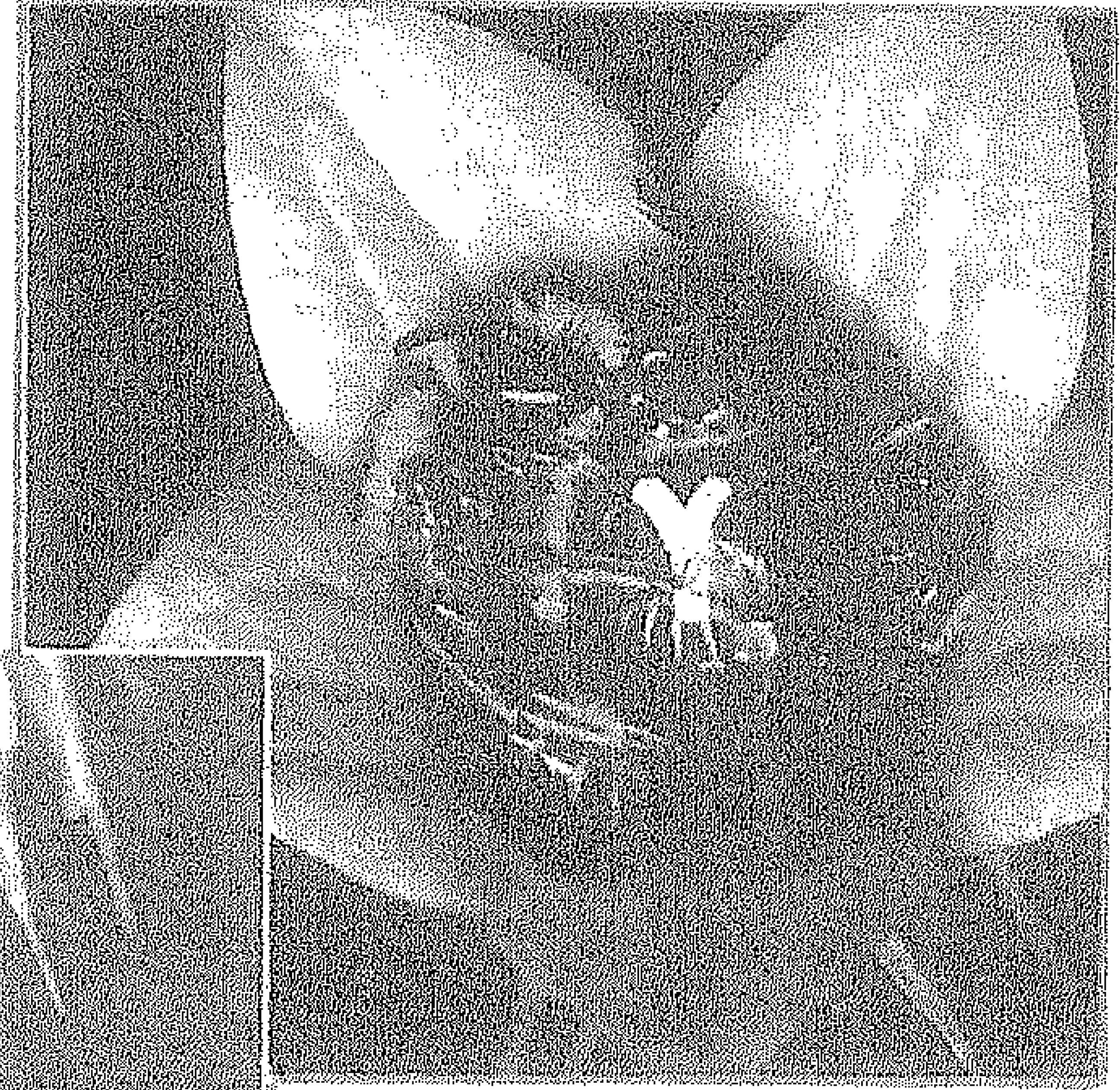
الأشياء الكبيرة العاتية بقدر ما صدرا عن الأشياء المستصغرة الواهنة. لكنّ علماء الأحياء - غفر الله لهم وأنار بالإيمان بصيرتهم - لا يرون رأينا ولا ينهجون في طرق البحث طريقنا. إنهم يخترعون، ويكتشفون، ويعطون ويقدمون، ويضعون أيديهم على مستودعات الحكمة، ثم ينقلبون فيرضون منها بالغث ويفرطون بالنفيس الغالي، كأنما ختم الله على قلوبهم، كلما رأوا آية أعرضوا عنها!.

إن حبّ المعرفة واستطلاع المجهول كانا دوماً وراء علم السلوك. ولأسباب عدة أقبل الإنسان بشغف على دراسة أحوال الحيوان الذي يساكنه بيته، وقد يعتمد عليه مستقبله ومصيره. فعلى صياد البر والبحر مثلاً، أن يكون على بينة من طباع طرائده وإلا عاد خائباً خالي الوفاض. والكلام نفسه يقال في الفلاح الذي يخشى أن تلتهم الطيور جهده وتأكل عرقه. وإذا كنا لا نريد أن نحصي كل الفوائد التي يمكن أن يجنيها الإنسان من تتبع سلوك الحيوان، فيكفي أن نذكِر بأنه لولا هذا العلم، لما توصل الإنسان مؤخراً إلى

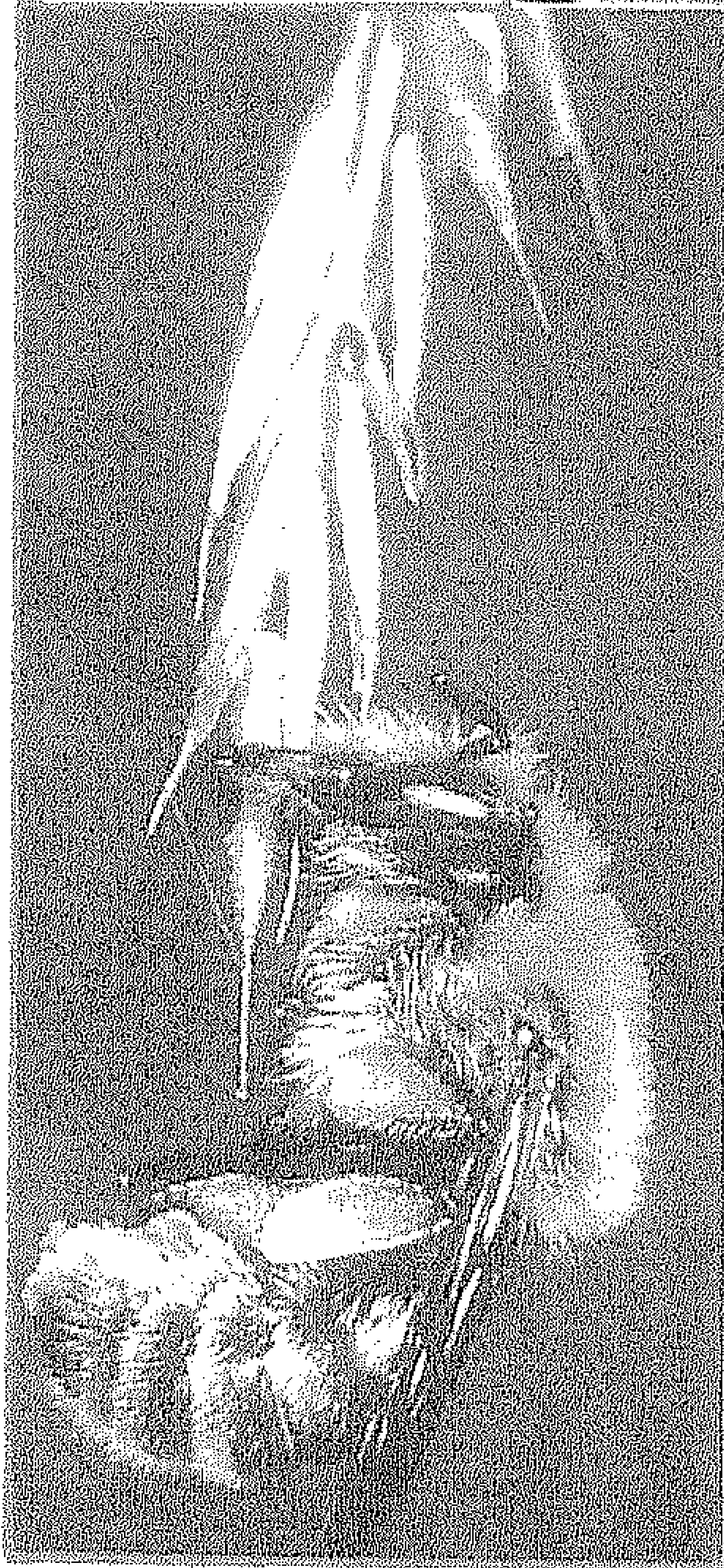
دراسة طبائع البعوض، والذباب، والبق، والحشرات الضارة، وإلى تصميم أجهزة ترسل موجات وذبذبات، وروائح منفرة لهذه الحشرات أو سواها، لولاها لأقضت بلسعاتها جنوبنا ولجفا النوم عيوننا.

ولقد قدم العلماء تفاصيل مثيرة حول وسائل الرؤية والسمع والحركة حول حيوانات تتفاعل مع مهيجات لا نحس بوجودها، كالموجات الضوئية، والأصوات والروائح التي لا سبيل لإدراكها بغير أدوات مساعدة. فالنحل مثلاً يتفاعل مع الأشعة فوق البنفسجية. فإذا أخذنا بعين الاعتبار أن حواسها أقل (تطوراً) من حواسنا بقدر كبير وأن أداءها أفضل، ازددنا عجباً فوق عجبنا، وانبهاراً فوق انبهارنا، وبرغم ذلك، فإن هذا الاكتشاف يظل متواضعاً في طرائقه، ضخماً في نتائجه ومحصلاته. ولكي نقف على حقيقة المنهج المتبع في تقصي سلوك الحيوان، يكفينا أن نلقي نظرة على كتاب (السمكة والصغير).

فلقد سعى العالم الألماني (فون فريش) إلى إثبات الكيفية التي يتم من خلالها التعرف على نوع الحاسة التي يستعملها الحيوان: السمع، البصر، أم لا هذا ولا ذاك؟. ولقد توصل إلى طريقته تلك باستبدال الوسائل، والتناوب في استعمالها، الصفير مرّة، والحركة تارة، أو الاثنين معاً. ثم باقتلاع حاسة السمع حيناً، وحاسة النظر حيناً آخر، وحين يتأكد من إحداها، يشرع في تشخيص الظاهرة والتعرف على آليتها.



● المشهورُ أن عضلات وجوارح الكائن الحي تسترخي في أثناء النوم. لكنّ أنواعاً من النحل تخرق هذه القاعدة، فالتي لا تتخذ بيوتاً لها أو لا تنام في الزهر، لا تغفو ما لم تعض بفكيها أحد الأغصان أو الأعشاب المتدلية المرتفعة عن مستوى الأرض، فيما جسم النحلة متدلياً وهوائياها يظلان منتصبين كي تأمن شر الزواحف وطيور الليل.



لكن الصعوبة الحقّة التي يشكو منها العلماء في مجالات البحث على الحيوانات، إنما تتمثل في استحالة تقديم تفسير لبعض حالات السلوك كما هي عليه عند الإنسان، كالشعور بالسعادة والرضا، أو الحزن، أو الألم. فالعالمُ لا يستطيع الجزم بأن الحيوان يهاجم لأنه غضبان، أو يحجم لأنه خائف. كل ما يفعله العالم هو أن يدرس الظاهرة، أي آلية الفعل.



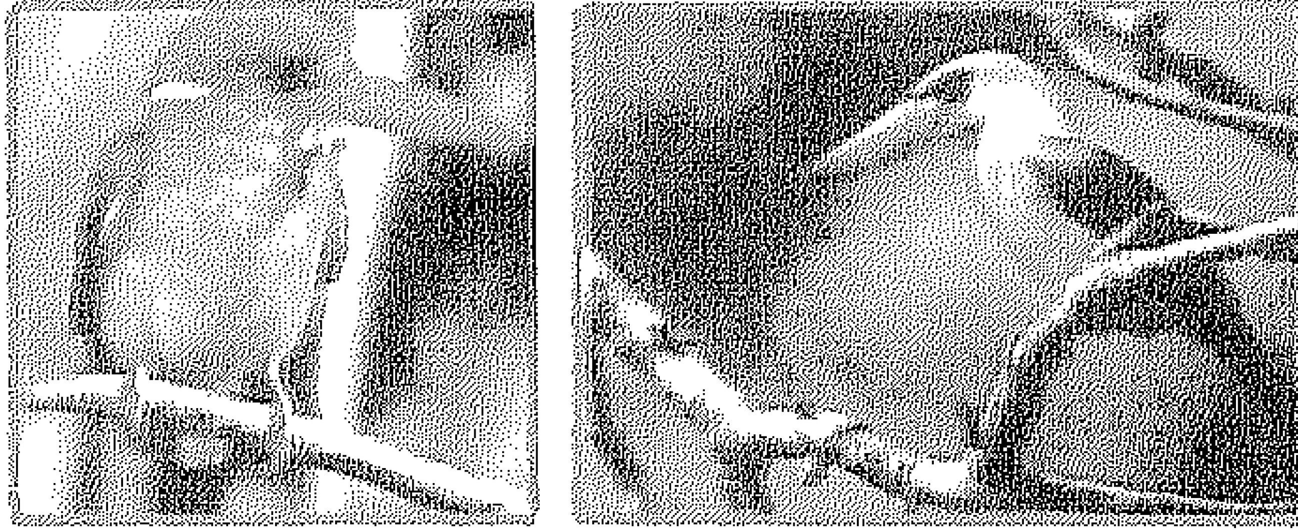
● أصبح القنص بالشباك موضة قديمة على ما يبدو، فهذا العنكب ينصب فخه بطريقةٍ حديثة جداً. يُرخي من لعابه خيطاً حريرياً يسحبه ما أن تستقر عليه أرجل الحشرة. بقي أن نتعرف على سر الكرة التي تتدلى في أسفل الحبل. إنها المرساة التي تحافظ على الحبل مشدوداً في الهواء.

والبحث عن السلوك وسببه أمر يطول لأن البحث عن السبب لا يحده حد. وحيث إن كل سبب لا يخلو من مسبب، فعلى المرء أن يفتش في جذور الزمن. هنا سيكتشف بأن حياة الحيوان تجري في دورات.

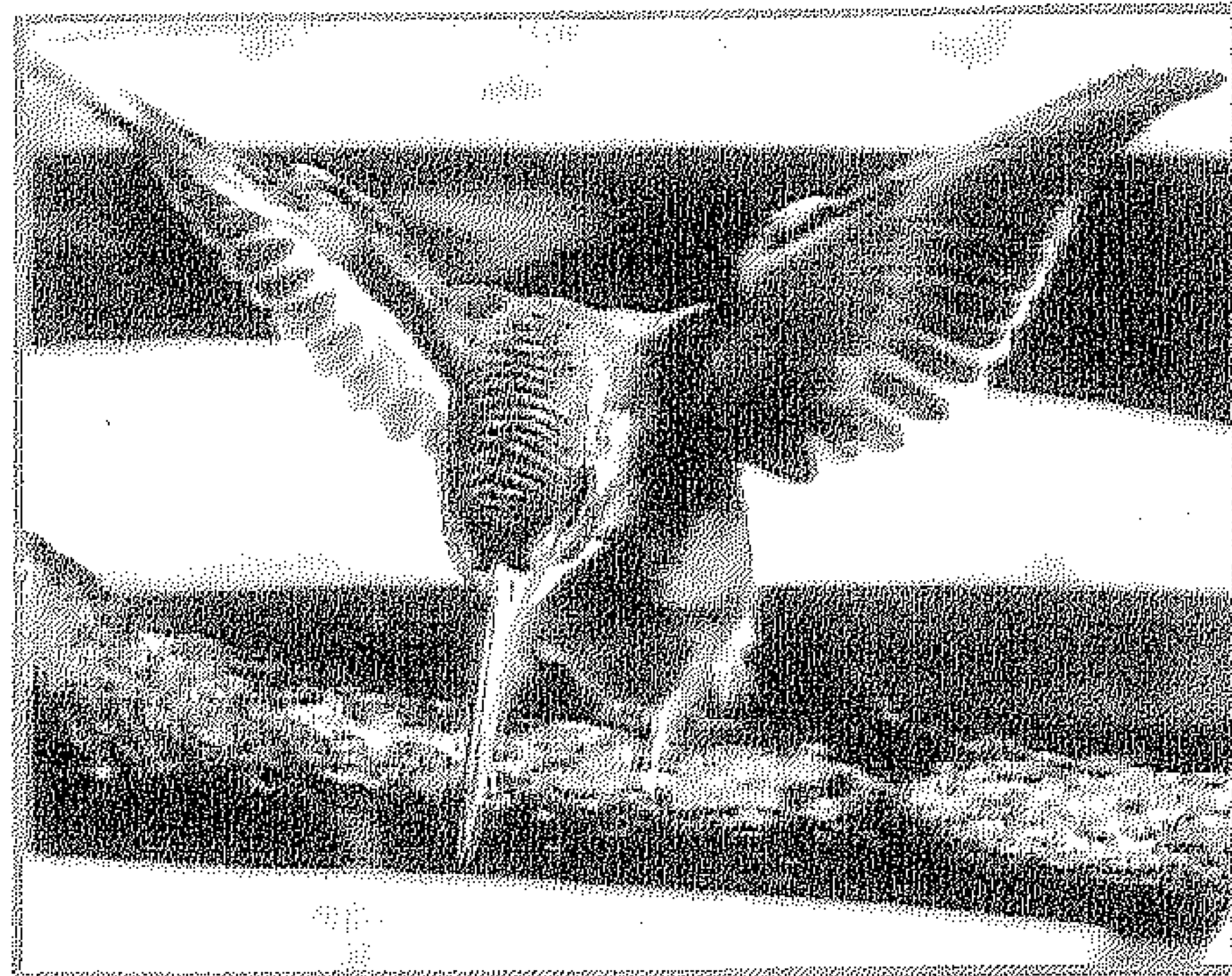
ولكي نفهم الباعث على السلوك الخاص بالحيوان، ينبغي ألا نتوقف عند البحث عن الدورات السلوكية المتكررة لذلك الحيوان، بل يجب أن نسأل كذلك عن نشأتها في صورتها الديناميكية. ويبدو أننا سنقصر حديثنا على جانب السلوك فحسب، ففيه تكمن القضية التي تهمنا في المقام الأول.

لقد ساد الرأي يوماً بأن الحيوانات تتصرف بالغريزة بينما الإنسان بالذكاء. وهذا القول الذي ينطوي على تعميم كبير، يستفاد منه بأن معظم الحيوانات وُلدت بسلوك مكيف، وعلى الإنسان أن يتلقى ويتعلم بالمقابل. لكنَّ هذا الرأي - على صحة بعضه - مردود، فالكثير من الحيوانات لا تتصرف على أساس (الاستجابة والانطلاق) كما تفعل الآلة، بل إن أنماط سلوكها تتغير طبقاً (لعملية التطور)، فقد يحدث ذلك تدريجياً كما هو الحال في بعض الحيوانات البحرية، بينما يحدث فجأة في البعض الآخر، كالفراش الذي يباشر الطيران فور خروجه من شرنقته، والبطة التي لا يزيد عمرها على الساعتين تقفز وتعوم في الماء بغير تردد. وتظل صيصان الدجاج خير مثال على تدرج السلوك بدءاً بنقف القشرة، مروراً بظواهر الخوف والتستر، وانتهاء بالدربة على الطيران وتحديد الاتجاهات.

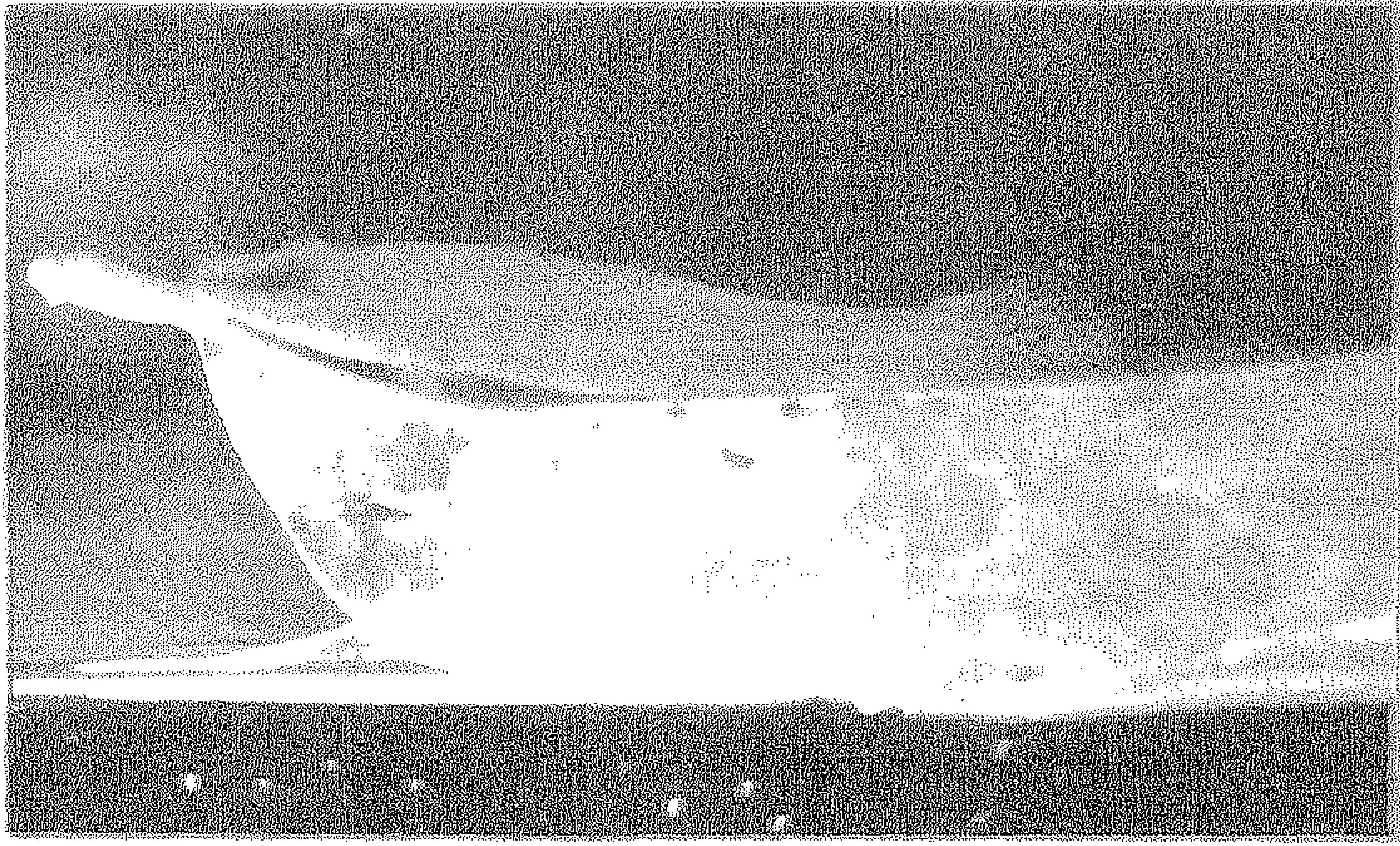
أما برمجة السلوك كما يراها العلماء، فيمكن أن تكون من الداخل أو من الخارج. والسلوكُ الخارجيُ يُكتسب بالتجربة



كان لا يدري. فتنبه.



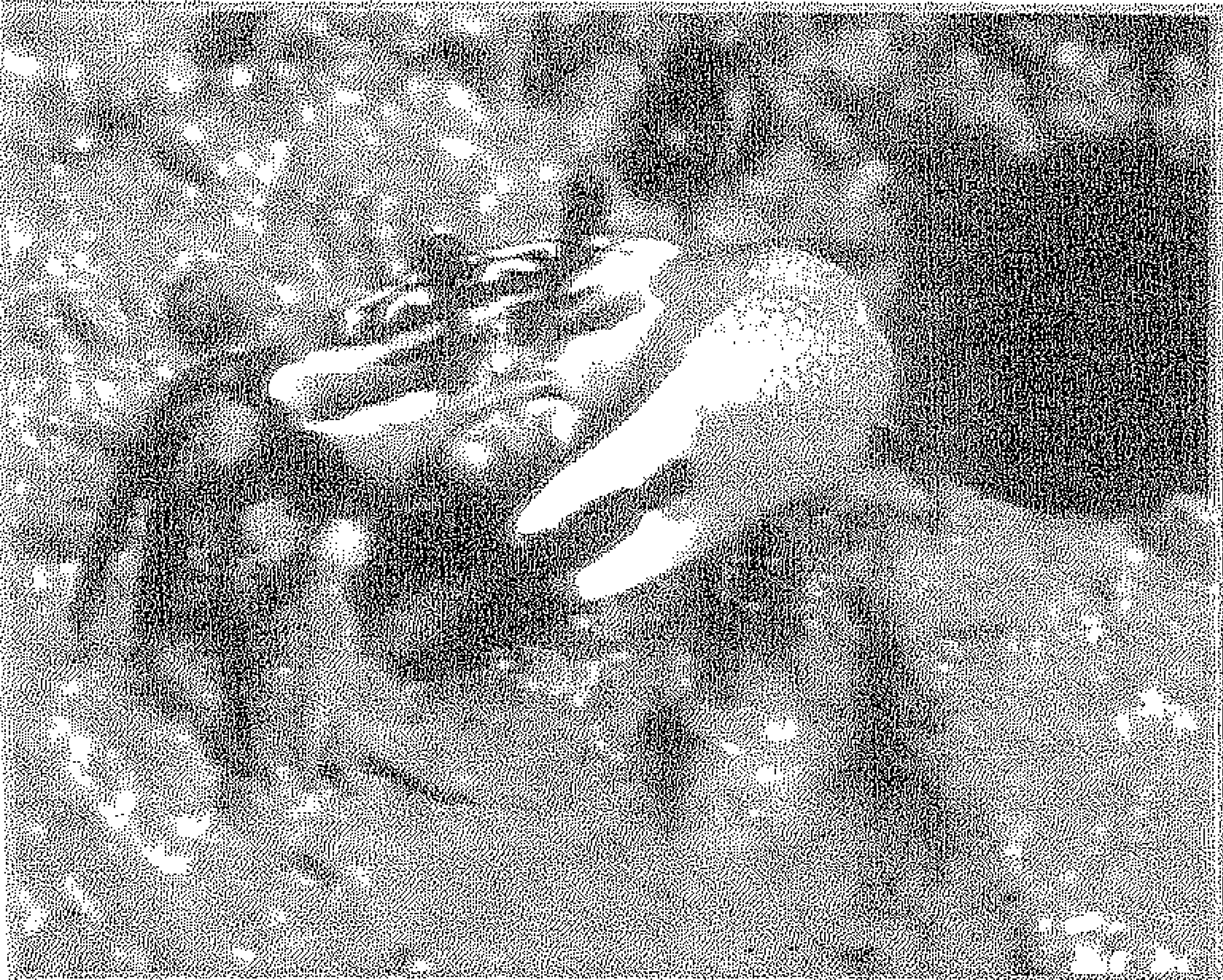
فأخذ وضع الانقضاض.



لم يكن أمام هذه السمكة الذكية من مخرج سوى الاختباء تحت هذه الورقة.

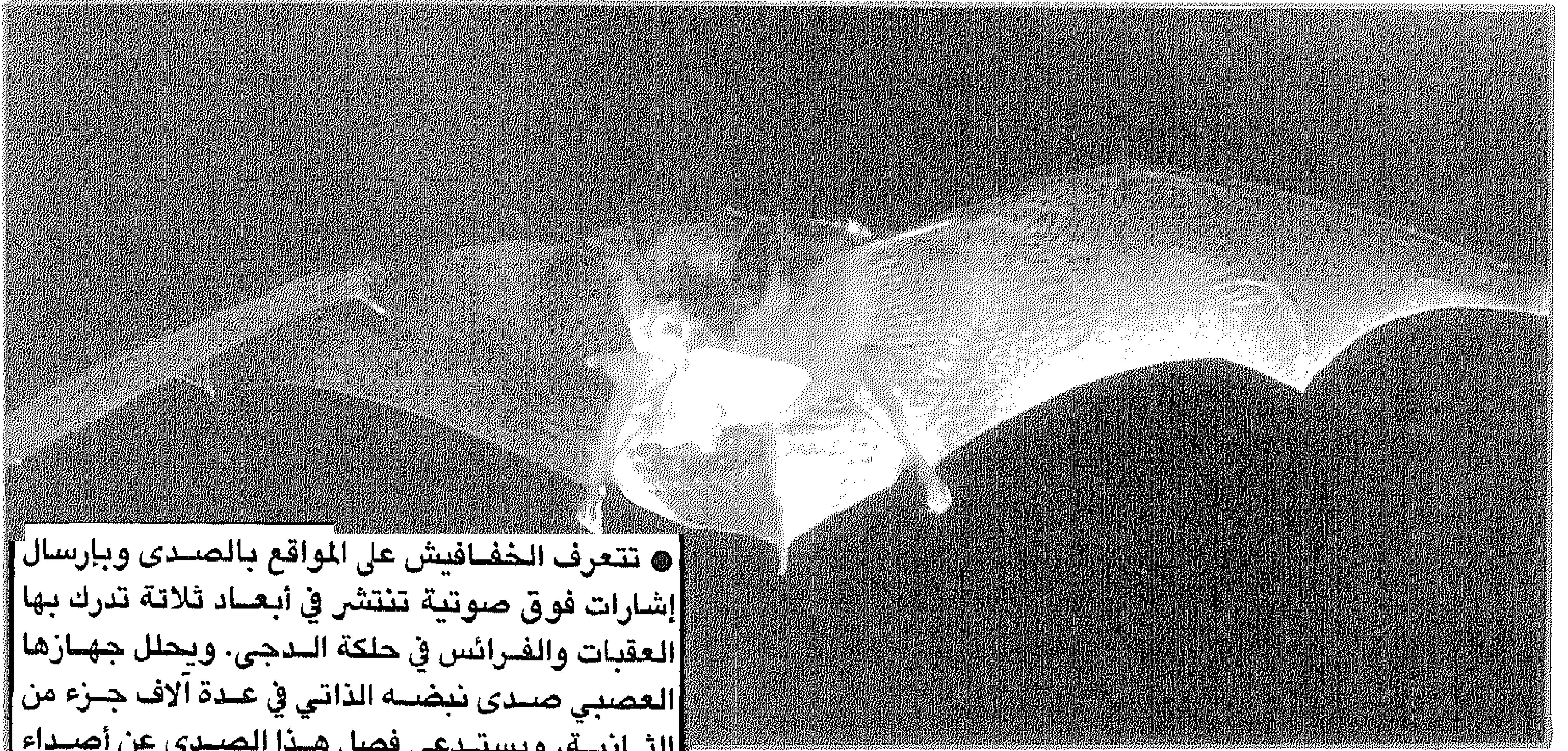
والتعليم اكتساباً. أما البرمجة الداخلية وعلى ذمة القائل فهي حصيلة (التطور النوعي التدريجي للحيوان). وقد تمُّ الحصول عليها من خلال العلاقات المديدة المتبادلة مع البيئة، التي أتاحت الفرصة على مدى أجيال من (الاصطفاء الطبيعي) لتجنب الخطأ الفادح، والاحتفاظ بالنماذج المبرمجة شديدة التفاعل.

لقد طُرحت عدة فرضيات حول مسألة السلوك والتكيف مع البيئة: هل السلوك خبرةٌ مكتسبة؟ هل هو علاقات متبادلة مع الوسط الخارجي؟ أم لا هذا ولا ذاك، بل سلوك يولد مع الحيوان نفسه؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة توشك أن تكون صريحة جداً. فمعرفة العلماء بها محدودة تتخللها الثغرات، فتجربة على هذا الحيوان تؤكدها وتجربة على آخر تنفيها. ولقد أُطلعنا على أمثلة متنوعة في موسوعة الحيوان ولا منفعة تُرجى من المتابعة، فليس هناك سوى المزيد والمزيد من الدراسة الوصفية، فيما تظل



● أراد السرطان مغادرة وكره، لكنه لا يفعل قبل أن يُجري مسحاً شاملاً لما يدور في المحيط بواسطة هوائييه البارزين. شاهد، عاد فتراجع حين شاهد عدوه اللدود (اللقلق) (إلى الأعلى).





● تتعرف الخفافيش على المواقع بالصدى وبإرسال إشارات فوق صوتية تنتشر في أبعاد ثلاثة تدرك بها العقبات والفرائس في حلكة الدجى. ويحلل جهازها العصبي صدى نبضه الذاتي في عدة آلاف جزء من الثانية، ويستدعي فصل هذا الصدى عن أصداء الخفافيش الأخرى وهي في الفضاء. المعروف أن الخفافيش تكتشف وتطارد وتأسر ضحاياها التي لا تتجاوز ٣ ملم، وتتفادى الأسلاك الدقيقة حتى لو كانت في قطر شعرة من شعر الإنسان.

القضايا الأساسية معلقة أو مجرد افتراضات ونظريات، ويظل النظر في جذور الزمن لديه القول الفصل وهذا غير ممكن في عالم الحيوان. لقد بدأ الباحثون بالقول: إن المحرك الوحيد للسلوك هي ردة الفعل ليس إلا. ثم عادوا فعدلوا عن رأيهم إلى القول بالعوامل المشتركة من هرمونات، وجهاز أعصاب، وسيكولوجية حيوانية، ماذا سيقولون غداً أو بعد غد؟ الله وحده يعلم!!.

يقولون: إن الفارق الجوهري بين الإنسان والحيوان هو المحاكمة أو القدرةُ على تقدير الأوضاع مسبقاً، والحال ليست كذلك بالنسبة للحيوان. إذا كان نفي المحاكمة سيؤدي بنا إلى إسقاط هذه المخلوقات من دائرة الإعجاز، وإلى تصنيفها بالتالي في سلم الارتقاء، فمثل هذه الدعوى مردودةٌ، لا لزعم بأن الحيوان صنوٌ للإنسان في عقله وبصيرته، بل لأنه حكيم، لكن حكمته في دائرته، في أمته التي ينتمي إليها وإليك الدليل:

● فراشة اليوكا التي تجلب غبار الطلع بكميات تفوق حاجة. يرقاتها المقبلة بعد فقس البيوض في ساق النبات المسمى باسمها والذي حفرت فيه أخدوداً، لولاه، هذا الزاد الذي تؤمنه الفراشة، لأتتْ اليرقات الجائعة على لب الساق، ولأهلكتْ النبتة المأوى، ولأساءت لأدب الضيافة، وحق الجوار، والأمن المتبادل. وفي هذا لعمري معانٍ كبيرةٌ، وسلوكٌ هادفٌ، وتوازنٌ مدروس.

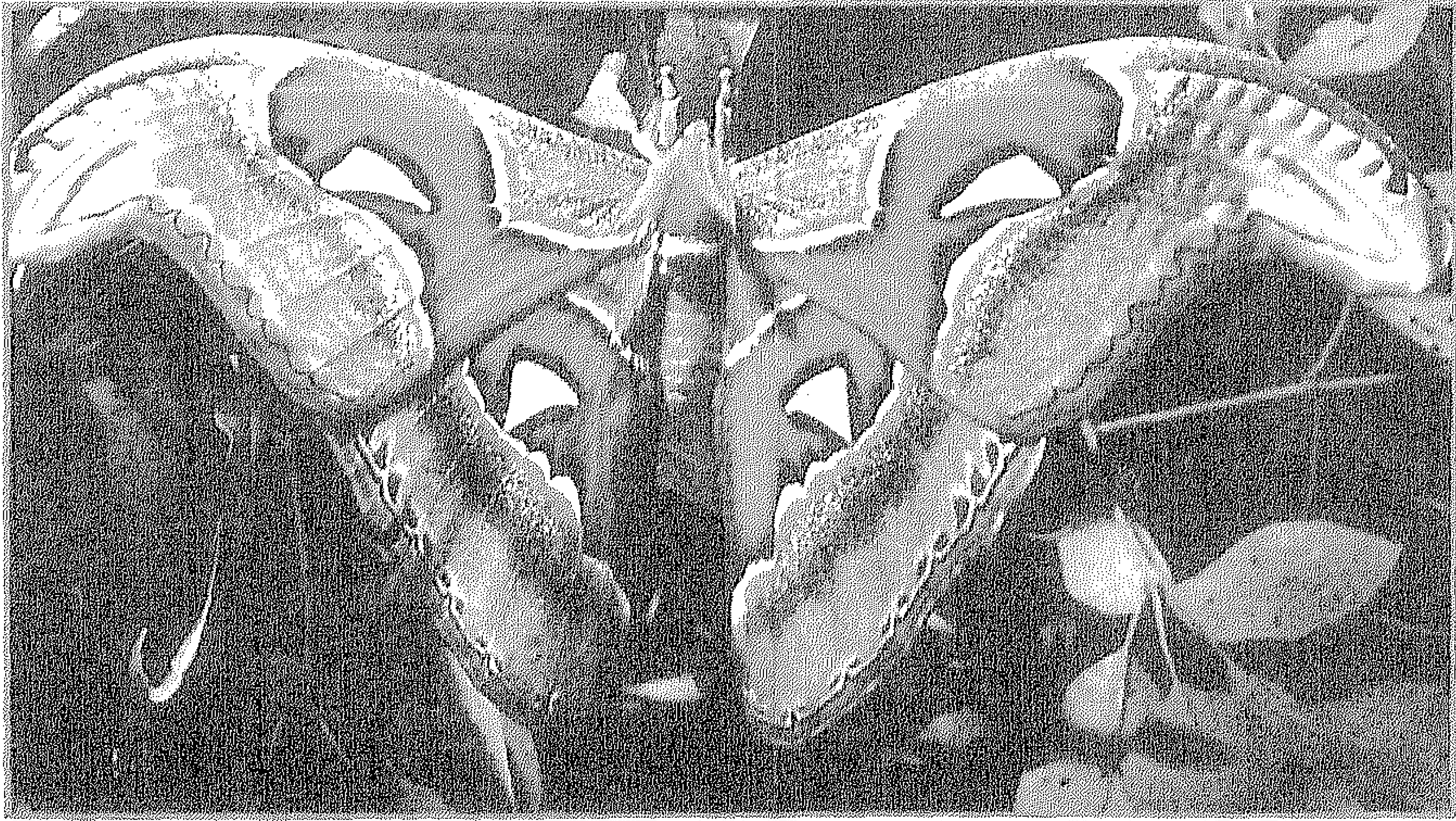
● وأسماك الأنكليس التي تهاجر من سواحل المحيط الأطلسي الأوروبية والأمريكية إلى فلوريدا، لتضع بيوضها هناك على عمق ٣٦٠ متراً، لا تلبث أن تعود من حيث أتت أمهاتها، كلٌ إلى الجهة التي تنتمي إليها، مخترقةً مئات الكيلومترات من المياه العذبة والبحيرات داخل اليابسة. وما أن تبلغَ مياه الشاطىء السطحية، حتى تبديَ سلوكاً مختلفاً يسترعي النظر. فحين يجذب الجزر الماء باتجاه العمق، تستقر اليرقات في القاع أو تختبيء في الرمال وترابط حيث هي. وحال

حدوث العكس، تعود فتسبح في الماء القريب من السطح حيث يحملها التيار إلى الشاطىء، فإذا تبدلت الأحوال، عادت فغاصت في القاع من جديد.

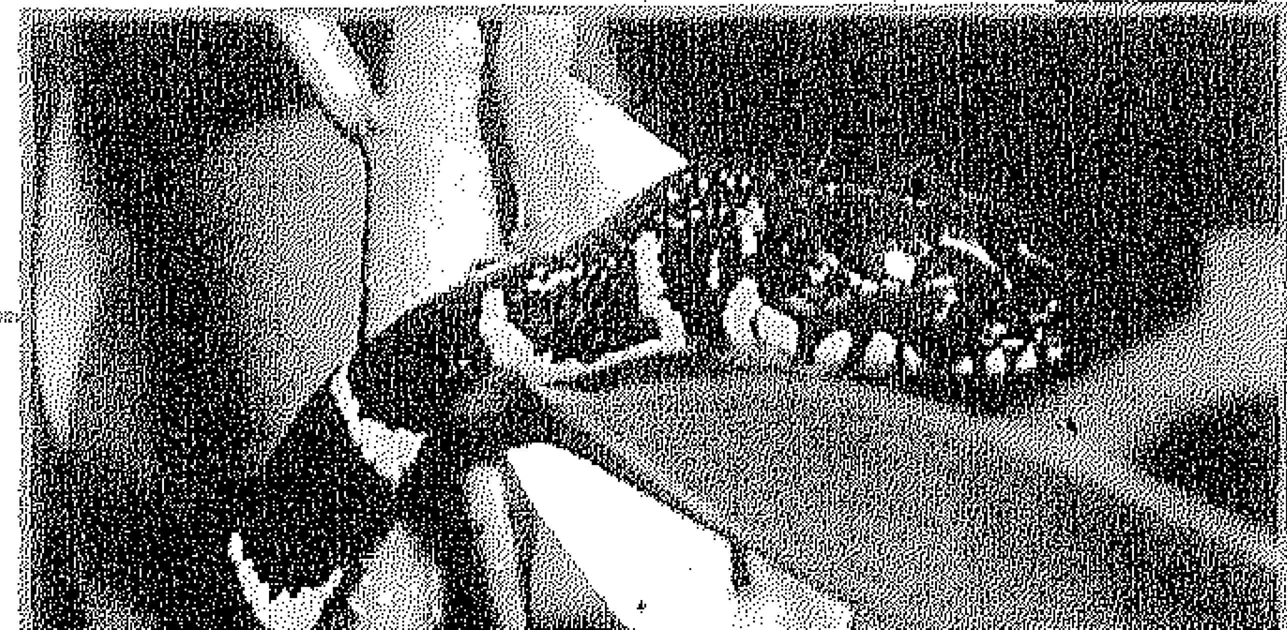
ترى أي جهاز إرسال واستقبال، جهاز توجيه هذا الذي يعمل في جسم يرقة فقست للتو طولها لا يزيد على بضع ميللمترات، أي تجهيز هذا الذي يجعلها تصمد في وجه محيط؟.

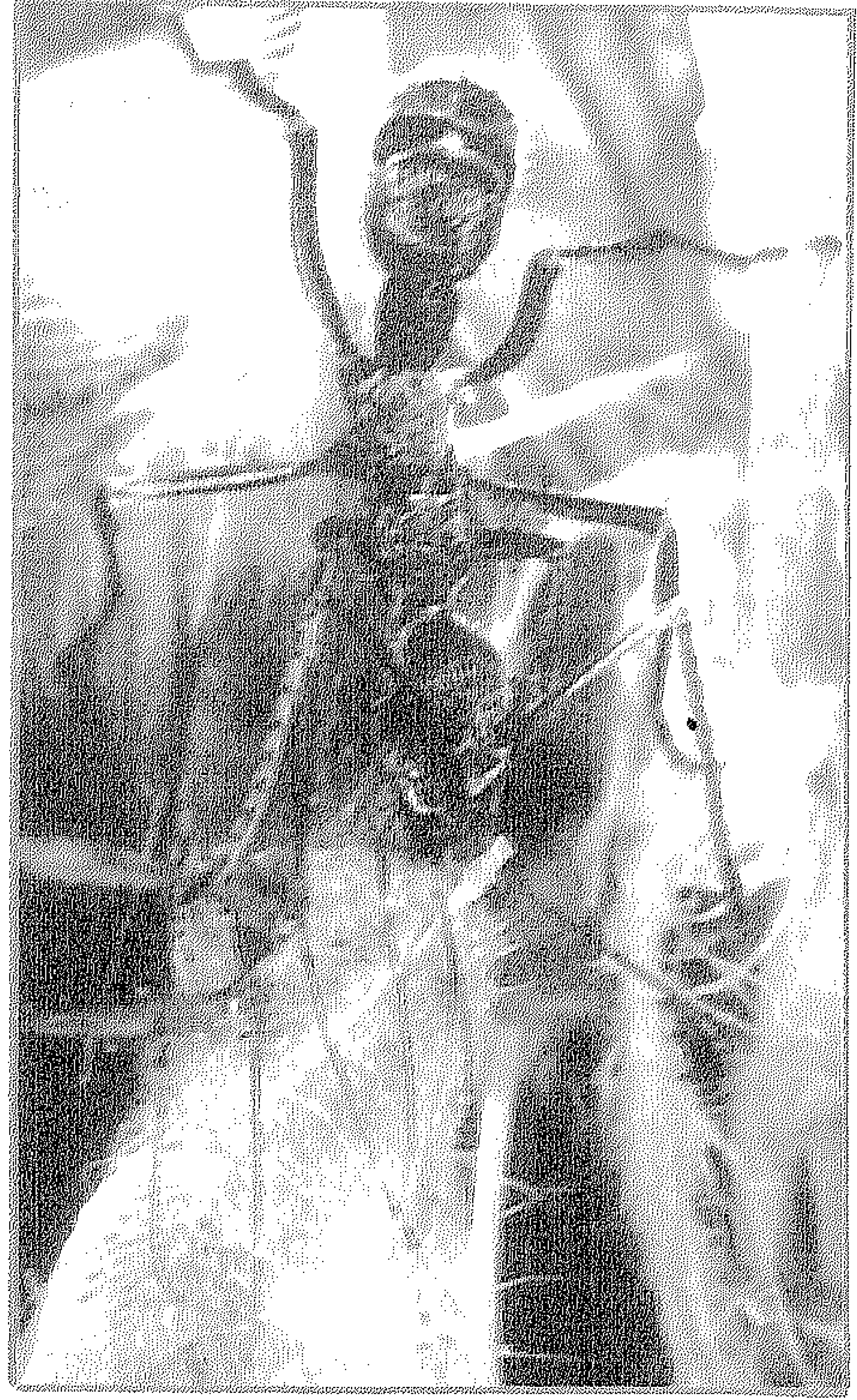
وإذا كانت التجربة والاكتساب وما إلى آخر هذه القائمة من مسميات، يقتضي ملايين السنين من التطور الدؤوب البطيء، والأرض، يابسةٌ وماءٌ، كما يقول الجيولوجيون، خضعت لحقب وتقلبات، فكيف استطاع النوع أن يستوعب الدرس، وأن يتناقله في ظل تلك المتغيرات جيلاً بعد جيل؟!.

● وما دمنا بصدد الحديث عن الأسماك، فهل سمعت بالسمك (المرقش)؟ كيف يسهر على عقبه فيدخلُ سلالته المدرسة خوفاً عليها؟ هذا النوع من الأسماك يسبح بطريقة ملتوية، يمنةً ويسرةً، وتقتفي صغاره أثره. وحين يطفو أحد الأبوين، إيذاناً بانتهاء فترة حراسته و إحلال شريكه لأخذ دوره، يفسح الطريق أمام الحارس الجديد البديل أولاً، بحيث لا تدب الفوضى ويتفرق الأبناء، أو يتبعون الطرف الذي انتهت فترة مناوبته. والذي يحدث هنا، هو أن الشريك الساهر على الأمن، والذي أزفت ساعة حراسته، يُهرع سابحاً في اتجاه السرب، ويقوم بنفس الحركة الملتوية السريعة بدون إبطاء. وفي اللحظة نفسها التي ينسحب فيها هذا باتجاه الحلبة، محدثاً تشويشاً يعكر صفو الماء، يغادر الآخر (المدرسة) ولكنْ في خط مستقيم كي لا يفسد اللعبة الأمنية، ويعرض

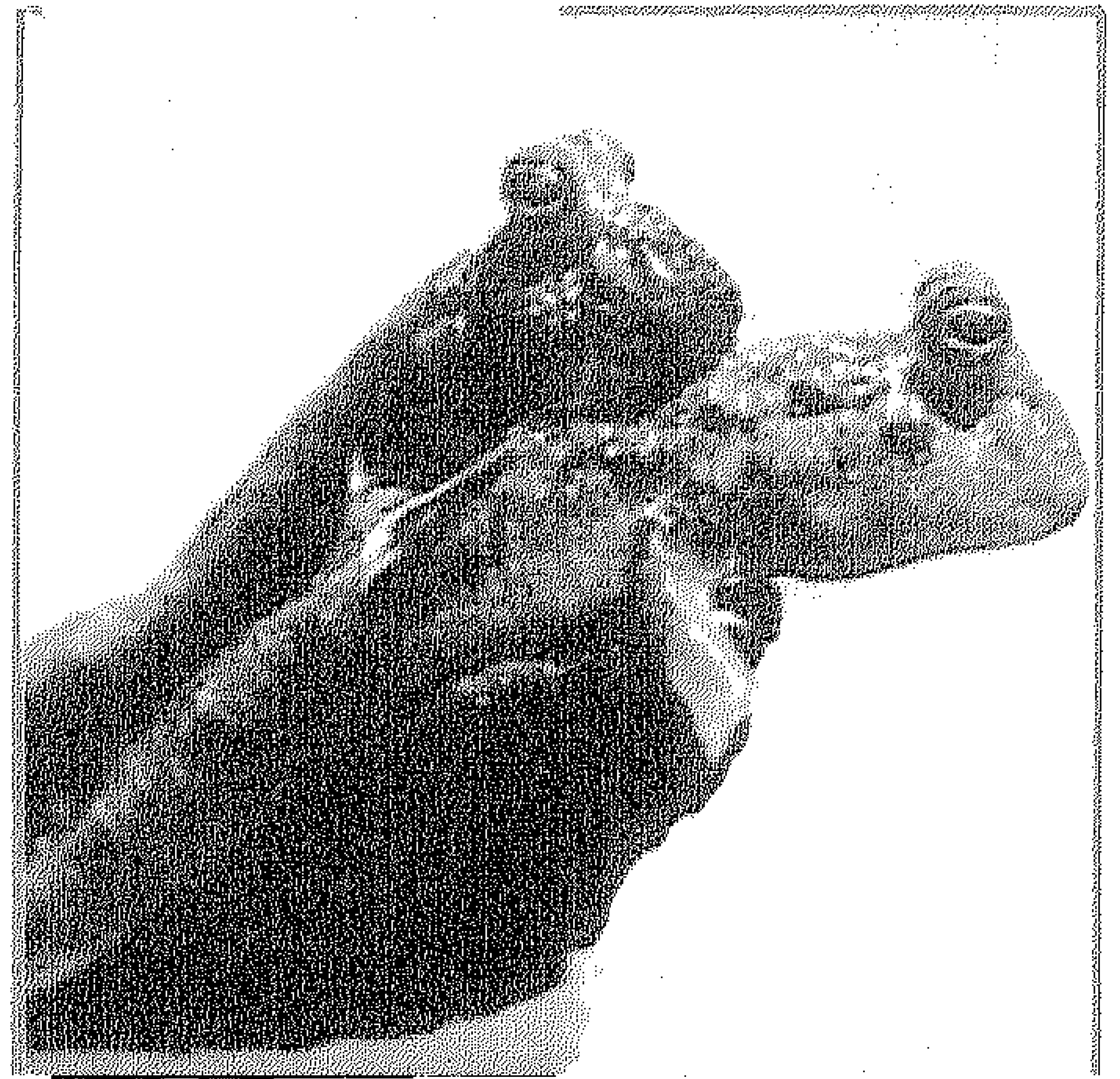


● دودة القز تعطر جناحيها بعصارة تجذب إليها الذكر بعد خروجها من الشرنقة مباشرة. إن توشيح الجناحين بالأهداب الناعمة المزركشة، يمكِّن الحشرة من المغادرة ويمنع تسلل العدو إلى الشرنقة. وفي إحدى الليالي المقمرة، برزت الفراشة وهي تحمل بويضتها المؤهلة للتلاقح. وشوهد الذكر يقتفي أثرها وقد شمَّ شذى هرمون فيرمون الذي تعطرت به الأنثى. أخيراً وضعت بيضتها الملقحة بالقرب من رأس هذه الأفعى المرقطة كإجراء وقائي ضد العصافير التي ستفكر مرتين قبل أن تقترب من هذا الحارس اليقظ. أجل فالحيوان أيضاً لا يجهل لعبة القوى..!.

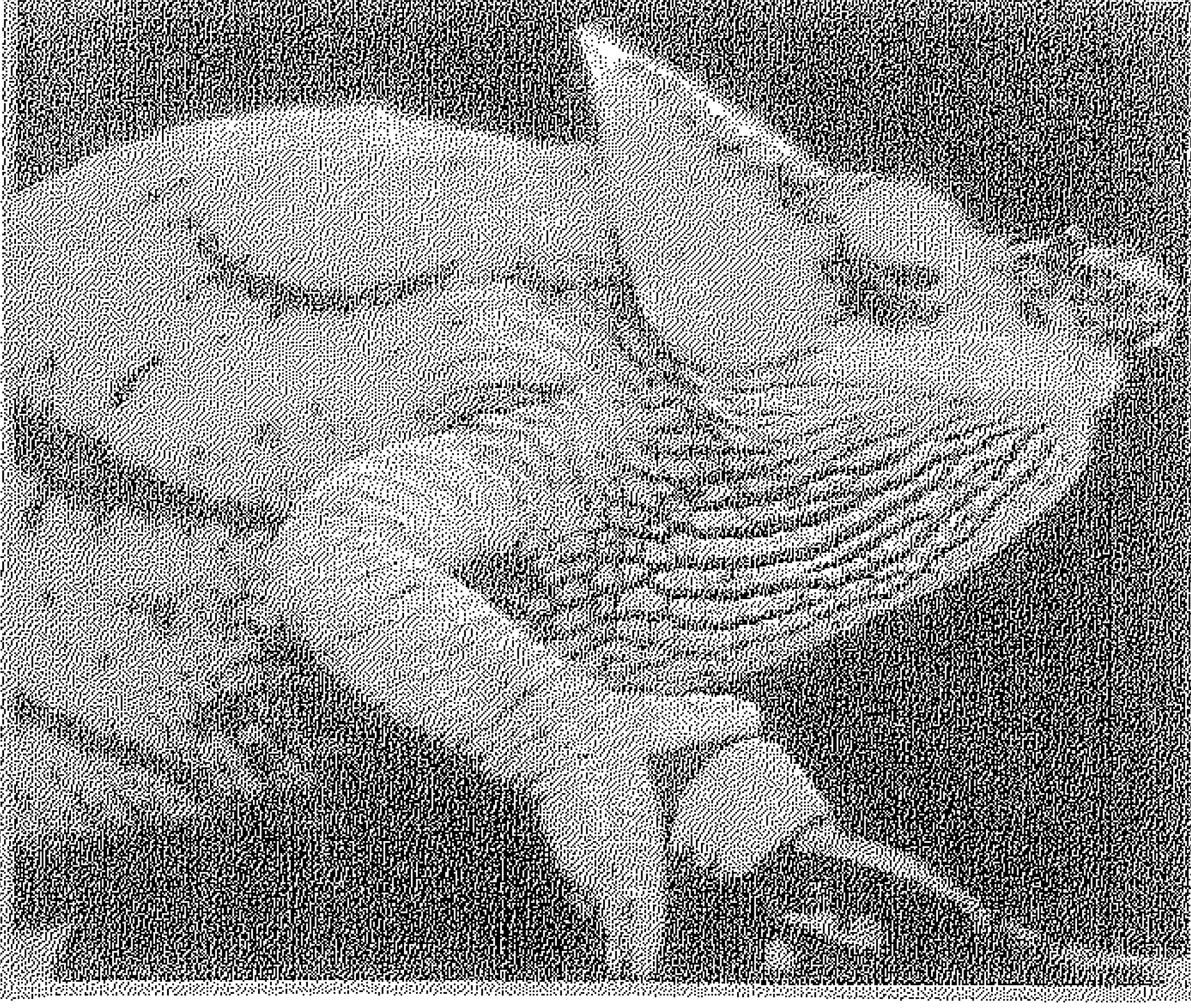


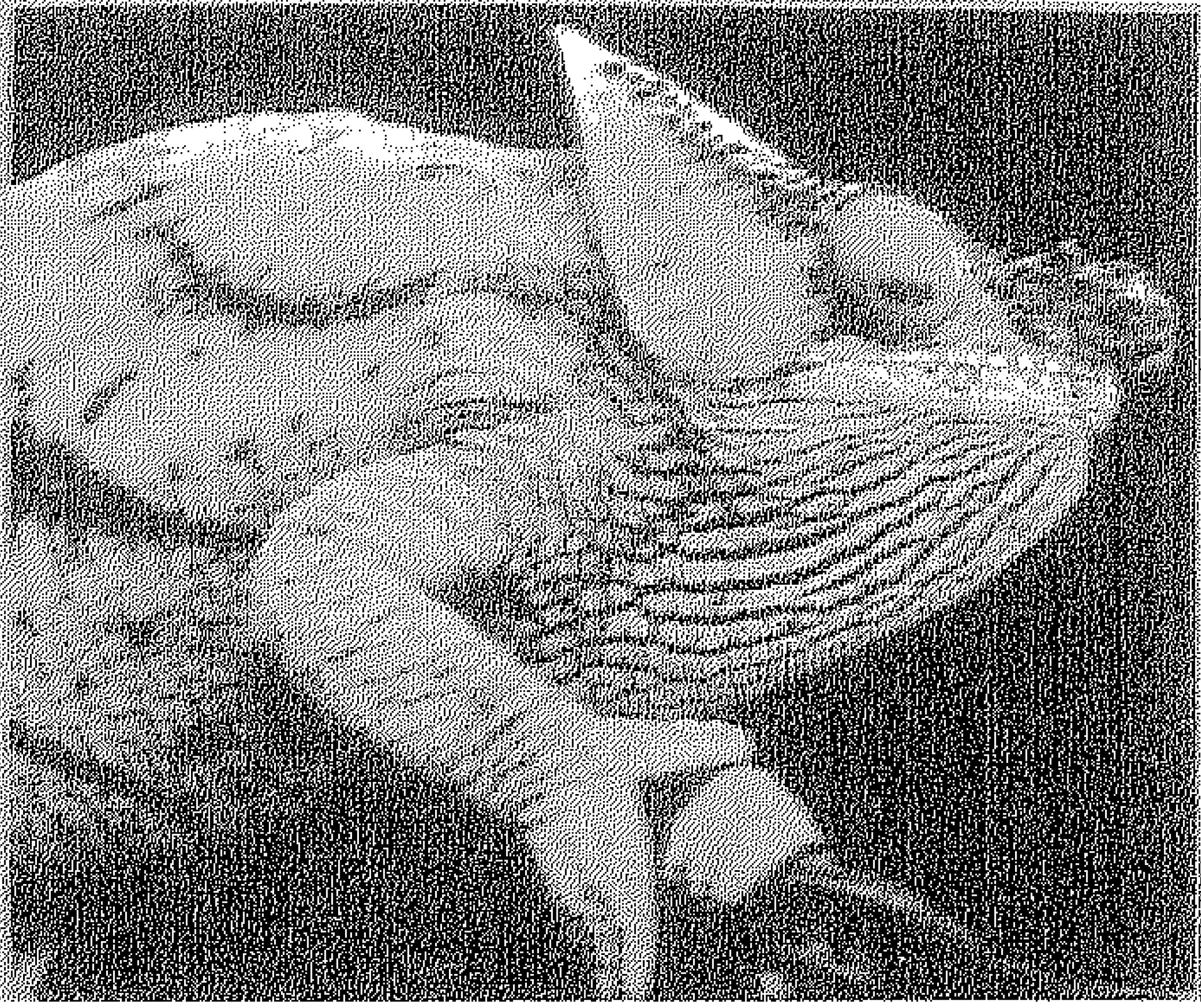


● كي لا تقع في خطأ الحساب نملةٌ تسدُّ بيتها بالريش في بلقع من الأرض لا ماءٌ ولا شجر. لقد اكتشف المصور بعد لأي بأن اختيارها إنما وقع على الريش لأنه أحفظ لقطرات الندى، وهكذا تشرب منه آناء الليل وفي هاجرة النهار.



● حمام شمسي أو فيتامين (د). الأطفال في حاجة لهذا النوع من الفيتامينات لبناء العظام. والضفدع.. السمك تعرف ذلك، لذا حملت ولدها على كتفها.

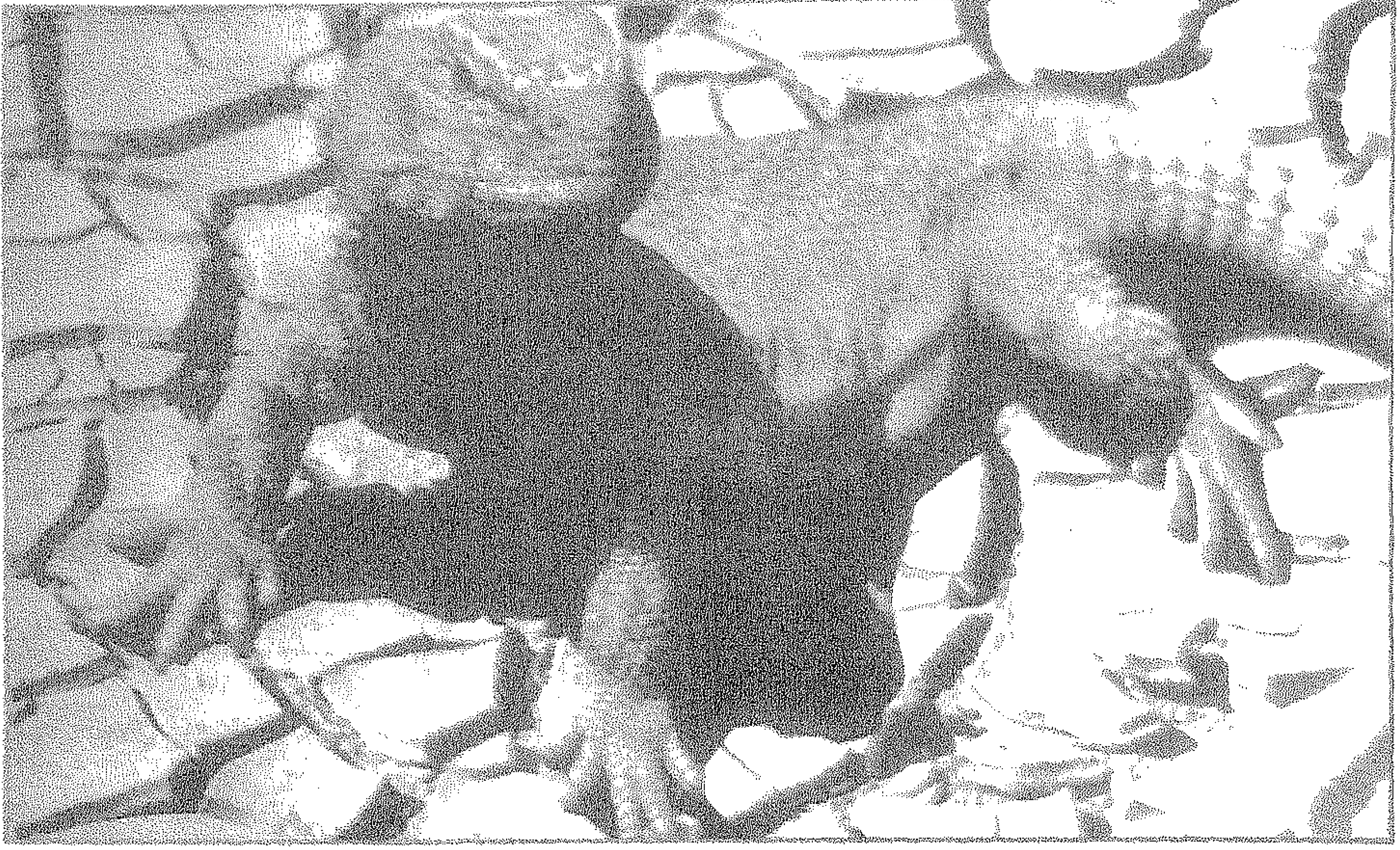


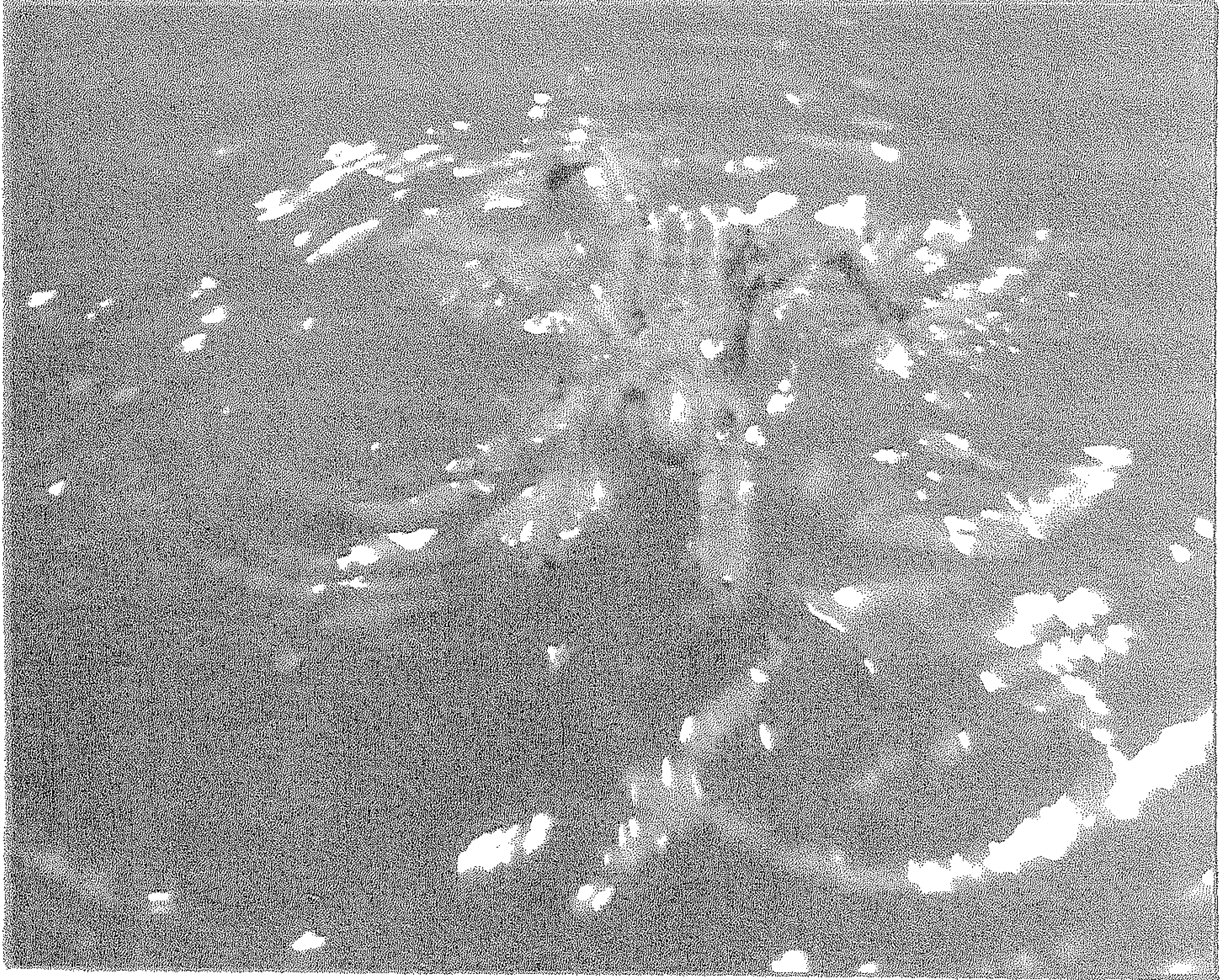


● التمويه فنٌ اقتبسه الإنسان من الطبيعة. تبدل الحرباءُ إهابها تبعاً للون المكان الذي توجد فيه كي تتفادى الوقوع في قبضة الخصم. ولعل الشيء الذي يدعو إلى الدهشة حقاً ليس التغيير نفسه، بل الآلية التي يتم بها تقدير اللون والإيعاز به.

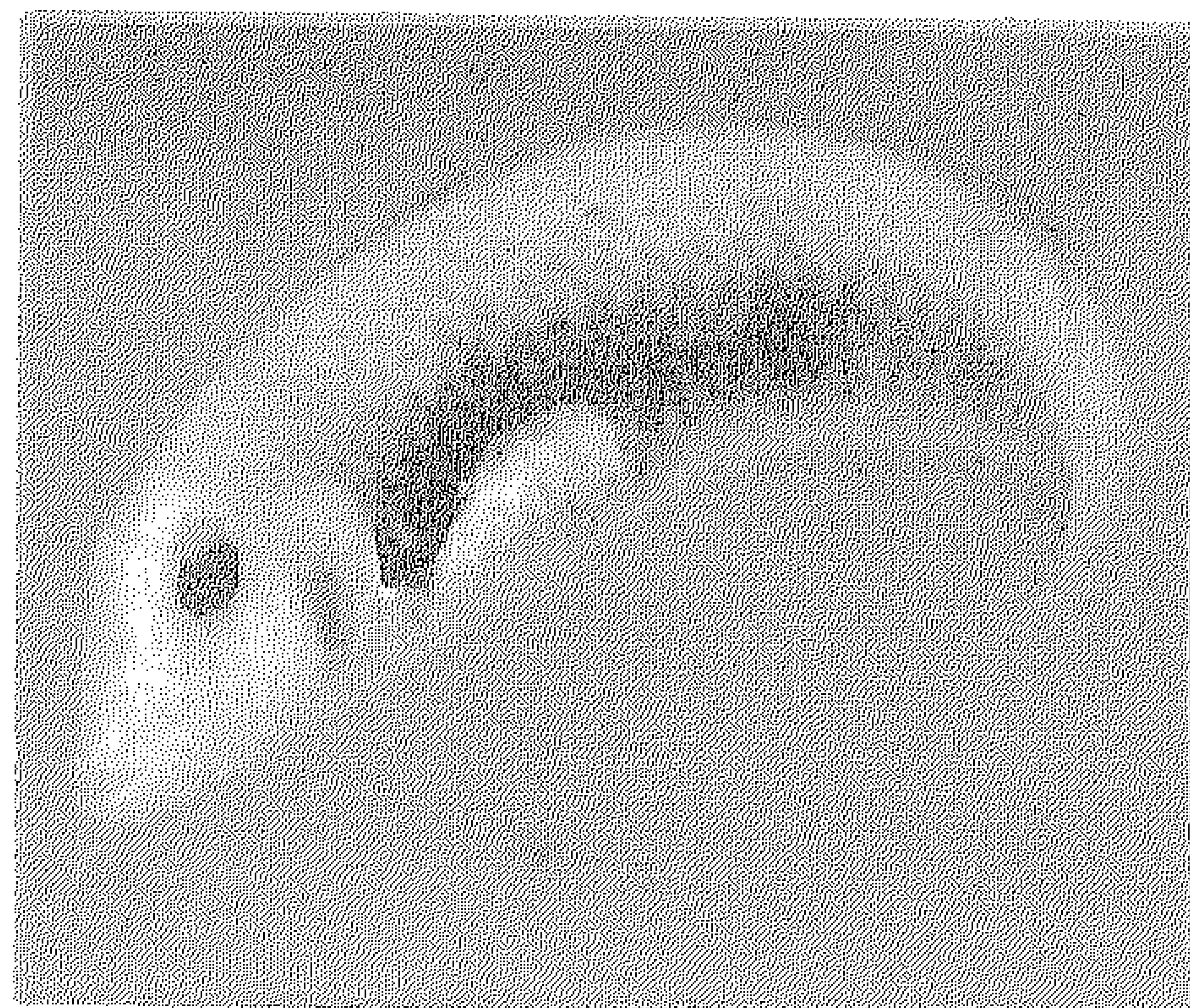
الصغار لخطر العدوان في الماء الساكن الرائق.

● ومعظم القواقع المائية تربي أبناءها وتدربهم على الحياة الجديدة في البحر تحت إشراف حماةٍ مهرة. ووقت يحين موعد دفع اليرقات إلى الماء، لا تأمن عليها من الافتراس فلابد من حماية. تطلق الصدفة جسماً مموّهاً يشبه السمكة ولكنْ بعين واحدة. من أين تأتي وكيف تحتفظ به لا نعرف. يتحرك هذا الحيوان الذي يشبه السمكة حركة شبيهة بها، فتغري كبار الأسماك،





● ومن مبادىء التمويه أيضاً الصيد في الماء العكر. ولعل الإنسان تعلم هذا الفن (الصيد في الماء العكر) من الحيوان، فهذا العنكبوت ترك الماء الرائق إلى الماء الكدر كي ينصب فيه فخه لأفراخ الطيور.

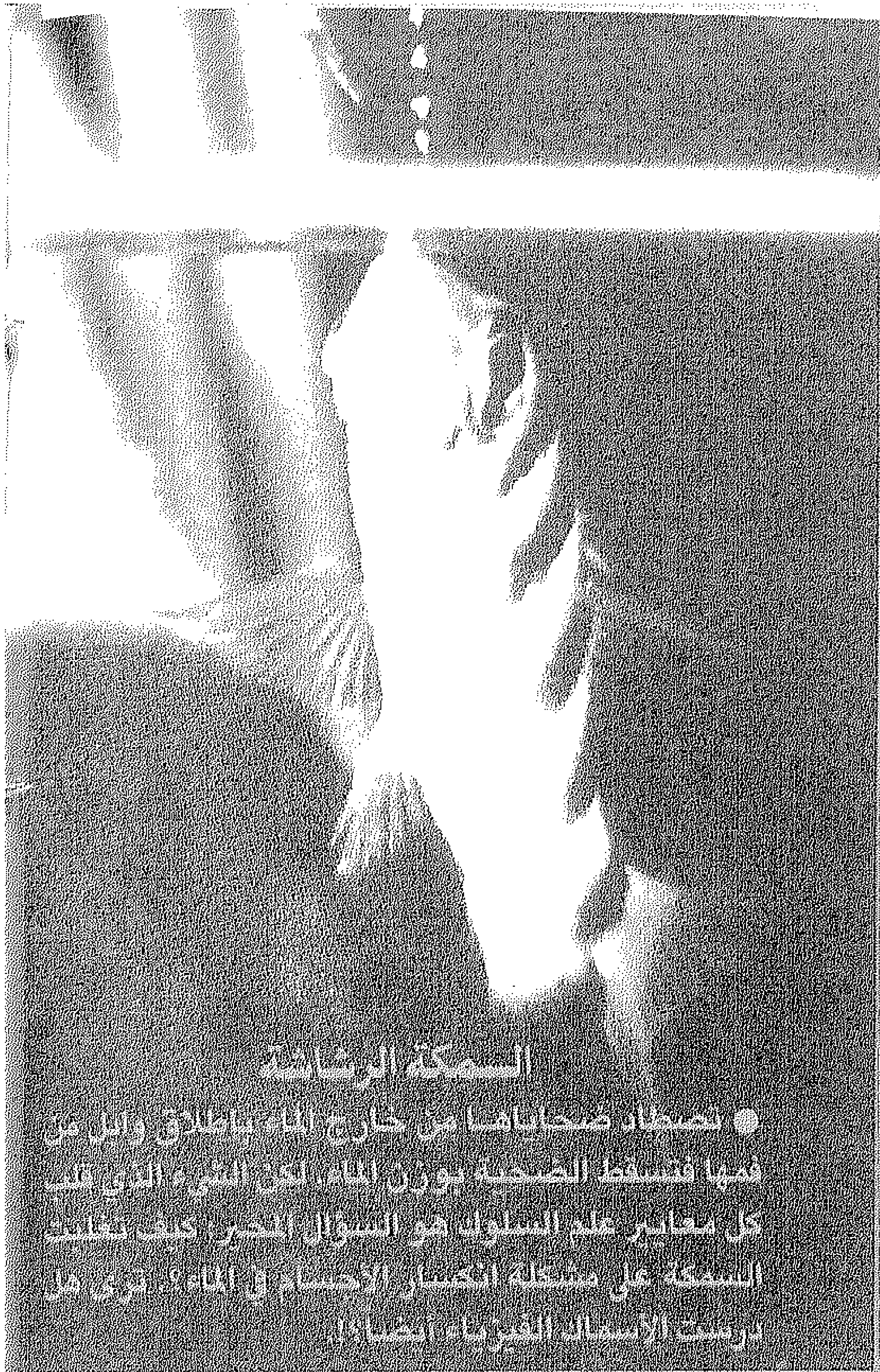


السمكة الراقصة

● حين يتعلق الأمر بالتزاوج، فقد يضل ذكر سمك المشط الاستوائي الهدف، وتحت مرمى النظر من ثلاث إلى ست آنسات معاً يغرينه بعدما أنتجن بيوضاً جاهزة للتلقيح. وثمة علامة فارقة يهتدي بها الذكر دائماً لتقديم نفسه إلى الشريكة المناسبة في الوقت المناسب. فمن خلال نافذة في البطن يتأكد الذكر من الأنثى الجاهزة للتخصيب بالرؤية المباشرة للبيوض في نافذة العرض الشفافة. وكلما ملأت البيوض الناضجة فتحة البطن، كلما ازدادت الفتحة اتساعاً، وازداد لون البيوض حمرةً. وتمكن العلماء من التعرف على سر حركات البطن التي تقوم بها السمكة الأنثى، فاكتشفوا أنها لتمكين الذكر من رؤية البيوض مرة في كل ست ثوانٍ. ولعل الأكثر إعجازاً، كما يؤكد علماء الطبيعة أن إناث السمك المجهزات يتنافسن على دعوة الذكر لأنهن (يعرفن) بأن مخزون مادة اللقاح لدى الذكر قد لا يكفي لسد حاجة كل الزوجات فسبحان الله..!.

حتى إذا اقتربت إحداها منه وبالتالي من فوهة المحار، اغتنمتْ تلك الفرصة، ونفثت يرقاتها في وجهه، وتولى الشهيق سحبها فعلقت في خيشومها، اتخذتْ منه ملاذاً آمناً حتى تشب وتعتمد على نفسها. تُرى بأي شيء نعقب على عالم كان لا يزيد في نظر البعض على حفنة هزيلة من الحشرات التي تتقزز منها النفس وتقشعر الجلود؟!.

بأي شيء وقد رأينا الآن أننا بصدد عالم هو الإعجاز بعينه، عالم ينضح بالعطر والسحر، بالإغراء والجاذبية، بالفطنة



السمكة الرشاشة

● تصطاد ضحاياها من خارج الماء بإطلاق وابل من فمها فتسقط الضحية بوزن الماء، لكن الشيء الذي قلب كل معايير علم السلوك هو السؤال المحير: كيف تغلبت السمكة على مشكلة انكسار الأجسام في الماء؟. ترى هل درست الأسماك الفيزياء أيضاً؟!.

والحكمة والحنكة والذكاء، وبكثير من المعاني الخيرة التي تضيق بها أخلاق الإنسان؟!.

بأي شيء غير الحيرة والدهشة من وثنية العلم في هذا القرن؟!.

لقد عبد الإنسان القديم الحجر والشجر، وقدّس الشمس والقمر، فلمَّا صار عقلُه أكبر وعلمُه أغزر، عبس وبسر. عبد الدهر والطاقة، وألّه الطبيعة والمحيط. وبرغم أنني لا أجحد البيئة حقها وطفرة الجينات دورها، كما لا أعترض على بافلوف ونظريته العملاقة في السلوك، لكنني لا أصدق ولا أراني سأصدق بأن يوماً قريباً أو بعيداً سيأتي حاملاً معه نُذُر انحراف النوع عن مساره، فينمي إلينا بأن حورية البحر اعترضت مركباً في عرض الماء أو أن إنسياً أنجبت منه جنية تعيش في العالم الآخر.



حوار

شعر: محمد عبد الله القولي

الأب :

أَنــا قد رأيتُـكَ يــا حَبيبي في ضَيــاعْ
أنــا قــد رأيتُـك يــا فُـؤادي في صِراعْ

بين الشبــابِ الحائريــنَ الضــائعينْ
بينَ البحـورِ الهائجــاتِ بِـلا شِراعْ

بينَ الشبــابِ الظــامئينَ إلى النَجــاةِ
بينَ الشبــابِ الطـامحينَ إلى ارتيــاحْ

بين الحَيــارىٰ المُبْهَريــن مِنَ الحيــاةْ
الــلاهثينَ وراءَ أوهـــامِ النَجـــاحْ

الإبن :

قد قُلتَ حَقاً يا أَبي كيفَ الخَلاصْ؟!
أنا قد تَعِبْتُ مِـنَ الضَياعِ ولا مَنَاصْ

إنَّ اللُهــاثَ أَضَرَّ بي خلـــفَ السَرابْ
في عالَمِ الصَرْعــاتِ واللَهْوِ العُجــابْ

في كُــلِ يَـومٍ صَرعـــةٌ تصطــادُنَــا
فَتَجـرُّنـــا مِثـلَ الأسيرِ إلى العَـــذابْ

قَــدْ زَيَّفُـوا الأشياء في هــذا الـزمــانْ
بــاللهِ قُلْ كيفَ الخَلاصُ إلى الأمــانْ

الأب :

ارفَــعْ يَـديـكَ إلى المُجِيــبِ وقُـل لـهُ
أنــا عَبدُكَ الحَيرانُ يَلتَمِسُ النَجــاةْ

قَـد تُبــتُ يــا ربَّــاهُ هَـذي أدمعـي
تهفُـو إليــكَ فَضُمَّنِـي بَيْنَ التُقـــاةْ

العــابديــنَ الراكعينَ الســاجديــنْ
الحامــديــنَ الصـــالحينَ الطَيِّبينْ

الظــامئينَ إلى رِضـــاكَ بِكُــلِ حينْ
يــا ربُّ أَحْسِنْ، أنـتَ خَيرُ المُحسِنينْ

المسؤولية الطبّية والفقه الإسلامي

بقلم د . ناول عبد الهادي

الموقف العام للفقه الاسلامي من مسؤولية الطبيب

إن مايدور الجدل حوله في الموضوع هو علاقة المسؤولية الطبية بالخطأ، ثم مفهوم الخطأ وإثباته، وأخيراً تكييف المسؤولية التي يتحملها الطبيب وهذا ما نعرضه تباعا .

١ . علاقة الخطأ بمسؤولية الطبيب

من المعروف أن في الفقه الإسلامي اتجاهين أساسيين حول اشتراط الخطأ لقيام الضمان (المسؤولية) .

الاتجاه الأول لايرى الخطأ ركنا للمسؤولية ، ويقيمها على أساس موضوعي ، وهو الضرر ، وبالأخص في الحالات التي يطلق عليها « الضرر بالمباشرة »[١] . وذلك باعتبار المسؤولية من خطاب الوضع أي من الأحكام التي تطبق على جميع الأفراد بصرف النظر عن تمتعهم بالإدراك والتمييز أولا ، وبذلك تتحقق المسؤولية بمجرد إلحاق الضرر بالغير.

ويعتبر المذهب الحنفي في مقدمة المذاهب الآخذة بهذا الرأي ، بل أنه يبالغ فيقرر المسؤولية حتى عن الأضرار الناجمة عن فعل جائز أو مأذون به ، لأن « الإذن إنما وقع مشروطا بالسلامة »[٢] . ويطبق هذا المبدأ بصورة خاصة على المساس بسلامة الأشخاص[٣] .

أما الاتجاه الثاني فيشترط الخطأ باعتباره ركنا لقيام الضمان (المسؤولية) وبهذا يقول فقهاء المذهب المالكي عموما ، ولذلك لايسأل الصغير غير المميز[٤] كما لامسؤولية عن التصرفات غير الخاطئة[٥] .

هذا هو موقف الفقه عموما من المسؤولية و علاقتها بالخطأ

فهل للفقه نفس الموقف إزاء مسؤولية الطبيب ؟ يمكن التأكيد على أن الفقه متفق على اشتراط الخطإ لمسألة الطبيب ولكن لانطلق الكلام على عواهنه ، نفضل نقل كلام بعض الفقهاء كما هو من المراجع المعتمدة في المذاهب الأربعة .

٢ . في المذهب الحنفي.

جاء في الهداية مع تكملة فتح القدير « وإذا فصد الفصاد[٦] أو بزغ البزاغ[٧] ولم يتجاوز الموضع المعتاد فلا ضمان عليه » وذلك بشرط حصوله على الإذن كما في رواية أخرى «فيشترط بمجموع الروايتين عدم التجاوز والإذن لعدم وجوب الضمان حتى إذا عدم أحدهما أو كلاهما يجب الضمان»[٨] ويقول الكاساني أن السراية أي المضاعفات التي تنجم عن تنفيذ عقوبة الحد أو القصاص لامسؤولية عنها « وكذلك الفصاد والبزاغ والحجام إذا سرت جراحاتهم لاضمان عليهم بالإجماع »[٩].

٣ . في مذهب مالك: يقول ابن رشد:

لاضمان على « الطبيب بموت العليل من معالجته . . . إلا أن يعلم أنه تعدى فيضمن حينئذ، وأما الطبيب وما أشبهه إذا أخطأ في فعله وكان من أهل المعرفة فلا شيء عليه في النفس، والدية على العاقلة فيما فوق الثلث وفي ماله فيما دون الثلث »[١٠].

وفي الزرقاني عند قول خليل في باب شرب المسكر أو (تطبيب جهل أو قصر) : « كأن أراد قلع سن فقلع غيرها خطأ، أو تجاوز بغير اختياره الحد المعلوم في الطب عند أهل المعرفة ، كأن زلت أو تراقت يد خائن أو سقى عليلا دواء غير مناسب للداء معتقدا بأنه يناسبه ، وقد أخطأ في اعتقاده[١١] فيضمن . . . أو داوي بلا إذن معتبر فيضمن ماسرى ولو أصاب وجه العلم أو الصنعة »[١٢].

في مذهب الشافعي.

جاء في مغني المحتاج للشربيني « ومن حجم غيره أو فصده بإذن معتبر . . . وأفضى للتلف لم يضمن ما تولد منه وإلا لم يفعله أحد[١٣]، هذا إن لم يخطىء، فإن أخطأ ضمن، وتحمله العاقلة كما نص عليه الشافعي في الخاتن، قال ابن المنذر وأجمعوا على أن الطبيب إذا لم يفعل لم يضمن »[١٤].

في المذهب الحنبلي.

عند حديث ابن قيم الجوزية عن أقسام الأطباء قال « طبيب حاذق أعطى الصنعة حقها، ولم تجن يده، فتولد من فعله المأذون من جهة الشارع ومن جهة من يطببه تلف العضو أو النفس أو ذهاب صفة، فهذا لاضمان عليه اتفاقا، فإنها سراية مأذون فيه . . . ».

« وطبيب حاذق أذن له وأعطى الصنعة حقها، لكنه أخطأت يده وتعدت إلى عضو صحيح فأتلفه . . . فهذا يضمن لأنها جناية خطأ، ثم إن كانت الثلث فما زاد هو على عاقلته . . . ».

« الطبيب الحاذق الماهر بصناعته اجتهد فوصف للمريض دواء فأخطأ في اجتهاده فقتله، فهذا يخرج على روايتين: إحداهما أن دية المريض في بيت المال والثانية أنها على عاقلة الطبيب »[١٥].

الاستنتاج

من هذه النصوص الفقهية يمكن الخروج بالخلاصة التالية:

* الطبيب الذي لم يثبت ضده الخطأ غير مسؤول عن المضاعفات التي يتعرض لها المريض.

* إذا ارتكب الطبيب خطأ سئل مدنيا عن مضاعفاته إزاء المريض أو ذويه.

* إذا اجتهد وأخطأ، فقيل يسأل شخصيا، وقيل لايسأل هو شخصيا، وذلك مع تقرير حق المريض أو ذويه في التعويض الذي يتقاضونه من بيت المال أي الخزينة العامة[١٦].

* إن عدم مساءلة الطبيب الذي لم يرتكب خطأ، مشروط بحصوله على الإذن. بالمعالجة من المريض نفسه أو من نائبه القانوني، وهذا طبعا في الحالات العادية، أما في حالات تعذر الحصول على الإذن مع ماتفرضه حالة المريض من وجوب التدخل، فالإذن لايكون مطلوبا وبالتالي لامسؤولية على الطبيب المعالج، إلا أن يرتكب خطأ في العلاج يؤاخذ عليه.

* إن الطبيب الذي لم يرتكب خطأ لايسأل ولو تعهد بضمان تحقيق العلاج لنتائجه المرجوة، وذلك لما في وسائل العلاج من مخاطرة تمنع الاتفاق مسبقا على ضمان نتائجها الإيجابية، كما أن الطبيب يعتبر أمينا في أدائه لمهمته و« شرط الضمان . . . على الأمين باطل »[١٧].

* يضيف بعض الفقهاء إلى شروط إعفاء الطبيب من المسؤولية إذا لم يرتكب خطأ ألا يكون ممنوعا قانونيا من مزاولة المهنة[١٨].

وإذا كانت مسؤولية الطبيب لا تتحقق إلا إذا ارتكب خطأ، فما هو مفهوم هذا الخطأ و ومن يكلف بإثباته ؟.

مفهوم الخطأ في مسؤولية الطبيب وإثباته

يقول المرحوم عبد القادر عودة في تلخيص موقف الفقه الإسلامي من مسؤولية الطبيب : « إذا أخطأ الطبيب في عمله فإنه لايسأل عن خطئه إلا إذا كان خطأ فاحشا، والخطأ الفاحش هو مالا تقره أصول فن الطب، ولايقره أهل العلم بفن الطب »[١٩].

ويبدو هذا الاستنتاج محل نظر، فالنصوص التي نقلناها سابقا تستعمل كلمة « خطأ » مجردة عن أي وصف، كما تستعمل أحيانا لفظ « التعدي » أو « التجاوز » وكل هذه الألفاظ الثلاثة، يصعب أن يستخلص منها شرط كون الخطأ فاحشا أو جسيما.

بل إن ابن القيم نقل تضمين الطبيب الذي أخطأ في الاجتهاد، كما اعتبر الزرقاني خطأ موجبا للمسؤولية « إذا زلت أو ترامت يد خائن، أو سقى (الطبيب) عليلا دواء غير مناسب للداء معتقدا أنه يناسبه وقد أخطأ في اعتقاده ».

في هذه الامثلة يتعذر اعتبار الخطأ فاحشا أو جسيما. وعلى كل فإننا بصدد الموقف العام للفقه الإسلامي، وهو الذي نقول عنه أنه يكتفي لمساءلة الطبيب الخطأ بمفهومه العادي في المسؤولية التقصيرية، وهذا لاينافي وجود آراء لاتكتفي بالخطأ العادي وتشترط أن يكون جسيما أو فاحشا، وسنشير إلى بعضها في الفقرة الثانية من هذا العرض.

هذا، ومن الجدير بالملاحظة، أن القضاء لم يخلف لنا ضوء الاجتهاد الفقهي أحكاما توضح التفسير القضائي لمفهوم الخطأ في مجال المسؤولية الطبية، وهذا راجع الى عدة أسباب من أهمها :

* صعوبة إثبات الخطأ الطبي بالنظر إلى المعارف التي كانت متوفرة إذ ذاك، الأمر الذي يتعذر معه إثارة مناقشة جدية يتصدى القاضي للفصل فيها.

* ميل الناس إلى عدم إثارة الدعاوي بالمسؤولية الطبية، إذ الاعتقاد السائد أن مايحدث للمريض من مضاعفات يعزى إلى القضاء والقدر، وهو واقع مانزال نعيشه على الأقل بالنسبة لأغلبية الحالات.

* الاعتقاد بأن الطبيب لايخطىء، ونأخذ ذلك من تسميته « حكيما »[٢٠]والحكيم ليس هو العالم أو العارف فقط، وإنما هو المتقن لمجال تخصصه، المحيط بجزئياته ودقائقه.

إثبات الخطأ

إن الخطأ الذي تتوقف عليه مساءلة الطبيب،

لايفترض وإنما يتعين إثباته، والذي يتحمل عبء إثباته هو المدعي طالب التعويض ويتأكد ذلك من النصوص الفقهية التي أوردناها سابقا، تتفق على تقرير أن القاعدة العامة هي عدم مسؤولية الطبيب عن المضاعفات التي قد تتطور إليها صحة المريض، ولا يخرج عن هذه القاعدة إلا إذا ثبت خطأ ضد الطبيب المعالج وهو ما يعني بوضوح أن على المدعى إثبات الخطأ الذي يدعيه ضد الطبيب، وإلا أُلغيت دعواه.

تكييف مسؤولية الطبيب

من الموضوعات التي تثير النقاش في الفقه الحديث وفي أحكام القضاء، التكييف الذي ينبغي أن تخضع له المسؤولية الطبية، حيث اختلفت الآراء حول اعتبارها مسؤولية عقدية أم مسؤولية تقصيرية.

إن الفقه الإسلامي لم يتناول بإسهاب مناقشة التمييز بين المسؤوليتين، وهو مالم يفعله كذلك بالنسبة لمسؤولية الطبيب.

ومع ذلك يمكن أن نؤكد أنه يعتبر مسؤولية الطبيب مسؤولية تقصيرية لاتعاقدية.

ويتضح ذلك إذا لاحظنا أن التعويض الذي يستحق على الطبيب وهو « الدية » يفرض الفقه أداءه على « العاقلة » والمعروف أن العاقلة إنما تتحمل عن أفرادها « جناية الخطأ » حسب الاصطلاح الفقهي، أي المسؤولية التقصيرية بالتعبير الحديث. والنصوص التي سبق إيرادها تؤكد كلها أداء العاقلة للدية.

أما المسؤولية العقدية فلا يتحملها عن المتعاقد أحد سواء العاقلة أو غيرها ولذلك فإن مسؤولية الطبيب في الفقه الإسلامي مسؤولية تقصيرية لاعقدية(٢١).

الآراء التي تخفف من مسؤولية الطبيب

ماعرضناه سابقا يتعلق بالموقف الفقهي العام، وإلى جانبه نجد اراء أخرى تضيق من مجال مسؤولية الطبيب.

فمنها ما يشترط أن يكون خطؤه فاحشاً أو جسيما، ومن ثم لا يسأل اذا اقتصر خطؤه على مخالفة الأطباء الآخرين في اختيار طريقة العلاج.

في كتاب رد المحتار بحاشية ابن عابدين أنه « سئل محمد نجم الدين عن صبية سقطت من سطح فانفتح رأسها فقال كثير من الجراحين، إن شققتم رأسها فسوف تموت، وقال واحد منهم إن لم تشقوه اليوم فستموت، وأنا أشقها وأبرئها، فشقه فماتت بعد يوم أو يومين، هل يضمن فتأمل ملياً ثم قال لا. إذا كان الشق بإذن، وكان الشق معتاداً ولم يكن فاحشاً خارج الرسم»(٢٢).

فهذه الفتوى قررت عدم مساءلة الطبيب الجراح رغم مخالفته ما أجمع عليه الجراحون الآخرون، مادام أنه في العملية التي أجراها على الصبية لم يخرج خروجا فاحشا عن الرسم والطريقة المقررة لدى الجراحين.

ومن الآراء التى تخفف من مسؤولية الطبيب كذلك، ما يسمح فيه للطبيب باستعمال الاجتهاد وعدم مساءلته وإن أخطأ في اجتهاده.

ففي النص الذي نقلناه عن ابن القيم ورد أن الطبيب إذا « اجتهد فوصف للمريض دواء فأخطأ في اجتهاده فقتله، فهذا يخرج على روايتين : إحداهما أن دية المريض في بيت المال ».

فهذا الرأي يسمح للطبيب بالاجتهاد الشخصي في اختصار وسيلة العلاج، ثم رغم خطئه في الاجتهاد لا يكون مسؤولا، وإنما تتحمل الخزينه العامة التعويض المستحق للضحية، وكأنه ينظر إلى مهنة الطب على أساس أنها تقوم بمصلحة عامة، فما ينشأ عن ممارستها من أخطاء مهنية يتحمل المجتمع التعويض عنها، وهذا رأي جدير بالمناقشة في مجال البحث الطبي

بالخصوص، سيما بالنسبة للمضاعفات التي تظهر على المعالجين بعد عدة سنوات من الترخيص باستعمال الدواء المكتشف أو طريقة العلاج الجديدة، ففي هذه الحالة لا يكون الطبيب مسؤولا مادام استعماله للدواء أو طريقة العلاج تم بعد الترخيص به، ولكن في ذات الوقت لاينبغي أن يبقى المتضرر بدون تعويض والحال أنه ضحية اجتهاد طبي ظهر خطؤه فيما بعد والمجتمع هو الذي يتحمل أداء التعويض باعتباره المستفيد في النهاية من تقدم البحوث الطبية.

وأخيرا يمكن أن نضيف رأيا ثالثا يخفف من مسؤولية الطبيب حيث يرى عدم مساءلته وإن لم يحصل على الإذن بتقديم العلاج.

يقول ابن القيم «طبيب حازق أعطى الصنعة حقها، فقطع سلعة[٢٣] من رجل أو صبي أو مجنون بغير إذنه أو إذن وليه، أو ختن صبياً بغير إذن وليه فقال أصحابنا يضمن . . . ويحتمل ألا يضمن مطلقا، لأنه محسن وما على المحسنين من سبيل»[٢٤].

وهذا القول قريب من سابقه، فهو يرى أن عمل الطبيب إحسان، لانه يسعى لازالة الآلام أو التخفيف منها على الأقل، وهدفه خدمة الإنسان والمحافظة على صحته وسلامته، ومن يقدم هذا الإحسان لا ينبغي أن يقابل بالجفاء والمطالبة بالتعويض، وإن أجرى العلاج بغير إذن ولم تكن هناك ضرورة حالت دون الحصول على هذا الإذن.

وهذه الآراء التي أشرنا إليها، تلتقي في مجملها مع اتجاه الفقه الحديث حيث يدعو إلى التخفيف من مسؤولية الطبيب باعتباره يهدف بنشاطه إلى خدمة أعز ما يمتلكه الإنسان وهو سلامته الصحية، ويسعى دوما إلى مساعدته على مقاومة الأمراض والتغلب عليها، ومن ثم فإن علاقته بالمريض علاقة إنسانية، تخضع لنداء الضمير، وسمو الأخلاق قبل أن تحكمها قواعد القانون وصرامتها.

الآراء التي تتوسع في تقرير مسؤولية الطبيب

تتجه بعض الآراء إلى التوسع في مجال المسؤولية الطبية، حتى ولو لم يثبت صدور خطأ من الطبيب المعالج، وهي في ذلك متأثرة بالأفكار التي ترى في الطب مجرد حرفة تجارية - في القطاع الحر بالخصوص - استغلتها الطبقة البورجوازية، وأضفت عليها صفة القداسة والسمو طبقا لمبادئها الشهيرة في الطب الحر مثل: حرية الطبيب في اختيار طريقة العلاج، وحريته في تحديد أتعابه.

والواقع أنه يصعب أن نجد لهذا الرأي أساسا في الفقه الإسلامي وإن حاول أصحابه ذلك تعسفاً. ولعل في النصوص التي أوردناها سابقاً ومن مختلف المذاهب ما يؤكد أن الفقه الإسلامي لا يرى مساءلة الطبيب الذي لم يثبت خطأ ضده.

نعم يمكن أن نقول إن بعض الفقهاء يرون مساءلة الطبيب عن المضاعفات الناجمة عن تدخله ولو لم يرتكب أي خطأ وذلك في حالات خاصة، وخارج حالات العلاج الضرورية العادية.

فقد سبقت الإشارة إلى رأي أبي حنيفة من أن المساس بجسم الإنسان تترتب المسؤولية على مضاعفاته مادام هذا المساس جائزا فقط ومأذونا به وليس واجبا، وبناء على مبدئه الذي يقول فيه «الإذن في الفعل إنما وقع مشروطا بالسلامة».

وتدخل الطبيب للعلاج يعتبر كقاعدة عامة واجبا لدى أبي حنيفة، ومن ثم يرى كغيره من الفقهاء أن الطبيب غير مسؤول عن مضاعفات تدخله إلا في حالة ثبوت الخطأ ضده.

تبقى إذن الحالات غير العلاجية حيث يكون الطبيب مسؤولا فيها عن المضاعفات ولو لم يثبت أي خطأ ضده.

ولعل أبرز هذه الحالات الطب التجميلي الذي لا تقتضيه ضرورة علاجية، وإنما يهدف فقط إلى إصلاح عيوب خلقية لا يمس وجودها بالسلامة الصحية لمن توجد فيه(٢٥).

من هذه الناحية نجد رأي أبي حنيفة يلتقي مع رأي آخر يناصره الفقه والقضاء في وقتنا الحاضر، وهو مساءلة طبيب التجميل عن كل المضاعفات السلبية الناتجة عن تدخله ولو لم يرتكب أي خطأ، لأن التزامه إزاء الزبون هو التزام بغاية Obliga-tion de re'sultat أي بإزالة العيب الخلقي الذي كان سببا لتدخله.

هذا باختصار شديد ما يمكن أن نقوله عن موقف الفقه الإسلامي من المسؤولية المدنية للطبيب ولم نتعرض للمسؤولية الجنائية على اعتبار أنها كانت قاصرة على حالتين إثنتين:

* حالة ممارسة العلاج من شخص جاهل بعلم الطب.

* وحالة وجود نية سيئة لدى الطبيب حيث لا يتدخل بقصد العلاج وإنما بقصد إلحاق الأذى بالمريض.

ولا شك أن كلتا الحالتين لا تعنينا الآن لأن المسؤولية التي نناقشها هي مسؤولية «الطبيب» الذي يتدخل «بقصد العلاج».

خاتمة

ما عرضناه كان اجتهادا فقهيا في ظروف اجتماعية ومعرفية تختلف اختلافا كبيرا عن الواقع الذي نعيشه، ولذلك يتعين تطوير البحث في موضوع المسؤولية الطبية على ضوء الواقع المعيشي والظروف المستجدة في الحياة الاجتماعية بمختلف مرافقها وملابساتها.

وإذا كان عرضي قاصرا على بيان موقف الفقه الإسلامي فإنني مع ذلك أود أن أسجل بعض الملاحظات التي أعتقدها ضرورية للدراسة الجدية للمسؤولية الطبية وتطبيقها. هذه الملاحظات هي:

١ - ضرورة البدء بإعادة التنظيم القانوني والمهني لمهنة الطب. ويكفي أن نسجل في هذا المجال:

أ) عدم وجود هيئة طبية وطنية يرجع إليها أمر التقرير في استعمال الأدوية المكتشفة وطرق العلاج الجديدة، مع تحديد الشروط الواجب توفرها لممارسة هذه الطرق، فقد يسمح مثلا باستعمال طريقة علاج في مستشفيات جامعية تتوفر على الإمكانيات العلمية والتقنية، دون المراكز الطبية والمصحات التي لا تتوفر لديها تلك الامكانيات وبناء على ذلك يصعب الحديث عن المسؤولية الطبية أمام غياب هذه الهيئة حيث نجد المؤسسات الطبية العمومية منها والحرة لا تخضع لرقيب في استعمالها لطرق علاج جراحية وغير جراحية رغم عدم توفر إمكانيات هذا الاستعمال، ولعل الأطباء أنفسهم يعلمون أكثر من غيرهم كم يذهب من الضحايا لهذا الواقع المأساوي.

كما أن كثيراً من المؤسسات الطبية - وضمنها مستشفيات جامعية - تعالج مرضاها بأدوية يستوردها المريض نفسه بصورة «غير قانونية».

وإذا كنا نتحدث عن مساءلة الطبيب باسم القانون، فإن قواعد القانون لا تقبل التجزئة، يجب إذن وضع قواعد قانونية واقعية لننتقل بعد ذلك لمناقشة تطبيقها . . .

ب) غياب نظام قانوني وإداري يسمح للطبيب بل ويفرض عليه تجديد التكوين ومتابعة تطور الأبحاث والعلوم الطبية، حتى الأساتذة الباحثون في كليات الطب لايخولهم القانون هذه الامكانية.

والنتيجة العملية هي الاكتفاء أحيانا بالقراءة النظرية عن طريقة العلاج الجديدة، لتطبيقها على المرضى، سعيا إلى إتقانها مستقبلا ولو على حساب النزلاء الأوائل . . .

٢ - إن الطبيب - وبالأخص في القطاع الحر - يتعين ألا يبقى، متشبثا بتلك المبادىء والتصورات التي حاول الطب البورجوازي في القرنين الماضيين أن يغلف بها ممارسة مهنة الطب وعلى العكس من ذلك ينبغي أن يعي أنه اختار مهنة من أدق المهن وأصعبها على الإطلاق. إن مجال عمله هو جسم الإنسان، والقانون يقرر أن كل أذى يلحقه شخص بجسم إنسان « بعدم تبصره، أو عدم احتياطه، أو عدم انتباهه، أو إهماله، أو عدم مراعاته النظم والقوانين »[٢٦] يشكل جريمة يعاقب عليها القانون الجنائي.

وإذا كان الطبيب إنسانا، وكل إنسان عرضه لارتكاب خطأ في المهنة التي يمارسها صباح مساء، فإنه من الجانب الآخر، لا ينبغي أن يتخذ ذلك ذريعة للسعي وراء الكسب المادي وعلى حساب مصلحة المريض وما تتطلبه حالته من العناية والحذر والاحتياط.

وإن الأطباء أنفسهم، ينبغي أن يسعوا قبل غيرهم إلى رقابة ممارسة المهنة ومقاومة كل فساد يتسرب إليها سواء عن طريق المجالس المهنية التي تمارس السلطة التأديبية، أو عن طريق مساعدة القضاء في الخبرات المطلوبة منهم عند الإدعاء على طبيب بارتكاب مخالفة أو إهمال ألحق ضرراً بالمريض[٢٧].

٣ - إذا كان العدل يفرض ألا يسأل الطبيب إلا إذا ارتكب خطأ، وأن كل من أخطأ يجب أن يتحمل نتائج تصرفه، فإننا نعتقد أن القاضي الذي ينظر في مسؤولية الطبيب، ينبغي أن يكون « طبيبا » في تقرير هذه المسؤولية. فهنالك من ناحية الظروف المحيطة بعمل الطبيب، والامكانيات المتوفرة لديه لتقديم العلاج المطلوب منه . وهناك من ناحية ثانية الأسباب المؤدية إلى ارتكاب الخطأ فإن نفس التصرف يمكن أن تترتب عليه المسؤوية أحياناً ولا تترتب عليه أحياناً أخرى.

فالخطأ الذي يصدر من طبيب في القطاع العام نتيجة الإرهاق مثلا، أو بسبب ارتفاع عدد المرضى الذي يضغط على حصة الوقت المخصصة لكل واحد منهم يختلف عن الخطأ الناجم عن الرغبة في الحصول على الكسب أو زيادته، أو لمجرد الاستهتار بالواجب المهني أو بقصد اكتساب الخبرة في طريقة علاج، دون التوفر على التكوين الضروري لممارستها، كما يفعل ذلك بعض الأطباء في طرق علاج جديدة قرأوا عنها نظريا دون التدريب عليها في التطبيق.

الهوامش:

(١) «الضرر بالمباشرة» يقصد به الاتصال المادي بين فعل المدعى عليه وبين الضرر مثل ضرب الضحية أو جرحه أو إتلاف ماله ويقابله «الضرر بالتسبب» وهو يعني الحالات التي يتوسط فيها عامل أجنبي بين الفعل وبين الضرر، مثل الذي يحدث حفرة فيقع فيها شخص أو حيوان، والحارس الذي يبتعد عن المحل فيسرق اللصوص ما فيه. في هذه الحالة الثانية وهي «الضرر بالتسبب» لا يتحقق الضمان (المسؤولية) إلا إذا كان فعل المدعى عليه يشكل «تعدياً». أما إذا كان فعله جائزاً أو مباحاً فلا مسؤولية عليه.

(٢) زاد المعاد لابن القيم - ج ٣ ص ١٢٨.

(٣) ذلك أن المساس بجسم الإنسان وسلامته يتم بإحدى الصور الثلاث التالية:

أ - عن طريق اعتداء إجرامي، وهنا يتحمل الجاني كل المضاعفات الناجمة عن اعتدائه.

ب - عن طريق تنفيذ الواجب مثل تنفيذ حكم قضائي بحد أو قصاص أو تعزير، ومثل تدخل الطبيب بقصد العلاج. وفي هذه الحالة لا يسال منفذ الحكم والطبيب أياً كانت المضاعفات التي لحقت بالمحكوم عليه أو المريض، اللهم إلا إذا ثبت ضدهما خطأ فيسألان عن مضاعفاته.

ج - عن طريق جائز ومأذون فيه من غير أن يكون واجباً مثل إذن الشخص لحجام أن يحجم له من غير أن تتطلبه ضرورة علاجية، في هذه الحالة ينفرد أبو حنيفة عن بقية المذاهب الأخرى بالقول بمسؤولية الحجام عن المضاعفات لأن الاذن إنما وقع مشروطا

بالسلامة». أنظر ابن القيم في المرجع أعلاه. ويبدو أن رأي أبي حنيفة هذا قابل للتطبيق على «طب التجميل» في الوقت الحاضر، على اعتبار أنه عمل اختياري، وليس كالطب العلاجي الضروري.

(٤) – يقول ابن جزي: «وأما الصبي الذي لا يعقل فلا شيء عليه فيما أتلفه من نفس أو مال... وقيل المال هدر، والدماء على العاقلة كالمجنون وقيل المال في ماله والدم على عاقلته إن بلغ الثلث...». القوانين الفقهية، ص ٢٤٥.

(٥) – يقول ابن جزي: «كل من فعل ما يجوز له فعله، فتولد منه تلف لم يضمن، فإن قصد أن يفعل الجائز، فأخطأ ففعل غيره، أو جاوز فيه الحد، أو قصر فيه عن الحد فتولد منه تلف يضمنه، وكل ما خرج عن هذا الأصل فهو مردود إليه».
نفس المرجع ص ٢٤٨.

(٦) الفصد هو استخراج الدم من العروق، كان يلتجأ إليه كوسيلة علاجية.

(٧) – البزاغ هو الذي يقوم بشق الجلد لاستئصال بعض الأورام أو استخراج جسم غريب وما إلى ذلك من الأغراض العلاجية.

(٨) تكملة فتح القدير – ج ٧ ص ٢٠٦.

(٩) بدائع الصنائع – ج ٧ ص ٣٠٥.

(١٠) بداية المجتهد، ج ٢ – ص ٢٣٠، يقول ابن جزي في القوانين الفقهية (ص ٢٤٧) عطفاً على ما لا ضمان فيه: «ومثل ذلك الطبيب يسقي المريض أو يكويه فيموت... والحجام يختن الصبي أو يقلع الضرس فيموت صاحبه فلا ضمان على هؤلاء لأنه مما فيه التغرير، وهذا إذا لم يخطىء في فعله، فإن أخطأ فالدية على عاقلته».

(١١) يؤخذ من هذه العبارة أن الطبيب لا يؤاخذ بمجرد الغلط إلا أن يشكل غلطه خطأ بما اشتمل عليه من تقصير أو عدم احتياط.

(١٢) شرح الزرقاني على مختصر خليل – ج ٦ ص ١١٦ و١١٧، وانظر أيضاً التاج والاكليل للمواق – ج ٦ – ١٣٢١.

(١٣) هذا بيان لعلة عدم مساءلة الطبيب الذي لم يثبت خطؤه. فوسائل العلاج تتم بالتغرير والمخاطرة كما يقول ابن جزي، ولم تقررت مسؤولية الطبيب عن مضاعفتها دون حاجة إلى إثبات خطأ، لأحجم الأطباء عن ممارسة مهنتهم خوفاً من عواقبها وفي ذلك ضرر كبير، من أجل هذا أعفي الطبيب من المسؤولية إلا في حال ثبوت خطئه.

(١٤) ج ٤، ص ٢٠٢. وانظر أيضاً كتاب «الأم» للشافعي ج ٦ ص ٦١.

(١٥) زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ١٢٧ و١٢٨. وراجع كذلك: المغني لابن قدامة – ج ٨ – ص ٣٢٧.

(١٦) الرأي الذي يقول إن التعويض يتحمله بيت المال أي الخزينة العامة – يبدو أنه يرى أن الاجتهاد المسموح به للطبيب يقصد به تحقيق المصلحة العامة وهو تقدم الأبحاث الطبية وهو ما يستفيد منه المجتمع ومن ثم يتعين أن يتحمل المجتمع نفسه التعويض عن الأضرار الناجمة عن هذا الاجتهاد، على أنه يجب أن يكون اجتهاد الطبيب في حدوده المعقولة، إذ من المعروف أنه لا يسمح له باستعمال جسم الإنسان وصحته مجالاً للتجارب والاختبارات الطبية.

(١٧) حاشية ابن عابدين، ج ٥، ص ٣٦٤ ويتعلق الأمر بسؤال عن الحكم فيما إذا قال جراح العملية لطفلة «إن ماتت فأنا ضامن» وكان الجواب أنه لا يضمن، وأن شرط الضمان لا يعتبر «لما تقرر أن شرطه على الأمين باطل».

(١٨) – راجع التاج والاكليل للمواق – ج ٦ ص ٣٢١.

(١٩) التشريع الجنائي الإسلامي – المجلد الأول – ص ٥٢٢. ويذهب في نفس الرأي باحثون آخرون أشار إليهم أحمد ادريوش في بحثه لرسالة الدبلوم بعنوان «مسؤولية الأطباء المدنية بالمغرب» ص ١٨٨ و١٨٩.

(٢٠) يطلق لفظ «الحكيم» في الاستعمال والكتابات العربية على صنفين من العلماء أو المتخصصين وهم الفلاسفة والأطباء وتوحي هذه التسمية «بعبقرية» الفيلسوف والطبيب وعلو شأنها بالنسبة للمتخصصين في باقي فروع المعرفة الأخرى.

فالفيلسوف يحلق بعقله للبحث عن الحقيقة عما وراء الطبيعة، ولا يقتصر على استعمال حواسه كباقي الباحثين. والطبيب يعلم أسرار مقاومة ألد وأخطر أعداء الإنسان وهو الموت، ويسعى لإبعاده عنه بقدر الإمكان وإلى تخليصه من مقدماته وهي الأمراض والآلام، فكيف يفترض في هذا «الحكيم» الجهل والتقصير ونشر الأمراض والموت؟!.

(٢١) بالرغم من أن الفقه الحديث وكذا أحكام القضاء أخذت تميل إلى اعتبار مسؤولية الطبيب تعاقدية، فإننا نرى أن التكييف السليم هو اعتبارها، ذلك أن الأمر يتعلق بالمساس بجسم الإنسان وسلامته عن طريق الخطأ، وكل مساس من هذا النوع يشكل جريمة انظر المادتين ٤٣٢ و٤٣٣ من القانون الجنائي المغربي، والمسؤولية عن الأضرار الناجمة عن جريمة ليست عقدية، فهي لا تعتبر ناشئة عن مجرد إخلال بالتزام عقدي، وإنما مصدرها خرق نص جنائي عن طريق ارتكاب جريمة ومن ثم فإنها مسؤولية تقصيرية.

(٢٢) حاشية ابن عابدين – ج، ص ٣٦٤.

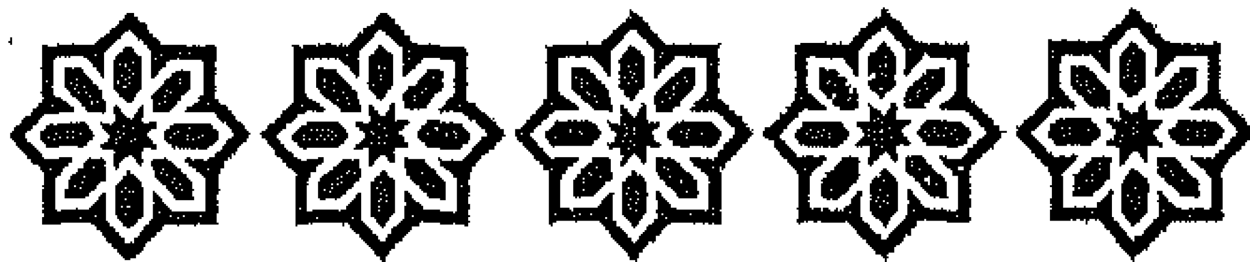
(٢٣) السلعة بكسر السين «غدة بين اللحم والجلد تظهر في البدن كالجوزة، وتكون في الرأس والبدن» – المغني لابن قدامة – ج ٨ – ٣٢٧.

(٢٤) زاد المعاد – ٤ ص ١٢٨.

(٢٥) ومن ثم فإن العيب الخلقي إذا بلغ درجة أثرت على الحالة النفسية للمعني بالأمر، فإن إزالة العيب تشكل إذ ذاك وسيلة علاجية ولا تبقى مجرد تجميل، وبالتالي تخضع لأحكام الطب العلاجي.

(٢٦) المادتان ٤٣٢ و٤٣٣ من القانون الجنائي.

(٢٧) بل إن المجلس الوطني للأطباء والمجالس الجهوية، لا ينبغي أن يقتصر تدخلها على حالات تقديم شكاية ضد طبيب وإنما عليها أن تسهر وتراقب سير العمل الطبي حتى يقف المقصرون والعابثون عند حدودهم، ولو لم تكن هناك شكايات من المعنيين بالأمر.



الكتاب الذي روّع الصهيونية العالمية:

الأساطير المؤسّسة للسّياسة

تأليف: رجاء جارودي

عرض وتقديم: عثمان الجوهري
الناشــر: دار الغد العربي - القاهرة ١٩٩٦

□ لقد أثارت هذه الدراسة ضجة كبيرة، وأغضبت بعض أعضاء اللوبي الصهيوني في فرنسا لأن المؤلف (رجاء جارودي) اقترب من مناطق بحث فكري اعتبروها محرمة على أي مفكر حر، حتى لا ينكشف أمرهم ويزيح الستار عن أحلامهم التي لا تعرف حدوداً تقف عندها.

وموقف (رجاء جارودي) من اليهود والصهيونية وقيام دولة إسرائيل معروف عندما أصدر بياناً في عام ١٩٨٢ هو والأب ميشيل لولون بمناسبة الغزو الإسرائيلي للبنان والقيام بالمجازر، مما جعل جمعية «ليكرا» الصهيونية العالمية - التي مقرها باريس - تقود الحرب عليهما بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة بل أكثر من ذلك نجحت هذه الجمعية في تقديم (رجاء جارودي) إلى المحاكمة بتهمة النيل من الجنس اليهودي! وهي التهمة نفسها التي يقف بسببها الآن أمام القضاء الفرنسي بمقتضى قانون «جيسو» الصادر عام ١٩٩٠ والذي يعتبر إعادة النظر في تاريخ اليهود جريمة ضد الإنسانية.

وفي أعقاب صدور هذا الكتاب تلقى رجاء جارودي دعوة قضائية لأنه قال في كتابه. إن النصوص التوراتية و اضطهاد هتلر لليهود لا يمكن أن يبرر سرقة أراض فلسطينية واقتلاع سكانها وقمعهم بتلك الصورة الوحشية والدموية، وأيضاً لا يبرر الخطة الإسرائيلية الرامية إلى تفكيك أواصر الدول العربية وتفريقها.

وما أثار حفيظة اليهود والصهاينة في الغرب هو كلامه عن معسكر «أوشيفتز» والتشكيك في رقم الستة ملايين يهودي من ضحايا الحرب العالمية الثانية، وهو أمر يعتبر منطقة محظورة بل قدس الأقداس.

وقد نفى (رجاء جارودي) عن نفسه تهمة معاداة السامية أو اليهود وأكد أنه يقف فقط مع الحقيقة والحق.

* * *

ويقدم لنا المؤلف كتابه: «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» ليعالج لنا

لا للإسرائيلية

تاريخ الهرطقة ومحاولة جعل الدين أداة لخدمة السياسة واختفاء القداسة عن طريق قراءة حرفية وانتقائية للكلام المنزل، وهذا هو المرض القاتل في نهاية هذا القرن رغم أن المؤلف قد سبق له أن عرض لهذا في كتابه عن «التطرف الديني».

ولقد عرفت الصهيونية نفسها بنفسها بأنها عقيدة سياسية منذ عام ١٨٩٦ وارتبطت بالحركة السياسية التي أسسها تيودور هرتزل .. وأيضاً إنها عقيدة قومية لم تولد من اليهودية بل من القومية الأوروبية في القرن التاسع عشر، ولم ينتسب مؤسس الصهيونية تيودور هرتزل نفسه إلى الدين بل إنه لا ينقاد لأي دافع ديني.

إن المسألة اليهودية ليست بالنسبة لي – أي (رجاء جارودي) مسألة اجتماعية ولا مسألة دينية بل إنها مسألة قومية وعقيدة استعمارية ولا يتورع تيودور هرتزل نفسه عن الكشف عن أهدافه في تحقيق شركة ذات امتيازات تحت حماية إنجلترا أو تحت لواء أي قوة أخرى.

ونقرأ معاً ما كتبه بنيامين كوهين من جامعة تل أبيب في ٨ يونيو ١٩٨٢ قائلاً: عن غزو إسرائيل الدامي للبنان: اكتب وأنا أستمع إلى الراديو الذي أعلن أننا في سبيل تحقيق هدفنا في لبنان، وهو ضمان السلام لأهالي الجليل!! وهذه الأكاذيب تجعلني كالمجنون، ومن الواضح أن هذه الحرب الشرشة والضارية أكثر من بربرية من كل سابقاتها ولا علاقة لها بأي شيء.. هؤلاء اليهود الذين هم ضحايا أنفسهم من جراء هذا الحجم من الضراوة والوحشية.. هل يمكن أن يصبحوا على هذا القدر من الفظاظة والقسوة إن أكبر نجاح للصهيونية هو عدول اليهود عن اليهودية.

إن الاستبداد بالرأي يلغي الحوار ويحول دونه فلا يمكن مثلاً التحاور مع هتلر ولا مع مناحم بيجن، لأن سموهما الجنسي وتحالفهما العنصري مع الأمة لا يترك أي مجال للآخر.

وما يغذي معاداة الصهيونية ليس نقد سياسة العدوان والإفك والدم التي تمارسها الصهيونية الإسرائيلية، بل إن التأييد غير المشروط لهذه السياسة أصبح لا يحتفظ

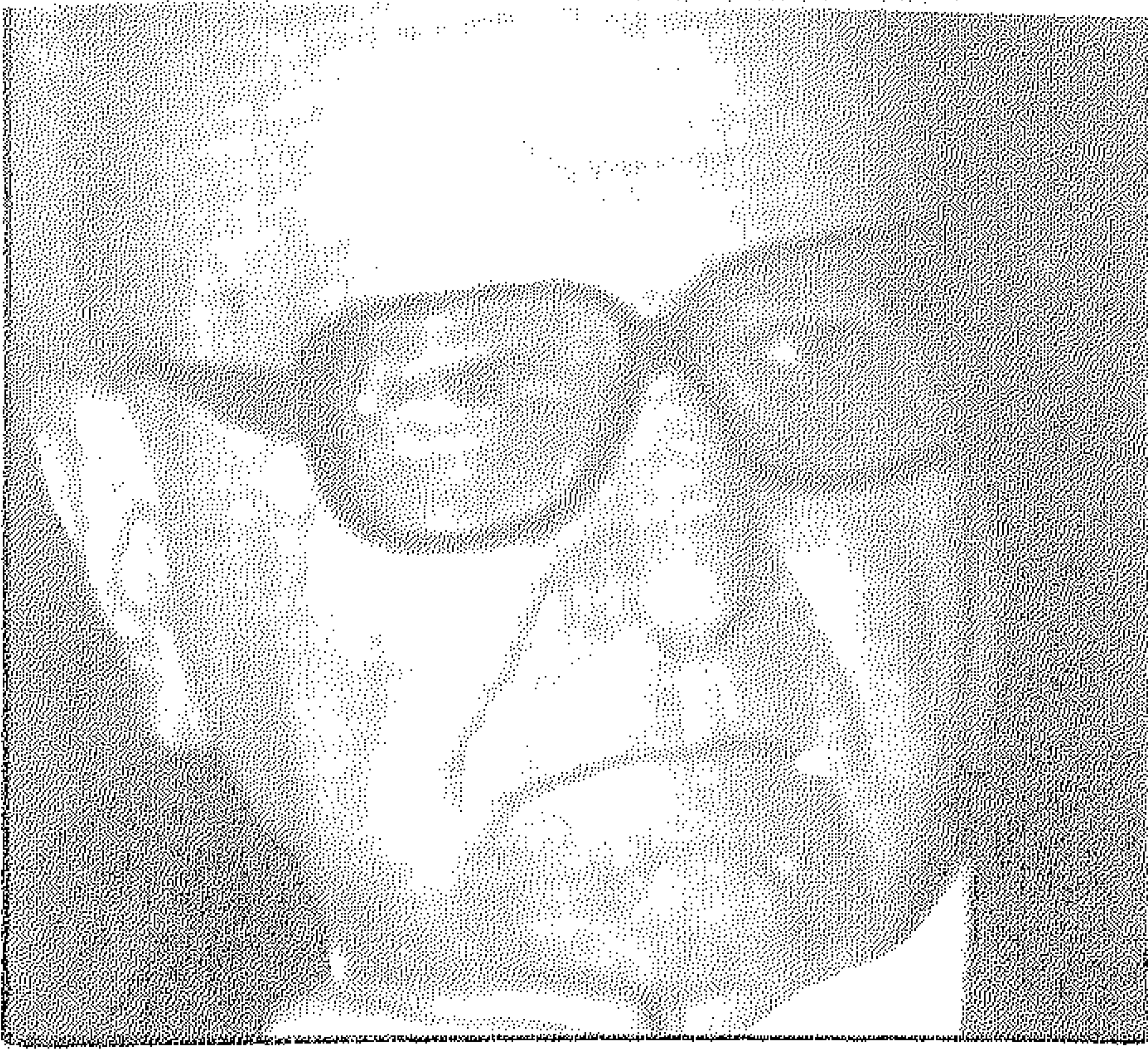
بأي من التقاليد العظيمة لليهودية غير التي تبرر هذه السياسة عن طريق التفسير الحرفي، وما يضعها فوق كل قانون دولي بإضفاء القداسة عليها بواسطة أساطير الغد أو اليوم.

***

ويقف المؤلف أمام بعض عناصر كتابه ليشرح لنا، ويلقي المزيد من الضوء على تلك الأساطير التي هي موضوع كتابه فجاء قوله: إذا كنا نملك التوراة وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة فمن الواجب علينا، أن نمتلك جميع الأراضي التوراتية.

في يوم ٢٥ فبراير ١٩٩٤ قام الدكتور باروخ جولدشتين بقتل المسلمين، وهم يؤدون الصلاة في الحرم الإبراهيمي وأيضاً في ٤ نوفمبر ١٩٩٥ قام إيجال عامير باغتيال إسحاق رابين بأمر من الرب ومن جماعته المسلحة التي تنادي بإعدام كل سن يفرط في الأرض الموعودة ويسلمها إلى العرب.

وعن التفسير اليهودي للنبوءات قال المؤلف: إنه من غير المقبول من أي إنسان الادعاء بأن إنشاء دولة إسرائيل حالياً، هو تحقيق لنبوءة توراتية ومن ثم فإن كل الأفعال التي قام بها الإسرائيليون، لقيام دولتهم والإبقاء عليها هو تنفيذ لإرادة الرب - كما يزعمون - ولا يمكن لصهيون أن ينظر لإعادة شعب يعتمد على المعاهدات والتحالفات وعلاقات القوة العسكرية تحاول أن تفرض تفوقها على جيران إسرائيل. وماذا يقول الصهيونيون في إيجال عامير قاتل إسحاق رابين فإن هذا القاتل ليس بعربيد ولا مجنون، ولكنه نتاج خالص للتربية الصهيونية المتعصبة، فهو ابن حاخام بل طالب ممتاز في الجامعة الإكليركية



بالقرب من تل أبيب. وقد تشبع بتعاليم المدارس التلمودية المتطرفة.

وإسحاق رابين نفسه الذي أعطى الأوامر بتكسير عظام أيدي أطفال الانتفاضة الفلسطينية وليس كما ادعى الرئيس الأمريكي بيل كلينتون من أنه قد حارب طوال حياته من أجل السلام.. أي سلام هذا؟.. والحقيقة أن الأطفال الفلسطينيين لم يكن يملكون شيئاً سوى الحجارة للدفاع عن أراضي أجدادهم وأيضاً كان إسحاق رابين نفسه ضحية أسطورة أرض الميلاد.

***

أسطورة شعب الله المختار

تقول هذه الأسطورة: «لنسلك اعط هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات» - سفر التكوين ١٥ - ١٨.

وجاء أيضاً: كذا قال الرب: «إسرائيل ابني البكر» - سفر الخروج ٤ - ٢٢.

هذه الأسطورة وما شابهها هي الإيمان بدون أي أساس تاريخي بأن الوحدانية قد ولدت مع العهد القديم. إن الحكماء يسمون الخالق الوحيد بأكثر من اسم ولقد تعددت أسماؤه ولكنه واحد.

ولقد ارتبط استقرار القبائل الرحل والمتجولة وخاصة في الشرق الأوسط بهيئة الأرض بواسطة إله من الآلهة، وهناك أساطير

حققت بمسيرة الإنسان طوال حياته مثل الطوفان الذي عاقب به الرب أخطاء الإنسان، وأعاد بدء خلقه فهو موجود في كل الحضارات.

ومن الأحداث التاريخية الثابتة أنه في ٩ أبريل ١٩٤٨ أباد مناحم بيجن ومعه وحدات أرجون العسكرية سكان قرية دير ياسين البالغ عددهم ٢٥٤ نسمة من الرجال والنساء والأطفال بغير شفقة ولا رحمة.

ولكن ما انفكت إسرائيل تلعب دوراً حاسماً في مصير الغرب بتغطية العمليات الدموية منذ اضطهاد اليهود منذ عهد الرومان، ثم المسيحيين، ومحاكم التفتيش، والتحالفات المقدسة والهيمنة الاستعمارية التي مارستها الشعوب المختارة، وأيضاً عمليات الابتزاز التي مارستها إسرائيل بضغوطها على الولايات المتحدة، والتي صارت تلعب دوراً هاماً في سياسة أمريكا الخارجية من أجل السيطرة العالمية والعدوان العسكري عندما تقتضي الظروف العالمية. وفي ١٠ نوفمبر ١٩٧٥ اعتبرت منظمة الأمم المتحدة أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري، ورغم ذلك استطاعت أمريكا الضغط على الأمم المتحدة، وحصلت في ١٦ ديسمبر ١٩٩١ على إلغاء القرار العادل السابق إصداره في عام ١٩٧٥ ولقد أُتخذ هذا القرار الظالم بهدف قمع الشعب الفلسطيني وإبادته الجماعية البطيئة.

أسطورة معاداة الصهيونية للفاشية

وتحدث المؤلف عن أسطورة معاداة الصهيونية للفاشية فقال: في عام ١٩٤١ اقترن اسم إسحاق شامير بجريمة لا تغتفر من الناحية الأخلاقية، فقد دعا إلى التحالف مع هتلر ومع ألمانيا النازية ضد بريطانيا، وعندما بدأت الحرب ضد هتلر وقفت الأغلبية العظمى من المنظمات اليهودية إلى جانب الحلفاء بل إن حاييم وايزمان - مثلاً - قد اتخذ موقفاً مسانداً للحلفاء إلا أن الجماعة الصهيونية رغم أقليتها في ألمانيا آنذاك اتخذت سياسة مخالفة منذ ١٩٣٣ حتى ١٩٤١ وتواطأت مع هتلر، وكتب حاييم وايزمان رئيس الوكالة اليهودية رسالة لرئيس وزراء بريطانيا يبلغه فيها: إننا نحن اليهود في جانب بريطانيا العظمى، وسنحارب من أجل الديمقراطية.. لقد كان تأسيس دولة هو الأمر المهيمن في نظرهم وبتأسيس دولة جديدة، أعلنت مبدأ الجنس، وإن الاعتراف بالجنسية اليهودية يسمح لهم بإقامة علاقات واضحة وصادقة مع الشعب الألماني (لاحظوا السعي الجدي لمصلحة الدولة اليهودية وبغير مراعاة لأي مبدأ أخلاقي بل نفاق وكذب).

كان من وجهة نظر ديفيد بن جوريون أن مهمة الصهيونية لا تكمن في إنقاذ بقية إسرائيل الموجودة في أوروبا ولكن في إنقاذ أرض إسرائيل للشعب اليهودي وأن يتم اختيارها وفقاً لاحتياجات المشروع الصهيوني في فلسطين، وفي ٣١ أغسطس ١٩٤٩ قال بن جوريون: رغم أننا حققنا حلمنا في إنشاء دولة يهودية فإننا ما زلنا في البداية ومهمتنا القادمة هي إحضار جميع اليهود إلى إسرائيل وتأسيس دولة قوية في فلسطين.

محكمة نورمبرج

وتحدث المؤلف عن أسطورة عدالة

محاكمة نورمبرج فقال: في ٣٠ يناير ١٩٤١ قال هتلر لجموع يهود أوروبا إن دورهم سيكون قد انتهى بحالة حرب شاملة وبعد ذلك بعام واحد صرح ثانية: إن الحرب ستقضي على اليهودية في أوروبا والوصية السياسية لهتلر والتي نشرتها المحكمة العسكرية الدولية تعج بمثل هذه الآراء، فهتلر يتحدث عن تدمير نفوذنا أما هيملر فإنه يتحدث مباشرة عن تدمير الأشخاص.

أما رئيس وزراء بريطانيا العظمى السير ونستون تشرشل فقال في ٤ يوليو ١٩٤٤: أود أن نفكر جدياً في مسألة الغازات الخانقة، وأود أن نبحث بهدوء نتائج هذه الغازات ولا ينبغي أن نقف مكتوفي الأيدي بسبب مبادىء حمقاء.. ورغم ذلك لم يقف لا تشرشل ولا ترومان ولا ستالين في قفص الاتهام كمجرمي حرب، كما لم يقف المنادون بأفظع الجرائم مثل كوفمان ذلك الأمريكي اليهودي الذي ألف كتاباً في عام ١٩٤٢ بعنوان «يجب إبادة ألمانيا» قال فيه: «إن الألمان لا يستحقون أن يحيوا».

بينما قال الكاتب إيليا أهرنبورج عام ١٩٤٤: «اقتلوا.. اقتلوا.. فلا أبرياء لدى الألمان.. لا بين الأحياء ولا بين من سيولدون».

وكان النظام الأساسي لهذه المحكمة عدم التقيد بالقواعد الفنية بإقامة الأدلة والبراهين، ولا تطلب المحكمة تقديمها على الأعمال ذات الشهرة العامة وسوف تعتبرها ثابتة وكبراهين صحيحة الوثائق، وأيضا للمحكمة أن تأمر بالإعلان عن قرارها بالشروط المنصوص عليها في المادة ٥١ من القانون الجنائي.

ولقد أثارت إجراءات محكمة نورمبرج اعتراضات في صفوف القانونيين الأمريكيين وعلى أعلى مستوى، فتقارير لجان تفتيش الحلفاء تعتبر من القانون ووجود انتهاكات القواعد الثابتة لإجراءات أي قضية حقيقية مثل إقامة الدليل على صحة النصوص المقدمة والتحقق منها أو تحليل الشهادات والظروف التي تم في ظلها الحصول عليها مع البحث العلمي لسلاح الجريمة لإثبات استخدامه.

وعن أوامر هتلر لإبادة اليهود قال المؤلف: إنه في يناير ١٩٤٢ أبلغ رينهارد هيدريش زعماء برلين أن الفوهرر قد قرر إجلاء كل اليهود نحو الأراضي الشرقية، وطردهم بعيداً عن الدوائر الحيوية للشعب الألماني. ونظراً لانعدام أي دلائل خطية ووثائق لا يرقى إليها الشك بأن محكمة نورمبرج قد قامت على شهادات أن الفارين الذين شهدوا على وجود غرف الغاز قالوا بذلك ليس على أساس ما شاهدوه، ولكن على أساس ما سمعوه، والشاهد الرئيسي الذي جيء به لإثبات نظرية المستنصرين المرتدين ولم تتأكد عمليات التعذيب التي تعرض لها هيس للحصول على أدلة إلا في عام ١٩٨٣، عندما كتب روبرت تايلر كتابه عن «فيالق الموت».

الهولوكوست

وعن الهولوكوست قال المؤلف: إن الإبادة الجماعية هي الإبادة المنظمة لمجموعة عرقية بالقضاء على جميع أفرادها، لقد خلفت الحرب العالمية الثانية خمسين مليوناً من الموتى منهم ١٧ مليوناً من السوفييت و٩ ملايين من الألمان إلى جانب عدة ملايين أخرى من أفريقيا والبلدان المحتلة الأخرى في

أوروبا. أما الهيمنة الهتلرية فلم تكن – كما أشاعت بعض ألوان الدعاية حكراً – على اليهود وحدهم ولتبرير الطابع المقدس للهلوكوست كان لابد من الإبادة التامة واختراع عمليات التنفيذ ثم الحرق.

اللوبي اليهودي في العالم

وعندما تم فرض إسرائيل على منظمة الأمم المتحدة في ١١ مايو ١٩٤٩ بإرادة وضغط الولايات المتحدة فإنها لم تقبل عضواً إلا بثلاثة شروط هي:

١) عدم المساس بوضع مدينة القدس.

٢) السماح للعرب الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم.

٣) احترام الحدود التي وضعها قرار التقسيم.

وكانت نقطة الانطلاق الكبرى والفعالة التي ساعدت على ذلك هي إنشاء الصندوق القومي اليهودي عام ١٩٠١ الذي كان له طابعه الخاص المتمثل في أن الأرض التي تقع في حوزته، لا يمكن إعادة بيعها ولا تأجيرها لغير اليهود لأنها أصبحت إسرائيلية.

ومن الوهم الاعتقاد في أي استقلال ذاتي حقيقي للفلسطينيين مع الإبقاء على المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة وحمايتها بالجيش الإسرائيلي وتسليح المستوطنين، مما يجعل من المستحيل قيام أي سلام طالما استمر الاحتلال في الواقع.

وكشف المؤلف عن حقيقة الاستخدام السياسي للأسطورة والأثر الفعال للجاليات اليهودية في معظم دول العالم وبصفة خاصة في الدول الكبرى، فنرى مثلاً اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الذي قال عنه بول فندلي: إن تأثير رئيس الوزراء الإسرائيلي على السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط يفوق بكثير تأثيره في بلده.

لقد أثارت هذه الأساطير العقائد التي يصعب اقتلاعها من أذهان ملايين الناس من ذوي النيات الطيبة وأقوى لوبي في الولايات المتحدة هو «إيباك» والذي يطلقون عليه «لجنة الشئون الأمريكية الاسرائيلية» وتم قبول إسرائيل في الأمم المتحدة بفضل الضغوط الوقحة التي قام بها اللوبي الصهيوني. ولا غرابة هنا عندما نجد هاري ترومان قد قال في عام ١٩٤٦: آسف أيها السادة ولكن عليّ أن أستجيب لمئات الناس الذين ينتظرون فوز الصهيونية وليس لدى آلاف العرب من بين الناخبين.. وبالتالي نرى أن سياسة الولايات المتحدة في فلسطين يشكلها الصوت اليهودي في الانتخابات وفي مقدار الإعانات المقدمة من الشركات اليهودية الكبرى.. ومنذ عام ١٩٤٨ قدمت الولايات المتحدة لإسرائيل ٢٨ مليار دولار وصور بول مندلي هذه الوقاحة فقال: إن أي إنسان ينتقد سياسة إسرائيل عليه أن يتوقع عمليات إنتقام موجعة، لا تنتهي بل قد تصل إلى فقدان مصدر رزقه بواسطة ضغوط اللوبي الصهيوني، وبذلك فإن الرئيس نفسه يخاف منه والكونجرس يخضع لكل مطالبه، وكما يخضع القادة العسكريون لضغوطه. والشيء نفسه تقريباً نراه في اللوبي الصهيوني في فرنسا، حيث يوجد لوبي قوي مناصر لإسرائيل يمارس نفوذه القوي وتأثيره الخطير في الدوائر الإعلامية في السينما والإذاعة والصحافة والتليفزيون، مما يساعد على تشكيل الرأي العام لصالح إسرائيل.

إن الصهيونية تلوح دائماً بشبح معاداة السامية والهرولة لنصرة إسرائيل وحبس الرأي العام في قوالب بعد أن أصبح مشبعاً بالمعلومات التي توحي بنزعة عرقية تغذي معاداة السامية.

إن قوة الكلمة اليهودية تأتي من القفاز الفولاذي الأمريكي الذي يلفها والدولارات التي تبطنها.. وهناك تعويضات ألمانيا التي بلغت (مليارا ونصف المليار دولار) إن المنظمات اليهودية الأمريكية ترسل كل سنة في المتوسط مليار دولار لإسرائيل بما فيها من شحنات أسلحة، ويكفي أن مجموع المعونة الرسمية الأمريكية التي تتلقاها إسرائيل وحدها ما يزيد على ألف دولار للفرد الواحد كبقشيش ودخل إضافي، وهو ما يزيد على إجمالي الدخل القومي ثلاث مرات في معظم البلدان الأفريقية. وصارت إسرائيل جيشا يملك دولة مع ارتهان هذه الدولة وارتباطها بالولايات المتحدة الأمريكية ذاتها.

نظرية تفكيك الدول العربية إلى دويلات أخرى

وعن نظرية التوسع الإسرائيلي من النيل إلى الفرات واستراتيجيتها التي لن تتراجع عنها، والشاهد على ذلك - كمثال واحد - المثال الذي نشرته مجلة «كيفونيم» (التوجهات) والتي تصدرها في القدس المنظمة الصهيونية العالمية!. وعنوانه الخطط الاستراتيجية لإسرائيل في فترة الثمانينات والمقال تم نشره في فبراير ١٩٨٢ وقد جاء فيه:

إن مصر بوصفها جسداً مركزياً فإن هذا الجسد قد مات لاسيما لو أخذنا في الاعتبار المجابهة التي تزداد بين المسلمين والمسيحيين، كما أن تقسيمها إلى مقاطعات جغرافية منفصلة يجب أن يكون هدفنا السياسي في التسعينات على الجبهة الغربية.

فإذا ما تفككت مصر وحرمت من السلطة المركزية، فإن بلداناً أخرى مثل السودان وليبيا وغيرها من البلدان الأبعد ستعرف نفس التفكك، ويعتبر تشكيل دولة قبطية في صعيد مصر هو مفتاح الحل لتطور تاريخي تأخر اليوم بسبب اتفاق السلام ولكن لابد منه على المدى الطويل.

تفكيك العراق ثم سوريا

ورغم المظاهر فإن الجبهة الغربية تمثل مشاكل أقل من مشاكل الشرق ويجسد تقسيم لبنان إلى خمس محافظات ما سيحدث في العالم العربي بأسره، وتفكك سوريا والعراق إلى مناطق محددة على أساس المعايير العرقية أو الدينية، ينبغي أن يكون على المدى البعيد والطويل هدفاً ذا أولوية لإسرائيل على أن تكون الخطوة الأولى هي تحطيم القوة العسكرية لهاتين الدولتين.. فالهياكل العرقية في سوريا تعرضها للتفكك الذي قد يؤدي إلى إنشاء دولة شيعية على طول الساحل، ودولة سنية في منطقة حلب وأخرى في دمشق، وكيان درزي قد يرغب في تشكيل دولته الخاصة به وربما فوق هضبة الجولان وشمال الأردن.. ومثل هذه الدول ستصبح على المدى الطويل ضماناً للأمن والسلام في المنطقة وهو ما في متناول يدنا بالفعل.

وهناك العراق الغني بالبترول والمرتع للمنازعات الداخلية التي هي خط التسديد الإسرائيلي، وتفكيكه سيكون بالنسبة لنا أهم

من تفكيك سوريا لأنه يشكل لنا على المدى القصير أخطر تهديد لإسرائيل.

وعندما تصبح أهداف خطة كيفونيم بعيدة التحقيق والمجابهة محفوفة بالمخاطر فإن اللوبي الإسرائيلي كان ينجح دائماً في دفع الولايات المتحدة إلى القيام بالعملية المطلوب تحقيقها وما الحرب ضد العراق عام ١٩٩١ إلا مثل صارخ على ذلك وتأكيد عليه.

وفي ختام دراسته الخطيرة قال رجاء جارودي:

لقد استخدمت جميع الشعوب قبل اكتشاف الكتابة تقاليد شفهية ارتكزت أحياناً على أحداث حقيقية، ولكنها تقاليد يغلب عليها الطابع الشائع الذي يسعى لتبرير أصولها وتنظيمها الاجتماعي، وهذه الأساطير الكبرى قد رسمت خطوط ملحمة الإنسان، وعبرت بفضل سردها لبطولات الآلهة أو الأجداد الأقدمين.

* * *

إن هذا الكتاب رسالة لنا أمة العرب علينا أن نقرأها ونهتم بها لكي نتفادى ما يتربص بنا من أخطار مُطْبِقة علينا من حولنا.

اللهم هل بلغت اللهم فاشهد.



أنا أهوى مُحمّدًا

أنا أهواه بكرةً وعشيًّا فهو في خاطري، وفي مُقلتيًّا

وهو في القلبِ نبضُه ودماه أنا أهواه ملهماً، عبقريا

أنا أهواه عائلاً، ويتيما أنا أهواه راعياً مرعيا

أنا أهواه صادقاً، وأمينا أنا أهواه مصطفى، ونبيا

أنا أهوى محمداً عُمق روحي يوم أقضي، ويوم أُبعث حيا

سيدٌ ساد في الأنام فقيرا عالمٌ، علَّم الورى أُميا

يا رعى الله مكةً، وربَاها يوم أشرقتَ في الوجود سنيا

بعد أن عاثَ في الشِعاب طغاةٌ يعشقون الضلال ديناً ودُنيا

كم لقيتَ العناءَ منهم وكم كنت عفوّاً، وبالعناء رَضيّا

يا حبيبَ القلوبِ، ذلك قلبي فاض بالحبِ طاهراً، ونقيا

يا حبيبي، ويا حبيبَ إلَهي أنا أهواك، بكرةً وعشيا

محمد مصطفى البسيوني

اللغة العربية وعلاقتها

إعداد: رضا محمد شعبان

■ ناقشت ندوة اللغة العربية والثقافة العلمية التي شهدتها القاهرة مؤخراً عدداً من القضايا الهامة «مثل علاقة اللغة العربية بالثقافة»، إلى جانب علاقة اللغة العربية ودورها في تشكيل الوعي القومي، وعلى هامش الندوة أقيمت حلقة بحث خاصة حول قضية تعريب العلوم، إلى جانب ١٧ بحثاً ناقشتها الندوة عرضنا بعضها في الحلقة الأولى، ونستكملها في حلقة هذا العدد.

من خلال جلسة «اللغة العربية وتحديات عصر المعلومات» قدم الدكتور «حسن وجيه» ورقته (توجهات علم اللسانيات الحديث اللغويات السياسية كنموذج)، حيث ركز على التوجه التكاملي التمازجي لعبور فجوات قائمة بانفصال العلوم الاجتماعية، وكيف أن توجهات علم اللسانيات الحديث (علم اللغويات)، تؤدي إلى عبوره من هذه الفجوات، كذلك مسار تطور التنظير في علم اللغويات في العقود

الأخيرة، مع تقديم نموذج لتحليل ديناميات مطارحات القدرة في المفاوضات السياسية الدولية، مع التركيز على الأسئلة الخاصة بكيفية جمع البيانات وإجراءات تحليلها ووحدات التحليل الأساسية، والحاجة إلى مثل هذا النموذج الذي يقدم أول محاولة للربط بين مفاهيم مدرسة تحليل المطارحات بعلم اللغويات من ناحية، ومفاهيم القدرة في العلوم السياسية وعلم العلاقات الدولية من ناحية أخرى.

في حين حاول الدكتور «يوسف زيدان» أستاذ الفلسفة الإسلامية، الإجابة عن التساؤل الذي بدأ به بحثه (كيف استوعبت العربية الثقافة العلمية؟) حيث بدأ بتساؤل فرعي حول إمكانية اللغة العربية الإحاطة بالثقافة العلمية، وما هي شروط هذه الإحاطة؟ وللإجابة عليهما عرض الباحث لمفهوم اللغة، و انتقل إلى تجارب الأمة، حيث يرى أن الأمة العربية مرت بالعديد من التجارب المعرفية التي كان لها الأثر المباشر في تطور اللغة العربية، حيث تميزت صياغة العبارة في زمن الجاهلية بالقوة والصرامة والرسوخ، وهي سمات صورة العالم في ذهن العربي آنذاك، بينما رقت اللغة وزادت رشاقة بانعكاس طبيعة الحياة في العصر العباسي.

أما اللغة العلمية فيرى «يوسف زيدان» أن العلم العربي الإسلامي قد اتخذ طابعه المنهجي عقب حركة الترجمة والنقل، وهي الحركة التي شهد العصر الأموي بواكيرها.

بالثقافة العلمية



وفي العصر العباسي إشتد عودها وتم خلالها نقل علوم اليونان والشرق إلى العالم الإسلامي، واستبعدت أغراض، وتعمقت صورة العالم أمام الوعي العربي.

ويضيف «يوسف زيدان» أن اللغة العربية استطاعت أن تستوعب تلك الصورة الجديدة، وهو ما تمخض في النهاية عن اللغة العلمية التي لم يكن ظهورها في المحيط الثقافي العربي طفرة أو عكوفاً على ذاتها لتطوير آلياتها، وإنما حدث ذلك خلال أجيال تعاقبت، فكان جيل (حنين بن إسحاق)، يعرّب العلم بطريقته التي ظل فيها المصطلح العلمي بمنطوقه اليوناني. مع اتساع دلالته في عقول الأجيال اللاحقة من العلماء العرب المسلمين. فصار بالإمكان صياغة مصطلح علمي عربي، كان يدعى دوماً مع المصطلح اليوناني أو الهندي أو الفارسي، حتى اختفى المصطلح الأجنبي في مرحلة أخيرة، وصارت السيادة للكلمة العربية ذات الجذر الاشتقاقي الواسع، الذي يتيح صياغات لا حصر لها، وتراكيب تعبر عن أغراض أهل العربية. ولذلك فإن ما بقي من المصطلحات الأجنبية في العلم العربي الإسلامي، بعد القرن السابع الهجري ظل عدداً محدوداً من الألفاظ التي تجانست مع نسيج العربية.

واختتم الباحث هذا الدرس التاريخي، بضرورة الحرص على جعل العلم والثقافة العلمية أحد أغراض الجماعة، وإطار (صورة العالم) عند أفرادها، مع الحرص على تعريب العلم والاستفادة من الإمكانية الواسعة للّغة العربية، وقدرتها على الاشتقاق حتى يمكن للّغة العربية أن تستوعب العلم وثقافة العصر.

وفي جلسة (اللغة العربية والثقافة)، تحدث الناقد «سامي خشبة»، عن اللغة من منظور ثقافي، حيث حاول تحديد جوانب ومستويات العلاقة بين اللغة والثقافة، مركزاً على ثلاثة جوانب للاتصال بينهما، أولاً: اعتبار اللغة جزءاً من الثقافة، حيث سعى لإثبات أن معظم ممارسات وسلوكيات البشر، مرتبطة باللغة ومتضمنة بطبيعتها (فيها)، فالعبارات والطقوس والشعائر والاحتفالات والأغاني والحكايات وغيرها، إلى جانب الجزء الأكبر من الإبداع الثقافي الناقل لما تملكه كل ثقافة من مضامين ومعانٍ، أو دلالات أو وظائف، تحتويها وتعبر عنها تلك الممارسات أو السلوكيات، فهي جميعاً أفعال لغوية منطوقة أو مكتوبة لا تتم دون اللغة، ولا تكتمل معانيها أو دلالاتها أو وظائفها بدون اللغة.

والمستوى الآخر من مستويات العلاقة بين اللغة والثقافة كما يحددها «سامي خشبة»، هي اللغة بوصفها تصنيفاً للثقافة، وهو ما يمكن اعتباره نتاجاً مباشراً للفرضية السابقة، أيْ نتاجاً لكون اللغة جزءاً للثقافة، فاللغات بشكل عام تتضمن وتكشف عن طريق التفكير والتجارب الأساسية المنظمة للمجتمعات البشرية، ومن البديهي القول،

بأن كل لغة توفر تصنيفاً لمجموع الحرف والمهن والإهتمامات والقيم البشرية المختلفة، وهو ما ينتج عنه بدوره الشكل الثالث من أشكال الارتباط بين اللغة والثقافة أيضاً، وهو اعتبار اللغة رمزاً شكلانياً – منطقياً في الوقت ذاته – للثقافة التي ترتبط بها هذه اللغة.

اللغة العربية والوعي القومي

وقد تحدث الدكتور «يحيى الرخاوي»، عن «دور اللغة العربية في تشكيل الوعي القومي»، حيث أكد أن اللغة ليست إضافة لاحقة بظاهر الوجود البشري الفردي أو الجماعي، بل هي الوجود البشري في أرقى مراتب تعقده، إذ هي التركيب الغائر الذي يمثل الهيكل الأساسي الذي يصدر منه السلوك، وبالتالي فهي جزء لا يتجزأ من التركيب البيولوجي للمخ، فاللغة من هذا المنطلق، هي دائمة التشكيل والتشكل، وليس الكلام إلا بعض ظاهرها في سلوك رمزي منطوق أو مكتوب.

وحول أساسيات الاتصال باللغة العربية في الحياة العملية العلمية، قدم الدكتور «عاطف نصّار»، ورقته التي تناول فيها «الاتصال كمحاولة للانتقال من حالة فردية إلى حالة جمعية بغرض تحقيق هدف محدد»، واللغة أداته الأساسية، ويرصد الباحث هنا نمطين من اللغة: أولهما: الحرف الذي يعني لغة محدودة (عربية أو غير عربية)، والثاني: اللغة العالمية التي يشترك في فهمها كل أقوام الأرض.

ويركز الباحث على اللغة العربية التي يرى أنها في أمس الحاجة لفض الاشتباك بينها وبين الكاتبين والناطقين بها، ومن ثم يبدأ في تناول أساسياتها، في محاولة لإزالة الوهم المنتشر بأنها لغة تستحيل على الاستخدام في العلوم والفنون وإدارة الأعمال.

ويرصد الباحث ثلاث أساسيات رئيسية تميز هذه اللغة أولها: طواعيتها للاستخدام، واستجابتها لتقديم المصطلح، ومرونتها العالية في الإشتقاق والنحت واستعمال الدالة أو القرينة، أما الأساسية الثانية: هي سهولة تكوين الجملة المعبرة عن الحقيقة العلمية أو التعبير الوصفي والقصصي وأخيراً: الضبط السهل للكلمات.

تطور عملية التفكير العربي بترجمة وتعريب العلوم

تعريب العلوم في حلقة بحث خاصة

وعلى هامش ندوة اللغة العربية والثقافة العلمية – التي عقدها المجلس الأعلى للثقافة – أقيمت حلقة بحث خاصة لمناقشة قضية تعريب العلوم، أدارها الأستاذ الدكتور «أسامة الخولي»، وشارك في مناقشاتها الأستاذ الدكتور «عبد العظيم أنيس»،

الاستفادة من الإمكانات الواسعة للغة العربيّة ضرورة عصريّة

والدكتور «سمير صادق»، والدكتور «حامد عمار»، والدكتور أحمد شوقي، والدكتور محمد علي الكردي.

بدأت الحلقة ببحث للدكتور «عبد العظيم أنيس»، أكد خلاله أنه لم توجد نهضة حقيقية حدثت في أي حضارة من الحضارات، دون الاعتماد على نقل العلوم للغة هذه الحضارة، وهو ما حدث مع الحضارة العربية الإسلامية، التي اعتمدت على ترجمة العلوم والآداب الفارسية واليونانية والهندية، وبرزت أسماء المترجمين مثل (الفيزاري)، الذي ترجم كتب الفلك، و(حنين ابن إسحاق) و(إسحاق بن حنين) وغيرهم، وهو النشاط الذي وصل للذروة مع إنشاء بيت الحكمة - في عصر (المأمون) - ليتفرغ فيه العلماء لهذا العمل، كما كانت الترجمة عن العربية هي العماد الذي قامت عليه الحضارة الأوروبية فيما بعد، وما يزال الكثير من الكتب العربية، هي الأصل الحقيقي لهذه النهضة التي قامت على الترجمة إلى اللاتينية.

وانتقل الدكتور «أنيس» إلى الجهود المختلفة في تعريب العلوم، مؤكداً أن الجهود لا زالت متواضعة، ولا زالت قضية تعريب العلوم - بعد مرور أكثر من خمسين عاماً على إثارتها، في كلية مثل كلية «العلوم» - متواضعة وتجد من يعارضها، على الرغم من المعرفة - بالتجربة - أنه لا يوجد أساس لنهضة علمية إلا بلغتنا القومية، وهي ثمرة دراسات تجارب الأمم المتحدة، التي أكدت أن التكنولوجيا تتعمق فقط باللغة القومية.

وتقدم الدكتور «أنيس» باقتراح بإنشاء مؤسسة لترجمة العلوم في مصر، تتوفر على الكتب العلمية وترجمها للّغة العربية، مستعينة بأساتذة يجيدون اللغتين، المنقول عنها والمنقول لها.

وحذر الباحث من ظهور دعوات تحويل بعض الكليات التي تقدم العلوم بالعربية، إلى الدراسة بلغات أخرى، مثل الفرنسية والإنجليزية والألمانية وغيرها.

فيما اعتبر الدكتور «حامد عمار»، بعض المحاولات الحالية لإدخال التدريس بالأجنبية لرياض الأطفال، جريمة تعوق نمو اللغة مع الفكر، خاصة أن الطفل المصري، يعاني من أن مفرداته العامية لم تنمُ بعد، وهو ما يؤثر على شبكة تلقي الطفل للّغة الأم والأجنبية معاً.

وأشار الدكتور «حامد عمار»، إلى بعض التجارب في هذا الصدد، والتي أكدت أن الأطفال الدارسين للّغات أخرى في هذه السن، لا تتمكن لديهم أي من اللغتين الأم أو الجديدة، خاصة أن مستوى تعليم اللّغات الأجنبية في مصر متواضع بشكل كبير.

ويضيف «حامد عمار»، أن هذا مرتبط بالسياق الاجتماعي الذي يطرح تحديات لا يستطيع المجتمع في الوقت الراهن التفاعل

معهـا، ومن ثـم يلجأ لـلاتبـاع، فيـأتي هـذا الاتباع للماضي في صـورة الدعـوات السلفية، أو اتباع الأنماط الغربيـة، تحت وطأة تصور أن المنقـذ من الضـلال والتخلـف، هـو اتبـاع النماذج والنظريات المؤسسية الغربية.

هذا فضـلاً عن سياسات المراكز الثقـافية الأجنبيـة، والسفـارات التي يهمهـا تشجيع انتشار لغاتها القومية.

اللغة العربية ودورها في تشكيل الوعي القومي

فالواقع يؤكـد أننا لا ندرس مشكلاتنا ولا نعنى بتحـديـدها، بل نقصـد مبـاشرة للنقل دون دراسة مستفيضة، واستعداد لهذا النقل وتطـويعه لظـروفنا المجتمعيـة، وهو الأمـر الـذي ينتج عنـه واقع مشـوه مثل الحـادث حـالياً.

واختتم الدكتور «عمار» حديثه، بضرورة تشجيع الترجمة وتعريـب العلوم، وتضييق نطـاق الاعتماد على اللغـات الأجنبيـة في الدراسات العلمية المختلفة، ومعاملة الترجمة كجـزء من الإنتـاج العلمي، وليس شيئـاً منفصلاً عنه. وتعتبر المترجمات أبحاثاً علمية وجـزءاً أصيـلاً من النتـاج العلمي، نمنح على أساسه الدرجات العلميـة المختلفة والمكافآت وغيرها، باعتبارها نتاجاً علمياً مفيدا.

وأشار الـدكتور «أحمد شوقي» في حـديثه إلى الـواقع المتردي الـذي تعـانيـه الثقـافـة العلميـة في الـوطن العـربي، من جـراء عـدم حسم الكثير من القضايا في مقدمة قضية لغة العلوم سـواء، بالتعـريب أو عدم التعـريب، وعـدم الانتبـاه إلى وجـود خطـر تمثلـه (إسرائيل) في المنطقـة.. وانتقل في حـديثـه للخلط لـدى من يعـادون عمليـة تعـريب العلـوم، والـذين يتـذرعـون بأن مستـوى التعليم في البلـدان العـربيـة منخفض، وأن تدريس العلـوم بالعـربية سـوف يزيـد هذا المستـوى انخفـاضـاً ، حيث يخلطـون بين تعليم اللغـة ولغـة التعليم، مشيراً إلى المستـوى المتردي لتعليم اللغـات الأجنبيـة، وهو مـا ينبني عليه تلقي العلـوم الطبيعية بلغة مشوهة.

ودعـا الـدكتـور «شـوقي»، إلى ضرورة الاقتنـاع بأن تعريب العلـوم أصبح ضرورة حضاريـة لدخـول القرن القـادم، ولزيـادة علمية التفكير العربي.. واختتم بـالتأكيد على أن الجهود الشبكية لـلأفراد في مجال الترجمة ونشـر المترجمات، هـو السبيل لنهضـة تعريب العلـوم، وليس الشكل المؤسس الذي إقترحه الدكتور «عبـد العظيم أنيس»، مؤكداً أن هنـاك الكثير من النماذج التي قـدمت بجهدهـا الفردي الكثير مـن المترجمات خلال السنوات القليلـة الماضية، وأن الترجمة لابـد وأن تكـون مطلباً مجمعيـاً حقيقياً ، يحولـه الناس والمجتمع إلى جهـد مؤسس تـوضع لـه الاستراتيجيات.

وأشار في ذلك، إلى مثـال علم الوراثـة الذي

التكنولوجيا لا تتعمق إلاّ باللغة القومية... حقيقة أكدتها الأمم المتحدة

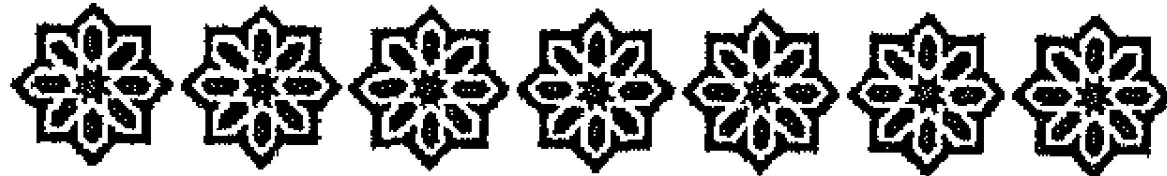
يعد من أسرع العلوم تطوراً الآن، ورغم ذلك يتم تدريسه باللغة العربية بطلاقة شديدة.

وبدأ الدكتور «علي الكردي»، حديثه مؤكداً أن المقارنة بين تعريب العلوم في عصر النهضة الإسلامية، وقضية تعريب العلوم في الوقت الراهن، هي مقارنة تخلو من التأصيل التاريخي، حيث كانت العلاقة بين اللغة العربية واللغات المنقول عنها غير متكافئة. فقد كانت العربية سائدة وقوية، تأخذ حباً في الكشف العلمي، وهو الحافز المعرفي الأكثر

أهمية، وليس بغرض حاجة هذه اللغة للعلوم الأخرى كما يحدث في الوقت الراهن. وانتقل إلى حالة اليابان كنموذج، التي كانت تستورد معارفها من الصين حتى أواخر القرن التاسع عشر، ثم انفتحت على هولندا وقررت الحكومة أن تكون الإنجليزية لغة إجبارية بجانب اللغة القومية، وأكد أن مناقشة قضية التعريب واللغة العلمية بحاجة للنظر بعين الموضوعية بعيداً عن العاطفة. فإذا كنا نفضل الثقافة العربية، فلا

يجب أن تقام الجسور بيننا وبين الثقافات الأخرى، بل يجب أن تكون ثقافة مفتوحة ناقدة ومتفاعلة، ويضيف الدكتور «الكردي»، أن الخلل الحادث والفجوة الكبيرة بين الثقافة العربية والمصدر المعرفي الذي تعتمد عليه هذه الثقافة – وهو الغرب – يرجع لقوانين التلقي والاستقبال، الذي يحكم علاقة هذه الثقافة بغيرها، إضافة لشيوع نوع معين من الثقافات الغيبية التي تكرس لإغفال دور العلم والعقل؛ ودعا الدكتور الكردي للاهتمام بتعليم اللغة العربية بطريقة حديثة، وتوفير المصطلحات، وإحداث ثورة في تعليم وتعلم هذه اللغة..

وفي ختام الحلقة، ركزت المناقشات التي شارك فيها عدد كبير من الباحثين والعلماء، على القضايا المتصلة بالتعريب وضرورة إصدار مجلة للثقافة العلمية، وكيفية الإستفادة من مناهج تدريس اللغات الأخرى في تعليم اللغة العربية، ودور الترجمة الفردية والمؤسسات في حركة التعريب، وضوابط التصدي للترجمة التي أصبحت عملية أخلاقية بالدرجة الأولى.



حكمة:

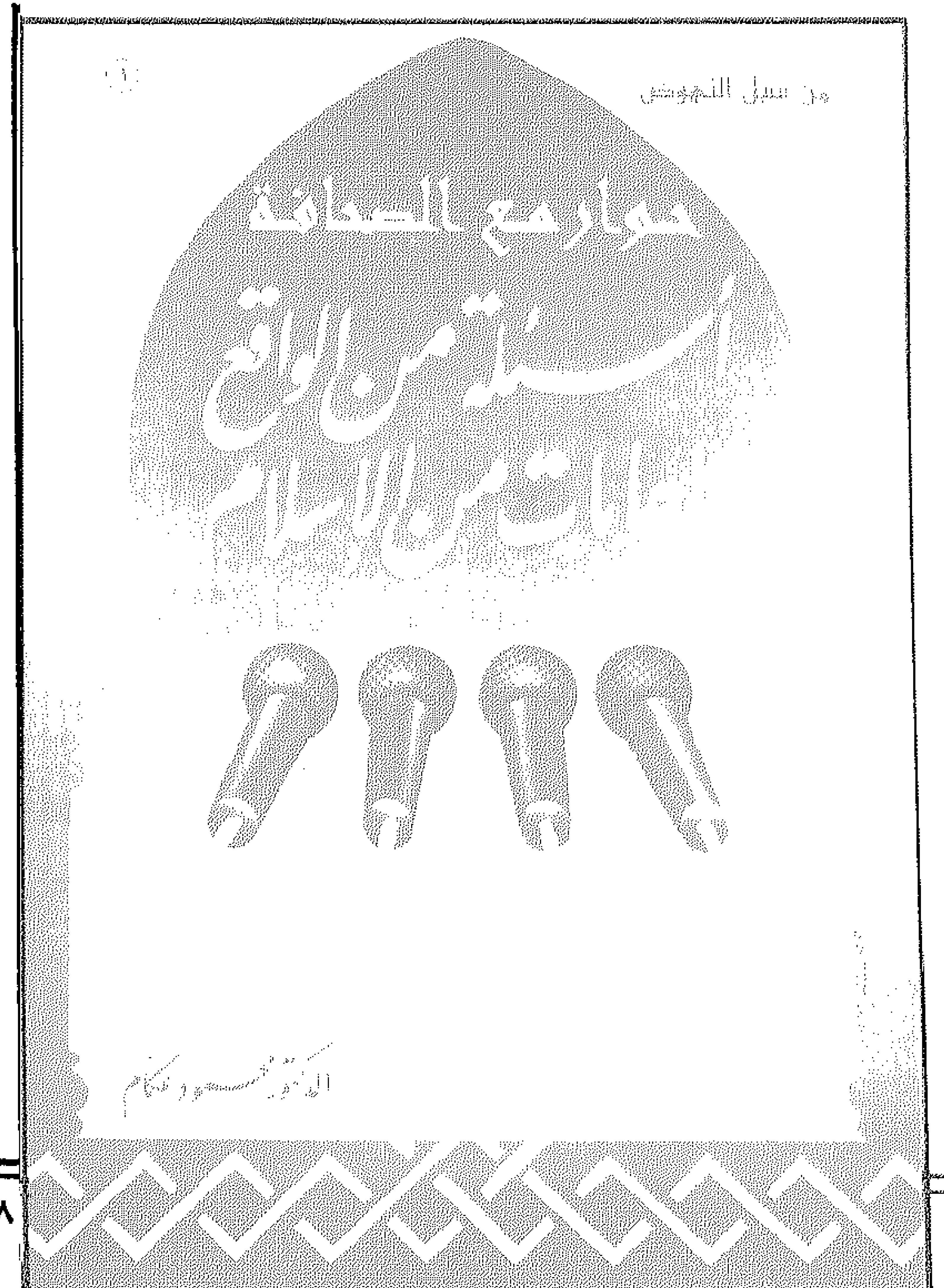
حين يستغني الناس بالدنيا

- إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله. وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله. وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله. وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة فتعرف أنت إلى الله وتودد إليه تنل بذلك غاية العزة والرفعة.



المختصر في فقه الزكاة

■ كتاب من القطع الصغير يقع في ٤٥ صفحة بعد المقدمة والتقريظ يبدأ بباب مشروعيّة الزكاة ويمرُّ على مستحقّي الزكاة ومصارفها ومن لا تجوز لهم الزكاة وأنواع الزكاة ومقاديرها وينتهي بباب الحثّ على الزكاة من خلال الكتاب وفي نهايته جدول مرتب ترتيباً جيداً يبين المؤلف من خلاله مصارف الزكاة وأحكامها، وهو من جمع وترتيب الأستاذ عبد الحميد بن الشيخ عبد الله محمد صالح الخزرجي ويُطلب من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف التي أصدرته على نفقتها.

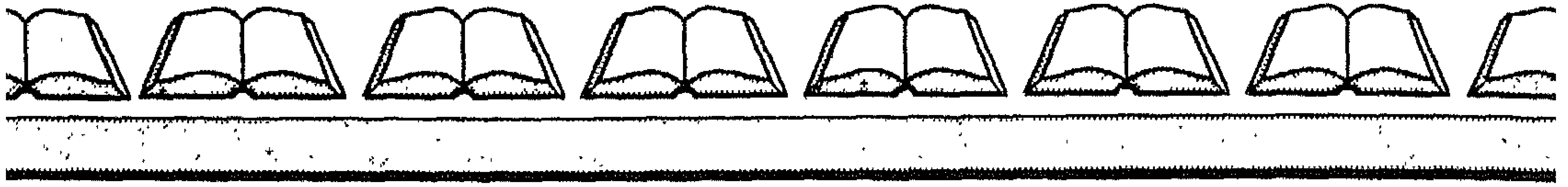


حوار مع الصحافة

أسئلة من الواقع و إجابات من الإسلام
تأليف. د. محمد عكّام

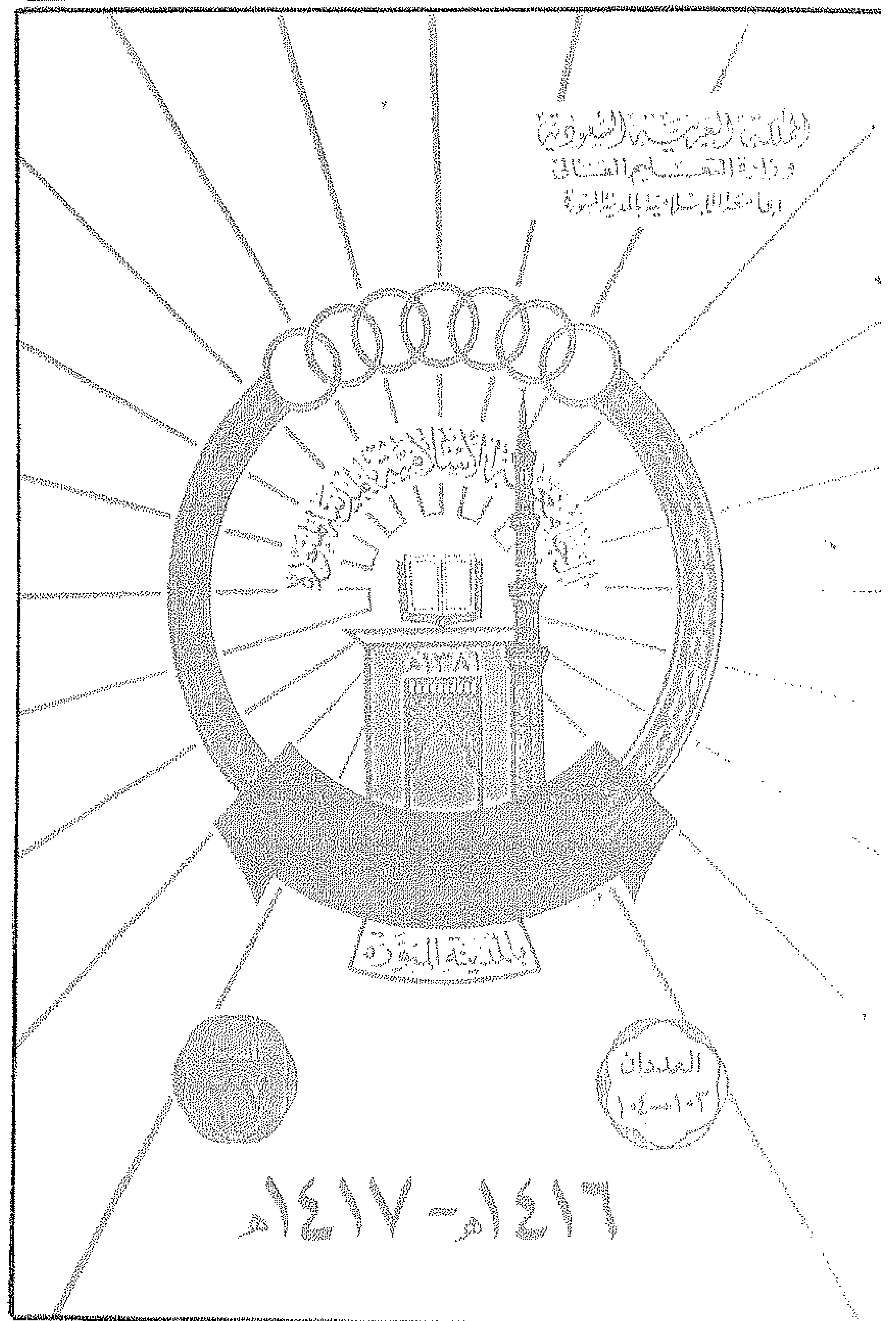
■ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ جمع فيه المؤلف مجموعة من اللقاءات والأسئلة والمحاورات التي أجرتها معه مجموعة من المجلات الصادرة في عدة دول وتدور جميعها حول الإسلام، امتلك المؤلف نسخاً من تلك المجلات وأعاد نشر إجاباته في كتاب مستقل من القطع الصغير يحتوي على (١٣٦ صفحة).

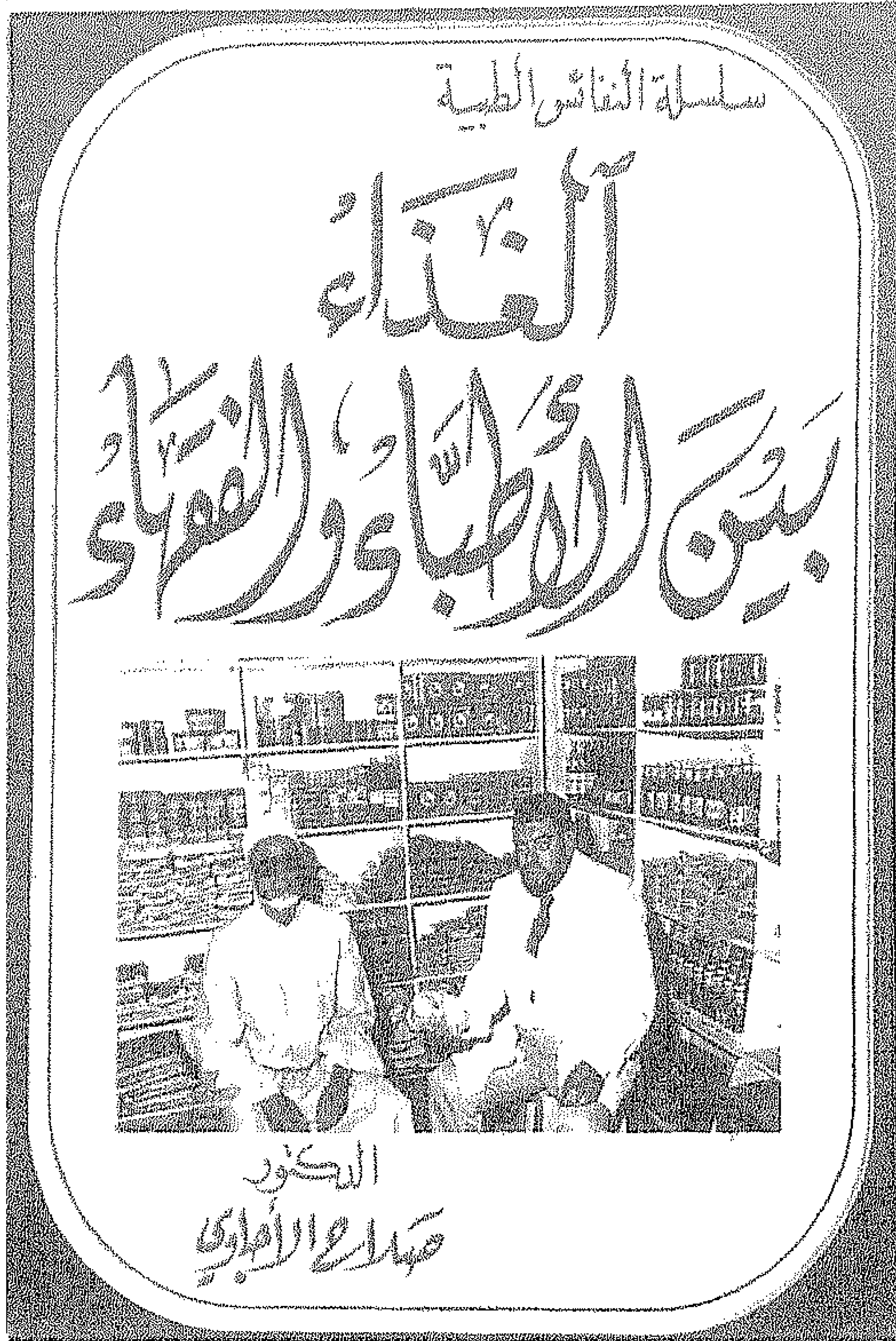
يُطلب من مكتبة (فُصّلت) للدراسات والترجمة والنشر في سوريا - حلب - أقيول ص.ب: ٨٢٦٠.



مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

■ العددان ١٠٣ و١٠٤ للعام ١٦ - ١٤١٧هـ في كتاب واحد من القطع المتوسط تقع في ٥٩٧ صفحة وتهتم المجلة بنشر البحوث الشرعية من جميع جوانبها في القرآن الكريم والحديث والسنن والسيرة، وهي (٨) كتب مستقلة لمؤلفيها جمُعت في هذين العددين والمجلة تصلح للمتخصصين من أهل العلم وطلبته، ويمكن طلبها من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.





الغـذاء بين الأطباء والفقهاء

■ سبق للمؤلف نشر كتب سماها سلسلة النفائس الطبية وهي كتب تجمع بين الفقه والطب وفي هذا الكتاب يبحث المؤلف في الغذاء (الحلال والحرام) وذلك من خلال سبعة عشر باباً تطوف بالقارىء في أنواع الغذاء من طعام وشراب، وقد ختم كتابه بمقالة قول الرسول (ﷺ) لخِالهِ: «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة». الكتاب يقع في (٨٥ صفحة) من القطع المتوسط ألفه الدكتور صلاح الأجاوي ويُطلب منه على عنوانه في رأس الخيمة - ص.ب: ٩٦٩ - الإمارات العربية المتحدة.

حول ملامح الرسالة في فكر مالك بن نبي

للأستاذ: مصطفى محمد طـه

□ بداية لابد من الإشارة إلى أن مالك بن نبي - كمفكر إسلامي أصيل، قد أدرك بوعيه الحضاري الراشد، مدى ديناميكية ذلكم الدور الحيوي الذي تؤديه المرأة في بناء الحضارة بناءً شامخاً، على ضوء نسق إيماني معجز. ولكن ذلك لن يكون حقيقة بلجاء إلا بعد الالتحام العضوي الحي، فيما بين المشيئة الإلهية العليا، والإرادة البشرية السوية، بعد استجابتها الحية لنداء السماء.

ومن هنا فإن فعالية هذا الدور الحيوي للمرأة كعضو ناشط في تكوين الحضارة، لن تكون ذات جدوى، إلا بعد تعاونها المثمر مع شقها العضوي ونصفها الآخر، ألا وهو الرجل، وذلك ضمن إطار من التناغم والانسجام. ولذا كان من الحتمي أن تكون المرأة على ذلك المستوى الإيماني والحضاري الأمثل، الذي أراده لها خالقها عز وجل. وهذا هو ما بلوره مالك بن نبي بأسلوبه المتميز ذي الطابع الهندسي، عبر معطياته الثرية الجياشة في هذا السياق، وفي ضوء هذا المنطلق تأتي حيوية معرفة المعالم الأساسية لرسالة المرأة الحضارية، وفقاً لتصور مالك بن نبي. الذي جاءت معطياته مترعة بدينامية الأصالة القرآنية بلمساتها الإيمانية الحانية، ومعينها الثرّ الفياض الذي لا ينضب أبداً، حيث حددت لنا القسمات البارزة لرسالة المرأة الحضارية في الوجود بدءاً من احتضانها للإنسان - صانع الحضارة - جنيناً غضاً، وانتهاء بتربيته حتى يصبح رجلاً قوياً، يكون في مقدوره أن يسهم في تشكيل الوجه الحضاري المشرق لأمته.

ومن هنا يعد مالك بن نبي، ولا ريب من أبرز المفكرين الذين عالجوا قضية المرأة من المنظور الإسلامي، ذلكم المنظور الذي يتسم ضمن ما يتسم به بالشمولية، ومن ثم فهو يضعنا مباشرة قبالة معطيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كمصدرين أساسيين لهذا المنظور. وفي هذا السياق يؤكد مالك تأكيداً جازماً على ضرورة إبراز مدى أهمية دور المرأة الفاعل في تشكيل ملامح

الحضارية للمرأة ..

البناء الحضاري الأمثل المنشود للأمة، وهي تعيش لحظات الإقلاع نحو الغد المشرق. وفي هذا الصدد يقول: «يجب علينا أن نعيد إلى المرأة – وعاء الحضارة الحاني – الكرامة التي وهبها لها الإسلام، عندما أنقذها من عادات الجاهلية القاسية، ولكن فلنعد لها كرامتها لنجعل منها السيدة التي توحي إلى الرجل بالعواطف الشريفة لا الفارسة التي تسيطر عليه». وهذا لأن المرأة في تكوينها وطبيعة دورها، هي رباط الوحدة في المجتمع، وهي أيضاً طيف المحبة الساري الذي يدغدغ بحنانه الجياش المترع بالمودة الصافية مشاعر الغلظة فيرققها، ويشذب شواذها، ويؤلف بين المتنافر من عناصر الجماعة، فإذا تخلت المرأة عن هذا الدور. فمن هو يا ترى ذلكم الكائن البشري الآخر المنوط به أداء هذا الدور؟!(١).

أبعاد المنظار الحضاري

ونلحظ هنا أن أبعاد هذا المنظار الحضاري لدور المرأة، وفقاً لتصور مالك بن نبي، يؤكد وبما لا يدع مجالاً للشك على مدى فعالية هذا الدور ا لبارز، الذي سوف يساعد الأمة على تحقيق نقلة نوعية نحو مستقبلها الحضاري المنظور واللامنظور على ظهر هذا الكوكب الأرضي.

مصائب المرأة المعاصرة

وبرغم ذلك، فإن معرفة مدى فداحة التازم الذي أصاب المرأة المعاصرة بعامة – والأوروبية بخاصة – يصبح أمراً لا مندوحة عنه وذلك حتى تتلافى المسلمة المعاصرة السبل التي أدت بالمرأة المعاصرة إلى الوقوع في هذا المازق. مما يحتم علينا ضرورة أن ندلف إلى محاولة معرفة أبعاد هذا الواقع المتأزم للمرأة الأوروبية المعاصرة. ذلكم الواقع الذي يُراد للمسلمة المعاصرة الانسياق إليه رغم أنفها، لكي تسقط في نفس المرتع الوخيم، الذي سقطت فيه الأوروبية المعاصرة من قبل. وفي الواقع أن هدفنا من وراء ذلك هو عقد المقارنة بين نظرة الإسلام للمرأة ونظرة الغرب إليها. وفي هذا السياق فإنه ينبغي علينا أن نلقي نظرة طائر، على خارطة الواقع الاجتماعي الغربي الراهن. وسوف نرى أن الغرب قد جنى على المرأة عندما سلب منها أنوثتها الرقيقة، وهي أغلى ما تملك. ومن ثم سخَّرها لأمور وأعمال لا تكون بالضرورة دائماً متوائمة مع تكوينها الخِلقي وما أودعه الله فيها من عاطفة جياشة وحنان متدفق ورقة حانية وصبر وقدرة فائقة على المتابعة الجيدة، وجاء كل ذلك بصورة أو بأخرى على حساب وظيفتها الأساسية في الحياة التي خلقها الله عز وجل من أجلها، ألا وهي الأمومة وتربية الرجال، وأي عمل أعظم من ذلك وأي وظيفة حضارية أهم من تلك(٢).

فهل بعد ذلك يحق لأحد في الشرق الإسلامي، أن يدعو المسلمة المعاصرة إلى تقليد المرأة في الغرب؟. والإجابة الموضوعية

عن هذا السؤال المصيري، عند مالك بن نبي، جاءت عبر قوله: «لقد بدأت المرأة المسلمة التي كانت إلى زمن قريب تلبس (الملاية) في إفراط تسلك في سيرها الاجتماعي الطريق الذي رسمته أوروبا لنسائها، متخيلة أن في ذلك حلاً لمشكلتها الاجتماعية. ونحن نأسف أن يكون نساء الشرق بهذه الدرجة من البساطة، حين يرين مشكلتهن قد حُلت بمثل هذا التقليد لنساء أوروبا، فإن مشكلة المرأة مشكلة إنسانية يتوقف على حلها تقدم المدنية، فلا يكون حلها إذاً بمجرد تقليد ظاهري لأفعال المرأة الأوروبية، دون نظر إلى الأُسس التي بنت عليها المرأة الأوروبية سيرها. والآن نسأل أنفسنا – مرة ثانية – هل من المفيد للمرأة المسلمة أن نجعلها في مركز تشبه فيه نظيرتها الأوروبية؟.

حل يعقد المشكلة

لقد اتبع هذا الطريق بعض البلاد الإسلامية وهي تمثل في نظرها حركة التجديد في حياة المرأة التي ما زال يدعو إليها المجددون، ولكننا بشيء من النظر نرى أن انتقالنا بالمرأة من امرأة متحجبة إلى امرأة سافرة، تطالع الصحف وتنتخب، وتعمل في المصنع لم يحل المشكلة، فهي لا تزال قائمة، وكل الذي فعلناه، هو أن نقلنا المرأة من حالة إلى حالة، وسنرى عما قريب أن انتقالنا هذا عقّد المشكلة بعد أن كانت بسيطة»(٣). كما هو الحال الآن في واقعنا الراهن، في أكثر من بيئة إسلامية.

ومن هنا فإن الاستفادة من التجربة الأوروبية – عند مالك بن نبي – لتجاوز سلبيتها، يتطلب منا أن نفهم بأن «تحديدنا لعمل المرأة في المجتمع جدير بالاعتبار، فمن المعلوم أن المرأة الأوروبية، كانت ضحية هذا الاعتبار، لأن المجتمع الذي حررها قذف بها إلى أتون المصنع، وإلى المكتب، وقال لها: عليك أن تأكلي من عرق جبينك، في بيئة مليئة بالأخطار على أخلاقها، وتركها في حرية مشؤومة، ليس لها ولا للمجتمع فيها نفع، ففقدت – وهي ينبوع العواطف الإنسانية – الشعور بالعاطفة الجياشة نحو الأسرة، وأصبحت بما ألقي عليها من متاعب العمل صورة مشوهة للرجل، دون أن تبقى امرأة. وهكذا حُرم المجتمع من هذا العنصر في بناء الأسرة، وهو العنصر الأساسي فيها، وجنت أوروبا ثمار هذه الأسرة المنحلة مشكلات من نوع جديد»(٤).

الوضع المأساوي

وبالتالي فقد تولد عن هذا الوضع المأساوي للأسرة الأوربية إفراز نكد انعكس بطبيعة الحال، حالاً مأساوياً على واقع المرأة الأوروبية المعاصرة، ساعد عليها مرور أوروبا بحربين كونيتين خلال أقل من ربع قرن من الزمان. وفي ظل هذه الأجواء باتت المرأة – كما يقول الأوروبيون أنفسهم – شيئاً «أكثر منها من أي وقت سبق حيث إنها أصبحت مجرد سلعة استهلاكية بكل معنى الكلمة، وأصبح جسمها يستخدم كطعم في الدعاية «فمن أجل دعاية لمرهم الوجه تظهر المرأة عارية بأكملها، ومن أجل دعاية للجوارب – الكولان – تظهر المرأة مستندة إلى الأرض بأطرافها الأربعة وكأنها كلبة – والعياذ بالله – تطلب السفاد»(٥).

وهكذا نرى أن حالة المرأة الأوروبية، ليست بالحالة التي تحسد عليها، فظهورها في مظهر لا يخاطب في نفس الفرد إلا غريزته. قد أثار أخطاراً جديدة، كنا نود أن يكون المجتمع بمنجاة منها فمشكلة النسل في البلاد

الأوروبية وصلت إلى حالة تدعو أحياناً إلى الرثاء إذ إنها فقدت تنظيمها الاجتماعي، بحيث جعلت المجتمع الأوروبي وقد محيت منه معاني التقديس للعلاقات الجنسية فهو يعتبر هذه العلاقات مجرد تسلية للنفوس المتعطشة – لإشباع هذا النهم الشهواني – وبذلك فقدت وظيفتها الرئيسية من حيث كونها وسيلة لحفظ الأسرة وبقاء المجتمع. ومن هنا نجد نذيراً جديداً للذين يجعلون من أوروبا مثلهم الأعلى في كل تجديد فإن مشكلة المرأة الأوروبية ما زالت خطيرة، خطيرة حتى في ذهن المرأة ذاتها، وفي تصورها لنفسها، كيف تتحقق كمثل أعلى خلقي وجمالي لحضارة.(٦)

الواقع الحياتي للمرأة

ومن هنا فإن الواقع الحياتي للمسلمة المعاصرة، ينبغي أن يكون على العكس تماماً، من تلكم الصورة الشوهاء. وفي سبيلنا لتحقيق هذه الصورة المشرقة المنشودة، فإنه لابد أن نؤكد على أن دور المسلمة المعاصرة، في مجتمعنا لن يكون فعالاً ولا مستثمراً، ولا مستفاداً منه ما لم يكن متمشياً مع صلاح المجتمع ومتجانساً مع ما وهب الله للأنثى وخصائصها ومميزاتها حتى وإن بدا للبعض أن في ذلك حجراً على المرأة، وتجاوزاً لما جرى عليه عرف المطالبين بحقوقها بمعنى أننا عندما نريد الحديث عن مهمة المرأة المسلمة في الحياة فلا بد أن يكون ذلك مرتبطاً ارتباطاً عضوياً وموضوعياً، بما فيه صلاح مجتمعها وبما لا يخالف تكوينها الفسيولوجي (العضوي) والسيكولوجي (النفسي)، نظراً لوجود علاقة وثيقة بين ذلك وصلاح المجتمع، إن أريد أن يكون للمرأة دور رائد وفعال(١٧)، في تكوين حضارة إسلامية معاصرة، سوف تؤتي ثمارها اليانعة بإذن ربها الأعلى، فيما يستقبلنا من أيام على ظهر هذا الكوكب الأرضي.

التساؤل الحائر

وفي هذا السياق تأتي حيوية هذا التساؤل الحائر، ألا وهو، تُرى إلى أي وجهة تسير المسلمة المعاصرة؟!. ولعل دافعنا إلى طرح مثل هذا السؤال، هو أننا نرى أن المسلمة المعاصرة – في واقعها الراهن، إلا من رحم ربك وهن قليلات – تسير متطورة في زيها ومسلكها، مما جعلها لا تقوم بدورها الحضاري أحياناً. مما حدا بمالك بن نبي إلى أن يطرح أيضاً سؤالاً حيوياً فعالاً «فكيف وبأي أسلوب يمكن للمرأة المسلمة أن تقوم بدورها؟ – وعنده – إن علماءنا ومثقفينا ونساءنا «أنفسهن»، جميعاً مسئولون عن هذا الجواب(١٠). فهل هم فاعلون؟!.

وحتى يتسنى للمرأة المسلمة – فعلاً لا قولاً – الإسهام الحيوي في الارتقاء بأمتها، وهي في سبيل إقلاعها الحضاري المنشود. فإن مالك بن نبي يقدم معطياته الفكرية الثرية الجياشة في هذا السياق الحضاري، الذي جاءت معالمه البارزة عبر جرعته المنشطة التي سوف تساعد ولا ريب المسلمة المعاصرة، على إعادة الفعالية لأمتها، ولاسيما بعد انعتاقها من ربقة هذا التخلف الحضاري، الذي تعاني منه في كل مناحي الحياة. وفي هذا الصدد يقول: «نعم إننا نرى المرأة في تطور، ولكننا لم نشرع بعد في التخطيط الدقيق لجميع أطوارها، فنحن نراها في مظاهرها الجديدة فتاة المدرسة – وفي الجامعة وما بعدها – وفي حركة كشفية،

وفي تسابق في الحياة العامة عاملة، ومولِّدة وطبيبة – ومهندسة وأستاذة جامعية – ومدرّسة وموظفة. عاملة في المصنع والأتوبيس ونائبة أخيراً – بل وحتى وزيرة ورئيسة حكومة حاكمة، كما هو الحال في أكبر دول العالم الإسلامي المعاصر، باكستان وبنجلاديش، ومن قبل في تركيا – ومهما يكن عجزنا كبيراً عن تخطيط مراحل تطور الفتاة المسلمة. فإنه يلزمنا عند أي تخطيط ألا نغفل بعض القضايا الجوهرية، كقضية «الحضور»، أعني حضور المرأة في المجتمع حضوراً محساً بيناً. نعم إن امرأتنا عندما لا تحضر في هذا المجتمع، ولا تدرك أحداثه التي تجري فيه، ولا تطوراته التي سوف يصير إليها تدع المجال لامرأة أخرى تخلفها حتى في البيت الذي تعتكف فيه، إننا نرى الآن «موضة» التزوج بالأجنبيات تنمو عند شبابنا – كما هو الحال في أكثر من بيئة عربية وإسلامية – وهي نتيجة تباعد المرأة العربية والإسلامية عن المجتمع. لقد بدأت الأجنبية تضع طابعها في حياتنا فعلاً»(٩).

مالك بن نبي أدرك حاجة أمته

وهكذا يبدو مالك بن نبي مفكراً إسلامياً أصيلاً. ومرجع هذا هو أنه قد عاش نبض أمته وأدرك بحسه الثقافي المتفرد، مدى حاجة أمته الماسة للتقدم الحضاري. حيث لمس وعن كثب معالم النقص التي تشوب واقعنا المعاصر. ولذا جاءت طروحاته الفكرية في هذا الإطار، راسمة ملامح الرسالة الحضارية للمسلمة المعاصرة في هذه الحقبة الدقيقة من حياة الأمة، فضلاً عما يستقبلها من أيام قادمة من ضمير الغيب، حيث إن للمرأة دوراً لا ينكره أحد في تحقيق الارتقاء الحضاري الشامل لنا كأمة وسط.

ومن هنا فإن الواقع الإسلامي الراهن، يحتِّم علينا أن نعود لنقول بأن من مقتضيات التربية، أن تعدل نظرة المرأة إلى نفسها، ونظرة المجتمع الدونية لها، فهي نصف المجتمع ويزيد، ومن ثم فإن تعطيل دورها في العمل والوظيفة، أو في التربية و الرعاية، هو تعطيل لطاقة هامة تساعد بشكل أساسي على البناء التقدمي في مسيرة التحضير، لأنها من غير جدال نصف المجتمع(١٠).

ولعل هذا يتساوق مع رؤية مالك بن نبي، الذي يرى أن المرأة والرجل يكونان معاً الفرد في المجتمع: فهي شق الفرد، كما أن الرجل شقه الآخر. ولا غرو فالرسول (ﷺ) يقول: «النساء شقائق الرجال». والله تعالى خلقهما من نفس واحدة. وأخبر عن ذلك بقوله: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً﴾ – «النساء/١». فالمرأة والرجل هما قطبا الإنسانية، ولا معنى لأحدهما بغير الآخر، فلئن كان الرجل قد أتى في مجال الفن والعلم بالمعجزات، فإن المرأة قد كوّنت نوابغ الرجال. ونحن نرى لزاماً علينا أن يكون تناولنا للموضوع بعيداً عن تلك الأناشيد الشعرية، التي تدعو إلى تحرير المرأة، فالمشكلة لا تتحدد في الجنس اللطيف فحسب، أو في بنات المدن، أو بنات الأُسر الراقية، بل هي فوق ذلك تتعلق بتقدم المجتمع وتحديد مستقبله وحضارته»(١١).

وأخيراً وليس آخراً.. فقد بلورنا عبر هذه المعالجة، ذات الطابع العلمي الأكاديمي،

مدى أصالة فضلاً عن ديناميكية الرسالة الحضارية للمرأة المسلمة في الوجود، كما جادت بها قريحة مالك بن نبي المشدودة إلى تراثها الحضاري الأصيل، فضلاً عن كونها منفتحة على المعطيات الحضارية للعصر لا سيما الإيجابية منها. ومرجع هذا هو أن المرأة، كما ذهب إلى ذلك الأستاذ الدكتور أسعد السحمراني – صاحب الأطروحة الأكاديمية (الدكتوراه) عن فكر مالك بن نبي الإصلاحي، من المنظار الحضاري – هي مصدر الحنان، وعامل التوحيد ومفجِّرة الطاقات الديناميكية، فضلاً عن كونها واحدة من ركائز التربية الأصولية، ومن ثم فإن صلاحها عامل هام في صلاح المجتمع(١٢).

كيف نطور دور المرأة

وحتى يتسنى للمسلمة المعاصرة عدم الوقوع في براثن الاستلاب الحضاري، الذي أراده لها بعض الخبثاء ممن يعيشون بيننا. فإنه لابد ألا يكون تطويرها وإعطاؤها الفرصة لتحقيق دورها الفعال في البناء، بأن تحذو حذو الأوروبية النعل بالنعل – وذلك بحجة اللحاق بالعصر – وتلك وايم الله دعوة باطلة. وإنما ينبغي أن تكون القسمات البارزة لتطويرها الأمثل، نابعة من حتمية العودة بها إلى إسلامها المشرق، فضلاً عن انفتاحها الحضاري الراشد على العصر. وذلك حتى لا تسقط مع الأوروبية المعاصرة – ومن جرى على شاكلتها سواء في الشرق أم الغرب – في غياهب حُفَر السقوط الأخلاقي المروِّع التي انحدرت إليها الأوروبية المعاصرة بعد تنكرها الصارخ لفطرتها السوية التي فطرها الله تعالى عليها.

وفي ضوء هذا المنطلق الإيماني الزاكي، تأتي حيوية الرسالة الحضارية لها في الوجود، كما حدد معالمها مالك بن نبي. وهذا لأن المرأة، تعد ولا ريب عنصرًا ناشطًا في تشكيل الحضارة الإسلامية المعاصرة. وهكذا هي المرأة دائماً وأبداً، تعتبر ملمحًا بارزاً في مشروع نهوضنا الحضاري المستقبلي، من أجل إضفاء طابع من التكاملية على الوجه الحضاري المشرق لهذه الأمة – ولن يكون ذلك حقيقة بلجاء في دنيا الواقع إلا بعد الانسجام والتناغم بين عنصريها الذكر والأنثى – في غدها المنظور واللامنظور، وحتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، وذلك وفقاً لمقتضيات المنهج الإلهي السرمدي الذي يصبغ الحياة بصبغة الله ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ – «البقرة/١٣٨».

ومن هنا فإن إبراز وضعية المرأة على خارطة النتاج الفكري لمفكرنا الراحل، وفقاً لتصوره الواعي لسمو رسالة المرأة في الوجود. يؤكد لنا وبما لا يدع مجالاً للشك، على أن المرأة هي عامل حيوي في تكوين البناء الحضاري. ولذا فإنه يمكن لها أن تسهم إسهاماً حيوياً في رسم الملامح الناصعة لمستقبل أمتنا الإسلامية على ظهر هذا الكوكب الأرضي، حتى تعود لها وسطيتها وريادتها فضلاً عن شهودها الحضاري على أمم الأرض قاطبة، كما كانت في سابق عهدها أمة ذات هوية متميزة وذات حضارية فعَّالة.

وحقاً ما قاله مالك بن نبي في هذا الصدد: «إن الأمر يجري – بشأن المرأة المسلمة والأوروبية – في كلتا الحالتين بين تفريط وإفراط، ومن الواجب أن توضع المرأة هنا

وهنـاك حيث تـؤدي دورهـا - ورسالتهـا - خـادمـة للحضـارة، وملهمـة لـذوق الجمال وروح الأخـلاق، ذلك الـدور الذي بعثهـا الله تعالى من أجله أُمـاً وزوجة للرجل».

ونخلص ممـا سبق إلى أن للمـرأة رسالـة حضارية واعدة، بكل القيم المشعة، التي يقف على قمتهـا البـاسقـة قيـم الجمال والحق والخير، وفي هذا ما لعله يجعل في مقدور أمتنا تحقيـق الإقـلاع الحضاري نحـو المستقبـل الباسم. ولن يكون ذلـك حقيقة بلجاء في دنيا الواقع المحسوس إلا بعد أن نتخلص من ربقة هذا الواقع الراهن، الذي ألقى بظلاله الكثيفة على حيـاتنـا ممـا جعلهـا تتسم بـالخواء الحضـاري، ولاسيما في الجانـب المادي - المدنيـة - مـن الإبـداع الإنسـاني بمفهـومـه الشامل. ورحم الله عز وجل مالك بن نبي حياً وميتاً. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

■ (الإحالات المرجعية):

(١) أ.د. أسعد السحمـراني - مالك بـن نبي - مالك بن نبي مفكـراً إسلامياً - دار النفائس - بيروت - الطبعـة الثـانيـة - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - ص ٢٣٣.

(٢) أ.د. مهندس/ محمود محمد سفر / ثقب في جدار التخلف - سلسلة التنمية والحضارة رقـم (١) - دار الصـافي للثقافـة والنشـر - الـريـاض - الطبعـة الأولى - ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م - ص ٥٤.

(٣) أ. مـالـك بـن نبـي - شروط النهضـة - ترجمة عبد الصبور شـاهين وآخر - دار الفكر - دمشـق - الطبعـة الثـالثـة - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م - ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٤) أ. مالـك بن نبـي - المرجع السـابق - ص ١٨١ - ١٨٢.

(٥) أ.د. أسعد السحمراني - المرأة في التـاريخ والشـريعة - دار النفائس للطبـاعة والنشـر والتوزيع - بيروت - الطبعـة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م - ص ٦٧.

(٦) أ. مالـك بن نبـي - المرجع السـابق - ص ١٧٩.

(٧) أ.د. مهنـدس/ محمـود محمـد سفـر - إنتاجية مجتمع - الكتاب العربي السعودي - رقم (١٠٧) - تهامـة للنشر - جدة - الطبعـة الأولى - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - ص ٨٨.

(٨) أ. مالـك بن نبـي - المرجع السـابق - ص ١٨٤.

(٩) أ. مالـك بن نبـي - المرجع السـابق - ص ١٨٣ - ١٨٤.

(١٠) أ.د. أسعد السحمـراني - مالك بـن نبي مفكراً إصلاحياً - (مرجع سابق) - ص ٢٣٣.

(١١) أ. مالك بن نبـي - المرجع السابق - ص ١٧٦ - ١٧٧.

(١٢) أ.د. أسعد السحمـراني - مالك بـن نبي مفكراً إصلاحياً - (مرجع سابق) - ص ٢٣٤.

من الهدي النبوي

في الراعي والرعية..

● قال (ﷺ): «مـا من راع يبيـت غاشـا لرعيته إلا حرم الله عليـه رائحة الجنـة»، ومعنـى هذا أنـه حقيـق على الـوالي أن يكـون لرعيتـه نـاظـراً ولما استطاع من عوراتهم سـاتراً، وبالحق فيهم قائماً.

الوفاء بالعهـد..

● قال رسول الله (ﷺ): «مـن أمن رجلاً على دمـه فقتله، فأنا بـريء من القاتل، وإن كان المقتول كافراً».

وصايا الآباء للأبناء في الأدب العربي

للأستاذ
صبحي محمد جبر

لئن كانت تربية الأولاد مسؤولية ، هامة وشاقة، فإن قلب الأب والأم مفطور على محبة الولد ومتأصل بالمشاعر النفسية والعواطف الأبوية لحمايته، والرحمة به والشفقة عليه والاهتمام بأمره، والقيام على تعليمه وتربيته. «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

ولا عجب ألا يترك الأب – وهو الذي تقلب على مسرح الحياة، وصقلته التجارب، وأكسبته الأيام خبرة وحنكة – فرصة تمر، إلا وقد زود الابن بالإرشادات والمبادىء الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية، وقدَّم له من النصح ما يرسم له طريق السلوك القويم في الحياة، حتى يجنبه المزالق المهلكة والمواقف المحرجة، وحتى يجعل منه المثال الذي كان يطمع هو في أن يجعله لنفسه.والمثل الأعلى في ذلك وصية لقمان لابنه في القرآن الكريم: ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ – «لقمان/١٣» ﴿يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموٰات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير. يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعِّر خدك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ – «لقمان/١٦– ١٩».

فضل النصيحة

النصح الأبوي في أدبنا العربي قد نجده شعراً أو رسالة نثرية، وقد يكون كتاباً قائماً بذاته يهديه الوالد إلى ولده يحضه فيه على النصح، ويهدي إليه من تجاربه وخبراته ما يضيف إلى الولد تجربة جديدة، ولا يغيب عن ذهننا أن هذا النصح يجعل العلاقة بين الأب (أو الأم) علاقة ودية دافئة، ويشعر الابن بانه موضع رعاية واهتمام، فيزيده ذلك ثقة في نفسه وثباتاً على طريق النجاح.

الفيلسوف أمينوبي

حفظت لنا بطون المعابد المصرية القديمة.. نصيحة الحكيم المصري الذي عاش في مصر قبل نحو (٢٥) قرناً من

الزمان. يقول ناصحاً ابنه: لا تزحزحن الحد الفاصل الذي بين الحقول، لا تطأن حرث الغير، وخير لك أن تبقى بعيداً عنه. احرث الحقول حتى تجد حاجتك وتتسلم خبزك من جرنك الخاص بك، و إن المكيال الذي يعطيكه الله خير لك من خمسة آلاف.. تكسبها بالبغي، والفقر مع القناعة، والرضا عند الله.. خير من الثروة المغصوبة بالعدوان وأرغفة لديك مع قلب فرح خير لك من الثروة مع التعاسة.. وذلك لأن الغنى مع الضمير الشاعر بالذنب لا قيمة له، وما فائدة الملابس الجميلة.. إذا كان الإنسان عاصياً أمام الله.

نصيحة ذو الإصبع العدواني

لم يشأ الخطيب الحكيم – في العصر الجاهلي – ذو الاصبع العدواني، لما حضرته الوفاة – أن يدع ساعة الاحتضار تمر من غير أن يوجه نصيحة إلى ولده «أسيد» تعد دستوراً موجزاً للنجاح في الحياة فيقول بعد كلام: (..ألن جانبك لقومك يحبوك، وأصغ لهم يرفعوك، وابسط لهم وجهك يطيعوك،.. ولا تستاثر عليهم بشيء يسودوك).

النصيحة في الإسلام

إن التربية الإيمانية هي نبع الفضائل، وهي الركيزة الأساسية لدخول الولد حظيرة الإيمان وقنطرة الإسلام، وبدون هذه التربية لا ينهض الولد بمسؤوليته ولا يتصف بأمانة، ولا يعرف غاية ولا يتخلق بمعنى الإنسانية الفاضلة... بل يعيش عيشة البهائم ليس له هم سوى أن ينطلق وراء الشهوات والملذات.. لا حياء يردعه، ولا ضمير يقمعه.. يقول ما قاله أبو نواس:

إنما الدنيا طعام
وشراب ونـدام
فإذا فاتك هذا
فعلى الدنيا السلام

لذلك أوجب الإسلام على المؤمن آداء النصيحة في المواقف التي تتطلب ذلك فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى في سورة العصر: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.. وحديث الرسول (ﷺ): «الدين النصيحة. قيل: لمن يا رسول الله. قال: لله ولرسوله... ولأئمة المسلمين وعامتهم» أخرجه «مسلم».

لذا كان عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) يعرف فضل النصيحة فيتعجل طلبها ولا ينتظر حتى تأتي إليه. فكان إذا ما جلس مجلس الإدارة أمر فالقى لرجلين من الفقهاء وسادة أمامه وقال لهما: (إنه مجلس شرة وفتنة.. فلا يكن لكم عمل إلا النظر إليّ فإذا رأيتما مني شيئاً لا يوافق الحق، فخوفاني وذكراني بالله عز وجل). الشرة: الحدة يقال: أعوذ بالله من شرة الغضب.

فلا عجب أن نجد الإمام علي (رضي الله عنه) يكتب إلى ولده الحسن (رضي الله عنه) رسالة نصيحة.. فيها روح الإمام وزهده في الدنيا ورغبته فيما عند الله وخشيته منه يقول فيها: (واحفظ وصيتي ولا تذهب عنك صفحا، فلا خير في علم لا ينفع) فالوصية بحفظ الوصية ووعيها شيء لا يفوت الآباء الناصحين أن ينبّهوا أولادهم إليه.

ويصل الإمام علي حبل النصيحة قائلاً: (فبع دنياك بآخرتك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف والأمر فيما لا تكلف، وخض الغمرات للحق ولا تأخذك في الله لومة لائم).

نصيحة «المهدي»

لما أسند أمير المؤمنين «المهدي» ثالث خلفاء بني العباس إلى ابنه «موسى» ولاية خراسان. قال له: أي بني إنك لسمت وجوه العامة نصبا، ولمثنى أعطاف الرعية غاية فحسنتك شاملة، وإساءتك نائية، وأمرك ظاهر، فعليك بتقوى الله وطاعته، فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما. فإن الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك إيثارك رضاه، وليس بكافيك من سخطه عليك إيثارك رضا من سواه.

اختيار بطانة الخير

ويزجي مروان بن محمد لابنه النصح في اختيار بطانته من أهل الخير ذوي النظر الصائب... والرأي السديد: لتكن بطانتك ودخلاؤك في سرك.. أهل الفقه والورع من خاصة أهل بيتك، وعامة قوادك ممن قد حنكته السن بتصاريف الأمور وقلبته الأمور في فنونها وركب أطوارها.. عارفاً بحسن الأمور ومواضع الرأي وعين المشورة.. مأمون النصيحة.. مطوي الضمير على الطاعة.

قواعد السلوك الاجتماعي

وها هي امرأة عربية تضع قواعد السلوك الاجتماعي الذي يرتفع بالنفوس إلى أعلى الدرجات، ومن مبادىء الأخلاق ما يرقى بالإنسان إلى أعلى المقامات.

روى الأصمعي عن آبان بن تعلب قال: مررت بامرأة وبين يديها ابن لها يريد سفرا وهي توصيه قائلة: اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك. وقليل إجدائها عليك أنفع من كثير عقلك.. إياك... والنمائم فإنها تزرع الضغائن، ولا تجعل نفسك غرضاً للرماة فإن الهدف إذا رمى لم يلبث أن ينثلم ومثّل لنفسك مثالاً مما استحسنته من غيرك فاعمل به وما كرهته منه فدعه واجتنبه، وإياك واللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها، وإياك والغدر فإنه أقبح ما تعومل به، وعليك بالوفاء ففيه النماء، وكن بمالك جواداً وبدينك شحيحاً.. ومن أعطي السخاء والحلم فقد استجاد الحلة ربطتها وسربالها انهض باسم الله.

الرأي السديد والفكر الرشيد

وعبدالله بن الحسن يرشد ابنه إلى مرتكزات بناء الرأي السديد والفكر السليم فيوصيه قائلاً: أي بني.. إني مؤد حق الله في تأديبك.. فأد إليَّ حق الله في الاستماع مني.. أي بني كف عن الأذى، وارفض البذا، واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك إلى الكلام، فإن للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب.. واحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً، كما تحذر مشورة العامل إذا كان غاشاً.. لأنه يرديك بمشورته. واعلم يا بني أن رأيك إذا احتجت إليه وجدته نائماً ووجدت هواك يقظان. فإياك أن تستبد برأيك فإنه حينئذ هواك ولا تفعل فعلا إلا وأنت على يقين من أن عاقبته لا ترديك، وان نتيجته لا تجني عليك، وإياك ومعاداة الرجال فإنك لا تعدم مكر حليم أو معاداة لئيم.

دستور السعادة الزوجية

كان أصحاب رسول الله (ﷺ) إذا زفّوا امرأة إلى زوجها يأمرونها بحسن صحبتها لزوجها ورعاية حقه. فها هو ذا عبدالله بن جعفر رضوان الله عليه يوصي ابنته ليلة زفافها فيقول لها: إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتب فإنه يورث

البغضاء.. وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة وأطيب الطيب.

وما دمنا بصدد الحديث عن الزواج فلابد لنا أن نشير إلى نصيحة سيدة عربية قديمة قدم ظهور الإسلام.. عاشت تحت سماء القرآن الكريم اسمها أسماء بنت خارجة الفزاري وهذه (النصيحة) تعتبر من درر النصائح بلاغة، كما تعد دستوراً للسعادة الزوجية ومفتاحاً لكل توفيق وهناء عائلي فقد قالت لابنتها عند التزويج: أي بنية.. إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي فيه درجت.. إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه. فكوني له أمة.. يكن لك عبداً، واحفظي له خصالاً عشرا:

أما الأولى والثانية.. فاصحبيه بالقناعة، وعاشريه بحسن السمع والطاعة.

أما الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضع عينه وأنفه.. فلا تقع عينه منك على خبيث، ولا يشمن منك إلا أطيب ريح.

أما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه.. فإن الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

أما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سراً.. فإنك إن خالفته أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره.

ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتماً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً.. فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، كوني أشد الناس له إعظاماً يكن أشدهم لك إكراماً واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين.. حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت. والله يخير لك إن شاء الله.

الشعر العربي

في تراثنا الشعري من نصح الآباء للأبناء ما فيه الكفاية للدلالة على عناية العرب بالتربية الحسنة والأخلاق الحميدة، وتقويم الأخلاق ا لمعوجَّة ونبذ العادات القبيحة.. مثال ذلك قصيدة ابن سعيد المغربي – الشاعر الأديب الأندلسي التي بعثها إلى ولده علي – الرحالة المؤرخ – حين نهض مغترباً من الاسكندرية إلى القاهرة:

وانطق بحيث العِيّ مستقبح
واصمت بحيث ا لخير في سكنتك
ولا تكن تحقر ذا رتبة
فإنه.. أنفع.. في.. غربتك
ولا تقل: أُسمُ فِيَّ.. وحدتي
فقد تقاسي الذل.. في وحدتك

وللشاعر عبد الله فكري قصيدة حكمية وجهها إلى ولده «أمين» ويبلغ عدد أبياتها ثلاثة وعشرين بيتاً تشتمل على طائفة من النصائح العامة التي تنفع المرء وتقوّم سلوكه في الحياة ولنقرأ معاً:

إذا نام غِرٌّ في دجى الليل فأسهرِ
وقم للمعالي والعوالي وشمِّرِ
وخلِّ أحاديث الأماني فإنها
علالة نفس العاجز المتحير
وسارع إلى ما رمت ما دمت قادراً
عليه فإن لم تبصر النجح فاصبر
ولا تأت أمراً لا ترجّي تمامه
ولا مورداً ما لم تجد حسن مصدر
ولا تستشر في الأمر غير مجرب
لأمثاله أو حازم متبصر

ونقرأ:

ولا تصغ في ود الصديق لكاذب
نموم، وإن يعرض لك الشر فاخبر

ولا تغترر تندم، ولا تك طامعا
تذل، ولا تحقر سواك تحقّر
وعوّد مقال الصدق نفسك وارضه
تصدّق، ولا تركن إلى قول مفترى
ودع عنك إسراف العطاء ولا يكن
لكفيك في الإنفاق إمساك مقتر

وللشاعر محمد مصطفى الماحي قصيدة ينصح فيها ابنه يقول فيها:

المجد ما تكسب الهندية القُضُبُ
والجود ما تهب الأرواح لا القُرَبُ
فاطلب فديتك مجداً لا كفاء له
تهون في مثله الأرزاء والنُّوب
إني نذرتك للرحمٰن فامض على
مشيئة الله لا وهن ولا رهب
وابذل حياتك دون الحق غالية
يوهب لك الحق والتأييد والغلب

الهندية القضب: سيوف الهند المشهورة، القرب: ما يتقرب به من بر ونحوه وللشاعر هاشم الرفاعي: قصيدة رائعة حيث كان ذاهباً إلى فلسطين السليبة مزوداً بكل أسلحة الشاعر راح يكتب وصية لاجيء لابنه قبل أن يموت ويطلب من ابنه عدم البكاء فيقول:

لا تبكين فما بكت عين الجناة
هي قصة الطغيان من فجر الحياة
حيفا تئن أما سمعت أنين حيفا
وشممت عن بعد شذا الليمون صيفا
هي لا تريدك أن تعيش العمر ضيفا

أما الشاعر محمد أحمد الصادق فيدعو ابنته إلى التمسك بالفضيلة والأخلاق الحميدة:

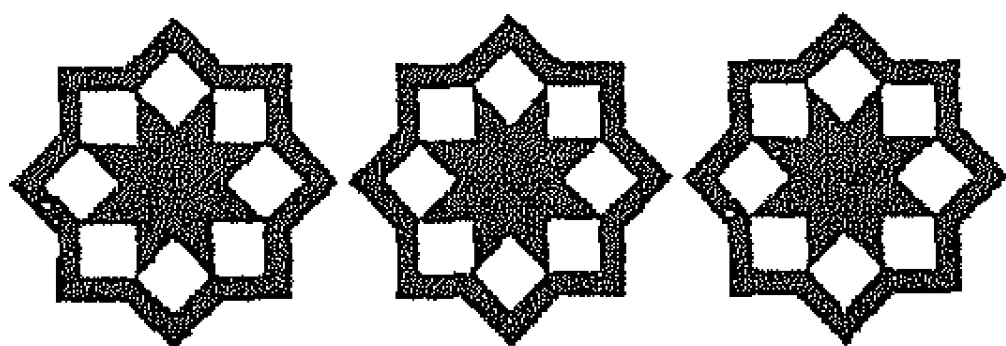
دعي المسلك المذموم يا ربة الطهر
دعي كل ما يؤذي العفاف وما يزري
دعيه فتنزيه النفوس عن الخنا
يقيها عثار الدرب في ميعة العمر
أطلي على الدنيا الجديدة بالذي
ورثت من الأخلاق والدين والفكر
وكوني مثالاً للفضيلة يحتذى
وشمسا تضيء الكون بالقيم الغر

وشاعر آخر يوجه قصيدة إلى ابنته بمناسبة نجاحها في الامتحان يقول فيها:

كل يجاهد في سبيل حياته
إن الجهاد قوام كل حياة
فاسعيْ إلى المجد الذي تبغينه
فسبيله مأمونة العثرات
الدين والعلم الصحيح كلاهما
نور يقيك مواطن الشبهات
ومكارم الأخلاق أفضل عدة
لك في الشدائد بل أعز قناة
إن الفضيلة للسمو وسيلة
تاج الفضيلة حلية الفتيات

إن الأب حين ينصح فإن أحق من يوجه إليه النصح وتقدم إليه الموعظة. هو الابن.. على أن الحكماء حين ينصحون لا يخصون أحداً بعينه ولا يقصدون شخصاً معيناً، فالنصيحة إذا اتجهت إلى الابن أو القريب فهي منصرفة إلى غيره من الناس، وجارية في الحكم والعمل بها على القريب والبعيد لهذا كانت جولتنا مع هذه الوصايا القيمة والنصائح الغالية ليستفيد كل قارىء ويعم النفع ويتسع مجال الفائدة.

والله ولي التوفيق



واحة الأسرة

إعداد :
موسى صالح شرف

وصايا وإرشادات لأبنائنا في مرحلتي الطفولة والمراهقة

من الضروري للأبوين أن يجعلا لهما منهج عمل تربويا يسيران عليه، وألا يتركا أبناءهما للعفوية وعدم الاهتمام، فإن الطفل يتلقى في مرحلة الطفولة عن أبويه، ويعتبرهما قدوة له، ، كما يتلقى من معلّمه، ومن البيئة التي يعيش فيها، فتتكون شخصيته شيئاً فشيئا، حتى تأخذ صيغتها النهائية.

ويمرّ الأبناء - كما هو واضح - في الجوّ العائلي بمرحلتين، يحتاجون فيهما إلى الرعاية والعناية، وهاتان المرحلتان هما:

١ - مرحلة الطفولة.

٢ - مرحلة المراهقة.

وواضح أنّ مرحلة المراهقة، أشدّ خطراً في حياة الانسان، وتحتاج إلى حكمة في التربية والتوجيه، وعناية فائقة من الأبوين.

ومن المفيد هنا أن ندوّن بعض الإرشادات العملية لتعليم الأبناء، وإرشادهم في كلّ من المرحلتين: -

- إنّ أولى الوصايا والإرشادات العملية هي أن يحرص الأبوان على تكوين علاقة طيّبة بينهما، فإنّ عدم الانسجام والخلاف، أو التصرّفات غير السليمة بين الأبوين في البيت، تنعكس على سلوك الأطفال والأبناء، فالأب الذي لا يحترم الأم، أو الأم التي لا تحترم الأب، أو المشاجرة المستمرّة، أو حالة السخط وعدم الرضا، أو جوّ الكآبة والكراهية، كلّ ذلك ينعكس سلباً على الأبناء، ويؤثّر تأثيراً مخرّباً في سلوكهم وأخلاقهم وحالاتهم النفسية، كما أنّ علاقة الأبوين بالأبناء، وأسلوب التعامل معهم، يترك أثره الحسن، أو السيِّىء في نفوسهم، وعلاقتهم المستقبلية بالأبوين، وعلاقتهم بالمجتمع.

- فالطفل الذي لا يشعر بالحبّ والحنان والرعاية من أبويه، قد ينشأ طفلاً غير سوي، عدوانيّ السلوك والنزعة، وربّما ساقه ذلك التعامل إلى التشرّد والكراهية، أو أُصيب بعقدة نفسية سلبية.

- وسوء المعاملة مع الطفل المراهق، وعدم احترام شخصيته، قد يقوده إلى الإساءة إلى والديه، وإلى الآخرين وتكوين عقدة النقص عنده.

والتضييق عليه في التعامل، وحرمانه المادّي، قد يجرّه إلى الكذب أو السرقة والاحتيال.

التفريق.. ضرر

- وإنّ التفريق في التعامل بين الأبناء، وعدم إشعارهم بالحبّ والعناية المتكافئة، كثيراً ما يدفعهم إلى الكراهية فيما بينهم، وإلى النفور من الأبوين، وضعف الرابطة بهما، وإلى التوغّل في عقوقهما.

- وإنّ الانطواء والعزلة في جوّ العائلة عن الأهل والجيران والمجتمع، يتركان أثرهما السلبي في حياة الأبناء، أمّا إذا وجد الأبناء



آباءهم يعيشون علاقات طيّبة مع الأرحام والأقارب والجيران والأصدقاء، كالزيارات، وتبادل الهدايا، والضيافة، والاهتمام بحوائجهم، فإنّهم يتلقّون هذه الأخلاق والعادات الحسنة، ويتأثّرون بها.

– من الضروري أن يرسم الأبوان منهاجاً ثقافياً تربوياً لأبنائهم، منذ الصغر والطفولة، يلقّنوهم الآيات والعبارات الإسلامية، كالشهادتين وبعض أقوال الرسول الكريم (ﷺ)، والتعريف بحياة الرسول (ﷺ) وسيرته وأهل بيته، على شكل قصص وموضوعات مختصرة.

– وتعليم الصبيان الصلاة، وتلاوة القرآن الكريم، واصطحابهم إلى المساجد وتعريفهم بالمناسبات الإسلامية، وتفهيمهم مدلولاتها، كليلة القدر، والبعثة النبوية، ومعركة بدر، والحج... الخ.

ذكر الله، والتعلّق به، كالتسمية عند البدء بالطعام والشراب، والحمد لله عند الانتهاء منهما، والاستعانة به عند حصول الشدائد، والشكر له عند قضاء الحوائج وحصول الخير... الخ.

– تربية الطفل، وتدريبه على مفهوم الاعتذار والتوبة، إذا أخطأ وأساء، فيطلب منه أن يقول: (أعتذر، أو عَفواً، أو أستغفرُ اللّه... الخ)، مع توجيهه، وإرشاده، ومعاقبته إذا كان الموقف يستدعي العقوبة، دون أن يبالغ في العقوبة.

– تعليمهم النظافة، والعناية بحسن المظهر.

– تعليمهم آداب التحيّة والحديث والمجلس، واحترام الآخرين.

– إبعادهم عن أصدقاء السوء، وتوجيههم لاختيار الأصدقاء الصالحين الذين يُستفاد منهم.

– توجيههم لاستثمار أوقات الفراغ، والمساهمة في الأعمال العامّة، التي تضمّ أقرانهم، كالألعاب الرياضية، والتدريب على الخط والرسم والنجارة... الخ.

– تحبيب العلم إليهم، وتوسيع أفق تفكيرهم في المستقبل، وتوجيههم توجيهاً صحيحاً في هذا المجال.

– مراقبة سلوكهم، وإسداء النصائح لهم، عندما تظهر عليهم بعض الآثار غير السليمة.

– محاولة نقل التجارب الاجتماعية النافعة لهم، من خلال الحديث العائلي، وسرد الحكم والقصص التاريخية وتجنيبهم الوقوع في الأخطاء والأخطار.

الحلال والحرام

– تعريفهم مفهوم الحلال والحرام، وتدريبهم على الالتزام به.

– التوسعة على الأهل والعيال، وسدّ حوائجهم المادّية، فإنّه أفضل الصدقة، وفي بعض الروايات أنّه صدقة.

فمن أراد أن يحسن، فأهله أحقّ ببرّه، وإحسانه، كما ورد في الأحاديث الشريفة.

إنّ عناية الزوج بزوجته، وأبنائه، وأفراد أسرته، واجب ومسؤولية شرعية، يصون

بـأدائها نفســه، وأهلـه، من الشر والـعـذاب، ويحقق لهم الهدىٰ والصلاح.

﴿وقُلِ اعْمَلوا فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُم ورَسولُهُ والمؤمنـــونَ وسَتُرَدّونَ إلى عالِـــمِ الغَيـــبِ والشَّهـادَةِ فَيُنَبِّئُكُـم بِما كُنتُـم تَعمَلـونَ﴾ – «التوبة / ١٠٥».

من فقه المرأة

طلقها طلقة واحدة

○ س : حدث خلاف بيني وبين زوجتي.. واحتـدم الخلاف حتـى تصاعـد إلى شجـار وأثناء غضبـي طلقتها طلقة واحدة فهـل يقع الطـلاق علماً بـأنني لا أريد فـراقهـا وهـي كذلك؟.

– جـ : نعم.. يقـع الطلاق إلا إذا بلغ بهذا الـرجل الغضـب إلى درجة أنـه لا يدري مــاذا يقول أما إذا كـان عارفاً بما يقول فـإن طلاقه واقع.

مرور الأطفال أمام المصلين

○ س : الأطفـال الصغـار الــذيــن لا يدركــون.. هل يبطلون الصـلاة إذا مروا بين أيدي المصلين؟.

– جـ: لا ينبغــي تركهم يمـرون بين أيدي المصلين لكن ذلك لا يبطـل الصـــلاة والـعلماء قالوا إن المرور بين المصلي وسترته محرم على الكبار المكلفين، وتعليم الأطفال حـرمـة ذلك بألفــاظ مبسطـة مقنعـــة، ونهرهم بلطف، وإرشادهم بـالحسنى كل ذلك تربيـة راقية.

وبعض النـاس يستشهــدون بحملـه (ﷺ) للحسن والحسين (رضي الله عنهما) أثنـــاء الصلاة، لكني أرى أن هذا الاستشهاد ليس في محلـــه إذ كــان الحسن والحسين (رضي الله عنهما) يقفـان عن يمينـــه وعن يســاره ومن خلفه ولم يكونا أمامه.

الألبسة التي تحوي صوراً

○ س: مـا حكم لبس الثيـــاب التي فيهـا صورة؟.

– جـ: لا يجوز لـلإنسان أن يلبس ثيـاباً فيها صورة حيوان أو إنسان ولا يجوز أيضاً أن يلبس غترة أو عمامة أو ما أشبه ذلك وفيه صــورة إنســان أو حيــوان وذلك لأن النبي (ﷺ) ثبت عنه أنه قال: «إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة».

ولكن تخفيفاً على النــاس، ولعموم البلوى يستحسن عدم التشدد، واختيــار ما تقرر في المذهب المالكي، من أن المحرم من الصور هو الذي له ظل شــاخص، أي تمثال منحوت من حجر أو شجر أو غيرهما وعليه يحمل مفهوم الحديث السابق الذكر، والله تعالى أعلم.

يــا رب.. صــن أمــي

وهذه وقفة، مع الشاعرة روحية القليني

مـن وحـي قلبي مـن تــألـق ذاتي
من نبع وجــداني سَرَتْ دعـــواتي
ووقفتُ في المحـراب خــاشعـةً وفي
نجوى الدعاء همستُ في السّجدات



يـا ربِّ صن أمي وسِّـر سعـادتي
يـا رب واحفظهـا بحق صـلاتي
من ذا الـذي أدعـوه غيرك حافظـاً
أمي الحبيبـة أجمل المنحـات



الأخـت فاطمة قطب – من مصر – تناقش هذا الموضـوع قائلـة: بأن الطفل يُولـد، وهو خـامة طبيعيـة يسهل تشكيلها كيفما يشـاء الأهل، وشـاءت الظـروف؛ فمن هـذه الخامـة يخرج الـرجل الشـريف، والمجـرم الخطير.. أمّـا مـا يقرر مصيره بشكل كبير، فهـو تأثر الطفل بوالديه – من حيث الطباع والتصرفات والأخلاق، والتعـامل مع الآخرين – فـالطفل

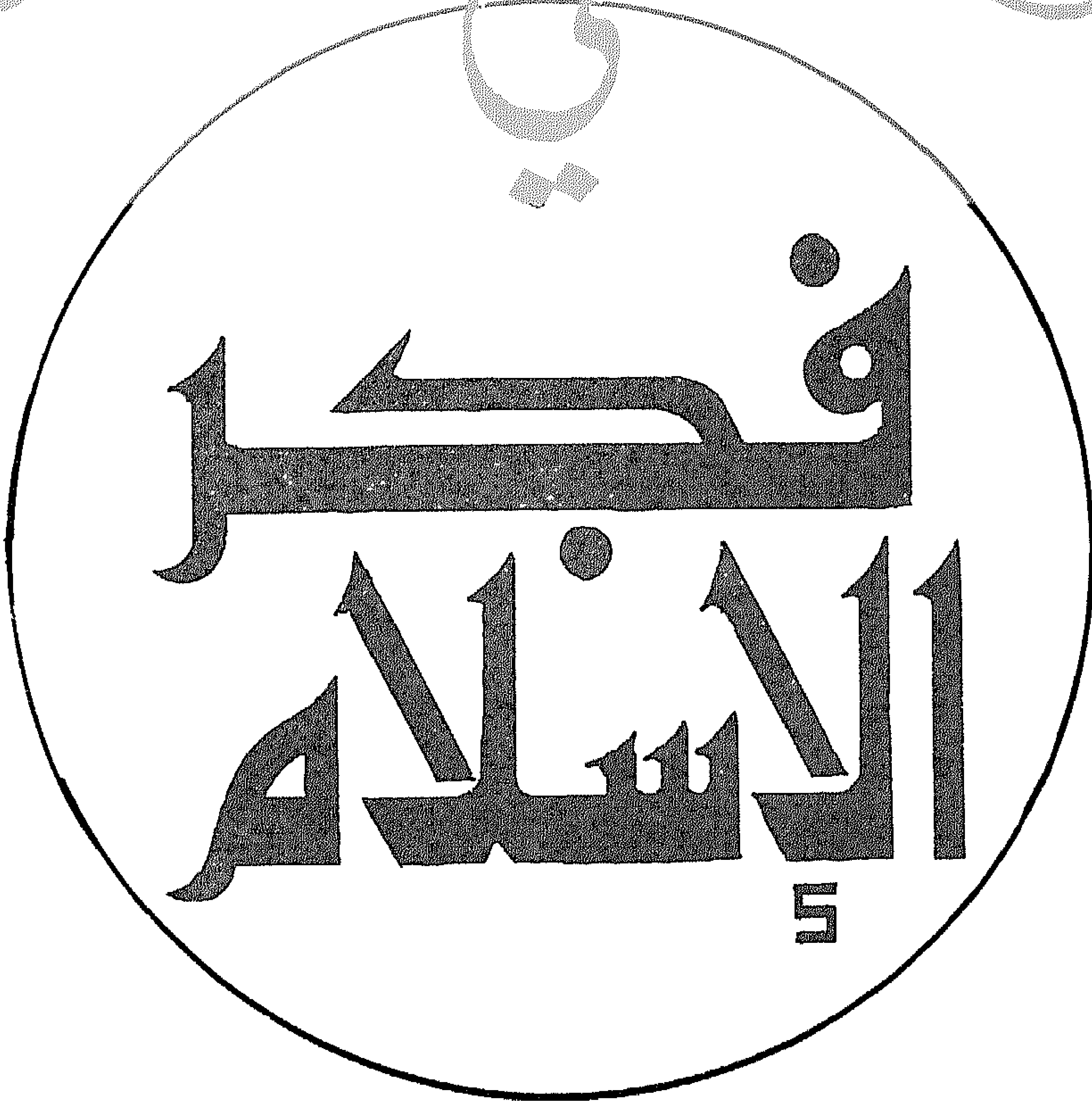
بين الثـالثـة والسـادسـة، يعبر عـن حبـه لـوالديـه، بأن يحـاول تشكيل نفسـه حسب صورتهما لديه، مقلداً لـوالديـه، فالولـد يقلد أباه، والبنت تكون مقلدة لأمهـا، فهذه مرحلة التقليد والمحاكاة.. وبالرغم من رغبة الطفل في أن يكون طبيباً، فإن التجربة تنقصه، وتتحكم في أهـوائه، ولـذا يجب على الوالـدين، إرشـاد طفلهما بلطف وهـدوء، إلى ما لا ينبغي عمله، وأن يفعلا ذلك بحزم وثقة بالنفس.

ولكن ماذا يحدث لـو أخطأ الطفل بالـرغم من القدوة الحسنة؟.

هنـا يأتي دور العقـاب.. وعن ذلك يقـول الدكتـور يسري عبد المحسن – أستـاذ الطب النفسي – العقاب، يتراوح بين نظـرة التأنيب الجازمـة، وبين الضرب، وهـو على العمـوم، مجرد خيط نسبي، حيث إننا نحاول أن نمنع الطفل عن عمل شي، فنضربـه أو نتـوعـده بصورة أو بأخرى، حتى لا يفعل مرة أخرى، الشيء الـذي عـوقب عليـه.. والآبـاء الـذين يلجأون إلى العقـاب كثيراً، لا يسـاعـدون أطفـالهم على النحـو السليـم، بل إنهم لا يسـاعـدونهم حتى على اكتسـاب النظـام، أو التـوقف عن الخطـأ، إن كل مـا يستطيعـون الوصول إليه بـالعقاب، هو أن يمنعوا الطفل عـن فعـل الشيء، مـن غير أن يفهـم لماذا.. والهدف الـرئيسي الـذي ينبغي أن يضعـه الآباء، الـذين يهدفون إلى مصلحـة أبنائهم – نصب أعينهم – هـو: عدم تنفيذ السلـوك عن طريق العقاب، ولكن يساعدونه، على أن يقرر لنفسـه، ما ينبغي، ومـا لا ينبغي أن يفعلـه، بالتوجيه الهادىء المتزن.

فقد علمنـا الإسلام، أن نعـامل أطفـالنـا بـالرقـة والحنـان، ولنا في رسـول الله (ﷺ) أسـوة حسنة، حيث يقـول: «من لا يـرحم، لا يُرحم». و«ليس منا من لم يرحم صغيرنا».. ولنا في سيرة السلف الصالح، دروس وعبر.





بقلم الأستاذ الدكتور: محمود الحاج قاسم محمد

قبل البدء لابد من الإشارة إلى أن الموضوع واضح ولايمكن الإحاطة بتفاصيله في مقال واحد، لذا سيكون عرضي مختصراً مع الحرص على أن يكون شاملاً، من أجل إعطاء صورة صادقة عن حال الطب والأطباء في الجزيرة العربية في فجر الإسلام. وسيكون تناولنا للموضوع ضمن قسمين رئيسيين:

القسم الأول: الطب قبل الرسول (ﷺ)

كان يقوم بممارسة الطب في الجزيرة العربية في ذلك الزمان فئتان:

الفئة الأولى :

اعتمدت على التكوين بأسباب المرض وسره وعلاجه، والاستعانة بالنجوم والتعاويذ والرقي والسحر، وكان لكل قبيلة عراف يرجع إليه أفراد القبيلة فيما يصيبهم من أمراض وعلل وأحداث مختلفة، وكانوا ينزلونه منزل الكاهن من حيث الاحترام والتقدير، فهو يعالج أمراضهم بوسائله الخاصة ويخبرهم بالغيب على حد زعمهم.

ولابد من التنويه هنا على أن تلك الوسائط العلاجية التي ذكرناها لم تكن من عادات العرب فحسب، بل كانت من عادات كل الشعوب والأمم في تلك الفترة التاريخية، كما وأن ذلك لايزال شأن بعض الأمم المتأخرة وحتى بعض المجتمعات الراقية اليوم.

الفئة الثانية: هي الفئة التي كانت تعتمد الأساس المادي في التطبيب، تزاول العلاج بالكي والبتر والفصد والحجامة والحمية والعقاقير والأعشاب الطبية، وترفض فكرة حدوث الأمراض بتأثير الجن والشياطين.

وكان هذا النوع من الأطباء يخالط أفراد القبيلة في حلها وترحالها، وكانوا أثناء ذلك يراقبون ما يحدث من حمل وولادة ومرض للإنسان والحيوان، وبذلك تعلموا نتيجة تلك الملازمة، الكثير مما يتعلق بالصحة وخصائص الأعشاب وشيئاً عن تشريح الحيوان وأماكن أعضاء الجسم ووظائف كل عضو وأثره في الصحة وازدادت مكانة هذه الفئة بمرور الزمن واشتهر من حذق الصناعة حتى صار مضرباً للمثل(١).

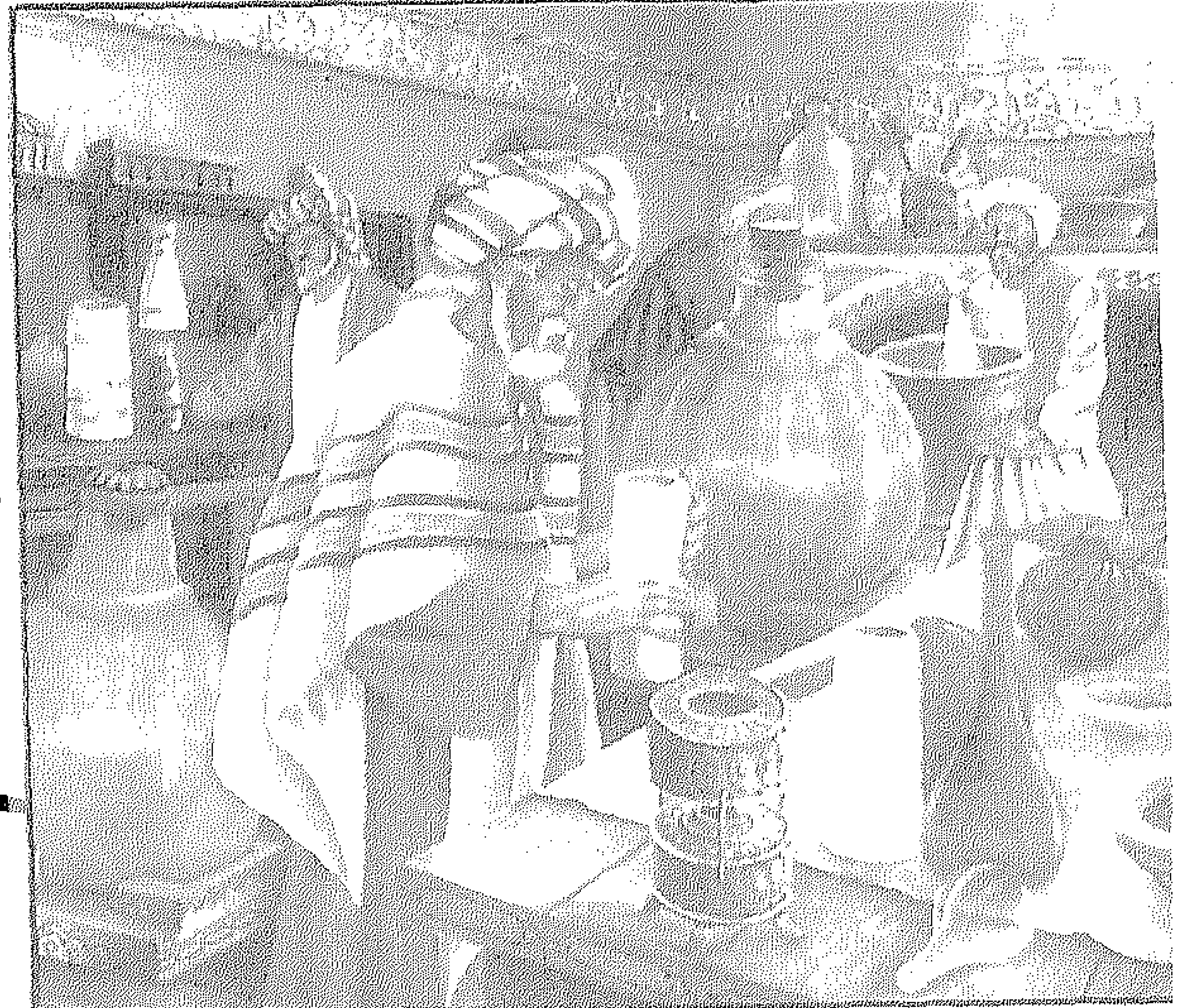
ومن البديهي أن كان الطب في حضر الجزيرة العربية وخصوصاً المتاخمة لامبراطوريتي فارس وبيزنطة الروم (كحيرة المناذرة، وبصرى الغساسنة، ومدن اليمن) أعلى مستوى من طب سكان داخل الجزيرة، وذلك لاختلاط أولئك بالأعاجم الذين كانوا عهدئذ أكثر معرفة من العرب بالعلوم الطبية، ولأن سكان المدن ايضاً أكثر حاجة إلى تعلم هذه الصناعة فتعلموها بالدراسة والتقليد، كما سافر بعضهم طلباً لعلومها إلى ديار اليمن وفارس، وهناك استزادوا من معارفها وتدربوا على ممارستها، ورجعوا إلى بلادهم فخورين بما تعلموه من معارف جديدة في هذه الصناعة (٢).

والغريب أن معلوماتنا عن أطباء داخل الجزيرة العربية على ندرتها أكثر مما نعرف عن أطباء الحواضر والمدن في أطراف الجزيرة العربية، والمفروض أن يكون العكس. إن ما سنذكره عن الأطباء سوف يدلل على أنه كان للعرب طب في جاهليتهم، وبعد الإسلام قبل عصر الترجمة، إلا أن انشغال المسلمين السابقين بالجهاد واهتمامهم برواية تعاليم الدين الجديد، زهدّهم في نقل الكثير من أخبار الطب. وأن جل الأطباء الذين عرفناهم في داخل الجزيرة العربية هم مخضرمون نشأوا في العصر الجاهلي، وامتدت أعمار بعضهم حتى العصر الأموي. وتبقى الثغرة الكبرى في تاريخ الطب العربي بالنسبة لهذه الحقبة، أسماء أطباء اليمن أصحاب المدرسة الطبية التي كان يقصدها الطلاب من بقية أنحاء الجزيرة العربية للتعلم، والتي كان لها اتصال بالطب الفرعوني الذي أثرت فيه وتأثرت به. والأطباء الذين استطعنا جمع أسمائهم من المصادر التاريخية بالنسبة لهذه المرحلة هم:

١ـ ابن حذيم: وهو رجل من بني تيّم الرباب، كان معروفاً بالحذق في الطب مضرباً للمثل، أدرك الرسول (ﷺ).

٢ـ زهير بن جناب: كان سيد قومه، وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم... وطبيبهم.
٣ـ رباح ابن عجلة: كان يقيم باليمامة.
٤ـ الأبلق السعدي: من أهل نجد.
٥ـ الحارث ابن كلدة الثقفي: هو أبو وائل ابن كلدة بن عمر بن علاج الثقفي، أصله من الطائف، تعلم الطب في اليمن وجند يسابور في فارس. أشهر أطباء العرب قبل الإسلام وفي عهد الخلفاء الراشدين، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام(٣) لم يشر المؤرخون إلى إسلامه، كانت له معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاجه من المعالجة والمداواة وله كلام حسن فيما يتعلق بالطب وغيره.

ويسرد ابن أبي أصيبعة الحوار المستفيض الذي دار بينه وبين كسرى أنوشروان (٥٣١ ـ ٥٧١) والذي وردت فيه نصائح طبية منها ما كانت معروفة لدى عرب الجاهلية قبل الإسلام بشكل تطبيقي، وأخرى تشكل خلاصة الطب الذي تعلمه الحارث في اليمن وجنديسابور (اليوناني



منه واليمني الأصل). ولضيق المجال سوف لن أذكر الحوار. ولا بد من التأكيد على أن «طب الحارث كان ثورة طبية، ومنطلقاً إلى أعماق جديدة في المهنة بالنسبة لما كان لدى العرب من هذه الصنعة قبل عصر الحارث» «والحارث لم يعقب إلا بنتاً اسمها (أزده) ولم يكن له ابن باسم النضر» (٤).

وهناك اختلاف في تاريخ وفاته، قيل إن عمر (رضي الله عنه) ومعاوية سألاه مسائل في الطب (وربما كان ذلك قبل توليهما الخلافة) لأن من المرجح وفاته قبل خلافة عمر فقد جاء في العقد الفريد «قال الليث بن سعد عن الزهري، أهدي لأبي بكر طعام وعنده الحارث بن كلدة فأكلا منه، فقال الحارث: أكلنا سم سنة، وإني وإياك لميتان عند رأس الحول، فماتا جميعاً في يوم واحد عند انقضاء السنة، وإنما سمته يهود كما سمت النبي (ﷺ) بخيبر في ذراع الشاة» (٥).

٧ـ النضر بن الحارث بن كلدة: يقول الدكتور جواد علي «وقد نسب أهل الأخبار النضر بن الحارث على هذه الصورة (النضر ابن الحارث بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار) وقالوا إنه من أشراف قريش وأسيادها.. ونصوا أنه كان من كفار قريش شديد العداوة لرسول الله، وأنه ابن خالة الرسول (ﷺ)، ولهذا فلا يمكن أن يكون النضر هذا ابناً للحارث بن كلدة الثقفي الذي هو (الحارث بن كلدة بن عمر بن علاج) على رواية من ضبط نسبه من أهل الأخبار. ثم ان الحارث بن كلدة الثقفي، لم يخلف إلا ابنة يقال لها أزدة، على ما ذكره أبو عبيدة، لذلك فلا يمكن أن يكون النضر بن الحارث ابناً له، كما ذهب إلى ذلك ابن أبي أصيبعة وغيره، لاسيما وأن ابن أبي أصيبعة نفسه قد جعله

في عـداد المشـركين من قـريش الـذين آذوا الرسـول (ﷺ)، وذكـر أنه ابـن خـالة الـنبي، وأنه آذاه وساهم مع المشركين في معركة بدر، فأسر. وأن أختـه قتيلة قد رثته بشـعر دَونهُ. وما دَونهُ عنه دونه غيره من ترجمته (النضر ابن الحـارث بن كلدة بن عبـد مناف بن عـبد الدار القرشي). وتجده مذكوراً مع شعر الرثاء في كـتـاب نسب قـريش للزبـيـري، وهو من العالمين بنسب قريش ومن المتقدمين على ابن أبي أصيبعة» (٦).

وبقي النضر على عناده وكفره وعداوته للرسول (ﷺ) وقتل يوم بدر.

٨ ـ ابن أبي رمثة التميمي: كان طبيباً على عـهـد الرسـول (ﷺ) مـزاولاً لأعـمـال الـيـد وصناعة الجراحة.

٩ ـ ضماد بن ثعلبة الأزدي: أدرك الرسول (ﷺ) وأسلم.

١٠ ـ الشـمـردل بن قـبـقـاب الكـعـبي النجراني: أدرك الرسول (ﷺ) وأسلم.

١١ ـ الحـارث بن كـعب: متطبب عـاصـر النبي (ﷺ)، وقيل انـه حضـر وفاة عمـر بن الخطاب (رضي الله عنه) بـالطعنة القـاتلة، وربما شارك في مداواته.

١٢ ـ سعد الأسلمي: كاهن ومتطبب وهو والد رفيدة الأسلمية.

القسم الثـاني: الطب في عـهد الرسـول (ﷺ) والخلفاء الراشدين:

الطب النبـوي: بحث مـوضـوع الطب النبوي عبر مراحل التاريخ الإسلامي من قبل العـديد من أعـلام الفـقـه والطب المسلمين، وألف فـيه العـديد من الكتب. لذا فـتـغطية الموضوع في هذه العجالة أمر مستحيل، وما سأقوم به هنا هو الإشارة لبعض معالم هذا الطب.

بُعث الرسـول محـمـد (ﷺ) رسـولاً للإنسانية كافة في أرض أصيلة فقيرة بالطب والأطباء كما ذكرنا. ولكن، لما كان ليس من مهمات الرسل عليهم السلام أن يعلموا الناس الطب ولا القيام بإيضاح العلوم الكونية، لذا فـقـد ترك ذلك لجـهـود البـشـر وتجـاربهم وأبحاثهم العلمية، ومع ذلك لم يخل تشريع سماوي من وصايا تنادي بالنظافة والطهارة والاعـتـدال في الطعـام والشـراب وتحـريم الإضرار. وكان نصيب الإسلام من ذلك القسط الأوفر، وجاء ذلك في القرآن الكريم وأحاديث المصطفى (ﷺ).

ويعـرف أصحـاب الاخـتـصـاص الطب النبوي بأنه مجموعة النصوص المتعلقة بالطب والتي ثبتت نسبتـهـا إلى الرسـول (ﷺ) بطريق الاختصاصيين بعلوم الحديث، ويقسمونه الى:

١ ـ **الطب النبـوي الوقـائي**: وهو أوسع قسم لأن الطب الوقائي من مـهمـات الدولة أيضاً، والنبي محـمد (ﷺ) هو أول مؤسس لدولة عربية إسلامية، وأن تعاليمه في هذا الباب تناولها الكثيرون وتناولناها بالتفصيل في كتابنا (الطب الوقائي النبوي) وسنكتفي هنا بإيراد بعض المسائل البارزة والتي تشمل هديه (ﷺ) في الوقاية من الأمراض المعدية.

أ ـ النظافة الشخصية: حرص الإسلام كل الحـرص على مسـألة النظافـة يقـول (ﷺ) «النظافة شطر الإيمان». وإضـافـة لفـرض الوضوء قبل كل صلاة كسبيل إلى النظافة وتطهـيـر لأعـضـاء الإنسـان يوصي (ﷺ) : «اغسل يديك قبل الأكل وبعده».

وعن حـفـصـة (رضي الله عنهـا) «أن النبي

(ﷺ) كان يجعل يمينه لأكله وشربه وثيابه وأخذه وعطائه، وشماله لما سوى ذلك» رواه أحمد.

ويقول (ﷺ) «قلم أظافرك فإن الشيطان يقعد على ما طال منها» ولما كان الشيطان عدوا للبشر فيمكن اعتبار الميكروبات من جنس المخلوقات الضارة بالبشر كالشياطين.

ويقول (ﷺ) أيضاً «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب». ويقول (ﷺ) «حق على كل مسلم أن يغتسل كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده» وقال أيضاً «خمس من الفطرة، الاستحداد - أي حلق شعر العانة - والختان، وقص الشارب ونتف الابط وتقليم الأظافر» رواه الجماعة.

ب - *صحة البيئة*: لصحة البيئة مكانة خاصة في هدي النبي (ﷺ)، فمن تعاليمه في نظافة الطعام والشراب قوله (ﷺ) «أوكئوا - أي شدوا أفواه - قربكم واذكروا اسم الله، وغطوا آنيتكم واذكروا اسم الله» رواه البخاري.

وشدد(ﷺ) على عدم تلويث مصادر المياه «اتقوا الملاعن الثلاث - البراز في الموارد - أي موارد المياه - وقارعة الطريق والظل» رواه أبو داود.

ونهى (ﷺ) عن التبول في الماء الراكد والجاري. وقال أبو هريرة (رضي الله عنه)، سمعت رسول الله ﷺ يقول «من غسل سخيمته على طريق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» والسخيمة تعني الغائط.

ج - *التعاليم الوقائية عند حدوث الأوبئة*: من إرشاداته الوقائية (ﷺ) عند إصابة أحد بمرض معد عزله عن الأصحاء يقول (ﷺ) «لا يورد ممرض على مصح» أخرجه



البخاري. ومن أقواله (ﷺ) «كلّم المجذوم وبينك وبينه قدر رمح أو رمحين» وقال «فرّ من المجذوم فرارك من الأسد».

وقد وضع أساس الحجر الصحي وذلك بنهيه أهل مكان وقع فيه مرض وبائي من الخروج ومنع من هم خارجه من الدخول إليه فقال: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع وأنتم فيها فلا تخرجوا منها» رواه البخاري.

٢- الطب النبوي العلاجي: على الرغم من أن توضيح ذلك ليس من مهام الرسالة السماوية، فقد ورد عنه (ﷺ) بعض الإرشادات حسب المستوى العرفي الذي كانت عليه الإنسانية في ذلك العصر من ذلك.

أ- *الترغيب بالتداوي بالعقاقير*: وبين أن ذلك لا يتنافى مع التوكل على الله والإيمان بالقدر. وأهم ما روي عنه (ﷺ) استعمال الماء البارد لعلاج الحمى، يقول (ﷺ) «إنما الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء»، وعلاجات لبعض الأمراض الجلدية

والاكتحال بالإثمد واستعمال ماء الكمأة والحبة السوداء في علاج الزكام والقسط الهندي سعوطا لأمراض البلعوم، والعسل في معالجة بعض أمراض البطن والسنا ضد الأمساك.

ب - *المعالجة الوحية:* بالدعاء والرقى الإسلامية عوضا عن وسائلها المعروفة في الجاهلية والمتنافية مع العقل ومع تعاليم الدين الحنيف. واستعملت هذه الطريقة في معالجة الأمراض النفسية وفي بعض الأمراض عند فقدان العقارات الشافية وكذلك بالمشاركة مع الأدوية المتوفرة لبعث الأمل والطمأنينة وعزل العنصر النفسي.

ج - *تصحيح أخطاء شائعة في المداواة الشعبية* كالمبالغة في المعالجة بالكي والحجامة المدماة. وكذلك التأكيد على الحمية وهناك أمور كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

٣- هديه (ﷺ) في ممارسة المهنة الطبية: نجد في نصوص الطب النبوي شيئاً مما يتعلق بممارسة المهنة الطبية، لأن تنظيم الممارسة من مهام الدولة وبالتالي من مهام الرسول (ﷺ) فمن ذلك:

أ- نبه (ﷺ) إلى التشخيص الصائب واختيار الدواء الملائم، ونبه أيضاً في التداوي بالرجوع إلى أهل الخبرة، وحذر المدعين بأنهم ضامنون لما ينجم من أضرار نتيجة جهلهم.

ب - أما إتقان العمل والأمانة فيه، والتحلي بالأخلاق الحميدة والنجدة لتفريج الكروب وكتمان السر، فإن ذلك من تعاليم الإسلام لكل فئات المجتمع وفي كل المهن والأطباء منهم بل عليهم تطبيق ذلك بشكل أعم وأشمل.

٤- أثر التعاليم المحمدية في نهضة العرب الطبية: تعتبر التعاليم الصحية والأساليب الوقائية التي وردت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ) جزءاً من تعاليم الدين، فالمسلم المتمسك يتقبلها ويطبقها طاعة لله ورسوله. أما لماذا لم يجمد الأتباع على معارفهم بل أقبل الكثير منهم في القرون الهجرية الأولى على تلقف مختلف العلوم الطبية حتى أضحت الحضارة العربية الإسلامية منارة العالم كله لعدة قرون، وحظي الأطباء فيها بالمكانة السامية لدى الخلفاء والعامة ولو كانوا من غير المسلمين، والتاريخ يشهد بذلك والجواب على ذلك هو الآتي:

أ - أن الإسلام رغب في العلم النافع مهما كان نوعه وأبان أن العلم لا يقف عند حد، يقول عز وجل «وقل رب زدني علماً».

ب - إشارة الرسول (ﷺ) إلى أن لكل داء دواء علمه الطبيب أو جهله، ما اكتشفه العلم أولا يزال مجهولاً» باستثناء الموت والهرم حيث قال «يا عباد الله تداووا فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله».

ج - أوضح الرسول (ﷺ) أن الأمور الكونية تستند إلى علوم لا تدخل في مهمة رسالته (ﷺ)، وإن كان يشملها بالتوجيه الخلقي الإنساني الرباني، حتى تستخدم هذه العلوم لمنفعة الإنسان وصالح الإنسانية ضمن الإطار الأخلاقي، قال (ﷺ) «أنتم أعلم بأمور دنياكم».

وبذلك أكد أنه لم يبعث (ﷺ) ليحجر على العقل ويعطيه الحلول الجاهزة، وذلك لأن الله سبحانه استخلف الإنسان في الكون وأعانه على تحمل المهمة بأمرين الوحي

والعقل، الوحي فيما لا يستطيع أن يصل إليه بذاته، والعقل وآلاته فيما يمكن أن يصل إليه بذلك.

د ـ رغّب الرسول (ﷺ) في نشر العلم وبين ثواب ناشره فقال (ﷺ): «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

لقد اكتسب أصحاب رسول الله (ﷺ) من تعاليم دينهم وتوجيهات نبيهم مرونة فكرية وتطلعاً للعمل وحباً في نشره وتشوقاً للاكتشافات وتقبلاً لما يجد من حقائق علمية، واكتسب منهم التابعون ما اكتسبوا ولو أن معظمهم كان منشغلاً بالجهاد.

ولذلك استفادوا من العلوم الطبية الموجودة في البلاد التي حرروها من الاستعمار الفارسي والروماني ومن العبودية لغير الله.

الأطباء في فجر الإسلام:

أ ـ الأطباء: لقد أدرك قسم من أطباء الجاهلية الإسلام، ومارسوا الطب في فجر الإسلام ممن ذكرنا سابقاً من أمثال الحارث بن كلدة، وابن رمثة التميمي، والشمردل بن قبقاب، وضماد ابن ثعلبة.

وإضافة لهؤلاء كان هناك آخرون يمارسون الطب في هذه الفترة، أغفل المؤرخون ذكر أغلبيتهم وممن جاء ذكرهم:

١ ـ *الطبيب يزيد بن عمر بن وعلة:* ينتهي نسبه إلى جشم بن عبد شمس وهو والد الشاعر المخضرم عبدة بن الطبيب الذي أدرك الإسلام والذي توفي سنة ٢٥ هـ/ ٦٤٥ م (٧).

٢ ـ *أثير بن عمر السكوني الطبيب الكوفي:* يذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان «أنه لما جرح علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وجمع له الأطباء، لما ضربه عبد الرحمن بن ملجم، كان أبصرهم بالطب أثير بن عمر السكوني الطبيب الكوفي المعروف بابن عمر(٨).

٣ ـ *الساعدي الطبيب:* « عندما ضرب البرك بن عبدالله معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) بالسيف ليلة ضرب فيها علي (كرم الله وجهه)، بعث معاوية إلى الساعدي الطبيب فعالجه فشفي» (٩).

ب ـ الطبيبات: لم يكن الطب في فجر الإسلام وقفاً على الرجال ولكن زاولته النساء أيضاً وبرعن فيه، منهن:

١ ـ *عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنها):* قال هشام بن عروة «ما رأيت أحداً أعلم بالطب من عائشة، فقلت يا خالة ممن تعلمت الطب؟ قالت كنت أسمع الناس يبعث بعضهم لبعض فأحفظ»، وعنه قال، قلت لعائشة يا أم المؤمنين أعجب من بصرك بالطب، قالت يا ابن أختي: إن رسول الله (ﷺ) لما طعن في السن سقم فوفدت الوفود فسمعت»(١٠).

٢ ـ *أسماء بنت عميس:* (زوجة أبي بكر الصديق) (رضي الله عنها) اشتهرت بالتطبيب.

٣ ـ *سودة بنت مسرح:* قابلة من قابلات العرب، كانت تقبل فاطمة بنت النبي (رضي الله عنها)، وروى عنها عروة بن فيروز (١١).

٤ ـ *الشفاء بنت عبدالله القرشية:* اشتغلت في الطب، ومما اشتهرت به معالجتها النملة (نوع من الأكزيما). توفيت أيام خلافة عمر (رضي الله عنه) سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠م.

٥ ـ *رفيدة الأسلمية بنت سعد الأسلمية:* جاء اسمها في بعض المصادر (كعيبة) وفي مصادر أخرى (رفيدة)، ولكن تغلب تسميتها في أغلب المصادر على أنها رفيدة، آسية وطبيبة متميزة بالجراحة» (١٢).

تعلمت التمريض والتطبيب من والدها الكاهن سعد الأسلمي. بعد إسلامها، جمعت صاحباتها المؤمنات، وقامت بتعليمهن التمريض ورعاية الجرحى، ونصبت لها خيمة في المدينة المنورة في مسجد رسول الله (ﷺ) للقيام بالتمريض والتطبيب.

«وهكذا كانت رفيدة بنت سعد الأسلمية أول ممرضة ومطببة في الإسلام، وهي بذلك منشئة أول مدرسة للتمريض في العالم، وصاحبة أول عيادة في الإسلام وواضعة للقواعد الصحيحة للتمريض» (١٣).

ج ـ الآسيات (وفي اصطلاحنا تعني الممرضات).

كان العرب يطلقون الآسيات والأواسي على النساء العربيات واللاتي يعملن في تضميد الجراح وجبر العظام والوقاية من النزف وغير ذلك من أعمال الإسعاف. ومن بين الآسيات اللاتي اشتهرن(١٤):

أ ـ آسيات فجر الإسلام:

١ ـ *نسيبة بنت كعب المازنية*: اشتركت في غزوة أُحد، يعتبرها البعض أول ممرضة في الإسلام. إلا أننا نميل إلى تسمية رفيدة السابقة الذكر أول ممرضة في الإسلام.

٢ ـ *أمية بنت قيس الغفارية*: خرجت زعيمة للآسيات، ولما تبلغ السابعة عشرة من عمرها في غزوة خيبر، وقد أكبر الرسول (ﷺ) حسن بلائها فقلدها بعد إنتهاء الغزوة قلادة تشبه الأوسمة الحربية في عصرنا الحاضر.

٣ ـ *الربيع بنت معوذ*.

٤ ـ *أم سليم حلمان بن خالد*.

٥ ـ *أم سنان الأسلمية*

٦ ـ *أم أيمن بركة بنت ثعلبة*.

٧ ـ *خمنة بنت جحش*.

٨ ـ *أم عطية الأنصارية*.

٩ ـ *أم رمثة بنت عمر بن هشام بن عبدالمطلب*.

١٠ ـ *أم سليط*.

١١ ـ *بحيته بنت الحارث*.

١٢ ـ *أم الحارث الأنصارية*.

١٣ ـ *أم زياد الأشجعية*.

١٤ ـ *سلمى مولاة الرسول (ﷺ)*.

١٥ ـ *صفية بنت عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)*.

١٦ ـ *أم الضحاك بنت سعد الأنصارية*.

١٧ ـ *أم منيع عمر بن عدي بن سنان*.

١٨ ـ *معاذة الغفارية*.

١٩ ـ *ليلى الغفارية*.

٢٠ ـ *أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث (الشهيدة)*.

ب ـ آسيات الفتوح الاسلامية.

خلدت كتب التاريخ خلال الفتوحات الإسلامية ذكر نساء مسلمات أخريات كن يخرجن إلى القتال مع أزواجهن وإخوانهن وآبائهن ليقمن بتحضير الطعام وسقي الماء وتضميد الجرحى ومعالجة المصابين والمرضى نذكر منهن:

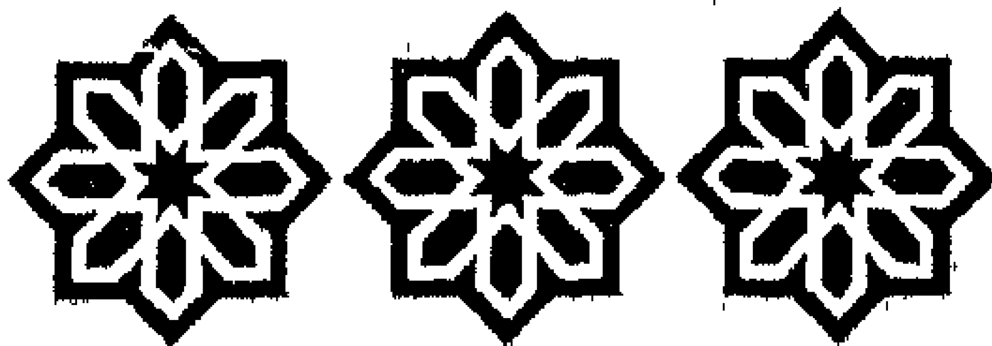
١ ـ *أميمة بنت أبي بشير بن يزيد*: شهدت اليرموك مع بعلها عبدالله بن قرط الأزدي.

٢ ـ *أسماء بنت يزيد*: اشتركت في إسعاف الجرحى ومقاتلة الروم في معركة اليرموك.

٣ ـ *أم حبيب بنت العاصي القريشية*: أدركت عصر النبوة وشهدت معركة اليرموك.

٤ ـ *أم حكيم بنت الحارث المخزومية*: أبلت بلاءً حسناً في معركة اليرموك.

٥ ـ *أم موسى بن نصير*: شهدت مع زوجها اليرموك، آسية ومقاتلة.



إدارة وتنظيم المكتبات الإسلامية

بقلم: الدكتور ربحي مصطفى عليان

إن وجود المكتبة في أي حضارة من الحضارات، ووفرة الكتب فيها يعتبر أمراً غير كاف في حد ذاته، ويجب أن يتوفر إلى جانب ذلك ناحية أخرى مهمة وهي كيفية تنظيم المواد في المكتبة وحُسن إدارتها. ولقد كانت المكتبات في الإسلام منظمةً تنظيماً رائعاً وجيداً. نحسدها عليه - نحن المسلمين - في القرن العشرين. وقد مكّنها هذا التنظيم من خدمة روادها أفضل خدمة ممكنة بمقاييس ذلك الزمان.

لم يكن للمكتبات الإسلامية أول الأمر أبنية مستقلة خاصة بها، ولا نعرف شيئاً عن هذا الموضوع بالنسبة للمكتبات الأولى في الحضارة العربية الإسلامية. ويغلب الظن أن المكتبة كانت جزءاً غير مستقل عن المؤسسة نفسها. أما المكتبات الكبرى كدار العلم التي أسسها الفاطميون في القاهرة، فقد كان لها بناء مستقل خاص بها أسّس منذ اللحظة الأولى ليكون مكتبةً. وقد كان عدد غرف مكتبة الخلفاء الفاطميين أربعين غرفةً في القصور الداخلية، مما يؤكد إتساع هذه المكتبة التي تضاهي المكتبات الضخمة في أيامنا هذه. والشيء نفسه يُقال عن مكتبة دار العلم في بغداد التي أسسها سابور بن أردشير، حيث اشترى لها داراً خاصةً. وكذلك الحال مع بقية المكتبات الأخرى في البصرة والموصل والريّ ومرو وغيرها. إذ نفهم من المصادر التي وصلتنا أن هذه المؤسسات كانت في دور خاصة مستقلة. أما مكتبات المساجد والجوامع والمشافي والمدارس، فقد كانت في الغالب ملحقةً بالمؤسسة التي وجدت من أجل خدمتها.

وقد أُلحق بأغلب المكتبات الكبرى في الإسلام غرفة أو أكثر، أعدت للنسخ، فيجلس فيها النسّاخ على مراتب مهيأة لهم وبشكل معين، وينسخون الكتب التي يطلب منهم نسخها، وكان هناك موظف أو أكثر مهمته جلب الكتب إلى النساخ وخدمتهم.

كذلك كانت المكتبات الإسلامية تزوّد بالبسط والسجاجيد والستائر وجميع أنواع

الأثاث الذي يساعد القارىء على المطالعة ويوفر له الراحة، كما هو الحال في دار العلم في القاهرة التي لم تفتح أبوابها للجمهور، إلا بعد أن فرشت وزخرفت، وعلّقت على جميع أبوابها وممراتها الستائر وكانت فيها غرفة خاصة للمطالعة، وغرف أخرى من أجل المناظرة والبحث والإجتماعات والمحاضرات، وقد وجدت مكتبات عربية حوت غرفاً للموسيقى.

وكان يعلّق على المدخل الرئيسي ستارة سميكة غليظة في فصل الشتاء، لمنع دخول الهواء البارد إلى المكتبة. أما الغرف المعدة لخزن الكتب فقد زوّدت بالأرفف اللازمة لذلك. وكان أغلب الرفوف مفتوحاً ويمكن الوصول إلى محتوياتها بسهولة. أما الكتب الثمينة فكانت تحتفظ في رفوف خاصة مغلقة لكيلا تمتد إليها أيدي العابثين والطامعين.

وقد درجت أغلب المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية على تزويد روادها بالحبر والأقلام والمحابر والأوارق، وكلّ شيء يساعدهم على القراءة والنسخ. كذلك أضافت بعض المكتبات الإسلامية الكبرى إلى مجموعاتها مواد أخرى ليست كتباً كالأدوات الفلكية والكرات الأرضية ونحوها.

وقد كانت المكتبات الإسلامية الكبرى توضع تحت إدارة ثلاثة أشخاص هم:

أولاً: المشرف الأعلى ويسمى الوكيل.

ثانياً: أمين المكتبة ويسمى الخازن.

ثالثاً: مساعد ويسمى المشرف.

وأحياناً كانوا يصنّفون بأشكال مختلفة كالخازن والمشرف والمناول وذلك لأن سلطة كل واحد لم تكن واضحة تماماً أو محددة بالضبط، بل وجد تداخل في الإختصاصات وتضارب في الصلاحيات. وبشكل عام فقد كان هؤلاء رجالاً هم في الذروة من مجتمعهم حسباً ونسباً وعلماً وفضلاً وأمانةً وصدقاً. وبطبيعة الحال، كان هناك فراشون وبوابون وخدم في جميع المكتبات العربية الإسلامية وذلك من أجل خدمة المكتبة وصيانتها وتنظيمها ومن أجل خدمة القراء. وقد أوجد هؤلاء دواء للعث والإرضة التي تأكل الورق والمخطوطات واستعملوه لحماية الكتب من التلف. كذلك عمل في المكتبات العربية الإسلامية عدد من النسّاخ والمجلدين والخطاطين بحسب حجم المكتبة ومتطلباتها وإمكاناتها المادية.

وقد تولى إدارة المكتبات العربية الإسلامية ألمع الشخصيات وأذكاها حتى أن سمعة عدد كبير من المكتبات الإسلامية وعظمتها وأهميتها تعود بشكل رئيسي إلى الرجال الذين تولوا القيام بمهامها وأمورها. وإذا ما استعرضنا أسماء هؤلاء المكتبيين وجدنا أنهم رجال أدب وعلم وفضل وأن لهم المؤلفات العديدة.

ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر، ابن مسكويه المؤرخ الشهير، الذي كان خازناً لمكتبة عضد الدولة، وعليّ بن محمد الأديب





الفاضل الذي كان أميناً لخزانة كتب العزيز بالله الفاطمي والشريف المرتضى الذي كان وكيلاً لمكتبة سابور. وممّن عمل في مكتبة سابور أيضاً أبو منصور الخازن وأبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري الذي كان عالماً أديباً قارئاً للقرآن الكريم.

أما أبرز أمناء مكتبة المدرسة النظامية في بغداد فتذكر المصادر أبا يوسف الأسفرايني الذي كان شاعراً وأديباً. ومحمد بن أحمد الأبيوردي وعليّ بن أحمد بن بكري وهم من المؤلفين وأصحاب المصنّفات. أما مكتبة المستنصرية فهناك العديد ممّن تولى الإشراف على شؤونها فعند الافتتاح، عيّن الخليفة علي بن الكتبي خازناً للمكتبة، وعيّن العماد علي بن الدباس مشرفاً وإبراهيم بن الحذيفة مناولاً.

ومن أشهر من تولى أمر خزانة كتب المدرسة المستنصرية اثنان اشتهرا بأنهما من المؤلفين البارزين في زمانهما وهما ابن القوطي ويُوصف بأنه كاتب ومؤرخ وفيلسوف وحسن الخط، ألف في التاريخ العديد من الكتب، أما الثاني فهو ابن الساعي تاج الدين علي بن أنجب، وكان مؤرخاً وإماماً حافظاً وقارئاً ومحدثاً وشاعراً ومن أشهر كتبه (التاريخ الكبير في بغداد).

وقد اهتم المسلمون أيضاً بفهرسة مكتباتهم وتصنيفها وتنظيمها بحيث يسهل الوصول إلى محتوياتها وتناولها من قبل الباحثين والدارسين. وقد انتبه أوائل مؤسسي المكتبات الإسلامية إلى أهمية الفهارس والتي كانت على نوعين: إما مكتوبةً في مجلدات وتستعمل كالكتب تماماً، حيث يرجع إليها المطالع الباحث من أجل معرفة محتويات المكتبة، وإما أن تكون أسماء الكتب والمؤلفين مكتوبةً على لائحة معلقة على كل قسمٍ من الأقسام. وقد كان كلا النوعين شائع الاستعمال في المكتبات العربية الإسلامية.

وقد بلغ الأمر في بعض المكتبات أن وصل عدد فهارس الدواوين الشعرية فيها إلى أربعة وأربعين فهرساً، في كل فهرس عشرون ورقة، فكيف بفهارس الموضوعات الأخرى. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حجم مقتنيات المكتبات العربية الإسلامية وتنظيمها الذي كان موضوعياً كما يبدو، أي حسب الموضوعات. وقد كانت الفهارس تعرف بثبت الكتب في المكتبات العربية

الإسلامية. وقد كانت الكتب في المكتبات الإسلامية مرتبةً ومنظمةً وذلك ليسهل تناولها ولا يتعب مناولها. على أن ترتيب الكتب على الرفوف في المكتبات العربية الإسلامية اختلف عن ترتيبنا الحالي لها. ذلك أنهم كانوا يضعون الكتب على الأرفف مستلقيةً الواحد فوق الآخر، بحيث تكون المجلات ذات الحجم الكبير أو الضلع الكبير في الأسفل، والصغرى وذوات الضلع الصغير في الأعلى حتى لا تتساقط من على الرفوف.

أما عنوان الكتاب واسم مؤلفه فلم يكونا يكتبان على كعب الكتاب كما هو متبع الآن، وإنما على أطراف صفحات الكتاب ومن الجهة الخارجية للرف. أما الكتب الثمينة، فقد خُصصت لها صناديق خاصة في حجم كل كتاب. وكتب اسم المؤلف وعنوان الكتاب على جانب الصندوق.

بالنسبة للأمور المالية للمكتبات العربية الإسلامية، فلا ندري بالضبط، وليس لدينا مصادر كافية لنعرف موازنتها. ولكن يبدو من الملاحظات الواردة في بعض المصادر، أن الأموال التي كانت تنفق على المكتبات لم تكن قليلة بأي حال من الأحوال. فقد أوقف مؤسسو هذه المكتبات الأوقاف السخية ليضمنوا استمراريتها وحُسن أدائها لمهمتها التي وجدت من أجلها وبخاصة بعد وفاة مؤسسها كما فعل المأمون ونظام الملك والحاكم بأمر الله والحكم الثاني والمستنصر بالله وغيرهم.

وقد كانت الميزانية المخصصة لمكتبة بيت الحكمة في بغداد موزعةً على النحو التالي:

* ثمن الورق للنسخ.... تسعون ديناراً.
* رواتب الخازن والمشرف والفراشين وغيرهم... خمسة وسبعون ديناراً.
* إصلاح الكتب وترميمها.... اثنا عشر ديناراً.
* ثمن الماء.... اثنا عشر دينارا.
* الحصر وفرش الأرضية.... خمسة عشر ديناراً.
* ستائر (ترميم وصيانة).... دينار واحد.

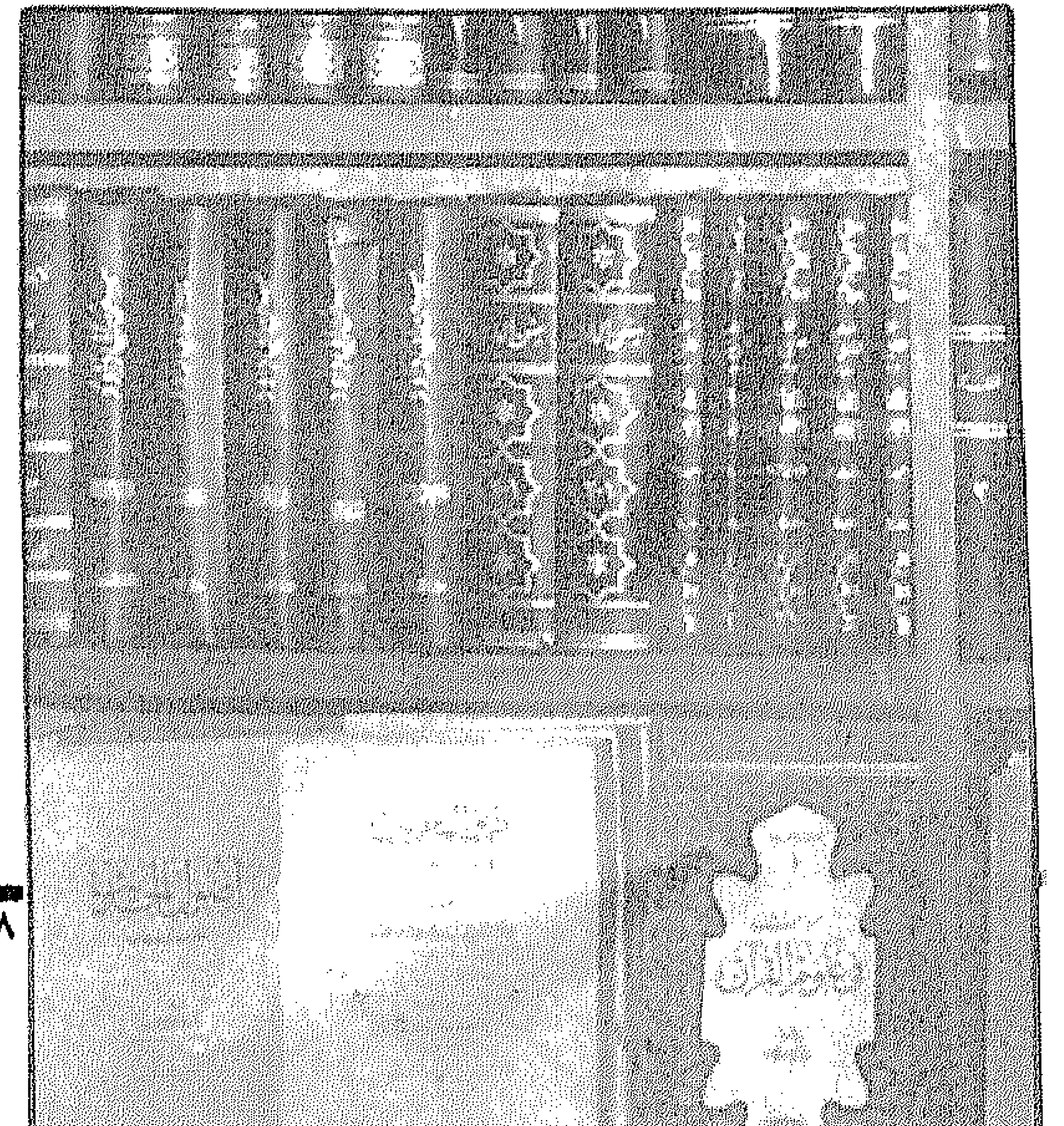
ومما سهّل عمل الباحث المسلم أن الكتب كانت متوفرة في المكتبات العربية الإسلامية للجميع من أجل المطالعة الحرة، وكانت الأوراق والأقلام والحبر تقدّم بالمجان لمن يريد استنساخ شيء من مقتنيات المكتبة. كذلك فقد أدت تسهيلات الإعارة والمطالعة والإستنساخ وسهولة الوصول للكتب إلى استغناء الباحثين والعلماء عن شراء الكتب وإنفاق الأموال في شرائها، وبخاصة إذا كانت أحوالهم الاقتصادية ليست على ما يرام. فهذا أبو حيان الغرناطي لم يشتر كتاباً واحداً لأنه إذا أراد كتاباً استعاره من المكتبة وقضى حاجته.

أما الإعارة خارج المكتبة، فقد اختلفت شروطها باختلاف الظروف. والمبدأ الأساسي هو السماح بإعارة الكتب أحياناً دون مقابل وأحياناً مقابل رهن. فهذا ياقوت الحموي يقول: إن الإعارة الخارجية في مكتبات مدينة مرو كانت مباحة وبأعداد كبيرة، ولهذا كان مسروراً في الإقامة بتلك المدينة. ولولا غزو التتار لما فارقها حتى الممات.. وعندما فارقها كان فيها عشر مكتبات لم يرد في الدنيا مثلها كثرةً وجودةً... وكانت كتبها سهلة التناول. ويبدو أن القاعدة كانت السماح بإعارة الكتب للأشخاص المعروفين والموثوقين.

وبمناسبة الحديث عن الإعارة في المكتبات العربية الإسلامية، فلابد أن نذكر أن العادة جرت أن يستعير الأدباء والعلماء المسلمون بعضهم من بعض. وقد كان بعضهم ضنيناً بكتبه وبخاصة الأصول منها، حيث لا يعير الأصل بل نسخة منسوخة عنه. في حين وجد آخرون كرماء وأسخياء في إعارة كتبهم وبخاصة لطلاب العلم.

وقد كانت المكتبات الإسلامية تحرص على أن تملك أكبر كمية ممكنة من الكتب المخطوطة بخطوط مؤلفيها، حيث كانت تتفاخر بذلك. وكانت المكتبات العربية الإسلامية تحصل على كتبها بطرق متعددة أهمّها الشراء والوقف والنسخ والهبات والهدايا والمصادرة. أما القاعدة الرئيسية في إغناء المكتبات العربية الإسلامية بالكتب فكانت من خلال الشراء، حيث ازدهرت تجارة الكتب في العالم الإسلامي ازدهاراً واسعاً، واشتغل بها علماء وأُدباء أجلاّء مثل ياقوت الحموي الذي كان تاجراً للكتب يشتريها ويبيعها وينقلها للبلاد المختلفة.

وقد ظهرت تجارة الكتب في العالم الإسلامي في وقت مبكر جداً، أي منذ دخول الورق وانتشار استعماله، وظهور أسواق



وحوانيت الورّاقين ودكاكينهم التي كانت تبيع الكتب كأية سلعة عامة. وقد كان الخلفاء يبعثون الرسل إلى أسواق الوراقين من أجل الحصول على نفائس الكتب ونوادر المخطوطات.

وقد جرت العادة أن تُباع كتب العالم بعد موته، ولاسيما إذا كان أولاده لا يحبون الكتب أو العلم أو لأي سبب آخر. وقد كانت تقام الحلقات لبيع الكتب وكان ينادي عليها بالمزاودة. وكان بعضهم يستغل جهل البائع بقيمة الكتاب فيشتريه بأرخص الأسعار. هذا وقد منع بعض الحكام تصدير الكتب من ديارهم إلى أي بلد آخر، وبخاصة إذا كانت تلك الكتب نادرةً. ذلك أنهم يريدون أن تبقى تلك الكتب في البلاد التي يحكمونها، لأن في ذهابها إضعافاً للحركة الثقافية.

أما بالنسبة لأسعار الكتب فقد اختلفت باختلاف العصور والدول والأزمان والأماكن وهناك صفات ومواصفات معينة تحكمت في أسعار وأثمان الكتب العربية الإسلامية ومنها:

أولاً: جودة خط الكتاب وشهرة الخطاط.

ثانياً: نسبة المخطوط إلى شخص عظيم كالخليفة أو الوزير أو الأمير أو الحاكم وهذا ما يسمى بكتب العظماء. وتزداد قيمة مثل هذه الكتب مع ارتفاع مكانة الشخص الذي كان يملك هذه الكتب سابقاً.

ثالثاً: شهرة مؤلف الكتاب وهذا طبيعي، فالكتاب الذي مؤلفه مشهور ومعروف أغلى ثمناً من الكتاب الذي ألّفه شخص مغمور أو ناشيء في عالم التأليف. فيذكر ياقوت أن نسخة من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني بيعت في القرن الرابع الهجري بعشرة آلاف درهم.

وقد كانت الكتب العربية الإسلامية تماماً كالسلع تخضع لقانون العرض والطلب، وكان لها أوقات رواج كما كانت تجارتها تصاب بالكساد أحياناً. فإذا وجد حكام شجّعوا الآداب والعلوم إزدهرت تجارة الكتب وراج سوقها وارتفع ثمنها. ويعتبر وقف الكتب على المكتبات مصدراً رئيسياً آخر من مصادر تزويد المكتبات العربية الإسلامية بالكتب. وقد درج الخلفاء والحكام والعلماء والأغنياء وأهل الخير من المسلمين على وقف أشياءً كثيرةً على المساجد والمدارس والمعاهد والمشافي.. إلخ. ابتغاء ثواب الله تعالى والأجر في الآخرة، وكان للمكتبات نصيب موفور من المحسنين.

أما النسخ فيعتبر من أهم مصادر الحصول على الكتب للمكتبات العربية الإسلامية والواقع أن معظم هذه المكتبات كان عندها نساخ يتناوبون العمل فيها، ففي مكتبة بني عمار في طرابلس الشام على سبيل المثال كان هناك مئة وثمانون نساخاً يتناوبون العمل فيها ليل نهار، وكذلك الحال في معظم المكتبات العربية الإسلامية الضخمة. وقد أُلحق بأغلب المكتبات الإسلامية غرفة أو عدة غرف أعدت لجلوس النساخ لممارسة أعمالهم وقد زوّدت تلك الغرف بمستلزمات النسخ من أثاث وتجهيزات ومحابر وأقلام وورق... إلخ. ولم يكن باستطاعة أي انسان أن يحترف النسخ، إذ إن الشرط الأول والأساسي لهذه المهنة كان جودة الخط ووضوحه وصحته وكانت هناك طريقتان للنسخ:

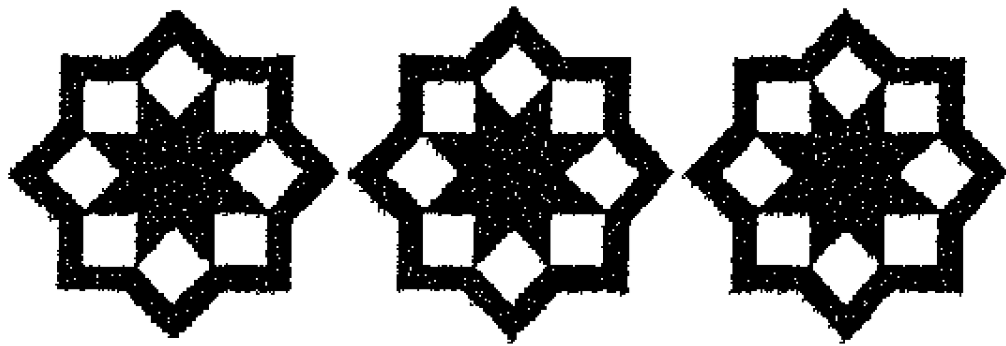
الأولى: أن ينسخ فيها الناسخ بنفسه من المخطوط مباشرة دون مساعدة أحد، وبعد انتهائه من النسخ يراجع ما نسخه شخص آخر للتأكد من صحة ما نسخ. وأما الطريقة الثانية فهي أن يجلس عدد من النساخ في أماكنهم وأن يملي عليهم شخص آخر من مخطوط أريد الحصول على عدّة نسخ منه. وبعد الانتهاء من عملية النسخ، تجري عملية المقابلة للتأكد من صحة النسخ ودقته وأمانته.

هذا وقد كانت المكتبات العربية الإسلامية الضخمة تحوي قسماً للتجليد وكانت ترسل الكتب إلى ذلك القسم لتجليدها بعد الفراغ من نسخها. وقد اختلفت أجور النسخ حسب الأزمان والأماكن والأحوال والأشخاص والنساخ. كذلك اختلفت سرعة النسخ من ناسخ إلى آخر. وقد كانت مهنة النسخ مهنة الصالحين والفضلاء الذين يريدون أن يكسبوا رزقهم حلالاً وبكدّ يمينهم. هذا وقد كان من أهم صفات الناسخ أن يتحلى بالأمانة فيما ينقل وينسخ، إذ يجب أن ينقل طبق الأصل وإلا فسد المعنى وضاعت الفائدة. ولهذا كانت مهنة النسخ من المهن المتعبة والمكروهة وحتى غير المحترمة.

قائمة المصادر

١) أبو بكر الهوش. الجوانب الإدارية والفنية في المكتبات الإسلامية - تراث الشعب - ع٦ (١٩٨٢) - ص ١٨، ٢٨.

٢) محمد ماهر حمادة. المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها - بيروت - مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م.



مع لغتنا الشاعرة

بين العامّية والفصحى

إعداد: مصطفى الدغيدي

قد تتفق اللهجات العامية مع اللغة الفصحى في كثير من الألفاظ، وإن كانت أحياناً تأتي مختلفة في التشكيل فقط.

(الدِّهليز) بكسر الدال: ما بين الباب والحجرات، أو ما بين الباب والدار، أو المدخل إلى البيت. والجمع دهاليز. والدَّهليز في العامية بفتح الدال.

(المَرْجوحة) بفتح الميم. والأُرجوحة: بضم الهمزة، والرجَّاحة: حبل يعلق ويركبه الصبيان. وفي العامية يُقال: المُرْجيحة بضم الميم.

(البَوْس) بفتح الباء وتسكين الواو – وهو التقبيل. وفي العامية بضم الباء البُوس.

(الدون) يُقال: شيء من دون، ورجل من دون أي حقير وساقط. وقد تحذف مِنْ كما في العامية فيقال: رجل دون. ودان يدون دونا صار خسيساً أو ضَعُف بعد قوة. والكذب هو خصلة الآدمي الدون.

(المرأة) مؤنث الرجل ويجوز نقل حركة الهمزة إلى الراء مع حذف الهمزة فتصير (مَرَه) كما في العامية. والمرء: الإنسان أو الرجل وجمعه رجال من غير لفظة. ويُقال للأنثى:

امرأة أو مرة والجمع نساء أو نسوة من غير لفظها.

(الريق) يُقال: أنا على الريق لم أذق طعاماً، وشربت على الريق. هذا صحيح في اللغة. كما أنه في العامية كذلك. والريق: ماء الفم. والرائق: الخالص أو كل ما أُكِلَ أو شُرِب على الريق.

(الزَّرب) والزريبة بفتح الزاى موضع الغنم وفي العامية بكسرها وجمع الزرب زروب مثل فَلْس وفُلُوس. وجمع زريبة: زرائب مثل كريم وكرائم والزِّرب بكسر الزاى لغة.

(الزغردة) زغردة النساء في الأفراح معروفة. وأصلها ما ورد أن آدم وحواء لما هبطا من الجنة واجتمعا بعرفة بعد فراق ولولت حواء من شدة الفرح بالزغردة فاعتادتها النساء. وفي العامية زغروتة وزغاريت وزغرتي.

(الشجاع) يُقال: هذا رجل شجاع وشجيع والأخير نسمعه كثيراً على ألسنة العامة.

وفي القاموس المحيط: الشجاع يأتي مثلث الشين في الحركات، ويأتي على وزن أمير وهو الشديد القلب عند البأس. وشَجُع شجاعة قَوِيَ قلبه واستهان بالحروب جراءة فهو شجيع وشجاع.

(العجيج) عجعج وعجّ يَعِجُّ عجيجاً

صاح ورفع صوته مطلقاً، أو رفع صوته بالتلبية وهو مثل ضَرَبَ في الوزن. والعجَّاج والعجعاج من يرفع صوته بالصياح. وفي العامية يُقال: جعجع وهو جعجاع. وفي الأمثال العربية أسمع جعجعة ولا أرى طحنا.

(كَيْتَ وكَيْت) يقال كيت وكيت بفتح الكاف وتسكين الياء أي كذا وكذا وفي العامية بكسر الكاف كِيت وكِيت.

(كِخْ كخ) بكسر الكاف وتسكين الخاء أو تشديدها كِخٍّ كِخٍّ: كلام يُقال عند زجر الصبي ومنعه من تناول الشيء وتعاطيه. وفي العامية بالكسر كِخْ أو بالضم كُخْ.

(لحِس) يُقال: لحِسْتُ القصعة. وفعله مثل سَمِع في الوزن أي أخذت ما علق بالجوانب بالإصبع واللسان. يُقال: لَحِس يلحس لحسا ولحسة وفي العامية بفتح الحاء لَحَس.

(الموتان) يُقال: هو رجل موتان الفؤاد إذا كان بليداً ولم يكن حيَّ القلب. وفي اللهجة العامية ميتان. ويُقال: ما أمْوَتَه أي ما أمْوَتَ قلبه.

والمستميت هو الشجاع الطالب للموت أو المسترسل للأمر، واستمات: ذهب في طلب الشيء كل مذهب. وفي العامية: يتماوت ويستموت.

(الميزَاب) والمِرْزاب بكسر الميم حديدة يجري فيها الماء. وفي العامية مُزْراب بضم الميم وزب الماء يزب زوبا أي سال ومنه الميزاب والمرزاب.

(الناموس) والبعوض عربية وعامية والناموسية وهي معروفة تقي من الناموس.

(الولْس) يقال: ليس في الأمر وَلْس ولا دَلْس بفتح الحرف الأول وتسكين اللام في الكلمتين أي ليس في الأمر خيانة أو خديعة. وفي اللهجة العامية يُقال: هو يوالس أي يخادع ويغش ويحابي.

وفي القاموس المحيط: ومالي دلْسٌ أي خديعة. والتدليس: كتمان عيب السلعة عن المشتري. والتدلّس: التكتم. ولا يدالس ولا يوالس أي لا يظلم ولا يخون. والوَلْسُ: بفتح الواو وتسكين اللام: الخيانة والخديعة.

والمُوالسة: الخداع والمداهنة. وهذا في العامية أيضاً وارد.

ثلاثيات ..

ثلاثة يجب ضبطها: اللسان – النفس – الأعصاب.

ثلاثة تجب حمايتها: الدين – الشرف – الوطن.

ثلاثة يجب التخلص منها: التملق – الوشاية – التبذير.

ثلاثة يجب اجتنابها: الحسد – الغرور – كثرة المزاح.

ثلاثة لابد منها: الموت – الهواء – الماء.

ثلاثة محبوبة: التقوى – الشجاعة – الصراحة.

ثلاثة ممقوتة: الكذب – النفاق – الكبر.

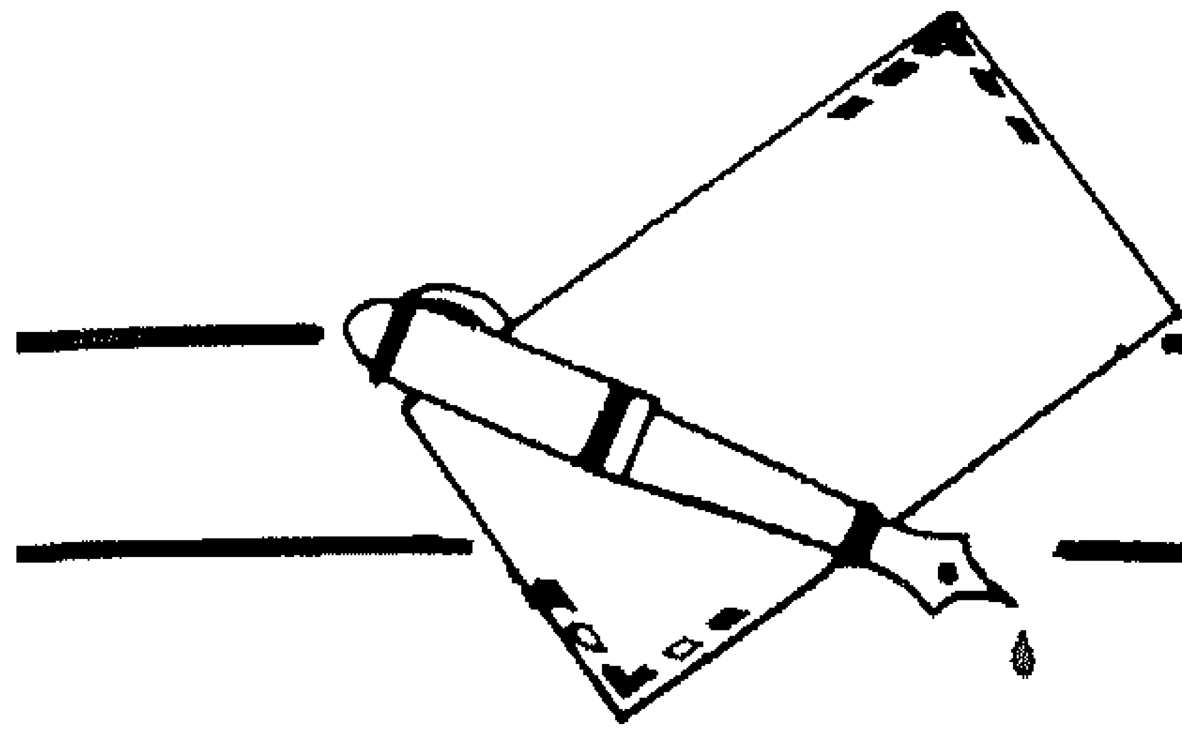
ثلاثة من الفواحش: الزنا – الربا – شرب الخمر.

ثلاثة مشرفة: الجهاد – الأمانة – الصدق.

ثلاثة ممتازة: الحب في الله – العفو عند المقدرة – الصمت.



بأقلام القراء



القدوة بين الحقيقة والوهم

«نحن الآن نعيش في عالم غريب حقاً، يقتدي الشباب بكل ما هو مشهور وذي شهرة في مجتمعه بصورة همجية دون تروٍّ أو تريث، فأصبحنا نقلد الفنانين – كما يدعون – في كل جوانب حياتهم سواء الشخصية أو العامة، فانطلق الشباب إلى كل ما هو جديد في عالم الموضة والأزياء، فأصبحنا نرى قصات جديدة لم ندركها من قبل للشعر، ورأينا الشباب الذين هم عصب الأمة وقلبها وقوتها، يقلدون الغرب المتقدم حضارياً – ظناً منهم وما أسوأ الظن- في طريقة ملبسهم ومشيهم وكل تقاليدهم الرديئة المنحطة إلى عالم الحيوان.

وللأسف امتزجت هذه العادات الرديئة بثقافتنا الأصيلة السامية، فمثلاً، أصبح الشاب يخجل عندما يتكلم بالفصحى، يخجل عند مناقشة أي قضية في الدين بحماس، لا يفقه شيئا في الدين.

فترك الشباب والصغار القيادة الحقيقية المتمثلة في سيد الورى، وخير من اصطفى، نبي الهدى، الرسول العظيم، والقائد الحكيم، والمرشد الأمين ورحمة العالمين؛ رسول الله (ﷺ).

وانطلق وراء القيادة الزائفة المتمثلة، في العادات الخبيثة والأعمال القذرة، وأكلة الخنازير، مجرمي الماضي والحاضر، خائني العهود. وهي كل ما هو غير إسلامي حقيقي. سواء غربي أو شرقي.

فمن الأفضل يا عصب الأمة ويا قلب خير أمة، أن نأخذ منهم كل ما هو تكنولوجي تقدمي، لنخجل من أنفسنا، كيف وصلوا إلى هذا التقدم العلمي، ونحن قاعدون لا تحركنا دوافع الغيرة، ولماذا لم نقل لأنفسنا عاتبين في يوم «نحن أولى بهذا التقدم منهم».

فقد وهب الله تعالى لنا تعاليمه وكل ما هو من دعائم التقدم، سواء في الدنيا أو الآخرة، ولا يسمح لنا المكان بذكر الآيات الكريمة والأحاديث الداعية إلى ذلك.

فيا شباب اليوم وأمل الغد هبّوا ولبّوا وارجعوا إلى أصل الحضارة حضارتنا العريقة، وثقافتنا الأصيلة..

لنكون للعالم كله منارة ولكل عدو شرارة.

فهل يعقل أن نترك القدوة الحقيقية ونذهب إلى القدوة الوهمية.. فهل يعقل هذا؟!!!».

عبدالله العوضي الشرقبالي

أيها العاصي.. تأدّب

لو أمعنت النظر في الكون عن كثب، لأصبت فعلاً بالعجب.. فالكون بطيره وشجره وحجره ومدره راح يعظ ابن آدم لعله يعي أو يتعلم.. فكان هذا المخلوق الأعجم أبلغ عبارةً ممّن يتكلم..

ابتدأ الدرس الغراب فعلّم ابن آدم كيف يواري سوأة أخيه في التراب. وذكّره بأنه مهما يعلو في هذه الدنيا أو يسود فإنه من التراب وإلى التراب يعود.

ثم علّمته النحلة عظةً في الحياة: بأن

اعداد : حسين المحسي

يخرج من فِيـه لأخيه طيّب القول حين يلقاه وليقل خيراً أو ليصمت، ليرضي بذلك مولاه.

وحين راحت تمتـص من الـزهر الـرحيق، علّمت ابـن آدم كيف يختار الـرفيق وذكّـرته بأن حـامل المسـك هو خير صـديق: فـإمّا أن يعطيه و إمـا أن يبتاع منه و إما أن يشـم منه رائحة طيبة.

والنملة التـي اتخذت من العمـل عبـادة ضربت مثلاً لابن آدم في حُسـن القيادة فكانت نمـوذجاً يحتـذى للطاعـة وغدت لأمـر ربها منصـاعة، فحـذَّرت النمـل حين تـوقُّف عـن العمـل مفتـونـاً بما أوتي سليمان مـن الجاه فكأنها ذكّـرتهم بألا تلههم تجارة أو بيـع عن ذكر الله.

والهدهد كـان أول مـن عمل مـن قـومـه بالدعـوة، إذ كان صاحب إيمان ونخـوة، أمر بالمعروف ونهى عـن المنكر، فحين رأى القوم يسجدون للشمس أبى ذلك واستنكر، وأطلع سليمان على ما رآه بصدق وأمانة، وانظر إلى الإنسـان كيـف حـرّف كتـابـاً لله فـأضـاع الأمانة!.

وحين حـمّـله سليمان الرسالة، قال للقوم إنـه مـن سليمان و إنـه «بسـم الله الـرحمٰن الرحيـم» فكأن هـذا الهدهد الحكيـم يذكّـرنا بأن كل عمل لا يُبدأ فيه باسم الله فهو ناقص.

وهذه النخلة قدمت لابن آدم في التسـامح والغفـران درسـاً عملياً حين رجمهـا النـاس بـالحجـارة فـراحت تسـاقـط عليهـم رطبـاً جنيّـاً.

أيها العاصي.. تأدب.

الكون بأكملـه مطيع لله سبحانه، شـاكراً لأنعمه وطالباً غفرانه..

حين أمر الله الشمس أن تحتجب عن القمر قال ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾، (وكـأنها إيماءة لكل أنثـى وذكـر) انصاعـت الشمـس للأمـر وامتثلـت وحين قال للمـرأة احتجبي تمردت وتبرجت..

امتثل البحـر لكلمات ربـه وانصـاع أكثر من مرة، حين حمل نوحاً فأوصله بـر الأمان وحين أنجا موسى مـرتين من قوى الطغيان: مـرة حين ألقتـه أمه في التـابـوت ومـرة حين لاحقه ذلـك الطاغوت، فضرب البحر مـوسى بعصاه.. وكثير من بنـي آدم لم يمتثل لربـه وعصاه.

أطاعت البحار ربها فما أغرقت وانصاعت النيران لأوامر الرحمٰن فما أحـرقت وأنت أيها الإنسان يـا من تمردتَ لَكَمْ أغـرقتَ وأحـرقتَ وتجبَّـرتَ.

أُنظر إلى الـورود وقد ملأت الكون بـأريج الرياحين وأُنظـر كيف أفسدتَه بما تنفثـه من سموم التدخين؟

أيها العاصي.. تأدب
تخرج النحل من بطونها عسلاً.. شفاءً
وتخرج دودة القز منها الحرير.. كساءً
ويخرج الظبي من المسك.. إهداءً

أوليس عجيباً حقاً أن تاتينـا مثل كل هذه الإشارات والعظات الخفية من الطير والشجر والحجر.. ثـم يغفل عنهـا بعد ذلـك كثير من البشـر!.

سمر عبد الهادي

بريد المنار

حقيقة الإنابة

عن حقيقة الإنابة، كتبت من الرياض بالمملكة العربية السعودية، الأخت سارة بنت شارع العتيبي، فقالت:

الإنابة، هي عكوف القلب على الله - عز وجل - اعتكاف البدن في المسجد، لا يفارقه؛ وحقيقة ذلك، عكوف القلب على محبته وذكره - بالإجلال والتعظيم؛ وعكوف الجوارح على طاعته - بالإخلاص له، ومتابعة رسوله (ﷺ) - فإذا كان في القلب تماثيل، قد ملكته واستعبدته - بحيث يكون عاكفاً عليها - فهو نظير عكوف الأصنام عليها، مصداقاً لقوله (ﷺ): «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم».

التوحيد الخالص

ومن الدار البيضاء بالمغرب، كانت مشاركة الأخ التازي حماد، حيث قال: لكلمة: «لا آله إلاّ الله»، دور طلائعي في حياة المسلم، فحينما يؤمن بأنه لا آله، ولا معبود ولا حاكم، إلاّ الله، تتغير حياته، فيصبح يعمل لله، ويفرح ويغضب لله، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾.. ومن المؤكد أن صاحب هذه العقيدة، يخلصه الله من كل أسباب الشقاء، فهو يرى الدنيا، دار امتحان، وأنه لا يستطيع - بأي حال من الأحوال - تعطيل حكم الله، أو السّعي لإرضاء غيره. ويبقى علينا نحن المسلمون، العمل على ترسيخ هذه العقيدة في أنفسنا، والعمل بما تتطلبه.

عظات وعبر

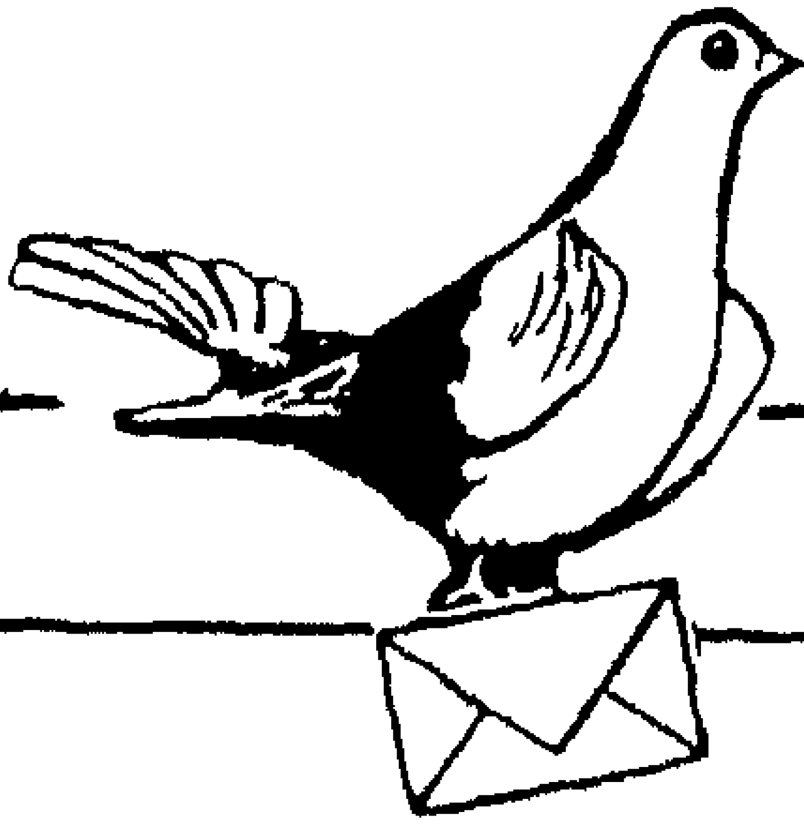
وهذه العظات والعبر، اقتبسها لنا، الأخ صلاح عبد الله محمد - من الخرطوم بالسودان - من خطبة القس بن ساعدة الأيادي، الذي قال:

«يا أيها الناس: اسمعوا وعوا، وإذا وعيتم شيئاً فانتفعوا؛ إنه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ، آت، مطر ونبات، وأرزاق وأقوات، وآباء وأمهات؛ جمع وأشتات، وآيات بعد آيات.. وإنّ في السماء لخبراً، وإنّ في الأرض لعبراً.. ليل داج، وسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج».

فضل الصّلاة

وعن فضل الصلاة وعظمتها، يحدثنا الطالب بالثانوية، الابن ناجح علي عبد الرحمن - من المنيا بمصر - فيقول:

فضّل الله سبحانه وتعالى الصلاة، على غيرها من الفرائض، لأنها عماد الدين؛ فقد قال رسول الله (ﷺ): «رأس الأمر، الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله».. فالصلاة، هي أول ما أوجبه الله تعالى من العبادات، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة؛ فإن صلحت، صلح سائر عمله، وإن فسدت، فسد سائر عمله. وتُعتبر آخر وَصِيّة، وصى بها رسول الله (ﷺ)، وهو يلحق بالرفيق الأعلى.. وقد ذُكرت الصلاة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، والحث على أدائها في مواقيتها، منها قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ - «المؤمنون/ ١، ٢».. وقوله تعالى: ﴿أقم الصلاة لذكري﴾ -



«طـه/١٤».. وقوله تعالى: «إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً» - «النساء/١٠٣».. وقد شدّد الله عز وجل العقوبة، لمن يُفرّط في صلاته: ﴿فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾. وقوله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً﴾ - «مريم/٥٩».

ردود خاصة

☆ الأخ الذي لم يذكر اسمه، من محافظة قنا، الجميرات، نجع أبو عروق، بمصر:

إن ما حدث لك، يشبه ما حدث لبعض شباب الصحابة - رضوان الله عليهم - وقد جاء يسأل رسول الله (ﷺ)، عنه، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾.. فقال (ﷺ): «أتصلي الجماعة مع المسلمين؟».. قال الشاب: نعم.. فقال له رسول الله (ﷺ): «هذا يكفرّ ذاك»؛ أو كما قال (ﷺ).

فعليك أخي الكريم، الاستزادة من صلاة النوافل، وتلاوة القرآن مع التدبر، وكثرة التوبة والاستغفار والإكثار من فعل الطاعات، وحُسن الرجاء في الله سبحانه وتعالى.

☆ الأخ ناجي إسماعيل ناجي - الدقهلية - مصر:

اللوحة للآية القرآنية، جهد مبارك إن شاء الله، ونرجو أن تواصل كتابة الآيات القرآنية، ولك شكرنا وتقديرنا.

☆ إلى كل الاخوة، الذين كتبوا إلينا مبدين الرغبة في الكتابة إلى مجلة «منار الإسلام» نقول: إن المجلة بابها مفتوح لكل الكتابات الجادة المفيدة.

عناوين مطلوبة

☆ الأخ آيت الحسين محمد - فاس بالمغرب - والإخوة الذين طلبوا بعض العناوين:

● عنوان العلامة الشيخ خواجة شمس الدين عظيمي، هو: كراتشي - ص.ب ١٨١٨ - باكستان.

● مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية: ص.ب ٤١٣٥٥ - أبوظبي.

● هيئة الأعمال الخيرية - للإمارات العربية المتحدة عجمان - ص.ب ١٢٨٦.

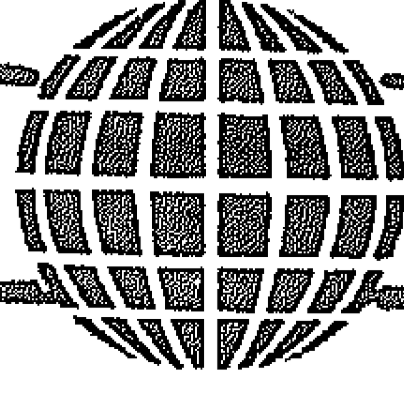
● د. عبد المجيد القطمة: الهيئة الطبية الإسلامية بلندن:

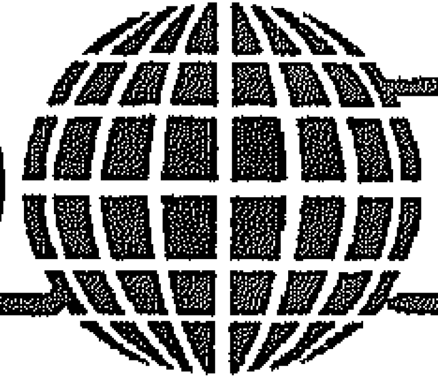
Dr. A. M. Katme Islamic Medical Association, C/o 233 Seven Sisters Road, London, N 4 2 DA, U.K.

فضلُ الأمّ

وعَنْ فضل الأم، اختار لنا هذه اللوحة الشعرية، الأخ ناصح علي عبد الرحمن:

كنتُ الجنين فكانت خير حامية
تحمي الجنين ورَبُّ الكون حاميها
كُنْتُ الرَّضيع فكانت خير مرضعة
قد أرضعتني صغير النفس صافيها
كنتُ الصَّغير فكانت خير قائمة
أحبُو فتحنو ولا تشكو لباريها
أغفو وتسهر طول الليل ترقبني
وإنْ تَعرَّت يدي قامت تغطيها



من هنا وهناك

الإمارات
مركز إقليمي للزراعة الملحية

■ أبوظبي: خصصت دولة الإمارات العربية المتحدة قطعة من الأرض مساحتها مائة هكتار لتكون مركزاً إقليمياً للزراعة الملحية، لاستضافة مشروع بنك التنمية الإسلامي، الذي يرمي إلى تطوير قطاع الزراعة وتحقيق الأمن الغذائي للدول الأعضاء.

والهدف الأساسي لإنشاء هذا المركز يتمثل في تطوير استخدام تقنية الري بالمياه المالحة وإجراء التجارب الميدانية على زراعة النباتات المقاومة للملوحة، لزيادة الإنتاج الزراعي في الدول الأعضاء ذات الطبيعة الصحراوية والتي يشح فيها الماء العذب مثل دول الخليج وبعض الدول الأفريقية.

في ألمانيا.. فتح من الله ونصر للمسلمين!!

■ برلين: صرح مسؤول في الحكومة الألمانية، أن الحكومة تفكر في إدخال تعليم الدين الإسلامي إلى جميع المدارس الحكومية للطلاب المسلمين والنصارى، وأضاف أنه بدأ تدريس الدين الإسلامي في مدارس أكبر ولايات ألمانيا وهي: نورث وستفاليا، وبافاريا، وبادن ورشمبرج.. وذلك لجميع طلبة المدارس الحكومية في تلك الولايات.

وأضاف المسؤول الحكومي: إن عدد المسلمين في ألمانيا يربو على مليونين منهم مليون تركي، وأن عدد المساجد بلغ ثلاثة آلاف مسجد منها ٢٥٠٠ مسجد مملوكة للمسلمين، بينما الباقي في شقق يستأجرونها لأداء صلواتهم. وعن اعتراف الحكومة الألمانية بالدين الإسلامي قال: إن تأخر الحكومة في الاعتراف بالمؤسسات الإسلامية راجع إلى عدم وجود مؤسسة واحدة تمثل المسلمين في ألمانيا، أما الاعتراف بالدين الإسلامي فهو أمر واقع، والحكومة تشجع وتتقبل النشاط الديني الإسلامي على أرضها.

انتعاش زراعي في السودان

■ الخرطوم: شهد قطاع الزراعة في السودان زيادة ملحوظة في المنتجات الزراعية خلال الموسم الزراعي ٩٥/٩٦، حيث بلغت جملة الإنتاج من الحبوب الزيتية حوالي أربعة ملايين طن، في مساحة قدرها ٥٤٠ر٢٠ فدان. أما زراعة القطن فقد ارتفعت مساحتها إلى ٣٩٨ ألف فدان، بلغ محصولها حوالي ٤٥ ألف طن من القطن.

ويقول خبر بثته وكالة الأنباء الإسلامية إن السودان سيشهد طفرة كبيرة في مجال القطاع الزراعي بعد اكتمال تنفيذ عدد من المشاريع التنموية وطرح إنتاجها، مثل مشروع تعلية خزان الروصيرص واكتمال تجهيز ترعتي كنانة والرهد في وسط السودان.. هذا، وقد أصدرت وزارة الزراعة عدداً من القرارات الهامة، لوضع سياسة زراعية متكاملة لتحقيق الطفرة الإنمائية، بعد أن قفزت المساحات المزروعة بالحبوب إلى ٢٥ مليون فدان.

المسلمون في ساحل العاج

○ بعد أن استقرت شؤون المسلمين في

ساحل العاج منذ إنشاء المجلس الوطني الإسلامي عام ١٩٩٣، يعمل المسلمون هناك الآن من أجل إنشاء محطة إذاعة وتلفزة إسلامية في البلاد، للتواصل مع المسلمين المنتشرين في هذا القطر الأفريقي وما حوله، لتوعية المسلمين وتثقيفهم وتنمية مجتمعاتهم. وجدير بالذكر أن الإسلام وصل إلى ساحل العاج في القرن السابع الهجري على أيدي التجار العرب، الذين كانوا يترددون على القارة الأفريقية بهدف التبادل التجاري، وقد حدث الكثير من التزاوج بينهم وبين الأفارقة مما زاد من دعم العلاقات بينهم.

شعاع من الإسلام في كوبا

○ كوبا.. إحدى الدول الاشتراكية (الشيوعية)، التي كان التحدث فيها عن الإسلام سبباً من الأسباب التي تجر على صاحبها الويلات والمساءلات والسجن، ومع مطلع التسعينات بدأت الحكومة الكوبية في تخفيف قيودها على الحريات حتى جاء عام ١٩٩٣ فسمحت بتحويل البيت العربي في كوبا إلى مركز إسلامي يضم قاعات لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي وتقام فيه صلاة الجمعة حيث يؤدي الخطبة مستشار السفارة الجزائرية أو السفير النيجيري في كوبا.

هذا.. وقد تبرعت السفارة النيجيرية بمبنى تابع لها، لأداء صلاة التراويح والإفطار الجماعي في رمضان، وكذلك إلقاء بعض المحاضرات والدروس الروحية.

والمسلمون في كوبا بحاجة إلى دعاة ومواد ثقافية إسلامية (كتب وتسجيلات وغيرها) لإحياء عقيدتهم والمحافظة عليها في تلك الرقعة من أمريكا اللاتينية.

مخطط لتنصير ٢٤ مليون مسلم

○ لوزان.. منذ أسابيع قليلة قال القس توم هيوستن، المدير الدولي للجنة لوزان للتنصير المسيحي العالمي: إن النشاط التنصيري سيزداد في السنوات القادمة مع اعتناق نحو ١١ مليون شخص للمسيحية في جنوب وشرق ووسط أفريقيا، وأن الكنيسة تصارع ظروفاً مضادة لها ورغم ذلك فإن ما قامت به يعتبر إنجازا كبيراً.

وزعم القس هيوستن أن الكنيسة ستستمر في التوسع لأنها العنصر الوحيد الذي يقدم المساعدات السخية والفرح في الظروف الصعبة التي تمر بها الشعوب. (وهو يعني بذلك استغلال الكوارث في تنصير الناس مقابل مواد الإغاثة التي تسارع هيئات التنصير بنقلها إلى المناطق الفقيرة المنكوبة!!).

وفي نشرة تصدرها البعثة التنصيرية للأبحاث والاتصالات في منروفيا وكاليفورنيا عن التنصير، يقسمون العالم الإسلامي إلى عدة أقسام، هي: الشرق الأوسط وتركيا وغرب آسيا وشمال أفريقيا والباكستان وبنجلاديش وغرب أفريقيا. كما يزعمون أن التوصل إلى تنصير نسبة ٢٠٪ من معتنقي المسيحية في بلدان أندونيسيا وماليزيا وجزر القمر وسلطنة بروناى وجزر المالديف سيكون ممكناً بعد عشر سنوات من الآن،



وذلك يعني تنصير ٢٤ مليون مسلم (لا قدر الله) في تلك البلدان. *

إن مخططات التنصير على أشدها، ويزداد الإنفاق عليها بسخاء يعد ببلايين الدولارات بينما المسلمون يحاصرون وتكال لهم تهم التطرف والإرهاب لتحجيم دعوتهم وإبعادهم عن رسالتهم، فتنبهوا يا أولي الألباب.

حظر جزئي على الخمور في جزر القمر

□ جزر القمر: أصدر رئيس جمهورية جزر القمر قرارا يحظر استيراد الخمور إلا للدبلوماسيين والفنادق، ومنع القرار بيع الفنادق لهذه الخمور إلا للأجانب، حتى لا تتضرر السياحة التي تعتبر مصدراً رئيسياً ووحيداً للدخل في تلك الجزر الفقيرة، الواقعة في المحيط الهندي.

أطباء مصريون ينجحون فيما فشل فيه الأطباء الأمريكيون

□ لا يستطيع الغرب أن ينكر براعة العقلية العربية وتفوقها العبقري إذا ما وجدت المناخ الصالح للإبداع والتفوق.. وأحدث دليل على هذه الظاهرة جاء مع وصول المريض الأمريكي دونالد كيتزمان إلى القاهرة بعد معاناة مرضية دامت ثماني سنوات داخل المستشفيات الأمريكية حتى فقد الأمل في إيجاد علاج لمرضه العضال، وهو عدم القدرة على التحكم في البراز، وأخيراً نصحه بعض الأطباء الأمريكيين بالذهاب إلى القاهرة، بعد أن أجريت له ثلاث عمليات جراحية فاشلة بسبب الخطأ في التشخيص.

وفي القاهرة أدخل المريض إحدى المستشفيات، حيث قام الجراح الأستاذ أحمد شفيق بإجراء جراحة ناجحة له وضعت حداً لآلام دامت ثماني سنوات.

ويقول الطبيب الجراح الذي أجرى العملية: إن هذه الجراحة هي الأولى من نوعها في العالم، وأنه أجراها لعدد ٣٢ مريضاً مصرياً شُفِيَ أصحابها جميعاً.. وذكرت الصحف المصرية أن المريض الأمريكي لم يكن الوحيد، فقد سبق أن نصح طبيب أسباني متخصص في الجهاز الهضمي، أحد مرضاه بالذهاب إلى القاهرة لإجراء جراحة دقيقة له، كما أن طبيباً فرنسياً، هو الدكتور جاك موشيل الأستاذ بجامعة فرنسا قد أثنى على الجراح العربي الدكتور أحمد شفيق لإجرائه ثلاث جراحات ناجحة لثلاثة من مرضاه الفرنسيين... هكذا يثبت العرب أنهم على مستوى تاريخ عبقريتهم الحضارية إذا ما توفر لهم مناخ الإبداع والابتكار.

مسلمو تتارستان يتطلعون إلى العالم الإسلامي

○ قازان - عاصمة تتارستان:

إن جمهورية تتارستان، واحدة من الجمهوريات السوفييتية السابقة، التي عانت طويلاً من الأسر، وقد تسلط عليها أعداء الإسلام الذين فرضوا على الناس الجهل بدينهم وأغلقوا دور العبارة ودمروا

مؤسسات المسلمين وحرّموا على الناس اللغة العربية وتلاوة القرآن الكريم.

وفي حديث للدكتور آرثر سعدييف لصحيفة العالم الإسلامي حول الإسلام والمسلمين في هذه الجمهورية قال: لقد عانى المسلمون طويلاً من أسباب التقتيل والتشريد التي مارسها عبر التاريخ القياصرة المسيحيون ومن بعدهم الشيوعيون، وقد نجم عن هذا الوضع خلو الساحة من الدعاة والأئمة والعلماء المؤهلين، مع قلة المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية، وكذلك اختفاء اللغة العربية (لغة القرآن الكريم).. وخلال حديث الدكتور آرثر سعدييف، ناشد العالم الإسلامي الوقوف إلى جانب الشعب التتارستاني المسلم، ومده بالدعاة والأئمة والمدرسين وحفاظ القرآن الكريم، حتى يتمكن من استرداد هويته الإسلامية التي لم يستطع البطش القيصري ومن بعده الشيوعي أن يقتلع جذورها من قلوبهم.

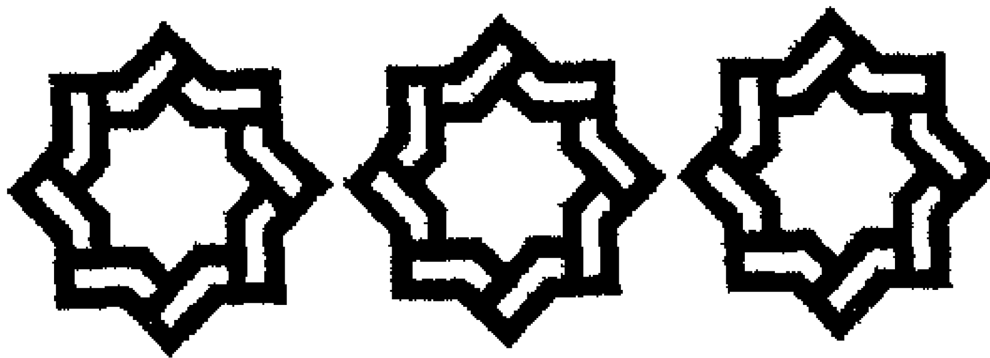
لماذا هذه الضجة لارتداد «روبرت»

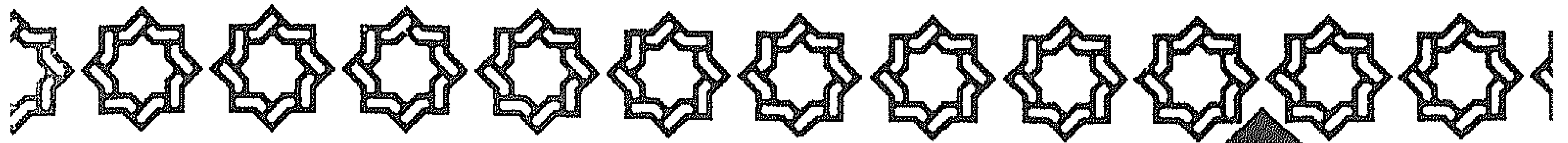
□ الكويت: الرأي العام الإسلامي في الكويت، مستاء هذه الأيام من الضجة المفتعلة، التي أثارها المرتد (روبرت) حسين قمبر، الذي ألصق العار بأسرته حينما أعلن على الملأ أن الإسلام فرض عليه بواسطة أسرته ومجتمعه وأنه لم يختر ديانته اختياراً حراً إلى أن اعتنق المسيحية!!.

إن ارتداد مسلم عن دينه ليس من الأمور المألوفة في مجتمعاتنا، ولكنه ليس بالأمر الذي يستأهل مثل هذه الضجة التي لا مبرر لها، فالنفايات كثيرة، والناس يلفظونها ويتخلصون منها لرائحتها النتنة وضررها بالبيئة والمجتمع.. والإسلام أكبر من أن يتأثر بارتداد عنصر اعترف على الملأ بأنه لم يكن في يوم من الأيام مسلماً، أي أنه كان مسلماً بشهادة الميلاد وما أكثر أمثاله وأشباهه من المتسترين تحت أسماء إسلامية.. لكن، أن تتحرك هيئات ومنظمات عالمية غربية وخاصة في بريطانيا، لمناصرة جاحد منكر يحاول أن يستعطف العالم النصراني للحصول على منافع دنيوية، فإنه يرسم أكثر من علامة استفهام.. فمن وراء تنصير قمبر وتحريضه على الإساءة للأمة الإسلامية على هذا النحو؟.

عدوان جديد على المسجد الأقصى

أقدمت إسرائيل على عدوان آخر على المقدسات الإسلامية والقرارات الدولية، حيث قامت بفتح نفق بطول (٣٥٠ متراً) على امتداد الجدار الغربي للمسجد، مما قد يؤدي إلى تصدع أساسات العديد من المباني الوقفية والتاريخية الملاصقة للحرم. وكعادة قادة إسرائيل في الاستخفاف بكل ما هو حضارة إنسانية وإسلامية تُرى فهل يكتفي العالم الحر بالتفرج على المظاهرات الاحتجاجية ووحشية القمع الصهيوني؟؟.





خواطر

أمّة الصلاة .. إلى أين ؟!

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ الأنعام: ١٥٣.. هذه وصية الله تعالى لأمة الدين الخاتم، ينبههم إلى داء الأمم عندما تتفتح بين أيديهم آفاق الحياة.. وتتزين لهم الدنيا.. وتغدو بهم أطماع الملك إلى مذاهب شتى يظنون بها السبيل إلى عزهم وتمكنهم فيمن حولهم.. ناسين أن بين أيديهم دستور الله وصراطه المستقيم... دستور رسالتهم التي رسم لهم فيها منهاج الحياة الدنيا.. ودرب الهدى إلى سعادة الدنيا والآخرة.. ﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض﴾ آل عمران: ٨٣.

إلى أين تذهب مذاهب الضالين التي يسمونها «أيديولوجيات» وما هذه التي يسمونها إلا ظلمات نبه الله عز وجل إليها.. ﴿أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ النور: ٤٠.

إنها ضلالات يزعمون لأنفسهم فيها الهدى، وما هم بمهتدين.. وما هي إلا أهواء.. يدعونها نظريات الحداثة.. يريدوننا أن نضل معهم فيها.. وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون.. في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا..

إن الذين يزينون لنا دروب الشرق تارة ودروب الغرب.. ويدعوننا إلى أحلاف فرقت أمة التوحيد عن دينها وصراط ربها.. ونسوا فيها قبلتهم وكتابهم.. الذي هو الجد ليس بالهزل.. من استمسك به هُدِيَ إلى صراط مستقيم.

لقد مَنّ الله تعالى على أمة الحق بأرض ذات خيرات وفيرة.. فوق سطح الأرض.. وفي باطن الأرض.. لو تبادلنا خيرات الله فيما بيننا لكفانا سؤال غيرنا.. هذه الخيرات هي المطمع الذي لفت أنظار شتات الأمم.. فطمعوا فينا.. ولهذا اصطنعوا أساليب شتى من مذاهبهم وحبائلهم.. لتكون لهم الغلبة علينا.. ويوم دب فينا الوهن صرنا أمام وسائلهم عاجزين.

أما آن لنا أن نتوب إلى عروة الله الوثقى.. ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم * الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ البقرة: ٢٥٦-٢٥٧.

إلى أين يا أمة الصراط هداكم الله.

د. عبد المجيد وافي

في هذا العدد



الخضـرة الباسـمة فى أبوظبـى